
المقتطف



المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٧

مذنب هلي في التاريخ

لذوات الاذناب شأن كبير في التاريخ كان الناس يتشاءمون كلما ظهر نجم منها و يتوقعون حدوث الحروب والاوبئة والارزاء المختلفة · ولا تخلو سنة من الرزايا كما لا يخفى فاذا ظهر مذنب في سنة من السنين نسبوا رزاياها اليهِ ولا يزال بعض الناس يعتقدون ذلك الى الآن مع انهُ لا دليل ولا شبه دليل على ان للاجرام السماوية يداً في حدوث شيء من ذلك · وانا موردون هنا بعض الحوادث التاريخية التي حدثت في الاوقات التي ظهر فيها مذنب هلي على سبيل الفكاهة وقد لا يخلو ذلك من بعض الفوائد التاريخية ايضاً · فهذا النجم الذي سنراهُ بعد بضعة اشهر رآهُ كثيرون من العظماء الذين ذكرهم التاريخ مثل تيطس ويوسيفوس وماريوس وسيلا واتيلا وعبد الملك بن مروان والحجاج وابو تمام والسلطان عثمان الاول والسلطان سليمان القانوني وغيرهم كما سترى

سنة ٤٦٧ قبل المسيح · — ذكر الصينيون في تواريخهم ظهور مذنب في السنة الثانية لجلوس الامبراطور تنج وانج وهي موافقة للسنة ٤٦٧ ق · م · وهو مذنب هلي كما يتضح من حساب مدة دورانهِ حول الشمس

سنة ٢٤٠ — ذكر الصينيون ظهور مذنب في السنة السابعة لتشي هوانج قالوا انهُ ظهر في الشرق ثم اتجه الى الشمال واختفى ثم ظهر بعد ذلك من جانب الغرب · وكانت الحرب قائمة في تلك السنة بين رومية وقرطاجنة ودامت هذه الحرب ٢٢ سنة

سنة ١٦٣ ق · م · — لم يذكر التاريخ ظهور مذنب في هذه السنة لكنهُ جاء ان مذنباً ظهر في سنة ١٦٥ ويحتمل انهُ مذنب هلي · وكانت الحرب مستعرة في تلك الايام بين اليهود وانطيوخس ايفانس ملك سورية لانهُ نحر خنزيراً على مذبح هيكلهم فهاجوا لذلك

وخرجوا عليهِ بقيادة متياس وابنائهِ ودامت الحرب سنوات عديدة

سنة ٨٧ ق ٠ م ٠ — ذكر الصينيون ظهور هذا المذنب في الشهر السابع (اغسطس) من جانب الشرق ٠ وفي تلك السنة كانت فتنة في رومية بين ماريوس وسيلا انتصر فيها ماريوس واستتب لهُ الامر في المدينة ٠ وفي اواخر هذه السنة اغار سيلا على اثينا وافتتحها في اول مارس سنة ٨٦ ق ٠ م ٠

سنة ١١ — ١٢ ق ٠ م٠ — ذكر ذيون كاسيوس في تاريخ رومية انهُ قبل وفاة اغريبا القائد الروماني ظهر مذنب في السماء كأنهُ معلق فوق المدينة ٠ وذكرهُ الصينيون ايضاً وقالوا انهُ ظهر في برج الاسد وانتقل الى السلوقيين فالجاثي فالعوّاء فالعقرب وغاب عن الابصار بعد ظهورهِ بستة وخمسين يوماً

سنة ٦٦ مسيحية ٠ — ظهر مذنبان في اواخر سنة ٦٥ واوائل سنة ٦٦ ولا يعلم بالتحقيق ايهما مذنب هلي وقد ذكرهما الصينيون فقالوا ان احدهما ظهر في برج الاسد وبقي ٥٦ يوماً والآخر في برجي الرامي والعقرب وبقي ٥٠ يوماً ٠ وذكر يوسيفوس احد هذين المذنبين قال « وانتصب كوكب كالسيف فوق القدس وظهر مذنب بقي نحو سنة » ٠ وكان ذلك قبل خروج اليهود على الدولة الرومانية فهالهم هذا المنظر جدًّا وحدثت امور اخرى ارتاع لها الناس٠ قيل ان باب الهيكل انفتح من نفسهِ وكان مقفلاً وسمع الكهنة صوتاً خارجاً من الهيكل يقول « انَّا راحلون من هنا » ٠ وظهر رجل اسمهُ يسوع بن انانس تنبأ بسقوط اورشليم فاخذ يصرخ في الهيكل ويقول « هوذا صوت من الشرق وصوت من الغرب وصوت من الرياح الاربع وصوت على اورشليم وعلى الهيكل وصوت على العرائس وصوت على الشعب اجمع » ٠ وبقي ينادي بذلك بضع سنواتٍ الى ان كان حصار المدينة فحدث انهُ كان واقفاً على السور فاخذ يصرخ الويل لاورشليم الويل لي انا فاصابهُ حجر اماتهُ لساعتهِ

وقد حدثت هذه الامور في زمن نيرون الطاغية وقيل ان بطرس الرسول استشهد في رومية بعد ظهور هذا المذنب بسنة ٠ ولعل يهوذا اشار في رسالتهِ الى هذا النجم بقولهِ « نجومٌ تائهة محفوظٌ لها قتام الظلام الى الابد »

سنة ١٤١ ٠ — ورد في التواريخ الصينية ذكر مذنب ظهر في هذه السنة ووصفهُ فيها ينطبق على مذنب هلي

سنة ٢١٨ ٠ — ظهر هذا المذنب وذكرهُ الصينيون ووصفهُ ذيون كاسيوس المؤرخ اليوناني قال « انهُ كوكب هائل لهُ ذنب ممتد من الغرب الى الشرق » ٠ وكان ظهورهُ في

كوكبة سائق المعز ثم انتقل الى الجوزاء فالاسد فالسنبلة ثم غاب عن الابصار

سنة ٢٩٥ · — ظهر المذنب في الشهر الرابع (ابريل) ومرَّ في المرأة المسلسلة والسنبلة

سنة ٣٧٣ · — ذكر الصينيون مذنباً ظهر في العوَّاء

سنة ٤٥١ · — ذكرهُ الافرنج والصينيون ورآهُ هؤلاء في السابع عشر من شهر مايو وتتبعوا سيرهُ في برج الثور والاسد والسنبلة الى منتصف يوليو

وكانت اوربا مضطربة جدًّا في تلك السنة وقد اغار عليها اتيلا كانهُ بلاءٌ صبَّهُ الله على اهل رومية وفيها حدثت موقعة شالون المشهورة فقتل فيها خلقٌ كثير من الفريقين

سنة ٥٣٠ — لعلهُ المذنب الذي ذكرهُ ابن العبري زمن يوستينوس الاول او خلفهِ

سنة ٦٠٧ . — وكان ذلك قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وفيها غزا الفرس بلاد الروم

سنة ٦٨٤ (٦٥ للهجرة) · — توفي فيها مروان بن الحكم قتلتهُ امرأتهُ ام خالد وبويع ابنهُ عبد الملك بن مروان وظهر الحجاج بن يوسف الثقفي بعد ذلك بقليل

سنة ٧٦٠ (١٤٣ هـ) · — وكان ذلك في زمن الخليفة ابي جعفر المنصور العباسي

سنة ٨٣٧ (٢٢٢ هـ) · — ذكرهُ مؤرخو الصين والافرنج والعرب كما ابنا في الجزء الماضي

سنة ٩١٢ (٢٩٩ هـ) · — خرج في تلك السنة اهل طرابلس الغرب على المهدي عبيد الله العلوي فسيَّر اليها ابنهُ ابا القاسم في جمادى الآخرة سنة ٣٠٠ فحاصرها وصابرها فعدمت الاقوات في البلد حتى اكل اهلهُ الميتة ففتح البلاد عنفاً · وفيها كانت زلازل بالقيروان وفي السنة التالية كانت فتنة في صقلية فخرجت على المهدي وخطب فيها للمقتدر · وكثرت العلل ببغداد وكلبت الكلاب والذئاب في البادية فاهلكت خلقاً كثيراً

سنة ١٠٦٦ (٤٥٨ هـ) · ذكرهُ ابن الاثير في حوادث سنة ٤٥٨ كما ابنا في الجزء الماضي من المقتطف واتفق ظهورهُ لما فتح وليم الظافر انكلترا

سنة ١١٤٥ (٥٣٩ هـ) · — قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٣٩ « وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية والغرب ففتحوا مدينة برصة وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم وباعوهُ بصقلية · وفيها توفي تاشفين بن علي بن يوسف صاحب المغرب . وفيها في شوال (ابريل ١١٤٥) ظهر كوكب عظيم لهُ ذنب من جانب المشرق وبقي الى نصف ذي القعدة (١٠ مايو) ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب فقيل هو هو وقيل بل غيرهُ » · وكانت الحروب متواصلة تلك السنة بين الافرنج والعرب في الشام والاندلس وصقلية وافريقية

سنة ١٢٢٢ (٦١٩ هـ) · — ذكرهُ ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٩ قال « في هذه

السنة في العشرين من شعبان (٣٠ سبتمبر) ظهر كوكب في السماء في الشرق كبير لهُ ذؤابة طويلة غليظة وكان طلوعهُ وقت السحر فبقي كذلك عشرة ايام ثم انهُ ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في رأي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غربًا محضًا ثم صار غربًا مائلاً الى الجنوب بعد ان كان غربًا مما يلي الشمال فبقي كذلك الى آخر شهر رمضان (٧ نوفمبر) ثم غاب » · وكان في تلك السنة حربٌ بين المسلمين والتتر والمسلمين والكرج

سنة ١٤٥٦ (٨٦٠ هـ) · — كان الاضطراب سائداً على اوربا واستولى الاتراك على القسطنطينية قبل ذلك بثلاث سنوات واغاروا على اوربا وامتلكوا جزءًا كبيراً منها وحاصروا بلغراد سنة ١٨٥٦ وكادوا يمتلكونها وحدث وباء في جيش الافرنج مات بهِ خلق كثير · وفي تلك السنة زحف عمر باشا على اثينا وامتلكها · فكان هذا المذنب شؤمًا على الروم في اكثر ادوار ظهورهِ

وقد ذكر ابن اياس ظهور هذا المذنب في حوادث سنة ٨٦٠ كما ابنا في الجزء الماضي

سنة ١٥٣١ (٩٣٨ هـ) · — ظهر هذا المذنب في ايام السلطان سليمان القانوني والحرب قائمة بينهُ وبين السرب والنمسا والنصر حليفهُ في أكثر المواقع

سنة ١٦٠٧ (١١٦ هـ) · — تغلبت هولاندا في تلك السنة على اسبانيا ونالت استقلالها

سنة ١٦٨٢ (١٠٩٣ هـ) · — ظهر المذنب هذه المرة في زمن هلي كما تقدم وفي تلك الايام كان محمد الرابع سلطانًا على تركيا والحرب قائمة بينهُ وبين النمسا

١٧٥٩ (١١٧٣ هـ) · — ظهر والحرب قائمة بين انكلترا وفرنسا والنصر حليف انكلترا في أكثر المواقع

١٨٣٥ (١٢٥١) · — ظهر والجنود المصرية في الشام بقيادة ابرهيم باشا · وكانت الاوبئة منتشرة في كثير من البلدان ومن الغريب ان الامير حيدر لم يذكرهُ في تاريخهِ مع انهُ ذكر حوادث كثيرة لا يعبأُ بها

هذا بعض ما امكن جمعهُ من تاريخ هذا المذنب · ونكرر ما قلناهُ سابقًا انهُ ليس للنجوم اقل علاقة بامور الناس وان ما يحدث في السنين التي تظهر فيها المذنبات الظاهرة للعيان يحدث مثلهُ في السنين التي لا تظهر فيها على السواء وقد ظهرت مذنبات أُخرى في زماننا ولم يظهر لها اقل علاقة بامور الناس · اما المذنبات التي لا ترى بالعين بل بالتلسكوب او تظهر في الصور الفوتوغرافية فلا تمرُّ سنة الأَّ ويظهر بضعة منها

العلم في العام الماضي

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة ونيبغ بكندا وحضره كثيرون من اعضاء مجمع تقدُّم العلوم الاميركي وخطب فيهِ الاستاذ جوزف طمسن خطبة الرئاسة في الطبيعيات وارتقائها وقد لخصنا خطبتهُ في الجزئين الاخيرين من المقتطف ومفادها ان المادة مؤلفة من وحدات كهربائية سلبية وايجابية فهي نوع من الحركة

وخطب رئيس قسم العلوم الرياضية والطبيعية الاستاذ رذرفرد ذاكراً الاساليب المختلفة التي استعملت لقياس حجم الجوهر الفرد وسرعة حركتهِ ومقدار الوحدات الكهربائية التي يتألف منها وسنلخص خطبتهُ في الجزء التالي

وخطب رئيس قسم الكيمياء الاستاذ ارمسترنج ذاكراً المسائل التي تشغل الكيماويين الآن ولاسيما ما يتعلق منها بما يقولهُ الطبيعيون عن الجوهر الفرد ونسبة العناصر بعضها الى بعض في التراكيب الكيماوية واستحضار المركبات بالصناعة

وخطب رئيس قسم الجيولوجيا الدكتور وودرد في المتحجرات او الاحافير ونسبتها الى تولُّد الانواع بعضها من بعض وبيَّن ما يظهر في الانواع من دلائل الانحطاط او الشيخوخة كفقد الاسنان وتولُّد العظام الزائدة

وخطب رئيس قسم علم الحيوان المستر شبلي فذكر انقراض بعض انواع الحيوانات وحث علماء الحيوان من كل البلدان لكي يتعاضدوا على تنظيمهِ وتنسيقهِ

وخطب رئيس علم الجغرافيا السر دنكن جنستن فذكر خلاصة الاكتشافات الجغرافية في العام الماضي والطرق الحديثة لرسم الخرائط

وخطب الاستاذ تشبمن رئيس علم الاقتصاد والاحصاء فبيَّن ان تقليل ساعات العمل يزيد العمل مقداراً واتقاناً

وخطب السر وليم هويت رئيس قسم الهندسة فذكر الفوائد الجمة التي استفادتها كندا من الاعمال الهندسية في السكك الحديدية والملاحة الداخلية واستخدام القوة المائية وبناء السفن

وخطب الاستاذ جون ميرس رئيس قسم الانثروبولوجيا اي علم الانسان فذكر تاريخ هذا العلم وطلب انشاء ادارة في كندا تبحث في احوال سكانها اثنولوجياً اي من حيث اجناسهم

وخطب رئيس قسم التعليم القس غراي فانتقد الجامعات القديمة في البلاد الانكليزية واشار الى الضرر من التعليم المجاني فيها الذي يناله بعض التلامذة بجدهم وكان السر جوزف طمسن رئيس المجمع قد طرق هذا الموضوع قبله

وخطب الاستاذ ستارلنج رئيس قسم الفسيولوجيا في كيفية نشوء الاعصاب في الحيوان

وخطب الكولونل براين رئيس قسم النبات والماجور كراجي رئيس فرع الزراعة فاشار الاول الى المسائل الهامة في علم النبات والثاني الى ان التقدير الذي قدره السر وليم كروكس للزمن الذي يقل فيهِ القمح عن المقطوعية يجب اطالته لانه قد اتسع نطاق الاراضي الصالحة لزرع القمح

الانثروبولوجيا او علم الانسان

كشفت عظام فك انسان يظن انها من اقدم ما وجد من نوعها وان صاحبها اوطأ في سلم البشرية من اهالي استراليا الاصليين. وكشفت عظام انسان آخر تحت طبقات كثيرة من الارض يقدَّر لرسوبها اربع مئة الف سنة وليس في العلم الطبيعي ما يدل دلالة قاطعة على ان الانسان احدث من ذلك. وما دام العلماء قد اثبتوا ان زمن الانسان اقدم من ستة آلاف سنة او ثمانية آلاف سنة فلا فرق بين ان يبلغ قدمه ثمانية آلاف سنة او ثمانين الف سنة او ثمانمئة الف سنة لان التقيُّد بنص التوراة او بما يستنتج منها قد زال فصار للعلم ان يحكم في الزمن الذي وجد فيهِ الانسان على وجه هذه البسيطة. غير ان تقدير العلماء لعمر الطبقات المشار اليها آنفًا باربعمئة الف سنة لا يؤخذ قضية مسلَّمة بل هو مجرَّد تقدير وقد يخطئ كثيرًا بزيادة او بنقصان. ووجود عظام الانسان تحت تلك الطبقات ليس دليلاً قاطعًا على ان الانسان اقدم منها لان العظام قد توضع تحتها وضعًا. ولكن الادلة على قدم الانسان كثيرة جدًّا وقد ذكرناها مرارًا فيلطالعها الذين يحاولون تغطية السموات بالقبوات

ولما فتح المعرض العام في مدينة لندن أُقيمت فيهِ دار لقياس اجسام الزوار مثل ثقلهم وطولهم وعرض اكتافهم ومحيط رؤوسهم ولقياس قواهم العقلية ايضًا. ويراد مقابلة هذه القياسات باعمال اولئك الزوار ليرى ما بينها من النسبة

البيولوجيا او علم الاحياء

احتفل في جامعة كمبردج بمرور مئة سنة على ولادة دارون وخمسين سنة على نشره كتابه اصل الانواع وحضر الاحتفال مئتا عالم بالنيابة عن المدارس والمجامع العلمية في كل البلدان المتمدنة ونشر كتاب عن دارون فيهِ مقالات من الاساتذة وسمن وهيكل ودفريس

وهم اشهر علماء البيولوجيا الآن . وانشئت جمعية لعلم الحشرات في بلاد الانكليز من علماء الحشرات وعلماء الحيوان وعلماء الميكروبات وعلماء الميكرسكوب للبحث عن الحشرات التي تضرُّ بالزراعة او بالصحة . واقام الدكتور شفورد والدكتور مري الادلة على ان السرطان من امراض الشيخوخة في كل الحيوانات ذات الفقار والانسان في جملتها وكأَنهُ وظيفة من وظائف الشيخوخة والانحلال

الجغرافيا

تمتاز السنة الماضية بالوصول الى القطب الشمالي والى قرب القطب الجنوبي وقد فصلنا ذلك بالاسهاب في الاجزاء الماضية لكن الانكليز لم يكتفوا بوصول السر ارنست شكلتن الى قرب القطب الجنوبي بل عزموا على بلوغهِ تماماً فقام الكبتن سكوت الذي ذهب نحو القطب منذ سنين قليلة واستنجد اهل الحمية لجمع المال اللازم لبلوغ هذا الغرض ويقدَّر انهُ يلزم لذلك اربعون الف جنيه والمرجح انهُ يقلع نحو القطب الجنوبي في اغسطس المقبل . وتألفت بعثات علمية كثيرة للذهاب الى بلاد القطبين ودرس طبائع الارض واخلاق السكان وما اشبه

ووصف الدكتور لونجستاف انهر الجليد في مضيق سلتورو في جبال حملايا حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٨٧٠٠ قدم. وصعد دوق ابروزي في تلك الجبال حتى بلغ ما ارتفاعهُ ٢٤٦٠٠ قدم فوق سطح البحر . وقصد احد السياح اختراق بلاد العرب من الشمال الى النفود فلم يصل الى ابعد من تيماء وقصد غيرهُ اختراقها من الجنوب فاضلَّهُ الشيخ الذي كان دليلاً لهُ . وصعد الملازم بويد الكسندر الى قمة جبل كميرون في افريقية فوجد فيها كثيراً من افواه البراكين وقبل ان غادر ذلك الجبل حدثت هناك زلزلة عنيفة وهاج البركان هيجاناً شديداً وجرت الحمم منهُ

الجيولوجيا

بحث كثيرون في زلزلة مسينا التي حدثت في آخر سنة ١٩٠٨ وصفاتها الجيولوجية فرأوا انها كانت مصحوبة بانخساف كبير في الارض في مضيق مسينا غيَّر قاع البحر هناك . ونشر اول تقرير رسمي عن زلزلة كليفورنيا التي حدثت في ١٨ ابريل سنة ١٩٠٦ وفيهِ ان الصخور انقدَّت على مساحة واسعة وهبط جانب منها عشر اقدام وبلغ الهبوط في بعض الاماكن ٢١ قدماً . لكن المستر اولدهام الجيولوجي اقام الادلة على ان انقداد الصخور لا يكفي لاحداث زلزلة كبيرة يشعر بها في كل المسكونة وعندهُ ان سبب الزلازل الكبيرة هو في باطن الارض . وتوسع الاستاذ جولي في خطبتهِ التي خطبها في مجمع ترقية العلوم البريطاني الماضي

وجعلها كتاباً بيَّن فيهِ ان حرارة جوف الارض حاصلة من اشعاع الاورانيوم ونحوهِ من العناصر المشعَّة للحرارة · وخطب الاستاذ سولاس رئيس الجمعية الجيولوجية في شهر فبراير الماضي فبيَّن ان عمر الاوقيانوس لا يقل عن ٨٠ مليون سنة ولا يزيد عن ١٥٠ مليون سنة وعمر الصخور المنضدة نحو ٨٠ مليون سنة

الطب والجراحة

انشئ معهد الراديوم بعناية ملك الانكليز وكرم السر ارنست كاسل ولورد ايفه للبحث في فائدة الراديوم العلاجية لان ثمنهُ غالٍ جدًّا فلا يستطيع الاطباء امتحانهُ الاَّ في معهد مثل هذا حيث يستعمل مقدار كافٍ منهُ · والراديوم اما انهُ يفعل ككاوٍ شديد الفعل فقط واما انهُ مادة دوائية فتشفي بفعلها الدوائي وسيقوم هذا المعهد بتحقيق ذلك · وقد خطب السر فردرك ترفس في الراديوم في ٢٦ يناير الماضي فقال انهُ يزيل كل انواع الوحمات ويشفي من الحكاك وقد شفى الآكلة التي لم تشفها اشعة رنتجن · وطُعِمت فارة بالسرطان ثم حُقِنت بمذوَّب الراديوم فزال السرطان منها · وان طبيباً حقن سرطاناً بمادة مشعة فزال السرطان سريعاً · واثبت اثنان من الاطباء ان امراض العين عولجت بالراديوم فظهر منهُ فائدة فيها وكان اكثرها لقرَّح القرنية

وقررت اللجنة الملكية للبحث في السرطان ان التجارب التي جُرّبت في المعالجة بالتربسين لم تأتِ بنتيجة · وانهُ لم يقم دليل حتى الآن على ان السرطان ينتقل بالوراثة

واجتمع مؤتمر الجذام في شهر اغسطس الماضي وقرر ان الجذام مرض معدٍ ويحق لكل بلاد ان تتخذ الوسائل اللازمة لمنع وصول الجذام اليها من غيرها · وان فصل المجذومين يمنع انتشار العدوى بينهم وانهُ من الامراض القابلة الشفاء ولم يعلم الدواء الذي يشفي منهُ حتى الآن ولذلك يحسن الاستمرار على البحث عنهُ · ولا يظهر ان الجذام ينتج من اكل نوع مخصوص من الطعام ولا دليل على انهُ وراثي واذا أُصيب كثيرون في عائلة واحدة فسبب ذلك العدوى لا الوراثة

وثبتت فائدة صبغة اليود لمضادَّة الفساد في العمليات الجراحية اذا دهن بها الجلد الذي يراد جرحهُ · وثبت ان للحامض اللبنيك فائدة في سوء الهضم الاختماري في داء النقرس. ووجد مونلي ان اليود يزيل الم لسع الزنابير والنحل والبعوض وذلك بمزجهِ بصابون البتروليوم ودهن مكان اللسعة بنقط قليلة منهُ · وثبت ان صبغات الشعر المحتوية على الانيلين لا تخلو من المواد السامَّة وقد يكون تأثيرها شديداً جدًّا حتى تفضي الى الآفات العصبية والموت

الداء الاسود

جاء في بعض الصحف العربية شيء عن الداء الاسود وانتشاره في السودان فرأيت ان اكتب فيهِ مقالةً موجزة عسى يكون بها بعض الفائدة لقرَّاء العربية فالداء حديث العهد في تلك البلاد واكثر القرَّاء لا يعرفون عنهُ شيئًا

اسمهُ وتاريخهُ . نشأ هذا الداء في بلاد الهند ويسمونهُ هناك كَلا آزار اي الداء الاسود من كَلا بالهندية ومعناها اسود وآزار بالفارسية ومعناها داء سمي بذلك لشدة فتكهِ ولم ارَ اصلح من تسميتهِ بالداء الاسود بالعربية

والذي يعرف من امرهِ انهُ ظهر في بنغال في الهند وتفشَّى في ولاية رنجابور سنة ١٨٨٧ ثم عبر نهر براهما (براهما پوترا) الى بلاد اسام حيث انتشر انتشارًا هائلاً وفتك باهلها فتكًا ذريعًا فترك بعض القرى قاعًا صفصفًا واثَّر في عمران البلاد تأثيرًا يذكر

ولم يكن يعلم بوجودهِ في افريقية لكنهُ اشتبه بهِ منذ بضع سنوات واذكر ان القائمقام دانسي برونيج بك نبَّهني اليهِ في الخرطوم حينما كان رئيسًا لاطباء المستشفى العسكري فيها وقال لي لا بد ان نجد جسيمات ليشمان ودونوڤان في بعض هذه الطُّحُل المتضخمة فبزلنا نحوًا من عشرين طحالاً وفحصنا الدم المستخرج منها فلم نعثر على شيءٍ من ذلك . وكان اول من وجد هذه الجسيمات الدكتور نيف عثر عليها في طحال مريض في مستشفى ام درمان وذلك في مايو سنة ١٩٠٤ الاَّ ان الدكتور لڤران الشهير كان قد سبقهُ وذكر اصابة بهذا الداء في تونس قبل ذلك بشهرين ثم ذكر الدكتور فلبس انهُ شاهد اربعة من المصابين بهِ في قصر العيني وذلك في اغسطس من السنة نفسها ويُظن ان اثنين منهم اعديا بالداء في بلاد العرب واثنين في مصر . ثم تكاثرت الاصابات في السودان ومعظمها في سنجه على النيل الازرق ومفازة وهي حلَّة على نهر الرهد احد السواعد التي تمدُّ النيل الازرق واصيب بهِ بعض الضباط والمرحوم الدكتور بيري من كلية غردون وجميعهم توفوا

انتقالهُ . ينتقل هذا الداء في الهند في طرق المواصلة فيسير في الاودية دون الجبال وسيرهُ بطيءٌ بمعدل ١٤ ميلاً في السنة واذا تفشَّى في جهة تقلَّص من غيرها ومتى دخل قرية مكث فيها نحو خمس سنوات فهو شبيه في سيرهِ بالقرحة الساعية التي تبرأ من جهة وتمتدُّ في غيرها . والغالب في نقلهِ ان يصاب بهِ احد القادمين الى قرية موبوءة فيبيت فيها ويتناول

الداء من اهلها و ينقلهُ الى بلدهِ فيصاب بهِ اهل بيتهِ اولاً ثم غيرهم. و يبقى البيت ملوَّثاً زمناً طويلاً . ويزعم الهنود انهُ لا يمكن العودة اليهِ قبل مضي سنة . والرأي المعوَّل عليهِ الآن ان البق ينقل العدوى من شخص الى آخر فان صحَّ ذلك كانت اهميتهُ عظيمة لان البق كثيرٌ في مصر والسودان

اما في السودان فمعظم الاصابات بهِ إما على حدود الحبشة او على ضفاف النيل الازرق وسواعدهِ التي تخرج من تلك البلاد فيظهران سيرهُ هناك كما هو في الهند اي في طرق المواصلة ولعلَّهُ جاء من الهند الى بلاد الحبش ومنها الى السودان

ويصاب بهِ الذكور والاناث والسود والبيض على السواء والمتبلِّدون اكثر من غيرهم ومتى اصابهم كانت وطأتهُ عليهم شديدة فهو بذلك مخالفٌ للملاريا

اسبابهُ . يرجَّح ان سبب هذا الداء اجسامٌ صغيرة في الكريات البيضاء تسمَّى جُسَيمات ليشمان ودونوڤان سُميت بذلك نسبةً الى مكتشفيها القائمقام ليشمان والبكباشي دونوڤان وكلاهما من اطباء الجيش الانكليزي . وتُرى هذه الجسيمات ايضاً في القرحة الشرقية المعروفة بحبة السنة وحبة حلب ولا نعلم ما هي العلاقة بين هذين الداءين ويظن البكباشي بوسفيلد وهو من الذين دققوا البحث في الداء الاسود ان الجسيمات التي في حبة حلب تختلف عن الجسيمات التي في هذا الداء في طبيعتها وان تكن تشبهها في الشكل والتركيب . ولا بد من بزل الطحال وفحص الدم المستخرج منهُ للعثور عليها او احداث نفاطٍ في الجلد بفركهِ بطرطرات الانتيمون وفحص الكريات البيضاء التي تتجمَّع في البثور

اعراضهُ . الداء الاسود حمى مزمنة مستمرَّة يصاحبها تضخُّم في الطحال والكبد وضعف وهزال وفقر في الدمِ وغالباً استسقاءٌ زقي وارتشاحٌ في الساقين والقدمين وفي بعض الاحيان كلَفٌ ويرقان . ومدتهُ من شهرين الى ثلاث سنوات ومعدلها عشرة اشهر وهو ينتهي غالباً بالموت اما باعراضٍ معوية كالدوسنطاريا او رئوية كالسل وذات الرئة

تشخيصهُ . قد يلتبس بالملاريا وحمى مالطة والداء المعروف بالتصلُّب المصري في الطحال والكبد . و يثبتهُ فحص الدم ووجود جسيمات ليشمان ودونوڤان اما عدم العثور عليها فليس دليلاً على نفيهِ . والداء المعروف بالتصلُّب المصري في الطحال والكبد يشبههُ كثيراً ويظن بعضهم انهُ هو بعينهِ

الانذار . هو داءٌ قتَّال ينتهي غالباً بالموت ومعدل الوفيات بهِ ٩٦ في المائة

العلاج · لا يعرف لهُ دواءٌ شافٍ ولا سبيل الى التخلص منهُ الا بالوقاية وهي تقوم بعزل المصابين وحرق البيوت الملوَّثة

والحكومة السودانية مهتمة بهِ اشد الاهتمام ففتحت اعتماداً قدره ٢٠٠٠ جنيه وعينت لجنة من الاطباء وانفذتها الى جهات النيل الازرق لدرس الداء ومقاومتهِ ومعظم الفضل في ذلك راجع الى اطباء الجيش المصري والى الدكتور بلفور من مدرسة غوردون ولهذا الاخير شهرة واسعة في عالم الطب وقد استعنت كثيراً بتقريرهِ في كتابة هذه السطور

امين المعلوف

الكوليرا والصحة في مكة المكرمة

(تابع ما قبلهُ)

افرد المؤلف فصلاً وصف فيهِ الوباء الذي فشا في الحجاز سنة ١٨٩٣ وقال انهُ كان شديد الوطأة جدًّا بلغ عدد الوفيات بهِ في مكة وضواحيها ثلاثين الفاً وذلك بين مئتي الف من الحجاج · ثم عدَّد الاسباب التي من رأيهِ ان لها التأثير الاعظم في زيادة عدد الاصابات والوفيات وهي ما يأتي ملخصاً

١ الازدحام · تزدحم المساكن كثيراً في موسم الحج فالغرفة التي لا تسع ثلاثة اشخاص يقيم فيها خمسة عشر ويكاد الواحد منهم لا يجد موضعاً ينام فيهِ · وهذه المساكن يستأجرها المطوفون ومن مصلحة الواحد منهم ان يكثر عندهُ عدد الحجاج ما امكن وهو سبب هذا الازدحام الكثير ولا يخفى على الناقد البصير الضرر الذي ينتج عن ذلك في اماكن قلما يتجدد هواؤها فتضعف قوة الحجاج ومقاومتهم للامراض المعدية ولا سيما ان كثيرين منهم فقراء وطاعنون في السن فاذا حدثت بينهم اصابة بالكوليرا كان تعرُّض الباقين للعدوى شديداً · وقد وجدت بالاختبار ان الوفيات في هذه الاماكن اكثر مما هي في غيرها

٢ الانحلال · كنت اظن قبلاً ان الازدحام هو السبب الاعظم في كثرة الوفيات لكنني بعد ان راقبت سير هذا الداء في منى وجدت ان الانحلال الذي يتطرق الى جثث الخرفان التي تُنحر هناك هو اهم الاسباب التي ينتج عنها كثرة الوفيات · ولا يخفى ان كل واحد من الحجاج يضحي بشاةٍ واحدةٍ او اكثر فيبلغ عدد الضحايا في بعض السنين ٣٠٠٠٠٠ تُطرح بعضها في حفر تصنع لذلك ويترك اكثرها معرضاً للشمس والهواء فيتطرق اليهِ

الانحلال من اول يومٍ من ايام العيد ويبلغ اشدَّهُ في اليوم الثالث . وقد وجدت بالاختبار ان الداء يزداد فتكاً بازدياد الانحلال ويبقى على شدتهِ بين الحجاج الى ما بعد انصرافهم من منى فان العفونة المنبعثة من الجثث تؤثر في قواهم فتضعف مقاومتهم للامراض ولهذه الاسباب يبقى الداء شديداً بينهم الى ما بعد ايام العيد

٣ المساكن . يقيم بعض الحجاج في كهوفٍ لا يتجدد هواؤُها الاَّ قليلاً ولا تدخلها الشمس مطلقاً والاصابات والوفيات بين هؤُلاء كثيرة جدًّا

٤ التغذية . لا ريب ان سوءَ التغذية في بعض الحجاج يجعلهم اكثر تعرضاً للعدوى من غيرهم وكثيرون منهم فقراء يعيشون بما يجود بهِ الموسرون منهم ويغتذي بعضهم بمآكل عسرة الهضم جدًّا وبعضها فاسد وكل ذلك يؤثر في حالة القناة الهضمية فيجعلها اقل مقاومة للعدوى

٥ انتشار الباشلُّوس . وهو من الاسباب التي لها اهمية كبرى في تفشي الداء وكثرة العدوى ومما يساعد على ذلك ازدحام الشوارع والمساكن

٦ مياه الشرب . الماء في مكة غزير وفيهِ كل الخواص التي تجعلهُ صالحاً للشرب ويجري الى المدينة من مكان يبعد عنها نحو ٣٠ كيلومتراً في قناة مبنية بالحجر . وتمر هذه القناة في عرفات على بعد ١٥٠٠ متر عن موقف الحجاج وهناك صهريجان كبيران يجلب اليهما الماء بقناة تتفرَّع من القناة الكبرى ويملآن كل سنة قبل قدوم الحجاج . ثم تمرُّ القناة في منى على مسافة كيلومترين من مكان نزول الحجاج وهناك ثلاثة صهاريج يأتيها الماء من القناة الكبرى . وفي منى صهاريج اخرى في البيوت وهي ملكٌ لاصحابها يملاونها من ماء المطر او ينقلون اليها الماء من القناة الكبرى على ظهور الجمال . وفي القناة الكبرى عيونٌ كثيرة يشرب منها الاعراب وغيرهم

وتنقسم القناة عند وصولها الى المدينة الى فرعين يتوزَّع منهما الماء في جميع احياء المدينة وفي كل حيٍ سبيلٌ مؤلَّف من عدة احواض يصبُّ الواحد منها في الآخر وما يفيض من الماء ينصرف الى بساتين خارج المدينة . وتحت كل سبيلٍ صهريج يحفظ فيهِ الماء الى وقت الحاجة فيملأُ السقاؤُون قربهم منهُ ويبيعون الماء في البيوت . والاستقاء من هذه السُّبُل مباح للصادر والوارد والبعض يغسلون ثيابهم فيها . وماءُ مكة نقيٌّ صافٍ لكنهُ يتعكر حينما ينزل الحجاج عرفات ومنى ويستنتج من ذلك ان لهُ علاقة بانتشار الوباء لكنني وجدت الحقيقة خلاف ذلك فان الوفيات لا تزداد في عرفات ومكة في يوم وقفة العيد ولا في منى في اول يومٍ من

ايام العيد مع ان الماء يكون متعكراً في هذين اليومين . ولا يمكن ان تنسب قلة الوفيات في عرفات الى قصر مدة الحضانة في هذا الداء اذ لو صح ذلك لزادت في اول يوم من ايام العيد لكنها لا تزداد قبل اليوم الثاني حينما يشتد الانحلال في الجثث

اما مكة فلا يكاد يحدث فيها وفيات في يوم الوقفة واوّل يوم من ايام العيد ولعلّ سبب ذلك ان في سكانها بعض المناعة من هذا الداء لكن هذه المناعة لا تفيدهم كثيراً لو كان الماء الذي يشربونهُ ملوّثاً بالباشلّوس

وصهاريج الماء في منى مقفلة اقفالاً محكماً يجعل تلوّثها بالداء صعبٌ جدّاً . وقد قلنا ان الوفيات في عرفات حيث الماء عكر اقل منها في منى حيث الماء صافٍ نقيٌ ولو كان الماء هو السبب في انتشار الداء لكان الامر على الضد من ذلك

ثم ان تلوّث الماء في مكة سهل جدّاً لكنني لم ارَ ما يثبت ذلك مطلقاً فلو ان الكوليرا ظهرت اولاً في احد الاحياء وانتشرت منهُ الى الاحياء التي تستقي من المياه التي تمر فيهِ لقلنا ان للماء علاقة بانتشار الداء لكنهُ لم يحصل شيء من هذا فالداء يظهر اعتيادياً في الاحياء السفلى او المتوسطة من المدينة حيث يزدحم الحجاج ولاسيما الفقراء منهم ويتبع الجماهير في سيرهِ ولا يتخذ الطريق التي يسير فيها الماء . ولا انكر ان الكوليرا يمكن ان تنتشر بواسطة الماء لكنني لم ارَ ما يؤيد ذلك في مكة فالماء فيها جارٍ لا يعيش فيهِ الباشلوس والصهاريج تفرغ وتنظف كل مدة فلا يمكن ان يقيم فيها مكروب الداء مدة طويلة

نظام المصلحة الطبية في مكة

قامت القيامة على الحكومة بسبب فتك الكوليرا سنة ١٨٩٣ واهتم السلطان السابق بذلك واصدر ارادتهُ باتخاذ الاحتياطات اللازمة لوقاية الحجاج وارسلت الاوامر تباعاً فقدّمتُ تقريراً الى ذوي الشأن اشرت فيهِ باتخاذ الاجراءات الآتية

اولاً . تعيين اربعة اطباء لمساعدة مفتش الصحة في مكة يقيمون فيها من اول رمضان الى اول محرّم اي اربعة اشهر

ثانياً . انشاء صيدلية (اجزاخانة) في مكتب الصحة يكون فيها ثلاثة صيادلة احدهم مستديم والاثنان الباقيان يقيمان مدة اقامة الاطباء الاربعة

ثالثاً انشاء فصيلة من البوليس الصحي يكون فيها ثلاثة ضباط تعطى لهم قوة تنفيذية في ما يختص بالمصلحة الطبية

رابعاً . تعيين صرّاف وكاتبين

خامساً . انشاء مستشفى يسع خمسين سريراً وفيهِ عدد من النقّالات

سادساً . تعيين مبلغ ٧٨٤٠٠ قرش لتنظيف الطرق وكنسها

سابعاً . تعيين مبلغ ٢٠٠٠٠ قرش سنوياً تصرف في دفن فضلات الجثث التي يضحّى بها في منى

ثامناً . تعيين فصيلة من الممرضين مؤلفة من ٣٠ نفراً

والغاية من هذا النظام منع الازدحام وحفظ الشوارع والمساكن التي يقيم فيها الحجاج في حالة حسنة ومنع الحجاج من الاقامة في الاماكن التي لا يدخلها الهواء ونور الشمس ومنع المآكل المضرة بالصحة ودفن الجثث ونقل المرضى الذين يصابون في الشوارع والبيوت وعزلهم والاعتناء بهم وتطهير البيوت الملوَّثة وحفظ الماء نقياً على قدر الامكان

فوافقت مصلحة الصحة على تقريري هذا بعد ان عدَّلتهُ قليلاً وصدرت الارادة السنية بتنفيذهِ فارسل اربعة اطباء وثلاثة صيادلة وثلاثة من ضباط البوليس الطبي وصرَّاف وكاتبان وسبعة وثلاثون ممرّضاً وانشئ مستشفى يسع خمسين سريراً ثم زيد عدد الاطباء فبلغ ستة والاسرَّة في المستشفى فصارت مئة

وافرد المؤلف فصلاً وصف فيهِ وباء سنة ١٨٩٥ والاجراءات التي اتخذت لمقاومتهِ قال كان الاطباء وغيرهم من رجال الصحة يفتشون منازل الحجاج يومياً ومُنع بيع المآكل الفاسدة ونظفت الشوارع وطُهرت الاماكن العفنة فيها بالكلس واقفلت الاحواض الصغيرة في سبل الماء ووضع لها انابيب يشرب منها واوقف عليها الخفراء حتى لا يلوِّثها الناس. وكان الاطباء يعالجون الحجاج والاهالي ويصرفون لهم الادوية مجاناً وحمّالو النقالات يجولون في في الشوارع لنقل المصابين الى المستشفى . واعتني بنوعٍ خاص بدفن الموتى ولم يسمح بدفن احدٍ ما لم تعلن مصلحة الصحة بذلك . اما امتعة المصابين فكانت تحرق قبل خروجهم من المستشفى ويصرف لهم بدلاً عنها بدون مقابل

ولم يخلُ الامر من مقاومة شديدة في تنفيذ هذه الاجراءات الاَّ ان المرحوم عون الرفيق باشا امير مكة الاسبق كان خير مساعدٍ لرجال الصحة فامر باحضار نضَّاحة التطهير الى بيتهِ واستعمالها في تطهير الغرفة التي كان جالساً فيها ومعه جماعة من اشراف المدينة واعيانها. ولما رأى الناس في الشارع ينظرون الى ذلك امر بنضح ثيابهِ والمكان الذي كان جالساً فيهِ فكان لعملهِ هذا احسن تأثير في الناظرين ولم تعد تحصل لنا مقاومة في اعمالنا الطبية

وجاءت هذه الاحتياطات الطبية بنتيجة حسنة جداً فكان عدد الوفيات في مكة

وضواحيها ٣٠٦ فقط وهو عدد لا يذكر بالنسبة الى وفيات سنة ١٨٩٣ . ولا ريب في ان الاجراءات الطبية هي السبب الاعظم في ذلك لا أنَّ الوباء كان خفيفاً اذ لو صحَّ هذا الفرض لكانت الوفيات قليلة بين الحجاج الذين سافروا بعد ذلك من مكة الى المدينة ففي ركبٍ واحدٍ مؤلف من ١٤٠٠٠ حاج توفي خمسة آلاف على الطريق وفي المدينة المنوَّرة اي اكثر من الثلث وكان قد بقي في مكة ٣٠٠٠٠ حاج فاخذت الوفيات بينهم تتناقص الى ان تلاشى الوباء قبل رجوع الركب المذكور

ولا بد ان اقول قبل الختام ان مكة في حاجة الى اصلاحات غير ما ذكرت . منها توسيع الشوارع وغرس الاشجار فيها وتشجيع الاهالي للبناء خارج المدينة فيخف الازدحام بذلك . ولا بد من اصلاح الماء ايضاً وجرّهِ بالانابيب وهذا الامر لا يتم دفعةً واحدة

اما رأيي في انتقال الداء مع الحجاج من الهند فقد ذكرتهُ آنفاً واضيف الى ذلك ان الاصلاحات التي ادخلت في محجر جزيرة قمران في هذه السنوات الاخيرة تجعلنا نأمل اننا نصل الى نتيجة نمنع بها انتقال الداء الى مكة

بقي علينا امر سكة حديد الحجاز والخوف من انتقال الداء الى الشام بها فقد عينت الحكومة العثمانية لجنة مؤلفة من الدكتور كليمو المندوب الانكليزي والمسيو بادل المندوب الالماني والدكتور ستاكولس المندوب الهولاندي وجميعهم من المجلس الصحي العالي في الاستانة ومن كاتب هذه السطور وذلك للبحث في نقطة تكون موافقة لبناء محجر على الخط الحجازي فقرَّ الرأي على انتخاب محطة تبوك وهي تبعد ٦٩٣ كيلو متراً عن دمشق و ٢٣٣ كيلو متراً عن معان آخر محطة مأهولة وسيبنى محجرٌ كبير هناك

هذا ما رأينا تلخيصهُ من رسالة الدكتور قاسم بك عز الدين ففيها من دقة البحث ومن الآراء الصائبة ما يشهد لهُ بالخبرة وبعد النظر لاسيما وقد اقام في الحجاز وقمران سنواتٍ عديدة فاذا قال شيئاً كان قولهُ عن خبرةٍ تامة . ويحسن بالحكومة العثمانية ان تسرع في اجراء الاصلاحات التي اشار بها ولاسيما الماء فمهما قال حضرتهُ دفاعاً عن الماء فذلك لا ينفي احتمال تلوُّثهِ بعدوى الكوليرا كما فشت في القبائل النازلة حيث يكون مجرى الماء مكشوفاً ولاسيما اذا توفي بعض الحجاج بالكوليرا واخذ العرب ثيابهم وغسلوها في مجرى الماء . والصهاريج تحت السبل في احياء المدينة لا نعلم ماذا يمنع تلوثها وقد يكفي لتلويثها ان يغطس فيها ابريق امسك بهِ شخص مصاب بالكوليرا او مقيم مع شخص مصاب بها

ويحسن بالحكومة ان تنشئ معملاً بكتيريولوجياً في مكة كالمعمل الذي في الخرطوم وتعين له اطباء اختصاصيين . ولا نرى عدد الممرضين والبوليس الصحي كافياً لو تفشت الكوليرا هناك ولا عدد الاطباء والاسرة في المستشفى فانهُ اذا روقبت الحوادث الاولى وفرز المصابون كلهم وكان ماء الشرب نقياً امن انتشار الكوليرا دائماً كما دل الاختبار في مواسم الحج ببلاد الهند

ويحسن بنظارة الاوقاف المصرية ان تبني مستشفى في مكة لمعالجة الحجاج المصريين وغيرهم فعندها مال كافٍ لذلك وحبذا لو بُنيت منازل صالحة للسكن خارج مكة تقوم بنفقة بنائها اوقاف المسلمين وينزل فيها فقراء الحجاج ويكونون تحت ملاحظة الحكومة . كل هذه الامور حرية بالنظر والعناية

مدارس الحكومة

وهي خطبة للاستاذ وليم هول رئيس القسم التجاري في المدرسة الكلية الاميركية ببيروت القاها باللغة الانكليزية امام جماعة من الادباء والافاضل في الشوير بلبنان

ان اولياء الامور في هذه السلطنة العظمى قد شعروا بان ترقية البلاد لا تقوم باستثمار المواد الطبيعية فقط بل لا بد ايضاً من اطلاق القوى العقلية الكامنة في هذه الامة العظيمة . فتصدير خيرات البلاد كالمعادن والغلال الى الاسواق الخارجية من الامور التي تستحق الاهتمام الشديد لكن تثقيف عقول الشبيبة بالعلم والادب اهم من ذلك وسيكون لزعماء النهضة الحديثة في هذه البلاد الحظ الاوفر في فتح خزائن العلم فانها اعلى قيمة من دفائن الارض

بدأ التاريخ الحديث بامرين عظيمين ايقظا اوربا من غفلتها كما نشاهد اليوم في اليابان والهند والصين وهما فتح القسطنطينية واكتشاف اميركا فنتج عن الاول ان علماء اليونان تشتتوا في اوربا وبثوا فيها روح العلم . واتسع نطاق المسكونة باكتشاف اميركا فكثر ميل الناس الى السفر طلباً للكسب ورغبةً في الاكتشاف . واتفق ان عُرف فن الطباعة في ذلك العصر فكثرت الكتب واقبل الناس على مطالعتها وكان لا يقتنيها قبل ذلك الا القسيسون والرهبان . وانتشر العلم بين الناس فزادوا تفكيراً وزادت احتياجاتهم بذلك فلجأوا الى الاختراع

ثم قام رجال كالورد باكن وغيره وقالوا ان العلم لا يقوم بدرس اللغات وقواعدها فقط بل بدرس العلوم الطبيعية ايضاً وان اللاتينية واليونانية لا تكفيان وحدهما لترقية العقل بل لا بد من المعامل التي تجري فيها الامتحانات العلمية فانها تثقف العقل اكثر مما تثقفهُ خزائن الكتب بل ربما كان الناس في حاجة اليها اكثر من غيرها . فكان هذا القول اساساً بني عليهِ نظام التعليم في المدارس . ولم يكن للشعب في الاعصر الوسطى شأن في التعليم ولم يكن من مسوّغ لوضع الضرائب عليهِ للقيام بنفقات المدارس ولا لاجبار الاولاد ان يتعلموا فيها اذ ان مبدأ مدارس الحكومة التي تقوم الامة بنفقتها وادارتها يستوجب اجبار الاولاد ان يتعلموا فيها . لكنهم في ذلك الزمن لم يفكروا في وضع الضرائب وجمع المال الاَّ لتجهيز الجيوش وتركوا التعليم للرهبان والراهبات لان هؤلاء لم يكن لهم ما يشغلهم عنهُ . وكان الشعب يدفع اموالاً طائلة للكنيسة فترك لها امر التعليم . وبقيت الامور على هذه الحال الى ان اخذ الناس يفكرون في ان الكتب لا تكفي للتعليم بل لا بد من قرنها بالعمل والتجارب العلمية

ويجب ان لا ننسى فضل الرجال العظام الذين بدأوا في انشاء المدارس على الطرز الحديث مثل بستالوزي وفروبل وروسو وغيرهم وقد كان نصيبهم كنصيب غيرهم من المفكرين البعيدي النظر تخالفهم معاصروهم وكفروا تعاليمهم لكن المبادىء التي وضعوها في ذلك الزمن هي التي تسير عليها مدارسنا الآن وكان ملخص آرائهم ان التعليم لا يقوم بالاكثار من المعارف والعلوم بل باظهار القوى العقلية الطبيعية واعطائها ما يلزم لنموّها . وهذا لا يشمل تعاليمهم كلها بل هو المحور الذي تدور عليهِ . ومن الاقوال المأثورة ان المعرفة قوة لكن المعرفة وحدها لا تكفي . فالقوة هي استعمال المعارف في استنباط نتائج جديدة . والفرق بين مدارسنا الآن وبين مدارس الاعصر الوسطى ان الذاكرة كانت ركن التعليم فيها فكانوا يعوّلون على اللغات وعلومها وربما اضافوا اليها قليلاً من العلوم الرياضية اما الآن فاننا ندرّس كل العلوم على السواء فبعض العقول تثقف بالرياضيات وبعضها بالتاريخ وبعضها بالعلوم الاخرى فلا بد من ان نعلمها كلها او نعلم مبادئها على الاقل

اما سياق الدروس في هذه الايام فيجب ان يكون كما يأتي

١ اللغات . تختلف اللغات التي تدرّس باختلاف البلاد فتكون في بلاد الانكليز مثلاً الانكليزية والفرنسوية واللاتينية واليونانية . اما في هذه البلاد السورية فيجب ان تكون العربية والفرنسوية والتركية

٢ الرياضيات . يُبدأ بالحساب البسيط ثم يرتقى في درس هذه العلوم حسب درجة المدرسة

٣ التاريخ . يبدأ بدرس اخبار الرجال العظام والحوادث الهامة ثم يعلَّم تاريخ البلاد والتاريخ العام والجغرافية السياسية

٤ العلوم الطبيعية . تدرَّس اولاً مبادىء العلوم الآتية ثم يتوسَّع فيها وهي الحيوان والنبات والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والفلسفة الطبيعية والكيمياء . ولهذه العلوم اهمية كبرى اذ بها يتعلم التلميذ ماهية الاشياء المحيطة بهِ

٥ الفنون الجميلة . وهي تشمل الموسيقى وهندسة البناء وغيرهما من الفنون

٦ الآداب . ويدخل تحت ذلك علوم الدين والفلسفة الادبية او الاخلاقية لان العلم لا يكون تاماً ما لم يصل الى الاساس الذي تبنى عليهِ الاخلاق

٧ علوم الصحة . وأعني بها العلوم التي من شأنها تحسين الجسم وحفظ الصحة وهي تشمل الهيجين والفيسيولوجيا والرياضة البدنية

٨ القسم العملي . وقد ادخل ذلك حديثاً في سياق الدروس وهو يشمل الاعمال اليدوية كالنجارة والحدادة للصبيان وشغل الابرة والطبخ للبنات . ويشمل ايضاً مسك الدفاتر والكتابة المختزلة واستعمال الآلة الكاتبة وما اشبه

وقد قال هربرت وهو صاحب الرأي المعوَّل عليهِ الآن في طريقة التعليم على اساسٍ عقلي ان غاية التعليم القصوى تدريب الارادة ليبنى عليها اساس الاخلاق ويتم هذا الامر بترقية الطبائع كلها وبدون ذلك لا يصير الفكر صائباً ولا تصير الارادة قوية والاخلاق كاملة . ولا ريب في ان الاخلاق الكاملة امرٌ لا يمكن الوصول اليهِ لكنهُ يجب علينا ان نضعهُ نصب اعيننا

وتقتضي التربية في هذا الزمن ان يكون لكلّ ولدٍ نصيب من الفهم يرثهُ من المعارف التي جمعها ترقي البشر على توالي الدهور وهذا الارث الذي لكل واحدٍ نصيبٌ منهُ يزداد يوماً فيوماً وهو في ايامنا اعظم كثيراً مما كان في سالف الدهر . وما يرثهُ اولادنا من المعارف يكون اكثر كثيراً مما ورثهُ اباؤنا . والامور التي يجب على الولد معرفتها الآن ليمكنهُ الخوض في معترك هذه الحياة اكثر كثيراً مما كان يحتاج اليهِ لو ولد منذ خمسين سنة . ولنضرب الكهربائية مثلاً لذلك فان اباءنا كانوا يعرفون منها ان وضع قضيبٍ من الفولاذ على سطح بيتٍ وايصالهِ بالارض يحمي ذلك البيت من الصواعق وهذا جلُّ ما كانوا يعرفونهُ عن الكهربائية اما الآن فيجب على اولادنا ان يعرفوا منها التلغراف والتلفون واستعمالها لتوليد القوى المحركة وغير ذلك

وما تقدّم هو مثال من الثروة العلمية التي لكلّ ولد حق في ان ينال نصيباً منها وعلينا ان نجد طريقةً للوصول الى اعطائهِ هذا الحق . فاذا توفي رجل عن ثروة مالية نظرت المحاكم الشرعية في تقسيم هذه الثروة بين ورثتهِ وتكون في ذلك نائبة عن الحكومة . وكما تنظر الحكومة في توزيع الثروة المادية عليها ان تنظر ايضاً في توزيع الثروة العلمية وهي اكثر اهمية من الاولى لانهُ لم يجمعها شخص واحد بل جمعها الجنس البشري كلهُ وعلى الحكومة ان تقوم بتوزيعها على ابنائها كلهم . فلهذه الاسباب وضعت المدارس العمومية تحت سيطرة الحكومة وهي مسؤولة عنها امام الامة

ومن الامور المسلم بها ان التعليم بضع سنوات في المدارس لا يكفي لاعطاء كل ولد نصيبهُ من العلم فالدرس يجب ان يلازم الانسان حياتهُ كلها وعلى المدارس ان تثقف العقل وتنبه قواهُ لذلك

اما مدارس الحكومة فقائمة على المبادىء الآتية

١ لكلّ ولدٍ حقٌ ان ينال نصيبهُ من الثروة العقلية التي هي ملك الجنس البشري من غير نظر الى الجنس واللون والثروة المادية والشرف الموروث وغير ذلك

٢ على الحكومة دستورية كانت او استبدادية ان تدبر الوسائل الفعّالة التي تجعل الاولاد يتمتعون بحقوقهم في هذا الميراث ويقوم ذلك بانشاء المدارس العمومية ويكون عدد هذه المدارس كافياً والتعليم فيها متقناً . وقد عُلم بالاختبار ان هذه المدارس اكثر اتقاناً في الحكومات الدستورية منها في الاستبدادية

٣ من مصلحة افراد الامة جميعهم وليس الاباء فقط تعليم الاولاد لانهُ بالعلم يتسع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة وتسمو الآداب فتنتفع الهيئة الاجتماعية كلها بذلك ولا يقتصر النفع على آباء الاولاد

٤ اذا كانت الامة تنتفع بالتعليم العام واذا كان من واجبات الحكومة ان تقوم بنفقات هذا التعليم فللحكومة الحق ان تضرب الضرائب على الامة للقيام بهذه النفقات

٥ واذا فرض على الامة ان تقوم بنفقات التعليم وهو كلما زاد انتشاراً زادت فائدتها بهِ فلا بدَّ من وضع قانون لجعلهِ اجبارياً فانهُ كلما زاد عدد المتعلمين زاد انتفاع الامة التي تقوم بهذه النفقة

وملخص ذلك كلهِ انَّ على الحكومة ايجاد الوسائل الفعّالة للتعليم المجاني وبما ان كل فردٍ من الامة ينتفع بهذا التعليم فعليهِ ان يشترك في نفقاتهِ وعلى الحكومة ايضاً ان تسنّ نظاماً يجبر

الاولاد على الحضور الى المدارس

وعلينا ان نبحث الآن في امرين اولهما ما هي درجات التعليم التي يطلب من الحكومة القيام بها في مدارسها والثاني ما هي الدرجة التي يطلب من التلميذ الوصول اليها قبل ان يترك المدرسة . اما الجواب عن الامر الاول فساذكرهُ ملخصاً في آخر كلامي واجيب عن الثاني بانهُ ليس من المحتم على التلميذ الوصول الى درجة قصوى بل حسبهُ ان يتعلم حتى تصير لهُ معرفة كافية تجعلهُ ينتفع بما يقع حولهُ . وفي اكثر البلدان التي فيها التعليم اجباري يطلب من التلميذ ان يبقى في المدرسة الى ان يبلغ السنة الرابعة عشرة من عمرهِ وهو النظام الذي جرت عليهِ المانيا والتعليم فيها على اتم ما يكون

اما التعليم بموجب هذا النظام فيشتمل على القراءة والكتابة والحساب والجغرافيا وتاريخ الوطن وفي غالب الاحيان الموسيقى والرسم والتمرين اليدوي . واذا تمكن التلميذ من الحصول على هذه الدرجة من التعليم كان لهُ ما يكفيهِ للدخول في معترك الحياة

واريد الآن ان اذكر ملخص نظام مدارس الحكومة وقد اخترت النظام المتبع في الولايات المتحدة لا لانهُ افضل من غيرهِ بل لاني خبير بهِ وهو لا يختلف كثيراً عن نظامات البلدان الاخرى

١ اوقفت الحكومة في اول نشأتها جانباً من املاكها على التعليم واضافت الى ريع هذه الاملاك جزءا من الضرائب المتحصلة من البلاد وسنّت نظاماً يوزع بهِ هذا المال على المدن والقرى . ويحق لهذه المدن ايضاً ان تفرض ضرائب داخلية لنفقة مدارسها الخاصة

٢ للمعارف ناظر تنتخبهُ الامة وتحت ادارتهِ نظارٌ آخرون لكل ولاية ناظر وفي كل مدينة مجلسٌ للمعارف مؤلف من ثلاثة اعضاء فاكثر ينتخبون بالاقتراع . ومن واجبات النظار تفتيش المدارس وامتحان المدرسين ومنحهم الشهادات اللازمة ولا يعين مدرس ما لم يكن بيدهِ شهادة من نظارة المعارف

٣ في كل مدينة عدد كافٍ من مدارس الحكومة وهي قائمة في الاماكن المناسبة من احياء المدينة وفي بعض المدن مدرسة عالية يدخلها التلامذة الكبار الذين يستعدون للدخول الى الجامعة . اما المدن الصغيرة والقرى ففيها مدرسة واحدة فقط يحضرها الكبار والصغار من الاولاد وفي بلاد الفلاحين حيث البيوت متفرقة تكون المدرسة في نقطة متوسطة بينها . وهم يسعون الآن في تسيير عرباتٍ تمر على بيوت الفلاحين لنقل الاولاد الى المدرسة متى كانت بعيدة عنهم

ومدارس الحكومة في المدن وغيرها مبنية في اجمل المواقع وبناؤها حسن جداً وفرشها متقن الى الغاية

٤ ينقسم التعليم الى اثنتي عشرة درجة اوفرقة لكل درجة سنة من سني التعليم فاذا دخل الولد الى المدرسة في السادسة من عمره وخرج في الثامنة عشرة يكون قد اتم التعليم المفروض في المدارس العليا وصار اهلاً لأن يدخل الجامعة

٥ الغاية من التعليم في هذه المدارس اعداد التلميذ للدخول في الجامعة وسياق الدروس يشمل المواد التي ذكرت آنفاً وهي اللغات والرياضيات والتاريخ والعلوم الطبيعية والفنون الجميلة وعلوم الدين والآداب والصنائع والرياضة البدنية

ويعتنى بنوع خاص بالاشغال اليدوية فمتى كان الاولاد (اي الصبيان والبنات) في الثامنة من العمر علّموا الحفر البسيط على الخشب والغاية من ذلك تمرين العين واليد على الدقة والاتقان في العمل ثم تعلم البنات الخياطة والطبخ والصبيان النجارة وغيرها من الصنائع ويطلب هذا التعليم اليدوي من جميع التلامذة اغنياء كانوا او فقراء · وفي السنتين الاخيرتين يعلّم البنات التفصيل والتصوير والصبيان الرسم وقد ادخلت بعض المدارس تعليم الكتابة المختزلة ومسك الدفاتر والتجارة واستعمال الآلة الكاتبة وغير ذلك· فالغاية من التعليم في هذه المدارس ليس فقط اعداد التلميذ لدرس العلوم العالية بل تدريبهُ على الاعمال المطلوبة منهُ في معترك الحياة· وهذه العلوم كلها مجانية واجبارية ويطلب من كل ولد ان يذهب الى المدرسة الى ان يبلغ الرابعة عشرة من عمره على الاقل

٦ ولم تكتفِ الحكومة الاميركية بالمدارس الاعدادية او التجهيزية بل انشأت ايضاً مدارس جامعة تدرّس فيها العلوم والفنون العالية كالهندسة والطب والصيدلة والحقوق وطب الاسنان وغيرها والتعليم فيها مجانيٌّ لكل اولاد الامة من ذكور واناث فيمكن للولد ان يدخل المدرسة في السادسة من عمره ويتعلم على نفقة الحكومة ست عشرة سنة

٧ وللحكومة ايضاً مدارس خاصة لا علاقة لها بالمدارس الجامعة وابوابها مفتوحة لجميع الطلبة · فمنها المدارس الزراعية ومدارس التعدين وغيرها للعميان والصم والبكم ومدارس لاصلاح الاحداث

فهذا النظام في التعليم تقوم الحكومة بنفقاتهِ كلها من ريع الاملاك المخصَّصة لذلك ومن الضرائب المفروضة على الاهالي لكن هذه الضرائب خفيفة جداً لا تذكر بالنسبة الى نفقات التعليم في المدارس الخاصة

وما ذكر ملخص نظام التعليم في الولايات المتحدة وغيرها ونظام بعض الحكومات في اوربا مثلهُ تقريباً ويجب ان تسير عليهِ كل الحكومات التي ترغب في حفظ كيانها بين الشعوب المتمدنة فان عظمة الحكومة لا تقوم بكثرة جيوشها وقوة اساطيلها وغناها المادي بل برجالها·
وما احسن ما قالهُ افلونيوس الفيلسوف اليوناني منذ نحو الفي سنة لاهل ازمير وهو « ان مدينتكم هذه اجمل مدن العالم فالبحر ملكها وينابيع زيفروس في حوزتها لكن المدن تزدان برجالها اكثر مما تزدان بابنيتها واروقتها وصورها الجميلة فالرجال يشاهدون في كل مكان ويحدَّث عنهم في كل زمان فتعظم مدينتهم بقدر ما يزورون من البلدان »

واختم خطبتي بما قلت اولاً وهو ان عظمة هذه البلاد لا تقوم باستثمار مواردها الطبيعية بل بايجاد الوسائل التي بها تطلق القوى العقلية لتظهر وترتقي ويقوم ذلك بالتعليم والتهذيب

سورية ولبنان

(٦) مشاهدها

بلاد الشام كعبة المسيحيين يحجون اليها من اقطار المسكونة من اوربا واميركا وافريقية ومن بعض البلدان الاسيوية · وكعبة الاسرائيليين وارض الموعد التي يرجون ان يعودوا اليها يوماً ما ويُعيدوا ملك اسلافهم وغاية ما يتمناهُ بعضهم ان يدفنوا في ترابها · وفيها الحرم الشريف والمسجد الاقصى وبها يمرُّ الحج الشامي في ذهابهِ لاداء فريضة الحج· فهي مقصد لامم كثيرة تفد اليها سنوياً لغاية دينية ·وفيها من المشاهد القديمة الدالة على سابق عمرانها وسالف مجدها ما لا مثيل لهُ في بلاد أُخرى فقلعة بعلبك بل هياكلها من ابدع ما بناهُ الناس في كل زمان ومكان وآثار تدمر من افخم آثار المدن القديمة وجامع دمشق يكاد يكون اعظم المساجد الاسلامية وكذا الحرم الشريف والمسجد الاقصى ·وقد تيسر لي في هذه النوبة مشاهدة حصون عكاء ودير القلعة وقلعة بعلبك والجامع الاموي فوصفتها وصفاً موجزاً في ما يلي

حصون عكاء

عكاء من اقدم مدن الشام ذكرت في سفر القضاة الاول من اسفار التوراة وعدَّها اليونان من مدن فينيقية وغُيّر اسمها في عهد البطالسة فسميت بطلمايس لكن ما لبث اسمها الجديد ان نسي وعادت الى اسمها القديم· استولى عليها العرب سنة ٦٣٨ للميلاد وتقلبت عليها الشؤون خمسة قرون فكانت تعزُّ تارة وتذل اخرى حتى لم يبقَ فيها شيءٌ يذكر من مشاهدها القديمة

غنمت فرصة اقامة الباخرة في حيفا وزرتها لاشاهد حصونها ودار الجزار التي فتك فيها بسراريه . والحصون بعضها اطلال دارسة و بعضها لا يزال على جدّتهِ كان مهندمي الاستحكامات اتموهُ بالامس . وقفت في تلك الاطلال الدوارس واطلقت العنان للخيال وكأني كنت اسمع هزيم المدافع من البر والبحر وارى القنابل ترشق من هنا وهنالك فتخرق الحصون او ترتد عنها . وتصيب البوارج او تقع حولها . والجنود يأخذهم الحماس فيبيعون الارواح بيع السماح ولا يحجمون عن تجرُّع كؤوس الردى . وانين الجرحى يفتت الاكباد واوصال الحامية تتطاير من الاجساد . ثم استحرَّ القتال وهطلت القنابل على الحصون هطول السيل الى ان اصابت قنبلة مخازن البارود فصمَّت الآذان وتطايرت الحجارة والمدافع والاتربة والاشلاء كأنَّ بركانًا فغر فاهُ وقذف بالصخور والحمم فانتصبت عمودًا بين الارض والسماء ثم انتشرت وتساقطت حتى غطت الغبراء . هذا ما فعلتهُ قنابل الانكليز و النمسويين والعثمانيين يوم استخلصت عكاء من الجنود المصرية وردتها الى الدولة العثمانية

وارتدَّ الخيال الى الوراء الى عهد الصليبيين ورتشرد قلب الاسد يهاجم هذه المدينة فتصدهُ رجالها واسوارها حتى بلغ عدد القتلى فيها وحولها مئة الف من النفوس . ولعلَّ كل ذرة من ترابها انحلَّت من جسم محارب او انغمست بدمائهِ

ثم دخلت الدار التي سكنها الجزار ذلك الطاغية الذي انَّ بلاد الشام من جورهِ سنين كثيرة ولم تكن حياة الانسان لديهِ اثمن من حياة عصفور . والدار يسكنها الآن رئيس الطريقة البابية فهل يحسن فيها قدر ما اساء صاحبها الاول ليدفع الاساءة بالاحسان . وهل تدري النساء الاميركيات اللواتي يزرنهُ فيها انها شهدت افظع ما ارتكبهُ انسان بنسائهِ

الى جانب الدار برج عالٍ تحتهُ ارض فضاء تدلُّ الدلائل كلها على انها الحديقة التي نزل الجزار اليها وقتل سراريهُ فيها . رأى مرةً طاقة من الازهار مع خادم اسمهُ نموم ثم رأى تلك الطاقة مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسمًا وقال لها من اين اتيتِ بهذه الازهار يا زُليخة فقالت من الجنينة يا مولاي فقال لها باسمًا قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئًا فقد رأيت هذه الازهار مع نموم الخادم فقولي لي مَن ارسلها اليكِ فازوجكِ بهِ . فاغترت بكلامهِ وقالت لهُ ان الخزندار ارسلها اليها . فقام ونزل بها الى الجنينة والبلطة في يدهِ وقبض على شعرها ورماها على الارض وقال لها اخبريني بالعينة من شاركك من بقية السراري . فجعلت تبكي وتتوسل اليهِ لكي يرحمها وقالت لهُ انها هي وحدها المذنبة ولا شريك لها في ذنبها فرمى البلطة من يدهِ واستلَّ سيفهُ وقطع رأسها ثم امر فأتوهُ بثلاث من السراري غيرها فاحتزَّ رؤُوسهنَّ

يده ونادي باربعة من الموءارة وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهنَّ الواحدة بعد الاخرى ويذبحونهنَّ امامهُ حتى ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهنَّ غير جمالهنَّ وغيرتهُ العمياء عليهنَّ

وبنى الجزار في عكاء جامعاً وحماماً نهب لاجلها انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخَّر الناس في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما وكان يذهب بموكبهِ عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكشارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وبيد كلٍ منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاد وبيدهِ البلطة التي يقطع بها الروءُوس ووراءهُ الجزار على جوادهِ وخلفهُ جمهور كبير من الخصيان والمماليك والشبقجية والخدم والحشم وكلهم طوع امرهِ ورهن اشارتهِ ويُبسط لهُ بساط في مكان مرتفع يشرف على البناء فيجلس عليهِ والشبق في يدهِ وهو يجيل طرفهُ في ما امامهُ وعيناهُ كعيني النسر حتى اذا رأى احداً واقفاً عن العمل امر بقطع رأسهِ . وهناك كان يمتزج تنهد العمال من التعب بانينهم من الالم

لم استطع روءية الحمام لاني دخلت عكاء بعد الظهر وهو الوقت المخصص لاستحمام النساء لكنني رأيت الجامع وحرَّاسهُ لا يسمحون لاحد ان يدخلهُ وحذاوءُهُ في رجلهِ ولو لبس فوقهُ خفًّا من عندهم كما في القاهرة ودمشق كأنهم يحسبونهُ اطهر من كل جامع سواهُ لان يد الجزار بنتهُ وجبلت طينهُ بدماء العمال . وهو قائم على اعمدة دقيقة من المرمر المجزَّع ولهُ محراب من الرخام لكنني لم ارَ فيهِ جمالاً يستحق الذكر ولا فخامة تقابل بفخامة الجامع الاموي ولعلَّ افعال بانيهِ السود سترت جمالهُ عن عينيَّ . ومهما يكن من ذلك فعكاء تستحق ان يراها كل من يقصد بلاد الشام اذا تيسَّر لهُ ذلك والطريق اليها من حيفا سهل على شاطيءِ البحر فيسار اليها بالمركبات العادية وبمركبات الامنيبوس

دير القلعة

المشاهد القديمة الباقية في لبنان كثيرة ودير القلعة واحد منها وهو على اكمة تشرف على بحر الروم وساحل بيروت وترى منها سفوح لبنان وما رصعتها بهِ يد الطبيعة من الحراج والغياض ويد الصناعة من المباني والبساتين وطرق المركبات تنساب فيها كبطون الحيات وقد أبدلت بها الطرق القديمة التي كانت مجامع لحجارة الحقول ومجاري لمياه السيول . وفوقها الطودان الكبيران صنين والكنيسة يناطحان السحاب وكانهما وضعا في الارض اوتاداً لكي لا تميد بسكانها ومركبات سكة الحديد تسير الهوينا سير خود مكسال بل تدبُّ ديب الديدان على الرمال

قصدت دير القلعة من ظهور الشوير فلما وصلت بيت مري وجدت ان اليوم عيد قديسها مار ساسين والجموع مزدحمة في كنيسته وامامها والمركبات في انتظارهم وكلهم من اهالي لبنان والمصطافين رجالاً ونساء وصبياناً وبنات بوجوه باشّة وملابس فاخرة ماشون متخاصرين او جالسون في افياء الاشجار يغنون ويطربون . فتركنا المركبة هناك لان الطريق الى الدير لا تصلح لسير المركبات ومشيت بين اشجار السنديان وبساتين التوت الى ان بلغت قمة الاكمة حيث الدير وبقايا الهيكل القديم

كان هذا الهيكل معبداً للفينيقيين ويظهر من كتابات يونانية وجدت على حجارته انهُ كان مقاماً لبعل مركوس اي اله الالعاب او اله المواكب وقد بقي منهُ اساسهُ والمدماك الذي فوقهُ . طولهُ ١٠٦ اقدام وعرضهُ ٥٤ قدماً وحجارتهُ صلبة كبيرة طول الحجر منها نحو ١٤ قدماً وعرضهُ نحو خمس اقدام او اكثر وكان امامهُ رواق قائم على ثمانية اعمدة كبيرة قطر العمود منها نحو ست اقدام ولم يزل اربعة منها قائمة لكنها متآكلة من العواصف والامطار . وقد بنيت كنيسة على الجانب الغربي من هذا الهيكل لتدل على النسبة بين قوة القدماء وضعف ابنائهم . وفي مباني الدير المختلفة كثير من الحجارة المقتلعة من الهيكل وعلى بعضها كتابات قديمة كتبت لتدل على نذور الناذرين وهبات الواهبين . وبين الحجارة قطع من تماثيل قديمة وجدت بين انقاض الهيكل . وحبذا لو رأت الطائفة المارونية الكريمة ما يراهُ علماء الآثار وهو ان الاحتفاظ بآثار الآباء والاجداد ادعى للفخر من المباني التي بنيت منها وعلى اطلالها . فتنزع كل ما يسهل نزعهُ من المباني الجديدة وتجمع منهُ الحجارة القديمة التي فيها شيء من الدلالة على الهيكل القديم وتاريخهِ . والى جانب الهيكل صخور صلبة كالمرمر المجزع واذا ثبت بالنقب انها كثيرة ففيها ثروة وافرة

قلعة بعلبك

زرت بعلبك ثلاثاً قبل الآن ووصفتها في المقتطف بالاسهاب ولكن كان ذلك قبل ان عنيت الحكومة الالمانية برفع الانقاض المتراكمة فيها واظهار ما كانت عليهِ قبل ان تخربت فلم ارَ لي بدّاً من زيارتها الآن ومشاهدة ما اظهرتهُ يد النقب فيها ولو ان اليد التي اظهرت رسومها استولت على الجانب الاكبر من دفائنها ونقلتهُ الى بلاد الالمان . ولعلها احسنت صنعاً بما فعلت زمن الاستبداد والفوضى لئلاَّ تتبعثر تلك الكنوز وتتلف . وعساها تنصف علم الآثار وتراعي حقوق الامم فترد ما اخذتهُ الى مكانهِ بعد استتباب الامن في البلاد والاحتفاظ بآثارها

ذهبت الى بعلبك هذه النوبة بسكة الحديد وقد اتيتها راكباً في النوبات الثلاث

الاولى . ولم تسمح لي الفرصة الآن ان اقيم فيها اكثر من بضع ساعات وتفضَّل الصديق الكريم ميخائيل افندي موسى الوف البعلبكي فرافقني الى القلعة وشرح لي كل ما كشفتهُ لجنة النقب فيها وهو مؤلف كتاب تاريخ بعلبك وامين التحف التي فيها

والقلعة هيكلان قديمان اكبرهما هيكل المشتري (جوبتر) كبير الآلهة ولعل دارهُ كانت هيكلاً لجميع الآلهة . واصغرهما هيكل باخوس الهُ الخمر على المرجح . فلما تنصَّر سكان بعلبك في اوائل العصر المسيحي بنوا كنيسة في دار الهيكل الاكبر ثم جاءت الدول العربية فجعلت البناء كلهُ قلعةً واضافت اليها اضافات كثيرة لتزيد حصانةً كما سيجيء

وقد رأيت ان الخص وصف هذين الهيكلين الآن من كتاب الوف افندي لانهُ وافٍ بالمراد ولان مؤلفهُ قال لي ان المقتطف هو الذي رغَّبهُ اولاً في درس آثار بعلبك ونقلت عنهُ رسماً من الرسمين التاليين وهو رسم ارض الهيكلين كما كانا حينما تمَّ بناؤُهما . اما الرسم الثاني فنشر اولاً في المجلد السابع والعشرين من المقتطف على اثر نقب اللجنة الالمانية وقبل ان يتم عملها وتنشر خلاصتهُ ولذلك لا يخلو من الخطإِ والشكل الاول اصح منهُ

﴿ الرواق المقدَّم عند الحرف ا ﴾ وهو مدخل الهيكل القديم يعلو عن سطح الارض ثمانية امتار فيصعد اليهِ بدرج كما ترى في الشكل الاول . طول هذا الرواق ٥٠ متراً وعرضهُ ١١ متراً وفي طرفيهِ غرفتان مزدانتان بنقوش كثيرة ومواقف للاصنام . وقد بنى العرب فوقهما مرامي للسهام . وكان في مقدم الرواق اثنا عشر عموداً من الحجر السماقي (الغرانيت) وامامها درج طولهُ خمسون متراً لهُ ثلاث مساطب والظاهر ان العرب نزعوا هذه الاعمدة لما حصنوا الهيكل وجعلوهُ قلعةً ودكوا الدرج الى اساسهِ وبنوا بحجارتهِ جداراً كبيراً فوق قواعد الاعمدة . وقد هدم الالمان الآن القسم الاكبر من هذا الجدار ليظهر الرواق بمظهرهِ القديم . وهناك كتابة لاتينية مكررة على ثلاث قواعد من قواعد الاعمدة يقال فيها ان احد قواد الامبراطور انطونينوس بيوس (كراكلا) ذهَّب تاجي العمودين النحاسيين على نفقتهِ ووفاءِ بنذر نذرهُ لآلهة هليوبوليس (اي بعلبك) المشتري والزهرة وعطارد

وكان الجدار الداخلي من الرواق مزداناً بنقوش ومواقف للاصنام وقد ازالها العرب لئلاَّ يتسلق عليها العدو . وكان في هذا الجدار ثلاثة ابواب اكبرها اوسطها علوهُ عشرة امتار وعرضهُ سبعة امتار وربع وسمك جدار الابواب ستة امتار وقد سدَّ العرب الباب الاوسط والباب الايمن ففتح الالمان الباب الاوسط . وبين الابواب في قلب الحائط درجان لولبيان يصعد بهما الى سقف الرواق والبهو

❖ البهو المسدَّس عند الحرف ب ❖ وهو دار مسدَّسة قطرها خمسون متراً ما عدا الابنية التي تحيط بها وهي غرف او معابد كان امامها اعمدة من الغرانيت تقابلها اعمدة اخرى والرواق بينها كان مسقوفاً يمرُّ الناس تحتهُ في دخولهم الى الهيكل

❖ البهو الكبير او هيكل كل الالهة عند الحرف ج ❖ هو بناءٌ مربع يحيط بهِ اثنا عشر معبداً مفتوحة الواجهات وامامها عمد من الغرانيت وفي كل معبد منها صفان من مواقف الاصنام الواحد فوق الآخر . وكان امام المعابد كلها على الجهات الثلاث من البهو رواق كبير على اربعة وثمانين عموداً من الغرانيت طول كل عمود منها ثمانية امتار وقطرهُ نحو تسعين سنتمتراً وعلو قاعدتهِ وتاجهِ متر و٨٠ سنتمتراً وفوقهُ افريز وطنف بديعا النقش والزخرفة علوهما متر و٨٠ سنتمتراً ايضاً والرواق بين هذه الاعمدة والمعابد التي وراءها كان مسقوفاً سقفاً مسنماً اما سائر البهو فكان مكشوفاً . ولم يبقَ من هذه الاعمدة غير قواعدها وعمود صحيح ملقيّ على الارض وبعض القطع . وكان مذبح المحرقات في وسط هذ البهو وعلى جانبيهِ حوضان طويلان للماء . والمظنون ان هذا البهو كان بمثابة هيكل لجميع الالهة وكان فيهِ ٣٦٠ صنماً على عدد ايام السنة

وقد بنى الملك ثيودوسيوس كنيسة في وسط هذا البهو من انقاض الهيكل الكبير لان الملك قسطنطين كان قد هدم جانباً كبيراً منهُ والقى انقاضهُ في البهو وترى رسم الكنيسة في الشكل الثاني

❖ هيكل جوبيتر (المشتري) حيث الحرف و ❖ وهو قائم على دكة تعلو عن ارض المدينة عشرين متراً وعن ارض البهو الذي امامهُ ثمانية امتار . طولهُ ٨٧ متراً ونصف متر وعرضهُ ٤٧ متراً ونصف متر وكان يحيط بهِ اربعة وخمسون عموداً ارتفاع كلٍ منها عشرون متراً وقطرهُ متران و٢٣ سنتمتراً وداخل العشرة الاعمدة الامامية صف آخر من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول ولم يبقَ قائماً من اعمدة هذا الهيكل الا ستة تراها مصورة في الشكل الثالث وقد كانت تسعة قبل زلزلة سنة ١٧٥٩

ويحيط بهذا الهيكل من جهاتهِ الثلاث رصيف ضخم الحجارة طول بعض حجارتهِ عشرون متراً حيث الحرف ر والظاهر انهُ لم يتم لان حجر الحبلى الباقي في مقلعهِ الى الآن كان معدّاً لهُ . ويراد بهذا الرصيف ان يكون دكة حول الهيكل وسوراً لهُ

❖ الهيكل الصغير او هيكل باخوس حيث الحرف ح ❖ وهو مبنيٌّ على دكة طولها ٦٨ متراً وعرضها ٣٤ متراً وارتفاعها نحو خمسة امتار وكان يحيط بهِ خمسون عموداً وكلها من النسق

الكورنثي كسائر اعمدة الهيكل وعلو العمود منها عدا قاعدته ١٨ متراً و ٢٠ سنتمتراً وما بين الاعمدة والهيكل مسقوف بحجارة كبيرة منقوشة ابدع نقش ·وقد بقي في الجهة الشمالية تسعة اعمدة من الخمسة عشر الاصلية ومن الستة التي كانت في الجهة الغربية ثلاثة ومن الخمسة عشر التي كانت في الجهة الجنوبية عمود واحد وهو مستند الى جدار الهيكل كانهُ يشكو ما فعلت بهِ يد الدهر بل يد الحمق الذين كسروا هذه الاعمدة البديعة لينزعوا قطعاً من الحديد تصل بين اجزائها

وكان امام هذا الهيكل من الشرق درج كبير بثلاث مساطب عرضهُ ٣٤ متراً يصعد منهُ الى فسحة امام الهيكل كان فيها صفان من الاعمدة المضلعة وبعدها عمودان في كل جهة

وطول الهيكل من الداخل ٣٥ متراً وعرضهُ ٢٠ متراً ونصف متر وفي جدرانهِ اعمدة بارزة مضلعة ذات تيجان كورنثية كما ترى في الشكل الرابع وبين كل عمودين موقفا صنمين احدهما فوق الآخر وقد وضع الآن بين العمودين الاوسطين في الجهة الشمالية بلاطة عليها كتابة تذكاراً لامبراطور المانيا كما ترى في الشكل الرابع · وثلث الهيكل الغربي كان مقدساً تعلو ارضهُ اربعة امتار عن ارض سائر الهيكل يصعد اليها بدرج · وباب هذا الهيكل اجمل ما صنعهُ المتقدمون وابقوهُ للمتأخرين كما ترى في رسم قطعة منهُ في الشكل الخامس · وفي الجدار الى جانبيهِ درجان لولبيان يصعد بهما الى سطح الهيكل وكان الهيكل مسقوفاً سقفاً مسنماً على رفائد من الخشب

وتحت هذين الهيكلين والبهوين اقبية فسيحة مبنية بحجارة كبيرة ضخمة مزدانة سقوفها بالنقوش البديعة

وقد اظهر النقب آثار الكنيسة المسيحية التي بنيت في البهو الكبير كما ترى في الشكل الثاني ثم ظهر لها محراب اخر في الجهة الشرقية لم يوضع في الشكل · اما مباني العرب فاحسنها البرج المربع الذي امام الهيكل الصغير واكثرها من عهد صلاح الدين وما بعدهُ · وكان داخل القلعة قرية حقيرة البناء ازيلت الآن · وعلى مئة وخمسين متراً من القلعة هيكل للزهرة تراهُ صغيراً جداً في جنب هيكل المشتري وهيكل باخوس ولكنهُ لا يقل عنهما جمالاً وزخرفاً وهو مستدير يحيط بهِ ستة اعمدة على اطراف خمس اقواس كما ترى في رسمهِ في الشكل السادس طول كل عمود منها ثمانية امتار وهو قطعة واحدة من المرمر السماقي ولهُ تاج كورنثي بديع وقد بقي اربعة من هذه الاعمدة · وامام باب الهيكل درج بثلاث مساطب ورواق على اربعة اعمدة · وكان الهيكل مسقوفاً بقبة من الحجارة ومن المحتمل ان تمثال

الزهرة كان منصوباً على دكة في وسطهِ وحولها على مواقف في جدرانهِ تماثيل جواريها

ومن شاء زيادة التفصيل عن هذه المباني كلها قديمها وحديثها فعليهِ بكتاب ميخائيل افندي الوف المشار اليهِ. ولكن ليس السمع كالعيان ومهما كتب الكاتب وتفنن الواصف يفنى الزمان وفي هذه القلعة ما لم يوصف . هناك العظمة هناك المهارة هناك الجمال هناك دلائل التعبُّد والتقوى . نفوس تتطلع الى ما وراء العالم المنظور فتشعر بقوة متسلطة على شؤون الناس ومديرة لامور العالم فتترضاها بكل ما في طاقتها شكراً لاحسان او استجلاباً لرضاء. اين تلك النفوس الآن وكيف نحتم انها كانت على ضلال وغايتها تمجيد القوة الخالقة واسترضاؤها مهما وضعت لها من الاسماء. وكيف نستحلُّ اتلاف ما ابتدعتهُ العقول وابدعتهُ الانامل من الصور والنقوش وما بلغت اليهِ من المهارة والمقدرة في جر الاثقال ورفعها . تصوَّر حجراً ثقلهُ مئة وستون طناً يرفع في الجو ويوضع على رأس عمود قائم علوهُ عشرون متراً بضبط واحكام لا يفوقها ضبط واحكام ثم ينقش نقشاً غائراً وبارزاً بتماثيل ثيران واسود واوراق وازهار وكلها غاية في الدقة والاتساق فبما رفع المهندسون تلك الحجارة واين جلس النقاشون لما نقشوها وما هو الدافع النفسي الذي دفع الكهان والعمال والحكام والقواد الى تشييد تلك الهياكل وزخرفتها وتذهيب اعمدتها. قد يكون الدافع لهم طلب المعيشة او التزلُّف الى الملوك والعظماء ولكن الوالدة التي كانت تنذر النذر لوقاية ولدها الذاهب الى القتال ثم توفي بنذرها حين يعود اليها سالماً لم تكن تفعل ذلك الاَّ عن تعبُّد صحيح وقس عليها اكثر المتعبدين والمتعبدات. وقد اوحت هذه التصورات الى اليراع فكتب الابيات التالية

يا هيكلاً روح التديُّن مثلتْ ... فيهِ المهابة والجلالة والولا
كم شاكرٍ نعماً وفيتَ بشكرهِ ... او خائفٍ نقماً عليك توكَّلا
جهِل الاولى جعلوك قلعة حربهم ... فتصدَّعت منك المرائر والكلى
حرب تهدّم ما بناهُ تديُّنٌ ... وتديُّن للحرب يبني هيكلا
فعلى التديُّن والحروب بقيت للا ... نسان اكبر شاهديهِ واعدلا

وان لم يكن في بلاد الشام غير قلعة بعلبك فهي وحدها جديرة بان تحمل كل احد على زيارة تلك البلاد لمشاهدتها فعسى ان لا تفوت رؤيتها احداً من قارئي هذه السطور

اما جامع دمشق المشهور بالجامع الاموي فسأوفي الكلام على تاريخهِ وما رأيتهُ فيهِ من بديع الصناعة الدمشقية في جزء تالٍ

معجم الحيوان

﴿ السُنُونُو (اعجمية) · الخُطَّاف · زوَّار الهند · عُصفُور الجَنَّة ﴾

Hirundo. E. Swallow. F. Hirondelle.

العُوَّار · العَوْهَق · السَمَامَة · البِلْسك (فارسية) · الخُطَّاف الجبلي

Cypselus. E. Swift. F. Martinet

طائر يشبه السنونو وليس بهِ طويل الجناحين قصير الرجلين اسود اللون تحت حنكهِ بياض · اذا وقع على الارض لم يقدر على الطيران ولا يبني عشهُ بالطين كالسنونو بل يصنع وكراً من الحشيش في طنوف البيوت والجبال ويسمى في بعض انحاء الشام بالخُطُف وفي غيرها بالصِيص وهي حكاية صوتهِ ويسمى « صيص » بالعبرانية ايضاً

وقد اطلق بعض مؤلفي العرب لفظة الخطَّاف على هذين الطائرين لشدة المشابهة بينهما وهذا بعض ما جاء عن الخطَّاف والسنونو في كتب اللغة وغيرها

« فالخطَّاف » في لسان العرب « العصفور الاسود وهو الذي تدعوهُ العامة عصفور الجنة وجمعهُ خطاطيف »

وفي حياة الحيوان « السنونو نوعٌ من الخطاطيف ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو وقد اجاد جمال الدين ابن رواحة في تشبيه السنونو بقولهِ

وغريبة حنت الى وكرٍ لها ... فاتت اليهِ في الزمان المقبلِ

فرشت جناح الآبنوس وصفقت ... بالعاج ثم تنهقهت بالصندلِ

« والخطاف بضم الخاء المعجمة[1] جمعهُ خطاطيف ويسمى زوَّار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في ابعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة

« ويبنى عشهُ بناء عجيباً وذلك انهُ يهيئ الطين مع التبن فاذا لم يجد طيناً مهيئاً القى نفسهُ في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاهُ ويصير شبيهاً بالطين · · · · والخطاطيف انواع منها نوع يألف سواحل البحر (Cotile or sand martin) يحفر بيتهُ هناك ويعشش فيهِ وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونهُ رمادي والناس يسمونهُ سنونو ومنها نوع اخضر على ظهره بعض حمرة اصغر من الدرة يسميهِ اهل مصر الخضيري[2] لخضرتهِ

(١) الخطاف بفتح الخاء هو السمك الطيار Flying fish

(٢) لعله يريد الخضير وهو الوروار بلغة مصر وسيأتي ذكرهُ

يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل (لعلها النحل) وهذا النوع يقال لهُ السمائم مفردهُ سمامة (Cypselus) ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفهِ في باب ابرهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم ان ذلك هو الطير الابابيل »

« والسَمام » في لسان العرب « ضرب من الطير نحو السُمانى واحدتهُ سَمامة وفي التهذيب ضرب من الطير دون القطا في الخلقة وقولهم كلفتني بيض السمامم فسَّرهُ فقال السمامم طير يشبه الخطَّاف ولم يذكر لها واحداً »

« والعَوْهق الغراب الاسود وقيل هو الاسود من كل شيء وقيل هو الخطاف الاسود الجبلي وقيل هو الطائر الذي يسمى الاخيل » . وفي المخصص العوهق الخطاف الجبلي الاسود »

« والعُوَّار » في لسان العرب « ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين وعن الجوهري وقال العوَّار الخطَّاف » . وفي المخصص « العُوَّار كالعوهق الاَّ انهُ طويل الجناحين » . واظنهُ ما يسميهِ الانكليز Alpine swift

القاوَند . المازُور (يونانيتان) Alcedo. E. Kingfisher F. Martin-pêcheur

طائر صغير يألف المياه جميل المنظر جداً . طويل المنقار قصير الرجلين والذنب اخضر الجناحين ازرق الظهر احمر الصدر وتحت حنكهِ بياض وعلى رأسهِ قنزعة . ويعرف في مصر بصياد السمك وابي الرقص [1] لانهُ يعلو ويسفل فوق الماء كانهُ يرقص وفي فلسطين بخيّط الماء [2] اي خائطهِ كانهُ يخيط الماء لما ينقضّ على سمكةٍ ويخطفها وفي سواحل بيروت بديك البحر

وفي اساطير الاوَّلين حكايات كثيرة عن هذا الطائر فقد زعم قدماء اليونان والرومان ان ألقيون او هَلقيون ابنة ايولُس اله الريح تزوجها قَيكس ابن كوكب الصبح ثم غرق في البحر فحزنت عليهِ حزناً شديداً وجلست على الشاطيء تندبهُ فقذف البحر بجثتهِ امامها ولشدة حزنها القت بنفسها في الماء فأنبت لها الآلهة جناحين فتحوَّلت الى هذا الطائر وكان والدها ايولس يحبس الرياح في زمن التفريخ فيسكن البحر [3] لذلك سماها اليونان Alkuone من Als او Hals ومعناهُ البحر و Kuon اي الحامل او الوالدة او المفرخة ومنها Alcyon و Halcyon باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية

(١) موغلن (٢) ترسترام (٣) زعموا ان ايولس هذا كان يحبس الرياح في كهوف بعض الجزر في البحر المتوسط ويطلقها متى شاء

وقال سقراط في وصف هذا الطائر ما تعريبهُ · « ليس القاوند من الطيور الكبيرة لكن الآلهة نحتهُ شرفًا عظيمًا لشدة محبتهِ فاذا بنى عشهُ هدأ الكون اياماً تسمى ايام القاوند (Alkuonides) » · وقال ارسطو « من عادة الطيور ان تبيض وتفرخ في الربيع والصيف لكن القاوند يفرخ في زمن الانقلاب الشتوي لذلك تسمى هذه الايام التي يسكن فيها الريح بايام القاوند سبعة منها قبل الانقلاب وسبعة بعدهُ ···· ويقال ان هذا الطائر يبني عشهُ في سبعة ايام ويحضن بيضهُ وفراخهُ في سبعة » · وقال بلينيوس « يبيض القاوند في الشتاء والايام في اقصر ما تكون ويسمى هذا الزمن بايام القاوند لان البحر يكون هادئًا لاسيما في جوار صقلية [1] »

وقد نقل العرب هذه الاساطير عن اليونان والرومان · قال القزويني « في هذا البحر (اي بحر فارس) طائر يقال لهُ فنون وهو مكرم لابويهِ وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بامر نفسهِ اجتمع فرخان من فراخهِ يحملانهِ على ظهرهما الى مكان ويبنيان لهُ عشًا وطيئًا ويتعهدانهِ بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى اكرم هذا الطائر بان سخّر لهُ البحر فانهُ اذا باض سكن البحر اربع عشرة ليلةً حتى تخرج فراخهُ في هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون بهِ فاذا كان اول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض » · وللاب انستاس الكرملي تعليل لطيف في لفظة فنون هذه قال انها خطأ في النسخ واصلها القيون فحذف الكاتب الالف واللام ظنًا منهُ انهما ال التعريف فصارت قيون وحرفت خطأً فصارت فنون وهو تعليل حسن

وقال الدميري « القاوند طائر يتخذ وكرهُ على ساحل البحر ويحضن بيضهُ سبعة ايام في الرمل ويخرج فراخهُ في اليوم السابع ثم يزقها سبعة ايام ايضاً والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول اوان السفر وقيل ان الله تعالى انما يمسك البحر عن هيجانهِ في زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخهِ لبره بابويهِ عند كبرهما وذلك انهما اذا كبرا جمل اليهما قوتهما وعالها حياتهما الى ان يموتا »

---

(١) يقع الانقلاب الشتوي في الثاني والعشرين من دسمبر (كانون الثاني) فتكون ايام الصفا هذه في النصف الاخير منهُ ويسمونها في الشام ايام البربارة لوقوع عيد القديسة بربارة في ذلك الوقت · ومن غريب الاتفاق ان زلزلة مسينا وهي في صقلية وقعت في اواخر ايام الصفا التي يقول بلينيوس انها تكون على اتمها في جوار صقلية

وجاء في القزويني والدميري عن المازور ما نصهُ « المازور طائر مبارك يبحر المغرب يتيامن بهِ اصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوا بيضهُ عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف او دابة مضرَّة يأتي فيطير امام المركب فيصعد وينزل كأنهُ يخبرهم بالخوف حتى يتدبروا امرهم والملاَّحون يعرفونهُ ». وقال الاب انستاس ان لفظة المازور هذه مشتقة من Meteoros باليونانية ومعناها المرفرف

والقاوند باليونانية القيون او هلقيون وهو في الاصل اسمٌ لابنة ايولس التي مرَّ ذكرها ثم اطلقت اللفظة بعد ذلك على هذا الطائر ومنها اشتقت لفظة القاوند بالعربية و Alcyon و Haclyon و Alcedo باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . و ايام القاوند يسميها الانكليز Halcyon days والعبارة كثيرة الاستعمال عندهم ومعناها ايام الصفا او الغبطة او السرور . والالف واللام في القاوند ليست للتعريف في الاصل لكنها جرت مجرى ال التعريف لاستثقال قولهم الالقاوند كما يقول بعضهم الماس عوضاً عن الالماس معرَّب أذَماس

والقاوند اجناس كثيرة اشهرها هذا الذي مرَّ وصفهُ ويسمى Alcedo ispida عند علماء الحيوان ومن انواعهِ ايضاً القاوند الازميري Halcyon smyrensis والقرلى الآتي ذكرهُ

❖ القِرِلَّى (يونانية) . الرَفْرَاف . ملاعب ظلّهِ . خاطف ظلّهِ ❖

Ceryle rudis. E. Pied kingfisher. F. Ceryle pie

نوعٌ من القاوند اسود المنقار والرجلين ابيض الصدر منقط الظهر والذنب بنقط سود وبيض وهو كثير في الشام ومصر والسودان يرى واقفاً على جرف نهر او مرفرفاً فوق الماء فاذا رأى سمكة انقض عليها واختطفها

وفي لسان العرب « القِرِلَّى طائر وفي الامثال احزم من قرلَّى واخطف من قرلَّى واحذر من قرلَّى قال ابن برى القرلَّى طائر صغير من طيور الماء يصيد السمك وقيل ان قرلَّى طير من بنات الماء صغير الجرم سريع الغوص حديد الاختطاف لا يرى الاَّ مرفرفاً على وجه الماء على جانب يهوي باحدي عينيهِ الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى في الهواء حذراً وانشد ابن برى

يا من جفاني وملاَّ نسيت اهلاً وسهلاَ
ومات مرحب لمَّا رأيت مالي قلاَّ
اني اظنك تحكي بما فعلت القرلَّى

« وروي في اسجاع ابنة الخس كن حذراً كالقرلَّى ان رأى خيراً تدلَّى وان رأى شرًّا

تولّى · قال الازهري ما ارى قرلّى عربيّاً قال ابن بري ويروى كن بصيراً كالقرلّى يقال انهُ اذا ابصر سمكةً في قعر البحر انقض عليها كالسهم وان رأى في السماء جارحاً مرّ في الارض»
وفي حياة الحيوان «القرلّى بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظلّهِ قال الجواليقي هو فارسي معرَّب» · ثم وصفهُ بما لا يخرج عن وصفهِ في لسان العرب · وفي حياة الحيوان ايضاً «ملاعب ظلّهِ القرلّى وربما قيل لهُ خاطف ظلّهِ قال ابن سملة هو طائر يقال لهُ الرفراف اذا رأى ظلّهُ في الماء اقبل اليهِ ليخطفهُ · وخاطف ظلّهِ طائر من جنس العصافير قال ابن سملة هو طائر يقال لهُ الرفراف اذا رأى ظلّهُ في الماء اقبل عليهِ ليخطفهُ وهذه صفة ملاعب ظلّهِ»
وفي المعرَّب للجواليقي «القرلّى الطائر الذي يصطاد السمك اعجمي معرَّب»
وفي حيوان فلسطين للقانون ترسترام في وصف الطائر المسمى Ceryle rudis ما تعريبهُ «ومن ابهج المناظر رؤية فرقةٍ من هذه الطيور ترفرف فوق الماء ثم تهوي اليهِ حيناً بعد آخر وتعود الى مكانها في الهواء»
وفي طيور مصر لشلي «يرى القرلّى Ceryle rudis واقفاً على الجرف او عروق الاشجار او مرفرفاً فوق الماء فاذا رأى سمكةً انقض عليها وخطفها»
فوصف القرلّى في كتب اللغة ينطبق تماماً على الطائر المسمى Ceryle rudis وهو كثير في مصر والشام ويعرف فيهما بصياد السمك والاسم العربي مشتق من Kerulos باليونانية وهو اسم هذا الطائر ومن اليونانية اشتقت لفظة Ceryle باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية · ولم يقل الجواليقي ان القرلّى فارسي كما ذكر الدميري بل قال انهُ اعجمي اي ليس بعربي · ولم يذكرهُ السيدادي شير بين الالفاظ الفارسية المعرَّبة ولا وجدتهُ في معجم ڤولرس الفارسي · وزعم بعضهم ان القرلّى هو الطائر المسمى Courlis بالفرنسوية و Curlew بالانكليزية وهو الكروان بالعربية لكن وصف الواحد لا ينطبق على وصف الآخر مطلقاً ولا شبه بينهما الاَّ في اللفظ · والقرلّى انواع كثيرة اشهرها هذا الذي ذكر

﴿القَارِيَة · الخُضَيْراء · الوَرْوَار﴾ Merops. E. Bee-eater. F. Guêpier.

طائرٌ قصير الرجلين طويل المنقار اسودهُ في قمة رأسهِ حمرة وتحت عنقهِ طوقٌ الى الصفرة وسائرهُ اخضر ضارب الى الزرقة وفي وسط ذنبهِ ريشتان طويلتان · وهو انواعٌ كثيرة اشهرها هذا الذي مرَّ وصفهُ ويعرف في الشام بالوروار وهو حكاية صوتهِ · وفي العراق بالخضيري [1] وفي مصر بالخُضَيِّر [2] سمي بهما للونهِ

(١) عن سليمان افندي البستاني وقال لي انهُ سمع اللفظة هناك (٢) عن فورسكال وهو غلط وسمعتها في مصر

« والقارية » في محيط المحيط « طائر قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر تحبهُ الاعراب وتتيمن بهِ واذا رأوهُ استبشروا بالمطر كانهُ رسول الغيث او مقدمة السحاب . ويشبهون بهِ الرجل السخي »

وفي حياة الحيوان « القارية كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبهُ العرب وتتيمن بهِ . . . قال ابن سيده القارية طير خضر تحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخي بها وذلك انها تنذر بالمطر وقال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليهِ وسلم الناس قواري الله في الارض اي شهودهُ لان بعضهم يتبع احوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير او شر فقد وجب »

وفي المخصص « القواري واحدتها قارية وهي الخضيراء التي تدخل جحرة الجرذان ويسمون القارية السوداء الضجرة وهي عرماء والعرم بياض ببطنها قال ابو عبيد هي طير خضر تحبها الاعراب يشبهون الرجل السخي بها وقال مرة هو هذا الطائر القصير الرجل الطويل المنقار الاخضر الظهر وهي الخضاري » . « والخضاري » في لسان العرب « طير خضر يقال لها القارية زعم ابو عبيد ان العرب تحبها . . . والخضار طائر معروف والخضاري طائر يسمى الاخيل وهو اخضر في حنكهِ حمرة وهو اعظم من القطا »

« والوَرْوَار » في محيط المحيط « طائر طويل المنقار لهُ تحت عنقهِ طوق الى الصفرة اذا لحستهُ شعرت بمرارة . سمي بصوتهِ . الواحدة وروارة » . ولم اجد الوروار في غير محيط المحيط من كتب اللغة وقد ذكرهُ القزويني في كتاب آثار البلاد بين الطيور التي في جزيرة تنيس

ومحصل ما ذكر ان القارية هي الوروار وكذلك الخضيراء والخُضَّار والخُضاري سميت بذلك للونها لكنهم اطلقوا الخضاري على غيرها من الطيور الخضر ايضاً كالاخيل وهو الشقراق . وقالوا انها تنذر بالمطر لانها من الطيور القواطع تصيف في الشمال وتشتو في بلاد العرب وافريقية . وقال ابن سيده انها تدخل جحرة الجرذان لانها تبيض في ثقب من الارض . ثم قولهم في تفسير الحديث الذي ذكر ان بعضها يتبع احوال بعض ينطبق على القول المشهور في الشام وهو ان الوروار يتبع بعضهُ البعض . ووصف القارية والخضيراء ينطبق تمام الانطباق على الوروار وقد ذكرها ابن سيده في باب النحل بين الآفات التي تصيبهُ لانهُ يأكلهُ اكلاً ذريعاً ولذلك يسميهِ الانكليز Bee-eater وتفسيرهُ آكل النحل

امين المعلوف

فلسفة النشوء والارتقاء

[الدكتور شبلي شميل اعرف من ان يعرَّف · قرأ كتاباتهِ ابناء العربية في القطرين المصري والسوري وفي كل الاقطار التي وصل اليها السوريون وهي تتناول كل المواضيع الطبيَّة والاجتماعية والعلمية والفلسفية · واسلوبهُ فيها اسلوب عالم حرّ يبحث عن الحقائق في كتب الثقات من العلماء والفلاسفة ويوازنها ويمحّصها الى ان يقتنع بصحتها فيذكر خلاصتها ويبني عليها احكاماً صائبة · وقد وفق الى اتقان العربية والفرنسوية فسهل عليهِ ادراك ما يكتبهُ علماء اوربا والتعبير عنهُ بالعربية الفصحى · وهو من ابلغ كتابنا ومن البارعين في الانشاء بالفرنسوية ايضاً · وقد عانى التأليف منذ نحو اربعين سنة الى الآن ونفثات قلمهِ منشورة في كتبهِ التي الفها او ترجمها وفي المجلات والجرائد ولاسيما الشفاء والمقتطف · وقد اقترح عليهِ جمهور كبير من مريديهِ ان يجمع كل ما كتبهُ الى الآن في كتاب واحد ولاسيما ما كان منهُ منشوراً في الصحف اليومية التي قلما تحفظ حرصاً على ما فيهِ من الفوائد فلبى طلبهم · وسيكون هذا الكتاب في مجلدين كبيرين او اكثر · وقد اطلعنا الآن على المقدمة الفلسفية التي انشأها لتنشر في صدر شرح بخنر فرأينا ان نثبت هنا خاتمتها بالحرف الذي طبعت بهِ للدلالة على شكل الكتاب وكيفية بحث الدكتور شميل فيهِ · وسيكون هذا الكتاب خزانة فوائد علمية وادبية وفلسفية واجتماعية لا تستغني عنهُ مكتبة من مكاتب ابناء العربية · وهاك ما ننقلهُ من المقدمة وهو عن وحدة القوى الطبيعية ووحدة كل ما في الطبيعة]

***

والتوحيد في الطبيعة ينحو بنا نحواً آخر لا تقدَّر الغاية التي قد يبلغ اليها ولا يجوز الجزم بالوقوف فيها عند حدّ . ولقد بدا لنا اليوم كثير من هذه الاسرار التي لم يحلم آباؤنا بها والتي لو رأوها لعدوها من الخوارق. وذلك بناء على ناموس التحوُّل الذي لا يقتصر على الاحياء فقط بل يشمل الطبيعة كلها. حتى لم يعد يجوز الاعتقاد بشيء ثابت فيها لا العناصر ولا الجواهر الفردة نفسها . وحتى صارت اشعة رنتجن وخصائص الراديوم غير خاصة بنوع من مظاهر المادة بل هي عامة على اصناف المادَّة كلها اذا توفرت لها الشرائط التي تنبه فيها هذه الخواص وسواها مما لا نعلمهُ حتى الآن . ولقد نظر بعضهم الى هذه الخصائص كأنهــا قوى جديدة غير القوى المعروفة . ولا يصحُّ

ذلك الاَّ اذا صحَّ اعتبار القوى المعروفة كالحرارة والنور والكهربائية قوى ممتازة منفصلة بعضها عن بعض لا في المظهر بل في الجوهر أيضاً. ولكننا اذا اعتبرناها قوى متحوّلة وعرفنا ان في الامكان ردّها بعضها الى بعض فمثل هذا الفصل في القوى الاخرى كأشعة رنتجن واشعة الراديوم والاشعة الكيماوية وسواها مما هو معروف ومما لم يعرف حتى الآن لا يجوز. ولا يجوز اعتبار هذه القوى الجديدة الاَّ من قبيل تحوُّل المادة وقواها كما في تلك. كما انهُ لا يجوز بناء على ناموس تلازم المادّة والقوّة اعتبار هذين المظهرين اي المادة والقوّة شيئين ممتازين في الجوهر يثبتان ناموس التثنية في الطبيعة. ولقد اشرت الى هذه الوحدة واطلاق مذهب التحوُّل على الطبيعة الصامتة نفسها في مقالة نشرتها في جريدة البصير في اول عهد صدورها منذ نحو اربع عشرة سنة حيث قلت في ردّ القوى كلها الى الحركة والمادّة الى الهيولى بعد ان اشرت الى تلازمهما ما نصهُ « والهيولى فرضٌ لبسيط المادّة والحركة حقيقة ثابتة فالحركة اصل الكل » اه

***

وهذه النظريّة الاستقرائيّة قد خطا العلم فيها من ذلك العهد الى اليوم خطوةً جعلتها من المسائل العلمية البحتة لا من المسائل الاستقرائية الفلسفية فقط. كما نقل مذهب النشوء والارتقاء القول بتحول الاحياء من مدار النظر للامرك وجفروى سنتيلير الى مدار التحقيق العلمي لدارون

واتجه نظر العلماء الى هذه المسألة على اسلوبٍ اقرب الى العلم منهُ الى الفلسفة في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وقد ذهب غوستاف لبون في مؤلف لهُ سماهُ « نشوء المادة » الى نفي ثبوت الجوهر الفرد ثبوتاً مطلقاً اذ اعتبرهُ مخزناً لقوى هائلة او هو متجمد قوى وانطلاقها تبديد لمادّيتهِ. وذهب الى ان المادّة بناء على ذلك تتلاشى خلافاً للمقرَّر في العلم من ان المادة لا تتلاشى. والحقيقة انها تتلاشى في القوة التي تتحول اليها

وهذا القول خطير اليوم. وهو في مبدئهِ ليس بدعة في العلم اذ يطلق مذهب النشوء في الاحياء على الطبيعة كلها وعلى المادة نفسها اذ يجعلها كالاحياء تنشأ وتنمو وتموت

مثلها . وينفي الفصل بين المواد القابلة الوزن والمواد غير القابلة الوزن اذ يجعلها تنشا كلها من مبدإٍ واحد هو الاثير الفرضي المسلَّم بهِ في العلم اليوم تسليماً مطلقاً (١) ولكن ذلك لا يجعل قولهُ في تلاشي المادة وخلق القوى صحيحاً . وان كان قولهُ في نشوء الجوهر الفرد واعتبارهِ مخزن قوى متجمدة وتلاشي المادة في قواها تلاشياً بالتحول ذا نتائج لا تقدَّر فائدتها في العلم اليوم بتوجيهِ النظر الى مثل هذا المبحث الخطير. وسواء نشأ الجوهر الفرد من الاثير او تلاشى وتلاشت المادة معهُ في هذا الاثير نفسهِ فالاثير نفسهُ باقٍ لم يتلاشَ ويكون الجوهر الفرد حينئذٍ للمادَّة كالكرية الحيَّة للاحياء ويكون الاثير نفسهُ حينئذٍ للجوهر الفرد كالبروتوبلاسما للكريات الحية . وسواء سمَّينا جوهر الكون الاصليّ اثيرًا او هيولى والقوى المتحولة عنهُ قوة او حركة فالمعنى واحد وما هو الاَّ اختلاف الفاظ فقط والمهمُّ تحوُّل هــذا الجوهر وانحصارهُ في واحد هو القوة او الحركة التي هي حقيقة ثابتة في العلم بخلاف الاثير او الهيولى التي هي فرض لجلاء الكلام وتقريبهِ الى الفهم . واولى بهذه القوة ان تكون حركةً وحركةً على نفسها ليستطيع الجوهر الفرد ان يكون مخزناً لها وهي بتلك القوة الهائلة المعروفة لنا والتي ينتظر

---

(١) اكثر الظواهر الطبيعية كالنور والحرارة والكهربائية الاشعاعية الخ يعتبر مقرُّها في الاثير. والجاذبية التي يتوقف عليها نظام الكون وسير الكواكب يظهر انها مظهر من مظاهرهِ . وكل الابحاث النظرية لمعرفة تكوين الجواهر الفردة منفقة على التسليم بان الاثير مصدرها . وهو وان كان فرضاً مزعوماً الاَّ ان القول بهِ يظهر للبعض انهُ اثبت من القول بالمادة نفسها . وكان الاضطرار اليهِ شديداً لما ارادوا تعليل انتشار القوى . ثم اعتبر كانهُ ثابت بالامتحان لما اثبت (فرزنل) ان النور ينتشر بتموجات شبيهة بالتموجات التي تحدث عند سقوط حجر في الماء . واكد ذلك بمقاومتهِ تموُّجات النور واعادة الظلمة بتسليط مقعر موجة نور على محدب موجة اخرى . ولما كان انتشار النور يحدث بالتموجات كان لا بد لهذه التموجات من شيءٍ تموج فيهِ فاطلقوا على هذا الشيء اسم الاثير

وقد زادت اهمية الاثير جدًّا لما تقدمت العلوم الطبيعية لتعذر تعليل اكثر الظواهر بدونهِ . فلولاه لما كان الثقل ولا النور . ولا الكهربائية ولا الحرارة ولا شيءٌ مما نعرفهُ . ولكان العالم صامتاً ميتاً او كان بحالةٍ لا يمكننا ان نتصورها . ولو امكن بناء غرفةٍ من زجاج ونزع الاثير منها بالكلية لما امكن للحرارة والنور ان ينفذا اليها ولبقيت في ظلمةٍ دامسة والراجح ان الجاذبية تخسر مفعولها على الاشياء التي ضمنها فلا يبقى لها حينئذٍ وزن او ثقل اه . (من كتاب تحوُّل المادة لغوستاف لبون)

من العلم ان يعرف عنها اشياء اعظم جدًّا ايضاً [١]

وليس في هذا القول شيء من المبالغة . خذ مثلاً الكهربائية التي ليست الاَّ مظهرًا من مظاهر تلك القوة العامة المنتشرة في الكون والمكونة لهُ . فلقد كانت معلوماتنا بها في اول الامر ليست اكثر من معلوماتنا بخصائص الراديوم المعلومة لنا اليوم والمعترف اليوم انها موجودة في جميع المواد قاطبة . فاين معلوماتنا الكهربائية منذ نصف قرن من معلوماتنا بها الآن . اذكر اني القيت في سنة ١٨٧٠ خطابًا في الكهربائية وكأني اشرت فيهِ الى ما يتوقع منها اذ ختمتهُ بهذين البيتين :

لقد نظر الانسان في البرق معجزًا فأخضعهُ لما اجال بهِ طرفا
فذا الماردُ المحكيُّ عنهُ بما مضى وهذا بساط الريح والقبع الاخفى

وما قلتُ قولي هذا عن تخيل شاعر بل عن توقُّع شاعر . وكم ارتقت الكهربائية من ذلك العهد الى اليوم [٢] ومن يدري ماذا يكون مستقبل القوى الجديدة التي لا

---

(١) صور المادة ليست سوى التوازن في الاثير والقوى المعروفة ليس ظهورها لنا الا فقد هذا التوازن فكأن الاثير عبارة عن القوة المتحركة والمادة عبارة عن توازن في هذه القوة بعض الشيء . وهذا يفهم منهُ كيف يكون تحول المادة اذا فقدت هذا التوازن بظهور القوى المعروفة كالنور والحرارة والكهربائية الخ التي هي تحولات عنها والتي توازنها يؤلف المادة الثابتة بعض الثبوت . ولا تثبت هذه القوى ثبوتًا يرينا المادة كأنها لم تتغير او تغيرت تغيرًا غير محسوس مع انطلاق قوى عظيمة منها عند عروض اقل شيء يفقدها توازنها النسبي الاَّ اذا تجمعت هذه القوى تجمعًا عظيماً في القوة الام الصادرة عنها ولا تجمع القوة الام هذا التجمع الهائل الاَّ اذا كانت حركة وحركتها لولبية على نفسها ولذلك كان هذا التوازن اثبت في الجواهر الفردة العريقة في القدم وكانت الجواهر الفردة نفسها على صغرها مخزنًا عظيماً لقوى لا تحد وهذا اقوى برهان على كون الجواهر الفردة عبارة عن زوابع او حركات لولبية في الاثير نفسه . والفائدة الاولى المحصلة من ذلك هو عظم المنافع التي تتأتى لنا من معرفة طرق استخراج هذه القوى من مكامنها واستخدامها لمصالحنا والتمكن بها من التغلب على ما يبدو لنا من الصعوبات المعتبرة انها في حكم المستحيل اليوم

(٢) لقد عظم جدًّا مقام الكهربائية في هذه السنين الاخيرة . فهي قاعدة كل التفاعلات الكيماوية التي تبدو لنا كل يوم اكثر فاكثر انها تفاعلات كهربائية فهي اليوم تعتبر قوة عامة ترجع اليها سائر القوى ومن المقرر ان النور هو احد مظاهرها . ومن الغريب العجيب ان مثل هذه القوة التي لها كل هذا الانتشار وكل هذه الاهمية بقيت مجهولة آلافًا من السنين . وهذا من اعظم الشواهد في تاريخ العلم على انهُ قد يمكن ان نكون محاطين بقوى عظيمة جدًّا من غير ان نشعر بها وهو كذلك من الادلة التي لا يستهان بها على ما في الجواهر الفردة من القوة الهائلة الكامنة ومن اوضحها ايضاً على تحول هذه الجواهر المادية نفسها وتلاشيها في القوى المحولة اليها

نعرف عنها الآن الاَّ القليل جداً متى عرفنا طرق ابرازها من مكامنها واستخدامها في مصالحنا مع علمنا الاكيد انها ليست الاَّ متحوّلات قوى كسائر القوى المعروفة . ولا يتأتى ذلك الاَّ من وراء البحث فيها باعتبارها انها قوى طبيعية خاضعة لناموس واحد عام لا قوى خارقة الطبيعة لا تقع تحت ضابط . لا من وراء اضاعة الوقت سدى بالتفسير والتأويل لاثبات اسرار التنزيل . ولو اكتفينا بذلك لما طار ريط ولا تكلم مركوني ولا ابدع اديصون واستولوا على السماء والهواء والارض

ولا استوى المرء عن محدودب قصفت يد المظالم منهُ الصلب ان قاما

ولا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطتهُ يد الجهل ولم يعد لهُ اثر في المدارس . بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط . وفي مقدمتها مذهب التحوُّل الذي يوقفك على الصلة بين العوالم ويسهل عليك فهم تحوُّلاتها . ويمكّنك من العلم بما تحويهِ من القوى الهائلة لاستخراجها من مكامنها . ويعرّفك مقام الانسان الحقيقي في الطبيعة فيصرف المرء حينئذٍ كل جهدهِ للبحث في ما هو امامهُ ولا ينصرف عنهُ الى ما لا يجديهِ نفعاً ويحول دون ارتقائهِ في الحياة الدنيا . وبذلك يبين لك مزية فلسفة مذهب النشوء والارتقاء التي هي غرض هذا الكتاب على سائر المذاهب التي تقدّمتهُ كما تراهُ مبسوطاً بالتفصيل في ما يأتي

شبلي شميل

مصر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩

ولقد كان يصعب علينا جداً توليد الكهربائية في اول الامر وكنا ننظر اليها كحادث نادر كذلك واما اليوم فصرنا نجدها في كل شيء ونعلم ان اقل تصادم بين الاجسام المتباينة يولدها . والعسير علينا اليوم ليس توليدها بل كيف نمنع توليدها في كل حادث يعرض . فسقوط نقطة ماء او تبخر جسم بحرارة الشمس او احماء سلك بالنار وكل تفاعل آخر يغير طبيعة جسم ما هو ينبوع كهربائية . وهي موجودة في الهواء الجوي وقلما تكون قوتها فيهِ في حال الصحو تحت ١٥٠ فولطاً وتبلغ ١٠٠٠ عند حصول اقل ضباب و ١٥٠٠٠ فولطاً عند سقوط اقل مطر وكما هي في التفاعلات الطبيعية هي ايضاً في تفاعلات الاحياء فما من تفاعل حيوي في الانسجة الحية او الكريات الحية الاَّ ويرافقهُ ظهور كهربائية (من كتاب تحوُّل المادة لغوستاف لبون)

مناجاة الارواح

(تابع ما قبله)

رأى القراء في ما نشرناه في الجزء السابق من اعمال اسايبا بلادينو ما هو في حد الغرابة. وهذه الاعمال إما انها وهمية او حقيقية . فاذا كانت وهمية فلا شأن لنا لان الحالم والهاجس والهاذي والمستهوى يرون ما لا يُرى ويسمعون ما لا يُسمع ويلمسون ما لا يُلمس اي يشعرون بمرئيات ومسموعات وملموسات ولا شيء امامهم منها . ولكن الاعمال التي عملتها اسايبا او عُملت في مجلسها حقيقية لا وهمية لان الاشياء التي كانت تنقل من مكان الى آخر كانت تُرى في المكان الذي نُقلت اليهِ بعد انتهاء الجلسة واضاءة الانوار . وحدث في جلسات أُخرى وصفناها في المقتطف منذ سنتين ان المائدة التي كانت في الجلسة تكسرت ورأى الجلوس كسرها بعد انتهاء الجلسة فلا محل اذاً للوهم

فكيف عُملت هذه الاعمال والجواب ان لذلك اربعة فروض . الفرض الاول ان اسايبا نفسها عملتها بيديها او برجليها او بادوات متصلة بها . والثاني انها استحضرت روحاً من الارواح كما تدعي وكانت هذه الروح تعمل تلك الاعمال وهي متجسمة كما في اليد التي قبضت على ذراع احد الحضور او غير متجسمة كما في القوة التي كانت تحرك المائدة وتنقل الاشياء من مكان الى آخر غير منظورة . والثالث ان قوة كانت تخرج من اسايبا وتعمل تلك الاعمال كما تخرج الكهربائية من البطريات . والرابع ان شخصاً آخر دخل الغرفة خلسة وعمل تلك الاعمال

والفرض الاول وهو ان اسايبا نفسها عملت تلك الاعمال منقوض لان الجلوس معها كانوا يمسكون يديها ورجليها . نعم انها في جلسات أُخرى احتالت وعملت اعمالاً خدعت بها بعض الجلوس معها او ارادت خداعهم ولكن الجلوس معها في هذه النوبة كانوا من ابرع الناس في كشف الحيل والاعمال التي تعمل بخفة اليد وقد أكدوا كلهم انها لم تعمل شيئاً من هذا القبيل ولا حاولت ذلك الا مرة واحدة . ولم يكن معها ولا حولها ادوات يمكنها ان تحركها خلسة فانتفى الفرض الاول من هذه الجلسات ولو لم ينتفِ من جلسات أُخرى في اماكن أُخرى

والفرض الثاني انها استحضرت روحاً من الارواح او ان روحاً من الارواح حضرت من نفسها وهي التي عملت تلك الاعمال متجسمة او غير متجسمة . وهذا ما تدعيهِ اسايبا ولكنهُ

مخالف لاختبار الناس بنوع عام لا تؤيده الأ اخبار قليلة غير موثوق بها · ولا نقول انهُ محال لذاته ولكن مخالفته للمألوف ·وقلة الادلة على اثباته. وعدم الاضطرار الى فرضهِ اذا امكن فرض اسباب أخرى غيره. وكون اعمال هذه الروح سخيفة صبيانية في الغالب بعيدة عما ينتظر عمله من الارواح ونحن في اشد الحاجة الى مكاشفتنا بامور جليلة · وادعاء كثيرين انهم استحضروا ارواحاً مثل هذه وعملوا الاعمال الغريبة بواسطتها ثم اعترافهم بانهم كانوا كاذبين في ادعائهم محتالين في اعمالهم · كلُّ هذه الامور تحمل على الترجيح ان هذا الفرض غير صحيح وانهُ لم يكن هناك روح متجسمة ولا غير متجسمة

والفرض الثالث ان قوةً تولدت من اسابيا وعملت تلك الاعمال ولو على غير معرفتها كما تتولد الكهربائية من المعادن والحوامض في البطريات الكهربائية · وهذا الفرض وجيه وفيهِ يبحث الآن جمهور من العلماء وبهِ يعللون كل الخوارق مثل مناجاة الارواح وانتقال الافكار والاستهواء وما اشبه · ويقولون ان هذه القوة تظهر في بعض الناس ولا تظهر في غيرهم لاسباب نجهلها الآن ومن المحتمل اننا نصير نعلمها ونستطيع اظهارها في الجميع · والذين تظهر فيهم يستطيعون حصرها في زاوية غرفة او نحوها فتفعل طوع ارادتهم او على ضد ارادتهم· وهي كامنة في كل انسان كما ان الكهربائية كامنة في كل ذرة من ذرات المادة ومتى عرفنا كيف نظهرها ونستعملها استطعنا عمل امور كثيرة بواسطتها كما نستطيع عمل امور كثيرة بالكهربائية

وقد ألَّف المسيو اميل بيراك مدير كلية ديجون كتاباً جديداً في هذا الموضوع رجَّح فيهِ وجود هذه القوة وقال انهُ انتبه وعمره اربعون سنة الى انهُ يستطيع ان يجذب الناس اليهِ بمجرَّد الاشارة اليهم بيديهِ ونوَّم مرةً رجلاً جالساً في قهوة ولم يكن الرجل عارفاً بوجودهِ· ونقل افكارهُ من مكان الى آخر · وهو لا يعلم كيف وجدت هذه القوة فيهِ ولكنهُ رأى بالامتحان انها تقوى فيهِ وهو في حال الصحة والنشاط وتضعف وهو في حال المرض والضعف وقال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

كنت مرة في جنوبي فرنسا مع بعض الشبان ودار الحديث على الاستهواء فطلبوا مني ان اجرب التنويم فيهم بتجربتهُ حسب طريقة الدكتور مورتن وهي وضع راحة اليد تجاه لوح الكتف ومحاولة جذب الشخص الى الوراء بها فلم ينم احد منهم· واقترب منا حينئذٍ رجل عمرهُ نحو ستين سنة وسألنا عما نحن فاعلون فلما اخبرناهُ قال «كلهُ سخافة وقلة عقل» فطلب مني الشبان ان اجرب ذلك فيهِ فرضي ولم اكن اظن انني انجح في تنويمهِ ولكنني نجحت على غير

ما كنت انتظر وانجذب الرجل اليَّ حتى كاد يفقد موازنتهُ ويقع على الارض وقال اني كنت اجذبهُ بثيابهِ مع اني لم المسهُ قط . ثم استهويتهُ وصرت آمرهُ ان يفعل كما اشاء واشلُّ عضلاتهِ او اقبضها حسب رغبتي فارتعب جدًّا ولم يصدق ان تخلَّص من تلك الحالة حتى ركض من امامي هاربًا . ورآني في اليوم التالي عن بعد فلما وقعت عينهُ عليَّ لجأ الى الفرار . وعدت الى بلدهِ بعد شهر من الزمان ورأيتهُ بين جماعة من اصدقائهِ وذُكر ما فعلتهُ فطلب الحضور مني ان امتحن ذلك ايضًا فيهِ فابى وما زالوا يتوسلون اليهِ حتى سلَّم مكرهًا ولكنني لم استطع ان أؤثر فيهِ هذه المرة وكنت قد أُصبت في اليوم السابق بدوسنطاريا اضعفت قواي ولكن هذا السبب لم يخطر ببالي حينئذٍ . وبعد سنة من الزمان عدت الى ذلك البلد وكنت على تمام الصحة وامتحنت قوتي في هذا الرجل فتأثر جدًّا كما تأثر في المرة الاولى

فاذا ثبت ان قوًى مثل هذه تظهر في بعض الناس فهي حرية بان يبحث العلماء فيها بحثًا عليًّا مدققًا كما بحثوا في الكهربائية وخواص الاجسام الطبيعة . الاَّ ان ذلك لا يثبت ان اسايا تعمل اعمالها بقوة مثل هذه اذا امكننا ان نعلل اعمالها بدخول واحد خلسةً الى الغرفة التي تعمل اعمالها فيها وهو الفرض الرابع المذكور آنفًا وقبل الافاضة فيهِ نذكر طرفًا من تاريخ هذه المرأة

هي ابنة فلاح ايطالي ولدت سنة ١٨٥٤ ولم تتعلَّم شيئًا وهي الآن امية لا تستطيع ان تكتب ولا ان تقرأ وكل ما تستطيعهُ من هذا القبيل انها تكتب اسمها . وتدعي انها كانت خادمة في بيت يشتغل اهلهُ بمناجاة الارواح ودعيت مرةً لرسم دائرة في مجلس من مجالسهم فظهرت حينئذٍ مظاهر غريبة جعلت الحضور يقولون انها وسيط لظهور الارواح فخافت من ذلك. ثم تعرَّفت برجل شجعها على اظهار نفسها فكتبت الى الاستاذ لمبروزو سنة ١٨٨٨ تستدعيهِ لامتحانها فامتحنها بعد ثلاث سنوات واقتنع ان اعمالها صحيحة لا غش فيها وكان معهُ الاستاذ طمبوريني فلم يقتنع اقتناعهُ ولما شاع ان لمبروزو اقتنع بصحة اعمالها قصدها العلماء وجلسوا معها يمتحنون اعمالها فجلست ١٧ جلسة في ميلان ١٨٩٢ حضرها الاستاذ شيابرلي الفلكي والاستاذ ريشه الفسيولوجي وغيرهما من الاساتذة والاطباء فقرروا ان كل الاعمال التي عملت والنور كافٍ ليست من اعمال الشعوذة وكذا بعض الاعمال التي عملت والنور غير كافٍ وان اليد التي كانت تظهر من وراء الستارة هي يد انسان حتمًا . ولم يوقع الاستاذ ريشه ذلك التقرير بل كتب تقريرًا آخر قال فيهِ ان مراقبة اسايا لم تكن دقيقة وانهُ لا يمكنهُ القطع بانها لم تخدعهم او بانهم هم لم يخدعوا

ثم جلست ٤٠ جلسة في ورسو سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٤ حضرها ٢٢ من الممتحنين فقال ثلاثة منهم ان اعمالها خداع في خداع وقال عشرة ان الاعمال عملت بقوة خارقة العادة وقال سبعة ان بعضها خارق العادة و بعضها عادي او فيهِ خداع ومال اثنان الى رأي الثلاثة الاولين

ودعا الاستاذ ريشه السراوليفر لدج والمستر ميرس سنة ١٨٩٤ الى حضور بعض الجلسات ثم حضرها الاستاذ سدجوك وزوجتهُ فاقتنع السر اوليفر لدج والمستر ميرس بان بعض الاعمال من الخوارق واسماء هؤلاء العلماء معروفة لدى قراء المقتطف وكلهم ميالون الى تصديق الغرائب

وسنة ١٨٩٥ دعيت اسابيا الى كمبردج ببلاد الانكليز فمنعت الحضور من التمس في الظلام كأنها خافت ان يكتشفوا الشخص الذي كانت يدهُ تعمل الاعمال. ولما لم تستطع ان تعمل اقل عمل من الاعمال الخارقة وهم يراقبونها جيداً تركوا المراقبة وتركوها تعمل ما تشاء ووجهوا انتباههم الى كشف طرق الخداع التي كانت تخدعهم بها وقرروا اخيراً انهم استدلُّوا استدلالاً قاطعاً على وجود الخداع في بعض الاعمال واستنتجوا وجودهُ في البعض الآخر استنتاجاً وانهُ لم يحدث ما يوجب فرض قوة خارقة العادة في كل الاعمال التي عملت حينئذٍ

ولما نشر هذا التقرير أُهمل امر اسابيا وحسبت من جملة المشعوذين الخادعين ولكن المسيو كميل فلامريون والاستاذ مورسلي والمسيو كورتيه كتبوا عنها واثبتوا وجود قوة خارقة العادة تظهر منها . وجربت التجارب التي وصفناها في الجزء التاسع والعاشر من سنة ١٩٠٧ وترجح لدى بعض الباحثين في امرها حينئذٍ ان اعمالها صحيحة لا غش فيها وهذا الذي جعل جمعية المباحث النفيسة ترسل لجنة اليها الى نابلي لتمتحنها فيها كما تقدم

هذا وان من يقرأُ وصف اعمال هذه المرأَة يجد كأنها تستغرب ما تراهُ في مجالسيها او ممتحنيها من الغفلة وقلة الانتباه وكأن الشخص الذي يعمل الاعمال متخفياً يهزأُ بهم و يعجب من سخافة عقولهم و يفعل بهم افعالاً تدلُّ على استخفافهِ بهم

ولذلك نرجح ان شخصاً يدخل الغرفة متخفياً اما من الباب بعد ان يفتحهُ بمفتاح من الخارج لانهُ لم يذكر ان الباب يقفل و يمنع فتحهُ واما من السقف او من مكان آخر وراء الستارة وهو لابس ثياباً سوداء او صابغ جسمهُ كلهُ ما عدا يديهِ بصبغ اسود فلا يرى في الظلام ولا اذا كان النور ضئيلاً وعلى راحتيهِ كفان اسودان ينزعها احياناً فتريان جيداً او يلبس بهما كفين ابيضين وهذا سر انطباع انامله في الطين وعدم ظهور خطوط الجلد في الاثر لانهُ كان لابساً كفيهِ واعمالهُ تدلُّ على ذلك وعلى انهُ يهزأُ بالحضور فيجذب شعر رؤُوسهم

ويخرج مناديلهم من جيوبهم ويفرك اذانهم ويدوس على اقدامهم ويقرصهم ويعضهم باسنانهِ وقد قبض الدكتور فوي مرةً على اليد الخارجة من الستارة وشعر انهُ قبض على يد حقيقية

ورب معترض يقول ان اسايبا لا تختار الغرفة التي تظهر اعمالها فيها بل يختارها الممتحنون انفسهم فكيف يتيسر لها ان تجعل فيها مدخلاً للشخص المشترك معها. والجواب ان ذلك سهل جداً في اوربا ولا يصعب على صاحب فندق ان يتفق معها على ذلك مقابل جعل قليل لاسيما وان امتحان اسايبا في فندقهِ وذكر اسمهِ في الجرائد والمجلات والتقارير العلمية يشهره شهرة ذات قيمة وهي تكتسب من هذه الاعمال لانها تنقد مبلغاً كافياً من المال واذا كشف امرها فاللوم ليس عليها بل على الذين انخدعوا بها لاسيما وان الشخص الذي يشاركها في هذه الاعمال يكاد يقول للجلوس افتحوا عيونكم وانظروني او اقبضوا عليَّ واكشفوا امري نعم انهُ يدفعهم عنهُ ويخمشهم ويعضهم لكي لا يقبضوا عليهِ ولكن يجب ان لا يبالوا بخمشهِ وعضهِ بل ان يقبضوا عليهِ ويظهروا امره وما حاجة الروح الى العض اذا استطاعت ان تعود روحاً وتختفي كما كانت قبل ان تجسمت. وبلادة اولئك العلماء اغرب من مهارة اسايبا في غشها لهم فقد وضعوا كرسيها مرةً على آلة كالميزان ليروا هل يزيد وزنها اذا رفعت المائدة مثلاً فوجدوا ان وزنها زاد برفعها المائدة فاستدلوا انها هي التي رفعتها ولكنهم كانوا متأكدين انها لم ترفعها بيديها ولا برجليها فاستنتجوا ان القوة التي صدرت منها ورفعت المائدة تأثرت من ثقلها واثرت في الميزان الذي تحت كرسيها ولا ندري لماذا لم يستنتجوا ان رجل الشخص الذي رفع المائدة اصابت طرف الآلة فاثر بعض ثقلهِ فيها

ويؤيد ذلك كلهُ انهُ لما دعيت اسايبا الى كمبردج ببلاد الانكليز وامتحنت قوتها حيث لا تقدر ان تخدع الجلوس معها لم تستطع ان تعمل اقل عمل خارق وكل ما استطاعتهُ انها حاولت بعض الشعوذات فلم تفلح فيها. ومعلوم انهُ اذا ثبت الخداع في عمل واحد جاز لنا ان نحمل سائر الاعمال على الخداع لان من يستطيع ان يعمل عملاً صحيحاً لا يلجأ الى عمل كاذب يفسد عليهِ العمل الصحيح

وحبذا لو اغريت اسايبا بالمال لكي تكشف سر اعمالها. وهذا لا ينفي وجود قوة في بعض الناس تؤثر في غيرهم بل هذه القوة موجودة ومعترف بها ولكن لم يقم دليل ولا شبه دليل على انها تجسم بصور رؤوس وايدٍ فتعض وتقبض وتقرص وتخمش الا الادلة المشار اليها آنفاً وما ماثلها فاذا قامت ادلة اخرى تؤيد ذلك وتثبتهُ ثبوتاً ينفي كل ريب فيكون عالم الارواح اغرب من عالم الاحياء واخفى

ترعة السويس

لم يهتم سكان هذا القطر بمسألة من المسائل العمومية قدر اهتمامهم باقتراح اقترحتهُ شركة ترعة السويس وهو اطالة امتيازها اربعين سنة فينتهي سنة ٢٠٠٨ بدل انتهائهِ سنة ١٩٦٨ . وقد رأينا ان نوفي الكلام على تاريخ هذه الترعة وشروط امتيازها قبل الكلام على هذا الاقتراح وابداء رأينا فيهِ

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكّروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر المتوسط وذهب ارسطو واسترابون وبلينيوس الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيسوستريس شرع في حفر هذه الترعة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الاَّ ان هيرودوتس ذكر ان نخو الثاني ملك طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق . م . واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك في اثنائها ١٢٠٠٠٠ رجل من قومهِ ثم اوقف الحفر باشارة عرَّاف قال لهُ انهُ بعملهِ هذا ينتفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفهُ عن العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا ويخشى من طغيانهِ عليها . ثم تغلّب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس الفارسي حفر الترعة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق . م .

وكان للنيل في ذلك الزمان فرع يسمى فرع بلوسيوم او الطينة يبتدئ على مقربة من بنها ويمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الزقازيق ويصب في بلوسيوم على بضعة عشر ميلاً غربي بورسعيد . فكانت تخرج الترعة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس ثم تجتاز وادي الطليات او وادي القنال الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طغيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون ان سطحهُ اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشالوف عرضهُ ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكمت الرمال على هذه الترعة فاحتفرها بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق . م . واوصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفالاً يمنع بها طغيان البحر واختلاط مائهِ بالنيل في زمن الانخفاض وبنى فرضة على رأس الخليج سماها ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمن يسير ان الترعة كانت صالحة للملاحة في ايامهِ وروى فلوطرخس ان كليوباطرة شرعت في تهريب اسطولها الى البحر الاحمر في هذه الترعة وذلك بعد هزيمتها في موقعة اكتيوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء كان قليلاً

ويظهر ان الرمال عادت وتراكمت على الترعة مرة اخرى فاحتفرها طرايانس القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب ٠ م) وكان الفرع البليومي قد اخذ يتحول غرباً فجعل طرايانس اولها في بابليون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر القديمة ٠ وما زال الرومانيون يسيّرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى

ويقال انهُ بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص اصاب اهل المدينة جهد شديد فاحتفر عمرو هذه الترعة مرة اخرى وسماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ منها في ستة اشهر وجرت فيها السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع وما زالت السفن تسير فيها مدة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبدالله حين خرج عليهِ في المدينة ٠ وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بردمها ولم تزل آثارها الى الآن

ولما جاء نابليون الى مصر رأى آثار هذه الترعة وجال في خاطره ان يحتفرها وينقل جنودهُ عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعهُ هذا على مهندسهِ المشهور المسيو لوبير وطلب اليهِ ان يكتب لهُ تقريراً عنهُ ٠ ويظهر ان لوبير وقع في الخطإِ الذي وقع فيهِ المصريون من قبلهِ فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الدلتا ايضاً فاذا فتحت الترعة يخشى من طغيان الماء عليها ٠ وبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعهُ هذا وروي انهُ قال « ان هذا العمل عظيم لم يقدَّر لي ان اعملهُ ولعل الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامهِ » ٠ وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسوي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فاتفقت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو تلابوت والمستر ستيفنسن والسنيور نجرلي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع ٠ واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح الترعة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فاثر كلامهُ في مواطنيهِ واضعف عزيمتهم وكان كثيرون من ساسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدِّر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسوي وهو المسيو فردينان ده لسبس المشهور وكان قبلاً قنصلاً لدولتهِ في مصر وتونس وغيرها ثم سفيراً في مدريد فرومية واستقال من

الخدمة وهو ابن خمسين سنة . وحدث قبل ذلك انهُ كان مسافرًا لاستلام وظيفتهِ في تونس وعوَّ بالاسكندرية لقضاء الحجر الصحي فيها فارسل لهُ احد اصدقائهِ كتابًا ليقرأهُ وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيهِ تقرير لوبير الذي اشرنا اليهِ فتنبَّه لهذا الامر ولم يقرَّ لهُ قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع . واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراعنة الى ايامهِ ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء الصالح فوجدها تتضاعف كل عشر سنوات وقدَّر انهُ لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة عن ذلك كثيرًا فارسل كتابًا الى صديقٍ لهُ في القاهرة طرح عليهِ هذه المسألة ثم سافر الى الاستانة للسعي في هذا العمل لكنهُ لم يلقَ فيها ما يقوي آمالهُ فعاد الى وطنهِ ومكث فيهِ زمنًا الى ان بلغهُ تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤ . وكان بينهُ وبين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في المجيء الى مصر ولازم سعيدًا وفاتحهُ بذلك فوقع المشروع عندهُ موقع الاستحسان . واعطاهُ الامتياز بهِ وجاء في عقد الامتياز ما يأتي

ان محبنا المسيو فردينان ده لسبس بيَّن لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وانهُ يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا بما عرضهُ علينا وخولناهُ الحق ان يؤَلف ويدير شركة عمومية لخرق برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناهُ ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كلهُ طبقًا للبنود التالية

ويلي ذلك ١٢ بندًا اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح الترعة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ في المئة سنويًا من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون ال ٨٥ الخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح تعطى منها ٧٥ للمساهمين و ١٠ للمؤسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت الترعة للحكومة فتقوم هي مقام الشركة في كل شيء اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقدرين وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم حورت هذه الشروط وفصلت ثانية وثالثة وقيل في التحوير الاخير انهُ يجوز للشركة ان تجدد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعهُ الى الحكومة فتجعلهُ ٢٠ في المئة في المدة الاولى و ٢٥ في الثانية و ٣٠ في الثالثة و ٣٥ في الرابعة ثم تقف عند هذا الحد . وهنا نرى اختلافًا بين النصوص التي عندنا وما ذكرهُ المستشار المالي حديثًا في مذكرتهِ فالنص الذي عندنا يقول ان

الشركة تدفع الى الحكومة ٢٠ في المئة في السنة الاولى من سني المدة الثانية و ٢٥ في السنة الثانية و ٣٠ في الثالثة و ٣٥ في الرابعة ثم تستمر على ذلك. ومذكرة المستشار تقول ان الشركة تدفع ٢٠ في المئة في التسع والتسعين سنة الثانية و ٢٥ في التسع والتسعين الثالثة و ٣٠ في التسع والتسعين الرابعة و ٣٥ في التسع والتسعين الخامسة فكأن الامتياز أعدّ لستمائة سنة

وكان مع ده لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك ولينان بك والمسيو ايڤانس تحملوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل . وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لم وسعى اللورد ستراتفورد سفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكنَّ ذلك لم يثنِ عزيمتهم فذهب ده لسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مئة الف جنيه ولم يمضِ زمن حتى فرغ هذا المال فاقنع سعيد باشا بابتياع ١٧٧٦٦٢ سهماً من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسويون ان والي مصر اكتتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها اما سعيد باشا فلم يكن عندهُ مال لدفع ثمن ما اكتتب بهِ فكان ديناً عليهِ تأخذ الشركة فائدتهُ

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليهِ مدينة بورسعيد في ما بعد فشرع في توسيع المينا وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسمعيلية . وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفهُ اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمر . وكان الفلاحون يساقون كرهاً الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعة من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم وعيَّن نابليون الثالث حكماً ظنّاً منهُ انهُ ينصفهُ فحكم ان يدفع اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدرهُ ٣٨٠٠٠٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل السخرة وغرامة ٤٦٠٠٠٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل حفر الترعة النيلية . ويقدر الخبيرون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكأنها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر اليدين . ومن الغريب انهُ لم يمرَّ ولا باخرة واحدة مصرية في الترعة سنة ١٩٠٨

وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهدهِ وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد بروسيا والغراندوق ميخائيل الرومي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الاسراف في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء

الاوبرا وبنى قصراً في مدينة الاسمعيلية لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقاً جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طاهٍ والف خادم من اوربا وقيل ان جملة ما انفقهُ على هذا الاحتفال بلغ ١٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ١٩٣ ١٥١١ ٣ جنيهاً

وكانت اسهم الشركة العادية ٤٠٠٠٠٠ قيمة السهم الواحد ٥٠٠ فرنك واسهم التأسيس ١٠٠٠٠٠ وزع اسمعيل باشا حصتهُ منها على اخصائهِ فبعضهم حفظها واثرى بها والبعض لم يعرف لها قيمة فباعها بارخص الاثمان. وكان للحكومة المصرية ١٥ في المائة من ارباحها تصرَّف فيها اسمعيل فانهُ اقترض مليون جنيه من شركة السنديكات ورهن عندها هذه الحصَّة فلما عجز عن وفاء الدين تألفت شركة وفت الدين واخذت الحصَّة المذكورة فخسرتها مصر والذين اخذوها اصدروا بها اسهماً باعوها للجمهور وحملة هذه الاسهم يعترضون الآن على اطالة مدة الامتياز على الشروط المعروفة لانها تقتضي اعطاء جانب من ربحهم الى الحكومة المصرية ولا يُردُّ لهم شيء لانهم لا يستفيدون من اطالة الامتياز. ولا بدَّ ان يسمع اعتراضهم وينصفوا

وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ١٧٦٦٠٢ فاسرع الكلونل ستانتن قنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها منهُ باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعاً بالبيع بحضور نوبار باشا وقد قُدّر ثمن هذه الاسهم في سنة ١٩٠٦ بواحد وثلاثين مليوناً من الجنيهات خسرتها مصر

ولم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن الدولة التي فتحت في بلادها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها وهي الدولة العثمانية لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشدَّ المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها . واليك بيان عدد البواخر التي مرَّت فيها منذ انشائها الى الآن مع مقدار الرسم المتحصّل منها سنة فسنة

السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات	السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات
١٨٦٩	١٠	٠٠٠٠٠٥٤٤٦٠	١٨٧٣	١١٧٣	٢٢ ٨٩٧ ٣١٩
١٨٧٠	٤٨٦	٠٠٥ ١٥٩ ٣٢٧	١٨٧٤	١٢٦٤	٢٤ ٨٥٩ ٣٨٣
١٨٧١	٧٦٥	٠٠٨ ٩٩٣ ٧٣٢	١٨٧٥	١٤٩٤	٢٨ ٨٨٦ ٣٠٢
١٨٧٢	١٠٨٢	١٦ ٤٠٧ ٥٩١	١٨٧٦	١٤٥٧	٢٩ ٩٧٤ ٩٩٨

السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات
١٨٧٧	١٦٦٣	٣٢ ٧٧٤ ٣٤٤
١٨٧٨	١٥٩٣	٣١ ٠٩٨ ٢٢٩
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٩ ٦٨٦ ٠٦٠
١٨٨٠	٢٠٢٦	٣٩ ٨٤٠ ٤٨٧
١٨٨١	٢٧٢٧	٥١ ٢٧٤ ٣٥٢
١٨٨٢	٣١٩٨	٦٠ ٥٤٥ ٨٨٢
١٨٨٣	٣٣٠٧	٦٥ ٨٤٧ ٨١٢
١٨٨٤	٣٢٨٤	٦٢ ٣٧٨ ١١٥
١٨٨٥	٣٦٢٤	٦٢ ٢٠٧ ٤٣٩
١٨٨٦	٣١٠٠	٥٦ ٥٢٧ ٣٩٠
١٨٨٧	٣١٣٧	٥٧ ٨٦٢ ٣٧٠
١٨٨٨	٣٤٤٠	٦٤ ٨٣٢ ٢٧٣
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٦ ١٦٧ ٥٧٩
١٨٩٠	٣٣٨٩	٦٦ ٩٨٤ ٠٠٠
١٨٩١	٤٢٠٧	٨٣ ٤٢٢ ١٠١
١٨٩٢	٣٥٥٩	٧٤ ٤٥٢ ٤٣٦
١٨٩٣	٣٣٤١	٧٠ ٦٦٧ ٣٦١
١٨٩٤	٣٣٥٢	٧٣ ٧٧٦ ٨٢٧
١٨٩٥	٣٤٣٤	٧٨ ١٠٣ ٧١٧
١٨٩٦	٣٤٠٩	٧٩ ٥٦٩ ٩٩٤
١٨٩٧	٢٩٨٦	٧٢ ٨٣٠ ٥٤٥
١٨٩٨	٣٥٠٣	٨٥ ٢٩٤ ٧٦٩
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩١ ٣١٨ ٧٧٢
١٩٠٠	٣٤٤١	٩٠ ٦٢٣ ٦٠٨
١٩٠١	٣٦٩٩	١٠٠ ٣٨٦ ٣٩٧
١٩٠٢	٣٧٠٨	١٠٣ ٧٢٠ ٠٢٠
١٩٠٣	٣٧٦١	١٠٣ ٦٢٠ ٢٦٨
١٩٠٤	٤٢٣٧	١١٥ ٨١٨ ٤٧٩
١٩٠٥	٤١١٦	١١٣ ٨٦٦ ٧٩٦
١٩٠٦	٣٩٧٥	١٠٨ ١٦١ ٨٩٦
١٩٠٧	٤٢٦٧	١١٦ ٠٠٠ ٠٩٦
١٩٠٨	٣٧٩٥	١٠٨ ٤١٣ ٤١٠

فيرى من ذلك ان دخل الترعة يزداد سنة فسنة ولو لم تكن زيادتهُ منتظمة وقد بلغت الزيادة نحو اربعين مليون فرنك في العشرين السنة الاخيرة فتوسط الزيادة السنوية مليونا فرنك ولعلّ هذا اقصى متوسط الزيادات في المستقبل

اما الاقتراح الذي اقترحتهُ الشركة وعدّلتهُ الحكومة فهو ان تعطي الشركة للحكومة مقابل اطالة الامتياز اربعة ملايين من الجنيهات على اقساط آخرها سنة ١٩١٢ وتعطيها ايضاً ٤ في المئة من صافي ربحها السنوي في العشر السنوات الاولى من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣٠ و ٦ في المئة في العشر السنوات الثانية و ٨ في المئة في العشر السنوات الثالثة و ١٠ في المئة في العشر السنوات الرابعة و ١٢ في المئة في المدة الباقية من الامتياز اي من سنة ١٩٦١ الى سنة ١٩٦٨ ثم تعطيها نصف صافي ربحها السنوي مدة الاربعين سنة التي يطال فيها

الامتياز ولكن اذا قلَّ الربح في سنة من السنين عن مئة مليون فرنك فالشركة تأخذ منهُ ٥٠ مليونًا والباقي يكون للحكومة

وقد كان دخل الشركة سنة ١٩٠٨ نحو ١٠٨ ملايين من الفرنكات وصافي ربحها من ذلك نحو ٧٠ مليون فرنك

قد حسب المستشار المالي ان مصر لا تكون مغبونة بهذا الاتفاق لان الاموال التي تأخذها من الآن الى ان ينتهي الامتياز الاول تساوي هي وفوائدها الاموال التي يمكن ان تأخذها الشركة مدة الاربعين سنة التي يطال فيها الامتياز اذا حسبنا ان مصر دينت الاموال التي اخذتها بفائدة ٣ ونصف في المئة سنويًا او ٣ وربع في المئة . ويظهر لنا انهُ اذا انفقت الحكومة المصرية الاموال التي تأخذها من الشركة في انشاء السكك والترع والمصارف فان ربح البلاد من ذلك لا يقل عن اربعة في المئة سنويًّا مما ينفق في هذا السبيل ويسهل على الحكومة ان تنشئ بنكًا زراعيًا بهذه الاموال وتدينها للفلاحين بفائدة خمسة في المئة فقط وتجعل واحداً في المئة منها لمصاريفهِ والباقي يكون ربحًا لها وفي الحالين تصير الاربعة الملايين التي تأخذها من الشركة نحو ٣٦ مليونًا من الجنيهات سنة ١٩٦١ والارباح التي تؤخذ بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٦٨ تصير سنة ١٩٦٨ نحو ٥٤ مليونًا فكأن الشركة اعطت الحكومة المصرية سنة ١٩٦٨ نحو ٩٠ مليون جنيه لكي تسمح لها الحكومة باخذ نصف ربح الشركة مدة اربعين سنة بعد ذلك ومعلوم ان هذا المبلغ وهو ٩٠ مليون جنيه اذا اقرضتهُ الحكومة سنة ١٩٦٨ لرعاياها بفائدة ٥ في المئة كان ربحهُ السنوي اربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وهو اكثر مما تنتظر ان تربحهُ من الترعة لو بقيت كلها لها

وهذا الحساب مدقق ونتيجتهُ واضحة وهي ان الاموال التي تأخذها الحكومة من الشركة من الآن الى انتهاء مدة الامتياز تصير حينئذٍ ٩٠ مليون جنيه اذا استعملت في اعمال منها ربح يساوي اربعة في المئة سنويًا وهذه الاعمال كثيرة ميسورة كانشاء سكك الحديد والترع والمصارف او كانشاء بنك لتديين الفلاحين بفائدة لا تزيد على خمسة في المئة سنويًّا

وستعرض هذه المسألة على الجمعية العمومية فعسى ان تنظر فيها بعين الروية وتفيد بلادها بدل ما خسرتهُ من انشاء هذه الترعة فيها وحبذا لو اشترطت انشاء بنك زراعي بهذه الاموال تخفيفًا لوطأة الدين عن الفلاحين

الذئاب في رومانيا

يشكو اهالي هذا القطر من حر الصيف « وشرّ د » الخماسين ولا يدرون ما يحلّ بغيرهم من برد الشتاء حين تتغطى الارض بالثلوج ولاسيما حيث البلاد كثيرة القفار والحراج ولم تزل الوحوش تسرح في فلواتها وتهاجم الناس في منازلهم كما في سيبيريا ورومانيا . واكثر الوحوش هناك الذئب وهو جبان لا يخشى شرّهُ اذا كان الفصل صيفاً والطعام ميسوراً وشجاع شديد البطش اذا عضّهُ الجوع حينما يشتد البرد وتغطي الثلوج الارض وقد كان هذا شأنهُ في سائر البلدان الباردة ولكن العمران افناهُ او كاد ولم يبقَ لهُ اثر الا في الامثال

قال احد الكتّاب في مجلة العالم ان الامهات في رومانيا يخوفن اولادهن بالذئب فيقلن لهم اسكتوا والا جاءكم الذئب . والذئاب كثيرة في حراج كرباثيا فاذا اقبل الشتاء نزلت الى السهول تسعى في طلب رزقها فتسير بالمئات فوق الجليد تلتهم كل ما تجدهُ في طريقها من حيوان او انسان ولذلك يقفل الناس على مواشيهم ولا يسرحونها في الشتاء . ولا يخرج الفلاحون من قرية الى أخرى الا مسلحين ولو في رائعة النهار ومع ذلك لا تمضي سنة ما لم تفترس الذئاب نفراً منهم . ولقد كانت اكثر عدداً واشد فتكاً في السنين الغابرة روى بعضهم ان ثلاثين كانوا في عرس وعادوا الى بيوتهم بعد نصف الليل والموسيقى امامهم فلم يصل منهم احد لكن ذلك حدث منذ سنين كثيرة

وحدث سنة ١٩٠١ ان الشتاء كان شديد البرد وكثر وقوع الثلج حتى توقفت قطرات سكة الحديد عن المسير عشرة ايام واستأذن خمسة من الجنود في الذهاب الى بيوتهم لقضاء عيد الميلاد فيها وهي على ستة اميال او سبعة من غلاتز مقر المعسكر ومضت ثلاثة ايام ولم يعودوا ولما مضى اسبوع ولم يعودوا حُسبوا فارّين من الجيش وصدرت الاوامر بالقبض عليهم وسأل ولاة الامر عنهم في قريتهم فوجدوا انهم لم يمضوا اليها . وبعد اسبوعين خرج بعض رجال القرية الى غابة هناك للاحتطاب فوجدوا آثار اولئك الجنود قرب الغابة . قال الكاتب وكنت على مقربة من القرية ضيفاً على احد كبار المزارعين فركبنا مزلقة تجرها الخيل واسرعنا الى ذلك المكان فوجدنا الثلج ممزوجاً بالدم الجامد في بقعة قطرها نحو ثلاثين متراً وخمس حراب جمد الدم عليها وفي واحدة منها خرزة من ظهر ذئب واغماد ومناطق وقد نهشتها الذئاب وعظام اناس وذئاب وخرق من الثياب وازرار نحاسية وعشر اقدام بشرية

لان الذئاب لا تأكل اقدام الناس وهذا مما لم ارَ لهُ ذكراً في كتاب من كتب الحيوان

والظاهر ان اولئك الجنود الخمسة ساروا الى قريتهم جذلين بقرب لقاء اهلهم وهم لا يدرون ما خبئ لهم في زوايا القدر فلما صاروا على محاذاة الغابة كانت الذئاب تترصدهم فيها فهجمت عليهم واعملت فيهم انيابها فقابلوها بالحراب ولكن الكثرة تغلب الشجاعة فافترستهم واحداً بعد الآخر وافترست ايضاً كل ما قتلوهُ منها ولم تبقِ الاَّ ما لم تستطع اكلهُ من العظام والثياب والحراب

وحدث في دبسمبر سنة ١٩٠٣ ان ملازماً في البوليس الروماني كان يفتش في بعض القرى فوقعت لهُ واقعة مريعة مع الذئاب وهاك وصفها عن لسانهِ قال

ادركني الظلام وانا في طرف غابة فشعرت كأَنَّ فرسي قلق لسبب لا اعلمهُ فلم اعبأ بذلك ثم جعل يشخر ويرتجف فانتبهت اليهِ وسمعت حينئذٍ ماسمع هو قبلي عواء ذئاب ولما رأيتهُ شديد القلق اعملت في شاكلتهِ المهاز وعدوت بهِ لا خوفاً من الذئاب بل تسكيناً لقلقهِ ثم انقطع الصوت فظننت ان الذئاب ذهبت في طريق آخر ولكن لم يكن الاَّ هنيهة حتى سمعت صوتها على مقربة مني فالتفت ولم ارَ شيئاً ولكني لم اخشَ شرًّا لان من كان على صهوة جوادهِ حسب نفسهُ بمأمن من كل خطر ومسكت قربينتي لكي اطلقها على الذئاب حالما يقع نظري عليها تخويفاً لها حاسباً ان طلقاً واحداً يثنيها على اعقابها وكنا نضع في القربينة خرطوشين لارصاص فيهما فوق ثلاثة خراطيش فيها رصاص . ولم يكن الاَّ دقيقة او دقيقتان حتى رأيت الذئاب تنساب بين الاشجار والانجم ولما قربت مني كثر عددها ثم ظهرت كلها بغتةً كأَنها على ميعاد ولم يكن عددها اقل من مئتين فاطلقت عليها الخرطوشين الخاليين من الرصاص فلم تعبأ بهما فادركت حينئذٍ ان الامر ليس كما ظننت والتفتُّ الى ورائي فرأَيتها تقطع الطريق الى الجهة الاخرى لكي تهاجمني من جهتين فاطلقت عليها الرصاصات الثلاث فعوت عواء الالم ولكني لم ارَ فعل الرصاص بها لان فرسي كان يعدو بي مسرعاً فتنكبتُ قربينتي واعملت المهاز في شاكلتهِ فانطلق بي كالريح وكان الطريق امامي مستقيماً ولكني لم ارَ احداً سائراً فيهِ ولم اكن انتظر ان اصل الى مكان مأهول قبل ساعة من الزمان ولم اعد في حاجة الى حث فرسي على الاسراع لانهُ كان اشد رعباً مني فجرى بي على قدر طاقتهِ

ثم رأيت عشرة من الذئاب قطعت الى الطريق وجعلت تجري معي وتلتفت اليَّ بعيون متوقدة كالسرج ولقد سمعت ان اشد الخطر منها حين تثب على كفل الفرس وتعمل انيابها ومخالبها في لحمهِ فيجنُّ من الالم ثم رأيت واحداً منها تقدمها وكأَنهُ كان يتحفز للوثوب فاخرجت

مسدسي واطلقت رصاصة عليهِ فصرخ ووثب في الهواء ثم وقع على الارض فهجمت اخوتهُ عليهِ ولم التفت لاري هل افترستهُ او تركتهُ لاسيما وان بقية الذئاب كانت جادَّةً في اثري تتحيَّن الفرص للوثوب عليَّ ٠ وكان الثلج يغطي الطريق وهو لحسن حظي ليس شديد الصلابة ولا شديد الليونة ولو كان هذا او ذاك وعثر بي الجواد لقضي عليَّ وعليهِ

ثم هجم عليَّ ذئب آخر فارديتهُ كما ارديت اخاهُ وهجم اثنان فارديتهما ثم هجم اثنان آخران فاتبعتهما باخوتهما وللحال اختفت الذئاب من امامي فقلت لعلها رأت الغنيمة بالهرب ولم اعد احث فرسي على العدو فخفف من سرعتهِ وبعد قليل دارت بي الطريق فادركت حينئذٍ سبب اختفاء الذئاب وهي انها رأت الدورة فاختصرت الطريق اليَّ حيلة منها فوقعت في حيرة ولا حيرة الضب ولم يبقَ معي رصاص ولكن سيفي كان ماضياً وكنت ماهراً بالضرب بهِ فاستللتهُ واعملت المهاز في فرسي ولكن الذئاب حوطتني من كل ناحية فجعلت اضربها يمنةً ويسرةً فارديها واني لكذلك واذا بالجواد همر ووثب حتى كاد يقلبني عن ظهرهِ فالتفت واذا ذئب لاصق بكفلهِ وكان اقرب من ان انالهُ بضربة من سيفي فضربت رأسهُ بمقبض السيف ضربة اطارت دماغهُ فوقع قتيلاً على ما اظن

والظاهر ان انياب هذا الذئب ومخالبهُ كانت قد عملت في كفل جوادي فكنت اسمعهُ يزفر ويئن وهو مسرع في عدوهِ ووددت لو امكنني ان اريحهُ من الجري ولكن في راحتهِ هلاكهُ وهلاكي وبعد قليل تمهَّل في جريهِ رغماً عن حثي لهُ فالتفت حولي واذا الذئاب قد انفضَّ جمعها وانصرفت عني كأنَّ آمراً امرها بالانصراف فخفت ان تكون قد دبرت لي حيلة أُخرى واستمررت في جريي ورأيت حينئذٍ انواراً امامي فادركت سبب نكوص الذئاب فانها رأَت اننا دنونا من البلد فارتدت على اعقابها ٠ وحاولتُ حينئذٍ ان اغمد سيفي في قرابهِ فوجدت يدي يابسةً لا تتحرك من شدَّة التعب

وخرج بعض الرجال اليَّ واتوني بخمر ولم يكادوا يصدقون قصتي ٠ ولقد قضيت ساعة كانت اطول من شهر وطالما ترددت عليَّ في احلامي بعد ذلك

وقمت في اليوم التالي مع اربعة من رجال البوليس ومررنا في ذلك الطريق فرأينا كثيراً من بقايا الذئاب التي قتلتها وافترستها اخواتها ٠ وفي تلك الليلة نفسها افترست الذئاب فلاحاً وفرسين لهُ

وقصَّ الكاتب قصةً أُخرى عن رجل وخطيبتهِ وخليلها افترستهم الذئاب وكان الخليل قد فرَّ بالخطيبة في مزلقة يجرها فرسان فاعتلى الخطيب صهوة جوادهِ وجدَّ في اثرها فرأَى

الذئاب سبقتهُ اليهما وجعل الثلاثة يصارعون الذئاب وهي تصارعهم الى ان فازت عليهم
وفي اليوم التالي افتقد اهل القرية الخطيب والخطيبة وفتشوا عنهما فوجدوا حطام المزلقة وبعض عظام الفرسين واقدام ثلاثة من الناس وسيفاً ومسدساً وخرطوشاً فارغاً والثلج مجبولاً بالدم فدفنوا الاقدام حيث وجدوها وعادوا يستمطرون الرحمة لاصحابها · بلاد مثل هذه حر مصر ارحم من شتائها ولكن المشاق تقوي العزائم والبرد لا يضعف الهمم كالحر ولهذا فاق اهالي الشمال غيرهم من امم الارض

تربيتنا المدرسية

من خطبة للاستاذ توفيق زيبق تلاها في اجتماع ادبي بالقدس الشريف حضرهُ جمهور كبير من معلمي المدارس

استأذنكم في ايراد كلمة اعتذار اضطرني الى تقديمها ضيق الوقت المعين لي · فاني رغبت منذ عن لي اول خاطر في تقديم شيء في هذا الموضوع ان احيط بهِ من جميع اطرافهِ فاطلعكم على تاريخ التعليم في المدارس ودرجات ارتقائهِ وماذا كان حظ كل امة من الامم القديمة والحديثة في امر ترقيتهِ · ثم اتوصل الى ذكر آراء اكبر المدرسين التي اوصلهم اليها العلم الواسع والاختبار الطويل فاصبحوا مشكاة لاهل التهذيب يستنيرون بنورهم و يسترشدون بضيائهم الى غير ذلك · غير اني رأيت ان الكلام سيتغلغل بي الى حد يضيق عنهُ هذا الوقت القصير ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جلهُ فلذلك رأيت ان احصر كلامي في ما كان من امر التعليم منذ القسم الاخير من القرن الثامن عشر ثم استطرد الى التنبية على اهم النقائص في التعليم في مدارسنا واظهار افضل الطرق المعوَّل عليها الآن في سد تلك النقائص فاذا نجحت في ذلك فحسبي

قلت في خطبة سابقة ان التربية البيتية اهم كثيراً من التربية المدرسية لانها اساسها وهو قول لا ارجع عن كلمة منهُ الآن لان الذي لا تربيهِ وتهذبهُ امهُ قلما يكون في وسع المعلم ان يؤَثر فيهِ كثيراً لانهُ قلما ينجح المعلم في تزيين العلم للولد الذي لم يصادف من امهِ تحبيباً بهِ ولا تشويقاً اليهِ ولا ترغيباً فيهِ ولم يسمع منها اعجاباً بالنتائج الكبيرة الصادرة عنهُ ولا مدحاً لذويهِ غير ان هذا الكلام وان اعدتهُ تذكيراً للامهات بمقدار اهمية المسؤُولية الملقاة على عواتقهنَّ في تهذيب اولادهنَّ الاَّ انهُ لا يقلل شيئاً من اهمية التعليم ولا يخفف مقدار ذرة من

مسؤولية المعلم ولعله لا يزال صدى كلمات البرنس بسمارك «اننا غلبنا فرنسا بمعلم المدرسة» يرن في الاذهان

بقي العلم سائراً سيره البطيء حتى دخل القسم الاخير من القرن الثامن عشر فحدث في امر التعليم تغيير عظيم · والفضل في ذلك التغيير راجع لبستالوزي الاسوجي الشهير وقد وضع ملخص طريقته فقال «انهُ يجب ان يبدأ بالتعليم باكراً في البيت تحت عناية الوالدين · ويجب اجراؤهُ بحسب ناموس الطبيعة ببطء وبدون انقطاع · وان يحث المعلم التلميذ على الاجتهاد ولا يقدم لهُ من المساعدة الاَّ القليل وان النمو باعمال عقلية محضة باطل ومضر لان الولد لا يقدر ان يقدم رأياً في بحث من المباحث الاَّ ما يكون قد فحصهُ فحصاً اختبارياً وتعلم ان يميز بالتدقيق كيفياتهِ وصفاتهِ بواسطة الكلام · وان الشكل والعدد واللغة هي اصول المعرفة وهي المبادىء التي يجب انماؤُها في العقل ومعرفتها معرفة تامة في دوائر العلم المختلفة وهي التي يقوم بها التعليم ولذلك كان الحساب العقلي والهندسة وصناعة الرسم وتصوير الاشياء اعمالاً مهمة بقدر درس اللغات ويجب ان تكون المدرسة مكان راحة ونشاط وان يكون للتلميذ فيها حرية لاستعمال قواه واظهارها» وما كاد هذا العالم يصرح بافكاره وبطريقة التعليم الواجب اتباعها حتى اقبل عليها المدرسون في اوربا يفحصونها ويتدبرونها ولما رأوا مزيتها كانت المدارس البروسيانية في طليعة المدارس التي اقتبستها وجرت عليها · وفي سنة ١٧٦٣ اصدر فردريك الكبير امرهُ بالزام الوالدين ارسال اولادهم الى المدرسة ولم تلبث فرنسا واميركا ان حذتا حذو المدارس البروسيانية ثم تبعتها بعد ذلك روسيا واليابان وكثير من البلدان الاوربية وستجري على تلك الخطة المملكة العثمانية عند العمل بقانونها الاساسي · اما انكلترا فبقيت غير مبالية بامر التعليم والمدارس حتى سنة ١٨٣٤ حين شعرت بحاجتها الماسة الى ترقية التعليم فاخذت تقدم المساعدات للمدارس ولم تقم بالتسلط على التعليم حتى سنة ١٨٧٠ حين امرت بتخصيص مبالغ وافرة للقيام بالمدارس الابتدائية والمناظرة عليها

وجدير بي الآن والدولة العثمانية في بدء دستورها ولا بد ان تهتم في القريب العاجل بامر المدارس والمعلمين والتعليم ان انقل اليكم النظام المتبع في بروسيا الذي يحسب اكمل نظام في بابهِ · وخلاصتهُ (١) انهُ يحق للحكومة ويجب عليها ان تقوم بانشاء عدد كافٍ من المدارس الابتدائية لجميع الاولاد الذين في السن المدرسية (٢) انهُ يجب على كل ولد بين سن ٧ و ١٤ ان يدخل في مدرسة ابتدائية عمومية او خصوصية (٣) ان يُعَدَّ المعلمون بقدر الامكان لكل انواع المدارس وان يكون لهم ابواب للتقدم في صناعتهم والترقية وان يضمن لهم مساعدة مادية

اذا مرضوا او ضعفوا او شاخوا ولعيالهم اذا ماتوا (٤) اتخاذ المراقبة المستمرة على كل مدرسة وكل معلم وان تكون المناظرة من وظائف الحكومة . هذه خلاصة ذلك النظام وحبذا لو وجد مجلس المبعوثان سبيلاً الى الجري عليهِ مع بعض التعديل الذي يراه لازماً

وان قيل ما هي الغاية اجبت بما قالهُ سبنسر وهو « ان غاية التعليم اعدادنا لان نعرف كيف نعيش العيش الصحيح » وقال بستالوزي « ليست غاية التعليم تخريجنا في الواجبات المدرسية بل جعلنا صالحين للحياة » وقال هكسلي « الحياة مثل لعب شطرنج وسعادة الانسان او شقاوتهُ يتوقفان على ربحهِ لدور اللعب او خسارتهِ لهُ والتعليم هو الذي يعلم قوانين ذلك اللعب » وقال رسكن « التعليم هو معرفة حيل بدنا وقوى دماغنا ومحاسن طبيعتنا ومساوئها ودرس حالة الاشياء التي تحيط بنا » الى ان قال « ان المتعلم هو الذي اصبح قلبهُ ارق من ذي قبل ودمهُ احر وذهنهُ اكثر توقداً وغدت نفسهُ هادئة مطمئنة اطمئنان السلام الحقيقي »

من يطلع على هذه الاقوال ولا يلاحظ كيف تخلصت العقول من الرباط الذي كانت مقيدة بهِ واهملت الطريقة العقيمة التي كان يكتفى فيها من العلم بتكرير الالفاظ وحفظ القواعد ولا بدع فان العالم اليوم قد عرف ان الانسان ليس عقلاً فقط بل هو عقل يحملهُ جسد لهُ مطاليب خاصة بهِ لا يمكنهُ الاستغناء عنها بل لا بد للمرء من قضائها مستعيناً بقوى عقلهِ . وارى في هذه الاقوال امراً آخر نحن من احوج الناس الى تذكارهِ والعمل بهِ . كثيراً ما تندفع في مدح العلم والمتفرغين لهُ وننقص من اعتبار غيرهِ من صناعة او تجارة او زراعة او غير ذلك كاننا نتصور ان كل الطلبة الذين يتخرجون في مدارسنا سيتفرغون للرياضيات او الهندسة او اللغة او التعليم وربما ذهب عن بالنا ان الذين يعكفون على الامور العملية اكثر عدداً من الذين يقتصرون على العلوم النظرية ومن الضروري ان يفهم الطلبة ان لا عار في الصناعة مهما كان نوعها وانهم يدخلون المدرسة لتهذيب قواهم العاقلة وتوسيع مداركهم واكتشاف مواهبهم حتى اذا خرج احدهم واحترف النجارة كان نجاراً ماهراً واذا اتبع التجارة كان تاجراً محنكاً واذا صار مزارعاً كان مزارعاً نبيهاً ذكياً يكتشف في عملهِ اساليب جديدة ويخترع طرقاً سهلة الى غير ذلك لان غاية المدرسة تهيئة من يدخلها ليحسن عملاً ويهنأ بمعيشتهِ في اي دائرة وجدها من دوائر العمل

اعتاد الكتّاب قسمة التربية الى ثلاثة انواع وهي التربية الجسدية والتربية العقلية والتربية الادبية واني مجاريهم في الكلام على تربيتنا المدرسية

كيف يربى جسم الولد . ان من اول الضروريات للجهاد في الحياة ان يكون للانسان جسم سليم . ليس ذلك لان الممالك تقدّر قوتها بقوة رجالها العضلية بل لان اشغال الذهن تقتضي تعباً لا يحتملهُ ذو الجسم السقيم ولذلك قيل العقل السليم في الجسم السليم . وما قولكم اذا قلت ان المبادئ الادبية كثيراً ما تكون ضعيفة في الضعيف الجسم وسبب ذلك ان الآداب الايجابية من مثل عمل الخير والسعي في سبيل الصالح العام ومساعدة الآخرين وغير ذلك تقتضي نصباً وجلداً ومن كان سقيماً قصر دون البلوغ الى تلك الغاية . وضعيف الجسم يكون غالباً ضعيف الارادة لا يقوى على كبح جماح شهواتهِ ولاَ امتلاك عواطفهِ . وقد تنبه الناس في اوربا الى ذلك في هذه الايام بنوع خصوصي فترى الوفاً من الكتب لا تبحث لها الا تحسين الصحة ولذلك شددت الحكومات وكل عاقل يشدد معها في وجوب ادخال علم حفظ الصحة الى كل مدرسة مهما بلغت من البساطة . كل ذلك مما يبين اهمية التربية الجسدية . والشروط التي تجب المحافظة عليها في هذا السبيل في الطعام واللباس والرياضة والنوم لا اكثر من الكتب فيها . لا اقول اننا يجب ان نجعل الطلبة جبابرة ولكن اقل ما يطلب منا ان نرغبهم في الرياضة ولاسيما ما كان منها في الهواء المطلق وان نحثهم على نظافة ابدانهم وثيابهم مع ترتيبها ونهتم بوضعهم في غرف يدخلها النور الكافي والهواء المتجدد بعيدة عن غبار الشوارع والطرق العمومية ونختصر لهم الكتب ذات الحرف الكبير لكي لا يضروا عيونهم بالتطلع الى الحروف الدقيقة ونعتني بمشيهم منتصبين ونجلسهم على مقاعد لها سندات يسندون اليها ظهورهم . ربما حسب البعض ان هذه الامور من الثانويات التي لا تستحق هذا الاهتمام ولكن لو علمنا عدد الذين تنكسر بهم سفينة الحياة وهم في سن الشباب فيخسرون حياتهم وتخسر بهم عيالهم وبلادهم خسارة لا تعوض لو علمنا عدد الذين كدر الضعف صفوهم ونغص عيشهم وساورتهم الهموم لاكبرنا الامر ونظرنا اليهِ بعين الاعتبار

كيف يربى عقل الولد . او كيف يعلَّم . كانت الطريقة الشائعة في مدارسنا الى ما قبل بضع سنوات ان يقف المعلم شارحاً مفسراً الى ان ينتهي الوقت وهو متوهم انهُ افاد كثيراً وانهُ علَّم . والحقيقة ان التلاميذ لم يستفيدوا وعلى الخصوص اذا كانوا صغاراً لانهُ اذا كان كلام المعلم اسمى من مدركاتهم لم يكن في وسعهم الانتباه وما هم بملومين فيكون هو قد اضاع عليهم فرصة تهذيب قواهم العاقلة من مثل قوة الملاحظة والمقابلة والمطابقة والاستنتاج والاستقراء . ثم ان وقف المعلم امام التلامذة طالبهم اول كل شيء بتلاوة القواعد غيباً حرفاً حرفاً ثم تطرق الى شيء ثانوي وهو التمثيل ولقد عاب المحققون هذه الطريقة ولم عليها جملة .آخذ واول ما

فيها انها ضد النظام الطبيعي . قال سبنسر « العلم هو المعرفة المرتبة وقبلما تترتب المعرفة يجب ان تكون حاصلة فيجب اذن ان تفتتح كل مثالة نظرية بمثلٍ وكل مثالة طبيعية بعملية وبعد تقديم عدة ملاحظات يبتدئ التعليل والتلخيص » (٢) ان تلك الطريقة تتعب الدماغ وكثيراً ما تكرّه الى الطالب العلم لان الدماغ مثل باقي الجسم لا يكمل نموهُ الاَّ بعد البلوغ ولا يكون ما فيهِ قبل ذلك الاَّ افكاراً ومعرفة منقطعة متجزئة لا كليات فيها . والفهم يقتضي النظر الى كل الاجزاء متفرقة ثم نسبة بعضها الى بعض وهذا ما لا قبل للطالب بهِ ابتداء فاذا كلفتهُ اياهُ افسدت عليك عملك وجنيت عليهِ وعلى نفسك ولعلَّ الذي اغرانا بهذه الطريقة الكتب التي بين ايدينا وخصوصاً القديمة منها ففيها الضابط او القاعدة اولاً ثم يأتي المثل . ولكن يسرنا ان نرى كتبنا اليوم يؤلفون على طرز جديد ويسعون في فك ذلك التقليد القديم (٣) انها تفقد التلميذ اللذة فهي تكفي لان تحملهُ على الخمول . اللذة رائد الاعمال وقد يستميت الانسان في عملهِ وما الدافع لهُ غير اللذة وبدون اللذة لا اتقان في الاعمال ولا جلد على الاتعاب . اللذة هبة العناية وهي حق من حقوق طالب العلم . والعلم غذاء العقول كما ان الطعام غذاء الاجسام وكما ان تناول الطعام يصاحب بلذة هكذا من الواجب ان تلتذ العقول بالعلم فان لم يشعر الطالب بهذه اللذة يكون سبب ذلك اما سوء التربية او ضعف البنية وان لم يكن هذا ولا ذاك فالذنب على الطريقة التي استعملناها . نعم ان الحقائق السامية والمسائل العويصة تتعب الذهن وتجهد القوى العاقلة حتى تكاد تذهب باللذة ولكن هذه المسائل لا تأتي الاَّ بعد التقدم في السن والايغال في ميدان العلم وحينئذٍ توجد لذة من نوع آخر وهي اللذة التي تنشأ عن توقع النتائج الكبيرة والمنافع العظيمة واللذة التي تصدر عن محبة التفوق وهذه اللذة تخفف من التعب الوقتي وتلطف من عناء اجهاد النفس

اما الطريقة المعوَّل عليها اليوم عند جمهور المدرسين المحققين فهي ان تذكر الامثلة لكل جزء من اجزاء القاعدة اولاً ثم تسأل الطلبة عما يبدو لهم من جهة الامر الذي تريدهُ في المثال الاول ثم اسألهم مقابلته في المثال الثاني والثالث وهلمَّ جرًّا واسألهم ماذا يستنتجون من ذلك وتوصل بهم الى وضع الضابط او القاعدة وان كنت في سعة من الوقت فاطلب منهم ايراد عدد من الامثلة على كل نوع . ولست ارى من اللزوم ان اصف حال الطلبة حينئذٍ . ادخل غرفة فيها تلامذة يتعلمون بالطريقة الاولى فترى على وجوههم سيماء الملل والضجر والخمول فهذا ينظر الى الحائط والنافذة وذاك يتثاءب بملء فيهِ وذاك ينظر الى الساعة ثم ادخل غرفة فيها تلامذة يتعلمون على الطريقة الثانية فترى العيون تبرق والاذهان تفكر وكلهم آذان

تسمع ليسابق بعضهم بعضاً ولماذا ؟ لان المعلم سأَلهم المقابلة بين مثل وآخر وسكت وهم يفكرون والمعلم ينتظر ليرى من منهم يسبق الى ادراك الامر المطلوب . فتأمل الفرق بين الطريقتين واهم ما في الطريقة الثانية انك تشغل فكر الطالب وتحصر انتباهه وتجعله يصل الى النتيجة بنفسه ولا تكون انت اذ ذاك الا آلة تساعده في سبيله بواسطة السؤالات المتناسقة وما ادراك ما صعوبة وضع تلك السؤالات وترتيبها وما ادراك ما ينجم عن تلك الطريقة من الفوائد العديدة التي تتبع الطالب بعد المدرسة وتقلده سلاحاً يرافقه مدى الحياة واول ما فيها انها تشجعه على اقتحام المصاعب وتعوده حصر انتباهه . والمواظبة والثبات حين الخيبة والفشل صفات لا بد لكل من نزل ميدان الحياة من التحلي بها . والحقائق المكتسبة بهذه الطريقة اثبت في الاذهان لانها ثمرة اكتشافها ونتيجة تعبها وما يأتي بصعوبة لا يذهب الا كذلك والعكس بالعكس

ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

ثم ان الطالب الذي يعوده المعلم الاعتماد على نفسه في حل المسائل قد يجد صعوبة في حلها اليوم وتكلفه وقتاً طويلاً ولكنه يرى نفسه في الغد امهر منه اليوم فيرى سهولة في حلها واقتصاداً في الوقت كبيراً قال مارسل « ما يكتسبه الطالب بتعب ذهنه اوضح واجلى مما يأخذه عن غيره » وهذه الطريقة تسر التلميذ وتستميل انظاره وما يقرأ او يسمع او ينظر بسرور يسهل تذكاره فيما بعد عدا ما في هذا السرور من الاستمتاع بالصحة والسعادة في الحياة ومن فوائدها انها تجعل التلميذ ينظر الى معلمه نظر الحبيب الى محبه والابن الى ابيه و يزول ذلك الاعتقاد بهيبة المعلم الهيبة الكاذبة المبنية على الخوف منه والنفور وتشجع الطالب على استئناف دروسه واتباع العلم بعد المدرسة

قد اطلت الكلام على هذه الطريقة لاني اعتقد اهميتها العظيمة فان المدرسة هي المعلم لا ما فيها من مقاعد وكتب . وما البروغرام والاوقات والمواضيع الا اشياء ثانوية لا اهمية لها تجاه هذا الامر الجوهري وهو المعلم والمعلم هو طريقته

وعلى ذكر المواضيع اود ان اقول كلمة في فن درس الاشياء . هذا الفن اعظم الفنون التعليمية توسيعاً للمدارك وانارة للاذهان وتهذيباً للقوى العاقلة على اختلاف انواعها . لانه يفتح عيون الطلبة لرؤية اجزاء الاجسام ويهذب عقولهم في تعليلها ونسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى ما يقابلها في جسم آخر وذكر انواعها المختلفة ومنافعها الوافرة الى غير ذلك وقد تنبه له الاوربيون فألفوا فيه الكتب العديدة مزينة بالرسوم الملونة تشويقاً للطالب الى

مطالعتها ونسلها . ولا اظنني مخطئاً في القول ان هذا الفن قاصر جداً في مدارسنا وارى ان بعض السبب في ذلك اننا لم نألف تعليمهُ من قبل لانهُ حديث الدخول الى بلادنا . غير ان السبب الاهم هو عدم حصولنا على الاشياء ومن يدرس شيئاً من غير ان يريهُ للطلبة او يكون في يده صورة تمثلهُ كان كمن يدرس الفلسفة او الاشياء الخيالية اذ ما عسى ان يفهم الولد من الفرق بين القطن الاميركي والقطن المصري وهو لم تقع عينهُ على شيء منهما او ماذا عساهُ ان يفهم من اشكال الاسفنج وهو لم يرَ شيئاً منها . وهذه الاشياء يمكن الحصول عليها بسهولة من البلدان الاوربية ولعلهُ لا يمضي وقت طويل حتى يدرك المعلمون اهمية هذا الفن ويسعوا في تعزيزه فيسدوا بذلك نقصاً كبيراً

وعلى ذكر النقص يجدر بي توجيه النظر الى بعض النقائص التي تختص بالتربية العقلية مما يجنيه الوالدون على اولادهم وقد يساعدهم عليهِ المعلمون القليلو الاختبار من ذلك تعليم الولد وهو دون السن الملائم لهُ . قال سبنسر « نتيجة التعليم الباكر اما هبوط بيّن في القوى الجسدية او الخمول التام او الموت العاجل » قال والسبب في ذلك ان الصغير لا يحتاج الى شيء احتياجهُ الى نمو جسمهِ فالتعليم الباكر يجني عليهِ بان يجعل الدم الذي فيهِ يذهب ليغذي الدماغ بدل ان يغذي اعضاء الجسم وينميها . ومثّل على ذلك بالاثمار التي يسرع نضجها غير صالحة وهي سريعة العطب . الى ان قال « ان الطبيعة محاسب ماهر امين فقد تستلف منها شيئاً في غير اوانهِ ولكنها لا تنساهُ بل يأتي يوم تناقشك فيهِ الحساب » ولا نحتاج في تأييد ذلك الى كبير مشقة اذ ما من احد منا الاَّ ووقعت عينهُ على كثيرين من الذين تهذبت عقولهم قبل اوانها فاصبحوا ضعيفي الاجسام مصابين بشيء من الاختلال والنظر اليهم كافٍ لان يهيج فينا عواطف الشفقة عليهم وينذرنا بخطر هذا السبيل ويحذرنا من ارتيادهِ . النظر الى تهذيب العقل مع عدم التعرض للاضرار بالجسم هو ما دعا فروبل الى انشاء حديقة الاولاد وهي طريقة تعليم الاولاد وهم يلعبون

وعندما اراجع في ذهني الغلطات الكثيرة التي ارتكبها المربون في الماضي ولا يزال يرتكبها البعض في الحاضر لا ارى اعظم من غلطهم في انماء الذاكرة وان شئت فقل حشوها واجهادها ولكن على نفقة سائر القوى العاقلة . ذلك ايها السادة داء الشرق العام

ستأتي البقية توفيق زيبق

الى اين المصير

الى اين المصير اي ما هو مصير نوع الانسان في هذه الدنيا والى اي حد تصل المكتشفات والمخترعات والمستنبطات · سئل جماعة من كبار كتّاب الانكليز هذا السوءال فاجاب كلٌّ منهم بما عنَّ لهُ وقد اعجبنا جواب الاول لانهُ مطابق لما نعتقده ولما اوصلنا اليهِ درسنا وبحثنا

قال ان العصر الحاضر عصر النبوءات يجلس الواحد منا في كرسيهِ ويقول لك هذا ما انبأت بهِ ألا ترى ما تمَّ في الغواصات والطيارات وتلغراف مركوني والوصول الى القطب الشمالي والمرء تأخذهُ هزة الطرب اذا تحقق شيءٌ من امانيهِ فينسى انهُ تمنى اضعافهُ · ولا اظن اننا نفلح في اكتشاف امور مادية عظيمة الشأن فقد جرينا في الماء وطرنا في الهواء وما عسى ان نفعل وراء ذلك انتخطى الهواء الى ما وراءه وهل وراء القطب قطب آخر نصل اليهِ · لقد بلغ العلم المادي شيئاً من كل امرٍ وصار عليهِ الآن ان يستقصي ما بلغهُ ويمحصهُ ويبني عليهِ وقد يستنتج منهُ نتائج كبيرة ولكن لا يكون لها وقع في النفوس كأنها امور جديدة غير منتظرة

والإنباء بالغيب ليس سهلاً ولا يكون واضحاً ولكنني ارى انهُ لا يتعذَّر علينا الانباء بان قوة الانسان ستزيد جسداً وعقلاً · كنت اتذاكر مرةً مع السر ميخائيل فوستر (الفسيولوجي الشهير) في ما ينتظر من علم الجراحة الحديث فقال لي انهُ يخشى ان يتعطَّل اسمهُ اذا اخبر عامة الناس بما ينتظرهُ لهذا العلم من النجاح · ولعلهُ قال ذلك لكثيرين من رصفائهِ · فقد صار يسهل على الجراح الآن ان ينزع ما يريد من جسم الانسان حتى من دماغهِ وان يقطع قطعةً من اللحم من جسم انسان ويغرسها في جسم انسان آخر وان يغير شكل الاعضاء واوضاعها · وان يزيد نمو بعض الاعضاء او بعض العضلات · ولا يقتصر في عملهِ على استخدام السكين ونحوها من الوسائل المادية بل يستعمل ايضاً الوسائل الروحية كالاستهواء ويفعل بها افعالاً غريبة · ولو كنا نعرف حقيقة اجسامنا ووظائفها حق المعرفة لاستطعنا ان نصلح انفسنا ونقوي اجسامنا الى درجة تفوق الوصف نعم ان معرفتنا هذه غير كافية ولكنها لا تبقى كذلك

والآن يستطيع المرء منا ان يشتغل شغلاً عقلياً شاقاً او يعمل عملاً بدنياً شاقاً ثلاث ساعات او اربع ساعات على الاكثر وما بقي من الوقت نقضيهِ في الاكل والشرب والهضم والنوم والراحة وما اشبه · ومن المحتمل ان يتجه العلم الى زيادة مقدرة الانسان من هذا القبيل فيصير قادراً على مواصلة الاشغال العقلية والاعمال البدنية ولا يعود مضطرًّا الى الهضم والنوم

والرياضة بل يصير يواظب على اشغاله واعماله اربعاً وعشرين ساعة كل يوم وذلك باصلاح الاجسام والقوى · ومن المحتمل ايضاً ان تتسع العلوم الادبية والعقلية والاجتماعية وتكسو النفس رداء الراحة والطمأنينة لان الجرائم والشرور والآثام وما يتولد منها ناتجة كلها عن الجهل وقلة المعارف وعدم التعود على عادات الخير والصبر والشفقة

والطريق الذي اوصل الانسان من ظلام الكهوف الى النور الكهربائي هو الطريق الذي سيرشد نفوس الناس الى نور الحقائق وهو تعقّل الامور والتفكير فيها وامتحانها بحرية وبلا خوف وبصبر ومواظبة

وسيصل الانسان الى غرض آخر مع ارتقائه العلمي والفلسفي وازدياد قيادهِ لنفسهِ وضبطهِ لها وهو الغرض الذي عجب الفلاسفة من ايام افلاطون الى الآن من اهمال الانسان له وعدم سعيهِ اليهِ فانه يصلح نسل خيلهِ وبقرهِ وكلابهِ ولكنه لا يهتم باصلاح نسلهِ بل يدع افسد الرجال والنساء خلقاً وخلقاً يلدون الاولاد ويتحكمون بنسل الانسان

يموت الخيّرون الفضلاء عقماء لا اولاد لهم وتدفن كنوزهم في التراب ونحن نفتخر باننا جارون على سنة للزواج تخلّد نسل الاشرار الاغرار · ولكن لا بدّ من ان تزيد معارف الناس وتفك قيودهم حتى يصير كل جيل منهم افضل من الذي قبله وحينئذ يدخل نوع الانسان في عصر جديد نسبته الى عصرنا هذا نسبة نور النهار الى الظلمة التي يتكون فيها الجنين قبل ان يولد

هذه خلاصة رأي هذا الكاتب في مصير نوع الانسان دعانا الى ذكرها ما رأيناه في كتاب الدكتور غستاف لوبون «روح الاجتماع» الذي يأتي ذكره في باب التقاريظ من التشاؤم بمصير الانسان فقد قال في خاتمة كتابهِ انه اذا اتمّ الزمان صنعه الايجادي في تكوين الامة او الشعب يبدأ بصنعهِ الاعدامي الذي لم ينج منه عابد ولا معبود فتقف المدنية عند وصولها الى حد معين من الشوكة والشعْب ومتى وقفت اسرع اليها الانحطاط لا محالة فقد اقتربت الشيخوخة ودنت ساعة الاجل ··· فتعود الامة خليطاً من الناس كلٌّ يعمل على شاكلتهِ هناك تنعدم اساطين المدنية وتمسي هدفاً لحوادث الاتفاق وتصير العامة سلطانة في الناس وتبدو طلائع المتوحشين وقد يلوح على المدنية انها باقية في بهائها لان محياها لا يزال يضيء بما اكتسبته الاجيال الطويلة من البهجة والرواء ولكن الحقيقة انه بناء اكله السوس وفقد دعائمه واستعد للسقوط باي عاصفة · فمن همجية الى حضارة وراء مقصد في الخيال · ومن حضارة الى انزواء فموت حين يضمحل الخيال هذا وراء حياة الامم

وقد يصدق هذا القول على بعض الامم ولعل الامم الغابرة جرت هذا المجرى اما الامم الحاضرة فاطباؤها يداوون ادواءها وارتقاؤها جارٍ جرياً حثيثاً وناموس الكون يقتضي الارتقاء من حسن الى احسن منه

اللون الاحمر واللون الازرق

في الصحة والمرض

من المبادئ الطبيعية المعروفة ان اشعة الشمس متى نفذت موشوراً من الزجاج انحلّت الى الالوان الاصلية التي يؤلف من مجموعها اللون الابيض فظهرت في شكل قوس قزح فاذا وضع امامها حجاب وقعت صورتها عليهِ وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي . وهي مؤلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الازرق ثم النيلي ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف للعين لكنهُ يزيد عن ذلك من طرفيهِ . فلو ادنينا منهُ ترمومتراً حساساً مبتدئين بالمنطقة البنفسجية وجدنا الحرارة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة الحمراء وتستمر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانخفاض تدريجاً مما يدل على ان هناك اشعة غير الاشعة الحمراء لا ترى بالعين لكن يُشعَر بحرارتها فقط . ثم لو عرضنا ورقاً فوتوغرافياً حساساً على اشعة الطيف الشمسي وجدنا المنطقة التي بعد اللون البنفسجي تؤثر في املاح الفضة كما تؤثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاخضر اي ان بعد اللون البنفسجي منطقة لا تظهر للعين لكنها تؤثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منهُ الا الجزء المتوسط فقط والوانهُ تختلف في خواصها فما كان منها بين الاخضر والبنفسجي لهُ خواص كيماوية ويؤثر في املاح الفضة وما كان بين الاخضر والاحمر لا تأثير لهُ من هذا القبيل . ويظهر ايضاً ان اشعة الطيف تختلف ايضاً في تأثيرها في الخلايا الحية فقد علم من عهد بعيد ان للنور الاحمر فائدة في معالجة الحميات النفاطية كالجدري فكانوا يلبسون المجدور قميصاً احمر

وقد اخذ بعض الاطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالنور فانهم يضعون المجدورين في غرف حمراء يحجبون عنها الاشعة البنفسجية ولاسيما الاشعة التي وراء البنفسجي وينتبهون لذلك اشد الانتباه كما ينتبه المصور لحجب هذه الاشعة عن الالواح الفوتوغرافية ويقوم ذلك بوضع الستائر الحمراء امام النوافذ فلا يدخل الغرفة الا النور الاحمر وتنار الغرفة ايضاً

بمصباح ينير نوراً احمر كالمصباح الذي يستعملهُ المصورون فجاء ذلك بنتائج حسنة الى الغاية لاسيا في الجدري والحصبة . ولا يعرف تعليل لهذه الفائدة فقد قال بعضهم انها ناتجة عن حجز الاشعة الكيماوية اي ان الاشعة الحمراء لا تأثير لها في شفاء هذه الامراض بل منفعتها سلبية فقط وقيل انها تنبه الجهاز العصبي وتزيد الجسم مقاومة للمرض

اما تأثير الاشعة الحمراء في الجهاز العصبي فامرٌ لا ريب فيهِ فانها تهيج الاعصاب كثيراً كما يحدث للثور من رؤية الالوان الحمراء . وفي احد المعامل حيث تصنع الالواح الفوتوغرافية اصيب العمال بتهيج عصبي شديد كانت عاقبتهُ وخيمة وذلك لانهم يشتغلون في النور الاحمر فقط وامتنع ذلك بابدال اللون الاحمر بالاخضر فان هذا لا يؤثر في املاح الفضة كالاحمر لكنهُ اقل منهُ تاثيراً في الاعصاب

والمصورون يعرفون الفرق في تأثير هذه الالوان بالشعور فيستعملون الالوان المفرحة او المحزنة حسبما تقتضيهِ الاحوال فاللون الاحمر دليل الشجاعة والغضب والاصفر دليل الحزن والازرق دليل الهدوء والسكينة

وبعض الاطباء يستعملون اللون الازرق مخدراً فانهم يضعون نوراً حولهُ زجاجة زرقاء على مسافة ١٥ سنتيمتراً من عيني المريض ويضعون على وجههِ وعلى النور منديلاً من الحرير الازرق يحجبون بهِ سائر الاشعة ويبقى المريض فاتحاً عينيهِ فيؤثر النور الازرق في عصب العين ويسبب تخديراً في الدماغ يمكنهم على ما قيل من اجراء العمليات البسيطة التي لا يستغرق عملها وقتاً طويلاً بغير الم كخلع الاضراس وما اشبه . وقد نسبوا هذا التخدير الى التنويم المغنطيسي لكن النور الاحمر والنور الاصفر لا يفعلان ذلك ولا بد ان للنور الازرق تأثير خاص في الاعصاب

ويمكن استعمال النور الازرق في معالجة الامراض العصبية المؤلمة كالنفرالجيا وغيرها ولذلك جهاز خاص مؤلف من مصباح تنعكس اشعتهُ عن سطح شلجمي امامهُ حجاب ازرق وبين الاشعة والحجاب اناء فيهِ ماء جارٍ فلا ينفذ من الاشعة سوى الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما وراءها وكلها مسكنة للاعصاب . ويستعمل بعضهم حماماً لهذه الغاية وهو مؤلف من صندوق يوضع فيهِ المريض ويبقى رأسهُ خارجاً وينار الصندوق بمصابيح عليها زجاج ازرق

وقد اشاروا على اصحاب الامزجة العصبية المصابين بالنفرالجيا والارق وما اشبه ان يفرشوا غرف النوم بالاثاث الازرق اللون ويضعوا على النوافذ ستائر زرقاء فان ذلك يريحهم كثيراً

باب التقريظ والانتقاد

روح الاجتماع

لصاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول فضل كبير على ابناء العربية يبقى ذكره ما بقيت الكتب التي نقلها اليها · ولا ندري لماذا اختار الآن نقل هذا الكتاب ولا يبعد ان يكون قد رأى حركة الافكار الجديدة في الامم الشرقية وخاف ان توردها موارد كدرة فعرّب لها كتاباً بيّن فيهِ كاتبهُ « ان الاثر الصحيح لعمل الجماعات ينحصر حتى الآن في هدم صروح المدنية وان الذين اقاموا صروح المدنية وشيدوا اركان الحضارة نفر امتازوا بسمو المدارك وبُعد النظر ولكننا لم نرَ حتى الآن للجماعات اثراً مثل هذا فهي انما تقدر على الهدم والتحطيم وزمان حكمها زمان بربرية على الدوام ومثل الجماعات في قوتها الهادمة مثل الميكروبات التي تعجّل بانحلال الاجسام الضعيفة وتساعد على تحلُّل الاجساد الميتة (صفحة ١٦) · والفرد يكتسب من وجودهِ وسط الجمع قوة كبيرة تشجعهُ على الاسترسال في اميالهِ مما كان يحجم عنهُ منفرداً بالضرورة ثم هو لا يكبح جماح نفسهِ لان الجماعة لا تُسأل عن افعالها لشيوعها بين جميع الافراد فلا يشعر الواحد منهم بما قد يجرّهُ العمل عليهِ من التبعة وهذا الشعور هو الزاجر للنفس عمّا لا ينبغي ··· ويتولّد في الجماعات صفات خاصة مباينة تمام المباينة لصفات كل واحد منهم على انفرادهِ وهي قابلية التأثر··· وقد دلّ النظر الدقيق في احوال الجماعات ان الفرد متى امضى زمناً بين جماعة تعمل لا يلبث ان يصير في حالة خاصة تقرب كثيراً من حالة الشخص النائم نوماً مغنطيسياً بين يدي المنوّم هنالك تنطفئ الذات الشاعرة تماماً وتفقد الارادة ويغيب التمييز وتتجه جميع المشاعر والافكار نحو الغرض الذي رسمهُ المنوّم » (صفحة ٣٠ وما بعدها)

من يقرأ هذا الكلام ولا تخطر ببالهِ المواكب والجموع التي كانت تسير في شوارع هذه العاصمة وساحاتها في هذا العام والذي قبلهُ وفيها اناس لم يكن يصدّق انهم يتركون سلطان العقل ويخضعون لسلطان الاهواء · من يقرأ هذا الكلام ولا يخطر ببالهِ ما فعلتهُ الجماعات من اهانة القضاء باحتفالها بمن حكم عقلاء الامة انهُ مجرم وسيرها في موكبهِ الى السجن كأنهُ عائد من الظفر في حرب كانت تتهدّد البلاد بالخراب · رأينا ذلك وعرفنا

سببهُ وهو الاستهواء العام الذي اشار اليهِ المؤلف هنا ولكننا لم نرتب في ان زمان السكرة لا يطول ثم يعقبهُ الصحو التام. ولقد طال اكثر مما كنا ننتظر ولكننا لانخشى ان يؤدي الى ما تشاءم منهُ المؤلف وهو الهدم والتحطيم . نعم «ان الذين قويت شخصيتهم فاستعصوا على الانفعال وسط الجماعة قليلون ولاطاقة لهم بمصادمة تيار الجمع بل الذي يقدرون عليهِ هو تحويل الاندفاع الى غرض آخر » ولكن القليلين يسندهم الحق والمصلحة العامة والناموس الطبيعي القاضي ببقاء الاصلح وما ينفع الناس وذهاب الزبد جفاء ولذلك سيكون الفوز لهم اخيراً. ولولا هذا الامل لحبطت كل المساعي ولما اهتم فتحي باشا بترجمة هذا الكتاب

هذا و يليق بكل واحد من الذين ساروا في تلك المواكب ان يطالع هذا الكتاب بالامعان فيرى ان الجماعات تكون العوبة في يد المهيجات الخارجية وان لا شيء من افعال الجماعة يصدر عن قصد وروية وانها تأخذ الخيالات التي تمثل لها حقائق ثابتة ومشاعرها تضاد الترقي

والكتاب يرمي الى ايضاح امور أُخرى منها خطأ شهادة الشهود ولاسيما اذا كانوا كثاراً وشهدوا على اسلوب واحد لا لانهم يقصدون الكذب والخداع بل لانهم يكونون مخدوعين على غير قصد منهم ومنها كذب التواريخ ولاسيما ما تمازجهُ امور نفسية او اعتقادية ولذلك فالشك كل الشك في الوقائع التي رواها الجم الغفير . والقول بان الامر شوهد في الزمن الواحد من الوف من الشهود هو في الغالب قول بان الواقع يخالف كثيراً ما اتفق اولئك الشهود عليهِ . وينبغي النظر الى كتب التاريخ كانها كتب املاها الخيال لاحتوائها على روايات وهمية لحوادث اصطحب بالشك وقوعها تحت الحواس واردفت بشروح متأخرة عنها

ومنها ايضاح خطإ الناس من حيث تأثير التعليم وهو امر هام جداً ولاسيما في هذا القطر حيث صار الناس يتوقعون من التعليم اكثر مما ينتظر منهُ. قال المؤلف (صفحة ١١١) « من الافكار السائدة في هذا العصر ان في التعليم قدرة على تغيير الرجال تغييراً محسوساً وان نتيجتهُ التي لا يشكُّون فيها هي اصلاحهم بل ايجاد المساواة بينهم . ذكروا ذلك وكرروهُ فصار احد المذاهب الثابتة واصبح التعرُّض لهُ من اصعب الامور ولكن اراءهم في هذا الموضوع مناقضة كل المناقضة لما اثبتهُ علم العقل ولما دلت عليهِ التجارب . فما اثبتهُ الكثيرون من كبار الفلاسفة بلا عناء خصوصاً هربرت سبنسر كون التعليم لا يزيد في تهذيب الانسان ولا في سعادتهِ ولا يغير من غرائزهِ وشهواتهِ التي تلقاها بالوراثة وانهُ اذا ساء طريقهُ كان ضررهُ اكبر من نفعهِ. وايد علماء الاحصاء هذه النظريات فقالوا ان الميل الى الجرائم يزداد

بانتشار التعليم وان الد اعداء الهيئة الاجتماعية وهم الفوضويون ينسلُّون غالبًا الى مذهبهم ممن حازوا السبق في المدارس . وقال المسيو ادولف جيو وهو من اعاظم القضاة انهُ يوجد الآن (في فرنسا) من كل اربعة آلاف مجرم ثلاثة آلاف من المتعلمين والف واحد من الاميين وان عدد الجرائم زاد مدى خمسين سنة من ٢٢٧ جريمة لكل مئة الف نسمة الى ٥٥٢ جريمة ولاحظ ايضًا هو ورفقاؤهُ ان الجرائم تكثر بين الشبان الذين ابدلوا تعلُّم المهن على يد العاملين بها بتعلمها في المدارس الاجبارية المجانية ... والمدرسة لا تربي رجالاً قادرين على الحياة وانما تخرّج عمالاً لوظائف ينجح فيها الانسان دون ان يهتم بقيادة نفسهِ فهي توجد من اسفل سلم الهيئة الاجتماعية جيوشًا من الصعاليك المتعضين المتهيئين دائمًا للثورة وفي اعلاهُ طبقتنا الوسطى التي تعتقد بقدرة الحكومة وهي مع ذلك لا تنفك عن القدح فيها والتي تخطئ ثم تؤاخذ الحكومة بما اخطأت والتي لا تقدر على القيام بعمل لا يد للحكومة فيهِ

« اما الحكومة التي تصنع حملة الشهادات فلا يسعها ان تستصنع منهم الا القليل وتترك الباقين بلا عمل فيحتشد ذلك الجمع العظيم من حملة الشهادات يحاصر جميع الوظائف من القمة الى القاعدة .... اما التجارب وهي آخر مربٍ للامم فقد برهنت لنا على انهُ يجب ان نتبع طريقة التعليم الفني العملي الذي يردُّ اولادنا الى المصانع والمعامل ونحوها التي يجتهد اولادنا في الهرب منها . وهذا التعليم الفني الذي تطلبهُ الآن العقول النيرة هو الذي تلقاهُ آباؤنا وهو الذي حافظت عليهِ الامم التي تحكم الدنيا » (يريد الانكليز) انتهى باختصار

وفصل التعليم هذا مسهب يليق بنظارة المعارف ان تتروى فيهِ جيدًا وحبذا لو توخت تدريس هذا الكتاب كلهِ في مدارسها فانهُ يفيد التلامذة والاساتذة ايضًا من وجوه كثيرة

المعلوم والمجهول

لولي الدين يكن

المعلوم والمجهول كتاب نظمهُ دُرَر ونثرهُ غُرَر حبَّرتهُ يراعة شاعرٍ ان نظمَ وان نثرَ جمع فيهِ فصولاً من اخبار الاستانة ومصر لم يروِ مثلها الاصمعي بل عِبرًا من عبر الدهر قلما وقع مثلها للسروجي . لكنهُ سلك فيهِ مسلكًا كثير الوعور والمزالق . واستهدف لسهام اللوم اذ ذكر اشاعات كثيرة كأنها حقائق . فنترك ذلك ونذكر طرفًا مما رواهُ عن نفسهِ وذويهِ . قال من حديث جرى لهُ في بيت عزت العابد في الاستانة وكان قد دعاهُ الى الطعام

« ناولني عزت كاسًا وقال لي : قل فيها شعرًا ثم اشربها . قلت لم استصحب معي شيطاني

ولا ادري ان كان يهتدي الى موضعي فيأتيني ام يدعني الليلة اخرس لا انطق بشيء. ومجمل القصة اننا اصبنا راحنا ونلنا طعامنا ثم خرجنا الى الحجرة التي دخلناها اولاً . فاخرج عزت من جيبهِ ورقة بها قصيدة (اظنها للفاضل النبهاني) فاشار الينا ان انصتوا وراح ينشدها علينا فسمعت شعراً غير جيد ولكنني آثرت السكوت ولم اعب منهُ شيئاً . فقال عزت

— هذا رجل من رجال ابي الهدى . ولكنهُ صُلي بنارهِ . فلجأ الى ركني وانا حميتهُ نكاية بأبي الضلال . آه ماذا اقول لكم ايها الاخوان. اقالني الله من خدمتك يا سلطان يا عبد الحميد وأذهب الله عني كل عز نلتهُ على يديك . قولوا بالله آمين . فقال الحاضرون : حاشا لله ان نجيبك الى طلبك . هذا دعاء لن يتقبلهُ منك الله . وكم عند مولانا السلطان مثلك من صادق يحبهُ ويفتديهِ بحياتهِ

قال — هذا الذي سيجلب عليَّ البلاء . انا والله احبهُ واهابهُ واعلم ان محبتي لهُ مهلكتي. ثم اية لذة اجدها في حياة كلها خوف ونصب . الناس اذا امسوا رجعوا الى بيوتهم . فعاشوا بين اهلهم واحبابهم . وانا كالضيف في بيتي . لقد انزع عني ثيابي واذهب الى فراشي فلا امهل ان تأخذني سنة من نوم الا والرسل تتبع الرسل يتعجلون ذهابي معهم الى القصر . فاذهب وانني راغم. وكثيراً ما يكون استدعائي لامر غير ذي بال او ليسألني سوءالاً لا يفيدهُ شيئاً . فأظل هنالك ساعات طويلة . وحين اهم بالعودة الى داري اجد الليل وقد نزع جلبابهُ ونصل اهابهُ فابقى بالقصر ولا اعود الى مساء اليوم الثاني. والناس يحسبون عزت العابد رافلاً في حلل السعادة بالغاً من العز منتهاهُ . تعالوا انظروا وحدتهُ في حجرتهِ وكيف تجري مدامعهُ ثم احسدوهُ اذا شئتم

قلت — يا سيدي هذه حالك من دون المقربين ام كلهم كذلك معذبون ؟

قال — الشكاية على قدر الاعباء . اما المصيبة فتوزعة بيننا على السواء. انت تخرج من هنا وتذهب الى بيتك فتجلس الى اهلك او صحبك واذا شئت خرجت الى معاهد اللهو وصنعت كل ما تشتهيهِ نفسك . لا يعارضك في ذلك معارض . فمن من رجال القصر يقدر ان يذهب حيث تذهب. ومن منهم يجد متسعاً في وقتهِ ليأنس الى اهلهِ او من يحبهم ولو كان مرة واحدة في الاسبوع. هذا ما لا يحلم بهِ احد منا. ولولا مرضي لما وجدت الى هذه الراحة سبيلا . وقد ازف الوقت وبلغ السهر مداهُ . فاستأذنا من مضيفنا في الذهاب وسلمنا عليهِ وخرجنا . ثم ودعت مصطفى ظافر ورجعت الى بيتي . فلما خلوت الى حجرتي اشعلت سيجارتي وجلست ادخن بها وافكر فيما رأت عيناي وسمعت اذناي

فقلت : ويل لهذا السلطان يقيم خاصته على ابوابهِ كرهاً لا رضاء · ولو امنوا غدره لولوا من قصره طالبين نجاتهم : هذا عزت العابد · اهل الاستانة وسائر اهل الاقطار العثمانية يحسبونهُ في نعمة ليس وراءها مطمع · كلٌّ يتمنى لو نال اقل ما نال هو من عز باهر وسلطان قوي · وها هو الساعة امامي تكاد عبرتهُ تسبق كلامهُ »

وقال وقد عاد اخوه الى مصر ونشر فيها جريدة اسمها الانذار · « جاءَني ذات يوم صديقي الكاتب التركي الفاضل س · ت بك وقد كان يحرر القسم التركي في بعض جرائد الاستانة ثم عين في الخزينة الخاصة واخذ يلتمس العبارات ليؤدي بنا الحديث الى سفر اخي فلما اعياهُ الطلب ورأى كثرة المقدمات تضلُّ عن الصدد اقتضب الكلام اقتضاباً فقال —

— انا اعرف انك لا تحب من اخيك ان يكتب شيئاً فيهِ ذم للسلطان · ولا يمكن ان يسافر اخوك من نفسهِ طلباً لاصدار جريدة في هذا السبيل · ولا بد ان يكون ارسلهُ قوم ممن لهم بمصر مقاصد يطاردونها وهذا ما لا يفعلهُ الاَّ آل ظافر · فان قلت ان الشيخ الكبير لا يعنيهِ من امر الجرائد شيءٌ وانهُ بخيل لا يجود بالدرهم ولو كان فيهِ طول عمره . قلت لك نعم ولكن ابنهُ مصطفى ليس كذلك · فهو ابو المشاكل وكل ما يلاقيهِ ابوهُ هو منشأهُ · ولو سلك مصطفى طريق ابيهِ وترك عداوات الرجال واغضى عما يبادئهُ بهِ اعداؤُهُ لانقلبوا لهُ اصدقاء · والآن وقع ما وقع وقضي الامر · فان كتموك ما دبروهُ بالامس فما احسبهم يكتمونك اليوم وهم يعرفون منك فرط الحياء والتمسك بالود · ولئن فعلوا فانت قادر على استيضاح ما تريد بان تتوعدهم · فاذا فعلت ذلك لم يجدوا بدًّا من بيان ما اغمض عليك

قلت — يا فلان هذا كلام حسن الانتساق ولكن الفائدة منهُ منعدمة · فماذا تريد ان تقول ؟ قل واوجز ودع هذه الخطبة الى وقت آخر

قال — ما اراني خاطباً · ومجمل الامر اني موجَّه اليك من احد المقربين ولا استطيع ان اذكر لك اسمهُ جرياً على ما اتفقنا عليهِ · وهو يريد ان يعلم ألآل ظافر شأن في سفر اخيك ام لغيرهم

قلت — يا فلان اراك رضيت لنفسك صناعة كنا نذمها معاً · فان كنت بدلت برأيك السابق غيرهُ فاني لا ازال على قديمي ولا اسديك نصحاً في الرجوع الى سابقك · فذلك لهُ اول وليس لهُ آخر · ومن اوقعهُ سوء الحظ في مجاهلهِ ضاقت عليهِ المسالك ولم يجد الى الهداية مهيعاً · اذهب الى من زودك رأيهُ واعارك لسانهُ فقل لهُ اني اخو يوسف حمدي يكن · ولكنني لا اعرف من فؤادهِ الاَّ ما يبديهِ لي · اما آل ظافر فقد كان مصطفى معي · وهو

اول من جاءني معاتباً وهو اول من طلب اليَّ استرجاع اخي . فخرج صاحبي يجرر فضول اذيال الخزي وكان ذلك آخر عهدي بهِ

والى هنا نفد الصبر . فرأيت ان لا اصبر على الضيم الطويل . فأقمت اتدبر فيما يفتح لي ابواب النجاة لأخرج من هذا الوطن . لعلي اجد في البلاد الحرة من يسمع رثائي حين ارثيهِ . فجرت هذه الابيات على لساني ونمقها قلبي . فجعلت ارددها طول ليلتي . واني لذاكرها في هذا الفصل عسى ان يكون في القراء من يحب كلام الشعراء حين تحترق قلوبهم وتمازج دخانها حسراتهم قلت : وهنا ذكر المؤلف قصيدة طويلة عامرة الابيات ومما قالهُ منها

ألا مرشدٌ لي بعد ما ضلَّ من عقلي أأندب ام لا يحسن الندبُ من مثلي
تندمت لا اني تورطت ذلة ولكن لاني ما ربيت على الذل
يعاتبني قلبي على ما فعلتهُ فاسكت علماً بالذي كان من فعلي
ولو احد قبلي بشقوتهِ ارتضى رضيت ولكن ما ارتضى احد قبلي

∴

يهددني بالقتل من ليس فاعلاً ويا ليتهُ يوماً يُمكّن من قتلي
فأجتاز دهراً خيرهُ مثل شرهِ واخلص لا ابكي لهجر ولا وصلِ

∴

سئمت تكاليف المعالي ولا ارى لاهل النهى بين التكاليف ما يعلي
بلى وازدهتني كبرة عن طلابها غداة استوى فيها اخو المجد بالنذلِ

∴

وما مُسْلَمٌ للموت بين عداتهِ يقاد لهُ قود الجنيبة بالحبل
غريب لهُ اهل يرجّون اوبهُ كما آب من نأي سواه الى الاهلِ
توافوا بهِ للنار اذ كوا ضرامها واوفوا لها بالرضف والحطب الجزلِ
باعظم مني لوعة بمعاشر هم اوقروا متني وهم قيدوا رجلي
مضى كل شيءٍ كان للنفس سلوة وهذي البقايا لا تعزي ولا تسلي
اعيذكِ يا ارض الاساود ان يرى بك الماء غوراً غير ري ولا ضحلِ
وان تنبتي ما ليس تجني ثمارهُ وان تغشاك السحاب بلا وبلِ

وعرفت حينئذٍ ان مقامي في ارض مسبعة . فما راعني الأ شيطان من ابي الهدى يحرق

عليَّ البلاد و يأبى ان يراني ضاربًا بين اضواحها واجزاعها · وافاني مصطفى ظافر ليلاً · فرأيت الفزع باديًا على وجههِ · فقلت :

— ما وراءك ؟ قال — قامت القيامة علينا وعليك · ابو الهدى اوعز الى احد الجواسيس واسمهُ (ضيا) فوشى الى السلطان ان بالاستانة جمعية خفية تعمل على الفتك بهِ والانتصار لاعدائهِ · وان رئيس هذه الجمعية هو المشير فؤَاد باشا واني ورضا بك (هو الآن رضا باشا نزيل مصر) والشيخ اسعد شقير امام اغا دار السعادة (هو الآن نائب عكا بمجلس المبعوثان) ومحمود افندي نديم (آخر وظيفة لهُ هي متصرفية قره حصار التابعة لولاية سيواس) اعضاء هذه الجمعية وانك انت قلم الجمعية تنشر بجرائد مصر ما نحن نتفق عليهِ ثم تأتي هذه الجرائد باسمك الى ادارة البريد الفرنسوي فتوزعها علينا وعلى من يقول برأينا · وقد اخبر الجاسوس ان بادارة البريد طرداً من الجرائد جاء باسمك من مصر · فانفذ السلطان احد رجالهِ ليأخذ لهُ ذلك الطرد فابى البريد ان يسلمهُ اياهُ · هنالك كلموا سفير فرنسا الموسيو قونستان · فأمر البريد ان يسلم الطرد وان يسلم ايضًا كل طرد ترتاب فيهِ حكومة السلطان · وقال : نحن لا نريد ان يكون بريدنا واسطة في دخول الدسائس الى البلاد العثمانية · ولما نظروا الطرد وجدوهُ مكتوبًا باسمك · فظهر صدق الجاسوس · واليوم اخذوا الشيخ اسعد شقير الى نظارة الضبطية وتولى الناظر وقدري بك رئيس الجواسيس استنطاقهُ · وقد بادر محمود نديم الى يلديز واخبر عبدالغني (اغا دار السعادة) وعبد الغني بادر الى السلطان شاكيًا باكيًا وقال ان اعدائي يريدون احتقاري وقد اخذوا إمامي وربما لحقهُ السوء ظلماً وعدوانًا · فصدرت ارادة السلطان باستدعاء الجميع الى يلديز والاستمرار على التحقيق هنالك

وقد كان ابو النصر يحيى السلاوي عندنا في يومنا هذا · فاخبرنا ان شفيق باشا ناظر الضبطية وقدري بك رئيس الجواسيس دعياهُ الى النظارة وسألاهُ عما يعلم عنك · فقال لهم : انهُ يعرفك كما يعرفك سائر رفاقك الذين معك بنظارة المعارف · فقال لهُ قدري بك : — وهل يكتب ولي الدين فصولاً في ذم السلطان و يبعث بها الى جرائد الاحرار بمصر ؟

فقال السلاوي — لاعلم لي بذلك · واذا كان ولي الدين يكتب فصولاً كما ذكرت افلا يخاف على نفسهِ العقاب حتى يطلع الناس عليها ؟ وهل علمتم عليهِ شيئًا من هذا القبيل ؟

قال قدري بك — كلاَّ · وانما نسألك لنتعرف ذلك منك · فاما وقد ذكرت انك لا تعرف شيئًا من اسرارهِ فلا حاجة الى زيادة الاسئلة · ونحن نوصيك ان لا تخبر ولي الدين

بشيءٍ مما جرى لك معنا · فاجابهم السلاوي الى طلبتهم وانصرف

قلت لمصطفى ظافر — ومن ضيا هذا الذي تذكرهُ واين هو الآن :

قال — هو رجل اظنهُ من ازمير· وهو الآن في (يلديز) لا يريدون ان يطلقوا سراحهُ حتى يتم التحقيق و يظهر صدقهُ من كذبهِ · وقد بادرت اليك مخبراً بما وقع فكن على حذر

قلت -- وما ينفع حذري الآن · وهل تحسب القوم يغفلون عنا بعد ان بلغهم عنا ما بلغهم · وما لي من حيلة سوى انتظار ما ستجري بهِ الاقدار

ثم مضى على هذه الواقعة نحو الاسبوع · فاتصل بي بعد ذلك ان الذين تولوا تحقيق القضية قالوا للجاسوس : — من اين عرفت ان ولي الدين اتفق مع من سميتهم على ان يكتب الى الجرائد في ذم السلطان ومن اين لك ان هذه الجرائد ستأتيهِ او هي اتتهُ وانها محفوظة بادارة البريد الفرنسوي

قال — كنت ذهبت الى الباب العالي· فرأيت الشيخ اسعد شقير ومحمود نديم وولي الدين خارجين من شورى الدولة · وكانوا عند مصطفى ظافر· فجعلت امشي خلفهم واستمع ما يقولون فوعيت كلامهم كلهُ ولم اضع منهُ حرفاً واحداً

قالوا لهُ — صف لنا ولي الدين

قال — هو رجل عظيم الجثة · لهُ لحية شقراء وعينان زرقاوان · فلم يمهلوهُ الى ان يتم كلامهُ · وهنالك هددهُ احد رجال القصر بالويل والثبور اذا لم يعترف بالحقيقة · وتركوهُ وحدهُ في حجرة ليتمعن في ما هو صائر اليهِ · فهالهُ الامر واحسَّ بالشر وايقن ان لا خلاص لهُ مما وقع فيهِ· فطلب ان يعيدوهُ الى المحققين· فلما مثل بين ايديهم قال : — ان ابا الهدى عرض عليَّ كتابة تقرير اتهم بهِ من عرفتم اسماءهم واعطاني ثلاث ورقات من اوراق البنك العثماني قيمة كل واحدة منها خمسة جنيهات وكل الذي سمعتم مني لقننيهِ ابو الهدى · وانا رجل فقير ولي حاجة شديدة الى اقل من هذا المال· فغلبتني الحاجة فانجزت ما اراد · فلما سمع المحققون كلام الرجل ورأوا اوراق البنك باعينهم · ابلغوا السلطان ما وقع فامر بكتمان الامر · كل هذا جرى ولم أعلم بهِ الأ بعد ان جرى

ولما علم فؤاد باشا بالواقعة قصد الى يلديز وبينما هو يريد الصعود الى عند الباشكاتب التقى بأبي الهدى في طريقهِ · فتقدم نحوهُ وبادرهُ بالشتم وكاد يرمي بهِ تحت قدميهِ لولا تضرعهُ وبكاؤُهُ · فأمسك عنهُ فؤاد باشا وقال لهُ :

انا بمعزل عن هذا القصر وعن مطامعهِ وليس لي واياك شأن فاذا انت لم ترعوِ وحدثتك نفسك بالعودة الى مثل فعلتك هذه رميتك على الارض ووطأت رأسك بقدمي» ٠ ففارقهُ ابو المدى وهو لا يصدق بالنجاة

هذه بعض النوادر وبعض العبر من هذا الكتاب المستطاب ويا حبذا لو خلا من بعض المغامز

الحديد في مصر

DISTRIBUTION OF IRON ORES IN EGYPT

By W. F. Hume, D. Sc., F. G. S.

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية تقريراً في هذا الموضوع بقلم الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي بحث فيهِ عن توزّع الحديد في شبه جزيرة سينا وصحراء مصر الشرقية والواحات والنوبة وبعض انحاء السودان والحبشة وذكر انواع فلزّات الحديد في هذه الاماكن واسماءها وتحليلها الكيماوي ٠ ومما جاء في هذا التقرير ان المَغرة[1] كثيرة في الواحات البحرية والواحات الداخلة والخارجة لكن فائدتها التجارية والصناعية لم تحقق بعد والحديد كثير في سينا لكن نفقات نقلهِ في ترعة السويس ربما تقف في سبيل تصدير حجارتهِ الى اوربا ٠ اما المناجم الاخرى فاكثرها بعيد عن الموانئ البحرية والوقود قليل في جوارها فثمن الحديد المستخرج منها قد لا يفي بنفقاتهِ

زوبعة البحر

اسم لرواية من روايات شكسبير اعظم شعراء الانكليز نقلها الى العربية حضرة الشاعر الناثر محمد بك عفت احد قضاة المحاكم الاهلية سابقاً وجعلها كلها نثراً الاَّ ما ندر ومن ذلك ترجمة الابيات المقفاة التي ختمت بها الرواية ٠ ويظهر لنا انهُ توفق في نقل معاني المؤلف مع ان ترجمة الاشعار وما جرى مجراها من لغة الى اخرى من اصعب الامور ولاسيما اذا كانت اللغتان مختلفتين جدًّا في اساليبهما كالعربية والانكليزية

اما طبع الرواية فغير حسن مع جودة ورقها وقد وقع فيهِ خطأ مطبعي كثير وقلما ضبطت منها كلمة بالشكل

---

(١) المغرة (ochre) طين يصبغ بهِ وهي لونان صفراء وحمراء فالصفراء يدخل في تركيبها هيدرات الحديد والحمراء سسكوي أكسيد الحديد



تساوي الناس

سيدي منشئي المقتطف الفاضلين

قد جاءني جزء سبتمبر الاخير من المقتطف فتلقيتهُ بكل سرور كعادتي وطالعتهُ بكل امعان وتروٍ فاتيت على مقالتكما « الناس اخوة » فاعجبني ذلك الموضوع لما يترتب عليهِ من المنفعة العامة للقراء ولكني استغربت المنهج الذي نهجتماهُ في شرح ذلك الموضوع والتمهيد الذي مهدتماهُ للحصول على تلك المنفعة العامة . ولم اكن لاستغرب ذلك الشرح لو لم يكن صادراً عن فيلسوفين مثلكما لاني قرأت كثيراً مثلهُ من قبل فلم اعتد بهِ ولم انظر اليهِ بعين الانتقاد لاني لم اكن على يقين ثابت بكفاءة كاتبهِ من العلم الصريح وبما ان اعتقادي عظيم بغزارة علمكما وانكما تعلمان الحقيقية جئت انتقد على ما قلتماهُ هناك لانهُ غير مطابق للحقيقة او على الاقل ليس مدعم بالبراهين الكافية فاقول :

اني لا انتقد على قولكما ان الناس اخوة بل ازيد على ذلك بقولي ان الوجود كلهُ من اصل واحد. ولكن انتقد على نفيكما التفاضل من بين الناس وقولكما انهم كلهم متساوون بالفطرة . وعلى تحاملكما على اصحاب مذهب النشوء في تنازع البقاء وبقاء الاصلح والقاء اللوم على علماء الطبيعة لعدم وضعهم حدّاً لذلك المذهب واستنجادكما رسل الخير دعاة الاديان على سد ذلك الخلل واقناع الناس بالمساواة

ولقد اثبتّما في صدر تلك المقالة ان الجفاء والحنو هما في طبع الانسان وان الجفاء اقدم من الحنو ولكن لم تبرهنا للقراء كيف تولد الحنو من الجفاء ولا كيف نشأ اولئك الافاضل الذين يقيمون الادلة على ان الناس اخوة وانهم متساوون من بين اولئك الذين يقيمون الادلة على ان الناس غير متساوين في الفطرة . وبينما انتما تودان ان تقنعا القراء بالمساواة تذكران لهم فرقتين من الناس هما على طرفي نقيض وكل منهما على مذاهب ودرجات مختلفة . فيجب على الذي يقول بامكانية امر ان يجريهُ ويظهرهُ بالفعل . فكيف نستطيع ان نصدق قول ايٍّ كان في ان الناس متساوون ونحن نرى بالفعل ان مساواة شخصين فقط من رابع المستحيلات فلو كان كل

الناس متساوين كما ذكرتما لما كان من داعٍ الى انشائكما المقتطف لافادة القراء ولا كان من داعٍ الى ان تجهدا نفسيكما في اقناعهم ايضاً لانهم انفسهم قد يكونون على بينة من ذلك . وبالحقيقة اني لا استطيع ان افهم ماذا قصدتما بتلك المساواة لان كون الناس اخوة لا يوجب عليهم ان يكونوا متساوين وعدم مساواتهم امر بديهي لا يختلف فيهِ اثنان فالرجل قد يولد لهُ عشرة اولاد وكل منهم على اختلاف تام عن اخيهِ اما بالصورة او بالقامة او المعرفة او الفصاحة او الشجاعة او اللطف او الجفاء الى ما لا يمكن حصرهُ وهذا الاختلاف في العائلة الواحدة وفي العالم اجمع هو السر في النمو الطبيعي والارتقاء ولا يكون ارتقاء بالمساواة مطلقاً بل بالتفاضل . فالعبودية التي ظن العالم المتمدن انها انتفت منذ اطلاق الحرية والتي قد اسفتما على ظهورها بصورة جديدة فهي لا تزال ولم تنتفِ الأ بالاسم فقط فهي كانت وكائنة وتكون وسوف تبقى ما بقي هذا العالم لانها نتيجة ذلك التفاضل ولا تستطيع ان تنفيها العلوم الطبيعية ولا الاجتماعية ولا الدينية . فالعلوم الطبيعية تعلمنا ان تباين الحالات والتفاضل هو السر في كيان هذا الوجود . والعلوم الاجتماعية تعلمنا ان الجميع ليسوا على السواء في حالاتهم ومراتبهم فالملك والوزير والقائد والضابط والبوليس والعامي ليسوا على السواء والعلوم الدينية تعلمنا ان التفاضل بين الناس امر من قبل الله . فرسل الخير دعاة الدين الذين تستنجدان بهم هم غير قادرين ان يبرهنوا المساواة وهم لم يعتنقوا ذلك الدين الأ لاعتقادهم انهُ افضل الاديان ولو لم يعتقدوا ذلك لما انتسبوا الى دين معين فكيف يستطيعون ان يثبتوا المساواة اذاً

واما تحاملكما على اصحاب مذهب النشوء واللوم عليهم لعدم وضعهم حدّاً لذلك المذهب فهو في غير محلهِ لان حضرتكما من اعظم انصارهِ كما يظهر جليًّا من كتاباتكما الكثيرة . واللوم على عدم وضع حد لذلك العلم هو في غير محلهِ ايضاً لانهُ لا يمكن ان يوضع حد لما لا يعلم لهُ حد . وقد سألت حضرتكما في جزء آب الغابر هل لناموس الارتقاء حد يقف عندهُ او هو سائر الى ما لا نهاية لهُ فكان جوابكما لا نعلم ولا نظن احداً يدعي علم ذلك . فاذا كنتما لا تستطيعان ان تحدّا ذلك العلم فلا حق لكما ان تلوما غيركما على ذلك ارضاء للرأي العام ولا ارى من الحق ان تلوما الفيلسوف نيتشه على مناداتهِ باطلاق يد الطبيعة والجري على مقتضى نواميسها والطبيعة هي مصدر الكون فاذا كنا لا نتبع المصدر والاساس فماذا يجب ان نتبع . وما المنفعة من اعتنائنا بالضعفاء والمرضى والزعانف والاشرار والمجانين ومقلقي الراحة وكل ما هو ضد الفضيلة والراحة ونحن نرى الاصحاء والاقوياء ينقرضون بالموت والموت آخرة كل حي . نجهد عقولنا لايجاد الادوية لشفاء الامراض ونستنبط الوسائل لانقاء المكروب ونحن في

الواقع تزيد المرض شيوعاً وتستنبت المكروب وكان لنا غنىً عن كل ذلك لو جرينا على مقتضى الطبيعة

واما تحسين النسل كما يروم السر فرانسس غلتن وتوافقان عليهِ ايضاً فهو ضرب من المحال او ما يقرب منهُ . لان ليس محبة الا محبة الذات واذا حللتما اعظم محبة في العالم وجدتما ان اصلها محبة الذات فاذا عرفنا ذلك كيف نستطيع ان نصدق ان الضعيف يضحي اعظم لذة ورجاء لديهِ لمنفعة العالم بالرضى منهُ

واما توثيق عرى الحب والاتحاد بالتزاوج كما ذكرتما فانهُ حسن ولكنهُ لا يكون الاَّ بين طائفة واحدة او بين ابناء مذهب واحد ولا يكثر استعمالهُ الاَّ متى رسخ العلم الصريح في اذهان الناس ونفوا عنهم جميع الخرافات والاعتقادات واذ ذاك يكون العلم وحدهُ كافياً لانماء ذلك الغرس غرس الحنو والمحبة والاخاء فضلاً عن الاختلاط وتبادل العلائق

ولا اظن حضرتكما قادرين ان تجريا على مقتضى ما ذكرتما من امر التزاوج ولا يمكن ان يسمح احد كما لابنتهِ ان تقترن بأي كان من الناس ولا لابنهِ ايضاً بل يجهد عقلهُ و يتعب جهدهُ لكي يجد لها ولهُ الكفوء المناسب فاذا كان كذلك فاين المساواة اذاً واذا كان بخلاف ذلك فيجب عليكما ان تثبتا ذلك وحدوثهُ عموماً بدون التباس

هذا ومع اني منتقد فانا احب ان اكون مستفيداً ايضاً واعتقد ان حضرتكما تعلمان اضعاف ما ذكرت هنا فاكون بغاية الامتنان اذا تكرمتما بالافادة والبرهان على ما ذكرتما هناك

الداعي

شحاده خليل مالك

[المقتطف] لو كرر حضرة المنتقد الكريم قراءة المقالة التي انتقدها لاستغنى عن هذا الانتقاد على الراجح ولكفانا مؤُونة الشرح لانهُ بنى انتقادهُ على ما اعتقد اننا قلناهُ ونحن لم نقلهُ بل قلنا ما يضادُّهُ وعلى ما استنتجهُ من قولنا وقولنا لا ينتجهُ بل ينتج ما هو ضدهُ

قال اولاً اننا نفينا التفاضل من بين الناس وقلنا انهم كلهم متساوون بالفطرة . ولا ندري اين وجد ذلك في كلامنا او كيف استنتجهُ منهُ . وكلمة متساوين او مساواة لم ترد في كلامنا مطلقاً وانما وردت في آخر المقالة في كلام الذين نعترض عليهم كأَننا قلنا بلسانهم « حيث ان الناس غير متساوين كما هو مسلَّم بهِ منا ومنكم فاذا ساوينا بينهم اليوم اختلفوا غداً » ناهيك عن ان كل ما قلناهُ في تلك المقالة يرمي الى ان الناس غير متساوين حتى « الطوائف الراقية متباينة ايضاً في درجات رقيها » كما قلنا . وقولنا ان الناس اخوة لا يوجب كونهم

مساوين في كل شيء لان اجهل الناس يرى انهم غير مساوين ولو كانوا من اب واحد وام واحدة نعم انهم متساوون لدى القانون ولكن هذا امر آخر ليس كلامنا فيهِ فلا محل اذاً للاعتراض الاول · واما قولنا ان الناس من طينة واحدة ولا يمتاز بعضهم على بعض الاً بالفضائل المكتسبة فظاهر الامر انهُ اطلاق شعري ولكنهُ لا يخالف الحقائق العلمية عند ارادة التدقيق

وقال ثانياً اننا لمنا علماء الطبيعة لعدم وضعهم حدًّا لمذهب النشوء · ونحن لم نلمهم لانهم لم يضعوا حدًّا لاسيما وانهُ فهم بالحد النهاية التي يقف النشوء عندها كما يظهر من آخر انتقادهِ بل لمناهم لانهم تركوا مذهب بقاء الاصلح على اطلاقهِ اي لم يوضحوا المعنى المراد من بقاء الاصلح فان كلمة بقاء الاصلح هي ترجمة الكلمة الانكليزية survival of the fittest فقد يكون اللص الماهر في السرقة اصلح الناس للمعيشة واخلاف النسل في بلاد يعيش اهلها بالسرقة فهل مصلحة نوع الانسان تقتضي ترك اللصوص يعمّرون في الارض ويتناسلون فيها لانهم اقوى من غيرهم واقدر على المعيشة · والفلاسفة المنقطعون للدرس والبحث اقل صلاحية من غيرهم للمعيشة في بلادٍ الحول والطول فيها للقوة البدنية او للمهارة في رمي السهام او اطلاق البنادق فهل ينبغي التغاضي عن الفلاسفة لينقرضوا هم ونسلهم جريًا على ناموس بقاء الاصلح في تلك البلاد · وقس على ذلك الطمع الاشعبي في الكسب فانهُ اصلح من غيرهِ في اكثر البلدان ولكن ليس من مصلحة نوع الانسان ان يقوى هذا الخلق في بعض الناس حتى يستأثروا بالاموال كلها · ولذلك فبقاء الاصلح واجب لارتقاء نوع الانسان اذا قيد الاصلح بانهُ الافضل والانفع للنوع كلهِ بنوع عام

هذا واننا لما كتبنا تلك المقالة كنا نفكّر في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى تصير كلها امة واحدة بعد المذابح الفظيعة في بر الاناضول واتفق ان زارنا حينئذٍ رجل من اهالي سالونيك واخبرنا عن اتفاق الاعضاء من جمعية الاتحاد والترقي الذين من تلك البلاد وعن ان الناس هناك يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين اصحاب الدين الواحد فخطر ببالنا حينئذٍ تألف الشعب الاميركي من امم مختلفة انكليزية واسكتلندية وارلندية والمانية وفرنسوية وهولندية تجمعها جامعة الزواج التي مزجتها بعضها ببعض حتى لم يخطر على بال احد ان روزفلت مثلاً رئيس الولايات المتحدة هولندي الاصل · والمسلمون سكان القطر المصري مزيج من كل امة شرقية وبعضهم جاء مصر بنفسهِ او جاءها ابوهُ ومع ذلك تراهم مرتبطين ممتزجين على احسن ما يكون بين الامم الممتزجة وكثير

منهم من اصل قبطي ولكنهم لما فصل الدين بينهم وبين الاقباط المسيحيين ولم يعودوا يتزاوجون صاروا كأنهم من جنسين مختلفين . وقد امتزج السوريون المسلمون بالمصريين المسلمين بالزواج فصاروا معهم امة واحدة واما السوريون المسيحيون فلم يمتزجوا بالمصريين المسيحيين بالزواج فبقوا امتين مختلفتين . فرابطة الزواج اقوى من رابطة الدين . فتجسم امامنا حينئذٍ هذا المبدأ العلمي وهو ان التزاوج يزيل الفروق بين الاجناس المختلفة ثم اذا جعل رسل الخير ودعاة الاديان غرضهم الاول التعليم بان الله صنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض سهل امتزاج الناس بالتزاوج وقوي خلق الحنو فيهم بعضهم على بعض وضعف خلق الجفاء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقراص النعنع

لاحدى السيدات

اكسري بيضةً وخذي زلالها وضعيهِ في كاس كبيرة . وخذي نصف رطل (نحو ٧٠ درهماً) من السكر الناعم جدًّا واضيفيهِ الى زلال البيضة قليلاً قليلاً وانتِ تحركينهُ بفرتيكة (شوكة) كبيرة متينة تحريكاً مستمرًّا حتى يمتزج السكر كلهُ بالزلال جيداً ويصير من ذلك معجون شديد القوام . ولا يتم هذا المزج في اقل من عشرين دقيقة الى نصف ساعة . ثم اضيفي الى هذا المعجون نقطاً قليلة من روح النعنع وانتِ تعجنينهُ بيديكِ وافتليهِ فتيلة طويلة من ثخن واحد وقطعيهِ قطعاً صغيرة ورقي كل قطعةٍ منها على حدة حتى يكون منها قرص صغير او رقي المعجون رقاقةً واسعة وقطعي منهُ اقراصاً صغيرة مستديرة كل قطعة منها كالغرش الصاغ بانبوبة مستديرة من المعدن . فهذه الاقراص مثل اقراص النعنع تماماً وتوضع على ورقة بيضاء نشاشة بعد ان يرش على الورقة سكر ناعم وتترك عليها يوماً او يومين فتتصلب

اقراص ومسكَّرات أخرى.

ان المعجون المذكور آنفاً المصنوع من السكر الناعم وزلال البيض تصنع منهُ اقراص ومسكَّرات أُخرى تطيَّب بانواع العطور والارواح وتلوَّن بالوان اللعل المختلفة وتصنع على اشكال مختلفة بين اقراص واثمار وازهار وتترك كذلك او تحشى لوزاً او جوزاً او بندقاً او فستقاً

وكل سيدة تستطيع ان تصنع ذلك في بيتها من المعجون المشار اليهِ ولا بدَّ من ان يكون السكر ناعماً جدًّا وان تغسل يديها من وقت الى آخر وتنشفهما جيداً وتفركهما بالسكر الناعم حتى لا يلصق المعجون بهما • ولا بدَّ من قشر اللوز والجوز والبندق والفستق قبل حشو المسكَّرات بها وذلك بصب الماء الغالي عليها ونزع قشرها • اما العطور التي تضاف اليها وتطيب بها فمثل عطر الورد وماء الزهر وروح الفانلاَّ وما اشبه

العشاء الصيني

يقال ان طعام الصينيين بالغ الغاية في الشذوذ عن المألوف وقد كتبت احدى السيدات الانكليزيات في جريدة المرأة تصف عشاء صينياً دعيت اليهِ هي وزوجها وجماعة من وجهاء الانكليز في بيت رجل من وجهاء الصين وحكام الاقسام او الدوائر قالت

دخلنا داراً فسيحة في بيت سعادة الحاكم قائمة على اعمدة مزدانة باصص الاشجار الصغيرة المقصوصة اغصانها حتى تصير في اشكال الحيوانات والطيور • وارض الدار خشب لا بسط عليها ورائحتها مثل رائحة سائر بيوت كبراء الصينيين وهي رائحة الافيون • وقابلنا الخدم وساروا بنا الى غرفة داخلية حيث استقبلنا كاتم اسرار الحاكم وترجمانهُ وهو رجل صيني اقام في بلاد الانكليز مدة طويلة واقام في السفارة الصينية ثماني سنوات فيتكلم الانكليزية جيداً • فحيانا احسن تحية مصافحةً وادخلنا الى غرفة اخرى مفروشة باثاث انكليزي وكان الحاكم جالساً هناك فنهض لاستقبالنا وصافحنا وكان لابساً الجبب الصينية بعضها فوق بعض وفوقها رداء كبير احمر حواشيهِ مذهبة وعلى وسطهِ منطقة من الحرير حاشيتها من فرو القاقم الثمين وعلى رأسهِ طاقية من الحرير الاسود بالزر الدال على رتبتهِ • وهو عريض الوجه والاكتاف شارباهُ اسودان كبيران شعرهما مائل الى اسفل على جانبي فيهِ مثل جمهور الصينيين

وكان في هذه الغرفة موقد للنار ولكنهُ لم يكن كافياً لتدفئتها لشدة البرد • وقد دعا

مضيفنا ثمانية غيرنا للعشاء وكلهم من القناصل ورجال الحكومة الانكليز وزوجاتهم و بعد مكالمة قليلة سرنا الى غرفة المائدة · وكانت المائدة مزدانة بمرآة طويلة في وسطها عليها كؤوس طويلة للازهار وحول المرآة ازهار وعُقَد من الحرير الاحمر والاصفر

وكانت الوان الطعام مكتوبة في اوراق بحبر ذهبي وهي هذه

(١) شوربة عشاش العصافير
(٢) فلتُو البقر
(٣) سلحفاة مقلوّة
(٤) كبد الوز مطبوخة بالجلاتين
(٥) زعانف كلب البحر (القرش)
(٦) سماني على النسق الاوربي
(٧) سمك مقلو على النسق الصيني
(٨) معكروني على النسق الايطالي
(٩) فراخ محمَّرة مع الفطر
(١٠) ديك رومي مقلو ولحم خنزير
(١١) كعك السلطنة
(١٢) قهوة اللوز
(١٣) بلَمْ بودن
(١٤) سلَّة اللوز
(١٥) جبن
(١٦) نقل

فاكلت قليلاً من كل لون لارى طعمهُ ومَن لم يعتد الطعام الصيني الخاص لا يحسن بهِ الّا ان يذوقهُ قليلاً قليلاً لئلا تجيش نفسهُ اذا لم يستطبهُ · وقد وجدت شوربا العشاش لذيذة جدًّا وهي سائل غروي فيهِ قطع جلاتينية طافية وخيوط دقيقة من بياض البيض المسلوق · وفلتو اللحم لذيذة ايضاً ولحم السلحفاة قدّم لنا في صحاف صغيرة من الفضة وكان دهنهُ كثيراً وقد طبخ مع انواع مختلفة من الخضر وبيض السلاحف · وكبد الوز قدّم بالميونيز والشيح (اللاوندا) · وهو لذيذ ايضاً · ثم قدمت لنا زعانف كلب البحر وهي من الطعام الصيني الخاص فوجدناها طويلة جلاتينية ومعها مرق اسمر شديد القوام مصنوع من صفار البيض المسلوق فلم استطبهُ ولا استطبت السمك المقلو على الاسلوب الصيني · والفراخ كان معها فطر وجوز في مرقها

كل هذه الالوان قدمت لنا في صحاف صغيرة من الفضة مغطاة باغطية من الفضة ايضاً وهي مختلفة الاشكال والنقش باختلاف الوان الطعام فتقدم صحفة لكل واحد من كل لون وفي بعض الصحاف فراغ تحت الصحفة فيهِ ماء غالٍ وقد استحسنت هذه الصحاف وعزمت ان اشتري مثلها · وكان لحم الديك الرومي قاسياً جدًّا وقهوة اللوز غليظة القوام قدمت في فناجين صينية ولكنني لم اجسر على شربها

وقد أكلنا الطعام بالشوك والسكاكين وقدمت لنا ايضاً العيدان التي يأ كل الصينيون

بها عادة وكان مضيفنا وكاتم اسراره يأكلان بها بسرعة ولباقة · والخمر التي قدمت لنا من الانواع الاوربية الشري والكلارت والشمبانيا

وغرفة المائدة كبيرة وباردة ولم يكن فيها موقد ولكن كان فيها كوانين نحاسية وضع فيها الجمر · انتهى · ويظهر من ذلك ان الصينيين يقلدون الاوربيين ويمزجون عاداتهم بالعادات الاوربية كما نفعل نحن

النساء والرحلات القطبية

يظهر ان بعض النساء رافقن ازواجهن في الاسفار الى الاصقاع القطبية ومنهنَّ زوجة بيري الرحالة الذي وصل حديثًا الى القطب الشمالي وثبت السبق لهُ لا لكوك في الوصول الى القطب · وقد قضت معهُ فصل الشتاء في تلك الاصقاع بعد ما تزوجا منذ نحو عشرين سنة وذهبت هي وابنتها للقائهِ سنة ١٩٠١ واقامتا معهُ ثلاثة اشهر ثم عادتا الى البيت وعاد هو الى الايغال شمالاً · وقد تكلل سعيهُ بالنجاح اخيراً واشتركت زوجتهُ معهُ في لبس اكليل الظفر لانها شاركتهُ في السعي اليهِ

ومنذ سبعين سنة رافقت مدام بيرد زوجها الى سبتسبرجن · ومنذ ثلاث سنوات ذهبت سيدتان اميركيتان الى سبتسبرجن لاجل الصيد · وقبل ذلك مضى رجل دنمركي اسمهُ رموسن مع اختهِ الى اقصى بلاد الاسكيمو في غرينلندا وعاشا معهم لكي يدرسا اخلاقهم واطوارهم وتعلمت هذه السيدة لغة اهالي غرينلندا لكي تفهم الاقاصيص التي كان نساء الاسكيمو يقصصنها عليها · وصعدت مرةً مع اخيها على جبل ارتفاعهُ ٢٤٠٠ قدم في فصل الشتاء ولولا قليل لهرأهما البرد

ومن الشهيرات اللواتي ردن الاصقاع الشمالية مسز يونيداس هبرد فانها اكتشفت ما مساحتهُ ٦٠٠ ميل من تلك المجاهل فعلت ذلك تخليداً لاسم زوجها فانهُ قصد اكتشاف تلك البلاد نقضي عليهِ قبل ان يتم غرضهُ ولم تكن زوجتهُ قوية البنية ولكن علو همتها سهل عليها الصعاب فقامت في شهر يونيو سنة ١٩٠٥ ومعها امرأة من الاسكيمو ومسدس وسكين كبيرة وكودكان للتصوير وبارومتر وثرمومتر واطلس ووسادة واخذت معها نفراً من الرجال ومع كل منهم فرد وسكين كبيرة ومعهم كلهم قاربان وما يلزم من الزاد وسارت هي ورفاقها ٣٠٠ ميل قبلما التقت باحد من الناس ومرَّ بها من الشدائد ما يشيب الولدان ولكنها صبرت هي واتباعها صبر الكرام الى ان وصلوا الى نهر جورج في خليج انغانا حيث تأتي سفينة تجارية مرةً في السنة فانتظروها شهرين وعادوا بها

طرد الصراصير

امزج كميات متساوية من الجبس والدقيق وضع المزيج كوماً في ارض الغرفة فتختفي الصراصير منها في وقت قصير على ما يقال . ويقال ايضاً ان قشر الخيار يطردها ايضاً

صفة للكولدكريم

يمكن عمل الكولدكريم في البيت من الاجزاء الآتية

دهن الحوت (من القاطوس)	اوقية واحدة
شمع ابيض	نصف اوقية
زيت اللوز الحلو	٦ اواقي
غليسرين	اوقية ونصف
عطر الورد	ست نقط

ذوبها تدريجاً في فرن قليل الحرارة وامزجها وغطها الى ان تبرد

تنظيف المشمع

ينظف المشمع الذي تفرش بهِ الغرف بالماء والصابون ثم يزال الصابون بالماء النقي وينشف بقطعة من الفنلا ولا يستعمل لذلك الا مقدار قليل جداً من الماء . ويصقل بعد تنظيفهِ بمزيج مؤلف من كميات متساوية من زيت التربنتينا وزيت الكتان

الكمادات (اللبخات) وعملها

لا يخفى ان للبخات (الكمادات) الحارة فائدة كبيرة ومعرفة عملها ضرورية لكل واحد لاننا لا نقدر ان نشتريها من بائع الادوية بل يلزم عملها في البيت وعلى مقربة من المريض لوضعها حالاً على المحل المصاب

وهي مفيدة جداً في الالتهابات فانها تخفف الألم وتلين اليبوسة وتجمع المدة وتجذبها الى سطح الجسم وتسهل خروجها . وفائدتها تقوم بحرارتها ورطوبتها فيجب تغييرها كما بردت وتوضع اللبخة الجديدة حالما ترفع القديمة ويكون ذلك مرة كل ساعة . واللبخات انواع كثيرة نذكر اهمها مع وصف طريقة عملها

لبخة بزر الكتان . — يلزم لعملها مقدار كافٍ من الماء الغالي ووعاء نظيف وملوق او سكين ومسحوق بزر الكتان وخرقة نظيفة فتوضع السكين في الوعاء ويصب فيهِ قليل من الماء الغالي ويترك فيهِ بضع ثوانٍ حتى يسخن السكين والوعاء ثم يراق الماء ويصب مكانهُ مقدارٌ كافٍ من الماء الغالي ويضاف اليهِ مسحوق بزر الكتان شيئاً فشيئاً ويحرَّك الى ان يصير قوام المزيج كافياً ثم يوضع على الخرقة ويمدّ بالسكين ويترك من الخرقة مقدار عقدة من كلٍّ من جوانبها يطوى على بزر الكتان فيكون من ذلك كمادة توضع على المحل المصاب ويجب ان يكون بزر الكتان ملاصقاً للجلد واذا وضع فوق الكمادة قطعة من الفلانلا او الحرير المشمع تطول مدة حفظها للحرارة

لبخة الخردل او الخردلية . — لعملها طرق مختلفة واسهلها ان تأخذ قطعة من الفلانلاّ الناعمة وتغمسها في الماء الفاتر ثم تعصرها وترش عليها قليلاً من دقيق الخردل وتضعها على المكان المصاب . ومما يجب الانتباه اليهِ ان يكون الماء فاتراً او بارداً فان المادَّة الفعَّالة في الخردل زيت يتكوَّن فيهِ باضافة الماء البارد او الفاتر فاذا كان الماء حارًّا امتنع تكوُّن الزيت . وهناك طريقة اخرى لعمل لبخة الخردل وهي مزج دقيق الخردل بالماء البارد ومدّهُ بسكين على قطعة من الشاش او نسيج الكتان . واذا شئت ان تضعف فعل الخردل أضف اليهِ قليلاً من دقيق الحنطة او بزر الكتان اوضع بينهُ وبين الجلد قطعة من الشاش . وان احببت تقويتهُ امزجهُ بالخل الفاتر عوضاً عن الماء

لبخة النخالة . — ضع النخالة في اناء سخن وصب عليها المقدار الكافي من الماء الغالي وحرّك المزيج ثم ضعهُ في قطعة من الفلانلا الناعمة واربطها او ضعهُ في كيس من الفلانلا واربط عنقهُ . وتعمل لبخة النخالة ايضاً بوضع النخالة في الماء الغالي ثم تحرَّك قليلاً ويراق الماء الزائد عنها وتوضع في قطعة الفلانلا كما تقدَّم . وتعمل ايضاً بمزج النخالة بالخل ثم يسخن المزيج ويوضع في كيس او قطعة من الفلانلاّ

لبخة الخبز . — فعلها ضعيف وتستعمل في الاصابات الخفيفة وطريقة عملها ان تضع فتات الخبز في اناء وتصب عليهِ الماء الغالي ثم تحرّك المزيج وتضعهُ في فرنٍ او على نار خفيفة نحو خمس عشرة دقيقة . ولا بأس باضافة قليل من مسحوق الحامض البوريك فان ذلك يفيد في الجروح البسيطة المتقيحة ويستحسن اضافة البوريك الى كل انواع الكمادات في الاحوال التي ينتظر التقيح فيها

باب الزراعة

مقاومة الحشرات في هوّاي

أُصيب قصب السكر في جزر هوّاي بحشرة صغيرة اضرَّت بهِ كثيراً فانها تخرق الساق وتمص عصارتهُ فيذبل ويموت . وهي من نوع زيز الحصاد لكنها اصغر منهُ كثيراً وهي كثيرة الولد تبيض ست مرات في السنة فاذا سلم في المرَّة الواحدة عشرون انثى وباضت هذه وافرخت وهلم جرًّا بلغ مجموع الذرية في السنة الواحدة ٦٤ مليونًا من الحشرات . وقد وجدوا بعد البحث ان هذه الحشرة جاءت الى جزر هوّاي من بلاد أُخرى مع قصب السكر وتكاثرت فيها لان الحشرات التي تهلكها لم تدخل معها فارسلت الحكومة بعثًا يبحث عن وطنها الاصلي لعلهُ يجد آفتها هناك فوجد ان وطنها الاصلي استراليا وآفتها نوعان من الذباب يخرق بيوضها ويضع بيضهُ فيها ومتى تفقت صغارهُ اغتذت بهذه البيوض واهلكتها . فادخلوا الذباب المذكور الى هوّاي وكثر هناك واهلك من بيوض هذه الحشرات شيئًا كثيراً فخفت وطأتها بذلك . ولعل الحكومة المصرية تهتدي الى طريقة شبيهة بهذه في ابادة دودة القطن

تربية الغنم في الصعيد

ان في مديرية اسيوط وجرجا غنماً جيدة جدًّا صوفها غزير ولحمها وافر فالخروف الحولي اذا كان قد علف جيداً تبلغ جزتهُ سبعة ارطال او ثمانية يباع الرطل الواحد منها بسبعة غروش صاغ او ثمانية اول سنة وثاني سنة لان صوفهُ يكون ناعمًا يصلح لان يغزل خيوطاً دقيقة وتنسج « زعابيط » في غاية ما يرام من المتانة وحسن اللون حتى انها متى صبغت وخيطت يفضلها كثيرون على الصوف الافرنكي مهما كان لونهُ وقيمتهُ . ومتى بلغ الخروف الحول الثالث يجز منهُ عشرة ارطال صوف يباع الرطل منها بستة قروش على الاقل فيكون ثمن جزتهِ ستين قرشًا صاغًا . اما لحمهُ فيبلغ سبعة اعشار وزنهِ تقريبًا فيكون منهُ ربح لقانيهِ لا يستخف بهِ لولا ارتفاع ايجار الاطيان فان الفدان الواحد في حوض مديرية اسيوط يؤَجر بتسعة جنيهات ولا يزرع

الأ فولاً او قمحاً او برسيماً مرة واحدة في السنة والخروف البالغ يأ كل ثلاثة قراريط في أشهر الشتاء الثلثة ثمن برسيمها خمسة وسبعون قرشاً صاغاً على الاقل اما في فصل الربيع فلا يكلف صاحبهُ شيئاً لانهُ يرعى الحشائش التي تنكشف بعد حصاد الفول ولكن متى حل شهر يونيو تقفر الارض من المراعي ولا يعود ما فيها يكفي لرعي الاغنام فتهزل فيضطر اصحابها الى تعليفها بالفول والتبن وغلاء هذين الصنفين الآن لا يدع مجالاً كبيراً للكسب ولذلك ترى الذين يقتنون الاغنام يعولون على بيع الخروف قبل ان يبلغ الحول من العمر ليكون لهم منهُ بعض الربح

وبيان ذلك ان الشاة الواحدة تنتج غالباً خروفين قبل حلول الشتاء ففي اوان الشتاء حيث ترعى المواشي البرسيم لا يكلفان قانيهما شيئاً يذكر اذ يكون المعول في اعالتهما على الرضاعة وما يأكلانهِ من البرسيم لا يكلف اكثر من عشرين قرشاً ومتى جاء الربيع ورعت المواشي في الحقول مكان الفول الذي حصد لا يكلفان صاحبهما نفقة كما ذكرنا وفي شهر يونيو يكون الخروف الواحد قد بلغ من العمر سبعة شهور تقريباً فيجز حينئذٍ وتباع جزتهُ بثلاثين اوخمسة وثلاثين قرشاً ولحمهُ بسبعين قرشاً او ثمانين على اقل تقدير فثمن لحمهِ وصوفهِ يزيد حتماً عن جنيه مصري ولا يكلف قانيهُ سوى ثلاثين قرشاً والظاهر ان في هذا ربحاً يكفي لمن يحترف تربية الاغنام ولكن من يدقق النظر يتضح لهُ ان الشاة التي تنتج هذا النتاج تكلف قانيها نحواً من مائة وستين قرشاً في السنة ثمن برسيم وعلف وتبن هذا فضلاً عن نفقة الملاحظة وتعب المراقبة الى غير ذلك من مقتضيات تربية الماشية

وقد كان في تربية الاغنام ربح عظيم منذ خمسة وعشرين سنة حينما كان ايجار الفدان الذي يزرع برسيماً لا يزيد عن ٢٣٠ غرشاً وكانت الاراضي التي تترك بوراً وتنمو فيها الحشائش واسعة تسرح فيها الماشية وتمرح ولا تكلف صاحبها نفقة الأشهرين في الشتاء متى جاء اوان رعي البرسيم ولذلك كنت ترى القطعان تملأُ الغيطان وتزين الحقول اما الآن وقد كثر سكان القطر حتى ضاق بهم المثوى وزرع كل شبر ارض ولم يترك منها شيءٌ بور وبلغت قيمة الايجار اربعة اضعاف الماضي فان تربية الماشية مهما كان نوعها لا تأتي بفائدة تذكر ولذلك قل شغف الناس بتربيتها فقلت اللحوم وارتفعت اثمانها خمسة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشرين سنة

عطيه شمس

القطن المصري ودودة اللوز

كاد يثبت الآن ان موسم القطن المصري أصيب بضرر كبير في شهر نوفمبر فقد كتبت شركة المحاصيل تقول « ان حالة القطن زادت سوءًا في شهر نوفمبر فوجب علينا والحالة هذه ان نزيد كل اسباب الضرر التي ذكرناها في تقريرنا الماضي وضوحًا وبيانًا فالجنية الثانية أصيبت اكثر كثيرًا مما كان يمكن تقديره قبل اوانهِ فان مقدارًا عظيمًا من اللوز وجد تالفًا تمامًا وقت هذه الجنية وكانت الجنية الثالثة طفيفة لا تذكر . وزاد صافي الحليج رداءة عما كان عليهِ فهو ينقص عن صافي حليج السنة الماضية من ٢ الى ٤ في المئة وذلك في الوجه البحري والوجه القبلي ايضًا . وهذه الاسباب خيبت الآمال التي كانت تعلَّق على نمو شجيرات القطن وجودتها كما كنا نذكر في التقارير السابقة وعليهِ يلزمنا الآن ان نخفض تقديرنا للمحصول في الشهر الماضي ونقدره من خمسة ملايين وربع الى خمسة ملايين ونصف»

هذا واكثر اصحاب الزراعات الكبيرة الذين يعتمد على قولهم يقدرون الموسم بخمسة ملايين او باقل من ذلك وقد كثر البحث في السبب الذي اوجب هذا النقص الكبير وعرض القطن لدودة اللوز واتفق ان في اطياننا قطنًا اصيب بدودة اللوز وقطنًا لم يصب بها وهما في حوضين متقاربين في مديرية الغربية يرويان من ترعة واحدة على اسلوب واحد ولكنهما يفرقان من وجوه أخرى ولعلها السبب في اصابة الواحد وعدم اصابة الآخر

فالحوض الاول جيد التربة شديد الخصب قدرنا محصوله في اول سبتمبر بسبعة قناطير على الاقل من كل فدان وكانت اشجاره عالية مشبكة بعضها ببعض وطرحه كثيرًا جدًا وورقهُ اخضر قاتمًا ولا تظهر ارضهُ لشدة خصبهِ

والحوض الثاني جديد لم يزرع قطنًا قبل الآن الأ مرة واحدة وكان قطنهُ لما رأيناه في اول سبتمبر ضعيفًا بالنسبة الى الحوض الاول اشجاره صغيرة وطرحه قليل وتظهر الارض بين الشجيرات لقلة خصبها ولقلة اشتباك اغصانها وقد قدرنا محصوله حينئذٍ بثلاثة قناطير لكل فدان

ومصارف الحوض الاول بعيد بعضها عن بعض واما مصارف الحوض الثاني فقريب بعضها من بعض جدًا البعد بين مصرف ومصرف خمس قصبات فقط

وقد كانت النتيجة ان الحوض الاول حاسب على خمسة قناطير فقط مع اننا كنا ننتظر سبعة الى ثمانية والحوض الثاني حاسب على خمسة قناطير وربع قنطار مع اننا لم نكن ننتظر اكثر من ثلاثة

ويظهر لنا ان سبب ذلك هو ان خصب الحوض الاول الزائد حال دون جفاف ارضهِ ودون تخلل اشعة الشمس بين اغصانهِ فقصدهُ فراش دود اللوز لانهُ يفضل الاماكن المظلمة على الاماكن المنيرة وانهُ لو كان البعد بين اشجارهِ اكثر مما كان عليهِ لزاد تخلل اشعة الشمس لهُ ولزاد جفاف ارضهِ وقلَّ نمو ورقهِ فانكشف لوزهُ للشمس ولم يصب بالدود . وكذلك لو اتفق وكان المواء جافًا في اكتوبر ونوفمبر والحر شديداً والماء قليلاً لنجحت هذه النتيجة نفسها وسلم هذا الحوض وجاء محصولهُ كما قدرناهُ

والحوض الثاني بقيت ارضهُ جافة لانها مكشوفة قريبة المصارف فاستخدمت قوة اشجارهِ الحيوية في عمل اللوز جريًا على الناموس الطبيعي وهو ان قلة الخصب تزيد النسل ولم يصب بدود اللوز لان لوزهُ كان مكشوفًا لاشعة الشمس . ومن المحتمل انهُ لو جاء الحرُّ شديداً والمواء جافًا في سبتمبر واكتوبر ونوفمبر لجاء قطن الحوض الاول اكثر من قطن الحوض الثاني كما قدَّرنا

ولنا اطيان أُخرى في مكان آخر في القليوبية فاشرنا على المستأجرين بابعاد خطوط القطن اكثر من المعتاد فعمل بعضهم بمشورتنا فحاسب الفدان عندهم على ستة قناطير او اكثر ولم يعمل البعض الآخر بها فحاسب على اربعة والاطيان كلها من معدن واحد وليس لها مصارف لانها ساحل بحر

ولا يخفى انهُ لا يمكن الحكم البات بان هذه التعاليل صحيحة الاَّ بعد الاستقراء الطويل ولكن لا شبهة في ان القطن من نباتات البلاد الحارَّة وان الجفاف لا يضرُّهُ كثيراً كالرطوبة فقد رأيناهُ يزرع بعلاً ويجود في بعض الجهات السورية وان زيادة الخصب تنمي الورق على نفقة اللوز . فاذا ثبتت هذه المقدمات ظهر منها ان التعاليل المتقدمة معقولة ولعلها التعاليل الصحيحة

القطن الاميركي ومحصولهُ

قدَّرت نظارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية محصول القطن الاميركي بعشرة ملايين و ٨٨ الف بالة لا غير وقد كان الموسم الماضي ثلاثة عشر مليونًا و ٥٨٠ الف بالة فالفرق كبير جدًّا بين موسم هذا العام وموسم العام الماضي ولا عجب اذا ارتفعت الاسعار ارتفاعًا لم يعهد لهُ نظير فبلغ سعر الكنتراتات في الاسكندرية ٢٦ ريالاً واردب البزرة

اكثر من مئة غرش اي زاد ثمن قنطار القطن المصري عن ستة جنيهات وارتفع سعر الكنتراتات من المحصول المقبل الى اكثر من ٢١ ريالاً

وهاك محصول بعض السنين الماضية في اميركا وسائر البلدان والمقطوعية العمومية فيها

المحصول بالبالات

	١٨٨٥	١٨٩٢	١٩٠٠	١٩٠٨
الولايات المتحدة	٥١٣٦٠٠٠	٨٠٤٤٠٠٠	١٠٤٢٥٠٠٠	١٣٥٨٠٠٠٠
سائر البلدان	٢١٠١٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠	٠٣٤١٤٠٠٠	٠٤٦٠٢٠٠٠
والجملة	٧٢٣٧٠٠٠	١٠٦٤٤٠٠٠	١٣٨٣٩٠٠٠	١٨١٨٢٠٠٠

المقطوعية بالبالات

	١٨٨٥	١٨٩٢	١٩٠٠	١٩٠٨
بريطانيا	٢٧٤٦٠٠٠	٣٧٠٦٠٠٠	٠٣٢٦٩٠٠٠	٠٣٦٥٠٠٠٠
سائر اوربا	٢٦٠٤٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٠٤٥٧٦٠٠٠	٠٥٧٢٠٠٠٠
الولايات المتحدة	١٥٢٧٠٠٠	٣١٨٩٠٠٠	٠٣٦٣٥٠٠٠	٠٤٩١٢٠٠٠
سائر البلدان	٠٥٦٧٠٠٠	١١٧٠٠٠٠	٠١٠٦٠٠٠٠	٠٢٧٥٤٠٠٠
والجملة	٧٤٤٤٠٠٠	١٢٦٤١٠٠٠	١٢٥٤٠٠٠٠	١٧٠٣٦٠٠٠

ويراد بالمقطوعية مقطوعية معامل الغزل والنسج وما اشبه ويظهر من هذا الجدول ان المقطوعية آخذة في الازدياد بسرعة ولاسيما في الولايات المتحدة الاميركية

المكروبات والزراعة

جاء في المجلة الزراعية الانكليزية ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن اجريا بعض الامتحانات في تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من مقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثاني كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بازدياد تولد النشادر . ويظنان ان ذلك ناتج عن سرعة نمو بعض المكروبات النافعة لان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها فاذا صح ذلك يحتمل اننا نتوفق في المستقبل الى ايجاد طريقة نهلك بها الاحياء التي تقاوم المكروبات المفيدة للزراعة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) البلون ودوران الارض

مصر . فرج افندي غبريال . هل يشعر الراكب في المنطاد بدوران الارض واذا كان كذلك فهل يتغير وضعها تغيراً محسوساً بالنسبة اليهِ بما انهُ خارج عنها

ج . ان الراكب في البلون لا يشعر بدوران الارض ومهما ابعد بهِ لا يكون قد خرج عنها لان غاية ما وصل البلون اليهِ نحو ستة اميال وهو لو صار بعدهُ عن الارض الف ميل او اكثر لبقي متصلاً بها ودائراً معها كأنهُ جزء منها

(٢) لقب كافر

وندسور كاسل بجمايكا . الخواجه شحاده خليل مالك . يستعمل الناس لقب كافر لمن لا دين لهُ فهل ذلك صواب

ج . يظهر من كتب اللغة ان اطلاق اسم الكافر على من لا دين له او لا ايمان لهُ صواب ومثلهُ المعطِّل فان كفر ضد آمن وكفر بالله نفاهُ وعطلهُ

(٣) تولد الزوابع

ومنهُ . كيف تتولد الزوابع

ج . لا يعرف سبب لحركات الرياح غير تأثير حرارة الشمس في الارض وهوائها فالحرارة تسخن الهواء فيتمدَّد ويخف ويصعد ويزحمهُ الهواء البارد لانهُ اثقل منهُ ولما كان سطح الارض غير مستوٍ بل فيهِ جبال ووهاد وتلال فتتغير حركة الرياح كما تتغير حركة الماء الجاري اذا لقي في طريقهِ عمود قنطرة فتدور الرياح على نفسها دوراناً لولبياً وهذه هي الزوبعة . وقد يكون للتغيير المستمر في الشمس الذي يؤَثر في حرارتها الواصلة الى الارض ولاختلاف جذب القمر حسب مواقعهِ يد في تغير حركات الرياح ولذلك لا تجري على قياس واحد سنة بعد سنة مع بقاء شكل الارض على حالهِ

(٤) غرض الحياة

ومنهُ . ما هو غرض الحياة وخصوصاً حياة الانسان فانهُ يعمل ويجتهد ثم يموت

ويندرس فينهض ابنهُ ويعمل مثلهُ وهكذا على التوالي فهل لذلك منفعة حقيقية يرتاح اليها العقل وما النتيجة من كل هذا العناء الدائم وهل هو فناء دائم وتحوُّل لا غير او هناك غاية يظفر بها الانسان تكون مقابل ذلك العناء وكيف يكون ذلك

ج . اذا اردتم الجواب دينيًّا او فلسفيًّا فكل نفس تجزى في الآخرة بما عملت في هذه الدنيا خيراً كان او شرًّا . واذا اردتم الجواب علميًّا فبعض سؤَالكم يجيب عنهُ العلم فقد اثبت ان الاحياء آخذة في الارتقاء منذ وجدت على وجه هذه البسيطة وارتقاؤُها من الادنى الى الاعلى ومن البسيط الى المركب كما يستدل من الاحافير او المتحجرات التي في طبقات الارض ومن آثار الانسان وافعالهِ فبعض الغاية من وجود الانسان ان يزيد ارتقاؤُهُ عصراً بعد عصر . وهذه الغاية حاصلة للنوع كلهِ ولكن فائدة الفرد الواحد من عملهِ وسعيهِ قد تكون قليلة جدًّا فالذي استنبط آلة الخياطة افاد نوع الانسان فائدة كبيرة اما هو فمات في الفقر المدقع والذين وضعوا القوانين الادبية لم يستفيدوا منها شيئًا يذكر بالنسبة ما استفادهُ منها ابناء نوعهم واذا تلاشى الانسان او بطل وجدانهُ بموتهِ فالفائدة الحاصلة لهُ من تعبهِ قد لا توازي تعبهُ ولكن اذا كان التلاشي ضربًا من المحال كما يظهر بالاستقراء العلمي و بقيت قوى الانسان العقلية في الكون فلا يبعد ان يصحبها الوجدان ايضاً وحينئذٍ يكون للانسان وجود آخر بعد انحلال جسمهِ المادي فيشعر بنتيجة اعمالهِ التي عملها في هذه الدنيا . والعلم الطبيعي لم يثبت ذلك حتى الآن ولكنهُ سائر في طريق اثباتهِ واذا ثبت ان مناجاة الارواح خالية من الغش ثبت بقاء نفوس الناس عند علماء الطبيعة كما هو ثابت عند الفلاسفة ورجال الدين وحينئذٍ يفهم معنى الحياة

(٥) الحيوان والهيئة الاجتماعية

ومنهُ . هل للحيوان هيئة اجتماعية على نسبة هيئتنا الاجتماعية وهل لهُ نواميس ادبية يجب ان يقوم بها وهل يستدل من اعمالهِ على شعور ديني فيهِ

ج . ان لبعض طوائف النمل وبعض طوائف الغربان شيئًا من الهيئة الاجتماعية او الحكومة المنظمة فقد روى الباحثون في طبائع الحيوان غرائب عن النمل والغربان لا تفسر الا بان هذه الحيوانات تسعى وتتعاون وتهتم بالمستقبل وترفق بالضعيف وتقاص المسيء ولكن لا يظهر ان فيها اقل شعور ديني

(٦) تعدُّد الزوجات

ومنهُ . ما هو الناموس الطبيعي في الزواج من حيث تعدد الزوجات هل هو على وفاق مع الناموس المدني او على خلاف

ج . ان عدد الذكور مثل عدد الاناث في كل المسكونة واذا اختلف فالزيادة في

الذكور لا في الاناث وهي نحو ثلاثة في المئة فلا يكون للزوج اكثر من زوجة واحدة ولا شبهة في ان الرجل يستطيع ان يتزوج كثيرات ولكنهُ قلما يستطيع ان يمون كل اولادهنَّ ويربيهم

(٧) اصلاح الدولة العثمانية

بيروت . الخواجه مرشد الياس ابو كرم . هل يتوقف اصلاح الدولة العثمانية على العلوم او على المالية وهل يطول هذا الاصلاح الذي ينتظرهُ كل عثماني

ج . لا بدَّ من ان يسير الاصلاحان معاً الاصلاح المالي والاصلاح العلمي فعلى رجال النافعة والمالية والداخلية ان يهتموا بضبط المالية وعمل الاعمال التي يزيد بها دخل السكان والحكومة وعلى رجال المعارف ان يهتموا بنشر العلوم والفنون ولكن ازدياد نشر العلوم والفنون يقتضي انْ تزاد ميزانية نظارة المعارف ولا تسهل زيادتها الاَّ بعد ضبط المالية وازدياد دخل الحكومة . واذا استطعنا ان نصلح بلادنا ونصيرها مثل البلدان الاوربية الراقية في عشرين سنة فنكون قد نجحنا نجاحاً باهراً

(٨) حقيقة الصاعقة

ومنهُ . من اي شيء تتركب الصاعقة وكيف تجتمع تلك الاجزاء التي تتركب بين الغيوم وكيف تسقط على الارض

ج . عندكم في بيروت ترامواي كهربائي فانظروا اليهِ تجدوا شراراً يتولد احياناً بين العجل والشريط الذي تحتهُ او بين القضيب الذي فوق المركبة والسلك الممتد فوقها فهذا الشرار مثل برق الصاعقة تماماً وسببهُ ان الكهربائية على نوعين فاذا اقترب هذان النوعان وبقي بينهما فاصل قليل امتزجا وحدث من امتزاجهما حرارة ونور وصوت . ويحدث مثل ذلك في الجو فتتكهرب الغيوم بالكهربائية الواحدة والارض تحتها بالكهربائية الاخرى وتهجم الواحدة على الاخرى لتتحدا فيحدث من ذلك حرارة ونور وصوت وترى الشرارة الكهربائية في خط مستقيم او متمعج لسرعتها والسبب الاكبر لتولد كهربائية الجو تحول الماء الى بخار والبخار الى ماء

(٩) اقدم كتاب عربي

ومنهُ . ما هو اقدم كتاب باللغة العربية وما هو اسم موْلفهِ واين يباع وكم ثمنهُ . ان اردتم كتب الخط فاقدمها في ما نعلم الكتب المشار اليها في الصفحة ٨٧٦ وما بعدها من المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف واتلوها نسخة من الانجيل موجودة الآن في دير طورسينا كتبت سنة ٤٣٨ للهجرة وخطها قريب من الخط الكوفي وقد نشرنا سطوراً منها في المجلد الثامن عشر من المقتطف والصفحة ٣٦٧ في الكلام على كنوز سينا . وهذه الكتب لا تقدَّر بثمن . واذا اردتم كتب الطبع فاقدم كتاب عربي المزامير وقد طبع في مدينة جنوى سنة

١٥١٦ وذلك بعد استنباط الطباعة بالحروف بنحو ستين سنة او سبعين · وكان استنباط الحروف العربية للطباعة في مدينة البندقية بين سنة ١٥١٠ وسنة ١٥١٤ وفي مكاتب اوربا العمومية قليل من الصلوات العربية التي طبعت حينئذٍ · ومن اقدم الكتب العربية المطبوعة قانون ابن سينا في الطب طبع برومية سنة ١٥٩٣ وكتاب الاصول الهندسية لاقليدس طبع فيها ايضاً سنة ١٥٩٤!

(١٠) الصابون وسقوط الشعر

الخرطوم · رزق افندي واصف · ما هو انقى صابون يستعمل لغسل الرأس لمنع سقوط الشعر

ج · الصابون لا يمنع سقوط الشعر · واجود انواع الصابون للغسل ما كان صرفاً اي قلويتهُ غير زائدة

(١١) صفاران في بيضة

ومنهُ · شاهدت مراراً وجود صفارين في بيضة واحدة فمن أي شيء يحصل ذلك

ج · هو من الشواذ التي لا يعلم سببها ومن المحتمل ان يكون السبب قلة المواد الكلسية (الجيرية) في طعام الدجاجة فيجتمع صفاران في قشرة واحدة اقتصاداً طبيعياً

(١٢) مرض الدجاج

ومنهُ · ما هو مرض الدجاج والدواء الشافي منهُ

ج · لا نعلم اي مرض تريدون فان الدجاج يصاب بأمراض مختلفة ولكن المرض الذي مات بهِ دجاج كثير في هذا القطر منذ بضع سنوات فطري تنقل العصافير عدواهُ من مكان الى آخر فاذا فصلت الدجاج السليمة عن غيرها ووضعت حيث لا تصل العصافير اليها سلمت من المرض · اما مسائلكم عن الحبَل فلا يحسن نشرها في مجلَّة عمومية فاسألوا عنها طبيباً

(١٣) انقلاب عظيم في الزراعة

الاسكندرية · حليب افندي منقريوس · اوردتم في الصفحة ١٠٤٤ من مقتطف سنة ١٩٠٨ نبذة تحت عنوان انقلاب عظيم في الزراعة · وحتى الآن لم تذكروا شيئاً عن هذا الاستنباط ونود ان نعرف ماذا تمَّ بهِ

ج · لم يبلغنا انهُ تمَّ بهِ شيء حتى الآن والمبدأ صحيح وهو ان المياه المتحلبة من الطبقة الزراعية من الارض تكون حاوية لكثير من المواد التي تغذي النبات ومن هذا القبيل مياه السواقي لكن ري الاطيان بمياه السواقي يكلف كثيراً كما لا يخفى · ويقول صاحب الاستنباط انهُ استنبط اسلوباً لاستخراج المياه الغزيرة من تحت الطبقة الزراعية بنفقات قليلة وانهُ جرَّب ذلك فنجح · وتقوم طريقتهُ بادخال المواسير تحت الارض افقية بدلاً من ادخالها عمودية كما في الآبار الارتوازية فتتشعب حول البئر الى كل الجهات وتجمع المياه الغزيرة منها ولكن دق المواسير افقية

يقتضي آلة قوية ونفقات كثيرة وربما بلغت نفقة عمل البئر الفي جنيه فلا يقدم احد على دفع هذا المبلغ على سبيل التجربة لاسيما وان الادلة الحسابية النظرية لا تغني عن التجارب العملية ولا بدَّ من المخاطرة في حفر بئر كبيرة من هذا القبيل فاذا اثبت الامتحان رأي المستنبط شاع العمل باستنباطهِ

ثم ان الفيضان كان وافياً في السنتين الاخيرتين والماء غزيراً فلم يشعر احد بالحاجة الى حفر آبار جديدة لاجل الري ولعلَّ ذلك من الاسباب التي قللت الاهتمام بهذا المشروع

(١٤) الشؤم بتابوت مصري

مصر . امين افندي محمد . اشاعت الجرائد اليومية ان تابوت احدى الموميات المصرية الموجودة الآن ببلاد الانكليز كان شؤماً على الذين نقلوهُ الى تلك البلاد وعلى الذين اقتنوهُ وقد وضع الآن في دار التحف البريطانية واقفل عليهِ لئلاَّ تصيب الشرور والمصائب من يراهُ فهل ذلك صحيح

ج . لا اثر فيهِ للصحة وقد رأينا ما تشيرون اليهِ في الجرائد العربية وفي بعض الجرائد الانكليزية وارسلنا نسأل صديقنا الدكتور بدج الشهير حافظ الآثار في المتحف البريطاني عن سبب هذه الاشاعات فكتب الينا يقول ان التابوت او الغلاف المشار اليهِ وضع في المتحف البريطاني منذ سنة ١٨٨٩ ولم يرَ شيء غير عادي متعلقاً بهِ . فالاشاعات باطلة كلها

(١٥) العربية بدل اللاتينية

طرابلس الشام ف . ج . قرأت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين عن اعتبار اللغة العربية عند الانكليز فهل يمكن لطالب درس الطب ان يدرسهُ في احدى جامعاتهم ويعفى من درس اللغة اللاتينية واليونانية اذا كان يحسن العربية وهل الحال كذلك في اميركا

ج . اما في بلاد الانكليز فالامر على ما قلتم وقد اخبرتنا الدكتورة انيسة صيبعة انها اعفيت من درس اللاتينية او اليونانية لانها تعرف العربية واما في اميركا فلا يظهر انهُ يشترط درس اللاتينية واليونانية لتعلم الطب ولكن ابناء اللغة الانكليزية قلما يتمون دروسهم العلمية من غير درس مبادىء اللغة اللاتينية

(١٦) سبب اسوداد الزنوج

ابو كبير الشيخ ابو هاشم علي قريط . ما سبب اسوداد بشرة الزنوج وما سبب استرقاقهم وفي أي زمن كان ذلك

ج . لا شبهة في ان الاقليم الحار الذي يسكنهُ الزنوج يسوّد البشرة بدليل اسوداد بشرة العرب الذين سكنوا بلاد الزنوج منذ قرون كثيرة . اما الاسترقاق فكان شائعاً في كل البلدان من قديم الزمان وعامًّا لكل طوائف الناس أي ان الغالب كان يسترق الاسرى سواء كانوا سوداً او بيضاً بل كان

الدائن من اليهود يسترقّ المديون منهم اذا عجز عن ايفاء الدين . وبقي استرقاق البيض شائعاً الى عهد غير بعيد . قال ارسطوطاليس ان الناس سيد وعبد بالفطرة وتمنى افلاطون ان لا يُسترق احد من اليونانيين . ثم جاءت الشريعة الرومانية واعتبرت الناس كلهم احراراً بالفطرة ولكنها حللت استرقاق الاسير بدل قتله واسترقاق من يبيع نفسهُ

(١٧) اسماء اولاد الحيوانات

ومنهُ . ما هي الاسماء التي تطلق على اولاد الحيوانات

ج . لقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماتهِ بالابيات التالية

للخيل مُهرٌ وحُوارٌ للجمل
والجدْيُ للمعزى وللشاء الحمل
والعجلُ للثورِ وللحميرِ
عفوٌ كذا الخنوصُ للخنزيرِ
وشبلُ ليثٍ ولضبعٍ فرعلُ
وجروُ كلبٍ ولفيلٍ دغفلُ
غفرٌ لوعلٍ وفرارٌ للفرا
كذاك يعفورُ مهاةٍ ذُكرا
وخِرْنِقٌ لأرنبٍ وتتفلُ
لثعلبٍ ولابن آوى نوفلُ
طلا الغزالِ ديسمٌ للدبِّ
جارنُ حيةٍ وحسلُ الضبِّ
وشقذُ حرباءٍ كذا للنملِ
ذرٌّ وجاء هرنعٌ للقملِ
فرخُ الدجاج الرألُ للنعامِ
غطريف بازٍ جوزلُ الحمامِ
للكروانِ الليلُ والحبارى
قد ذكروا لفرخها النهارا
وللعقابِ ضرمٌ والحجلُ
للفرخ منها سُلكٌ يستعملُ
والدِّرصُ للهرة واليربوعِ
والفأر جارياً على الجميعِ

(١٨) زرع قصب السكر

ومنهُ من اول من زرع قصب السكر في القطر المصري وفي اي زمن كان

ج . قصب السكر ينبت برياً ولا بدَّ من ان يكون الناس قد انتبهوا الى حلاوتهِ من قديم الزمان والظاهر ان اهالي الهند استخرجوا السكر منهُ قبل زمن التاريخ . وفي تاريخ هيرودوتس اشارة صريحة اليهِ وذكر سترابون المؤرخ ان في الهند قصباً يستخرج منهُ العسل وكان سكر الهند يرسل الى اوربا في القرن الاول من التاريخ المسيحي ويسمَّى باليونانية سكاري من سوكرا باللغة السنسكريتية ومعناها الحصى والسكر وقد ذكر الصينيون انهم تعلموا استخراج السكر من الهنود نحو سنة ٧٨٠ قبل المسيح . والظاهر ان العرب نقلوا زراعة قصب السكر الى مصر واوربا بعدما فتحوا بلاد الفرس . ويقال ان الصينيين تعلموا تكرير السكر من المصريين وكان لقصب السكر زراعة واسعة في مصر في زمن صلاح الدين الايوبي

(١٩) اهالي اميركا الاصليون

القاهرة . صبري افندي محمود التلعفري . كيف وصل اهل اميركا الاصليون اليها

ج . لا يعلم حتى الآن اين وجد الانسان اولاً فالذين يقولون انهُ وجد اولاً في اسيا او في نصف الكرة الشرقي يقولون انهُ وصل الى اميركا راكباً البحر بالسفن او وصل اليها قاطعاً على بوغاز بيرين في اقصى الشمال الشرقي من اسيا او وصل بالطريقين ويظن بعض العلماء ان الانسان وجد اولاً في اميركا ثم انتقل منها الى اسيا ويظن غيرهم ان للانسان اصولاً مختلفة وان اهالي اميركا الاصليين نشأوا فيها واهالي اسيا الاصليين نشأوا فيها ويقول البعض انهم وجدوا ادلة كافية على ان الملوك الرعاة الذين اخرجوا من القطر المصري هم واتباعهم ذهبوا الى العراق ومرُّوا في الهند الصينية واجتازوا البحر الى غربي اميركا وبنوا فيها المباني العظيمة التي تشبه مباني الاشوريين والبابليين وكان لهم عادات تشبه عادات المصريين . وسنكتب مقالة مسهبة في هذا الموضوع في جزء تالٍ

(٢٠) بشار بن برد

ومنهُ . من هو بشار بن برد

ج . ذكرهُ ابن خلكان فقال انهُ ابن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير وقال انهُ في اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين ومن شعرهِ في المشورة قولهُ

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح او نصاحة حازمِ
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي تابع للقوادمِ
وما خير كف امسك الغل اختها
وما خير سيف لم يؤيَّد بقائمِ

ومن شعرهِ ايضاً

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال الاصمعي بشار خاتمة الشعراء ولولا ان ايامهُ تأخرت لفضلتهُ على كثير منهم

رمي عند الخليفة المهدي بالزندقة فامر بضربهِ فضرب سبعين سوطاً فمات وذلك سنة ١٦٨ للهجرة

(٢١) اول اميركي دخل اليابان

ومنهُ . ما اسم اول اميركي دخل بلاد اليابان

ج . نظن انكم تريدون الكومودور بري Perry الذي دخل مرفأ اوراغا عنوة بالاسطول الاميركي سنة ١٨٥٣ . اقرأوا خلاصة تاريخ اليابان في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف والصفحة ١٠٠ وما بعدها

(٢٢) ضعف الاعصاب

بعلبك . خ . د . لي صديق يناهز الواحدة والعشرين من عمرهِ يشعر بالم في جهة القلب وخفقان وضيق في الصدر وضعف في الذاكرة ولا يستقرُّ لهُ قرار فلا يقدر ان يقرأ اكثر

من نصف ساعة ولا ان يعتمد على عمل يأتيهِ وقد عرض على جملة اطباء فلم يأتِ علاجهم بفائدة . وقرأ مرة اعلاناً في احدى الجرائد عن دواء قيل انهُ يشفي من بعض الامراض التي اعراضها تشبه الاعراض التي فيهِ . فما رأيكم في ذلك وما هو مرضهُ وعلاجهُ

ج . يظهر ان صاحبكم مصاب بضعف في الاعصاب واسبابهُ ما ذكرتم في كتابكم . وافضل علاج لهُ الامتناع عن السبب وتشغيل الجسم والدماغ وتبديل الهواء والمقويات . ولا ريب في ان المعالجة بالوسائل الادبية والرياضية في هذه الاحوال افضل كثيراً من معاطاة الادوية

(٢٣) مخدر موضعي للاسنان

ومنهُ . سمعت انهُ يوجد بنج موضعي للاسنان اكتشفهُ طبيب من بونوس-ايرس ويوضع من هذا الدواء بضع نقط فقط فوق اللثة فلا يعود الانسان يشعر بالم متى قلع ضرسهُ فهل هذا صحيح وما هو هذا الدواء وما هو افضل مخدّر لقلع الاسنان

ج . لا نعلم بمخدر موضعي يعوَّل عليهِ غير المخدرات المعروفة المستعملة في طب الاسنان وهي الكوكايين واليوكايين وكلوريد الاثيل واستعمالها معروف ومشهور فالاولان يستعملان حقناً في اللثة وما يجاورها وقد يوضع من محلولها بضع نقط على قليل من القطن ويضغط بهِ على اللثة فيخف الم القلع

(٢٤) تبييض الزنوج

ومنهُ . اخبرني صديق انهُ قرأ في احدى المجلات العلمية انهُ يمكن تبييض الزنوج بالكهربائية فهل ذلك صحيح

ج . يقال ان اشعة رنتجن تبيض بشرة الزنوج او تقلل سوادها ولكن هذه الاشعة كاوية وقد تسبب في الجلد بعض الآفات فلا نظن ان زنجياً يختار استعمالها لتبييض بشرتهِ

(٢٥) كتب علماء الطبيعة

كلية مكلستر بسانت بول اميركا . الخواجه سليمان داود . هل عرّب شيء من كتب دارون وهكسلي ولامارك وهيكل وسبنسر وولس وغلتن

ج . لا نعلم انهُ عرب كتاب من كتبهم غير كتاب سبنسر في التعليم ولكن عربت مقالات كثيرة من كتب سبنسر ونشرت في المقتطف

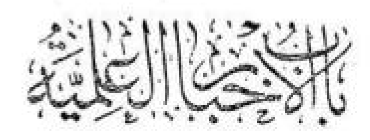
(٢٦) وجود الله ومذهب النشوء

ومنهُ . هل ينفي مذهب النشوء والارتقاء وجود الله وخلود النفس

ج . كلاَّ

ومنهُ . كم ثمن مجلد سنة ١٩٠٦ من المقتطف

ج . ليرة انكليزية ويضاف اليها اجرة التجليد والبريد



الكيمياء والطبيعيات

اقرّت اللجنة الدولية التي أُقيمت للبحث في الوزن الجوهري للعناصر على ان يكون وزن الاكسجين ١٦ كما كان والهيدروجين ١،٠٠٨ والكربون ١٢ كما كان والنيتروجين ١٤،٠٠٧ والكلور ٣٥،٤٦٠ والبروم ٧٩،٩١٦ والفضة ١٠٧،٨٨٠ والبوتاسيوم ٣٩،٠٩٥ والكبريت ٣٢،٠٧٠ وكثر البحث في المواد المشعَّة والبحث عن حقيقة اشعة رنتجن . وبيَّن الدكتور هكر ان جذب القمر للارض يغير شكلها قليلاً بين ٨ عقد و ١٢ عقدة

كوك والقطب الشمالي

علم القراء ما كان من النزاع بين كوك وبيري وانصارهما وآخر ما وصل اليهِ الامر ان جريدة النيويورك تيمس نشرت اقوالاً لرجلين يسمى احدهما القبطان لوس وهو من متقاعدي الملاحة التجارية ومشهور لهُ بالبراعة في فن الملاحة والآخر المستر دنكل من وكلاء احدى شركات التأمين . ويؤْخذ من هذه الاقوال ان القبطان لوس اعطى الدكتور كوك الارصاد والخرائط التي ارسلها هذا مع كاتبهِ المستر لونسدايل الى جامعة كوبنهاغن وقد ايد الرجلان اقوالهما بيمين كتباها وسلماها الى ادارة الجريدة فارسلت الجريدة تلغرافاً الى جامعة كوبنهاغن ذكرت فيهِ ملخص الاقوال التي قالها القبطان لوس والمستر دنكل وعرضت عليها ارسال الاوراق التي تثبت ما يدعيانهِ . وقد جاء في الجريدة ايضاً انها اقتفت آثار الرجلين فتبين لها صحة ما قالاه ُ .

ولم تظهر هذه الاقوال في جريدة النيويورك تيمس حتى اختفى الدكتور كوك ولم يوقف لهُ على اثر ويقول بعض انصارهِ انهُ سافر الى اوربا ليكون على مقربة من كوبنهاغن ويجيب عن الاسئلة التي قد تطرح عليهِ

اما القبطان لوس والمستر دنكل فيقولان ان الباعث لهما على افشاء اسرار الدكتور كوك هو اخلافهُ وعدهُ لهما فانهما كانا قد اتفقا معهُ على مبلغ ٨٠٠ جنيه يدفعهُ لهما لقاء اتعابهما ويعطي القبطان لوس مئة جنيه أُخرى متى قبلت هذه التقارير في كوبنهاغن لكنهُ لم يفعل شيئاً من هذا بل اعطاهما ٥٢ جنيهاً فقط واختفى

وكان ملخص ما قالهُ المستر دنكل ان لهُ

معرفة سابقة بالقبطان لوس وقد لقيهُ مرة لما نشرت جريدة النيويورك هرلد حديث كوك عن سفرهِ الى القطب فقال لهُ لوس يتراءى لي ان هذه الارصاد المذكورة في التقرير ملفقة ويمكنني ان اعمل احسن منها قال دنكل فقلت لهُ وهل يمكن تلفيق الارصاد قال لا ريب في ذلك قلت هل تريد ان تقول انك تقدر وانت مقيم هنا ان تلفق ارصاداً تدعي بها انك سافرت الى القطب قال لا اسهل من ذلك على من كان خبيراً واني قادرٌ على تلفيق ارصاد يتخدع بها اعظم العلماء

ثم ذكر المستر دنكل انهُ لقي الدكتور كوك بعد ذلك وجمع بينهُ وبين القبطان لوس وتم الاتفاق بين الثلاثة كما ذكر آنفاً . واخذ القبطان لوس يشتغل في عمل هذه الارصاد الى ان اتمها ثم دفعها الى الدكتور كوك وقال لهُ «ان الارصاد التي كانت معك لا فائدة منها فاحتفظ بهذه التي عملتها لك فانها تجوز على اي مدرسة جامعة في الدنيا ولا تخف من هؤلاء العلماء في كوبنهاغن فانها تجوز عليهم ايضاً باذن الله»

اما القبطان لوس فكان ملخص اقوالهِ انهُ لم يكد يجلس مع كوك بضع دقائق حتى تبين لهُ انهُ لم يرَ القطب في حياتهِ وانهُ جاهل بابسط الامور الفلكية وقد اعترف لهُ ان آلات الرصد التي كانت معهُ لم تكن مصححة ولم يكن معهُ خريطة بحرية فسألهُ كيف وصلت اذاً الى القطب قال كنت اسير بالابرة المغنطيسية ومما قالهُ القبطان لوس اني سألت الدكتور كوك عن الوقت الذي كان يأخذ الارصاد بموجبهِ وهل كانت ساعات الكرونومتر التي معهُ مصححة ام لا فاجاب سلباً فاستغربت ذلك كثيراً لان الارصاد التي كان يرصدها حسب زعمهِ لا سبيل الى اثبات صحتها ما لم يكن الوقت الذي رصدت فيهِ مضبوطاً فقلت لهُ لا بد اذاً من ان اعمل لك خريطة اذكر بها الاوقات الصحيحة التي اخذت ارصادك فيها وافترقنا بعد ان تم الاتفاق بيننا على ان اشتري لهُ الكتب والخرائط اللازمة واكتب لهُ العرض والطول للارصاد التي ذكرها في تقريرهِ المنشور في النيويورك هرلد وكان قد اورد فيهِ نحواً من ثلاثين رصداً ذكر العرض فيها فقط ولم يذكر الطول الا في عدد قليلٍ منها وطلب مني ان اذكر ايضاً ارتفاع الشمس في كلٍ من هذه الارصاد واعطاني مذكرة فيها الارصاد التي زعم انهُ اخذها فوجدتها تختلف في بعض الامور عما جاء في تقرير الهرلد

ثم اجتمعت بهِ مرة اخرى في فندق غرامتان وكنت قد كتبت ارصاد بعض النجوم التي يحتمل انهُ رآها في انوتوك فسرَّهُ ذلك كثيراً واخذها مني . ورأيت ان ابحث معهُ في بعض المسائل الفلكية لاعلم مقدار معرفتهِ بها فسألتهُ عن السمت وكيف يرصدهُ فقال لابد من مراجعة كتبي قبل ان اجيبك على ذلك

ولم اعد اراهُ بعد ذلك الى ان اتممت الارصاد كلها وقد استصعبت جدًّا تعيين مواقع بعض الكواكب التي لا بد انهُ رآها في انوتوك ولم يكن قد رصد ولا واحداً منها ولا ضبط وقتهُ فاصلحت ذلك برصد كوكب العيوّق وحسبت انهُ لا بد ان يرى في الافق الشمالي في الخامس عشر من يناير فذكرت انهُ رصدهُ في الساعة الخامسة والدقيقة ١٥ صباحاً وسألتهُ هل يظن انهُ استيقظ في ذلك الوقت لرصد العيوّق قال وهل لا بد من ذكر ذلك قلت لا بد منهُ قال اني اذكر اني استيقظت في ذلك الوقت او قبلهُ قليلاً

ولما سلمتهُ الارصاد في فندق غرامشان قلت لهُ لو ذكرت ارصاد العرض في رجوعك من القطب كان خيراً لك فسكت فقلت لهُ لا بأس بذلك فانك لم تبق في القطب بل لا بد انك عدت منهُ ويمكنك ان تقول ان ارصادك في عودتك بقيت في محطة ايتا مع ما تركت من الآلات وغيرها قال هو كذلك. وكنت عائداً مرة من الفندق الذي اجتمعت بهِ معهُ فلقيت المستر دنكل فقلت لهُ اتدري ما معنى هذا كلهِ. قال لا. قلت ان هذه التقارير التي لفقناها اذا قبلها اصحابنا العلماء في كوبنهاغن نكون قد اكتشفنا القطب الشمالي

هذا ملخص ما شهد بهِ هذان الرجلان ويظهر ان ارصاد القبطان لوس لم يسلم بها علماء كوبنهاغن وقد اذاعت الجامعة تقريرها في الحادي والعشرين من شهر دسمبر وجاء فيهِ ان الاوراق التي ارسلها كوك لم يكن فيها دليل على انهُ بلغ القطب وورد في التقرير عبارات يشتم منها رائحة الريب في اقوالهِ. وقد كان لذلك وقع اليم في النفوس وندم اهل كوبنهاغن على الاحتفالات التي قاموا بها للدكتور كوك. ويزعم بعض انصارهِ الآن انهُ مصاب في عقلهِ

وآخر ما ورد من هذا القبيل ان لجنة نادي الرحالين التي عينت للبحث فيما زعمهُ الدكتور كوك من انهُ بلغ قمة جبل مكنلي في سنة ١٩٠٦ رفعت تقريراً ينقض ما يدعيهِ فطرد من النادي

وصايا للعلم

توفي في اكتوبر الماضي المستر جون كندي من اهالي نيويورك عن ثروة طائلة ترك منها ستة ملايين من الجنيهات للعلم فاوصى بمبلغ ٤٥٠٠٠٠ جنية لجامعة كولومبيا في اميركا و١٥٠٠٠٠ لجامعة نيويورك و٣٠٠٠٠٠ جنيه لكلية روبرتس في الاستانة و٢٠٠٠٠٠ جنيه للكلية السورية الانجيلية في بيروت و١٠٠٠٠٠ جنيه لكلية الاناضول. واوصى بمبالغ كثيرة غير هذه لكليات اخرى في اميركا

وتوفي ايضاً المستر كروكر من اغنياء اميركا واوصى بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنيه لجامعة

كولومبيا باميركا يخصص ريعها لدرس داء السرطان

الزوابع المغنطيسية

يحدث من حين الى آخر ان المواصلات التلغرافية تنقطع في انحاء كثيرة من المسكونة بغير سبب ظاهر وقد حدث شيء من هذا في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي ويظن بعضهم ان سببهُ زوابع مغنطيسية في الارض لها علاقة بالكلف الكبيرة في الشمس · والادلة على صحة هذا الرأي تزداد من يوم الى آخر

جوائز نوبل

منحت جوائز نوبل هذه السنة كما يأتي

الطب · الاستاذ كوخر من برن بسويسرا

الكيمياء · الاستاذ اوستولد من ليبزك

الطبيعيات · السنيور مركوني والاستاذ برون مناصفة

حفظ السلام · المسيو اوغست بيرناير رئيس الوزارة البلجيكية سابقاً والمسيو دستورنل ده كونستانس من اعضاء مجلس الشيوخ في فرنسا وقد تنازلا عنها للاعمال الخيرية

العيد الخمسيني لكتاب اصل الانواع

اجتمع في ٢٤ نوفمبر الماضي في القاعة الكبرى من حديقة الحيوانات في امستردام عدة جمعيات علمية وطبية للاحتفال بمضي خمسين سنة من نشر كتاب دارون في اصل الانواع والاعتراف بما كان للمذهب الداروني من التأثير في الافكار منذ ذلك الحين نالقى الاستاذ دفريس خطبة موضوعها رحلة دارون الى جزر غلاباغس وخطب الاستاذ هوبرخت عن دارون وتسلسل الانسان · وكانت القاعة مزدحمة بالمحتفلين ومزينة بالازهار والرياحين وفي وسط المنبر تمثال نصفي لدارون

الآثار المسيحية في النوبة

يهتم الاستاذ سايس الاثري الشهير بالتنقيب عن الآثار المسيحية في مديريتي حلفا ودنقلة ويصحبهُ في هذه المهمة المستر سومرس كلارك والمستر جرين واحد موظفي المعارف في السودان

بعثة علمية في اواسط اسيا

ارسلت بعض الجمعيات الفرنسوية بعثة علمية لارتياد اواسط اسيا وقد عادت البعثة الآن بعد ان قطعت ثلاثة آلاف كيلومتر بين انديجان في تركستان وشنجشو في الصين وتوفقت الى معرفة امور كثيرة في التاريخ الطبيعي وعلم الانسان وعثرت على آثار تاريخية وكتابية بينها تماثيل خشبية ورسوم على الحرير ترجع الى ما قبل القرن الحادي عشر ومكتبة بتمامها تحتوي على كتابة خط نسطوري ومطبوعات وكلها من القرن السابع ·

وقد اضيفت هذه التحف الى القسم الصيني في المكتبة الوطنية بباريس

الكتب المخلة بالاداب في ايطاليا

اجتمع اصحاب المطابع والمكاتب في رومية للبحث في امر المطبوعات ونشرها وتحسينها . ومن اهم المسائل التي بحثوا فيها امر الكتب المخلة بالاداب فاجمع رأيهم على اقامة حرب عنيفة ضد المؤلفات البذيئة وسنوا نظاماً يمنعون بهِ كلاً من طبع او باع او نشر شيئاً من هذه المؤلفات من الدخول في نقابتهم

مرض النوم

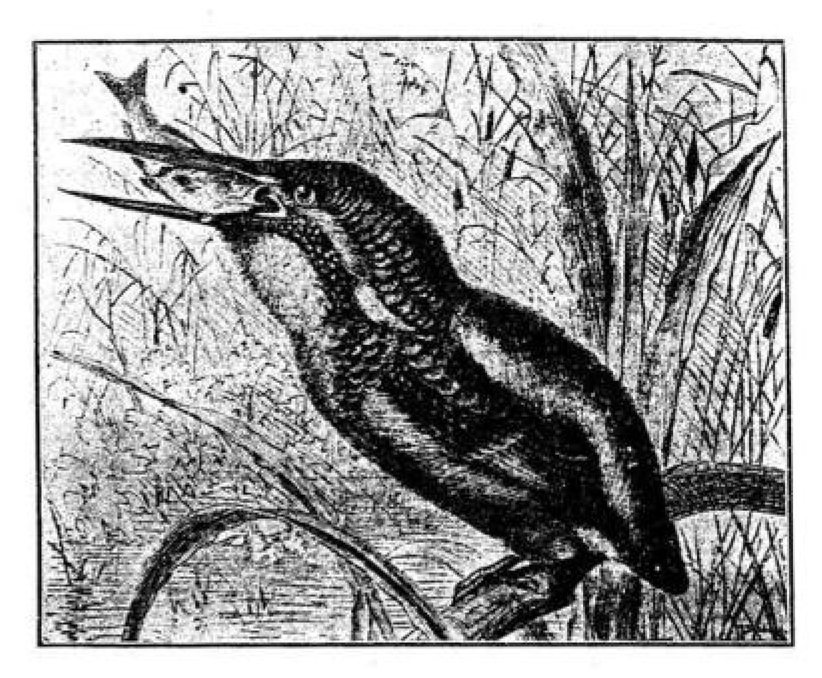
قيل انهُ عثر على اصابة بمرض النوم في واو عاصمة بحر الغزال والمصاب حمّال وطني قدم اليها من تجاما على حدود الكونغو مع تاجر يوناني . ويقال ايضاً ان في راجا وديم الزبير وهما في الجهات الغربية من بحر الغزال عدة اصابات مشتبه فيها . فان صحت هذه الاخبار كان لها اهمية كبرى لانها اول مرة ثبت فيها وجود هذا الداء في مديرية بحر الغزال بعد احتلالها الاخير. اما الذباب الذي ينقل المرض فكثير هناك وقد رآهُ القائمقام انسور بك من اطباء الجيش المصري في انحاء عديدة من المديرية وفي واو نفسها وفحص عدة اشخاص مشتبه فيهم فلم يعثر على مكروب الداء في احد منهم وكان ذلك سنة ١٩٠٨

مذنب هلي

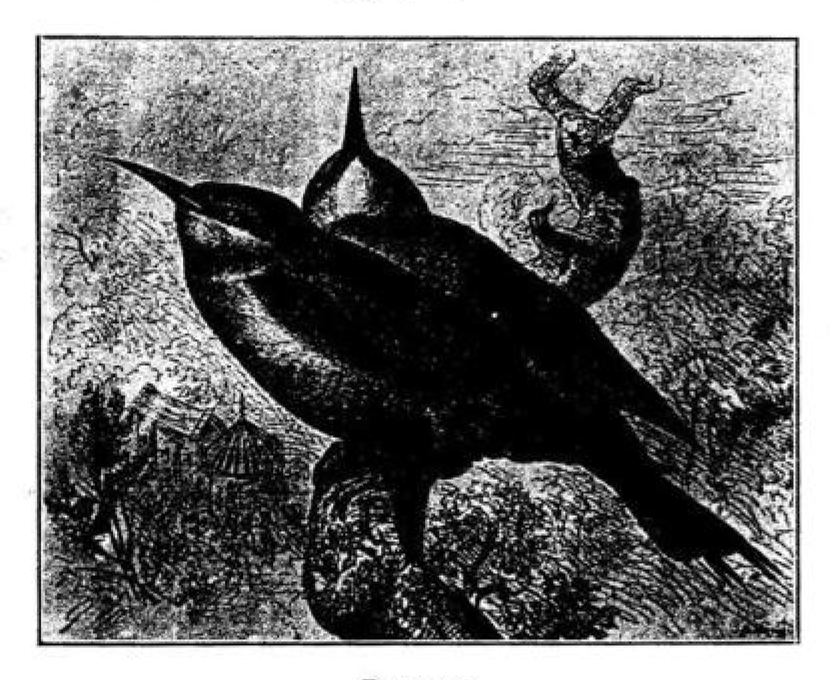
ذكرت الجرائد والمجلات الاوربية ان اول صورة فوتوغرافية ظهر فيها مذنب هلي صورها الاستاذ مكس ولف في ٢٨ اغسطس الماضي بمدينة هيدلبرج . ثم صور في مرصد غرينتش في ٩ سبتمبر وفي هيدلبرج مرة أخرى في ١٢ منهُ . وقد جاءنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر نوكس شو صوَّر صورة فوتوغرافية في حلوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجح لهُ وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش لفحصهِ هناك فجاءَ من مديره ان الصورة الظاهرة فيهِ هي صورة مذنب هلي تماماً فيكون مرصد حلوان اول مرصد صور هذا المذنب بالتصوير الشمسي . وقد استعمل لذلك آلة الرصد التي اهداها المستر رينولدز الى الحكومة المصرية

النظارة العاكسة الكبيرة

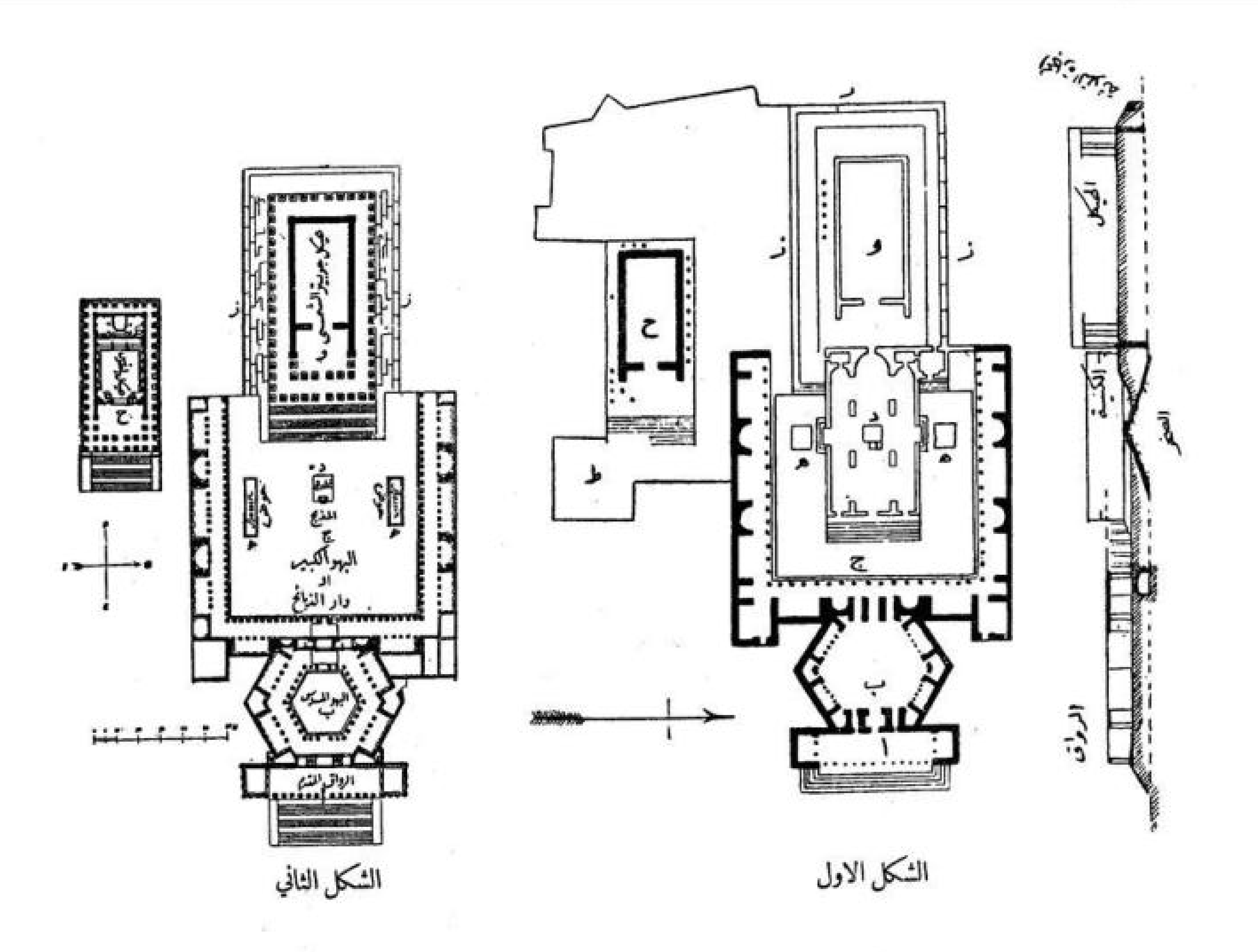
يصنع الفان كلارك واولادهُ نظارة عاكسة كبيرة قطر مرآتها ٤٠ قيراطاً (بوصه) للاستاذ لويل وسيكون سمك هذه المرآة ٧ قراريط وزنتها ٩٠٠ ليبره وستركب في حفرة عمقها ٦ اقدام عن سطح الارض ويقام عليها قبة مستديرة من الخشب والقماش لتستذري بها من الريح ونتقي تأثير تغيرات الحرارة العظيمة وتدار بمحركين كهربائيين



Kingfisher
القاوند او المازور

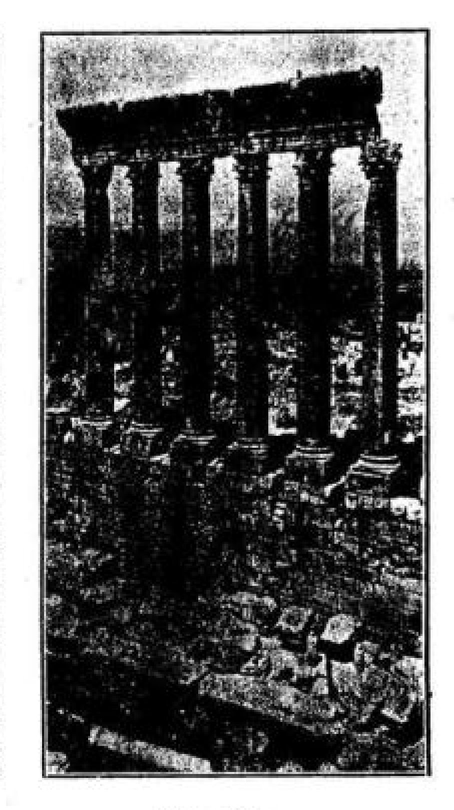


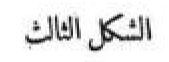
Bee-eater
القاربة او الوروار



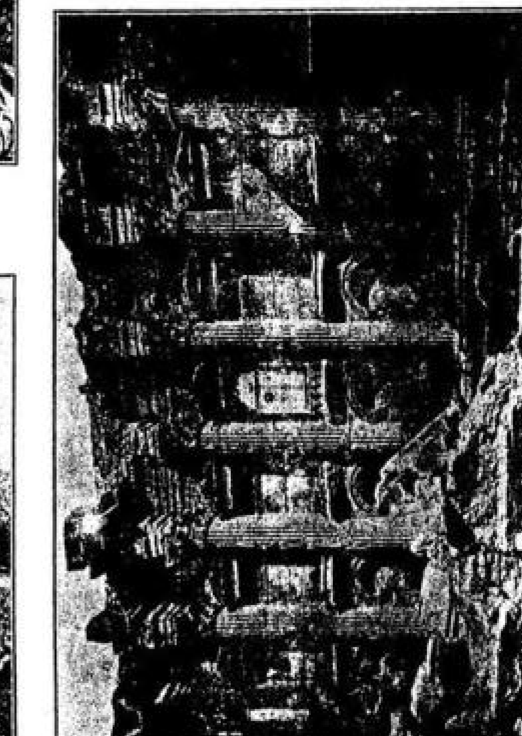
الشكل الاول

الشكل الثاني





الشكل الثالث



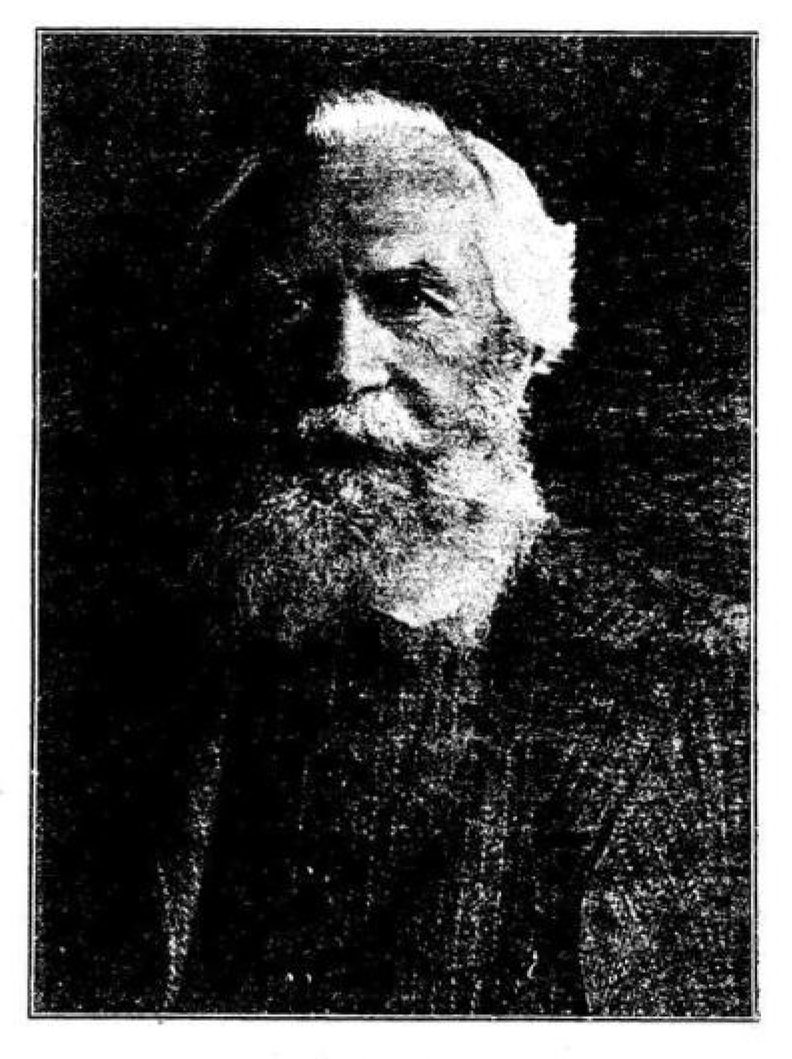
الشكل الرابع



الشكل السادس



الشكل الخامس



ارنست هیکل

فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين


المقتطف



المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٩ محرم سنة ١٣٢٨

ارنست هيكل

ERNST HAECKEL

عالم طبيعي الماني من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ فهو الآن في السادسة والسبعين من عمرهِ . درس العلوم الطبية في ورزبرج وبرلين وفينَّا على ملر ووركوف وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جريًا على رغبة ابيهِ لا على رغبتهِ لانهُ كان يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اختير استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة ينا (Jena) الجامعة ومديراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت لهُ استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفينَّا فلم ينتقل اليها وجعل ينا مقرَّهُ لم يخرج منها الاَّ للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية . وألَّف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتَّى تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر دارون كتابهُ اصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان لهُ تأثير شديد في نفسهِ فاقتنع بصحتهِ وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال دارون ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرتهِ وبحثهِ . ولما نشر هيكل كتابهُ في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انهُ طبَّق مذهب النشوء على نتائجهِ وانهُ سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب علمية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمهُ مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعهُ ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بيَّن فيهِ ان الفرد يمرُّ في نموهِ على الاطوار التي مرَّ عليها نوعهُ في ادوار ارتقائهِ .

وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدئ بخلية واحدة ثم تتعدد خلاياها بالانقسام

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردها كلها الى اصل واحد كما ترد افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد . وجمع خلاصة بحثهِ في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حي لا بناء لهُ كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وُجد بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيهِ الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان . وكأنهُ ذكر تاريخ تولُّد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امهِ الى ان يولد وهذا التاريخ يتكرر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل سمعهُ على اكثر الناس

ولم يكتفِ بدرس مذهب النشوء وتطبيقهِ على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقهُ على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتاباً في ذلك سماهُ احجية الكون لكنهُ تطرَّف فيهِ كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي معاً زاعماً ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباتهِ الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خليَّة حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية . وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود إله مستقل بذاتهِ عن المادة

ولا يخفى انهُ قلما لقي مَن وافقهُ على النتائج التي استنتجها من مذهبهِ الاخير بل قلما لقي من وافقهُ على المذهب نفسهِ . ولا ندري كيف يكون اعتقادهُ حينما تدنو ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس

وقد راج كتابهُ هذا أي رواج فبيع منهُ مئتا الف نسخة . ولهُ كتب أُخرى غير ما تقدم احدثها كتاب غرائب الحياة طبع سنة ١٩٠٤ والكلام الاخير على النشوء طبع سنة ١٩٠٥ وترجم الى الانكليزية وطبع سنة ١٩٠٦ . ونظام العالم في نظر لامارك وداروين طبع سنة ١٩٠٩ . وقد بقي استاذاً في جامعة يانا من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٩٠٩

انباء من عالم الاموات

اهمل علماء الطبيعة البحث عمَّا وراء الطبيعة لانهم لم يجدوا في ما عرفوهُ من نواميس المادة ما يدلُّ عليهِ. ولا يلامون كما لا يلام الباحث في العلوم اللغوية اذا لم يجد فيها شيئًا يدلُّ على خلود النفس ولا الباحث في العلوم القضائية اذا لم يجد فيها شيئًا يدلُّ على وظائف الكبد والطحال. لكن البحث عمَّا وراء الحياة الدنيا ممَّا تميل اليهِ النفس ولاسيما اذا لاح بياض الشيب في اللمم وقاربت شمس الحياة المغيب فلا عجب اذا اهتمَّ بهِ كثيرون من علماء الطبيعة وجروا فيهِ مجراهم في العلوم الطبيعية اي بالتجربة والامتحان. ومن هؤلاء العلماء السر اوليفرلدج العالم الطبيعي رئيس مدرسة برمنهام الجامعة وصاحب التآليف المفيدة في الكهربائية والرياضيات والميكانيكيات. وقد نشرنا بعض اقوالهِ في المواضيع النفسية ولاسيما ردَّهُ مع الاستاذ نيوكم في المجلد الاخير من المقتطف. واطَّلعنا الآن على كتاب حديث لهُ موضوعهُ «البعث» نشرهُ في الحادي عشر من شهر نوفمبر الماضي فنفدت نسخهُ كلها في ايام قليلة فأُعيد طبعهُ ثانية في ذلك الشهر عينهِ لكثرة الاقبال عليهِ ولاهتمام الناس بمسألة يجب ان يكون لها المقام الاول في اهتمامهم

لم نكد نطالع فصلاً من هذا الكتاب حتى خطرت على بالنا قصة عرَّافة عين دور فقد جاء في سيرة شاول ملك بني اسرائيل المذكورة في التوراة انهُ خاف مرةً من الفلسطينيين فتنكَّر وذهب هو ورجلان معهُ الى امرأَة صاحبة جان او تابع وقال لها اصعدي لي مَن اقول لكِ

فقالت لهُ انت تعلم ان شاول قطع اصحاب الجان والتوابع فلماذا تضع شركًا لنفسي لتميتها. فحلف لها بالرب انهُ لا يلحقها اثم من هذا الامر. فقالت مَن أُصعد لك فقال اصعدي لي صموئيل. وكان صموئيل النبي قد مات. فلما رأَت المرأَة صموئيل صرخت بصوت عظيم وقالت لشاول لماذا خدعتني وانت شاول. فقال لها لا تخافي فقالت رجل صاعد وهو مغطًّى بجبة. فعلم شاول انهُ صموئيل فخرَّ على وجههِ الى الارض وسجد. فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتني باصعادك اياي فقال شاول قد ضاق بي الامر جدًّا الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا اصنع. وتتمة القصة مذكورة في الاصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الاول او الملوك الاول

وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه القصة حتى ان اقلهم ميلاً الى التأويل قالوا ان

ظهور صموئيل كان باعجوبة خصوصية . اما اذا صحَّ ما رواهُ السر اولفر لدج واتباعهُ في هذا الكتاب فقد تكون عرَّافة عين دور مثل الوسطاء الذين تظهر لهم ارواح الموتى وتكلّم الاحياء بواسطتهم كما سيجيء

يعلم قرَّاء المقتطف ان الاستاذ ميرس الانكليزي كان من الباحثين في الامور النفسية وانهُ توفي منذ تسع سنوات (في ١٧ يناير سنة ١٩٠١) وكان رئيساً لجمعية المباحث النفسية والسر اولفر لدج من اعضائها . ويقال ان ميرس ظهر بعد وفاتهِ بشهر وبضعة ايام لامرأة اسمها مسز طمسن امام السر اولفر لدج وزوجتهِ وكانت هذه المرأة تصاب بغيبوبة وتقول ان فتاةً اسمها نلي تتسلط عليها وتتكلم بلسانها . وهاك ترجمة ما كتبهُ لدج عن ذاك التجلي او الظهور وكانت بداءتهُ الساعة السادسة بعد الظهر في التاسع عشر من فبراير سنة ١٩٠١ . قال :— قالت نلي عن ميرس « أُذن لي ان اذهب يوم عيد ميلادهِ واراهُ ». وقد تراكمت الاشغال عليهِ لانهُ وعد ان يتكلم مع ٧٤ نفساً

« لقد قال الكلُّ انهُ مات اما انا فلم اصدق ذلك ومع اني رأيتهُ ظننت انهُ حضر يوم ميلادهِ كأَنهُ في حلم اما الآن فاراهُ حقيقةً لترَ ماذا يقول كان يتكلم معكَ على الرصيف في محطة قرب ميدان السباق [1]

« وسيحضر حينما يريد ان يستيقظ قبل الساعة التاسعة فكن مستعدًّا بعد الساعة التاسعة بخمس وعشرين دقيقة فانهُ يكون قد استيقظ ويفضّل الآن ان يبقى وحدهُ يفكّر ويتأمل »

وانتبهت مسز طمسن حينئذٍ فتعشينا وبعد الساعة الثامنة بنصف ساعة غابت ثانية وجعلت تتكلم بلسان نلي فقالت

« ماذا اصاب حلق الابنة الصغيرة . الظاهر ان اذنها تؤْلم حلقها »

اشارت بذلك الى ابنة لي فانها كانت مصابة بالم في اذنها حينئذٍ . ثم اشارت الى روح ميرس وقالت انهُ كمن يكتب في مذكرتهِ لا كروح تريد الكلام ولكنهُ سيتكلم حالاً . وصمتت قليلاً ثم جعلت روح ميرس نفسهِ تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

« ليس الامر سهلاً عليَّ يا لدج كما كنتُ اظن . يقول غرني [2] اني سائر سيراً حسناً جدًّا اما انا فاشعر كمن قُطِع نفسهُ

---

(١) قال لدج التقيت بهِ في لفربول وودعتهُ على الرصيف وهو ذاهب الى اميركا (٢) غرني رفيق ميرس في بحثهِ وقد توفي قبلهُ

« اواه يا لدج ارى الامور كما في صورة غشاها الضباب واراني ميالاً الى كتابة ما أرى ولا اشعر كمن يتكلم ولكن خير لي ان يكتب كل شيء

« قل لهم اني اقل ذكاء من بعض الذين انا متصل بهم آه يا لدج اين اراك اني نادي البجرل الذي ذهبنا اليه حينما تكلمنا عن — مضى مضى

« يعلم سدجوك[1] اني معهُ قال انهُ رآني صباح — اواه انقطع في اصلح الاماكن

« اني اسمع نفسي تستعمل صوت روزا طمسن

« اود اقناع سدجوك . لقد قال لي يا ميرس نحن الآن معاً اقنعني ان الكلام كلامك وهي لم تؤلفهُ . لا يزال يطلب مني ان اقنعهُ . من المضحكات ان يشعر المرء انهُ يتكلم والمتكلم شخص آخر غيرهُ . حينما استيقظ اعلم اين انا . اتذكر اليوم الذي كنت معك فيهِ هنا . حينما رجعت الى بيتي حينئذٍ كنت مريضاً ومرت بي ليلة يا ما اصعبها كان ذلك في شهر مايو على ما اظن كنت مريضاً جداً »

فقلت لهُ اتريد ان تقول شيئاً عن الجمعية

فقال اي جمعية

فقلت ألا تتذكر جمعية المباحث النفسية

فقال لا تحسب اني نسيتها . ولكنني نسيت نسيت الآن امهلني حتى افتكر . ألا تعلم يا لدج انك حينما كنت تطلب شيئاً منذ ثلاثين سنة او اربعين وتنالهُ لا تعود تفتكر بغيرهِ . مهلاً مهلاً . يقولون لي ان تلك الجمعية معشوقتي وسيساعدونني . ماذا يقول عنها بترمي

فقلت لا اعلم

فقال ساكلمك صريحاً في ابريل وقد نسيت اسم امي الآن . في الاوراق التي تركتها اشياء كثيرة تستحق الذكر اذا رُوجعت . لقد كنت مضطرباً حينما اتيت الى هنا فتلمستُ تلمساً قبلما علمت انني متُّ كمن يسير في السراديب . وحسبت انني ضللت في بلد لا اعرفهُ فسرت على غير هدى . واذا رأيت اناساً من الذين اعلم انهم ماتوا حسبتهم اشباحاً . ولم ارَ تنيسن[2] حتى الآن وسوف اراك في ابريل وساعرف حينئذٍ من انا . . . . . واريد منك ان تفعل لي ما فعلتهُ لسدجوك

فقلت سافعل وسيفعل ريشه وجمس[3]

---

(١) سدجوك من العلماء الباحثين في الامور النفسية (٢) هو لورد تنسن الشاعر المشهور
(٣) ريشة العالم الفرنسوي المشهور وجمس مؤلف اميركي

فقال ريشه نعم ريشه يعرفني وجمس يعلم كيف يفعل ذلك . لم اتهِ من تلك الرسائل كنت اكتب رسائل لكي تُنشر

ثم ظهر كأنَّ المتكلم تغيَّر اي انتقل الكلام من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب فقالت مسز طمسن

يقول انهُ مضطر ان يبقى ويساعد . يقول انهُ يُطلب منهُ عمل كثير يقول ليس لي اخوة غير لدج ويريد ان يرئس لدج الجمعية اذا استطاع ان يتفرغ لها . يقول لا ترتبط بل احفظ الجماعة معاً

فقلت نحن مهتمون باقناع ريلي [1] ليكون رئيساً

فقال حبذا ذلك ولكن هيهات ان يقبل واظن انك انت تكون الرئيس . شكراً لك لمساعدتك اياي . محبة الاصدقاء افضل شيء وبالمحبة تنتظم الامور . ثم قال

عليهِ ان يساعد كثيرين . لقد وعدهم وسينجز وعدهُ . وحينما يأتي في ابريل يتذكر اموراً اخرى ويتذكر ايضاً ما كتبهُ لك ووضعهُ في ظرف

وانفضت هذه الجلسة هنا فان مسز طمسن استيقظت حينئذٍ ولم يتيسر لها ان تغيب امام السر اوليفرلدج الا في الثامن من شهر مايو وكان كلامها حينئذٍ او كلام ميرس بلسانها مرتبكاً غير جلي ولا سيما في اولهِ ثم زاد انجلاء رويداً رويداً . ومما قالهُ ميرس بلسانها اني اراني وحيداً يا لدج كمن يتلمس في الضباب او في الظلام ولا اعلم متى استطيع ان آتي واكلمك . قلما اريد ان اخبرك بما انا عازم عليهِ لاني اراني مهتماً بما يرضيني ما اشد شوقي الى رؤية تنسن الذي كنت اؤلههُ ولكن قيل لي انهُ يجب ان اقوم الآن بما وعدت بهِ ثم يكون لي ما اريد . وحبذا لو لم أُبعَد بهذا المقدار ... لماذا تطلب مجيئي (اي مسز طمسن) وهي تعلم اني اريد ان اخلص من الدنيا . ولا احب ان تردَّني دائماً اليها اسمعُ كثيرين يدعونني من اماكن كثيرة اسمع نداءهم ولا اعلم مَن هم يقولون انني مطلوب وانا اريد ان اجمع نفسي في اماكن قليلة او في مكان واحد ولا اتجزأ . اتوسل اليك ان تطلب منهم لكي لا يجزئوني هكذا بل يدعوني في مكان واحد . انا هنا الآن ولكني اسمع واحداً يدعونني من مكان آخر . ماذا تريد مس ادوردس مني فقد استدعتني يوم الجمعة

(ثم ورد كتاب من اميركا يظهر منهُ ان تلك السيدة دعتهُ في الثالث من مايو)

قل لريشه اني سالتقي بهِ في رومية واكلمهُ في اليوم الثالث من ايام المؤتمر

(١) هو لورد ريلي العالم الطبيعي المشهور رئيس الجمعية الملكية

ما اسهل الوعد وما اصعب الانجاز · قل لهم ليتركوني بسلام اسبوعين او ثلاثة

ثم انتقل الكلام الى روح نلي المتكلمة بمسز طمسن فقالت مخاطبة لدج

اتعلم يا استاذ اني رأيت ميرس يتكلم كأنهُ يخاطب عصاً خارقةً جسم امي وبينما هو يتكلم اتى واحد ولمس العصا فأرتج عليهِ · يظهر انهُ مضطر ان يتكلم بواسطة تلك العصا ولكن يعترضهُ غيرهُ دائماً · يا حبذا لو احسنت امي صنعاً وتركت ميرس ينام فانها توقظهُ كلما اراد النوم قل لها ان تعدل عن ذلك · قل لها ان ليس ذلك من الانصاف · فانها توقظهُ كلما اراد ان ينام ويستريح يجب ان لا تفعل ذلك

(قال الاستاذ لدج فوعدتها اني افعل ذلك وحالما افاقت مسز طمسن كلمتها في الامر فاعترفت انها كانت تفتكر بميرس كثيراً ووعدتني بانها ستحاول العدول عن ذلك) وبقيت نلي تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

لما ذهبت في الاسبوع الماضي الى بيت الدكتور ڤان ادن اتى المستر ميرس وقال لي انهُ جاء زائراً ثم قال لنذهب فنرى ذلك الشيخ ونضحك · اراهُ يسرُّ بالكلام معي ويتنبه جيداً اكثر مما يسرُّ حينما يتكلم مع تلك العصا · ولكنهُ قلق ولا يجد راحة

وبعد كلام كثير من هذا القبيل انقضت الغيبوبة الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين ثم ظهر ان ما اشارت اليهِ روح ميرس وروح نلي من ان كثيرين كانوا يدعون ميرس في اماكن مختلفة صحيح وان روح غرني رصيف ميرس تكلمت بمثل ذلك

وتكلمت روح ميرس بلسان مسز هولند في بلاد الهند سنة ١٩٠٤ واظهرت رغبتها في مكالمة الاحياء الذين لا يزالون في سجن الجسد ثم تكلمت بلسانها سنة ١٩٠٧ وقالت ان ليس لها فرص كثيرة للكلام وانها كمن يقف امام شباك قطع التذاكر في محطة سكة الحديد لا يشعر الأ والناس يزحمونهُ ويدفعونهُ · وكلام مسز هولند بالكتابة لا بالنطق فان الوسطاء صاروا يكتبون الآن كتابة بعد ان كانوا يتكلمون كلاماً

ومن الذين اشتهروا بالمباحث النفسية المستر هدجصن والمستر هنري جمس وقد تكلمت روح هدجصن هذا بعد موتهِ مع المستر هنري جمس والمستر جورج دول سنة ١٩٠٦ بواسطة ستنتن مومى فقالت للاول لم اتوقع ان اراك بهذه السرعة وقد سررت برؤيتك ياهري

فقال المستر هنري جمس اهذا انت يا هدجصن

فقال هدجصن نعم ويسرني جداً ان اراك وجهاً لوجه · كيف انت عساك على ما

تروم . اني اشعر كأني لا ازال معكم وانت يا جورج كيف انت . الظاهر انكم نسيتم اني احب المزاح انا هدجصن نفسهُ وسابقى هدجصن الى الابد ولا يمكنكم ان تغيروني مهما فعلتم

فقال هنري جمس اننا نعلم ذلك ونسر بهِ

فقالت الروح عسى ان يكون الامر كذلك والاَّ فالخسارة عليكم لانني لا ازال على حالي لم اتغير واحب شيء لديَّ ان التقي بكم واكون معكم . وكان الكلام كتابة كما تقدم

وكلمت هذه الروح السر اوليفرلدج كتابة في ٢٣ نوفمبرسنة ١٩٠٦ فقالت

انا هدجصن وسأجتهد حتى اتكلَّم معك . علمت ان مسز بيبر في انكلترا (هي الوسيطة)

لدج — نعم وهي في بيتي

الروح — نعمًا لو كنت في الجسد لما كان الامر كذلك ولكنني مسرور على كل حال

لدج — هي هنا على تمام الصحة والسرور

الروح — حسن حسن وهذا يسرني . اتريد ان توصل لي رسالة الى بلي نيو بولد

لدج — نعم ارسلها اليها بواسطة وليم جمس

(ثم توقفت الروح فقال لدج هل تريد ان ارسل لك الرسالة)

الروح — تمهَّل في مسائلك ولا تنسَ ان سمعنا ليس شديداً مثل سمعكم . انني مسرور بوجودي هنا

لدج — اسمع يا هدجصن لي سؤَال اسأَلك اياهُ . انت تعلم اني اكلمك بواسطة اليد التي تكتب فهل تسمع انت بواسطة اليد ايضاً . وهب انني سددت اذني الوسيط بالقطن فهل تجد فرقاً في سماع الصوت وهل تسمع صوتي على حدٍ سوى

الروح — اظن اني اسمعهُ ولك ان تجرب ذلك

لدج — سافعل في جلسة اخرى

الروح — لك ان تفعل متى شئت

وقال الاستاذ لدج انهُ لم يجرب ذلك لانهُ يتعذَّر منع السمع تماماً بسد الاذنين

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي ونذكر اموراً اخرى من هذا القبيل ثم نبدي رأينا فيهِ

تربيتنا المدرسية

(تابع ما قبله)

يدخل التلميذ الى المدرسة فيبتدئ بالذاكرة في تعلّم الحروف المجائية ثم يرتقي الى الجغرافية مثلاً فيلجأ الى الذاكرة ثم يأتي الى اللغة والاعتماد فيها على الذاكرة ثم يأتي الى الحساب وربما عوّل على الذاكرة ايضاً في تعلم القواعد · اقول ذلك ايها السادة وانا لست من القائلين باهمال الذاكرة وما انا بالذي يجهل فوائدها ومقدار ما يتعلق بها مباشرة من العلوم ولكنني من المنكرين اشد الانكار لهذه الطريقة التي لا شأن فيها لشيء من القوى العاقلة الاّ الذاكرة · وعندي ان الذي شجع المعلمين على ذلك امران الاول سهولة ممارستها وقرب تناولها والثاني انحطاط الهيئة الاجتماعية عندنا حتى كان كل من ينتظره الوالد من ولده ان يردد امامهُ بعض الالفاظ او الاشعار وهو لا يفهمها · واذا كان يحسن ترديد بعض الحروف الاعجمية او كلمات او عبارات بلغة اجنبية لا يعرف لها الوالد معنى فذلك منتهى الاماني فيأخذ الوالد يمدح المدرسة ويعجب بمهارة معلميها كما جمعهُ بقومهِ نادر · فلما رأت المدارس ذلك جرت بالطبع على ما يوافق رأي الاهالي · والمدارس تتأثر كثيراً بالرأي العام — ولا اسمح لنفسي بالبحث في ما كان من تأثير هذه الطريقة في اخماد العقول وما كان من نتيجتها في وقوف الشرقي عند حد التقليد باهمال قوة الملاحظة فيهِ مع ان تقويتها وانماءها غاية الغايات في العلم· ولا اكتمكم ايها السادة اني اتألم كثيراً عند ذكر هذا الامر الذي كان سر تأخرنا· ولو سعى المعلمون الذين عهد اليهم امر تعليمنا ابتداء الى اكتشاف ما فينا من المواهب وبادروا الى تنبيه القوى العاقلة فينا لكنا غير ما نحن الآن · علّمونا · ماذا علّمونا · حشوا ذاكرتنا بعلوم لا تنفعنا في معترك هذه الحياة ولا تشفع · اجهدوا حافظتنا اخمدوا قوة الملاحظة فينا · اقول ذلك ولا الومهم لانهم لم يعملوا ما عملوا عن قصد ولان العلم الذي كان قد وصل الى بلادنا حينئذٍ لم يتوصل الى اكتشاف هذه المعارف · فان سرنا نحن في هذا الطريق بعد الذي جاءنا من العلم فلا عذر لنا

اكتفي بما ذكر وانقدم الى تربيتنا الادبية وهي الاهم فابدي ما لي عليها

لم يبقَ واحد من العلماء الأ صرّح ان التربية الادبية اهم انواع التربية واولاها بالالتفات فقد قال ادورد ثرنج «الخلق الشريف هو الذي يجب ان يرمي اليهِ المعلم في مدرستهِ»

وقال السر ولتر سكوت « يستحيل علينا ان نعتبر دعوتنا الاعتبار الصحيح وان ننظر الى مركزنا النظر الصائب ان لم نعتقد في نفوسنا ان كل شيء يماثل ضوء القمر الضئيل بالنسبة الى تهذيب القلب الذي يشبه نور الشمس الباهر » . ويقال ان المرحومة الملكة فكتوريا عهدت الى قرينها البرنس البرت ان يعين الامر الذي يجب ان تهدى لاجلهِ جائزة رامت تقديمها لاحدى المدارس . فجعل البرنس تلك الجائزة للتلميذ الذي يكون اشرف اخلاقاً من جميع رفاقهِ . ونقلت « الجامعة » عن جول سيمون قوله « ليس من وظيفة المدرسة ان تعلم العلوم فقط فان بث روح الفضيلة والاقدام من اخص واجبات المدرسة »

ما هو مركز مدارسنا من هذه الجهة ايها السادة . اقول ولا اخشى في الحق لومة لائم ان مدارسنا تعد من هذا القبيل من اكثر المدارس انتصاراً للفضيلة ومن اشدها حرصاً على آداب الاولاد ولا بدع فانها لهذه الغاية وضعت . ولكني وان قلت هذا فما ابرئ نفسي وغيري من بعض اغلاط خصوصاً في امر سياسة المدرسة تعكس علينا النتيجة الادبية التي نتوخاها وربما افسدت علينا عملنا واسمحوا لي ان اذكر بعضاً منها وحبذا لو عدلنا عنها

من الامور المسلم بها لدى كل عاقل ان الاولاد يغلطون ويخطئون ويسيئون التصرف وان من الواجب حينئذٍ ردعهم وتأديبهم لئلا يتمادوا في مثل تلك الامور لان الاعمال اذا استمر المرء عليها اصبحت عوائد والعوائد اذا طال العهد بها وسمت صاحبها بسمات لا تنفك عنهُ مدى الحياة . اذن غاية التأديب كف الولد عن التمادي في الشر لا الاضرار بهِ في جسدهِ ولا في اخلاقهِ . اذن تمنع القصاصات التي تؤُول الى تصغير نفوس الاولاد لانها تضر ضرراً بليغاً في مستقبل الحياة . ومتى كان الرجل صغير النفس حقيرها فلا يكبر عليهِ اتيان اعظم المنكرات واكبر الرذائل . افيليق بنا ان نوصل الطلبة الى مثل هذه النتيجة لاجل غلطة صغيرة ربما ارتكبوها جهلاً او عن غير قصد . او تحمد المدرسة على مثل ذلك . أليس من واجب المدرسة الاكبر ان تربي الطلبة على عزة النفس والترفع عن الدنايا والرذائل بلى لعمري فقد قال روزبري صدر انكلترا الاعظم « ان عظمة انكلترا قائمة بمدارسها فان هذه المدارس تعلم العظمة الشخصية والاقدام وهو سر العظمة الحقيقية . وما دامت مدارسنا تعلم هذا التعليم فنحن على ثقة من دوام عظمتنا ومجد مستقبلنا » . وليست هذه افكار الانكليز فقط بل هي افكار الفرنسيين ايضاً فقد قال وزير المعارف في منشور وزعهُ على المدارس « اريد ان تدخلوا في اذهان الطلبة بطرق التشويق والتزيين مبادئ حب الحق والخير والجمال . فان هذه المبادئ تجعل النفس كبيرة سامية » . اذا كان الامر كذلك فما قولكم

بقصاصات الضرب خصوصاً ما تظهر فيهِ القساوة البربرية · لنرَ ما قول الانكليز فيها · قال اللورد منسفيلد « لا تقدر ان نحكم بالقساوة كبار امتنا ولا صغارهم » وقال جون لوك « ان الاولاد الذين نالهم من التأديب اشدهُ قلما كانوا من الرجال العظام » · قول غريب جدًّا واغرب منهُ ما قالهُ القس روجرس قسيس السجن المسمى بنتونفيل « ان المجرمين الذين كان تأديبهم بالضرب هم الذين اعيدوا الى السجن مراراً » · قول يدهش العقول ولكنهُ صحيح لان المرء يظل محافظاً على آدابهِ واسمهِ ما دام فيهِ عرق شرف ينبض ولما كان القصاص الوحشي مصغراً للنفس فلا غرو اذا اوصل من يقع عليهِ الى مثل هذه النتيجة

مررت على احد الصفوف (الفرق) مرة فسمعت المعلم يطلب من ولد صغير ان يأتي ويشمط اذن ولد كبير · ولعل الذي زيّن للمعلم استعمال ذلك القصاص ظنهُ ان ذلك الولد اكبر من رفيقهِ سنًّا والصحيح انهُ اطول قامة فيجب ان يكون اوسع منهُ عقلاً واكثر معرفة فادى بهِ غلطهُ هذا الى استعمال ذلك القصاص · وهو مضر من جهتين الاولى ان الولد الطويل ينشأ على صغر النفس والذل والمسكنة وقلة الهمة · والثانية ان هذا القصاص يربي الكبرياء في نفس ذلك القصير القامة ويعودهُ احتقار الغير والتطاول الى ما هو اعلى منهُ

اما القانون الصحيح للتأديب · القانون الذي اثبتهُ ذوو التحقيق فهو ادِّب كما شئت بحيث تحافظ على كرامة نفس الولد ويكون نوع القصاص من جنس الذنب ونتيجة طبيعية لهُ بحيث يشعر الولد ان ذنبهُ جرَّ عليهِ القصاص لا غضب المعلم او محبتهُ للانتقام · فاذا اساء ولد التصرف في اللعب قضي عليهِ بان يحرَم منهُ وان وسَّخ احد المدرسة كلف تنظيفها وان سلب احداً شيئاً الزم بالتعويض عنهُ الى غير ذلك · اما اذا استعمل **الضرب** لكل نوع من الذنوب فينشأ الاولاد خشني الطباع فظي الاخلاق فان القساوة تولد القساوة كما ان اللين يولد اللين · على ان هنالك ضرراً آخر وهو ان الاولاد لا يعودون يتأثرون بالضرب وان انت استعملت القساوة الجأتهم الى الرياء فيصبحون ملائكة في حضورك وشياطين في غيابك

واني ما انسَ لا انسَ حينما كان المعلم يكلف احدنا بالذهاب الى اللوح لعمل الحساب فكان يقف والقلب منهُ واجف والاعصاب ترتجف واذا قال ٣ في ٤ = ٩ فما اسرع ما يبادرهُ المعلم بالكف على وجههِ · ارجو ان تقولوا لي ايها السادة ما محل هذا الكف من التعليم وهل صار الولد الآن يقول ٣ في ٤ = ١٢ ام صار بالاولى يقول ١٠٠ او ١٠٠٠ بحسب ضعف الكف وشدتهِ · هذا اذا لم تتشوش قواهُ العاقلة لاسيما اذا كان من ضعيفي الاعصاب وهو غير نادر في مثل هذه الاحوال · انا احسب اليوم اني اذا كلفت احداً

بالوقوف الى اللوح اكون قد منحته مزية على رفاقهِ اما نحن فكنا نعدها ساعة شؤم حينما كان يصدر امر المعلم لاحدنا بالوقوف حتى كرهنا الحساب والحاسبين . اليست الطريقة في مثل هذه الاحوال بحث المعلم في سبب تلك الغلطة والرجوع بالولد القهقرى بواسطة السؤالات ليكتشف اين مكان الفساد فيصلحهُ واين موضع الضعف والاعوجاج فيسعى الى تقويمهِ . ولست بجاهل ان هذا الطريق اوعر مسلكاً من الاول ولكنهُ الطريق القويم . ولا يزعمن احد مما تقدم اني لا اجيز الضرب كلا وانما لهُ ظروف خصوصية والضابط فيهِ ان الذنب السيء لا يداوى الا بالقصاص السيء واذا ضرب ولد آخر كان القصاص من جنس الذنب ونتيجة طبيعية لهُ

ما كنت اظن ايها السادة ان الكلام سيطول بي الى هذا الحد فلذلك قبلما اختم اود ان اقدم بعض الملاحظات مكتفياً بالتلميح (١) علّم تلاميذك التقوى الصحيحة التي هي اساس كل الآداب وكن لهم فيها قدوة صالحة (٢) علمهم فضائل ايجابية ومرنهم عليها وهم في المدرسة مثل مساعدة بعضهم بعضاً مادياً وعلمياً وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وايثار الغير على النفس (٣) في التأديبات المختلفة لاتنسَ ان تصحبها باستيائك منها الى ان يحل محلها فيكون كافياً لتوبيخ الولد وندمهِ على ما فعل وزجرهِ عنهُ . ولكن اياك والتطرف اما في اطالة مدة الاستياء فتعوّد الولد الاستغناء عن استحسانك فيستوي لديهِ استحسانك واستياؤك فتقع في اقبح ورطة او في تقصير مدتهِ كما يفعل بعض المعلمين الذين يستاؤون ويرضون في وقت قصير فيسيؤون صنعاً ويندمون ولات ساعة مندم (٤) قلل من الاوامر الصريحة ما امكنك لئلا يكون بينها ما لا يستطاع وكل ما امكنك الحصول عليهِ بدون امر فليكن كذلك لانهُ خير للتلاميذ وهو منشط لهم ومهذب لاذواقهم ولا شيء يفرح الانسان مثل ان يعمل عملاً مرضياً بدافع من نفسهِ غير مأمور بهِ من سواهُ — ولكن اذا اضطررت مرة الى الاوامر فاحط بالمسألة من جميع وجوهها زن النتائج بدقة واذا ثبت لديك انك مصيب فاصدر الاوامر وشدد في اجرائها مهما اقتضت من الكلفة واحرص هنا على الثبات والتشديد فان المعلم الذي يهدد كثيراً ولا يفعل شيئاً الذي يتسرع في اصدار الاوامر ثم يرجع عنها بعد وقت قصير الذي يعامل الذنب الواحد مرة بالشدة ومرة باللين يحط من قدر نفسهِ في عيون تلاميذهِ وعلى الاخص اذا كانوا كباراً ويشجعهم على العصيان ويذخر لنفسهِ اتعاباً لا تحصى

ترون اذن ايها السادة ان التهذيب الحقيقي ليس بالامر السهل بل هو من اشق الاعمال واشد الوظائف تعباً واجهاداً قال سبنسر «ان الطريقة المختطة في التهذيب يمكن لاقل

الناس عقلاً ان يمارسها بدون استعداد ولا اهتمام لان الصفعات والكلمات البذيئة يقدر عليها كل واحد حتى احط المتوحشين » . اما اذا شئت ان تتبع الطريقة المثلى الطريقة التي توصلك الى الغاية المطلوبة في هذا العصر عصر النور والمعرفة فعليك ان تستعد لها بالدرس والمطالعة والصبر وضبط النفس . عليك ان تتوقف مرة بعد مرة وتسأل نفسك ما هي النتائج التي تظهر في سن الحداثة وعن اي اعمال في الصغر تنشأ فتقوي ما يوصل الى الحسنة منها وتتلافى السيئة . وقد يقرب الى نفسك السأم من طريق او تلميذ لا تظهر منهُ نتيجة فعليك ان تتدرع بالصبر وسعة الصدر — ثم انهُ عليك ايضاً ان تتبصر في اميالك وتميز بين ما هو ناشئ عن ايثار الراحة على التعب او عن محبة السلطة . واذكر ان المهذب يجب ان يكون هو نفسهُ مهذباً ولا يحسن تأديب غيرهِ الاَّ من احسن تأديب نفسهِ وتعود ضبطها حينما يثور ثائرها . وان يمتلك عواطفهُ ويزين نفسهُ بالفضائل جميعها . وصف العلامة فرنكي المعلم الحقيقي بقولهِ « هو الذي يعامل تلاميذهُ بالشفقة والحنان كما يعامل الاب الشفوق ابناءه فيملك قلوبهم ويكون امامهم مثال الوداعة والمحبة فينال باللين والمحبة ما لا ينال بالقساوة والشدة » مثل هذا التهذيب قال رسكن انهُ « يعيد الاولاد بعد وقت قصير الى ذويهم وهم اثمن من اكثر من وزنهم ذهباً »

ايها المعلمون المكرمون

ما اهم العمل الذي بين ايديكم وما اكثر الانظار التي تتطالُ اليكم والآمال المعلقة بكم . الاَّ ان سعادة الامة وشقاءها متوقفان عليكم فهل شعرتم بسمو مركزكم عند كل عاقل كخدام التربية وعمالها الممسكين بأزمة العقول والعواطف والاخلاق والقابضين على دفة التقدم والارتقاء . وماذا نحن صانعون . هل لنا شهادة ضمير صالح اننا متممون عملنا كما يجب . اعطيت آخر درس لصفي هذه السنة ورجعت وفيما انا راجع تزاحمت الافكار في ذهني فلبثت افكر على هذه الطريقة . كل سنة يمر من تحت ايدينا تلاميذ ربما لا يتفق لنا ان نراهم فيما بعد . وان اجتمعنا بهم فهل يتفق ان نقف بينهم موقف المهذب الناصح فهل ربيناهم كما وددنا ان نفعل هل أثرنا فيهم التأثير الصالح الكافي ام خسرنا فرصة لا يمكن ان تعوَّض ها هم سيخرجون الى العالم ويتعرضون لكل نوع من التجارب التي فيهِ فما هي الحصون والقلاع الادبية التي اقمناها في نفوسهم التي تكفل لهم حفظ التقوى والآداب يوم تهب عليهم عواصف التجارب والعثرات . بل ما هي المبادئ التي تجعلهم مصدر نفع حيثما توجهوا فيجني العالم بفرح ثمرة ما زرعناهُ بالدموع . بمثل هذه الافكار كنت اناجي نفسي . ولا اكتمكم ايها السادة ان

جوابي عن هذه الاسئلة لم يكن كما اروم . وكم وددت لو ابدأُ السنة من اولها لاتلافى ما فرط مني من القصور ولكن هيهات . ايها السادة اتمنى ان يكون جوابكم لانفسكم عن هذه الاسئلة افضل من جوابي . ومهما يكن من الامر فاننا محاطون بانظار تراقب اعمالنا وهي تنتظر ما يتأتى عنها بفروغ صبر . فمن الجهة الواحدة ترمقنا عين الوطن . قد وصلنا والحمد لله الى عصر يمكننا فيهِ ان نقول لنا وطن . وغير خافٍ عنكم ان مستقبل الوطن يتوقف على ابنائهِ ليس على الشيوخ والكهول منهم الذين سيسيرون في طريق كل حي بل على هؤلاء الاحداث الذين بين ايدينا . ونحن نقدر ان نفعل كثيراً من هذا القبيل ضمن دائرة عملنا . المعلم الحقيقي يعرف من اين تؤكل الكتف ويعرف كيف يفهم الطلبة انهم الجزء الاهم في الوطن وانهم سوف يكونون رجالهُ ويضع امامهم غاية سامية تختص بصالح الوطن العام ويثير شوقهم الى السعي اليها بعد المدرسة فيكون قد اعد للوطن رجالهُ الامناء المخلصين . ومن الجهة الاخرى ترمقنا عين الاهالي بنظرها وتقول سلمتكم اعز شيء لديَّ فلذة كبدي وانسان عيني والاهالي تنتظر ان تحتفظ بجسم الولد وعقلهِ ونفسهِ وآدابهِ فكثيراً ما يتربى الولد على فضيلة في البيت ثم يذهب الى المدرسة فيضيعها وربما استبدلها برذيلة . الا يجب علينا ان نتدبر هذا الامر وننظر اليهِ بعين الاعتبار . ثم ان الانسانية تنظر الينا من الجهة الاخرى بعين ملؤها الاستعطاف وتقول لا تتغافلوا عن جزء الانسانية الكامنة في الولد الصغير . عاملوهُ كانسان ذي نفس بشرية وعلموهُ ان يكون لهُ نصيب في خدمتي وتعزيز شأني وان ينشر صفاتي بين الداني والقاصي وان يكون منتصراً للمبادىء السامية وان يحلي جيدهُ بالآداب الجليلة والصفات التي تميز الانسان عن غيرهِ

والخلاصة ايها السادة اننا مسؤولون امام الله وامام البشر وامام انفسنا عن العمل الذي نمارسهُ . قال شكسبير « ان الشقاء والسعادة هما نتيجة التربية » . قلنا اذن وفي ايدينا ان نسير هؤلاء الاولاد من اليوم في سبيل السعادة وفي سبيل الفضيلة ولا نخشى عليهم فيما بعد لان من شاب على خلق شاب عليهِ فيباركنا الله والبلاد والاهالي والانسانية وهذه النفوس يوم تدرك مقدار ما بذل في سبيل ترقيها وننال استحسان ضمائرنا وراحة قلوبنا وما اخالنا الاّ فاعلين كذلك باذن الله

توفيق زيبق

كتب ولس ورواياته (1)

في انكلترا اليوم طبقتان من الكتّاب الطبقة الاولى تكتب للعامة وتعتمد عليها في اذواقها وهي خالية من الابتكار ومحافظة في اسلوبها وآرائها حتى لا تفرق بينها و بين كتّاب القرون الوسطى واشهر كتاب هذه الطبقة هول كاين وماري كوربلي ومسز وورد

وهناك طبقة اخرى تكتب للخاصة حرة في آرائها ومفصحة فيها تتبع نيتشه وهنريك ابسن وغيرهما من قواد « الفكر الحديث » . واشهر كتّاب هذه الطبقة برنارد شو وولس وجولسورثي

وولس هو ذلك الكاتب الفريد الذي يمزج رواياتهِ بالعلم كما رأى قراء المقتطف في روايتهِ البديعة المسماة بحرب العوالم . ابتدأ بهذه الطريقة في رواية سماها آلة الوقت واتبعها بكتب اخرى يبحث فيها عن مستقبل الامم وتأثير المدنية الحاضرة فيها . ونريد هنا تلخيص كتابين لهُ وثلاث روايات

(١) عوالم جديدة للقديم

هذا الكتاب موضوعهُ السوشيالية وهي كما عرّفتها في العدد الاسبق من المقتطف نظام يراد بهِ ان تمتلك الحكومة جميع موارد الانتاج كالآلات والاراضي وتستخدم افراد الامة فيها فتعطي لكل منهم جزاء عملهِ . فبدلاً من ان تمتلك الشركات او الافراد الترامات او السكك الحديدية وتبتز كل ما يمكنها ابتزازهُ من العمال تمتلكها الحكومة فتراعي بذلك صحة عمالها ولا تستبدُّ في اجورها . وهذا النظام الجديد لهُ اشياع كثيرون في اوربا اليوم ففي انجلترا ينوب عن العمال ما يقرب من الخمسين سوشيالي في البرلمان وبتأثير هؤلاء النواب صار للعمال اليوم جملة امتيازات لم يكن يحلم بها آباؤهم . فلهم حمامات ومكاتب عمومية وتعليم ابتدائي مجاني ولا يمكن اجبارهم على العمل اكثر من ثماني ساعات في اليوم وصارت المجالس البلدية تبني لهم البيوت الصحية وتغذي اولادهم في المدارس وتمنحهم معاشاً سنوياً يبلغ ثلاثين جنيهاً اذا بلغوا الخامسة والستين من عمرهم . وبتنظيم الاعتصابات ارتفعت اجورهم الى ان صارت اقل اجرة يومية للعامل الانجليزي لا تقل عن عشرين قرشاً صاغاً . ولكن بتوالي اختراع الآلات قلَّ احتياج اصحاب المعامل الى العمال فنشأ من ذلك جيش دائم لا عمل لهُ مع قدرتهِ

(1) Future in America, New Worlds for old, Time Machine, Anne Veronica, Tono-Bungay, by H. G. Wells.

علي العمل من جهة وتحوّل اصحاب المعامل على العمال يستبدلونهم ويجعلونهم تحت خطر الرفت من وقت الى آخر

فالسوشيالي يقول ان لهُ حقاً ان يعيش وحيث انهُ لم يولد وارثاً شيئاً عن والديهِ فيجب ان يكون لهُ حق العمل والكسب واذا طردهُ صاحب المعمل فعلى الحكومة ان تبحث لهُ عن عملٍ ما او تعينهُ بما يقوتهُ حتى يجد عملاً

وحيث ان النظام الحالي من طبيعتهِ ان يقف بهِ جيش بلا عمل لان اسواقهُ في فوضى لا يمكن معرفة حاجاتها ومقاديرها فيجب ان تستلم الحكومة زمام الاعمال وبدلاً من ان يأخذ الارباح صاحب المعمل تأخذها الحكومة وتنفقها على منافع الامة او تعطيها للعامل نفسهِ

والنقطة التي يهتم بها ولس في كتابهِ هي تربية الاطفال فالعامل بفقرهِ تجوع اولادهُ فتنحط اجسامهم وعقولهم. والعامل هو اكبر ما يُعتمَد عليهِ في ثروة الامة فيجب الاعتناء بهِ وعلى الحكومة ان تعلمهُ وتغذيهُ حتى يقدر على العمل

والنقطة الاخرى هي الخسارة الكبرى التي تنالنا من نظامنا الفردي الحالي . فاصحاب المعامل صار همهم الآن الكسب بلا نظر الى جودة البضاعة فصارت الجزم تصنع من الورق والبيوت تبنى لتنهدم فوق اصحابها والمأكولات مغشوشة وسبب كل هذا ان جميع اصحاب المتاجر يريدون المزيد الدائم من الربح بترخيص بضائعهم عن بضاعة غيرهم والترخيص يكون في الغالب بالغش . فالحكومة اذا تاجرت فهي تفعل ذلك للمصلحة العامة لا للربح

اقول اذا كان العامل الانكليزي على ما هو متمتع بهِ من المزايا ينادي بحاجتهِ الى السوشيالية فما احوج الفلاح المصري اليها وهو قلما ينال غذاءهُ الكافي كالبهيم من فضل اصحاب الاراضي المصريين

(٢) المستقبل في اميركا

زار المستر ولس الولايات المتحدة ومكث فيها بضعة اسابيع ووصف حالتها في نظر الاجتماعي فقال اولاً ان الثروة مصيبة الاميركي الآن . فالمدارس والحكومات والآداب بل وكل الوسط الاميركي يدفع الشاب الى الاثراء الذي هو ميزان النجاح عندهم . وعلى غنى الولايات المتحدة ترى الفقر فيها اشد مما هو في انكلترا . صحيح ان عندهم ركفلر ومورجان ولكن عندهم ايضاً من يموت جوعاً وما الفائدة من نظام يجعل واحداً يملك الملايين التي لا يمكن لهُ ان يصرفها ولا هي دليل على كفاءتهِ في حين ان بقية اعضاء الامة في تعاسة وشقاء

قلت ان ثروة ركفلر ليست دليلاً على كفاءتهِ اذ لا يمكن ان يقال انهُ اقدر منك مائة

الف مرة لان ثروتهُ تساوي مائة الف ضعف من ثروتك فالمسألة ليست قدرة او كفاءة بل غلطة اقتصادية دواؤُها السوشيالية

وتكلم عن الاجانب ومن رأيهِ انهم اكثر مما يمكن للولايات ان تجعلهم منها فهم يتكلمون هناك بلغاتهم وهم في الغالب من امم احط من امة الولايات المتحدة فاذا تحصلوا على الثروة المطلوبة رجعوا الى بلادهم وافقروا البلاد بذلك · وزد على هذا ان كثرتهم تؤثر في اخلاق الامة تأثيراً مضرًّا لانحطاطهم عنها

ورأيهُ في تعرُّض الاميركي وكرهِهِ للسود انهما عادة كاكثر العادات ليس لهما سبب فالاسود لا يمكنهُ ان يجلس على مائدة يجلس عليها الابيض او يدخل لوكاندة ينام فيها الابيض وهو يقول بالتساوي كما يرى اكثر المصلحين · اما انا فلا ارى ذلك اذ لا يمكنني ان افهم ان الاسود الذي كان اسلافهُ منذ مئة سنة او مئتي سنة يأكل بعضهم بعضاً يمكن اصلاحهُ اليوم وادخال دمهِ في دم الابيض فهما تظاهر بالتمدن فوحشيتهُ اصلية فيهِ · ومثال زنوج هايتي الذين تركهم الفرنسويون بعد ان مدنوهم يوضح تأثير الوراثة فيهم اذ انهم ارتدُّوا الى وحشيتهم القديمة · يمكننا ان نعاملهم معاملة انسانية ولكن يجب منعهم من التناسل ولو بالخصاء كما قال فوريل (١)

ثم تكلم عن اخلاق الاميركي وشدة تدينهِ او بالاولى شدة جحودهِ فقال انهُ لما ذهب مكسيم جوركي الى اميركا يطلب المعونة للمظلومين في روسيا كان معهُ صديقة تعيش معهُ فلما علم الاميركيون انها ليست زوجتهُ ثاروا عليهِ وطردوهُ من اللوكاندة والقهوة فقضى الليل في الشوارع ورجع توًّا الى اوربا الحرة مع صديقتهِ · امة تعيش في القرن العشرين ولا يمكن ان توافق على صداقة بين رجل وامرأة الا اذا صادق عليها الكاهن لا يمكن ان يقال انها تقدمت بخروجها من اوربا الى اميركا (٢)

(٣) آلة الوقت

آلة الوقت هي اول رواية اكبتهُ حسن شهرتهِ الحالية وصف فيها حالة العمال والاغنياء بعد مليون سنة وذلك بان يركب هذه الآلة فتسير في الوقت الى حيثما اراد · لما وصل الى هذه المحطة الوقتية وجد ان الناس قد استعاضوا عن المأكولات اللحمية بالفواكه التي

---

(١) (المقتطف) كم من اسود يفوق البيض في آدابهِ واخلاقهِ حتى في الولايات المتحدة

(٢) (المقتطف) الغرض من مصادقة الكاهن او الشيخ او المأذون الشرعي او مأمور الحكومة ان تكون الزيجة شرعية لحفظ نظام العيال والا اختلطت الانساب وتقوض نظام الهيئة الاجتماعية

اوصلوها الى درجة من الغذاء تكفي الجسم ووجد الناس منفصلين الى جنسين جنس جميل الصورة ضعيف البنية ليس لهُ عمل ما وجنس آخر لا يظهر بالنهار لانهُ يختفي تحت الارض ويستعمل حرارتها في طبخ الطعام وهو قبيح الصورة والصوت وهذا الجنس هو الذي يخدم الجنس الاول · كيف وصلت الانسانية الى هذه الحالة ؟ وصلت الى ذلك لان الغني ونسلهُ لا يشتغلون والعمال يمتهنون ويقضون اكثر اوقاتهم في المناجم والمعامل حتى اننا قد بنينا لهم قطارات تجري تحت الارض يشحنون فيها بلا نظر لتأثير هذه الاعمال في الانسان من الوجه الجيولوجي

اقول فاذا كان هذا النظر صحيحاً فما تأثير الحجاب في المرأة المصرية ؟ اريد بالحجاب حجبها بالبيت

(٤) المرأة الانجليزية الحاضرة

في رواية المستر ولس (فيرونيكا) التي صدرت في الشهر الماضي وصف حالة المرأة الجديدة التي ترغب في ان يتساوى النساء بالرجال في الحقوق · لماذا يُطلب من المرأة وحدها ان تكون جميلة ؟ لماذا تحرم من الوظائف ؟ لماذا لا تكون من اعضاء البرلمان ؟ لماذا يتكلمون معها كانها طفلة اذا جالسوها – فيقتصرون في حديثهم معها على كل تافه لا يفيد ؟ الرواية كلها تصف هذه المسائل التي تجعل المرأة ترغب في استرجاع شخصيتها الملغاة · ففرونيكا بنت محام حضرت جملة محاضرات في البيولجيا وقرأت عدة كتب عن « الفكر الحديث » فكبر الشق بينها وبين والدها المحافظ فهو يمتعض مثلاً اذا سمعها تلاحظ ان المشخص لم يكن مقنعاً في تعشقهِ ويمنعها من الرقص مع من يشتبه في اخلاقهم — هذا او غيرهُ ادى بها الى ان تركت بيت والدها وذهبت الى لندن لتبحث عن عمل تعيش بهِ ولكن لقلة معرفتها لم يقبلها احد الاَّ بخمسة او ستة جنيهات شهرياً وهي اجرة لا تكفيها ان تعيش عيشتها القديمة فاستلفت من واحد يدَّعي صداقتها اربعين جنيهاً وحضرت المحاضرات العلمية ثم رأت نفسها قد غرمت بحب احد اساتذة الجامعة فتبكي سوء بختها لانها امرأة وليس لها حق مفاتحة حبيبها بحبها ولا ترى تخلصاً من ذلك الاَّ بدخولها في زمرة « السفراجات » — وهن النساء المطالبات بحقوق التصويت والانتخاب وتتظاهر معهم فيلقى القبض عليها وتسجن وبعد خروجها من السجن تفاتح محبوبها بحبها فيهرب بها الى سويسره ويتزوجان هناك لان لهُ زوجة في انجلترا

والخلاصة انهُ فاخر بفيرونيكا لانها لا تعتبر الآداب ولا الاديان ولا العادات وللقارىء ان يحكم على اخلاق المؤلف

(٥) الخسارة

الرواية المسماة « تونو بنجاي » هي عندي احسن كتب ولس بعد رواية حرب العوالم اذ لا اظن ان بين السوشياليين من هو اقدر على ايضاح الخسارة الناتجة من نظامنا الاقتصادي الحالي مثل مؤلف هذا الكتاب · فبطل هذه الرواية هو مثال لغيرهِ من الذين « ينجحون » فهو اولاً صيدلاني يعمل بعض تجارب لاجتلاب الزبائن فيفلس بواسطتها و يذهب الى بعض الصيدليات و يدخل فيها كعامل بسيط و يرى هناك مرارة حياة العمال فيوفر بضعة جنيهات و يركّب دواء جديداً ليس فيهِ غير اللون والطعم و يعلن عنهُ طولاً وعرضاً بكل ما يملك في الجرائد وعلى الحيطان فيتهافت عليهِ المرضى فيغتني وتكرمهُ الحكومة بالانعامات وتكتب الجرائد رواحهُ وغدوهُ · هذا هو النجاح في عرف التجارة واذا كان كلٌّ منا إما سارق او مسروق فلماذا لا نكون نحن السارقين ؟ ولكن اذا جاز لنا ان نعتبر مخترع الدواء هل يجوز لنا ان نسكت عن الخسارة التي نتحملها بواسطتهِ ؟ مرضى يخدعون وجرائد يحتكرها صاحب الاعلانات وعمال تشتغل في عمل ليس فيهِ اقل فائدة — كل هذا بدلاً من ان نتعاون ونبني نظام السوشيالية خالياً من قاذورات العصر الحالي صلامه موسى



تعليم العربية

تفصيل مجمل

بيان اولي — يحزن العاقل ومريد الخير بالمدارس والاحداث والمتهب غيرة على انتشار العلم بين طبقات الشعب ان لا يكون لعلم التعليم (البيداجوجية) في الشرق القسط الاليق بهِ من عناية العلماء ونظرة الحكماء · ولقد صار هذا العلم مرعياً في اوربا الى درجة اصبحت المدارس معها في اوجها من التقدم والنظام وصار المعلمون يسيرون في اعمالهم على منهج الحكمة والسداد وارتقت العلوم والفنون ورسخت في اذهان الناشئة وامتزجت بدمائهم ولحومهم وذلك كلهُ بفضل الطرائق البيداجوجية والاساليب السديدة المتبعة في كل شعبة من شعاب الدرس والتعليم · اليس من الاسى والاسف ان لا يكون في اللغة العربية على ترامي اطرافها وسعة اكنافها الا ثلاثة او اربعة من الكتب المختصة بعلم التعليم المفيد · على ان ما فات الغابرين لا يفوت اللاحقين واملنا وطيد ان العناية بامر المدارس ونظاماتها وطرق القاء

الدروس فيها تصبح وافرة. وليس على كل استاذ ومشتغل بتأديب الاطفال وتعليمهم الأ ان ينظر في امر حرفتهِ نظر ثاقب ويعتني بها اعتناء راغب ويدوّن ملاحظاتهِ في مفكرة لتكون مرجعاً عند الحاجة ومحطاً لنقد ذوي العقل الرشيد والحكم الصائب في امور التربية ومسائل التعليم

النظرة الاولى . تعليم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة

من الاصوب ان يظل التلاميذ الصغار شهراً او شهرين او نحو ذلك لا يمارسون القراءة والكتابة ولا يحاولون بداية فيها وانما يحدثهم استاذهم باحاديث حلوة ويقص عليهم قصصاً مستعذبة سداها ولحمتها انواع الادب ومكارم الاخلاق . يحضّرها لهذا الغرض ويلقيها بلغة سهلة ولكنها فصحى وبصوت واضح ثم يطلب اليهم سرد ما القى وحكاية ما قال وان يقلدوهُ في اللفظ واشارات التعبير . على هذا النحو تحصل للتلاميذ ملكة ابداء افكارهم بلغة بيّنة من عندهم وينشأون على شجاعة في نفوسهم واعتماد على اشخاصهم . بعد ذلك يشرع الاستاذ في تعليمهم حروف الهجاء تلفظاً ورسماً معتمداً في ذلك على قاعدتي التشابه والرسم . الاولى مؤداها ان الحروف المتشابهة رسماً وشكلاً تجتمع للتلفظ بها مع ايضاح الفرق البسيط فيها مثل الجيم والحاء والخاء وكذلك الراء والزاي والسين والشين والفاء والقاف والصاد والضاد وكذلك الباء والتاء والثاء والنون وهلمَّ جرّا . والثانية مؤداها ان سهولة رسم الحروف تؤديها خطوط مستقيمة سواء كانت معتدلة او منكسرة او مائلة ودوائر او اقواس من دوائر فالباء تتركب من خط افقي على حرفيهِ خطان راسيان صغيران عموديان والعين يمكن رسمها من قوسين متماسين احدهما اصغر فوق اخر اكبر والحاء تتركب من قوس وخط مماس وهكذا الى سائر الحروف . اذا تيسر للصبية الصغار تعلم رسم الحروف ولفظها تيسر لهم ايضاً بمساعدة الاستاذ ذي العقل الرشيد ان يركبوا من الاحرف المتفرقة كلمات بعد ان يعرفوا الحركات من فتح وخفض وسكون وامثلة ذلك واذا تقدموا في شوطهم ونجحوا في عملهم تيسر اشتباك الحروف والتحامها وتألف الكلمات فالجمل المفيدة

بالعناية والانتباه يستطيع الاستاذ الماهر ان يجعل تلاميذهُ الصغار قادرين على قراءة وكتابة الكلمات والجمل السهلة في اقل من شهرين من الزمان وعليهِ خلاف ما ذكرنا ان يحرم عليهم استعمال المداد والورق الاّ في الاقل النادر ولوح الحجر (الاردواز) الطف واقوم سبيلاً

النظرة الثانية اتقان تعلم القراءة والكتابة

توزع على التلاميذ الكتب المشكولة الواضحة الجلية ذات الموضوع الادبي الجميل والصور

المشوقة التي تلفت الانظار· يفسر المعلم معنى الامثولة قبل الشروع في القراءة ثم يقرأها لهم كنموذج يحاكونهُ واسلوب يقلدونهُ ثم يطلب الى امهرهم حقاً وصدقاً ان يقرأ بعدهُ ويطلب الى سائر اخوانهِ شدة الالتفات الى ما يقول عليهم يخرجون لهُ هفوات ويتصيدون لهُ زلات وبعد التمرن على القراءة يشرع في تمرينهم على كتابة الامثولة بخط جلي وشكل واضح الصورة صحيح الهجاء

قاعدة في تعليم اللغات

من المشهور المعمول بهِ المنصوص عنهُ في البيداجوجية ان الاجرومية متوقفة على اللغة مستمدة منها وقائمة عليها لا ان الاجرومية هي الواسطة في تعلم اللغة · ومعنى ذلك ان اللغة تقدمت وسبقت ثم تبعتها قواعد النحو والصرف بالاختراع خشية على اللغة ان يتطرق اليها الفساد ولتمييز صحيحها من فاسدها وغثها من سمينها فالنحويون مثلاً نظروا الى لغة العرب وسائر انواع كلامهم ووجدوا ان كل فاعل مرفوع وان كل مفعول منصوب فوضعوا قاعدة ذلك لا انهم نصوا على وجوب رفع الفاعل ونصب المفعول ثم ائتمر الناس بامرهم وساروا على نص قاعدتهم في كلامهم · من ذلك يجب في تعليم اية لغة ان ينتقى للناشئين ما جاد وسهل واستعذب من بليغ الكلام شعرهِ ونثرهِ حتى اذا فهمت التلاميذ معناهُ بالتفسير والتحليل ثم استظهروهُ حل ما تعقد من السنتهم وتهذب كلامهم بما دخل فيهِ وما تسرب اليهِ مما حفظوهُ وهم بتكرار الحفظ مع دقة الملاحظة تصير ملكة المحافظة على النصوص الصرفية والنحوية كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك راسخة في اذهانهم يقولونها بالغريزة او السليقة او من غير ان يشعروا · بعد ذلك يشرع الاستاذ بعد ان تفعم حافظاتهم ببليغ القول وفصيح الكلام في الفات انظارهم الى قواعد النحو والصرف بان يقدم لهم امثلة عديدة شتى ثم يستخرجون منها القاعدة الواحدة وبعد ان يعوا القاعدة ويفهموها يجتهد المعلم في اثباتها في اذهانهم بتكرارها وتكرار الامثلة عليها ومطالبتهم باختراع امثلة كثيرة من عندهم

ومن المهم ذكرهُ الواجب عدم اغفالهِ انهُ بسبب ما في دروس النحو والصرف من الملل والضجر فعلى الاستاذ ان لا يخصص لها زماناً معيناً كما هو الشائع في المدارس الآن بل الواجب ان يقول دروس النحو عرضاً في دروس المطالعة واثناء تعليم الانشاء

لا يقولنَّ احد ان حفظ البليغ من منثور الكلام ومنظومهُ وكذلك استظهار بعض آي القرآن الشريف يتعب الاذهان الغضة ويكلف القوى الحافظة فوق طاقتها · فان

حفظ المائة سطر من منثور الكلام والخمسين بيتاً من منظومهِ في سنة واحدة مكتبية ليس بالشيء العسير . وغير خافٍ انهُ اذا تعبت القوة الحافظة في درس اللغات فان سائر القوى النفسية تأخذ حظها من اصناف الدروس الاخرى فقوة المقارنة وقوى التخيل والملاحظة والترتيب ونحوها لها سلطان عظيم ونفوذ كبير في دروس الجغرافية والاشياء والتاريخ

تعليم الانشاء

الغرض منهُ كما لا يخفى تمكين التلاميذ من تصوير افكارهم والبيان عن ضمائرهم باسلوب سهل واضح صحيح بليغ وهذا يؤول ولا شك الى ترقية اللغة الوطنية وحفظ ما اودع الاسلاف للاخلاف ونحو ذلك من الفوائد الجليلة

والاسلوب المتبع في تعليمهِ مضطرب مشوه لا اساس لهُ ولا نظام يكتنفهُ ويكتنفهُ والاستاذ يكتفي باقتراح انشاء مقال على أي شيء يخطر في ذهنهِ غير ملتفت الى مبلغهِ من الصعوبة ومطابقتهِ لدرجة التلاميذ في اللغة وغير مكترث بقواهم العقلية أفي درجة النمو المطلوب للقيام بما عهد اليها ام لا . وكانت نتيجة هذا الخلل والفساد والاضطراب ان التلاميذ ينشأون عاجزين عن تصوير مقاصدهم والاعراب عن افكارهم فاسداً اسلوبهم فائضاً بالاغلاط النحوية والصرفية مقالهم ولذلك ضعفت اللغة ووقفت عند حد محدود ومقام معهود

الاسلوب الحسن — نظن ان الاسلوب الحسن في التعليم الانشائي هو الذي تراعى فيهِ قواعد (السيكولوجي) أي مراتب العقل فيلزم الاستاذ ان يقدم الموضوعات المحسوسة على الموضوعات الخيالية ويلزم ان يقدم الموضوعات العامة على الموضوعات الخاصة ونحو ذلك . ففي الفرق الدنيا يجب على الاستاذ ان لا يخرج في تعليم الانشاء (بعد مقدرة التلاميذ على تركيب جملة صحيحة مختلفة) عن مثل وصف الغرفة التي فيها التلاميذ ووصف ما يرونهُ في الشارع عند انصرافهم من المدرسة وما يشاهدونهُ من انواع المزروع في الحقل الخ الخ مما هو واقع تحت حواسهم ولا يخرج عن دائرة مشاعرهم ويتوسع معهم في اسلوب الكتابة من سهل الى اصعب منهُ كلما تدرجوا وترقوا في مراتب الفرق والصفوف المدرسية

ومن الواجب على الاستاذ ان يجعل عبارة التلاميذ ذات ترتيب منطقي خالية من التكرار والتناقض ويجب ان يفهمهم ان الغاية من الانشاء التعبير عن الافكار على اسلوب صحيح بليغ الفاظهُ على قدر معانيهِ لا زائدة عنها ولا مقصود منها الزخرفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع . الاستاذ يقول اريد منكم ان تنشئوا مقالاً عن موضوع كذا ويشرع في استدرار عبارتهِ من افواههم شفاهياً ويكتب سائر المعاني باسلوب منطقي مختصر على (اللوح الاسود)

ونقرأهُ التلاميذ مرةً ثم تنظف اللوح ويشرع التلاميذ في تنسيق المعاني وترتيبها وتفصيل مجملها بلغة من عندهم في كراستهم مع تحديد عدد الاسطر الواجب ان لا يزيدوا عنها . ثم يأخذ الكراسات لبيان اغلاطها بالمداد الاحمر ويقيد الاستاذ الاغلاط الشائعة والهفوات العامة عند كل التلاميذ اوجلهم ويشرح صوابها ونقويم معوجها على اللوح الاسود في النوبة الثانية

وربما يقص الاستاذ على التلاميذ حكاية ويطلب اليهم تدوين خلاصتها بعبارة صحيحة او يجوز لهُ ان يطلب اليهم تلخيص درس المطالعة او نحو ذلك كأن ينثروا منظوماً او ينشئوا مقالاً عن مغزى قصيدة ومن حين لآخر يجدر بالاستاذ ان يملي عليهم نموذجاً من انشائهِ لا يقصد منهُ المباهاة والفخر ولكن تعليمهم كيف يكون الاسلوب وترتيب الافكار

ولا يغيب عن ذهن اي استاذ ان اسهل الموضوعات ما كان محسوساً ملموساً وهو النوع الواجب عدم الخروج عن دائرتهِ في المدارس الاولية اما في المدارس الاعلى فلا لوم على استاذ يأنس من تلاميذهِ القدرة على تصوير الخيال وتحقيق الموهوم بما اكتسبوهُ من دروس البلاغة والبيان وما حفظوهُ من جم الكلام البليغ ان يطلب اليهم كتابة مقال على أي موضوع خيالي لا يقع تحت نفوذ حواسهم وسلطان مشاعرهم المختلفة

ونختم المقال الآن بان نحث اساتذة المدارس واولياء الامور ان لا يتكلموا مع تلاميذهم الأ باسلوب فصيح خالٍ من الاغلاط كما انهُ من الواجب عليهم ان يطلبوا الى الاحداث وصف ما شاهدوا في ملاعبهم ومتنزهاتهم وملاهيهم باسلوب واضح صحيح . وفي الفرق العليا تجعل الخطابة درساً من الدروس المرعية ويمكن تنشيط امرها والعناية بشأنها باقامة الحفلات المدرسية واجازة الجريء المقدام جزاء حسناً او باخذ التلاميذ الى مجالس الشورى وقاعات نواب الشعب . والخطابة لازمة جداً لكل انسان في حياتهِ فكم من المواقف المعدودة والمواطن المشهودة ما يكون زينتهُ فصيح زلق اللسان وخطيب قوي الجنان بديع البيان ياسر الالباب ببليغ لفظهِ ويقرع الاسماع بجواهر وعظهِ بل ما اكثر الاوقات التي يتوقف فيها حسن الاحدوثة والشرف واستبقاء المال والدفاع عن العيال والذود عن بيضة الدين والملة والوطن على لسان مطلوق ولفظ معشوق

مدرسة المعلمين الخديوية حسين لبيب

الجوهر الفرد

ظهر لدلتون الكيماوي الانكليزي منذ اكثر من مئة سنة (سنة ١٨٠٥) ان الاجسام المركبة من عناصر مختلفة كالماء والسكر والزاج والشب تتركب على نسب محدودة اي يكون فيها مقادير محدودة من العناصر التي تتركب منها لا تزيد ولا تنقص. فالماء مثلاً مركب من مقدار محدود من الاكسجين ومقدار محدود من الهيدروجين فاذا زدنا الهيدروجين عن المقدار المطلوب بقيت الزيادة من غير تركيب وكذا اذا زدنا الاكسجين. فاذا مزجنا ثمانية دراهم من الاكسجين بثمانية دراهم من الهيدروجين واجزنا فيهما شرارة كهربائية حتى يتحدا وجدنا ان الاكسجين اتحد كلهُ بدرهم واحد من الهيدروجين وبقيت سبعة دراهم من الهيدروجين غير متحدة بشيء. ومهما كان وزن الهيدروجين والاكسجين فاذا تكوَّن الماء من اتحادهما دخل في تركيبهِ وزن واحد فقط من الهيدروجين وثمانية اوزان فقط من الاكسجين ويتحد الهيدروجين مع الاكسجين على نسبة أُخرى ويتكون منهما اكسيد الهيدروجين وتكون نسبة الهيدروجين فيهِ الى الاكسجين كنسبة ١ الى ١٦ فارتأى دلتن ان كل دقيقة اصلية من دقائق الماء مركبة من جوهر واحد من الاكسجين وجوهرين من الهيدروجين وان كل دقيقة من اكسيد الهيدروجين مركبة من جوهر من الاكسجين وجوهر من الهيدروجين. وقد رأينا ان وزن الاكسجين في الماء ثمانية اضعاف وزن الهيدروجين فاذا كان وزن جوهر الهيدروجين واحداً فوزن الجوهرين اثنان ووزن جوهر الاكسجين ١٦. والمركبات التي يدخل فيها الاكسجين على نسب مختلفة يكون وزنهُ فيها اما ١٦ او ٣٢ او ٤٨ او ٦٤ او ٨٠ الخ بزيادة ستة عشر ستة عشر. وما يقال عن الاكسجين يقال عن الهيدروجين والنيتروجين والذهب والفضة والنحاس وسائر العناصر البسيطة كأن الجوهر الواحد ينتقل من مركب الى آخر ويدخل كل المركبات كاملاً غير منقسم أي ان الوسائل الكيماوية لا تجزئهُ فارتأى دلتن انهُ هو الجوهر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ وعنى بذلك انهُ لا يتجزأ كيماوياً ورجح كثيرون انهُ لا يتجزأ ابداً ويبقى مادة كما ان الخروف لا يتجزأ ويبقى خروفاً والطائر لا يتجزأ ويبقى طائراً

ثم اتَّضح لعلماء الطبيعة انهُ يمكن تعليل وجود العناصر في حالة غازية بان دقائقها او جواهرها في حالة الحركة المستمرة تتصادم بعضها مع بعض وتصدم الوعاء الذي يعيها وهذا سبب انتشار الغازات مهما كانت دقائقها او جواهرها. وذهب بعضهم الى ان الجواهر كرات مرنة صلبة وذهب غيرهم الى انها حركات لولبية او زوبعية واذا كانت كذلك فالحركة نفسها

تكفي لتعليل وجود المواد البسيطة والمركبة اي ان ما نراهُ ونلمسهُ ونحسبهُ مادةً ليس هو في الحقيقة الأ حركات تؤثر فينا فنشعر بها

وبينما العلماء يتلمسون تلمساً عساهم يجدون سبيلاً يهديهم الى حقيقة جواهر الاجسام كُشف الراديوم فانكشفت بعض الغوامض . قال الاستاذ رذرفرد رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات في مجمع تقدم العلوم البريطاني في خطبة الرئاسة التي تلاها في ذلك المجمع حديثاً ان اشعة الراديوم المعروفة باشعة ا تحرفها الكهربائية والمغنطيسية كأنها اجسام مكهربة بالكهربائية الايجابية خارجة من الراديوم بسرعة فائقة ويمكن قياس سرعتها . وقد استنبط هو وعالم آخر اسمهُ جيجر طريقة لمعرفة عدد الدقائق التي تنبعث من جرام الراديوم في الثانية من الزمان وذلك بادخال هذه الاشعة الى اناء فيهِ مقياس للكهربائية من ثقب صغير جداً . وحقق ذلك السر وليم كروكس بوقوع اشعة الراديوم على لوح مدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري فانهُ كلما وقعت دقيقة من اشعة الراديوم على اللوح اضاءت كأنها شرارة . وقد عدَّ هذه الشرارات بميكرسكوب فوجد عددها في الثانية من الزمان مثل عدد الدقائق التي تحرك الابرة المغنطيسية في الاسلوب الاول . وثبت بهاتين الطريقتين ان الاشعة المعروفة باشعة ا التي تصدر من الراديوم مؤلفة من دقائق صغيرة لها حجم محدود وعدد محدود

ثم اتضح ان كل دقيقة من دقائق هذه الاشعة جوهر من الهليوم مكهرب فاذا عُرفت سرعة تولُّد الهليوم من الراديوم عُرف كم جوهر او دقيقة من اشعة ا يلزم لتكوين مقدار معلوم من غاز الهليوم

وقد قاس السر جمس دوار معدَّل تولُّد هذه الاشعة فوجد ان الغرام من الراديوم يولد ٤٦ في المئة من المليمتر المكعب من الهليوم في اليوم اي نحو خمسة اجزاء من مليون جزء من المليمتر المكعب في الثانية من الزمان . وعدَّت الدقائق التي تدخل الوعاء او تقع على اللوح كما تقدم فوُجد انهُ يخرج من الغرام الواحد ما يساوي ١٣٦ الف مليون دقيقة من غاز الهليوم في الثانية من الزمان . ولذلك يلزم ٢٥ مليون مليون مليون دقيقة لتكوين سنتمتر مكعب من غاز الهليوم

ولا يخفى انهُ يستحيل على احد ان يعد ١٣٦ الف مليون دقيقة في الثانية من الزمان فعلاً . ولا يخطر ببالنا الآن الاسلوب الذي استُعمل لعدها ولكن مقدار الراديوم الذي يمتحن لا يكون غراماً بل قد يكون جزءا من عشرة آلاف جزء من الغرام او اقل من ذلك والمساحة التي يعد الشرار فيها تكون جزءا صغيراً جداً من المساحة التي تصل الدقائق اليها .

فاذا فرضنا ان قطعة الراديوم جزءا من عشرة آلاف جزء من الغرام ووضعنا الحاجز المدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري على ثلاثة امتار منها فساحة سطح الكرة التي حولها على بُعْد الحاجز نحو ١٣٢ مليون مليمتر مربع فاذا رأينا بالميكرسكوب عشر شرارات فقط على المليمتر المربع في الثانية من الزمان فعدد الشرار كلهِ الذي يصدر من غرام الراديوم في الثانية من الزمان ١٣٢ الف مليون شرارة فنكون كأننا عددنا ١٣٢ الف مليون شرارة في الثانية ونحن لم نعدَّ في الحقيقة سوى عشر شرارات كما ان مَن يعد حبوب الحنطة في الدرهم منها كمن يعد حبوب الحنطة في القنطار ولا اشكال في ذلك

ثم قال الاستاذ رذفرد انهُ مهما كان مصدر دقائق ا فيظهر بالقياس انها متماثلة حجماً ولذلك يستدلُّ انها تكون كذلك في غاز الهليوم او ان غاز الهليوم مؤَلف من دقائق محدودة الحجم والوزن . ففي السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم تحت الضغط الذي جرى فيهِ البحث والحرارة التي كانت حينئذٍ ٢٥ مليون مليون مليون دقيقة او جوهر فرد . وثقل الهليوم النوعي معروف فثقل كل جوهر من جواهره جزء من نحو سبعة اجزاء من مليون مليون مليون مليون جزء من الغرام والبعد بين كل جوهر وآخر نحو ثلاثة اجزاء ونصف من عشرة ملايين جزء من السنتيمتر

وقد ابان العالم ولسن منذ سنة ١٨٩٧ ان البخار المائي يتكاثف حول الايون المكهرب فتسهل رؤْيتهُ بالعين المجرَّدة

وعند علماء الطبيعة اساليب أُخرى لمعرفة حجم الجوهر الفرد وثقلهِ اشرنا الى بعضها في المقتطف منذ ٢٨ سنة ونتيجتها تشبه النتيجة المتقدمة

ونعيد هنا ما قلناهُ سابقاً وهو ان الجوهر الفرد الكيماوي هو اصغر جزء يدخل التراكيب الكيماوية فقد يكون هو الجوهر الفرد الطبيعي أي الجزء الذي لايتجزأ ابداً وقد يكون مؤَلفاً من جواهر فرد طبيعية . لكن اتضح ان هذا الفرض الاخير مطابق للواقع وان كل جوهر من الجواهر الفردة الكيماوية مؤَلف من كثير من الجواهر الفردة الطبيعية واول من اكتشف ذلك السر جوزف طمسن الذي كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعهِ الاخير ونشرنا خلاصة خطبتهِ في الجزئين الاخيرين من السنة الماضية . نعم انهُ لم تكتشف الى الآن طريقة يرى بها كل الكترون (جوهر فرد طبيعي) على حدتهِ كما يرى الجوهر الفرد الكيماوي ولكن يرجح ان الالكترون يؤَثر في اللوح المدهون بلاتينو سيانيد الباريوم كما يؤَثر جوهر الهليوم باللوح المدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري واذا كان الامر كذلك فهو

يرى بالعين او يرى تأثيره كما يرى تأثير الجوهر الكيماوي

وقد دلت التجارب على ان الالكترون او الجوهر الفرد الطبيعي فعل كهربائي او حركة كهربائية لا غير وانهُ لا داعي لان نفرض شيئًا ماديًا تجتمع حوله هذه القوَّة الكهربائية · نعم ان ذلك لم يثبت بالبرهان القاطع ولكن ثبت ان الجوهر الفرد الكيماوي مؤلف من هذه الالكترونات او الحركات الكهربائية سواء كانت مستقلة او دائرة على شيء مادي في وسطها او ثبت ان الجوهر الفرد الكيماوي مؤلف من الالكترونات ولكن لم يثبت انهُ مؤلف منها وحدها وليس فيهِ شيء غيرها

وقد ثبت وجود الالكترونات السلبية او الوحدات الكهربائية السلبية وحدها ولكن لم يثبت حتى الآن وجود الالكترونات الايجابية وحدها مع ان الكهربائية الايجابية موجودة كالكهربائية السلبية

وظهر من التجارب والمشاهدات ان بعض الالكترونات يكون بهِ قوام الجوهر الفرد وبعضها يكون متصلاً بالجوهر الفرد اتصالاً كأنهُ ليس من قوامهِ وهذا الاخير ينفصل عن الجوهر الفرد بسهولة والظاهر ان فائدتهُ الجمع بين الجواهر الفردة الكيماوية لتأليف الجواهر المادية اي انهُ يجمع مثلاً بين جوهري الاكسجين الفردين اللذين يتكون منهما جوهرهُ المادي

واما الالكترونات الاولى التي يتوقف عليها قوام الجوهر الفرد فلا تخرج منهُ ما لم يتمزَّق تمزُّقًا وحينئذٍ تتغير صفتهُ الكيماوية فاذا تمزق جوهر الهيدروجين الى الكتروناتهِ صارت دقائق كهربائية لا غير · والاعمال الكيماوية العادية تفصل الالكترونات الثانية عن الجواهر فيبقى بناءُ الجواهر الاصلي على حالهِ واما الافعال العنيفة التي تظهر في الاجسام المشعَّة فتفصل الالكترونات الاولى اي تمزق بناءَ الجواهر الكيماوية · ولم يشاهد ذلك حتى الآن الاَّ في المواد التي جواهرها المادية في درجة عالية من التألف كأن كثرة الالكترونات او الوحدات في الجوهر الواحد تضعف قوة تماسكها بعضها ببعض او تجعل القوة المذخورة فيها عظيمة جدًّا فوق طاقتها فتنشق وتتمزَّق الى اجزائها الاصلية · والغالب ان الدقائق التي تخرج منها تكون من غاز الهليوم كأن دقائق هذا الغاز تدور حول غيرها بسرعة فائقة فتميل دائمًا الى الابتعاد عن مركز دورانها الى ان تنفصل عنهُ وتخرج مسرعة · وهذا هو سبب الاشعاع في الاجسام المشعة . والظاهر ان العناصر المشعة مؤلفة اصلاً من غاز الهليوم او ان اكثرها منهُ لانهُ لا يخرج منها غيرهُ · وكل ما تقدَّم من الحقائق والنتائج يدل على ان علماءَ الطبيعية يبنون اقوالهم على امور فعلية يرونها و يشعرون بها او يستدلون عليها استدلالاً منطقيًا

شذور من سيرة غلادستون

احتفل الانكليز في هذه الاثناء بمئة سنة مرَّت على ميلاد وزيرهم العظيم غلادستون فانهُ ولد في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٩ وقد كتب السر الجرنون وست الذي كان سكرتيراً لهُ في وزارتهِ شذوراً من سيرتهِ رأينا ان نقتطف منها ما يلي لما فيهِ من الفائدة لجمهور القراء قال

ان افضل احتفال نحتفلهُ بعيد غلادستون هو تذكُّر افضل سيرة سارها رجل من ابناء هذه البلاد . سيرةٍ من مبتداها الى منتهاها نقية الصفيحة خالية من كل عيب ووضر . ولقد احسن الاستاذ بلاكي اذ وصف غلادستون بقولهِ انهُ كان على غاية البساطة يغار على الحق غيرة صادقة ويتمسك بكل ما هو شريف نبيل ولا يهتم بمصالحهِ الذاتية

من رأي بعض الفلاسفة ان الصور الذهنية تجتمع في مخادع النفس ولو لم يدرِ بها الوجدان وتبقى هناك الى ان يحدث ما يدعو الى اظهارها . وهذا يصدق بنوع خاص على غلادستون فانهُ كان ذا ذاكرة غريبة فقد اخبر ارنولد مورلي مرة انهُ كان لا يزال يتذكر لون الثياب التي كانت تلبسها مرضعتهُ وهو طفل . وقال لي مراراً انهُ لا يزال يتذكر كيف أُجلس على مائدة الطعام وعمرهُ ثلاث سنوات حينما احتفل ابوهُ برجوع الوزير كننج الى لفربول ويتذكر ايضاً كيف فتحت كوى فندق كان فيهِ في ادنبرج سنة ١٨١٤ من اطلاق المدافع احتفالاً بتنازل نبوليون الاول

تذاكرنا مرةً في ربح صانعي البيرة من الشعير المنقوع وكان ذلك سنة ١٨٨١ فقال انهم يربحون ثلاثة في المئة فقلت لهُ بل يربحون اربعة في المئة فقال ألم تقل لي انت انهم يربحون ثلاثة في المئة فقلت كلاَّ فالتفت الى المستر يونغ وكان اصلاً في مصلحة الرسوم وقال لهُ أتتذكر سنة ١٨٣٢ فقال نعم وكان الربح حينئذٍ ثلاثة في المئة . فتنفس الصعداء وقال ألآن خطر ببالي كيف علق بذهني ان الربح ثلاثة في المئة فقد انتُخبت حينئذٍ نائباً عن نيوارك فدرست هذه المسألة وذلك منذ خمسين سنة

وبعد قليل كنت ذاهباً الى النظارة (دوننج ستريت) فلحق بي برترام كري وطلب مني ان التمس من غلادستون ليتكلم في مسألة النقدين التي كانت معروضة للبحث تلك الليلة (أي مسألة استعمال الذهب والفضة في المعاملة واختيار الذهب اساساً لها) . فظننت انهُ يتعذَّر عليَّ ذلك لان غلادستون كان مشغولاً بمشاغل أُخرى لكنني بلَّغتهُ رسالة كري فتبسم وقال انهُ يتكلم اذا جاء دورها قبل العشاء ثم خطب فيها خطبة رنَّت لها اوربا كلها

وتناقلتها كل الجرائد الاوربية واتضحت بها مسألة النقدين تمام الاتضاح ونُسفت آراء القائلين باستعمالها معاً اساساً للمعاملة

فسألته في الصباح كيف تيسَّر له القاء تلك الخطبة فقال انني عارف بتاريخ هذه المسألة ثم سألت هركورت عما تم فيها اخيراً فلم اجد صعوبة في سرد ما قلته

اخبرني المستر بريط (الوزير الانكليزي والخطيب الشهير) انهُ سمع مرةً سيدة تسخط على غلادستون فقال لها «ان كان لكِ اولاد فاربهم غلادستون واجتهدي لكي تجعليه يصالحهم فيشكروكِ في مستقبل حياتهم لانكِ اربيتهم اعظم رجال السياسة البريطانيين واشرفهم وافضلهم» . وما احسن ما قالهُ مزيني (مؤسس حزب ايطاليا الفتاة) وهو «ان الناس يموتون ولكن الحق الذي علموا بهِ والخير الذي عملوهُ لا يموتان معهم»

وكانت محبة غلادستون للحرية تتقد في فؤادهِ يرشدها عقل ثاقب وتثيرها رغبة شديدة في خير الناس فتعلي طبقة خطبهِ الى مقام الالهة . ولم يجتمع العقل الكبير والصدر الرحيب في رجل وكان اجتماعهما امكن من اجتماعهما فيهِ . ولقد ظهر ذلك اولاً في ما كشفهُ من فظائع سجون نابلي وما ينال المسجونين فيها من ضروب الحيف والقسوة فانهُ جاهر بذلك على رؤُوس الاشهاد ولم يخشَ لومة لائم

كان بدء اتصالي بهِ منذ سنة ١٨٦٨ اي في وزارتهِ الاولى فانهُ خصَّني حينئذٍ بثقتهِ التي دامت الى حين وفاتهِ . ويقال ان المرء يكون عظيماً الاَّ في عين خادمهِ لكن هذا القول لا يصدق عليهِ لانني كنت ازيد حباً لهُ واعجاباً بهِ كلما طالت مدة اقامتي معهُ . كان حينئذٍ في اوج عظمتهِ وقمة مجدهِ مكرَّماً معظماً محترماً من الجميع مشهوراً بفضائلهِ وفواضلهِ . ألَّف وزارة من نخبة الرجال وبث فيهم من روحهِ وقادهم بثاقب عقلهِ وصائب رأيهِ ففعلت وزارتهُ للبلاد اكثر مما فعلتهُ وزارة قبلها او بعدها . ولم يطل الوقت عليَّ حتى رأيت جمال سيرتهِ البيتية وتكريسهُ كل اوقاتهِ للاعمال المطلوبة منهُ وتساهلهُ مع الذين يخالفونهُ في الرأي وتحققت ما قالهُ عنهُ لورد سلسبري وهو انهُ كان يرمي في كل اعمالهِ ومساعيهِ الى اغراض شريفة سامية

شكا اليَّ لورد دلهومي مرةً من ان غلادستون اضرَّ بهِ وبمعاصريهِ ضرراً كبيراً لانهُ جعل لمقامات الرجال حدّاً سامياً جدّاً يتعذَّر عليهم البلوغ اليهِ . ولا غرابة في ذلك لانهُ كان فرداً لا مثيل لهُ . فلم يدخل في مجادلة او مباحثة الاَّ رفع مقامها ولا تعاطى عملاً الاَّ اكبَّ عليهِ بكليتهِ واثقاً انهُ مصيب فيهِ تمام الاصابة فلم يكن في اعمالهِ محلٌّ للندامة . وقد غيَّر آراءهُ مراراً ولكنهُ لم يتبع رأياً منها الاَّ وهو مقتنع بصحتهِ ولم يتركهُ الاَّ حينما اقتنع بفسادهِ .

قال مرةً لقد اخطأت مراراً كثيرة في اعمالي السياسية ولكن الله يعلم اني لم اقل شيئاً ولم افعل شيئاً الاَّ وانا معتقد صحته والله على ما اقول شهيد

وكان في سيرتهِ البيتية مثال الترتيب والانتظام سواءٌ كان في اوقات العمل او في اوقات الراحة ومثال اللطف والدعة. ولم يقلَّ انسهُ ولا قلَّت بشاشتهُ بتقدمهِ في السن وزيادة مشاغلهِ

لما دعي لتأليف وزارتهِ الاخيرة كان عمرهُ ٨٣ سنة فقال لي لما دخلنا باب دار الوزارة هذا ليس مما اميل اليهِ بالطبع مهما كان سني. وبعض رفاقهِ في هذه الوزارة كانوا اطفالاً لما انتظم بين رجال السياسة ومع ذلك جرى معهم بهمة ونشاط كأنهُ شاب مثلهم. ولقد قال لي احد الاصدقاء حينئذٍ لو ان عمرهُ ٩٢ سنة بدل ٨٢ فلا تبعد القلوب عنهُ بل تزيدها تعلقاً بهِ. ولكن الزمان كان قد تغيَّر فانهُ كان يحب الاقتصاد ويكرهُ التبذير ورأى زيادة النفقات الحربية والبحرية فنفر منها وطالما قال لي حينئذٍ ان هذا الافراط في النفقات الحربية سيقودنا الى الافلاس بين امم اوربا. ولكن امم اوربا اقتدت بنا وصرنا كلنا سائرين الى الافلاس سيراً حثيثاً. وبقي الى آخر ايامهِ ينادي بوجوب المحافظة على السلم والاقتصاد والاصلاح. ومَن يفكّر في السلم الآن ولا يترحَّم على الذي اشار بوضع التحكيم موضع الحرب. مَن يفكر في الاقتصاد في النفقات ولا يتذكر اقتصاد غلادستون في نفقات الحكومة وجهادهُ في هذا السبيل الى آخر ايامهِ. مَن يفكّر في الاصلاح ولا يخطر ببالهِ ما فعلهُ غلادستون لحكومة بلادهِ

كنت سنة ١٨٩١ ضيفاً على المستر ارمتستد في بيارتز (بفرنسا على خليج بسكي) وكنا جماعة وفيها جون مورلي (وهو الآن لورد مورلي وزير الهند) وغني عن البيان ما كان لحديث اولئك الرجال من الطلاوة وكانت وزارة المحافظين قد قاربت الزوال فدار الحديث على تأليف وزارة جديدة لكن جون مورلي خاض في بحار الادب وجال في رياض الشعر وجعل غلادستون يطرفنا بالكلام عن لقرشيوس ويوازن بينهُ وبين فرجيليوس ويطنب بمدح كاتلوس وبرسيوس واسف على اهمال فنون الادب الايطالية. وقابل بين فلسفة بطلر ولوك. وعزا مورلي كل الفلسفة التي يعرفها الى جون ستورت مل. وقال غلادستون اننا مديونون للشعراء وعدَّد كثيرين منهم وفضَّل تنسن عليهم كلهم. وقال ارثر هلام ان وردسورث [1] خلق ليكون شاعراً او فيلسوفاً ولكن شعرهُ عطَّل فلسفتهُ وفلسفتهُ عطلت شعرهُ

(1) لوقرشيوس وفرجيليوس شاعران يونانيان وكذلك كاتلس وبرشيوس. وبطلر ولوك ومل من فلاسفة الانكليز. وتنسن ووردسورث من اكبر شعرائهم

واشار غلادستون الى كرومول ونبوليون وقال انهُ كان يود ان يراهما في حرب او براز وان دزرائيلي اقوى رجال البارلمنت بداهة

واجتمعنا عند المستر ارمستد في بيارتز سنة ١٨٩٥ وكان عبء النفقات الحربية قد حنا ظهر غلادستون في آخر حياتهِ السياسية ولكنهُ كان ينفي همومهُ احياناً ويعود الى بشاشتهِ الاولى ويتكلَّم كما كان يتكلَّم في الازمنة الغابرة وكنت اعي كل كلمة يقولها لعلي بدنو اجلهِ.
وقبل ان عدنا من بيارتز تناول مجلَّة فرأى فيها مقالة في موضوع ديني (عن سر الافخارستيا) فعكف على مطالعتها حتى نسي نفسهُ ثم عرف ان كاتبها قس انكليزي اضطرَّ ان يقيم في ضواحي بيارتز استشفاء بهوائها فاستدعاهُ اليهِ وسرَّ بهِ ولما عاد الى انكلترا جعل لهُ معاشاً بين الذين يأخذون معاشهم من مرتبات العرش كاحد المؤلفين الذين يؤلفون كتباً مفيدة ولكنها ليست مما يكسب مؤلفيها مالاً

ومما امتاز بهِ انهُ كان يودُّ كل رجال الحكومة كما كان رجال الحكومة يودُّونهُ. كان ألين الرؤساء عريكةً واشدهم محبة لمرؤوسهم . وقد رأيتهُ بعد استعفائهِ الاخير في بيت صديقهِ لورد ارمستد في سكتلندا وكان مصاباً بكترَكتا اليمة (مرض في العين) وهو صابر على الالم صبر الابطال وعمل لهُ الدكتور نتلشب عملية الكترَكتا فلم تفلح ولما علم غلادستون ان العملية لم تفلح قال اني آسف جدًّا من اجل نتلشب. فنسي نفسهُ لدى اهتمامهِ بطبيبهِ لانهُ خاف ان عدم نجاح العملية يضر بسمعة ذلك الطبيب . ثم جاء الاجل الذي كان ينتظرهُ بفارغ الصبر وهو على تمام الاهبة لهُ فبكتهُ بلادهُ وبكاهُ الناس اجمع . والامم التي نالت حريتها والامم التي كانت تسعى الى نيلها اشتركت كلها في الحزن على من كان من امجاد نوع الانسان

ثم ختم الكاتب مقالتهُ بابيات خاطب بها نفس غلادستون قائلاً «على اي شاطىءٍ رسوتِ الآن لان تلك القوة التي كانت فيكِ لم تهمل فلا بدَّ من مكان بعيد تستعمل فيهِ تلك القوة والغيرة وذلك النفع والثبات» وقد نظمنا ذلك بهذين البيتين

لكِ الله من نفس على اي شاطىءٍ رسوتِ فقد كانت لكِ العزماتُ
عرجتِ الى دور بها تظهر القوى فهاتيك اوطانٌ وتلك حياةُ

سيرة البرنس ايتو

لم نكد نتم نظم الشطر الاخير من سيرة غلادستون المتقدمة حتى وقع نظرنا على مقالة أخرى من نوعها في مجلة القرن التاسع عشر للسر فرنسيس بجوت رئيس قضاة هونج كونج الذي كان مستشاراً قضائيًّا للبرنس ايتو وهو رئيس وزراء اليابان ذكر فيها اموراً من سيرة ذلك البرنس يليق بكل شرقي ان يطَّلع عليها فاقتطفنا منها ما يلي

لما نهضت اليابان وجعلت تنسج على منوال الدول الاوربية كانت دفتها في يد هيرو بومي ايتو وهو الكونت ايتو المشهور وكان همهُ وهمها الاكبر ابطال الحاكم القنصلية وادخال الحكومة الدستورية النيابية في البلاد فاستدعى رجالاً من علماء القانون الانكليز ليكون مشيراً لهُ في المسائل القضائية المختصة بوضع الدستور الياباني وهو كاتب هذه المقالة . وكانت كل دولة من دول اوربا تسعى حينئذٍ الى جعل اليابان تقتفي خطواتها فانكلترا جعلت شأنها تنظيم البحرية اليابانية وفرنسا تنظيم الحربية والمانيا تنظيم ادارة بلاط الامبراطور واهتمَّ رجل فرنسوي من علماء القانون بجعل اليابان تقتبس القانون المدني الفرنسوي ورجل الماني بجعلها تقتبس القانون التجاري الالماني . وكانت اليابان تبذل جهدها في ارضاء الجميع على السواء ولكن كانت الارجحية لالمانيا في وضع الدستور الياباني حتى دار على الالسنة ان انكلترا لم تنل حظها من هذا القبيل وهي ام الدستور فلما عين كاتب هذه المقالة مستشاراً قضائيًّا لرئيس النظار حسب الانكليز انهُ عُيّن كذلك لمجرَّد ارضائهم والحقيقة انهُ عُيّن لاجل الوقوف على مطابقة الدستور الياباني للمبادىء الانكليزية وكان الكونت ايتو على تمام العلم بهذه المبادىء ولكنهُ كان يودُّ ان يكون عندهُ واحد يشرحها لرجالهِ العاملين معهُ

قال الكاتب كان الكونت ايتو قليل الكلام يتكلم بجُمَلٍ متقطعة كانهُ يزن كلامهُ قبل النطق بهِ وكان يحسن الانكليزية والتعبير بها عن مرادهِ فشرح السبب الذي منعهُ من اقتباس الدستور الانكليزي وهو صعوبة وضعهِ في بنود مختصرة ولكنهُ كان يعجب بهِ ويعلم مزاياهُ ويودُّ ان يقتبس من اصولهِ ما يمكن تطبيقهُ على احوال البلاد اليابانية . وكان يعلم العقبات التي تعترضهُ ولكنهُ كان واثقاً بنفسهِ وبمستقبل بلادهِ وبأن سعيها سيكلَّل بالنجاح . ولم يكن من الذين يحسبون للفشل حساباً . وقد اتضح لي في الدقائق الاولى التي قابلتهُ فيها ان الانسان يسرُّ ويفتخر بالاشتغال معهُ وقد قال لي حينئذٍ انا اعلم انكم انتم معشر الانكليز تحبون العمل فانتظر منك ان تساعدني بكل جهدك

وكنت اظن ان العمل المطلوب مني هو كتابة بنود مختلفة لادخالها في الدستور مع شرح مسهب عن مزية كل بند منها وعرضها عليهِ وعلى رجالهِ لكي ينظروا فيها ويختاروا ما يناسبهم منها فيكون لي الشأن الاكبر في وضع الدستور الياباني . ولكنني وجدت ان العمل المطلوب مني محصور في الاجابة عن بعض المسائل المجرَّدة التي كان الوزراء المشتغلون بوضع الدستور يرسلونها الى رئيسي يوميا . وكانت هذه المسائل في الغالب ابتدائية اي تتعلق بمبادىء الدستور لاغير او الاصول الاولية البسيطة وبعضها يراد بهِ شرح الغوامض التي في دستورنا مثل ان للملك حق الرفض ولكن الدستور لا يخوّلهُ استعمال هذا الحق . ومثل ان اللوائح المالية لا تصير قانوناً ما لم يصادق مجلس الاعيان عليها ولكن لا يجوز لمجلس الاعيان بحسب الدستور ان يمتنع عن هذه المصادقة . واهم ما رأيتهُ ولم اكن انتظرهُ هو انهُ كان يراد ان يكون الدستور الياباني من وضع اليابانيين انفسهم ولا يد لاجنبي فيهِ . واعتمد واضعوهُ على ان يستعينوا باناس من الاجانب لا بكتبهم وهذا ما فعلوهُ

ولم يكن الكونت ايتو في ذلك الحين اهم رجل في بلادهِ كما صار بعدئذٍ وكثيراً ما كانت غيوم السياسة تحاول حجب نجمهِ عن الابصار . اما هو فكان يعلم دلائل الاوقات والازمنة فيظهر حين يجب الظهور ويختفي حين يجب الاختفاء . وقد خرج من وزارتهِ الاولى على هذه الصورة : – دعانا الى بيتهِ للعشاء في ليلة من ربيع سنة ١٨٨٨ وكان جوّ السياسة صافياً كجو الربيع في تلك البلاد وكنا جمهوراً وفات وقت العشاء ثلاثة ارباع الساعة والكونت لم يحضر ورأتنا زوجتهُ ننظر الى ساعاتنا مرة بعد اخرى مدفوعين بسلطان الجوع ولكنها لم تظهر القلق بل بقيت رابطة الجأش تكلم هذا وتباسط ذاك ثم فتح الباب بغتةً ودخل الكونت ايتو ومعهُ الكونت اوكوما ولم يعتذر لنا عن تأخرهِ الأَ بقولهِ بالانكليزية كان لي شغل صغير مع هذا الرجل مشيراً الى الكونت اوكوما . وكان اوكوما باللباس الياباني الوطني فحنا رأسهُ ولم يزد واعاد الكونت ايتو ما قالهُ باليابانية وهو يتبسم قليلاً . ودخلنا غرفة المائدة فباسطنا ولاطفنا اكثر من عادتهِ ودار الحديث على الاشجار والازهار ولم نكد ننتهِ من الطعام حتى استأذن وخرج من البيت كما دخل . وقمت في الصباح فوجدت الديوان مقفلاً واخبرني الكاتب انهم آخذون في نقل دفاتري واوراقي الى مكان آخر . فقلت الى اين فقال انهم سيخبرونك بعد ايام قليلة وان لا عمل لي في تلك الايام فلا داعي لحضوري . ثم عرفتُ ان مفاد ذلك « الشغل الصغير » هو ان الكونت ايتو خرج من رئاسة مجلس النظار وخلفهُ الكونت كورودا وجُعل الكونت اوكوما ناظراً للخارجية وجُعل الكونت ايتو رئيساً للمجلس

الخاص الذي أُلف حديثاً لكي يستطيع ان يكمل وضع الدستور

وكانت مقابلاتي الرسمية لرئيسي (الكونت ايتو) قليلة جدًّا ولكن مقابلاتي البيتية كانت كثيرة وعلى غاية الوداد وكنت اراهُ فيها فرق نظرائهِ · كان يمثل اليابان القديمة ولكنهُ كان ايضاً جارياً مع اليابان الحديثة في اقتباسها الاساليب الغربية في الاخلاق والعادات كما في السياسة كان فيهِ انس طبيعي يجذب القلوب اليهِ ومقدرة على مجاراة احوال الزمان والمكان فيسهل عليهِ ان يجلس على موائد الملوك كما يسهل عليهِ ان يجالس السفراء وان يدخل غرف رجال البحرية كما يدخل غرف رجال الحربية وان يتكلم عن ادوات السفن كما يتكلم عن اسلحة الجيش · وكان يحب ان يرى كل شيء ويقف على كل امر ويقابل بين العادات والاخلاق · كان الانكليز الذين في بلاد اليابان قد اقتبسوا عادة الفرنسويين من حيث القيام عن المائدة رجالاً ونساء معاً عند انتهاء الطعام اما انا فحافظت على العادة الانكليزية وهي خروج النساء وبقاء الرجال لشرب الخمر · وتباحثنا مرةً في اصل العادتين فسرَّ الكونت ايتو بذلك والتفت الى سفير فرنسا وتهكم عليهِ لانهُ جاراني على عادتي ولم يجعلها مشكلة سياسية وذلك على سبيل المزاح

ولقد كان سموريًّا من السموريين[1] ولكنهُ كان ايضاً على جانب عظيم من الدعة ولين العريكة ومع ذلك كان مجلسهُ وقوراً دائماً ولو في المجتمعات العائلة كأن حولهُ هالة من المهابة رغماً عن كونهِ قصير القامة غير مهيب الطلعة · والذين اشتغلوا معهُ يعلمون ان سلطتهُ في الديوان لا تقاوَم وانهُ اذا خرج من الديوان تخلَّى عن هذه السلطة ولكن الذين حولهُ لا يستطيعون الاَّ ان يشعروا بها ولاسيما اذا لم يكونوا من اصدقائهِ الاخصاء · والذين حولهُ لم يكونوا ممن يستخفُّ بهم فانهم رجال اليابان الذين ادهشوا العالم بسياستهم ومقدرتهم ومع ذلك كانوا خاضعين لهُ

وصدر الدستور وفتح اول بارلمنت ياباني سنة ١٨٩٠ وانتهى عملي فتركت اليابان ومرَّت سنون كثيرة بعد ذلك من غير ان ارى رئيسي السابق الى ان كانت الحرب بين روسيا واليابان ودعيت الى وظيفتي الجديدة في هونغ كونغ فمررت في بلاد اليابان ودعيت مع غيري الى حفلة ازهار الكرز في الحديقة الامبراطورية في ربيع سنة ١٩٠٥ فرأيت الامبراطورة تمشي في الحديقة مع وصائفها والناس يحيونها على الجانبين وسمعت الموسيقى تنشد اللحن الوطني

---

(١) السموريون هم القبائل الحربية التي كانت السلطة في يدها

ورأيت هناك كثيرين من الاصدقاء والمعارف وسفراء الدول بحللهم المقصبة . وكانت اشعة الشمس تنعكس عن البحر والنسيم يعبث باوراق زهر الكرز فيوشي بها حلل النساء . والضباط وآثار الجراح في وجوههم يمشون الهوينا كأنهم استراحوا من مشاق الحرب . ولم يكن شيء في مجالي الزينة وهيئات الحضور يدل على ان البلاد في حرب قد تنتهي بخرابها وانقراضها كأن الامة كلها كانت تريد ان تخفي دلائل اضطرابها بتلك المظاهر . ولما انتهت الحفلة الرسمية وجلست مع الكونت ايتو وحدنا قال لي اني مسرور برؤيتك ولاسيما في الوقت الحاضر . ثم اعرب لي عما يخامر فؤاده من الهم الناصب وعن الخطر الشديد الذي يتهدد بلاده . ولم اسمع يابانياً قبله يجاهر بمثل ذلك ولكن الخطر كان شديداً وانكاره حماقة فان الاسطول الروسي كان قد دخل بحر الصين وكان الاميرال طوغو مرابطاً في ثغر مسمفو في انتظاره فاذا انتصر الاسطول الروسي عليه فكل ما فعله ايتو في حياته وكل ما يسعى اليه يمسي هزءاً وسخرية بل تمسي الامة اليابانية كلها هزءاً في افواه الناس

ثم جاءت معاهدة الصلح في بورتسموث فزالت بها المتاعب الخارجية التي كانت تقلق باله ولكن بقيت مشاكل كوريا . وكان لا بدَّ لامبراطور اليابان ان يكل حلها الى اقدر رجاله فندب ايتو لذلك . وزرته سنة ١٩٠٧ ونزلت ضيفاً عليه في سيول وسمعت منه تلك العبارات الوجيزة المتقطعة التي يتكلَّم بها عادة وقد اوضح لي بها السياسة التي تقصد اليابان ان تتبعها في كوريا ورأيه الخصوصي فيها . ولقد قيل مراراً انه اراد ان يجري في كوريا كما جرى لورد كرومر في مصر وانه كان ينظر الى كوريا كما تنظر انكلترا الى مصر اما انا فرأيت ان سياسة البرنس ايتو لا تنطبق على ذلك لاسيما وان من طبعه الاستقلال وعدم التقليد فلا يحتمل ان يكون مقلداً لغيره او ثانياً في امر من الامور . ولقد كان معجباً بلورد كرومر وعمله كما يظهر من تكريره الاشارة اليه وكان يودُّ ان يكلّل عمله في كوريا بالنجاح كما كلل عمل لورد كرومر في مصر . ولكن حالة كوريا لا تماثل حالة مصر حتى يمكن اصلاحهما على اسلوب واحد ولذلك كان يرى انه لابد له من ان يستنبط اسلوباً خصوصياً لاصلاح كوريا فان اصلاح مصر تمَّ مثلاً بضبط مياه النيل حتى لا يضيع منها شيء وحتى يروى بها كل ما يمكن ريه من الاطيان واما اصلاح كوريا فيلزم له ضبط افكار الكوريين ونزع العداء لليابانيين منها وزرع المحبة لهم فيها . فعشرون الف يد لا تكفي لبناء سد مثل سد اصوان تميل به عواطف الكوريين الى اليابانيين ولكن رجل واحد قد يستطع بناء هذا السد لا بالحجر والطين بل بالثقة المتبادلة والعمل النافع حتى ينشأ الولاء بدل العداء . ومن رأيه ان ذلك قد لا يتم في اقل من عشرين

سنة وانهُ ما دام في قيد الحياة فالبناه موكول اليهِ ومتوقف عليهِ مع انهُ لا يستطيع على اكثر من وضع الاساس لكنهُ عزم ان يجعل ذلك الاساس عريضاً متيناً ويجعل قوامهُ العدل من غير خوف والقدوة والحث والانذار وان لا يقتصر ذلك على الكوريين بل يشمل ايضاً اليابانيين المقيمين في كوريا

وليس من غرضي ان ادافع عن سياسة البرنس ايتو او عن سياسة اليابان في كوريا ولا عن افعال اليابانيين بل ان ابيّن آراء البرنس ايتو فيها فانهُ كان يعرف المصاعب التي تعترضهُ اكثر مما يعرفها منتقدو سياستهِ ولكنهُ كان يقول ان تلك المصاعب ليست من قبل اليابانيين بل من قبل الكوريين . اما اليابانيون فكان شديداً عليهم يؤاخذهم بكل زلَّة اكثر مما يؤاخذ الكوريين على نفوزهم الاَّ اذا ادى ذلك النفور الى اراقة الدماء

وفي اليابانيين امران يغلاَّن ايديهم عن اصلاح كوريا الاول تعلُّقهم ببلادهم فيتعذر عليهم ان يقيموا في كوريا بارادتهم ولذلك يتعذر وجود العدد الكافي من الموظفين اليابانيين ليقيموا في كوريا وينظموا امورها . والثاني وهو الاهم قلة وجود الرجال الذين تحتاج كوريا اليهم لاصلاح شؤُونها حتى في القضاء فانهُ يخرج عدد كبير كل سنة من مدارس الحقوق ولكن الاكفاء منهم قليلون فاذا فُرض انهُ وجد عدد كافٍ من الذين يقبلون ان يوظفوا في كوريا فلا يمكن ان ينتقى منهم الاَّ عدد قليل فلا تستطيع اليابان ان تجد العدد الكافي من الموظفين ولاسيما في الوظائف الصغرى وهذا بعلمهُ البرنس ايتو بالاختبار . واتفق مرة انهُ كان راجعاً الى اليابان بالاجازة فاولم لهُ الموظفون اليابانيون في كوريا وليمة وداعٍ دعوهُ اليها فتكلم على المائدة حاثاً اياهم على بذل الجهد في خدمة البلاد التي هم موظفون فيها ومن قولهِ في هذا الصدد « تذكروا دائماً انكم لستم هنا في خدمة اليابان ومصالح اليابانيين بل في خدمة كوريا ومصالح الكوريين »

وسياسة اليابان في كوريا من المسائل السياسية التي لا اتعرَّض لها في هذه المقالة ولكن تصرُّف البرنس ايتو الشخصي فيها من الامور الواضحة التي يعجب بها كل احد حتى اشد المنتقدين على سياسة اليابان ولذلك لا احجم عن الاشارة اليهِ اكراماً لذكرى مَن كان رئيساً لي فانهُ قصد ان يصل الى قلوب الكوريين بالاعمال التي توجب شكرهم لهُ هذا هو قولهُ حرفياً وهذا هو الخير الذي كان يرجو ان يغمر بلاد كوريا كلها على مر الزمان وذلك على ثلاثة اساليب كما سيجيء

كوريا بلاد زراعية ولكن لا تزال الزراعة فيها في حالة السذاجة التامة واهاليها يقسمون الاراضي الزراعية على اسلوب يضيع بهِ جانب كبير منها فانهم يوسّعون التخوم الفاصلة بين مالك ومالك فرأى انهُ اذا اهتمّ باصلاح امور الزراعة ارضى الجمهور الاكبر من الاهالي فاشترى قطعة كبيرة من الارض الزراعية على عشرين ميلاً من سيول وقسمها الى اقسام منتظمة على طريقة اليابانيين لكي يرى الاهالي الفرق الكبير بين تقسيمها وتقسيم اطيانهم وضيّق الفواصل بين قطعة وقطعة منها وجعلها نصف ما هي بين اطيان الاهالي فوفّر بذلك جانباً كبيراً من الارض واقام فيها العمّال اللازمين من ناظر زراعة ومعاونين وخولٍ وما اشبه وزرعها كأنها ابعدية احد الملاك وانشأ فيها معرضاً زراعيًّا عُرِضت فيهِ احدث الآلات والادوات الزراعية ومدرسة لتعليم الفنون الزراعية ولاسيما علم البيطرة وطب المواشي وادخل التلامذة الى هذه المدرسة ليتعلموا ويقيموا فيها فصارت تلك الاطيان مثالاً للزراعة البالغة حد الاتقان. ودعي الفلاحون من كل اطراف البلاد لكي يأتوا لمشاهدتها وقتما يشاؤُون ويستفهموا عن كل ما يريدون الاستفهام عنهُ وأعطوا البذار (التقاوي) مما نتج من تلك الاطيان لكي يمتحنوهُ فيثبت لهم ان ما رأوهُ من الخصب لم ينتج من سحر ساحر . فانهم شديدو الاعتقاد بالسحر فينسبون اليهِ كل ما يخالف مألوفهم . فثبت لهم ان الغلال والاثمار التي شاهدوها وهي تفوق جدًّا ما يستغلون وما يجنون من اطيان مثل تلك الاطيان لم تنتج بقوَّة سحرية بل باتقان الزراعة واختيار البذار (التقاوي) وانهم هم يستطيعون ان يستغلوا مثلها ويجنوا مثلها اذا جروا على الاساليب التي أُتبعت في تلك الاطيان . وبعد ان بلغت حدها من الاتقان وهبها كلها لحكومة كوريا هي وما فيها

وقد تجاسر قليلون من الكوريين في اول الامر على التعرُّض لغيظ آلهتهم واخذوا من تلك التقاوي وزرعوها وهم لا يصدقون انها تجود عندهم كما جادت في تلك الاطيان ولما حان الحصاد واستغلوا منها عشرين ضعفاً الى خمسين لم يروا بدًّا من التصديق وزادت ثقتهم على مقدار ما زاد ربحهم وانتشر في طول البلاد وعرضها انهُ يمكن اصلاح الزراعة بالاعتماد على الاساليب الجديدة والتقاوي الجديدة. وزاد اقبال الطلبة على المدرسة الزراعية وانتشر تلامذتها في البلاد واخذ الكوريون يقولون في سرهم ان الذي فعل هذا الفعل ليس عدوًّا لهم وان قوتهُ تفوق قوة السحرة الذين عندهم وانهُ يمتعهم بها عفواً من غير اجر فتزيد بها حاصلات ارضهم مع ان سحرتهم لا ينيلونهم شيئاً عفواً

والكوريون اهل كسل وبطالة فيحبون المشي في الشوارع والوقوف في زواياها ويكرهون

العمل والجد · يتزوج شبانهم صغاراً ومتى تزوج الواحد منهم لبس لبساً مخصوصاً على رأسهِ وصار يترفع عن العمل والكدح. وهم كثيرو التفكير عيّارون (١) ومن كان كذلك لا يليق بهِ ان يتذمر من وقوف الحال وقلة الاعمال · ولو كانوا اهل جد واجتهاد لوجدوا ما يكفي من العمل والربح · وقد أُنشئت لهم مدرسة صناعية في سيول تُعلّم فيها التجارة والحدادة والدباغة وعمل الادوات المختلفة ويعطى تلامذتها ربح مصنوعاتهم لكي يزيدوا رغبة ولكي يرسخ في اذهانهم ان العامل الماهر يربح اكثر من غيرهِ وان ذلك كلهُ موقوف على العمل والاجتهاد ولا باب فيهِ للسحر

ثم فتح معرض للمصنوعات في سيول سنة ١٩٠٧ فزعم المنتقدون ان المراد منهُ عرض المصنوعات اليابانية وترويجها لا غير · واذا فرضنا قولهم صحيحاً فلا معرَّة فيهِ على اليابانيين لان كل احد يريد ترويج بضاعتهِ والكسب منها والحقيقة انهُ كان للمعرض غرضان الاول ان يرى الكوريون ما يستطيعهُ اليابانيون والثاني ان يغاروا منهم ويهتموا بعرض مصنوعاتهم مثلهم فلم يفلح البرنس ايتو في هذا الامر الثاني لان الكوريين لم يعرضوا شيئاً من مصنوعاتهم غير ورقهم الثخين الذي يبسط على الارض بدل الحصر · لكن الحكومة ترجو اصلاح هذه الحال في المستقبل واغراء الكوريين بعرض مصنوعاتهم الخشبية والنحاسية ونحوها فتنتشر في الدنيا

وقد ضرب البرنس ايتو السحر ضربةً قاضية بالمستشفى الذي انشأهُ · والسحر شائع في كوريا ولهُ السلطة العليا على اذهان الكوريين فينسبون اليهِ كل شيء فانشأ مستشفى في ضواحي سيول تحيط بهِ حراج الصنوبر وجهزهُ بكل اللوازم مثل احسن المستشفيات الحديثة · غرف مطلقة الهواء واسرَّة نظيفة وطعام مغذٍ فاقبل عليهِ المرضى وهم يحسبون ان المعالجة فيهِ تكون بنوع خاص من السحر غير معروف في كوريا ثم تبيَّن لهم ان السحرة الذين فيهِ بثيابهم البيضاء ووجوههم الطلقة الين عريكة والطف معاملة من السحرة الكوريين · ولما شفوا وعادوا الى بيوتهم اخبروا بما لقوا من الاعتناء وحسن المعاملة فشاعت اخبارهم وضعفت سلطة السحرة رويداً رويداً

ولم يكتفِ البرنس ايتو باقناع عامة الشعب بل حاول اقناع بيت الملك بحسن مقاصدهِ فانهُ ارسل ولي العهد الى بلاد اليابان ليتعلم فيها فاغتاظ الكوريون من ذلك في اول الامر وقالوا ان المراد بذلك جعل ولي العهد رهينة عند اليابانيين واستدعت امهُ رئيس السحرة

(١) العيار الكثير المجيء والذهاب او الذي يتردد بلا عمل وهو المراد هنا

ونحته بمال طائل وطلبت منهُ ان يخبرها عما يحل بابنها فطلب منها مهلة كافية لان المسألة هامة جدًّا وقبل ان يجيبها جاء تلغراف من الولد لامهِ يخبرها فيهِ انهُ لقي كل تجلة واكرام وانهُ مقيم في بيت الامبراطور كانهُ احد اولادهِ فلم تعُد تعبأ بقول السحرة

وحدث ان رجلاً من اغنياء اميركا انشأ داراً في سيول لاجل جمعية الشبان المسيحيين وبقي عليهِ ان يجد المال للانفاق عليها فرأى البرنس ايتو فائدة تلك الدار في انارة اذهان الشبان وجعل الحكومة تقوم بنفقاتها . وكان لوضع حجر الزاوية في بنائها احتفال عظيم حضرهُ هو وولي العهد وجرى الاحتفال كما يجري في بلاد الانكليز بالصلاة والترتيل ولم يكتفِ بوضع حجر واحد بل وضع حجرين احداهما وضعهُ هو والآخر وضعهُ ولي العهد وتولى الاسقف ترتيب الحفلة بحلتهِ الكهنوتية مع سائر القسوس وعزفت الموسيقى الكورية باللحن الكوري ثم باللحن الياباني واخيراً بلحن التمجيد لله (هللويا) . ورأى الكوريون الحضور ما اقنعهم ان الملك في يد ملكهم مرشَداً بارشاد اليابان

هذا ولا يخلو المرء من ضد . ولم يكن البرنس ايتو من الذين تتعشقهم النفوس ولا كان مقامهُ يدعو الى تعلق القلوب بهِ ومع ذلك فقد بكتهُ الامة اليابانية كرجل اجتمعت فيهِ كل المزايا الوطنية او كأَن اليابان نفسها تجسمت فيهِ لانهُ بذل كل قواهُ الجسدية والعقلية لينيلها الغاية التي كانت تسعى اليها والمقام الذي كانت تتوخاهُ غير حاسب للمشاق حساباً ولا حائدٍ مقدار شعرة عن طاعة القوانين والشرائع ولاسيما عن الطاعة التامة والولاء التام للعرش الامبراطوري فابقى بذلك خير مثال لليابانيين واعقابهم من بعدهم

ولقد كان يتوقع ان يموت قتلاً لانهُ كان يعلم ان سياستهُ لم تستأصل كل البغضة الكامنة في نفوس الكوريين لليابانيين ولكنهُ كان يعلم ايضاً مثل غيرهِ من الشرقيين ان فضل الانسان لا يموت معهُ وسيرتهُ تبقى خالدة الى الابد وعلى هذا الرجاء عاش ومات . واذا حققت الايام امانيهُ واتحد الشعبان الياباني والكوري بربط السلام والولاء فالفلاحون المفلحون والصناع الماهرون والنساء والرجال الذين شفاهم الاطباء من امراضهم واوصابهم سيخبرون ابناءهم وابناء ابنائهم عن الرجل الذي زرع في بلادهم بذار السلام والوئام . ولا بدَّ من ان كثيرين من الكوريين يبكون البرنس ايتو الآن كما يبكيهِ قومهُ اليابانيون

الادراك والفطرة

من محاضرة القيت في النادي الاسكندري

الواحد اقل من الاثنين · ومن المستحيل اجتماع الضدين · والشيء لا يخلو من وجود او عدم · والموجود لا يخلو من حدوث او قدم · كل هذه المعلومات مبتدأة في النفس · منغرزة في اصل الخلقة · يأنس الفهم بها · وتقبل النفس عليها · و يرسلها اللسان من غير قلق ولا اضطراب · فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

كذلك المرئيات يبصرها النظر · والاصوات يدركها السمع · والمطعوم يألفهُ الذوق · والروائح يشعر بها الشم · والاجسام يحس بها اللمس · كل هذه الاشياء واقعة عن درك الحواس · وطريق المشاعر · فهي تختلف باختلاف جوهرها · وتنافي طريقتها طريقة الفطرة على خط مستقيم · وهذا معنى الادراك

مظاهر الادراك عند الانسان من اقوى المظاهر واتقنها صنعاً واحكاماً · ونقضاً وابراماً · و يكفينا ان ننقب عما يحيط بنا من الاسرار · و يجري في نفوسنا من خفايا الاشياء · كي نقف على حركات العقل ونتائجهِ · ونتبين قواهُ المدركة فنبدأ بملاحظتها · وتشريح عناصرها · ثم نقارن بينها وبين الكائنات الاخرى اذا اردنا ان نعرف قواها ونستجلي وجه الاسباب التي تسوقها الى الحركة والعمل

فمن المعلوم ان ملامسة المواد الخارجة رأساً او بتوسط احد العوامل الاخرى في ربط تأثيرها بالاعضاء المتصلة بها تبعث في اجزاء الجسم الحسَّاسة نزعة غريبة لا يعلم منشؤها واسباب حدوثها · وغاية ما يمكن معرفتهُ هو حدوث حركة تأثر انطوت عليها الاعصاب بالتنبيه · وانطبعت صورتها في الفكر فأدت الى توليد حركة الاحساس في هيكل الجسم باجمعهِ · فالاحساس امر اجنبي عن ذات التأثر او التنبيه الذي هو احدى نتائجهِ ويقع بادراك النفس الحقيقية لهذا التأثر وتمثله لذاتها

وليس من الضروري ان يتبع وقوع الاحساس ذات التحريك الصادر للجسم من المواد الخارجة او يتعلق بها لانهُ كثيراً ما لا تتوجه حركة الاحساس عند التأثيرات الواقعة على الاجزاء الحساسة في حين ان حركة التنبيه او التحريك قد درت بها الاعصاب في الدماغ وذلك بسبب ان تأثير هذا التنبيه على المخ قد تقصى عن مفعوله وتعرى عنهُ بحكم القوة الباطنية التي يطلق الفلاسفة عليها لفظ « الذات » و يدعوها الناس باسم « النفس او الروح » · واذن

تكون قوة الحس من خصائص النفس وما يماثل ذاتها وهي تعتبر اس المعقولات ومبدأها

اذا تبين ذلك سهل علينا القول بان النوم لا يغير شيئاً من حالة الحواس فهي تتأثر بنفس تأثرها في اليقظة · ولكن هذا التأثر لا يشعر الجسم بحركتهِ اما بسبب ان المخ قد تعرى زمناً عن خاصيتهِ في نقل الحركات الى النفس او بسبب ان النفس ذاتها قد فقدت حركتها وقوتها · ومن هذا القبيل ما حكاهُ ثمامة بن اشرس قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما فسد من احوالهم فرأيت فيهم شاباً حسن الوجه كأنهُ صحيح العقل فكلمتهُ فسألني جملة مسائل لم احر فيها جواباً من جملتها قولهُ لي: متى يجد النائم لذة النوم ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا لذة لهُ وان قلت قبل النوم فكذلك وان قلت حال النوم فلا شعور لهُ · قال ثمامة فبهت لقولهِ وسألتهُ الجواب فقال ان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء

اما تأثير النفس على الاحساس فجلي واضح في حال اليقظة والانتباه لانهُ من السهل ان تساق الروح بقوة الارادة و يتجه جوهرها او ينحصر في مبدإ من مبادىء التحريك او التنبيه فتتلهى عنهُ الاحساس بشدة وتختلف فيها درجة التأثير عنها في الاحوال الاعتيادية · والدليل على ذلك ان الانسان اذا ضمهُ مجلس من المجالس وقامت فيهِ الاحاديث على مبدإ الاعتدال والتكافوء في القوى المنطقية تراهُ يصيخ بسمعهِ الى من يهمهُ حديثهُ او الذي ينجلي لهُ قولهُ في معرض التصويب والاستجادة فيتتبع الحديث نقطة نقطة و يستجمع قوى السمع كلها للتدبر والامعان حتى لا يكاد يسمع سواهُ · وكثيراً ما يحدث للفكر دواعٍ تتوزعهُ وتصرف وجوه النظر عن مشاهدة المرئيات فتخفى على النفس مدارك الحس و يضرب دونها بحجاب · وهذا الشيء دائم الوقوع بل ربما حصل لذوي الامراض عقب هموم تزدحم على الخاطر وشواغل تستغرق الفكر فلا يشعرون بنكاءِ الجراح ولا الم الداء

وهنا نقول ان مدارك الاحساس الذي تتلقاهُ النفس عن المواد الخارجة عنها او الذي يجري اليها عن طريق الاعضاء نفسها قد تختلف صفاتها من حيث اللذة والألم زيادة ونقصاً · فالطفل مثلاً اذا ابتدأت مشاعرهُ ان تتأثر بالمؤثرات وتنخرط في مبادىء الاحساس النفسي تجدهُ يتململ من حيرتهِ في تعليل تلك التأثرات وتعليقها على اسبابها ومناشئها · ولكنهُ لا يلبث بعد ذلك ان يدفعهُ ميل الاستدلال المركب في غريزتهِ واصل فطرتهِ الى تلمس ما يحيط بهِ من الاشياء و يكتنفهُ من المواد

هذا الميل هو الذي ينزع بالنفس الى الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات · و يحملها على الولوج في دائرة البحث عن العلة ودواعي كونها في الظروف التي تسبق كل حادثة

او تتبعها . هذا الميل هو الذي يسوق النفس الى الحوم حول الاشياء المحيطة بها وانتزاع المسببات من قلبها . ولا تتريث التجربة وطول الاختبار عن اثباتها والجزم بصحة تعليلها . والسبب في ذلك ان تفسح الحواس البشرية وتباين الطرائق التي تتأثر بها في مناحيها وارداتها قد تدع مجالاً واسعاً للاستيقان بوقوع توارد دائم . ومصادفات مستقرة في اقتران الحواس عند تأثرها باشياء كثيرة طافت بها او بلغت حسناً منها

مثال ذلك اذا شمَّ الطفل رائحة عطرية او سري الى انفهِ ارج زكي تراهُ يبحث عن سبب هذا الاحساس ودواعي حدوثهِ . فاذا عرض لهُ ان يلمح زهرة او يلمسها يبدو ابتدأت الحقيقة تنجلي امامهُ واخذ يجزم بانها منبعث تلك الرائحة التي ولجت حاسة الشم فيهِ ودارت بتجاويف دماغهِ . وان هو انتقل من مكانهِ او ركدت ريح تلك الزهرة ثم طاف باتجاه حواسهِ شيءٌ من المواد الخارجة مما لهُ بعض التأثير على اعضائهِ قويت معهُ تلك النظرية وسكنت نفسهُ الى الاعتقاد والتيقن بوجود امور مباينة لذات حواسهِ قد اثرت عليها بخصائصها المختلفة وتركت وراءها من آثار الانفعال والتهييج ما لا يزال باقياً في نفسهِ ممثلة بهِ مشاعرها

والحكمة في تعدد مدارك الحواس ان الانسان يمكن بواسطتها ان يتبين ماهية المؤثرات وصفاتها بمجرد اللمس والشم او النظر والذوق الخ . وكل هذه الحواس -- ماعدا حاسة اللمس -- لا يكتفي بذاتهِ في تأدية وظيفتهِ الخلقية بل لا بد من ان يسترفد المعاون من الخارج ليعينهُ على عملهِ . اما حاسة اللمس فتجري على مبادئ التحريك طولاً وعرضاً . وارتفاعاً وهبوطاً . واخذاً ورداً . وقبضاً وبسطاً . دون الافتقار الى معونة عوامل أُخرى بل ربما تلقى الجسم عنها احساسات جمة من شأنها ان تحدد ماهية المحسوس وتعين صفاتهِ

والفضل في معرفتنا معنى الاحساسات التي نشعر بها راجع الى طول الاختبار والتجربة ولكن الفكر وسلطانهُ القوي لا يقف عند حد الاخذ عنها بطريقة ما فهو يحكم من وراء ذلك طرداً وعكساً دون كد ولا معاناة وحكمهُ بعد ذلك يكون حكماً صائباً يماس الحقيقة ويدني الى الرجاحة والثقة

∴

تكلَّم في محصل هذه الامور بعض علماء وظائف الاعضاء فما اصابوا تحقيقاً ولا اجادة . ذلك انهم ذهبوا الى القول بان الحواس البشرية تسير بطبيعتها في طريق الكمال وهي انما تحتاج الى توسع ما من التمرين والتربية حتى تتدرج في معارجها الكمالية . والحقيقة ان مدارك الحواس التي تتلقى التأثيرات الخارجية لا ينالها ادنى تغيير في شكلها وقوتها بل يصح

اطلاق هذا الزعم ومراعاة تطبيقهِ على الانحاء الاخرى التي تقدر درجة الاحساس وتقارن تأثيرهُ ثم تصدر بعد ذلك حكمها عليهِ من حيث القبول او الرد . ولا يوجد شيء سوى العقل يؤدي هذه الوظيفة السامية وهو بطبيعتهِ قابل لكل التغيرات والتطورات من الطفولة الى المراهقة الى الصبا الى الكهولة الى الهرم مع التزامهِ في كل دور بحال وفي كل حال بشأن

وفي النفس ايضاً قوة أخرى تعتبر كلوح زجاج المصورة الشمسية من حيث الايداع والتخزين ولكنها تتميز عنها باستيعابها ملايين من الصور والاشباح والاشكال والمعاني المتعددة المتباينة التي تتوارد عليها في كل حين وترتسم في مادتها بحجم « اكبر من السماء وما حوت . والارض وما وعت . والفضاء وما طوى » . —

تلك الحافظة . وهي قوة عجيبة لايداع المدركات كلها متخيلة وغير متخيلة وحفظها لوقت الحاجة اليها . وعضوها مؤخر الدماغ . ومن خصائص هذه القوة انها ترتقي الى الفكر فتلقي اليهِ المدركات التي مرت عليها والآراء المستنبطة منها مما ولدهُ الاحساس والتأثر . ويظن البعض ان المدركات باجمعها والآراء التي تتولد عنها تمر سراعاً في وقتها ولا تلبث بعد ذلك ان تتلاشى او تغور في هاوية الخفاء . والحقيقة انها لا تندثر مرة واحدة ولا تتلاشى باجمعها بل يمكنها ان تتمثل للفكر بتأثير الارادة عليها دون ملابستها لشيء من شعور النفس الحالي او اختلاطها بهِ . وعلى ذلك فقوة الحفظ قوة ثمينة لمدارك الحس وهي فوق ذلك تؤدي وظيفتها بسهولة عظيمة متى اشتدت قوة الشعور المنبعث من عالم الحوادث او تعدد وقوعهِ ومعاودة الذهن لهُ

وبعبارة اجلى نقول ان الادراك متى اقترن ببعض الانفعالات المستقرة في نقطة محصورة ضمن دائرة الدماغ وكانت هذه الانفعالات صادرة عن محسوس قوي او عن تجمع واحتشاد في قوى المحسوسات الضعيفة — متى كان ذلك — اشتدت قوة الحافظة وانفرزت تلك الانفعالات في مادتها وسهل عليها ان تعيد ذكراها وتمثلها للفكر كما تلقتها ولو بعد الوف من السنين

وهناك عوامل معنوية أخرى تؤثر على قوى الادراك صحةً ومرضاً كالعمر مثلاً . فالحافظة في مقتبل السن وحدثة البلوغ . قوية مشتعلة . وهي عند الشيوخ قليلة الحفظ والتعليق بل لا تكاد تستوعب شيئاً ما من الافكار التي تتمخض عنها بطون الانفعالات او التأثرات النفسانية وهكذا كلما اوغل الانسان في صحارى الشيخوخة او ضرب في تعاريج سنيها ضعفت حافظتهُ واكلت مداركهُ رطوبة الهرم والكهولة . وربما ظهر ذلك في البالغ واليافع

فالاول اضعف حفظاً واقل تذكراً . والثاني اكثر تعليقاً واحد فكراً

ويؤيد هذا القول ما نراهُ كل يوم امام اعيننا من ان الشبان المتعلمين يحفظون بسهولة مدهشة العلوم التي لا تحتاج الى فضل اجهاد في الفكر او معاناة في القوى العقلية كالتاريخ والجغرافيا واللغات وسائر العلوم الوصفية . وربما كانت هذه هي العلة في منشإ ضعف التلاميذ في الرياضيات وغيرها فعسى ان تنتبه نظارة المعارف الى هذا الامر فتضاعف عنايتها وتجعل مدة الدراسة التحضيرية والابتدائية قاصرة على العلوم العقلية دون غيرها حتى اذا شب الطفل وترعرع سهل عليهِ الاشتغال بتحصيل علوم الجغرافيا والتاريخ واللغات وغيرها

ولا ينبغي ان يفهم مما تقدم انني انكر فائدة التمرين والممارسة العقلية بل الامر بالعكس لاني اول من يقول بفائدة ذلك ويحض الشبان على تعهد الحافظة والقوى العقلية بالتمرين والمعاودة فقد اثبت الاطباء ان الحافظة قد تنعدم قواها وتتلاشى باجمعها في بعض الامراض العقلية ومع ذلك فالمريض لا يزال يتأثر بالمؤثرات الخارجة ويستنتج بعض الامور التي قد تنطبق تماماً على ما حولهُ من الاشياء

ومن النادر جداً ان يتأثر الادراك البشري بمؤثرات مختلفة النوع . اما المجموع الانساني فاهلهُ مختلفون في تعقلاتهم الصادرة عن شعور واحد . ولما كان الاحساس الشديد هو الذي يبقى اثرهُ على الدوام في خزانة المخيلة مطبوعاً بطابع الحفظ والتعليق كان من السهل توقع التغيير والتلون لتلك القوة التي ساقت الى الفكر كل هذه التعقلات المتباينة . وتلك حقيقة لا ينكرها الا كل متعسف فللانسان الواحد حافظات متباينة تتعدد مظاهرها بتعدد مظاهر الاحساس فيهِ فمنها حافظة الكلمات وحافظة الاماكن والجهات . وحافظة الاشكال والصفات . وحافظة المعاني المتعلقة بالشخصيات الخ . ولكن من الصعب بل النادر جداً ان تتكافأ تلك الحافظات في الانسان الواحد وتقوم على مبدإ الاعتدال في القوة والدرجة . ولقد شهد الاطباء في بعض امراض العقل وثورات الجنون نضوب احدى الحافظات في المريض وتلاشيها دون ان يصيب اخواتها ما يعطلها عن سيرها او يقف بها في الحركة عند حد محدود

اما اختلاف التعقلات المار ذكرهُ فاكثرهُ ناشئ — على ما يلوح لي — من تباين في الاستعداد الفكري وعجز تام عن استيعاب جميع الآراء التي تتوارد على الذهن دفعة واحدة او في ادوار شتى . ويظهر ذلك من توقف الانسان في بعض الاحيان وحيرتهِ في البت في امر من الامور العقلية . او السير في عمل يستلزم اشغال الفكر وتظهر فيهِ حقيقة الوجدان

قلنا فيما سبق ان للفكر «حكماً» يصدرهُ على معاني الاحساسات التي تتلقاها مشاعرنا

عن المواد الخارجة ونقول الآن ان هذا الحكم ليس مقصوراً على ما رأيناه من استنباط الآراء وتكوينها عن وجود الاشياء التي اعتبرناها اصلاً للشعور او عدمها لان هناك قوة اخرى ترتفع اليها الاحكام فتعرض منقولها على ما عندها من التعقل والحجى · وتمسك عقدة التوازن بين مفاصلها· وتتناولها نقداً وتمحيصاً مع مطالبة ذاتها بالتوسط والاعتدال· هذه القوة هي العقل · وكل نتائجها وتفاريعها ترتقي بطبيعتها وتنمو حتى اذا بلغت حد الكمال والرجاحة اقترنت بقوة التفكير والتأمل وهي الاستبصار فيما انطوت عليهِ مداركنا من التأثرات والنظر فيما يفيض منها على القوى النفسية الاخرى

ولا شك ان للخيال اتصالاً كبيراً بتلك الحواس وارتباطاً بها فهو يصور مدارك النفس بالصورة المناسبة له ويخلطها بزوائد وغواش من كم وكيف فاذا اراد تصوير الانسانية مثلاً من معناها عسر عليهِ ذلك ووقفت قوتهُ عند حد اشتباتها بصورتها المخلوطة المنتزعة من الحس وان فارق المحسوس· اما الارادة فهي القوة التي يتجه معها الادراك نحو الاحساسات النفسية ليتتبع آثارها ومظاهرها ·ويخلو بالعقل لاستقصاء نتائجهِ واعمالهِ ·وطالما اخذت بزمام الفكر الى طريق محدود لينهج منهاجهُ ثم سلختهُ عن بعض افكارهِ وانتقت منها ما ترجح كفة سدادهِ واصابتهِ· وهي قوة هائلة من وجهتها الادبية لا نرى حاجة لاطالة البحث فيها الآن وحسبنا ان نقول انها ربما ظهرت باقوى المظاهر واكملها في الصوفية

واذا تركنا تلك القوى جانباً ونظرنا الى الانسان من حيث فطرتهُ تجدهُ قد امتاز عن غيرهِ من المخلوقات باميال فطرية تسوقهُ الى العمل بنتائج العقل او تزيد لهُ الآراء سديدها وسقيمها بحسب نزعتهِ واستعدادهِ الخلقي· فميلهُ الى الخير والشفقة على عباد الله والحب والعدل وغيرها من الفضائل الادبية كل هذه صفات ولدت معهُ طفلاً ونمت بنموهِ فيجب ان تدمج في حيز استعدادهِ النفسي وتلابس اميالهُ الغريزية التي ترشح اليهِ بما يعينهُ على ادراك الحوادث ودواعي تكونها ومناشئها · وهي تختلف في الرجال اختلافاً كبيراً فترى في الناس من اليقظ الحي الى المدمن الصريع · ومن الوقور المهيب الى الماجن الخليع

وينبغي ان ننبه هنا الى شدة الشبه بين تلك القوى وبين خصائص اخرى وجدت في النفس وعرفت باسم « الطبائع الحساسة » وهي استعدادات طبيعية ظهرت آثارها في الانسان وعرف بها كالحب وحماية اولادهِ ومعاشرة امثالهِ وغير ذلك · وكلها طبيعية الأ الحب فهو مشوب بشائبة الرياء والتصنع عند الانسان

اما الغرائز فصفات اخرى لادخل لها فيما تقدم · فهي اميال واندفاع بفضيان بالمرء الى

اتيان امور لم يتدبرها العقل ولم تستجلها الارادة . وهي عند الحيوانات فسيحة الدائرة فتجري اعمالها في فضاء متسع تسوقها فيهِ الى تلمس معاشها ومقيلها ومقياتهِ وتميل بها للتحصن والدفاع والقيام لروعات الخطوب على قدم

⁂

شيء عجيب يستجلب النظر . ويوقظ اذهان المتفكرين . ذلكم امر حركتنا الجثمانية . فمن الجلي الواضح ان للانسان تحركاً ذاتياً شديد التباين لمقوم الارادة . وبعيداً عن تأثيرها وسلطتها. وكثيراً ما ادهش هذا الامر جمهور الفزيولوجيين واخذ بهم بيد التعجب فهم في تعليله يتخبطون في مختلف الاسباب . ويذهبون كل مذهب في القول والتفكر . ونحن ذاكرون في هذه العجالة مجمل آراء العلماء والباحثين مما يجلو الحقيقة ويزيل الشكوك من الصدور . فمن الثابت علماً ان حركة الجسم تجري على مبدأين : احدهما عقلي مادتهُ الفكر وينبوعهُ صحة القريحة . وحسن البديهة . وطول التجارب . ومرور الزمان. والثاني غريزي يسوق النفس الى الحركة والعمل بحسب نزعاتهِ الفطرية فتندفع فيهِ بطاعة عمياء دون ملابسة المدارك . او اتحاد مع اصول المشاعر النفسية . ومن هذا القبيل ما نجدهُ في الآباء من الحنانة على الابناء وما نشاهدهُ في المولود من استلامهِ ثدي امهِ . واطمئنانهِ الى مصهِ وارتشافهِ

على ان الاعمال العقلية اذا توالت وتكرر وقوعها مرة بعد اخرى سهل على النفس مباشرتها وتعهدها دون مشارفة الارادة عليها بل ربما رسخت في النفس وتمكنت منها فتنزلت منزلة الطبع والعادة شأن اغلب الملكات الناشئة عن الافعال والماثلة للغرائز الطبيعية

ويحسن بي ان ابين الفارق بين الغريزة والعادة فالاولى حصلت عن سابق استعداد في النفس لظهورها والثانية استعداد خصيص في النفس يحصل بالممارسة والدربة فهي كما قال الشاعر الافرنجي . تكون اولاً كخيط دقيق من الحرير ثم تغلظ رويداً رويداً حتى تصير سلسلة كبيرة من الحديد

بقي علينا ان نقلب فذلكة البحث في ماهية الادراك عند الحيوانات ونتبين العوامل التي تسوقها الى الحركة والعمل وهو بحث شاق متعب يحتاج الى مجهود عظيم . ودقة تامة . لانهُ لا يمكننا ان نرقب عن كثب حركة الحيوانات ومداركها كما هي الحال في الانسان بل الامر مقصور على التفرس في وجه الاعمال الصادرة عنها والحكم بعد ذلك بما يرشح بهِ الذهن من نتائج الفكر . ودقائق النظر . ولا يخفى ما في ذلك من وسع مسافة الخلف بين الافكار وانفساح دائرة التفاوت في العقول مما نخشى معهُ ان لا يكون لقولنا هذا رنة مستحبة في آذان

المتعقبين لنا . وغاية ما يطمح اليهِ مثلي ان يتفاهم مع مخالفيهِ في الرأي لانهُ اذا حصل التفاهم والاستخراج من الطرفين فقد تمت الغاية المبتغاة . وان قصر احدهما فقد التوى الامر وعدم النفع

فمن المعلوم ان للحيوانات احساساً وشعوراً تدرك بهما حركة المواد الخارجة مبصرة ومسموعة وملموسة ولكن المشاهد في الحيوانات التي ظهر تكوينها على وجه البساطة في الخلقة والسهولة في التركيب النوعي ان الاحساسات لا تولد فيها تحت مبدإٍ من مبادئ الادراك المجانس للادراك البشري من حيث الوقوف على دواعي التأثرات ومعرفة ما يحيط الجسم من محسوسات الاشياء ومدركات الامور

اجل اننا لا نجد في هذه الكائنات ادنى علامة من علامات الادراك المذكور لان مقومات ارادتها لا تظهر الاَّ في الامور البسيطة جدًّا مما تحملهُ على منهاج حفظ الذات كمثل تغييرها خط السير عند وقوع عارض في مدرج سبيلها . وهذه في الغالب اقوى مظاهر الادراك عند الحيوانات . ولكننا اذا اطلنا البحث في طبائع الحيوانات نجد إشكالاً كبيراً في احوالها . وتتبين انقلاباً هائلاً في افعالها وحركاتها حتى انهُ ليتعذر تعليلها بغير الحدس بوجود غرائز طبيعية بالغة حد الكمال والاتقان في نفوس تلك الكائنات واعطاء كل فرد منها في اصل خلقتهِ صورة من المواهب والقوى التي تقع بها حركة الروية والتوجه نحو التعقل . ومجرد النظرة السطحية الى النملة او النحلة وغيرهما تكفي للايمان بهذا القول والسكون اليهِ

« فقد حدثوا ان بستانيًّا اهتدى اخيراً الى دليل جديد يدل على ما للنمل من الذكاء الوقاد . ذلك ان اسراباً من النمل كانت تتسرب الى حقاق البستاني المملوءة بالبذور ويذهبن بها الى مساكنهن واحدة بعد أخرى . ففكر البستاني في وسيلة يتذرع بها للفتك بتلك الاسراب فهداهُ فكرهُ ان يضع الى جانب حقة منها عظماً ذا لحم . فعدلت اسراب النمل عن الحقاق وتهافتت على العظم تهافت الجياع على القصاع . وكان البستاني كلما تجمع الآلاف من النمل على ذلك العظم يأخذهُ بيدهِ ويلقيهِ في سجل (دلو مملوء ماء) . فرأى ان هذا العظم خير شرك لاصطياد النمل . ثم فكر في تعزيز هذا الشرك بشيء آخر وهو انهُ وضع العظم في وسط الورقة اللزجة التي يصاد بها الذباب . بيد ان اسراب النمل الذكية علمت ان مادة هذه الورقة مهلكة لهن فاتخذت على الورقة طريقاً من الرمل تصل بهن من جانب الورقة الى العظم . وقد جئن بالرمل من جانب كومة هناك واشتغلن بعمل الطريق اربع ساعات كاملة . فلما اتممنهُ جعلن يقصدن العظم مثنى مثنى دون ان تمس قوائمهن تلك الورقة المهلكة »

والظاهر ان للحيوانات التي تشابهُ الانسان في تركيبهِ كالقرد والكلب مثلاً حظاً ما من المواهب السابق ذكرها اما الحيوانات الاخرى فمرجع عملها الى الفطرة والغريزة لا الى الفهم والتعقل · وقد عثرت في احدى الجرائد على حوادث مدهشة عن العجماوات البكم تدل على ما في طبائعها من الشعور بالخير او الشر او العداء او الظلم مما لا بد معهُ من عقل وفهم وتمييز فاقتطف منها ما يأتي :—

« روى العلامة مونتيتيه احد العلماء الباحثين في طبائع الحيوانات انهُ كان في حديقة مدينة سوز ابقار تستخدم في ادارة ساقية لري الحديقة وكانت كل بقرة تدير الساقية مائة دورة فاذا تمت المائة وقفت وابت ان تخطو خطوة واحدة الى ان تحل من الساقية

ومن هذا القبيل ما يروى عن بغال المركبات « الامنيبوس » في اورليان الجديدة فانها مكلفة بخمسة اشواط ذهاباً واياباً وهي تقطع الاشواط الاربعة دون ادنى مظاهرة فاذا اتت الخامس اخذت تنهق الى ان تفك من المركبة

وقد حدث للمسيو اراغو الشهير ان العاصفة اضطرتهُ مرة للالتجاء الى فندق في احدى القرى الصغيرة فبينما هو يستدفئ بالقرب من الموقد اقبل صاحب الفندق بدجاجة يريد ان يشويها فشكها في قضيب من حديد ووضعها على آلة تدور بالتحريك · ثم التمس كلباً صغيراً عندهُ ليربطهُ الى الآلة فيدور حول الموقد وتدور الآلة معهُ لكن الكلب هرب منهُ واختبأ تحت الطاولة واخذ ينبح فتركهُ وذهب الى كلب آخر فربطهُ الى الآلة فدار مدة ثم وقف بجاه صاحب الفندق ونظر الى الدجاجة فوجدها على نصف شيء ففك رباط الكلب ونادى الآخر الذي كان قد هرب منهُ فاقبل من نفسهِ فربطهُ في مكان رفيقهِ فاخذ يدور الى ان تم شيء الدجاجة · قال اراغو فعجبت لذلك وسألت صاحب الفندق فاخبرني ان لكل من الكلبين نوبة للعمل ولم تكن الاولى نوبة الكلب الذي هرب فابى ان يؤدي عملاً قبل ان يقوم رفيقهُ بنوبتهِ

ورأى العالم فوليه في احد ايام الشتاء وقد كسا الثلج وجه الارض عصافير تحوم حول قفص بلبل وكان البلبل يأخذ بمنقارهِ من طعامهِ ويوزع عليها وكان ذلك الاحسان دأبهُ الى ان جاء الربيع فوجدت العصافير الجياع من خيرات الطبيعة ما اغناها عن التماس الصدقة فانصرفت عنهُ تتناغى بنشيد المنة والشكران

كل هذه القصص وغيرها تدل على انهُ ربما كان لبعض الحيوانات عقل يدبرها · وفهم يقودها · وان الاعمال الصادرة عنها غير راجعة كلها الى الفطرة والغريزة خلافاً لما عليهِ المعول

في امر العجماوات الى الآن . ومن الادلة على ان للحيوانات نظاماً لا يصدر عن الغريزة وحدها ما نشاهده كل يوم من سفر الطيور التي تقطع من بلاد الى بلاد فانها تسير بترتيب ونظام تخضع لها خضوع الجنود الراحلة من معسكر الى آخر للنظام العسكري فتقطع المراحل وتجوب المئات من الفراسخ وهي تتعاضد وتتعاون الى ان تبلغ الغاية التي تطير اليها ١٠ ه .

ومن مميزات الغرائز ان اعمالها لا تأتي عن طريق التقليد او المحاكاة ولا تفرغ في قالب التجربة او الاعتياد بل هي افعال تصدر عفو القريحة ولا بغية للمرء من ورائها في منفعة يناله او امل يجري وراء تحصيله . فالغريزة هي اندفاع اعمى يسوق الحيوان الى العمل في دائرة محدودة . وقد يطرأ على هذا العمل بعض التغيير والتباين بحسب التجربة والتوجه نحو التعقل ولكن هذا التغيير ينعدم بالمرة متى قويت الغرائز ووشجت عروقها في النفس . واذا كان الادراك في الانسان هو المحور الذي تدور عليه اغلب اعماله فانهُ في الحيوان ضيق النطاق ينتشر ويزول بظهور الادراك على وجه النقص او الكمال

ولنضرب مثلاً بسيطاً من امثلة الغرائز والفطر الحيوانية الكثيرة الوقوع عند صغار الاوز التي يحتضنها الدجاج مع فراخه ويخلطها بها في اكلها وشربها وعاداتها . هذا الاوز مع انقطاعه عن عشرة امثاله وبعده عنها تجده يسبح في الماء ويصفق بجناحيه فرحاً لرؤيته وربما عاش فيه زمناً طويلاً دون ان يكون لعامل القدوة ثمت تأثير عليه فهو في عمله مسوق بحكم فطرته وما ركّب في اصل غريزته من حب الماء وحب الغوص فيه

وهناك مثال آخر يذهب باللب ويملك النفس لما فيه من غريب النزعة ومستحكم الصنعة. وهو وان استمد مظاهره من الغريزة الحيوانية ونحت من اصول فطرتها الا انهُ لا يمكن التسليم باقتصاره عليها دون تيقن الوجدان او التماس هداية الفكر

فخلايا النحل في اتساقها ودقة صناعتها وتشكيلها على التناسب تعدّ من غرائب الصناعة وكمالها . ومن الغريب ان النحل في بنائها لتلك الخلايا لا تحتاج الى استرفاد المعاون لها او يعوزها ايجاد نموذج تحاكيه وتنسج على منواله بل تسير في عملها على منهاج مستقر لا تتعداه هي او غيرها حتى ان الصغير منها يجري على هذه السنّة الطبيعية دون ارتياض ولا ممارسة مما لا يدع مجالاً للقول باتحادها مع بعض المقومات المجانسة لمنازع الادراك عند الانسان

احمد عبد الله

مذنَّب هلي لدى العلماء

اشأنا مقالتين عن مذنَّب هلي في الجزئين الاخيرين من المقتطف حققنا في اولاها ظهورهُ في زمن مؤَرخي العرب وابنّا انهُ هو المشار اليهِ في قصيدة ابي تمام الطائي التي مدح بها الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٣ للهجرة . وذكرنا في ثانيتهما الاوقات التي ظهر فيها في تواريخ الامم

ولهذا النجم شأن كبير عند علماء الفلك لانهُ اول مذنب حسبوا فلكهُ وعرفوا زمن رجوعهِ . فقد قال ديودورس الصقلي المؤَرخ الذي نشأ في النصف الثاني من القرن الاول قبل المسيح « ان المصريين والكلدانيين استنجوا من ارصادهم الطويلة قواعد للانباء بظهور ذوات الاذناب » ولكن المرجح انهُ الق هذا القول على عواهنهِ غير متثبت فيهِ . نعم ان القدماء استنجوا بعد المراقبة الطويلة ان حركات السيَّارات واوقات الخسوف والكسوف تتكرَّر كل ٦٥٨٥ يوماً وثلث يوم او كل ثماني عشرة سنة واحد عشر يوماً وثلث يوم فيمكن الانباء بالزمن الذي تحدث بهِ قبل حدوثها ولكن ذوات الاذناب لا تجري هذا المجرى والظاهر ان ديودورس ظن ان ما يطلق على السيارات يطلق على ذوات الاذناب ايضاً فشطَّ عن الصواب

واول مَن ذكر ذوات الاذناب من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقد قال انها تنتج من اقتران سيَّارين معاً . وقال ارسطوطاليس الذي جاء في القرن التالي ان ذوات الاذناب ليست من السيارات في شيء لانها ليست محصورة في دائرة البروج التي فيها السيارات ولا هي حادثة من اقتران السيارات لان المشتري اقترن مراراً بنجم آخر ولم يحدث من اقترانهما مذنَّب . وارتأَى ان المتصعدات اليابسة الحارَّة مثل التي تسبب النيازك والشفق القطبي تصل احياناً الى فلك النار الذي يدور مع الاجرام السموية من الشرق الى الغرب فتشتعل بفعل الشمس وتظهر لنا كنجوم ذوات اذناب وتدوم ما دام فيها مواد قابلة للاشتعال او ما دامت المواد القابلة الاشتعال تصل اليها من الارض . وترى اكثر ذوات الاذناب خارج دائرة البروج لان حركات الشمس والسيَّارات تمنع تجمع تلك المواد حولها

وقد ذكر سنيكا الحكيم الروماني الذي نشأ في النصف الاول من القرن الاول المسيحي ذوات الاذناب وتكلم عليها كلام علم وحكمة فنقض قول ارسطوطاليس انها من الاحداث الجوية بدليل ان الرياح والعواصف لا تؤَثر فيها بل تبقى مستمرَّة على سيرها ونقض اعتراضهُ

على انها من السيارات لانها غير محصورة في دائرة البروج بقوله ما ادرانا انهُ لا توجد سيارات اخرى خارجة دائرة البروج ثم قال

« لماذا نعجب من جهلنا القواعد التي تجري عليها حركات ذوات الاذناب وجهلنا المكان الذي تأتي منهُ والمكان الذي تمضي اليهِ ثم لا تعود منهُ الا بعد زمن طويل فانهُ قد مضى خمسة عشر قرناً منذ عدّ اليونان النجوم باسمائها ولكن كم من امرء لا يعرف الآن من السماء الا ما يراه ولا يعلم لماذا يخسف القمر. ونحن انفسنا لم نعلم ذلك علم اليقين الا منذ عهد قريب وسيأتي زمن تنجلي فيهِ الامور التي نعدها الآن غامضة وذلك بتوالي البحث والتنقيب لان عمر الانسان الواحد لا يكفي لذلك ولو قضاهُ كلهُ في البحث عن الكواكب فكيف ونحن نقضي جانباً كبيراً منهُ في الملاهي والملاذ. وسيأتي وقت يعجب فيهِ خلفاؤنا من جهلنا اموراً في غاية البساطة . ويأتي يوم يقوم فيهِ رجل يثبت بالدليل اين تسير ذوات الاذناب ولماذا تبتعد عن سائر السيارات وما هو حجمها وما هي طبائعها فلنكتفِ الآن بما اكتشفناهُ ولنترك لاعقابنا نصيباً يكتشفونهُ »

وواضح من ذلك ان اهالي اوربا لم يكونوا يتشاءمون من ذوات الاذناب في عهد سنيكا بل كانوا ينظرون اليها كما ينظرون الى غيرها من اجرام السماء بل انهُ لما ظهر احد ذوات الاذناب بعيد موت يوليوس قيصر قال الناس انهُ حمل روحهُ الى السماء

ولم تذكر امة من الامم القديمة ذوات الاذناب في تاريخها الا الامة الصينية فانها ذكرت ظهورها واختفاءها ومواقعها في السماء . والظاهر انها لم تكن تتشاءم منها . ويظهر لنا ان التشاؤم من ذوات الاذناب ابتدأ في فلسطين اذ حسب اليهود انها سيف النقمة يسلهُ ملاك من قبل الله لينتقم منهم. ثم زاد هذا الوهم رويداً رويداً الى ان بلغ حدهُ في القرون الوسطى ولذلك قال ابن اياس في كلامهِ على المذنب الذي ظهر سنة ١٤٥٦ « وفي الغالب يحدث عند ظهور النجم ذي الذنب حادث عظيم من فناء وقتل وخسف وزلازل وغير ذلك »

وقد قلَّبنا الزيج الصابي قبيل كتابة هذه السطور فوجدنا ان مؤلفهُ تحرَّى اموراً كثيرة فلكية تتعلق بمواقع الشمس والقمر والسيارات والثوابت واقدارها وحقق اموراً لم تزل ثابتة حتى الآن ولكنهُ لم يشر الى ذوات الاذناب بكلمة. ويقال ان اول من بحث عن هذه الاجرام بحثاً علمياً حسب انباء سنيكا الحكيم هو هفليوس الفلكي الالماني الذي نشأ في اواسط القرن السابع عشر . وكان الناس قد عادوا في القرون الوسطى الى قول ارسطوطاليس ان ذوات الاذناب من الاحداث الجوية فلم يهتموا برصدها رصداً فلكياً لمعرفة بعدها عن الارض كما اهتموا برصد

الشمس والقمر والسيارات والثوابت الى ان قام جون ملر الفلكي الالماني الملقب برجيومنتانوس في القرن الخامس عشر ورصدها لمعرفة بعدها عن الارض فوجد ان زاوية اختلاف المذنب الذي ظهر سنة ١٤٧٢ نحو ٦ درجات لكن تيخو براهي اثبت انها اجرام سموية تبعد عن الارض بعد القمر على الاقل وليست من الاحداث الجوية التابعة للارض لكنهُ زعم ان فلكها مستدير وهو خارج فلك الزهرة وجاء كبلر الفلكي بعدهُ فحسب انها تسير في خط مستقيم وهي تسبح في الاثير كما يسبح الحوت في الماء وتلاهُ دُرفل السكسوني وبرهن بالرسم ان افلاكها اشكال شلجمية. وبعد ذلك بقليل ظهر كتاب المبادىء لنيوتن وفيهِ ادلة رياضية على ان افلاك ذوات الاذناب قد تكون اهليلجية او شلجمية او هذلولية فتقرَّر موقعها بين كواكب السماء وكان ظهور هذا الكتاب سنة ١٦٨٧ وكان هلي صديقاً لنيوتن وهو الذي اقنع نيوتن بطبع كتابهِ بعد ان ساعدهُ في تأليفهِ وحساب افلاك ذوات الاذناب. وظهر المذنب المنسوب اليهِ سنة ١٦٨٢ فرصدهُ رصداً مدققاً ووجد ان فلكهُ اهليلجي وانهُ يتم دورتهُ في نحو ٧٦ سنة وانبأ بظهورهِ ثانية بعد تلك السنين فظهر كما تقدم في المقالة المشار اليها انفاً

وقد رأينا للاستاذ دولتل مقالة في هذا الموضوع نشرها في جزء يناير من مجلة العلم العام ونشر فيها صور هذا المذنب كما ظهر سنة ١٦٨٢ أي في زمن هلي وسنة ١٧٥٩ وسنة ١٨٣٥ كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث ورسم رسماً خيالياً لحركة هذا المذنب حول الشمس ودنوهِ منها في نقطتين من مدارها كما ترى في الشكل الرابع وفيهِ يظهر اتجاهُ ذنبهِ الى الجهة المقابلة للشمس كأن في الشمس قوة دافعة تدفعهُ عنها. ورسم ايضاً صورة فلكهِ كلهِ كما ترى في الشكل الخامس فنقلنا هذه الصور عنهُ. والدائرة ذات الاشعة في الشكل الخامس كناية عن الشمس والدائرة الصغيرة التي حولها هي فلك الارض او دائرة الارض حول الشمس والدائرة التي بعدها فلك المريخ وبعدها فلك المشتري ثم فلك زحل فاورانوس فنبتون . والشكل الاهليلجي فلك مذنب هلي ويظهر منهُ ان هذا المذنب يدنو من الشمس حتى يكاد يقع عليها ثم يبعد عنها ويتجاوز ابعد السيارات عنها ويقضي ٧٦ سنة حتى يتم دورتهُ في فلكهِ مع ان زحل يتم دورتهُ في فلكهِ في نحو ٢٩ سنة ونصف سنة واورانوس في ٨٤ سنة ونبتون في نحو ١٤٥ سنة

وقد تقدَّم في الجزء الماضي والذي قبلهُ ان هذا المذنب آخذ في الاقتراب من الارض وانهُ ظهر في الصور الفوتوغرافية التي صُوّرت في مرصد حلوان بالقطر المصري في ٢٤ اغسطس الماضي فكان لهذا المرصد السبق على كل مراصد الدنيا في تصويرهِ وتلاهُ في ذلك الدكتور ولف الذي صورهُ في مرصد هيدلبرج في ٢٨ اغسطس ولم يظهر في صور مرصد غرينتش

بلاد الانكليز الا في ٩ سبتمبر . وموقعهُ يختلف قليلاً جداً عما دلَّ عليهِ حساب سيرهِ لتأثير السيارات فيهِ وسيصير على اقربهِ من الارض في التاسع عشر من شهر مايو المقبل ويكون بعدهُ عنها حينئذٍ ١٤ مليون ميل ومن المحتمل ان الارض تمر حينئذٍ في ذنبهِ . وقد تهيأ علماء الفلك لرصده في اماكن كثيرة ولا بدَّ من ان يكون لمرصد حلوان ولمرصد المدرسة الكلية في بيروت شأن في ذلك وينتظر ان تجلى برصدهِ حقيقة ذوات الاذناب وغوامضها

الماسونية في البلاد العثمانية

من غرائب اطوار الانسان ان غرضهُ يعميهِ عن رؤية الحقائق ولو ظهرت امامهُ واضحة مجسَّمة . مثال ذلك اتهام بعض الناس للجمعيَّة الماسونية بانها جمعيَّة سياسيَّة معادية لكل سلطة مدنيَّة وهم يرون اعظم الملوك والوزراء ورجال السياسة من اعضائها . فكيف يتصوَّر عاقل ان تكون الماسونية معادية لكل سلطة مدنية وهؤلاء الرجال من اعضائها العاملين فيها المؤيدين لها وهم من دول مختلفة وامم متباينة . بل كيف يعقل ان يكون لهم غرض سياسي يجمعهم وهم مختلفون سياسة تمام الاختلاف . ولا ينكر ان الماسونية تسعى لتحرير الناس من قيود الجهل والظلم والاستبداد وهي الغاية التي تسعى اليها الآن كل الحكومات الحكيمة الرشيدة ولذلك لا تناقض بين مقاصدها ومقاصد الملوك والوزراء وسائر رجال السياسة فينتظمون في سلكها ويؤيدونها . وحسبك شاهداً ما فعلتهُ جمعية الاتحاد والترقي العثمانية واكثر اعضائها من الجمعية الماسونية المرتشدين بارشادها

ومن هذا القبيل اتهامهم الماسونية بانها معادية للاديان مع انهم يرون في سلكها عدداً كبيراً من رؤساء الاديان المختلفة فلو قالوا انها معادية للاوهام والخرافات لصدق قولهم لا لان الماسونية نفسها تهتم بنفي الاوهام والخرافات او تبحث في ذلك اقل بحث بل لان اعضاءها هم في الغالب من المتعلمين المتنورين الذين ارتفع عن عيونهم غشاء الجهل

وابلغ من ذلك ان رجال الدين المنتظمين في سلك الماسونية تابعون لاديان مختلفة فلو كان للماسونية صبغة دينية كما يزعم اعداؤها لتعذر انتظام اولئك الرجال فيها على اختلاف اديانهم فانتظامهم فيها دليل على انها مثل سائر الجمعيات العلمية او الادبية او الخيرية او التجارية اعضاؤها مختلفو الاديان والمذاهب ولا يرون جناحاً عليهم لان تلك الجمعيات لا تتعرض لاديانهم ومذاهبهم

ومن الغريب ان اعداء الماسونية يتَّهمونها بانها معادية للاديان والماسون انفسهم يشكون من ان في رسومها كثيراً من الشعائر الدينية التي لا داعي لها في جمعية من نوعها ويطلبون ابطالها منها فيقولون مثلاً ان الجمعيات الجغرافية والفلكية والطبية والفسيولوجية واللغوية لا تبدأُ اجتماعاتها ولا تختمها بطلب العون الالهي كما تفعل الجمعية الماسونية فلماذا لا تكون الجمعية الماسونية مثلها. ويقولون ان الجمعيات التي انشئت منذ مئة سنة او مئتي سنة او اكثر كانت جلساتها تبدأُ وتختم بحمد الله وتمجيدهِ فجرت الجمعية الماسونية مجراها ثم ابطلت تلك الجمعيات ما كانت جارية عليهِ فعلى الماسونية ان تجاريها في ذلك. وكذلك الكتب كانت تفتتح وتختتم بالحمد لله والتمجيد له ولو كان موضوعها اللغة او الطب او التاريخ او غير ذلك من المواضيع العالمية ثم عدل الناس عن هذه الطريقة رويداً رويداً فيجب على الماسونية ان تجري مجراهم وتقتصر على اشغالها الدنيوية التي انشئت لها. وسواء كانوا مصيبين في قولهم هذا او غير مصيبين فهو دليل قاطع على ان الجمعية الماسونية لا تناقض الاديان ولا ترمي الى غاية دينية

والذين يعرفون الجمعية الماسونية حق المعرفة يعلمون انها ليس لها غرض الأَّ ان يساعد اعضاؤُها بعضهم بعضاً في امورهم الزمنية وان يسعوا في كل ما يعلي شأن البشر ولهم في ذلك مآثر كثيرة فقد انفقت المحافل الماسونية الانكليزية في العام الماضي ٥٢ الف جنيه على مساعدة الارامل والمعوزين و ٤٤ الف جنيه على تعليم البنات و ٣٦ الف جنيه على تعليم الصبيان

اما الاعتراض على الماسونية بان فيها اسراراً لا تفشيها فمن المضحكات ولاسيما عند الذين يعلمون اسرارها ويعلمون انها محصورة في اشارات يعلم الماسون بعضهم بعضاً بها وفي رموز تستعمل في كتبهم كالرموز التي يستعملها الرياضيون في كتب الجبر وقلما يتعذَّر فهمها على مَن يطلب ذلك

هذا ونحن العثمانيين مديونون للماسونية اكبر دين لانها هي التي بثت في نفوس اعضاء جمعية الاتحاد والترقي روح الحرية وبها اقتدوا في انشاء جمعيتهم التي فكَّت قيود الاستبداد. وقد اهتمَّ جماعة من الماسون المصريين بانشاء تذكار لذلك فانشأُوا محفلاً جديداً في القاهرة سموهُ محفل نيازي باسم بطل الحرية العثماني واحتفلوا بتثبيت موظفيهِ في التاسع من يناير الماضي ثم ذهبوا الى فندق كنتيننتال لتناول العشاء وكانوا قد دعوا بعض اصدقائهم لتناول العشاء معهم فجلس عطوفة ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحافل الماسونية المصرية في صدر المائدة والى يمينهِ حضرة نعوم بك شقير رئيس محفل نيازي ثم حضرة سناك بك وكيل حكومة السودان ثم سائر اعضاء المحفل والمدعوين وكان بينهم حضرة القائمقام برتو بك من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وهو قائد الاورطة التي في صنعاء وقد أُرسل الآن لتنظيم

الجاندرمة في اليمن . وكانت المائدة مزدانة زينة بهية بالازهار والرياحين والانوار الكهربائية فأديرت الوان الطعام الفاخر وتداول الجلوس المسامرات الفكاهية ثم شربوا نخب الجناب العالي والحضرة السلطانية وجلالة ملك الانكليز رئيس المحافل الماسونية الانكليزية سابقاً ونخب رئيس المحفل الوطني المصري ورئيس محفل نيازي الحاضر نعوم بك شقير ورئيسه السابق ملحم بك شكور . وارتجل الخطباء خطباً نفيسة بالعربية والانكليزية والفرنسوية والتركية . وتليت القصائد الحسان ومنها قصيدة رئيس محفل نيازي وقصيدة الشاعر المطبوع ولي الدين بك يكن وهما المنشورتان بعدُ . ومما يحسن ذكرهُ ان اثنين خطبا ارتجالاً بالانكليزية احدهما مصري والآخر سوري من مستوطني اميركا فقال ستاك بك انهما ادهشاهُ بطلاقة لسانهما وبليغ عبارتهما وقوة عارضتهما في الخطابة . واثنين خطبا بالفرنسوية وهما سوريان وكأن الفرنسوية لغتهما . وخطب برتو بك بالتركية واثنى الثناء العاطر على الحكومة الانكليزية والامة الانكليزية لانهما ساعدتا العثمانيين في هذا الانقلاب المبارك الذي قوَّض اساس الاستبداد ووطد اركان الحرية في الممالك العثمانية وقال صريحاً ان الماسونية كانت المحرك الاول والمرشد الاكبر لجنة الاتحاد والترقي . واظهر الذين تكلموا بالعربية فضل الماسونية في تأليف القلوب بين كل الامم على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم مستشهدين بذلك الاجتماع الذي جمع كثيرين من المصريين والسوريين والانكليز والترك من المسلمين والمسيحيين على اختلاف مذاهبهم وكلهم اخوان تجمعهم رابطة الحرية والاخاء والمساواة

وهاك القصيدتين المشار اليهما آنفاً

يا عصر قد حسدتك اليوم اعصارُ	الامر شورى وكل الناس احرارُ
تنوَّع الخير مرئيًّا ومستمعاً	فلتجتلِ الخير اسماع وابصار
حسن الليالي من الاحسان ما وهبت	وربما اعقب الاقلال اكثار
ولو على قدر ما نرضى تجود لنا	لم يبقَ من سيبها للغير مقدار
في ذمة الله آباءٌ لنا سلفوا	لم يبلغوا الدرب الا انهم ساروا
ان لم يكن لهمُ من بعدهم اثر	الحمد لله انَّا نحن آثار
الدار تبكي على ايامهم حزناً	ونحن تضحك في ايامنا الدار
ان الجدود التي قد اقصرت معهم	جدت فليس لها من بعد اقصار
وربما تبلغ الهمات منزلة	كما تؤمل لولا السيف والنار

الناس تحت قيود الاسر قد وقعوا دهراً ومن ادركوا حريةً طاروا

* * *

أهلاً بفاتنة الاطيار داعيةً لله ماذا دعت في الروض اطيار
استنشديها على افنانها سحراً فانما تبعث الاشجان اسحار
اذا تهادى بريّاك النسيم ضحى في الروض تعتنق الاشجار اشجار
هل تأمر الغصن يستصبي ازاهره ان لم تعش بك اثمار وازهار
هذي الاغاني التي تلقين ساحرة وذي المعاني التي توحين اسحار
تجري السجايا بها في النفس سانحة وتغتدي وهي في الافواه اشعار
تزين تيجان اقوام اذا عدلوا تشين تيجان اقوام اذا جاروا
تظل من بلد تخطو الى بلد مستطردات لها في الكون اسفار
تطوي الفجاج لها طيّاً اذا اطردت كأن اميالها في الطول اشبار
مضى زمان المجان البزل منقرضاً وللبخار كما للبزل ادوار
عاش الرجاء الذي قد كنت اثمره وللرجاء بطول الصبر اثمار
هوى من الافق نجم لم ينر ابداً لما اهابت به صيحات من ثاروا
لم ينظر القدر المحتوم حين دها وكان في كل جزء منه منظار
واستطلع الشرق اقماراً به احتجبت دهراً فكم في سماه اليوم اقمار

* * *

إخواني الصيد لا فلّت لكم هِمم هذا البناء الذي تبغون مختار
يبقى تراثاً لقوم يفخرون به اذا توالت على الاعقاب اعصار
ان المعاليَ لم تنفد عرائسها بل لا يزال بها كالغيد ابكار
تبدي صدوداً فان لانت عرائكها جادت وعاقبة الاعسار ايسار

* * *

كنا نمر باقطار فنغبطها وكم اجرت شجون الناس اقطار
حتى اذا رجعت للملك نضرته ابدت لنا مصر ما ابدته امصار
هذا الاخاء بنا شدت اواصره نقسّمته قلوب فهو اشطار
يسير من مهج منا الى مهج فينا فتمضي الليالي وهو سيار

كالكهرباء اذا الايدي بها اتصلت ... ينساب منها الى الاجسام تيّار
ان كان للملك انصار تؤيده ... بالشرع انّا له بالعقل انصار
نسعى ويسعون والآمال واحدة ... وان تناءت عن الافكار افكار
ايه بني الشرق ان الشرق ينظركم ... هذي النجوم التي في الافق انظار
وكلما جاء تموز بموكبه ... فذاك من قبل الايام إنذار
تفترّ عنهُ الليالي وهي مشرقة ... كأن ظلماءها للناس انوار
فكم يكتم عن سر نطالعهُ ... وتحته من خفايا الدهر اسرار
السحر لا تدرك الالباب معجزه ... كذاك تموز للالباب اسحار

⁂

هنئتم باخاء كان مختفياً ... بين القلوب فحان اليوم اظهار
لم يستجد ولكنّا نكرره ... وهكذا يستديم الود تكرار

ولي الدين يكن

فتى الاحرار لا تخش الصعابا ... ولا تحسب لنائبة حسابا
وجرد للشدائد سيف عزم ... يفلّ جيوشها ظفراً ونابا
وجاهد للفضيلة واغتنمها ... وكن في جوها الصافي شهابا
وقم بين البرية نور هدي ... يزحزح عن مساويها النقابا
فان الحر خير الناس نفساً ... واخلاقاً وارحبهم رحابا
فجود الناس يمطرنا طلالاً ... وجود الحر ينسكب انسكابا
وقول العبد يبقي كل ريب ... وقول الحر لا يبقي ارتيابا
ورأي الناس قد يلقي ضلالاً ... ورأي الحر يهدينا الصوابا
وبالاحرار جل الناس قدراً ... وبالاحرار مرّ العيش طابا
لبسنا في حماهم ثوب عز ... نعم وزماننا لبس الشبابا
فكم سادوا وكم شادوا فخاراً ... وكم قد عمّروا بلداً خرابا
وكم وقفوا بوجه الشر سدّاً ... وكم فتحوا بسد الخير بابا

وكم سيموا لنصر الحق ظلماً وكم صبروا وكم عانوا عذابا
فهم فخر الانام بكل مصر وفيهم مصرنا ساغت شرابا
عليهم سيد من آل فضل حوى كرماً واخلاقاً عذابا
تراهُ اعتاد بسط الكف حتى لقد امسى لهُ الاحسان دابا
اقر لهُ الحواضر والبوادي ونحو رحابهِ شدوا الركابا
وبين صفوفنا الشهم المفدى ومن قد شاد للعليا قبابا
وفينا كل جوَّاد خطير يباهي جود كفيهِ السحابا
اذا ندبت رجال العصر يوماً لدفع ملمة كنا الجوابا
وكنا في مواقفنا اسوداً اذا ما كانت الاعدا ذئابا
ومن لم يرتدِ العليا شعاراً ابينا ان نكون لهُ مآبا
يعزز دولة الاحرار صفوٌ وصدق تضامن شهداً وصابا
اذا اغضبت عبداً في حماهم رأيت الكل آساداً غضابا
اشارات واسرار وكتب قشور كلها ليست لبابا
فذكّرْ بالتضامن والتآخي اذا جئت العشائر والصحابا
وعمم دعوة العلم انتشاراً اذا رمت النجاح المستطابا
مصاب الشرق جهل وانقسامٌ وغير العلم لا يشفي المصابا
هلموا ننشد الاصلاح فينا ونحدث في معاهدنا انقلابا
تثير بادعياه الدين حرباً ونكشف عن ذوي الظلم الحجابا
ونثبت في الجهاد الحق حتى نلاقي عند خالقنا الثوابا

نعوم شقير

ولا نظن ان احداً يطالع هاتين القصيدتين الأ ويرى فيهما روح الماسونية والغرض الذي ترمي اليهِ وهو التعاون على البر والنفع العام . هذا شعار الماسونية وعسى ان تكون سيرة كل اعضائها مطابقة لهذا الغرض النبيل الذي ترمي اليهِ

كشف الخداع في مناجاة الارواح

من غريب الاتفاق اننا لم نكد نتم كتابة السطور الاخيرة من المقالة السابقة عن السر اولفرلدج ومناجاة الارواح حتى وقع نظرنا على مقالة لمسكلين الساحر الانكليزي المشهور وصف فيها كيف انقاد الى هذه الصناعة وكيف كشف خداع بعض الخادعين من مدّعي مناجاة الارواح فاقتطفنا منها ما يأتي

قال لهُ بعض الذين يريدون مدحهُ ان مخايل المهارة بدت عليهِ وهو ولد صغير اما هو فيتذكر انهُ كان يميل الى عمل الآلات ومن كان كذلك لا عجب اذا مهر فيها . واتفق وهو فتى ان زار المعرض العام الذي اقيم ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ فرأى عصفوراً صناعيًا يغرد من نفسهِ فسر بهِ ودهش ولم يعد يلتفت الى غيره في ذلك المعرض ومن ثم قام في نفسهُ ميل شديد الى عمل الآلات الدقيقة

وكان ميالاً الى عمل الساعات فدخل صانعاً عند ساعاتي وجاء هذا العمل على مقتضى ذوقهِ فكان يعمل بهِ في ساعات العمل وساعات العطلة ايضاً . واتفق انهُ كان على مقربة من المكان الذي كان فيهِ رجل يدَّعي انهُ يشفي الامراض بالتنويم المغنطيسي وكان يأتي دكان معلمهِ ليصلح لهُ بعض الادوات الصغيرة . وكانت تلك الادوات تعطى لمسكلين ليصلحها فصادقهُ صاحبها وصار يدعوهُ الى مشهده حيث يعمل اعمال التنويم المغنطيسي فشغف بعملهِ معتقداً صحتهُ ولم يكن عمرهُ حينئذٍ اكثر من سبع عشرة سنة

وفي ذات يوم اتاهُ ذلك الرجل بآلة صغيرة ليصلحها لهُ قائلاً انها آلة جراحية . فجعل يقلّبها ليرى كيف تعمل العمليات الجراحية بها فوجد انها اذا ربطت بالركبة امكن نقر المائدة بها كما تنقرها الارواح في زعم مستحضريها . فاصلحها لهُ حسب طلبهِ وطلب اجرتها منهُ وكتب في الحساب اصلاح آلة النقر على المائدة شلن ونصف . فعل ذلك وهو يحسب انهُ اكتشف اكتشافاً عظيماً وعاد بالفوز التام لكن كانت النتيجة ان ذلك الرجل انقطع عن اصلاح آلاتهِ عندهُ ولم يعد يدعوهُ الى مشهده . فعاد بصفقة المغبون الا ان ذلك اوقد نار الحمية في نفسهِ فصار يشعر باندفاع شديد الى كشف خداع الخادعين وجعل يتردَّد على كل مشاهد اصحاب الارواح ويتظاهر بانهُ مؤْمن بهم فيعود منها وقد زادت معارفهُ ومكتشفاتهُ

وجاء بعد ذلك اخوان الى شلتنهام وكانا يجلسان في خزانة لها ثلاثة ابواب كخزانة ثياب النساء يجلسان داخل البابين الجانبيين ويترك الباب الاوسط وتربط يدا كل واحد منهما

وراء ظهره وبعد قليل تُرمى على الحضور مواد مختلفة من الباب الاوسط وتقرع الدفوف وتدق الاجراس والاخوان مكشوفان ولا احد في الخزانة غيرهما . فاندهش الناس من ذلك وشاع صيت ذينك الاخوين وانتخب المجلس البلدي لجنة للبحث عن كيفية حدوث ذلك وكان مسكلين واحداً من اللجنة فجلس يرقب تلك الاعمال المدهشة وكانت تُعمَل والنور على اضعفهِ واتفق ان شباكاً وراءهُ انفتح قليلاً ودخلت اشعة الشمس منهُ الى الخزانة فرأى احد الاخوين واحدى يديهِ وراء ظهرهِ وهو يرمي الاشياء باليد الاخرى وفي لحظة من الزمان اعاد يدهُ المفلتة الى مكانها محركاً كتفهُ حركةً عنيفة . وبعد الجلسة وجدت يداهُ مربوطتين على حالهما

اما مسكلين فاكتشف سر تلك الحيلة وحسب انهُ يستطيع ان يعملها بعد تمرُّن قليل واراد مدير الجلسة ان يخرجهُ من هناك اما هو فوقف وقال للحضور انني اكتشفت سر العمل . فتحداهُ المدير ان يعمل ذلك ان كان صادقاً فقال لهُ ان العمل يقتضي تمرُّناً وسامرِّن نفسي واعمل هذا العمل في هذا المكان عينهِ . وبعد ثلاثة اشهر او اربعة عمل العمل نفسهُ فذاعت شهرتهُ حالاً وطلب كثيرون منهُ ان يعلمهم سر تلك الحيلة وطلب غيرهم ان يعملها امامهم . ولما رأى شدة الرغبة في مشاهدة اعمال الشعوذة او الاعمال السحرية كما تسمى عكف عليها على غير رغبة والديهِ فتعاظمت شهرتهُ وقصد اظهار اعمالهِ في المشهد المصري بمدينة لندن وفي نيتهِ ان يبقى هناك ثلاثة اشهر فبقي ثلاثاً وثلاثين سنة أي الى ان هُدم ذلك المشهد . وهو اول مَن فتح المشاهد مرتين في اليوم في العصر وفي المساء وكان اقبال الناس عليهِ فوق ما كان ينتظر

ومما كان لهُ الوقع الاكبر في نفوس الناس الشخص الذي صنعهُ وسماهُ بسيخو فانهُ كان يعمل اعمالاً مدهشة . وهو في صورة رجل هندي جالس على صندوق تحتهُ قائمة مستديرة يلعب الورق مع مجالسهِ كانهُ رجل حي عاقل . وادَّعى البعض انهم اكتشفوا سر صناعتهِ وعملوا مثلهُ فاعلن في الجرائد ان مَن يصنع شخصاً مثلهُ يعطيهِ الفي جنيه . وقد عرض هذا الشخص اربعة آلاف مرة واخيراً اختلَّت آلاتهُ الباطنة فوضعهُ جانباً الى ان تمكنهُ الفرص من اصلاحهِ

واشهر اعمال مسكلين كشفهُ خداع الذين يدَّعون مناجاة الارواح ومنهم رجل اسمهُ سلايد اتى من اميركا الى بلاد الانكليز مدعياً انهُ يستحضر ارواح الموتى فتحضر وتكلم اقاربها وكان يأخذ جنيهاً من كل مَن يطلب منهُ احضار احد اقاربهِ المتوفين . فطلب منهُ مسكلين

ان يريهُ ما يعملهُ فأبى . وكان شديد الرغبة في كشف خداع الخادعين كما تقدَّم وقال انهُ لم يرَ احداً من مدعي استحضار الارواح الاَّ وهو يستعمل الخداع والحيَل فلما امتنع ذلك الرجل عن السماح لهُ بمشاهدة اعمالهِ استعان بغيرهِ وبحث ودقق حتى وقف على سرها ودعي الى مجلس القضاء كشاهد عليهِ

وكان سلايد هذا يأخذ لوحاً من الواح الحجر التي يكتب عليها التلامذة في المدارس ويمسكهُ بيسراهُ تحت مائدة ثم يخرجهُ من تحتها وقد كتبت روح الميت عليهِ الرسالة التي تريد ابلاغها الاحياء ثم تمحى الكتابة عن اللوح ويردُّ الى تحت المائدة ويمسكهُ تحتها واحد من الحضور ويخرجهُ فاذا عليهِ كتابة اخرى من الروح

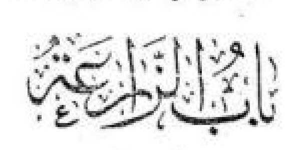
واحضرت المائدة عينها الى المحكمة وهي بسيطة لا شيء فيها يساعد على الكتابة اما مسكلين فشرح كيف يكتب المشعوذ تحتها على لوح الحجر وهو يمسك اللوح بيدهِ وذلك انهُ صنع قمعاً كقمع الخياطة ولوَّنهُ بلون اصبعهِ تماماً ورسم عليهِ رسم الظفر حتى اذا لبسهُ باحدى اصابعهِ لا يظهر وجعل فيهِ نتوءًا صغيراً دقيقاً كرأس قلم الحجر فيلبس هذا القمع باحدى اصابع يدهِ اليسرى ويمسك لوح الحجر بها ويضعهُ تحت المائدة وللمائدة الواح على جوانبها من الاسفل كسائر الموائد فاذا وضع لوح الحجر افقيًّا ملاصقاً لوحاً من هذه الالواح وشدَّ عليهِ بالابهام وحدهُ بقي ثابتاً في محلهِ فيشد عليهِ بابهامهِ ويكتب عليهِ بالاصبع التي فيها القمع ثم يقلبهُ ويكتب على الوجه الآخر منهُ ثم يخرجهُ ويضعهُ على المائدة ويقرأ ما كتبهُ على الوجه الظاهر منهُ ويردهُ الى تحت المائدة بعد ان يقلبهُ حتى يصير وجههُ الثاني الذي لم تمحَ كتابتهُ الى الاعلى ويطلب من احد الحضور ان يمسكهُ هناك ثم يخرجهُ فاذا عليهِ كتابة أُخرى من الاعلى فلا يشك من يرى ذلك ان الروح هي التي كتبت تلك الكتابة

فحكم على سلايد بالحبس ثلاثة اشهر لكنهُ فرَّ الى اميركا ثم مات فيها وهو في غاية الفقر

وعرض الارشديكون كولي (احد رجال الدين) على مسكلين الف جنيه ان هو اظهر بشعوذتهِ روحاً مثل الروح التي قال الارشديكون انهُ رآها في احد المشاهد الروحية لان مسكلين كان قد قال ان اظهار تلك الروح من ضروب الشعوذة . ونشرت الجرائد عرض المال على مسكلين وامتناعهُ عن قبولهِ فاضطرَّ ان يقبل وكان الارشديكون قد قال انهُ التفَّ بقطع من الشاش وذهب الى امرأة وسيطة ووضع الشاش في حضنها فاختنق حالاً وانتقل سبعين ميلاً في بضع ثوانٍ بالبوسطة الروحية . وان رجلاً اسمهُ الدكتور فنك اخرج روحاً متجسمة من جنبهِ في سحابة من البخار . فاختار مسكلين ان يقلد هذا الدكتور في عملهِ

وقاده فعلاً وطلب من الارشديكون ان يعطيه المال المعروض فرفض فاقام قضية عليهِ فاعترف المحامي عن الارشديكون في الجلسة ان مسكلين عمل نصف ما ذكرهُ الارشديكون لانهُ اخرج الروح من جسمهِ ولكنهُ لم يخفها فيهِ بعد اخراجها فقال القاضي انهُ ان كان المستر مسكلين استطاع اظهار الروح فهو يستطيع اخفاءها. ايضاً لكن المخلفين حكموا ضدهُ لانهُ لم يخفِ الروح بعد اظهارها فقال مسكلين ان كان الامر كذلك فانا مستعد ان افعل الامرين معاً أي اظهر الروح ثم اخفيها واقيم قضية أخرى على الارشديكون فارسل اليهِ محامي الارشديكون رسالة يقول فيها «ان موكلي طلب مني ان اسحب التحدي الذي تحداك بهِ فقد سحبتهُ برسالتي هذه». فوقف مسكلين عند هذا الحد وقال ان هذه آخر معركة يدخلها في محاربة اخاديع مستحضري الارواح

لكن مسكلين يعتقد صحة التلبثي اي انتقال الافكار او تأثير الافكار بعضها ببعض عن بعد ولو لم يكن بينها موصل ظاهر. وروى انهُ غرق في بركة وهو فتى ثم أُخرج من الماء وعولج حتى عاد تنفسهُ ولما عاد الى البيت وجد امهُ مضطربة كأنها شعرت بما اصابهُ



آفات القطن

التقينا منذ ثلاثين سنة بحضرة علي افندي فهمي وهو رجل مصري تخرج في احدى المدارس الزراعية بفرنسا على نفقة الحكومة المصرية لكن الحكومة لم تنتفع بمعارفهِ الزراعية ولا نفعت البلاد بها بل جعلتهُ مأموراً لتحصيل الاموال الاميرية وهو عمل لا يصلح لهُ ولا ينفع فيهِ. ومن الغريب ان آخر وظيفة وظف فيها كانت في جمرك الاسكندرية. الاَّ ان استخدام الحكومة لهُ في هذه الوظائف لم يمنعهُ من الاشتغال بالزراعة وقد طبع رسالة في الحشرات المتلفة للقطن سنة ١٨٩٥ اي منذ خمس عشرة سنة وذكر فيها اموراً كثيرة لو احلتها الحكومة محل الاعتبار وعمل المزارعون بها لكانت خير واقٍ من آفات القطن. وهاك ملخص ما جاء في هذه الرسالة

ان اسمعيل باشا اهتم بزرع القطن في شفالكه وكان المراد ان يزرع بهِ ثلث الاطيان

التي تزرع زراعة صيفية لكن المفتشين اتفقوا مع نظار الزراعات على زرع نصف الاطيان او ثلثيها قطناً وصاروا يزرعون القطن متأخراً بعد ضم الفول والشعير · ولما رأوا ان القطن صار يتأخر في الارض الى ميعاد زرع الزراعة الشتوية كالبرسيم والفول والقمح صاروا يتركون شجره في الارض و يبذرون تحته تقاوي هذه المزروعات فنتج عن ذلك كله ان صار في الارض غذاء مستمر لديدان البرسيم التي صارت تأكل ورق شجر القطن ايضاً ولديدان الباماياء التي تنخر لوز القطن هذا فضلاً عن ضعف الارض باستمرار الزراعة فيها

ثم وصف دودة ورق القطن ودودة لوز القطن وقال ان الاولى تضع بيضها على اسفل ورق القطن وتأكل ورق القطن وزهره وتتلف لوزه قبل ان ينضج وتضع شرنقتها تحت الارض وشفع ذلك بالصور المختلفة

والثانية تضع بزرة واحدة على كل لوزة من لوز القطن وتضع شرنقتها في الغالب متعلقة على شجرة القطن او حول لوزه ما بين الورقتين المحيطتين باللوزة او معلقة على النباتات الطفيلية الموجودة في حقول القطن · وصوّر هذه ايضاً في كل اطوارها

ثم قال ان القطن يصاب بحشرة ثالثة تشبه الناموس تدخل جوز القطن بعد تمام نضجه وهي لا تأكل القطن ولكنها تأكل المنسوج الخلوي الذي في جوزة القطن وتوسخه

واكد ان دودة ورق القطن هي الدودة التي تأكل البرسيم البدري والذرة النيلية والمزروعات الشتوية كالقمح والشعير حال نبتها وهي موجودة في القطر المصري من قديم الزمان وكانت تتلف زراعة البرسيم والذرة والقمح والشعير فقط فلما كثرت زراعة القطن في زمن اسمعيل باشا وكثر جلب المواشي لخدمة الارض اضطر المزارعون الى زرع البرسيم البدري للحصول على مؤونة للمواشي في شهري توت وبابه والى التأخر في ضم البرسيم الشتوي فصار يبقى في الارض على مدار السنة تقريباً ليكون غذاء ووقاية لهذه الحشرة · وكان ذلك مقصوراً على اراضي الجفالك لوجود المياه الصيفية فيها فلما انتظمت حالة الري وكثرت المياه الصيفية صار هذا الضرر عاماً في الوجه البحري

واشار بمعالجة هذه الحشرة على طريقتين عمليتين الاولى وقائية والثانية شفائية

الطريقة الوقائية · متى دخل شهر توت الموافق لشهر سبتمبر تحرث الاض جيداً حرثاً خالياً من القساوة أي لا تترك فيها قطع بزوغ المحراث عنها · فالدودة الموجودة في حالة الخدر تحت الارض يموت اكثرها · ثم بعد عشرين يوماً تخدم الارض بالسكة الثانية وهكذا حتى يتلف اكثر الديدان التي فيها وتجود الارض من حسن الخدمة

ومتى دخل شهر برموده الموافق شهر ابريل توقف زراعة البرسيم وذلك بعدم ريهِ فتنضج بزورهُ ويجف ويضم في شهر بشنس او في اوائل شهر بؤونه · فاذا ظهر الفراش في شهر بشنس او اوائل شهر بؤونه لا يجد نبات البرسيم ليضع بيضهُ عليهِ فيضطر ان يضع بيضهُ على سطح الارض او على النباتات الطفيلية فتقلع تلك النباتات وتحرق

الطريقة الشفائية · تقوم بتنقية الورق الذي يكون عليهِ بيض الفراش وذلك بان يمر واحد او اثنان في الغيط المزروع قطناً في اواخر شهر بشنس من ٢٠ الى ٢٥ منهُ للتفتيش عن بيض الدود على الورق فاذا وجد وجب اخبار المالك والهجوم على الجهة المصابة بالبيض وقطع الجانب الذي عليهِ البيض فقط من كل ورقة ولا يجوز قطع الورقة كلها وتوضع القطع المقطوعة في اكياس يحملها الانفار ثم تحرق في المساء · وتعاد هذه العملية في اوائل بؤونة الى العشرين من شهر ابيب

ولا بد من التفتيش في البرسيم حتى اذا وجد بيض هذا الدود فيهِ وجب حشهُ في الحال وحرقهُ

ثم وصف دودة اللوز وتاريخ ظهورها واطوارها وقال انها دخلت القطر المصري لما ادخلت زراعة البامياء اليهِ · وان التجارب التي اجراها باسم عالي سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٣ في تفتيش هيا اثبتت لهُ ان جرثومة هذه الدودة تبقى مدة الشتاء على لوز القطن التالف او متعلقة وملتصقة بفريعات شجر القطن بعد انتهاء محصولهِ او ملتصقة بالنباتات الطفيلية التي في الحقول او ملقاة على الارض مغطاة بغلافها المعروف بالشرنقة وفي فصل الشتاء يموت اكثرها والقليل الباقي منها يكفي للتناسل وتلف لوز القطن في شهري مسرى وتوت اعني الطرح النيلي · وزمن اختفاء هذه الحشرة من كيهك الموافق ديسمبر الى غاية ابيب الموافق يوليو وزمن ظهورها من اواخر شهر ابيب الموافق يوليو الى غاية هاتور الموافق نوفمبر وقد ثبت لهُ بالتجارب ان القطن البدري ينجو من هذه الحشرة والوخري يكون معرضاً لها فاستنتج من ذلك انهُ يلزم زرع القطن ابتداء من ١٥ امشير ولا يسقى الاَّ من ماء الصيف اي ماء النيل القديم فيكون لوزهُ تام النضج ويجمع في شهر مسري وتوت ولا تتلفهُ الحشرات

وقال ان العلاج لهذه الحشرة وقائي وشفائي

فالوقائي يقوم بزرع القطن بدرياً وبقلع شجر القطن من الارض في شهر نوفمبر حتى لا يبقى منهُ شيءٌ في الارض

والشفائي يقوم بان المزارع يبحث في شهر توت عن اللوز المصاب بالدود اي الذي فيهِ

ثقب صغير او ثقبان حلقيان في جانب اللوزة و يضع هذا اللوز وحده في اكياس صغيرة اثناء جمع القطن ولا يخلطها بفصوص القطن النقي ويكون عنده نفران او ثلاثة لاخذ الاكياس الصغيرة التي فيها اللوز المنخور وافراغ ما فيها في كيس كبير ورد الاكياس الصغيرة الى الانفار التي تجمع القطن ومتى امتلأت الاكياس الكبيرة من اللوز المنخور تنقل الى العزبة ويوضع اللوز المنخور في اكياس صغيرة توضع في الماء الغالي نصف ساعة حتى يموت ما فيها من الدود ثم ينشر اللوز على سطح المخازن حتى يجف ويفتح فيخرج القطن منه ويوضع وحده . واذا شاعت هذه العملية في كل الغيطان انقطع دابر هذه الدودة . ويحسن حرق هذا اللوز المنخور اذا امكن الاستغناء عنه

وقال عن الحشرة الثالثة المعروفة بسوس القطن انها تتكاثر على شجيرات القطن متى كانت المسافة بينها ضيقة خصوصاً في الارض الصفراء الطينية الرملية التي طفلها اكثر من رملها فتكثر فروع شجرة القطن وتنحني نحو الارض فيظلل بعضها بعضاً وتكثر هذه الحشرة فيها . وهي تعرف عند المزارعين بالناموس وبيق القطن لان رائحتها كريهة تشبه رائحة البق . وهي لا تأكل شجرة القطن ولا تضر بالفروع والازهار الا انها تأكل المنسوج الخلوي في جوزة القطن الذي يفصل الفصوص بعضها عن بعض واذا لمست عند الجمع بجسم صلب خرج منها سائل عفن يختلط بشعر القطن فيصفره ويعفنه ويفقده متانته

ومما يعين على تولد هذه الحشرة وتكاثرها نشر القطن في الغيط على الارض بعد اجتنائهِ فان الحشرات التي تكون فيهِ تخرج منه بتأثير حرارة الشمس وتتناسل في الارض وتبقى الى السنة التالية

وهي تعالج بطريقتين وقائية وشفائية

اما الطريقة الوقائية فمدارها على ابعاد بزور القطن وقت زرعها ١٥ سنتيمتراً زيادة عن المعتاد حتى تصير المسافة بين شجرة وأخرى ٥٥ سنتيمتراً بدلاً من ٤٠ سنتيمتراً حتى يسهل وقوع أشعة الشمس على كل فروع القطن ويتخللها الهواء فلا تعود هذه الحشرات تعيش عليها

والطريقة الشفائية تقوم بان ينشر القطن في الغيط على حصر من البردي او الديس او على اكياس قديمة فان حرارة الشمس تطرد هذه الحشرات منه فتدخل الشقوق التي بين عيدان الحصر وتختفي فيها وتحتها فيجمع القطن الذي خرجت الحشرات منه و ينقل الى المخازن وتنفض الحصر فوق نار مشتعلة لكي تقع الحشرات منها وتحترق وتكنس الحشرات التي تحتها وتطرح في النار

وختم رسالتهُ بالنصائح التالية

١ يجتنب زرع القطن الوخري بالكلية

٢ يجب قلع شجيرات القطن في الحال بجذورها بطريقة الملش في آخر شهر نوفمبر بعد جمع القطن البدري واذا لم يمكن قلع شجيرات القطن وجب قطعها من تحت عقدة الحياة ويراد بعقدة الحياة الخط الفاصل بين ساق القطن وجذوره

٣ يجب زرع القطن في اوانهِ الطبيعي في شهر امشير الموافق لفبراير في الاقاليم الوسطى وفي اوائل شهر برمهات الموافق لمارس في الاقاليم السفلى

٤ توضع بزرة القطن في الارض في ايام الصحو بعد استيفاء الارض خدمتها لا في ايام الغيم والمطر

٥ يفصل اللوز المنخور ويجمع على حدة ويتلف دوده بالاغلاء او بالحرق كما تقدم

اقوال قديمة في الزراعة

الزراعة اقدم اعمال الانسان المتحضر ولا يبعد ان يكون الاختبار قد دلهُ على امور كثيرة نافعة جدًّا يحسن الوقوف عليها الآن. ومن الكتب الزراعية القديمة كتاب الفلاحة اليونانية. جاء في اكتفاء القنوع ان سرجيوس بن الياس الرامي الذي نشأ في عصر القيصر يوستنيانوس ترجمهُ من اليونانية الى السريانية ثم ترجمهُ قسطا بن لوقا البعلبكي من السريانية الى العربية في عهد الخليفة المستعين بالله . وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٢٩٣ ويقال في مقدمة النسخة المطبوعة ان سرجيوس هو الذي ترجمهُ من اللسان الرومي الى العربي . وسواء كان المترجم لهُ الى العربية قسطا او سرجيوس فهو كتاب قديم جامع للغث والسمين مثل اكثر كتب القدماء وقد انتقينا منهُ بعض الامور الصحيحة اجمالاً او ما تحسن تجربتهُ وسندرجها تباعًا في ما يلي

(١) علامات الارض الطيبة

من علاماتها ان يكثر نبتها من الشجر كلهِ وان يكون نباتها ملتفًا غليظًا . وعلامة الارض الرديئة ان يقلّ نبتها ويكون ما ينبت فيها من الشجر حشيشًا دقيقًا ضعيفًا. وقد تعرف الارض الطيبة من غيرها برائحة طينها وعذوبة مذاقهِ وذلك اذا حفر الحافر فيها حيث بدا لهُ ذراعين او ثلاثة اذرع واخذ من طينها واذابهُ بماء عذب في اناء من زجاج واقرهُ حتى يصفو الماء ثم

ذاق ذلك الماء وشمهُ فان كان طيباً فتلك الارض طيبة وان كان مالحاً فهي سبخة واما الارض التي رائحة طينها منكرة فانها لا يُنتفع بشيء مما يزرع و يغرس فيها واما الارض التي يوجد طعم ما حُفر من طينها مالحاً فانها لا تصلح الاَّ لغرس النخل والاثل والطرفا والقصب وهي اذا كانت كذلك لغرس النخل امثل منها لغيرها . وقد تعتبر الارض بان يحفر فيها قدرٌ ما ثم يعاد التراب الى مكانهِ فان ملأ الحفرة وفضل منهُ فتلك الارض جيدة طيبة وان ملأَها ولم يفضل فهي ارض وسط وان نقص عن ملئها فهي ارض رديئة

(٢) ما يسمد بهِ من روث البهائم

زرق الطير نافع لكل ما يسمد بهِ من الزرع والغرس واجودهُ وانفعهُ زبل الحمام لشدة حرهِ واجود الارواث روث الحمير والخيل والبغال واجود الابعار بعر الجمال والمعز ثم احثاء البقر واما ثلط الخنزير فانهُ رديء يحرق ما يسمد بهِ من الاشجار غير شجر اللوز المر فانهُ يصلحهُ. وابعار الجمال نافعة في كل ما يسمد بها . وان كان السماد مخلوطاً من هذه الانواع كلها فهو افضل ما يسمد بهِ الزيتون . وقد يستعمل الرماد في الاسماد واجود الارمدة المستعملة في ذلك رماد زرجون الكرم ورماد الزيتون ورماد البطم ورماد الازبال التي توقد في الحمامات

(٣) تخيُّر البذار (التقاوي)

اجود بذار القمح ما يضارع لونهُ لون الذهب و يكون عجينهُ متيناً غير متفتت و يكون خبزهُ طيباً . واجود بذار الشعير ان يكون كذلك في الصحة والرزانة وان يكون شديد البياض . وقد كان اهل العناية بالحرث يعمدون عند ادراك الزرع قمحاً كان او غيرهُ فيختارون ما كان من السنابل مكتنزاً عظيم الحب فيجمعونهُ و يرفعونهُ للبذر فان البذر اذا كان كذلك كان زائد الريع . واجود البذر ما لم يأتِ عليهِ اكثر من سنة واما ما اتى عليهِ من البذر عامان فهو ادنى من الذي اتى عليهِ عام واحد . والبذر الذي اتى عليهِ ثلاثة اعوام رديء ولا يصلح البذر الذي اتى عليهِ اربع سنين لشيء من الزرع الاَّ الجاورس والارز

(٤) ما يوافق الاراضي من المزروعات

الاوفق ان يزرع القمح في الارض القوية الباردة الندية المستوية او المطامنة . والشعير في الارض الوسطى الباردة الجافَّة سواء كانت عالية او مستوية . والعدس وسائر الخلفة غير الحمص في الارض الرقيقة . والخلفة كلها لا بأس بزرعها في الارض الجافَّة والارض الندية الاَّ الفول والماش فان هذين الصنفين لا ينبغي ان يزرعا الاَّ في الارض الندية فاذا زرعا في الارض الجافَّة قطعت الديدان اصولها وان سلما من القطع رقَّا وضعفا

(٥) مقدار ما يزرع من الحبوب

اذا كانت الارض طيبة ومضت عليها اعوام تزرع فينبغي اذا زرعت ان يكون ما بين الحب المبذور فيها متسعاً بحيث يكون موضع كف الرجل المبسوطة الاصابع في الارض من بذر القمح خمس حبات الى ثلاث ومن الشعير من ست حبات الى اربع ومن الفول من ثلاث حبات الى اربع . واذا كانت الارض غير مستعملة في كل سنة فينبغي ان لا يكون في موضع كف الرجل المبسوطة اصابعها في الارض من بذر القمح اذا تقارب اكثر من سبع حبات الى خمس ومن الشعير من تسع حبات الى سبع ومن الفول من سبع حبات الى اربع . قال ديموقراطيس العالم كانت لي ثلاث بقع طيبات فكنت ازرع كل واحدة منهنَّ عاماً واتركها عامين وكان مقدار ما ابذره في المارس (والمارس سبعون ذراعاً في مثلها) من القمح مئة وستين قبضة من قبضات الرجل المعتدل الخلقة فكانت القبضة الواحدة تنتج في العام الخصيب اربعين قبضةً واذا بذرت في المارس اقل من ذلك او اكثر لم اصب تلك الاصابة بل يخسُّ عن ذلك

(٦) زرع الكتان والقطن

اوان زرع الكتان كانون الاول (دسمبر) من اولهِ الى آخرهِ واجود الارضين لزرعهِ ما كان قوياً ندياً . واجود ما سمد بهِ ما قدم من الازبال التي صارت كالمباه . وينبغي ان يخلط بهذا السماد عشره رماد خلطاً بالغاً ثم ينثر هذا السماد على الكتان بعد نبتهِ نثراً يعمُّ الارض التي زرع فيها ولا تكثر عليهِ من هذا السماد لئلاً يفسده بل تجعل لكل مئة ذراع في مثلها من هذا السماد اربعة من احمال الحمير فاذا بلغ طول المزروع شبراً شرع في ازالة ما نبت معهُ من الحشيش . واوان قلع الكتان في آيار (مايو) وذلك عند تكامل بزرهِ وطيبهِ ويترك للشمس في موضع يابس في شهر حزيران (يونيو) الى ان يتكامل يبسهُ ثم يجعل في المناقع الى ان يعطن ثم ينشف وينفض ويخزن في المخازن الباردة التي فيها بعض نداوة . اما القطن فاوان زرعهِ في آذار (مارس) وهو من المزروعات الصيفية التي لا تصلح حالها الاَّ بالهواء الحار ويسقى متى احتاج الى السقي

(٧) حصاد القمح والشعير وما اشبه

علامة اوان ادراك الزرع كلهِ وحصدهِ ان تراهُ قد ضارع البياض لاسيما الشعير والعدس وسائر الخلقة احق ان يبكر في حصدها لان ذلك يكون اطيب لطعمها واسرع لنضجها اذا طبخت . والتبكير في حصد الزرع كلهِ قبل شدة يبوستهِ اطيب لطعمهِ . واجود اوقات الحصاد

بكرةً من اواخر الليل الى ان يمضي من النهار الثلث او نحوهُ فاذا قرب نصف النهار واشتدَّ الحر ترك الحصاد عند ذلك لئلاَّ يتناثر ما في السنابل والأكمام من الحب ولاسيما اذا كان ما تحصدهُ قد اخَّرتهُ الى ان ييبس حبهُ يبساً كثيراً . ولا ينبغي ان يحصد شيءٌ من الزرع في يوم هبوب السموم فانها تذهب بما اصاب الزرع من الندى وتجعلهُ بحيث اذا حُرّك تناثر حبهُ واحق الاوقات بالحصاد ما ذكرتهُ لك قبل ان يذهب عن الزرع ما اصابهُ من ندى الليل

وسننشر في الاجزاء التالية كثيراً من الفوائد التي وجدناها في هذا الكتاب ونرجح صحتها او نودُّ تجربتها . وسنأتي على فوائد اخرى من هذا القبيل

الارض الصالحة لزرع الخضر

اصلح الاراضي لزرع الخضر الارض السوداء الخالية من الطفال ويجب ان تكون طبقتها السفلى غير كثيرة المسام لان الكثيرة المسام يزيد جفافها في فصل الحر والجفاف

تحرث هذه الارض في الخريف وتمهَّد اي تكسَّر فلاقيلها وتزحف وتقسم الى ترابيع طول كل تربيعة منها مئة متر وعرضها عشرة امتار . وتسمد بالسباخ البلدي يوضع في الفدان ثمانون حملاً منهُ او اكثر ويحرث السماد مع الارض . ومن الاسمدة المناسبة لزرع الخضر دقيق العظام الناعم جداً او قصفات الصودا او زرع البرسيم وقلبهُ في الارض فانهُ يندثر فيها فيسمدها ويخلخل ترابها ويقلل تماسكهُ

الحشرات التي تتلف الخضر

الحشرات المخططة التي تتلف نبات الخيار والبطيخ والكوسى عند اول ظهورها تعالج بذر الجير الناعم عليها

الحشرة السوداء المعروفة ببرغوث الكرنب (الملفوف) التي تتلف نبات الكرنب واللفت عند اول ظهورها تعالج بذر الجير الناعم ايضاً

الديدان البيضاء التي تأكل الفجل وجذور الكرنب وتتلفها تكون بيوضها في الزبل الذي تسبخ بهِ الارض ولاسيما زبل الخنازير . قال بعضهم زرعت ثلاث قطع من الارض فجلاً ابيض سمدت القطعة الاولى قبل زرعها تماماً بالسباخ البلدي (زبل من الاسطبل) . ولم اسمد الثانية ولكنني كنت قد سمدتها جيداً في العام السابق ولم اسمد القطعة الثالثة ولكن كان في زاوية منها كومة سماد فنقلتها الى حقل آخر وكانت النتيجة ان الفجل الذي زرعتهُ

في القطعة الاولى نخرهُ الدود وسلم الفجل الذي زرعنهُ في القطعة الثانية وكذلك الفجل الذي زرعتهُ في القطعة الثالثة ما عدا الذي زرع منهُ حيث كانت كومة الزبل . والظاهر ان الذباب الذي يخرج الدود الابيض من بيضهِ يبيض في الزبل فيخرج الدود من بيضهِ وينخر جذور الفجل ونحوهِ . فاذا ترك الزبل حتى يحمي ويختمر جيداً ماتت بيوض الحشرات التي فيهِ ولم يعد منهُ ضرر وكذلك اذا اضيف اليهِ شيءٌ من الجير . واذا أبدل الزبل بدقيق العظام فذلك اسلم عاقبةً لما كان من المزروعات مثل الكرنب والفجل . ويحتاج الفدان الى عشرة قناطير مصرية من دقيق العظام

زراعة الفجل

المقطوعية على الفجل كثيرة جدًّا في كل الاماكن ومدة اقامتهِ في الارض قصيرة جدًّا فنهُ ربح كافٍ ولو رخص ثمنهُ ولا بدَّ من حرث ارضهِ وتنعيمها جيداً وتسمد في السنة السابقة قبل الزرع تماماً لئلاَّ يتولد من السباخ دود يتلف الفجل او يكون السماد قد اختمر جيداً ومات بيض الدود منهُ

ويزرع في الفدان عشرة ارطال (مصرية) من بزور الفجل بذراً باليد كما يبذر القمح ثم يغطى البزر بالتراب بواسطة الزحافة او نحوها

وانواع الفجل كثيرة منها الاحمر الطويل والاحمر المستدير والابيض الطويل والاصفر والاسود وهي تزرع على التعاقب او يزرع كل نوع منها على حدتهِ

والفجل الذي يراد اخذ البذار منهُ (التقاوي) يزرع في خطوط البعد بينها نحو اربعين سنتمتراً ومتى كبر يخفف حتى يصير البعد بين كل نجلة والتي تليها ١٥ سنتيمتراً وتعزق جيداً وتنزع الاعشاب من بينها . ومتى جفَّت قرون البزر تقطع وتبسط على الارض حتى تيبس جيداً ثم تدرس درساً وتغربل حتى تنفصل البزور عمَّا معها من القش والقشر

زرع القطن وتجارب مدرسة الزراعة

ذكرنا في جزء دسمبر الماضي في الكلام على ربح الزراعة ومصاريفها ان المدرسة الزراعية الخديوية زرعت قطعاً من الارض قطناً وقمحاً وشعيراً وذرةً وحسبت مصاريف الزراعة كلها وثمن المحصول ووعدنا ان نذكر خلاصة ما استنتجتهُ من ذلك وانجازاً للوعد نقول

حرثت ارض القطن كلها مرتين بمحاريث اوربية ثم حرثت مرةً بمحراث بلدي وخططت

لزرع القطن . وجرّب تسميد الفدان بمئتي كيلو من فصفات الصودا وثلاثين كيلو من نيترات الصودا وعشرين كيلو من كبريتات الامونيا . اما الفصفات فنثر في الارض نثراً قبل الحرثة الاخيرة . والاسمدة الاخيرة سُمدت الارض بها بالتكبيش بعد الرية الاولى وبعد خف القطن وكانت المدة من زرع البزر الى الرية الثانية ٥٥ يوماً ولم يروَ القطن الرية الثالثة الاَّ بعد ذلك بخمسة وثلاثين يوماً ومن ثم قسمت ارض القطن قسمين فالقسم الغربي روي الرية الرابعة بعد ٢١ يوماً والرية الخامسة بعد ١٧ يوماً وهكذا كل رية بعدها واما القسم الآخر فروي الرية الرابعة بعد ٢٣ يوماً والخامسة بعد ١٩ يوماً وهكذا كل رية بعدها . وقد استعد القطن لطول مدة المناوبة هذه باطالة مدة البطالة في اول الامر فطالت جذوره وغارت في الارض لتستمد الرطوبة منها . وعزق القطن جيداً دائماً منعاً لتبخر الرطوبة من الارض بالجاذبية الشعرية فكانت النتيجة ان القطع الاولى المسمَّدة بالسباخ البلدي حاسب الفدان منها على ٦ قناطير وثمانية في المئة من القنطار وغير المسمَّدة حاسب الفدان منها على خمسة قناطير و ٥١ في المئة من القنطار فالربح من السباخ بعد طرح ثمنهِ ومصاريفهِ ٤٨ غرشاً لكل فدان . والقطع الثانية المسمَّدة بالسباخ البلدي حاسب الفدان منها على ستة قناطير و ٩٤ في المئة من القنطار وغير المسمدة حاسب الفدان منها على خمسة قناطير و ٤٧ في المئة و بلغ صافي الربح من تسبيخ الفدان هنا ٣١١ غرشاً . وظاهر من ذلك ان إبعاد ايام الري بعضها عن بعض جاء بنتيجة حسنة

وظهر ايضاً من مقابلة ما جُمع في كل جنية من الجنيات الثلاث ان القطن المسمَّد جني كلهُ تقريباً في الجنية الاولى والثانية ولم يبقَ منهُ الى الجنية الثالثة سوى ١٣ في المئة وغير المسمَّد بقي منهُ الى الجنية الثالثة ٣٣ في المئة . وهذا الامر الاخير مهم جدًّا لان دود اللوز يضرب الجنية الثالثة . فكل ما يسرع جني القطن باكراً يأول الى تخليصهِ من دود اللوز

والارض الطفالية التي جعلت المدة فيها بين كل رية واخرى ١٩ يوماً قلَّ محصولها عن غيرها فثبت من ذلك ان طول مدة المناوبة لا توافقها

وامتحن خصي القطن او قطع روِّسهِ في اربع قطع متماثلة نخصي في قطعتين وترك بلا خصي في قطعتين فحاسب فدان القطعتين اللتين خصي قطنهما على ٥ قناطير و ٢٦ في المئة من القنطار وقطن القطعتين اللتين لم يخصَ قطنهما على اربعة قناطير و ٤٤ في المئة اي كان الفرق ٨٣ في المئة من القنطار

وجُرّب تبعيد القطن وتقريبهُ فجعل البعد بين الخطوط كلها ٨٠ سنتيمتراً ولكن جعل البعد بين شجرة واخرى في القطعة الواحدة ٥٥ سنتيمتراً وفي القطعة الثانية ٤٥ سنتيمتراً وفي

الثالثة ٣٥ سنتيمتراً وخدمت الارض كلها على اسلوب واحد فبلغ محصول الفدان في القطعة الاولى ١٨٣٩ رطلاً وفي القطعة الثانية ١٨١١ رطلاً وفي القطعة الثالثة ١٥٨٠ رطلاً وظهر من ذلك انهُ اذا كان البعد بين شجيرات القطن ٤٥ سنتيمتراً الى ٥٥ فذلك افضل مما لو كان البعد ٣٥ سنتيمترا واذا اعتبرت كل جنية على حدة فاكثر القطن يجنى في الجنية الاولى من القطن البعيد الشجيرات وفي الجنية الثانية من القطن القريب الشجيرات ولم يبقَ الى الجنية الثالثة في القطعة الاولى الاَّ ١٨ في المئة من المحصول ولكن بقي في القطعة الثالثة ٢٥ في المئة من المحصول فتقريب شجيرات القطن بعضها من بعض يعرضها لدود اللوز فضلاً عن تقليلهِ لمحصولها



توحيد المفضَّل

(١)

الى حضرة الدكاترة

وقفت في المجلد السادس من المقتطف لسنة ٣٥ في الصفحة ١٣٢٠ على السؤَال عن كتاب توحيد المفضَّل وترجمة مفضل بن عمر ومحمد بن سنان وجوابكم فاحببت ان اصدعكم بكلمات نافعة في المقام فاقول

اما المفضل بن عمر فهو الجعفي الكوفي من رواة الامامية روى عن ابي عبدالله جعفر بن محمد وعن ابنهِ ابي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام من الائمة الاثني عشر وقد اختلف كلام الرجاليين من الامامية في حقهِ فبعضهم على تضعيفهِ وانهُ من الغلاة والمحققون منهم على تصديقهِ وانهُ من الاخصاء عند معاصريهِ من الائمة. وقد ذكرهُ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجالهِ والعلامة الحلي الحسن بن يوسف في خلاصتهِ والميرزا محمد الاسترابادي في رجالهِ الكبير وغيرهم وكتب هؤُلاء مطبوعة موجودة متداولة في ايران

وكتابهُ المعروف بكتاب توحيد المفضل معروف واولهُ كما ذكرهُ الفاضل السائل وقد ادرجهُ العلاَّمة المولى محمد باقر المجلي في كتابهِ بحار الانوار وشرح بعض المعضلات منهُ شرحاً مختصراً ولهُ شروح اخرى وترجمة بعضهم بالفارسية

واما محمد بن سنان فهو ابو جعفر الزاهري وهو من رواة الامامية وقد اختلف ايضاً في شأنهِ الرجاليون من الامامية وتوفي سنة عشرين ومائتين من الهجرة وترجمتهُ وما قيل لهُ وعليهِ مذكور في كتب الرجال

واما محمد بن سنان بن يزيد القزاز الذي ذكرتموهُ فقد ذكرهُ ابن حجر في تقريبهِ وقال محمد بن سنان بن يزيد القزاز ابو بكر البصري نزيل بغداد ضعيف من الحادية عشرة مات سنة ٢٧١ احدى وسبعين ومائتين انتهى

وهو غير محمد بن سنان الذي كلامنا فيهِ ومتأخر عنهُ . هذا هو الكلام المختصر في هذا المقام ولعلهُ كافٍ للسائل ومن اراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في فن الرجال الامامية

اما ابن ابي العوجاء فهو عبد الكريم ابن ابي العوجاء احد الزنادقة ولهُ مباحثات ومعارضات مع الامام جعفر بن محمد عليهِ السلام واصحابهِ المتكلمين وقتل بيد محمد بن سليمان والي الكوفة في عهد الخليفة المنصور وذلك في سنة ١٥٥ راجعوا تاريخ ابن الاثير

وذكرهُ ابو ريحان البيروني في كتابهِ الآثار الباقية والكتاب لم يكن حاضراً عندي

وكتب اخبار الامامية مشحونة بذكر احتجاجات الامام عليهِ السلام معهُ ككتاب الكافي للكليني والامالي للصدوق والاحتجاج للطبرسي

وممن تعرض لترجمتهِ وذكر بعض محاجاتهِ وماجرياتهِ مفصلاً مؤلف نامه دانشوران في المجلد الاول منهُ وهو كتاب فارسي مطبوع ولا اظنهُ موجوداً عندكم

تبريز ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٧ علي ثقة الاسلام

(٢)

حضرة الفاضلين صاحبي المقتطف

اطلعت على السؤال المدرج في مجلتكم الغراء المجلد ٣٥ والجزء ٦ الصادر في دسمبر الماضي صفحة ١٢٢٠ الوارد من اورنبرج (بروسيا) من قلم الفاضل السيد رضاء الدين ابن فخر الدين فرأيت ان اكتب اليكم بما اعلمهُ من البينات التاريخية لعل فيها الجواب الشافي

ان المفضل بن عمر هو ابوعبدالله مفضل بن عمر الجعفي منشأهُ الكوفة وحج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليهِ وسلم وجاور الحرمين الشريفين واخذ عنهُ جماعة من افاضل العلماء الثقاة منهم المعلى بن خنيس ومحمد بن سنان الزاهري وعبدالله بن فرقد وغيرهم . عن كتب بعض المشايخ الصوفية

وجاء في كتاب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار للعلامة المفضال الشيخ المؤمن الشبلنجي ان المفضل بن عمر كان بوابًا للامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر عليهما السلام

ولم نقف على ولادة المفضل بن عمر ووفاتهِ لكن يبين من تاريخ حياتهِ انهُ كان في عهد الامام جعفر الصادق الذي ولد سنة ٨٠ وقيل ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ

وقد اورد الكاتب الفاضل محمد بن مقاتل القطيعي في بعض رسائلهِ المصرية مقالات للمفضل بن عمر في الفقه والتوحيد · وروى عنهُ الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن باباويه القمي في كتاب ملل الشرائع · وروى عنهُ العلامة العارف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الفرض في الكتابين الصافي والاصفى في تفسير القرآن العظيم · وذكرهُ نواب بهوبال ابو الطيب السيد محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي البخاري في كتابهِ خبيئة الاكوان في جملة من ذكرهم في القسم الثاني من فرق اهل الاسلام في الفرقة التاسعة وما جاء بالنص في الفرقة الاولى من العشرين فرقة ان للمفضل عمر فرقة من شيعة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام

طرسوس ٢٥ ذي الحجة السيد علي السعيد

(٣)

لحضرة العالمين الفاضلين منشئي مجلة المقتطف الاغر

قرأت في المقتطف في الجزء السادس من المجلد الخامس والثلاثين في باب المسائل سؤالًا من اورنبرغ بروسيا لجناب الفاضل رضاء الدين بن فخر الدين افندي عن تاريخ حياة المفضل بن عمر ومحمد بن سنان وعصريهما ومصريهما فاتيت بما وقفت عليهِ بعد البحث المدقق خدمة للعلم وآله

المفضل ابن عمر مولدهُ الكوفة وقد قصد المدينة وكان ممن تشيع لاهل البيت في عصر جعفر الصادق ابن محمد الباقر ووقف بوابًا لهُ حينئذٍ وكان محمد ابن سنان من جملة اعوانهِ وذلك في زمن ابي جعفر المنصور العباسي · والصادق المذكور ولد سنة ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ

طرسوس ٣٠ دسمبر سنة ١٩٠٩ حمصي زاده
محمد علي

اهل الغيرة والاحسان

استاذي العزيز

طالما كتب المقتطف اخبار اهل الغيرة من المحسنين الغربيين يفعل ذلك اشعاراً بفضل ذوي الفضل ممن كانوا وحيثما كانوا وحثًّا لنا نحن العثمانيين على اقتفاء آثارهم في ترقية العلم واحياء شعائر الوطنية . وانا ذاكر الآن باسطر قليلة ما فعلهُ احد الغيورين من ابناء وطننا العثماني اللبناني اعني بهِ الاخ جبران افندي مكاري من قرية انفة بالكورة من لبنان

هذا الرجل الغيور بلغ الاربعين على ما اظن او هو على ابوابها وقد سافر الى البرازيل في اميركا الجنوبية وهو في شرخ شبابهِ وتاجر واجتهد وحصل على طريقة شريفة شيئًا من المال مذكوراً عند امثالنا ولكنهُ قد لا يذكر في جانب ما يملكهُ المحسنون من الغربيين ولاسيما الاميركانيين الذين يذكرون في المقتطف من وقت الى آخر

من هذا المال الذي حصلهُ اوقف نحواً من ربعهِ اي الفين وخمسمئة جنيه على مدرسة وطنية سماها «مدرسة المساواة الوطنية» فاشترى من هذا المبلغ ارضاً كبيرة في مركز مناسب غاية المناسبة لمدرسة وبنى عليها ابنية يمكن زيادتها بحيث تسع المئة والعشرين تلميذاً من التلامذة الداخليين . والذي ينويهِ الآن ان يتم جمع مقدار من المال يكفي لمعلمي هذه المدرسة من الوطنيين ممن يجدر بهم ان يكونوا معلمين وعمدة معاً لهذه المدرسة على نسق المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت

وليبقى مشروعهُ حيًّا لا يسقط بموتهِ اقام دائرة امناء تدبر مالية المدرسة وتنصّب الاساتذة الاولين على شاكلة دائرة الامناء في نيويورك المختصة بالمدرسة الكلية . وقد وجه جبران افندي الموما اليهِ كل وجهتهِ لوضع مشروعهِ هذا على اساس ثابت يبقى بعدهُ الى الاجيال المستقبلة وهو الآن مسافر للبرازيل فالولايات المتحدة سعياً وراء اتمامهِ ووضع الغلق الاخير لهُ

ان من يقف ربع مالهِ في حياتهِ وهو لا يزال في الاربعين من عمرهِ ولهُ زوجة واولاد واخوة واخوات وينظم دائرة امناء لمشروعٍ علمي ادبي من الاكفاء بقطع النظر عن القرابة او المذهب او الجنس ليحفظ مشروعهُ من السقوط ثم يوقف حياتهُ واهتمامهُ على تنمية مشروعهِ واتمامهِ لجدير ان يذكر عنهُ في المقتطف كلمة تنشيط يشعر هو معها ان المعروف لا يضيع وتكون سبباً لحث غيرهِ إما على مثل عملهِ او على مشاركتهِ فيهِ

عرفت هذا الرجل من خمس سنوات باذلاً قصارى جهدهِ في عملهِ هذا وقد قامت ابنية المدرسة منذ سنتين وقصدها التلامذة صبياناً و بناتاً وفيها معلمون غاية في الاجتهاد يرون انهم يخدمون خدمة وطنية محضة في مشروعٍ قام بهِ وطنيٌ . الأ انها اي المدرسة لا تستطيع بعدُ ان تقبل تلامذة داخليين . ومأمولي بل مأمول كل وطني غيور ان تبلغ هذه المدرسة ما يريد بها صاحبها من درجات الاستعداد لتخدم الوطن اللبناني خصوصاً والسوري عموماً اعظم خدمة وانفعها واشرفها والله لا يضيع اجر المحسنين

بيروت جبر ضومط

[المقتطف] ممَّا استوقف نظرنا مدة سياحتنا في لبنان في الصيف الماضي كثرة الكنائس الجديدة التي بنيت فيهِ كأَن بعض الذين نجحوا من المهاجرين ارادوا ان يخلّدوا لهم ذكراً في وطنهم ببناء الكنائس فيهِ ولو زادت عن حاجة السكان . ولعلَّ لهم في ذلك غرضاً دينياً ايضاً وهو اكتساب الاجر والثواب من تشييد بيوت العبادة . والغاية محمودة على كل حال وحبذا لو اضافوا الى ذلك مأثرة اخرى تبقي لهم اطيب ذكر وتفيد ابناء وطنهم فائدة هم في اشد الاحتياج اليها وهي انشاء المدارس او انشاء مدرسة كبيرة في كل قائمقامية ولو اضطروا ان يشتركوا في ذلك و يتعاونوا عليهِ اقتداءٍ بهذا الفاضل المنوَّه بهِ في الرسالة المتقدمة

ثم ان ابناء هذا العصر قد ادركوا الآن ان العلم العملي انفع من العلم النظري وان الولد يتعلم في المعمل او في المدرسة التي تقرن العلم بالعمل اكثر مما يتعلم في المدرسة التي تقتصر على العلوم النظرية فحبذا لو تعاون اللبنانيون على انشاء مدرسة عملية صناعية قرب ينبوع من الينابيع الغزيرة المياه التي يسهل تحويل قوة انحدارها الى كهربائية تدير آلات المعمل فتنشأ الصناعة في البلاد وتغني اهلها عن مشاق المهاجرة لان لبنان بما فيهِ من القوة المائية وبموقعهِ الجغرافي من اكثر البلدان استعداداً لترقية الصناعة والاكتساب منها واذا قامت الصناعة فيهِ فقد لا تغني اهلهُ عن المهاجرة ولكنهم يصيرون يخرجون اليها تجاراً يتجرون بمصنوعات بلادهم و يروجون اسواقها في المسكونة بدل خروجهم الآن في حالة من الضنك تذيب الاكباد

هذا واننا نشارك صديقنا الاستاذ ضومط في ترديد الشكر لحضرة المحسن جبران افندي مكاري الذي جاد بربع مالهِ لانشاء مدرسة يستفيد منها ابناء وطنهِ ونودُّ ان يكثر امثالهُ في البلاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غسل قمصان الصوف

اذا لم تعتنِ ربة البيت بغسل قمصان الصوف بل تركتها تغسل مع سائر الثياب ضاقت جداً ولم تعد تصلح للبس ويسهل غسلها وتنظيفها من غير ان تضيق هكذا يسخَّن ما يكفي من الماء حتى يفتر ويضاف الى كل ثلاث اقات منهُ ملعقة كبيرة من البورق وملعقة من الامونيا ثم يذاب قليل من براشة الصابون في الماء الغالي ويضاف المذوَّب الى الماء الفاتر وتوضع القمصان فيه ولا تقرص قرصاً بل تربَّص تربيصاً كأنها تعجن ثم تعصر حالاً ويجب ان لا تبقى في الماء الأ اقصر مدة يمكن ابقاؤُها فيهِ . ثم تشطف بماء نقي فاتر مرتين حتى لا يبقى عليها شيءٌ من الصابون والأ تصلبت حينما تنشف . وتعصر جيداً وتنفض وتنشر في مكانٍ ظليل لا شمس فيهِ . وكل الثياب الصوفية التي تغسل على هذه الصورة لا تضيق ولا تشمر

تنشية الثياب لكيها

يمزج نصف ليبرة من النشا الابيض الجيد بقليل من الماء البارد حتى يصير كالعجين ثم يضاف اليهِ ماء غالٍ رويداً رويداً وهو يحرَّك جيداً حتى يصفو لونهُ ويصير كاللبن الرائب ويضاف اليهِ حينئذٍ قليل من البورق او الشمع الابيض ويوضع الكل في حلة ويغلى بضع دقائق وهو يحرَّك جيداً . وهذا المقدار من النشا يكفي ستة قمصان وقد تضاف اليهِ ملعقة من الغليسرين . ثم يوضع نصف فنجان شاي من النشا الجيد في اناء ويمزج بالماء البارد حتى يصير كالعجين ويضاف اليهِ نحو نصف ليبرة من الماء البارد رويداً رويداً وهو يحرك جيداً ويذاب ملء ملعقة من البورق الناعم في قليل من الماء الغالي ويضاف الى هذا النشا . وتغطس القمصان والكمام والياقات (القبات) وما اشبه في النشاء السخن اولاً اي المذوب المذكور اولاً حتى تتشبع بهِ ويجب ان تكون ناشفة قبل ذلك ثم تعصر جيداً وتنفض وتعلق حتى تنشف وحينما تنشف تنشى ثانية بمذوب النشا البارد وتلف جيداً وتترك حتى تنشف قليلاً وتصير معدة

للكوي و يجب ان تكوى وهي لا تزال رطبة ولكن لا تكون رطوبتها زائدة حتى تلصق المكواة بها

وتلمع القمصان بالصمغ العربي هكذا تسحق عشرة دراهم من الصمغ العربي وتوضع في وعاء ويضاف اليها ستون درهماً من الماء الغالي و يسد الوعاء و يترك ليلة وفي الصباح يزل الماء من فوق الصمغ في زجاجة وتسد بفلينة جيداً وتترك الى حين الحاجة فاذا وضعت ملعقة من هذا الماء في اناء النشا وقت تنشية القمصان اكسبها لمعاناً جميلاً ولا ضرر منهُ

الماء والصحة

مقدار الماء اللازم

الماء من ضروريات الحياة وهو لازم للشرب والطبخ والغسل و يراد بالغسل غسل الجسم والثياب والآنية والبيت وما اشبه . ولاطفاء النار

و يختلف المقدار الذي يستعملهُ الشخص الواحد من الماء يومياً باختلاف الاماكن والعادات وهاك معدل ما يستعملهُ الشخص الواحد من الماء في بعض المدن الكبيرة

في نيو يورك باميركا	٨٣ جالوناً
في غلاسكو ببلاد الانكليز	٥٠ جالوناً
في باريس	٤٤ »
في ادنبرج	٤٠ »
في دبلن عاصمة ارلندا	٣٥ »
في لندن	٢٩ »
» لفربول	٢٣ »
» منشستر	٢٠ »
» برلين	١٨ »

والجالون نحو ثمانية ارطال مصرية او ثماني ليبرات

وكان متوسط ما يستعملهُ الشخص الواحد في ٤٦ مدينة من المدن الانكليزية سنة ١٨٨٨ نحو ٢٥ جالوناً . عشرون جالوناً منها تستعمل في الاغراض البيتية وما بقي في الشرب والطبخ

والشخص الواحد يحتاج في اليوم الى نحو اقة ونصف من الماء لاجل طعامهِ وشرابهِ ولكن نحو ثلثيها يكون موجوداً في الاطعمة التي يأكلها . والنساء يشربن اقل من الرجال في الغالب والصغار يشربون اقل من الكبار ولكن اذا قسنا ما يشربونهُ بالنسبة الى اجسامهم فهم

يشربون اكثر من الكبار . والقاعدة في السفن الكبيرة ان يؤخذ لكل شخص ثلاث اقات من الماء في اليوم في الاقاليم الحارة واقتان في الاقاليم الباردة

وقد جربت التجارب لمعرفة ما يستعمله الشخص من الماء يومياً فوجد ان الرجل من الاوساط الذي يحافظ على النظافة ينفق في يومهِ جالونًا كل يوم في اكلهِ وشربهِ وخمسة جالونات في غسل بدنهِ وثلاثة جالونات في غسل بيتهِ وآنيتهِ وثلاثة جالونات في غسل ثيابهِ

وقد بحث كثيرون عن مقدار ما يستعملهُ الناس من الماء يومياً فوجدوا انهُ يختلف كثيراً ولكن اقل ما يكفي للشخص الواحد في اليوم لاكلهِ وشربهِ ونظافتهِ اربعة جالونات او نحو ١١ اقة من الماء واما اذا كان في البيت مرتفقات يجري الماء فيها لتنظيفها فالمقدار اللازم لا يقل عن عشرة جالونات في اليوم او نحو ٢٧ اقة من الماء . واذا كان في البيت حمام واغتسل الانسان غالباً فالمقدار اللازم لا يقلُّ عن مضاعف ذلك . وقد وجد بالتجارب ان الفيل يحتاج الى ٢٥ جالونًا في اليوم والجمل الى ١٠ جالونات والفرس الى ستة جالونات والثور الى خمسة جالونات وكذلك البغل

ويزيد استعمال الناس للماء في البلدان الحارة ففي مدينة كلكتا بالهند يعطى لكل نفس نحو ٤٣ جالونًا في اليوم . ويزيد ايضاً في المستشفيات حتى يبلغ مئة جالون او اكثر في اليوم لكل نفس (ستأتي البقية)

موت الاطفال

ظهر بالاحصاء ان الاطفال الذين يولدون في اوربا يموت نحو ربعهم قبلما يتمون السنة الاولى من عمرهم وذلك يختلف قليلاً باختلاف البلدان كما ترى في هذا الجدول

في روسيا اوربا يموت ٢٦٨ طفلاً من كل الف طفل

في النمسا	٢٢٣	. . . . . .
في رومانيا	٢١٨	. . . . . .
في المجر	٢١٥	. . . . . .
في المانيا	١٩٩	. . . . . .
في اسبانيا	١٧٨	. . . . . .
" فرنسا	١٤٩	. . . . . .
" انكلترا	١٤٧	. . . . . .

وتختلف زيادة المواليد على الوفيات في هذه البلدان كثيراً فهي ١٥١ في السنة من كل عشرة آلاف نفس في روسيا و ١٥ فقط من كل عشرة آلاف نفس في فرنسا اي ان الزيادة السنوية في فرنسا عشر ما هي عليهِ في روسيا كما ترى في الجدول التالي

في روسيا	الزيادة	السنوية	لكل	عشرة	آلاف	نفس	١٥١
« المانيا	«	«	«	«	«	«	١٤٦
« رومانيا	«	«	«	«	«	«	١٣٣
« انكلترا	«	«	«	«	«	«	١١٩
« النمسا	«	«	«	«	«	«	١١٥
« المجر	«	«	«	«	«	«	١١٢
« اسبانيا	«	«	«	«	«	«	٠٧٣
« فرنسا	«	«	«	«	«	«	٠١٥

ولقلّة المواليد ولزيادة الوفيات اسباب مختلفة وقد تنبَّهت دول اوربا لذلك ورأَت ان لاقبَل لها بزيادة المواليد وعملها محصور الآن في تدبير الوسائل لتقليل الوفيات فاحصت الامراض والادواء التي يموت بها الاطفال فوجدت ان اكثرها فتكاً الاسهال والامراض المنهكة وسببها جهل الامهات في ارضاع اطفالهنَّ سواء ارضعنهم من ثدييهنَّ او من لبن البقر وذلك باكثار اللبن للطفل او باقلالهِ لهُ او بسقيهِ لبناً غير نقي. وتزيد وفيات الاطفال كثيراً بالرضاعة الصناعية اي بارضاعهم لبن البقر بالرضاعة اذا كان ذلك موكولاً لامهاتهم وخدمهم واما اذا كان جارياً في مستشفى تربية الاطفال فلا يموت منهم احد بالامراض التي سببها سوء الهضم او فساد اللبن او قلة الغذاء

ولما تبين ذلك زادت العناية بتدبير الاطفال في باريس وانشئت مستشفيات يعالج فيها الاطفال او يستشار اطباؤُها بما يعمل لهم من الوسائل العلاجية فقلّت وفياتهم رويداً رويداً وبلغت ١٥٨ في الالف في السنة بين سنة ١٩٠١ وسنة ١٩٠٥ وكانت ٢٣٨ في الالف في السنة بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٠ كما ترى في هذا الجدول

	بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٥	وبين سنة ١٩٠١ و ١٩٠٥
من امراض اعضاء التنفس	٤١,٣٦	٢٨,٦٨
« الحصبة	٠٦,٤٠	٣,٥٤
« الشهقة	٥,٠٦	٥,٠٧
« التهاب اغشية الدماغ	١٤,٧٥	١٠,١٨
« الاسهال	٨٩,٦٥	٥٢,٢٠
« الضعف العام	٤٣,٥٨	٣٦,٦٤
« اسباب أُخرى	٣٦,٨٠	٢١,٦٩
والجملة	٢٣٨,٠٠	١٥٨,٠٠

وواضح من ذلك ان عدداً كبيراً من الاطفال كان يموت بالاسهال فقلَّ الموت بهِ كثيراً بعد اتخاذ وسائط الوقاية في ارضاع الاطفال . وما جرى في باريس جرى مثلهُ في غيرها من المدن الفرنسوية اي قلَّت وفيات الاطفال في كل مكان اعتني فيهِ برضاعتهم

ولا يخفى ان وفيات الاطفال في القطر المصري وفي كل البلدان الشرقية أكثر مما هي في اوربا مع ان الامهات كلهنَّ تقريباً يرضعن اطفالهنَّ فليست وفيات الاطفال ناشئة عن فساد اللبن بل عن كثرة الارضاع او عن قلتهِ او عن عدم انتظامهِ وعن تعريض الاطفال للامراض الناتجة من القذارة والبرد والحر وما اشبه فكثيراً من ترى الطفل يعلوهُ الوسخ والقذر وقد حامت عليهِ الذبان حتى غطتهُ او تراهُ في الشمس المحرقة ولا غطاء على رأسهِ او في البرد الشديد ولا ثياب كافية لتدفئتهِ . ولا سبيل لاصلاح هذه الحال الا تكثير مدارس البنات ووضع كتب لتربية الاطفال وجعلها من كتب التعليم في تلك المدارس

لحام للزجاج

اذب قليلاً من الشب الابيض في ملعقة من الحديد على النار ثم ادهن بالمذوب قطع الزجاج والصقها واربطها واتركها مربوطة مدة فتلصق جيداً

تنظيف الذهب

اذب الصابون الجيد في الماء وضع حلى الذهب فيهِ واغلها على النار ثم ضعها في مسحوق المنازيا ومتى نشفت تماماً انزع المنازيا عنها بفرشاة صغيرة . واذا كانت الحلى مرصعة بالحجارة الكريمة فلا يحسن اغلاؤُها في الماء والصابون بل تنظف بمسحوق جاف مما يستعمل لتنظيف الآنية الفضية

باب التقريظ والانتقاد

مملكة جهنم

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة للفيلسوف الرومي تولستوي ترجمهُ الى العربية الكاتب الاديب سليم افندي قبعين واضاف اليهِ مقالة في مبادىء تولستوي الدينية نقلها عن مجلة روسية وهي (١) حب الله من كل نفسك وحب قريبك كذلك ولا تهن احداً ولا تحرّض احداً على فعل الشر (٢) لا تغازل النساء ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها (٣) لا تحلف بشيء (٤) لا تقاوم الشر واعمل اكثر مما يُطلَب منك ولا تحاكم احداً . والانسان اذا مال الى الانتقام فانهُ يعلّم الناس ان يحذوا حذوهُ وينسجوا على منوالهِ (٥) لا تفرّق بين مواطنيك والغرباء لان جميع الناس من اصل واحد . ويتلو ذلك شرح لهذه الوصايا ثم كلام على مستعمرات تولستوي والقصة وهي دينية خيالية مفادها ان الشيطان تقيد وكفَّ عن الشرور لما استتبَّ الفوز للسيد المسيح ولكن لم تطل الايام حتى اختلف اتباع المسيح وانشقوا واعتدّوا بانفسهم واعماهم حب الرئاسة والتفوُّق على غيرهم فعادوا الى شرورهم وعادت مملكة جهنم الى الارض كما كانت

الامطار في مسايل النيل

THE RAINS OF THE NILE BASIN

يراد بمسايل النيل البلاد التي يسيل ماؤُها الى نهر النيل وقد وضع الكبتن ليونس قبل مغادرتهِ هذا القطر تقريراً عن وقوع الامطار سنة ١٩٠٨ في مسايل النيل من بحيرة فكتوريا الى آخر القطر المصري حيث وضعت الاجهزة التي يقاس بها مقدار المطر وعددها ٢٠٦ ويظهر من هذا التقرير ان ارتفاع المطر الذي وقع في بعض الاماكن بلغ نحو مترين كما في مبارارا في اوغندا فانهُ بلغ متراً وتسعين سنتيمتراً ويقع المطر هناك على مدار السنة وكان اكثرهُ في ابريل ونوفمبر . والمطر كثير في ابريل في كل تلك البلاد وما جاورها

اما المطر الذي يفيض منهُ نهر بارو ونهر السبت واكثر البحر الابيض فيقع اكثرهُ في يوليو واغسطس ويكاد ينقطع تماماً في نوفمبر ودسمبر ويناير وفبراير ومارس . اما نهر الاتبرا

فاكثر امطاره يقع في يونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر . واكثر امطار القطر المصري يقع في يناير وفبراير ونوفمبر وديسمبر وقد بلغ المطر في الاسكندرية نحو ٢٦ سنتيمتراً وفي القاهرة نحو ٤ سنتيمترات وفي العريش نحو ١١ سنتيمتراً وفي كفر الدوار ١٩ سنتيمتراً وفي بورت سعيد نحو ثمانية سنتيمترات وفي شبراخيت عشرة سنتيمترات وكذلك في القرشية وبلقاس

ومقدار المطر في بورت سودان عشرة سنتيمترات وفي سواكن ٢١ سنتيمتراً وفي عدن خمسة سنتيمترات وفي مصوع ١٥ سنتيمتراً

وفي هذا التقرير كلام مفصَّل عن فيضان النيل وعلاقة ذلك بوقوع الامطار في مسايله

صحة الاطفال

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور امين دمَّر الاختصاصي لمعالجة النساء والاطفال . وهو كتاب مفيد ذكر فيه كل ما تلزم معرفتهُ لتربية الاطفال وهم في سن الرضاع ومما جاء فيه ان اللبن الذي يباع في الاسكندرية امتُحنت عينات كثيرة منهُ سنة ١٩٠٧ فوجد الكثير منهُ مغشوشاً من ذلك ٣٢ عينة من قسم المنشية وُجد ٢٠ منها مغشوشة و ٣٢ من قسم اللبان وجد ١٤ منها مغشوشة و ٣٠ من مينا البصل وجد ٧ منها مغشوشة و ٣٠ من الرمل وجد ٧ منها مغشوشة

وانهُ من نحو ١٤ الف طفل ولد في الاسكندرية سنة ١٩٠٧ مات ٤٥٣١ في السنة الاولى من عمرهم اي ان وفيات الاطفال في السنة الاولى تبلغ نحو ثلثهم وهذا كثير جداً اذا قوبل بما ذكرناهُ في باب تدبير المنزل في هذا الجزء

والحال في القاهرة يقرب من ذلك كما ترى في هذا الجدول وطأتهُ على الاجانب اشد منها على الوطنيين

	الوطنيين	الاجانب
المواليد	٣١٢٢٥	٤٣٤
الوفيات	٠٨٨١٣	١٧٤
النسبة في الالف	٠٠٢٨٣	٤١٠

وجانب كبير من الكتاب خاص بالامراض التي تصيب الاطفال وطرق تدبيرها وعلاجها كالالتهابات المعدية المعوية وحوادث التسنين والاسهال والامساك والزكام والسعال

جمعية نشر التوراة

وزعت هذه الجمعية في العام الماضي اكثر من ٢١٥ مليون نسخة من التوراة واجزائها باربع مئة و ١٨ لغة ولهجة وبلغت نفقاتها في السنة ٢٣٧ الف جنيه وقد اهدت الينا الآن كتاباً انكليزياً موضوعهُ الكلمة بين الامم The Word among the Nations فيهِ فصول مختلفة عن اعمالها في اقطار المسكونة وقبول الناس للتوراة ٠ ومن غريب ما قرأناهُ فيهِ ان حكومة النمسا تمنع بيع التوراة في بلادها ولا تمنع بيع كتب المجون المفسدة للآداب ٠ وفي هذا الكتاب مدح جزيل لغبطة بطريرك الاقباط ومطارنتهِ ولاكليروس الروم الارثوذكس لانهم يساعدون على نشر التوراة

اعلام الباحث بقبح ام الخبائث

يشتغل حضرة السيد احمد بك الحسيني بعد تركهِ المحاماة بتأليف الكتب المفيدة ونشرها وقد اهدى الينا الآن كتاباً وضعهُ في وصف مضار المسكرات وتحريمها فاقام الادلة العلمية على ضررها والادلة الكتابية من الكتاب والسنة على تحريمها ٠ ونقل عن المقتطف فصلاً في مضار المسكرات ٠ والذين طالعوا المقتطف منذ اول صدورهِ الى الآن وجدوا فيهِ مقالات كثيرة ونبذاً شتى في مضار المسكرات لو جمعت لملأَت مجلداً كبيراً ٠ ولا شبهة في ان اقامة الادلة العلمية والدينية على ضرر المسكرات وتحريمها مفيد جداً ولكن يظهر ان هناك اسلوباً عملياً آخر افيد منهُ وهو منع الربح من بيع المسكرات كما فعلت حكومة اسوج ونروج فانها اباحت لاصحاب الحانات ان يبيعوا المسكرات مشترطة عليهم ان يعطوها كل الربح الذي يربحونهُ من بيعها ما عدا خمسة في المئة تبقى لهم مقابل رأس مالهم فزالت رغبتهم في بيع المسكرات واهملوا ترغيب الناس في مشتراها منهم فقلَّ استعمالها جداً

وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من المسكرات ما ثمنهُ في حساب الجمارك اكثر من نصف مليون جنيه وهذه المسكرات يبعث لمستعمليها من اهالي القطر باضعاف ذلك فالخسارة المالية كبيرة جداً من هذا القبيل يجب على محبي الوطن ان يهتموا بما يدفعها او يقللها

التحفة السعدية

كتاب مفيد لتعليم اللغة الانكليزية وضعهُ حضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعدو بدأهُ بذكر كثير من الكلمات الانكليزية التي تختلف معانيها باختلاف مواقعها وذكر امثلة انكليزية

لها وترجمتها العربية تخدم طالبي اللغة الانكليزية من ابناء العربية اكبر خدمة فاننا كثيراً ما نراهم يجهلون المعاني المجازية التي تستعمل فيها الكلمات الانكليزية فيخطئون في ترجمتها الى العربية. ويلي ذلك اسماء اعضاء الجسد على اختلافها ومعانيها الوضعية والمجازية. والاصطلاحات العلمية والصناعية والسياسية والقضائية والحربية ويليها كتابات تستعمل فيها هذه المصطلحات. ثم اسماء الحيوانات على اختلاف اجناسها وانواعها والنعوت والاوصاف المختلفة ومنتخبات من اقوال مشاهير الكتاب وترجمتها

فالكتاب كبير الفائدة من كل وجه وقد وقع فيهِ اغلاط قليلة كالمخالفة في ترجمة نقطة الراس ونقطة الذنب من المصطلحات الفلكية وكقولهِ المذلولي بدل الشلجمي ونحو ذلك مما يسهل اصلاحهُ في الطبعة الثانية

نفحات الوردتين

هو مجموع الفصول البديعة والمقالات النفيسة التي انشأتها الكاتبتان الاديبتان المرحومتان انيسة وعفيفة كريمتا الاستاذ الشهير الشيخ سعيد الخوري الشرتوني وبعض هذه المقالات والفصول قد نشر في المقتطف فعرف قرَّاؤُهُ فضل هاتين الكاتبتين وفائدة ما خطهُ يراعاهما وبلاغتهُ ولقد احسن حضرة ميخائيل افندي الخوري الشرتوني في جمعِ آثارها وطبعها على حدة لتكون مثالاً لبنات العربية ينسجنَ على منوالهِ

دودة القطن

رسالة صغيرة وضعها حضرة مصطفى افندي عبدالحميد وهو مهندس زراعي في حكومة السودان . وقد وصف فيها دود القطن كلهُ أي الدود الذي يأكل جذور القطن والدود الذي يأكل ورقهُ والدود الذي ينخر لوزهُ ويتلفهُ والندوة العسلية وذكر الوسائل التي تقاوم بها هذه الحشرات ومن رأيهِ ان تشعل النيران على اطراف غيط القطن عند اول ظهور فراش دود القطن لكي ينجذب الفراش اليها ويهلك وان يعين لكل ١٥ فداناً غفير مخصوص من ابتداء شهر مايو لغاية يوليو يفتش الاوراق يومياً الساعة الثالثة بعد الظهر وفي الصباح قبل الشروق حتى اذا وجد اثراً للاصابة تمكن ان يبيدها من اول الامر قبل التفريخ بجمع الاوراق المصابة أي التي عليها البيض وحرقها . ومن رأيهِ ان الزي الغزير يميت شرانق دودة القطن وهي في الارض . وقال ان فراش دود اللوز صغير اخضر اللون وذكر لعلاجهِ حرق حطب القطن . وقال ان الاختبار يدل على ان القطن يصاب بالدود بعد ريهِ فاذا بقي

الغيط جافاً بقيت الاصابة بعيدة عنهُ ولذلك يكون تقليل الري من الاسباب التي تساعد على تقليل ظهور الاصابات . واشار بتبعيد الخطوط والنبات بعضهِ عن بعض والحق ذلك بكلام وجيز عن سوس القصب وسوس القمح وغيرها من الحشرات التي تصيب الزراعة المصرية

الخلاصة الوفية

في تاريخ ادب اللغة العربية

هو مختصر في هذا الموضوع ألفهُ حضرة احمد افندي حسن الزيات مدرس العربية في كلية الفرير بالقاهرة ذكر فيهِ خلاصة تاريخ العربية على ما هو في كتبها وشيئاً من تراجم مشاهير الشعراء والكتاب كامرء القيس والنابغة الذبياني والاخطل والفرزدق وعبدالحميد الكاتب وابي العتاهية والمتنبي

الحديقة الرياضية

هما كراسان في مبادىء الحساب ومعهما مفتاحان لحل ما فيهما من المسائل وضعهما حضرة يوسف افندي ابرهيم فاحسن بالاكثار من الامثلة حتى يتعلم الكاتب من كثرة التمرُّن على الاعمال الحسابية

المورد الصافي

هو كتاب يتضمن مختارات من احسن الخطب والمقالات والاشعار والآراء العصرية في التربية والتهذيب يصدر اجزاء ثلاثة في كل سنة انشأهُ حضرة الكاتب الفاضل جرجس افندي الخوري المقدسي احد اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . اطلعنا على الجزء الاول منهُ فوجدناهُ حافلاً بالفوائد بعضها مختار من الخطب والمقالات والاشعار العربية وبعضها مترجم عن الانكليزية او ملخص منها بقلم المحرر واليك فصلاً مما لخصهُ عن كتيب للكاتب الاخلاقي ملر موضوعهُ اللطف ودماثة الاخلاق قال

العظمة الحقيقية مقرونة باللطف ابداً . والعالم مهما تقدم في المدنية لا غنى لهُ عن هذه الصفة التي هي تاج لكل جمال . فهي اشبه شيء باشعة الشمس التي تنعش الحياة وما اكثر المحتاجين الى اظهارها

ليس في طاقتنا معرفة الاتعاب المستترة والآلام المبرحة التي تتقد داخل قلوب كثيرين ممن نعاشرهم يومياً فكم من اناس يخفون ما تكنهُ صدورهم من الهموم وراء تبسماتهم اللطيفة

فهم في شديد الحاجة الى المؤاساة ونفوسهم العزيزة تأبى اظهار ذلك لاسباب نجهلها ومن يستطيع ان يظهر كل احزانهِ

ان احمال الحياة ثقيلة وكثيرون رازحون تحتها والعراك مستمر والمسالك ضيقة تحتاج الى الصبر وحالتنا كما قال احدهم «اشبه برمثٍ ضيقٍ طافٍ على بحرٍ هائجٍ ولضيق هذا الرمث يزحم كلٌّ اخاهُ ليحل محلهُ فيسقط في البحر كثيرون ويزيدون ملوحتهُ بدموعهم» فاللطف من اكبر المنعشاة واعظم المعزيات للمتعبين في معترك الحياة

والبيوت اشدّ الاماكن حاجةً الى اللطف ففيها يجب ان تفوح ازهارهُ ومهما كانت عليهِ اتعابنا اليومية من الثقل فعلينا متى دخلنا بيوتنا ان نظهر بهجةً ومسروراً واذا احسَّ احدنا بشيءٍ من بواعث الخشونة فلينفرد في مخدعهِ الى ان يزول غضبهُ

فالبيت ومعناهُ المكان الذي ننمو فيهِ والمدرسة التي نتعلم فيها المحبة وفروعها هو ليس محلاً لاظهار حب الذات واطلاق العنان لشكاسة الاخلاق · والغرض الاكبر من وجودنا ليس مجرد تحصيل الغنى والسطوة والعلوم والفنون وانشاء المعامل وممارسة الاشغال في الحوانيت والحقول· نعم ان هذه الامور من واجباتنا ولكن الغرض الاسمى الذي ينبغي ان نجاهد لاجلهِ هو تعليم المحبة وتكييف اخلاقنا بحسب مقتضياتها ولقد خلقنا ليس لنحب فقط ولكن لنحب ايضاً

من الممكن ان نبرع في اجمل الفنون كالموسيقى والتصوير والنقش والشعر وان نملك ناصية اشرف العلوم بواسطة المطالعة والدرس ومعاشرة اناس من الطبقة الاولى في العلم والآداب والتهذيب الا ان هذه الامور كلها لا تنيلنا المكانة العليا اذا لم تكن مقرونةً بالمحبة والوداعة ودماثة الاخلاق وانكار الذات والاهتمام بالغير

ان لكل قلب دائرة داخلية من الحب يمكنهُ ان يتمتع بها بدون مس احساسات الآخرين ومن الناس من نحن مديونون لهم بحنو خصوصي ويدخل ضمن هذه الدائرة المقدسة اهل بيوتنا اباؤنا وامهاتنا واخوتنا واخواتنا وازواجنا وزوجاتنا وبنونا وبناتنا فعلينا ان نظهر لهؤلاء حباً ولطفاً قولاً وفعلاً في صغير الاشياء وكبيرها

قال احدهم كانت والدتي من فضليات النساء فكانت تحث اولادها على القيام بفروض الدين والآداب الا اني لا اتذكر انها قبّلتني في حياتي · كانت سامية المبادىء ولكنها فاترة في المحبة مستبدة قليلة الشفقة والحنو · فالاحداث يحتاجون الى الحب والملاطفة وفعلها فيهم فعل الشمس في النبات والازهار

الا انهُ كم من بيوت يهمل اربابها اللطف او يقصرون عن ادراك اهميتهِ فيستخدمون

للتأديب عصاً من حديد فلا ترى هنالك قبلات المحبة بعد زمن الطفولية · قالت احدى السيدات انها لم تسمع قط من والدها كلمة قاسية ولكنها لم تسمع منهُ كلمة تحبب · وجمودهُ هذا جمَّد قلبها واضرَّ باحساساتها كما يضر الجليد بالازهار الجميلة فكتبت بعد وفاته قائلةً « كان نقيّ القلب ولكنهُ مخيف ولا احب ان يماثلهُ احدٌ من الناس »

ان بعض البيوت قد تحتوي على رياش فاخر وعلى صور متقنة وعلى آلات عزف وعلى مكتبة فيها احسن المجلدات وعلى كل انواع الزينة واسباب الرفاهية بل قد تتوفر في هذه البيوت كل الوسائل المادية والادبية والدينية ومع ذلك لا سعادة فيها اذا كان اللطف معدوماً منها

على ان البيت ليس هو المكان الوحيد الذي يحتمُ علينا فيهِ ان نكون لطفاء دمثي الاخلاق · بل دائرة العالم مع اتساعها تتطلَّب منا ذلك فعلينا ان نظهر لعشرائنا ما تربي عليهِ في بيوتنا من الدماثة ولين العريكة يجب ان نتمرن على اساليب المحبة وسط النزاع والمباراة والمنافسات العالمية علينا ان ندرب نفوسنا على ملاطفة اخشان الناس ولو كان ذلك من اصعب الامور على الطبع البشري · لا ترى ان من يريد اتقان فن التصوير يقضي السنين الطوال تحت عناية معلمين ماهرين حتى يتمكن من رسم ما في نفسهِ · وهكذا اللطف فانهُ يحتاج الى ممارسة وتمرُّن · فهو ليس بزينة خارجية من نوافل الصفات يمكننا ان نستغني عنهُ كما نستغني عن التحلي بالجواهر والحلى وانما هو من الصفات الجوهرية التي يلزم ان نرتقي كل يوم نحو كمالاتها · ومن اقوال رسكن « اياك ان تسمح ليوم يمرُّ عليك بدون ان تزيد فيهِ فضلاً عمَّا كنت عليهِ قبلاً »

على انهُ لا يكفينا الاقتصار على ادراك جزء واحد من درس اللطف فانَّا ما دمنا خشنين ولو نحو اذل المتسولين قساة في الكلام متكبرين بدون مراعاة احوال المساكين فنحن لم نزل مقصرين عن ادراك ما يتطلبهُ اللطف الانساني منا · فيلزم ان نستمر مجاهدين حتى نتمكن من ضبط اخلاقنا وملاطفة من هم اضعف منا فان صفات الانسان الحقيقية انما تظهر تمام الظهور بكيفية معاملتهِ من هم ادنى منهُ فاذا عاملهم بالقسوة والاستبداد كان لئيم الطباع واذا عاملهم بالعدل واللطف كان كريم الاخلاق فلنهذب نفوسنا على الرزانة والصبر والاحسان

جاء في احدى الاساطير ان مصوراً بعد ان اجهد قريحتهُ واشتغل طويلاً استولى عليهِ الكلال والفشل لعدم تمكنهِ من رسم الصورة الجميلة التي شخصها في نفسهِ فاضطجع على كرسي ونام وبينما هو مستغرقٌ في نومهِ نزل ملاك واخذ القلم الذي القاهُ المصور من يدهِ واكمل رسم الصورة على اسلوب عجيب

فاذا استولى علينا الكلال ونحن نجاهد في سبيل نيل فضيلة من الفضائل فالعناية تكمل نقصنا لانها انما تطالبنا بجهد المستطاع ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها . انتهى

والمختارات الشعرية من ابلغ ما نظمهُ الشعراء المتقدمون والمتأخرون ومن ابدعها قصيدة لجرجس افندي توما الخوري عن لسان ادبية العصر تقول فيها

دعيني اليومَ يا امي دعيني ... أُردِّد في خبا بيتي انيني
دعيني ما بدت شمسي بتولاً ... فلا ارضى قريناً يزدريني
ربيت على كلام اللينِ دوماً ... ولم اعتد على جورِ القرينِ
أرى شبان عصري لم يروموا ... بغير غضاضةٍ ان ينظروني
رأوني لا اتيهم دلالاً ... ولم يُسبوا بسحرٍ من عيوني
وينشدني لسان الحال عنهم ... لقد جاوزتِ حدَّ الاربعينِ
فيا أُماهُ خلي عن زفافي ... ومن مرآكِ دوماً زوّديني
فما ترضين لي رجلاً فقيراً ... وان يكُ مثرياً لا يرتضيني
فديتك ان حال العصر أضحت ... شقاء للبنات وللبنينِ
حبانا الغربُ آداباً وعلماً ... ولكن معهما ضربات هُونِ
تركنا ذاك الاَّ النذر منهُ ... وغُصنا في الاخير الى الذقونِ
فصار المرء يسألُ عن نقود ... ولو كانت على فرسٍ حرونِ
جنونٌ اين هذا من سؤالٍ ... عن الاخلاق والادب الثمينِ
لعمري ليس في الدنيا قرينٌ ... أفضلهُ على الرجل الرصينِ
هنيئاً للتي قد قارنتهُ ... فقد قرنت بهِ الدنيا بدينِ

وقصيدة لانيس افندي الخوري المقدسي يقول فيها

طالَ العتابُ وما في الشام متّهمُ ... حتى اختصمنا وما في مصر متّهمُ
هذه الشآم وهذي مصر واطربا ... لبنانُ مبتسمٌ والنيلُ مبتسمُ
اذا جرى النيل نحو الشام متجهاً ... فنحو مصر قلوبُ الشام تزدحمُ
هل مصرُ والشامُ إلاَّ نعجةٌ سمنت ... من اجلها كاسرات الغرب تختصمُ
جاءوا الينا وحبُّ المجد يدفعهم ... والجهل يدفعنا عنهم فننهزمُ
جيشٌ تجول المنايا في فيالقهِ ... اعلامهُ الجشعُ القتّال والنهمُ
قالوا اتينا لاصلاح البلادِ وقد ... تسكّعت في دياجي جهلها الامم

خمرٌ سكرنابها والشرقُ مضطربٌ حتى صحونا وقلب الشرق مضطرمُ
يزهون ما بيننا في عزٍ من ملكوا ونختفي بينهم في ذلٍ من خدموا
من الملوم وهاذا الكون في سننٍ يجري بموجبها الانسان والبُهُمُ
تنازعت هذه الاحياء واقتتلت على البقاء ففازت بينها الهممُ

وحبذا لو اشار حضرة المحرر الى الديوان او الكتاب الذي نقل عنهُ ما نقلهُ من المختارات العربية وذكر اسماء كل الكتب الافرنجية التي ترجم عنها او لخص حتى اذا اراد المطالع ان يرجع الى الاصل ويقف على ما ورد فيهِ مطوَّلاً رأى السبيل الى ذلك ميسوراً

باب المسائل

(١) رواية هيبشيا

الخرطوم . ياوي افندي غالي ناظر مدرسة الاميركان . هل نقلت رواية هيبشيا Hypatia تأليف كنجسلي الكاتب الانكليزي الى العربية

ج . نرجح انها لم تنقل اليها ولا نشير بنقلها كما هي لان تاريخ الزمن الذي تصفهُ لا يعلم تماماً فيرسخ وصفها لهُ في الذهن كأنهُ حقائق مقررة وقد يكون بعيداً عن الحقيقة بعداً شاسعاً

(٢) التعلم على كبر

كفر المبروك . عبدالحي افندي سليم . لي صديق في الثامنة والعشرين من عمره قوي الذاكرة وهو كاتب بسيط ويودُّ ان يتعلم اللغة العربية الفصحى ولغةً افرنجية في احدى المدارس الليلية لينال وظيفة اعلى من وظيفتهِ الحالية فهل يمكنهُ ان يتعلَّم لغتين ويجيدهما وهو في هذا السن

ج . نعم اذا اجتهد الاجتهاد اللازم واتفق لهُ معلم يحسن تعليمهُ . وسنهُ لا يمنع ذلك ما دامت ذاكرتهُ قوية فان كثيرين تعلموا لغة جديدة او لغتين او اكثر وهم اكبر منهُ سناً

(٣) الجبهة والفصاحة

جونديابي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف . سمعت البعض يقولون ان الجبهة العريضة تدلُّ على فصاحة صاحبها فهل ذلك صحيح

ج . ان اتساع الجبهة من مميزات الشعوب المرتقية . وضيقها من مميزات الشعوب المنحطة والشعوب المرتقية افصح من الشعوب المنحطة لكن ما يصدق على الشعب بنوع عام

لا يصدق على كل فرد من افراده فقد يكون عريض الجبهة فصيحاً وقد يكون الكن وقد يكون ضيق الجبهة من افصح الناس

(٤) ازالة الوشم

ومنهُ . هل يمكن ازالة الوشم (الدق) من الجلد من غير ان ينكمش الجلد مكانهُ

ج . ذكرنا في المجلد الثالث عشر من المقتطف الصادر في مايو سنة ١٨٨٩ نقلاً عن جريدة نالتشر الانكليزية انهُ اذا اذيب التنين في الماء وشبّع الماء بهِ جيداً وغطي الوشم بهذا المذوب ودقّ عليهِ ثانية بالابر كما دُقّ الوشم اي جعل مذوب التنين بدل الحبر ثم مُسح بقلم نترات الفضة جيداً اسودّ الجلد من اتحاد التنين بالفضة ثم يذر التنين الناعم على الوشم كل يوم مراراً عديدة ويكرر ذلك اياماً فتقشر من الجلد قشرة سوداء سميكة بعد نحو اربعة ايام ويبقى الجلد تحتها احمر خالياً من الوشم وبعد بضعة اشهر يصير لونهُ طبيعياً والاولى ان لا يزال الوشم كلهُ دفعةً واحدةً بل يزال منهُ قدر الريال كل مرة . والتنين مادة تستخرج من العفص وتشترى من الصيدليات ولا بدّ من ان تكون الابر التي يدق بها نظيفة جداً والأ دخل معها ميكروبات سامة الى مغارزها

(٥) المطر الخصوصي

منتريال بكندا . الخواجه جرجس حنا جرجور . وقع في الصيف الماضي مطر غزير في مدينة حمص واصابها سيل جارف فما سبب ذلك وكيف يكون في مدينة ولا يكون في اخرى قريبة منها

ج . يتفق احياناً ان تلتقي سحب حاملة كثيراً من البخار المائي بما يكثف بخارها ويحولهُ ماء دفعةً واحدة فيقع منها على ما تحتها مطراً غزيراً كأنهُ منحدر من المزاريب. ولكن حركات الرياح والسحب تتغير كثيراً حسب التغيرات الحادثة في الشمس وجوها وحسب وقوعها في ساعات مختلفة من النهار وارتباط ذلك بشكل وجه الارض وما فيهِ من الجبال والوهاد والسهول والبحور والزروع والغابات وما اشبه فيتعذر تحديد اسبابها . ولو كان في حمص مرصد ترصد فيهِ الاحداث الجوية وراقب احد فيهِ حركات الهواء قبل وقوع ذلك المطر الغزير لعلم الاسباب التي دعت اليهِ حينئذٍ من سير السحب والتقائها بعضها ببعض وما اشبه

(٦) سوس الكتب

ومنهُ . ما هي احسن طريقة لوقاية الكتب من السوس

ج . اذا كانت الكتب في مكان كثير النور لا رطوبة فيهِ ونفضت من الغبار يومياً لم يقع فيها السوس او الدود . ويقال انهُ اذا اضيف الى النشا الذي يدخل في تجليدها قليل من الزرنيخ وقاها من الدود

(٧) تقوية الذاكرة

ومنهُ . ما هي الواسطة لتقوية الذاكرة او لارجاع الذكرة التي كانت قوية وصارت ضعيفة مع ان السن لا يتجاوز الاربعين

ج . تقوى الذاكرة بتمرينها وتقليل الاعتماد على ما يساعدها مثال ذلك ان مَن يطالع كتاباً لافهرس لهُ ويكرر مطالعتهُ حتى يصير يتذكر موقع كل فصل فيهِ وكل فقرة ينسى ذلك اذا وجد لهُ فهرساً وصار يعتمد عليهِ ثم اذا ضاع الفهرس واضطرّ ان يعود الى تذكر فصول الكتاب وفقراتهِ عادت قوة التذكر اليهِ رويداً رويداً . ويشترط لتقوية الذاكرة ان لا تملأ بمحفوظات كثيرة مختلفة وان لا يترك ما يراد حفظهُ الأبعد ان يرسخ فيها جيداً

(٨) حقوق المدن

ومنهُ . قلتم في المقطم الاسبوعي ان مجلس نيويورك منح الدكتور كوك حقوق المدنية فما هي هذه الحقوق وما فائدة كوك منها ادبياً ومادياً

ج . للمدن الاوربية والاميركية الكبيرة حقوق خاصةٌ بها في ما يتعلق بحكومتها او مجالسها البلدية وانتخاب الاعضاء لها ولمجالس النواب فاذا اعطت حريتها اي حقوقها او امتيازاتها لاحد صار لهُ ما لسكانها من هذه الحقوق او الامتيازات ولو لم يكن ساكناً فيها والغالب ان يكون هذا الامتياز ادبياً لا فائدة مادية منهُ لمن يمنحهُ . ولا نعلم ما هي حقوق مدنية نيويورك بالذات ولا نظنها مهمة

(٩) مساواة العثمانيين

ابدياده مونتي الغري بالبرازيل . الخواجه حنا ابرهيم دبب . هل في القانون العثماني الجديد تصريح صريح يخول كل احد من الامة العثمانية ان يعين في مناصب الدولة حتى ارقاها اذا كان اهلاً لذلك

ج . نعم لان الدستور العثماني يقضي بالمساواة بين كل افراد الامة العثمانية فقد جاء في الفقرة السابعة عشرة منهُ ما نصهُ « ان العثمانيين جميعهم مساوون امام القانون كما انهم مساوون كذلك في حقوق وظائف المملكة ما عدا الاحوال الدينية والمذهبية

(١٠) القوانين العثمانية

ومنهُ . هل تم طبع القانون العثماني الجديد واين يوجد للبيع

ج . القوانين العثمانية مطبوعة كلها . وقد طبعت مطبعة الآداب في بيروت مجلداً واحداً يحوي القانون الاساسي وقانون المحاكمات الجزائية وقانون الجزاء الهمايوني ونظام البوليس واصول المحاكمات الحقوقية ونظام الاجراء وقانون التجارة واصول المحاكمات وما اشبه من القوانين ولا بدَّ لمجلس المبعوثان الجديد من ان ينقح ويغير ويبدل القوانين حسب مقتضى الحال وهو شارع في ذلك من الآن

(١١) عدد العثمانيين المهاجرين

ومنهُ . كم عدد العثمانيين في البرازيل وغيرها من البلدان التي هاجروا اليها

ج . لا يعلم عددهم بالتحقيق ولكن يظن ان السوريين منهم لا يقلون عن مئتين وخمسين الف نفس الى ثلثمئة الف

(١٢) احسن الكتاب

صفي الدين محمود صبري . مَن احسن الكتَّاب العصريين من الانكليز وما هي مؤلفاتهُ

ج . نظن ان فردرك هريسن وجون مورلي اكتب كتَّاب الانكليز في العصر الحاضر . وللاول من المؤلفات كتاب معنى التاريخ وكتاب نظام النجاح وكتاب علم الاجتماع وفلسفة كونت واختيار الكتب وكرومول وتقويم العظام والادبيات في العصر الفكتوري ومقالات كارليل ومقالات باكون وتاريخ الدولة البيزنطية وحياة رسكن ونحو ذلك من الكتب

وللثاني سير ادمندبرك وفولتير وروسو وديدرو وكبدن وكرومول وغلادستون والجهاد في سبيل التعليم العمومي وغير ذلك وهو الآن لورد مورلي

(١٣) حالة مراكش

ومنهُ . ما حالة مراكش الادبية وهل فيها جرائد غير جريدة السعادة وما عنوانها

ج . ليس فيها جريدة عربية غير السعادة وعنوانها طنجة بزقاق تطاون Rue Tétouan Tanger ومديرها سوري لبناني وهو صديقنا وديع افندي كرم

اما حالة البلاد الادبية فسيرد ما يدل عليها في الجزء التالي

(١٤) النطق والكلام

تبريز السيد علي ثقة الاسلام . لو صحَّ ان الانسان ناطق بالطبع وان بعض الملوك واظب على طفلين رضيعين ولم يأذن للناطقين بالدخول اليهما حتى لا يتعلما لسانهم فاخترع الطفلان لسانًا كانا يتكلمان بهِ فما السبب في عدم نطق الاخرس ولو بايجاد لغة مختصة بهِ . نعم ان الاخرس لا يطيق التكلم بلغة قومهِ لانهُ اصم ومع ذلك فما المانع من ايجادهِ لغة خاصة وتسميتهِ كل شيء باسم مخصوص ولا حاجة لهُ في ذلك الى السماع . فهل النطق غير طبيعي كسائر الافعال الطبيعية مثل المشي والقيام والقعود والضحك والبكاء من الامور التي لا فرق فيها بين الاخرس وغيرهِ وحينئذٍ فما وجه ما اشتهر عن بعض الملوك والطفلين

ج . لا يخفى ان الطفل الايراني الذي لغة قومهِ الفارسية اذا أُخذ رضيعًا الى فرنسا وربي في بيت رجل فرنسوي ولم يكلَّم بغير الفرنسوية ينشأ يتكلمها ولا يتكلم الفارسية . وكذا الطفل الفرنسوي الذي يؤْخذ رضيعًا الى بيت رجل انكليزي ويربى فيهِ ولا يسمع

غير الانكليزية ينشأ متكلماً بالانكليزية لا بالفرنسوية. فالانسان قادر على النطق بالطبع ولكنهُ لا ينطق الأ بالسان الذي يتعلمهُ ايًا كان فاذا لم يعلَّم لساناً ما او لم يسمع احداً ينطق بلغة من اللغات فانهُ يشب اخرس لا ينطق الأ باصوات قليلة مثل او واي. وقصة الملك والطفلين التي تشيرون اليها موضوعة وغير صحيحة. واذا اتفق ان ربَّينا اولاداً ذكوراً واناثاً من غير ان يسمعوا كلمة بلغة ما ثم نقلناهم الى جزيرة منفردة فتناسلوا فيها هم واعقابهم سنين كثيرة فمن المحتمل او المرجح ان نسلهم يصل اخيراً الى لغة يتكلمها ويتفاهم بها ولكن لايكون ذلك الأ بعد الوف كثيرة من السنين. والتكلم مثل الكتابة من هذا القبيل كما قلتم. وقد رأينا معلماً علَّم ولداً اخرس النطق على هذه الصورة. وقف المعلم امام الولد ولفظ حرف النون مثلاً واراهُ كيف يدغم رأس لسانهِ بسقف حلقهِ في لفظهِ فقلدهُ الولد في ذلك. ثم لفظ امامهُ حرف النون والالف معاً فقلدهُ الولد في ذلك ثم لفظ امامهُ حرف الميم واراهُ كلمة نام مكتوبة وصار يلفظها امامهُ فادرك الولد ان هذا اللفظ مرتبط بتلك الكلمة المكتوبة. ثم اراهُ شخصاً نائماً او اغمض عينيهِ وتظاهر بالنوم ففهم الولد ان ذلك اللفظ وتلك الكلمة وحالة النوم مرتبطة كلها معاً. ولفظ امامه الهمزة المضمومة والميم واراهُ امهُ ففهم المراد وفهم ان ذلك الصوت يدل على الام وهلمَّ جرًّا فتعلم شيئاً من الكلام والقراءة والكتابة في بضعة اشهر ولكنهُ بقي ينطق كما علمهُ المعلم اي يمد الاصوات كثيراً في كل لفظة

(١٥) السماد والحشرات

اسيوط. ن. م. ذكر الدكتور حسن باشا محمود في مقالتهِ الزراعية المدرجة في المجلد العاشر من المقتطف انهُ لمنع اصابة المزروعات بآفات تتلفها يلزم تحويل مواد السباخ المتعفن الى مواد ملحية عضوية وغير عضوية تسبّخ بها الارض بدون ان تضرَّ بها بخلاف بعض مواد السباخ الجاري التسبيخ بها الآن فانها متى كانت واقعة في التعفن تضرُّ بالنبات وتولّد الديدان. فاذا كان ذلك حقيقيًّا ومجرَّباً فكيف نحوّل مواد السباخ المتعفنة الى مواد ملحية عضوية وغير عضوية

ج. عبارة المرحوم الدكتور حسن باشا محمود مشوشة لم ننتبه اليها وقتما نشرنا مقالتهُ ولعلَّهُ ترجم ذلك ترجمة ولم ينجلِ لهُ المعنى المراد. ونظن ان المراد اصلاً هو ان بعض الحشرات تبيض في السباخ البلدي اي زبل المواشي فاذا سمدت بهِ المزروعات قبلما يختمر جيداً ظهرت الديدان من تلك البيوض واضرَّت ببعض المزروعات واما اذا اختمر جيداً فالبيوض تتلف ولا يبقى منها ضرر. راجعوا ما كتبناهُ عن زرع الفجل في هذا

الجزء من المقتطف · والزبل المختمر اسهل ذوباناً واقرب فعلاً من غير المختمر وهذا معروف عند جمهور الفلاحين ولذلك يكوّمون الزبل ويتركونهُ مدة حتى يسخن جيداً قبلما يسمدون الارض بهِ

(١٦) النيتروبكتيرين

ومنهُ · في اي محل يباع النيتروبكتيرين يبلاد الانكليز · ج

NITRO-BACTERINE AGENCY
Portugal Street Kingsway
London W. C.

(١٧) الميكروبات والهواء

باركلي بجنوبي افريقية · الخواجه حفيظ مخيبر · هل تعيش الميكروبات ضمن اناء لا يدخل اليهِ الهواء كزجاجة الليموناضة والبيرة وغيرها

ج · نعم بعضها يعيش اذا كانت موجودة هناك ولكن الذين يملأُون الآنية الزجاجية ونحوها بمواد الطعام والشراب يجتهدون حتى ينظفوا تلك الآنية اولاً من الميكروبات ومن بزورها ثم يملأُونها بما يراد حفظهُ فيها وهو منقّى من الميكروبات ايضاً ولذلك تحفظ زمناً طويلاً من غير ان يحل فيها الفساد لان ليس فيها ميكروباتهُ ولا سبيل للميكروبات لتدخل اليها

(١٨) ضرر الدواء

ومنهُ · هل يضر الدواء اذا لم يعرف الطبيب الداء اي اذا عولج رجل بالكينا وهو غير مصاب بالملاريا فهل تضرُّ الكينا بهِ

ج · اذا وصف الطبيب دواء للمريض وهو غير واثق من معرفة مرضهِ فالغالب انهُ يصف لهُ دواء لا يضرُّ ان لم ينفع او يقلل كميتهُ حتى لا يحدث منهُ ضرر ولكن قد يحدث انهُ يخطئ في التشخيص ويصف الدواء اللازم لمرض الذي ظنهُ فينتج عنهُ ضرر بدل النفع · وكثرة الكينا قد تضرُّ في الحمى السوداء راجعوا ما كتب عنها في المقتطف حديثاً في الصفحة ٩٧٨ من شهر اكتوبر الماضي فقد قيل هناك انهُ اتضح من التجارب العديدة التي اجراها كوخ وبلنس ان الكينا تزيد شدة الاعراض وان كثرة استعمال الكينا تعرّض الجسم للحمى السوداء او تساعد الداء عوضاً عن ان تكون دواء لهُ

(١٩) الشهادة الابتدائية والمدرسة الطبية

ام دوما · محمود افندي الناظر · هل يمكن حامل الشهادة الابتدائية ان يلتحق بمدرسة بيروت الطبية وكم سنة يمكث فيها

ج · نظن انكم تريدون الشهادة الابتدائية المصرية ومدرسة بيروت الطبية الاميركية فان كان الامر كذلك فالطالب يمكنهُ دخول تلك المدرسة اذا ادى الامتحان المطلوب ولكننا نرى ان العلوم الكافية لنيل الشهادة الابتدائية المصرية لا تكفي لدخول المدرسة الطبية الاميركية لا سيما وان التعليم فيها باللغة الانكليزية · ومدة التعلم فيها اربع سنوات



مالية العام الماضي

مضى على القطر المصري عام كان في الامكان ان يخرجهُ من الضيق المالي الذي اصابهُ او يزيد حلقات ذلك الضيق احكاماً لكنهُ لم يجيء بالفرج ولا جاء بالضيق فان محل موسم القطن في اميركا زاد سعرهُ اكثر من خمسين في المئة وكل هذه الزيادة ربح للزارع وارتفع سعر القطن المصري ايضاً اكثر من خمسين في المئة . ولو جاء الموسم وافياً مثل المواسم الماضية لبلغ ثمنهُ ٣٥ مليوناً من الجنيهات على الاقل فزاد عمَّا يطلب من القطر ثمن وارداتهِ وفوائد ديونهِ بضعة ملايين من الجنيهات ولكن ابت الاقدار ان يكون لهُ هذا الربح الوافر بمجاء موسم القطن اصغر المواسم كلها منذ خمس عشرة سنة الى الآن ولولا نقص الموسم الاميركي وارتفاع الاسعار لانكسر على القطر المصري بضعة ملايين من الجنيهات لكن جاء الامر بين بين . وقد بلغت قيمة الصادرات في العام الماضي ٢٦ مليوناً من الجنيهات (وعند التدقيق ٢٦٠٧٦٢٣٩) وقيمة القطن والبزرة من هذا الصادر اربعة وعشرون مليوناً (وعند التدقيق ٢٤٠٠٨٩٨٧)

واذا اضفنا الى قيمة الصادرات ١٥ في المئة لانها تقدَّر باقل من قيمتها بلغت قيمة الصادرات نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات يضاف اليها نحو مليونين من السياح والموافي والقنارات وشركة قنال السويس وما اشبه فيكون دخل القطر المصري في العام الماضي نحو ٣٢ مليوناً من الجنيهات

وبلغ ثمن الواردات في العام الماضي ٢٢ مليوناً وربع مليون من الجنيهات (وعند التدقيق ٢٢٢٣٠٤٩٩) فاذا اضيف اليها ما يجب ان يرسل الى اوربا من ربا دين الحكومة وديون الاهالي بلغت نحو ٢٩ مليوناً من الجنيهات الى ثلاثين مليوناً فيكون القطر قد خرج من العام الماضي بزيادة في نقودهِ لا تقل عن مليونين من الجنيهات الأ اذا كانت البضائع الواردة اليهِ تسعَّر باقل من ثمنها الحقيقي . ولكن يرجح لنا ان نقود القطر زادت في العام الماضي بدليل ان النقود التي دخلتهُ فيهِ بلغت سبعة ملايين جنيه والتي خرجت منهُ بلغت ستة ملايين واقل من نصف مليون مع ان البنوك مملوءة بالنقود

وواضح من ذلك ان السنة الماضية حسنة وكان في الامكان ان تكون احسن جدًّا ممَّا

كانت لو عرفنا كيف ننجي موسم القطن ونبلغهُ متوسط ما بلغ في السنوات العشر الماضية اي اكثر من ستة ملايين قنطار

ولا يخفى ان البقية الباقية من موسم القطن في القطر المصري قليلة جدًّا بالنسبة الى ما كان يبقى منهُ من سنة الى اخرى في الاعوام الماضية ولولا ارتفاع سعرها لقلَّ دخل عامنا الجديد عن المعتاد . وعسى ان يوفَّق القطر الى تنجية موسم القطن التالي مع بقاء سعرهِ على حالهِ فيكون في ذلك شفاؤُهُ من الضيقة المالية الماضية ونتائجها

مذنب هلي والنكبات

لقد صدق ما ظنناهُ وهو ان الكتَّاب سيقلّبون صفحات التاريخ ويذكرون ما حلَّ بالناس من النكبات وقت ظهور هذه المذنبات ويخوفون الناس منها ومن نتائجها . فما ذكروهُ انهُ لما ظهر مذنب هلي سنة ٢٤٠ قبل المسيح تغلَّب الرومانيون على اهالي قرطاجنَّة ولما ظهر سنة ١٦٣ تغلَّب يهوذا المكابي على السوريين واخذ اورشليم منهم ولما ظهر سنة ٨٧ قبل المسيح حاصرت الجنود رومية وفتحتها عنوةً ولما ظهر سنة ١٢ قبل المسيح غزا دروسس المانيا واخضعها للرومانيين. ولما ظهر سنة ٦٠ بعد المسيح كان منظرهُ مثل السيف وخربت اورشليم في السنة التالية . ولما ظهر سنة ٣٧٥ غزا الهنس المملكة الرومانية وطردوا القوط منها . ولما ظهر سنة ٤٥٢ غزا اتلا ايطاليا وغاليا . ولما ظهر سنة ٥٣١ فشا الطاعون في بلاد فارس . ولما ظهر سنة ١٠٦٦ غزا وليم الظافر انكلترا . ولما ظهر سنة ١٢٢٣ تغلب جنكيزخان على خرسان وبلاد الفرس . ولما ظهر سنة ١٥٣١ طغى الماءُ على هولندا فغرَّق اربع مئة الف نفس من اهلها وحدثت زلزلة لسبون فقتل بها ثلاثون الف نفس . ولما ظهر سنة ١٦٠٧ اتلف الهولنديون اسطول اسبانيا في جبل طارق . ولما ظهر سنة ١٨٣٥ خرَّبت الزلازل بلاد شيلي

ولكن لا تخلو سنة من نكبات الدهر سواءٌ ظهر فيها مذنب او لم يظهر فلا عبرة بكل النكبات التي ذكرت ولا علاقة لهُ بها

ومذنب هلي كبير جدًّا ولما ظهر سنة ١٨٣٥ كان قطر نواتهِ ٣٥٧٠٠٠ ميل اي اطول من قطر الارض ٤٤ مرَّة وطول ذنبهِ ٩٦٠٠٠٠٠ ميل فالكرة الارضية كلها ليست شيئًا مذكوراً بالنسبة اليهِ ولكن من المحتمل انهُ يصل الينا هذه المرة صغيراً لان مادتهُ لطيفة غير شديدة التماسك فيضيع منهُ شيء كثير في سيرهِ وقد لا يرى الاَّ بالنظارات ولو صار في اقرب بعدهِ عنا وهو على كبرهِ اصغر من مذنبات كثيرة فان المذنب الذي ظهر سنة ١٨٨٢ كان طول ذنبهِ اربعة ملايين ميل والمذنب الذي ظهر سنة ١٩٠٧

كان لهُ سبعة اذناب طول كلٍ منها سبعة ملايين ميل

ومادة الاذناب لطيفة جدًّا فترى النجوم من جلالها كأنها ضباب لطيف جدًّا لا يمنع رؤية ما وراءه. ولقد مرت الارض في ذنب مذنب سنة ١٨٦١ ولم يشعر احد بشيء غير عادي ولكن يقال ان البعض رأوا اشراقاً طفيفاً في الهواء في الليل الذي اكتنف فيهِ الذنب الارض

السفن والانواء

اشتدَّت الانواء في اواخر العام الماضي فكسَّرت كثيراً من السفن. ولا تمضي سنة الأ ويتكسر ويتلف سفن كثيرة ففي سنة ١٩٠٨ بلغ عدد السفن التي تلفت مما محمولهُ ١٠٠ طن فاكثر ٦٣٣ سفينة فالتي كسرتها الانواء منها ٣٢٨ والتي تركت في البحر لانهُ قطع الامل منها ٤٧ والتي امتلأت ماء وغرقت ٧٦ والتي احترقت ٢٨ والتي ضاعت ولم يوقف لها على اثر ٥٢ والتي اصطدمت بغيرها فانكسرت ٧٠ والتي انكسرت فاهملت ٢٧ والتي كسرت قصداً لانها صارت عتيقة او لم تعد صالحة للتجارة ١٦٧

أُم النمل

ذكر الدكتور مكوك في كتاب لهُ عن النمل صدر حديثاً انهُ وجد كثيراً من قرى لنوع مخصوص من النمل قرب بنسلفانيا باميركا فوجد في ما مساحتهُ خمسون فداناً ١٧٠٠ قرية من قرى هذا النمل وفي خمسة افدنة أُخرى ٢٩٣ قرية وجملة ما في تلك القرى كلها من مئتي مليون نملة الى اربع مئة مليون نملة اي ان سكانها يقاربون سكان اوروبا عدداً وكلها عائشة معاً على تمام السلام والوئام

اكبر السفن التجارية

اسم السفينة	محمولها	علمها
موريتانيا	٣١٩٢٨ طنًّا	انكليزي
لوسيتانيا	٣١٥٥٠ »	»
جورج وشنطون	٢٥٥٧٠ »	الماني
القيصرة اغسطا فكتوريا	٢٤٥٨١	الماني
الادرياتيك	٢٤٥٤١	انكليزي
روتردام	٢٤١٤٩	هولندي
بلتك	٢٣٨٧٦	انكليزي
اميركا	٢٢٦٢٢	الماني
سدرك	٢١٠٣٥	انكليزي
سلتك	٢٠٩٠٤	»
منوسوتا	٢٠٧١٨	اميركي

فقد اخذت المانيا تناظر انكلترا في بناء السفن التجارية الكبيرة كما اخذت تناظرها في بناء البوارج الحربية الكبيرة ولكن لا تزال سفن انكلترا اكثر كثيراً من سفن المانيا ومن سفن كل دول اوربا جمعاء فان محمولها نحو ١٩ مليون طن ومحمول سفن اوربا كلها ١٧ مليون طن

قوة الاثير

كل الاجسام سواءٌ كانت صلبة مكتنزة كالحديد والذهب او هشة متخلخلة كالخشب والهواء مؤلفة من دقائق صغيرة متحركة في الاثير واستمرارها على هذه الحركة يستدعي ان يكون الاثير المحيط بها كثيفاً جداً تزيد كثافتهُ على كثافة الماء مليون مليون مرة · قال الاستاذ أولفرلدج بعد ان أقام الادلة الرياضية على صحة ذلك ان في كل مليمتر مكعب من الاثير قوة تساوي الف طن وكل جزء منهُ يتحرك في داخله بسرعة النور

نقول وسيكون همُّ الناس في مستقبل الازمان استخدام هذه القوة الهائلة التي تحيط بنا من كل ناحية ولا حدَّ لها فاذا استتبَّ للانسان استخدامها يوماً ما صار ما نراهُ مستحيلاً الآن من اهون الهنات

مذنب جديد

بينما كان علماء الفلك مهتمين برصد مذنب هلي وهو لا يرى الاَّ باكبر النظارات لبعده ظهر بغتة مذنب جديد قرب الشمس وقد اكتشف هذا المذنب اولاً المستر دريك في جوهنسبرج بجنوبي افريقية صباح الاثنين في ١٧ يناير بعد شروق الشمس مما يدل على انهُ كان ساطع النور جداً · ثم جاءنا من اماكن مختلفة في هذا القطر والقطر السوري والسوداني انهُ شوهد بعيد غروب الشمس وقد شاهدناهُ قبيل كتابة هذه السطور نحو الساعة السادسة مساء · وكان صعودهُ المستقيم لما شوهد اولاً ١٩ ساعة و ٥٠ دقيقة و٢٨ ثانية وميلهُ ٢٥ درجة و ٩ دقائق جنوباً وكان معدل تغير ميله اليومي درجتين و ٢٥ دقيقة شمالاً وارتفاعه في صعوده المستقيم ١٦ دقيقة و ٣٢ ثانية ولذلك صار يتأخر عن الشمس ومال الى الشمال فصار صعودهُ المستقيم يوم الاربعاء مساء في ١٩ يناير ٢٠ ساعة و ٣٠ دقيقة و ٨ ثوانٍ وميلهُ ١٧ درجة و ١٠ دقائق ونصف دقيقة جنوباً كما شوهد في مرصد كمبردج ببلاد الانكليز

ومن رأي السر روبرت بول الفلكي المشهور ان هذا المذنب جديد لم يسبق لهُ ان زار النظام الشمسي قبل الآن او انهُ من المذنبات الواسعة الفلك التي لا تتم دورتها في فلكها الاَّ في الوف من السنين كالمذنب الكبير الذي ظهر سنة ١٨٨٢ وهو يتم دورتهُ في ٨٠٠ سنة

ثم ان المذنبات التي ترى في النهار نادرة جداً وكان المذنب الذي ظهر سنة ١٨٨٢ واحداً منها وقد شاهدناهُ مراراً قبل الفجر وكان يبقى ظاهراً الى ما بعد شروق الشمس

لما رأينا هذا المذنب البارحة خطر لنا خاطر لعلهُ خطر على بال كثيرين غيرنا وهو ان هذه المذنب وكل المذنبات قد تكون

اجساماً افلتت من الشمس او قذفتها الشمس منها كما تقذف المشاعيل او كما تقذف براكين الارض الحجارة البركانية · اما حركات ذوات الاذناب في افلاك اهليلجية او شلجمية او هذلولية وكونها تخالف حركة السيارات في اتجاهها او تسير عمودية على دائرة البروج فكل ذلك يمكن تعليلهُ بسهولة لان جهتها تتوقف على الجهة التي تندفع منها من الشمس او على اتجاه الفوهة التي تخرج منها وشكل فلكها يتوقف على فعل القوى الدافعة لها

تسميد القطن

جرَّب ديوان الزراعة في اميركا الني تجربة في تسميد القطن مدة الاحدى والعشرين سنة الماضية فكانت النتيجة العامة من كل ذلك ان التسميد التام ينتج احسن نتيجة

كليات المانيا

بلغ عدد التلامذة في كليات المانيا ٥٢٤٠٧ وقد كانوا في العام الماضي ٤٨٧٣٠ ومنذ عشر سنوات ٣٢٨٠٠ · وبين التلامذة هذا العام ١٨٥٠ من الاناث · وعدد الكليات في المانيا ٢١ وكلية برلين اكثرهنَّ في عدد تلامذتها فان فيها ٩٢٤٢ وتتلوها مونخ وفيها ٦٥٣٧ وليبسك وفيها ٤٧٦١ وبون وفيها ٣٦٥٢ وبرسلو وفيها ٢٤٠٥

بطريَّة أديصن الجْديدة

ذكرنا غير مرة ان المستر أديصن الاميركي مهتم بعمل بطرية تخزن فيها الكهربائية وتكون رخيصة الثمن سهلة الاستعمال لتوضع في الترامواي والاوتوموبيل وقد كتب من نيو يورك في العشرين من يناير الماضي انهُ أتم عمل هذه البطرية وامتحنها في مركبة كبيرة ركب فيها ٢٤ نفساً فسارت بهم وكانت نفقتها ربع غرش فقط لكل ميل · ويعتقد المستر اديصن ان هذه البطرية ستجعل انقلاباً عظيماً في وسائل النقل

المخترعات والتعليم

قابل الاستاذ دي بوى ريمون بين سكان ممالك اوربا واميركا وعدد المتعلمين منهم وعدد المخترعين فوجد بينهم النسبة التالية من كل مئة الف من السكان

	طالبو الامتياز بالاختراع	عدد الاميين
من الانكليز	٣٧	٣,٧٠
من الاميركيين	٣٠	٦,٢٠
من الالمانيين	٢٦	٠,٠٥
من الفرنسويين	١٨	٤,٦٠
من الايطاليين	٠٣	٣٣,٨

وواضح من ذلك ان زيادة التعليم تزيد عدد الاختراعات

اطالة امتياز القنال

(١) امتياز شركة قنال السويس (الذي كان ميعاد انتهائهِ في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨) يمتدُّ الى ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨

(٢) تكون قسمة صافي الايراد او الارباح السنوية باعتبار خمسين في المائة للحكومة المصرية وخمسين في المائة للشركة في المدة التي تبتدئُ من اول يناير سنة ١٩٦٩ وتنتهي في ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨ وذلك بمراعاة الشروط الآتية

اولاً — اذا نقص صافي الايراد او الارباح السنوية في سنة من السنين عن مائة مليون فرنك فتمتاز الشركة باخذ خمسين مليون فرنك وتأخذ الحكومة المصرية ما يتبقى بعد هذا المبلغ

ثانياً — اذا حدث في احدى السنين ان صافي الايراد او الارباح السنوية يكون معادلاً لخمسين مليون فرنك او ناقصاً عن هذا المبلغ فيكون كامل هذا الايراد الصافي او الارباح حقاً للشركة

ومقاسمة الحكومة المصرية للشركة في الارباح تقضي على الحكومة بان تتجاوز من اول يناير سنة ١٩٦٩ عن الخمسة عشر في المائة المقررة لها بمقتضى المادة ٦٣ من نظامنامة الشركة

(٣) في مقابل امتداد اجل الامتياز تتعهد الشركة بان تدفع الى الحكومة المصرية في القاهرة مبلغ اربعة ملايين جنيه مصري (١٠٣٬٦٩٤٬٠٠٠ فرنك) على اربعة اقساط متساوية القيمة في ١٥ دسمبر سنة ١٩١٠ و ١٥ دسمبر سنة ١٩١١ و ١٥ دسمبر سنة ١٩١٢ و ١٥ دسمبر سنة ١٩١٣

(٤) وزيادة على ذلك تتعهد الشركة بان تدفع من اول سنة ١٩٢١ للحكومة المصرية حصة من صافي الايراد او الارباح على النسبة الآتية

٤ في المائة من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣٠
٦ « « « ١٩٣١ « ١٩٤٠
٨ « « « ١٩٤١ « ١٩٥٠
١٠ « « « ١٩٥١ « ١٩٦٠
١٢ « « « ١٩٦١ « ١٩٦٨

ويكون تقدير حصة الحكومة في الارباح حسب القواعد المتبعة في تقدير ربح المساهمين بدون اي تمييز ويكون دفعها اليها في ذات المواعيد المحددة لدفع ربح المساهمين

اما الشركة المدنية المنتفعة لغاية ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ بالخمسة عشر في المائة التي كانت من حقوق الحكومة بمقتضى المادة الثامنة عشرة من عقد الامتياز المؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ فلا تكون ملزومة بشيء مما تتحملهُ شركة القنال من المنصوص عليهِ في المادة الثالثة الآنفة الذكر وفي هذه المادة

(٥) عند تسوية حساب السنين التالية لسنة ١٩٦٨ لاجل تقدير حصة الحكومة في الارباح على مقتضى المادة الثامنة من هذا الاتفاق لا يدخل في هذا الحساب الأ فائدة واستهلاك القروض التي تعقد بعد سنة ١٩١٠ لاستعمالها في اعمال تحسين حالة القنال والموافي الموصلة اليهِ التي يشرع فيها من ابتداء سنة ١٩١١ ويشترط ان يكون توزيع الفوائد والاستهلاك على اقساط سنوية متساوية عن كامل مدة هذه القروض

ويكون تقدير حصة الحكومة حسب القواعد المتبعة في تقدير نصيب المساهمين من الارباح ما لم تدع الحال لتطبيق القيود المدونة في الفقرة السالفة الذكر

(٦) حساب الخمسين في المائة التي تخص الحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز يكون عن الباقي من رأس مال الشركة بعد رجوع القنال الى الحكومة طبقاً للشروط المدونة في عقد الامتياز المؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦

(٧) تعترف الشركة بلزوم وجود نائبين عن الحكومة المصرية في مجلس ادارتها من ابتداء سنة ١٩٦٩ نظراً لاهمية حصة الحكومة في ارباح القنال

وعلى ذلك قد تقرر من الآن بان للحكومة المصرية بناء على طلبها ثلاثة اعضاء على الاكثر تنتخبهم هي ويقدمهم مجلس الادارة وتعينهم الجمعية العمومية حسب القواعد المتبعة

(٨) بناء على طلب الشركة تتكفل الحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز بدفع المعاشات والاعانات ومرتبات التقاعد التي يقتضيها تنفيذ اللوائح المتبعة الآن الخاصة بالمستخدمين ورؤساء البوغاز والعمال وقد سلمت الشركة للحكومة صورة من هذه اللوائح

(٩) تتعهد الشركة بان تجري في المستقبل على نفقتها اعمال الحفظ والصيانة والتحسينات التي تراها لازمة لجعل مداخل القنال من جهة السويس في حالة مرضية وتقبل ايضاً ان تتكفل بنفقات اعمال التطهير التي تباشرها الحكومة المصرية في ميناء السويس لتعميق الممر الموصل للقنال بشرط ان لا تتجاوز هذه النفقات ٩٠٠٠٠ جنيه مصري (٢٣٣٣٠٧٠ فرنكاً)

(١٠) قد صار الاتفاق على ان جميع العقود والاتفاقات التي ابرمت قبل الآن بين الحكومة والشركة تعتبر نصوصها المتعلقة بمدة الامتياز او نهايتهِ سواء كانت هذه النصوص تشير الى ذلك صريحاً او ضمناً كأنها منطبقة على مدة الامتياز او نهايتهِ حسب امتداده في الاتفاق الحالي

(١١) لا يعتبر هذا الاتفاق نهائياً ولا يكون نافذ المفعول الأ بعد مصادقة الجمعية العمومية لمساهمي الشركة

وقد عرضت هذه الشروط على مجلس النظار في ٢٧ يناير فقرر ان تدخل فيها التعديلات التالية

اولاً الغاء ضمانة الخمسين مليون فرنك الممنوحة للشركة بمقتضى المادة الثانية عن كل سنة من سني الامتداد وبعبارة أخرى جعل قسمة الارباح من سنة ١٩٦٩ الى سنة ٢٠٠٨ بالمناصفة الكاملة بدون خصم شيء ما تمتاز بهِ الشركة

ثانياً حفظ الحق للحكومة في نصف الارباح لا يكون من اول يناير سنة ١٩٦٩ بل يبتدئ من ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ الذي هو تاريخ الامتداد

ثالثاً حذف المادة الثامنة التي تلزم الحكومة ان تدفع من اول سنة ٢٠٠٩ الذي هو تاريخ نهاية الامتياز معاشات مستخدمي الشركة ومرتبات تقاعدهم واعاناتهم

وسيعرض هذا القرار على الجمعية العمومية في جلستها القادمة حتى اذا وافقت عليهِ جعل اساساً للمفاوضات بين الحكومة والشركة على اطالة مدة الامتياز

هبات علمية

ترك السر الفرد جونس خمس مئة الف جنيه لاجل الاغراض العلمية وترك الخيار في انفاقها للجنة الامناء الذين عينهم ولكنهُ اشار ان تنفق في مثل الاغراض التالية (١) التعليم الصناعي للوطنيين في سواحل افريقية الغربية (٢) تعضيد العلم او التعليم (٣) البحث العلمي عن اسباب الامراض في سواحل افريقية الغربية

ووهب المستر فبس جامعة بنسلفانيا مئة الف جنيه لكي تستعملها في مقاومة داء السل. وفي تلك الجامعة دار مخصوصة لمقاومة هذا الداء انشأها منذ ست سنوات واوقف عليها مالاً طائلاً. وقد وهب مئة الف جنيه لجامعة جونس هبكنسن سنة ١٩٠٨

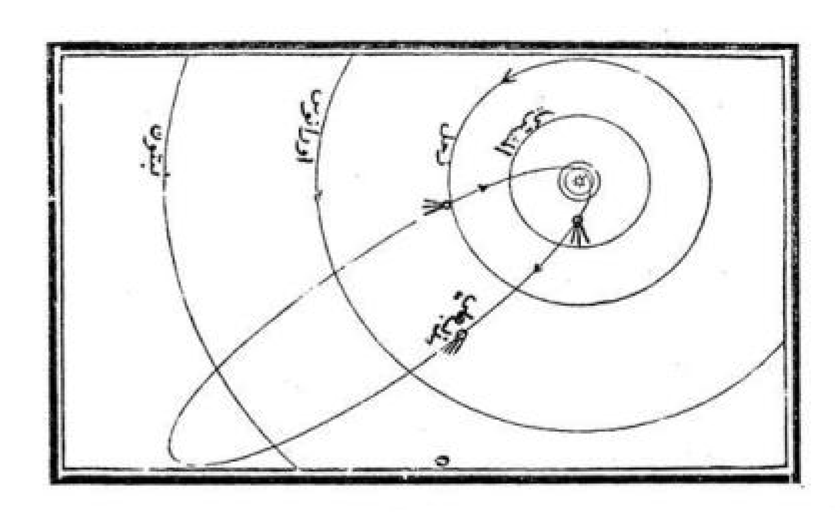
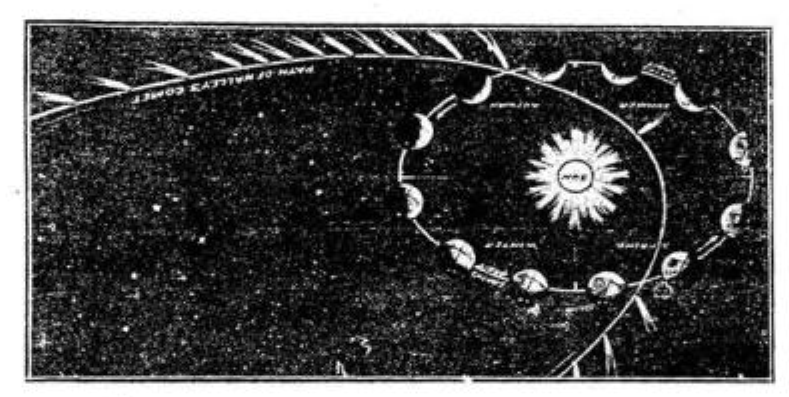
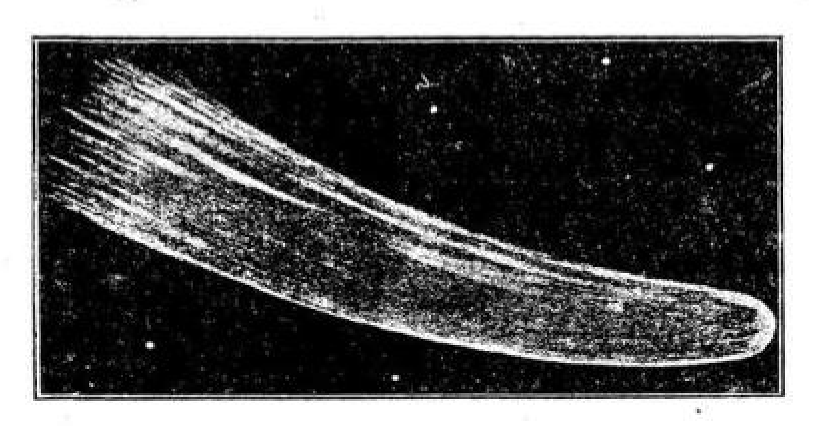
ووهب المسيو هنري دتش جامعة باريس خمس مئة الف فرنك لينفق ريعها في البحث عما تتقن بهِ آلة الطيران

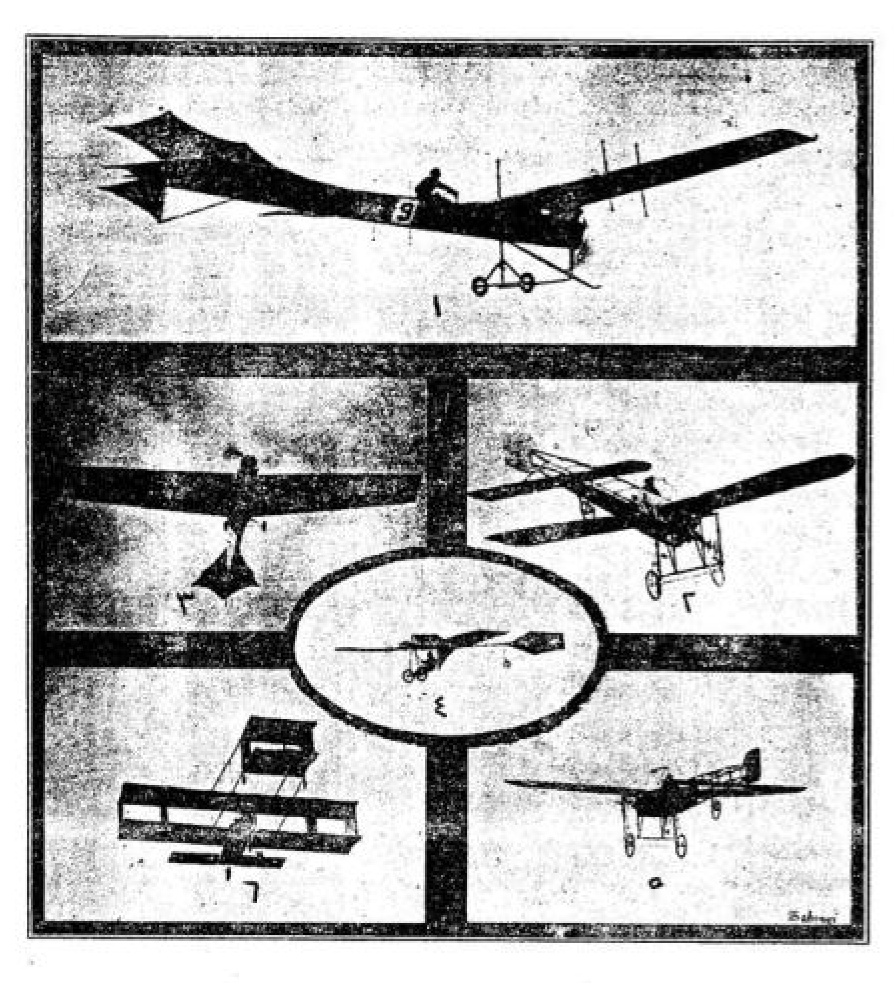
ووهب المستر اوتو بيت ٢١٥ الف جنيه لينفق ريعها على البحث في المواضيع الطبية تذكاراً لاخيهِ المثري الشهير الفرد بيت. وريع هذا المال ٧٥٠٠ جنيه في السنة يعطى لثلاثين من الباحثين في المواضيع الطبية فيصيب كلاً منهم ٢٥٠ جنيهاً في السنة

وتوفي الدكتور تشارلس غرام استاذ الكيمياء في جامعة لندن وترك لها ٣٥٠٠٠ جنيه لاجل المباحث الطبية

الطبع بلا حبر

ثبت الآن انهُ يسهل طبع الورق في المطابع من غير حبر وذلك بان يدهن الورق وقت عملهِ بمادة تسوّدها الكهربائية ويوصل احد قطبي الكهربائية بحروف الطبع والقطب الآخر بالطنبور الذي عليهِ الورق فتظهر الآثار سوداء على الورق حيثما تلامسها حروف الطبع

(١) طيارة مشلين من نوع انطوانت (٢) طيارة لبلون من نوع بلريو
(٣) طيارة لاثام من نوع انطوانت (٤) طيارة غراد وهي خاصة به
(٥) طيارة بلسان من نوع بلريو وكل هذه الطيارات من ذوات السطحين
(٦) طيارة روجيه ذات السطحين وهي من نوع فوازان

وقد نقلت هذه الصور عن صور فوتوغرافية صورها محل ديرادور
O. Diradour, Opera Square Cairo.

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين


المقتطف

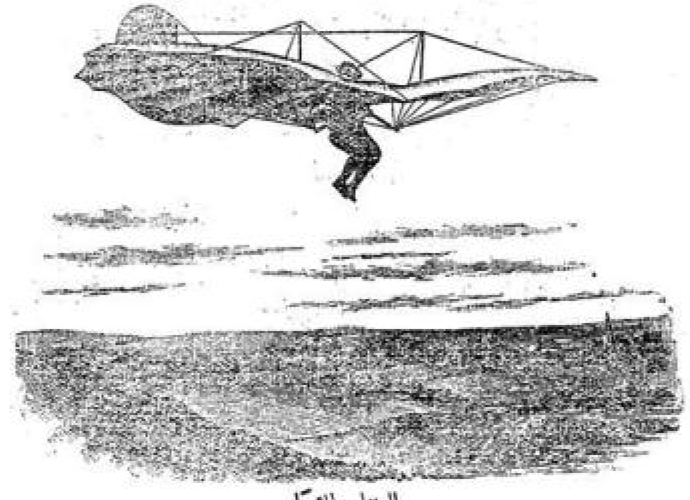


المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٢٨

الطيران في القطر المصري



ليلنتل طائراً

ما من احد من قارئي هذه السطور الأ وقد حلم مراراً انهُ طار في الهواء او جرى بين الارض والسماء ثمَّ تمنَّى لو صدقت الاحلام وتحقَّقت الاماني . واذا خرجنا من فيافي الاوهام واضغاث الاحلام ونظرنا في ما وقع لكل احد في صباهُ رأينا انهُ عرف اهم اصول الطيران قبل ان حُقِّقت اماني الانسان . فان الولد الذي يربط طيارتهُ بخيط ويجري مسرعاً لكي تطير من مجرَّد جريهِ يبني فعلهُ هذا على المبدإِ العلمي الذي بُنيت عليهِ آلات الطيران الآن لان طيارتهُ تقاوم الهواء وهو جارٍ بها والهواء يقاومها فيرفعها و يطيرها . واذا زادت سرعة الولد زاد طيران طيارتهِ الى ان ترتفع في الجو وتصير تعلو من فعل الريح بها ولو وقف الولد في مكانهِ

والذين جرَّبوا الطيران في اول الامر جروا على هذا المبدإِ اي استعانوا بمقاومة الهواء على الارتفاع فيهِ . هكذا كان يفعل للينثل بطيارتهِ ذات الجناحين او الاجنحة وهكذا كان يفعل ولبور ريت واخوهُ بطيارتيهما ذات السطحين . فان كل واحد من هؤُلاء كان يصعد بطيَّارتهِ على رأس تلة عالية وهو معلَّق بها ويجري الى الاسفل مسرعاً كما يجري الولد بطيارتهِ فيقاومها الهواء ويرفعها ويرفعهُ معها ولكن الولد الذي يبطل الجري او يبطئُ في سيرهِ تقف طيارتهُ وتقع ما لم تجد مجرًى مستمرًّا من الريح يدفعها الى الامام فيمنعها خيطها من الإفلات ويمنع الريح من ان تسير بها في جهة افقية ويعرّض منها سطحاً مائلاً فتحمل قوة الريح وترتفع رويداً رويداً . ومتى سكنت الريح قل شدُّ الطيارة لخيطها وهبطت قليلاً قليلاً او وقعت فجأةً . وكذلك الرجل الذي يطير بالجري من مكان عالٍ لا يلبث ان تضعف القوة التي اكتسبتها طيارتهُ بجريهِ لانها لا تتجدَّد فلا تعود كافيةً لحملها وحملهِ . ولو جرت الطيور هذا المجرى ما رأينا طائراً منها في كبد السماء ولكنها تجدد قوتها دواماً بتصفيق اجنحتها

واول ما يخطر على البال ان طيران الانسان يتم بعمل جناحين يوصلهما بيديهِ ويحركهما بهما كما يحرك الطائر جناحيهِ . وعلى ذلك تصوَّر الناس من قديم الزمان ان الطيران لا يكون الاَّ بالاجنحة فتراهم صوروا الاجنحة في صورة كل طائر حتى الملائكة ورووا الاقاصيص عن اناس ومردة لبسوا الاجنحة او نشروها وطاروا بها . وظلوا على ظنهم هذا الى ان قام بورلّي العالم الرياضي الايطالي سنة ١٦٨٠ واثبت بالدليل ان عضلات يدي الانسان لا تكفي قوتها لتحريك الجناحين اللازمين لحملهِ طائراً واستنتج من ذلك ان طيران الانسان بالاجنحة ضرب من المحال . ثم اعاد الاستاذ ماري قياس قوة الطيور وقوة عضلات الانسان فوجد ان الانسان لا يستطيع ان يطير بجناحين يحركهما بيديهِ ما لم تزد قوتهُ مئتي ضعف عما هي الآن ولذلك لاغنى لهُ عن استعمال الآلات والادوات اذا اراد الطيران . وظن بعض العلماء انهُ قد يستحيل ان توجد آلة تزيد قوتها بالنسبة الى ثقلها على قوة الانسان بالنسبة الى ثقلهِ مئتي ضعف ولذلك فالطيران ضرب من المحال على كل حال

ولكن لما صُنعت آلات البنزين الصغيرة الحجم الخفيفة الوزن العظيمة القوة وضعت في الطيارات الكبيرة واوصل بها رفاص تديرهُ بسرعة فيقاوم الهواء كما يقاوم رفاص السفن الماء بدورانهِ صارت الطيارات الثقيلة تجري في الهواء وترتفع فيهِ حسب ميل سطوحها . وحتى الآن لا بدَّ للطيارة منها من الجري على الارض اولاً الى ان تبلغ مقاومتها للهواء او مقاومة الهواء لها حدًّا كافياً لرفعها فيهِ فترتفع وتجري وتزيد ارتفاعاً بزيادة سرعة المحرك الذي

فيها والرجل الذي يركب فيها انما يتحكم بادارة دفتها حتى تعلو او تسفل وتدور يمنة او يسرة او تبقى سائرة في خط مستقيم

ولقد طبقت اخبار الطيارات والطيارين الخافقين وسعى الملوك الى مشاهدتها وظن البعض ان لامتحانها في القطر المصري فوائد جمة فانهُ يرغب السيَّاح في القدوم اليهِ ويري كثيرين منهم ومن ابناء هذا القطر مدينة نشأت في ثلاث سنوات وهي خير مشتىً لاغنياء اوربا الذين يفتشون عن مكان قريب منها يهربون اليهِ كلما قرص البرد · ويكون خير اعلان للمعامل التي تصنع هذه الطيارات واكبر منشط للطيارين بالجوائز السنية التي تعطى للفائزين منهم فدعوا مشاهير الطيارين واغروهم بالمال وعينوا لهم الجوائز

وهذه الجوائز كثيرة · فمنها جوائز البارون امبان وهي ست قيمة الاولى منها ٥٠٠٠٠ فرنك والثانية ١٠٠٠٠ فرنك والثالثة ٥٠٠٠ فرنك والرابعة ٢٥٠٠ فرنك والخامسة مثلها والسادسة ١٠٠٠ فرنك · وتعطى الجائزة الاولى لمن يقطع اطول مسافة بطيارتهِ من دون ان يقف والثانية لمن يليهِ والثالثة لمن يلي هذا وهلمَّ جرًّا

ثم جوائز هليوبوليس وهي ثلاث الاولى ٥٠٠٠٠ فرنك تعطيها شركة عين شمس والثانية ١٠٠٠٠ فرنك يعطيها بعض المحلات التجارية والثالثة ٥٠٠٠ فرنك يعطيها النادي اليوناني · وتعطى الجائزة الاولى لمن يبلغ اعظم ارتفاع والثانية لمن يليهِ والثالثة لمن يلي هذا ويشترط ان يكون اقل ارتفاع مئة متر فاكثر

وجوائز مصر الكبرى وهي ثلاث الاولى ٢٥٠٠٠ فرنك تعطيها جمعية تسهيل السياحة في مصر ولوكندات القاهرة وحلوان ومينا هوس · والثانية ١٠٠٠٠ فرنك يعطيها نادي محمد علي · والثالثة ٥٠٠٠ فرنك تعطيها شركة قنال السويس · وهي تعطى للفائزين في مجموع مسافات الطيران

وجائزة بوغوص باشا نوبار وهي ١٠٠٠٠ فرنك واثر عربي يساوي ٢٠٠٠ فرنك وهي تعطى لمن يطير من هليوبوليس الى الاهرام ذهابًا وايابًا

وثلاث جوائز يومية مدة اسبوع الطيران قيمة كل منها الف فرنك تعطى احداها لمن يطير حول ميدان الطيران مرتين اي عشرة كيلومترات باقل وقت والثانية لمن يعلو اكثر من غيره بشرط ان لا يقل العلو عن ٣٠ مترًا والثالثة لمن يقطع اطول مسافة بلا وقوف

ولقد لبَّى الدعوة جماعة من مشاهير الطيارين مثل لاثام وروجيه وبلسان وبلون وغوبرون ودوري وسنجر وغراد ومشلين ومترو وريمدك ومدام دهلاروش ومعهم ثلاثة

انواع من الطيارات ذات السطحين وهي فوازن وفارمن وكورتس وثلاثة من ذات السطح الواحد وهي بلريو وانطوانت وغراد وتراها طائرة في الصورة التي صدرنا بها هذه المقالة

هذا ولركوب الهواء الآن آلتان البالون الذي فيهِ كيس كبير مملوءٌ بالغاز الخفيف فيحملهُ ويطير بهِ في الجو والطيارة ذات السطح الواحد او ذات السطحين . وقد اهتم الناس باتقان البالون منذ اكثر من خمسين سنة واما الطيارات او آلات الطيران فالاهتمام باتقانها حتى يطير بها الناس حديث واول من التفت الى ذلك رجل اسمهُ هارغرايف من اهالي استراليا فانهُ صنع طيارة مساحة جناحيها ٣٦ قدماً مربعة وثقلها خمسة ارطال ووضع فيها آلة تدور بالهواء المنضغط فطارت ٣٤٣ قدماً بسرعة عشرة اميال في الساعة وكان ذلك سنة ١٨٨٥ واتى بعدهُ فيلبس سنة ١٨٩٣ فصنع طيارة كبيرة مساحة جناحيها ١٣٦ قدماً مربعة والبعد من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ٢٢ قدماً وثقلها ٤٠٠ رطل ووضع فيها آلة بخارية قوتها خمسة احصنة ونصف حصان فطارت ٥٠٠ قدم بسرعة ٢٨ ميلاً في الساعة

وتلاهُ مكسيم مخترع المدافع المنسوبة اليهِ فصنع طيارة كبيرة جدًّا سنة ١٨٩٤ مساحة جناحيها ٤٠٠٠ قدم مربعة والبعد من طرف الجناح الواحد الى طرف الآخر ٥٠ قدماً ووضع فيها آلة بخارية كبيرة قوتها ٣٦٣ حصاناً فطارت ٣٠٠ قدم بسرعة ٣٦ ميلاً في الساعة وكانت تحمل ثلاثة رجال ولكنها علقت بشيءٍ فاختلت ووقعت من غير ان يصاب احد بمكروه

وجاء بعدهُ ليلنثل فصنع آلة ذات جناحين البعد بين طرفيهما ٢٣ قدماً وكان يحركهما بيديهِ واعتمد على مقاومة الهواء والثقل وكان يصعد التلال ويرمي نفسهُ منها وطار مرة ٢٠٠ قدم لكنهُ سقط وشج رأسهُ ومات وترى صورتهُ طائراً في صدر هذه المقالة . واقتفى بلتشر خطواتهِ فوقع مثلهُ سنة ١٨٩٩ وقتل

وجاء العلامة لنغلي الاميركي سنة ١٨٩٦ بطيارة ذات اربعة اجنحة مساحتها ٧٠ قدماً مربعاً والبعد بين طرفي جناحيها الاخيرين ١٢ قدماً وكان فيها آلة بخارية قوتها حصان واحد فطارت اربعة آلاف قدم بسرعة ٢١ ميلاً في الساعة وكرر تجربتها ثلاث مرات ووقعت في المرة الاخيرة في الماء فاهملها

وتلاهُ تاتين وريشه سنة ١٨٩٧ بطيارة مساحة سطحها ٦٨ قدماً والبعد بين طرفي جناحيها ٢١ قدماً ووضعا فيها آلة بخارية قوتها حصان وثلث فطارت ٤٤٠ قدماً بسرعة ٤٠ ميلاً في الساعة

وجاء اذر تلك السنة بطيارة كبيرة مساحة سطحها ٢٧٠ قدماً مربعة وفيها آلة بخارية قوتها اربعون حصاناً صنعها على نفقة الحكومة الفرنسوية وقلد بها الطيور تماماً فطارت مسافة قصيرة بسرعة فائقة ثم هبطت

وبينما كان رجال الاختراع في اوربا يهتمون باتقان البلون والطيارات قام اخوان في اميركا وهما الاخوان ريت واهتما بعمل طيارة كبيرة يطيران بها فنجحا في ذلك نجاحا باهراً لان طيارتهما تفوق غيرها مما صنع لهذه الغاية ولانهما مارسا الطيران بها زماناً طويلاً فاتقناه كانهما فرخ الطائر الذي يمرنهُ والداهُ على الطيران حتى يشتد جناحاه

ومنذ ثلاثين سنة صنع رجل فرنسوي اسمه بنو آلة صغيرة تطير من نفسها وحاول ان يصنع آلة كبيرة تطير مثلها ولو كان راكباً فيها فلم يفلح ومات كمداً

واتفق ان بعض الآلات الطيارة المصنوعة على مثال آلتهِ وصل الى اميركا فاشترى ابو هذين الاخوين المشار اليهما واحدة منها واحضرها الى ولديهِ ليلعبا بها وكانت هذه الآلة تدار فتطير من نفسها مسافة خمسين قدماً . فسر الولدان بها وجعلا يقلدانها ويصنعان آلات مثلها فيطير بعضها ورأيا ان الآلة الصغيرة اقدر على الطيران من الكبيرة

واتفق بعد ذلك انهما قرآ عن موت ليلنثل الالماني الذي ذهب ضحية الطيران كما تقدم فاثر موتهُ فيهما ونبه الرغبة القوية التي كانت كامنة في نفسيهما فبعثا الى اوربا واشتريا نسخة من كتابهِ الذي الفهُ في موضوع الطيران وتجاربهِ فيهِ واقاما سنتين يتعلمان اللغة الالمانية حتى استطاعا قراءتهُ وفهمهُ ومن ثم اخذا يقرنان العلم بالعمل في صنع الطيارات وصنعا اجنحة اضلاعها من الخشب واغشيتها من الانسجة الصفيقة كاجنحة الخفافيش وجعلا يتعلقان بها ويثبان من كثيب الى كثيب كالجنادب وكان ذلك سنة ١٩٠٠

وفي السنة التالية رآهما احد كبار المهندسين وهما يثبان على هذه الصورة فقال لهما اتعلمان انكما اقرب الى حل مسألة الطيران من كل احد . وكان هذا الرجل اكبر مهندسي شيكاغو واعلم اهل اميركا بمسألة الطيران وركوب الهواء ولهُ كتاب جليل في آلات الطيران وما تقلبت عليهِ من الاطوار فكان لكلامهِ وقع عظيم في نفسيهما وللحال انتقلا من الهزل الى الجد وعزما ان يجعلا طيارتهما للطيران حقيقة لا لعباً واصلحاها كثيراً ولكنها بقيت حتى سنة ١٩٠٣ خالية من كل آلة تديرها او تدفعها اي انهما كانا يثبان بها من مكان مرتفع ويسبحان بها في الهواء سباحة الى ان يقعا على الارض في مكان بعيد عن المكان الذي وثبا منهُ ولم يكونا يطيران بطيارة واحدة كلاهما بل كان كل منهما يطير بطيارة وحدهُ . وتمتاز طيارتهما في ان

ذنبها كان امامها لا وراءها. وسنة ١٩٠٣ اضافا اليها آلة غازية محركة وفي ١٧ دسمبر من تلك السنة طار احدها ضد الريح وبقي في الهواء نحو دقيقة من الزمان وكان ثقلها مع ثقله ٧٤٥ رطلاً وقوة الآلة المحركة فيها ١٢ حصاناً. وطارا مراراً كثيرة في السنة التالية من غير ان يخبرا احداً او ينشرا شيئاً في الجرائد ترفعاً منهما عن طلب الشهرة. وسنة ١٩٠٥ صنعا طيارة ثقلها ٨٠٠ رطل طارا بها ست مرات متوالية وقطعا بها ٩٤ ميلاً

وزاد هذان الاخوان طيارتهما اتقاناً رويداً رويداً وقد كتبنا عنهما في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٨ ما نصهُ

« يظهر لنا ان الطيارة التي صنعها ولبور ريت واخوهُ ستستعمل يوماً ما كما يستعمل الاوتوموبيل حتى اذا خرجت الى النزهة رأيت عشرات منها وكل طيارة لا تزيد في طولها وعرضها عن الاوتوموبيل الكبير وراكبها يطير بها فوق الارض ويسير بسرعة الطيور. نعم لا تصير هذه الطيارة بحيث تنقل بها البضائع كالمركبات التي تجرها الدواب او كالمركبات البخارية ولا تناظر الترامواي الكهربائي ولكنها تقوم مقام البيسكل وقد تقوم مقام الاوتوموبيل وتمتاز عليهِ في كونها تحمل راكبها فوق الاشجار والجدران وتسير بهِ في اماكن لا طرق فيها »

وقد مضى الآن نحو سنة ونصف سنة على كتابة هذه السطور زادت فيها الطيارات اتقاناً ولكننا لا نزال على اعتقادنا

وصنعت طيارة فوازان التي هي اول طيارة وصلت الى القطر المصري وجُربت فيهِ على مثال طيارة ريت واستعملها روجيه ومترو ومدام ده لاروش

وكان فارمن يطير بطيارة فوازان فغير فيها بعض الشيء واستقلَّ بنفسهِ وهذا التغيير يقوم بنزع الحاجزين العموديين المنصوبين في الجناحين وبابقاء صندوق الذنب مفتوحاً واضاف الى سطوح الطيارة زوائد لحفظ موازنتها وعدم انقلابها على جانبها وفي ما بقي فالطيارة مثل طيارة فوازان وقوة آلتها ٥٠ حصاناً وقد استعملها دوري الآن. ولطيارة كورتس جناحان محدبان كثيراً والمروحة او الدافعة التي فيها مؤلفة من سطحين صغيرين وآلتهُ التي تديرها ذات اربع اساطين وقوتها ٢٤ حصاناً وقد استعملها ده ريمسديك

اما الطيارات ذات السطح الواحد فاولاها طيارة بلريو التي طار بها المسيو بلريو من فرنسا الى انكلترا على ما هو معلوم وهي تمتاز بضيق سطحها فان فيها جناحين ضيقين متصلين

بجسمها المتوسط . واضلاع الجناحين والجسم من الخشب الخفيف المتين والجناحان مغطيان بنسيج رقيق صفيق ومقويان بالاسلاك المعدنية المتينة ولها ذنب افقي على جانبيهِ جناحان صغيران يمكن رفعهما وخفضهما لكي تبقى الطيارة افقية . وفي آخر الذنب دفة يديرها الراكب برجليهِ . وهي التي استعملها بلسان وله بلون

وثانيتها طيارة انطوانت وهي التي استعملها لاثام ومشلين

وثالثتها طيارة غراد وهي التي استعملها غراد نفسهُ

وقد رأى الذين شاهدوا هذه الطيارات في هليوبوليس في اسبوع الطيران ان فيها كل الامور الجوهرية اللازمة فان فيها قوة تصعدها عن الارض وتسير بها في الجو سيراً منتظماً ثم تنزلها الى الارض نزولاً متدرجاً . وان غاية ما تحتاج اليهِ ان يقل جرمها وتزيد قوة آلتها حتى تستطيع ان تسير ساعات كثيرة من غير ان تضطر الى النزول واخذ المادة التي توقد فيها . وان تزيد متانة الاجزاء المركبة منها حتى اذا عصفت بها الرياح لا تتلف . ويظهر لنا ان رجال الاختراع باذلون جهدهم في اتمام ذلك كلهِ لاسيما وان الحكومات الاوربية اخذت تهتم الآن بمسألة الطيران كما تهتم بسبك المدافع وبناء البوارج وتعليم الجنود لانها تعلم انهُ اذا تيسر لها اتقان الطيارات حتى يسهل السير بها في الجو كما يسهل السير بالاوتوموبيل على الارض فانها تغنيها عن انفاق النفقات الطائلة على بناء البوارج الحربية لان البارجة التي تبلغ نفقات بنائها مليوني جنيه قد تتلفها طيارة ثمنها خمس مئة جنيه ترمي عليها مقداراً من الديناميت

وامتد اسبوع الطيران من ٦ فبراير الى ١٣ منهُ واتفق ان اكثر الايام كانت صالحة للطيران ولاسيما يوم الاحد الاول ويوم الاربعاء ويوم الاحد الاخير . وقد شهد الطيران الجناب الخديوي ورجال حكومتهِ واهالي العاصمة والسياح الذين فيها وجمهور كبير من اهالي الاسكندرية ومدن الارياف

ونال جائزة البارون امبان الاولى مترو والمسافة التي قطعها ٨٥½ كيلومتر وجائزتهُ الثانية روجيه والمسافة التي قطعها ٦٥½ كيلومتر والثالثة لبلون والمسافة التي قطعها ٥٧½ كيلومتر والرابعة بلسان والمسافة التي قطعها ٤٤½ كيلومتر والخامسة ريمسديك والمسافة التي قطعها ٢٤½ كيلومتر والسادسة غراد والمسافة التي قطعها ٢٠ كيلومتر

ونال جائزة هليبوليس الاولى روجيه والارتفاع الذي بلغهُ ٢٥٥ متراً ولم ينل احد الجائزة الثانية ولا الثالثة

ونال جائزة مصر الاولى روجيه ومجموع المسافات التي طارها ٢٢٠ كيلو متراً والثانية لبلون ومجموع المسافات التي طارها ١٧٩ كيلو متراً والثالثة بلسان ومجموع المسافات التي طارها ١٧٥ ½ كيلو متر

اما جائزة بوغوص باشا نوبار فلم ينلها احد · وكانت الجوائز اليومية تعطى لمستحقيها ·

وانقضت ايام الطيران ولم يصب احد بمكروه لا من الطيارين ولا من المشاهدين مع طول المسافات التي طارها الطيارون وشدَّة الرياح احياناً ومع كثرة ازدحام المشاهدين ولاسيما في الطرق وفي الخروج من المشهد · ولكن الطيار مورتمر سنجر طار قبل اسبوع الطيران بطيارة فارمن ذات السطحين فوقعت بهِ وكسر بعض اعضائهِ وهو يتماثل الآن للشفاء · وطيارة غوبرون اشتعلت آلتها في اليوم الاول من ايام الطيران وهو طائر بها لكنهُ نزل منها سالماً ولم يصب بمكروه · وكل الذين ذهبوا ضحية الطيران منذ اول عهدهم الى الآن سبعة لا غير وهم

لثور	قتل		سنة	١٨٥٤
ده غروف	»		»	١٨٥٤
للينثل	»		»	١٨٩٦
برسي بلتشر	»		»	١٨٩٩
سلفردج	»	بطيارة ريت	»	١٩٠٨
لفبر	»		»	١٩٠٩
لاغرانج	»		»	١٩١٠

ويظهر لنا ان الطيارة ذات السطحين اقدر على ركوب الهواء والارتفاع واثبت على البقاء فيهِ ولكن كبر جرمها من اكبر العوائق لاستعمالها · والطيارة ذات السطح الواحد لا ترتفع ارتفاعها ولكنها اصغر منها جرماً واسرع سيراً واقرب تناولاً واذا اكتفى راكبها بالسير فوق الارض تماماً حتى لا يرتفع عنها الاَّ مترين او ثلاثة فاستعمالها يكاد يكون ميسوراً كاستعمال الاوتوموبيل وهي اسرع منهُ فان متوسط سرعتها كان في هذه التجارب اكثر من كيلومتر في الدقيقة او مثل سرعة قطر الاكسبرس · وشكلها وهي طائرة كالجراد او كالنسور الواسعة الجناح

ولكنَّ الطيارتين لا تصيران من وسائل النقل الاَّ اذا صنعت لهما آلة قوتها مئات من الاحصنة وثقلها مثل ثقل الآلات التي توضع الآن في هذه الطيارات واكتشف معدن خفيف كالخشب او كشفت طريقة لتصليب الالومنيوم حتى يصير متيناً كالفولاذ · ولا مستحيل على رجال الهمم

اسبوعان في المغرب الاقصى

اشتدَّ البردُ في بلاد الانكليز في اواخر دسمبر فانتهزت الفرصة لزيارة المغرب الاقصى وهو لا يبعد عن انجلترا اكثر من خمسة ايام في البحر ويومين ونصف يوم بطريق فرنسا واسبانيا . اما انا فاخذت طريق البحر ولولا امواج خليج بسكاي لعدَّ السفر فسحة لا تماثل

(١) افكار نيتشيه

رست الباخرة على جبل طارق وقد تسلطت عليَّ الافكار فرأيت نفسي حاكماً قبل النظر ومتشائماً على غير عيان . لماذا انقرض الاسترالي أمام الانجليزي ولماذا اصبح التاجر المصري صفراً امام التاجر الاجنبي لان ليس فيهما صفة للبقاء . من الصفات البقائية في بعض السمك ان يكون شفافًا حتى لا يراهُ عدوه ُ ويأكلهُ ومن الصفات البقائية لبعض النباتات ان تكون مرة المذاق حتى لا تبيدها الحيوانات ولكن لو انقلب ذوق الحيوانات من كره المرارة الى حبها لانقرض كل نبات مر

كانت صفات المكر والخداع والجبن تنفعنا ونحن في عصر الظلم لان الظالم لا ترضيهِ حرية الضمير اما الآن فهذه الصفات واقفة ضد تقدمنا . فنحن لا نذهب الى التاجر المصري لانهُ لا يعرف لبضائعهِ «ثمناً محدَّداً» وقاعدتهُ ان يلعب على جهلك . الصدق هو صفة بقائية في التاجر مثل القوة الجسدية في الحيوانات المفترسة والتاجر الخادع مآلهُ الى الخراب

فالاوربي فاز في اسواق العالم لان صفاتهِ تبقيهِ وصفاتنا تبيدنا . وهذه الصفات ليست موروثة فيهِ بل مكتسبة دلت على ذلك اليابان في تمدنها الحاضر فما علينا الاَّ تعلُّمها منهُ . فآدابنا وعاداتنا واقفة أمام التقدم فاما قلبها واما تأخرنا . فالحرباء الميتة التي تتخذها الام المصرية حجاباً لابنها والمرأة التي نسمنها ونحجبها في البيت والجبن الادبي المنتشر بين الشبان — كل هذه العوامل تكفي لقتل الامم

هذه فرنسا واقفة حول المغرب ولسان حالها يقول انها بعدلها بين افراد الامة وباحترامها للمرأة وبامانة تاجرها ترى شعبها احق بخيرات المغرب من المغاربة انفسهم . من يسمع ان مولاي حفيظ يعيش في بيتهِ مئات من الجواري وان جريدة «السعادة» هنأتهُ في الشهر

الماضي بولادة خمسة اولاد وان الحشيش تحتكرهُ الحكومة و يدخنهُ الناس كما يدخن التبغ عندنا وان البسكليت يعتبر من اعمال الشيطان و يرجم الناس راكبهُ بالطوب من يرى هذا او غيرهُ و يقول ان المغاربة حقيقون ببلادهم او قادرون على حفظها

(٢) طنجه

طنجه اسكندرية المغرب على شكلٍ اصغر واحقر تبعد عن جبل طارق ساعتين بالقارب البخاري وجمركها من اسهل وأبسط ما رأيت فالجمركي المغربي يجهل كلمة بسابورت كما يجهل قاضي طنجه كلمة مادة او قانون . والشوارع على ضيقها مرصوفة بالحجارة الصغيرة التي يصعب المشي عليها وهي من عهد عبد العزيز الذي اخذ بقشر المدنية وترك اللب . والبيوت حقيرة مبيضة بالجير وبها طاقات صغيرة لا تكاد تنفذ النور وليس في البلد مصارف ولذلك تنبعث رائحة خبيثة من بعض الازقة تصدع الماشي . وقد بنى اليهود جملة بيوت خارج البلد وفي وسطها هي القصور في جمالها . والمغربي يحتقر اليهودي كأن يد الله كانت شلاء لما خلقتهُ كما قال عمر الخيام ولكنهُ يخدمهُ . فترى الناس تتشاتم بان ينسب بعضهم بعضاً الى اليهودية اما اليهودي نفسهُ فقد ترك الخيالات وقبض على الحقائق ولم يغير الضغط همتهُ الأ في جعل حديدهِ فولاذاً (صلباً) . فهو ماسك مفتاح الاسواق التجارية اليوم في الغرب وفي الشرق ايضاً

واهم تجارة طنجه في ايدي الاجانب واليهود الذين يجلبون حاجات البلاد من اوربا . اما التجارة الوطنية فلا تزيد على بيع الغلال ونحوها من المحصولات الزراعية وقد انحطت الصناعة الوطنية لشدة نهب عمّال المخزن (الحكومة) . رأيت في دار الوالي سقفاً مرصعاً بالصدف على غاية من الدقة الهندسية ولكنهُ قديم وعلمت انهُ لا يمكن عمل مثلهِ الآن لعدم وجود الصناع . فكلّ نابغ في هذا الفن اذا علم بهِ السلطان استحضرهُ وعدَّهُ من عبيدهِ يجدُّ ويكدُّ بلا اجرة في سراياتهِ فالنبوغ اذن جريمة في المغرب . وتقام في طنجه سوق مرتين في الاسبوع وهي مثل الاسواق الريفية المصرية

وحياة المغربي عربية صرفة حتى الملعقة معدومة من مائدتهِ . زرت والي المدينة وهو شاب في العقد الرابع من عمرهِ قيل لي انهُ متنور زار باريس وبرلين وهو يسكن القصبة مسكنهُ الرسمي وهي تماثل في بنائها البيوت الرومانية القديمة لولا حقارة خارجها . سار بنا الوالي الى بهو مستطيل مفروشة فيهِ المراتب على سجادة طويلة وتتابعت كؤوس الشاي الى ان قمنا .

ومن غريب ما لاحظت ان صاحب البيت معتنٍ بنظافته وتجميله ولكنه لا يعتني بتنظيف خدمه فقد كان يخدمنا ونحن هناك عبد صغير حافي القدمين حاسر الرأس بملابس حقيرة لولا وجوده في ذلك البيت لظننته من ابناء السبيل المعدمين

وفي المغرب طائفة يقال لهم العيسويون اتباع الولي عيسى يأكلون اللحم ميتاً واحياناً حياً. وقد رأيت جماعة يهذون باسم الله والشيطان وهم في حالة هستيرية وقيل لي انهم طائفة من العيسويين

والعبيد كثيرون هنا وقد افسدوا الدم العربي باختلاطهم بالعرب . والجارية الحسناء يتراوح ثمنها بين خمسة جنيهات والصبي او الصبية اغلى من الرجل او المرأة وهم يخطفونهم من السودان المصري والفرنسوي ولكن لشدة الاحتياطات العسكرية اليوم صار المغاربة يرون الاكسب لهم ان يولدوهم عندهم فيجمعون كل ما يقدرون على جمعه من الجواري ويجعلونهن دائماً في حالة الحمل ليبيعوا اولادهن وقد قيل لي ان هذه التجارة رابحة

وقد اضر تدخين الحشيش بصحة الامة ضرراً بليغاً فالصبي كالرجل لا يقدر على مسك شيء الا ويده ترتعش وقد اصفرت وجوههم حتى تحسبهم من الصينيين . والشعور بالقومية معدوم بالمرة فحرب الريف مع الاسبان الآن وقيام مولاي الكبير ليس لهما من اهمية عند ساكن طنجه اكثر من حرب الروس واليابان

والنساء محجبات ولكنهن اذا خرجن لا يلبسن البراقع كالمرأة المصرية بل يسبلن الملاءة على وجوههن . وقد انتشرت هذه العادة بين بعض الاسبان الساكنين في طنجة او الموانئ المغربية الاخرى وهم في ذلك كالقبط يتبعون الاكثرية لئلا يشذوا عن بقية السكان ولكن يختلف الاسباني عن القبطي في سرعة تخلصه من هذه العادة

وتعصب السكان بالغ اشده فلا يمشي الاوربي الا واللعنات تتساقط عليه وهو لا يلتفت اليها لانه اعتادها . ولبس الجزمة الافرنجية بدلاً من البلغة يعد كفراً وقد طرد مولاي عبد العزيز من العرش لمثل هذا السبب البسيط . وكانت فاس مقر اسقف مسيحي في القرن الثالث عشر لكن التعصب قرض المسيحيين منها كما قرض المسلمين من اسبانيا . هكذا يقتل بعضنا بعضاً لاجل عقائد نختلف في فهمها

وحب السمن شديد في المغربي وهو يفتخر به كأنه دليل الجاه والثروة فترى النحيف منهم يلبس رداء واسعاً وحزاماً عريضاً لكي يظهر سميناً

(٣) اللغة والتعليم

الشرق مشهور بالجمود وقد اضره جموده كثيراً ولكنه افاده في اللغة . فالعربية اليوم اقوى وانفع جامعة بين الامم العربية فلو ترجم المغاربة القرآن بلهجتهم الخاصة او كتبوا بها بدلاً من العربية الفصحى لوجدنا انفسنا منفصلين عنهم الآن كما انفصل الفرنسوي عن الانجليزي ولكن القرآن حفظ العربية فترى الجرائد التي تنشر في بغداد تقرأ وتفهم في طنجه بلا شعور بغرابة في الانشاء

لما نزلت طنجه شعرت بالفرق بين اللهجة المصرية والمغربية فاذا تكلم مغربيان من العوام تشعر كأن الكلمات خارجة من حلقيهما و يستحيل ان تفهم اكثر من عشرة في المائة من اقوالهم فقد كنت افضل التكلم بالفرنسوية او الانجليزية مع دليلي على التكلم بالعربية ولكني كنت افهم كل ما يقال لي اذا تكلمت مع قراء الجرائد او المتعلمين نوعاً . واسماء الاشياء تختلف احياناً عن اسمائها عندنا واليك شيئاً منها

المعلم الحجام الحلاق . بشادور سفير . شمبريره برنيطة وهي اسبانية . ستولية كرمي . تشار قرية . سباط حذاء او بلغة بلغة مصر

وقد قيل لي ان المدارس الابتدائية منتشرة في البلاد وتعليمها قديم والرغبة في العلم ثابتة وقوية في الامة واظن ان عدد القراء في المغرب ضعفا عددهم في مصر فقد يكون الفلاح عارفاً بالقراءة وكذا خادم اللوكاندة او غيرهما من العامة . وخطوطهم مثل خطوط القرن السابع عشر ولذلك يصعب قراءتها على من لم يتعودها وقد جلب حضرة وديع افندي كرم صاحب جريدة السعادة — وهي الجريدة الوحيدة العربية في المغرب — حروفاً عربية من التي تستعمل في مصر وسورية وسيتوحد بواسطتها الخط العربي

والظاهر ان ليس في البلاد حركة اصلاحية مطلقاً والسبب في ذلك عدم شعور الاهالي بتأخرهم . فالمصري وان كان مشتركاً مع المغربي في تأخره فان الجرائد جعلته يشعر بتأخره ففي مصر تشعر الامة بجهل الفلاح واستعباد المرأة وتعرف ان لا حياة لها بين الامم المتمدنة الا بنفي هاتين العلتين اما في المغرب فلا شيء من ذلك . قرأت منذ يومين كتاباً من صديق الى صديقه فوجدت ثلاثة ارباعه في مدح الله بلغة ركيكة وتعابير عربية قديمة مما يدل على ان الكاتب تربى تربية الكتّاب فقط . والمخزن (الحكومة) غير شاعر بالحاجة الى المدارس الحديثة مطلقاً

وملاهي المغاربة الغناء فقط والالحان بين المصرية والعربية واحسن اغانيهم يذكرون فيهِ فقدان الاندلس واسترجاعها كقولهم

يا اسفي على ما مضى وايام الفرح والرضى
زمانك لقد اقبل بايام هنية
يا فرقة ديار الاندلس مهلاً علي

وقولهم

مضينا ايام الملاح في غرناطه بالانشراح
ما بين الورد والاقاح مضينا عشيه

ولم اجد في طنجة كلها مكتبة عربية وللنزالة الفرنسوية هنا جريدة يومية اما كل المغاربة الذين يبلغون ثمانية ملايين فليس لهم غير جريدة السعادة التي تصدر مرتين في الاسبوع وصاحبها سوري

قال محيي الدين المراكشي في كتابهِ تاريخ الاندلس «كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها» وسكان المغرب اليوم وهم من نسل اولئك القوم يمنعون تعليم النساء وقد سمعت امس ان الرجل يهدي ابنتهُ احياناً الى بعض الموظفين على سبيل الرشوة لتخدم وتستعبد

المرأة الانجليزية تزاحم الرجال في اعمالهم اما المغاربة فقد اجبروا بناتهم على مزاحمة الجواري

(٤) الحكومة

المغرب مقسوم الى ولايات على كل منها والٍ ينتخبهُ السلطان وهو في المغرب يعتبر خليفة المسلمين ويخطب لهُ في الجوامع اما في الجزائر وتونس فالخليفة سلطان العثمانيين . وسلطان المغرب مطلق التصرف يستعين في ادارتهِ بجملة وزراء . فالوزير الكبير للامور الداخلية ووزير البحرية للخارجية ثم وزير الحرب ثم وزير الشكايات للمظلومين في القضاء ثم امين الامناء للمالية ثم امين المصروفات ثم امين الدخل اي الايرادات ثم امين الحساب اي تحقيق الوارد والمنصرف ثم حاجب القصر السلطاني ثم المشوار الذي يقدم للسلطان كل من يرغب في ان يراهُ ثم نائب السلطان في طنجه لمقابلة السفراء ومن مجموع هذه الوزراء يتكوَّن المخزن او الحكومة المغربية

اما العمال في الولاية فهم الوالي وهو رأس الهيئة التنفيذية في الولاية وينوب عنهُ في

غيابهِ او في المسائل الصغرى خليفتهُ ثم القاضي وهو الذي يحكم في المسائل المدنية والشخصية حسب الشريعة الاسلامية ·ومما عرفتهُ ان القاتل لا يقتل وانما يحبس مدة طويلة او قصيرة حسب قدرتهِ على دفع شيء للمخزن ثم المحتسب ووظيفتهُ تحديد اثمان المبيعات والتفتيش على الموازين والمكاييل ثم امين المستفاد وهو الذي يقبض ويسلم اموال المخزن

ولما كانت العدالة في المغرب معناها الرشوة احتمى كثيرون من اليهود والوطنيين بالقنصليات الاجنبية حتى يهربوا من فوضى القضاء المغربي ولكن بواسطة مؤتمر الجزيرة الفت لجنة من الاجانب والوطنيين الآن لجمع الضرائب وسيتخذ مثالها في الموانى الاخرى · فهنا شيء من الامل لتحسين الادارة · والبوليس المغربي من عهد مولاي عبدالعزيز وقد وكلت الدول فرنسا بتنظيمهِ

ويظهر ان استقلال البلاد مضمون ودخول فرنسا اليها من المستحيلات لان غيرة الامم الاوربية على امتلاك المغرب شديدة ولا يمكن تحديد نفوذ لاسبانيا او لفرنسا · هذا لو غضضنا النظر عن المانيا التي لا يمكن اهمالها الآن · والموظفون الوطنيون يعرفون ذلك وهذا يبعثهم دائماً على البقاء في خمولهم القديم·وليس امرّ على الشرقي المتنور من ان يرى خصب البلاد وغناها ثم اهمال الحكومة وظلمها الى درجة يستهان معها اي احتلال اجنبي · فبواسطة الظلم انحطت التربية وماتت الصناعة الوطنية وامست البلاد المغربية اكواماً من العشش لا يرضى اوربي بتسكين دوابهِ فيها · والحكومة اذا رأت وطنياً غنياً تستعمل كل وسيلة لابتزاز مالهِ حتى يحتمي بقنصلية اجنبية او يرمى في السجن

وقد سمعت ان مولاي حفيظ يرغب في استحضار بعض الشبان السوريين والمصريين من الذين تعلموا ليؤسسوا مدارس حديثة في المغرب ولكني استبعد ذلك ولا يمكن البدء في هذه الاعمال الا باعداد شبه رأي عام في الامة يرغب في المدنية وهذا لا يكون الا بانشاء الصحافة التي تنبه المغربي من خمولهِ

وهنا فرصة للمصري او السوري الراغب في تقدم الامم العربية

(٥) خلاصة تاريخ المغرب

اختم هذه المقالة بايراد خلاصة تاريخ المغرب من الكتب الفرنسوية ولا اظن ان في العربية تاريخاً كاملاً للمغرب غير الاستقصاء للسلاوي

فالمغاربة — وتسميهم الصحافة المصرية احياناً بالمراكشيين وهو خطأ لان مراكش مدينة

من مدن المغرب فقط — يسمون بلادهم بالمغرب الاقصى وثلثاهم من البربر والثلث الباقي من العرب . ووجه البربري بين الرومي والفرنسوي مع سمرة قليلة وبعض هؤلاء البربر ما زال يتكلم لغته القديمة . واليهود يبلغون نحو مئة الف اما الاوربيون فيبلغون نحو عشرة آلاف منهم سبعة آلاف اسباني

والمغرب دخل في حوزة السلطنة الرومانية ككل البلاد التي على البحر المتوسط وما زالت بعض آثار الرومان فيهِ الى الآن

وسنة ٤٢٩ م دخلتهُ قبائل الفندل واستأثرت بالسلطة

وسنة ٥٣٣ م دخل بليسار قائد يوستنيانس امبراطور القسطنطينية المغرب وضمهُ الى السلطنة البيزنطية

وسنة ٦٢٠ م دخل المغرب قبائل الفيزجوث الاسبانية واستولوا على طنجه واضعفوا الدولة البيزنطية

وسنة ٦٨١ م ابتدأ الفتح العربي على يد الامويين الذين ارسلوا عقبة بن نافع حاكم تونس فاستولى على المغرب وتتابع بعدهُ الحكام

وسنة ٧٨٨ م هرب الامام ادريس الى المغرب واسس دولة الادارسة التي حكمت الى سنة ٩٨٥ م وهم ينتسبون الى الامام علي بن ابي طالب

وسنة ٩٩١ م استولت زناتة على المغرب الاقصى وبقي الامر لها الى سنة ١٠٦٩ وهاتان الدولتان زناتة والادارسة عربيتان

ثم تبع ذلك ثلاث دول بربرية الاولى دولة المرابطين حكمت من سنة ١٠٥٣ م الى سنة ١١٤٧ م ومنها يوسف بن تاشفين المشهور

الثانية دولة الموحدين حكمت من سنة ١١٣٠ م الى ١٢٦٩ م ويقال انها عربية

الثالثة دولة بني مرين حكمت من سنة ١٢٦٩ م الى ١٥٥٠ م

وهنا خرجت الخلافة من ايدي البربر الى العرب فاستأثر بالسلطة السعديون الشرفاء من ١٥٥٠ الى ١٦٦٠

وسنة ١٦٦٠ تغلب العلويون وهم عرب ايضاً على السعديين وما زالت الخلافة في يدهم للآن

طنجه ٨ يناير سنة ١٩١٠ سلامه موسى

رزق الله حسون الحلبي

كان رزق الله حسون الحلبي من الصحافيين الاحرار وكان ايضاً ناثراً شاعراً جيد الخط صناع اليد افاد المطابع الاوربية وحسن حروفها ومع ذلك بقي اسمهُ في الدور الماضي مدفوناً مع اسماء كثير من زملائهِ الاحرار ولم يستطع احد ان يجاهر بذكرهِ او ينشر ترجمتهُ. واول من ذكرهُ من الشرقيين يوسف بك نعمان المعلوف في كتابهِ (خزانة الايام في تراجم العظام) الذي وضعهُ سنة ١٨٩٨ م بمساعدة ابن شقيقهِ جميل بك المعلوف مؤلف كتاب (تركيا الجديدة وحقوق الانسان) وقد اعتمدا على كاتب هذه الترجمة فافادها عنهُ كما افاد عن غيرهِ من الشرقيين

ولقد قرأت في مقتطف شهر ايلول الماضي (الجزء الثالث) صفحة ٩١٥ جوابكم على السؤال بشأن ترجمتهِ واعتذاركم عن عدم الوصول اليها مطولة وكنت اذ ذاك في حلب متفقداً آثارها الادبية وباحثاً في مكاتبها فزادني ذلك رغبة في استطلاع شأن رزق الله حسون هذا من مسقط رأسهِ وفاوضت كثيرين من الادباء ولاسيما نسيبهُ نقولا كي افندي حسون كاتب مصارفات ولاية حلب فجمعت ما استطعت من آثارهِ. وكان في مكتبتي شيء من المذكرات بشأنهِ التي اعددتها لكتابي (مغاوص الدرر في ادباء القرن التاسع عشر) الذي وضعتهُ منذ سنوات ونشرت منهُ امثلة في المقتطف من مثل ترجمة المرحومين الشيخ ابرهيم اليازجي وخليل الخوري معتمداً في كلامي عن حسون على ما تلقيتهُ شفاهاً عن لسان صديقهِ المرحوم متري شحاده الدمشقي الذي كان وكيلاً لبطريرك انطاكية الارثوذكس في الاستانة زمناً طويلاً وكان يجتمع بهِ ويراسلهُ وقد اراني كثيراً من قصائدهِ وكتبهِ ومراسلاتهِ بخط يدهِ واعطاني منها قطعة من مسودة قصيدة للاخطل الشاعر النصراني الشهير الذي نسخ المترجم ديوانهُ فبعثت بها الى المقتطف الآن مع هذه الترجمة لتنشرفيهِ مثالاً من خطهِ الذي تفوَّق فيهِ مع ان هذه القطعة ليست مما يرى لهُ قلمهُ وألاق لهُ دواتهُ بل هي عجالة او تجربة قلم كما يقول الخطاطون ومنها يعرف حسن ديباجة نسخهِ وجودة قلمهِ في الكتابة. (ترى جزءا منها على الصفحة التالية)

وهذا ما وصلت اليهِ يد البحث عن ترجمتهِ حتى الآن

نشأت اسرة حسُّون الارمنية في بلاد العجم وقيل في ديار بكر وقد اشار المترجم الى هذا في قولهِ من قصيدة

ديار كرجٍ وارمنٍ وطني قبل انتقال ابي الى أُخرى

فجاء جدها الاعلى وسكن حلب وولد اولاداً ذهب احدهم الى مدينة ازمير فبقي اسم اولادهِ اولاً بني حسُّون ثم عرفوا ببني حلب اوغلي (اي اولاد حلب) وهم فيها بهذا الاسم الاخير الى عهدنا . وذهب احدهم الى الاستانة قبل تغيير اسمهم (حسُّون) وبقيت سلالتهُ فيها باسم بني حسُّون الى عهدنا ومنهم نشأ البطاريرك انطون حسُّونيان (وزيادة الياء والالف والنون من اصطلاحات اللغة الارمنية) وكان من رجال الفضل والعلم ولا تزال بقية اسرتهِ في

عَفَا وَاسِطٌ من آلِ رَضوَى فَنَبْتَلُ فَمُجْتَمَعُ ٱلحُرَّيْنِ فَٱلصَّبرُ أَجْمَلُ

عفا درس وعفا ايضا كثر في غير هذا الموضع . ورضوى ونبتل مواضع بالشام والحران واديان

فَرَابِيَةُ ٱلسَّكْرَانِ قَفْرٌ فَمَا لَهُمْ بِهَا شَبَحٌ الَّا سِلَامٌ وَحَرْمَلُ

السكران موضع بالشام وسِلام حجارة واحدتها سلمه . وسَلام شجر واحدته سلامة

صَحَا ٱلقَلبُ إِلَّا من ظَعَائِنَ فَاتَنِي بِهِنَّ ٱبنُ خَلَّاسٍ طُفَيلٌ وَعَزهَلُ

الظعائن النساء في الهوادج فان لم يكن في الهوادج فلسن بظعائن وكثر ذلك حتى صار يقال للبعير يحمل المراة ظعينة . وابن خلاس وعزهل ابنا عم من تغلب

الاستانة الى يومنا . وذهب احد اولاد حسُّون الجد الاعلى المذكور الى القطر المصري . اما ولدهُ الآخر فبقي في حلب ومن اسرتهِ ولد المترجم نحو سنة ۱۸۲۵ فتعلم فيها مبادئ القراءة والفن الخط على الشيخ سعيد الاسود الحلبي الشهير بجودة خطهِ وما ترعرع حتى انتقل الى دير بزمَّار وهو دير لرهبنة الارمن الكاثوليك الانطونية وفيهِ مقر الرئيس العام وموقعهُ في ساحل كسروان من اعمال لبنان فدرس العلوم اللاهوتية واللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والعلوم الرياضية وكان نابغة في جودة محفوظهِ وذكائهِ حتى انهُ نظم الشعر وهو تلميذ وذلك انهُ لما استقدم المطران باسيليوس عيواظ الى دير بزمار ليُسام فيها اسقفاً على الارمن في

حلب وتمت سياحته في ٤ شباط سنة ١٨٣٨ انشده رزق الله قصيدة من نظمهِ وهو في الثالثة عشرة من عمرهِ

ولما اتم دروسهُ في بزمار عاد الى مسقط رأسهِ حلب وكان يمارس التجارة لان والده كان غنيًا وكثيرًا ما كان يختلف الى دار قنصلية النمسا في حلب حيث كان والده ترجمانًا فيها فيتمرن على اعمال الترجمة في القنصلية

ثم نزعت نفسهُ الى طلب العلى فذهب الى اوربا وطاف في لندن وباريس وجاء مصر واستنسخ كتبًا كثيرة لانهُ كان ولوعًا بالمطالعة كثير الميل الى صناعة الخط التي عرف يتهم بها كما اشار الى ذلك بقولهِ من قصيدة :

لا خاملاً لا دنيًّا منشإي حلبٌ فسل وهاك بفضلي يشهد القلمُ

ثم عاد الى الاستانة وتقرب من كبار رجالها ونال منزلة عندهم واتخذهُ الحاج ابو بكر آغا القباقيبي من كبار اغنيائها وتجارها واعيانها مديرًا لشؤونهِ ومؤتمنًا على اموالهِ وبواسطتهِ استخدم في الحكومة وقد اتصل بالمرحوم يوسف چلبي الحجار وتزوج السيدة متيلدة ابنتهُ سنة ١٨٤٨ وارخ ذلك بطرس كرامة بقولهِ من ابيات

فلا زلتما طول الزمان بصحبةٍ وعيشٍ رغيدٍ بردهُ الامنُ والرفدُ

زفاف سعيد والهناء مؤرخٌ مواف لرزق الله بالخير ما تلدُ

وقد كانت بينهُ وبين ادباء عصرهِ في سوريا ومصر والاستانة مراسلات ومساجلات ولاسيما وطنيهِ الشاعر نصر الله الطرابلسي المشهور واحمد فارس الشدياق وبطرس كرامة وغيرهم ممن جاء بعدهم مثل فرنسيس مراش وشقيقهِ عبدالله وجبرائيل الدلال وشقيقهِ نصرالله من مواطنيهِ والقس لويس الصابونجي وديمتري شحادة الدمشقي الذي مرَّ ذكرهُ والمطران اغابيوس صليبا الارثوذكسي وخليل الخوري وغيرهم

ولقد عرف رؤساء الاساقفة بعهدهِ ومدحهم من ذلك ابيات موجودة بخطهِ في دار بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق مدح بها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الحلبي الشهير سنة ١٨٤٢ (١٢٥٨ هـ) . مطلعها

صرَّفت كربة من ناجاك مبتهلاً ولم ترد صرف من يخوك ذا بدد

وقال من قصيدة مدح بها الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد الماروني الشهير

امامٌ على سرّ الاله أمينُ أضاءت بنورٍ من سناهُ دجونُ

بدا علمًا في اوج لبنان للهدى ولبنان للدين القويم عرينُ

سميُّ الاناء المصطفى نعتهُ الصفا على نسج اسلاف طوتهُ قرونُ
هو البطريرك الندب بولس ذو الحجى وكعبة فضل للزمان جبينُ

وختمها بقولهِ :

ودونكمُ نظم ابن حسّون فائقاً بمعنى والفاظٍ لهنَّ رنينُ

ومن ذلك ما بعث بهِ الى صديقهِ بطرس كرامة شاعر الامير بشير الشهير من قصيدة ذكرت في ديوانهِ صفحة ٣٨٥ منها :

خدين المعالي وابن بجدتها الفردُ بقيتَ بقاء الدهر يخدمك السعدُ
وزادك ربُّ العرش اسنى كرامةٍ قرين بها الاقبال والفخر والمجدُ
ولا زلت في امنٍ وموفور نعمةٍ ويمن اياد كسبها الشكر والحمدُ
وبعدُ فقد طال البعاد ومهجتي يكاد من الاشواق يفصرها الوجدُ
فابغي للاطمئنان منكم ألوكةً اذا لم يكن منكم قدومٌ هو القصدُ

فاجابهُ بطرس كرامة بابيات تجدها في ديوانهِ ومنها قولهُ

فلا تحسبوا بعدي بعاداً وانما ودادي لكم قرباً وبعداً هو الودُّ
واني لارجو كل يوم لقاكمُ ولكن دهري شأنهُ المنع والصدُّ
فلا زلت رزق الله خدن كرامةٍ ويصحبك التوفيق والعزُّ والسعدُ

ولما نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة العلية وتداخلت فيها الدول المتعاهدة منحازة الى دولتنا سنة ١٨٥٤ انشأ المترجم جريدتهُ (مرآة الاحوال) في دار السعادة فكانت اول جريدة عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقعها ويكتب الفصول السياسية الدالة على حنكتهِ ويتطرق الى وصف احوال بلادنا ولاسيما بعلبك ولبنان وحاصيا وما كان يجري فيها اذ ذاك من الفتن الاهلية فذاعت جريدتهُ شهرةً وزادت نجاحاً بعد ذلك الى ان عطلها

ولما نشبت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا وسفكت الدماء وتفاقم الخطب وجاء فؤاد باشا لاصلاح ذات البين كان صاحب الترجمة من رجالهِ اتخذهُ لتعريب المناشير والاوامر التي يصدرها للشعب وكان قد نال لديهِ حظوة ايام كان وزيراً للخارجية في اثناء حرب القرم ومدحهُ في جريدتهِ المرآة واثنى على بسالتهِ حينما كان قيماً على الجند بقيادة الامير عمر باشا النمساوي في حرب القرم

واتصل وهو في دمشق بالامير عبد القادر الجزائري الشهير ولهُ فيهِ مدائح كثيرة نشر بعضها في كتابهِ النفثات الذي قدمهُ لهُ وتبادل المودة مع ادباء بيروت ودمشق ولبنان

وعثر وهو في دمشق على كثير من الكتب المخطوطة القديمة واحرزها ومن جملتها انجيل عربي وجده في قرية عين التينة قرب معلولا في جبل القلمون نسخ سنة ٧٠٤٥ لآدم و٩٤٧ م (١٠٤٠ م) فاهداهُ الى المرحوم متري شحادة الدمشقي لما كان في القسطنطينية سنة ١٨٦٣ وهو الآن في مكتبة البطريركية الارثوذكسية في دمشق عدد ١٠٠٦ وخطهُ كنسي جميل . وقد تفقد مكاتب دمشق القديمة ووقف على نوادر مخطوطاتها ونسخ بعض تعاليق مفيدة عنها كان يفيد بها المستشرقين بعد ذهابهِ الى اوربا

ولما عاد فوءاد باشا الى الاستانة نائلاً منصب الصدارة العظمى سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١م) نال المترجم حظوة لديهِ فكان من خاصتهِ . ولم يلبث فوءاد باشا ان صار عضواً في مجلس الاحكام العدلية في السنة الثانية من صدارتهِ وذهب الى معرض مدينة لندن معتمداً عثمانياً سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م) فاخذ المترجم معهُ . ولما عاد الى الاستانة اعادهُ معهُ فرقاهُ الى نظارة جمارك الدخان فكثر حسادهُ ومناوئوهُ واشتد الامر بينهُ وبينهم فوشي بهِ انهُ رمي بالغلول في مال الجمارك هو وبعض المستخدمين فسجن معهم ثم فرَّ الى روسيا وهناك اطلق لسانهُ بالانتقاد على الحكومة والَّف رسالة بعنوان « قول من رزق الله حسون يبرئ نفسهُ من الغلول» وذكر البعض انهُ انشأ جريدة في فرنسا لهذه الغاية وذلك غير ثبت الاَّ اذا كان قد اعاد نشر جريدة مرآة الاحوال . ثم توسط امرهُ فقبلت الحكومة ان ترسل اليهِ امرأتهُ اي زوجتهُ واولادهُ فلم يقبل الاَّ بجميع مطاليبهِ منها فاوغر صدر السلطان عبد العزيز عليهِ فطلب من الحكومة ان تمنعهُ عن التنديد بالدولة فلم يصغِ لها سمعاً بل غادرها وحل لندن واصدر فيها جريدتهُ مرآة الاحوال وخصها بالشكوى من اعمال بعض موظفي الحكومة لعهدهِ . وقد رأيت منها العدد السادس عشر بتاريخ ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ مكتوباً بخطهِ الجميل مطبوعاً على الحجر وفيهِ مقالات سياسية بليغة وكان يكتب فيها كثير من ادباء عصرهِ ومواطنيهِ ولاسيما المرحومان جبرائيل الدلاَّل وعبد الله المراش شقيق الشاعر الشهير فرنسيس مراش . وكان قد اصدر مجلة عربية عنوانها (رجوم وغساق الى فارس الشدياق) نشر منها عددين في لندن الاول في ٤ ايار سنة ١٨٦٨ في ١٤ صفحة صغيرة والثاني في ١٥ ايار سنة ١٨٦٨ . وذلك ردّاً على المرحوم احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب على اثر ما حدث بينهما من الخصام الشديد وكانا يتناظران مناظرات موجعة شديدة اللهجة . وكان يبيع من مرآة الاحوال في سنتها الاولى في لندن ٤٥٠ نسخة

ثم عطل مرآة الاحوال ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر

كل خمسة عشر يوماً مرة عنوانها (حل المسألتين الشرقية والمصرية) وهي اول مجلة عربية شعرية لانها كانت قصائد تبحث في هذه المواضيع فاجتمع منها مجلد بقطع ربع في اكثر من ثلاث مائة صفحة

ثم انقطع بعد ذلك الى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخهُ من نفائس الكتب اكثر من عشرين اهمها ديوان الاخطل وديوان ذي الرمّة ونقائض جرير والفرزدق وصبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي والمتم لابن درستويه والاناجيل المقدسة ترجمة ابي الغيث الدبسي الحلبي وديوان حاتم الطائي وهذا طبعهُ كما سيجي ولن تزال بعض مخطوطاتهِ في مكاتب روسيا وفرنسا وانكلترا حيث كان يتردد بين هذه الممالك

وجاء حلب قبل وفاتهِ بسبع سنوات متنكراً فتفقد مكاتبها واستنسخ منها بعض الآثار النادرة ثم عاد الى انكلترا التي اتخذ معظم سكناهُ فيها ولاسيما قرية وندسورث حيث تفرغ لوضع كتبهِ وطبعها

وعلى الجملة فان رزق الله حسون كان سياسياً حرًّا يرغب في اصلاح الدولة العثمانية ويذهب مذهب كبار احرارها كمدحت باشا واعوانهِ ولما ذهب مدحت باشا الى لندن قابلهُ فيها وسرَّ بهِ ولا صحة لما شاع من انهُ سعى بقتلهِ

اما منزلتهُ الادبية فان نثرهُ من النمط العالي المتين وسجعهُ كثيرٌ ينحو فيهِ نحو الاقدمين . وشعرهُ يدلُّ كثيرٌ منهُ على طبعيتهِ ولكنهُ كان قليل التدقيق في الاوزان ومراعاة الاصول الصرفية والنحوية فيشبع الحروف التي لم يرد مسوّغ لاشباعها ويسكّن ويحرّك ويختار القوافي الصعبة وهذا التكلف ظاهر في كتابهِ (اشعر الشعر) . ومع هذا فان بين قصائدهِ فرائد بليغة المعنى فصيحة اللفظ متينة القوافي تعد من الطبقة العليا في الشعر . وقد خرج في بعض القصائد عن الطرق المألوفة فلم يتقيد بقافية كما ترى في كتابهِ (اشعر الشعر) وكثيراً ما يميل الى الالفاظ المهجورة . وبقي بين المحابر والاقلام الى ان توفي فجأة في مدينة لندن وقيل انهُ توفي مسموماً وذلك نحو سنة ١٨٨٠ غريباً عن امرتهِ التي بقيت في الاستانة وولدهُ البير الوحيد حيٌّ الى اليوم فيها ولما شعر بدنو اجلهِ نظم احتضارهُ (على اصح الروايات التي محّصتها) بهذين البيتين

قد قضى الله ان اموت غريباً في بلادٍ أساق كرهاً اليها
وبقلبي مخدَّرات معانٍ نزلت آية الحجاب عليها

بقي ان نذكر انهُ اتقن فوق اللغات التي تلقنها في بزمَّار وبرع بها اللغة الانكليزية وألمَّ بالروسية. واهم ما وصلت اليهِ يد البحث من مؤلفاتهِ ومطبوعاتهِ هو

(١) النفثات وهو قسمان اولهما في تعريب قصص كريلوف شاعر الصقالبة التي وضعها على طريقة بيدبا الهندي في كليلة ودمنة ولافونتين الفرنسي في خرافاتهِ ولقمان في حكاياتهِ وما شاكل . عربها نظماً في ٤١ قصة تقع في ٦٩ صفحة بقطع ربع والحق بها نخبة من منظوماتهِ من تواريخ واوصاف ومدائح وشكوى وبينها قطعة عرَّض فيها بالشيخ احمد فارس الشدياق حتى ان الشدياق لما انتهت اليهِ قال فيها عبارتهُ الشهيرة (كان حسون لصاً ولهُ سرقات فاصبح صلاً ولهُ نفثات) وجميع هذا الكتاب يقع في ٨٤ صفحة وقدمهُ للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري نزيل دمشق وطبعهُ في لندن سنة ١٨٦٧

(٢) اشعر الشعر . وهو نظم سفر ايوب الصديق في ٧٤ صفحة بقطع ربع فرغ منهُ في ٢٩ نيسان سنة ١٨٦٩ م وهو في وندسورث (انكلترا) . ثم نشيد موسى النبي . ثم سفر الجامعة ونشيد الانشاد لسليمان الحكيم ومراثي ارميا النبي وهذه بدأ بنظمها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٦٩ واتمها في ٣ ايار . والكتاب يقع جميعهُ في ١٣٦ صفحة وهو مطبوع في المطبعة الاميركانية ببيروت سنة ١٨٧٠ . ووضع في اولهِ مقدمة قال فيها ان ايوب وهو ميروس وشكسبير اشعر الخلق واشار الى نظمهِ سفر ايوب في ايام اعتقالهِ وانهُ نظم الفصل الثامن عشر منهُ على اسلوب الشعر القديم بلا قافية . وقد كتب بعض الفصول نثراً بليغاً وربما ابقى بين ما نظمهُ في بعضها فقرات نثرية . وفي اشعر الشعر من الركاكة والجوازات الشعرية ما يدل على اضطراب بال المؤلف حين نظمهُ وسرعة اعداد بعض الاسفار الاخرى فلم تمسهُ يد النقد ولا جال فيهِ خاطر التهذيب وسنورد بعض امثلة منهُ في باب شعر المترجم

(٣) السيرة السيدية . وهو عبارة عن مزج الاناجيل الاربعة المعروفة بالبشائر. طبع بمطبعة الاميركان في بيروت في ١٩٠ صفحة

(٤) رسالة مختصرة في الطباعة العربية والاقتصاد فيها مادياً ووقتاً وقد وجدت منها نسخة بخطهِ الجميل في مكتبة اسقفية الارثوذكس بحلب فاستنسختها وسأنشرها قريباً لفوائدها

(٥) ديوان حاتم الطائي المشهور بكرمهِ استنسخهُ عن نسخة قديمة وطبعهُ في لندن سنة ١٨٧٢ في ٣٣ صفحة

(٦) كتاب المشمَّرات (وقد ذكر في المقتطف المستترات غلطاً) طبع في سانباولو من اعمال البرازيل سمت بمطبعةِ ادارة جريدة المناظر منذ بضع سنوات

(٧) حسر اللثام وهو كتاب جدلي تمَّ تأليفهُ سنة ١٨٥٩ ولا اظن انهُ طُبع

ولقد ذكر المترجم كثيرون من المستشرقين وآخرهم ثناء عليهِ المسيو كليمان هوار الفرنسي في كتابهِ تاريخ آداب اللغة العربية وقد اقتصر على ذكر كتابهِ النفثات وجريدتهِ مرآة الاحوال في لندن ولم يذكر نشأتها في الاستانة عيسى اسكندر المعلوف

الاسباط المفقودة

يقال في التوراة ان بني اسرائيل انقسموا بعد سليمان الحكيم الى مملكتين مملكة يهوذا وهي تشمل سبط يهوذا وسبط بنيامين. ومملكة اسرائيل وهي تشمل العشرة الاسباط الباقية. وكان ذلك حوالي سنة ٩٧٥ قبل المسيح . وتعاقب على مملكة اسرائيل تسعة عشر ملكاً ثم تغلَّب عليها شلمانصر ملك اشور وجلا اكثر شعبها الى بلاد مادي واسكن الاشوريين بدلاً منهم فامتزجوا بمن بقي من السكان الاصليين ونشأ منهم السمرة . وتعاقب على مملكة يهوذا عشرون ملكاً واخيراً غزاها نبوخذنصر ملك بابل سنة ٥٨٨ قبل المسيح وجلا وجوه الشعب واغنياءهم الى بابل . اما الذين جلوا من مملكة يهوذا فردوا الى بلادهم واما الذين جلوا قبلهم من مملكة اسرائيل فلم يُرَدُّوا واختلف الباحثون في ما جرى لهم واين ذهبوا

وقد وقفنا الآن على مقالة في هذا الموضوع في مجلة الاديان التي تصدر باللغة الانكليزية في بنجاب ببلاد الهند فاقتطفنا منها ما يأتي

قال الكاتب :— لقد ابانت هذه المجلة غير مرة ان الافغان واهالي كشمير من اسباط بني اسرائيل المفقودة . ولا يزال في الجهات الغربية من بلاد الهند اناس يسمون انفسهم بني اسرائيل ويجرون على شريعة موسى ويقولون انهم لم يصلوا الى هناك من بلاد الشام ولا من بلاد العرب ولا من بلاد الفرس بل من البلدان الشمالية اي من افغانستان وكشمير فهم فريق من الاسباط العشرة المفقودة لم يتدين بغير الديانة الموسوية خلافاً لاهالي افغانستان وكشمير

ويسكن بنو اسرائيل هؤلاء الآن في ولاية بمباي وساحل ملابار ومنهم رجل اسمهُ روبنس قرأ ما كُتب عنهم في هذه المجلة فبعث الي بكتيّب موضوعهُ يهود الهند والشرق الاقصى الفهُ احد المرسلين في بلاد الهند . وعدد بني اسرائيل الآن في ولاية بمباي عشرة آلاف نفس وكان اكثر عملهم عصر الزيت ولذلك سموا شنوارتلي اي زيّاتو السبت او الزيّاتون الذين يحفظون السبت وبعضهم فلاحون وباعة وصنّاع . ولما نُشر العلم الانكليزي في البلاد

هاجر اكثرهم الى المدن الكبيرة كبمباي وبونا وقراشي واحمداباد وانتظم كثيرون منهم في سلك الجيش الانكليزي وامر السلطان تبو بعضهم ولما علمت امهُ بذلك طلبت منهُ ان يعفو عنهم لان اسم بني اسرائيل وارد في القرآن ففعل

وهم يسمون اولادهم باسماء مثل الاسماء الواردة في التوراة ولكن يقال انهُ لم يكن فيهم اسم يهوذا ولا اسم استير وهما من اشهر الاسماء واحبها لدى اليهود . ويكثر فيهم اسم راوبين وقد غيروا اسماءهم قليلاً حتى توافق الاسماء الهندية فقالوا بناجي لبنيامين وموساجي لموسى واباجي لابرهيم وهروجي لهرون وداودجي لداود واساجي لاسحق واكروبجي ليعقوب والسجي ليوسف والوجي لايليا وهساجي لحزقيال وروبنجي لراوبين وسليمانجي لسليمان وشمشنجي لشمشون وهلمَّ جرًّا . وقد ترك سكان المدن منهم هذه الاسماء الآن ولكن سكان القرى لا يزالون يستعملونها ونسوا كلهم اللسان العبراني لكنهم لا يزالون يحافظون على كثير من الشعائر الموسوية فيختنون اطفالهم ويحفظون السبت ويرددون الذكر الذي يقال فيهِ « شمع يزرائيل » اي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد . وليس عندهم غيره من الاقوال الدينية فيرددونهُ في كل حفلة سواءٌ كانت زواجًا او موتًا او ولادة او ما اشبه ويطلقون شعر سوالفهم كما كان يفعل اللاويون حسب وصية موسى في سفر اللاويين ١٩ : ٢٧ وكما يفعل الافغان الآن . ويقولون كلهم ان اصلهم من العبرانيين . ولا يأكلون عرق النساء الذي على حق الفخذ جريًا على السنة القديمة (انظر سفر التكوين ٣٢ : ٣٢)

وعندهم رسوم اخرى قديمة مما كان بنو اسرائيل يجرون عليهِ في قديم الزمان وعدل خلفاؤهم عن استعمالهِ دلالة على انهم بعدوا عن بني اسرائيل المعروفين الآن من عهد قديم جدًّا كاستعمالهم البخور في شريعة النذير كما هو مذكور في سفر العدد . وقد ابطلوا الآن استعمال البخور لأن اليهود الذين جاؤوا حديثًا قالوا لهم انهُ من الرسوم التي يستعملها غيرهم ولكن يهود الصين لا يزالون يستعملونهُ . ويهود الصين هؤلاء يقولون ان اسلافهم جاؤوا الصين من الغرب كما يقول يهود بمباي ان اسلافهم جاؤوا من الشمال وهذا يصدق على بلاد افغانستان لانها شمالي بمباي وغربي الصين

وزد على ذلك ان اسماء مدن الافغان تشابه اسماء مدن اسرائيل فاسم عاصمتهم كابول وهو اسم مدينة من مدن بني اسرائيل على ما في التوراة امل ٩ : ١٣

والامور المتقدمة وجهل هؤلاء الناس صوم التدشين وخراب الهيكل الثاني وجريهم

على موجب تقاليد المثني لا التلمود يدل على ان اسلافهم دخلوا بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بقرنين على الاقل

وفي ساحل ملابار يهود كان عددهم ١١٣٧ في احصاء سنة ١٩٠١ وهم يدَّعون انهم انفصلوا عن اخوانهم مدة السبي الاول ولغتهم من اللغات الهندية ولكنهم لا يزالون يعرفون شيئاً من العبرانية . ويقسمهم الاوريبون الى بيض وسود والسود اشد سمرة من البيض ولكن سمرتهم ليست مثل سمرة اهالي البلاد . ويظن مؤَلف الكتاب المشار اليهِ آنفاً ان اليهود البيض احدث من اليهود السمر في تلك البلاد وان يهود بمباي ويهود ملابار كانوا شعباً واحداً ثم افترقوا

وللباحثين في هذا الموضوع اربعة مذاهب في كيفية مجيء اليهود الى بلاد الهند الاول انهم من يهود اليمن خرجوا الى الهند من بلاد العرب . وهذا خطأ اذ المرجح اولاً ان يهود بلاد العرب اصلهم من العرب الذين تهوَّدوا سنة ٣٠٠ للمسيح لا من اليهود انفسهم . وثانياً انهُ ليس بين يهود الهند ويهود اليمن شيء من التواد كما ينتظر لو كان الفريق الواحد متشعب من الفريق الآخر . وثالثاً انهُ يمكن الاستدلال على ان اليهود سكنوا بلاد الهند قبلما وجدت اليهودية في بلاد اليمن فان رسوم يهود الهند الدينية تدلُّ على انها من قبل عصر التلمود . ورابعاً ان تقاليدهم تقول انهم جاؤُوا من الشمال وبلاد اليمن الى الغرب من بلاد الهند لا الى الشمال منها

والمذهب الثاني انهم جاؤُوا الهند من فلسطين رأساً وهو مذهب حاييم صموئيل كهمكار وعندهُ انهم يشيرون بقولهم انهم جاؤُوا من الشمال الى الولايات الشمالية من فلسطين التي سكنها اليهود قبل التاريخ المسيحي

والمذهب الثالث انهم من نسل يهود العراق جاؤُوا الهند بطريق خليج فارس فقد كانت طريق التجارة متصلة في القرن السادس للميلاد بين بلاد الهند وخليج فارس . وهذا المذهب منقوض بان يهود الهند سكنوها قبل القرن السادس بزمن طويل وبان تقاليدهم تدلُّ على انهم هاجروا لسبب سياسي ولداعي ما اصابهم من الاضطهاد لا لسبب تجاري . ويقال في هذه التقاليد ان اسلافهم جاؤُوا من الشمال منذ نحو الف وثمانمئة سنة الى الف وستماية سنة جاؤُوا مهاجرين بسبب الاضطهاد والانقلاب السياسي فانكسرت بهم السفينة على ساحل الهند ولم ينجُ منهم الا سبعة رجال وسبع نساء فدفنوا الغرقى الذين القاهم البحر على البر ولم تزل قبورهم الى الآن

ومن رأي مؤلف الكتاب ان بني اسرائيل هؤلاء جاؤوا من كردستان التابعة لبلاد الفرس ولكن ان كان في كردستان جماعة صغيرة من الاسباط العشرة ففي افغانستان امة كبيرة تقول انها من الاسرائيليين . ولم ينفِ المؤلف احتمال ذلك بل اشار الى كتاب الفهُ الشيخ صادق علي يقول فيهِ ان ثلاثاً من اكبر قبائل الافغان اصلها يهودي . والى رسالة كتبها المستر سملون في المجلة الانكليزية المسماة اخبار اليهود في ٢٩ اغسطس سنة ١٩٠٢ قال فيها ان صديقاً من اصدقائهِ دعي الى بيت رجل من مسلمي الافغان فوجد صحفة فيها رقاق فطير وزائدة الكبد وبخور ونحو ذلك مما يذكر في اسفار موسى واراهُ اصحاب البيت كتاب صلاة بالعبرانية فطلب منهم ان يعطوهُ اياهُ فابوا . وقد ذكر جنستن في قاموسهِ الجغرافي انهُ لما وصل نادر شاه الى بشاور اتاهُ رؤساء بعض القبائل بتوراة مكتوبة باللسان العبري واشياء اخرى مما كانوا يستعملونهُ في ديانتهم الاولى فعرفها اليهود الذين كانوا معهُ انها مما يستعملونهُ هم . انتهى

هذا ومقالة مجلة الاديان مسهبة في هذا الموضوع . والظاهر ان اكثر الباحثين على ان الافغان يدَّعون انهم من بني اسرائيل وانهم يشبهون الاسرائيليين في شكلهم وبعض عاداتهم ولكن لغتهم لا تشبه اللغات السامية بل هي من اللغات الآرية فان كانوا من بني اسرائيل فقد ابدلوا لغتهم الاصلية كما فعل الذين سكنوا اوربا من الاسرائيليين

العرب وحكوماتهم

كانت العرب امة بدوية غير مستنيرة بنور المدنية وبلادها قاحلة لا مطمع فيها للغازين . وما ترك قمبيز وغيرهُ من الفاتحين امرهم الا حيث يعلم ما يقاسيهِ الفاتح ديارهم من رمال محرقة وصحاري سبخة ناصباً جهدهُ لاستبسال ابنائها ولا ثمرة فيهم تعود اليهِ بما ينسي تلك المشقة . بذلك بقيت جزيرة العرب في نجوة من فتك الجبابرة وامنٍ من هجوم الفاتحين

فتأسست حرية الفكر في العرب وتأصلت في اخلاقهم حتى سرت في عروقهم وطبعت عليها اخلاقهم ونمت فيهم نمواً صالحاً وكانوا في محاوراتهم ومساجلتهم يظهر ذلك فيهم . ولما افتخر النعمان بن المنذر بقومهِ العرب عند كسرى وقد كان كسرى نال منهم ووصفهم بما اثار حمية النعمان العربية ونعرتهُ القومية رجع الى مقرهِ في الخورنق وجمع اليهِ جماعة من اشراف القبائل التي تأوي اليهِ وتذعن لرأيهِ وقصَّ عليهم القصة وطلب منهم ان يؤلفوا وفداً ليذهبوا الى

عاصمة الفرس ليرى منهم كسرى وعظماء دولتهِ ما لم يكونوا يعلمون. لكن النعمان خشي تطرفهم في القول لعلمهِ بما فطرت عليهِ نفوس قومهِ من اطلاق الكلام بلا وجل وما طبعت عليهِ نفوس مجاوريهِ الفرس من وقوفهم في التبجيل والتعظيم عند حد لا يتجاوزونهُ . فاوعز الى الوفد ان يجتنبوا خشن الكلام مهما امكن لكن الطبع غلاَّب فانهم لما مثلوا بين يدي كسرى كانت لهم صولة لا تكون الأ ممن نشأ منشأهم وتخلق بأخلاقهم. على ان النعمان اعتذر الى كسرى بكتابهِ الذي يقول فيهِ « ليغضِ عن جفاء ان ظهر فيهم » وما هو ذاك الجفاء الأ من آثار ما نشأوا عليهِ من الاطلاق

نزلت بعض القبائل البدوية وادي مكة حيث الكعبة البيت الحرام مهوى افئدة الحجيج فغالبتها قبائل أُخر حلَّت محلها ثم تشعَّبت على طول الامد وتقادم العهد افخاذها وفروعها فكانت عشائر لكل عشيرة رئيس تأتمر بامره ولكن هذه القبائل مع اجتماعها في صعيد واحد لم تقتبس حضارة الامم العريقة في المدنية في عصرها وتأخذ منها شكل حكومتها لانها عربية بحتة لا يجاورها غير القبائل البادية الأ قليل ممن كانوا يصعدون الى الشام وينحدرون الى اليمن في رحلتي الشتاء والصيف فلم تتغير عصبية العامة لرؤسائهم ولم ينتزع حب الرئاسة من نفوس الرؤساء فبقيت الحكومة القبيلية راسخة الأ ان طبيعة النوع واشتباك المصالح كانت تدعو الى اقامة حكومة عامة . والعصبية الراسخة في كل قبيل لرئيسهِ تمنع من اتفاق الرأي على القاء مقاليد الحكومة لشخص واحد فالفوا حكومة تشبه الجمهورية وكانت لهم دار الندوة في مكة مجمعاً يضم في باحتهِ مشيخة قريش عشرة رؤساء من عشرة قبائل تسكن مكة وما اليها بنو هاشم ويتلوهم بنو المطلب وبنو امية وبنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو اسد وبنو عدي وبنو تيم ولهم بنو زهرة وبنو جمح وبنو سهم اقتسموا الاعمال العامة عندهم فجعلوا لكل حيٍ منها عملاً فكان لبني هاشم سقاية الحاج ومراقبة الآداب العامة في الحجيج المسماة بالعمارة ولبني امية امر الراية العظمى المعروفة بالعقاب يتولون امرها اذا لم تتفق الندوة على من تسلمها ولبني عبدالدار الحجابة والسدانة وهي خدمة البيت الحرام ولبني مخزوم مضرب القبة الحربية التي كانوا ينصبونها في دار الحرب لزادهم وذخيرتهم ولهم تصريف الاعنة وهي رئاسة الفرسان وتدبيرها في الحرب ولبني اسد الرأي الاخير في المشورة فلا يبرم امر ما لم يصادق عليهِ متوليهِ من بني اسد ولبني عدي السفارة في الحرب قبل نشوبها وبعد ان تضع الحرب اوزارها. ولبني تيم حمل الديات والمغارم يتولى جمعها ذو المغرم مع صاحبها من بني تيم . ولبني جمح ضرب القداح وهي ما يستقسمون بهِ ويستخرجون الخبر منهُ في كل امر يريدونهُ ولبني سهم مراقبة الاموال المرصدة لآلهتهم

وانما جعلوا لكل رئيس من كل قبيلة عملاً حتى يكون لكل قوم مفخر يفتخرون بهِ ولا يمتاز بعضهم عن بعض وقد الغيت من بينهم الرئاسة العامة حتى لا يتنافسوا عليها فتؤدي الحال بهم الى التنازع فساروا على نهج من الفضيلة لاجب وكأني بهم وهم قوم لم يألفوا الظلم فعافوهُ ولم يتذوقوا الضيم فانفوهُ لما هتف الزبيدي من اعلى ابي قبيس متظلماً من العاص بن وائل السهمي شريف قومهِ لما اغتصبت بضاعتهُ

يا للرجال لمظلوم بضاعتهُ   ببطن مكة نائي الحي والنفر

بعد ان شكى امرهُ الى الاحلاف فصانعوا العاص ولم يجيبوا طلبة الزبيدي ويكشفوا ظلامتهُ كأني بهم قد اجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان التيمي لحلف الفضول وتعاقدوا على ان لا يظلم في مكة احد الأ كانوا عوناً على الظالم للمظلوم حتى يقتصوا لهُ ظلامتهُ. اجتمع من القبائل العشرة بنو هاشم والمطلب وبنو تيم وزهره وبنو اسد بن عبدالعزى وعقدوا ذلك الحلف الشريف ودفعوا بذلك الظلم والحيف والسلطة الجائرة

وكانت اليمن في مهد حضارتها مركز تمدن العرب والحكومات العربية الاولى ولكن كانت كالحكومات المجاورة والمعاصرة لها كانت ذات سلطة وبطش شديد في حكومة ملكية مطلقة عصرية ذات صولة قاهرة وكان اذواء اليمن كغيرهم من الملوك فيهم المستبد الجائر المستقل برأيهِ كذي الاذعار وفيهم من استمسك باهداب الشورى والعدل كما اخبرنا بهِ القرآن عن بلقيس لما القي اليها كتاب سليمان بن داود عليهِ السلام اذ قالت لاولي الامر والرأي من قومها يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون. جعلت لهم الشورى في كل امورها. كان لليمن مثل ذي الاذعار وكان لها مثل بلقيس وكان لها من اخذ في الامر طريقاً وسطاً ولم يكن لها قوانين موضوعة تسري في نهجها فكانت الشورى ان حصلت تكون اختيارية ان شاء الحاكم وضعها وان شاء رفعها كما هو الحال في الحكومات الاسلامية بعد ان انقلبت الخلافة الى الملك العضوض

ان ملوك العرب كانوا يقتبسون شيئاً من استبداد من جاورهم وان اعمال آل محرق من اللخميين في العراق وذكرى يوم البؤس ويوم النعيم تدلنا على ماهية اخلاقهم وكيفيتها لكن هذا انما يحصل لانهُ ليس للقوم قوانين راسخة يسيرون في طريقها وعلى منهاجها ومثل هذه الاعمال لم تكن مانعة لاحد منهم ان يجهر بما يختلج في صدره غير خائف من صولة ولا خاش من قوة

بلاد العرب لم ترتقِ عن عهدها القديم حيث الرمال المحرقة والصحاري القاحلة واهلها بادون في اقطارها يتطلبون الماء والكلأ لا تستقر لهم دار ولا يطمئن بهم منزل فكيف تنشر بينهم اعلام المدنية وكيف تكون بلاداً قابلة للاستعمار وهم ليسوا باولي حول وقوة يغلبون بها من جاورهم على البلاد الخصيبة وكيف ترتقي حكومتهم وارتقاء الحكومة بارتقاء الشعب

من طبيعة المرء ان يتطلب العيش المنيء ويجتنب الشقاء والعناء ومن الفطرة ان يرتقي المرء في افكاره كلما طال عليهِ الامد ولكن العرب البادية اذا طلبت المناء في العيش لم يظفرها بطلبها هذا ضعف القوة الاجتماعية بينها واذا رأوا البلاد المجاورة لهم ذات الخيرات واهلها راضخون لحكومات مطلقة تحكم في اعشارهم وابشارهم كيفما شاءت فضلوا العيش الخسيس مع العزة والاباء على العيش المنيء في ظل الشقاء بذلك لبثوا في ديارهم اباةً للضيم ولم يغيروا عمرانهم البدوي فان ابدال عمرانهم باحسن منهُ انما يكون حيث تكون السعة في الرزق والبسط في العيش ولا شيء من ذلك في ديارهم فلم يبرحوا ضاربين على المياه القليلة لكل حي ماء فاذا غزر الماء ازدرعوا ما حولهُ حتى اذا آن حصادهُ اجتنوهُ وغادروهُ الى محل آخر تابعين حالة الفصل والمكان

بلاد العرب ليست بارض تنمو فيها الزراعة بحيث تدعو اهلها الى الاقامة والتحضر ليتركوا المعيشة البدوية وليس لهم من فضلة الرزق ما يرتقي بهم عن الكفاف ليتنعموا بهِ في رفاهيتهم بل جل مالهم محصور في سوامهم فحيثما حلوا او ارتحلوا احتقبوا متاعهم ومساكنهم واستبدلوا بالدار داراً وبالجيران جيراناً فكيف لمن كانت هذه حالهم ان تتألف منهم دولة واحدة او تجتمع لهم صولة قاهرة وكيف يخضعون لحاكم عام يجمع اليهِ قبائلهم المتفرقة وعشائرهم المقسمة

نعم كان لمشارف الشام وسواد العراق دولتان قضت بوجودها المناظرة الشديدة بين الفرس والرومان فعضد الفرس دولة اللخميين في العراق وقوّى الرومان دولة بني غسان في البلقاء من ارض الشام وما ذاك الا ليصطنعوا من وراءهم من امم البادية ليكونوا لهم البا على اعدائهم ورداً دون ذؤبان العرب كي لا يجوسوا خلال الديار المجاورة لهم من اصقاع هاتين الدولتين. وقد رأى سكان العراق والشام من العرب خصب الاراضي وخيراتها فالفوها وجنوا من ثمراتها رزقاً لهم وحفظوا مع ذلك اباء نفوسهم وعزتها ولم يعطوا الدولة المجاورة غير شرف الانتماء والسيادة الاسمية ولم يدفعوا ضريبة ولا خنعوا لمذلة

وقد علمنا ان النعمان بن المنذر حرك ثائرة الاباء في نفوس وفدهِ الى كسرى بقولهِ « وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور او يكون اظهرها لامرٍ اراد ان يتخذ بهِ العرب خولاً لهُ كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليهِ كما يفعل بالامم حولهُ » . بمثل هذه الاخلاق كان العرب باقين على عمرانهم البدوي متمسكين بحبال الحرية في القول والعمل غير خاضعين لحاكم حتى ظهر النبي العربي في مكة المكرمة ام القرى يدعوهم الى الاجتماع بعد الافتراق يدعوهم الى الدين القويم وهم قوم نشأُوا على الغلظة والجفاء خاصتهم وعامتهم بما الفوهُ من الحرية والاطلاق مع الجهل فقاسى ما قاسى في تأييد دعوتهِ بينهم حتى اذا هاجر الى يثرب وقام بنصرتهِ الاوس والخزرج وايدهُ الله بروح منهُ عمت دعوتهُ البلاد العربية وخضعت لتعاليمهِ القبائل البدوية لما علموا انها خير لدنياهم اذ اصبحوا بنعمة الله اخواناً نحل الوئام بينهم محل الشقاق وانها الذخيرة لهم في اخراهم اذ احلّت عبادة الملك الديان محل عبادة الاحجار والاوثان

اجمعت كلمة العرب على التوحيد وساروا في منهج التعليم الاسلامي فتغيرت حالتهم الاجتماعية تماماً فلم يكن عندهم ابهة الملوك ولا عنجهية الرياسة وكانت احكامهم قائمة بالمساواة فليس لغني ميزة على فقير ولا لكبير فضل على صعلوك حقير . وقد تولى زيد بن حارثة مولى رسول الله جيشاً فيهِ اكابر المهاجرين والانصار كابن عمهِ واعز الناس لديهِ جعفر بن ابي طالب وعبدالله بن رواحة وخالد بن الوليد وامثالهم فكانوا جميعاً طوع امرهِ ولم يكن في الشرع فرق في الحقوق والواجبات بين بلال الحبشي وسعد بن عبادة كبير الانصار وانما كانوا يتفاضلون بالاعمال الصالحات فالمرء رهن عملهِ وقيمة كل امرء ما يحسن

الشرع الاسلامي لم ينظر في الاحساب والانساب والآباء والابناء بل نظر الى الاعمال التي هي عندهُ ميزان التفاضل فيقتص من جبلة بن الايهم ملك غسان لرجل من عرض الناس لطمة بلطمة ويقف امير المؤمنين علي بن ابي طالب في موقف الحكومة مع الرجل اليهودي في دعوى الدرع

ان خلافة الخلفاء الراشدين كانت مقيدة بالقوانين الشرعية والخليفة خاضع لقاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي بذلك دينية مشروطية (ديموقراطية) وكان للامة جمعاء حق النظر مع الخليفة فيما يصلح ويفسد وكان لاهل الرأي منهم اشتراك في الامر وعلى كل فرد مسلم حق واجب ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وهذه القاعدة من اركان الواجبات

الدينية عند المسلمين ٠ومن علم ان الخليفة الاول ابا بكر رضي الله عنهُ يقول على المنبر اذا رأيتم فيَّ زيغاً فقوموني فانما انا بشر اخطئ وأُصيب علم حينئذٍ كنه الخلافة الاسلامية ومبلغها من العدل والصواب

ولما اختل ركن المساواة وانست الامة من ولي الامر وحاشيتهِ بعض الاستئثار وشيئاً من الاعمال التي تغاير ما الفوهُ ورأوا فيها مغايرة للسيرة الصالحة وذلك في النصف الثاني من خلافة ثالث الخلفاء الراشدين اضطرب امرهُ وكان من امرهِ ما كان ٠ الاَّ ان هذا الاختلال ايقظ اطماع كثيرين لم يرضوا من رابع الخلفاء رجوعهُ الى السيرة الصالحة في المساواة بين الناس فايقظوا الفتنة وعم الخطب حتى اذا توفاهُ الله غلب على امر الامة وتولاها من لم تجمع الامة واهل العقد والحل منها على امرهِ فانتقلت الخلافة الى الملك العضوض واصبحت الحكومة الاسلامية تتدرج في مدارج العنف والاستبداد شيئاً فشيئاً ماسمحت لها الفرصة ونفوس المحكومين فكان معاوية بن ابي سفيان رحب الصدر واسع الحلم يسمع القارص من الكلام فيغض طرفهُ عليهِ ولكنهُ على الضد من ذلك في كل امر يؤدي الى اضعاف عصبيتهِ والى انتقال الامر عن اهل بيتهِ ٠ ضغط على افكار العلماء والمحدثين في ان يطلقوا السنتهم في ما ورد في الهاشميين ٠ اصطنع كثيراً ممن غرَّتهم الاهواء واشترى منهم دينهم فوضعوا الاحاديث المخترعة لتنفير الناس من العصبة الهاشمية التي كانت تنازعهُ السلطة ٠ وأي شيء اعظم في تقييد الافكار من عظيم مراقبتهِ لمن يذكر الهاشميين او يروي حديثاً يدل على فضلهم وقد بلغ من امر الضغط في الخلافة الاموية على ابناء الشام انهُ لما ادال الله من الدولة الاموية بالدولة العباسية اتى جماعة من شيوخ اهل الشام واكابرهم الى عبدالله بن علي العباسي وحلفوا لهُ بالطلاق والعتاق ان كانوا يعلمون لرسول الله قرابة غير بني امية ٠ واي امرٍ في الضغط وهدم الحرية من هدم قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي دعامة التهذيب وركن الاصلاح الركين والسنة والدين وقد قوض الامويون اركانها ٠ وبينما يقول اول الخلفاء الراشدين رضي الله عنهُ على منبرهِ اذا رأيتم فيَّ زيغاً فقوموني فانما انا بشر اخطئ واصيب يقول عبد الملك ابن مروان على منبرهِ من قال لي اتقِ الله ضربت عنقهُ

ومن قرأ محاورة عبد الله بن مروان مع ملك النوبة يوم فرارهِ باهلهِ من جيش ابي العباس السفاح علم منها سيرة الامويين في مَن حكموهُ وما حكموهُ من البلاد والعباد ٠ فقد قال لهُ ملك النوبة في ختام المحاورة على ما رواهُ صاحب العقد الفريد « بل انتم قوم استحللتم

ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنهُ وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز الخ » . وسئل بعض شيوخ بني امية عن سبب زوال ملكهم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت ضياعنا فخربت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا اموراً دوننا اخفوا علمها عنا وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروهُ على حربنا وطلبنا اعداؤَنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا

باغت الظلم والارهاق نفوس الامة العربية والفتن قائمة وتولى من لا خلاق لهم في الذمة والشرف اعمال الحكومة فعملوا على استئصال اعظم ركن للشورى في الامة الاسلامية وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب على كل احد لكل احد لا يفرق فيهِ بين كبير وصغير وصعلوك وامير بشرط ان يطابق الامر والنهي المنهج الشرعي

كان الحجاج بن يوسف الثقفي وزياد بن ابيه ويوسف بن عمرو وخالد بن عبد الله القسري واضرابهم لا يعرفون لسيطرة حدًّا يقفون عندهُ ومن تصفح ما كتبهُ الجاحظ في كتابهِ المحاسن والاضداد في باب محاسن الصحبة وضدها من اعمال يوسف بن عمرو رأى العجب . قال لهمام بن يحيى وكان عاملاً لهُ يا فاسق خربت مهر جانقذق قال اني لم اكن عليها انما كنت على ماه دينار وعمرت البلاد . فاعاد عليهِ مرارًا قولهُ الاول وهو يبرهن لهُ انهُ لم يلِ لهُ مهر جانقذق وهو لا يسمع بل يعذبهُ حتى مات في العذاب وامثال ذلك كثيرة

لم يقم بامر العدل من الامويين غير عمر بن عبد العزيز ذلك الرجل الصالح لكن مدة ملكهِ لم تبلغ ثلاث سنوات فلم تؤَثر في سير المصالح حتى اذا انساق الامر الى العباسيين كان فيهم المصلح والمفسد والفساد غالب . وتداولت ازمة الامور بعد ذلك دول كانت تنحدر بشعوبها في مهاوي التأخر والشعوب لا تستفيق من سبات الذل الذي سجل عليها من عصر الامويين وما تلاهم من الدول ولا يدرك ابناؤُها حقهم الشرعي ووجودهم الحقيقي حتى اذا اراد الله العقبى الصالحة واختلط الشعب بالامم الراقية المستنيرة بنور العلم والحرية فآء الى امرهِ ولهُ تعالى عاقبة الامور

النبطية احمد رضا

الانباء من عالم الاموات

وانتقال الافكار

ذكرنا في الجزء الماضي طرَفاً مماً يدَّعيهِ بعض الباحثين من ان ارواح الاموات تظهر لبعض الناس وهم في غيبوبة وتخاطبهم بكلام يسمعونهُ و يفهمونهُ فيقولونهُ او يكتبونهُ ومتى افاقوا لم يتذكروا شيئاً مماً رأوهُ وسمعوهُ

واشهر المتكلمات او الكاتبات وهنَّ في غيبوبة سيدة اميركية اسمها مسز پيپر اشتهرت في اميركا بانها تخبر الناس وهي في غيبوبتها بامور كثيرة تتعلق بموتاهم . وامتحنها هناك بعض العلماء مثل الاستاذ وليم جمس الطبيب والمستر هدجصن المشهور بكشف خداع الخادعين وشهد الاثنان لها بالاستقامة وبانها لا تستعمل شيئاً من التحيُّل . وقال السر اوليفرلدج ان الذين شاهدوها وامتحنوها في اوربا واميركا يشهدون ان كثيراً من الامور التي عرفتها تستحيل معرفتها على ايٍ كان ولو من امهر الباحثين واموراً اخرى مما عرفتهُ لا تتيسر معرفتها الاَّ بعد وقت طويل وانفاق اموال طائلة وان سيرتها تدل على انها بعيدة عن الخداع وكل الذين راقبوها يشهدون لها بالاستقامة والاخلاص

واول من عرف هذه السيدة من العلماء الباحثين وعرف انها تتكلم في غيبوبتها وتكشف اموراً غامضة الاستاذ وليم جمس وقد قال في وصفها ما يأتي

تعرفت بهذه السيدة في خريف سنة ١٨٨٥ فان حماتي سمعت عنها في الصيف السابق وزارتها وعادت وهي تقول انها ذكرت لها اسماء كثيرين من اقربائها واموراً كثيرة متعلقة بهم مما يتعذَّر عليها معرفتهُ لو لم يكن فيها قوة غير عاديَّة . وزارتها اخت زوجتي في اليوم التالي وعادت وهي تقول كما قالت امها وكان معها تحرير مكتوب باللغة الايطالية وضعتهُ على جبهتها (اي جبهة مسز پيپر) فاخبرت بما يحويهِ ولم يكن يعرف كاتبهُ من اهالي اميركا غير اثنين . وزرتها انا وزوجتي واريناها تحريراً آخر من ذلك الكاتب نفسهِ فذكرت من اوصاف الكاتب ما يدلُّ عليهِ دلالة قاطعة . وبعد سنتين اشارت في غيبوبتها الى هذين الكتابين وذكرت اسم كاتبهما وقالت انها لم تستطع ان تعلمهُ في المرتين الاولين . وكنت قبل ذلك قد اظهرت قلة الاكتراث بها امام زوجتي وامها واختها لكن هذا لم يمنعني من الذهاب معهنَّ اليها ولم تكن هي تعلم اسماءنا ولا اسماء اقاربنا فلما غابت امامنا جعلت تذكر لنا اسماء بعض اقربائنا واصدقائنا المتوفين وكانت تخطىء في الاسم الواحد اولاً فتذكرهُ بما يقرب منهُ ثم

تصلح خطأها رويداً رويداً فاسم حميَّ ابي زوجتي جبنس لكنها لفظتهُ اولاً نبلن ثم جبلن واسم ولد مات لنا هرمن لكنها تهجأتهُ هرن وكانت تقول انها تتكلم بارشاد روح شخص اسمهُ الدكتور فِنوِت

وقد استنتجت من هذه الزيارة اما انها كانت تعرف عائلة زوجتي واخبارها واما ان فيها قوًى غير عادية او فائقة الطبيعة لكن اختباري الطويل بعد ذلك نفى من ذهني الفرض الاول واكَّد لي الفرض الثاني وهو ان فيها قوًى غير عادية

وحاولتُ تنويمها النوم المغنطيسي فلم افلح في المرة الاولى والثانية ثم افلحت قليلاً في المرة الثالثة وطلبت حينئذٍ من الروح التي تتولاَّها ان تخضعها لارادتي حتى يسهل عليَّ تنويمها فصار تنويمها سهلاً عليَّ ولكنها لم تكن تفعل حينئذٍ كما تفعل وهي في حالة الغيبوبة فاني كنت اتسلط على حركاتها العضلية بالتنويم ولكنني لا اتسلط على عقلها فلم تكن تبدي شيئاً مما تبديهِ وهي في غيبوبتها

ثم اضطرتني اشغالي الكثيرة ان اهمل امرها وانا مقتنع ان فيها قوة غير عادية . وزارتنا بعد ذلك سنة ١٨٨٩ واقامت عندنا اسبوعاً فعرفتها حينئذٍ جيداً وثبت لي انها غاية في البساطة والاستقامة ولا اعرف احداً اصدق منها او اشد استقامةً . واقول ولا اخشى لومة لائم انها تعرف وهي في حال الغيبوبة اموراً لم تكن تعرفها وهي مستيقظة بل يستحيل عليها معرفتها . والامور التي تعرفها وهي في حال الغيبوبة محدودة وفيها نقص ولكن ذلك مما يزيد قيمتها علمياً لان الامور الناقصة المحدودة تدلُّ على ان لها حدوداً تقيدها

هذه خلاصة ما شهد بهِ الاستاذ وليم جمس حينئذٍ . وقال السر اوليفرلدج ان المستر ميرس طلب منهُ ان يمتحن مسز بيبر فوجد انها تنام او تغيب حالما تشاء ومتى غابت تصير تتكلم كثيراً على غير الاسلوب الذي تتكلم بهِ وهي مستيقظة وبصوت غير صوتها العادي وتذكر اموراً لم تخبَر بها وتشير في الغالب الى اقارب الناس الذين حولها الموتى او الغائبين فتكلمهم كأنها تعرفهم . وقد ثبت لهُ بعد الامتحان الطويل والبحث المدقق ان الوسائل التي تعرف بها ما تعرفهُ غير عادية وقد تذكر اموراً يعرفها الحضور ولكنهم لا يكونون يفكرون بها حينئذٍ وقد تذكر اموراً لا تكون معلومة ثم تُعلم بعد ذلك اي ان الحضور يجهلونها او يكونون قد نسوها ولا يكون اهل الجوار عالمين بها . وتستطيع وهي في حال الغيبوبة ان تشخص الامراض وتذكر اسماء بعض المالكين او الذين كانوا يملكون بعض العقارات . وتصيب في امور وتخطئ في امور وقد تذكر اشياء لا معنى لها

ولما رأى السر اوليفر لدج منها ذلك دعتها زوجتهُ الى بيتهِ فاقامت فيهِ اياماً وامتحنها هو في احدى وعشرين جلسة . وهي لا تدَّعي في يقظتها انها تعلم شيئاً مما تقولهُ وهي في حال الغيبوبة ولا سبب ذلك وتود ان يكشف السبب . وقد استنتج السر اوليفر لدج مما رآهُ منها انها ليست خادعة بوجه من الوجوه وان الخداع لايكفي لتعليل ما يبدو منها . وكلامهُ في ذلك وفي تعليل ما يبدو منها طويل لا نلتفت اليهِ الآن بل نذكر طرفاً مما اوردهُ من اعمالها وقد حضر بعض الجلسات معهُ الدكتور جرالد رندول رئيس مدرسة لفربول الجامعة والاستاذ غونر استاذ العلوم الاقتصادية فيها والمستر مكون من اساتذتها فقالت في جلسة ٢٣ دسمبر مخاطبة طبيباً من الحضور « لك ابنة عرجاء عمرها ١٣ سنة هي الخوانة صغيرة وهي الثانية او الثالثة وانا احبها فانها سوداء العينين والطف كل اولادك ولها ذوق للموسيقى وستكون من النساء المعدودات فلا تنسَ ذلك لانها واسعة العقل والقلب فيها علامة صغيرة غريبة انظر الى عينيها فتجد فوق عينها ندبة اما الولد فشيطان صغير سيكون مهندساً دعهُ يذهب الى المدرسة . امهُ شديدة القلق عليهِ . لك صبي وابنتان وطفل اربعة في الجسد اما انا فاهتم بالابنة العرجاء . ولك علاقة بامرأة اسم احداها ماري . عمتك ماتت بالسرطان وانت مصاب بسوء الهضم اشرب ماء سخناً كدتَ تقع مرة في الماء » (كل ما ذكر صحيح الأ العرج انظر الجلسة التالية لكنها ذكرت اموراً اخرى غير صحيحة ولم تذكر هنا)

وعاد هذا الدكتور في المساء ومعهُ زوجتهُ ولما اصابت الغيبوبة مسز بيبر قالت « كيف دازي الابنة الصغيرة ستشفى من زكامها قريباً . حولك واحدة عرجاء وواحدة ثقيلة السمع والابنة تميل الى الموسيقى . هذه المرأة شديدة القلق انتم اربعة اربعة معكم وواحد راح من الجسد . ولاحدكم حديد على قدمهِ . مسز الن هي التي الحديد على رجلها (الن اسم ام الابنة العرجاء) في العائلة نحو اربع مئة نفس وفيها كاتي وانتم تسمونها كتي وهي متهوسة نوعاً . يوثق بها ولكنها متهوسة ستهرب وتتزوج وهي تظن انها تعرف كل شيء . دازي الصغيرة السوداء العين انا احبها لا تسمع جيداً والعرجاء اختها (والحقيقة انها ابنة خالها) والضعيفة السمع هي وهي ميالة الى الموسيقى وستصير امرأة جميلة يجب ان يكون لها اذن من الورق (كانوا يفكرون في وضع طبلة صناعية لاذنها) . واسم خالتك (او عمتك) اليزا وهناك ثلاث اسم كلٍ منهن ماري ماري الام وماري الام وماري الام (الجدة والخالة والحفيدة) ولزوجتك ثلاثة اخوة واختان ثلاثة في الجسد وكان في عائلتك احد عشر ومضى اثنان منهم وسيمضي فرد بغتة تزوج بواحدة من بنات عمهِ وهو مصاب في قلبهِ وكليتيهِ وسيموت بغتةً »

وقال السر اوليفرلدج انني بحثت عن فرد هذا فوجدت انهُ كان لا يزال حيًّا سنة ١٩٠٩ وقال ايضًا ان الابنة دازي التي اشارت اليها مسز بيبر مراراً هي بنت الدكتور المشار اليهِ وكانت طرشاء ولكنهم علّموها حتى صارت تقرأ وتذهب مع الاولاد الى المدرسة . وقد حسبتها مسز بيبر عرجاء في الجلسة الاولى ولكنها اصلحت خطأها في الجلسة الثانية وسائر ما قالتهُ عنها صحيح وكانت مصابة حينئذٍ بزكام وسمّتها باسمها دازي لكنها ذكرتهُ على سبيل الاستعارة في اول الامر [1] ثم علمت انهُ اسمها فذكرتهُ كعلَم لها وانا لم اكن اعرفهُ . والشخص الذي كانت مسز بيبر تتكلم بلسانهِ واسمهُ الدكتور فنوت يكثر من الانباء بالمستقبلات ولكنهُ قلما يصيب فيها . وقد اخطأ لسوء الحظ في امر هذه الابنة فانني قرأت خبر وفاتها في جرائد اليوم (يونيو ١٩٠٩)

ثم اورد امثلة اخرى من هذا القبيل ويظهر منها ان مسز بيبر كانت تصيب في بعض الامور وتخطئ في غيرها والامور التي تصيب فيها لا سبيل لها الى معرفتها كأَن احد الحضور العارفين بها كان عقلهُ يؤثر في عقلها ويرشدها اليها اوكأَن الروح التي تسمي نفسها باسم الدكتور فنوت تعرف تلك الامور فتوحيها الى مسز بيبر او تنطقها بها وهي تنسى في اليقظة ما قالتهُ في الغيبوبة

وذكر السر اوليفرلدج في كتابهِ الذي نقلنا عنهُ ما تقدم ان بعض الوسطاء قد يتذكرون شيئًا مما رأوهُ او سمعوهُ في غيبوبتهم ولكن تذكرهم لهُ لا يدوم بل يزول سريعاً . قال ان امرأَة اسمها مسز غروف خاطبتها ارواح اصداقها المتوفين بواسطة الوسيطة مسز بيبر ولم تكن مسز بيبر تعرف احداً منهم ولا كان يعرفهم احد في المكان الذي كانت مسز بيبر فيهِ فذكرت انها رأَت واحداً منهم اسمهُ ماربل وبعد ان افاقت وتغدت اروها احدى عشرة صورة فوتوغرافية وبينها صورة ماربل المشار اليهِ وسألوها هل تعرف احداً منهم فقلبت الصور واختارت منها صورة ماربل وقالت انها رأتهُ قبلاً ولكنها لا تتذكر اين رأتهُ . وفي اليوم التالي أُريت صوراً فوتوغرافية بعضها مما لم ترهُ في اليوم السابق وبعضها مما رأتهُ فيهِ وبينها صورة ماربل المشار اليهِ فلم تعرفها بل اشارت الى صورة اخرى ظنت انها الصورة التي اشارت اليها في المرة الاولى ثم قالت انها غير متأكدة ذلك لان الصورة زالت من مخيلتها وكان ذلك في دسمبر سنة ١٩٠٦ . وفي مايو سنة ١٩٠٧ اريت صوراً كثيرة حالما افاقت من غيبوبتها فوضعت

---

(١) فان معنى دازي الخزامة

يدها على صورة منها وقالت هذه صورة الرجل الذي رأيتهُ وكأني اراهُ الآن · وقد اصابت في ذلك فان الصورة كانت صورة ماربل الذي قالت انهُ ظهر لها وكان يكلمها · وبعد ساعة وُضعت الصور امامها فنظرت اليها وقالت انها لم ترَ احداً من اصحابها · ثم اعادت نظرها اليها واشارت الى صورة ماربل وقالت انني رأيت هذا · وفكَّرت قليلاً ثم قالت لا لا اتذكر اني رأيتهُ

قال السر اوليفرلدج ان هذه التجربة وامثالها اقنعتني ان صور الناس الذين يخاطبون الوسيطة وهي في حالة الغيبوبة ترتسم فعلاً في مخيلتها كما ترتسم الصور في الحلم ولكنها تزول حالاً كما تزول صور الحلم · وتأثير الصوَر في النفس مثل تأثير الكلام ويزول مثلهُ · وقد ذكر الناس اموراً كثيرة تدلُّ على البعث او على بقاء عقل الانسان وشخصيتهِ بعد موتهِ وفناء جسمهِ الاَّ انها كانت نقليَّة اما الآن فصارت عملية امتحانية اي انها صارت خاضعة للامتحان

ثم ذكر الوسطاء الثلاثة مسز پيبر ومسز ڤرول ومسز هولند وشهد لهنَّ بالذكاء والاستقامة وقال انهُ ما من احد يرتاب في صدقهنَّ وسلامة نيتهنَّ وانهن لا يقصدنَ ابداً خداع احد · وان التجارب التي جُرِّبت حُوطت بكل ما يلزم من الوسائل لدفع الخداع سواء كان عن قصد او عن غير قصد وكانت النتيجة من كل التجارب ان بعض الاصدقاء وفي جملتهم غرني وميرس وهدجصن الذين كانوا من اعلى اعضاء جمعية المباحث النفسية همة واكثرهم اشتغالاً بالبحث عن الحقائق قد اجتهدوا دائماً في مخاطبتنا وفي ان يثبتوا لنا انهم هم الذين يخاطبوننا · واجابونا عن بعض المسائل اجوبةً تنطبق على ما كانوا يجيبون بهِ وهم احياء وتدل على ما امتازوا بهِ من المعارف · ونحن لم نسلّم بذلك في اول الامر ولا اقتنعنا بهِ بسهولة فانهم كلّمونا بواسطة الوسطاء مراراً لكي يثبتوا لنا انهم هم انفسهم المتكلمون ولكن الكلام وحدهُ لم يقنعنا بوجودهم ولو كان مثل الكلام الذي اعتدنا سماعهُ منهم وهم احياء وهو يكفي للاقناع في الاحوال العادية لو سمعناهُ بواسطة التلفون او قرأناهُ في ورقة مكتوبة بآلة الكتابة بل طلبنا منهم دليلاً فعلياً على وجودهم يصعب تصوُّرهُ كما يصعب فعلهُ · والظاهر انهم هم يعرفون اننا نحتاج الى مثل هذا الدليل فبذلوا جهدهم لكي يقدموهُ لنا ويقنعونا بهِ ويقول بعضنا انهم نجحوا في ذلك ويقول البعض الآخر انهم لم ينجحوا · وقد استنتجت مسز ڤرول بعد تجارب سنوات عديدة ان افعال المتكلم بواسطة مسز پيبر وبواسطتها تدلُّ على شخصيتهِ وعلى انهُ هو نفس الشخص الذي يدَّعيهِ

قال السر اوليفرلدج « وانا اوافقها على ذلك نعم اني اود ان ارى ادلة أُخرى اقوى من الادلة التي رأيتها حتى الآن واكثر منها استمراراً ولكني اعتقد ان المسأَلة قد انجلت

وصرنا نستطيع مخاطبة الموتى في بعض الاحوال نعم ان الفاصل بين ما نعلمهُ وما لا نعلمهُ (او بين عالم الشهادة وعالم الغيب) لا يزال موجوداً ولكنهُ رقَّ من بعض الاماكن حتى كاد يخرقهُ النور وشأننا في ذلك شأن الذين يحفرون نفقاً تحت جبل من طرفين متقابلين فاننا صرنا نسمع صوت اصدقائنا على الجانب الآخر بين اصوات الجلبة فنخرج من النفق ونخبر بما سمعنا نخبر اناساً منهمكين باشغالهم واعمالهم فيصدقنا بعضهم من غير بحث ولا سؤال ولا يصدقنا البعض الآخر مهما اقمنا لهم من الادلة بل يقولون انهُ من سالف الدهر لم يخرق احد هذا الجبل ولا سمع احد في الجانب الواحد منهُ صوتاً على الجانب الآخر ولا داعي لخرق هذا النفق تحت الجبل لان الماهرين في التسلُّق يصعدون الى قمتهِ ويرون ما وراءهُ والطيور تحلّق فوقهُ. اما نحن فمثل العمّال الذين يحفرون الانفاق لا اجنحة لنا فنضطرُّ ان نحتفر الارض وندأب على العمل ونحاول خرق هذا الجبل وانشاء سكة فيهِ يسير فيها الناس جمعهم على السواء

«وما فعلناهُ الآن ليس امراً جديداً ولا هو واسطة مخترعة للاتصال بعالم الارواح بل هو اساليب دقيقة تثبت بها ذاتية الشخص الذي يكلمنا من ذلك العالم. والظاهر ان اصدقاءنا الذين سبقونا الى عالم الارواح باذلون جهدهم مثلنا لاثبات ذاتيتهم لنا فثبت ما ظنهُ الناس من قبلنا وهو ان العالم المادي متصل بالعالم الروحي او العالم غير المادي او العالم الاثيري

«وقد املَ البعض ان يخاطبوا سكان المريخ يوماً ما ولكن يظهر لي اننا سنخاطب اناساً اقرب الينا من سكان المريخ واثبت وجوداً منهم وهم سكان الفضاء الذي حولنا. وهؤلاء السكان تجرَّدوا عن المادة ولذلك لا ندرك وجودهم بمشاعرنا الخمس كما كنا ندرك وجودهم وهم في الجسد ولكن لا يبعد انهم موجودون في الاثير ووجودهم كذلك يدلُّ على ان الحياة الاخرى متصلة بالحياة الدنيا ولا انفصال بينهما اي ان الموت لا يلاشي الانسان جسداً ونفساً ومعلومات النفس لا تزول ولا تنقطع بالموت بل يبقى فيها ما كان لها من الفكر والعلم والاخلاق والعادات والاميال والاذواق حسنة كانت او رديئة واما الزوائد الارضية او المزايا الارضية كالقوة والضعف والالم فالغالب انها تزول كلها

«وهذه النتائج مستنتجة كلها من البحث العلمي ولا شأن للوحي الالهي فيها والرؤَى التي رآها سويدنبرج منذ اكثر من مئة سنة لا تخلو من الصحة ومن هذا القبيل ما رآهُ غيرهُ في اوقات مختلفة وانا اضيف شهادتي الى البحث العلمي الذي افاض فيهِ ميرس في كتابهِ النفيس» انتهى

هذه خلاصة ما استنتجهُ السر اوليفرلدج بعد البحث والتدقيق. وهو من الذين يعتقدون

ايضاً ان العقول تتفاعل عن قرب وعن بُعد ايضاً اي انهُ قد يخطر لانسان في اوربا خاطر او يقع بهِ امرٌ فيؤَثر في نفس انسان آخر في اسيا او افريقية في اللحظة التي خطر فيها الخاطر او وقع الامر ولو كان البُعد بين الواحد والآخر الوفاً من الاميال وهو ما يسمى بانتقال الافكار . وسنذكر في الجزء التالي بعض الادلة التي اوردها على ذلك

المطر والفيضان

أُصيبت فرنسا في خلال الشهر الاول من هذه السنة بسيل جارف غمر سهولها ومنخفضاتها وتفاقم خطبهُ فيها حتى بلغت قيمة ما اتلفهُ في ما قيل اربعين مليوناً من الجنيهات

ولقد شاهد ابناء هذا القطر السيل ينحدر من الجبال الشرقية او الغربية ويتلف الزرع ويهدم البيوت ورأوا النيل يفيض سنة بعد سنة فتغمر مياههُ الصعيد وجانباً كبيراً من الاقاليم الوسطى وقد كانت تغمر القطر كلهُ قبل انشاء الترع والاهتمام بالزراعة الصيفية ولكنهم لم يشاهدوا امطاراً تهطل يوماً بعد آخر حتى تترع بها الاودية والسهول مع ان فيضان النيل ينتج عن مثل هذه الامطار وهذه السيول لكنها لا تقع في القطر المصري بل في بلاد تبعد عنهُ اكثر من ثلاثة آلاف ميل

اما سكان القطر السوري فقد شاهدوا امطاراً كثيرة من هذا القبيل ولو لم تكن بلادهم جبلية يسهل جري الماء فيها لفاضت السيول عليها مراراً كثيرة وهي مع ذلك كثيرة السيول ولا تنجو من ضررها كما حدث في العام الماضي في حمص وزحلة وكثير من جهات لبنان ولكن شتان بين ما يقع في هذين القطرين من المطر وما يقع في بعض البلدان الاستوائية والجهات القريبة من الجبال الشاهقة ففي مكان يسمى مزارع امين من املاك المانيا في الجانب الشرقي من افريقية وقع سنة ١٩٠٨ من المطر ما ارتفاعهُ نحو اربعة امتار اي لو انبسط من تلك الارض كلها لغطاها وعلا عليها اربعة امتار لكنهُ كان متوزعاً على شهور السنة كلها ولم يقع منهُ في شهر واحد منها اكثر من ثلاثة ارباع المتر . ووقع في شهر واحد في لامو من املاك بريطانيا في الجانب الشرقي من افريقية اكثر من متر وثلث متر من المطر وهو شهر مايو من سنة ١٩٠٨ ولم يقع مطر اكثر من ذلك في شهر واحد من شهور تلك السنة في مكان من الاماكن التي تجري مياهها الى النيل

وقد ذكر في كتب الاحداث الجوية انهُ وقع على قنة جبل بجزيرة كوادلوب سنة ١٨٢٨

ستة امتار وستون سنتيمتراً وبلغ المطر الذي وقع على سفح ذلك الجبل تلك السنة ثلاثة امتار و١٧ سنتيمتراً اي لو تجمع المطر الذي وقع على قنة الجبل على مدار السنة لغطاها وعلا فوقها ستة امتار وستين سنتيمتراً وكذلك لو اجتمع المطر الذي وقع على سفح الجبل على مدار السنة لغطاه وعلا فوقه ثلاثة امتار و١٧ سنتيمتراً

وبلغ ما وقع من المطر على الجانب الغربي من جبال بمباي ببلاد الهند سنة ١٨٤٢ سبعة امتار و٧٢ سنتيمتراً وقد وقع كله بين يونيو وسبتمبر عند تغلب الريح الموسمية الشرقية

وبلغ المطر الذي وقع على الجهة الجنوبية من جبال حمالايا على ٣٠٠ ميل من كلكتا خمسة عشر متراً و٢٥ سنتيمتراً وذلك من ابريل الى سبتمبر سنة ١٨٥١ عند تغلب الريح الموسمية الشرقية وكان المطر الذي وقع في شهر يونيو وحده من تلك السنة ثلاثة امتار وثلثي المتر وهذا مما لم نرَ له مثيلاً في بلاد أُخرى

اذا قابل القارىء بين هذه الارقام وبين معدل ما يقع من المطر سنوياً في هذا القطر والاقطار القريبة منه وفيضان السيول فيها عجب من قلة حدوث الفيضانات في اواسط افريقية وبلاد الهند وما ضارعها فان معدل ما يقع من المطر سنوياً في بلاد الشام لا يزيد على متر وهو في القطر المصري اقل من ذلك كثيراً فقد كان في الاسكندرية سنة ١٩٠٨ ستة وعشرين سنتيمتراً او نحو ربع متر . وفي حلوان تسعة سنتيمترات . وفي العباسية ستة سنتيمترات وفي الجيزة خمسة سنتيمترات وفي العريش ١٢ سنتيمتراً وفي بورت سعيد عشرة سنتمترات وفي كفر الدوار ٢٣ سنتمتراً وفي حوش عيسى ٢٠ سنتمتراً وفي القرشية عشرة سنتمترات وفي المنزلة ٩ سنتمترات

فاين هذه الامطار مما يقع في يوم واحد او في ساعة واحدة في بعض البلدان الاستوائية او القريبة من الجبال الشامخة كما تقدم فقد وقع مرة في تخوم سويسرا ثلاثة ارباع المتر من المطر في يوم واحد ووقع في جهة من اعمال نيويورك باميركا ١٢ سنتمتراً ونصف سنتمتر في ساعتين ونصف ساعة

والامطار التي تقع كذلك من الشآبيب الخصوصية اي التي تقع في بقعة ضيقة ولا تنتشر على مساحة واسعة لانه لو تحوَّل كل البخار المائي الذي يكون في الهواء في وقت من الاوقات الى مطر ما علا على وجه الارض اكثر من عشرة سنتمترات لكن الرياح تعبث ببعض السحب احياناً وتحوّل بخارها كله الى مطر في وقت قصير فينصب على الارض انصباباً كانه من افواه القرب . وقد شاهدنا ذلك في رأس بيروت غير مرة فكنا نرى المطر واقعاً حبالاً

لا يقلُّ قطر الحبل منها عن سنتمترين او ثلاثة كأَنها منصبة من الميازيب · امطار مثل هذه تملأُ ما تقع فيهِ من البلاد حتى تترع انهارها وتفيض على ما حولها وتجرف ما فيهِ من زرع وشجر وتراب وصخر حتى ان الغدير الشتوي الصغير يصير نهراً كبيراً يقتلع الضخم من الشجر والكبير من الصخور ثم يزحم الجسر الذي عليهِ فيهدمهُ ويجري بهِ ولو كان وثيق البنيان

وكثيراً ما تتراكم الثلوج على الجبال ثم تقع عليها الامطار فتذيبها ويتناصر الاثنان ماء المطر وذوب الثلج ويجريان الى السهول المجاورة فيغمرانها ويبسطان الخراب فيها · وهذا ما حدث في فرنسا الآن على ما يظهر فان الامطار استعانت بذوب الثلج على ما فعلت فكان فعلها ذريعًا

وكما تفيض مياه الامطار والثلوج على البلاد وتغمرها تفيض عليها مياه البحار احيانًا اما لانخفاضها او لأَن البحر يموج بفعل زلزلة او بركان او نحو ذلك فيطغو على البر ويخرب المدن ويجرف الاتربة عند هجومهِ وعند رجوعهِ كما حدث في زلزلة مسينا الاخيرة وفي كثير من الزلازل

وهاك جدول بعض الفيضانات التي حفظ التاريخ ذكرها واطَّلعنا عليها قبيل كتابة هذه السطور

سنة ٦٨٤ م طغى ماء البحر على جزيرة شكوكو في بلاد اليابان فغطى ما مساحتهُ ٧٨٠ ميلاً مربعًا منها

سنة ٩٦٨ فاضت المياه حول خليج فارس فخربت كثيراً من المدن · قال ابن الاثير وفي هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منهُ الاودية وامتلأَت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأَت الافنية طينًا وحجارة وانقطعت الطرق

سنة ١٠١٤ طغى البحر على كثير من المدن البحرية ببلاد الانكليز فخربها

سنة ١١٠٠ فاضت المياه في بلاد فرنسا وبلجكا فغمرتها

سنة ١١٥٩ فاض دجلة فاغرق مدينة بغداد قال ابو الفرج في تاريخهِ مختصر الدول وفي سنة ٥٥٤ ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة في دجلة وخرج القورج فغرق بغداد فامتلأَت الصحاري وخندق البلد ووقع بعض السور فغرق بعض القطيعة وباب الازج والمأمونية ودبَّ الماء تحت الارض الى اماكن فوقعت ثم نقص الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هي تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين

سنة ١١٦١ طغى ماء البحر على جزيرة صقلية فاغرق الوفًا من سكانها

سنة ١١٧٠ فاضت المياه على هولندا فاغرقتها

سنة ١٢١٩ فاضت المياه في زروج فاهلكت ٣٦٠٠٠ نفس من اهلها

سنة ١٢٢٨ فاضت المياه على فريزلندا فاغرقت مئة الف نفس من اهلها

سنة ١٤٢١ خربت مياه الفيضان ٧٢ قرية من هولندا واهلكت مئة الف نفس من اهلها

سنة ١٥٢١ منيت هولندا بالفيضان ايضاً فغرق مئة الف نفس من اهلها

سنة ١٥٧٠ حدثت زوبعة في هولندا فرفعت ماء البحر الى البر واغرقت عشرين الف نفس

سنة ١٦١٧ اخرب الفيضان مدينة قطلونيا في اسبانيا واهلك خمسة عشر الفاً من اهلها

سنة ١٦٤٢ حدث فيضان في بلاد الصين هلك بهِ ثلثمئة الف نفس

سنة ١٦٤٦ حدث فيضان في هولندا وفرزلندا هلك بهِ مئة الف وعشرة آلاف نفس

سنة ١٧٢٦ فاضت المياه على اوربا كلها

سنة ١٧٤٥ طغى البحر على بيرو بزلزلة فخربها

سنة ١٧٨٧ طغى الماء في الجانب الشمالي الشرقي في ولاية بنجاب ببلاد الهند فاهلك خمسة عشر الفاً من سكانها

سنة ١٧٩١ غزرت الامطار والسيول في بلاد كوبا فاغرقت ثلاثة آلاف نفس

سنة ١٨١١ طاف الدنيوب على بلاد المجر فغرق ٢٤ قرية منها

سنة ١٨١٣ كثرت الامطار في بلاد النمسا والمجر وبولندا فاغرقت ٤٠٠٠ نفس من بولونيا و ٦٠٠٠ من سلسيا

سنة ١٨٢٤ طاف نهر النوفا بروسيا فاغرق عشرة آلاف نفس من اهالي بطرس برج وكرونستات

سنة ١٨٤٠ طاف الساون والرون في فرنسا وغرقا ليون وافنيون ونمس ومرسيليا

سنة ١٨٥٦ كثر الفيضان في جنوبي فرنسا وبلغت قيمة ما اتلفهُ فيضان نهر اللوار نحو ثمانية ملايين جنيه

سنة ١٨٧٥ كثر الفيضان ومضارهُ في اواسط اوربا والولايات المتحدة الاميركية والهند وبرما

سنة ١٨٧٦ كثر الفيضان في الصين والهند وغرق في بنغالا مئتا الف نفس

سنة ١٨٧٧ فاض الدنيوب وغرّق بلاداً واسعة

سنة ١٨٨٧ فاض نهر هونان في الصين فغرّق ملايين من السكان

سنة ١٨٨٩ انبثق خزان جونستون باميركا فغرق عشرة آلاف نفس

سنة ١٨٩٦ طغى البحر على البر في اليابان بفعل بركاني وغرق ثلاثين الفاً من السكان وخرب ١٢٠٠٠ بيت

مياه الشرب

اتفق ذوو الشأن اخيراً على تغيير المياه التي يشرب منها اهالي القاهرة فقد كانوا يستقون من النيل من اول عهدهم كما كان يستقي منهُ كل سكان مصر منذ سكن مصر انسان . ثم خطر لرجال الصحة ان يبدلوا ماء النيل بمياه الآبار العميقة حذراً من وصول ميكروبات الامراض اليهِ فوجدوا بالاختبار ان مياه الآبار قاسية لا تصلح للغسل ولا للطبخ وانها تقل رويداً رويداً حتى اذا طال الزمن سنة أُخرى لم يعد ما يستخرج منها كافياً لحاجة السكان فرأوا ان لا بدَّ لهم من الرجوع الى مياه النيل . وهم يبحثون الآن عن افضل الاساليب لترشيحها حتى تصفو وتخلو من الميكروبات ومن المكان الذي يستقون منهُ ولا يبعد ان يتفقوا على الامرين قريباً فيعود السكان الى المياه التي كانوا يشربونها وقد شربها آباؤُهم واسلافهم من قديم الزمان وكان بعض امرائهم يرسلون منها الى اولادهم في اوربا اعتقاداً منهم انها افضل المياه

ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد ان الشيخ الرئيس ابن سينا علم منذ نحو تسعمائة سنة اموراً يجهلها اكثر ابناء العربية في هذا العصر بل جماعة من الاطباء ورجال الصحة واثباتاً لذلك نقتطف السطور التالية مما ذكرهُ في كتابهِ الشهير المعروف بالقانون قال

الماء ركن من الاركان (اي عنصر من عناصر القدماء وهي الماء والتراب والهواء والنار) وهو وحدهُ من بينها يدخل في جملة ما يتناوَل لا لانهُ يغذي بل لانهُ ينفذ الغذاء ويصلح قوامهُ فيعين في تسييلهِ وترقيقهِ وبدرقتهِ نافذاً الى العروق فلا يستغنى عن معونتهِ هذه في اتمام امر الغذاء

ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن العيون الحرَّة الارض التي لا يغلب على تربتها شيء من الاحوال والكيفيات الغريبة اذ تكون حجرية او من طينة حرَّة ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح فان هذا مما تكتسب بهِ الجارية فضيلة واما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لا تكتسبها بالغور والستر

واعلم ان المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الماء ويأخذ منهُ الممزوجات الغريبة ويروّقهُ والحجارة لا تفعل ذلك · لكن يجب ان يكون طين مسيلها حرًّا لا حمأة ولا سبخة ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء غمراً (غزيراً) شديد الجري بعيد المجرى تحيل كثرتهُ ما يخالطهُ الى طبيعتهِ

والماء الذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل · وما كان بهذه الصفة كان عذباً لا يغلب عليهِ طعم البتة ولا رائحة سريع تهري ما يهرأ فيهِ وطبخ ما يطبخ فيهِ

واعلم ان الوزن من الدستورات المتممة في تعرّف حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل · وقد يعرف الوزن بالمكيال

والتصعيد والتقطير مما يصلح المياه الردية فان لم يكن ذلك فالطبخ (اي الاغلاء) والجهال من الاطباء يظنون ان الماء المطبوخ (المغلى) يتصعد لطيفهُ ويبقى كثيفهُ فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً ولكن يجب ان تعلم ان الماء في مائيتهِ متشابه الاجزاء في اللطافة والكثافة لانهُ بسيط غير مركب لكن الماء يكثف اما باشتداد كيفية البرد عليهِ واما لمخالطة شديدة من الاجزاء الارضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها ان تنفصل عنهُ وترسب فيهِ لانها ليست بمقدار ما يقدر ان يشق اتصال الماء فيرسب فيهِ · ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد اولاً ويخلخل اجزاء الماء خلخلة شديدة حتى يصير ارق قواماً فيمكن ان تنفصل عنهُ الاجزاء الثقيلة الارضية المحبوسة في كثافتهِ وتخرقهُ راسبةً ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ويكون الذي انفصل بالتبخير مجانساً للباقي غير بعيد عنهُ لان الماء اذا تخلص من الخلط تشابهت اجزاؤهُ باللطافة فلم يبقَ لصاعدها كثير فضل على ما فيها فالطبخ انما يلطف الماء بازالة تكثيف البرد وترسيب الخلط الخالط لهُ والدليل على هذا انك لو تركت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب فيها شيءٌ يعتدُّ بهِ واذا طبختها رسب في الوقت شيءٌ كثير وصار الماء الباقي صافياً

وقوم يفرطون في مدح ماء النيل افراطاً شديداً ويجمعون محامدهُ في اربعة بُعْد منبعهِ وطيب مسلكهِ · واخذهُ الى الشمال عن الجنوب لانهُ ملطف لما يجري فيهِ من المياه · وغمورتهُ . اما غمورتهُ فيشاركهُ فيها غيرهُ

والمياه الردية لو استصفيتها كل يوم من اناء الى اناء لكان الرسوب يظهر فيها كل يوم من الراس ومع ذلك لا يرسب منها ما من شأنهِ ان يرسب الاَّ باناءة من غير اسراع ومع ذلك لا تنصفي تصفياً بالغاً

ومن المياه الفاضلة مياه المطر وخصوصاً ما كان صيفياً ومن سحاب راعد واما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منهُ وكدر السحاب الذي يقطر منهُ فيكون مغشوش الجوهر غير خالصهِ

الأ ان العفونة تبادر الى ماء المطر وان كان افضل ما يكون فيضر بالصدر والصوت ٠ واذا بودر الى ماء المطر فاغلي قلّ قبولهُ للعفونة والحموضات

ومياه الآبار والقني بالقياس الى مياه العيون ردية وذلك لانهما مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة فلا تخلو عن تعفن ما ٠ واردأها ما جُعل لهُ مسالك في الرصاص فيأخذ من قوتهِ ويوقع كثيراً في قروح الامعاء

والنز اردأ من ماء البئر لان ماء البئر يستجد ينبوعهُ بالنز فتدوم حركتهُ ولا يلبث اللبث الكثير في الحقن واما النز فيطول تردده في منافس الارض المعفنة ويتحرك الى الينبوع حركة بطيئة لا تصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا يكون الأ في ارض فاسدة عفنة

واما المياه الجليدية والثلجية فغليظة والمياه الراكدة الاجمية خصوصاً المكشوفة ردية ثقيلة وهي تبرد في الشتاء فتولد البلغم وتسخن في الصيف فتولد المرار ولكثافتها واختلاطاتها الارضية يتولد في شاربيها الطحلة ويرق مراقهم وتجبس احشاؤهم ويعسر قيئهم وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الامعاء والطحال وتضمر ارجلهم وتضعف اكبادهم ويقل غذاؤهم بسبب الطحال ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والاورام الرخوة خصوصاً في الشتاء ويعسر على نسائهم الحبل والولادة ويكثر فيهن الحبل الكاذب ويكثر لصبيانهم الادَر ولكبارهم الدوالي وقروح الساق ٠ والمياه الراكدة كيف كانت غير موافقة للمعدة

والمياه التي يخالطها جوهر معدني او ما يجري مجراه والمياه العلقية كلها رديء لكن في بعضها منافع ٠ وفي الذي تغلب عليهِ قوة الحديد منافع من تقوية الاحشاء ومنع الذرب وانهاض القوى كلها

والجمد او الثلج اذا كان نقياً غير مخالط لقوة ردية فسواء برّد بهِ ماء من خارج او أُلقي في الماء فهو صالح الأ انهُ اكثف من سائر المياه ويتضرر بهِ صاحب وجع العصب واذا طبخ عاد الى الصلاح ٠ اما اذا كان الجمد من مياه ردية او الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطهِ فالاولى ان يبرّد بهِ الماء محجوباً عن مخالطتهِ

والماء البارد المعتدل المقدار اوفق المياه للاصحاء وان كان قد يضر العصب ويضر اصحاب اورام الاحشاء وهو مما ينبه الشهوة (القابلية للطعام) ويشد المعدة

والماء الحار يفسد الهضم ولا يسكّن العطش في الحال وربما ادّى الى الاستسقاء والدق فاما السخن فيجرع على الريق فكثيراً ما غسل المعدة واطلق الطبيعة لكن الاستكثار منهُ رديء يوهن قوة المعدة . والشديد السخونة ربما حلّ القولنج وكسر الرياح من الطحال والذين يوافقهم الماء الحار بالصنعة اصحاب الصرع واصحاب المالنخوليا واصحاب الصداع البارد واصحاب الرمد والذين بهم بثور في الحلق واورام خلف الاذن واصحاب النوازل ومَن بهم قروح في الحجاب وهو يدر الطمث والبول ويسكن الاوجاع

والماء المالح يهزل و ينشف ويسهل اولاً ثم يعقل ويفسد الدم فيولد الحكة والجرب

والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده ما يدرّ على ان المبطون كثيراً ما ينتفع بهِ وبسائر المياه الغليظة الثقيلة . ومن ترياقاتهِ الدسم والحلوات

والماء النشادري يطلق الطبيعة شُرب منهُ او جُلس فيهِ او احتقن بهِ . والشبي ينفع من سيلان الفضول ومن نفث الدم وسيلان البواسير غير انهُ شديد الاثارة للحمى في الابدان المستعدة لها . والنحاسي صالح لفساد المزاج

انتهى ما اقتطفناهُ من كلام ابن سينا في هذا الموضوع . والناظر فيهِ بعد اتساع نطاق المعارف ومعرفة اسباب الفساد والامراض يعجب من كثرة الحقائق التي عرفها الاقدمون بالاختبار ولو كانت تعاليلهم لها بعيدة عن الصواب . ومن هذه الحقائق قولهُ ان الماء لا يغذي بذاتهِ ولكنهُ يعين على تسييل الغذاء وان المياه غير مختلفة في جوهرها بل بحسب ما يخالطها وان مياه العيون الجارية المكشوفة افضل من غيرها . والماء الذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل من غيرهِ وان التصعيد والتقطير يصلحان المياه الردية وكذلك الاغلاء . وقولهُ ان الاغلاء يرسب ما يمازج الماء وينقيهِ ولكن للاغلاء فائدة أُخرى وهي قتل الميكروبات المضرَّة وذلك مما لم يعلم الآ منذ عهد قريب . وما ذكرهُ من مدح ماء النيل صحيح الآ اتجاههُ من الجنوب الى الشمال فاننا لا نرى لهُ وجهاً . وما قالهُ عن ماء المطر صحيح في الجملة وكذلك ما قالهُ عن مياه الآبار وعن التبريد بالثلج وعن الماء البارد والحار وعن المياه الاجمية وعن المياه المعدنية ولاسيما الماء الحديدي والماء النحاسي . ومن الغريب ان الذين جاؤُوا بعد ابن سينا من كتّاب العرب لم يجروا مجراهُ في الاقتصار على البحث العلمي بل خلطوا ما كتبوهُ بالاوهام والخرافات وعزوا اقوالهم بالاسناد الى القوة الالهية فقالوا مثلاً ان ماء البئر الفلانية صالح لجميع الامراض حتى لو جمع جميع من داواهُ الاطباء لا يكون شطراً ممن عافاهُ الله بشربهِ . ولم يضعف العلم شيء مثل الإحالة على القدرة والعناية

النهضة الدستورية

وسياسة العثمانيين في الديار المصرية

وهي خطبة خطبها احدنا الدكتور فارس نمر في ٢٣ يناير بدعوة من جمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية في حفلة اقامتها حين اجتماع جمعيتها العمومية · وقد استهل خطبته بكلام موجز عن الجمعية نذكر خلاصته بعد الفراغ من نشر الخطبة

ذهب العلماء والفلاسفة من قديم الزمان الى ان التغيير في الكون سنَّة الله في خلقهِ ويذهب العلماء والفلاسفة الآن ان التغير اساس النشوء والارتقاء في الجمادات والاحياء · من منكم لم يقرأ او لم يسمع الرأي المشهور وهو ان النظام الشمسي اي شمسنا والكواكب التابعة لها وارضنا من جملتها كانت سديمًا لطيفًا منتشرًا في الفضاء انتشار الدخان ثم تغير شيئًا فشيئًا على ممر الاحقاب والازمان حتى تحول الى شمس وكواكب سيارة تدور حولها واقمار تدور حول السيارات

من منكم لم يسمع ان الكواكب الاخرى الثابتة ليست الأ شموسًا كشمسنا وانها تكونت معها يدور حولها او ما يمكن ان يكون دائرًا حولها من الكواكب كما تكونت شمسنا وارضنا والسيارات الاخرى الدائرة حول شمسنا

من منكم لم يقرأ او لم يسمع ان ارضنا هذه بعد ما كانت غازًا حاميًا صارت شبه بحر نار متقدة تتلاطم فيهِ امواجها المتأججة ثم جمد منها ما جمد وظهر عليها الحي بعد الجماد من نبات وحيوان

من منكم لم يقرأ او لم يسمع حتى الآن ان هذه الاحياء ارتقت من ادنى رتبة الى اعلى ما نشاهد من المراتب الحية حتى توَّجها كلها الانسان وان هذا الانسان انتظمت افرادهُ في عائلات والعائلات في بطون وقبائل وشعوب وامم تجمع الشعوب كما تجمع امتنا العثمانية شعوبها المختلفة · وان الامم اندرجت في هيئة اجتماعية نميز منها اثنتين الشرقية والغربية

كل هذا تعلمونهُ لان مجلاتنا وصحفنا تعرضهُ عليكم منذ اعوام عديدة والكتب والمؤلفات التي تطبع في عصرنا قلما تخلو من اشارة اليهِ او كلام عليهِ

على ان التغيير الذي يهمنا الآن هو التغيير الصناعي الناتج عن مساعي الانسان وخصوصًا بعد ارتقاء هيئتهِ الاجتماعية فانهُ تغيير تزداد حركتهُ قوة وسرعة على مرور الاعوام

حتى ان مقدار ما يتم منهُ في زماننا اليوم في عام واحد لم يكن يتم في زمان آبائنا في عشرة اعوام وما كان يتم في زمانهم في عشرة لم يكن يتم في زمان آبائهم في عشرين · تأملوا التغيير الهائل الذي تمَّ في امر الانتقال والاتصال بعد امتلاكنا ناصية البخار والكهربائية وامتطاء عقولنا صهوات امواج الماء والهواء والاثير

منذ مئة عام لم يكن اجدادنا يعرفون غير الشراع واسطة للانتقال في السفن بحراً وغير الدواب والانعام ونحوها واسطة للانتقال برًّا فكان آباؤنا منذ ثمانين عاماً اذا اراد الواحد منهم ان يسافر من بلده في سورية الى هذه المدينة في الديار المصرية يتأهب للسفر الايام الكثيرة ويودع الاهل والخلان كأنهُ عازم على سفر طويل الى بلاد في اقصى المسكونة — على فراق لا يرى بعدهُ الاحبَّة والاوطان · ونحن نسافر الآن من هنا الى بيروت في يوم من الزمان

بل كان عزيز مصر بكل ما لديهِ من وسائط السرعة والراحة في الانتقال وما يمتطي من الضوامر التي تسابق الاطيار يتأهب للسفر من القاهرة الى هذه المدينة تأهب من يسافر منا اليوم الى اوربا · ونحن نركب الآن القطر من القاهرة الظهر فنكون هنا في اقل من ساعة ونصف ونزور ونزار ونحضر الولائم والاجتماعات ونخطب الخطب ونعود الى العاصمة قبل الغروب

وقس على هذا التغير العظيم السريع ما هو اعظم واسرع كانتقال الاخبار من اقصاء الكرة الارضية الى اقصائها في لحظة من الزمان وحفظنا اصوات اعظم المغنين والمنشدين والخطباء الى ما شاء الله من الادهار وحفظنا صور الناس في حركاتهم وسكناتهم على تمادي الاحقاب وكتسخيرنا الاثير لنقل اخبارنا بلا اسلاك من مكان الى مكان ولو في قلب البحار واقرب الكل عهداً ما تمَّ لنا في هذا القرن وهو تحقيق خرافة بساط الريح التي تناقلها الابناء عن الآباء الى هذا الزمان

ففي الشهر المقبل سترون بعيونكم احدث معجزة عصرية في ارض احدث المعجزات المصرية · اعني بذلك مهرجان الطيران في مصر الجديدة التي كانت في اول هذا القرن مفازة مقفرة مجدبة لا انيس بها فاصبحت في اقل من خمسة اعوام مدينة من ابدع ما بنى الانسان بلغت الغاية في كمال الهندسة العربية كما بلغت الغاية في كمال الزردقة الافرنجية · أليس طيران الانسان في مدينة من ابدع مدن الزمان بناها ذوو الهمم واهل الفن وسط الصحراء في الف يوم وليلة باغرب من بساط الريح يطير من مدينة بناها الجن في حكايات الف ليلة وليلة (تصفيق)

على ان معظم الفضل في هذا التغيير العظيم السريع المنتج للتقدم العظيم السريع اصبح واصناه في زماننا هذا للأمم الغربية لا للامم الشرقية

الامم الشرقية توشك اليوم ان تلزم حالة الجمود ولا تتغير التغير الذي يؤدي بها الى الارتقاء والتقدم . اسمع كثيرين يقولون انها اصبحت امماً مقتبسة عن سواها ومقلدة لغيرها و يعيرونها بذلك لانهم يطلبون منها اكثر منه اما انا فاكتفي الآن بما لا يكتفي معيروها به ولا اطمع منها باكثر منه

ولكني لا اراها تقلد او تقتبس الا اذا اضطرها الى ذلك بحر التمدن الاوربي الطامي فنحن لم نقلد الاوربيين في احوال معاشنا الا لما غشينا تمدنهم واحاط بنا من كل جهة ولم يبقَ لنا سبيلاً الا مجاراة اهله والتشبه بهم . هذا هو سر شرائنا للبضائع الافرنجية عوضاً عن البضائع الوطنية . هذا سر محاكاتنا للاوربيين في المأكل والملبس والمسكن والانتقال والاخذ والعطاء وسائر احوال المعاش . ولما غمرنا بحر تمدنهم الطامي بمدارسه وكتبه وعلومه ومعارفه واهل العلم والتعليم منهم اضطررنا الى التعلم رغماً عنا كما يشهد بذلك اكراه محمد علي لابناء مصر على الدخول الى المدارس . ولولا سيل التمدن الاوربي الجارف الذي لم يبقِ لنا حيلة ولا مناصاً لبقينا اليوم حيث كنا في ذلك الحين

هل ينكر المنصف المعترف بالحق منا اننا حيث لم يغمرنا التمدن الاوربي وحيث لم تضطرنا مداخلة الاوربيين بقينا ساكنين جامدين حتى اننا نوشك ان نكون الآن حيث كنا منذ مئة عام ان لم اقل حيث كنا منذ مئات من الاعوام . هذا كلام يؤلمني قوله ويؤلمكم سماعه ولكنه الحق الذي لا ريب فيه والحق اولى ان يذاع و يتبع ولو كان يؤلم و يصدع

وهل في هذا الحق ريب ونحن اذا راجعنا حالتينا السياسية والادارية اللتين ليس للافرنج مصلحة ولا مأرب في اضطرارنا الى تغييرهما لم نجد انهما تغيرتا تغيراً يذكر منذ قرن او اكثر الا حين قطع السلطان محمود دابر الانكشارية واستبدلهم بالنظام الذي صان السلطنة من الانقسام وحيث غيرت الحال طبقاً لما اتاه محمد علي الكبير ومن بعده من عظيم الفعال . نعم ان عبد المجيد اصدر الخط الشريف في اواخر ١٨٣٩ قاصداً تغيير حالتنا السياسية احمد تغيير ولكن خطه ظل حبراً على ورق . ونهضة مدحت باشا ورفاقه لاستبدال حالتنا الاستبدادية بحالة دستورية افناها عبد الحميد بسياسته التحيلية وامراضه العقلية

ولا اعلم ان حالتنا السياسية تغيرت تغيراً اسأل الله له الدوام حتى نبلغ به الغاية المرومة الا في هذا القرن العشرين الذي يحاول الافرنج ان يسابقوا به الاطيار في الهواء كما نحاول

نحن العثمانيين ان نبلغ في الارتقاء شأو الامم الحرة بعد ما دككنا حصون الظلم ومعاقل الاستبداد ونشرنا الرايات الدستورية على اعلام الاخاء والمساواة والحرية (تصفيق)

فلولا هذا التغير الحديث لولا هذه الحركة التي بدت من الامة العثمانية تنفيساً لما يجيش ويهيج فيها من العوامل الداخلية لكنت اقول ولا اخشى لومة لائم ان امتنا جامدة قد تولاها الفتور والسكون فلا تغير تغير الاحياء ولا تخطو في سبيل التقدم والارتقاء

اعتقادي الذي تميل اليهِ نفسي ويهواهُ قلبي هو ان هذه النهضة الدستورية — هذه الحركة المباركة ليست مجرد تقليد او اقتباس اضطرنا اليهِ بحر التمدن الغربي الطامي وسيل حضارتهم العرم بل حركة صادرة عن عوامل الحياة الادبية في الامة العثمانية وعن طول التنبيه اليها والحث والحض على الحرية فاننا اذا راجعنا مبتدأها وخبرها اعترفنا للاحرار بالفضل فيها ولم نبخسهم حقهم من الشكر عليها . لا اعرف التركية ولا الارمنية حتى كنت اقرأ ما كتبهُ احرار الترك والارمن واستقصي اخبار ما فعلوهُ لاعداد شعبيهم للدستور وتشويقهما الى الحرية . ولذا اقتصر على ما فعلهُ الاحرار من ابناء اللغة العربية وخصوصاً ابناء سورية

كنت غلاماً يافعاً مبتدئاً بطلب العلم في المدرسة الكلية السورية لما كان المرحوم فتح الله مراش ينشىءُ المقالات الرنانة وينظم القصائد في هجو الذين يجهلون على العرب ويحطون شأنهم ويبعث بها من باريس لينير اذهان غلمان سورية . وكنت شاباً في عنفوان الصبا لما كان قلم المرحوم رزق الله حسون ينثر الدرر ويرسلها الينا من لندن مغلغلة حتى لا تحول يد الجور بيننا وبينها ويحرض شبان سورية فيها على خلع نير الحكومة الاستبدادية . فهذان الحران الحلبيان اللذان فاقا الاقران بحب الحرية كما فاقا بمعانيهما السحرية ومبانيهما العسجدية قضيا ردحاً من الزمان وهما يرسلان شعاع الحرية الى ابناء سورية من قلب اعظم عاصمتين اشتهرتا في اوربا بالحرية والنظامات الدستورية ولكنهما مزجا بلاغتهما بعلقم التفريق بين الترك والعرب فاصابا بايقاظ النفوس لطلب الحرية واخطأا بتمزيق الجامعة العثمانية

على ان كثيرين من احرار سورية النابغين يعترفون بالفضل في خدمة الحرية للمرحوم الياس بك حبالين . كان رحمهُ الله يدرّس شبان سورية اللغة الفرنسوية ولكنهُ وقف جهدهُ على ارضاعهم لبان الحرية واضرام نار البغض بين ضلوعهم للسلطة الاستبدادية سياسية كانت او طائفية . وشاركهُ في هذا الفضل رجال العشيرة الماسونية في سورية من مسلمين

ومسيحيين . فيا طالما سهروا الليالي وبذلوا الرخيص والغالي لاعداد ابناء سورية لقبول المبادىء الحرة والنظامات الدستورية

وماذا اقول عن المرحومين البستاني الكبير وابنهِ البكر وعن سائر الذين عاصروهما من الصحافيين والكتاب والعلماء والمؤلفين والاساتذة والمعلمين والخطباء والادباء الذين خمروا عجين الهيئة الاجتماعية السورية بخمير الحرية والمبادىء الدستورية فلهم كلهم في ذلك فضل لا ينكر بل لا ابالغ اذا قلت ان لهم فيهِ الفضل الاكبر

على ان خدمتهم كانت بطبيعة الحال اما متقطعة غير منتظمة كخدمة مراش وحسون واما محصورة ومستورة وموقتة غير دائمة كخدمة اكثر الباقين . ولم تصر هذه الحركة المباركة حركة دائمة حقيقية ثابتة وفعلية الاَّ لما نشرت على هذا القطر رايات الحرية وامهُ احرار السوريين وغيرهم من العثمانيين وانشأوا فيهِ الجرائد والمطابع الحرة وفتحوا ابوابها لاقلام انصار الحرية والساعين في انارة الاذهان تارة بالكتابات العلمية وطوراً بالكتابات السياسية والادبية . ولا حاجة بي الى الجولان طويلاً في هذا الميدان فكل ما جرى معلوم عندكم كما هو معلوم عندي ولا تزال مجالسكم تحدث الى اليوم بصبر اولئك الاحرار على اضطهاد احر من جمر النار

بعد نزول الجرائد السورية في هذا القطر الى ميدان الجهاد في سبيل الحرية باعوام غير قليلة قام اخواننا الترك الاحرار يجاهدون مثلهم ويطلبون الاصلاح كطلبهم والتجأت جماهير منهم الى هذه الديار الحرة وقد طالما اعتمدت على معونة السوريين الاحرار في تفريج كربها ودفع الضيق عنها كما تشهد ببعض ذلك كتب منهم محفوظة الى هذه الساعة

وفي خلال ذلك قام العثماني الحر الكبير المرحوم خليل غانم السوري وجرد قلمهُ لخدمة الحرية ومحق الاستبداد فكان الشريك الكبير والناصح والمشير لشريككم احمد رضى بك رئيس مجلس المبعوثان الآن فحررا جريدة مشورت معاً وادارا حركة العثمانيين الاحرار في اوربا على قدر الامكان . وقام بعد ذلك المرحوم الكواكبي فهاجم معاقل الظلم والاستبداد وبث مبادىء الحرية في البلاد وعظمت الحركة وانتشرت بتكاثر الاحرار في هذا القطر وفي اميركا حيث خدمت بعض جرائد اخواننا السوريين خدمة تذكر لهم بالشكر وتخلد لهم الفخر

واعود فاقول ان جهلي للغتين التركية والارمنية هو الذي يمنعني عن استقصاء آثار هذه الحركة المباركة بين اخواننا الترك والارمن الذين كان لمساعيهم الحسان فضل عظيم في خدمة الحرية لا ينساهُ لهم العثمانيون على مر الزمان

على اني اول معترف بالفضل لضباط الجيش العثماني في تحقيق آمالنا واناِلتنا ما كنا لا

نصدق اننا نناله ولو في احلامنا فلهم الفضل الاول في ذلك بلا خلاف ولجمعيتهم الفخر الاعظم في اخراج امانينا من القوة الى الفعل . ولكن الانصاف يوجب عليَّ ان اشهد لجمعية سرية جمعت جمهوراً من نخبة الشبيبة السورية وظلت سنين تسعى الى الغاية التي ادركتها جمعية الاتحاد والترقي بعدها بنحو ثلاثين سنة ولكنها تفرقت ايدي سبا لان يد الظلم مدت اليها من جهة ولم يتيسر لها واسطة للاتصال بضباط الجيش من جهة اخرى ولو وجدت من الضباط عوناً ومجيباً كما وجدت جمعية الاتحاد والترقي لردت الى السلطنة الحرية والنظامات الدستورية بعد ما استشهد مدحت ابو الحرية بمدة يسيرة ولاغنت الامة عن تحمل الويلات الحميدية هذه الاعوام الكثيرة

من يتذكر الاقوال التي كنت اقولها في اوائل هذه النهضة الدستورية يعلم اني كنت يومئذٍ آملاً راجياً واما الآن فاقرّ لكم ايها السادة باني خائف واجف

انا خائف ان تتغلب على هذه الحركة فنفنيها في اول عهدها ونقتلها في مهدها بما اتصفنا بهِ من الجمود المعهود وبقائنا الدائم على ما بيننا من الانقسامات المذهبية والتعصبات الجنسية

انا خائف لاني ارى سم الفساد جعل يختلط بجدول الاصلاح وان بعضاً من الذين علقنا الرجاء بان يكونوا دستور بين مصلحين عادوا الى اقتفاء آثار المستبدين المفسدين

انا خائف لاني ارى القتال على الوظائف والمناصب — لا كانت الوظائف ولا المناصب — يكاد يلهي النائبين عنا والمنوط بهم تدبير امورنا عن اصلاح حالنا ويشغلهم عن دفع الظلم عنا وعن السعي في انجاح بلادنا وترقية امتنا

انا خائف — وهنا الخوف الاعظم — لاني لا ارى في الامة اهتماماً بتأييد العناصر الصالحة في الحكومة قصد تقويم اود العناصر الفاسدة فيها

انا خائف لاني ارى كل واحد منا نحن المستقلين عن خدمة الحكومة يحسب انهُ غير مطالب باصلاح ولا بسهر ولا يسعى لخير الامة والوطن بل غيرهُ هو المطالب بذلك . واما هو فلا يطلب منهُ الاَّ الجلوس على بساط الراحة واطلاق لسانهِ وقلمهِ بالمؤاخذة والانتقاد واظهار عدم الرضى من كل امر والمناداة بعجز رجالنا وقصور حكامنا واضعاف العزائم وقطع الآمال قائلاً « فالج لا تعالج » ومظهراً الشماتة بمن لا يجاريهِ كما اخفق للحكومة العثمانية مسعى او كلما حادت عن جادة العدل او الصواب في عمل من اعمالها او قرار من قراراتها بدلاً من ان يضع كتفهُ تحت الحمل ويشد مع غيرهِ لاقالة الحكومة من عثرتها ورفعها من سقطتها وردها بالحسنى الى مواطن الاعتدال والصواب

انا خائف لاني ارى معظم الذين بلغ صوت هتافهم ودعائهم وتصفيق اكفهم عنان السماء في بدء عهد الدستور وكانوا اكثر الناس اظهاراً للجذل والسرور جعلت اصواتهم تخفت وغيرتهم تضعف وعزائمهم تخل وآمالهم تزول لانهم يطلبون من الدستور المحال وينتظرون منهُ ان يعمل المعجزات في الحال وان يخلق الامة العثمانية خلقاً جديداً فيحول تأخرها الى تقدم وانحطاطها الى ارتقاء وفساد حكومتها الى اصلاح وفقرها الى غنى وحقدها وبغضها بعضها لبعض الى حب وسلام واتفاق ووئام في عام او بعض العام . فلما لم يجعل الدستور المستحيل ممكناً ولم يصلح شيئاً بلا تعب ولا نصب ولم يجعل تركيا بمنزلة انكلترا او فرنسا في عامين قطعوا الامل وحولوا وجوههم عنهُ وعدنا نسمع كثيرين من اخواننا المسيحيين يقولون ما الدستور الأ ضحك على الذقون فالمسلمون يريدون ان يستعبدونا الآن كما استعبدونا في الماضي ولكن ليس جهاراً كما كانوا يفعلون بل تحت ستار حركة ادبية تخفي مقاصدهم وافعالهم عن الامم الاوربية . ونسمع كثيرين من اخواننا المسلمين يقولون ما الدستور الأ حيلة لسلبنا المزايا التي امتزنا بها على غيرنا من الملل المستوطنة السلطنة العثمانية . وقس على المسلمين والمسيحيين سائر الملل من هذا القبيل . ولسنا نرى منهم سعياً لتلافي الاسباب التي يحتجون بها ولا نرى منهم من يمد يداً لجعل الدستور قوةً فاعلة لا حبراً على ورق . كأن الدستور لم يوجد بمشيئة الامة وكأن لا يد للامة في تحويلهِ لنفعها بل كل شيء بمشيئة الحكومة وبأس الحكومة ويد الحكومة كما كانت الحال في عهد عبدالحميد

ايها الاخوان ان السلطة الآن للامة لا للحكومة والمشيئة الواجبة الاتباع للامة لا للحكومة . وما الحكومة الأ خادمة الامة . فان كنتم ترون ان الحكومة لا تحافظ على الدستور بل تخالفهُ فدونكم ونوابكم فان كان نوابكم لا يراعون رغبتكم ولا يجرون على مشيئتكم فما عليكم الأ ان تخذلوهم وتتخلوا عنهم وتعينوا مشيئتكم ورغبتكم وتعدوا عدتكم لانتخاب من هم احق بثقتكم منهم متى آن اوان الانتخاب بعد زمان غير طويل

بمثل هذا نداوي العلة ونتوصل الى تحقيق الآمال لا بحل العزائم وقطع الآمال . فيحسن بكلٍ منا ان يعلم انهُ اذا كنا لا نحسن القيام بنظامنا الدستوري الحالي فالعاقبة واضحة لدينا لا تحتاج الى زيادة ايضاح . العاقبة لا تكون الرجوع الى ما كنا عليهِ بل تكون هذه المرة تقسيم السلطنة وضياع كل امل لنا في الاستقلال والاضطرار الى العيشة طول دهرنا تحت سلطة غيرنا نذوق طعم الخسف والذل كل العمر

(وهنا اطال الخطيب في تحذير جميع العثمانيين من ترك الامور حتى توصلنا الى هذه

العاقبة الوخيمة وابان ان الدستور افضل الامور للعثمانيين المسيحيين والمسلمين جميعاً لانهُ لا لا يكفل بقاء الدولة سواهُ واذا لم تبقَ الدولة لا سمح الله كانت العاقبة شؤماً على المسيحيين كما تكون على المسلمين ان لم تكن أشأم . لان الدول الاوربية لا تميز الآن بين المسيحيين والمسلمين كما كانت تميز في ازمان الصليبيين ولا يهمها الأ قضاء مصالحها الدنيوية بقطع النظر عن كل علاقة دينية ولما فرغ من ذلك قال)

لا تنسوا ان القائمين بالحركة الاصلاحية الآن هم فئة صغيرة من احرار العثمانيين اكثرها حديث السن قليل الاختبار ولكنهُ امتاز بغيرتهِ الوطنية وحميتهِ العثمانية . فهي تحسن خدمتنا بالتأييد منا والارشاد اكثر مما تحسنها بالتنديد منا والانتقاد . وهي تقضي مصالحنا وتحقق آمالنا اذا علمت اننا نشد ازرها ونعاونها في سعيها وتعجز عن ذلك اذا رأت منا ما يحل عزيمتها ويضعف غيرتها . وهي تزداد جرأة واقداماً اذا رأت منا اتحاداً على معاونتها واطراحاً لتعصباتنا الجنسية وانقساماتنا المذهبية . وتفقد جرأتها وشجاعتها في سبيل الاصلاح وتقضي وقتها في المداراة والاسترضاء اذا رأت منا الانقسام بعضنا على بعض والحقد بعضنا على بعض وعدم المبالاة باصلاح ولا نجاح

لست اقول ذلك دفاعاً عنها او لاني اعمى عما يراهُ غيري من عيوبها وانما اقول ذلك حباً في المصلحة العمومية ورغبة في الاستعانة بها لقضاء تلك المصلحة فاذا فعلنا نحن ما علينا ولم تفعل هي بعد ذلك ما عليها قمنا عليها ونزعنا مقاليد الامور من يديها والقينا بها الى من يحسن تدبير امورنا واصلاح احوالنا اكثر منها

فالاتحاد اذاً ايها الاخوان الاتحاد . ليسعَ كل منا جهدهُ في توطيد هذا البناء

اني اشبه هذه الجمعية بحجر في اساس نهضتنا الدستورية فالاتحاد الاتحاد يا جمعية الاتحاد والاحسان الاحسان لخير العثمانيين يا جمعية الاحسان

والآن انتقل من مخاطبة اخواني العثمانيين بوجه العموم الى مخاطبة اخواني العثمانيين المستوطنين مصر بوجه الخصوص فقد اصبح لكل منا نحن العثمانيين المصريين وطن آخر مع وطنهِ الاول واصبح كل منا ينظر بعين الى وطنهِ الاصلي وباخرى الى وطنهِ الحالي واصبح عليهِ واجبات خاصة بهِ تقتضي سكناهُ لوطنهِ المصري القيام بها حفظاً لمقام دولتهِ ولخير امتهِ

نحن يا اخواني ابناء دولة لها السيادة الشرعية على هذا القطر فيجب علينا ان نجعل هذه الصورة دوماً نصب عيوننا حتى اننا في سلوكنا مع غيرنا وفي اقوالنا وافعالنا تكون غايتنا حفظ هذه السيادة شامخة البنيان وطيدة الاركان لا يضعفها دوران الزمان ولا طوارق الحدثان .

يجب علينا ان نقدر هذه السيادة قدرها فنحفظ مقامنا في هذا القطر طبقاً لما تقتضيهِ ونسهر على مصالحنا ونوطد مركزنا السياسي بحسن سعينا وقوة اتحادنا عالمين ان ذلك كلهُ يوطد اركان سيادة دولتنا

ارى في الاحصاء الاخير ان عدد العثمانيين في مصر ٧٠ الف نفس نصفهم من السوريين والنصف الآخر من العرب والاتراك والارمن · ولكنهم لوجروا على الاحصاء الاصح وعدوا الاروام من العثمانيين لا من اليونان وعدوا ذرية الذين اتوا مصر مع محمد علي الكبير من المصريين العثمانيين لا من المصريين الوطنيين لما قل عدد العثمانيين عن مضاعف السبعين الفاً ولساوى عددهم عدد جميع الاوربيين في مصر على اختلاف اممهم · ولا اخال العثمانيين دون جيرانهم الاوربيين همة وعزيمة وعقلاً ومواهب طبيعية ولكن الفرق بين الفريقين كالبعد بين الثريا والثرى في نفوذ الكلمة واحترام الجانب وعزة الشأن ورفعة المقام · ولمَ ذلك ايها الاخوان لِمَ يكون ابناء الدولة التي لها السيادة على بلاد مصر في هذه المنزلة ولمَ يكون الاوربيون الذين ليس لدولهم سيادة وليس لمعظم دولهم ظل سيادة هذه المنزلة الرفيعة

ذلك لان نوم حكومتهم واهمال دولتهم وعدم اكتراثها لمصالحهم وعدم اهتمامها بمحاباتهم في عصر الظلام عصر عبد الحميد الظالم كان يضعف عزائمهم ويصغر نفوسهم ويذهب بحميتهم العثمانية وبغيرتهم على دولتهم فاحتمى منهم من احتمى بالاجانب لحفظ كرامتهِ ومصلحتهِ ولاذ الباقون بالحكومة المحلية والقوا دلوهم في دلاء الامة المصرية فشاركوها في كل الضراء ايام ضيقها ولكنهم والحق يقال لم يشاركوها الاَّ ببعض السراء ايام فرجها

انا اذا قلت هذا الكلام فانما اقولهُ لانهُ هو الحق الذي لا ينكر فان الجميع حتى السنغال وسود الصحراء الكبيرة اصبحوا محميي الظهر في هذا القطر اكثر من كثيرين من العثمانيين المصريين · ولست اقول ذلك انكاراً لفضل مصر او عتباً عليها فليس في الناس من يشكر مصر اكثر مما اشكرها او من يعترف بفضلها اكثر مما اعترف بهِ او من يشهد بنشر حكومتها الوية الحرية والعدل على سكان بلادها اصرح مما اشهد · وانما اقولهُ لاظهر ان اللوم في ذلك كلهِ كان على دولتنا لاهمالها لنا من جهة وعلينا نحن لعدم اتحادنا وعدم اجتماع كلمتنا وعدم اهتمامنا بحقوقنا وواجباتنا من جهة اخرى

ومما يثبت صحة قولي هذا انهُ لم يكد سقوط عبد الحميد يشيع في هذا القطر ولم تكد صروح حكمهِ الجائر تندك حتى ارتفعت منزلة العثمانيين المصريين في اعتبار الجمهور المصري وزالت شكاوي كثيرة من شكاوي العثمانيين المصريين دفعة واحدة · وايضاً حالما علم المصريون

ان دولتنا العلية الدستورية لا تفرق بين ابنائهم وابنائها في عاصمتها وفي كل ناحية من نواحي سلطنتها قام بعض فضلائهم يطلبون من تلقاء انفسهم ان يزال كل فارق بين المصريين الوطنيين والمصريين العثمانيين وان يعطى المصريون العثمانيون كل حق من حقوق المصريين الوطنيين بلا تمييز ولا تفضيل · ونحن نرى الان ان كلمة هؤلاء الافاضل من اخواننا المصريين تعلو وكلمة الذين طالما خالفوهم في هذه العواطف الشريفة تهبط في اعتبار الجمهور · وظني الآن ان الوقت قد حان لان يجمع العثمانيون كلمتهم ويسعوا في تعيين مركزهم تعييناً صريحاً واضحاً في القطر المصري فإما ان يخضعوا لجميع الواجبات الوطنية ويتمتعوا بجميع الحقوق الوطنية وإما ان يعلموا على اي حالة يكونون وفي اي طريق يسيرون وهذا اقل ما يحق لهم ان ينتظروهُ بعد التفاهم بين حكومتهم الدستورية العثمانية وحكومتهم المصرية · وان كان دولة كبيرهم القوميسير العثماني السامي يسعى فيهِ ويتمهُ فيكون قد فعل فعلاً محموداً جليلاً يبقى تذكارهُ محفوظاً في نفوس ابناء الامة العثمانية (تصفيق)

هذا الوقت من احسن الاوقات للاتفاق مع الحكومة المصرية فقد زال معظم ما كان من سوء التفاهم وعلم المصريون ان العثمانيين ولاسيما احرار الترك والسوريين كانوا ولا يزالون من اصدق الناس ولاء للدولة وان اتهامهم بعداوة الدولة كان خطاء في خطاء وانهُ لم يخطئ متهموهم اعظم من هذا الخطاء الا حيث لقبوهم بالدخلاء · فاين الدولة التي لها السيادة لا يكون دخيلاً وانما هو اصيل ابن اصيل حيثما حلت قدمهُ بلداً من بلادها (تصفيق)

لما انقسم بعض المصريين الوطنيين الى احزاب اختار كل فريق منهم ما يحلو لهُ من الاقوال لتمييز حزبهِ عن حزب غيره · على ان الخارج عن احزابهم الخالي النفس من كل غرض من الاغراض الفارقة بينهم لا يجد فرقاً جوهرياً بين احزابهم واعني بذلك ان غايتهم السياسية واحدة وهي التخلص من الاحتلال والحصول على الاستقلال · فكل حزب يقول ان هذه هي غايتهُ وما الفرق بينهم الا في الطريقة المؤدية الى هذه الغاية · فحزب يرى ان الطريقة هي اهاجة البغض في صدور الامة للمحتلين وتحريضها عليهم بكل جهد وافراط وبلا اعتدال في ذلك ولا احتياط · وحزب يرى الوصول الى هذه الغاية بالاصلاح على المبادىء الدستورية والاعتدال وحزب يرى الوصول الى هذه الغاية بجمع كلمة اعيان الامة والاعتدال وهلمَّ جرًّا

ومما هو حقيق بالاعتبار انهُ قبل قيام هذه الاحزاب بل قبل انشاء جرائدها جاهر بعض العثمانيين السوريين برأي مشهور في هذا القطر لانهُ اقدم الآراء السياسية التي لا تزال

ثابتة ولو انهُ مضى عليهِ نيف وعشرون عاماً والكتّاب يخوضون فيهِ في كل آونة · وهذا الرأي هو ان الغاية التي نتمناها كلنا — اي انقضاء الاحتلال — تنال اذا سرنا اليها في طريقها · والسير اليها في طريقها يكون بان نسعى كلنا ونجد في سبيل الاصلاح وترقية الامة بالعلوم والمعارف وترقيتها على المبادىء الوطنية القويمة · وهذه الطريق يمكن ان نختصرها كثيراً اذا حاسنّا المحتلين واستعنّا بهم على اصلاح احوالنا واكتسبنا ثقتهم بنا لان القوم لا يقصدون ان يجعلوا احتلالهم دائماً بل قد وعدوا رسمياً وكرروا الوعود مراراً عديدة بانهم يجلون عن هذا القطر متى وثقوا من ان الجلاء عنهُ لا يقلب النظام فيهِ ولا يعطل مصالحهم

هذا الرأي كان في بدء الامر محل الاعتراض الكثير بحجة انهُ لا ينيل مصر الاستقلال طول الدهر وانا اذا جرينا عليهِ « لم يأت الترياق من العراق حتى يكون الملسوع قد فارق » ولكننا اذا تأملنا خطط الاحزاب الحالية وخصوصاً الاحزاب المعتدلة منها وجدناها مطابقة لهُ في الجوهر مهما اختلفت عنهُ في العرض

ولكن ما قولكم ايها السادة الكرام في احكام هذه الايام · ما قولكم في بعض رفاق لنا استأثروا الآن بجوهر هذا الرأي الذي هو من اقدم آرائنا واخرجوا اصحابهُ عن دائرة السياسة المقبولة الوطنية وجعلوهم حزباً او « فرقة احتلالية » نعم انهم لقبوهم ويا طالما لقبوهم بدخلاء احتلاليين ويا طالما عيروهم بانهم باعوا ذمتهم ووطنيتهم للمحتلين · ولا ادري ان كان الناس قد نسوا اليوم او لا يزالون يتذكرون ان الواقف بين ايديكم الآن كان يلقب بشيخ الاحتلاليين بين الصحافيين ويشار اليهِ في ذلك بالبنان في كل مكان

نعم انهم لقبوني بشيخ الاحتلاليين بين الصحافيين كما لقبوا من هم اعظم مني بشيوخ الاحتلاليين بين الموظفين والوطنيين · وعيروني كما عيروهم بالانتصار للمحتلين · فان كانوا يقصدون بتلقيبي وتعييري اني اعترفت للاحتلال بالاصلاح وللمحتلين باعمال حسنة كثيرة في هذا القطر فانا على رؤوس الاشهاد احتلالي من اكبر الاحتلاليين لاني جاهرت وشهدت ولم اخفِ ولم انكر ان المحتلين اصلحوا في هذا القطر اصلاحاً عظيماً وانهم نشروا عليهِ ألوية العدل والحرية وانهم رقوهُ مادياً وادبياً في امور كثيرة وان ما فعلوهُ فيهِ مدة احتلالهم لهُ كان فخراً لهم وخيراً لبنيهِ · وغاية املي ومناي انهم ما داموا محتلين لهذا القطر يديمون الاصلاح فيهِ ويساعدون اهلهُ على ترقية شؤونهم وتحسين احوالهم ولا يستبدلون هذه السياسة المفيدة الحميدة بسياسة تخالفها ظاهرها الغيرة علينا وباطنها هدم ما شيدوا من صروح الاصلاح عندنا

فان كان اعترافي بهذه الحقائق هو الذي يدعو الى تلقيبي باحتلالي فنعم اللقب وانا راض

بهِ واما ان كان يراد بهذا اللقب اني اخون عهود دولتي واريد ان تسلب السيادة على مصر منها وتعطى للدولة البريطانية او اني احسب ان الاصلاح الذي اصلحهُ المحتلون في هذا القطر يعطي دولتهم حق امتلاك الديار المصرية او اني اطلب ظاهراً او باطناً ان تكون مصر جزءا من السلطنة البريطانية بدلاً من ان تكون جزءا من السلطنة العثمانية – ان كان احد يقصد ذلك او يظن او يتوهم شيئاً من ذلك فاني انكر قصدهُ كل الانكار وانفي ظنهُ ووهمهُ بجهد القوة والاقتدار واحج كل من يجادل في ذلك بانهُ يعجز عن ان يأتي بعبارة واحدة من كل ما قلتهُ او كتبتهُ في حياتي تخالف قولي او تثبت دعواهُ

وهذا الذي اقولهُ بالاصالة عن نفسي اقولهُ بالنيابة عن اخواني الذين طالما لقوا كما لقيت وعيروا كما عيرت اما لان معيريهم اخطأُوا مقصدهم او لانهم لم يخطئوا مقصدهم وانما قصدوا قضاء مآربهم منهم

كان العثمانيون الاحرار مشغولين عن كل شاغل في عهد عبد الحميد بمهاجمة حكومتهِ وقلب سلطتهِ لاراحة الامة من ظلمهِ فكان ذلك يشغلهم في مصر عن الاهتمام بمقام دولتهم والذود عن حقوق سلطنتهم وامتهم . واما الآن فلا عذر لنا اذا اهملنا هذا الواجب علينا ولم نحد على تأييد حقوق دولتنا وحفظ حقوقنا هنا . فاذا رمتم مني ايضاح المراد بالتفصيل من هذا القول المجمل قلت ان مرادي هو ان المسألة المصرية السياسية واعني بها مسألة جلاء الجنود الانكليزية عن الديار المصرية متوقفة على مستقبل دولتنا العلية . انا اعتقد ان الدولة الانكليزية التي يشهد التاريخ انها كانت ولا تزال اصدق الدول صداقة للدولة العلية واشدها اخلاصاً لها والتي نصرتها على اعدائها كثيراً بل انقذتها من مخالب الهلاك مراراً — انا اعتقد ان هذه الدولة لا تقصد امتلاك مصر والبقاء فيها الى الابد بل انها متى وجدت سبيلاً مأموناً الى الجلاء عنها فعلت . وهذا الاعتقاد يزداد قوة ورسوخاً في نفسي كلما قام رجل من رجالها وكرر وعودها السابقة واكد للعالم انها باقية عليها وانها لا تخلفها . واظنكم تتذكرون وما العهد ببعيد انها كررت وعودها هذه بلسان معتمدها في هذا القطر في السنة الماضية . فقد اعاد تلك الوعود باقوال صريحة لا محل للشك او للتأويل فيها وكان ذلك في حديث جرى لهُ مع هذا الداعي ونشر على صفحات المقطم بعد عرضهِ عليهِ ومراجعتهِ لكل كلمة منهُ ومصادقتهِ على صحتها

ولا يكاد يعقل ان الدولة التي كانت اشد الدول اصراراً على حفظ العهود وتمسكاً بوجوب القيام بالوعود لما وقع الخلاف اخيراً على البوسنة والهرسك بيننا وبين النمسا حتى انها اضطرت النمسا الى حفظ المعاهدات اضطراراً تعطي العهود وتكررها وتعد الوعود وتعيدها وهي تقصد

ان تخلفها ولا تقوم بها . بل الذي يعقل هو انها مقيمة على عهودها وحافظة لوعودها وعازمة ان تقوم بها متى ايقنت ان ذلك لا يعطل مصالحها

واذا اعملنا الفكرة قليلاً وراجعنا اقوال رجالها ادركنا انها تأمن على مصالحها متى باتت مصر في حال تؤمن معها الغارات الخارجية والثورات والفتن الداخلية وحيلولة حوائل قوية بين انكلترا واملاكها ومصالحها الشرقية . وبعبارة اخرى متى وجدت قوة مأمونة تضمن لمصر تلك الحالة . فالقوة المأمونة التي يتم بوجودها الجلاء هي اولاً الدولة العلية صاحبة السيادة الشرعية على مصر . واذا انقطع الامل منها لاسمح الله فهي الامة المصرية نفسها بعدها . ودليلي على ذلك ما يخطر ببالي الآن وهو انهُ لما قرت الجمعية العمومية المصرية على قرار يرمي الى طلب الجلاء من مصر بعيد سنة ١٨٩٤ او حواليها كان غلادستون كبير احرار الانكليز وزير انكلترا حينئذٍ فرد الطلب بما فحواهُ ان هذه المسألة من شأن الدولة التي لها السيادة على مصر . وهذا عين الحق لان مصر وحكومتها باقيتان اليوم كما كانتا قبل الاحتلال والدولة المحتلة حالة محل الدولة التي لها السيادة اكثر مما هي حالة محل غيرها . ففي عهد عبد الحميد كانت الدولة التي لها السيادة تضعف وتنحط وتنحل عاماً فعاماً حتى اوشك الامل ان ينقطع منها . وقد صرح رجالها اليوم ان تقسيم السلطنة العثمانية كان في حكم المقرر بين الدول بعد وفاة عبد الحميد لو دامت حكومتهُ . فالدولة المحتلة كانت لا ترجي عوناً عظيماً لها على الجلاء من هذه الجهة . لانهُ ان كانت الدولة العلية باتت في عهد عبد الحميد اضعف من ان تحفظ نفسها وتصون املاكها فكيف يرجى ان تذود عن مصر وتدفع عنها غوائل الغارات الخارجية والثورات الداخلية ولهذا تحولت الانظار عن الدولة العلية الى الامة المصرية نفسها واستقرت الافكار على ان الاحتلال لا بد وان يدوم حتى ترتقي الامة المصرية في المعرفة والعلم والقوة والكفاءة لتدبير امورها وتولي شؤونها بنفسها . وذلك يستغرق زماناً طويلاً طبعاً اذ ارتقاء الامم من حالة كالحالة التي كانت الامة المصرية عليها قبل الاحتلال الى الحالة التي تستطيع فيها الاستقلال في مثل هذه الظروف والاحوال لا يتم في جيل او جيلين بل لا بد ان تتعاقب عليهِ اجيال وهذه الفكرة يجدها اللبيب متخللة اقوال اللورد كرومر الذي يعدهُ الانكليز اكبر ثقاتهم في المسألة المصرية ومتخللة تقاريرهُ ايضاً من اوائل سني الاحتلال الى اول هذا العام . فقد ظهرت جليا في مؤلف جديد لهُ صدر بالامس حيث ذهب الى ان الهنود يبقون تحت حكم الانكليز الى ما شاء الله لكثرة انقسامهم الى ملل ونحل مختلفة بخلاف المصريين فانهم ينالون يوماً الاستقلال لكونهم شعباً واحداً متجانساً

غير ان انقلاب الحكومة العثمانية الاستبدادية وقيام الحكومة الدستورية على اطلالها احيا الامال بعد موتها واعاد الرجاء بعد انقطاعهِ . فاذا شاء الله — كما هو رجاؤُنا ودعاؤُنا — ان دولتنا العلية تصير دولة حرة دستورية اركان نظامها العدل والمساواة والحرية واذا انجح الله المساعي المبذولة الآن لجعلها دولة قوية منتظمة الادارة متينة المالية محترمة الجانب بقوتيها البرية والبحرية قادرة على حفظ سيادتها على مصر ووقاية مصر شر المهاجمين لها من الخارج والقائمين عليها من الداخل فلا ريب عندي ان الدولة المحتلة تقول ان الباب قد فتح لي للخروج من مصر طبقاً لعهودي ووعودي مع الاطمئنان على مصالحي فتخرج جنودها منها وتحل بذلك المسألة المصرية السياسية على يد الدولة العلية

فلهذا يهمنا نحن العثمانيين المصريين ان نؤيد كل مسعى يحقق الآمال في نجاح نظامنا الدستوري وان نبذل الجهد في توطيد مقام دولتنا في بلادنا هذه وفي زيادة ثقة الانكليز بتعاظم قوتها ومنعتها . وان نرغّب رجال الدولة العلية في زيارة هذا القطر والاهتمام باحوالهِ والانتباه الى مصالح تبعتهم فيهِ وتوثيق عرى الاتحاد والالتئام بينهم وبين رجال مصر حتى يدوم اهتمامهم بمصر وبمصالح الدولة فيها . فقد احسنوا فعلاً في اكرامهم لسمو اميرنا المعظم وشد علاقات الثقة والمودة بينهُ وبينهم وعساهم ان يفعلوا مثل ذلك مع رجال حكومتهِ واكابر بلادهِ قضاء لمصلحة الدولة اولاً وقضاء لمصالح رعايا الدولة في مصر ثانياً

بقي لي كلمة اقولها عن اهل وطني واخواني السوريين الذين قلت ان عددهم في هذا القطر يبلغ نصف عدد جميع العثمانيين فيهِ . فانا واثق اني نطقت بلسان حال هؤُلاء الخمسة والثلاثين الفاً حيث قلت انهُ ليس في الناس من يعترف بفضل مصر ويشكرها عليهِ اكثر مما اعترف انا بهِ واشكرها عليهِ . ولكن هذا القول الحق المنقوش على لوح ذهني من الجهة الواحدة يقابلهُ قول آخر حق منقوش على لوح ذهني من الجهة الاخرى . وهو ان هؤُلاء السوريين اول من يحق لهُ بين القادمين الى مصر ان يعترف لهُ اهلها الوطنيون بحق السواء وان يوثقوا بينهم وبينهُ عرى الاخاء . احول نظري يمنةً ويسرةً في هذا القطر واحصي اعمال السوريين واستقصي عن اشغالهم فاجد جلهم ان لم اقل كلهم جادّين في اعمال كلها شريفة دئبين في اشغال كلها نافعة للهيئة الاجتماعية . اجد الثمانين في المئة منهم او اكثر اصحاب متاجر واهل صناعات وحرف وزراعات . اجد نسبة ارباب الاقلام ورجال العلم والادب والتهذيب والتعليم ذكوراً واناثاً منهم الى مجموع عددهم اعظم من اي نسبة كانت مثلها لاي شعب كان في هذا القطر . ابحث عن عدد الذين يؤْخذون منهم بجرائم وامور مغايرة

للقانون فاجد نسبتهُ الى عددهم اصغر من اي نسبة كانت لاي فئة كانت من الفئات المستوطنة مصر

وزد على ذلك انهم تمصروا وشاركوا الوطنيين في امورهم واحوالهم اكثر من كل من جاء بلادهم · وانهم في طليعة المصريين الساعين في مناظرة الغربيين وحفظ التجارة والصناعة والزراعة بايدي المصريين بدلاً من ان تنحصر كلها في ايدي الاوربيين وقد تمت فيهم كل الشرائط التي تستفيد منها البلاد من المهاجرين اليها لانهم يبقون كل ما يكسبونهُ بجدهم وكدهم وعرق جبينهم في هذا القطر ولا يخرجون بدرهم منهُ الى الخارج · فبينما نجد السوريين المهاجرين الى اميركا وغيرها يعودون منها بالمال الكثير ويعمرون بها سهول سورية وجبالها لا نجد سورياً واحداً خرج بثروة من هذا القطر الى سورية او بذل جانباً يذكر من الاموال التي كسبها من مصر خارج الديار المصرية · بل نجد عكس ذلك وهو ان كثيرين من اكبر الموسرين السوريين جاؤوا باموالهم الطائلة من سورية وفتحوا بها متاجر ومصانع وابتاعوا بها عقارات واطياناً في الديار المصرية · هذا مع ما هو مشهور عن تعلقهم بالعائلة المحمدية العلوية وعن احترام جمهورهم لسلطة الحكومة المحلية وخضوعهم للقوانين المصرية واستيطانهم لمصر منذ ازمان طويلة · فالشعب الذي يكون هذا شأنهُ في وطنهِ الثاني يحق لهُ ان يؤمل من حكومتهِ كل ما يؤملهُ منها ابناؤُها الوطنيون وان ينشط من العقال الذي عقل بهِ منذ ١٨ سنة وهو عقال الخمس عشرة سنة

على انا لا ننسى على كل حال اننا ابناء تلك الامة التي تشهد بطيب عنصرها وحسن خلالها وعزة نفسها بقاع سورية وجبال لبنان ومروج فلسطين ولجا حوران بل نعقد العزائم ونجمع الهمم على حفظ شرف عنصرنا ورفع منزلتنا في اعتبار غيرنا بجعل اقوالنا وافعالنا كلها مطابقة للفضائل بعيدة عن الرذائل · وان نخدم مصلحة امتنا ودولتنا ونحفظ مستقبل الخير لاولادنا بعدنا باتحادنا على تأييد المبادىء الدستورية وعلى اعانة الساعين من رجال دولتنا في نشر لواء العدل والحرية · وان نغار على خير مصر وطننا الحالي كما نغار على خير سورية وطننا الاصلي وان نحافظ على صدق الولاء لجلالة سلطاننا الاعظم وسمو خديوينا المعظم وان نكون عوناً لاخواننا الوطنيين على كل ما يرقي الوطن المصري ويرفع شأن الامة المصرية ·
واعود فاوجه الكلام الى هذه الجمعية التي يفتخر بها ابناء سورية قائلاً الاتحاد يا جمعة الاتحاد والاحسان يا جمعية الاحسان حتى ينتشر شذا فضلك من ضفاف النيل الى قمم لبنان

هذا ولا يجد الخطيب بدًّا من شكر حضرات السامعين والمكاتبين فقد قلدوهُ منةً وجميلاً بما قابلوا بهِ اقوالهُ من حسن الاصغاء مع ما تفضلوا بهِ من التصفيق وإظهار الاستحسان والاطراء

(وكانت الجمعية قد وزعت قانونها وكشفاً باسماء اعضائها في ابتداء جلستها فلما اطلع عليهما وسمع خطبة حضرة الرئيس وتقرير حضرة السكرتير استهل الخطبة بذكر الجمعية فقال)

اتيت طنطا وانا احسب اني الق فيها جمعية عثمانية صغيرة وجمعاً يسيراً تكفيهِ خطبة قصيرة ولم يدر في خلدي اني اقف لاخطب في مثل هذا المحفل الحافل او ان الق جمعية ضمت تحت لوائها ١٠٠ رجلاً من نخبة ابناء سورية او ان اسمع عن افعالها الحسان الدالة على صدق غيرتها العثمانية وحبها للخير والاحسان ما سمعتهُ من فم حضرة رئيسها وما شرحهُ لنا حضرة سكرتيرها فلقد اذكرتني هذه الجمعية ما قالهُ بعض شعراء الانكليز في وصف البنفسج الذي قال فيهِ الشاعر السوري الشهير

فتح البنفسج مقلةً مكحولة غمز الهزار بها فقام وغردا

وانما ذكرتني هذه الجمعية قول الشاعر الانكليزي في البنفسج لانهُ لا يصف مقلتهُ المكحولة بل يصف عنقهُ المنحنية وارجهُ الذي يعطر الارجاء فيبحث من يشم طيب عطرهِ عنهُ في جميع البقاع ويحسب انهُ اولى الازهار بالتشامخ والارتفاع ثم يجدهُ مختبئاً بين الاعشاب منحني العنق مطأطىء الرأس مثال الاتضاع . وهذه الجمعية تعمل اعمالها الخيرية والوطنية في الخفاء فتنتشر مسك فضلها ولا يكاد احد من الخارجين عن طنطا يعلم بامرها مع انها احق الجمعيات بان يفتخر السوريون بها وان يقتفوا اثرها وينسجوا على منوالها . جزاها الله خيراً على حسن فعالها ووفق كل السوريين في طنطا الى الاتحاد على توطيد اركانها وتوسيع دائرة فضلها وبسط كف السخاء في اعانتها حتى لا نسمع ان ايراداتها قصرت يوماً عن احسانها

وغاية ما اقول ان هذه الجمعية توجب لسوريي طنطا الفخر فعسى ان لا يضيعوا هذا الفخر وان اتحادهم على تقويتها احسن قدوة لغيرهم من ابناء سورية في هذا القطر فعسى ان يظلوا قدوة في الاتحاد . وآخر رجاء ارفعهُ الى اعضاء جمعية الاتحاد هو حفظ الاتحاد والاتفاق

الحزب الاقتصادي

اقتراح

نشأ في القطر المصري احزاب سياسية كثيرة هو في غنى عنها كلها وقد يكون منها ضرر كبير عليهِ . ولم ينشأ فيهِ حزب اقتصادي ينتفع منهُ مع ان الحاجة ماسة اليهِ

لم تكن السنة الماضية قليلة الخير مع ما اصاب القطن من الضرر لان غلاء سعرهِ سدَّ مسدَّ ما نقص منهُ وخرج القطر من العام الماضي ودخلهُ يزيد على نفقاتهِ نحو مليونين من الجنيهات كما ابنا في الجزء الماضي ولكن صندوق من دخلت تلك النقود فان جمهور الاهالي في ضيقة مالية شديدة فتراهم يتهافتون على رهن اطيانهم تهافتاً ولا عمل للسماسرة غير تدبير الاموال لطالبي الدين . وقد وقفت حركة البيع والشراء في الاطيان والاملاك وعدل الناس عن البناء بعد ان اعدوا لهُ المعدات . لا جرم ان الاموال التي فاضت في القطر احتكرها بعض الاغنياء او تسربت الى البنوك . ولو لم يتفق نقص الموسم الاميركي مع نقص الموسم المصري لما بلغ ثمن القطن المصري هذا الحد ولزاد الضيق استحكاماً

ولا يخفى ان شأن البلدان في كل امر شأن الافراد فيهِ فاذا اصيب احدٌ بالضيق المالي لخسارة وقعت بهِ فسبيلهُ الاول ان يقتصد في نفقاتهِ والثاني ان يهتم بزيادة دخلهِ . وهذا عين ما يُطلَب من كل بلاد حلَّت بها ازمة مالية لكي تنجو منها

والنفقات التي ينفقها الواحد من اهالي القطر المصري قليلة جدًّا في جنب ما ينفقهُ غيرهُ من اهالي الممالك الاوربية كانكلترا وفرنسا والمانيا ولكن اذا امكن الاستغناء عن بعضها في هذه الاحوال الحرجة فالحكمة تقضي بهذا الاستغناء

في القطر الآن نحو اثني عشر مليوناً من السكان واكثر طعامهم مما تنتجهُ ارضهم فلا حساب لهُ بين ما يدخل القطر وما يخرج منهُ وهو بين قمح وذرة وخضر وبقول وفواكه والبان ولحوم لا يقلُّ ثمنهُ عن ٣٠ مليوناً من الجنيهات فاذا اضفنا الى ذلك ثمن الواردات في العام الماضي وهو نحو ٢٢ مليوناً من الجنيهات بلغت النفقات كلها ٥٢ مليوناً فكأن متوسط نفقة الواحد من السكان ٤٥٠ غرشاً في السنة او غرش وربع غرش في اليوم للمأكل والمشرب والملبس والمأوى واساليب الراحة والرفاهة من حاجيات وكماليات وهذا اقل من القليل . وظاهر الامر ان الاقتصاد فيهِ تقتير ما فوقهُ تقتير ولكن كيف العمل وامامنا سبيلان اما الاستمرار على الحالة الحاضرة وتراكم الديون على ابناء القطر حتى يرزحوا تحتها وتخرج

اطيانهم من يدهم واما الالتجاه الى الاقتصاد والتقتير لعلَّ الفلاَّح يجد سبيلاً الى ايفاء ديونهِ او الى الوقوف عند الحد الذي وصل اليهِ والنجاة من المهواة التي امامهُ

وزد على ذلك ان جمهوراً غير قليل من ابناء القطر زادوا نفقاتهم في السنين الاخيرة زيادة كبيرة فاذا نادينا بالاقتصاد فانما نحن نعنيهم ولانعني فقراء الفلاحين الذين يتبلغون بالعيش تبلغاً ولا ينفقون على شيء من الكماليات

وترى لحسن الحظ ان بين واردات القطر اشياء كثيرة من الكماليات التي يسهل الاستغناء عنها بل قد يكون في الاستغناء عنها منفعة للصحة والآداب فوق الفائدة المالية واليك بيان ذلك

(١) ورد في العام الماضي من اللحوم المقددة والمدخنة ومن الجبن والزبدة ما ثمنهُ ٥٠٠ الف جنيه وهذه يمكن الاستغناء عن بعضها لقلَّة نفعهِ وعن بعضها اذا زيدت العناية بتربية السمك واستخراج الزبدة . وتربية السمك من اهم الامور فان النيل وبركة قارون والبحر تجاه الاسكندرية ودمياط ورشيد وبورت سعيد والاسمعيلية والسويس يجب ان تملأ القطر سمكاً طريًّا ومقدداً وان تكفي لاصدار مقادير كبيرة

(٢) ورد في العام الماضي من الاثمار الطرية واليابسة ما ثمنهُ ٥٥٠ الف جنيه وكيفما مررت الآن في شوارع العاصمة ترى سلال الموز من جمايكا والتفاح والكمثرى من اوربا تملأ دكاكين البقالين . افليس من العار ان يكون كل فدان في مصر صالحاً لان يصير بستاناً للفاكهة ونحن نجلب في العام من الفواكه ما ثمنهُ اكثر من نصف مليون من الجنيهات

(٣) ورد في العام الماضي من الخمر والبيرة والكحول والاشربة المسكرة والمياه المعدنية ما ثمنهُ نحو ٥٠٠ الف جنيه وهذه يمكن الاستغناء عنها كلها وبالاستغناء عنها ننتفع ماليًّا وادبيًّا

(٤) ورد من المصنوعات الخشبية ما ثمنهُ نحو ٣٠٠ الف جنيه . ولا نبالغ اذا قلنا انهُ يمكننا الاستغناء عن نصفها في الاحوال الحاضرة لاسيما واننا نرى كثيرين من الذين اشتروا امتعةً من هذا القبيل بمئة جنيه يبيعونها الآن باقل من نصف ثمنها

(٥) ورد من المواد الرخامية والزجاجية والخزفية ما ثمنهُ ٥٣٥ الف جنيه وقد ورد من هذه المواد في العام السابق ما ثمنهُ ٦٥٥ الف جنيه فنقص الوارد في عام واحد ١٢٠ الف جنيه واكثر هذه المواد من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها فاذا اقتصد السكان ولاسيما عمد البلاد واغنياؤُها امكن توفير مئتي الف جنيه من هذا الباب

(٦) وورد من المغزولات على انواعها ما ثمنهُ خمسة ملايين و٨٦٥ الف جنيه فنقصت

قيمة الوارد عمّا كانت في العام السابق نحو ٦٠٠ الف جنيه ولا نرى ان احداً قل لبسهُ او شكا البرد . والملباس من الحاجيات ولكن اذا افتقر احد لبس القطن بدل الكتان والكتان بدل الحرير واقتصد في لباسهِ فترك الزخرفة ولم يطرح ما نقص لونهُ او امكن رفوهُ . واذا استطعنا ان نستغني في سنة واحدة عمّا ثمنهُ ستمئة الف جنيه فلا يتعذر ان نستغني في سنة اخرى عما يماثل ذلك او عن مضاعفهِ ومن المحتمل ان تجار هذه البضائع قللوا جلبها لكثرة ما كان عندهم من السنة السابقة . ولكن ما يفعلهُ الشخص الواحد هو مقياس ما تفعلهُ الامة او ما تستطيع فعلهُ . ولا شبهة ان كل احد يستطيع ان يقلل نفقات لبسهِ عشرين في المئة بلا مشقةَ والمتأنِق يستطيع ان يقللها خمسين في المئة فاذا شعر الجميع باضطرارهم الى ذلك بلغ الاقتصاد في هذا الباب اكثر من مليون من الجنيهات نعم ان اللباس من الحاجيات ولكنهُ ليس كالطعام فاذا اكل الانسان اقل مما يشبعهُ ضعف ولم يعد يستطيع العمل ولكن اذا كان المرء يلبس ثلاث بذلات في السنة ولبس بذلتين فقط او اذا كان يلبس حريراً ولبس قطناً فلا ضرر عليهِ ولا ضعف في قوتهِ . ويدخل في باب اللبس البرانيط على انواعها وقد زاد ثمن ما ورد منها في العام الماضي اكثر من ثلاثة آلاف جنيه والمرجح عندنا ان الزيادة كلها في ثمن برانيط النساء التي فاقت العائم في تكويرها والمظلات في اتساعها وافرغ صناعها الوسع في تنويع اشكالها حتى لا تجد اثنتين متماثلتين . ولو شاع لبسها بين الوطنيات كما هو شائع بين الافرنجيات لا والمتفرنجات لكانت على القطر ضربة من اكبر الضربات

(٧) ورد من التبغ والتنباك والسيكار ما ثمنهُ نحو ٨٤٠ الف جنيه صدر منها ثانية سكاير ثمن تبغها ٣٦٦ الف جنيه فبقيت مقطوعية القطر ما اصل ثمنة ٤٧٤ الف جنيه حرقت حرقاً ولم تجد احداً من حارقيها نفعاً . ولو اراد الناس الاقتصاد في هذا الباب لابطلوا التدخين مطلقاً فاستفادوا ماليّاً وصحيّاً

وجلب التبغ من الخارج لا وجه لهُ الاّ اخذ الحكومة اكثر من مليون جنيه رسم جمركهِ فكأنها تتقاضى هذا المال من مدخني التبغ وحدهم بدلاً من ان تأخذهُ من السكان كلهم ولا يتعذَّر عليها ان تجد سبيلاً آخر لتغريم مدخني التبغ وتبيح زراعتهُ فتوفر على البلاد مئتي الف جنيه على الاقل كل سنة

اذا امعنا النظر في ابواب الواردات المذكورة آنفاً رأينا انهُ لا يستحيل توفير مليوني جنيه منها كل سنة من غير ضرر وبلا مشقة وقد يحصل من هذا التوفير نفع صحي كبير فوق النفع الادبي الذي يشعر بهِ كل احد اذا تغلَّب على اهواء نفسهِ لكي لا يكون مديوناً لغيرهِ

ولكن شرح هذه الامور في مجلة شهرية او صحيفة يومية ولو تكرر مراراً لا يفي بالغاية المطلوبة . وعمل عمومي مثل هذا يقتضي ان يؤلف لهُ مجمع او حزب ينادي بهِ في كل ناد ويجمع الاعضاء الذين يتعاقدون على الاقتصاد في ما يمكن الاقتصاد فيهِ وعلى اذاعة هذا الامر في البلاد وتشويق الناس اليهِ وترغيبهم فيهِ بكل واسطة ممكنة . ولو كانت الاحزاب الوطنية تجعل هذه الوجهة وجهتها وهذه الغاية غايتها لخدمت الوطن خدمة تذكر لها بالشكر ابد الدهر لان الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال المالي وما المديون سوى عبد للدائن والدائن سيد للمديون ومحال علينا ان ننال استقلالنا التام ونحن مديونون للاوربيين وراهنون لهم اطياننا واملاكنا

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ القرَّاع . النقَّار ﴾ Picus. E. Woodpecker. F. Pic. طائرٌ في حجم الوروار يتسلق جذوع الاشجار ، ينقرها فيستخرج الدود منها ويعرف في الشام والسودان بنقار الخشب ونقار الشجر (هوغلن وترسترام) وفي بعض انحاء الشام بالناقوبة ايضاً (رسل) لانهُ ينقب الخشب

وقد وصفهُ ابن سيده وصفاً حسناً قال «القرَّاع كانهُ فارية لهُ منقار غليظ اعقف اصفر الرجلين يأتي العود اليابس فلا يزال يقرعهُ قرعاً يسمع صوتهُ ونسميهِ النقَّار كانهُ يقطع ما يبس من عيدان العروق بمنقارهِ فيدخل فيهِ». وهي صفة الطائر الذي نسميهِ في الشام بنقار الشجر الا ان منقارهُ ليس اعقف بل مستقيم

﴿ الشقرَّاق وفيها لغات ﴾ Coracias garrula. E. Roller. F. Rollier طائرٌ اصغر من الحمام واعظم من الوروار بين حمرة وزرقة وخضرة وسواد ويعرف في الشام بالشقرُّق والشقرَّاق وفي بلاد العرب وسواحل الحبشة وفي المغرب وبعض انحاء السودان بالشرقرق والشقرَّاق (بروس وترسترام وشو ورسل)

ويظهر ان بعض مؤلفي الافرنج اشكل عليهم امر هذا الطائر فان لاين صاحب المعجم المشهور قال ان اللفظة تطلق على الطائر المسمى roller وعلى نوعٍ من النقَّار يعرف بالنقار الاخضر Picus virid is اي pivert بالفرنسوية وقد تبعهُ في ذلك جماعة من المؤلفين مثل

بادجر وجايكر وغيرها · وذكر لكلار مترجم مفردات ابن البيطار انهم سمعوا اهل الجزائر يطلقون هذه اللفظة على ابي زريق (geai) والذي اراهُ من وصفهِ في كتب اللغة وغيرها انهُ نفس الطائر المعروف بالشقراق في الشام و roller بالانكليزية· ففي حياة الحيوان «الشقراق طائر صغير يسمى الاخيل وهو اخضر مليح بقدر الحمامة وخضرتهُ حسنة مشبعة وفي اجنحتهِ سواد والعرب تتشاءم بهِ ولهُ مشتى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططاً بحمرة وخضرة وسواد»

وفي تذكرة داود الانطاكي «الشقراق طائر يقارب الحمام حجماً بين حمرة وخضرة وسواد يرد البلاد الشامية اول نيسان اي برموده ويقيم الى آخر الصيف ومسكنهُ نقور الاشجار والحيطان كريه الرائحة كثير التصويت»

وفي الفيروزبادي «الشَقِرّاق ويكسر الشين وكقرطاس والشَرقراق بالفتح وبالكسر والشِرقرق كسفرجل طائر مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويكون بارض الحرم»· وفي لسان العرب« الشَقِرّاق والشَرقراق لغتان طائر يكون في ارض الحرم في منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد»

وفي رحلة بروس ما تعريبهُ «ويسمى هذا الطائر (اي rollier) بالشرقرق وهو الاسم الذي يعرف بهِ في الشام وبلاد العرب وسواحل الحبشة وحدود سنار»· الى ان قال· «قال الدكتور شو وغيرهُ من المؤلفين ان الشرقرق في حجم ابي زريق geai وهو صحيح فان الشرقرق في بلاد الشام بقرب من ذلك·وقال الدكتور شو ايضاً ان شقراق مقلوب شرقرق وقد وردت اللفظة في التلمود وهي مشتقة من شرق بالعبرانية بمعنى صاح وقولهُ هذا بعيد عن الصواب فالشرقرق سمي بذلك لِلمعان ريشهِ واللفظة مشتقة من شرق بمعنى لمع ···· ولم اسمع لهذا الطائر صوتاً مّا فلا شيء فيهِ من العادات التي في ابي زريق geai او العقعق pie »(الترجمة الفرنسوية المجلد الخامس صفحة ٢١٤ وما يليها)

والاخيل الشقراق ايضاً قال في لسان العرب «الاخيل طائر اخضر وعلى جناحيهِ لمعة تخالف لونهِ سمي بذلك للخيلان وقيل الاخيل الشقراق وهو مشؤوم تقول العرب اشأم من اخيل» وفي المخصص ما نصهُ «ويسمى (اي الصرد) الاخيل قال سيبويه وهو طائر اخضر وعلى جناحيهِ لمعة مخالفة يذهب بهِ الى الخيلان فاما ابو عبيد فقال الاخيل الشقراق عند العرب»

اما الصُرد فهو طائر آخر يسميهِ اهل الشام الضُرَّب وسيأتي ذكرهُ· ووصفهُ مخالف لوصف الاخيل والشقراق في كتب اللغة

وذكر فورسكال انهُ رأى الاخيل في اليمن ووصفهُ وصفاً يطابق وصف الشقراق قال ما تعريبهُ « وللاخيل ريشتان طويلتان في ذنبهِ ويباع ريشهُ في اليمن بنصف ريال وسكان الجبال يزينون رؤوسهم بهِ في ايام الاعياد ويحسبونهُ من الطيور النادرة · وقد رايت واحداً منهُ قرب بيت الفقيه [1] · وهو شديد الاعتناء بريشهِ يجعل لوكرهِ بابين يدخل من واحدٍ ويخرج من الآخر فلا يتأذَّى ريشهُ »

فيظهر من وصفهِ لهُ انهُ ليس الصرد بل الشقراق · ولا يخفى ان الشقراق المعروف في الشام ليس لهُ ريشتان زائدتان في ذنبهِ كالوروار لكن الشقراق الافريقي يختلف عنهُ بهاتين الريشتين وقد اشار بروس الى ذلك في وصفهِ (المجلد الخامس الصفحة ١١٤)

❖ اللوَّاء ❖ Iynx torquilla. E. Wryneck F. Torcol

طائر صغير طويل العنق يلوي برأسهِ ويعرف في الشام بابي لُوَي · قال ابن سيده « اللوَّاء طائر طويل العنق يلوي برأسهِ طويل الرجلين ادهس اللون · اي اصدأ لكنهُ اقل حمرة) مهزول طويل كأنهُ من بنات الماء وهو في العظم نحو الصُرَد (ضرب من العصافير يسمى الضُرُّب في الشام وسيذكر) والصرد اثأد (اي اسمن) منهُ واكبر »

❖ الهُدْهُد ❖ Upopa. E. Hoopoe. F. Huppe

معروف ومشهور ولا خلاف في ترجمتهِ

❖ البَبغا · البَبغاء · الببغاء · البَبَّغاء (هندية) الدُّرَّة (حبشية) ❖

Psittacus. E. Parrot. F. Perroquet.

هو الطائر المشهور الذي يتعلم النطق · وبعضهم يقول ببغال وببغان وبغبغان · واللفظة هندية الاصل وهي بيغا بلغة التاميل التي يتكلمون بها في بعض انحاء جزيرة سيلان وما يجاورها من بلاد الهند

اما الدُرَّة فلفظة افريقية واظنها حبشية الاصل وهي الدرَّة بلغة التيغرة احدى اللغات الحبشية · وقد ذكرها الدميري قال « الدرَّة بضم الدال المهملة الببغاء » · ولم اجدها في غير محيط المحيط من كتب اللغة قال « وتطلق الدرة عند العامة على طائر الببغاء » · ولا ارى الببغاء افصح منها فكلا اللفظين اعجمي · ويظهر ان العرب الذين اتصلوا بالهند عن طريق البحر الفارسي استعملوا لفظة الببغاء والذين اتصلوا بالصومال وبلاد الحبشة استعملوا لفظة

---

(١) يطلق هذا الاسم على بلدتين في اليمن احداهما بيت الفقيه الكبير وهي واقعة شمالي الحديدة بينها وبين لحي والثانية بيت الفقيه الصغير وموقعها جنوبي الحديدة

الدرّة لكن البعض يفرقون بين الدرة والببغاء فيطلقون الاولى على الصغير من هذا الطائر والثانية على ما عظم حجمهُ

اما الطائر المسمى Cockatoo بالانكليزية فهو نوع من الببغاءات واللفظة ملفقة الاصل فان الببغاء بلغة ملقة كَكْتُوه ولا بأس بتسمية هذا الطائر بالككتوه بالعربية

❖ الغُراب ❖ Corvus. E. Crow. F. Corbeau طائر كبير يتشاءمون بهِ وهو انواع كثيرة منها الغراب الاسحم والاورق والابقع والاعصم والزاغ والغداف والعقعق . وفي بعض انحاء الشام يطلقون لفظة الغراب على الاسود منهُ فقط اما في مصر فانهم يطلقونها على جميع انواعهِ كما هو في كتب اللغة

واللفظة متشابهة في كثير من اللغات فهي الغراب بالعربية وعوريب بالعبرانية وكوركس باليونانية وCorvus باللاتينية وCrow بالانكليزية وCorbie بالاسكوتلندية وCorbeau بالفرنسوية الخ . وقيل ان العرب لتشاؤمهم بالغراب اشتقوا منهُ الغربة والاغتراب والغريب . كذا جاء في كتب اللغة ولعل الغربة في الاصل من مادة غرب اي الاتجاه الى المغرب فان اكثر تغربهم كان الى المغرب وبهِ سموا عرباً على ما قيل .

❖ الغراب الاسحم والحاتم ❖ Corvus corax. E. Raven. F. Grand corbeau هو الاسود الكبير من الغربان ويعرف عند العامة بالغراب النوحي (فورسكال)

❖ الغراب الابقع . غراب البين ❖ C. Scapulatus. E. Pied crow الغراب الذي فيهِ بياض وسواد

❖ الغُداف . غراب القيظ ❖ C. frugilegus & C. agricola. E. Rook. F. Freux, نوعٌ من الغربان يجتمع عصائب قرب البيوت . قال الدميري « الغداف غراب القيظ قال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدري وغيرهُ من ائمة اصحابنا . وغراب صغير اسود لونهُ كلون الرماد » . ولا يمكن تحقيق الغداف من وصفهِ في المؤلفات العربية لذلك اعتمدت في تسميتهِ على ما ذكرهُ المرحوم احمد فارس في كتاب شرح طبائع الحيوان والمرحوم الدكتور بوست في كتاب نظام الحلقات

❖ الغراب الاعصم ❖ Graculus eremita. E. Chough F. Crave

نوع من الغربان صغير الجرم احمر الرجلين والمنقار . والغراب الاعصم وصفهُ مضطرب في الدميري وكتب اللغة . قال الفيروزبادي « الغراب الاعصم الاحمر الرجلين والمنقار او في جناحهِ ريشة بيضاء » . وجاء في كتاب حياة الحيوان في باب الغراب ان الغراب

الاعصم عزيز الوجود قالت العرب اعز من الغراب الاعصم اي الاحمر المنقار والرجلين.
وفي ذلك حديث طويل ذكرهُ الدميري وغيرهُ واختلفوا في وصف الغراب الاعصم فنهم من قال الابيض الرجلين لان الاعصم من الوعول والخيل ما كان في رجليهِ بياض ومنهم من قال الغراب الاعصم الذي في جناحهِ ريشة بيضاء ومنهم من قال خلاف ذلك ·
وسبب اختلافهم تفسير قول العرب اعز من الغراب الاعصم ولا اعرف غراباً ابيض الرجلين او في جناحهِ ريشة بيضاء فقولهم اعز من الغراب الاعصم يفهم منهُ ان هذا الغراب عزيز الوجود في بلادهم والطائر المسمى Chough قليل الوجود في بلاد العرب لا يرى الأ في الصخور الشاهقة فيصعب الوصول اليهِ لذلك قالوا اعز من الغراب الاعصم

الزاغ (فارسية) · غراب الزرع C. monedula. E. Daw, jackdaw. F. Grolle

غراب صغير اسود يعرف في الشام بغراب الزرع · ويظهر ان بعض مؤلفي العرب اطلقوا لفظة الزاغ على الغراب الاعصم ايضاً · قال الدميري « الزاغ من انواع الغربان يقال لهُ الزرعي وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير وقد يكون محمر المنقار والرجلين و يقال لهُ غراب الزيتون لانهُ يأكلهُ وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكنهُ وقع في كتاب عجائب المخلوقات انهُ الاسود الكبير وانهُ يعيش اكثر من الف سنة وهو وهم والصواب الاوَّل » ·
وجاء في تذكرة داود الانطاكي « الغراب اسم لثلاثة انواع من الطيور احدها الزاغ المعروف بغراب الزرع · وفي لسان العرب « الزاغ هذا الطائر وجمعهُ الزيغان قال الازهري لا ادري اعربي ام معرب وفي حديث الحكم انهُ رخص في الزاغ قال هو نوع من الغربان صغير »

الزاغ الجيفي C. corone. E. Carrion crow. F. Corneille.

نوع من الزيغان يأكل الجيف (رسل وبوست)

الغراب الاورق C. Cornix. E. Hooded crow. F. Corneille grise

نوعٌ من الغربان اسود الرأس والجناحين والذنب وسائرهُ بلون الرماد و يعرف في الشام بالقاق وهو الطائر الذي نراهُ كثيراً في مصر القاهرة

العقعق والقعقع (حكاية صوتهِ) · كُنْدُش (فارسية) الشجوجى Pica caudata E. Pie, magpie. F. Pie

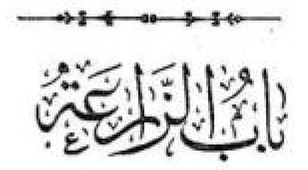
نوعٌ من الغربان ذو لونين ابيض واسود طويل الذنب · قال الدميري العقعق كثعلب ويسمى كندشاً طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاهُ اكبر من جناحي الحمامة وهو ذو لونين ابيض واسود طويل الذنب و يقال لهُ القعقع ··· واختلفوا في سبب تسميتهِ

عقعقاً نقال الجاحظ لانهُ يعق فراخهُ فيتركهم بلا طعام .... وقيل اشتق لهُ هذا الاسم من صوتهِ » وهو الصواب

◈ القِيق . الزِّرياب (فارسية) . ابو زُرَيق ◈ Garrulus. E. Jay. F. Geai

طائر على قدر الحمامة اصدأ اللون اسود الذنب مخطط الجناحين بزرقة وسواد وبياض . كثير التصويت . قال الدميري «ابو زريق القيق والزرياب وهو الوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلّم وربما زاد على البيغاء » . وقال في باب القاف « القِيق بكسر اولهِ طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونهُ ابا زريق » . وهو معروف بهذا الاسم الى يومنا

الدكتور امين المعلوف



صادراتنا الزراعية

صادراتنا زراعية كلها تقريباً وهي قليلة الاصناف وتكاد تكون محصورة في القطن وبزرتهِ كما ترى في الجدول التالي

وقد ذكرت فيهِ قيمتها بالجنيهات المصرية ورتبت حسب قيمتها الآن ولم نقتصر على صادرات السنة الماضية بل ذكرنا معها سنة ١٩٠٨ و ١٨٩٩ ليظهر الفرق

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩٠٨	سنة ١٨٩٩
(١) القطن	٢١٤٧٧٧٤٥	١٧٠٩١٦٠٣	١١٥٩٨٢٢٨
(٢) بزرة القطن	٠٢٤٣٢٩٣٩	٠٢٤٧٠٩٩٦	١٦٣٧٤٠٤
(٣) البصل	٠٠٢٥٩٩٤٧	٠٠١٩٨٩٦٢	٢٢٩٣٣٢
(٤) كسب بزر القطن	٠٠٢٤١٩٢٥	٠٠٢١٥٧٦٥	٩٠٦٤٢
(٥) الجلود الفطير والدبيغ	٠٠٢٢٧٨٤٥	٠٠١٤١٢٦٢	٦٧٩٧٢
(٦) الرز	٠٠١٦٧٣٢٤	٠٠١٤٠٦١٦	١٠٤٨٣٥
(٧) البيض	٠٠١٥٣١٢٠	٠٠٠٨٥٦٥٤	٤٣٢٤٤
(٨) الكتان	٠٠٠٦٥٩٨٨	٠٠٠٥٣٦٤٦	٤٦٣٤٠

(٩) السكر	٠٠٠٦٠٦٦٣	٠٠٠٥٠١٠٦	٦٦٤٤٣٢
(١٠) الصمغ العربي	٠٠٠٤١٠٢٠	٠٠٠٥١٧٠٩	٣٠٦٠٧
(١١) حنا	٠٠٠٢٨٧٦١	٠٠٠٢١٤٣٦	١٨٢٤٦
(١٢) ريش النعام	٠٠٠٢٧٢٢٠	٠٠٠٣١١٤٧	١١٤٨٩
(١٣) زيت القطن	٠٠٠١٧٧٦١	٠٠٠٠٨٦٤٠	٩٨٤٣
(١٤) السماني	٠٠٠١٧٤٨٥	٠٠٠١٦٩٣٧	١٥٠٣٨
(١٥) طماطم	٠٠٠١٦٩١٣	٠٠٠٢٠٥٩٩	٠١٥٧٣٩
(١٦) ذرة	٠٠٠١٠٣٩٠	٠٠٠٠٧٨٧٢	
(١٧) شمع	٠٠٠١٣١٠٢	٠٠٠١١٩٢٩	
(١٨) تمر	٠٠٠٠٩٥٤١	٠٠٠٠٩٥٠٦	١٤٢٣٠
(١٩) عدس	٠٠٠٠٨١٢٤	٠٠٠٠٧١٨١	١٧٤١٢
(٢٠) فول	٠٠٠٠٦٥٢٣	٠٠٠٠٩٧٨٣	٤٢٠٨٥٣
(٢١) فول سوداني	٠٠٠٠٧٩٢٧	٠٠٠٠٨٩٥٥	٢٣٣٢٥
(٢٢) قمح	٠٠٠٠٥١٢٦	٠٠٠٢٧٠٤٨	١٨٦٥٥

يظهر من ذلك باجلى بيان ان اعتماد القطر المصري في الصادرات هو على القطن وان ثمنهُ وثمن بزرتهِ كاد يتضاعف في عشر سنوات كان ١٣ مليون جنيه فصار نحو ٢٤مليون جنيه

ومما يدخل مع القطن كسب بزره وقد بلغ ثمن الصادر منهُ في العام الماضي نحو ٢٤٢ الف جنيه . واصدار الكسب ليس من الحكمة في شيء لان الاوربيين يستعملونهُ علفاً لتسمين المواشي فكان الواجب ان يستعمل في القطر المصري لهذه الغاية فيفيد فيهِ كما يفيد في اوربا وتتوفر اجرة نقلهِ اليها

ومن الصادرات التي نأسف على اصدارها الجلود فانها كان يجب ان تدبغ في القطر وتستعمل فيهِ فقد ورد اليهِ في العام الماضي من الجلود والمصنوعات الجلدية ما ثمنهُ ٣٦١ الف جنيه فلو اتقنت صناعة الدباغة فيهِ وصناعة السكافة وعمل السروج لاستغنينا عن جانب كبير مما يرد منها من الخارج

وتجارة البصل آخذة في التزايد كما ترى في الجدول السابق واذا زيد الاعتناء بزرع البصل الصغير الرائج في اوربا والتبكير فيهِ حتى يصل اليها قبل البصل الاسباني فلا يبعد ان تتضاعف كمية الصادر منهُ كل سنة

ومن الصادرات المهمة التي لم نعنَ بها حتى الآن الكتان فقد بلغت قيمة الصادر منهُ في العام الماضي نحو ٦٦ الف جنيه . وارسلنا نحن جانباً من الكتان الذي يباع هنا الى بعض اصدقائنا في بلاد الانكليز فقدَّر لهُ تجار الكتان هناك سعراً بخساً جدًّا نحو ربع سعر الكتان الرومي لا لقصر اليافهِ بل لعدم الاعتناء بتعطينهِ وتنقيتهِ . فاذا بذلت العناية في تعليم الفلاحين كيف يعطنونهُ جيداً وينقونهُ فلا نعجب اذا صار ثاني القطن في صادرات القطر . ولا شبهة ان الكتان كان يزرع في القطر المصري قبل القطن بل كان يزرع في زمن الفراعنة الاقدمين وكان ينقَّى احسن تنقية ويغزل وينسج ولم تزل منسوجاتهُ محفوظة بين الآثار المصرية القديمة وهي غاية في الدقة . وما كان ميسوراً لقدماء المصريين يجب ان لا يعجز عنهُ ابناء هذا العصر . ولكن صغار المالكين لا يستطيعون ان يتحملوا نفقات التجارب لكي يستفيد منها غيرهم فعلى المصالح الكبيرة كمصلحة الدومين ان تقوم بهذه التجارب او تقوم بها الجمعية الزراعية والمدرسة الزراعية حتى تعلم افضل الطرق لتعطين الكتان المصري وتصفيتهِ بحيث يباع في اوربا بثمن يفي بنفقات زرعهِ واستخراجهِ

ومن الحاصلات الزراعية التي يرجى منها نفع كبير الفول السوداني ولم يزل ثمن الصادر منهُ قليلاً جدًّا ولكن مقطوعيتهُ في البلاد كبيرة وهو من المزروعات التي لا تفقر الارض لانهُ يستمد اكثر غذائهِ من الهواء

واذا ارادت الحكومة المصرية ان توجه عنايتها الى انماء زراعة القطن وتكثير صادراتهِ وجب عليها ان تهتم بنوع خاص بزرع القطن والكتان والقمح والفول والقصب والنخل والفول السوداني . هذه المزروعات اذا بلغت حدها من النمو والجودة واتساع النطاق ثبت مركز القطر الزراعي الى ما شاء الله

واهمُّ ما تدعو الحاجة الآن الى الاهتمام بهِ القمح فقد ورد من دقيقهِ في العام الماضي ما ثمنهُ نحو مليون وثمانمئة الف جنيه ومن سائر الحبوب كالرز والشعير والسمسم ما ثمنهُ نحو مليون جنيه . وبديهي ان اهل الزراعة لا يبورون ارضاً يستطيعون زرعها ولكن الفدان الذي يبلغ محصولهُ اربعة ارادب يمكن ان يبلغ خمسة ارادب او ستة بحسن الخدمة والتسميد . فاذا تمَّ لنا ذلك واستغنينا عن جلب الدقيق من الخارج نكون قد وفرنا مليوني جنيه في السنة وهي وحدها كافية لانقاذ القطر من الضيق المالي

موسم القطن وسعرهُ

يهتم ارباب الزراعة الآن بما يكون من تأثير نقص موسم القطن الماضي في سعر القطن المقبل . ولما كان الشأن الأكبر في سعر القطن هو للموسم الاميركاني رأينا ان ننشر هنا جدولاً تبيَّن فيهِ مقدار الموسم وسعرهُ في عشرين سنة وتأثير ذلك في سعر الموسم التالي

السنة	الموسم بالبالات الاميركية	متوسط السعر في الاطيان	سعر دسمبر		سعر مايو التالي	
			الاوطأ	الاعلى	الاوطأ	الاعلى
١٨٧٩	٥ ٧٦١ ٢٥٢	١٠٫٢	١٢ ٣/٨	١٣ ٧/٣٢	١١ ١١/٣٢	١١ ٧/٨
١٨٨٠	٦ ٦٠٥ ٧٥٠	٩٫٨	١١ ٧/٨	١٢	١٠ ٧/٣٢	١٠ ٧/٨
١٨٨١	٥ ٤٥٦ ٠٤٨	١٠٫٠	١١ ٧/٨	١٢ ١/٨	١٢ ١/٣٢	١٢ ٣/٨
١٨٨٢	٦ ٩٤٩ ٧٥٦	٩٫٩	١٠ ١/٤	١٠ ٧/٣٢	١٠ ١/٢	١١ ١/٨
١٨٨٣	٥ ٧١٣ ٢٠٠	٩٫٠	١٠ ٣/٨	١٠ ٩/٣٢	١١ ١/٢	١١ ٣/٤
١٨٨٤	٥ ٧٠٦ ١٦٣	٩٫٢	١٠ ٧/٣٢	١٠ ٧/٣٢	١٠ ١١/٣٢	١١
١٨٨٥	٦ ٥٧٥ ٦٩١	٨٫٥	٩ ٣/٣٢	٩ ٧/٣٢	٩ ٣/٣٢	٩ ٥/١٦
١٨٨٦	٦ ٥٠٥ ٠٨٧	٨٫١	٩ ٣/٣٢	٩ ٩/٣٢	١٠ ٣/٤	١١ ٧/١٦
١٨٨٧	٧ ٠٤٦ ٨٣٣	٨٫٥	١٠ ١/٢	١٠ ٥/٨	٩ ١٥/٣٢	١٠ ١/١٦
١٨٨٨	٦ ٩٣٨ ٢٩٠	٨٫٥	٩ ٣/٤	٩ ٧/٨	١١	١١ ٣/٣٢
١٨٨٩	٧ ٣١١ ٣٢٢	٨٫٣	١٠ ١/٤	١٠ ١/٤	١١ ١٥/٣٢	١٢ ٣/٤
١٨٩٠	٨ ٦٥٢ ٥٩٧	٨٫٦	٩ ٣/٣٢	٩ ٧/٣٢	٨ ٧/٨	٨ ١٥/٣٢
١٨٩١	٩ ٠٣٥ ٣٧٩	٧٫٣	٧ ٣/٤	٨ ١/٣٢	٧ ١/٤	٧ ٧/١٦
١٨٩٢	٦ ٧٠٠ ٣٦٥	٨٫٤	٩ ٣/٨	١٠	٧ ٥/٨	٧ ١٣/٣٢
١٨٩٣	٧ ٥٤٩ ٨١٧	٧٫٠	٧ ١٣/٣٢	٨ ١/٣٢	٧ ١/٨	٧ ٣/٨
١٨٩٤	٩ ٩٠١ ٢٥١	٤٫٦	٥ ١١/٣٢	٥ ١٣/٣٢	٦ ٣/٤	٧ ٣/٨
١٨٩٥	٧ ١٦١ ٠٩٤	٧٫٦	٨ ١/٤	٨ ٩/٣٢	٨	٨ ٣/٨
١٨٩٦	٨٥ ٢ ٧٠٥	٦٫٦	٧ ١/٤	٧ ٤/٣٢	٧ ٥/٨	٧ ١٣/٣٢
١٨٩٧	١٠ ٨٩٧ ٨٥٧	٦٫٦	٥ ١٣/٣٢	٥ ١٥/٣٢	٦ ٥/٣٢	٦ ٩/٣٢
١٨٩٨	١١ ١٨٩ ٢٠٥	٥٫٧	٥ ٥/٨	٥ ٧/٨	٧ ١/٨	٦ ١/٤

وواضح من ذلك انهُ اذا جاء الموسم كبيراً هبط السعر كثيراً واستمرّ الهبوط الى السنة التالية واذا جاء الموسم صغيراً ارتفع السعر واستمرّ الارتفاع الى السنة التالية ولكن الارتفاع والهبوط لا يكونان كثيرين الاَّ اذا تكرَّر كبر الموسم او صغرهُ في سنتين متواليتين وحينئذٍ فسعر الموسم الثالث يتأثر من سعر الموسمين اللذين قبلهُ كما ترى في سنة ١٨٨٥ بعد سنتي ١٨٨٣ و ١٨٨٤ وسنة ١٨٩٢ بعد سنتي ١٨٩٠ و ١٨٩١

وقيمة المحصول كلهِ لا تزيد بزيادتهِ ولا تنقص بنقصانهِ فموسم سنة ١٨٨٠ كان اكبر من موسم سنة ١٨٨١ ولكن ثمن الموسم الاول بلغ ٢٨٠ مليون ريال وثمن الموسم الثاني بلغ ٢٩٤ مليون ريال ٠ وكذا موسم سنة ١٨٨٩ كان اقل من موسم سنة ١٨٩٠ ولكن ثمن الاول بلغ ٤٠٢ من ملايين الريال وثمن الثاني بلغ ٣٦٩ مليون ريال ٠ وموسم سنة ١٨٩١ كان اكبر من موسم سنة ١٨٩٠ ولكن ثمنهُ بلغ ٣٢٦ مليون ريال ٠ واغرب من ذلك كلهِ ان موسم سنة ١٨٩٨ كان اكثر من ١١ مليون بالة ولكن ثمنهُ بلغ ٣٠٥ ملايين ريال لا غير مع ان موسم سنة ١٨٨٩ كان سبعة ملايين بالة وثلث وبلغ ثمنهُ اكثر من ٤٠٠ مليون ريال

والظاهر ان الاسعار تفرط في الزيادة اذا قلَّ الموسم ثم ترتدُّ الى الهبوط وتفرط في الهبوط اذا زاد الموسم ثم ترتد الى الصعود ٠ واذا جرت الاسعار في السنة الحاضرة كما جرت في السنين الماضية فالمرجح انها تبلغ حدها من الصعود ثم ترتد الى النزول ولا يبقى الاسعار على ارتفاعها الاَّ بمجيء الموسم الاميركي التالي صغيراً ناقصاً عن المقطوعية

ازدياد مقطوعية القطن

يؤْخذ من احصاء ديوان الزراعة في اميركا ان مقطوعية القطن في الدنيا تزيد سنة فسنة والزيادة متزايدة ولكنها لا تجري على نسق واحد فاذا جاء الموسم كبيراً وكثرت مقطوعية المعامل منهُ تقل في السنة التالية كما ترى في هذا الجدول

السنة	المقطوعية بالبالات	الزيادة عن السنة السابقة
١٨٩٤	١٠٥٥٤٠٠٠	٠٠٣٠٧٠٠٠
١٨٩٥	١١٣٩٧٠٠٠	٠٠٨٤٣٠٠٠
١٨٩٦	١١٥٣٢٠٠٠	٠٠١٣٥٠٠٠
١٨٩٧	١١٨٢٢٠٠٠	٢٩٠٠٠٠
١٨٩٨	١٢٨٧٦٠٠٠	١٠٥٤٠٠٠
١٨٩٩	١٣٩٣٢٠٠٠	١٠٥٦٠٠٠

ربح معامل القطن

اذا باع الانكليز بمئة مليون جنيه من مغزولاتهم ومنسوجاتهم القطنية في السنة فيكون ٣٤ مليونًا منها ثمن القطن و ٢٩ مليونًا اجرة العمال والباقي وهو ٣٧ مليونًا ربح المعامل وربا رأس المال . فالربح كبير جدًّا لا يستخفُّ بهِ هذا فضلاً عن اجور العمال ولذلك يهتمون بزرع القطن في اماكن مختلفة من املاكهم لكي لا يبقى كل اعتمادهم على قطن اميركا لاسيما وان اميركا اخذت تناظرهم في غزل القطن ونسجهِ . ولا يظهر لنا انهم سيفلحون في زرع القطن الجيد اي الطويل الشعر الدقيقهِ الاَّ في اماكن قليلة ضيقة المساحة اما البلدان الواسعة مثل الهند فقطنها غير جيد . ويقيننا انهُ اذا بقي الفلاح المصري مهتمًّا بجودة قطنهِ واهتمت الحكومة معهُ بمنع الاسباب التي تقلل جودة القطن واتخذت الوسائل التي تزيدهُ تحسينًا بقي الطلب على القطن المصري كثيراً مهما كثر الموسم ولو بلغ عشرة ملايين قنطار او اكثر

تجارب في زراعة الشعير

جربت المدرسة الزراعية الخديوية زرع الشعير على الصورة التالية : — زرعت فدانين من اجود انواع الشعير المراوي المنتقى من محصول السنة السابقة . وفدانين وعشرين قيراطًا من اجود انواع الشعير البلدي المنتقى من محصول السنة السابقة ايضًا . وفدانين من الشعير البلدي المتوسط في الجودة . وستة افدنة من ادنى نوع من الشعير البلدي . فبلغ محصول الفدان من الشعير المراوي ١١ اردبًا و ٥ كيلات ونصف من الحب واربعة احمال وست اقات من التبن . ومحصول الفدان من الشعير البلدي الجيد ١٣ اردبًا و ٨ كيلات من الحب واربعة احمال و ١٤٩ اقة من التبن ومحصول الفدان من الشعير البلدي المتوسط ١٢ اردبًا و ٣ كيلات من الحب واربعة احمال و ١١٦ اقة من التبن . ومحصول الفدان من الشعير البلدي الدون ١٢ اردبًا وكيلة واحدة من الحب و ٤ احمال و ٦٦ اقة من التبن . ويظهر من ذلك ان الشعير البلدي فاق على الشعير المراوي في جودة محصولهِ حتى ولو كانت التقاوي من اردإ انواعهِ ولكن الارض التي زرع فيها الشعير البلدي كانت اصلح من الارض التي زرع فيها الشعير المراوي . ومن الغريب ان محصول الشعير البلدي جاء كلهُ متماثلاً سواء كانت تقاويهِ جيدة او غير جيدة كأن النتاج يرجع الى الاصل الاول اي اذا ضعف الحب لسبب من الاسباب فليس من الضروري ان يضعف نتاجهُ مثلهُ لان النتيجة الناتجة عن سبب طارىء لا تظهر في النتاج الاَّ بعد ان تتكرَّر سنين متوالية حتى تصير من الصفات الثابتة

تجارب في زراعة القمح

غربل القمح وفصلت حبوبهُ الكبيرة عن الصغيرة وسمدت الارض بخمسة وعشرين كيلو من نيترات الصودا للفدان وزرعت فبلغ محصول الفدان من التقاوي الكبيرة الحب ٨ ارادب وكيلة ونصف كيلة من الحب و ٦ احمال و ١٢٠ اقة من التبن. ومحصول الفدان من التقاوي المتوسطة الحب ٧ ارادب و ٨ كيلات ونصف كيلة من الحب و ٦ احمال و ١٥٠ اقة من التبن . ومحصول الفدان من التقاوي الصغيرة الحب ٦ ارادب و ٥ كيلات من الحب و ٥ احمال من التبن. فكبر حبوب التقاوي وصغرها اثر تأثيراً كبيراً في القمح لا كما اثر في الشعير

وامتحن تسميد الارض بكميات متساوية من نيترات الصودا او الامونيا فبلغ محصول الفدان المسمَّخ بنيترات الصودا ٧ ارادب و ٩ كيلات ونصف كيلة من الحب و ٦ احمال و ١٠٦ اقات من التبن . ومحصول الفدان المسمَّخ بالامونيا ٧ ارادب و ١١ كيلة من الحب و ٦ احمال و ٩٥ اقة من التبن فالفرق بين السمادين قليل لا يعتدُّ بهِ ولكن نيترات الصودا ارخص فهي تفضل على الامونيا بسبب رخصها

اصلاح لا بد منهُ

مَن يجل في انحاء هذا القطر ويشاهد المحاريث البلدية وقلة العمق الذي تبلغ اليهِ في اثارة الارض يجد ان جانباً كبيراً من المزروعات لا يغتذي الاَّ من طبقة رقيقة من التراب والطبقة التي تحتها تبقى بكراً لا يستفيد منها اهل الزراعة. فلو غارت المحاريث عشرة سنتيمترات اخرى في الارض وقلبتها وعرضتها للشمس والهواء لتضاعف الغذاء الذي يمكن ان تغتذي بهِ المزروعات

ويظهر باجلى بيان ان المزروعات تتأثر جدًّا من كثرة الغذاء وقلتهِ فالقمح الذي زرع في ارض كانت بائرة اي لم تكن مزروعة لا قطناً ولا ذرة تراهُ الآن نامياً جدًّا وقد اسبل بعضهُ والقمح المجاور لهُ المزروع بعد الذرة او بعد القطن ضعيف بالنسبة اليهِ لم يبلغ نموّهُ نصف نمو الاول. وكذلك الفول المزروع في ارض كانت بائرة تراهُ نامياً جدًّا واما المزروع في ارض كانت مزروعة ذرة بلدية او شامية فانهُ اضعف منهُ كثيراً . وهذا اقطع دليل على ان المزروعات تفقر الارض فلا تسترد قوتها الاَّ بالراحة او بالسماد الكافي فاذا عُمّق الحرث وصار الغذاء يأتي من طبقة سميكة من الارض فانهُ يكون اكثر من الغذاء الذي يأتي من طبقة رقيقة

فيجب والحالة هذه اصلاح المحاريث البلدية حتى يزيد غورها في الارض ولو كان ذلك تدريجًا . نعم ان زيادة الخصب لا تفيد في بعض الاحيان لانها تذهب لتكوين الورق لا تكوين الحب ولكن الفلاح يعلم ذلك ويجري حسب اختلاف الاطيان

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء والصحة

ذكرنا في العدد الماضي مقدار الماء الذي يستعملهُ الشخص الواحد ونأتي الآن على ذكر موارد الماء وجمعهِ وتوزيعهِ

موارد الماء

موارد الماء كثيرة منها ماء المطر والينابيع والانهار والآبار السطحية والآبار الارتوازية. والماء في حالتهِ الطبيعية يجتمع في الاماكن المطمئنة او يجري على سطح الارض فجمع الماء بالطرق الصناعية لا يختلف عن ذلك كثيراً ويقوم ببناء الصهاريج والسدود وحفر الآبار الارتوازية وما اشبه

اما الصهاريج فيجب ان تكون مغطاة ويترك لها منافذ للتهوية ويجب ان يزيد عمقها على اتساعها فلا يتبخر ماؤُها سريعاً. ويلزم تنظيفها حيناً بعد آخر لكنهُ في بعض الاحوال لا بأس بتركها وشأنها لاسيما اذا تولَّد فيها بعض النباتات التي من طبيعتها توليد مقدار كبير من الاكسجين فانهُ يتلف المواد الآلية المؤْذية التي قد تكون ذائبة في الماء او طافية عليهِ في شكل غازات. وبعض هذه النباتات مضرٌ يكسب الماء طعماً كريهاً فلا بد من معرفة ما يضر وما ينفع منها

اما المواد التي تصنع منها الصهاريج فهي الحجر والسمنت والآجرّ والزنك والحديد والرصاص والخشب المبطن بالزجاج وافضلها الحجر والسمنت فان الرصاص يذوب بعضهُ في الماء والحديد سريع التأكسد والزنك قد يسبب اعراضاً سمية. فاذا استعملت هذه المواد يجب ان تكون مغشاة بمادة خزفية او زجاجية لا يؤثر فيها الماء

توزيع المياه

توزيع الماء الى المنازل يكون اما بنقلهِ بالآنية والقرب او بجرهِ اليها بالانابيب والاخير هو

الطريقة المتبعة في اكثر المدن المتمدنة · والتوزيع بالانابيب نوعان فاما ان يكون مستمرًا او منقطعًا والفرق بينهما انهُ اذا اتبعت الطريقة الثانية يجب ان يكون لكل بيت صهريج يجمع فيهِ الماء ويخشى ان تتلوَّث هذه الصهاريج بالمكروبات او تنمو فيها دعاميص البعوض فالطريقة الاولى تفضل على الثانية لهذه الاسباب

ويجب ان تكون الانابيب من الحديد الصاج او المسبوك ويكون باطنها مدهونًا بمادة زجاجية او خزفية لا يؤَثر فيها الماء · ولا يستحسن استعمال انابيب الرصاص الأ في احوال خصوصية ومتى كان في الماء املاح تمنع ذوبان الرصاص فيهِ

خواص الماء

لا يخفى ان خواص الماء تختلف باختلاف المواد الذائبة فيهِ فالماء المستعمل في بعض الصنائع كالصباغة يجب ان يكون نقيًّا جدًّا وكذلك الماء المستعمل في الالات البخارية وما اشبه · وذلك مسألة فنية ليس من شأننا البحث فيها هنا وموضوعنا الآن مياه الشرب وسنصف كل نوع منها على حدة

ماء المطر · — يمتص المطر وهو واقع مقداراً كبيراً من الهواء وقليلاً من املاح النشادر · وفي المدن المزدحمة حيث تكثر المعامل يمتص ايضًا مقداراً من الحامض الكبريتيك والحامض الكبريتوس وكبريتيد الهيدروجين وبعض الاملاح · على ان المواد الجامدة التي يمتصها ماء المطر قليلة جدًّا فهي نحو ثلاثة اجزاء ونصف جزء في كل مئة الف جزء

فماء المطر على جانب عظيم من النقاء بالنسبة الى غيرهِ من المياه فهو صائغ للشرب وطيب الطعم لكثرة ما فيهِ من الهواء · ويفضل على غيرهِ في الاماكن التي في ماء ينابيعها مقدار كبير من الاملاح او في الاماكن التي يخشى على آبارها او انهارها من التلوث عند حدوث الاوبئة

ماء الثلج — متى جمد الماء زادت نقاوتهُ بانفصال اكثر الاملاح الذائبة فيهِ فذوب الثلج في غالب الاحيان نقيٌّ لكنهُ قليل الهواء

الينابيع والآبار والانهار — المطر الذي يقع على الارض يتبخر بعضهُ ويجري بعضهُ على سطح الارض وما بقي منهُ يغور في الارض فتتكوَّن منهُ الينابيع وبعض الآبار · ومتى رشح الماء من الارض امتص منها مقداراً من الحامض الكربونيك والاملاح وتختلف هذه الاملاح باختلاف التربة وهي انواعٌ كثيرة منها الكلس والمغنيسيا والصودا والبوتاسا والامونيا والحديد والشب وغيرها · وبعض المياه التي فيها هذه الاملاح لا يصلح للشرب مطلقًا ويستعمل بعضها علاجًا لما فيهِ من الاملاح وتعرف هذه المياه بالمياه المعدنية

الماء المقطَّر — يستعمل الماء المقطر كثيراً في البواخر والاماكن التي لا ماء فيها وهو انقى المياه المستعملة للشرب لخلوه من الجراثيم والاملاح لكنهُ خالٍ من الهواء فلا يستحسن طعمهُ . ويمكن تهويتهُ بترشيحهِ بالازيار المستعملة في مصر

ستأتي البقية

تنظيف السكاكين وحفظها

تنظف ايدي السكاكين اذا كانت من العظم او العاج بفركها بملح الطعام وعصير الليمون ويجب ان لا توضع في الماء السخن فانهُ يشققها . واذا كانت متخلخلة تثبت بالمزيج الآتي. خذ ثلاثة اجزاء من القلفونة وجزءا من مسحوق حجر السكاكين وامزجها وضعها في ثقب القبضة بعد تنظيفهِ ثم خذ طرف السكين الذي يراد ادخالهُ في القبضة واحمهِ وادخلهُ في القبضة واضغط عليهِ قليلاً . ويجب ان لا تستعمل السكين قبل مضي ٢٤ ساعة

ولحفظ السكاكين من الصدإ يجب ان تنظف جيداً ثم تفرك بالفازلين ويوضع كل سكين في غلاف من الورق على حدة وفوق الغلاف قطعة من الفلانلا . ويستحسن عمل كيس للسكاكين من الفلانلا لكل سكين بيت على حدة يوضع فيهِ

وتنظف السكاكين بتنشيفها اولاً بقطعة من القماش ثم تغمس نصالها فقط في اناء فيهِ مذوب الصودا بالماء السخن . ويجب ان ينتبه ان لا تصل القبضات الى المحلول فانهُ يذيب الغراء الذي فيها . ثم اخرج السكاكين واحداً واحداً ونشفها جيداً واصقلها على لوح من الخشب عليهِ قليل من مسحوق السكاكين

كلمة الى المولدات الوطنيات

نقلاً عن كتاب العناية بالاطفال للدكتور اسكندر الجريديني بك

النظافة حياة والوساخة موت . وربما يظن القارئ اني اتوخى المجاز في هذا التعبير مع اني اقصد الحقيقة بكل معانيها . قلت ان الوساخة موت لاننا لو فحصنا اصابع اليد بالميكرسكوب لرأيناها ملأى بالملايين من الجراثيم المرضية وهذه الجراثيم اذا انتقلت من المولدة الى النفساء كانت سبباً في حدوث امراض عضالة تودي بالحياة . ومن اجل ذلك تكثر الامراض في النساء اللواتي يلدن على ايدي القوابل الجاهلات وهن كثار في هذه الديار وخصوصاً في القرى . وقد وجهت هذه الكلمة اليهنَّ والى من يعتمد عليهنَّ وذلك لكثرة ما رأيت من اهمالهنَّ في اثناء خدمتي في الحكومة المصرية مع ان النظافة امر لا يتطلب وقتاً كثيراً ولا نفقة

كبيرة بل ذمة نقية وشعوراً صادقاً في الواجب نحو الانسانية وهي اي النظافة تقوم بتقليم الاظافر وتنقيتها من الاوساخ ثم غسل اليد الى حد الكوع بالفرشاة والماء الساخن والصابون مدة عشر دقائق وتغميسها بعد ذلك بسائل مضاد للفساد مؤلف من السليماني على نسبة (١ — ٢٠٠٠) من الماء وبهذه الطريقة تهلك الجراثيم العالقة بالاصابع ويكون في ذلك السلامة للنفساء من هجمات الامراض التي تفضي الى الذاب او الممات · وفي الصيدليات (الاجزاخانة) اقراص من السليماني سهلة الذوبان في الماء يحضر منها السائل على اي نسبة ومقدار اردت

وفي اثناء التوليد لا يجوز ان تمس المولدة بيدها غير المكان الذي يخرج منهُ الطفل واذا لمست ثيابها او وجهها او اي مكان او شيء غير مطهر فيجب ان تغسل يديها وتطهرهما للمرة الثانية على نحو ما سلف بيانهُ · ولتعلم المولدة ان اغفالها هذه النصائح الواجبة الاتباع هو في شرع العدل مثل ارتكابها جريمة القتل على التمام



كتب ولس وروايانهُ

سيدي العالمين

وصلني مقتطف هذا الشهر فوجدت لكم فيهِ اعتراضين على رأي لي وآخر لولس وافقتهُ عليهِ في المقالة التي لخصت فيها بعضاً من كتبهِ · ولما كنت مقتنعاً بصحة ما قلتهُ ارجو ان تفسحوا لي في مجلتكم الغراء حتى ادافع عن نفسي

اولاً · عقبتم على اقتراحي وهو خصاء الزنوج حتى ينقرضوا بقولكم : « كم من اسود يفوق البيض في ادابهِ واخلاقهِ حتى في الولايات المتحدة » فان كنتم تقصدون بذلك القول بتساوي البيض بالسود فاسمعوا ادلتي على انحطاط السود

(١) ان السود لم يقيموا لانفسهم مدنية خاصة بهم كما فعل المصريون او الهنود بل ما زالوا للآن اذا تركوا لانفسهم يعيشون عيشة احط من عيشة البيض في العصر الحجري

واذا مدنتهم امة اجنبية ثم تركوا ليعتمدوا على انفسهم ارتدوا الى وحشيتهم كما حدث في هايتي . حتى المسيحية التي يحشي بها رؤوسهم جهلة المبشرين تنقلب عندهم الى نظام وحشي يتقزز منهُ الانسان . قرأت مرة عن مبشر قال لزنجي بافضلية الزواج الفردي على تعدد الزوجات فلم يكن من الزنجي حتى يظهر تقواهُ للمبشر الاَّ ان اكل كل زوجاتهِ الاَّ واحدة . . !

(٢) ان الزنجي الاميركي لم يستفد من الحقوق التي منحتها لهُ الولايات المتحدة واظهر بسلوكهِ انهُ غير قابل للوسط المتمدن حتى قال لي مرة طبيب اميركي انهُ لا داعي لخصائهِ لأن حيوانيتهُ ستقضي عليهِ فان انهماكهُ بالملذات ابلاهُ بالسل والسفلس حتى ان عددهُ الآن لم يزد عما كان عليهِ منذ ١٨٦٠ هذا مع الحقيقة البيولوجية المؤكدة وهي ان قدرتهُ على التناسل ضعفا قدرة الابيض

(٣) ان البيولوجيين وجدوا ان تلافيف دماغ الزنجي اقرب الى تلافيف دماغ القرد منها الى تلافيف دماغ الانسان الابيض

فهل ترون بعد هذا ان اختلاط الزنجي بالابيض يفيد الانسانية ؟ واقوى مانع لهذا الاختلاط هو اباء الابيض وتعرضهُ واحتقارهُ للزنجي — هذا الاحتقار الذي تريدون انتم والمستر ولس الغاءهُ

ثانياً . علقتم على لومي ولوم ولس للاميركيين لطردهم مكسيم جوركي لوجودهِ مع صديقة لهُ لم يتزوجها زواجاً شرعياً بقولكم معنى ان الغرض من الزواج الشرعي حفظ نظام العيال والاَّ اختلطت الانساب وتقوض نظام الهيئة الاجتماعية

فاقول ان الزواج الحبيّ أي المتوقف فقط على الحب الحر بين الزوجين هو أعلى واشرف ادبياً من الزواج الشرعي المتوقف على الشرع

لماذا لا يكون الناس احراراً في زواجهم وانفصالهم ؟ لا لانهم يخافون الفوضى في الهيئة الاجتماعية بل لانهم جبناء يخافون المسؤولية . فلو عرف الزوج ان وجود زوجتهِ معهُ متوقف فقط على حبها لهُ لاالتزم ان يظهر لها صفات يحب من اجلها ووجد نفسهُ مسؤولاً عن اخلاقهِ مسؤولية لا يخافها الزوج الشرعي الآن لانهُ يعرف ان زوجتهُ مقيدة بهِ شرعاً مهما اشبهم نفسهُ امامها . وكثير من النساء المتزوجات الآن — خصوصاً في الشرق — لا يعشن مع ازواجهن عن حب بل عن حاجة مالية او قيد شرعي . لهذا السبب يجب تحريرهن الاقتصادي اولاً وتسهيل الطلاق ثانياً حتى نقرب من القصد السامي وهو استبدال الحب المقيد بالحب الحر

ولكن هذا لا يمنع الآن ادبياً اتحاد اثنين بلا زواج شرعي مثل مكسيم جوركي وصاحبتهِ او بجورج أليوت وصديقها اذا شعرا بعدم الحاجة الى قيد شرعي

ولا ارى في مثل هذا الاتحاد تقويضاً لنظام الهيئة الاجتماعية كما قلتم

سلامه موسى

[المقتطف] اننا لا نخالف حضرة الكاتب في ان السود احط من البيض او البيض ارقى من السود بوجه عام ولكن لا شبهة في ان كثيرين من البيض لا يستحقون ان يعيشوا ويخلفوا نسلاً او ان اخلافهم للنسل لا يأول الى ترقية نوع الانسان ولعلَّ في السود كثيرين لا يقلون عنهم عدداً وهم احق منهم بالمعيشة واخلاف النسل . ثم ان تعميم الخصاء ضرب من المحال واذا تيسر في الذكور لا يتيسر في الاناث وتيسُّره في الذكور ليس بايسر من امتزاج البيض والسود في الزواج . هاك الشعب المصري القديم يرجح الباحثون الآن انهُ نتج من امتزاج امة بيضاء اتت من الشمال بامة سوداء اتت من الجنوب فكثر دم البيض في الوجه البحري ودم السود في الوجه القبلي ونشأ من ذلك امة عظيمة قوية من ارقى امم التاريخ القديم

اما ربط الزواج بالحب الحر فقط فعاقبتهُ انقراض النسل او السير بهِ الى الانقراض ولا سيما اذا صار البنات في غنى عنهُ معاشياً فقد ثبت بالاحصاء ان كثيرات من البنات اللواتي يفزنَ بالتحرير الاقتصادي (أي المعاشي) يبعدنَ عن الزواج ويكرهنَ تحمُّل مشاق الحمل والولادة

ولا يخفى ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بدَّ فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها

اكمال الرياضي

حضرة منشئ مجلة المقتطف الغراء

عندي كتاب في العلم الرياضي اسمهُ اكمال الرياضي اولهُ اللهمَّ يا غنياً عن كل ماهية الى آخر الخطبة وقال بعد الخطبة

« لما وفقني الله تعالى لتحرير كتاب الاستكمال الذي ألفهُ الملك المؤتمن بالله ابو عامر يوسف ابن المقتدر بالله ابو جعفر احمد ابن المستعين بالله سليمان بن محمد بن هود الجذامي السرقسطي قدَّس الله روحهُ وبرَّد ضريحهُ بايجاز بلا اخلال وإكمال بلا اشكال وحلّ المشكلات وكشف المعضلات واخراج ما بالقوة منها الى الوجود باستعمال الفكر وبذل المجهود

بعون الله الملك المعبود وسميته باكمال الرياضي وتأسيت بالمؤتمن في ما احب تصديره من بيان الحكمة واقسامها » الخ

وهو كتاب طويل الذيل ذو اشكال كثيرة ولم يذكره كشف الظنون ولا ذكر اصله اي الاستكمال

واما المؤتمن بالله يوسف فقد ذكره ابن خلدون في المجلد الرابع من تاريخه وقال « وكان قائماً على العلوم الرياضية وله تآليف مثل الاستهلال والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين » اي بعد الاربعمائة ولعل قوله الاستهلال تصحيف كلمة الاستكمال ولم اقف على اسم مؤلف كتاب الاكمال ولم يذكر في الكتاب لا في اوله ولا في آخره ولا في اثنائه عند تجدد الابواب والفصول فهل عند احد من قارئي المقتطف علم بذلك فليتفضل بذكره وله الفضل

تبريز علي ثقة الاسلام



كتاب العناية بالاطفال

الطبعة الثانية

لا يخفى ان العناية بالاطفال ووقايتهم من الامراض من اهم المسائل العمرانية فكلما ارتقت الشعوب في سلم المدنية زادت عنايتها باطفالها فقلّت الوفيات بينهم . ويذكر القراء ما كان لهذه المسألة من الاهمية في السنة الماضية وما نشره اطباء القطر في الجرائد اليومية وما كتبه بعضهم في مقتطف السنة الماضية وذلك لكثرة الوفيات بين الاطفال في هذه البلاد وقد اتفقت آراؤهم على ان اهم الاسباب الداعية الى كثرة وفيات الاطفال جهل الامهات لاصول التربية وان لا سبيل الى اصلاح ذلك الا بتعليم الامهات كيف يعتنين باطفالهنَّ . والوفيات بين الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة كثيرة جدًّا في مصر فقد بلغت في بعض السنين ٣٠٩ في الالف وهي اقل من ذلك كثيراً في اوربا فانها لا تزيد في انكلترا وفرنسا على ١٥٠ وفاة في الالف . فالحاجة اذاً شديدة الى كتاب عربي يرشد الامهات الى افضل الطرق لوقاية اطفالهنَّ وقد وُفّق الدكتور اسكندر بك الجريديني الى تأليف كتاب يفي بالمرام نشره منذ

بضع سنوات فنفدت نسخهُ كلها لشدة الحاجة اليهِ وقد طبعهُ الآن طبعة ثانية اضاف اليها ما جدَّ في هذا الموضوع وبحث بحثاً وافياً في المسائل المتعلقة بهِ مثل العناية بالحامل والنفساء والاطفال في صحتهم ومرضهم وتربيتهم العقلية والادبية فجاء كتاباً جزيل الفائدة عظيم النفع نحث القراء على اقتنائهِ ومطالعتهِ

الهداية

مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية

أُرسل الينا الجزء الاول من مجلة الهداية لمنشئها الشيخ عبدالعزيز جاويش واصحاب امتيازها حسين بك تيمور وشركائهِ. بدل اشتراكها ستون قرشاً في القطر المصري وعشرون فرنكاً في الخارج فنتمنى لها النجاح في ما يؤول الى خير الوطن وترقيتهِ علمياً وادبياً

قناة السويس

مجموعة العقود الخاصة بها

اهدت الينا ادارة «الجريدة» كراساً يحتوي على العقود الخاصة بقناة السويس والفرمان السلطاني ومذكرة المستشار المالي . ثمن النسخة عشرة مليمات وتطلب من ادارة الجريدة

مذكرات شرلوك هلمز

مذكرات شرلوك هلمز اشهر من ان توصف وهي تأليف الكاتب الانكليزي الشهير السر كنن دويل وقد اهدي الينا الجزء الاول من هذه المذكرات وهو يحتوي على ست روايات صغيرة نقلها الى العربية حضرة مسعود افندي قوصه مسعد وثمن النسخة خمسة غروش اميرية

نظام لبنان الاساسي

وقرارات الدول

عني حضرة المحامي الفاضل والكاتب المجيد يوسف افندي السودا بتعريب هذا النظام مع قرارات الدول المتعلقة بهِ وعلَّق على ذلك حواشي تجلي غامضهُ وتوضح ما يشكل منهُ وقدَّم لهُ مقدمة تاريخية بيَّن فيها ان جبل لبنان كان دائماً مستقلاً سياسياً بسبب استقلالهِ الطبيعي حتى لما دخل العرب بلاد الشام واخضعوها كلها بقي لبنان على استقلالهِ وكان امراؤُهُ يناوئون

خلفاء بني امية واستشهد على ذلك بشاوفان المؤرخ وحبذا لو بيَّن درجتهُ من التحقيق لان ما اقتبسهُ منهُ ينفي كل ما قيل في التواريخ العربية عن منعة بني امية · لكن هذه المسألة فرعية لا تمس الجوهر وهو ان جبل لبنان كان دائماً متمتعاً بحقوق ممتازة ولو في القرون الاخيرة كما يعلم الذين قرأوا ما نشرناهُ عن السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد الانكليزي الملقَّب بقلب الاسد وعن السلطان سليم العثماني والامير فخر الدين المعني والامير بشير الشهابي

ويظهر من مطالعة نظام لبنان الاساسي وقرارات الدول ان للبنان الآن امتيازات لا تقل عن امتيازات القطر المصري بل قد تزيد عليها من بعض الوجوه فاذا اعتبر ذلك واعتبر ايضاً ان اهالي لبنان من اصدق العثمانيين ولاء للدولة العلية وانهم حفظوا لها هذا الولاء في كل البلدان التي هاجروا اليها زال كل ما يخامر النفوس من ان الدولة تريد العبث بهذه الامتيازات او ان اللبنانيين يريدون استخدامها للانفصال عن دولتهم

المنتقد

مجلة علمية اجتماعية انتقادية فنية

هي مجلة شهرية تصدر في بيروت لمنشئها ومحررها حضرة محمد افندي الباقر · وقد اهدي الينا الجزء الاول من سنتها الثانية فوجدناهُ حافلاً بالمواضيع العلمية والادبية والاجتماعية منها مقالة في سوريا والسوريين منذ زمن التاريخ الى الآن ومقالة في العلوم العربية قبل الاسلام تبحث في علم النجوم والكهانة والعرافة عند العرب واخرى في الثورة الافرنسية واسبابها وحوادثها ونتائجها ثم مقالة في النقد واخرى في التعريب واخبار علمية وغير ذلك من المواضيع المفيدة · بدل اشتراكها اربعون غرشاً في بيروت وريالان مجيديان في الولايات العثمانية وعشرة فرنكات في الجهات · فنحث محبي العلم والادب على الاقبال عليها واجتناء ثمار فوائدها

فهرس مقتنيات الآثار العربية

اهدت الينا لجنة حفظ الآثار العربية نسخة من فهرس ما في دار الآثار العربية تأليف مكس هرتس بك باشمهندس اللجنة المذكورة وناظر دار آثارها وتعريب علي بك بهجت وكيلها · وقد افتتح المؤلف كتابهُ بتمهيد ومقدمة ذكر فيهما تاريخ دار الآثار العربية والغاية من انشائها نقتطف منهما ما يأتي

« أمر سمو الخديوي اسماعيل باشا في سنة ١٨٦٩ بناء على اقتراح سلمان المهندس

بانشاء دار للآثار العربية وناط بسعادة فرنس باشا وكان يومئذٍ رئيساً لهندسة الاوقاف ان يهيء لذلك بناء من الابنية الاميرية ولكن لم ينفذ هذا الامر حيث شغل المحل الذي كان أعد لها بشيء آخر ولم يسترجع هذا المشروع وينفذ ولو بعضهُ الاَّ بموجب امر من سمو الخديوي توفيق باشا حيث امر ديوان الاوقاف بان يجمع في محل مخصوص جميع الاشياء الفنية التي لها القيمة المعتبرة فالتقطت من المساجد القديمة وعهد لسعادة فرنس باشا ثانية بتأسيس دار الآثار فقام بذلك بهمة وسداد فاستخرج من ثنايا الاطلال المتراكمة منذ قرون كل ما سلم من اتلاف الزمان ولم تصل اليهِ ايدي الطامعين من جامعي الآثار واودعهُ في الايوان الشرقي من جامع الحاكم فكان هذا الايوان اول دار انشئت لحفظ شتات الآثار المجموعة من كل ناحية وجهة غير ان دار الآثار لم تتسع اتساعاً حقيقياً الاَّ في سنة ١٨٨١ بصدور امر عالٍ قضى بتشكيل لجنة حفظ الآثار العربية المبينة اعمالها بالفقرة الرابعة من هذا الامر ونصها

« تشتغل اللجنة بالعناية بالآثار التي تجمع وينتظر ان تعود منها فائدة على الصناعة العربية » وبهذا نيط باللجنة امر مراقبة دار الآثار العربية فلم تقصر في العمل لها والاهتمام بما يعود بالفائدة عليها

وكان سعادة ارتين باشا وجناب روجرس بك بمساعدة حضرتي جران بك والمسيو بودري خير معين لسعادة فرنس باشا في ترتيب مجموعات هذه الدار الجديدة وقد اظهر الاوَّلان على الخصوص بفضل ما لهما من المعارف الخصوصية براعة نادرة في حل معمى الكتابات التي كان اكثرها غامضاً معضلاً

ومع توالي ازدياد هذه المجموعات رأت اللجنة ضرورة ايجاد محل يوضع فيهِ ما كان يرد على الدار كل يوم من الشيء الكثير الذي ضاقت بهِ بواكي الايوان فطلبت من ديوان عموم الاوقاف مكاناً اوسع واوفق فاجابها الديوان الى طلبها وخصص لها محلاً بناهُ بحوش جامع الحاكم في سنة ١٨٨٣ ولكنهُ لم يكن بالكافي وبقي جانب عظيم من المجموعات بعضهُ فوق بعض لعدم المحل لهُ كما انهُ لم يتيسر عرض كثير من الشواهد المحتوية على كتابات ذات شأن كبير عرضاً مناسباً

ولما كانت اللجنة تعترف باهمية دار الآثار من حيث العلم ورقي الفنون الصناعية اذ يوجد فيها لكل نوع من انواع الصنائع نموذجات ينسج على منوالها رأت من الواجب عليها ان تسترعي حكومة الجناب العالي الى ضرورة وضع هذه المجموعات في محل يكون أليق بها وقد قوبل طلبها احسن قبول

ومنذ يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٣ عرضت تلك المحفوظات بدار الآثار الجديدة التي افتتحها الجناب العالي الخديوي في ذلك اليوم وقد جادت الحكومة بما يكفل توسيع نطاق هذه الدار حيث قررت لها اعتماداً مستديماً يفي بما يلزم من ماهيات العمال الاكفاء للعمل الذي استجد»

ثم وصف الآثار العربية متبعاً في ذلك ترتيب الاعصر والازمنة من عصر الخلفاء الراشدين الى عصر الدولة العثمانية ويلي ذلك وصف غرف دار الآثار ومحتوياتها مع ذكر تاريخها والاماكن التي وجدت فيها وما عليها من الكتابات والنقوش · وفي دار الآثار ست عشرة غرفة تحتوي على الآثار الآتية

الغرفة الاولى · قطع من الحجر والرخام تكاد تكون جميعها شواهد مصدرها قرافة اصوان والقرافة الممتدة الى عين الصيرة جنوبي القاهرة وهما اقدم القرافات في مصر · واقدم هذه الشواهد قطعة رخام عليها كتابة حفر قرآنية بالخط الكوفي وتاريخها سنة ١٨٢ هجرية

الغرفة الثانية · قطع من الحجر والرخام عليها نقوش مزخرفة

الغرفة الثالثة · فسيفساء

الغرفة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . مصنوعات خشبية كالاعتاب والسقوف والابواب والشبابيك والمشربيات منها ما هو مطعَّم بالعاج والابنوس · وفي هذه الغرف آنية وادوات منقوشة نقشاً بديعاً

الغرفة التاسعة والعاشرة · ابواب وشبابيك وادوات معدنية منها ما هو مكفَّت بالفضة والذهب · وفي هذه الغرف مجموعة من النقود العربية والحلى

الغرفة الحادية عشرة والثانية عشرة · ادوات خزفية

الغرفة الثالثة عشرة · معروضات متنوعة

الغرفة الرابعة عشرة · المنسوجات والجلود

الغرفة الخامسة عشرة والسادسة عشرة · الزجاج

والكتاب مزين بالرسوم المتقنة ومبوب تبويباً حسناً وهو بمثابة تاريخ للصناعة العربية في القطر المصري

المجموعة العلمية

هي مجموعة رسائل وضعها حضرة عبدالواحد افندي حمدي من مدرسي الرياضة تتضمن بعض المواضيع العلمية طبقاً للوائح نظارة المعارف المصرية · والرسالة الاولى منها تتضمن بعض

المسائل الحسابية والهندسية والطبيعية مع حلها وقد اتبع في تأليفها احدث الطرق واسهلها

تطلب هذه الرسالة من مؤلفها في حلوان ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة قرشان

دروس الحساب

هي الرسالة الرابعة من الدروس الرياضية للمدارس الثانوية وضعها حضرة حسن افندي صديق مدرس الرياضيات في مدرسة الاقباط الكبرى واتبع في تأليفها لوائح نظارة المعارف المصرية الصادرة في ٢٣ يوليه سنة ١٩٠٨ . وقد احسن المؤلف بالاكثار من الامثلة ففي الرسالة ٣٥٠ تمريناً

تطلب من المؤلف بنادي الفنون والصنائع ومن المكاتب الشهيرة وثمنها خمسة قروش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسألته باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) فرنسكو فرار

البترون بلبنان . انطون افندي شلفون

ما هو رأي المقتطف في مبادىء فرنسكو فرار وما هي منزلته تجاه الانسانية وهل تلام الدولة الاسبانية على قتله

ج . سننشر في الجزء التالي خلاصة مقالة قرأناها عنهُ لرجل من اعرف الناس بهِ وباعمالهِ لعلها تفي بمرادكم

(٢) اصل الندى

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط .

ما هو اصل الندى ومن اين يأتي

ج . اذا سخنتم جسماً كالرغيف او كالحجر وتركتموهُ مدةً يبرد من نفسهِ لان الحرارة تخرج منهُ رويداً رويداً او تشعُّ منهُ كما يقول علماء الطبيعة . والاجسام مختلفة في سرعة اشعاعها للحرارة اي سرعة خروج الحرارة منها فاذا سخنتم مقداراً من الماء ومقداراً من الحجر ومقداراً من الحديد الى درجة واحدة وتركتموها مدة من الزمان وجدتم ان الحديد يبرد قبل الحجر والحجر قبل الماء لان الحرارة تفلت من الاول باسرع مما تفلت من الثاني وتفلت من الثاني باسرع مما تفلت من

الثالث · ثم ان الماء يتحوّل بخاراً بالحرارة ويعود ماء بالبرد كما هو معلوم · فاذ كان النهار واشرقت الشمس سخنت بعض المياه وحوّلتها بخاراً وسخنت الاجسام الارضية واذا غابت بردت سطوح الاجسام الارضية بالاشعاع قبلما يبرد الهواء المجاور لها لانها اشد اشعاعاً للحرارة منهُ فالبخار الذي في ما يجاورها منهُ يبرد ويتجمع عليها ماء وهذا هو الندى فاصلهُ بخار في الهواء يتجمع على سطوح الاجسام حينما يبرد ليلاً

(٣) تلقيح النبات

ومنهُ · كيف يتم التلقيح في النبات

ج · اذا نظرتم الى زهرة البرتقال رأيتم فيها خيوطاً بيضاء دقيقة على رأس كل خيط منها جسم صغير عليهِ غبار اصفر وبين هذه الخيوط جسم غليظ من اسفلهِ كالمدقة التي يدق بها البهار وهو مفرطح من اعلاهُ وفيهِ شيء من اللزوجة

فالخيوط المذكورة آنفاً هي اعضاء التذكير والغبار الاصفر الذي عليها هو اللقاح وهذا اللقاح يقع على رأس المدقة فيلتصق بها بالمادة اللزجة التي عليها وتمتد منهُ خيوط الى داخل المدقة اي الى الجسم الغليظ منها وهناك بزور دقيقة جدًّا هي بزور الليمونة فيلقحها وينمو اسفل المدقة فيصير ليمونة

فاعضاء التذكير واعضاء التأنيث موجودة في كل زهرة من زهر الليمون وهي كذلك في المشمش والخوخ والكمثرى واكثر الاثمار والبزور · وقد تكون في زهرتين منفصلتين على الشجرة الواحدة او على شجرتين مختلفتين كما في النخل فان اعضاء التذكير تكون في النخلة الذكر واعضاء التأنيث تكون في النخلة الانثى ويتم التلقيح فيها اما بحمل الرياح للقاح من الذكر الى الانثى ويقال لها في العربية الرياح اللواقح او بوضع جانب من طلع الذكر في طلع الانثى كما هو معروف · وكثيراً ما يتم التلقيح بين الازهار المختلفة بواسطة النحل ونحوهِ من الحشرات فان النحلة تدخل الزهرة لامتصاص الاري (اي العسل) منها فيلصق اللقاح بجسمها ثم تدخل زهرة أخرى فيتصل هذا اللقاح بعضو التأنيث فيها ويلقحها وذلك اصلح لنمو الاثمار من تلقيح الزهرة بلقاحها نفسهِ

(٤) التألم

قليوب · الدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب · ان كلمة tenderness الانكليزية قد تستعمل طبيًّا للدلالة على ازدياد الالم بالضغط اي اذا كان انسان مصاباً بورم كخراج حاد فهو مؤلم بطبيعتهِ الاَّ ان هذا الالم يزداد بالضغط · وبمراجعة هذه الكلمة في القواميس وجدت ان جميع الكلمات المذكورة تعريباً لها لا تؤدي المعنى المقصود · ولكن منها كلمة غضاضة وهي وان كانت لا تؤدي المعنى المقصود الاَّ انها قد تستعمل للدلالة

والمنقصة فيقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة فهل يمكن استعمال كلمة غضاضة تعريباً لكلمة tenderness بالمعنى المقصود طبيًّا واذا لم يمكن ذلك فما هي افضل كلمة لذلك

ج . لا نرى بأساً باستعمال كلمة غضاضة للمعنى المراد اي التألم من الضغط ونظن ان كلمة مضٍّ ومضاضة اوفى بالمراد قيل سئلت اعرابيَّة اي الناس اكرم فقالت البيضاء البضة الخفرة المضَّة . وفسر صاحب لسان العرب المضَّة بالتي تؤلمها الكلمة وتؤذيها فكأَن معنى المضاضة شدة الشعور بالالم حتى يتألم المرء من كلمة يسمعها ومعنى المضاضة الالم ايضاً وقد راجعنا فصولاً كثيرة في قانون ابن سينا في الكلام على الدمامل والخراريج ونحوها فوجدنا انهُ لا يستعمل غير كلمة الم وكلمة وجع وكلمة احساس

(٥) ازالة الوشم

الاسكندرية . توفيق افندي يوسف . ما هي الطريقة لرفع الوشم عن اليد والذقن

ج . تجدون ذلك في جواب السؤال الرابع في الجزء الماضي

(٦) تنظيف القزان

ومنهُ . ما هي الطريقة التي تحل الطينة التي وجدت في قزان ثابت بمواسير لهيب راجع اشتغل سبع سنوات وهل وضع البطاطس داخل القزان في المياه يحل الطينة من على المواسير

ج . ان وضع البطاطس في الماء من جملة الاساليب المستعملة لمنع رسوب الطبقة الطينية على الحديد ولكنهُ لا يحلها بعد رسوبها اذا كانت قد تحجَّرت . فان كان الطين لم يتحجر فالوسائل كثيرة لازالتهِ وفي جملتها التفوير المستعمل في هذا القطر وهو من اسهلها واوفاها بالغرض في هذا القطر لان مياه النيل قليلة المواد الجيرية التي ترسب منها الطبقة الصلبة وان كان قد تحجر فلا نعلم طريقة تزيلهُ بسهولة ولكن لا بأس باستعمال طريقة من الطرق التالية فانها قد تحلهُ رويداً رويداً وهي

(١) موريات الامونيا تضاف الى الماء مرتين في الاسبوع فانها تمنع تولد الطبقة الحجرية وقد تحلها ايضاً

(٢) الدبس يضاف منهُ ١٣ رطلاً الى ماء القزان الذي في آلة قوتها ٨ احصنة مرة كل ستة اشهر

(٣) كربونات الصودا اوكلوريد الزنك

(٤) كربونات الصودا المتبلور ١٨ رطلاً دكسترين ١٨ رطلاً شب ابيض ٦ ارطال سكر ٦ ارطال بوتاسا ٣ ارطال هذا المزيج يضاف الى ماء القزان وهو يكفي لقزان آلة قوتها مئة حصان ويمنع تولد القشرة الحجرية وقد يساعد على ازالتها

(٧) صبغ الحرير باللون الاسود

حمص . عطا الله افندي مبيض . اشرحوا لنا عملية صباغ الحرير الاسود اللماع المصبوغة

بهِ الحبرَ الافرنجية حيث هذه الصناعة ارتقت في مدينتنا و ينقصها جودة اللون وعمقهُ ولمعانهُ

ج . يا حبذا لو شرحتم لنا الطريقة التي يجري عليها الصباغون عندكم حتى نقابلها بما في الكتب الافرنجية عن صبغ الحرير ولكننا نذكر لكم خلاصة الامور الجوهرية . فاولاً يجب نزع المادة الصمغية اللاصقة بالحرير وذلك باغلائهِ في الماء والصابون . ويكرَّر الاغلاء حتى يقصر الحرير ثم يمر في ماء فيهِ قليل جدًّا من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ويجب ان يكون الحامض قليلاً جدًّا في الماء حتى لا يشعر بهِ بالذوق وقد يقصر الحرير ببخار الكبريت اذا اريد صبغهُ بالوان زاهية

ويتم الصبغ باللون الاسود على اسلوب من الاساليب الاربعة التالية

(١) البقم ومثبت حديدي مثل نترات الحديد

(٢) البقم و بيكر بونات البوتاسا

(٣) العفص ونحوهُ مع ملح من املاح الحديد مثل نترات الحديد

(٤) الانيلين الاسود او كرومات النحاس واكسالات الانيلين

والطريقة الاولى والثانية تتمان بنقع الحرير اولاً في نترات الحديد او بيكرومات البوتاس ثم بصبغهِ في نقاعة البقم وهذا الصباغ رخيص ولكن لونهُ غير ثابت فيحمر بالحوامض . والصبغ بالعفص اغلى منهُ وهو ثابت ولكنهُ يقثل الحرير و يتلفهُ

ونظن ان الصبغ بالانيلين الاسود هو الشائع عندكم الآن . وتلميع الحرير يكون بصقلهِ بالمصاقل بعد صبغهِ

(٨) البياض في القرنية

بغداد . احد المشتركين . هل يمكنكم ان تصفوا لنا دواء لازالة البياض من عين طفل عمرهُ ثلاث سنوات أُصيب بهِ وهو في الشهر الثامن من عمرهِ

ج . البياض في العين سببهُ قرحة تكون في القرنية تترك بعد شفائها سحابة بيضاء شبيهة بالندبة اي اثر الجرح في الجلد . وهي لا تشفى الاَّ اذا كانت خفيفة جدًّا لكنها تصغر قليلاً بطول الزمن . اما الاصابة التي تذكرونها فالافضل تركها وشأنها الى ان يكبر الطفل فاذا وجد انها امام البؤبوء يقدر الطبيب ان يفتح لهُ بؤبوءا صناعيًّا . وبعض الاطباء يزيلون السحابة بالوشم لكن ذلك يخفيها فقط ولا يصلح البصر

(٩) الحيض في الحمل والرضاع

ومنه . ما سبب الحيض اثناء الحمل والرضاع في كل شهر مرتين وكيف يعالج

ج . لا حيض مدة الحمل الاَّ في ما ندر وبعض الاطباء ينكرونهُ بتاتًا فالنزيف في مدة الحمل ينتج في غالب الاحيان عن احوال مرضية كالتهاب باطن الرحم والمشيمة المتقدمة

فلا يكون حيضاً بل نزيفاً . والحيض نادر ايضاً في الاشهر الاولى من الرضاع ونظن ان الحادثة التي تذكرونها من هذا القبيل اي انها نزيف يشبه الحيض ولا بد من عرضها على طبيب يشخص الحالة المرضية الاصلية ويصف لها العلاج الموافق

(١٠) بلادة الكبد

ومنهُ . ما سبب بلادة الكبد وما هي الوسائط التي تزيد افراز الصفراء

ج . قد يكون سببهُ احتقان في الكبد ناتج عن المأكولات المضرة او المشروبات الروحية او الملاريا او الاقامة في البلدان الحارة . ومن اسبابهِ عدم وصول الصفراء الى الامعاء لزكام في الاثني عشري واقنية الصفراء . اما الادوية التي تزيد افراز الصفراء فهي كثيرة منها الحامض الهيدروكلوريك وكلوريد النشادر والصبر والحنظل والسلياني وعرق الذهب والجلبا والبدوفلين والراوند وكبريتات الصودا وبعض المياه المعدنية كماء هونيادي وكرلسباد وغيرها . فهذه المواد تؤثر في الكبد نفسهِ وتزيد افراز الصفراء وقد لا يكون لاخذها فائدة بل ربما نتج عنها ضرر متى كان السبب انسداد اقنية الصفراء فيفضل حينئذٍ اخذ المسهلات منها او الزئبق ولاسيما الكلومل فانهُ لا يزيد افراز الصفراء بل يفتح لها سبيلاً للخروج

(١١) كتاب الكافي

مهيا . حجازي افندي علي . جاء في كتاب اكتفاء القنوع للمستر ادورد فانديك ان لابي بكر فخر الدين محمد بن الحسن الذي نبغ في القرن الحادي عشر الميلادي كتاباً في الحساب اسمهُ الكافي وانهُ طبع في ثلاثة اجزاء في مدينة هلي من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨٠ باعتناء العلاَّمة هوخهايم . فاين مدينة هلي هذه ومن اين يطلب ذلك الكتاب المستطاب

ج . لم نقف على نسخة عربية من الكتاب الذي تشيرون اليهِ وقد رأينا الترجمة الالمانية فقط وهي بقلم الاستاذ هوخهايم الذي ذكرتموهُ طبعت في مدينة هلي (Halle) بالمانيا من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨٠ في ثلاثة اجزاء ومجلد واحد عدد صفحاتهِ ٨٠ صفحة . ولعلهُ في اكتفاء القنوع يشير الى الترجمة الالمانية

(١٢) تصلب الشرايين

الاسكندرية . احد المشتركين . شاب في التاسعة والعشرين من عمرهِ ليمفاوي المزاج اعتاد في الخمس سنين الاخيرة من عمرهِ ان يشرب قليلاً من العرق مقدار كاس او كاسين صغيرتين قبل العشاء اصابهُ ورم في اعلى الساق ثم سقط الورم الى المشط وبقي كذلك نحو اسبوعين وزال باستعمال العلق . ولا يزال الشاب المذكور يشعر بالم في رجلهِ حيناً بعد آخر ولاسيما بعد اطالة الوقوف وقد

امتنع الآن عن شرب القليل من العرق وقلّل من اكل اللحوم حسب اشارة الاطباء . فهل مرضهُ عصبي ام هو تحجر في الشرايين وما دواؤُهُ وهل تشفي الكهربائية من تحجر الشرايين كما يقولون

ج . لا نظن ان صاحبكم مصاب بتحجر او تصلب في الشرايين و يظهر ان علته موضعية فقد تكون ما يسمى بالدوالي او انهُ عند الوقوف يضغط الدم المجتمع على احد الاعصاب فيصيبهُ الالم الذي يشكو منهُ بعض الاحيان . اما الكهربائية فيظهر ان لها بعض الفائدة في معالجة المصابين بتصلب الشرايين

(١٣) تعميم العمران

بغداد . منصور افندي ايار . هل يعم العمران والتمدُّن في العالم ومتى يكون ذلك

ج . نظن انكم تريدون بالعمران العمران الاوربي والاَّ فلكل بلاد عمران خاص بها ولو اختلفت درجاتهُ . واذا كان هذا هو المراد فهذا العمران آخذ في الانتشار وانتشارهُ الآن سريع جدًّا فقد شمل بلاد اليابان في سنين قليلة ولا يبعد ان يشمل بلاد الصين بعد سنوات غير كثيرة وتتبعها الهند وافغانستان وايران و يطول الامد على اواسط افريقية وبعض سواحلها ولكن لا ينتهي القرن العشرون حتى تنتشر سكك الحديد وخطوط التلغراف والتلفون والمطابع والجرائد والمعامل المختلفة في المسكونة كلها. فاذا اريد بالعمران ما تقدَّم فالقرن العشرون قد يكفي لانتشارهِ. واذا شمل العمران نبوغ رجال العلم والفضل وانتشار التعليم ومشاركة النساء للرجال فيهِ وفي كل الحقوق المدنية فدون ذلك حوائل طبيعية لا تزول في قرن ولا في قرون

(١٤) ما يصعب حلهُ

ومنهُ . ما هي اخص واهم الامور التي يصعب على الانسان ان يحلها

ج . ان ما حلَّهُ الانسان حتى الآن من غوامض الكون ليس شيئًا بالنسبة الى ما لم يحلهُ منها . فلا نعلم مثلاً كيف تبقى الحياة في حبة الحنطة ولا كيف تنبت وتصير سنبلة نعم اننا نقول ان حويصلاتها تمتص الرطوبة والغذاء من الارض فتكبر وتنقسم وقد نشرح ذلك شرح المؤَرخ ولكننا لا نستطيع ان نعمل مثلهُ ونثبتهُ بالامتحان كما نثبت تكوُّن الملح من الصوديوم والكلور وتكوُّن الماء من الاكسجين والهيدروجين . ولا نعلم كيف تتولد النملة ولا كيف تفتكر وتدبّر ولو اجتمع كل علماء الارض ما استطاعوا ان يصنعوا نملةً واحدة . مَن يعلم كيف تتولد الافكار فينا مَن يعلم كيف ينقسم الغذاء في ابداننا فيصير في الشعر شعراً وفي الظفر ظفراً وفي اللحم لحماً وفي العظم عظماً . مَن يعلم اين كانت عقولنا قبلما ولدنا وكيف كانت والى اين تمضي بعدما نموت وكيف تكون . وجدير بكل انسان ان يقول كما قال الفيلسوف اسحق نيوتن اني اراني

طفلاً يلعب على شاطىء بحر الحقائق فتارة يلتقط عنهُ حصاة وتارة صدفة ثمنه اكثر من غيرها قليلاً

(١٥) توحيد اللغة

ومنهُ . هل يمكن استعمال لغة واحدة للبشر او لا وهل يمكن ذلك مع بقاء اللغات الأُخر او لا

ج . لا نعتقد ان توحيد اللغات من الممكنات الاَّ بعد قرون كثيرة لان اللغة ليست ثوباً نخيطهُ ونلبسهُ بل هي وسائل وعادات نمت وارتقت في عصور كثيرة نرضعها مع اللبن ونقتبسها في الصغر ولم يقع لشعب ان غيَّر لغتهُ الاَّ بعد امتزاجهِ بشعب آخر وتدرُّجهِ على لغة ذلك الشعب تدرُّجاً مدة سنين كثيرة . اما تعليم بعض افراد الشعب لغةً غير لغتهم فلا يكفي لاذاعة تلك اللغة في ذلك الشعب حتى تصير لغتهُ او حتى تصير مثل لغتهِ في الاستعمال

(١٦) موهبة الشعر

ومنهُ . هل الشعر موهبة او صناعة

ج . الشعر موهبة اي هو شيءٌ بالفطرة لكن الصناعة تقويهِ وتهذبهُ واذا لم يكن بالفطرة فالصناعة تمكن المرء من نظم الكلام الموزون المقفى ولكنهُ لا يكون شعراً

(١٧) تعلم العربية في الكبر

كفر المبروك . عبدالحليم افندي سليم . لي صديق في الثامنة والعشرين من عمرهِ لم يتعلم العربية بل يعرف منها كلمات قليلة اقتبسها من الكتب اللغوية والجرائد ويود ان يتعلم اللغة الفصحى فلا يتيسر لهُ الآن وما هي الوسيلة المؤدية الى ذلك

ج . نعم يتيسر لهُ والوسيلة استظهار الدواوين والكتب البليغة الانشاء مثل اشعار المتنبي وابي تمام ونهج البلاغة والاكثار من مطالعة الكتب الادبية والتاريخية الحسنة السبك كالعقد الفريد وتاريخ ابن الاثير ووفيات الاعيان ولا بدَّ لهُ من استاذ يدرسهُ قواعد الصرف والنحو والبيان ويصلح لهُ ما ينشئهُ ويبين لهُ مواقع الخطإ والركاكة فيهِ

(١٨) تحويل النقود

ومنهُ . هل يوجد كتاب لتحويل نقود اكثر الممالك بعضها الى بعض

ج . نرى في بعض التقاويم السنوية الانكليزية جدولاً يذكر فيهِ النقد الذي يؤخذ اساساً لمعاملة كل بلاد وما يساويهِ من الريال الاميركي او الشلن الانكليزي . وفي الكتب السنوية التي تبحث في احوال كل الممالك في آخر الكلام عن كل مملكة انواع نقودها وما تساويهِ من النقود الانكليزية او نحوها . وفي اكثر كتب الحساب جداول لنقود اشهر البلدان وما تساويهِ من نقود البلاد التي كتب الكتاب بلغتها ومن هذا القبيل اكثر كتب الحساب العربية



بطرس باشا غالي

رزئ القطر المصري بوفاة رجل من احكم رجالهِ ووزير من اكبر وزرائهِ وهو المرحوم المأسوف عليهِ بطرس باشا غالي رئيس النظار اغتالتهُ يد اثيمة في العشرين من شهر فبراير اطلقت عليهِ الرصاص عن قرب فتوفي في اليوم التالي وسنأتي على ترجمتهِ واحتفال الامة بدفنهِ في الجزء التالي

الوزارة المصرية

صدر امر عالٍ في ٢٣ فبراير بتشكيل الوزارة المصرية كما يأتي

عيّن محمد سعيد باشا رئيساً لمجلس النظار وناظراً للداخلية

وسعد زغلول باشا ناظراً للحقانية

وحسين رشدي باشا ناظراً للخارجية

واسماعيل سري باشا ناظراً للاشغال العمومية وللحربية والبحرية

واحمد حشمت باشا ناظراً للمعارف العمومية

ويوسف سابا باشا ناظراً للمالية

داء البلاغرا واسبابهُ

داء البلاغرا آفة مزمنة تكثر بين فلاحي مصر وايطاليا وفرنسا واسبانيا ورومانيا وقد شوهد حديثاً في الهند والولايات المتحدة. اعراضهُ كلف وتقشّر في الجلد وضعف وهزال والم في الحبل الشوكي وتشنج وشلل وينتهي في غالب الاحيان بالبله او الجنون وكان الرأي المعوَّل عليهِ الى الآن ان سببهُ مادة سامة تتكون في الذرة الصفراء. وهو رأي الاستاذ لمبروزو كما ذكرنا في ترجمتهِ في عدد نوفمبر الماضي. لكن الدكتور سامبون يرى ان هذا الداء يشبه مرض النوم من جملة وجوه ويظن ان سببهُ مكروب تنقلهُ بعض الحشرات كما ينقل الذباب داء النوم ويرجح ان الحشرة التي تنقلهُ نوع من البعوض الصغير يعرف بالقرقس (Sand-fly)

وقد الفت لجنة للبحث في هذا الداء اعضاؤُها سفير ايطاليا في لندن وبعض اطباء انكلترا وايطاليا وسيسافر الدكتور سامبون الى الجهات التي تكثر فيها البلاغرا للبحث عنها

معهد الراديوم

ذكرنا في الصفحة ٣٠٨ من مقتطف السنة الماضية انهُ انشئَ معهد للراديوم في مدينة لندن وان اللورد ايفه والسر ارنست كاسل تبرعا بان يقوما بكل نفقاتهِ وقد جاء في جريدة التيمس ان هذين المحسنين الكبيرين قد عقدا اتفاقاً مع احدى شركات التعدين في بلاد الانكليز لمشترى سبعة غرامات ونصف غرام من بروميد الراديوم بسعر اربعة جنيهات لكل مليغرام فيكون مجموع الثمن ١٥٠ الف جنيه وسيقدمان هذه المادة هدية الى ذلك المعهد

سكان الكنجو

ظهر من بحث البعثة الانكليزية في بلاد الكنجو الحرَّة ان سكانها اتوا البلاد من غربي السودان والرئاسة في كل قبيلة لشيخها ثم لامهِ ثم لستة من عظماء قومهِ والرئاسة بالارث و ينالها الاناث مثل الذكور ويحق لكل رئيس ان يحرم من شاء منها و يعين من شاء خلفاً لهُ وهم يعتقدون بخالق قدير ولكنهم لا يعبدونهُ و يمارسون السحر و يعتقدون ان في طبيعة الانسان الروحية ثلاثة عناصر النفس والقرين والظل فالنفس تفارق الجسد وقت الموت والقرين يفارقهُ وقت الموت ووقت النوم والظل يفارقهُ وقت الموت وليس عندهم اصنام يعبدونها ولكن لكل واحد نوع من النبات او الحيوان لا يأكلهُ فينقسم الناس بحسب ذلك الى فرق كل فرقة تمتنع عن اكل نوع مخصوص من الحيوان او النبات

المعادن الجلاتينية

سئلنا في السنة الماضية عن الفضة الجلاتينية واستحضارها فذكرنا لذلك طريقتين احداها الطريقة الكيماوية والاخرى الطريقة الكهربائية . وقد وفق احد الكيماويين الآن الى استحضار المعادن الجلاتينية بطريقة جديدة وهي تغميس المعادن في الماء وتعريضها لاشعة الطيف الشمسي التي بعد الاشعة البنفسجية ولا يخفى ان لهذه الاشعة تأثيراً كيماوياً كما ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية من المقتطف والظاهر ان ذلك يجعل للمعادن قواماً جلاتينياً اي يقربها من المواد الآلية

سلمى لاجرلوف

هي سيدة اسوجية نالت جائزة نوبل في الانشاء فانها فاقت كبار المنشئين في انشاء الروايات . تي أنبئت بملكة الخيال . ومما امتازت بهِ انها تقسم رواياتها الى اقسام او مناظر كانها تصور الرواية في صور مختلفة وتدور تصوراتها على الحراج والرياح والمياه والازهار والاشجار ولا تفرق بين ما يشعر وما لا يشعر بل تصف الموجودات كلها كأنها سلسلة متصلة الحلق وتقابل بين ماضي الناس وحاضرهم مقابلة يرتاح اليها جمهور القراء . ولا ندري

كيف سماها والداها بهذا الاسم ولعلها وجداهُ في بعض الكتب المترجمة من العربية فراق لهما

جامعة شيكاغو

جامعة شيكاغو باميركا من اغنى مدارس الدنيا فان املاكها تساوي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ومبانيها واراضيها تساوي مليونًا و ٧٨٥ الف جنيه وآلاتها وادواتها تساوي ٣٨٢ الف جنيه والمكتبة التي تنشأ فيها الآن تساوي ١٨٠ الف جنيه

كهربائية المطر

يظهر من بحث الدكتور سمسن ان الكهربائية الايجابية في المطر ثلاثة اضعاف الكهربائية السلبية التي فيهِ وانها تزيد بازدياد غزارة المطر وان المطر القليل تكون كهربائيتهُ اكثر من كهربائية المطر الغزير بالنسبة الى مقدارهِ سواء كانت كهربائيتهُ سلبية او ايجابية . وكذلك الثلج تكون كهربائيتهُ الايجابية نحو ثلاثة اضعاف كهربائيتهِ السلبية او اكثر وكهربائية الثلج اكثر غالبًا من كهربائية المطر

الخطر الاسود

لم يكتفِ الكتَّاب الاوربيون والاميركيون بالتحذير من الخطر الاصفر يريدون بهِ سكان الصين واليابان بل اخذوا الآن يحذرون من الخطر الاسود فقد قال بعضهم ان الشعوب البيضاء تتضاعف كل ثمانين سنة والشعوب الصفراء تتضاعف كل ستين سنة واما الشعوب السوداء فتتضاعف كل اربعين سنة . وسيبلغ عدد السود في آخر هذا القرن ثلثمئة مليون نفس وفي آخر القرن التالي ١٨٠٠ مليون نفس فيصيرون اكثر من البيض وينزعون السيادة منهم . وقد فات هؤلاء الكتَّاب ان آلات الهلاك التي تخترعها الشعوب البيضاء تكفل بقاء السيادة لهم قرونًا كثيرة

محادثة ارواح الموتى

كتبت احدى السيدات في مجلة الخفايا تقول انها كانت جالسة يومًا ما متعبة من المشي واذا بصوت يناديها ويقول انهُ صوت كورني غراين وهو رجل من الظرفاء الضحاكين وكان قد توفي منذ خمس سنوات ولم تكن قد تكلمت معهُ وهو في قيد الحياة مع انها سمعت هزلهُ مرارًا فسألتهُ ماذا يريد من الكلام معها فقال انهُ كان مارًّا من هناك فرآها وحاول ان يكلمها لعلها تسمع صوتهُ ومن ثمَّ صار يتردد عليها ويحادثها ويطربها بفكاهاتهِ حتى اذا رآها احد تضحك وحدها ظنها من المجانين وهي انما تسمع ما تخاطبها بهِ روح ذلك الرجل فتضحك . ومما اخبرتها بهِ الروح انها مسرورة ولا يسوءها الأ الافتكار بما كانت عليهِ وهي في الجسد

تنابع الاديان

قلما نشأ دين في مكان من الامكنة الأ واقتبس شعائر الدين الذي كان قبلهُ في ذلك المكان مثال ذلك ما اثبتهُ الاستاذ سايس حديثاً وهو ان الاكمة التي بني عليها الهيكل في اورشليم هي جبل الموريا الذي يقال ان ابرهيم الخليل اراد تقديم ابنهِ عليهِ محرقةً وان اورشليم كانت حرَماً دينياً قبل مجيء بني اسرائيل اليها . وقد اكتشف الاستاذ سايس قرب بلد الدر في بلاد النوبة معبداً في الصخر كان مخصصاً لعبادة المصريين في عهد الدولة الثامنة عشرة فلما ذاعت الديانة المسيحية في القطر المصري جعل للمسيح (يسوع او ايسو) ثم لما انتشر الاسلام جعل هذا المعبد مقاماً للشيخ عيسو . وطريقة العبادة الآن هناك لا تختلف عما كانت عليهِ في عصر المصريين القدماء وهي تقوم بتقديم كاس من الماء وصحفة من الحنطة

الكومودور بيري والقطب الجنوبي

خطب الكومودور بيري في مدينة وشنطن فاقترح ارسال بعثة الى القطب الجنوبي في الخريف المقبل تقوم بها الجمعية الوطنية الجغرافية ويقدم لها نادي بيري الباخرة روزفلت التي سافر فيها بيري الى جهات القطب الشمالي

بقايا الدينوسورس

جاء في اخبار برلين ان البعثة العلمية التي ارسلت الى افريقية الشرقية الالمانية عثرت على بقايا حيوان هائل من نوع الدينوسورس ومنها عظم فخذٍ طولهُ ست اقدام وعشر عقد

رحلة المستر روزفلت

ارسل المستر روزفلت الى دار العلوم السمثسونية ٦٦٦٣ من جلود الحيوانات منها ٢٤٣ من الحيوانات الكبيرة كالافيال والجواميس والاسود وغيرها و ١٥٠٠ من الحيوانات اللبونة الصغيرة و ١٣٥٦ من الطيور وكلها من صيدهِ وصيد رفقائهِ في افريقية الشرقية . ويقال ان بين هذه الحيوانات نوعاً جديداً من الفنك لم يكن معروفاً من قبل

الحامض الكربونيك المتجمد

يستعمل ثاني اكسيد الكربون المتجمد في معالجة بعض الامراض الجلدية ويحضر بضغطهِ في اسطوانة معدنية ثم يطلق منها فيقع قطعاً كالثلج تصنع منها اقراص او اقلام متجمدة بضغطها في انابيب صغيرة . ويمكن بري هذه الاقلام بالسكين كما تبرى اقلام نترات الفضة فاذا مسَّ الجلد بقلمٍ منها ابيضَّ وتصلَّب ثم تورَّم وخرجت فيهِ بثرة صغيرة واذا زيد المسُّ بهِ احترق الجلد وسقط وتعالج

بذلك الخيلان والوحمات والثآليل وغيرها من الزوائد الجلدية

مؤتمر الجذام

اقرَّ مؤتمر الجذام الذي عقد في برغن في شهر اغسطس على امور مختلفة اهمها ما يأتي

اولاً ان عدوى الجذام تنتقل اما مباشرة من مجذوم الى سليم او بواسطة ويحتمل ان يكون للبراغيث والبق والقمل وحيوان الجرب يدٌ في نقلها

ثانياً الجذام لا ينتج عن اكل طعامٍ من الاطعمة كالسمك

ثالثاً لا دليل على ان الجذام وراثي

رابعاً قد تمرُّ سنونٌ بين العدوى وظهور الداء

خامساً يزداد خطر العدوى من المجذومين متى حدث افرازٌ من اغشيتهم المخاطية او جلودهم المتقرحة

سادساً ان يكون اخبار الحكومة اجبارياً عن كل اصابة تحدث

سابعاً اهم الوسائل التي تقدر الحكومة على اتخاذها هي فصل المجذومين عن الاصحاء اما باسكانهم في اماكن خاصة بهم او بوضعهم في ملاجيء

ثامناً اذا اسكن المجذومون في اماكن خاصة بهم ابيح لهم فتح البيوت تحت مراقبة الحكومة

المدفع القتال

استنبط بعضهم مدفعاً صغيراً يفوق مدفع مكسيم في كثرة ما يطلق منهُ من الرصاص في الدقيقة من الزمان وتزيد بهِ قوة الجندي الواحد مئة ضعف فاذا تسلح بهِ الف جندي صاروا في فتكهم مثل مئة الف جندي . فان ثقل مدفع مكسيم العادي مع السيبة التي يقف عليها ١٦٠ رطلاً ويلزم لحملهِ وحمل ما يلزم لهُ من الذخيرة خمسة بغال واما هذا المدفع فثقلهُ ٢٢ رطلاً (ليبرة) لا غير والواحد من المشاة يستطيع ان يحملهُ ويحمل معهُ ٣٠٠ طلق من الخرطوش مسافة خمسة اميال . واذا تسلحت بهِ الفرسان قسم قسمين يعلّق الفارس كلاً منهما على جانب من جانبي السرج ثم يوصلهما معاً في ثلث دقيقة من الزمان . والمدفع يبرَّد بالهواء لا بالماء كما يبرد مدفع مكسيم فلا حاجة الى حمل الماء معهُ . وقد استعملتهُ الحكومة الاميركية في تسليح جنودها بعد ان جرَّبتهُ فوجدتهُ وافياً بالمراد . فعسى هذه المخترعات الجهنمية ان تصرف الناس عن الحروب واسبابها

تلستوي والبوارج الحربية

زار المستر هنري جورج بن هنري جورج الكاتب الاجتماعي المشهور الكونت تلستوي الروسي ودار الحديث بينهما على البوارج الحربية فقال تلستوي ان البوارج

ليست لازمة للامم المسالمة بل للذين يقصدون السلب والقتل لان القتل نتيجة لازمة عن السلب · فيدلُّ بناه البوارج الحربية على ان هناك قوماً يرغبون في شن الغارات وسلب الناس وقتلهم · ولما ودَّعه قال لهُ هذه آخر مرة التقي بك ولكني سأرى اباك قريباً فماذا تريد ان اقول لهُ · فوقف المستر جورج مبهوتاً ثم ادرك معنى تلستوي فقال قل لهُ ان عملهُ جارٍ على ما يرام

قطع الطيور

قُبض في جنوب افريقية على خمسة من اللقالق وجد عليها اشارات وضعتها جمعية في بروسيا غايتها البحث في طبائع الطيور وعاداتها · فتكون هذه الطيور قد قطعت مسافة ٥٦٠٠ ميل

ڤينيس ملو

ملو او ملوس جزيرة صغيرة من جزر اليونان وُجد فيها تمثال للزهرة سنة ١٨٢٠ فنقل الى اللوفر بباريس وهو اجمل التماثيل المعروفة بالاجماع · لكنهُ وجد مقطوع اليدين وتعذر على مهرة المصورين والنقاشين ان يعرفوا كيف كان وضع يديهِ · وقد قام الآن رجل فرنسوي اسمهُ ده سنساي وقال ان اثنين يعرفان كيف كانت يدا هذا التمثال فان المسيو برست الذي اهدى التمثال الى اللوفر من انسباء المسيو ده سنساي فاخبرهُ بما كان من امر يديهِ وذلك ان فلاحاً كان يحفر في جزيرة ملو سنة ١٨٢٠ فعثر على التمثال واخبر المسيو برست فلما رآهُ علم انهُ من اجمل الآثار اليونانية واخبر سفير فرنسا في الاستانة وطلب منهُ ان يرسل سفينة الى اثينا لتنقلهِ الى مرسيليا فنُقل اليها ومنها الى باريس وأهدي الى متحف اللوفر بعد ان تأخر وصولهُ بسبب المخابرات الرسمية ثمانية عشر شهراً

وطُلب من المسيو برست ان يبذل جهدهُ في التفتيش عن يديهِ فوجدهما بعد تفتيش احد عشر شهراً على نحو ثلاثين متراً من المكان الذي وجد فيهِ التمثال وكان في اليد اليسرى تفاحة اشارة الى جائزة الجمال التي أُعطيت للزهرة لكن هذه اليد كانت مكسورة ثلاث قطع وهي العضد والذراع والكف ماسكة التفاحة وقد رفعتها الى امام وجهها · واما اليد اليمنى فكانت ممسكة بها ثوبها حيث تلتقي طياتهُ كأنها تريد رفعهُ وهي مكسورة قطعتين · فرزم قطع اليدين رزمة واحدة وسلمها لربان سفينة من سفن المساجري لكي يوصلها الى مرسيليا وطلب من احد اصدقائهِ في مرسيليا ان يستلمها و يوصلها الى باريس ويهديها الى متحف اللوفر باسمهِ ولكنها ضاعت في الطريق

فاذا كان الكاتب صادقاً في ما قال فقد كشف غامضاً اعيا كبار المصورين والنقاشين اكتشافهُ ولكن يتعذَّر علينا ان نفهم لماذا بقي كاتماً هذا السر كل هذه السنين وهو يعلم شدَّة الرغبة في الوقوف على وضع تينك اليدين

انقاذ المجرمين

كتب بعضهم في مجلة منسي الشهرية عن رجل ينفق جانباً كبيراً من دخلهِ في انقاذ المجرمين واصلاحهم وسماهُ المستر برون لانهُ لا يريد ان يشهر اسمهُ الحقيقي . وطريقتهُ في ذلك ان يجعل المجرم يشعر انهُ انسان مثل غيرهِ من الناس مثال ذلك انهُ اخرج مرةً رجلاً من السجن خلسةً واتى بهِ الى بيتهِ ولما دخل البيت وجد زوجتهُ واقفةً وطفلها على يدها فاخذ الطفل منها واعطاهُ للمجرم لكي يحملهُ وطلب منهُ ان يبوسهُ فباسهُ وللحال ابرقت اسرة ذلك المجرم لانهُ شعر في نفسهِ انهُ ليس مقصياً عن الناس . وابقاهُ المستر برون في بيتهِ مدة يطعمهُ من طعامهِ و يعاملهُ كأنهُ من اصدقائهِ . ثم رأى ان اصحاب الجرائد كشفوا امرهُ فنقلهُ الى بيت آخر من بيوتهِ واجرى عليهِ النفقة اللازمة وقال لهُ انك ان لم تصطلح بهذه المعاملة فانت مجرم بالطبع ولا يمكن اصلاحك فاثر هذا الكلام في نفس المجرم تأثيراً شديداً وتاب من ذلك الحين ولم يرتكب جريمة بقية عمرهِ

واتت امرأَة من الموسات الى مكتب المستر برون ذات يوم طالبةً منهُ ان يساعدها على اصلاح سيرتها فكلمها وخرج يمشي معها فمشت قليلاً ثم وقفت فقال لها لماذا وقفتِ أتستحين من المشي معي . فقالت كلاَّ ولكن ألا تستحي انت من المشي معي . فقال لماذا استحي . فقالت قد نلتقي باحد من الذين يعرفونني . فقال وما ضرر ذلك فاني لست افضل منك ولاهم افضل منك بل انت افضل منهم لانكِ قلتِ لي انك عازمة ان تصلحي سيرتكِ

فلما سمعت هذا الكلام خنقتها العبرات وجعلت تبكي . والظاهر ان هذه اول مرة سمعت فيها ما يدلُّ على انها من البشر فابطلت البغاء من ذلك الحين وهي الآن عائشة عيشة شريفة وتمشي في ذلك الشارع رافعةً رأسها معتزة بنفسها

وشكت اليهِ امرأَة اخرى من ان زوجها تزوج بها سرًّا وابوهُ لا يريد ان يعرفها زوجةً لابنهِ . فقال لها البسي احسن ثيابك وتعالي اليَّ ثم مضى بها مع زوجتهِ الى اجتماع كبير كان فيهِ زوجها وابوهُ فلما رأياها مع المستر برون وزوجتهِ وهما يلتفتان اليها كأنها ابنتهما مع ان لها مقاماً رفيعاً جدًّا في مدينتهما كسر الوالد من حدتهِ . وفي اليوم التالي جاء الشاب مكتب المستر برون ليكلمهُ في الامر فقال لهُ المستر برون تعالَ انت وزوجتك وتعشيا معنا الليلة ففعل وتشجع على اخبار عائلتهِ بانهُ مقترن بتلك الفتاة ولاسيما بعد ان قال لهُ المستر برون انهم ان اخرجوك من عملك فانا ادبر لك عملاً آخر

ومن رأي هذا الرجل الفاضل ان

الانسان لا يستطيع ان يظهر محبتهُ لخالقهِ الاَّ باظهار المحبة لبني نوعهِ

اديان البشر

نشر الدكتور زلو مدير قلم الاحصاء في ستنغرت عاصمة ورتمبرج احصاء جديداً لاهل الاديان المختلفة قال فيهِ ان سكان المسكونة الآن يبلغون ١٥٤٤٥١٠٠٠٠ وهم مقسومون حسب اديانهم كما يأتي

المسيحيون	٠٥٣٤٩٤٠٠٠٠
المسلمون	٠١٧٥٢٩٠٠٠٠
اليهود	٠٠١٠٨٦٠٠٠٠
اتباع كنفوشيوس	٣٠٠٠٠٠٠٠٠
البراهمة	٢١٤٠٠٠٠٠٠
البوذيون	١٢١٠٠٠٠٠٠

عنصر البولونيوم

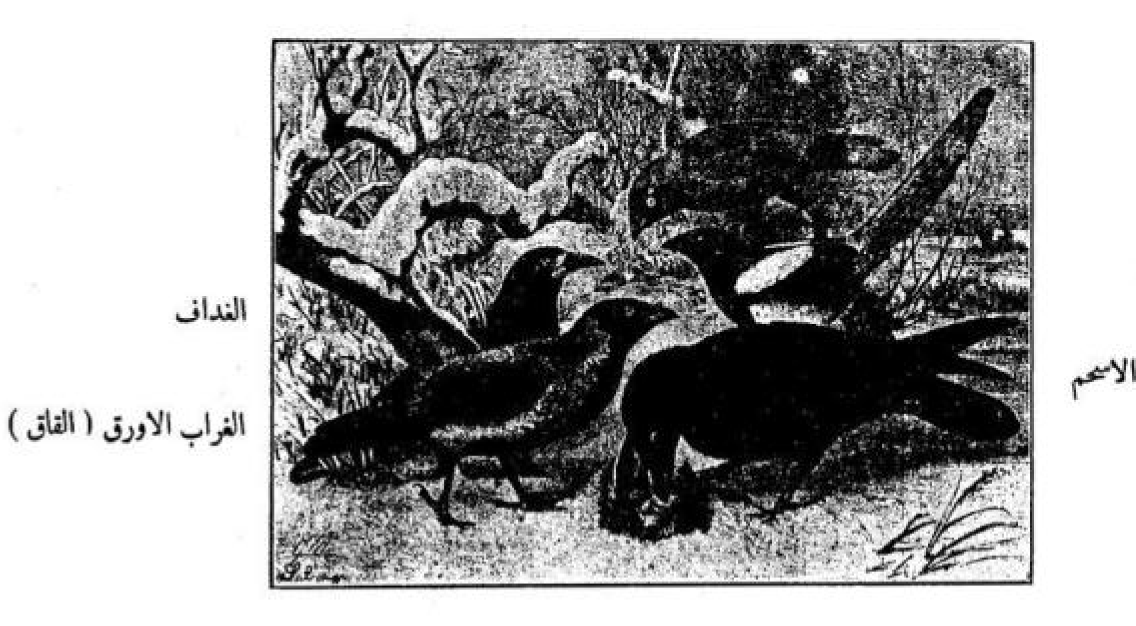
جاء في اخبار باريس ان مدام كري ارملة المسيو كري وشريكتهُ في اكتشاف الراديوم والبولونيوم نجحت في استخراج مقدار صغير من عنصر البولونيوم بمساعدة المسيو دابيرن وقد استعملا لذلك عدة قناطير من الاوانينيت والحامض الهيدروكلوريك · ويظهر ان قوة الاشعاع في البولونيوم اقوى منها في الراديوم وهو ايضاً اسرع من الراديوم في الانحلال فالدقيقة من الراديوم تختفي او تتحول في مدة الف سنة اما البولونيوم فانهُ يفقد خمسين في المئة من وزنهِ في ١٤٠ يوماً ويتحول الى الهليوم ومعدن آخر لا يعلم حتى الآن ما هو تماماً لكن مدام كري والمسيو دابيرن يظنان انهُ رصاص

الاعتصاب لمنع الحروب

نشر المستر موريس هيولت مقالة موضوعها الحزب الحر الانكليزي ومستقبلهُ قال فيها ان العمال الذين هم الفريق الاكبر من اهالي كل بلاد يستطيعون ان يمنعوا الحروب بالاعتصاب وذلك بان يعتصبوا ويضربوا عن العمل في كل بلاد تشهر الحرب على اخرى فتضطر ان تعدل عن الحرب بل ان مجرَّد تهديدهم اياها بالاعتصاب اذا اشهرت الحرب يمنعها من اشهارها · وهو رأي حسن اذا أمكن العمل بهِ واقناع كل العمال بالاعتصاب · وخير منهُ اقناع الجنود بالاعتصاب ولكن الامرين بعيدا المنال

المادة الجدرية في البلدان الحارة

لا يخفى ان مادة لقاح الجدري (المطعوم) تتلف بتعرضها للحرارة والنور فيصعب حفظها في البلدان الحارة كالسودان والكونغو وغيرهما وقد وفق احد الاطباء الفرنسويين حديثاً الى تجفيفها بطريقة لا تخسر بها شيئاً من خواصها فجففها وارسلها الى غينيا الفرنسوية حيث استعملت فنجحت في ٨٩ في المئة من الذين لقحوا بها


الزاغ
العقعق
الغراب الاسحم
الغداف
الغراب الاورق (القاق)



بطرس باشا غالي

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين


المقتطف



المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢١ ربيع اول سنة ١٣٢٨

بطرس باشا غالي

(١) ترجمتهُ

هو اكبر اولاد المرحوم غالي بك نيروز ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٦ وتلقى دروسهُ الابتدائية في مدرسة حارة السقائين التي انشأها البطريرك كيرلس الرابع الملقب بابي الاصلاح ثم في مدرسة الاقباط الكبرى فتعلم مبادئ العربية والفرنسوية وبدت عليهِ مخايل النجابة في المدرستين حتى قال استاذهُ مصطفى بك رضوان انهُ سيكون وزيراً يوماً من الايام . وانتقل الى المدرسة التي كان يتعلم فيها اولاد الامير مصطفى باشا فاضل فتعلم فيها التركية والفارسية ثم الى مدرسة الترجمة التي انشأتها الحكومة فاتقن فيها العربية والفرنسوية على يد قدري باشا

ولما اتم دروسهُ في هذه المدرسة جُعل مدرساً في مدرسة حارة السقائين ثم عهد اليهِ المرحوم راغب باشا في تعليم ابنهِ ادريس بك راغب ويقال ان راغب باشا اعجب بما رآهُ فيهِ من الذكاء فذكر ذلك للمرحوم شريف باشا وكان مجلس التجارة في الاسكندرية يطلب مترجماً فاشار عليهِ شريف باشا ان يتقدم للامتحان لهذه الوظيفة ففعل وحاز السبق وعُين مترجماً سنة ١٨٦٧ وهذه اول خدمة لهُ في الحكومة المصرية . ثم جُعل كاتباً لذلك المجلس ثم باش كاتب لهُ . وكان مجلس التجارة هذا بمثابة المحاكم المختلطة الآن ويقال انهُ (اي المجلس) نظر مرة في دعوى لرجل لهُ دالة على اسمعيل باشا المفتش فحكم عليهِ فشكا الرجل امرهُ الى اسمعيل باشا المفتش مدعياً ان المترجم اضاع حقهُ . واوصل المفتش الشكوى الى شريف باشا وكان ناظراً للداخلية ومجالس التجارة تابعة لها فاستدعاهُ شريف باشا اليهِ وسألهُ في ذلك الحكم فقصَّ عليهِ واقعة الحال فلم يرضَ المفتش بما سمعهُ وخاطب شريف باشا بالتركية فردَّ عليهِ صاحب الترجمة بالتركية بعبارة فصيحة فزاد شريف باشا اعجاباً بهِ وسُرَّ بنزاهتهِ وجرأتهِ

وجُعل سنة ١٨٧٣ باش كاتب لنظارة الحقانية وارتقى من منصب الى آخر في نظارة الحقانية الى ان صار ناظراً لاقلامها وأُعطي الرتبة الثانية . ولما شكّلت لجنة التصفية عيّن نائباً فيها عن الحكومة المصرية فانشأ تقريراً عن ضرائب الاطيان العقارية بمصر صار مرجعاً لما أُلّف في هذا الموضوع بعده فنقل عنهُ السر ألدن غورست في كتابهِ القوانين العقارية في الديار المصرية ويعقوب باشا ارتين في كتابهِ الاحكام المرعية وجرجس بك حنين في كتابهِ الاطيان والضرائب . وعين في القومسيون المكلف بتحضير القوانين لقبول موظفي المصالح ومستخدميها وترتيبهم ورفتهم . واشتغل مع المرحوم قدري باشا ناظر الحقانية باعداد القوانين الاهلية وخلف كحيل باشا في سكرتيرية مجلس النظار ثم جُعل وكيلاً لنظارة الحقانية وهنأهُ حينئذٍ علي باشا رفاعه بابيات قال في ختامها

وتوفيق الاله يقول ارّخ   بحقانية وكلتُ بطرس

ثم جاءت الثورة العرابية فوقف صاحب الترجمة بين الثوار واغراضهم وكان ينصح لهم ليعدلوا عن خطتهم . ولما دارت الدائرة على جنودهم في التل الكبير اشار عليهم ان يسترحموا الجناب الخديوي وكتب لهم عريضة الاسترحام . وفي مدة الثورة انعم عليهِ الجناب الخديوي برتبة الميرميران وهو اول قبطي نال هذه الرتبة وبقي وكيلاً لنظارة الحقانية نحو ١١ سنة ولهُ فيها آثار جليلة

ولما تألفت وزارة رياض باشا الثالثة جعل ناظراً للمالية وأُعطي رتبة روملي بيكلربكي ثم جعل ناظراً للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب في وزارة مصطفى باشا الثانية . وفي اواخر سنة ١٩٠٨ استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظار فاسند الجناب الخديوي الرئاسة الى صاحب الترجمة وقال عنهُ « لقد اخترتهُ لرئاسة الوزارة لانهُ طويل الخبرة في اعمال الحكومة ولانهُ مخلص لي ولبلادي وطالما كان عوني في صعاب الامور وشدائد الحال »

وبقي في نظارة الخارجية وهو رئيس للنظار وسعى في تحويل مجلس شورى القوانين الى مجلس نيابي رويداً رويداً . وكانت فاتحة اعمال وزارتهِ حضور النظار في هذا المجلس للاشتراك مع اعضائهِ في مداولاتهم وجعل جلساتهِ علانية وتوسيع اختصاص الهيئات النيابية في مصر . وكانت هيبة الحكومة قد زالت من نفوس الاهلين بتطاول بعض الصحف على رجالها بالسب والشتم والتعيير فقرر مجلس النظار تنفيذ قانون المطبوعات الذي وضع سنة ١٨٨١ تلافياً للضار وتنفيذ قانون النفي الاداري فقلّت الجرائم كثيراً بنفي كبار الاشقياء

بعد ان زادت زيادة فاحشة

واشتهر بالتأني واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وقد قال فيهِ رجل من اعرف الناس باقدار الرجال وهو لورد كرومر « اني عاشرت ناظر الخارجية المصرية سعادة بطرس باشا غالي معاشرة طويلة فرأيتهُ يخدم بلادهُ اجل خدمة بما أُوتي من ثاقب العقل وبعد النظر والمقدرة على حل المشكلات التي تنجم عن حالة البلاد السياسية الخصوصية »

ولقد اسعدنا الحظ بالتعرُّف بهِ من حين قدمنا هذا القطر وحضرنا كثيراً من مجالسهِ فكنا نرى منهُ اصالة رأي على سعة اطلاع وكبر نفس على لين عريكة . كان انيس المحضر قليل الكلام قوي الحجة صريحًا في التعبير عن آرائهِ كثير الاشتغال بمهام الحكومة فارتقاؤهُ الى اعلى منصب فيها لم يكن بحكم الضرورة ارضاء لحزب او لفئة من الناس بل نتيجة لازمة عن استعدادهِ وحاجة بلادهِ اليهِ . ويقول الذين يوثق بهم انهُ كان رؤُوفًا بالبؤَساء رفيقًا بصغار المستخدمين يمهّد السبل لترقيتهم . ادار دفة الحكومة المصرية في وسط الانواء والمشاكل لكن اهواء النفوس تميت النفوس والاغراض تعمي البصائر فتجسَّمت تلك الاغراض في رأس شاب مصري فهجم عليهِ في دار نظارة الخارجية في العشرين من شهر فبراير الماضي واطلق عليهِ الرصاص مراراً من مسدَّس قاصداً قتلهُ فحُمل جريحًا وتوفي في اليوم التالي

وكان لهذا الحادث الفظيع والخطب الجسيم وقع اليم في هذا القطر وسائر الاقطار فعاد الجناب الخديوي الفقيد قُبيل وفاتهِ في المستشفى الذي نقل اليهِ وزار عائلتهُ معزيًا اياها بُعيد وفاتهِ ووردت التعازي اليهِ والى عائلة الفقيد من جلالة السلطان الاعظم وحكومتهِ ومن جلالة ملك الانكليز وحكومتهِ . واحتفل بتشييع الجنازة احتفالاً لم يعهد لهُ مثيل سار فيهِ الامراء اعضاء العائلة الخديوية والرؤَساء الروحيون ووكلاء الدول وقائد جيش الاحتلال ورجالهُ ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلاؤُهم ووجهاء الاهلين من العاصمة والاقاليم وفرق من الجيش المصري والجيش الانكليزي . وتغيرت الوزارة على اثر ذلك وجُعل ابن الفقيد وكيلاً لنظارة الخارجية ومنح رتبة ميرميران الرفيعة . وقبض على الجاني وامرهُ بين يدي المحاكم الآن . وهذا يوصلنا الى الموضوع الثاني وهو الجرائم السياسية واسبابها

(٢) الجرائم السياسية

ان هذا الحادث الجلل اي اغتيال بطرس باشا غالي رئيس النظار نبَّه المفكرين الى امور كثيرة في تاريخ هذه البلاد وحال العمران بنوع عام لانهُ لم يحدث اعتباطًا بل هو نتيجة لازمة عن مقدمات معلومة فهو جريمة سياسية مثل اغتيال الجنرال كلابر في مصر

والسر كرزن وبلي في انكلترا والبرنس ايتو في كوريا . لا لان المعتدى عليهم ظلموا العباد حتماً واهتضموا حقوقهم بل لان اناساً يرون لهم مصلحة في مقاومة الحكومة بنوع عام او بعض رجالها بنوع خاص ولو كانت هذه المصلحة مجرَّد الشهرة فيثيرون العامة ليعتقدوا انهم مهضومو الحقوق سياسيًّا او دينيًّا وان لا منجاة لهم الا بارهاب الذين يحسبونهم سبباً لذلك ولو بقتلهم . فتثور ثائرة بعضهم لاستعداد في امزجتهم وتدفعهم الى ارتكاب الجرائم افتداء لما يحسبونهُ مصلحة عامة . وهذا غير الفوضوية التي يقصد اصحابها ابطال كل سلطة سياسية كانت او دينية او مالية لاعتقادهم ان اصحاب السلطة هم سبب الفقر والبؤس والعناء بدليل ان الذين يرتكبون الجرائم السياسية لا يأنفون من اعطاء تلك المناصب لغير الذين اغتالوهم . وليس الدافع الى الجرائم السياسية جوعاً من فقر او عناء من ظلم بل طمع في رئاسة او تعصُّب لدين او تشيُّع لحزب او كره لقوم . وهي بهذا المعنى قديمة في هذا القطر وفي كل الاقطار لم تخلُ بلاد منها في عصر من العصور . والمحرّضون عليها من خاصة الناس لا من عامتهم ولو استخدموا العامة لقضاء مآربهم فاذا قضيت تلك المآرب على اسلوب آخر استحسن اصحابها كل ما كانوا يدَّعون استهجانهُ ووافقوا على كل ما كانوا يخالفون فيهِ . فاذا اغنيت من يثير العامة على الاغنياء عدل عن الثورة وحث على السكينة واذا وليت من يهيج الجمهور على الولاة عدل عن التهييج وحث على الهدو

نعم ان من الناس من لا يحتمل الضيم ولا يرضخ للذل فيثور ثورة الانتقام غير حاسب للعواقب حساباً ويقول كما قال الشاعر

اذا ظلمت حكامنا وولاتنا   خصمناهم بالمرهفات الصوارم

ولكنهُ يفعل ذلك لجور اصابهُ او ظلم حلَّ بقومهِ والغالب انهُ يندفع اندفاعاً من نفسهِ لا يشاور ولا يدبر ولقد احسن من قال

وما الفتك ما شاورتَ فيهِ ولا الذي   يخبر مَن لاقيت انك فاعله

ومنهم مَن يأبى الضيم ولكنهُ يقدّر العواقب فيلجأ الى الوسائل الادبية لا الى القوة والعنف مقتصراً على الحث والانذار عالماً ان الظلمة تزول متى انتشر النور . فشتَّان بين هذين الاثنين وبين طالبي المناصب وناشدي المكاسب فهؤلاء يفتئتون افتئاتاً ويختلقون ويندّدون بحق وبغير حق ويحملون صغار الاحلام على قضاء اوطارهم

ادَّعى الشاب الذي اغتال بطرس باشا غالي انهُ قتلهُ لانهُ امضى اتفاق السودان ورأس محكمة دنشواي واعاد قانون المطبوعات ورضي باطالة امتياز القنال . مع ان الفقيد لم يفعل شيئاً

من ذلك مستقلاً عن الحكومة المصرية او على غير رضاها ولا كان احد من سكان هذا القطر ليخصهُ بها دون غيره ولو لم يكن في البلاد اناس يقضون مآربهم بالاعتراض عليها ولو بترويج ما يكتبون و ينشرون . واكثر الجرائم السياسية من هذا القبيل يهيئها ذوو الاغراض و يرتكبها صغار الاحلام

هذا هو الامر الاول الذي اتجهت اليهِ الانظار اي الجرائم السياسية ومصادرها وغاياتها. والامر الثاني علاقة الجرم الحالي بالمجني عليهِ من حيث كونهُ مسيحياً قبطياً . فقد يكون لجنسهِ ومذهبهِ علاقة بايصال الاذى اليهِ دون غيره وقد لا يكون فان كان فلا غرابة لانهُ لا يزال للانقسام الجنسي والمذهبي شأن كبير عندنا . والاَّ فالجناية جناية مهما كان جنس المجني عليهِ ومذهبهُ

ولاختيار الوزراء من الاقباط سوابق كثيرة حتى في الازمنة التي كان الانقسام فيها بين الطوائف اشد منهُ الآن كما ترى في ما يلي

(٣) وزراء الاقباط

لا نعلم كيف دخل الاسلام مصر ولا كيف دخلت مصر في حوزة العرب لان كل ما لدينا في هذا الموضوع كُتب بعد الفتح بسنين كثيرة لكن اقدم المؤرخين الذين ذكروا القطر المصري في عهد العرب ذكروهُ وولاتهُ من قبل بني امية وبني العباس وشأن سكانهِ الاقباط ضعيف . فهل ضعف حالاً بعد الفتح وهل كان الفتح عامًّا شاملاً في حوالي السنة العشرين للهجرة وهل ترك اكثر الاقباط المسيحية على شدة تمسكهم بها واعتنقوا الاسلام حتى صار المسيحيون الفئة الصغرى المستضعفة وسُلّمت خطط الولاية للعرب وللذين اسلموا من الاقباط والاخلاط—كل ذلك من المسائل التاريخية العويصة التي لم يُقَل القول الفصل فيها حتى الآن . ولكن يستدل مما ورد في التواريخ القديمة صريحًا او ضمنًا ان ولاة مصر كانوا يعهدون خطط الولاية للاقباط ولو بقوا على دينهم ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية فان المعز لدين الله اول خلفائها ولَّى رجلاً قبطيًّا اسمهُ قزمان بن مينا الملقب بابي اليمن ولاية فلسطين وكانت تابعة لمصر . واستوزر ابنهُ العزيزُ بالله عيسى بن بسطورس وكان امينًا على اموال الدولة وقد جاء في تاريخ حمزه بن القدمي المعروف بذيل تاريخ دمشق انهُ « كانت في عيسى ابن بسطورس جلادة وكفاءة فضبط الامور وجمع الاموال ووفر كثيراً من الخراج واستناب العزيز في الشام رجلاً يهوديًّا يعرف بمنشي بن ابرهيم بن القزار

وابنهُ الحاكم بامر الله استوزر الرئيس ابا العلاء فهداً القبطي ثم قتلهُ بعد خمس سنوات وتسعة اشهر بدسيسة مناظره علي بن عمر بن العداس ثم قتل هذا ايضاً واستوزر

غبريال بن نجاح وقلّد ولداً لعيسى بن بسطورس المتقدم ذكرهُ النظر في التوقيع على امور الدولة الخطيرة وتولى يوسف بن مكرواه بن طنبور وزارة امين الامناء في عهد الخليفة المستنصر بالله· وابو سعد منصور بن ابي اليمن القبطي الوزارة وقيادة الجيوش وخرج للقاء الثائرين الاتراك بقيادة زعيمهم ناصر الدولة فانتصر عليهم

وكان ابو البركات بن ابي الليث القبطي رئيساً لديوان المجلس سنة ٥١٨ هـ· والشيخ الاسعد ابو الفرج صليب بن ميخائيل صاحب ديوان الملك الصالح· والشيخ امين الدولة بن المصوف اميناً على اموال الدولة في عهد السلطان صلاح الدين· والشيخ ابو الفتوح بن الميقاط كبير عائلة النشو القبطية رئيس ديوان الجيوش في عهد الملك العادل· ونقل المرحوم علي باشا مبارك في الجزء الاول من خططهِ ان الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الذي ولي الديار المصرية سنة ٦٤٨ هـ اتخذ شرف الدين ابا سعيد هبة الله بن صاعد الفائزي وزيراً لهُ وهو قبطي

ولا غرض لنا من الاسهاب في هذا الباب لان ما ذكر كافٍ للدلالة على ان ولاة مصر لم يقصوا من خدمتهم كل من بقي على النصرانية من ابنائها الاصليين بل استخدموهم في خطط الولاية المختلفة فلم يكن الفقيد بطرس باشا اول وزير قبطي ولا كان في توليهِ الوزارة امر يدعو الى التهمة او الى الانتقاد

(٤) مسؤولية شركاء الجاني

والامر الثالث الذي اتجهت اليهِ الانظار هو مسؤولية الشاكين والمشتركين مع الجاني في جمعية واحدة قصدها الوصول الى غرضها السياسي ولو بالقوة ولا ندري ما يكون حكم القضاء في ذلك . ولكن قد تكون شكوى الشاكين مبنية على اساس حقيقي ليست افتئاتاً ولا لغرض ذاتي ولا يقصد اصحابها استخدام العنف والقوة وانما حمل الطيش والنزق بعض اتباعهم على التهور والشطط فلا يكون الشاكون اجدر باللوم من الذين يسمعون شكواهم ولا يزيلون ظلامتهم· وهذا لا يبرر ارتكاب الجناية ولا يزيل اثمها ولكنهُ يخفف جرمها في اعتبار المنصفين

ومهما كان الداعي الى ارتكاب هذه الجناية الفظيعة فهي اثيمة لذاتها حرمت مصر وزيراً عاقلاً حكيماً محباً لوطنهِ وغرست النفرة حيث يجب ان يتأصل الاتحاد والوئام وجعلت كثيرين من كبار رجال الحكومة يعتقدون انهُ قد يكون من وراء كتب التهديد والوعيد التي كانت تصل اليهم ولا تزال تكرر شرٌ مستطير وخلل الرماد وميض نار تعيد الثورة الى هذا القطر وتكون داعياً لرسوخ قدم الاحتلال فيهِ

معاهدات اوربا السلمية [1]

(١) معاهدة وستفاليا انعقدت سنة ١٦٤٨ عند نهاية حرب الثلاثين سنة التي ابتدأت في عهد الاصلاح البروتستانتي ثم تحولت الى غير صبغتها الدينية فدعت الولايات الصغرى التي لغتها جرمانية الى التخلص من سلطة النمسا . وهي الغاية التي تمت جزئيًا فقط

طمع امبراطور النمسا باخضاع كل اوربا وارجاع «المملكة الرومانية المقدسة» . وكان يُظن لحد اواسط القرن التاسع عشر انهُ يمكن ان يتسلط امبراطور واحد ويقوم باخضاع اوربا كلها . وبحسب مواد المعاهدة رضيت النمسا بان لكل دولة حقًا ان تدين باي دين ارادتهُ . ولا يراد بذلك ان لكل فردٍ منها حقًا ان يختار لنفسهِ ما يريدهُ من الاديان . وقد خولت المعاهدةُ الملكَ الرئاسة على ديانة مملكتهِ نظير بابا وانشاءهُ كنيسةً مستقلةً عن بابا رومية . غير انهم لم يدونوا في تلك المعاهدة ما عُدَّ عند البعض من اهم نتائج الحرب وهو ان الملوك الأُخر لم يعودوا ارقاء لامبراطور النمسا في ما بعد وان اتحاد الممالك الصغرى وخلعها نير الدول عُدَّ من اول الحوادث التي تحفظ توازن القوة في اوربا

(٢) معاهدة اوترخت عقدها اعظم رؤَساء دول اوربا سنة ١٧١٣ قبل وفاة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بسنتين والغرض منها اضعاف قوة ذلك الملك العظيم وتقليص ظلهِ في بعض الولايات والقطائع التي استولى عليها اثناء حكمهِ الدموي الطويل

(٣) معاهدة ريشنباغ سنة ١٨١٣ انعقدت بين النمسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا (الدول الاربع) لاجل اسقاط نبوليون وقد جاءَت حدًّا منيعًا لمطامعهِ ومداراً لتقهقرهِ لانهُ لو رضخ لبعض مطاليب النمسا الزهيدة لكان حفظ لنفسهِ قسمًا كبيراً من نتائج فتوحاتهِ وغزواتهِ بعقدهِ محالفة غساوية تخولهُ الثبات ضد بقية الممالك العظمى ولكن عدم قناعتهِ وشدة طمعهِ في توسيع فتوحاتهِ مع الكبرياء التي تذهب قدام السقوط حملهُ على احتقار مطاليب النمسا العادلة ودفعهُ الى تجييش الجيوش ومحاربة تلك القوات المتحالفة ومضادة اوربا كلها وجعلها من الداعدائهِ . وقد آل هذا التحالف الى اندحارهِ التام في ليبسك وقد سميت تلك المعركة «معركة الامم»

(٤) معاهدة باريز سنة ١٨١٤ عقدها ملوك ووزراء «الدول الخمس» وقد دخلت فرنسا في هذه المعاهدة عملاً بمشورة رجلها العظيم تليرند الذي اشتهر في السياسة اشتهار

(١) من كتاب الذم بين الامم انظر باب التقاريظ في هذا الجزء

نبوليون في الحرب وكان عميد فرنسا ونائبها في تلك المعاهدة · ولما تزل نبوليون عن عرشهِ بدأ بارجاع فرنسا الى داخل حدودها التي كانت قبل عهدهِ ثم ارجع البربون الى العرش وكان القيصر اسكندر والامبراطور فرنسيس والملك فردريك حاضرين حسب عادتهم في تلك الايام. وقد اعادت هذه المحالفة رسم خارطة جنوبي اوربا وغربيها لان مملكة نبوليون كانت ممتدةً من تركيا الى اسبانيا ومن نابلي الى الدنمارك

(٥) معاهدة فينا سنة ١٨١٥ وقد كانت جلسة موجلة من جلسات معاهدة باريز الغرض منها اعادة رسم خارطة اواسط اوربا وتقسيم الاراضي التي استرجعت من نبوليون بين النمسا و بروسيا وروسيا · اما الممالك الصغرى فلم ترجُ سوى ارجاع املاكها الى ما كانت عليهِ قبل عهد نبوليون · اما بريطانيا فلم تسأل شيئاً · وقد قامت هذه المعاهدة بتنظيم حدود ممالك اوربا وولاياتها تنظيماً يضاهي تنظيم المملكة الرومانية ابان مجدها

(٦) معاهدة لندن سنة ١٨٦٧ عقدتها بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد تركيا و بواسطتها استقلت اليونان · وبما ان المعاهدة عُقدت ضد ارادة النمسا آل ذلك الى تقليل شهرتها واضعاف نفوذها

(٧) معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ عقدتها انكلترا وفرنسا و بروسيا والنمسا وروسيا «الدول الخمس» عند نهاية حرب القريم ومنعاً لتقدم روسيا نحو الجنوب فاوصدوا الدردنيل في وجه قوتها البحرية وجعلوا البحر الاسود والدانيوب في حكم المحايدة

(٨) معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ عقدت عند نهاية الحرب بين تركيا وروسيا · وقد كانت تلك المعاهدة عبارة عن معركة سياسية هائلة بين اشهر دهاة السياسة في العالم · سلسبوري ودزرائيلي نائبي بريطانيا على الجانب الواحد وكورتشاكوف نائب روسيا على الجانب الآخر وبسمارك يتوسط بحنكتهِ بين المتناظرين ويتلافى انحلال الاجتماع على غير جدوى · وقد كانت نتيجة المعاهدة حرمان روسيا من اكثر الولايات التي تغلبت عليها بالحرب مع تركيا وتقوية هذه بدخولها تحت ضمانة ووقاية الاتحاد الاوربي · وقد صححوا وضبطوا في هذه المعاهدة كل خارطة اوربا الخارجة عن املاك «الدول الخمس» التي أُعيد رسمها في معاهدتي باريز وفينا

ومما يذكر انهُ لا واحدة من دول اوربا العظمى قدرت ان تعمل ما تشاء بين محاربتها وتغلبت هي عليها بل الاكثر سلّمنَ الامر قسراً لمؤتمر دولي · فلو تدبرنَ الامر وحقنَّ دماء عباد الله لعقدنَ المؤتمر قبل الحرب لا بعدها

رزق الله حسون الحلبي

(تابع ما قبله)

اما شعرهُ فانني قد وقفتُ على بعض منظوماتهِ التي لم تطبع فاحببتُ نشر نخبة منها وقد تأثرتُ لما قرأتهُ من منظومة في زمن اعتقالهِ فقدمتها بالذكر ومنها قولهُ في ولدهِ ألبير

خيالك يا ألبير مؤنس وحشتي اذا اشتد بي شوقي ولم أرَ مؤنسا
ابوك الذي ما بتَّ الأ موسداً ذراعيهِ من وجد اذا الليل عسعسا
لهُ في الدياجي لوعة وتلهفٌ وحرقة قلب من زفيرٍ ومن اسى
اذا ما استطال الليل يرقب صبحهُ بكى لبكاهُ الليل حتى تنفسا
فهل مقلتي قبل الوفاة تراك ام اموت وقد عانيتُ ضيماً وأبؤسا

وقولهُ من ابيات

حجبوني في حجرةٍ وحموا عن مقلتي ان يزورني او أزورَه
يا صبياً على حداثة سنٍ يكتم السرَّ لا يزيح ستورَه
أرقد الليل فوق صدري من عكس الضياء[1] على محياك صورَه
ما تأملتها بكيتُ التياعاً ضارعاً ان تراكَ عيني قريره

ومن ابيات أُخرى

ألبير اني لمن وجدي ومن كلفي أبيتُ ذا لوعةٍ في الروح تبقيها
وهل ترى نافعي روح تعذبني وكل يوم اليمُ البين يفنيها
لولا رجائي بربي التقيك لما رغبتُ في العيش والدنيا واهليها

وقولهُ فيهِ شوقي الى ألبير كالظمآن للماء النمير
وإخالني لفراقهِ أصلى بنيران الزفير
يا خدهُ الوهاج هل من قبلة تفني الزفير
بيني وبينك ابحرٌ ومفاوزٌ فيها اسير
أمسيتُ تياهاً ولا ادري الى اين المصير
ألبير اسعدك الذي سوّاك كالقمر المنير
يحميك من شر الردى في ظلهِ المولى الكبير

(١) اشبع همزة الضياء وهو تجوز مكروه ترى منه كثيرًا في شعرهِ

وقال يذكر ولده وابنتيهِ :

احسبني ميتاً اذا لا أرى بجانبي ألبيرَ ماري وروزْ
لكنني من لوعتي لم أزل محترقاً كالحيّ ناراً يجوز

ومما قالهُ في ايام اعتقالهِ

في السجن والبم والقفر او فوق بريد بتُّ منذ ربع عام
ولستُ ادري بعدذا ما الذي يجرُّهُ لي خوض موت زؤام
ولم ازل اذكر البير في قلب كسير باكياً ذا غرام
حتى بدا لي لا ارى وجههُ ما عشتُ لكن طيفهُ في منام
هيهات ان يرقد ذو لوعةٍ وجداً وذو خوفٍ من الانتقام
العشق والخوف ويا بئس ما القى مع الحالين داءٌ عقام
ثلاثة واحدها قاتلي اسرع من وكز القنا والحسام
ولا أبالي طالما كان لي مبلغٌ البير مني السلام

ومما قرأتهُ له يستغيث بفؤاد باشا قوله

فؤاد هذا الملك عطفاً على غرسك يذوي في شقا محنتهِ
ان لم تغث عبدك من ذا الذي يحميهِ او ينجيهِ من نكبتهْ
يا غالب الدنيا بساداتها شرقاً وغرباً بدرها فطنتهْ
وواحدَ الآحاد في عصرهِ وصائب التدبير في حكمتهْ
أحييت هذا الملك من بعدما اودت بهِ الاخطار في فترتهْ
وصنتَ اهليهِ رؤوفاً بهم من سطوات الدهر او حطمتهْ
إرحم عُبيداً لك واستبقهِ للولد المحبوب من مهجتهْ
فهو الذي حقق ظني بما أرجو من الانصاف او رحمتهْ
امسيتُ في الحبس كفرخ القطا من كرَب الحزن ومن شدّتهْ

وقال مستغيثاً يشكو من حسَّادهِ :

نوائب الدهر لا تدوم وان طالت شدائدها على رجلِ
والمرء رهن لكل نائبةٍ ما دام في فسحةٍ من الاجلِ
قد قسمَ الله رزق كل فتى وما يصابُ بهِ من الازلِ

والخير يمنحهُ الورى كرماً على يد مخلص ومقتبلِ
والشرُّ قدَّرهُ على يد من احصاهُ في الاخسرين مرتذلِ
أُعيذك الله ان تميلَ الى مقال واشٍ يسعى على دخلِ
وكيف تأخذني باغراء ذي حقد يكشّر بالعداوة لي
اشبه خلقاً بالذئب مفترساً طار اسمهُ في الاذى مع المثلِ
لولا البنون وما احاذرهُ ضيماً يلمُّ بهم على عجلِ
ما كنتُ اضرع ان تحوّلني عن مقعد الذل ليس عن زللِ

ومما قالهُ بعد انقاذهِ ما كتب بهِ الى احد اصحابهِ من ابيات :

الحمد لله على نعمته اني لا أيأس من رحمته
انقذني من نقمةٍ ضيمها أوهنني سقماً على شدته
واليوم في ظل المليك الذي امنتُ كل الخوف في بلدته
المرء لا يعلم ما ينبغي يختار من باريهِ في محنته
والطرق لا يعرف ما خيرها للسفر المقصود في فكرته
لا تنسَ من التقي بهِ دهرُهُ وخائن الامة في حفرته
فهو الاخ الصادق في حبهِ يا خير من يذخر في صحبته
شهادة القلب دليلٌ على صحة قولي او على شبهته
فيا اخاً اشتاقهُ مثلما ألثم ألبير على وجنته
أنَّى يكون الملتقى ومتى فالغنم لا افقد من فرصته
إني اذا القاك انسى الذي لاقيتُ من دهري ومن قسوته

ومن اوصافهِ قولهُ يصف رحلتهُ الى قوقاس من بُوطي بباخرة في نهر ريون

تشق جنبي ريون جارية في غاب بُوطي امنطيتها ظهرا
وصرتُ من قلبها بمنزلةٍ يؤثرها ذو المراتب الكبرى
والجوُّ يرشح من ذكاء على الغابة يكسو فروعها تبرا
والدوح للطير فوقهُ ظللٌ كبائس الدرّ فتقت زهرا
تخيل لي بَرَداً تعلق في الأغصان تنثرهُ الصبا نثرا
او عارضٌ عن سبيل مقصدهِ يعوقهُ الدوحُ في السما مرّا

لا يدفع الشكَّ عنهُ غيرُ شذاً … من طيبهِ أرَّج الربى عطرا
والغابُ أجمعهُ ارتدى حللاً … من بهجة الفصل رونقاً خُضرا
في مستوي القاع منبتاً بسطت … يدُ الطبيعة مهدهُ غورا
ينساب فيهِ ربونٌ مدفقاً … شعباً فشعباً مضى سقي البحرا
واليوم حتى المساء تحملنا … جارية ذات مهجة حرَّى
تُصعد انفاسها وتحدرها … نازعة في مسيرها فرّا
وقرب (أُربير) من (مُرَام) بدا … أعلاهُ في السحب حيَّر الفكرا
فجمل القول في محاسنهِ … شبابُ غضٌ الطبيعة الزهرا
كأنهُ ملكٌ تزمّل في … بجاد نورٍ مدبَّج بُهرا[1]
والشمس عند الغروب تحسبها … تاجاً عليهِ ياقوتة صفرا
والسدْرُ كالسرو قامةً شرعٌ … وعمْد تدمرَ جافياً خصرا
والنجم من فوقهِ قناديل أو … أقراط ماسٍ تعلقت جهرا
فدع ثبيراً[2] لذي القروح[3] فذا … اجمل من غوطة ومن شبرى
من خلفهِ قننٌ واودية … القوقاس عن كثب اتت تترى
مفجّرات الذرى ينابيع في … الفجوج اجمعَ صبّت النهرا
ما تستحقُّ دمشق او بردَى … بنسبةٍ ما لحسنهِ ذكرا
من شهوة النفس والعيون بهِ … طيرٌ ابابيلُ اعيت الحصرا
ما راشدٌ بالفنون يدرك في … تصويرِ افكارهِ بها خبرا
يرصدها كالعقاب مقتنصاً … لنهمةٍ صائدٌ لها قهرا
يصرعها رميةً باسرع ما … يرجمُ برجيسُ فارساً جمرا
ديارُ كرج وأرمنٍ وطني … قبل انتقالـــ ابي الى أُخرى
قد وُقيت ما يروع واكتسبت … في ظلّ راية نسرها الفخرا
اتيتها بعد طول مغتربٍ … في المدن دوَّخت ارضها شهرا
هواؤُها ماؤُها وتربتها … تسمو على الارض كلها قطرا
واهلها صورةً وناظرةً … وقامةً احسنُ الورى طُرّا

---

(١) اخذ المعنى من قول امرىء القيس: كأنَّ ثبيرًا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل
(٢) الجبل الذي وصفة هنا (٣) ذو القروح لقب امرىء القيس لانهُ سمّ فتقرّح

الى ان قال:

شربتُ ريث استفقتُ من كدرٍ منتعشاً وكأنني كسرى
أنشد مدح الامير مولاي عبد القادر العربيّ مفتخرا

اراد بهِ الامير عبد القادر الجزائري الشهير ثم ذكر حمايتهُ للنصارى في حادثة ٢٧ حزيران سنة ١٨٦٠ في دمشق بقولهِ:

لهُ الايادي التي تدوم على طول المدى والمكارمُ الغرَّا
للّه صان دماء أمتنا في جأي يوم فيضها غدرا

ومن قصائدهِ التي نظمها في روسيا في ٢٨ ك ١ سنة ١٨٦٥ على اثر سعي دولة روسيا بانقاذهِ قولهُ وعنوانها (الروسية):

منذ القديم استدل الناس بالاثرِ وقفاً على العين او كشفاً عن الخبرِ
والعلم بالخلق والاخلاق مفتقرٌ الى السياحة بين البدو والحضرِ
من دوَّخ الارض ادرى بالسياسة لا من بات يقرأ في التاريخ والسيرِ

وهي طويلة وقد طبعت في كتابهِ النفثات

ومن قصائدهِ التي نظمها في بلاد الانكليز قولهُ من قصيدة:

مذ بتُّ مغترباً في الارض اقصاها وفي بلادٍ برغمي كان مثواها
مدحتُ سيدةً في الانكليزُ(١) على سمعي بهاها ولم انظر محياها
وقد تصورتها والحسن يشهد لي بانها كاسمها في وصف معناها
في الخَلْق والخُلْق والمجد الرفيع وفي جميع ما تبتغي سلطانة جاها

وهي مطبوعة ايضاً

وقال من موشحة يذكر فيها بيروت والرفاق افتتحها بقوله

ما رمقتُ الرياض الأعزتي نحو بيروت هزةٌ اثر وجدِ
شوق ربع وجنة ذات حسنٍ عبقت بالزهور في كل سعدِ
وحنيناً لصحبةٍ قدمتني من أولي عزةٍ واصحاب مجدِ
خلّ لطف الاله لي كان مغني مع خليلٍ ومع حبيبٍ بودِ
وندامى اذا تذكرت أنني ثم رتلتُ ذكرهم ترتيلا

(١) يريد الملكة فكتوريا امبراطورة الهند و بريطانيا العظمى

واختتمها بقوله

يا اخلائي ما نسيتُ ودادا وانا متجلدٌ للمنايا
تارك الاهل والبلاد بعادا طالب الأمن في الفلا والزوايا
واجداً لم أزل من الله زادا انهُ المانح الجميع العطايا
اذكرونا فالذكر يدني مرادا طالما في النفوس منكم بقايا
وارى المال كلهُ مستفادا غير عمر الفتى فصبراً جميلا

اما كتابةُ اشعر الشعر فان فيهِ ركاكة غريبة وتصرفاً كثيراً وخروجاً عن القواعد المألوفة مما يدل على انهُ نظمهُ وهو مضطرب البال معتقل الحال

ومن محاسنهِ قول ايوب الصديق :

واني وان كنت البريء فلم أجب وأسترحم الديان يعفو ويغفرُ
ولو بتُّ ادعو واستجاب فما انا بسمع دعائي آمنٌ متبشرُ

وقولهُ

لا تعدَمَنْ مِن رجاءٍ دوحة قُطعت تبقى خراعيبها في الارض تصطبرُ
ولو اورمتها تحت الثرى قدمت وجذعها مات بين الترب ينعفرُ
فانها تستطيل الفرع من بللٍ كالغرس ينبت اغصاناً وينتشرُ
والمرء يبلى اذا شالت نعامتهُ يسلم الروح اين العين والخبرُ
فللمياه نفادٌ من غدائرها والنهر ينشف والآذيُّ ينشمرُ

وقولهُ

لي قيل طوبى لهُ ممن وعت اذنٌ والعين لي شهدت بالسر والعلنِ
لانني قد اجرتُ المستغيث واذ قذت اليتيم ولا حامٍ من المحنِ

ومن كلام بلدد الشوحي احد اصحاب ايوب الثلاثة قولهُ

ولئن تكن أُولاك في صغرٍ مضت أُخراك تكثر من كبير المغنمِ
فسل القرون الاولين تطلعاً لمباحث الآباء من متردمِ
مذ امس نحنُ وعمرنا ظلٌّ ولا ندري احاديث الزمان الاقدمِ
هلاَّ بما خلَت تجنُّ قلوبهم هم ينبئونك قائلين ألاَ اعلمِ
في غير ذي غمقٍ نما البرديُّ ام حلفاء تنبتُ دون ماء مُفعَمِ
وتراهُ ييبس وهو يزهو نضرةً من قبل عشبٍ في الفلاة مسهمِ
وكذا سبيل جميع ناسي ربهم خاب الرجاء لفاجرٍ وغشمشمِ

ومن غريب ما يستحق الذكر ان الناظم تصرف في الفصل الثامن عشر من سفر ايوب (اشعر الشعر صفحة ٣١) فنظمهُ بلاقافية فجاء ركيكاً مشحوناً بالاغلاط مع عدم تقيده

ومن اغرب كل ذلك انهُ عقد وصف ايوب الصدّيق للفرس ولم يجد فيهِ مع ان الشعر العربي مملوءٌ من مثل هذه الاوصاف وهاك بعض هذا الوصف :

فهل تُعطى الجواد يخبُّ عزماً … وتكسو عنقهُ عرفاً بسينا [1]
ببطنِ الجبت بحَّاث وثُوبٌ … بيأسٍ يلتقي الحرب الزَّبونا
ويهزأُ بالمخاوف ليسٍ يخشى … عن الاسياف لم يحجم جبينا
تصلُّ عليهِ واقعة سهامٌ … وترهقهُ رماح الدارعينا

ومن منتخبات عقدهِ لسفر الجامعة قولهُ :

وحزن الفتى خير من الضحك انّ في … الكآبة اصلاحاً لقلبٍ مشتتِ
وفي عقر بيت النَّوح قلبُ أولي الحجا … وفي بيت لهوٍ قلب ذي الجهل ما فتي
وللمرء خيرٌ من غناه الأُولى غوَوا … سماع انتهارٍ من حكيمٍ مبكِّتِ

وقولهُ ومن يثوِ في ظلّ من الحكمة اهتدى … لما يتبوأُ مقعداً ظلَّ فضةِ
اذا الحكمة الزهراء تحيي صحابها … فذلك فضل العلم عن جود فطنةِ

وقولهُ عاقداً الفصل الثاني عشر من الجامعة في موشح بليغ مطلعهُ :

عليك في الشباب ذكر الخالقِ … قبل زمان الشرّ والبوائق
وحجج تقول فيها ما بقي • سرورُ

ومنهُ : غرّ الاباطيل وساءت خادعه … بئس الاماني للنفوس الطامعة
الكل في الدنيا بقول الجامعه • غرورُ

وزبدة الكلام ان المترجم من نوابغ السور بين في ذلك العهد بل كبار احرارهم على حين كان الاحرار يعدون على الاصابع . وفي ما تقدم من ترجمتهِ بيانٌ كافٍ لمنزلتهِ من السياسة والآداب • وموعد نشر مقالتهِ في الطباعة الاقتصادية عدد آخر ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف
اللبناني

(١) لم اجد هذه الكلمة ولكنني ارجح انهُ اراد بها معنى المحسن من ابسن الرجل اذا حسنت سحنتهُ وهي من تصرفهِ اللغوي

المسكرات والقول الفصل فيها

شغلت مسألة المسكرات علماء الطب والفسيولوجيا كما شغلت علماء الاقتصاد والاجتماع فبحثوا فيها بحثاً علمياً مدققاً ليعلموا حقيقة فعل المسكرات بالجسم وهل منها ضرر للانسان وما هو مقدارهُ وهل منها نفع لهُ وما هي وجوههُ

وفي المسكرات كلها سائل فعَّال يسمَّى الالكحول وهو روح الخمر او السبيرتو الصرف يختلف مقدارهُ فيها باختلاف انواعها فهو في البيرة من ثلاثة ونصف في المئة الى ثمانية ونصف في المئة كما ترى في هذا الجدول

بيرة فينا	٣,٥ في	المئة
البيرة الانكليزية العادية (ايل)	٤,٥ "	"
بيرة باڤاريا	٤,٥ "	
بيرة ستراسبرج	٤,٥ "	"
بيرة لندن العادية (بورتر)	٥,٢ "	"
البيرة الانكليزية للتصدير	٧,٣ "	"
البيرة الاسكتلندية (ايل)	٨,٥ "	"

وفي الخمور من ٦ في المئة الى ٢٥ في المئة كما ترى في هذا الجدول

الشمبانيا	من	٦	الى	١٣	في	المئة
خمور بردو الحمراء	"	٧	"	١٣	"	"
خمور الرين	"	٧	"	١٦	"	"
الموسل	"	٨	"	١٣	"	"
خمور الرون الحمراء	"	٩	"	١٤	"	"
خمور برغندي "	"	٩	"	١٢	"	"
خمور بردو البيضاء	"	١١	"	١٨	"	"
الخمور اللبنانية واليونانية	"	١٣	"	١٨	"	"
الخمور الايطالية	"	١٤	"	١٩	"	"
المراسالا	"	١٥	"	٢٥	"	"

الشري	من	١٦	الى ٢٥	في	المئة
المداريا	"	١٧	" ٢٢	"	"
البورت	"	١٧	" ٢٣	"	"

وفي الاشربة الكثيرة الالكحول من ٤٥ في المئة الى ٦٠ في المئة كما ترى في هذا الجدول

البرندي او الكنياك	من	٤٥	الى ٥٥	في	المئة
الموسكي	"	٥٠	" ٥٥	"	"
الروم	"	٥٠	" ٦٠	"	"

والعرق او العرقي متوسط بين النوع الثاني والنوع الثالث اي ان الالكحول فيهِ يختلف بين ٢٥ الى ٥٠ في المئة على ما نظن

اما التجارب المشار اليها آنفاً فجرَّبها الدكتوران اتووتر وبنيدكت باميركا في رجال يُعلم وزنهم وما يتناولونهُ من الطعام والشراب يومياً . كانا يضعان الرجل منهم في غرفة كبيرة معدَّة لراحتهِ حيث يبقى اياماً . وفي الغرفة وسائل لقياس الحرارة التي تخرج من جسمهِ والغازات التي يتنفسها اي الغازات التي تدخل رئتيهِ والتي تخرج منهما ومن سائر جسمهِ . جرَّبا هذه التجارب والرجال المشار اليهم مستريحون لا يعملون عملاً غير ما يعملهُ الانسان وهو جالس في غرفتهِ وجرباها ايضاً وهم يعملون عملاً شاقاً مدة ثماني ساعات في النهار بادارة آلة كهربائية وكانا يقيسان مقدار العمل والحرارة المتولدة من ادارة الآلة . ووزنا طعام اولئك الرجال ومبرزاتهم بالتدقيق . وكانا يطعمانهم اللحم واللبن والخبز والحبوب والزبدة والسكر وما اشبه ويسقيانهم القهوة وقد جعلاهم يقتصرون على هذا الطعام والعمل اياماً قبل التجارب ثم اجريا التجارب في الغرف المشار اليها من اربعة ايام الى تسعة

ولا يخفى ان الطعام للجسم كالوقود للآلة البخارية فيحتاج الجسم الى الطعام دواماً لكي يستطيع العمل فاذا لم يدخلهُ طعام ينفق منهُ على عملهِ اضطرَّ ان ينفق مما فيهِ من اللحم والدهن . واذا كان مقدار الطعام اليومي على قدر النفقة بقي وزن الجسم على حالهِ واذا زاد عن النفقة اللازمة خزن الباقي فيهِ . ويراد بالطعام هنا ما يغتذي الجسم بهِ منهُ . وكان غرض الدكتور اتووتر ان يعلم فعل الالكحول في اعصاب الانسان فكان يسقي الرجل منهم عشرين درهماً من الالكحول يومياً في ست جرعات اي ثلاثة دراهم وثلث درهم في كل جرعة وهذا بمثابة شربهِ زجاجة من الكلارت او خمر الرين او بمثابة شربهِ ٤٨ درهماً من الموسكي يومياً

فكانت النتيجة من هذه التجارب ان هذا الالكحول كان يتأكسد اي يحترق في الجسم

كما يحترق الطعام العادي ٩٨ في المئة منهُ تأكسد اي تحترق تماماً و ٢ في المئة تبقى بلا احتراق · وليس المراد بالاحتراق هنا ان الالكحول يشتعل بلهيب منظور كما يشتعل في قنديل السبيرتو بل المراد انهُ يتحد بالاكسجين وتتولد منهُ قوة وحرارة كما تتولدان في الآلة البخارية · والجسم يحرق ما يحتاج اليهِ منهُ على هينتهِ اي لا يضطر الى الاسراع في حرقهِ ولا الى الابطاء فلا يحرق الالكحول باسرع مما يحرق النشا او السكر · ولم يظهر ان هذا الالكحول يختلف في احتراقهِ عن سائر ما يغتذي بهِ الجسم من مواد الطعام · وكانت الحرارة التي تتولَّد من الجسم معادلة للحرارة التي تتولد من احتراق مواد الغذاء التي اغتذى بها اي ان مقدار الحرارة يكون واحداً سواء اقتصر الانسان على الطعام العادي او شرب معهُ مقداراً معتدلاً من الخمر او الوسكي او نحوهما من الاشربة الروحية فان الشراب الروحي يتأكسد اي يشتعل في الجسم كما يتأكسد او يشتعل النشا او السكر · فقد وجد الدكتور اتووتر ان الحرارة التي تولَّدت من جسم الانسان وهو يأكل الطعام العادي من غير ان يشرب معهُ شراباً روحياً بلغت ٢٩٤٦ وحدة والتي تولَّدت منهُ حينما ابدل بعض طعامهِ بشراب روحي بلغت ٢٩٤٩ وحدة فالفرق زهيد جدًّا لا يعتدُّ بهِ في التجارب العلمية · وكانت القوَّة الناتجة من شرب الاشربة الروحية تتولد رويداً رويداً كالقوَّة الناتجة من سائر الاطعمة فدلَّت هذه التجارب على انهُ يمكن ابدال جانب من الدهن والسكر والنشا في الطعام بما يساويهِ فعلاً من الاشربة الروحية الى حد عشرين درهماً من الالكحول في اليوم · والدرهم من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الدرهم من الدهن او بمثابة درهم وثلاثة ارباع الدرهم من النشا او السكر

وقد ثبت من هذه التجارب ومن غيرها ان الالكحول موجود طبعاً في جسم الانسان ولكن ذلك لا يوجب شرب الاشربة الروحية ولا يوجب عدم الاستغناء عنها بل يدل على ان شرب المقدار المعتدل منها يغذي الجسم مثل اكل ما يعادلهُ فعلاً من الدهن والنشا والسكر فاذا كان الامر كذلك انحصرت المسألة في ثلاثة امور

الاول النسبة المالية بين الاشربة الروحية وما يعادلها من الغذاء

والثاني اللذة التي يتطلبها الناس في ما يأكلون ويشربون

والثالث ما تجرُّ اليهِ عادة شرب المسكرات

اما من حيث الامر الاول فان كانت الاقة من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الاقة من الدهن وبمثابة اقة وثلاثة ارباع الاقة من النشا او السكر وكانت الاقة من الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة او في نحو عشر اقات من الخمر او نحو اقتين من الكنياك

والموسكي سهلت المقابلة المالية بين هذه الاشياء فان اقة الالكحول تقوم مقام ما ثمنهُ ٤ غروش من السكر او للنشا ومقام ما ثمنهُ ٨ غروش من الدهن ولكن اقة الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة كما تقدم او في نحو عشر اقات من الخمر او في نحو اقتين من الكنياك والموسكي ٠ ومتوسط ثمن العشرين اقة من البيرة ٨٠ غرشاً ومتوسط ثمن العشر الاقات من الخمر ٥٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاقتين من الكنياك او الموسكي ٤٠ غرشاً فمن يشرب هذه المشروبات ليغتذي بها بدل السكر والنشاء يوفر اربعة غروش من ثمن السكر او النشا لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٨٠ غرشاً من البيرة او ٥٠ غرشاً من الخمر او ٤٠ غرشاً من الكنياك ٠ ومن يشرب هذه المشروبات بدل اكل الاطعمة الدهنية يوفر اربعة غروش من ثمن الدهن لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٤٠ غرشاً من البيرة او ٢٥ غرشاً من الخمر او ٢٠ غرشاً من الكنياك وهو في الحالين يبدل ما ثمنهُ غرشاً بما ثمنهُ خمسة غروش على الاقل الى ما ثمنهُ ٢٠ غرشاً على الاكثر وهذا هو الاسراف بعينهِ بالنسبة الى الفقراء والاوساط اما الاغنياء فهم وشأنهم من هذا القبيل لانهم يستطيعون ان يجعلوا طعامهم السنة العصافير ولو انفقوا على الاكلة الواحدة الوف الدنانير

ويستثنى مما تقدم البيرة فان فيها مادة مغذية غير الالكحول ولا يقلُّ غذاؤُها عن غذاء الالكحول ٠ وهذا ينوّع الحساب الذي ذكرناهُ آنفاً ويجعل البيرة ارخص من الخمر قليلاً من حيث ما فيها من الغذاء ولكنها تبقى اغلى كثيراً من الخبز والنشا والسكَّر

وقولنا السكر والنشا والدهن يتناول الخبز والحبوب على انواعها والعسل والدبس وكل انواع الفاكهة والزيوت والدهن باشكالهِ ٠ والاسعار المذكورة آنفاً تطلق عليها كلها الاَّ ما يُتغالى بهِ لندرتهِ او لانهُ في غير اوانهِ كالهليون وبعض الاثمار النادرة او التي تجنى في غير اوانها ٠ والعبرة بما يقوم بهِ الطعام عادة اي الخبز واللحم والحبوب والسكر

هذا من قبيل الامر الاول اما الامر الثاني اي اللذة فللناس فيها مشارب ولكن لا يحسن بمن يفتش عن الحاجيَّات ان يشتري هذه اللذة بما يوجب عليهِ زيادة التعب والكدح ناهيك عن ان لذة الطعام عادة فاذا اعتاد المرء المسكرات التذَّ بها والاَّ فلا ٠ ومتى صارت اللذة حاكماً لم يعد المقدار الذي يتناولهُ المرء من المسكرات مقصوراً على ما يغذي جسمهُ ويفيدهُ بل امتدَّ الى ما يزيد عن الحاجة ويتعب الجسم ويضرهُ ويؤَثر في العقل والنسل ٠ وهذا يوصلنا الى الامر الثالث وهو ما تجرُّ اليهِ عادة شرب المسكرات من تلف الصحة وتبذير الاموال مما لا يجهلهُ احد فلا داعي لبسط الكلام فيهِ

وزبدة المقال ان القليل من الاشربة الروحية الى حد زجاجة من الخمر او خمسين درهماً من الكنياك في اليوم لا يؤذي بل يغذي الجسم كما تغذيه الاطعمة السكرية والنشوية والدهنية ولكن هذا القليل من الشراب اغلى جداً مما يقوم مقامهُ من الاطعمة فمنهُ ضرر مالي وقد يجرُّ الى مضار اخرى صحية وادبية لاحدَّ لها . هذا هو القول الفصل في مسألة المسكرات اذا نظرنا اليها علمياً

الخرطوم

زار الخرطوم عزتلو نعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بحكومة السودان وصاحب تاريخ السودان يوم كانت اطلالاً بالية وبلاقع خاوية وزارها الآن فشاقهُ عمرانها وتقدمها السريع فهاج الشعر في خاطره ونظم القصيدة التالية :—

حلّقت في جوّ الخيال طويلا ابغي الى علم الغيوب سبيلا
فرجعت ادراجي بصفقة خاسرٍ ورضيت جوب الارض منهُ بديلا
وركبت اجنحة البخار مصعداً اطوي الفيافي تارة والنيلا
حتى استقر بي المقام ببلدة فيحاء اضحت للصفاء مقيلا
فيها الجنان الناضرات غراسها فيها الهزار يجوّد الترتيلا
فيها القصور الشامخات قبابها قامت على امن البلاد دليلا
فيها الاسود وما بها من مخلب فيها البدور وما عرفن افولا
وترى هنالك عاشقين تعانقا ابداً وابصارَ الورى اكليلا
هذي هي الخرطوم ترمق مقرن البحرين حيث النيل ضمَّ النيلا

كم وقعة نشبت على اسوارها قامت بها هام الكماة تلولا
اوَ ما ترى حصباءها من هامهم وترابها بدمائهم مجبولا
صبراً على المهدية الشؤمى فكم جرّت وبالاً جرّ معهُ ذيولا
نادى الزعيم بها يظن نداءهُ هدياً فكان نداؤهُ تضليلا
جرّ الخراب على البلاد واهلها فغدت قفاراً بعدهُ وطلولا

لكن ربك خصها «بحكومة» نسيت بها ظلم القرون الاولى

مدّت بها طرق الحديد كأنها شبك يضمُّ العرض منها الطولا
واتت من الاعمال في مينائها ما صيّر البحر العتيّ ذلولا
واذا اتيح لها المرام بريها شفت القفار من البحار غليلا
وكفاك في الخرطوم ما شادوا وما اضحى بهِ عزم الرجال كفيلا
واخصها جسر الحديد بشرقها كالطود فوق الماء بات نزيلا
قصر الامارة رمموهُ كاصلهِ قبل الخراب فابدعوا التمثيلا
قصر انار الفضل في ارجائهِ فارتد طرف الدهر عنهُ كليلا

وهناك تمثال لخير مجاهدٍ شهد الحصار بها فراح قتيلا
بطل الحصار عليك صوب غمامة تسقي ضريحك بكرة واصيلا
ما انت اول باسل خانته اقـ ـدار الزمان فلم ينل مأمولا
يكفيك ان لاقى جهادك عزمة عزّ ابن حام بها وكان ذليلا
غردون ذكرك في النفوس مخلّد لا يستطيع اذا اراد نصولا
هذا مثالك جاء فوق هجينهِ يبغي الرحيل وما يطيق رحيلا

شادوا لذكرك بيننا «كلية» كانت لظلمة جونا قنديلا
قامت على اسس الهداية والنُّهى تهدي الى المتطلبين عقولا

يا أمة النيلين هذي فرصة مالي اراك قد ادَّرعت خمولا
كم فيك من سبب يؤمُّ بك العلى فسدلت من جهل عليهِ سدولا
«تاريخك» الماضي يريك صراحة كم كان شر الجهل فيك وبيلا
يا خيرة العرب الكرام نشدتكم الا تركتم في البلاد جهولا
شدُّوا الى دار العلوم رحالكم وتطلَّبوها فتية وكهولا
كم ارغم الواني بقوة علمهِ انفًا اشمّ وساعدًا مفتولا
واذا النفوس بناخلت من وازعٍ لم يغنِ جهد المصلحين فتيلا

هذا امير المصلحين بقصرهِ ابدًا تراهُ بامرنا مشغولا
تلقاهُ ان هزّ اليراع بكفهِ بعث السلام الى العباد رسولا
حتى اذا ترك اليراع وجدتهُ سيفًا على هام العدى مسلولا
ما كل من ولي الامارة مصلحًا فيها ولا كل الرجال فحولا

الانباء من عالم الاموات

انتقال الافكار

طرقنا هذا الموضوع مراراً قبل الآن وذكرنا كثيراً من الاخبار التي تدلُّ على انتقال الافكار والتجارب التي جُربت فيهِ ومفادها ان لبعض الناس مقدرة خصوصية على نقل افكارهم الى غيرهم بغير الوسائل العادية ولغيرهم مقدرة خصوصية على الشعور بتلك الافكار التي انتقلت اليهم · لكن الذين يستطيعون نقل افكارهم بغير الوسائل العادية قليلون والذين يستطيعون الشعور بهذه الافكار اقل منهم كثيراً

والوسائل العادية المشار اليها هي الكلام والكتابة والاشارة وما اشبه فاذا قلت على مسمع من آخر اجلس على هذا الكرسي او كتبت لهُ هذه الكلمات او قدمت لهُ كرسياً واشرتُ اليهِ ليجلس فهم مرادك او ما يدور في ذهنك على كل حال · فالكلام والكتابة والاشارة وسائل للتفاهم اي نقلَ المعاني من عقل الى عقل · ويقال ان بعض الناس يتفاهمون عن قرب او عن بُعد بغير هذه الوسائل اي تتأثر عقولهم بعضها من بعض بلا كلام ولا كتابة ولا اشارة · واذا ثبت ذلك بالحوادث والتجارب فتعليلهُ ليس عسيراً لانهُ لا يستحيل ان تؤَثر افعالنا العقلية في الاثير المحيط بنا تأثيراً ينتقل الى عقولٍ أُخرى ويؤَثر فيها كما تؤَثر الاجسام المنيرة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أُخرى وينيرها او كما تؤَثر الاجسام المكهربة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أُخرى ويكهربها ولكن لا داعي الى التعليل قبل اثبات الحوادث المروية وتأييدها بالتجارب الفعلية

والذين يثبتون انتقال الافكار يقولون ان التجارب ايَّدت ما يروى عنها من الاخبار · قال السر اولفرلدج انهُ جرَّب ذلك اول مرة منذ ست وعشرين سنة فانهُ لقي حينئذٍ اثنين تؤَثر افكارها في فتاة فعصب عينيها حتى لا ترى شيئاً ثم احضر ورقة سميكة غير شفافة ورسم على احد وجهيها شكلاً مربعاً وعلى الوجه الآخر صليباً وجعل احد الاثنين ينظر الى المربع والآخر ينظر الى الصليب وطلب منهما ان يحاولا التأثير في عقل تلك الفتاة فقالت انها ترى شيئاً ولكنهُ غير ثابت تراهُ من فوق ثم من اسفل وشكلهُ غير واضح · ثم اخذ السر اولفرلدج الورقة واخفاها وفكَّ العصابة من عيني الفتاة وطلب منها ان ترسم ما تصورتهُ فرسمت شكلاً مربعاً ثم رسمت فيهِ صليباً فثبت لهُ ان عقلين قد يؤَثران في عقل ثالث في وقت واحد وذلك

بعد ان رأى تجارب كثيرة تدلُّ على تأثير عقل في عقل وقال في وصف هذه التجارب وتحقيقهِ لها ما خلاصتهُ

كنتُ حرًّا في البحث والاستقصاء فلم اغضِ عن كبيرة ولا صغيرة حتى ثبت لي ان كل ما كنت اراهُ واسمعهُ كان حقيقيًا كما تثبت لي صحة الحوادث الطبيعية العادية . ولو شاهدت ما شاهدتهُ كعابر طريق من غير ان ابحث فيهِ واتحققهُ لما كنت انشر شيئًا عنهُ فاني لا ابرئ نفسي من الانخداع اذا اراد مشعوذ ان يخدعني ولم يكن في طاقتي ان ابحث في اعمالهِ بالتدقيق ولكن اذا خوّلت هذا البحث وجرت الاعمال حسب ارادتي وتدبيري فلامندوحة لي من التسليم بصحة ما اراهُ منها ولاسيما اذا رأيتهُ مثل غيرهِ من الحوادث الطبيعية

ثم ذكر بعض الامور التي شاهدها وقال انها تدلُّ على انتقال الافكار دلالة قاطعة وان ليس فيها شيء من التخيُّل او الخداع . والشخص الذي كان يتأثر بافكار غيرهِ فيها فتاة على تمام الصحة ليس بها مرض عصبي وكان الحضور يعصبون عينيها حتى لا تعود ترى شيئًا ومتى تمَّ العمل ترفع العصابة عن عينيها بيديها وتشارك الحضور في الحديث دلالة على انها لم تكن مستهواة . والشخص الذي كان ينقل افكارهُ اليها كان ينظر الى شيء ويحصر افكارهُ فيهِ وكثيراً ما تنتقل الافكار اليها من اكثر من واحد اذا حصروا افكارهم في موضوع ما ووجهوها اليها . والذين يستطيعون نقل افكارهم الى غيرهم كثار ولو اختلفوا في قدرتهم على ذلك واما الذين يستطيعون ان يشعروا بالافكار المنقولة اليهم فقلال جدًّا . ولم يكن ثمَّ سبيل للاتفاق والخداع لان الممتحنين كلهم كانوا من طلاَّب الحقائق

والشيء الذي يراد امعان النظر فيهِ ونقل صورتهِ كان يرسم او يوضع على لوح اسود بين الناظر والفتاة وكان السر اولفرلدج يختار ذلك الشيء من غرفة اخرى من بين اشياء كثيرة ويأتي بهِ بعد ان تعصب عينا الفتاة وكثيراً ما كان يضعهُ على مقعد وراءها . والظاهر ان صور الاشياء التي لها اسم معلوم اسهل انتقالاً من صور الاشياء التي ليس لها اسم معلوم كأنَّ تصوُّر الاسم يساعد على انتقال الصورة

وقد ذكر في كتابهِ المشار اليهِ سابقًا امثلة كثيرة مما جرى امامهُ من هذه التجارب فنذكر بعضها لزيادة الايضاح

(١) قطعة مربعة من الحرير الازرق وضعت امام المفكر وقيل للفتاة انهُ مادة ذات لون تسهيلاً لها فقالت هل هو اخضر فقيل لها كلاَّ فقالت اذًا هو بين الاخضر والازرق فقيل لها وما شكلهُ فرسمت مربعًا منحرفًا

(٢) مفتاح وضع امام المفكر وقيل للفتاة انهُ شيءٌ فقالت نعم شيءٌ لامع مثل المفتاح. وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ

(٣) ثلاثة ازرار من الذهب في علبة من الجلد وضعت امام المفكر فقالت الفتاة هو شيءٌ اصفر مثل الذهب ومستدير . نوط او ساعة . فقيل لها هل ترين اكثر من شيءٍ واحد فقالت نعم يظهر انهُ اكثر من شيءٍ واحد ثلاثة اشياء مستديرة ثلاثة خواتم . فقيل لها اين هي موضوعة فقالت يظهر انها مثل الخرز فقيل لها ان ترسمها ففكت العصابة عن عينيها ورسمت الازرار الثلاثة ورسمت حولها خطًّا يدل على شكل العلبة

(٤) مقراض منتوح قليلاً . فقالت هو شيءٌ لامع كالاشعة . مقراض مفتوح قليلاً . ثم رسمتهُ فجاء رسمهُ مطابقاً لهُ تماماً وكان المقراض موضوعاً وراءها على مقعد . ولما رفعت العصابة عن عينيها طلبت ان تراهُ فدلوها عليهِ لانها لم تكن تحسب انهُ وراءها

(٥) مثلث قائم الزاوية مشاوي الساقين فرسمت مثلثاً متساوي الساقين

(٦) رسم يشبهُ الراية الانكليزية اي شكل مستطيل قائم الزوايا فيهِ صليب ووتران بين زواياهُ . فرسمت شكلاً مثلهُ لكنها تركت احد خطي الصليب وهمّت برسمهِ مرة بعد اخرى ثم تركتهُ ولم ترسمهُ وانتهت حينئذٍ الجلسة الاولى

وفي الجلسة التالية جُرِّبت تجارب يظهر منها ان بعض الناس اقدر من البعض الآخر على التأثير في مَن يتأثر عقلهُ بهم فان رجلاً وامرأة حاولا التأثير في عقل تلك الفتاة دواليك . امسك الرجل اولاً يدها بعد ان عصبت عيناها ونظر الى ورقة من اوراق اللعب وهي « ثلاثة الكُبَّا » فقالت الفتاة ارى صورة صليب اسود على ارض بيضاء فترك الرجل يدها وامسكت بها المرأة فقالت الفتاة حالاً هي ورقة من ورق اللعب فقيل لها اصبتِ فقالت هل عليها ثلاث نقط لا اعلم ما هي لا اظنني استطيع معرفة لونها النقط قائمة الواحدة فوق الاخرى اظنها حمراء ولكنها غير واضحة لي

ثم دخلت امرأة ثانية واتي بورقة عليها صورة مرساة مرسومة مائلة ونظر الثلاثة اليها ووجهوا فكرهم الى الفتاة فقالت ارى مرساة مرسومة مائلة فقيل لها وما لونها فقالت اسود ورسمها واضح جدًّا . وقيل لها ان ترسمها فرسمت بعضها ولما وصلت الى طرفها الذي فيهِ العارضة في شكل صليب وقفت هناك ولم تتذكر شكلهُ وكان الرسم مائلاً كما هو في الورقة

ورُسم خطان متقاطعان بالطباشير الاحمر على لوح ووضع بعيداً عن الفكر فقالت الفتاة

انها ترى خطين متقاطعين ولا ترى لونهما ثم رسمتهما لكن الرسم كان صغيراً جدًّا وعلّل ذلك بصغر الصورة اذا رُئيت عن بُعْد

ودخل طبيب من اطباء العين والاذن اسمهُ شيرس فامسك بيد الفتاة ووضع السر اولفرلدج امامهُ خمسة السباتي من اوراق اللعب فقالت الفتاة ارى اشياء سوداء على ارض بيضاء فقيل لها نعم ثم ماذا فقالت هل هي ورقة فقيل لها نعم فقالت هل فيها خمس نقط فقيل لها نعم فقالت النقط سوداء فقيل لها اصبتِ فقالت اني لا ارى من اي نوع هي ولكني اظنها من البستوني

ثم سئلت عن شكل مكوَّن من مثلثين متساويي الاضلاع فقالت ارى شيئاً يتعذَّر عليَّ رسمهُ لهُ زوايا حولهُ مثل النجم او مثل مثلث ضمن مثلث آخر · ثم طُلب منها ان ترسمهُ فرسمت بعض شكل يقاربهُ ولكنها لم تتممهُ فاراها السر اوليفرلدج الشكل الاصلي فقالت هذا هو بعينهِ فرفعهُ من امامها وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ ولكنها لم تفلح هذه المرة في رسمهِ اكثر مما افلحت اولاً

وفي جلسة أخرى رُسمت لها صورة بيرق وسئلت عما ترى فقالت بيرقاً وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ ولكنها قلبتهُ من اليمين الى اليسار. ورفعت العصابة عن عينيها حينئذٍ واريت صورة البيرق واخذ السر اولفرلدج الصورة وقال انهُ ذاهب الى الغرفة التي فيها الاشياء التي تسأل عنها ليأتي بغيرها وعصبت عيناها لكنهُ عاد بالصورة نفسها ووضعها امام المفكّر مقلوبة وسئلت الفتاة عنها فقالت انها لا ترى شيئاً غير صورة البيرق فقال ارسميها مهما كانت فقالت هي نفس الصورة الاولى ولكني اظن ان فيها صليباً ثم رسمتها ورسمت فيها صليباً

ثم جيءَ بساعة وسلسلتها فلم تعلم ما هي مع انهُ كان للساعة تكة عالية يسمعها كل احد ويستدلُّ بها عليها وغاية ما قالتهُ انها ترى شيئاً لامعاً من فولاذ او من فضة ولعلهُ مقراض

وجُرّبت بعض التجارب بفتاة اخرى تشعر بانتقال الافكار فعصبت عيناها وقصت ورقة فضية بشكل ابريق الشاي القليل الارتفاع ونظر اليهِ طبيب اسمهُ هردمن ووجَّه فكرهُ اليها فقالت اني ارى شيئاً مشرقاً لا لون لهُ شبه البطة شبه بطة من الفضة شكلهُ يضوي رأسهُ في طرف وذنبهُ في الطرف الآخر · ثم ازيلت العصابة من عينيها وطلب منها ان ترسم ما رأتهُ فرسمت رسماً يشبههُ ولكنها رسمتهُ مقلوباً اعلاهُ اسفلهُ وقال الطبيب انهُ كان يقول في نفسهِ وهو يرى صورة الابريق ما اشبههُ بصورة البطة

ثم عصبت عيناها وأُتي بمرآة صغيرة وطلب منها ان تعلم ما هي فقالت انها لا ترى شيئاً ووضعت المرآة امام وجهها فقالت ايضاً انها لا ترى شيئاً · فأخذ السر اولفرلدج المرآة وخرج بها من الغرفة فطلبت من الحضور ان يخبروها ما هي فابوا ان يخبروها فقالت لا بأس ولكني ارى الآن انها مرآة

ووضع امام المفكر رسم مثلث قائم الزاوية فقالت انهُ شكل هكذا ورسمت باصبعها شكل مثلث · ولما لم يقل احد شيئاً قالت هو مثل المثلث ثم رسمت مثلثاً متساوي الساقين

وأُتي برسم حمار واراد السر اولفرلدج ان يجرب كلاًّ من المفكرين بل المفكرات على حدة لانهنَّ كنَّ نساء هذه النوبة فاخرجهنَّ من الغرفة ثم ادخلهنَّ واحدةً واحدةً فلم تعلم الفتاة الصورة واخيراً جرَّب هو التفكير فقالت الفتاة انها مثل صورة حمار

وذكر السر اولفر تجارب أخرى جرَّبها في بلاد النمسا سنة ١٨٩٢ بابنتي مضيفهِ فيها وكانت كلٌّ منهما تدرك ما في نفس الاخرى باللمس فوجد ان كلاًّ منهما تقرأُ فكر الاخرى ما دامت يدا الواحد متصلتين بيدي الاخرى واذا انفصلت الايدي صار خطأُها اكثر من صوابهما ولكنهُ اعاد التجارب مراراً فصارتا تهتديان الى المراد من غير اتصال وقد اصابت احداها في عشر مرات من ست عشرة مرة في حزر اوراق اللعب ولو كانت الاصابة بالصدفة والاتفاق فقط لوجب ان تكون مرةً واحدة من عشرة ملايين مرة

واشار الى الحوادث المروية عن انتقال الافكار عن بعد اي عن تأثير الناس بعضهم ببعض والمسافات بينهم شاسعة ومن الحوادث التي اوردها على ذلك المثالان التاليان

الاول ان رجلاً اسمهُ فردرك لدج كتب الى جمعية المباحث النفسية يقول

في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨٩ كنا في انتظار اخت زوجتي وابنتها من اميركا الجنوبية وكانت زوجتي غائبة فلم تستطع ان تلاقيهما في مرفإ سوثهمبتون فعرض صديق لنا ان يلاقيهما بدلاً منها · وكانت زوجتي آتية في القطر بين دربي ولستر الساعة ٣ ونصف بعد الظهر واغمضت عينيها طلباً للراحة فرأت كأَن ورقة تلغراف بُسِطت امامها وقد كُتب فيها « تعالي حالاً فان اختك مريضة وفي خطرٍ » · ووصلني تلغراف ارسل اليَّ من سوثهمبتون الساعة ٣ ونصف بعد الظهر يقال فيهِ تعالي حالاً فان اختك مريضة وفي خطر ووصلت زوجتي الساعة التاسعة ولم اشأ ان اخبرها عن التلغراف الذي وصلني قبلما تستريح لانها جاءَت متعبة فلما استراحت قلت لها عندي خبر اخبرك بهِ فقالت نعم اتاك تلغراف من فلان وذكرت اسم الرجل الذي

ذهب ليلاقي اختها . فقلت لها كيف عرفت ذلك فاخبرتني بما رأت وهي في القطر وكيف أثّر ذلك فيها فتقلقت كل مدة السفر

ولم تكن زوجتي تعلم ان اختها مريضة ولا كانت حينئذٍ تفكر فيها بل كانت تفكر في ابنها الذي كانت قد وضعتهُ في مدرسة داخلية . وقالت ان الكتابة التي رأتها في التلغراف تشبه كتابة الرجل الذي تبرع بملاقاة اختها وكانت مكتوبة على ورق مصفر مثل ورق التلغراف

ثم سئل المستر لدج هذا بعض المسائل فاجاب انهُ كتب ما كتبهُ بتلقين زوجتهِ فانها لما عادت ورأت التلغراف وجدت ان تاريخهُ ينطبق على الوقت الذي رأت فيهِ صورتهُ

والثاني ان الاستاذ ردمين كان يبحث عن المناجم في جنوب افريقية ومعهُ معدّن انكليزي . وكان الاثنان يلعبان بعض اللعب في ايام الآحاد بدل العمل واتفق في يوم من ايام الآحاد ان المعدّن ابى ان يلعب مدعياً انهُ يشعر بانقباض اذ قد قام في نفسهِ ان امهُ ماتت وانها قالت وهي في حالة النزع انها ما عادت تراهُ . فحاول الاستاذ ردمين ان يصرف هذا الفكر عن بالهِ فلم يفلح وبعد بضعة اسابيع اتتهُ اخبار من بلاد الانكليز تؤيد الخاطر الذي خطر لهُ ثم كتب الاستاذ ردمين واقعة الحال وبعث بها الى ابيهِ في بلاد الانكليز وهذه خلاصتها

مغاغين نيوكسل بناتال ٢١ نوفمبر ١٨٩١

لديَّ امرٌ غريب اخبرك بهِ قال لي تنكس منذ ستة اسابيع « لقد ماتت امي فقد حلمت بها هذا الصباح ملقاةً ميتة في سريرها واقاربنا وقوف حولهُ وقد قالت انها ما عادت تراني قبل موتها » فضحكت عليهِ ثم ظهر لي انهُ نسي الامر ولم نعد نحن نفتكر بهِ ولكن تنكس طلب مني ان اكتب ذلك في مفكرتي ففعلت ويوم الاربعاء الماضي اتاهُ كتاب من زوجتهِ تخبرهُ فيهِ ان امهُ ماتت ودُفنت منذ اسبوع وكان موتها صباح الاحد منذ نحو ستة اسابيع وقالت قبل موتها انها ما عادت ترى البرت وكنت قد اخبرت بعض الناس هنا بما قالهُ لي تنكس هازئاً بتصديقهِ الاحلام فلما وصل كتاب زوجتهِ دهشوا من ذلك

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي

سلاطين السودان وملوكهُ

كان في السودان قبل الفتح المصري الاول في زمن محمد علي باشا كثير من الملوك والسلاطين وبعضهم على جانب من المنعة وضخامة الملك كملوك سنار في الشرق وسلاطين دارفور في الغرب وكانت اكثر الممالك الصغيرة تؤدي لهم الجزية وتستقل في احكامها وقد ذكر بركهارت وكان في السودان قبل الفتح بيضع سنوات ان بين دار محس وسنار لا اقل من عشرين مملكة صغيرة تؤدي الجزية لملوك سنار من الفونج

وقد بادت اكثر هذه الممالك ولم يبقَ منها الاَّ اسمها فقط على ان ابناء ملوكها لا يزالون يلقبون بالملوك الى اليوم مثل الملك طمبل ملك جزيرة ارقو في دنقلة والملك فرح بن محمد ملك الرباطاب وغيرهما وساعود الى ذكر هؤُلاء الملوك فيما بعد . وبقي لبعض الملوك والسلاطين في اطراف السودان شيء من الاستقلال تعترف بهِ الحكومة وقد جاء بالامس ثلاثة منهم الى الخرطوم فاكرمت الحكومة وفادتهم وانزلتهم على الرحب والسعة وارسلتهم الى بورت سودان ليروا سكة الحديد والبواخر والبحر الاحمر ثم اعادتهم الى بلادهم مزودين بالهدايا . وترى صورتهم في هذا الرسم ومعهم حاشيتهم فاولهم من الشمال السلطان احمد فرتاك سلطان فروق في الشمال الغربي من بحر الغزال وكان سلاطين فروق في سالف الزمن يؤَدون الجزية لسلاطين دارفور . وينتسب السلطان احمد الى العباسيين وكان قبلهُ على كرسي السلطنة موسى بن حمد وهو الآن في ام درمان يتناول راتباً من الحكومة . وكثيراً ما كنت اقرأُ الكتب التي كان يرسلها السلطان موسى الى المرحوم سباركس باشا في بحر الغزال ويوقع عليها هكذا « السلطان موسى بن حمد العباسي نسباً والمالكي مذهباً » . وكانت رسائلهُ مكتوبة بلغة عربية فصيحة وخط فارسي جميل وقيل لي ان الانشاء والخط لهُ . ولم ارَ السلطان موسى لكنني رأَيت اخاهُ السلطان احمد وجرى لي حديث معهُ فوجدتهُ لا يحسن النطق بالعربية بل يتكلمها كما يتكلمها الاعاجم وهو اسود اللون لكنهُ سبط الشعر وملامحهُ تدل على انهُ من اصل عربي . واخبرني الامير عبد الحميد ابن السلطان ابرهيم آخر سلاطين دارفور ان سلاطين فروق عرب لكن اهل البلاد من الجنس الاسود كما هي الحال في كثير من الممالك الاسلامية في السودان الغربي

والثاني في الرسم هو السلطان ناصر اندل كان يوقع على رسائلهِ هكذا « السلطان ناصر بيك اندل » وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة وقيل لي ان دخلهُ في السنة نحو الف جنيه

وعنده من الرجال نحو ١٥٠٠ مقاتل بعضهم مسلح بالبنادق لكنها من طرز قديم

والثالث السلطان سعيد بلداس من سلاطين بحر الغزال ايضاً وهو مسلم عربي كما يستدل من اسمهِ ويظهر من ملامح الثلاثة ان الدم الاسود غالب فيهم

وفي اطراف السودان الغربي سلاطين كثيرة غير هؤلاء بعضهم مسلمون وبعضهم وثنيون اخذوا اللقب عن العرب المجاورين لهم فان الوثنيين البعيدين عن الاعراب لا يعرفون هذا اللقب او كانوا لا يعرفونهُ الا من عهد قريب كسلاطين النيام وغيرهم . ويظهر ان لقب سلطان غالب في السودان الغربي فان اقرانهم في الشرق يلقبون بالملوك او المكوك مفردها



سلاطين بحر الغزال (١)

مك وهي مخفف ملك وهذا التخفيف كثير عندهم فيقولون ود مثلاً عوضاً عن ولد كود النجومي وود عجيب وما اشبه . لكن في الغرب كثير من الملوك ايضاً وكلهم وثنيون ولا اعرف بين سلاطين الغرب من المسلمين من يلقب بالملك او الملك واما مسلمو الشرق فانهم يلقبون بالملوك . ويظهر ان لا فرق عندهم بين لقب سلطان ولقب ملك في العظمة فملوك سنار مثلاً كانوا اعظم ملوك السودان ولم يلقبوا بالسلاطين وسلاطين دارفور كانوا يضاهون ملوك سنار في ضخامة الملك والبأس ولم يسموا انفسهم ملوكاً . والملك نعيم كان يقطع الطريق على القوافل في جوار ابي حمد فجاءهُ من العبابدة من قطع رأسهُ وارسلهُ الى مصر في زمن محمد علي باشا

(١) تصوير جورج افندي مرهج صاحب الاجزاخانة الانكليزية في الخرطوم

وكان وقتئذٍ في الحجاز فارسلت اليهِ اذناه على سبيل الهدية · والسلطان الماس في واو عاصمته ثلاثة اكواخ لا غير وقد كان صديقاً لي وكنت كلما خرجت الى الصيد آخذه معي فانه كان يتكلم العربية قليلاً ولم اكن اعلم انه سلطاناً فقلت له مرة يا الماس احب ان ارى واحداً من سلاطينكم قال انا سلطان قلت واين مملكتك قال كان ابي سلطاناً كبيراً عنده نحو ٣٠ مقاتلاً لكن اكثر رجالهِ هلكوا · ثم اخذني الى دار ملكهِ واذا فيها ثلاثة اكواخ فقط ولا اعلم ماذا جرى بهِ الآن

وكثيراً ما كان يتردد على واو عاصمة بحر الغزال سلطان القولو واسمه كيانقو او لعل هذا الاسم اسم ابيهِ · جاءنا مرة زائراً وكان معه نحو ٥٠ رجلاً من اتباعهِ وهم يضربون الطبول وينفخون بالابواق امامه فخرجنا لملاقاتهِ ونزل في ضيافة الحكومة هو ورجاله ثلاثة ايام واشتريت منه بوقاً مصنوعاً من ناب الفيل واعطيته الثمن خرزاً وملابس عسكرية بعد ان نزعت عنها علامة الرتبة وبقي الخلاف بيننا على الازرار النحاسية فان لها قيمة كبيرة في تلك البلاد واخيراً تركتها له وكانت آخر سترة عسكرية عندي · اما البوق ويسمونه أمباية في تلك البلاد فمصنوع من نابٍ واحد وطوله اكثر من متر ولم يزل محفوظاً عندي

بقي في الرسم صورة شخصين بالزي الافرنجي وهما ابنا مانقي من سلاطين النيام على مقربة من حدود الكونغو · والنيام قبائل كثيرة على كل قبيلة منهم سلطان مستقل · وفي بحر الغزال سلاطين وملوك كثيرون غير هؤلاء يتفاوتون في الغنى وعدد الرجال فمنهم من تعد رجاله بالالوف ومنهم من لا يزيد جيشه عن ٣٠ رجلاً · وتكافئهم الحكومة برتب خاصة بالسودان وهي ثلاث درجات اولى وثانية وثالثة وهاك نص ما يكتب مع واحدة منها

عريضة كسوة شرف

نحن حاكم السودان العام قد انعمنا على السلطان او الملك او الشيخ .... بكسوة شرف من الدرجة الاولى لحسن خدماتهِ وولائهِ للحكومة واعطيناه هذا بيده اشعاراً بذلك

حرر في ..... سنة .....

هذا شيء يسير عن سلاطين الغرب اما ملوك الشرق فقد بادوا جميعاً ولم يبقَ منهم الاَّ بعض ابنائهم ويلقبون بالملوك الى اليوم منهم الملك بشير ود سعد من ملوك الشايقية واظنه لا يزال مقيماً في المعادي من ضواحي القاهرة · ومنهم الاب بك عبد الماجد عمدة بربر وهو من ملوك الميرفاب كانوا ملوكاً على مدينة بربر · والملك محمد ود عبد الماجد من ملوك الرحاب في دار مالي على مقربة من نهر الاتبرة · اما اعقاب الملك النمر الشهير الذي قتل اسمعيل باشا

ابن محمد علي باشا في شندي فلم يبقَ منهم احد في تلك النواحي لكن بعضهم يقيم الآن في اعالي نهر الاتبرة على حدود الحبشة

واول من دخل السودان من الافرنج وكتب عن ملوكها طبيب فرنسوي كان مقيمًا في القاهرة اسمهُ بونسي (Poncet) استدعاهُ ياسو نجاشي الحبشة ليداويهُ من علة كانت قد اصابتهُ فسار اليهِ بطريق دنقلة وسنار وبصحبتهِ احد اليسوعيين وكان ذلك في سنة ١٦٩٨ . وقد ذكر في كتاب رحلتهِ انهُ لقي ملك دنقلة لذلك العهد وملك سنار وغيرهما من ملوك تلك البلاد فقبلوهُ بالترحاب لانهُ كان يحمل جوازًا من ملك الحبشة لكنهُ اخطأ في زعمهِ ان ملوك تلك البلاد كانوا يؤدون الجزية لملوك الاحباش ويظهر لي انهُ بنى كلامهُ هذا على حسن مقابلتهم لهُ ولم يكن فعلهم الأ من قبيل المجاملة للنجاشي . فانهم بعد ذلك ببضع سنوات قتلوا رسول لويس الرابع عشر وكان يحمل جوازًا من النجاشي ونشبت بسببهِ الحرب فيما قيل بين بادي ملك سنار وياسو ملك الحبشة وكان النصر فيها لملك سنار

واحسن ما كتب في وصف سنار وملوكها لذلك العهد تجدهُ في رحلة السر جامس بروس الشهير وكان قد اقام زمانًا في بلاط النجاشي ثم استأذنهُ في العودة الى بلادهِ فاذن لهُ وزودهُ بكتاب الى اسمعيل ملك سنار وذلك في سنة ١٧٧٢ . ووصف بروس مملكة سنار والممالك التي كانت خاضعة لها وصفًا مسهبًا وقابل ملكها اسمعيل وكبار رجالهِ ومكث هناك اشهرًا . ولما دخل على الملك وجدهُ جالسًا على وسادةٍ فوقها بساط عجمي وكان عليهِ ثوب من القطن ازرق اللون لا يختلف كثيرًا عما يلبسهُ عبيدهُ . وقال انه كان في الرابعة والثلاثين من عمرهِ لا يختلف في اللون عن كثير من الاعراب . وقدَّم لهُ كتابين احدهما من النجاشي والآخر من شريف مكة وناولهُ كتاب النجاشي اولاً فأخذهُ لكنهُ قرأ كتاب الشريف قبل ان قرأ كتاب النجاشي

واشتكت نساء الملك وكنَّ ثلاثًا من امراضٍ بهنَّ فارسلهُ الملك لمداواتهنَّ فدخل دار الحريم ووجد الملكات الثلاث جالسات بين جواريهنَّ . وقد وصف احدى هؤلاء الملكات قال «طولها لا يقل عن ست اقدام وهي سمينة جدًّا لم ارَ اعظم منها جثةً الأ الفيل والكركدن . في شفتها السفلى حلقة كبيرة من الذهب تهدَّلت بها الشفة حتى وصلت الى اسفل الذقن . اذناها كبيرتان جدًّا تصلان الى كتفيها وفي كل اذن قرط ضخم من الذهب لا يقل قطرهُ عن ست عقد ولثقلهِ اتسع خرق الاذن حتى صارت الاصابع تدخل فيهِ . على عنقها قلادة من الذهب وتحت القلادة اطواق مدلاة على صدرها وفي كل طوق صف من الدنانير

وقد لبست خلخالين من الذهب لا ادري كيف تستطيع السير بهما لثقلهما »

ولم يكن عند ملوك سنار اسلحة نارية في زمن بروس فكان سلاح جيشهم الحراب والسيوف والدرق وكان بعض فرسانهم يلبسون الزرد . وقد ذكر سلسلة ملوكهم من اول تاسيس مملكتهم الى ايامهِ . ثم رحل من سنار الى شندي وقابل ملوكها واميرة من اميراتها ووصف البلاد وصفاً بديعاً ومر ببروي القديمة واهرامها ووصف آثارها وعاد الى مصر . وما زالت مملكة سنار قائمة الى ان تغلبت عليها الحكومة المصرية سنة ١٨٢١ امين المعلوف

فرنسسكو فرر

سألنا سائل في الجزء الماضي عن رأينا في مبادىء فرنسسكو فرر ومنزلتهِ تجاه الانسانية ولما كان ما نعرفهُ عن الرجل مستخلصاً مما قرأناهُ عنهُ بعد قتلهِ وكانت مقالة المسيو الفرد ناكه[1] اوضح ما قرأناهُ بياناً وعليها دلائل الصدق ولو خرج بعضها عن حد الاعتدال وعدنا بتلخيصها في هذا الجزء

قال الكاتب ان دون فرنسسكو فرر غارديا رجل عصامي من ابناء قطالونية الذين شأنهم الدأب على نصرة العدل والحق غُرست فيهِ الاميال الجمهورية في الحوادث التي حدثت في اسبانيا بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٥ فحملهُ نزق الشبيبة على الشطط في منشوراتهِ الثورية وأُخذ بهذه المنشورات في محاكمتهِ الاخيرة اي حُسب عليهِ وهو ابن خمسين سنة ما جاهر بهِ وهو شاب في العشرين مع ان مدة عشر سنوات كافية لنجاة الانسان من جريمة ارتكبها اذا لم يحاكم عليها في هذه المدة واذا حوكم وحُكم عليهِ وافلت من يد العدل عشرين سنة لم يعد يعاقب ناهيك ان فرر اقلع عن آرائهِ الاولى اذ رأى ان اعمال الشدة والعنف لا تجدي نفعاً وان الطريقة الوحيدة التي توصل البلاد الى الارتقاء الحقيقي المبني على العدل والحرية هي نشر التعليم والتهذيب

وانا أعرف الناس بفرر وبكيفية إقلاعهِ عن آرائهِ الاولى آراء الشباب والطيش واستمساكهِ بعروة الرزانة والتؤدة فاني كنت من اكبر انصار زورلاً الذي انقاد اليهِ فرر في حداثتهِ وقد ساعدت زورلاً بكل جهدي وبكل ما املكهُ انتصاراً لطالبي الجمهورية من الاسبانيين وساعدت الذين هاجروا منهم الى فرنسا وانقذتهم من المشاق التي عرَّضهم لها

(1) Alfred Naquet (*Ancien Sénateur de France*).

جول فرّي وكنت ولا ازال أعلَم الناس باحوال الجمهور بين الاسبانيين لاني صديقهم المخلص وانا أعرَف بفرر من كل احد حتى من ابناء وطنهِ وقد كانت صداقتنا في اول الامر مبنية على اميالنا السياسية ثم صارت حبًّا قلبيًّا خالصًا وصرت مستودع اسرارهِ وافكارهِ

ولم اكن اوافقهُ على كل آرائهِ فاني اعتقد ان البلاد التي مثل روسيا واسبانيا حيث النيابة عن الشعب صورة لا حقيقة لها والحرية شرك لاصطياد الناس لا يمكن اصلاح حكومتها بالوسائل السلمية . والاصلاح بالوسائل السلمية والتعليم انما يكون في بلاد مثل انكلترا وفرنسا . ولكن يجب ان لا ننسى ما فعلهُ اهالي هاتين البلادين لنيل حريتهما فان حوادث سنة ١٦٤٨ في انكلترا وسنة ١٧٩٣ في فرنسا لم تمحَ من صفحات التاريخ حتى الآن . ولم يحدث في اسبانيا ما يقابَل بما حدث فيهما من المذابح والشدائد حينما ارادتا نيل حريتهما وعندي ان الثورة الزم لاسبانيا مما كانت لانكلترا وفرنسا والقوة التي تعضد الشر لا يزيلها الاَّ قوة مثلها تعضد الخير . وقد كان فرر مخالفًا لي في ذلك كلهِ على خط مستقيم ودارت بيني وبينهُ مناظرات ومشاحنات كثيرة في هذا الموضوع فكان يقول « اننا اذا نلنا اليوم شيئًا بالقوة والعنف فقد يأتي غدًا من ينزعهُ منا بالقوة والعنف ولا يدوم الاَّ النجاح الذي ينمو نموًّا في عقول الناس وضمائرهم والسبيل الوحيد للاصلاح غرسهُ في النفوس بالتعليم ونشرهُ في البلاد بالقدوة الصالحة »

هذا كان رأي فرر وبهذه المبادىء كان مستمسكاً يجادلني ويناضلني وكانت هذه المبادىء تزيد رسوخًا في نفسهِ يومًا بعد يوم فيزيد اهتمامًا بانشاء المدارس ونشر الكتب لكي يسهل في الطلاَّب قراءة الكتب المشتملة على آرائهِ . ولا انكر ان نجاح مدارسهِ جاء مؤيدًا لرأيهِ حتى كدت احسب اني مخطىء وانهُ مصيب ولكني كنت اعلم ما يستطيعهُ خصوم هذه النهضة الفكرية فترتعد فرائصي حينما افكر بما يمكنهم ان يفعلوهُ فجاءت الحوادث محققة لخوفي

وهنا ذكر الكاتب كيف أُخذ فرر بجريرة مورل وهو بريء منها في رأيهِ وكيف قامت الدنيا كلها حينئذٍ للدفاع عنهُ فاخلي سبيلهُ . قال لكنَّ خصومهُ بقوا لهُ في المرصاد الى ان حدثت الثورة في برشلونة فرموهُ بها لكي يستطيعوا ان يقفلوا كل المدارس التي انشأها ويطفئوا النور الذي تخشاهُ عيونهم فاخذوهُ بجريرة غيرهِ وهو بريء منها كما اعتقد بل كما اعلم علم اليقين لانهُ لم يكن يكتم عني سرًّا من اسرارهِ فلو كان هو المدبر لثورة برشلونة لكان اعلمني بها لاسيما وانها من رأيي الذي كان يخالفني فيهِ لكنهُ لم يفعل ولا كانت الثورة من رأيهِ بل

كان مضاداً لها قلباً وقالباً · والثورة نفسها لم تكن مدبرة تدبيراً بل كانت بنت ساعتها مثل اكثر الثورات · والثورات المدبرة تدبيراً لا تبلغ ما بلغتهُ ثورة قطلونية ولا كان في الامكان ان يتنبأ احد بحدوث الامور التي ايقظتها فأُخذ البريء بجريرة الاثمة واتُّهم المعلم الصبور المعتمد على بناء المدارس وانشاء المطابع بانهُ هو الذي بنى متاريس الثائرين وحرق الاديرة والكنائس · والغرض من ذلك اقفال مدارسهِ ومنع مطبوعاتهِ من انارة الاذهان

واطال الكاتب في تبرئة فرر مما اتهم بهِ واقام ادلة كثيرة على ذلك مما لا غرض لنا باستيفائهِ لان الحكم نفذ فيهِ سواء كان مجرماً او بريئاً وما هي باول مرة بريء فيها المجرم وحكم على البري· وغاية ما نتمناهُ ان يكون فرر بريئاً مما اتُّهم بهِ وان يكون غرضهُ من اعمالهِ كلها النفع العام فانهُ اذا كان كذلك وكانت اعمالهُ مما ينفع الناس فلا بدَّ من احياء ذكرهِ واعمالهِ اخيراً لان سنَّة الكون تقتضي بقاء الصالح النافع وكم من شهيد افاد بموتهِ اكثر مما افاد بحياتهِ ولله در القائل

من يصنع الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناس

اما مبادئهُ فان كانت كما ذكرها المسيو ناكه كاتب هذه المقالة وهي الاعتماد على نشر التعليم والتهذيب لترقية البلاد بانارة الاذهان فهي نعم المبادئ على شرط تحذير الشبان من التهوُّر الذي لم يسلم منهُ فرر في شبابهِ وعلى شرط بذل الوسع في تعليم الطبقة العليا من الاهلين ايضاً والاَّ تداعى بناء الاجتماع · اما منزلتهُ تجاه الانسانية فالزمان كفيل باظهارها والحكم فيها الآن سابق لاوانهِ

واذا ثبت ما ذكرهُ الكاتب وامثالهُ عن براءة دريفوس وفرر وامثالهما وتعويج القضاء لاثبات الجرائم عليهما خُيّل للمرء ان العدل لا يزال غريباً حتى في ربوع اوربا وان الجور لا يزال ضارباً اطنابهُ فيها وان زماننا الحاضر ليس اصلح من الزمان الغابر وان العمران اسم لا مسمَّى لهُ · ولكن مَن راجع التاريخ ورأى تعدُّد المظالم التي كانت تجري في العصور الغابرة حتى لم يكن احد في امن على دمهِ وعرضهِ ومالهِ يوماً من عمرهِ حكم ان ما يراهُ الآن من آثار الجور والظلم انما هو بقية طفيفة جداً من تلك المظالم السالفة وتوقَّع ان تزول مع الزمن كما زال غيرها

فلا ييأسنَّ احد من اصلاح الحال وزوال الشرور والمفاسد من هذه الدنيا ولنا في ناموس الطبيعة القاضي ببقاء الاصلح اكبر معين على نيل ما تتوق اليهِ نفوس الصلاح

فلسفة التعب

من خطبة للدكتور فردرك لي استاذ الفسيولوجيا في جامعة كولمبيا بامبركا

التعب عند اكثر الناس لفظ لا ضابط لهُ ويقصد بهِ في غالب الاحيان الانحطاط الذي يصيب الانسان بعد عمل يعملهُ ويطلق احياناً على الانحطاط الذي يشعر بهِ الانسان ولو لم يعمل عملاً يستوجب ذلك فليس من الضروري ان يكون التعب مسبوقاً بعمل وبعض اسباب التعب لا يزال مجهولاً الى الآن . ثم ان شدة الارتباط بين القوى النفسية والقوى البدنية في الانسان مما يجعل التمييز بين الوهم والحقيقة صعباً جدًّا ولاسيما في بعض الظواهر كالتعب

ولنأتِ الآن الى تحليل هذا الشعور الذي نسميهِ تعباً فكلنا قد شعرنا بهِ لكن البعض منا لا يعلمون انهُ ليس سوى اشارة الى ما يحدث من التغيرات الكيماوية والطبيعية في الجسم عند حلولهِ وهي تصيب الجسم كلهُ لا يخلو منها عضوٌ او نسيج او خلية . ولا بد لفهم ذلك من درس هذه الظواهر في كل نسيج على حدة وسابدأُ بالنسيج العضلي لان البحث فيهِ اسهل مما هو في غيرهِ

اذا اخذنا عضلة حيوان بعد موتهِ ووصلناها بالآلة التي يستعملها علماء الفسيولوجيا لقياس انقباض العضلات ونبهنا هذه العضلة بالطرق المعروفة وفي اوقاتٍ منتظمة وبقينا على ذلك الى ان تتعب وتتلاشى قواها وجدنا ان انقباضها يزداد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى اعلى درجة من القوة ويقف عند ذلك وهو دليل على ان القوة العضلية تزيد تدريجاً في بداءة العمل . وهذه الزيادة ليست خاصة بالعضلات بل تشمل غيرها من انسجة الجسم ولا بد ان يكون كل واحد منا قد اختبر ذلك بنفسهِ في اعمالهِ العقلية والبدنية . وقد ثبت بالتجارب الفسيولوجية ان ما يحدث في العضلات من ازدياد القوة في بداءة العمل يحدث ايضاً في الاعصاب وغيرها من الانسجة الحيوانية والنباتية ويشبه ذلك تأثير بعض المنبهات في الجسم كالاشربة الروحية فانها تزيد الانسان نشاطاً في بادىء الامر لكن ذلك لا يدوم كثيراً

قلت ان الانقباض يزداد في العضلة في بادىء الامر لكنهُ يقف متى وصل الى حدٍّ معلومٍ من الزيادة ويبقى على ذلك زمناً ثم يأخذ في النقصان رويداً رويداً الى ان يتلاشى ولا يعيدهُ الاَّ قوة اشد من القوة التي نبهتهُ قبلاً ومتى بطل تكون العضلة قد ماتت او تعبت

ثم اذا اخذنا عضلة ضفدع ووصلناها بالآلة المذكورة رأينا ان انقباضها يختلف عن انقباض عضلات غيرها من الحيوان فان مدة انقباضها تكون اطول اي ان الاسترخاء يكون بطيئاً وهذا البطء في الاسترخاء لا نجدهُ الا في الحيوانات التي من جنس الضفادع ولا

يرى في عضلات الطيور والحيوانات اللبونة

واذا بحثنا في سبب التعب وجدنا انهُ ناتج عن تغيرات كيماوية تحدث في جوهر الانسجة الحيوية وقت العمل • وهذه التغيرات تنقسم الى نوعين اولها نفاد بعض المواد التي لا بد منها والثاني تولد بعض الفضلات وتجمعها • ومن المواد التي تنفد وقت العمل الاكسجين والمواد الكربوهيدراتية كالسكر فكل الاحياء الهوائية لابد لها من الاغتذاء بالاكسجين فمنع الاكسجين عنها من اسباب التعب وقد علم بالاختبار انهُ اذا غذي الجسم بالاكسجين يزداد قوةً ويتأخر حلول التعب فيهِ ولو الى وقت قصير • ثم ان المواد الكربوهيدراتية كالسكر من اهم مصادر القوة للعضلات وغيرها من انسجة الجسم فمتى احترقت في الجسم اي متى اتحدت بالاكسجين تولد من احتراقها حرارةٌ وقوة فقلتها في الجسم من اسباب التعب • وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا نقصت هذه المواد من جسم حيوانٍ شعر بتعبٍ ثم اذا اطعم سكراً مثلاً عادت قواهُ اليهِ وزادت عضلاتهُ نشاطاً • وهو امر معروف عند كثيرين من الناس فالجنود والادلاء والروّاد وغيرهم يكثرون من اكل الحلويات كالسكر والشكولاتة والزبيب متى كان امامهم سفر طويل فان ذلك يعينهم على تحمّل المشاق

قلنا ان من اسباب التعب تولُّد الفضلات واهمها اكسيد الكربون الثاني والحامض اللبنيك وهي تتولد من احتراق المواد الكربوهيدراتية المذكورة آنفاً • وقد ثبت بالتجارب العلمية ان هاتين المادتين تضعفان قوة البروتوبلاسم مهما كانت كميتهما قليلة وتؤثران في العضلات كما يؤثر فيها التعب • واذا عرضت عضلة مستريحة لاحدى هاتين المادتين تتعب كما لو عملت عملاً شاقاً • وتسمى المواد التي تفعل ذلك بالمواد المتعبة وفعلها في البروتوبلاسم كفعل السم فلا تعود تؤثر فيها المنبهات التي كانت تؤثر فيها قبلاً • وتوجد مواد اخرى غير هاتين المادتين يظن انها من المواد المتعبة بعضها يتولد في الجسم وهو في حال الصحة وبعضها يتولد فيهِ وهو في حال المرض ومن هذه المواد حامض يكثر في المصابين بالبول السكري ولا يخفى ان المصابين بهذا الداء لا قدرة لهم على العمل الشاق ويأخذهم الاعياء سريعاً • ويتولد هذا الحامض ايضاً في الذين يتعرضون للجوع فالضعف الذي يستولي على الجياع سببهُ حرمانهم من المواد المغذية وتولد هذا الحامض فيهم • وربما كشف المستقبل مواد اخرى متعبة ولاسيما في بعض الامراض فالاعياء من اكثر الاعراض ظهوراً في المرض ولا بد ان يكون بعضهُ ناتجاً عن زيادة في تولد بعض هذه المواد المتعبة

وقد كنت ابحث منذ بضع سنوات في تأثير المواد المتعبة فعثرت على امرٍ لم اكن انتظرهُ

وهو انهُ اذا كانت كميتها قليلة نبهت البروتو بلاسم عوضاً عن ان تتعبهُ وربما كان ذلك سبباً في التنبه الذي نراهُ في العضلات في بادىء عملها كما مرَّ فان المواد المذكورة تكون قليلة في اول العمل وتكثر في آخره فيحل التعب بازديادها

ولا ينحصر التعب في المجموع العضلي بل يتناول غيرهُ من الانسجة والاعضاء ويكون فيها كما هو في العضلات اي ان عملها ينقص حينما تتلف المواد المغذية التي فيها وتزداد المواد السامة المسببة للتعب . وهذا النقصان في العمل يختلف باختلاف الاعضاء فالغدد مثلاً يقل افرازها والكليتان قد يصيبهما خلل في التركيب فلا تقدران على منع الزلال الذي في الدم من الارتشاح . واذا تعب القلب فانهُ يتمدد وتسرع ضرباتهُ او تصير غير منتظمة . وقد يسبب التعب ارتفاعاً في حرارة الجسم يقال لهُ حمى التعب . اما التغيرات الكيماوية التي تحدث في غير العضلات من الانسجة والاعضاء فانها لا تعلم تماماً ونحن في حاجة ماسة الى درسها ومعرفتها

اما التعب في المجموع العصبي فان البحث فيهِ من اصعب الامور فاننا نشعر بهِ ونظن اننا نعرف اعراضهُ لكن علماء الفسيولوجيا لم يعلموا من امره الا قليلاً حتى الآن . فاذا اخذنا مثلاً عصب ضفدع وارسلنا فيهِ مجرى كهربائياً خفيفاً جرت فيهِ الكهربائية ساعات من غير ان يظهر فيهِ اقل دليل على ان قوة الايصال قد ضعفت لكنها تضعف قليلاً متى كان في احوال غير ملائمة كما اذا وضع تحت فعل المخدرات او حرم من الاكسجين فيخسر حينئذٍ شيئاً من قوة الايصال ويكون ذلك تدريجاً . ويستدل من هذه الامور على ان الاعصاب متى كانت في حالتها الطبيعية تقاوم التعب اشد المقاومة . ويصدق هذا القول ايضاً على المراكز العصبية كالدماغ والحبل الشوكي فالتجارب العلمية لم تأتِ بادنى دليل على ظهور التعب فيها وقد استعملت طرق كثيرة للاستدلال على وجود التعب فيها فلم تأتِ بفائدة . وذلك لا ينفي وجود التعب في المجموع العصبي فاننا نشعر بهِ بعد اجهاد العقل مدة طويلة ومن علاماتهِ تشتت الافكار وضعف الذاكرة والخطأ في الاعمال الحسابية وما اشبه فهذه الاعراض وان تكن جلية لا ينكر وجودها لكننا لم نتوصل الى طريقة نقيسها بها لنعلم ما يخص العقل منها وما يخص الجسم . والذي اراهُ ان اكثر الادلة تشير الى شدة مقاومة المراكز العصبية والاعصاب للتعب وهو ما نتوقعهُ فالمجموع العصبي يدير اعمال الجسم كلها ولا ينتظر منهُ ان يكون ضعيفاً سريع العطب . والواقع ان المجموع العصبي آخر ما يرزح في الجوع وفي كثير من الامراض ففي شدة مقاومتهِ للتعب فائدة كبيرة

هذا ملخص البحث في ظواهر التعب التي نراها في بعض اعضاء الجسم وانسجتهِ ولنبحث الآن في ما نشعر بهِ متى تعبنا فاننا اذا عملنا عملاً شاقًّا عقليًّا كان او بدنيًّا نشعر ان قوتنا في المدة التي نتم فيها هذا العمل تنقسم الى ثلاثة ادوار . ففي الدور الاول نرى ان قوتنا على العمل تزداد شيئًا فشيئًا الى ان تصل الى اعلى درجاتها وفي الدور الثاني تستمر قوتنا على نسبة واحدة ثم تأخذ في الانحطاط تدريجًا وهو الدور الثالث . فنكون في بداءة العمل في جهد شديد يصعب علينا امعان الفكر ونشعر كأَنَّ التعب استولى علينا سريعًا ونتمنى ترك ما نعملهُ ثم تقل السآمة ونشعر بارتياح الى العمل ونشاط فيهِ الى ان نصل الى الدور الثاني فنجد من انفسنا نشاطًا شديدًا وميلاً الى الاستمرار على العمل لاننا نراهُ قد صار سهلاً هينًا وبعد مدة تختلف في الطول والقصر ندخل في الدور الثالث وهو دور الانحطاط فنشعر ان لقوانا حدًّا نقف عليهِ وانهُ لم يعد في امكاننا مداومة العمل وهذا هو التعب . فهذه الادوار الثلاثة لا تختلف عن الدرجات الثلاث التي تمر فيها العضلات كما ذكرت في اول كلامي ولا ريب عندي ان سببها في العضلات وفي الشعور واحد فانهُ في الدور الذي نشعر فيهِ ان نشاطنا قد اخذ في الازدياد تكون المواد المتعبة قليلة جدًّا فتتنبه قوانا بها . ونكون في اشد القوة على العمل في الدور الثاني حين تكون المواد المغذية كثيرة وقبل ان تتولد الفضول المؤْذية ثم نشعر بالتعب متى قلَّت المواد المغذية وزادت الفضول وهي التي سميناها المواد المتعبة

ويسمى التعب في غالب الاحيان شعورًا او احساسًا لكنهُ في الحقيقة مجموع احساسات متنوعة تختلف باختلاف العمل كما لو كان عقليًّا او بدنيًّا وباختلاف العضو الذي يتولد فيهِ . فمن اعراض التعب ثقل في الرأس لا يعرف مصدرهُ والم في العضلات ناتج عن تجمع الدم والمصل او تمزق في الالياف العضلية . ويبوسة في المفاصل من تجمع المصل فيها وورم في اليدين والقدمين ونعاس وفي بعض الاحيان ارتفاع في حرارة الجسم وغير ذلك من الاعراض واهمها الشعور بعدم الميل الى عمل بدنيّ او عقليّ . وبعض هذا الشعور ناتج عن الانحطاط العام في المجموع العصبي وبعضهُ عن معرفتنا ان التنبه فينا قد ضعف كثيرًا فلا يوقظهُ الاَّ المنبهات القوية او الجهد الشديد

والراي المعوَّل عليهِ الآن هو ان التعب الذي يُشعر بهِ في الاعصاب ناشئ خارج الدماغ والحبل الشوكي وسببهُ التغيرات الكيماوية والطبيعية المذكورة آنفًا فان هذه التغيرات ليست منحصرة في الجزء الذي يكون قد عمل عملاً ما لان المواد المتعبة التي تتولد فيهِ لا تؤَثر فيهِ فقط بل يحملها الدم فتؤَثر في سائر اعضاء الجسم . وقد اثبتت التجارب ان الاعمال العقلية

تعب المجموع العضلي ايضاً كما بيَّن الدكتور مغيورا فانهُ ارسل مجرًى كهربائيًا في خنصرهِ فوجد انهُ ينقبض فيرفع ثقلاً معيناً ٥٣ مرة ثم دخل الى غرفة التدريس وبقي فيها ثلاث ساعات ونصف ساعة يمتحن التلامذة وكان هذا العمل صعبًا عليهِ لانهُ كان قليل الخبرة في التعليم في ذلك الوقت . وعند خروجهِ من الغرفة جرَّب العملية في خنصرهِ مرَّة اخرى فوجد انهُ لا يقدر ان يرفع الثقل المذكور اكثر من اثني عشرة مرة . ويظن اكثر الناس انهُ لا احسن من الرياضة البدنية الخفيفة بعد الاشغال العقلية العنيفة ولا ريب ان لهذه الرياضة بعض الفائدة لكن الفائدة فيها بالانتقال من عمل الى آخر فيستريح بذلك العضو الذي كان متعباً

وهناك امر آخر لهُ علاقة بالتعب لا بد من البحث فيهِ وهو هل يحق لنا ان نستسلم دائمًا لشعورنا متى تعبنا وهل نترك شعورنا يتغلب علينا ام نتغلب عليهِ . فالشعور بالتعب قد يصير عادة فينا لا بد من التغلب عليها بقوة الارادة والاَّ اوصلتنا الى درجة لا نقدر ان نعمل فيها عملاً . ونحن ميالون الى الاستسلام الى اول شعورٍ بالتعب يظهر فينا ولو شئنا لتغلبنا عليهِ وعملنا اعمالاً كنا نظن اننا عاجزون عنها . وللتدريب فضل كبير في تعوّد الانسان على تحمل المشاق فيقدر ان يتغلب بهِ على المواد المؤذية التي تتولد في جسمهِ مدة التعب بالتعود عليها فيكون تعودهُ هذا شبيهاً بالتعوّد على بعض السموم باخذ جرعات صغيرة منها وزيادة الجرعة شيئًا فشيئًا

ومن الصعوبات التي امامنا معرفة الفرق بين التعب الحقيقي والتعب الكاذب الذي نشعر بهِ في بعض الاحيان ونراهُ في غيرنا وهي مسألة في غاية الاهمية ولاسيما لمعلمي المدارس . وقد بحث بعضهم في مسألة تعب التلامذة والعمل الذي يقدرون عليهِ لكنهُ لم يتوصل الى نتائج كافية لصعوبة البحث فان التجارب في عضلات الحيوان بعد فصلها عن الجسم سهلة وفي غاية الدقة لكن لا وسائل عندنا لقياس درجة التعب في عضلات الانسان وهو على قيد الحياة . ولا نقدر ان نثق بشعورنا في مثل هذه المسائل لانهُ يخدعنا كثيراً ونظن ان ما يصيبنا من النعاس وشرود الافكار والميل الى التخلص من العمل دليل على التعب ونتخذهُ سبباً للتوقف عن العمل . لكننا نعلم ان اقل تغيير في الاحوال التي نكون فيها يعيد الينا نشاطنا . ففي هذه الحالة لا يكون التعب حقيقيًا بل وهميًا

قد كان البحث الى الآن في التعب والاحوال التي يقع فيها لكن البحث في زوالهِ لا يقل عنهُ فائدة ولذة . فالتعب في المجموع العضلي قد يبلغ درجة لا يمكن استرجاع القوة بعدها ويسمَّى ذلك بالكلال . ويحدث الكلال غالبًا من استمرار الانسان على عملٍ من الاعمال

سنين كثيرة بلا راحة لكنهُ نادر في الاعمال القصيرة الاجل · اما في الاحوال المعتادة فان الراحة من العمل كافية وحدها لاعادة القوة · ويمكن اثبات ذلك في العضلات بعد فصلها فانها متى اريحت قليلاً عادت القوة اليها بامتصاصها الاكسجين من الهواء واذا غسلت اوعيتها بمحلول خفيف من ملح الطعام تكون القوة التي ترجع اليها اشد فان محلول الملح يغسل المواد المتعبة التي تكون قد تولدت فيها ويكون تجدد القوة اشد ايضاً اذا اضيف الى المحلول قليل من السكر النباتي او حقنت الاوعية الدموية بالدم المغذَّى بالاكسجين · فهذه الوسائل تعمل هذا العمل بادخال الاكسجين والمواد المغذية وبازالة المواد المتعبة اي انها تعمل عكس العمل الذي يسبب التعب · وافضل طريقة لبلوغ ذلك في الاحياء هي التغذية والراحة والنوم

اما المقدار الكافي من الاكل والراحة والنوم فمن المسائل الصعبة ولا نقل صعوبةً عن مسألة المدة التي يجب العمل فيها · ولا نقدر ان نترك الحكم لاميالنا في هذه المسائل فانها قد تخدعنا كثيراً وربما نكون قد اقتبسنا عادات غير موافقة لما يلزم لنا ففينا ميل كبير الى الاكثار من الطعام ولاسيما المواد النيتروجينية اي اللحمية ولا ريب ان ذلك يسبب تجمُّع المواد المتعبة في الجسم · ومقدار الطعام الكافي يختلف باختلاف الاشخاص فما يكفي الواحد لا يكفي الآخر · وما يصدق على الطعام يصدق على النوم والراحة · واري اننا ناكل وننام اكثر مما نحتاج اليهِ ونشتغل اقل من قدرتنا · وهناك مبدأٌ يجب ان لا نغفلهُ وهو ان للعمل وقتاً وللراحة وقتاً فمتى عملنا يجب ان نصب كل قوانا على العمل الى ان نتعب ومتى لهونا يجب ان نصرف عن بالنا كل ما يتعلق باشغالنا

الراحة والنوم والاكل ترياق التعب وقد اضاف اليها احد الالمانيين شيئاً آخر زعم انهُ اكتشف في بعض تجاربهِ مادة من المواد المتعبة هي غير الحامض اللبنيك وثاني اكسيد الكربون وقد استخرج هذه المادة وحقن بها بعض الحيوانات واكتشف بذلك ترياقاً للتعب اذا حُقن بهِ المتعب زال تعبهُ واذا حقن بهِ المستريح زاد قوة على العمل · واني لا انكر حقيقة هذا الاكتشاف لكن لا بد من ان يجربهُ غير مكتشفهِ من المحققين قبل ان نثبت صحتهُ · ولا يعرف العلم الى الآن مادة تزيل التعب لكن لا ريب ان لبعض المواد كالكافيين والثيوبرومين (وهي المادة الموجودة في الشكولاتة) فائدة قليلة في ازالتهِ · وللالكحول ايضاً فائدة وقتية اذا شرب جرعات قليلة لكن اضرارهُ الادبية اكثر من فائدتهِ · انتهى (انظر مقالة الالكحول في هذا العدد)

الراديوثرابيا او العلاج بالاشعة

يراد بالراديوثرابيا العلاج باشعة رنتجن او باشعة الراديوم فان الاشعة التي تنبعث من الراديوم تشبه اشعة رنتجن في كثير من خواصها لكنها تختلف عنها في بعض الامور فانها اضعف تأثيراً منها في خلايا الجسم لذلك يمكن اطالة مدة العلاج بها . وسنقتصر في كلامنا على العلاج بالراديوم لاهميتهِ في هذه الايام

لا يخفى ان هذا العنصر ثمين جدًّا لا يتمكن جميع الاطباء من اقتنائهِ وتجربتهِ لذلك انشأَت الحكومات والجمعيات الخيرية معاهد لهُ في كثير من المدن الكبيرة كبرلين وباريس وهيدلبرج ولندن وآخر ما ذكرنا من هذا القبيل ان اللورد ايفه والسر ارنست كاسل اتفقا مع احدى شركات التعدين على ابتياع سبعة غرامات ونصف غرام منهُ بثلاثين الف جنيه وسيقدمانها هدية الى معهد الراديوم في لندن

والعلاج بالاشعة حديث العهد بدئ بهِ سنة ١٨٩٦ باستعمال اشعة رنتجن . ثم اكتشف الراديوم في اوائل سنة ١٨٩٩ ووجد ان اشعتهُ تشبه اشعة رنتجن كثيراً فجربت في معالجة السرطان والآكلة فجاءت بعض الفائدة

ولا يستعمل الراديوم نفسهُ في العلاج بل احد مركباتهِ وهو البروميد . توضع بلوراتهُ في انابيب صغيرة من الزجاج او في اوعية صغيرة لها اغطية من الزجاج او تبسط على سطوحٍ ويجعل فوقها طبقة من الفرنيش . فالانابيب الزجاجية تغرز في الاورام التي يراد ازالتها او تُدخل في فوهات الجسم كالانف والحلق والبلعوم وغيرها اما الاوعية والسطوح فتستعمل في معالجة الامراض التي على ظاهر الجسم

وينبعث من الراديوم ثلاثة انواع من الاشعة سميت باسماء الاحرف الثلاثة الاول من حروف الهجاء اليونانية وقد وصفناها في الصفحة ٦٥٠ من المجلد الثامن والعشرين وذكرنا الفرق بينها في خواصها الطبيعية . ويظهر انها تختلف ايضاً في خواصها الطبية . فان النوع الثالث منها لا يؤثر في جميع خلايا الجسم بل يختار منها ما كان مسبباً عن آفة كالسرطان اما الاشعة التي من النوع الاول والثاني فانها تؤثر في جميع الخلايا على السواء وتتلفها فلا بد من منع وصولها الى الجسم لئلا تتلف الخلايا السليمة ويقوم ذلك بوضع حجاب من الرصاص امامها ثخنهُ نحو مليمتر واحد فلا يخترقهُ الأ الاشعة التي من النوع الثالث

والراديوم عنصر ثمين جدًّا فلا يؤمن ترك انبوبة منهُ في جسم كل مريض لذلك لجأ

بعضهم الى طريقة كشفت حديثاً وذلك ان ما ينبعث منه يمكن جمعه في انابيب الزجاج فاذا وضع حول هذه الانابيب غلاف من الرصاص انبعث منها اشعة لا تختلف عن الاشعة المنبعثة من الراديوم نفسهِ لكن قوتها تضعف سريعاً فتبلغ نصف ما كانت عليهِ بعد اربعة ايام من استعمالها · وتغرز هذه الانابيب في الاورام السرطانية وتترك فيها الى ان تكون قوتها قد نفدت ويتم ذلك في مدة اسبوعين تقريباً · ويستعمل بعضهم طرقاً أُخرى غير هذه منها تجريع المريض محلولاً خفيفاً من بروميد الراديوم او حقنه تحت الجلد بالماء الذي اذيبت فيهِ اشعة الراديوم

وفائدة العلاج بالراديوم مختلف فيها والاقوال فيها متناقضة كثيراً · ولا ريب ان كثيرين من المصابين بالسرطان عولجوا بهذه الاشعة وزال السرطان منهم لكنهُ عاد الى الظهور في بعضهم اماَّ في المكان الذي كان فيهِ اولاً او في بعض الاعضاء الداخلية · وقد اثبتت التجارب ان هذه الاشعة تزيل السرطان في اول ظهورهِ لكنهُ لا مسوّغ لاستعمالها في مثل هذه الاحوال ما لم يكن المصاب ضعيفاً جدًّا او كان بهِ داء في القلب او كان مصاباً بمرض بريط وما اشبه مما يجعلهُ غير قادر على تحمُّل العملية الجراحية فيعالج باشعة الراديوم · ولا بأس باستعمال الاشعة متى يئس الجراح من استئصال السرطان بقطعهِ فانها آخر ما يلجأ اليهِ حينئذٍ وان كان لا يرجى منها شفاء الداء فان ازالتهُ من موضعهِ لا تمنع انتشارهُ في الاعضاء الداخلية ·

ويهتم الباحثون باكتشاف طريقة تجعل اشعة الراديوم تنتشر في كل الجسم ومتى عرف ذلك نقدر ان نقول ان شفاء السرطان ممكن · لكن الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تتلف جميع خلايا الجسم على السواء فاذا ادخلنا فيهِ من اشعة الراديوم كمية كافية لاتلاف خلايا السرطان فانها تتلف الخلايا السليمة ايضاً · وقولنا ان الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تفعل هذا الفعل غير مبني على ابحاث تامة فقد يكون لها بعض الخيار كالاشعة التي من النوع الثالث فتؤثر في الخلايا المصابة فقط اذا استعملت بجرعات منتظمة وبغاية الدقة

فالعلاج باشعة الراديوم لا يزال في اولهِ ولا تعلم نتيجتهُ حتى الآن وغاية ما نعلم من امرهِ انهُ يزيل السرطان في اول ظهورهِ ويشفي من الاكلة وغيرها لكن شفاء هذه الامراض ممكن بوسائط اخرى اسهل استعمالاً من الراديوم واقل منهُ نفقةً ولا عبرة بما يجيء في الصحف اليومية من اكتشاف علاج حقيقي يشفي من السرطان تماماً لانهُ لا يوجد حتى الآن افضل من سكين الجرَّاح لهذه الغاية ولكن تأثير اشعة الراديوم في السرطان قد يوصل الى العلاج الشافي منهُ وهذا هو غرض العلماء من بحثهم وغرض المحسنين من تبرعهم بالاموال اللازمة لهذا البحث

لا سكان في المريخ

اعدَّ الاستاذ لول عدتهُ لرصد المريخ في الصيف الماضي وهو على اقرب بعدهِ من الارض كما ذكرنا في حينهِ وكان يتوقع ان تحقق ظنونهُ وتتأيد ادلتهُ على ان المريخ مسكون بمخلوقات عاقلة اعقل من الناس واقدر حفروا فيهِ ترعاً تمتدُّ مئات الآلاف من الاميال لكي يرووا زرعهم و يسقوا ضرعهم لكن حساب الحقلة لم يأتِ على حساب البيدر فان المسيو انطونيادي الفلكي الشهير رصدهُ حينئذٍ بنظارة مرصد مدون بفرنسا وهي من اكبر النظارات الكاسرة واجودها بالاجماع فوجد ان خطوطهُ التي حسبها الاستاذ لول ترعاً مستقيمة لجري الماء انما هي نقط ومجارٍ غير مستقيمة تظهر خطوطاً مستقيمة لبعدها الشاسع ٠ وقد كتب العالم ادورد ولتر موندر مقالة في هذا الموضوع في مجلة المعرفة رأينا ان نقتطف منها ما يأتي لان كاتبها ثقة بين علماء الفلك وهو الذي انشأ الجمع الفلكي البريطاني سنة ١٨٩٠ وكان رئيساً لهُ من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ وهو الآن مدير رصد الشمس في مرصد غرينتش الملكي قال

ان المريخ يعود الى الاستقبال مرةً كل سنتين فيعود علماء الفلك الى الجدال في الخطوط السوداء التي ترى على سطحهِ وجدالهم فيها على وجهين الوجه الاول هل كان شبارلي الفلكي الايطالي مصيباً لما قال انهُ رأى خطوطاً كثيرة على سطح المريخ اوكان مخدوعاً خدعتهُ عيناهُ ٠ وهذا الوجه قد ثبت الآن فلم يعد احد ينازع في انهُ ترى خطوط سوداء على وجه المريخ في بعض الاوقات اذا رصدهُ من اعتاد الرصد بنظارة كبيرة

والوجه الثاني ما هي هذه الخطوط

ولا يخفى ان في اميركا فلكيًا لا يقلُّ اهتمامهُ برصد المريخ عن اهتمام شبارلي بهِ وهو الاستاذ لول مدير مرصد لول في ارزونا وهو يرى ان هذه الخطوط تُرَع حفرها سكان المريخ ليرووا بها مزروعاتهم فهي دليل على ان المريخ مسكون وسكانهُ اقدر منا وامهر واعقل

وكلما اتجه المريخ للرصد نشرت الجرائد والمجلات مقالات كثيرة عنهُ بقلم الاستاذ لول او باقلام الذين يرون رأيهُ وتطرَّف بعضهم الى البحث عن الاساليب التي يمكننا ان نخاطب بها اولئك السكان فيضطر العلماء المدققون امَّا الى الصمت ولو شاعت الاضاليل واما الى تفنيد هذه المزاعم من جديد

اذا كانت هذه الخطوط ترعاً صناعية فهي اعظم الاعمال الهندسية واغربها لان مجموع

طولها بين صبع مئة الف ميل وثمانمئة الف ميل في سيار لا يزيد سطحهُ على ربع سطح الارض. واذا ثبت ان متوسط عرض الترعة منها ١٥ ميلاً نخمس سطح المريخ ترع صناعية للري واذا سلمنا برأي الاستاذ لول وهو ان الخطوط السوداء التي نراها ليست الترع نفسها بل هي المروج المزروعة التي على ضفافها بقي حفر هذه الترع عبئاً ثقيلاً جدًّا على عاتق سكان المريخ لان ترعة السويس وترعة كيل في جنبها كخربشة الاطفال على الرمال

وان قال قائل ان ترع المريخ منخفضات طبيعية مثل بحيراتنا وانهارنا اجابهُ الاستاذ لول بقولهِ انهُ يرى هذه الترع خطوطاً على تمام الاستقامة تتقاطع فتتكون في اماكن تقاطعها نقط سوداء على تمام الاستدارة وهو يستدلُّ باستقامة الخطوط واستدارة النقط على انها صناعية لا طبيعية ويقول ان استقامة الخطوط او الترع واستدارة النقط او الواحات كما يسميها دليلان على وجود مخلوقات عاقلة صنعتها لغاية معقولة ويظهر فيها الاقتصاد في العمل (لان الخط المستقيم اقصر الخطوط بين نقطتين والدائرة اوسع ما يمكن احتواؤُهُ في الشكل الواحد) . لكنني ابنت منذ نحو ست عشرة سنة ان بعدنا الشاسع عن المريخ يمنعنا من رؤْية ما في هذه الخطوط من عدم الاستقامة وعدم الانتظام . وقوة نظاراتنا ليست كافية لذلك فان لصغر الاجسام حدًّا اذا تجاوزتهُ لم نعد نراها جيداً وحدًّا آخر اذا تجاوزتهُ لم نعد نراها ابداً . وبين هذين الحدين مجال واسع ترى فيهِ الاجسام على درجات مختلفة من الوضوح حسب قربها من الحد الاول او الثاني ولكن لا تكون تفاصيلها واضحة على كل حال ولا ترى حينئذٍ الاَّ خطوطاً مستقيمة او نقطاً مستديرة

ويظهر مرادي من النظر الى سلك التلغراف فانهُ يمكننا ان نراهُ عن بعد اذا كان وراءهُ غيمة لامعة بسبب طولهِ ولو كان ثخنهُ لا يساوي الاَّ ثانية من القوس ولكن لو كان قصيراً جدًّا لما امكننا ان نراهُ الاَّ اذا كان ثخنهُ نحو ٣٤ ثانية . وفي الحالين نشعر بوجود السلك او الخط ولكننا لا نراهُ واضحاً واذا ابدلنا الخط بنقط كل نقطة بعيدة عن التي تليها مضاعف قطرها لم نستطع ان نراها منفصلة الاَّ اذا كان قطر كل نقطة منها اكثر من دقيقة من القوس [1] او نحو ٧٠ ثانية والخلاصة ان المجال واسع بين شعورنا بوجود خط مستقيم وبين ادراكنا ما

---

(١) يفهم المراد من قولو ثانية من القوس ودقيقة من القوس من ان قطر القمر حسبما نراهُ يعادل نحو ٣١ دقيقة من القوس والدقيقة ٦٠ ثانية

فيهِ من عدم الانتظام · وبين هذين الحدين لا نرى من كل ما يقع نظرنا عليهِ الأ الخطوط المستقيمة والنقط المستديرة

فالخطوط التي اكتشفها الاستاذ شبارلي اولاً على سطح المريخ ثم توسَّع الاستاذ لول في رصدها انما هي ناتجة من تكميل العين لخطوط وعلامات صغيرة هي اصغر من ان تراها العين منفصلة وادق من ان ترى ما فيها من عدم الانتظام فتحسبها صناعية مصنوعة على قدر وهندام معلوم · وقبل ان ثبت انحلال هذه الخطوط الى اجزائها كما سيجيء رأينا دليلاً على ان استقامتها امرٌ وهمي لا غير وهو انها ترى مستقيمة في وسط المريخ وتبقى مستقيمة ايضاً ولو دار حتى تصير ترى عند حرفهِ مع انها لو كانت خطوطاً مستقيمة في الحقيقة لوجب ان ترى منحنية حينما تصير عند حرفهِ ولا تعلّل رؤيتنا لها خطوطاً مستقيمة الأ بان العين ترى اشياء صغيرة اصغر مما يمكنها استيضاحهُ فتجمع بينها وتراها خطوطاً مستقيمة

وما يعرف من امر المريخ زاد زيادة مضطردة في السنين الاخيرة وزادت ايضاً قوة النظارات في استيضاح الاشياء البعيدة · وقد ابان المسيو انطونيادي في مجلة المجمع الفلكي البريطاني انهُ لما وجه نظارة مدون الكبرى الى المريخ وهو على اقرب بعدهِ من الارض في الصيف الماضي لم يرَ فيهِ حينئذٍ ما كان يرى فيهِ قبلاً من الخطوط الهندسية المستقيمة وزوال الخطوط المستقيمة لدى ظهور التفاصيل الدقيقة يدلُّ على ان تلك الخطوط وهمية لا حقيقية · وهذه النتيجة التي وصل اليها فلكي ماهر خبير مثل المسيو انطونيادي لدى رصدهِ المريخ بنظارة مرصد مدون الكاسرة التي قطر بلورتها ٣٢ عقدةً وهي من اقوى النظارات وادقها يعد فصل الخطاب في هذا الباب فزالت بها استقامة هذه الخطوط وانتفت النتيجة التي بنيت على استقامتها وهي كونها صناعية ومن عمل مخلوقات عاقلة

الأ ان ما اكتشفهُ الاستاذ شبارلي ليس وهمياً فقد اثبت المسيو انطونيادي انهُ حيثما رأى شبارلي خطاً من الخطوط على وجه المريخ فهناك رأى هو بنظارتهِ الكبرى ظلالاً غير منتظمة فلم يكن الاستاذ شبارلي واهماً متخيلاً ما لا وجود لهُ بل قد رأى شيئاً وذكر ما رآهُ حسبما ارتهُ النظارة التي كان يستعملها اما الآن فالنظارة الاكبر من نظارتهِ اوضحت لنا حقيقة ما رآهُ وابانت لنا انهُ ليس خطوطاً منتظمة بل هو ظلال منفصلة بعضها عن بعض

وهناك امور أُخرى معروفة عن المريخ لا يختلف في صحتها احد وهي مذكورة في الجدول التالي بالنسبة الى ما يعرف عن القمر والزهرة والارض اذا فرض ما يخص الارض من ذلك واحداً

	الارض	القمر	المريخ	الزهرة
البعد عن الشمس	١	١	١و٥٢٤	٠و٧٢٣
النور والحرارة على المتر من السطح	١	١	٠و٤٣٠	١و٩١٠
طول السنة	١	١	١و٨٨٠	٠و٦٢٠
طول اليوم	١	٢٧و٥٢	١و٠٢٩	؟
القطر	١	٠و٢٧٢	٠و٥٣٠	٠و٩٤٤
مساحة السطح	١	٠و٠٧٤	٠و٢٨١	٠و٨٩١
الجرم	١	٠و٠٢٠	٠و١٥٢	٠و٨٤٠
المادة	١	٠و٠١٣	٠و١٠٧	٠و٧٨٠
الكثافة	١	٠و٦٣٠	٠و٧٢٠	٠و٩٣٠
الجاذبية على السطح	١	٠و١٥٠	٠و٣٨٠	٠و٨٧٠
ضغط الهواء على السطح	١	٠و٠٢٦	٠و١٤٥	٠و٧٦٤
ما يعكسهُ من النور	٠و٧٢	٠و٢٠	٠و٢٨	٠و٩٠
الارتفاع اميالاً حيث ضغط الهواء نصف ما هو على السطح	٣ ½	٢٢ ¼	٨ ¾	٣ ⅚
على اي درجة يغلي الماء عند السطح بميزان سنتغراد	١٠٠	٢٢	٥٤	٩٣

فضغط هواء المريخ مثل ضغط هواء الارض على بعد ١٥ ميلاً من سطحها وضغط هواء الزهرة مثل ضغط هواء الارض على ٩ اميال ونصف من سطحها وضغط هواء القمر على سطحهِ مثل ضغط هواء الارض على بعد ٢٠ ميلاً وثلثي الميل عن سطحها

واهم ما في ذلك مما يتعلق ببحثنا اختلاف النور والحرارة على سطح الارض وسطح المريخ واختلاف الحرارة التي يغلي عندها الماء ويتحوَّل بخاراً او يبقى سائلاً . فاذا نظرنا الى الامر الاول وهو مقدار حرارة الشمس الذي يصل الى المتر المربع من سطح الارض والمتر المربع من سطح المريخ مثلاً وجدنا ان متوسط الحرارة على سطح المريخ لا يزيد على صفر عند خطهِ الاستوائي حيث الحرارة على اشدها وينحط عن ذلك كثيراً في الاقاليم الشمالية والجنوبية عن خط الاستواء . ومتوسط الحرارة على سطح المريخ كلهِ نهاراً وليلاً لا يزيد على ١٤ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد هذا اذا قسنا المريخ على الارض ولكن في المريخ احوال تخالف

احوال الارض وهي تقضي بان تكون حرارتهُ اقل من ذلك ولعلها بين ١٥ درجة تحت الصفر و١٨ درجة تحت الصفر ومتوسط حرارتهِ عند خطهِ الاستوائي صفر

لكن اذا كان متوسط حرارة النهار والليل صفراً عند خط الاستواء في المريخ فمتوسط حرارة النهار وحدهُ اعلى من ذلك كثيراً وتدل قلة النور المنعكس عن المريخ على ان سطحهُ يمتص كثيراً من الحرارة والنور والشمس مشرقة عليهِ اي في نهار ويشع ما يمتصهُ في ليلهِ ولذلك لا يبعد ان يشتد الحرُّ نهاراً في انحائهِ الاستوائية حتى يبلغ حر الارض في جهاتها الاستوائية ثم يهبط الى تحت درجة الجليد ليلاً كما ارتفع فوقها نهاراً حتى يبقى متوسط الحرارة هناك عند الصفر

وهذا الاستنتاج يوافق ما نراهُ من المريخ لاننا لا نرى منهُ الاَّ ما يقع عليهِ نور الشمس ولا نستوضح جيداً مما نراهُ الاَّ الانحاء الاستوائية والقريبة منها اي اننا نرى اقاليمهُ الحارَّة

وقد تقدَّم ان الماء يغلي في المريخ عند الدرجة ٥٤ بميزان سنتغراد وان متوسط الحرارة اليومية تحت درجة الجليد دائماً فالماء في المريخ إما جامد وإما بخار او في حالة الغليان ولو عند القطبين وقلما يكون سائلاً وهذا يفسّر لنا كيف يزول الثلج سريعاً عن قطبيهِ لانهُ يكاد يسيل بالحر حتى يستحيل بخاراً لقلة الضغط عليهِ

والحقائق المتقدمة لا توافق خصب النبات على سطح المريخ لان الارض التي تجلد كل ليلة ومتوسط حرارتها تحت الصفر ليست مما يصلح لخصب النبات ولكن ذلك لا يمنع ان تعيش فيهِ بعض النباتات التي تحتمل البرد الشديد ويحتمل ان يكون بعض البقع المظلمة التي ترى على سطحهِ سهولاً يكسوها النبات كما يحتمل ان يكون بحوراً . ونفي وجود البحور في المريخ كما نفاها الاستاذ لول يناقض وجود الثلج على قطبيهِ لان ثلجها يذوب من وقت الى آخر فلا يتجدد الاَّ من ابخرة تصعد على مجاميع كبيرة من المياه والاَّ اضطرَّ سكان المريخ على مذهب لول ان يسحبوا المياه بالطلمبات الكبيرة من جهات القطبين لري زروعهم في الاقاليم الحارَّة والمعتدلة ثم يردوها بالطلمبات الى جهات القطبين سنة بعد سنة لتجمد فيها وبعد ان تجمد وتسيل ثانية بالحر يجرونها بالترع والطلمبات لري المزروعات وهلمَّ جرًّا . فاذا كان ماء الجهات الاستوائية يتبخر حتى في الشتاء ويطير الى القطبين فلماذا لا يتبخر في الصيف ويقع ماؤهُ على الجهات الاستوائية ويغني عن الترع والطلمبات

ثم ان هذه الخطوط او الترع تعد بالمئات ولكن الذي يصل منها الى ثلوج القطبين قليل

جدًّا فان كانت هذه الخطوط ترعًا لجري الماء وجب ان يكون في جهات القطبين ترع اوسع منها تجري المياه فيها اليها

فلندع هذه الخرافة جانبًا وننظر في امر المريخ نفسهِ فاننا نجد سطحهُ يجلد ليلاً لشدة بردهِ وتعلو حرارتهُ نهاراً الى ما فوق درجة الجليد واذا التفتنا الى الجهات الحارَّة منهُ وجدنا جوها يصفو سريعًا دلالة على قلَّة البخار ولطافة الهواء والمرجح ان بحار المريخ منخفضات يجلد ماءها بردُ الليل و يعود ماء بحر النهار . والمرجح من تغير شكل هذه البحور ولونها انها ضحاضح تصبُّ فيها غدران بطيئة السير لا اوقيانوسات عظيمة تصبُّ فيها انهار كبيرة ولذلك قد تكون بقعة منها بحراً مغموراً بالماء في فصل من الفصول وارضًا يابسة في فصل آخر و يتعاقب عليها الجمد والذوبان والتبخر والتكاثف حسب شدَّة البرد والحر

فالترع او الخطوط السوداء التي ترى على سطح المريخ هي مجاري المياه من الاراضي العالية والبقع السوداء بحار او مجتمعات برك قليلة العمق في الاراضي الواطئة . والادلة على وجود الاحياء والمخلوقات العاقلة في المريخ ليست اكثر من الادلة على وجودها في القمر

منافع الميكروب

غلب الاعتقاد بضرر الميكروبات عمومًا ورسخ في ذهن العامة ما لها من الفعل الذريع في توليد الامراض وتقويض اركان الحياة حتى اصبح الميكروب والمرض اسمين مترادفين واصبح ذكر الميكروب مخيفًا مريعًا اذ يتبادر الى الذهن انهُ وباء من الاوبئة التي تفتك بالانسان وتزعزع اركان العمران كالسل يحصد ارواح اهل المدن والهواء الاصفر ينثر الاشلاء اينما سار وحيثما حلَّ والدفتيريا تخطف الابناء من احضان الآباء والطاعون ينشر البلاء و يعمم الشقاء الى غير ذلك من الاوبئة الذريعة التي ترتعد منها الفرائص وتهلع لها القلوب . وقد بلغ الخوف منهُ مبلغًا عظيمًا حتى صرنا نعاف شرب الماء الزلال ان لم يكن مغليًا او مرشحًا ونمتنع من اكل الخضر غير المطبوخة ونحرم لذتها لانها قد تحمل هذه الاعداء غير المنظورة ونخاف من قراءة كتاب سبق استعمالهُ حتى من قبض الدراهم قبل غسلها وتطهيرها وما اشبه من انواع الحذر ووسائل الوقاية التي لا نقصد تخطئتها لانها وسائل الدفاع ضد عدو خفي شديد الوطأة ولكن يجب ان نعلم ايضًا ان ذلك العالم المتناهي في الصغر ينقسم الى طوائف متعددة منها ما هو معادٍ لنا ومنها ما هو مصافٍ فيجب ان نصادق المصافية ونشد ازرها وان نثير ضد المعادية

حرباً عواناً لنصد هجماتها وندرأ عنا اضرارها وان لا تنفك عن محاربتها حتى نبيدها

فالكلام اذاً في منافع الميكروبات يجب ان لا يقع موقع الاستغراب لانهُ حقيقة علمية يجدر الاطلاع عليها فجمعت في هذه المقالة ما تيسر جمعهُ ويجدر الوقوف عليهِ لان العلم الذي كشف الميكروبات المرضية كشف ايضاً الميكروبات الصحية واثبت انهُ اذا كان لتلك اضرار جسيمة وهي تسعى للفتك بالانسان فلهذه منافع كثيرة وهي تحافظ على حياتهِ وتدرأ عنهُ الغوائل المرضية وتقيهِ شرور العلل القتالة عدا عن انها تهيئ لهُ ما يلزم من الدفء والغذاء بطرق كيماوية مدهشة

ينقسم عالم الميكروبات الى اجناس وانواع وفصائل ولكل منها اعمال خاصة ووظائف خاصة وهي بذلك شبيهة بالعوالم العليا الحيوانية والنباتية لانها تقضي وظائفها مجتمعة ومنفردةً كما تقضي العوالم العليا وظائفها كذلك ومنها ما يشبهُ في عملهِ الشركات الكبرى التي تؤلف للاعمال الكبيرة والنافعة التي لا تستطيع الافراد القيام بها منفردةً فتعمل اعمالاً جسيمة تقصر دونها قوى الانسان ومدركاتهُ ولولاها ما استطاع القيام بما يأتيهِ من الاعمال العظيمة التي انتجتها الاختراعات العلمية كمدّ السكك الحديدية في القفار وتسيير المراكب التجارية في البحار وتوسيع نطاق الصناعة والزراعة وتمهيد سبل الرقي والعمران

وقد يستغرب القارئ هذا الكلام ويحسبهُ من باب الغلو او من نوع الخيال الذي لا يقبلهُ التصور ولا يسلم بهِ العقل ولكنهُ يرى بعد البحث ان ذلك حقيقة لا ريب فيها ويتحقق ان الحياة واحدة سفلت او علت وان حلقاتها تربطها ارتباطاً متيناً وان العامل الصغير فيها لا يستهان بعملهِ كما انهُ لا يستهان بعمل العامل الكبير لانهُ اذا اختل عمل الصغير اختلت كل الاعمال المتسلسلة بعدهُ . وهذا من موجبات النظام الحيوي البديع والناموس الطبيعي الذي لا يتزعزع

الميكروبات الصحية الواقية من الامراض

يوجد في الجسم ولاسيما في الاغشية المخاطية ميكروبات كثيرة تعد بالملايين ووظيفتها ان تشارك الطبيعة في الاعمال الحيوية وفي المدافعة عنها ضد كل عدو طارئ بحيث لا يظهر المرض الاَّ اذا غلب العدو بقوتهِ او بكثرة عددهِ لانهُ من الثابت ان كل انسان يتعرض لفعل الميكروبات المضرة ولكنهُ يسلم من اذاها بفضل الميكروبات الصحية القاطنة فيهِ والقائمة على حراستهِ وبيان ذلك انهُ اذا ظهرت حادثة دفثيريا في بيت يضم عشرة اشخاص فالميكروب يدخل بلا شك الى بلعوم كلٍّ من هؤلاء العشرة ولكن الدفثيريا لا تظهر في واحد منهم لان

الميكروب يجد هناك عدداً لا يحصى من الميكروبات التي تدافع عن وطنها ولا تسمح للدخيل ان يزحزحها منهُ فتقوم بين الفئتين معركة هائلة تنتهي بغلبة الميكروب الصحي فيسلم الشخص من الاصابة بالمرض · وقس عليهِ ميكروب السل فهو منتشر في القهاوي والمطاعم واللوكندات وغرف سكك الحديد والسفن التجارية والعدوى بهِ مع ذلك قليلة لانهُ اذا دخل ميكروبهُ الرئة السليمة وجد فيها حراساً قائمين على حراستها يدافعون عنها لانها وطنهم ولا ينفكون حتى يفتكوا بالعدو المهاجم والدخيل الثقيل فيسلم الانسان من فتكهِ بفضل هذه الميكروبات التي يحويها جسمهُ ومثل ذلك يقال عن التيفوس والتيفويد وبقية الامراض الوبائية

والهضم حسب ما هو معلوم وثابت يتم بواسطة عصارات القناة الهضمية وقد ظهر بعد اكتشاف الميكروبات ان لها فيهِ شأناً كبيراً فتساعد كثيراً على اتمامهِ لانها هي التي تفعل فعلاً خاصاً في هضم البقول والنشا والنسيج الخلوي الذي يحيط بالياف اللحم العضلية

يتوالد ويتناسل في اجسامنا ملايين من الميكروبات الصحية والواقية التي لا تقوم الحياة ولا تصلح الا بها وقد اثبت ذلك علماء هذا الفن بالتجارب التي لا تقبل الاعتراض ولا تبقي محلاً للريب فاخذوا الحيوانات الصغيرة المعروفة باسم خنازير الهند ووضعوها في اقفاص خصوصية لا يدخلها الهواء الا نقياً ومعقماً وغذوها ايضاً باغذية معقمة اي خالية من الميكروبات ووضعوا في اقفاص أخرى خنازير أخرى كانت تتنفس فيها الهواء الاعتيادي وغذوها بنفس الاغذية التي غذوا بها تلك ولكن بدون تعقيم فكانت النتيجة ان الاولى ضعفت ولما عرضت على الامراض المعدية اعديت بها بسهولةٍ وماتت بسرعةٍ وذلك لان الميكروبات الكثيرة المنتشرة على سطوح جلودها وفي قنواتها الهضمية قل عددها فقلت قوة الدفاع فيها وتيسرت الغلبة للميكروب المرضي

الميكروبات العاملة في تحضير الغذاء

سرّح نظرك في الحقول الفسيحة والمروج النضيرة والحدائق الغنّاء بما فيها من ازهار واشجار وانظر الى الجبال الشاهقة وما عليها من الاشجار الباسقة واعتبر ان غناء هذا العالم النباتي العظيم هو عمل من اعمال الميكروب لان النباتات من صغيرها الى كبيرها تأخذ غذاءها من الارض بواسطة الجذور التي تمتص العصار الغذائي وترسلهُ الى الجذوع فالغصون فالاوراق اي انها تمتص من الارض النيترات التي هي غذاء النبات الممكن هضمهُ وتمثيلهُ الا ان هذه النيترات ليست في الارض على الحالة الصالحة للامتصاص والتمثيل ويعوزها تحضير موافق لهذه الغاية لا تستطيع الجذور على القيام بهِ فيقوم بهِ الميكروب وهو سهل عليهِ جدًّا لان لهُ قوة عجيبة

لتركيب النيترات من نيتروجين المواد الالبومينية واليوريا والامونيا الخ التي يجدها في الارض
ثم تصور ماذا كان يحل بالعالم لو فقدت هذه الميكروبات المفيدة باعمالها الكيماوية فان النباتات تجف ويستحيل عليها النبت والنمو والحيوانات التي تقتات بها تموت

ومن الادلة الساطعة على فائدة الميكروب في انماء النبات كيفية نمو (البطاطس) فان رؤوسها ليست الا اوراماً تنمو على جذور النبت واذا قلنا اوراماً قلنا ميكروباً فقد تحقق علماء هذا الفن ان الميكروب الذي ينمي البطاطس مغزلي الشكل ويوجد منتشراً على سطوح الرؤوس فاذا زرعت في الارض وامتدت منها الجذور انتشر فيها وولد عليها الرؤوس الجديدة التي تكثر وتغزر حسب كثرتهِ ونشاطهِ واذا حال مانع دون انتشارهِ قل المحصول او امتنع وقد تحققوا ذلك بان غسلوا الرؤوس قبل زرعها بمحلول من السليماني الذي يقتل الميكروب فنقص المحصول اكثر من النصف • وقد دخلت البطاطس الى اوربا في القرن السادس عشر ولم يعم زرعها الا في القرن الثامن عشر لانهم كانوا يزرعون البزر فينمو النبت وتعلو ساقهُ وتنمو اوراقهُ ويزهر ويبزر ولكن الاورام لم تظهر على الجذور لان الميكروب المشار اليهِ لم يكن موجوداً ويمكن لكل مزارع ان يتحقق ذلك بنفسهِ

الميكروبات العاملة في تحضير الخبز واللبن وكل انواع الاختمار

قلنا آنفاً ان الميكروبات هي التي تحضر للنبات الغذاء الصالح لنموهِ وهي ايضاً التي تقوم بخدمة موائد الانسان وتحضير غذائهِ لان الخبز وهو اهم غذاء للانسان لا يحصل على الصفة التي هو عليها الا بمعونة الميكروب فان الدقيق بعد عجنهِ لا يصلح للخبز الا ان تضاف اليهِ الخميرة والخميرة ليست الا استنبات ميكروبات تشرع بالعمل بنشاط وتولد من الدقيق سكراً وعطراً وكحولاً وغازاً وحوامض يختمر بها العجين ويرفخ ويكتسب الخبز طعمهُ اللذيذ ولونهُ الجميل

واللبن الرائب لا يكتسب صفاتهِ الخاصة من الجمود والحموضة ولذة الطعم الا بفعل نوع خاص من الميكروب اللبني اي بعد ان تضاف الخميرة او الروبة الى الحليب على الطريقة المألوفة فيستنبت الميكروب ويفعل فعلهُ في الاختمار

واللبن الرائب كثير الشيوع والاستعمال في سورية ومصر وكان اطباء القطرين الوطنيون يصفونهُ في امراض المعدة والامعاء لانهم يعرفون سهولة هضمهِ وقبول المرضى لهُ واستنكافهم من اللبن الحليب لعسر هضمهِ في كثير من الاحوال وكان الاطباء الافرنج ينكرون ذلك عليهم ويحسبونهُ غذاء غير صالح في الاحوال المرضية الا انهم انتبهوا في المدة الاخيرة الى غلطهم واخذوا في البحث والتنقيب حتى عرفوا فائدتهُ فاتخذوهُ غذاء ودواء معاً واستحضروا

منهُ بعض الاستحضارات الدوائية اهمها الكفير واللكتوباسيلين والاغاراز فالاول ليس الاَّ اللبن الصرف كما يشهد الذين استعملوهُ والاخيران على هيئة اقراص تعطى في امراض المعدة والامعاء وقد حضروها من خميرة اللبن التركي او البلغاري وعرفوهُ باسمهِ التركي اي الياغورت. وتتوقف فائدة هذه الادوية الجديدة على الميكروب المتحصل من خميرة اللبن فاللكتوباسيلين يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالاسهال والاغاراز يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالامساك. وقد جربتهُ في احوال كثيرة من عسر الهضم ولاسيما عسر الهضم المعوي وفي الامساك المستعصي فافاد فوائد جليلة بدون ان يحدث التأثيرات السيئة التي تحصل من استعمال المساهل المكررة

والزبدة الجيدة تستحضر من اللبن الرائب كما هو معروف في سورية ومصر واذا استحضرت راساً من الحليب اي قبل ان يفعل فيهِ الميكروب اللبني كانت عديمة الطعم. وقد اخترع الافرنج آلات خصوصية لفصل القشدة من الحليب بعد حلبهِ واستخراج الزبدة منها فحصلوا على زبدة لاطعم لها فعادوا الى الطريقة الشرقية المعروفة من الازمنة القديمة وصاروا يستخرجونها بعد الاختمار اللبني في القشدة بان يضيفوا اليها خميرة محتوية على الميكروب اللبني

وعمل الميكروبات في تحضير الجبن من المدهشات الغريبة لانها تقتسم الاعمال بينها وتعطي لكل فئةٍ عملاً خاصاً تقوم بهِ كما يقوم الاختصاصي بالمهنة التي تفرغ لها فيتم العمل بنظام ودقة وعلى قاعدة ثابتة لا تقبل الخلل حتى ان احسن المعامل نظاماً وترتيباً لا يضاهيها في ذلك وعملها في تحضير الجبن المعروف باسم البري Brie يثبت هذه الحقيقة لانهُ بعد ان يختمر اللبن يوضع في القوالب ويصفى ويذر عليهِ الملح وينقل الى الاقبية تشرع حينئذٍ الميكروبات في العمل وتأخذ كل فئةٍ عملاً خاصاً فيبتدئ اولاً الميكروب الذي يحل في الجبن ليحرق الحامض الكربونيك الموجود فيهِ وهذا الميكروب هو الذي يتكون منهُ الغشاء الذي يغطي سطح الجبن ولا يكاد ينتهي من عملهِ حتى يحل محلهُ ميكروب آخر فيعمل عملين الاول انهُ يلين الجبن والثاني انهُ يكسب القشرة لونها الاصفر لانهُ من الميكروبات الملوَّنة ولكنهُ اذا بقي سائراً في عملهِ احدث خسارة وخراباً لانهُ ينتهي بتسييل الجبن وتعطيلهِ ولكن لحسن الحظ يكون مكروب آخر واقفاً لهُ بالمرصاد فحالما يرى رفيقهُ اخذ في العمل بنشاط وظهرت عليهِ الشراهة واوشك ان يبدأ بالتخريب طردهُ وحلَّ محلهُ وشرع بالعمل بلطف فيمنع الضرر لان الجبن اذ ذاك يكون بادارة عامل ماهر فيخرج من تحت يدهِ جيداً لذيذاً الدكتور

امين ابو خاطر

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ التُّنوُّط والتَّنَوُّط ﴾ Ploceidæ E. Weaver-birds. F. Tisserins

طائر صغير يُدلي خيطاً يعلّق بهِ عشهُ وهو كثير في الهند وافريقية واميركا الجنوبية . ومن انواعهِ الشرشور والزُّغيم وغيرها

وهذا بعض ما جاء عن التنوُّط في المؤلفات العربية وغيرها . قال الدميري «قال الاصمعي انما سمّي بذلك لانهُ يدلي خيطاً من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوُّطة . ومن شأن هذا الطائر انهُ اذا اقبل عليهِ الليل يتنقل في زوايا بيتهِ ويدور فيها ولا يأخذهُ قرار الى الصبح خوفاً على نفسهِ . وهذا الطائر هو الصفار » (ولعلهُ يريد الصفارية والصفارية طائر آخر سيذكر) . وقال القزويني « التنوُّط طائر يقال لهُ بالفارسية كسوا (وفي بعض النسخ كيثو وكيبو وصوابها صبو ومعناها قارورة او جرَّة لان عش هذا الطائر يشبه الجرَّة) تتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف وتتخذ منهُ كهيئة القفة وتفتل خيطاً تشد القفة بهِ وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها »

وفي المخصص « التنوُّط هنيّة سوداء كالضُّوعة تعلّق عشها في الشجرة الطويلة . . . ومثل للعرب لانت اصنع من تنوُّط »

وذكر ده ساسي في منتخباتهِ العربية [١] ان صاحب كتاب آثار علي خان الدهلي ذكر هذا الطائر وقال ان اسمهُ بايا بالهندية وبربرا بالسنسكريتية وبابوي بالبنغالية وصبو بالفارسية والتنوُّط بالعربية . قال ده ساسي « لا ريب انهُ الطائر الموجود في جزائر الفلبين والمسمى Toucnam-courvi . والطائر الذي ذكرهُ ده ساسي نوعٌ منهُ يسمى عند العلماء Ploceus philippinus وفي البنغال نوعٌ آخر يسمى بايا في بلاد الهند واسمهُ العلمي Ploceus baya ويسميهِ الانكليز بايا ايضاً [٢] واظنهُ لم يكن معروفاً في زمن ده ساسي والا لما فاتهُ ذكرهُ

---

(١) كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد الصفحة ٤٩٩

(٢) The Royal Natural History, III, 364

ويظهر مما تقدَّم ان الثنوط عند العرب يطلق على كل انواع العصافير التي يسميها علماء الحيوان Ploceidæ وهي كثيرة في بلاد العرب والسودان

﴿ الشُرْشُور · ابو براقش · البِرْقِش ﴾ Pyromelana franciscana.
E. Bishop-bird or Durra-bird. F. Euplecte franciscain.

نوعٌ من الثنوط صغير مثل العصفور اغبر اللون لكنهُ متى جاء الربيع يصير الذكر منهُ اسود الرأس والجناحين والذنب وسائرهُ احمر كالدم · ويسمى الشرشور في السودان ابشر شري وهو كثير في زرعهم

ويظهر من وصفهِ في كتب اللغة وفي الدميري انهُ هذا الطائر بعينهِ · جاء في لسان العرب ما نصهُ تبرقش الرجل تزين بالوان شتى مختلفة .... واصلهُ من ابي براقش .... والبرقِش بالكسر طويئر من الحمَّر متلون صغير مثل العصفور يسميهِ اهل الحجاز الشرشور قال الازهري وسمعت صبيان الاعراب يسمونهُ ابا براقش · وقيل ابو براقش طائر يتلون الوانًا شبيه بالقنفذ اعلى ريشهُ اغبر واوسطهُ احمر واسفلهُ اسود فاذا انتفش تغير لونهُ الوانًا شتى قال الاسدي

كابي براقش كل لو — نٍ لونهُ يتخيل

والشرشور طائر صغير مثل العصفور قال الاصمعي تسميهِ اهل الحجاز الشرشور وتسميهِ الاعراب البرقش وقيل هو اغبر على لطافة الحمَّرة وقيل هو اكبر من العصفور قليلاً

﴿ الزُّغَيم ﴾ Amadina fasciata. E. Cut-throat. F. Amadine

نوعٌ من التنوُّط احمر الحلق وسائرهُ اغبر ويعرف في السودان بذيح النبي فان على حلقهِ خط احمر كالدم يخيَّل للرأي كأَنهُ مذبوح لذلك يسميهِ الانكليز بالمذبوح · وقد وصفهُ ابن سيده قال « زُغيم طويئز احمر الحلق وسائرهُ اغبر » وهو وصف ينطبق تمامًا على هذا الطائر المسمى بذبح النبي عند اهل السودان وهو كثير عندهم ولا بد انهُ كثير ببلاد العرب ايضًا لتشابه حيوانات البلادين ولاسيما الطيور

﴿ طائر الفردوس ﴾ Paradisea. E. Bird of Paradise. F. Paradisier

طائر جميل المنظر جدًّا عزيز الوجود لا يرى الاَّ في بعض جزائر المحيط الباسيفيكي · وتسميتهُ بطائر الفردوس للدكتور وليم فانديك ذكرها في بعض اجزاء المقتطف واراها اصلح كثيراً من تسميتهِ بطائر الجنة او عصفور الجنة لان الاسمين الاخيرين يطلقان على السنونو

ولعل طائر الفردوس لم يكن مجهولاً عند العرب والفرس واظنهُ البُلَج بالعربية « وهُما » او « هماي » بالفارسية ومعناها ميمون او مبارك ومنها همايون بالفارسية والتركية . ووصف البلج والهما في كتب اللغة مضطرب جداً لكني ارى ان بعض مشاهير المستشرقين مثل برتن وبادجر وريتشاردسن وغيرهم قالوا ان الطائر المسمى هماي بالفارسية هو طائر الفردوس . قال ريتشاردسن في مقدمة معجمهِ الانكليزي والعربي والفارسي ما ترجمتهُ « هما او هماي طائر خاص بالمشرق زعموا انهُ دائم الطيران لايقع على الارض مطلقاً . وكانوا يتيمنون بهِ ويزعمون



طائر الفردوس

ان من وقع عليهِ ظلهُ لبس التاج . ويراد بهِ غالباً طائر الفردوس او العنقاء او الحوصل » . وذكر ايضاً ان احدى اميرات الفرس كانت تدعى هما (صفحة ١٦ و ٦٩ من المقدمة ولفظة هما في المتن . انظر ايضاً الف ليلة وليلة باللغة الانكليزية للسر رتشارد برتن المجلد الاول الصفحة ١٥٤ ومعجم بادجر)

وفي اساس البلاغة ما نصهُ « تقول هو آنس من الملح وايمن من البلح وهو طائر اعظم من النسر محترق الريش لا تقع منهُ ريشة في ريش طائر الأَ احرقتهُ واسمهُ بالفارسية

هماي اي ميمون وهو اقدر اللواحم على كسر العظام وابتلاعها و يقال مرَّ عليَّ البلح فسحني تمثاله اي وقع عليَّ ظلُّهُ »

وقال عاصم افندي في الاوقيانوس « البُلح وزان صرد طائر من جنس النسر وهو القديم منهُ اذا هرم · وقيل هو طائر اعظم منهُ محترق الريش خلقةً واذا وقعت ريشة منهُ على ريش طائر احرقتهُ ···· واسمهُ بالفارسية هماي اي ميمون او مبارك ومن ذلك وصفهُ بهذا القول المأثور مرَّ البلح فسحني تمثالهُ اي وقع عليَّ ظلُّهُ · وعليهِ فهو هذا الطائر المعروف بهما والفقير المترجم (اي عاصم افندي) قد رأيتُ في حلب جثتهُ عند واحد من تجار الهند · وكان رأسهُ تامًّا وكذلك سائر اعضائهِ وجناحيهِ وريشهِ · وكان لونهُ قريبًا من الزرقة وكانت جثتهُ بكبر جثة البازي لكنهُ اطول منهُ بقليل وكان في ذنبهِ جمة ريش منقش · ونظرًا لهذا الريش اشتراهُ احد الاعيان بذهب وافر واهداهُ الى جلالة المرحوم السلطان سليم · ولم يكن فيهِ ابدًا اثر احتراق في ريشهِ · وشاهدت بجانب جثتهِ طائفة من النمل وكان رأسهُ بكبر رأس القط المتوسط الحجم وكان لونهُ (اي لون رأسهِ) اسود لمَّاعًا · وعيناهُ وفمهُ بكبر عينيَ القط بذاتهِ · وكان لهُ قرنان بقدر الاصبع الوسطى » (ترجمة الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق ٣ : ٧٣٣) · الى ان قال الاب انستاس « اما ما رآهُ صاحب الاوقيانوس في حلب وظنهُ البلح فلا يخلو من انتقاد لان رؤْية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب لان ما وصفهُ هو وصف الطائر المعروف عند علماء الافرنج باسم Calao rhinoceros واما البلح فهو طائر آخر وهو المعروف عند الافرنج باسماء عديدة منها Pygargue » الخ

اما قول الاب انستاس ان رؤْية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب فهو صحيح لكنني لا اراهُ مصيبًا في قولهِ ان ما رآهُ عاصم افندي هو الطائر المعروف عند العلماء باسم Calao rhinoceros اي النسَّاف فان وصفهُ لا ينطبق على الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مطلقًا ولا هو جميل المنظر فيشترى بثمن غالٍ ويهدى الى السلطان سليم · واظن الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مع التاجر الهندي في حلب هو طائر الفردوس بعينهِ فقد كانوا يتغالون بهذه الطيور كثيرًا و يتفننون في حفظ جلودها وريشها فيقطعون ارجلها ولذلك حسب الذين رأوها مقطوعة الارجل انها دائمة الطيران · ويحتمل ان التاجر الهندي او الرجل الذي باعهُ هذا الطائر وجد الجثة بلا رأس فوضع لها رأس طائر آخر فرآهُ عاصم

افندي بالشكل الذي وصفهُ . ولا بد ان التاجر الهندي قال للرجل الذي اشتراه انه « الهما » فابتاعهُ هذا وارسلهُ الى السلطان لزعمهم انهُ من الطيور التي يتيمنون بها

وقد كان الفرس يسمون هذا الطائر ايضاً بادخور اي آكل الهواء وهو غير الطائر المسمى استخوان خور اي آكل العظام ويسمى كاسر العظام بالعربية (انظر الصفحة ٩٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف ولفظة همايون في معجم لاروس)

واني لا اجزم ان البلح او الهُمَا هو طائر الفردوس فان وصف البلح والهما في كتب اللغة الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس لان هذا الطائر صغير الحجم ولا يأكل العظام كما قالوا . لكن طائر الفردوس كان عزيز الوجود جدًّا فبالغوا او تفننوا في وصفهِ ما شاۤؤوا وهذا شأنهم في وصف كثير من الحيوانات التي كانوا يجهلون امرها

❖ الصَّفَارِيَّة . التُّبُشِّر . الصافِر ❖ Oriolus galbula. E. Oriole. F. Loriot

طائرٌ اصفر الريش تسميهِ العامة في الشام الصُّفَرايَة وفي مصر الصُفَيْر . ولا ادري هل سمي بذلك للونهِ او لتصويتهِ

ولم يصف الدميري هذا الطائر بل قال الصفارية التبشر والتبشر الصفارية لكنهُ ذكر شيئاً عن الصفارية في باب الصافر قال « الصافر ويقال ايضاً الصفارية طائر معروف من انواع العصافير ومن شأنهِ انهُ اذا اقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليهِ رجليهِ وينكس رأسهُ ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور . قال القزويني انما يصيح خوفاً من السماء ان تقع عليهِ . وقال غيرهُ الصافر التنوّط وانهُ ان كان لهُ وكر جعلهُ كالخريطة وان لم يكن لهُ وكر شرع يتعلق بالاشجار كما ذكرنا . انتهى كلام الدميري وارى انهُ يريد بالصافر هذا الطائر الذي نسميهِ الصفراية فقد كانوا يزعمون انهُ يتعلق برجليهِ الليل بطولهِ . ولعل كلام الدميري والقزويني مأخوذ في الاصل عن كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني فانهُ ذكر هذا الطائر وقال انهُ ينام متعلقاً برجليهِ ظنًّا منهُ انهُ يكون بمأمن اذا فعل ذلك (الكتاب العاشر الفصل ٥٠) . وسماهُ بلينوس Galbula او Galgulus وكلاهما بمعنى Loriot بالفرنسوية

وفي محيط المحيط « الصفاريَّة طائر اصفر الريش يقال لهُ التُّبُشِّر والعامة تسميهِ الصفراية »

امين المعلوف

الفصاحة وكتّاب العصر

ممّا ينطق اللسان بالثناء على هذا العصر كثرة الكتّاب فيهِ ونشر الكتب والرسائل من قديمة وجديدة وتعدُّد الصحف المنبثة بالجوائب(١) والمجلاَّت الحافلة بالمقالات العلمية والادبية المرصَّعة من الفوائد بما يشقُّ على كثير الوصول اليهِ

فهي ولا نزاع سلَّم الارتقاء العقلي والادبي والصناعي والزراعي والسياسي . فاخلق باهل العصر ان يشكروا لاولئك الكتبة صنيعهم واجدر بمن لهُ يد في علمٍ ما ان يمالئهم على تجويد العمل واحكام العبارة وان يزيل من طريقهم كل عاثور(٢) . واجدر باهل السعة وبسطة المال ان ينشطوهم بالبذل . ألا وانهُ لا أمل لنا في الترقي الى قمَّة الفلاح إلاَّ بالمضافرة على القيام بخدمة العلم وتهذيب النفس والاقبال على بضائع الأدب

اما بعد فاذ كنت ممن تشرفوا بخدمة العربية رأيت فرضاً عليَّ ان امدَّ كتّاب العصر بالتنبيه على ما اعثر عليهِ في جرائدهم من الاوهام معتقداً ان بعضهُ من آثار السهو وبعضهُ من آثار العجلة لكنني اصرف القلم عن الاشارة الى الواهم او الى جريدتهِ حتى لا يمسَّ قلبهُ غيظ ولا تلصق بصيتهِ غضاضة فاني لم اندفع الى هذا الصنيع الأَحبَّ المحافظة على الفصاحة العربية وسلامة هذه المنشورات العصرية من الركاكة والهجنة . ولو لم تكن هذه مما يتكرَّر ورودها على الناطقين بالضاد ويخشى ان يذهب ما فيها من الاوهام على ناشئة الادب ما كلفت نفسي النهوض بهذه المهمة وعندي من الشواغل التأليفية ما يضيق عنهُ زمني فغاية المأمول ان تحصل الفائدة ويعدل الكتّاب عما ينبَّه على انهُ مخلٌّ بالفصاحة العربية . ولا يقم في وهم احد اني أُريد التضييق على الكتّاب او تقييد اقلامهم باغلالِ التعنّت كما اني لا اريد الاخذ بخناق اللغة بل جلُّ القصد الحضُّ على رعاية احكامها واتباع قواعدها لتكون الجرائد فصيحة العبارة عربية الاسلوب واغراءٌ لمن تحدثهُ النفس بالكتابة ان لا يكون كمن قيل فيهم

تعس الزمانُ فقد اتى بعجائبٍ ومحا فنونَ الفضل والآدابِ
وأتى بكتّابٍ لو انبسطت يدي فيهم رددتهمُ الى الكتّابِ

بل ان يكون كمن قال فيهِ ابن المعتز

إذا اخذ القرطاس خلتَ يمينهُ تفتّح نوْراً او تنظّم جوهرا

---

(١) الاخبار الطارئة (٢) كل ما عثر بهِ وما أُعدَّ من حفرةٍ ونحوها ليقع فيهِ احد

او كمن قال فيهِ آخر

يؤلّف اللؤلؤ المنثور منطقهُ ويَنظم الدرّ بالاقلامِ في الكتبِ

انواع الاوهام

إن الاوهام التي تعمّدتُ التنبيه عليها ثلاثة انواع احدها في المفردات والثاني في المركّبات والثالث في الاسلوب. على اني لا اتعرّض للتنبيه على ما هو من خطإِ الطبع وان كان ذلك كثيراً في مطبوعاتنا لاسباب أقواها قلة الاجرة فقد اختبرت الامر بنفسي فاني مع شدة انتباهي عند قراءة المسوّدات لم يسلم لي كتاب من اغلاط المطبعة كما لم يسلم منها كتاب لغيري وكذلك لا اتعرّض للشوائب الادبية ولا للمذاهب السياسية كتنزيل الكاتب نفسهُ منزلة المادي او المشترع وهو لم يبلغ بعد من العلم وامتداد النظر ما يسوّغ لهُ ان يقول قول المادي ولا ان يتكلم بصفة الاشتراع

ومثل تنزيل الكاتب نفسهُ منزلة المادي الاصرار على الخطإِ في مسئلة ما واستفراغ وسعهِ ليحمل الناس ان يستصوبوا خطأَهُ. وان كان في التصدي لها من تصحيح الآراء وتمحيص الحقائق ما يكشف البراقع عن عيون كثير من اهل الغرور واصحاب المدارك القاصرة

طبقات الكتّاب

لا يخفى ان كتّاب العصر طبقات فالطبقة الاولى نفرٌ معدود وهم من البلاغة بحيث يليق بأن يحفظ كلامهم ويتبع منهاجهم لأنهم نسجوا على منوال من تقدّم من البلغاء. وآية امتيازهم ظاهرة فمن يطالع كتبهم وفصولهم يخالهم قد نشأوا بين العرب العرباء فترى المفردات كأنها لآلىء والجمل كأنها قلائد فهؤلاء يندر ان يرى في كلامهم مغمز من المغامز اللغوية اللهمَّ الاَّ ما يقع سهواً ولكن قد يتسلَّط عليهم الوهم في الامور المعنوية او التقارير العلمية او السياسية او الاجتماعية وليس التصدّي لذلك من موضوع هذا الفصل على ما سبق الايماء اليهِ

ثم إن شوائب كلامهم لا يطلّع عليها الاَّ العلماء المدققون والنحارير المحققون وفي التنبيه عليها فائدة كبيرة

والطبقة الثانية تكاد تكون كالأولى في هذه الصفات واهلها وان كانوا اكثر من اهل تلك لكنهم قليل ايضاً. ولا يخشى على الاديب ولا المتأدب ان يفسد ذوقهُ العربي في مطالعة ما يكتبون بل ربما هدتهُ تلك المطالعة الى الاسلوب العربي الصريح. وانَّ اعظم فارق بين

الطبقتين من حيث اللغة والمنهج هو ان الطبقة الاولى اغزر من الثانية مادةً واشد التزاماً لسلوك جادة البلاغة

والطبقة الثالثة طبقة من لم يحكم الصناعة ولم يألف نهج البلاغة واللغة معهُ كالمطية الجموح مع الراكب الوهن واهل هذه الطبقة هم عامة الكتّاب لا خاصتهم وهم بالقياس الى الخاصة عددٌ غير قليل واوهامهم واضحة لا يحتاج من ينبّه عليها الى جهد ذهن او كدّ فكر . وآفة هؤلاء انهم لم يكثروا من حفظ الكلام القديم ولم يعكفوا على قراءة البليغ . ومن المعلوم ان تأثير المطالعة في المطالع كتأثير الصورة في المرآة او الطعام في الذوق . فمن هذه الاوهام قولهم (قبِلَ بهِ) بمعنى قبلهُ مع انهُ قد نصَّ في كتب اللغة على انَّ قبل بهِ قبالةً بمعنى كفل بهِ وضمن

ومنها قولهم (المُشين) ولم يُنقل اشانه وانما المنقول (شان يشينه) بمعنى عابه يُعيبه فاسم الفاعل (شائن) واسم المفعول (مَشين)

ومنها استعمالهم (المصان) بمعنى المصون ولم يُروَ في المعجمات اصانه وانما المرويّ صانهُ يصونهُ فهو مَصون

ومنها استعمالهم المساق بمعنى المسوق اي المحثوث على السير واما المساق فاسم مفعول من اساقه إبلاً اي اعطاهُ اياها ليسوقها

ومنها استعمالهم (المباع) بمعنى المبيع فيكتبون الاشياء المباعة والصواب (المبيعة)

ومنها استعمالهم (الأكلاف) بمعنى الكلف التي هي جمع كلفة وهي ما تُحمّلهُ من نفقة ومشقة

ومنها استعمالهم قفَل بمعنى اقفل فيقولون « هم يطلبون قفل هذا الباب » والصواب اقفال هذا الباب

ومنها قولهم شهيَّة الطعام والصواب شهوة الطعام او شاهيتهُ قال في التاج والشاهية الشهوة وهي مصدر كالعافية » واما الشهيَّة فهي تأنيث الشهي ومعناه اللذيذ فلا يصح استعمالها بمعنى الشهوة

ومنها قولهم « ادعمهُ على اساسٍ متين » والصواب اقامهُ على اساسٍ متين . على ان ادعم غير منقولة والمنقول دعمهُ من حدّ منع اذا اسندهُ عند ميلهِ او لئلا يميل

ومنها قولهم « عصارى اليوم » والصواب « عصر اليوم »

ومنها قولهم « المدمن على الشيء » والصواب « مدمن الشيء » يقال : رجل مدمن الخمر اي مداوم شربها

ومنها استعمالهم اسم المعرف بأل مفرداً نعتاً للجميع كما في قولهم « اما في المدارس الأعلى فلا لوم » وكتب العربية تنص على ان اسم التفضيل المقرون بأل يثنى ويجمع ويؤنث فيجب ان يقال واما في المدارس العليا

ومنها قولهم « القهاوي » مكان القهوات التي هي جمع القهوة ولا ادري من اين اتوا بهذه الصيغة الغريبة

ومنها استعمالهم « الوسط والمحيط » عوض المكان او البلد او الوطن او الاقليم

ومنها استعمالهم الاود بمعنى المعيشة فيقولون زيد يقوم باود عمرو اي ينفق عليهِ والاود في اللغة الاعوجاج فيقال فلان يقوّم الاود اي يزيل الاعوجاج

ومنها استعمالهم احتاج متعدياً بنفسهِ مع انهُ قاصر يتعدى بكلمة (الى) فيقولون «احتاجه» مكان احتاج اليهِ

ومنها استعمال افاض متعديا بالباء كقولهم افاضت بهِ على البلاد من النعم والصواب افاضت على البلاد من النعم

ومنها استعمال البنود بمعنى المواد او الشروط فيقولون بنود العهدة والصواب مواد العهدة

ومنها استعمال « قائم مقام » كالاسم المفرد المنصرف فيقولون نُصب فلانٌ قائم مقاماً ومن ثمَّ فيجمعونه جمع السلامة فيقولون قائم مقامون وهو منافٍ لعلم الصرف والصواب قوّام المقامات

ومنها استعمالهم (اقتبله) بمعنى قبله والمنقول عن اهل اللسان ان اقتبل الامر بمعنى استأنفهُ والخطبة ارتجلها واقتبل الرجل : كاس بعد حماقة

ومنها استعمالهم اعتجب بمعنى تعجب ولم يروها لغوي فيما علمت

ومنها استعمالهم ابرع الدمع بمعنى انهلّ ولم نقف على ذلك فيما لدينا من كتب اللغة

ومنها استعمالهم القفر بمعنى القفار ولم ينقل في اسفار اهل اللسان ولعلَّ من استعملهُ يحتج بانهُ مقصور القفار ولكن قصر الالفاظ اذا جاز ففي مضايق الكتابة لا غير

ومنها المصادقة على الحجج والصكوك والذي في كتب اللغة « صادقهُ : كان صديقاً لهُ وصادق فلاناً المودّة والنصيحة اخلصها لهُ » فالصواب ان يقال تصديق الحجج والصكوك او اجازتها او اصحاحها من اصحهُ اذا وجدهُ صحيحاً

ومنها استعمالهم السلفاء مكان الاسلاف فيقولون وهو الذي ورث ذلك عن سلفائهِ والصواب عن اسلافهِ

ومنها استعمالهم الدثار والمنقول في كتب اللغة الدثور ولا ادري من اين اتوا بهذا الدثار فلم ارَ مصدراً لدثر الاَّ الدثور وهو البلى والامحاء

ومنها استعمالهم أهاج الشيء بمعنى اثارهُ ٠ والمنقول عن اهل اللسان في هذا المعنى هاجهُ يهيجهُ وهاج بهِ يهيج بهِ اذا اثارهُ واماَّ اهاج فهي بمعنى أيبس يقال اهاجت الريح النبتَ ايبستهُ

ومنها استعمالهم المفسود مكان الفاسد ولم ارَهُ في كتب اهل اللسان ولم ينقل فسد متعدياً احدٌ من اللغويين الاثبات فان فرض ورودهُ في كلام الثقات قدِّر انهُ جارٍ مجرى المشترك فانهُ اسم المفعول من اشترك فيهِ فحذفت الصلة للاختصار

ومنها التصليح والصواب الاصلاح لانهُ لم ينقل صلَّح من باب فعَّل بثقيل العين

ومنها قولهم رضخ لمشيئتهِ بمعنى انقاد والوارد في كتب اللغة ان رضخ بمعنى كسر وبمعنى اعطى واما بمعنى انقاد فلم يرد

ومنها استعمالهم عوَّد وتعوَّد وداوم متعدية بعلى وهي من الافعال المتعدية بنفسها

ومنها استعمالهم المظاهرة لما يتوصَّل بهِ الى ابداء ما في النفس من اجلال واحتقار اوسرور او استياء والمظاهرة مصدر ظاهرهُ بمعنى عاونهُ او ظاهر بين الثوبين اذا لبس احدهما على الآخر فاستعمالها لما ذكر غير صحيح

ومنها استعمالهم الماعز بمعنى المعز والمعزى والذي في كتب اللغويين الماعز واحد المعز كصاحب وصحب ٠ والمعز بفتح فسكون والمعز بفتحتين ذوات الشعر من الغنم ومثلهُ المعزى فتقول اشتريت عشرة رؤوس من المعز او من المعزى ولا تقول من الماعز

ومنها استعمالهم الوساخة ولم تنقل فالصواب الوسخ

ومنها استعمالهم اغدق متعديا يقولون اغدق الامير على فلان النعم الجسام والمنقول انهُ لازم لا متعدٍ

ومنها استعمالهم العمولة لاجرة العامل وهو خطأ والصواب العُمالة بضم اولهِ

ومنها انهم يجمعون الغيور جمعاً سالماً فيقولون مثلاً فلان من الوطنيين الغيورين ومثلهُ لا يجوز ان يجمع جمع السلامة بل يكسر على فُعُل بضمتين فيقال غُيُر

ومنها استعمالهم الجحيم مذكرة وهي مؤنثة

ستأتي البقية — سعيد الخوري الشرتوني



باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوّلة

اللغة العربية والطب

يقرأ الطبيب منا الكتب والمجلات الطبية الافرنجية فيصادف اصطلاحات لا يجد لها مثيلاً في اللغة العربية ويمر اللغوي بكلمات في لغتنا يكاد لا يفقه لها المعنى الحقيقي لعدم معرفتهِ الاصول الطبية وبذلك تضيع فائدة هذه الكلمات وتوصم اللغة بالعجز . وقد عثرت اثناء مطالعاتي على كلمات كثيرة يجوز ان يصطلح عليها فتؤدّي المعاني التي ننشدها ورأيت ان انشر هذه الكلمات واشرح الاحوال الطبية التي اريد اطلاق الكلمات عليها حتى اذا صادفت من اهل اللغة قبولاً عم استعمالها وبُعثت كلمات مندثرة نحن في اشد الحاجة اليها . ومن هذه الكلمات ما يأتي :

(الحصر) يقال حُصِر ذو البطن على المجهول اي احتبس بطنهُ فهو محصور والحصر احتباس ذي البطن واعتقالهُ . تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Retention of urine) وهو ما سمي بالاحتباس البولي الذي هو تجمع البول في المثانة البولية لاعاقة في مجرى البول

وهناك كلمة أُخرى بهذا المعنى وهي أُسِر بأُسَر أَسْراً او أُسِر أَسراً بالبناء للمجهول و (الاسر) هو الاحتباس البولي

(الازرغام) ازرأَم بيولهِ اي انقطع . يقابل ذلك ما يدعى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي (Suppression of urine) وهي تطلق على حالة مرضية تتعطل فيها الكليتان عن افراز البول لمرض فيهما كالالتهاب الكلوي مثلاً

وتختلف هذه الحالة عن الاولى بانهُ في الحالة الاولى تفرز الكليتان البول وينزل

بواسطة الحالبين الى المثانة حيث يتجمع فيها وينقطع نزوله لاعاقةٍ في مجرى البول واما في الحالة الثانية فلا يوجد بول في المثانة لانقطاع افرازهِ . وقد عرب بعضهم كلمة (Suppression) باحتباس بولي وهو من الخطأ بمكان لما ذكر

(الرَّثْيَة) وجع المفاصل واليدين والرجلين . وقد اطلقها المرحوم اليازجي على «الروماتزم» وهو على انواع

(١) الروماتزم الحاد وهو مرض حمي نوعي يتميز بالتهاب لاتقيحي في الانسجة الليفية حول المفاصل ويحدث الالتهاب في اكثر من مفصل واحد في وقت واحد او بالتتابع

(٢) الروماتزم المزمن وهو مرض مزمن يتميز بيبوسة في المفاصل مع انتفاخ احياناً والم يزداد بالبرد والرطوبة

(٣) الروماتزم العضلي وهو مرض مؤلم في العضلات الاختيارية والنسيج الليفي المتصل بها

ومن هذا الشرح نرى ان كلمة الروماتزم اعم من ان نقصر على مرض المفاصل ولذا ارى ان تستعمل (الرثية) تعريباً لكلمة (Arthritis) او الالتهاب المفصلي وهو إما حاد او مزمن يصيب بعض الانسجة الداخلة في تكوين المفصل او كلها . ولعل بين الكلمتين العربية والانكليزية شيئاً من التشابه في بعض الحروف مما يسوغ ان يكون المأخذ لهما واحداً

(الأبهر) ورد في الصحاح « والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين » ويا حبذا لو اكتفى بقولهِ انهُ عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهو يخرج من القلب ثم يتشعب منهُ سائر الشرايين لان ذلك هو الواقع ولا بأس من ان نغفر لهُ غلطتهُ الطبية ونطلق الابهر على الشريان الذي يخرج من القلب ويتفرع منهُ سائر الشرايين ويسميهِ الاطباء بالاورطى . ولعل عذرهُ في هذه الغلطة نشأ من خروج الشريان الرئوي من القلب ايضاً وهو الوريد الذي يحمل الدم الفاسد من القلب الى الرئتين وهو وريد كما ذكرنا وان كان اسمهُ شرياناً في عرف الطب

(المُدام) في القاموس الدوار من ركوب البحر ونقابل في الانكليزية (Sea-sickness)

(الشَّغْيَة) تقطير البول ويقابل ذلك (Incontinence of urine) اي تسلسل البول

(العِلَّوص او العِلَّوز) الوجع الذي يقال لهُ اللوى . ويقابل ذلك (Volvulus) اي التواء الامعاء

الدكتور محمد عبد المجيد
حكيم اسبتالية قليوب

الحساب الرقمي [1]

هذا الكتاب جزء من دائرة العلوم الرياضية التي يشتغل بتاليفها جمهور من كبار الرياضيين وتنشر في فرنسا تحت رعاية كثير من المجامع العلمية. الَّفهُ العالم المحقق المسيو دوكاني واضع علم النموغرافيا ومؤلف كتب كثيرة في الطرق المستعملة لاجراء الحسابات الرسمية والنموغرافية والميكانيكية بدأهُ بشرح العدد والآلات والمساطر الحسابية مبيناً كيفية استعمالها والقواعد الاساسية لكل منها وفيهِ اشارات الى المؤلفات التي نشرت حتى الآن على هذه الآلات. ويرى فيهِ الطالب وصف كل الآلات التي استنبطت الى الآن لعمليات الضرب والقسمة والتجذير ووصف المساطر اللوغارتمية وآلات حل المعادلات واجراء حسابات التفاضل والتكامل وينتهي بشرح طرق الحسابات الرسمية (جرافيك) وعلم النموغرافيا اي الحساب بواسطة الجداول ذات الارقام وقد نشر المقتطف مقالة في هذا العلم النفيس سنة ١٩٠٨ . ويظهر لي ان كل المشتغلين بالعلوم التي يحتاج فيها الى حسابات رقمية كالمهندسين والفلكيين والمساحين يجدون في كتاب المسيو دوكاني هذا افضل معين يسترشدون بهِ لاختيار اسهل الاساليب لاجراء حساباتهم . وهو يباع في مكتبة المسيو

Gauthier Villars. 55, Quai des Grands-Augustins. Paris.

مصر الفرد بولاد

تصحيح في رصد مذنب هلي

سيدي منشئ المقتطف الاغر :—

ذكرتم في مقتطف كانون الثاني للسنة الحاضرة والصفحة ١٠٣ ما يأتي : « وقد جاءتنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر نوكس شو صوَّر صورة فوتوغرافية في حلوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجح لهُ وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ... » فارجوكم ايضاحاً للحقيقة ان تضيفوا اليها الجزء الاول من قطعة بامضاء المستر كيلن (Keeling) مدير مرصد حلوان وردت في الجريدة الفلكية الالمانية (Astronomiche Nachrichten) عدد ٤٣٨٦ الذي صدر منذ ثلاثة اسابيع تقريباً وهذه ترجمتها : — صوّر صورة فوتوغرافية في ٢٤ اغسطس الماضي فلم يظهر او يبن

(1) Calculs Numeriques par M. D'Ocagne fascicule de l'Encyclopédie des Sciences Mathematiques.

من اثر للذنب اولاً ولكن بعد تصحيح تقويم كول وكرملن ونشره اعيد فحص اللوح الفوتغرافي واشتبه باثر ضئيل انهُ المذنب المطلوب ولخلو المرصد من آلة للقياس ارسل اللوح الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ...

منصور حنا جرداق
استاذ الرياضيات في الكلية السورية

[المقتطف] ان ما نشر في الجريدة الالمانية مطابق لما ورد الينا من مرصد حلوان تماماً اما نحن فلم نرَ موجباً لنشره كلهِ لان غرضنا كان ان الصورة الفوتوغرافية التي صورت في مرصد حلوان وظهرت فيها صورة المذنب سابقة للصورة التي صورت في هيدلبرج

هل الانسان ابن وراثتهِ او ابن تربيتهِ

لنبحث اولاً في علم وراثتهِ ثم في علم تربيتهِ وفائدتها وعلى ما يظهر لنا من البحث الآتي ان الانسان ابن طبيعتهِ لا ابن تربيتهِ ولكن للتربية فوائد جمَّة وتأثيراً عظيماً في الاخلاق والامزجة وهو تأثيرٌ لا يقبل الانكار وذلك يكون بالنسبة الى الوراثة التي هي الاساس الاصلي في جميع المخلوقات الناطقة وغير الناطقة فان مورد جميع صفاتهِ الممدوحة وغير الممدوحة هو العقل . وفي هذا الموضوع الدقيق اختلفت آراء العلماء فمن رأْي احدهم ان الانسان اصلهُ حيوان فنظمتهُ الطبيعة رويداً رويداً حتى صار الى ما هو عليهِ الآن في الهيئة وسوف تؤثر فيهِ شيئاً فشيئاً حتى يصير اكمل مما هو الآن في الحالة الراهنة

والانسان ينقسم الى ثلاثة اجناس وهي الابيض والاصفر والاسود وكل منها يختلف عن الآخر في تركيب دماغهِ وفي هذا التركيب اهم ما نريد اثباتهُ دليلاً على ان الانسان ابن وراثتهِ لا ابن تربيتهِ لان تركيب دماغهِ لهُ تأثيرٌ كليٌّ في قوتهِ الفطرية وفي تربيتهِ واعمالهِ في الهيئة الاجتماعية

يقال زاوية الوجه للزاوية التي ترسم بمد خطين الاول يمر من ثقبي الانف الى ثقب الاذن والثاني يمر على حد الوجه من فوق الفم على الاسنان وينتهي في اعلى نقطة من الجبين اعني انهُ كلما كان الجبين مرتفعاً كانت الزاوية قائمة او منفرجة وبالنسبة الى خفض الجبين تكون الزاوية حادَّة وقد لاحظ امهر علماء التشريح ان مقياس زاوية الوجه دليلٌ على قياس القوَّة العقلية والاستعداد الفطري اللذين يؤديان بالانسان الى التربية الكاملة وذو الزاوية القائمة او المنفرجة يعتبر في مرتبة عقلية اعلى واسمى من ذي الزاوية الحادَّة ويكون لهُ حينئذٍ استعداد لاكتساب العلوم والفنون اكثر من غيرهِ ويجري في الهيئة اجراءات لا يأتي بها

ذو الزاوية الحادّة فعليهِ سمي محدود الفكر اشتقاقاً من زاويتهِ . واكتشاف هذا المبدإ هو للعالم الشهير في التشريح والاختصاص الحاذق في القرانومتريا الدكتور كامبر فلذلك يقال ايضاً زاوية كامبر او زاوية الوجه وقد اشتهر هذا المبدأ جدًّا حتى اطلق عليهِ اسم قانون كامبر فزاوية وجه الجنس الابيض تختلف ما بين ٨٠ و ٨٥ درجة والاصفر من ٧٣ الى ٧٥ درجة والاسود من ٧٠ الى ٧٢ وهذا الاختلاف جليٌّ جدًّا وبهِ تميز درجات الذكاء والاستعداد ما بين الحيوانات الناطقة وغير الناطقة وقد وجدوا في احد المتاحف جمجمة رجل زاويتهُ حادّة جدًّا ومقياسها ٦٣ درجة . واذا نظرنا الى الحيوانات وجدنا ان القرد زاويتهُ ٣٥ درجة والكلب ٢٨ درجة والثور ١٦ درجة

هذا ما لزم تعريفهُ وايضاحهُ من جهة التشريح والفلسفة الطبيعية على ان الانسان ابن وراثتهِ في الفطنة والعقل لا ابن تربيتهِ وبما ان اساس كل شيء ومحور كل عمل هو العقل فلذلك من كان في خلقتهِ ممتازاً عن غيرهِ بقي امتيازهُ هذا وزاد بتربيتهِ . واختبار الناس يؤيد ذلك فقد جاء في المثل العربي الطبع يغلب التطبع وقال سليمان الحكيم لو طحنت الجاهل طحناً ودقدقت فيهِ طويلاً لبقي جاهلاً عزره ساسون

الزواج بين العناصر المختلفة

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بينما كنت اراجع اعداد مقتطفكم الاغر وجدت في اول الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين مختصر تاريخ آل عثمان وفيهِ بعض نبذ من رحلة ابن بطوطة جاء فيها ان الوفاق كان سائداً بين العناصر الاسلامية والمسيحية في بلاد الروم « يساكن بعضهم بعضاً ويتزوج بعضهم من بعض لا يفرق الدين بينهم » وان ذلك قوى تكاتفهم وتعاضدهم . ووجدت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين مقالاً تحت عنوان « الناس اخوة » ينتم فيهِ وجوب الائتلاف والشفقة والتعاون بين بني الانسان على السواء وان احسن طريق للوصول الى هذه الغاية ولتحسين النسل وتقوية الذرية هو تزاوج العناصر بعضها من بعض لانهُ لا توجد طريق لهذه الغاية خير من الزواج

وقرأت في مقتطف يناير سنة ١٩١٠ ردكم على حضرة شحاده افندي مالك فوجدت فيهِ انكم كنتم تفكرون في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى تصير كلها امة واحدة بالمعنى الحقيقي واتفق ان زاركم زائر من اهالي سالونيك واخبركم ان الوفاق سائد في ربوعها

وان الاهالي يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين ابناء الدين الواحد

تأملت مليًّا في هذا الموضوع فوجدتهُ جديراً بالاهتمام وان رابطة الزواج على الوجه السابق تقوي الائتلاف بين العناصر المختلفة وان الاديان لم تحرم ذلك بدليل ان هذه الطريقة كانت شائعة في الزمن الماضي ويعمل بها الآن في سالونيك لذلك رأيت ان اعرض على حضراتكم طرح هذا الموضوع على بساط البحث لتتناولهُ اقلام الكتاب وعلماء المذاهب لاظهار آرائهم فيهِ واخص منهم علماء الاسلام والنصرانية عسى يكون من وراء ذلك فائدة تقوي الرابطة والائتلاف بين بني الانسان في مصر خصوصاً والعالم عموماً واني اعتقد ان التمسك باختلاف المذاهب والعقائد ليس من الامور المستحسنة في زمنٍ نعدهُ زمن عدل ومساواة لان تلك الاختلافات لم تكن الاَّ نتيجة حب الرئاسة والغايات الشخصية والمصالح السياسية لذلك يجب الذب عن هذه العادة في هذا الزمن حتى يقوى التعاضد والتعاون وتتقوى الذرية ويتحسن النسل والسلام نقولا مرور

كبر ذوات الاذناب

جناب العالمين منشئي المقتطف الاغر

عثرت على جملة في مجلة النبراس البيروتية الصادرة في ٢٨ كانون ثاني سنة ١٩١٠ بقلم المعلم عبد الرزاق افندي الجزيري يصف بها النجم ذا الذنب المسمى مذنب هلي جاء فيها بما نصهُ «مع ان هذه النجوم اسيرة خاضعة للقوى الطبيعية او لنظام الله في الاكوان غير مبالية بالارض ولا متفكرة بأهليها فلا محل للخوف منها لانها لا شيء يذكر بالاضافة الى النجوم الثوابت فان اعظم ذوات الاذناب اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة وليست هي نارية بل منطفئة ونورها مكتسب من الشمس وذنبها المائل من بخار وهواء وجرمها من تراب واحجار منثورة اه» . فرجعت الى ما ذكرهُ المقتطف في الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين بصدد هذا المذنب فعجبت من الفرق العظيم بين القولين ولاسيما بتقدير جرم المذنب فان المقتطف يقول ان مذنب هلي كان قطر نواتهِ حينما ظهر سنة ١٨٣٤ اربعة واربعين ضعفاً من قطر الارض فاذا كان طول قطرها نحو سبعة آلاف وتسعمائة ميل يكون طول قطر النجم نحو ثلاث مئة وسبعة واربعين الفاً وستمائة ميل مع انهُ اصغر من مذنبات كثيرة

اما حسب رأي حضرة الاستاذ القائل ان اعظم المذنبات اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة فيكون طول قطره نحو الميل ونصف الميل فقط وعلى تقدير كونه اعظم ذوات الذنب فكيف اذاً يمكننا بالابصار رؤية جرم سماوي هذا مقدار حجمه من الصغر في تاسع عشر شهر نيسان وهو على بعد ستة عشر الف ميل لانهُ يرى ان المذنب يكون بعيداً عنا ليلتئذٍ مسافة قطر الارض مرتين فهل ترى نواة النجم تصغر بكرور الاعوام ام ثمَّ خطأٌ كبير. ألا ان تناقضاً يقع في مائتين وعشرين الف ضعفٍ من حجم الكرة الارضية لهو مما يجب السؤال عنهُ. وذلك ما رأينا ان نستعين على تفهمهِ بواسع علم المقتطف وفوق كل ذي علم عليم

عبيه . لبنان نسيب نكد

[المقتطف] الذي ذكرناهُ في المقتطف اردنا بهِ الحجم اي السعة لا المادة كما هو ظاهر . اما المادة فقلنا عنها انها لطيفة غير شديدة التماسك فيضيع منها شيء كثير في سير المذنب والذي ذكرهُ النبراس اراد بهِ المادة فقد تكون المادة قليلة جدًّا ولكن يكون الحجم كبيراً جدًّا كما لو قستم درهماً من الحديد بدرهم من الهواء فلا تناقض بين القولين

ويظهر لكم باقل تأمل ان جرم نواة بعض المذنبات كبير جدًّا لان قطرها يرى احياناً قدر نصف قطر الشمس حينما يكون بعد المذنب عنا مثل بعد الشمس ومعلوم ان قطر الشمس اطول من قطر الارض اكثر من مئة مرة فيلزم ان يكون قطر نواة المذنب اطول من قطر الارض اكثر من خمسين مرة



مجاعة القطن

يراد بمجاعة القطن قلة موسمهِ حتى تشتدَّ حاجة المعامل اليهِ ويرتفع سعرهُ ارتفاعاً فاحشاً وقد حدث ذلك وقت الحرب الاميركية الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦١ فدعت الى ابطال زرع القطن . وقد كان الوارد الى انكلترا من القطن الاميركاني سنة ١٨٦١ نحو ١٤٠٠ مليون ليبرة فهبط سنة ١٨٦٢ الى ٥٢٤ مليون ليبرة وبلغ الوارد الى انكلترا سنة ١٨٦٣ من اميركا ومن سائر البلدان ٦٦٩ مليون ليبرة وفي السنة التالية ٨٩٣ مليون ليبرة وفي

التي بعدها ٩٧٥ مليون ليبرة · ووضعت الحرب اوزارها سنة ١٨٦٥ فبلغ الوارد من القطن الاميركي في السنة التالية ١٣٧٧ مليون ليبرة · ومدة مجاعة القطن اضطرت المعامل ان تعمل نصف الوقت فقط وتبطل النصف الآخر وتعطل ٢٤٧ الف عامل عن العمل تماماً في دسمبر سنة ١٨٦٢ · و ١٦٥ الفاً بقوا يعملون قليلاً واستمرت الحال على هذا المنوال تقريباً الى سنة ١٨٦٥ وخسرت تجارة المنسوجات القطنية في غضون ذلك نحو ٧٠ مليون جنيه وبلغ سعر الليبرة من قطن الابلند الاميركي ١٧ بنساً سنة ١٨٦٢ و ٢٣ بنساً سنة ١٨٦٣ و ٢٧ بنساً سنة ١٨٦٤ و ١٩ بنساً سنة ١٨٦٥ مع انهُ كان ٦ بنسات فقط سنة ١٨٦٠ اي زاد السعر نحو اربعة اضعاف

والآن لم تبلغ مجاعة القطن هذا الحد ولا ما يقاربهُ وغاية ما بلغهُ سعر الليبرة من الاميركاني في لفربول ثماني بنسات فاين هذا السعر من ٢٧ بنساً او ٢٣ بنساً · وقد كان سعر القطن اكثر من سعرهِ الآن بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨١٨ فان متوسط المدلن ابلند كان نحو ٢٠ بنساً ومتوسط الفير كان نحو ٢٥ بنساً ومع ذلك كانت صناعة النسج رائجة

تجارب في زراعة الذرة

زرعت الذرة في ثلاثة افدنة من الارض كان الفدان الاول منها مزروعاً برسيماً وحرث بعد ان رعي البرسيم وقبل ان يزهر والثاني مزروعاً قمحاً وسمد بالنيترات والثالث مزروعاً برسيماً وقد ترك حتى ازهر (ربة) وجمع لاجل بزرهِ · وقسم كل فدان الى ستة اقسام متساوية وسمدت بانواع مختلفة من الاسمدة كما سيجيء وزرعت من الذرة الاميركية فقسمان من كل فدان سمد كلٌّ منهما بخمسين كيلو من نيترات الصودا مرة واحدة وقسمان سمد كلٌّ منهما مرتين وكل مرة بخمسة وعشرين كيلو من نيترات الصودا وقسمان لم يسمدا كما ترى في هذا الرسم

الفدان الثالث			الفدان الثاني			الفدان الاول		
ا	ب	ت	ت	ب	ا	ت	ب	ا
ب	ت	ا	ا	ت	ب	ا	ت	ب

ا لم تسمد

ب سمدت مرة واحدة بخمسين كيلو من نترات الصودا

ت سمدت مرتين كل مرة بخمسة وعشرين كيلو من النترات فكان المحصول كما ترى في الجدول التالي

	الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
ا	٦٦٧ رطلاً	٣٤٩ رطلاً	٥٦٥ رطلاً
ب	٧٠٧ ارطال	٤٤٩ «	٦٢٤ «
ب	٧٩٦ رطلاً	٦٠٩ ارطال	٧٠٢ «
ا	٦٨٥ «	٣٦٠ رطلاً	٦٣٢ «
ب	٧٥٦ «	٤٨٧ «	٥٩٥ «
ت	٧٢٣ «	٥٨٩ «	٧١٩ «

فاذا اخذنا المتوسط لكل قطعتين وحولنا المحصول الى ارادب في الفدان وجدنا النتيجة هكذا

	الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
محصول الفدان بدون سماد	١٠,١٣	٥,٣٢	٨,٩٧
« « سمد مرة	١٠,٩٦	٦,٩٩	٩,٨٨
« « « مرتين	١١,٣٨	٨,٩٨	١٠,٧١

وواضح من ذلك ان قسمة السماد الكيماوي مرتين اصلح من تسميد الارض بهِ مرةً واحدة وحيث ان ثمن السماد للفدان ٥٥ غرشاً فالزيادة في المحصول وهي من اردب الى ثلاثة توجب التسميد ولاسيما اذا قسم السماد واضيف مرتين بدلاً من مرة واحدة . وربح التسميد من الارض التي كانت مزروعة قمحاً اكثر من الربح من الارض التي كانت برسيماً لان الارض التي كانت مزروعة برسيماً تجود الذرة فيها من غير تسميد كما يظهر من الجدول السابق ولاسيما اذا ترك البرسيم ربة كأَن فدان الارض الذي كان مزروعاً برسيماً ربة يساوي ايجارهُ من ١٧٣ الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً والفدان الذي كان مزروعاً برسيماً ورعي ثم قلب قبل ان يصير البرسيم فيهِ ربةً يساوي ايجارهُ من ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨١ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً

وجملة القول (١) ان التسميد مرتين افضل للذرة من التسميد مرةً واحدة ولو بكمية واحدة من السماد (٢) ان الاطيان التي زرعت برسيماً فرعي وترك ربة يساوي ايجار فدانها لزرع الذرة ١٧٣ غرشاً الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً (٣) ان

الاطيان التي كانت مزروعة برسيماً ورعي ولم يترك ربة ثم حرثت وزرعت ذرة يساوي ايجار فدانها ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨١ غرشاً اكثر من الاطيان التي كانت مزروعة قمحاً

وجرب سماد البوتاسا لزرع الذرة في اطيان اخرى كانت مزرعة برسيماً فقطعت الى اربع قطع كما ترى في هذا الرسم | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | وسمدت القطعة الاولى والثانية بسماد ٥٠ كيلو من النيترات فقط والثانية والرابعة بخمسين كيلو من النيترات و٢٠ كيلو من كبريتات البوتاسا ومساحة كل قطعة نحو عشرة قراريط فبلغ محصول القطعة الاولى ١١٢٥ رطلاً والثانية ١٢٣٧ رطلاً والثالثة ١٠٨٨ رطلاً والرابعة ١١٥٨ رطلاً اي ان محصول الفدان من الارض المسمدة بالنيترات فقط بلغ ٦ ارادب ونحو ١٨ كيلة ومحصول الفدان المسبخ بالنيترات والبوتاسا بلغ ٧ ارادب و٧ كيلات وثمن السماد اللازم للفدان من البوتاسا نحو ٢٠ غرشاً ولكن الفرق في المحصول يبلغ ثمنهُ نحو ٥٦ غرشاً اذا كان ثمن الاردب مئة غرش

تأثير الشمس في خصب التربة

ذكرنا في مقتطف يناير من هذه السنة ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن امتحنا فائدة تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من مقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المواد المطهرة الطيارة فوجد ان التعقيم يزيد الارض خصباً بازدياد تولد النشادر وسبب ذلك سرعة نمو بعض المكروبات النافعة فان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها لكنهُ لا يقتل البزور التي تتولد منها المكروبات المفيدة للزراعة فتنمو بعد ذلك نمواً فاحشاً . وقد قرأنا في مجلة نانشر الانكليزية رسالة موجزة بهذا الموضوع قال كاتبها ما تعريبهُ

عند ارباب الزراعة عادات قديمة لها فوائد معروفة عندهم وكثيراً ما اثبت العلم هذه الفوائد وبيَّن اسبابها مثل فائدة زراعة القطاني كالعدس والفول في توليد المواد النتروجينية في التربة فكان ذلك سبباً في تحسين الزراعة في كثير من البلدان . على ان هذا الامر معروف في الهند من عهد بعيد فانهم يعاقبون زراعة القطاني اي يزرعونها سنة بعد اخرى وفي بعض الاحيان يدخلونها مع غيرها من الزرع فتزداد الارض خصباً بها

وفي الهند عادة اخرى قديمة العهد ظهرت فائدتها الآن بتجارب الدكتور رسل والدكتور هتشنسن فان اكثر المزارعين في نهر الكنج يكشفون التربة ويعرضونها لحرارة الشمس ونورها في شهري ابريل ومايو وهما اشد الشهور حرًّا هناك فتزيد التربة خصباً بذلك كما لو سمدت بالمواد النتروجينية ولا بد ان عرضها لحرارة الشمس يؤثر فيها تأثير التجارب التي عملها الدكتور

رسل والدكتور هتشنسن . والهنود لا يستعملون السماد الاَّ في الجنائن التي في ضواحي المدن وفي زراعات قصب السكر والتبغ فان زراعة القطاني وعرض التربة لحرارة الشمس يكفيان لبقاء الخصب في غير ذلك من الزراعات . ولا ريب انهُ لو استعمل السماد لزادت التربة خصباً بهِ لكنهم يكتفون بما ذكرنا

والمحاريث المستعملة في الهند سككها مصنوعة من الخشب فلا تصلح لحرث الارض الصلبة وقلبها جيداً الاَّ بعد سقوط المطر فيترك معظم الارض بلا حرث الى زمن الامطار فيفوت الوقت الذي يصلح فيهِ قلب التربة وعرضها للشمس . ولو استعملت السكك المصنوعة من الحديد لامكن حرث الارض وقلبها في زمن الحر فتكون الفائدة اتم

شتل القطن

ارسلت الينا النقابة الزراعية في مصر ترجمة مقالة بقلم جناب نور يسون بك وهي كما يأتي

« اذا اعترى بذرة القطن او شجيراته بعض العاهات وفقد منها شيء فالطريقة الوحيدة المستعملة الآن عند عموم مزارعي القطر المصري لتعويض المفقود هي المعروفة عندهم بالترقيع . وقد يعتري القطن او البذرة ما ذكر باسباب تأثيرات من الحشرات او العاهات الجوية مثل البرد او المطر وبناء على ذلك تعاد زراعة القطن

ولكن اذا جاء الترقيع متأخراً فالنبات الذي ينتج منهُ لا ينضج الاَّ نادراً وفي هذه الحالة يكون محصولهُ قليلاً او معدوماً بالمرة

ولا بد ان يكون قد طرأ على بال الفلاح استعمال طريقة الشتل المستعملة في البقول على اختلاف انواعها وقد يمكن ان تكون هذه الطريقة قد استعملت ايضاً في القطن ولكنني لم ارَ لها ذكراً في احدى النشرات ولا اعرف مزارعاً قام بها عملياً

واني اسر الآن بان ابين لمزارعي القطر المصري بانهُ يمكنهم ترقيع التالف في مزروعاتهم بواسطة شتل احسن واقوى النباتات التي تقلع عند الخف . وربما استغرب عدد كبير منهم اذا اكدت لهم ان مقدار ما ينتج وينجح في الارض من الشتل هو نحو تسعين في المائة ويمكن تحقيق ذلك في عدة قطع في تفتيش سخا التابع لمصلحة الدومين

وبناء على امر مصلحة الدومين قد جمع وكلاؤها هذه السنة اقوى النباتات التي صار تقليعها عند الخف وغرسوها حالاً بارض صار تجهيزها حسب العادة المتبعة لتجهيز اراضي القطن واجروا ريها بعد غرس الشتل بواسطة وتد مثل المستعمل في الجناين . قد اتبعت

هذه الطريقة في فصل الصيف الماضي وبعد ان كنت اشك في نجاحها تحققت واقتنعت بانها نجحت نجاحاً تاماً وقد لاحظت ان شجيرات القطن التي تم نقلها وزرعها بهذه الطريقة نبتت في اقرب زمن ونمت نمواً اعتيادياً مثل نمو النبات الناتج من البذرة المنزرعة اصلياً. ومن غرائب الصدف ان الدود لم يفتك بالقطعة المشتولة ولكنهُ فتك فتكاً ذريعاً بباقي الارض المنزرعة قطناً وهذا الامر ليس الأَمن قبيل الصدف الغريبة

والحاصل انهُ ينبغي للفلاح ان لا يهمل اي وسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكنهُ ان يقلل اسباب نقص محصول القطن في القطر المصري خصوصاً اذا كانت تلك الوسائط بسيطة وقريبة وسهلة الاستعمال عند اصاغر الفلاحين مثل طريقة الشتل التي نحن بصددها الآن فانهُ يكفي لهذه الغاية ان تؤخذ اقوى شجيرات القطن التي تقلع وقت الخف مع حفظ شلولها رطبة بواسطة وضعها بين حشائش او داخل خرقة مبلولة لحين غرسها. ويلاحظ عند الغرس ان يغرس نصف ساقها وتسقى بالماء الكافي مثل الجاري في الترقيع . واختم هذا البيان بنصيحة نصحتها فيما سبق للفلاحين ولكنها ذهبت كصرخة في واد . وهي طلي الحبوب اي غسلها بماء الجير او سلفات النحاس لوقايتها من كافة العوارض التي ربما تطرأُ عليها من النباتات او الحشرات المضرة بها وهذه الوسيلة مستعملة عادة في بلاد اوربا لبذور كافة الاصناف وتأتي بفوائد جمة

فينبغي على المزارع المصري اتباعها بدون اهمال كما تبين ذلك للقارىء فان مصلحة الدومين بواسطة الشتل توفر عليها ثمن التقاوي التي تلزم للترقيع وقدرها من ١٢ قرشاً صاغاً الى ١٥ قرشاً صاغاً عن كل فدان فضلاً عن منع الضرر الذي ينجم عن طريقة الترقيع المتأخرة. وقد لاحظنا ان الشجيرات الناتجة من طريقة الترقيع لا تنمو نمواً تاماً ولا تأتي بمحصول

وان لم يكن هناك سوى هاتين الفائدتين فيجب على الفلاح الاعتناء بطريقة الشتل ولكن هذه الطريقة لها فوائد اخرى ذات اهمية عمومية في مسئلة زراعة القطن وهي ما يأتي

لا يخفى على كل مزارع انهُ من الضروري زراعة القطن بدرياً لان القطن البدري ينتج منهُ نباتات قوية تثمر بدرياً ايضاً ولا تضرها العاهات السماوية التي تحصل في شهري اغسطس وسبتمبر. ولكن الزراعة البدرية يعتريها في اغلب الاحيان عاهات سماوية تفتك بها وتميت البعض منها ويضطر الفلاح غالباً ان يعيد الترقيع مرة او مراراً. ومن جهة اخرى فان في الاقليم البحري من الدلتا لا تجف الاراضي في بداري الوقت حتى يمكن الزراعة البدرية وقد يقتصر المزارع على ان يزرع في ارض غير مستعدة تماماً وغير مخدومة حق الخدمة

ولكن لو استعملت طريقة الشتل التي تكلمنا عليها فقد يمكن المزارع ان يزرع بدرياً ولا تكون هناك الموانع التي ذكرناها . والطريقة في ذلك ان يزرع القطن في ورشة او زريبة حيضاناً مخططة خطوطاً يبعد الخط عن الآخر عشرين سنتي و يزرع فيها القطن جوراً تبعد الجورة عن الاخرى عشرة سنتي . وقد يكفي قيراط من ورشة الزراعة فدان قطناً . وحيث ان المقدار اللازم من الارض جزئي فقد يمكن الفلاح ان يحفظهُ من العاهات والحشرات ويخدمهُ خدمة جيدة ويزرع القطن بدرياً في شهر فبراير فعلاً حتى اذا نبت النبات واستحق النقل تكون الارض اللازم زراعتها قطن جاهزة مخدومة خدمة جيدة وقد اصلحتها الشمس والهواء

والطريقة التي نحن بصددها الآن بسيطة جداً وفوائدها عظيمة ومصاريفها لا توازي ثمن البذرة التي تلزم سنوياً للترقيع

ولا يخفى المزارعين ان طريقة الشتل المستعملة في زراعة الاشجار والخضروات تعطي محصولاً بدريا فاذا استعملت هذه الطريقة في زراعة القطن امكن النبات ان يمد جذوراً سطحية لا يصيبها ادنى ضرر او النشع وتكون شجيرات القطن صغيرة الحجم ولكنها كثيرة الطرح . وقد جرب هذه الطريقة المسيو جاستينل بك في ايام المغفور له اسماعيل باشا وجاءت بفائدة عظيمة

فينبغي للمزارعين ان يجربوها مرة أخرى في هذه السنة ليروا فوائدها ولو ان الوقت ازف . ولا يخفى ما وراء ذلك من الاهمية الكبرى للمزارع المصري . ونلفت انظارهم ان يزرعوا ولو قيراطاً واحداً على سبيل التجربة هذا العام

وعلى كل حال ننصحهم ان يستعملوا الشتل عند الترقيع لان هذه الطريقة اتت بفائدة عظيمة في مصلحة الدومين كما ذكرنا آنفاً . وينبغي للمزارعين عدم الاهمال في استعمال الجير او سلفات النحاس في كل اربعين لتر ماء وتوضع البذرة على طبلية و يصب عليها الماء المذكور وتقلب جيداً حتى يعمها البلل كلها »

الثيران للذبح

ترى الفلاحين يسوقون العجول والثيران الى البنادر للذبح عجافاً هزيلة والجزارون يذبحونها و يبيعونها والظاهر ان ربحهم منها غير كثير لانهم لا يعرفون كيف ينتفعون بفضلاتها ولو عرفوا لاشتروها بثمن غالٍ وباعوا لحمها رخيصاً وبقي لهم من ذلك ربح يذكر فيستفيدون هم و يستفيد الفلاحون و يستفيد مشترو اللحم وتأتي الفائدة من استعمال الفضلات والنفايات فقد قرأنا لبعضهم وصف ما بلغهُ الاميركيون من هذا القبيل قال . ان الجزارين يشترون الثور الذي

ثقلهُ ١٣٠٠ ليبرة (نحو ١٣ قنطاراً مصرياً) بنحو ١٦٥٠ غرشاً ويذبحونهُ فيجدون فيهِ ٧٠٠ ليبرة من اللحم يبيعونها بنحو ١٤٦٠ غرشاً فيخسرون حسب الظاهر ١٩٠ غرشاً ولكنهم يبيعون جلدهُ وامشاجهُ بمئتين وخمسة وسبعين غرشاً فيبقى لهم ربح من كل ثور ٨٥ غرشاً . يبيعون الجلد بمئة وسبعين غرشاً والكبد بعشرة غروش واللسان بعشرة غروش والشحم باربعين غرشاً والدم باربعة غروش ونصف والقوائم بخمسة غروش وهلمَّ جرّاً . والذين يشترون هذه الفضلات يربحون منها ربحاً كبيراً فيستخرجون من الحوافر زيتاً لتليين الجلود ويستخرجون الغراء منها ايضاً ويصنعون فحماً من العظام لتبييض السكر ويجمدون الدم ويصنعون منهُ الازرار ويستخرجون منهُ الالبيومن ويستخرجون من الشحم الغليسرين وزيتاً لعمل الصابون الجيد ويصنعون من الحوافر ازراراً ومن العظام انصبة للسكاكين

اما النفقات اللازمة لتربية الثور المتقدم ذكرهُ فلا تزيد هناك على ١٤٦٠ غرشاً فيربح الفلاح الذي رباهُ ١٢٠ غرشاً والمعلّف الذي علفهُ ٧٠ غرشاً

العسل وتربية النحل

لا يعلم الزمن الذي شرع فيهِ الانسان بتربية النحل ولا اين ابتدأ ذلك لان اقدم الناس كالمصريين وقدماء سكان المكسيك كانوا يربون النحل ويأكلون العسل ويقدمون منهُ تقادم لآلهتهم

ويقدر العسل الذي يجنى كل سنة في الدنيا باكثر من ٣٠٠٠٠٠ طن ثلثاها من الولايات المتحدة الاميركية . ولتربية النحل شأن كبير في الولايات المتحدة حتى ان حكومتها تنفق الفي جنيه كل سنة على درس تربية النحل . والعسل الذي يجنى من الولايات المتحدة الآن ثمنهُ في السنة ٤ ملايين جنيه وثمن الشمع اربع مئة الف جنيه وهذا العسل وهذا الشمع لا يكفيان سكانها فتستورد كل سنة ٢٥٠٠٠٠٠ ليبرة من العسل و ٧٥٠٠٠٠ ليبرة من الشمع يرد اكثرها من كوبا وجمهوريات اميركا الجنوبية

ويستعمل جانب كبير من العسل في عمل الكعك والحلويات في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وجانب آخر في الادوية . وهو لعمل الكعك افضل من السكر لانهُ لا يعتريهِ الاختمار .

والشمع يستعمل لعمل شمع الاضاءة في الكنائس لانهُ لا يتلف الصور وفي عمل الفرنيش ولمنع صدإِ الآلات الحديدية ولصقل ما يكوى من الثياب ولعمل القوالب في صناعة عمل الاسنان وغير ذلك مما يطول شرحهُ



تلبيس المعادن بالفرك

وصف المستر روزنبرج طريقة جديدة لتلبيس المعادن يستغنى بها عن مغطس التلبيس وعن الموارد الكهربائية الخارجية وهي سهلة جداً تقوم بفرك المعدن الذي يراد تلبيسهُ بمسحوق مبلول بالماء لكنها لا تختلف في المبدإ عن بعض الطرق القديمة كالطريقة المعروفة بالمس فانهُ اذا اردنا تفضيض قطعة من النحاس مثلاً بطريقة المس ناخذ قطعة من معدن آخر تكون كهربائيتهُ موجبة بالنسبة الى النحاس كالزنك ونغمس القطعتين في مغطس كهربائي فيهِ ملح من املاح الفضة فيؤثر المحلول في الزنك وتتولد بذلك دائرة كهربائية تجري من المعدن الموجب اي الزنك الى المعدن السالب اي النحاس وترسب الفضة على النحاس

اما المستر روزنبرج فانهُ يستغني عن ذلك كلهِ ويستعمل المعدن الموجب مسحوقاً و يتخذهُ في غالب الاحيان من المغنيسيوم ويمزجهُ بمسحوق المعدن الذي يريد التلبيس بهِ او بمسحوق ملح من املاحهِ ويضيف الى ذلك كبريتات النشادر فاذا اراد تلبيس معدنٍ ما اخذ قليلاً من هذا المزيج وبلَّهُ بالماء وصنع منهُ معجوناً وفرك المعدن بهِ فيرسب عليهِ المعدن الذي فيهِ ويزيد الراسب سماكةً كلما زاد الفرك وزادت كمية المعجون

وتفسير ذلك ان المغنيسيوم من المعادن الموجبة فيؤثر السائل فيهِ ويذيبهُ ويرسب المعدن الذي في المعجون او المحلول على قطعة المعدن التي يراد تلبيسها كما لو استعمل لذلك المغطس المعهود فتكون كل ذرة من المغنيسيوم بمثابة المعدن الموجب في البطرية الكهربائية

و يقول المستر روزنبرج ان هذه الطريقة تفضل على غيرها في جملة امور فان المعادن يصعب طليها بمعدن من جنسها فاذا اخذنا ملعقة من النحاس ووضعناها في المغطس الكهربائي لطليها بالفضة فان الفضة تأخذ في الرسوب عليها وتستمر على ذلك ما زالت الملعقة في المغطس اما اذا اخرجت منهُ واعيدت اليهِ فان العمل يتوقف ولا تعود الفضة ترسب على الملعقة ما لم تزل الطبقة التي رسبت قبلاً لكنهُ بطريقة الفرك يمكن زيادة طبقة الفضة الى ما شاء الله

ولا يمكن التلبيس بالمغطس الكهربائي ما لم تنظف المعادن جيداً فان اقل اثرٍ من الدهن او الزيت فيها او لمسها بالاصابع قد يوقف التلبيس لكنهُ يستغنى عن ذلك كلهِ بطريقة المستر روزنبرج · وغايتهُ ايجاد طريقة يسهل استعمالها في المنازل لتبييض الحلل وتفضيض الملاعق وما اشبه فان ربة المنزل تقدر ان تبيض الاواني او تفضضها او تطليها بالنكل بفركها فقط

وهذه الطريقة لا تغني عن الطرق القديمة المستعملة في المعامل لصعوبتها متى كان مقدار العمل كبيراً ولأن التلبيس فيها لا يكون متناسباً فيكون سميكاً في بعض الاماكن ورقيقاً في غيرها

البارود المصري

لما احتلَّ بونابرت هذا القطر في اواخر القرن الثامن عشر انشأ فيهِ مجمعاً علمياً كانت تتلى فيهِ المحاضرات العلمية وقد وقع لنا الآن كتاب فيهِ كثير من تلك المحاضرات او المقالات ومنها مقالة في عمل البارود على ما كان جارياً في القطر المصري حينئذٍ وهي لرجل اسمهُ اندر يوسي قال فيها ما ترجمتهُ

ان الكبريت والفحم وملح البارود هي المواد التي يصنع البارود منها كما لا يخفى وليس في مصر كبريت فيرد اليها من البندقية وتريستا ولو أُتي بهِ من صقلية لكان ارخص ثمناً

والفحم الذي يصنع منهُ البارود هو فحم عيدان الترمس فانها اذا حرقت كان منها فحم لين جداً وهي تحرق في صناديق تصنع لها فتصير فحماً في ثلاث ساعات ثم يدق هذا الفحم وينخل ست مرات او سبع مرات فيستعمل انعمهُ

وملح البارود موجود في البلاد طبعاً بسبب قلة المطر ودوام الحر ورطوبة هواء الليل وليونة التربة ويقال انهُ يوجد عروقاً في الارض قرب القاهرة ويستخرج منها مدة اربعة اشهر ثم تترك العروق اربعة اشهر فيتولَّد فيها ثانية

وطريقة استخراجهِ من الارض مثل طريقة استخراجهِ في اوربا ولكن طريقتهُ في مصر اسهل من طريقتهِ في اوربا وارخص لان ملح البارود يوجد في الارض تامَّ التركيب

وهو يستخرج ايضاً على الطريق بين القاهرة ومصر العتيقة وراء تلال النفايات التي تكوَّمت هناك في زمن المماليك وذلك بان تذاب الاتربة التي فيها ملح البارود في الماء ويجرى الماء الى

صهريج وينقل منهُ الى قدر كبير من النحاس توقد تحتهُ عيدان الذرة والحلفا · والملح المحصل اول مرة لا يكون تام الجودة فيذاب ثانية وثالثة ويغلى ويضاف اليهِ بياض البيض لتنقيتهِ من الشوائب

ويصنع البارود من ثمانية اجزاء من ملح البارود وجزئين من الكبريت وجزئين من الفحم توضع الاجزاء كلها في هاون كبير من الحجر والى جانبهِ مقعد من الحجر يقعد عليهِ الدقاق وهو عارٍ من رأسهِ الى قدميهِ ليس عليهِ الاَّ خرق قليلة تستر وسطهُ · ويوضع في كل هاون ١٥ رطلاً من مواد البارود تدق سبع ساعات بمدقة من خشب صلب جدًّا يؤْتى بهِ من الشام وثقل كل مدقة ٩٢٩٤ غراماً فيدق بها الدقاقون اربع ساعات متوالية · ثم يستريحون ساعتين ويعيدون الدق ثلاث ساعات واجرة الواحد منهم نحو ثلاثة غروش في اليوم

ويضاف الى مواد البارود قليل من الماء لكي يسهل مزج المواد بعضها ببعض ومتى تمَّ دقها ومزجها جيداً تمر في مناخل من الشعر مثل مناخل الدقيق بعض خروبها اوسع من خروب البعض الآخر ومتى نخلت تفرك براحة اليد فركاً يجعلها حبوباً كبيرة او صغيرة حسب المراد

وبارود القاهرة جيد لان موادهُ جيدة جدًّا · وسبع ساعات هي اكثر ممَّا يلزم لدقهِ ولو جروا في عملهِ حسب الطريقة الفرنسوية لوفَّروا جانباً كبيراً من الكبريت وهو المادَّة الوحيدة التي يؤْتى بها من الخارج · والبارود ليس غالياً الآن في القاهرة كما كان في فرنسا قبل الثورة

ويصدر من مصر كل سنة الى لغهورن ومرسيليا الف وخمس مئة قنطار من ملح البارود الجيد ويباع القنطار منهُ في القاهرة بتسعة ريالات الى تسعة ونصف · ويصنع في القاهرة كل سنة الفا قنطار من البارود كان يستعمل منها نحو خمسين قنطاراً او ستين في حراسة القوافل والباقي يصدر الى سورية وقبرص او يباع الى العرب

وليس عند المماليك مخازن كبيرة للبارود بل يوجد عند كل مملوك بضعة قناطير ومدفعان او ثلاثة وبضعة صناديق من الاسلحة حسب ما عندهُ من المماليك والخيل · وجند مصر مؤَلف من هؤُلاء المماليك · ولم يكن احد يخزن مقداراً كبيراً من البارود الاَّ مراد بك ولما مات اسمعيل بك وجد عندهُ نحو الف قنطار من البارود ثم اشترى في السنوات السبع الاخيرة نحو ستمئة قنطار أُخرى

وحث الكاتب الجمهورية الفرنسوية على الاهتمام بصناعة البارود في مصر وتوسيع نطاقها لسهولة استخراج ملح البارود منها فيصير البارود المصري يرسل الى فرنسا لاجل الجنود

الفرنسوية · وكانت صناعة البارود رائجة في بلاد الشام ايضاً وكثيراً ما رأينا صناع البارود يحرقون عيدان التوت لاجل الفحم و يدقون البارود ويخلونهُ و يغربلونهُ ولكنها بطلت الآن اما لرخص البارود الاوربي او لان الحكومة احتكرت عمل البارود

تذهيب النحاس عند هنود اميركا

من المسائل الصناعية التي لا يخلو البحث فيها من اللذة والفائدة امر الحلى والتماثيل التي وجدت في اميركا الوسطى والانحاء المجاورة لها فانهُ لما اكتشفت تلك البلاد وجد عند سكانها كثيرٌ من الحلى التي تمثل الناس والحيوانات كالطيور والضفادع وما اشبه · وقد ظن الذين رأوها اولاً انها مصنوعة من الذهب الخالص وهي في الحقيقة خليط من الذهب والنحاس لكن الذهب فيها قليل جدًّا غير كافٍ لاعطائها اللون الذهبي الذي فيها فكانها مموَّهة بالذهب بالطرق الكهربائية الحديثة · وقد بحث كثيرون في امر هذه التماثيل لعلهم يهتدون الى الطريقة التي كان الهنود يعالجون بها خليط الذهب والنحاس حتى يصير كانهُ ذهب وقد ذكر احد المؤرخين في ذلك العهد واسمهُ اوفيدو ان الهنود الذين في جزر الانتيل يعالجون النحاس ببعض الاعشاب المعروفة عندهم فيصير كانهُ ذهبٌ من عيار ٢٣ او اكثر وقال انهُ سألهم كيف يفعلون ذلك فكان جوابهم لهُ محاولةً وقالوا ان الاعشاب التي يستعملونها مجهولة عندهم ويأتون بها من بلادٍ بعيدة

ثم بحث بعض المتأخرين في هذه المسألة ورأى انهُ لا يبعد ان الهنود كانوا يعالجون خليط الذهب والنحاس ببعض الحوامض التي تذيب النحاس دون الذهب فجرب ذلك في الحلى المصنوعة من النحاس المخلوط بقليلٍ من الذهب وغمسها في الحامض النتريك المخفف فاكتست بطبقة من الذهب وكان لونها ضارباً الى السواد ثم فركها قليلاً فصارت بلون الذهب تماماً

لكنهُ وجد ان هنود اميركا لم يكونوا يعرفون الحوامض المعدنية فاستنتج انهم كانوا يعالجون هذه الحلى ببعض الاعشاب التي فيها حوامض آلية وجرَّب الاعشاب المذكورة فجاءت بالفائدة المطلوبة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء والصحة

(تابع ما قبله)

شوائب الماء

قد يشوب الماء كدرة او تحل فيه مواد غريبة تأتيه من الاماكن التي يخرج منها كالينابيع او يجري فيها كالانهار والترع والقنوات او يجمع فيها كالصهاريج والحياض او يوزَّع بها كالانابيب (المواسير)

والمواد التي تحل في الماء وتأتيه من الينابيع تختلف باختلاف التربة والصخور التي تخرج الينابيع منها. فالمياه التي تخرج من الاماكن التي صخورها صوَّانية تكون نقية جدًّا ليس فيها من المواد الجامدة اكثر من ١٠ اجزاء في كل ١٠٠٠٠٠ جزء من الماء كذلك المواد الآلية فانها قليلة فيها

والمياه التي تخرج من الصخور الرملية والرمال والحصى الرملية تختلف كثيرًا فقد تكون نقية جدًّا كالتي تخرج من الصخور الصوانية وربما كان فيها كمية كبيرة من الاملاح مثل كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكربونات الصوديوم وكبريتاته وبعض املاح الكلسيوم والمغنيسيوم

والمياه التي تخرج من الارض الطَّفلية غير نقية في غالب الاحيان ففيها مقدار كبيرٌ من الاملاح اكثرها كبريتات الجير (الجبس) وكبريتات المغنيسيوم (الملح الانكليزي)

اما المياه الطباشيرية اي النابعة من ارض طباشيرية فهي من انقى المياه واصلحها للشرب ويستحب طعمها لكثرة ما فيها من غاز الحامض الكربونيك اي اكسيد الكربون الثاني لكن املاح الجير الذائبة فيها تجعلها قاسية لا يرغو فيها الصابون بسهولة

والمياه الراكدة فيها كمية كبيرة من المواد الآلية النباتية بعضها ذائب في الماء وبعضها طافٍ فوقهُ ومحمولٌ فيهِ

ومياه الآبار الارتوازية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جدًّا او تكون املاحها كثيرة فلا تصلح للشرب · وهي في غالب الاحيان حارّة والهواء فيها قليل

ومياهُ الآبار التي قرب البحار تختلف في عذوبتها فقد تكون الملوحة فيها كثيرة فلا تصلح للشرب

هذا اهم ما يدخل في المياه وهي في ينابيعها او مصادرها لكنها متى جرت على وجه الارض تتصل بها مواد كثيرة غير هذه مما يجرفهُ المطر وتنسفهُ الريح عن وجه الارض كالطين والرمل والطباشير والمواد الآلية من حيوانية ونباتية فيذوب بعضها في الماء ويبقى البعض عائمًا فيهِ ثم ترسب اكثر هذه المواد لاسيما اذا طالت المسافة التي يجري الماء فيها ويتأكسد بعضها وتؤثر المكروبات في البعض الآخر فتنحل اكثر المواد الآلية وتتلف لذلك نرى ان المياه الجارية مهما كثرت الاقذار التي تصب فيها تصير اصلح كثيراً للشرب من المياه الراكدة

اما الماء المجموع في الحياض والصهاريج فيخشى من تلوثهِ بالمواد المرضية ويجب الانتباه الى ذلك وفحص الصهاريج حيناً بعد آخر فانها اذا تلوثت كان الضرر منها عظيمًا · وما يقال عن الصهاريج يقال ايضاً عن الآبار القريبة من سطح الارض فيخشى ان تتلوث بما يرشح اليها من الارض المجاورة لها ولاسيما اذا استعملت الطلمبات في سحب الماء منها

بقي علينا ان نذكر تلوث الماء في توزيعهِ على البيوت فان الآنية التي ينقل فيها كالقرب والبراميل قد تتلوث بمواد مرضية وتلوث الماء · واذا وزّع الماء بالانابيب كما نرى في اكثر المدن الكبيرة فان ذلك لا يمنع تلوثهُ بالمواد الآلية وغيرها · فالمعادن التي تصنع الانابيب منها كالرصاص والحديد والزنك قد يذوب شيءٌ منها في الماء واذا فرغت الانابيب قد يدخل فيها غازات يمتصها الماء بعد ذلك ويحتمل ان تتصل هذه الغازات بالانابيب الكبيرة خارج البيوت فيجب امتحان هذه المياه من وقت الى آخر لمنع ما يمكن ان يقع فيها من المضار

الثمار واكلها

للثمار الناضجة فائدة كبيرة لا تنكر فهي وان تكن قليلة الغذاء في غالب الاحيان لكنها تحتوي على مقدارٍ من السكر النباتي والماء والحوامض الآلية فهي طعام سهل الهضم والامتصاص فالسكر الذي فيها ليس الاَّ مادة نشوية منهضمة فلا تتعب القناة الغذائية في هضمها وليس عليها الاَّ امتصاصها

ويظن البعض ان الفواكه مؤذية فقد تسبب تخمة او سوء هضم لكنهُ يسهى عن

بالمم انهُ يجب مضغ الفواكه كغيرها من الاطعمة فسوء الهضم الذي ينتج عن اكلها سببهُ قلة المضغ لاننا في غالب الاحيان نزدرد الفواكه قبل ان نمضغها جيداً . او اننا نطبخها مع غيرها من الاطعمة فانها لو اكلت وحدها كانت سهلة الهضم جداً لكننا كثيراً ما نطبخها مع البقول او اللحوم او اللبن او القشدة او السكر كما نرى في كثير من الحلويات المطبوخة فتصير حينئذٍ صعبة الهضم جداً . فالمضغ ضروري في اكل الفواكه لا سيما الحامض منها لانهُ بالمضغ يكثر اللعاب وهو قلوي فيخفف من حموضتها

وتفضل الثمار الناضجة الرطبة على غيرها ولا بأس باكل بعضها يابساً كالتين والزبيب والاجاص والتمر فان هذه الانواع مغذية جداً وتلين الامعاء

ويجب الانتباه الى انتقاء الفواكه التي تأتي من البلاد الخارجية كالموز والاناناس فان هذين الصنفين من احسن الفواكه واطيبها طعماً لكنهم يجنونها في غالب الاحيان قبل ان تنضج والفرق كبير بين طعمها وهي ناضجة في حالتها الطبيعية وطعمها بعد ان تنضج بالوسائل الصناعية . وهاك بعض الفواكه وفوائدها بوجه الاختصار

الموز . يحتوي على ٢٠ الى ٢٥ في المئة من السكر النباتي فهو من اكثر الفواكه غذاء ويشبه في ذلك التين اليابس والتمر والاجاص (نوع من البرقوق) والزبيب . والسود في افريقية يغتذون بهِ ويشفونهُ ويعملون منهُ دقيقاً . وقد اقتدى الاوربيون بهم فهم يعملون دقيقاً منهُ فيطبخ هذا الدقيق ويجعل طعاماً للمرضى في الاحوال التي لا توافقهم فيها المواد النشوية

الاناناس . من الفواكه الجيدة الطعم لكن ما يباع منهُ في هذه البلاد غير ناضج ويختلف كثيراً في الطعم عن الاناناس الناضج . اما الالياف التي فيهِ فصعبة الهضم جداً

التفاح . يجب اكلهُ وهو ناضج بعد تقشيرهِ ثم يمضغ جيداً لئلا يسبب حموضة في المعدة . ويعمل من التفاح شراب شهي مبرّد

التمر . كثير التغذية والعرب يقتاتون بهِ ويوكل رطباً ويابساً وهو من افضل الفواكه

التين . فيهِ مقدار كبير من السكر النباتي والمواد النتروجينية وهو من افضل الثمار في كثرة الغذاء الذي فيهِ وملين للامعاء . ويؤكل التين رطباً ويابساً

العنب . من اهم الفواكه وافضلها لكثرة ما فيهِ من السكر وهو سهل الهضم لذيذ الطعم ومقبول جداً عند المرضى . ولبعض انواعهِ عجم كبير صلب يجب لفظهُ اذا كان المريض لا يقوى على مضغهِ

البرتقال · مفيد جدًّا للمرضى و يعطى لهم عصيرهُ فقط فان الناضج منهُ مرطب شديد الارواء للعطش لاسيما في الحميات

الدراقن (و يسمى الخوخ في مصر) والدراقن الزهري · لها نكهة لطيفة و يوافقان المصابين بالنقرس والبول السكري

الاجاص · وهو نوع من البرقوق من افضل الفواكه فانهُ مغذٍ سهل الهضم وملين و يؤكل يابساً او مطبوخاً بغير سكَّر ان امكن

ولا بد من الاشارة الى الامساك المستعصي الذي يصيب بعض الاشخاص فان الفواكه من افضل الاطعمة التي يعالج بها و يجب اكلها بكثرة لاسيما مع طعام الصباح او قبل النوم وافضلها الاجاص المطبوخ بالماء والتين الرطب واليابس والتمر الهندي والدراقن اي الخوخ والتفاح المطبوخ والعنب

حفظ عصير الليمون

البلاد التي لا ينقطع الليمون الحامض (المالح) منها على مدار السنة كبلاد مصر ولو قلَّ فيها كثيراً في بعض الفصول لا يعلم اهلها ما يعانيهِ غيرهم في حفظ الليمون الحامض على مدار السنة فاهالي الشام يطمرونهُ بالتراب الحوَّارى و يرشونهُ بالماء من وقت الى آخر ومع ذلك يتلف كثير منهُ

ولكن اذا صعب حفظ الليمون نفسهِ فحفظ عصيرهِ سالماً سهل وذلك بان يوضع في زجاجات نظيفة حالما يعصر وقبلما يبتدئ الاختمار فيهِ وتسدّ الزجاجات سدًّا محكماً · او بوضعهِ في الزجاجات بعد اغلائهِ او باضافة عشرة في المئة من الالكحول اليهِ واغلائهِ ثم وضعهِ في الزجاجات او باغلائهِ ولو ابتدأ فيهِ الاختمار ووضعهِ في الزجاجات ولا بدَّ من سد الزجاجات سدًّا محكماً في كل حال والاَّ اختمر فيها وكسرها

تيبيس الاثمار في الهواء البارد

العادة ان تيبس الاثمار بوضعها في الشمس او في الهواء الحار · كذا ييبَّس الزبيب والتين وغيرمنهُ ان تيبس في الهواء البارد وذلك بان توضع في انية كالمناخل ويجرى عليها هواء بارد جاف مدة ثلاث ساعات الى اربع فتجف اي تزول الرطوبة منها وتكون اطيب طعماً من الاثمار التي تجفف في الشمس او في الهواء الحار

نقل الفاكهة من غير ان تتلف

اذا اريد نقل الفاكهة كالتفاح والكمثرى من مكان الى آخر من غير ان تتلف تلف باوراق الحامض السليسيليك وتوضع في الصناديق بحيث لا يزحم بعضها بعضاً بانقلاب الصناديق . اما اوراق الحامض السليسيليك فتصنع بان يذاب الحامض السليسيليك في الالكحول ثم يضاف الى المذوب ماء اقل مما يلزم لارساب الحامض السليسيليك وينقع الورق في المذوب ويجفف . وفائدة الحامض السليسيليك في الورق انهُ يمنع اهتراء الاثمار لو ترضضت

منع العفن عن المربى

كثيراً ما يتولد طبقة من العفن على سطح انية المربى او الهلام (الجام) ويسهل منع تولدها بان يُذر على وجه المربى او الهلام سكر ناعم جداً حتى يكون طبقة سمكها ربع عقدة ويربط على وجه الاناء ورق مشمع او قطعة من رقٍ صفيق كالمثانة

تنظيف البسط

(١) اذب عشرين جزءا من الصابون في اربعين جزءا من الماء واضف الى المذوب سبعة اجزاء من الصودا وجزءا من ماء الامونيا وجزءا من السبيرتو

(٢) امزج ثمانية اجزاء من ماء النشادر وستة اجزاء من السبيرتو المخفف بالماء واستعمل المزيج الثاني اولاً حتى ترى الوسخ الذي على البساط زال فاستعمل المزيج الاول لازالتهِ تماماً فيعود البساط الى الوانهِ الاصلية وزهائهِ الاصلي

تنظيف الريش

اذا اردت ان تزيل الدهن عن الريش اغمسهُ في ماء الكلس بنسبة ١ الى ٢٠ وحركهُ قليلاً ثم صبِ الماء عنهُ واغسلهُ بالماء البارد النقي . اما اذا اريد تنظيفهُ فقط فانهُ يغسل بالماء والصابون

واذا اردت غسل ريش النعام الابيض فخذ ٤ اواقي من الصابون واقطعها قطعاً صغيرة واذبها في ٤ ارطال من الماء الفاتر وحرك الماء حتى يرغو ثم ضع الريش فيهِ واغسلهُ بيدك نحو خمس دقائق ثم اخرجهُ وصب عليهِ ماء حاراً بقدر ما تحتملهُ اليد وانفضهُ بعد ذلك الى ان ينشف

باب التقريظ والانتقاد

مقدمة السبرمان

هي رسالة صغيرة لسلامه افندي موسى الكاتب المعروف عند قرّاء المقتطف . والسبرمان كما ذكر في رسالتهِ كلمة وضعها المستر برنارد شو يريد بها الانسان القادم الذي سيخرج من الانسان الحالي وسيكون ارقى منهُ وتكون نسبتهُ الينا كنسبتنا الى القرود . وغرض المؤلف من وضع رسالتهِ بيان هذا الفكر الجديد وشرح اقوال الفلاسفة فيهِ . وقد افتتحها بذكر بعض هؤلاء الفلاسفة وآرائهم ثم اورد شيئاً عن مذهب النشوء والارتقاء وهو الاساس الذي بنيت عليهِ هذه الفلسفة ويراد بها اصلاح نسل الانسان كما أُصلح نسل كثيرٍ من الحيوانات الداجنة والنباتات

ومن وسائل الاصلاح التي ذكرها وضع شروط للزواج اولها تحرير المرأة اقتصادياً وثانياً تسهيل الطلاق لها وللرجل وثالثاً منع كل منحط من الزواج اما بقتلهِ او بخصائهِ . ثم تحرير الانسان ادبيًا حتى لا يكون مقيدًا بالواجبات الدينية او الادبية بل يترك لهُ الاستسلام لأهوائهِ وغرائزهِ فما كان صالحاً منها تقوى بذلك وما كان رديئاً قتل صاحبهُ واراح البشر منهُ ومن نسلهِ فان المجرم الطبيعي اما ان يدخل السجن او يقتل فلا يترك نسلاً . ومن الوسائل التي ذكرها وبحث فيها تحرير المرأة والتربية والتعليم ومنع العوامل التي تضر ببنية الناس فتجعلهم خاملين ضعيفي الهمة كالملاريا مثلاً وما اشبه

ولا ريب ان كثيرين يخالفون المؤلف في ما ذكر واسلوبهُ في الكتابة لا يرضي الشرقيين . ولقد احسن من قال ما كل ما يخال يقال . وقد يعترض علينا اننا اذا بقينا نداري ونجاري كرّت السنون ونحن على جمودنا باقون فنجيب اولاً ان ما يجاهر بهِ ليس كلهُ من الحقائق المقررة واهالي اوربا واميركا يعلمون ذلك ويميزون بين الغث والسمين والراجح والمرجوح فقلما يضرهم نشر ما لم يثبت من هذه المبادىء او ما لا يزال في حيز البحث واما نحن فجمهور القراء عندنا ليس كذلك وقد يفضلون المرجوح على الراجح او يطفرون الى نتائج لا تلزم عن مقدماتهِ شأن كل قليل المعرفة . خذ رجلاً لم يختبر الزراعة الى ارض جديدة في اطراف القرية وارهِ البرسيم فيها شديد النمو فيحكم انها من اجود الاراضي ولكن الفلاح

الواسع الاختبار لا يتسرَّع في الحكم لانهُ يعلم ما دون الخصب الصحيح من الصفات ومقدار الاملاح التي يجب ان تغسل من تلك الارض حتى تصير خصيبة

وثانياً اذا فرضنا ان ما يجاهر بهِ صحيح كلهُ فالمعد الضعيفة لا تستطيع هضم الطعام الكثير الغذاء فيجب ان نعلل بهِ تعليلاً

الجامعة المصرية

تقريرها السنوي الثاني

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني ذكرت فيهِ خلاصة اعمالها في السنة الماضية واحوالها المالية ودخلها ونفقتها والتدريس فيها وارسالياتها الى اوربا والمساعدات التي قدَّمتها الدول الاوربية لها وعدد تلامذتها وغير ذلك من الامور المختصة بها

ومما ذكر في هذا التقرير عن احوال الجامعة المالية ان صافي ايرادها كان في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيهاً ونفقتها اكثر من ٩٠٠٠ جنيه فسُدَّ العجز بالمبلغ المتوفر من ميزانية سنة ١٩٠٨ وقدرهُ ٢٣٠٠ جنيه . واكثر ايراد الجامعة من اعانة ديوان الاوقاف وقدرها ٥٠٠٠ جنيه في السنة ثم من فائدة نقودها وايجار الاوقاف التي حبسها عليها سعادة حسن زايد باشا ومصطفى كامل الغمراوي بك . وللجامعة اوقاف أُخرى لا تستغلها الآن منها ٧٣ فدانًا اوقفها حضرة عوض عريان افندي تستغلها بعد وفاتهِ و ٥٠ فدانًا اوقفها حضرة محمد عارف افندي تستغلها بعد انقراض ذريتهِ

اما الهبات المالية التي جادت بها ايدي المحسنين هذه السنة فهي الفا جنيه من سراة الغربية و ٥٠٠ جنيه من صاحبة الدولة والدة الجناب العالي و ٢٠٠ جنيه من احمد الشريف بك . على انهُ بقي للجامعة نحو ١٦٠٠٠ جنيه من الاعانات التي وعد بها كرام القطر ولم ترَ الجامعة بدًّا من الاشارة الى ذلك ولا يزال رجاؤُها معقوداً باريحيتهم حتى يبرُّوا بوعدهم

وكان عدد الطلبة الى ١٥ فبراير من هذه السنة ٤٠٣ منهم ٣٠٧ من الذكور و ٦٨ من الاناث بينهنَّ ٣٥ سيدة وطنية والباقيات عثمانيات واجنبيات

واصدرت الجامعة ايضاً تقريراً عن مكتبتها باللغة الفرنسوية ذكرت فيهِ الهدايا التي جادت بها بعض الحكومات والمدارس العالية والمؤلفين واسماء الكتب التي في مكتبة الجامعة ونظام المكتبة

ومن الاطلاع على هذين التقريرين يعلم ان الجامعة سائرة سيراً حسنًا لكنهُ لا يزال

ينقصها المال اللازم لتوسيع دائرة الدروس فيها فعسى ان يجود كرام القطر بمالهم على هذا المعهد العلمي الذي يرجى منهُ نفع كبير للبلاد

كتاب الشهاب في الحكم والآداب

لم يكد قيد المطابع العثمانية يفك حتى اخذت تتبارى في نشر الكتب القديمة والحديثة ومنها هذا الكتاب وهو لابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هجرية. جمع فيهِ الف كلمة من الاحاديث النبوية في الحكم والوصايا والآداب والمواعظ والامثال وجعلها مسرودة يتلو بعضها بعضاً محذوفة الاسانيد مبوَّبة ابواباً على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها وزاد عليها مئتي كلمة أُخرى فصارت الف كلمة ومئتي كلمة

وقد عُني بنشرهِ حضرة السيد محمود افندي الشابندر وطبعهُ على نفقتهِ في مطبعتهِ المعروفة بمطبعة الشابندر في بغداد فلهُ جزيل الشكر

الحقوق

مجلة حقوقية عمرانية تصدر في بعبدا مركز متصرفية جبل لبنان لمنشئيها المحامين الفاضلين سليم بك المعوشي وملحم بك خلف ومديرها حضرة المحامي نجيب افندي خلف ويحرر فيها نخبة من العلماء والفقهاء . وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات المفيدة منها مقالة في الجلاَّت القضائية لحضرة يوسف افندي ملاَّط باشكاتب محكمة الحقوق الاستئنافية في لبنان واخرى في القضاء وآدابهِ لحضرة مخايل افندي البستاني رئيس محكمة المتن ومما جاء فيها ان ابا يوسف قال وقت موتهِ اللهمَّ انك تعلم اني لم امل الى احد الخصمين حتى بالقلب الأ في خصومة نصراني مع الرشيد لم اسوِ بينهما وقضيت على الرشيد ثم بكى . ومقالة في المحاكمة الغيابية لحضرة المحامي حبيب افندي فارس واخرى في محكمة التمييز اي محكمة النقض والابرام ونظرة في لبنان لحضرة الياس افندي الشويري من اعضاء مجلس ادارة لبنان ومما جاء فيها قولهُ

نحن ولا سبيل للخفاء في حاجة قصوى الى ترتيب الوظائف وتنظيم الادارات وفحص

المأمورين وفرض واجبات معلومة على كل عامل وموظف يتقيد بها ويؤاخذ بمخالفتها وحاجتنا هذه عامة في الادارة والملكية والمالية والجاندرمة حتى في العدلية التي هي ارقى سائر فروع الحكومة لان جميع الفروع باقية على طبيعتها منذ انشئت الأما اتسع من نطاق الدوائر وكثر من عدد الموظفين للانهماك في تكرر القيود وتعدد الدفاتر والاوراق للاشغال بما لا طائل تحته مما قصد منه الضبط فعاد بالخلط كشأن الطبخ التي تعدد فيه الايدي

ان المتصرف الآمر في كل شيء والقابض على ازمة السلطة من كل وجه من المستحيل ان يستطيع القيام باعمال الحكومة كافة حتى ولا بمراقبتها ان لم توضع جميع الوظائف في قالب الضبط والانتظام ويكون كل موظف مسؤولاً بالاعمال الملقاة على عاتقه

دولتنا التي نخر السوس عظام ماضيها هبت الآن من رقادها بكل ما يتيسر لها من القوى الوطنية والاجنبية بعد انقلاب عجيب ولدته الهمة وانجته الحمية ومادت له الارض وابطالنا الاحرار يعطوننا كل يوم مثلاً من الحياة الحقيقية نهوضاً في سبيل اصلاحها وتنظيم امورها وجميع الامم المتأخرة حتى الصينيين الموصوفين بالكسل والخمول تحركوا للنهوض من غفلتهم والسعي في ترتيب شؤونهم ونحن واقفون جامدون ننتظر الاصلاح بقفة من السماء او باعجوبة من الانبياء

نحن ولا مراء ابناء الدولة العلية ولسان حالها يقول منحتكم امتيازاً ما ناله غيركم من رعيتي ووليت عليكم متصرفاً فوضته بتدبير امور داخليتكم بسلطته وبواسطتكم ولكم مجلس ادارة يمثلكم وجميع موظفيكم ومستلمي زمام اموركم هم منكم ولكم وها اني الآن اعطيتكم مثالاً من نهوضي وهمة ونشاط احراري فاقتدوا بي وانهضوا معي لاساعدكم وامرر بنجاحكم . وغيرها يقول لكم امتياز يكفل اتقان ادارة داخليتكم ونجاح اموركم فانشطوا من خمولكم وانتفعوا بنعمتكم فامركم لكم وجنايتكم على انفسكم

نعم وهو الواقع الذي لا ريب فيه فليس اسهل من الاصلاح لدينا اذا صحت عزيمة دولة المتصرف لاجرائه وتحركت همة مجلس الادارة سعياً اليه ورغب فيه كبار رجال المتصرفية بحيث تؤلف لكل فرع لجنة من ذوي الخبرة تدرس خلله وطرق اصلاحه وتضع له ما يجب لضبطه ولا حاجة لوضعه موضع الاجراء الا كلمة من دولته (موجنجه) واذا حصلت هذه النهضة فلا نحتاج الى اكثر من ثلاثة اشهر حتى نرى كل موظف مكباً على واجباته مجتهداً في حمل المسؤولية الملقاة على عاتقه لا فراغ يخمله ولا بطالة تفسده ولا يمضي ستة اشهر حتى

تبدل الحال وتدب الحياة وتحصل الحركة في جميع دوائر الحكومة المركزية والاقضية وتصبح ايدي المأمورين عاملة حقيقية في مصالح الشعب وادارة اموره ويرتفع عن دولة المتصرف ومجلس الادارة كثير من الاشغال التي تذهب باوقاتهما وهي من اعمال الحكومة المحلية فيتسع لهما من الوقت ما يجب صرفه في درس وتسهيل المشروعات العمومية النافعة والمرقية للبلاد

هذه هي حاجتنا الحقيقية الحيوية للجبل لا يسدها تبدل الموظفين ولا تناظر الافراد والاحزاب واليها اوجه خاطر دولة المتصرف وعناية زملائي اعضاء مجلس الادارة وهذا ما يجب ان تنصرف اليهِ مطالب الزعماء والوجهاء والادباء وقوى جرائدنا وكتابنا والسلام على من اتبع الهدى ولم يضلهُ الهوى

ويلي ذلك مقالة في اصلاح البريد اللبناني ملخصة من تقرير حضرة قيصر افندي الجلخ واخرى في الطب الشرعي بقلم حضرة الدكتور الشيخ امين الجميل وكلمة الى الفلاح بقلم حضرة المحامي داود افندي نقاش ثم نبذ مختلفة حقوقية وعلمية

الكلية

اصدرت المدرسة الكلية السورية مجلة مدرسية على حدّ ما نراهُ في الكليات الكبيرة في اوربا واميركا . والغرض من انشائها كما جاء فيها ان تكون صلة محسوسة بين المدرسة وبين تلامذتها القديمين والحديثين ووسيلة لنشر اخبارها وماجرياتها وتبليغها الى ابنائها ومريديها الذين يحبون الوقوف عليها وواسطة لاستجلاب اخبار ابنائها ايضاً ومعرفة ما يعملون في مدرسة العالم الكبيرة . ولغة المجلة الانكليزية لانها اللغة التي يفهمها كل متخرجي المدرسة لكنهُ سيفسح فيها مجالٌ للغة العربية ايضاً

وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقدمتان احداهما بالانكليزية والاخرى بالعربية ذكر فيهما الغرض من انشاء هذه المجلة والمواضيع التي تبحث فيها . ثم باب في اخبار المدرسة وحوادثها ذكر فيهِ عدد الطلبة على اختلاف اجناسهم واديانهم وهم : روم ارثوذكس ٣٠٤ بروتستانت ١٧٥ مسلمون ١٠٢ اسرائيليون ٨٨ روم كاثوليك ٣٧ موارنة ٣١ غريغوريون (ارمن) ٢٦ دروز ٢٥ لاتين ١٨ اقباط ١٥ سريان ٧ بابيون ٥ سريان كاثوليك ٤ ارمن كاثوليك ٢ والمجموع ٨٣٩ . وفي المدرسة اجناس مختلفة ففيها الارمني والتركي والسوري

والمصري واليوناني والانكليزي والاميركي الخ · وقد دخلها لاول مرة في تاريخها تلميذ من الحبشة

وذكر في باب الحوادث اسماء الذين زاروا المدرسة من متخرجيها وغيرهم · منهم رفعت بك مندوب بغداد في مجلس المبعوثان ومعروف افندي الرصافي الشاعر المشهور وقد دعتهُ جمعية زهرة الآداب لحضور حفلتها فلبى الدعوة وانشد قصيدة غرّاء نشرتها المجلة · قال في مطلعها

كلية العالم الجديدِ حييتِ من معهد مشيدِ
حييت من معهدٍ كريم محرزٍ انفس العبيدِ
في رأس بيروت انت تاج ضاء سنى درّهِ النضيدِ
او انت في جيدها كعقدٍ يزهو من الخود فوق جيدِ

ومن زائري المدرسة المستر فيربانكس نائب رئيس الولايات المتحدة سابقاً والدكتور شبلي شميل وصاحب هذه المجلة وكلاهما من متخرجي المدرسة

ثم باب ذكر فيهِ استقالة المرحوم الدكتور بوست بعد ان خدم المدرسة اربعين سنة ونيفاً والمكاتبات التي دارت بينهُ وبين امناء المدرسة وعمدتها عن استعفائهِ وذلك قبل وفاتهِ بمدة قصيرة

ثم مقالة في مذنب هلي بقلم المستر جوي من المرصد الفلكي ومحادثة مع الدكتور دانيال بلس موسس المدرسة ورئيسها السابق ذكر فيها سعيهُ لتأسيس المدرسة بمساعدة المرحوم الدكتور طمسن وسفرهُ الى اميركا لهذا الغرض وتعرفهُ بالمحسن الكبير المرحوم وليم ددج وغيرهِ من ابناء هذا البيت الكريم وجمعهُ المال اللازم لانشاء المدرسة ثم تعريجهُ على بلاد الانكليز والمساعدة التي لقيها هناك من كبار القوم مثل لورد شافتسبري ودوق ارغيل والد الدوق الحالي · وكان جملة ما جمعهُ من المال في مدة سنتين ٢٠٠٠٠ جنيه من اميركا و ٤٠٠٠ جنيه من انكلترا

وفي المجلة مباحث اخرى غير هذه مما يهم ابناء المدرسة الوقوف عليهِ فنشكر للمدرسة القيام بهذا العمل ونحث المتخرجين على الاشتراك في المجلة وبدل الاشتراك زهيد جداً ريال مجيدي في بيروت وخمسة فرنكات في الخارج

تاريخ الطب العربي في تونس

HISTOIRE DE LA MÉDECINE ARABE EN TUNISIE

PAR

LE DOCTEUR AHMED CHÉRIF

D'Amico, Avenue de France, Tunis.

هي رسالة تقع في نحو ١٠٠ صفحة من القطع الكبير وضعها باللغة الفرنسوية حضرة الدكتور احمد الشريف التونسي لخص فيها تاريخ الطب عند العرب من عهد الحارث ابن كلدة طبيب العرب الى المئة التاسعة من التاريخ المسيحي ثم انتقل الى ذكر اطباء تونس وهو موضوع رسالته فذكر تاريخهم بالاسهاب وهم اسحق بن عمران واسحق الاسرائيلي واحمد ابن الجزار وقسطنطين الافريقي والشريف الادريسي الجغرافي المشهور وعبدالسلام الصقلي واحمد الصقلي ومحمد الصقلي وابو سعيد ابرهيم الصقلي وهو آخرهم نبغ في القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي . ولا يعرف شيء عن الطب في تونس بعد ذلك ولم يزل في تأخر الى ان وصل الى ايدي الدجالين كما ذكر المؤلف في آخر رسالته

وقد بحث بحثاً مدققاً في مؤلفات هؤلاء الأطباء ونقل فصولاً منها وذكر فهارسها وعانى كثيراً في الوصول الى ما بقي من هذه المؤلفات في خزائن الكتب باريس واسبانيا والمانيا. وقد نقل كثيراً منها الى اللغة اللاتينية قسطنطين الافريقي ذكر عنهُ المؤلف انهُ ولد في قرطاجنة اي تونس في اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي فتخرج هناك في الطب والحكمة ثم ساح في انحاء الشرق ودخل مصر والشام وبلاد فارس والهند فاتقن العلوم وتعلم كثيراً من اللغات وعاد الى تونس فاتهمهُ قومهُ بالسحر وصمموا على قتله فهرب الى ايطاليا واقام في سالرنا كاتباً عند احد الامراء ثم دخل احد الاديرة حيث قضى بقية عمره في نقل الكتب من العربية الى اللاتينية . وقد فقد كثير من مؤلفات هؤلاء الاطباء ولم يبقَ الاَّ الترجمات اللاتينية التي كان اطباء الافرنج يعولون عليها في الاعصر الوسطى . ولا نظن ان المؤلف اطلع على مخطوطات الكتبخانة الخديوية فانهُ ذكر كتابين في الطب النبوي بمكتبة باريس وفاتهُ ذكر نسختين في الكتبخانة الخديوية وهما المصابيح السنية في طب خير البرية والطب النبوي لابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة

ونحن نشكر المؤلف على تحفته هذه ولنا وثيق الامل ان تونس تعيد مجدها في الطب والعلم بهِ وبامثالهِ

نوابغ الاقباط ومشاهيرهم

في القرن التاسع عشر

هو كتاب عني بتأليفهِ حضرة توفيق افندي اسكاروس من موظفي الكتبخانة الخديوية وقد اصدر الجزء الاول منهُ وفيهِ ترجمة الانبا مرقس الثامن والانبا بطرس السابع من البطاركة والانبا سرابيون من الاساقفة والمعلم ابرهيم الجوهري . ولم يقتصر المؤلف على ترجمة المشاهير بل ذكر كثيراً من الحوادث التي وقعت في ايامهم مما استخرجهُ من التواريخ وما جمعهُ من بطون الاوراق المحفوظة في البطركخانة القبطية والكتبخانة الخديوية وما سمعهُ من افواه الرجال وعزَّز اقوالهُ في غالب الاحيان بالاسانيدِ فجاء كتابهُ جامعاً لكثيرٍ من الحوادث والنوادر والعادات التي لم تنشر في كتابٍ قبل الآن . فهو بمثابة تاريخ للحوادث المصرية في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر

روى عن البطريرك بطرس السابع ان عظيماً من عظماء الروس زارهُ مرَّة فوجدهُ جالساً في حوش الدار على دكة من الخشب وعليهِ عباءة من الصوف الخشن وبجانبهِ عدد من الكتب يقرأ فيها . وكان مع الزائر رجلان من دار الوكالة الروسية فلم يخطر ببال احد منهما انهُ البطريرك فسألهُ احدهما اين البطريرك قال انا البطريرك بنعمة الله قل للزائر ان يتفضل ويجلس . وبعد ان جلس الزائر هنيهة اخذا يتجاذبان اطراف الحديث فقال الزائر بلغني ما لحق بامتكم من الشدة والظلم افلا تريدون ان يحميكم ملك من ملوك النصرانية فاجابهُ البطريرك مستفهماً ألا يموت هذا الملك قال الزائر بل كل حيّ يموت قال البطريرك انا في حماية ملك لا يموت

ومما ذكرهُ عن المعلم ابرهيم الجوهري انهُ تقلب في مناصب الحكومة وتولَّى رئاسة الدواوين في زمن ابرهيم بك احد امراء المماليك وهي ارقى مناصب الحكومة لذلك العهد وتضاهي رئاسة مجلس النظار في ايامنا . وكان محبوباً من الجميع على اختلاف اديانهم واجناسهم فاستصدر من علماء المسلمين الفتاوي التي تبيح للاقباط بناء كنائسهم واديرتهم واوقف اكثر اموالهِ على البرّ ولما توفي سار ابرهيم بك في جنازتهِ احتراماً لهُ

وفي الكتاب باب في وصف حوادث التجريدة الفرنسوية ذكر المؤلف فيهِ شيئاً عن الجبرتي وتاريخهِ المشهور فقال ان النسخة المطبوعة مخالفة للاصل وانهُ كان عند ابي السعود افندي نسخة صحيحة ولعلها باقية الى الآن . وذكر انهُ ورد في الصفحة ٨٢ من الجزء الخامس

من فهرست الكتبخانة الخديوية ان الجبرتي وجد مخنوقاً في طريق شبرا في رمضان سنة ١٢٣٧ فتقوَّل الناس في ذلك كثيراً

المجلة الزرقاء والمجلة العلمية

LA REVUE BLEUE ET LA REVUE SCIENTIFIQUE
41 bis, Rue de Châteaudun — Paris.

هما مجلتان شهيرتان انشأهما المسيو اوجين ينغ في سنة ١٨٦٣ فالمجلة الزرقاء تبحث في المواضيع الادبية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والمجلة العلمية تبحث في العلوم كما يستدل من اسمها. ولم يزل المسيو ينغ يكتب فيهما هو وزملاؤُهُ من مشاهير الكتبة في فرنسا الى ان توفاهُ الله في سنة ١٨٨٧ ٠وقد أُهدي الينا بعض اعداد هاتين المجلتين مع رسالة صغيرة في تاريخها بقلم المسيو جاك لوكس فنحث محبي العلم والادب على مطالعتهما فانهما من المجلات العصرية التي تبحث في حقائق الامور والعلم الصحيح ويحررها جماعة من اشهر الكتاب والعلماء في فرنسا

قناة السويس

اهدى الينا حضرة محمد بك طلعت حرب كتاباً جمع فيهِ كل ما لهُ علاقة بقناة السويس فذكر تاريخها القديم والحديث وكيفية انشائها ونفقاتها وافتتاحها ومبيع اسهم مصر وحصتها في الربح وحياد القناة والمعاهدات الدولية الخاصة بها واحوال الشركة وايرادها ونفقتها وديونها ومشروع مد اجل الامتياز وغير ذلك وقد اسهب في كل هذه المواضيع وبحث فيها بحثاً مدققاً وافياً يعود عليهِ بالشكر الجزيل

ديوان الرصافي

معروف افندي الرصافي البغدادي شاعر عصري اجتماعي ٠ رأى قرَّاء العربية كثيراً من قصائدهِ منشوراً في الصحف اليومية فشعرهُ غني عن التعريف وقد اهتمَّ اثنان من فضلاء بيروت بجمع قصائدهِ وتبويبها وتفسير الفاظها وهما الشيخ محيي الدين افندي الخياط والشيخ مصطفى افندي الغلاييني منشئ مجلة النبراس وقدَّم لهُ اولها مقدمة بليغة في الشعر بنوع عام وشعر الرصافي وشعراء عصرهِ بنوع خاص ٠ وشعر الرصافي عصري كلهُ واوقعهُ في النفوس ما جاء في وصف حوادث تركيا الاخيرة وذم الاستبداد ومدح الدستور وقد جاءتنا منهُ قصيدة موضوعها ضجر وملال موقعة بحرف م ٠ لا غير لم ننشرها لاننا رأيناها شديدة الوطأة

على قوم نجلهم ولم نعلم حينئذٍ اسم ناظمها فقد احسن الآن بحذفهِ بعض اياتها

وفي الديوان من القصائد المفجعات ما يحق لهُ ان يدمج مع المعلقات كقصيدة ام اليتيم وقد وصف فيها ارمنية اسمها مريم قتل زوجها مع الذين قتلوا من الارمن

« مشى ارمنياً في المعاهد فارتمت   بهِ في مهاوي الموت ضربة مسلمٍ »
« على حين ثارت للنوائب ثورة   اتت عن حزازات الى الدين تنتمي »

ثم خاطبها قائلاً

« امريم مهلاً بعض ما تذكرينهُ   فانك ترمين الفؤاد باسهمٍ »
« امريم ان الله لا شك ناقم   من القوم في قتل النفوس المحرَّمِ »
« فليس بدين كل ما يفعلونهُ   ولكنهُ جهل وسوء تفهمٍ »

وفيهِ من الوصفيات ما يزري بوصفيات الحلي ومن الحكم ما يقابل بحكم زهير. اما شعرهُ الروائي او القصصي فقد احسن الشيخ الخياط حيث قال فيهِ « اني افضل شعرهُ الروائي او القصصي على سائر ضروب شعرهِ بما فيهِ من دقة الوصف ورقة التعبير وبراعة الاسلوب وبداعة الديباجة الى استفزاز الشعور وتحريك العواطف »

كتاب الذم في ما بين الامم

A PRIMER OF INTERNATIONALISM

BY

REV. WILBUR F. CRAFTS, PH. D.

كتاب وضعهُ باللغة الانكليزية حضرة الدكتور ولبر كرفتس من افاضل رجال السياسة الذين لا يجرون وراء نفع امة واحدة بل يسعون لاصلاح كل الامم على السواء اصلاحاً اجتماعياً ادبياً وقد رغب في نقل كتابهِ هذا الى كثير من اللغات منها العربية فنقلهُ اليها حضرة القس بشارة البارودي وعني بنشرهِ وتوزيعهِ حضرة القس هنري جسب من افاضل المرسلين الاميركيين في بيروت

والكتاب يبحث في علاقات الامم بعضها ببعض ففيهِ كلام عن الحرب والمعاهدات نقلنا بعضها الى مقتطف هذا الشهر والتحكيم الدولي ومحكمة لاهاي والقوانين التجارية بين الدول ومسألة الافيون في الصين والفلبين والمقامرة وغير ذلك من المواضيع التي يراد من البحث فيها خير البشر فنقدم جزيل شكرنا للمؤلف ولناشر الكتاب ومعربهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الاستاذ هيكل

الاسكندرية . سليم افندي قدمي .
قرأت في المشرق ان الدكتور ارنولد براس كذَّب الاستاذ ارنست هيكل في شأن نطفة الانسان والقرد من غير ان يذكر لنا مستنده . وقرأت في كلة نيويورك ان الدكتور ارنولد براس اعترض على هيكل في عدم صحة الرسوم البيولوجية المزورة المذكورة في تأليفهِ وايد مستنده بجريدة فولكس وجريدة ستراسبرج فما هي الحقيقة وهل يمكنكم ان تفصلوا لنا هذه القضية

ج . لما ذكرنا ترجمة هيكل اعتمدنا على الاجزاء المضافة الى الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩٠٢ ولم نرَ فيها ذكراً لما اشرتم اليهِ ولكن جاءنا بعد ذلك جزء فبراير من مجلة العلم العام الاميركية وفيها ترجمة هيكل بقلم الاستاذ ڤرنون كلوغ من اساتذة جامعة ستانفورد وتشير المقالة الى ما اشرتم اليهِ بعبارة صريحة هذه ترجمتها « ان رصفاء هيكل انتقدوهُ اكثر مما انتقد هكسلي رصفاؤُهُ والذين لم يراعوا في الانتقاد صداقة اتهموهُ بشيءٍ من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شدَّدوا النكير عليهِ قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال وتغيير مقصودان فانهُ غيَّر في الصور التي نشرها لتصير موافقة لمذهبهِ وعيَّروهُ بان خيالهُ كان قويًّا جدًّا فحملهُ على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفتهُ وديانتهُ العلمية »

وما احسن ما قالتهُ سكلويذيا تشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو « لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار . وفي تعاليمهِ شيءٌ من التحكم (دوغماتزم) . ولكن ما في اشغالهِ العلمية من الاستقصاء وفي رسومهِ من المهارة وفي كلياتهِ من الجلاء وفي تعليمهِ من الطلاوة وما امتاز بهِ من الشجاعة والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعهُ الى المقام الاسمى بين علماء الطبيعة المعاصرين »

وسأل احد ائمة الدين الدكتور شميل عن ذلك فاجاب بما معناهُ «ان كان هيكل قد كذب مرةً فالكذب ليس محتكراً لغيره ثم انشد بيتين لاحد قوالي لبنان يقول فيهما

غنمة في ارض الوعرة
سكّت سكّه عدّيتها
رفعت ليّتها مرّه
ضحكت العنزه عليها»

ولا شبهة ان العلماء معرّضون للخطاء مثل غيرهم وانهُ قد يتغلّب عليهم الخيال والوهم والغرض كما يتغلّب على غيرهم ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكن نار الانتقاد تمحص الحقائق وتحرق الاوهام وحسبهم فخراً انهم يصلحون خطأهم حالما يكتشفونهُ وان كل ما تمَّ من الارتقاء العقلي والمادي انما تمَّ بسعيهم ولولاهم لبقيت اوربا في دياجير القرون الوسطى

(٢) اختراع

بيروت . ع . ج . ر . ذكرت جريدة عربية ان رجلاً مصريًّا اخترع اختراعاً من مؤَداهُ انهُ يمكن تسيير الباخرة بهِ من بيروت الى الاستانة بنصف فرنك بدل ايقاد فحم بمئة ليرة ويمكن تسيير القطر بهِ من بيروت الى دمشق بربع فرنك بدل احراق فحم بخمسين ليرة فهل ذلك صحيح

ج . في دقائق المادة مثل ذلك من القوة ولكن لم يهتدِ احد الى طريقة لاستخدامها حتى الآن ولو كان ما قرأتموهُ صحيحاً لملأَ ذكرهُ الدنيا طولاً وعرضاً وفاقت ثروة مخترعهِ ثروة ركفلر

(٣) الحرارة والتمدد

ومنهُ . لماذا تتكسر الزجاجة اذا وضعت على السراج رطبة

ج . لان جانباً منها يسخن ويتمدد بالحرارة بغتةً بينما يكون ما يليهِ بارداً فينفصل احدهما عن الآخر

(٤) الجواهر الفردة وتساويها

ومنهُ . هل الاجزاء التي لا تتجزأ متساوية كلها

ج . لا يعلم ذلك ولكن يحتمل ان تكون مادة الاجسام كلها واحدة وحينئذٍ تكون جواهرها الفردة متساوية

(٥) الروح ومذهب النشوء والارتقاء

لبنان . نسيب بك نكد . هل يقضي مذهب النشوء والارتقاء بان الروح مادية والى اي شيء مصيرها في نظر اصحاب هذا المذهب

ج . لا يقضي مذهب النشوء والارتقاء ان تكون الروح مادية بالمعنى الذي نفهمهُ من المادة ولكن من العلماء مَن يذهب الى ان ما ندركهُ بالحواس ونسميهِ مادة انما هو حركة في جواهر المادة الاصلية وحينئذٍ فلا مانع من ان تكون الروح مادية والمادة روحاً اي يكون الوجود شيئاً واحداً يتكيف على كيفيات مختلفة فيصير هواء وماء وتراباً ومعدناً وشجراً

وحيواناً . ولماذا يستبعد العقل ان تكون الروح والمادة من اصل واحد ولا يستبعد ان يكون التراب والورد والفرس من اصل واحد .
ولا يبحث من علماء النشوء عن مصير الروح الأ الذين قرنوا البحث الطبيعي بالبحث الفلسفي مثل هيكل اما الذين اقتصروا على البحث الطبيعي مثل دارون فلم يقولوا شيئاً عن مصير الروح ولا ادخلوهُ في بحثهم كما لا يدخلهُ علماء الفلك وعلماء النحو في ابحاثهم

(٦) الاحلام وصحتها

كتالاو . الخواجه جاد سليمان الخوري .
قرأت في احدى المجلاَّت العربية نوادر كثيرة حدثت ابان نكبة حمص بطوفان الماء في العام الماضي منها ان امرأة فقدت ابنتها ليلة زفافها وبعد البحث والتنقيب لم يعثر على جثتها لتدفن وبينما كانت امها مستغرقة في النوم ذات ليلة سمعت ابنتها تناديها يا اماه لماذا دفنتم كل الغرقى وتركتموني لقد آلمني البرد وانا تحت السيل . فاجابتها امها آه يا حبيبتي لقد فتشنا كثيراً عن جثتكِ ولم نعثر عليها فمن لنا بمن يدلنا عليها فندفنها فقالت الابنة ان جثتي في المكان الفلاني بجانب السياج تعالي صباحاً الى هناك فتجديني . فنهضت المرأة صباحاً ومضت الى المكان الذي اشارت اليهِ ابنتها فوجدت الجثة مطروحة هناك فأُخذت ودفنت .
فما قولكم في مثل هذه الرؤْيا وهل من حل فلسفي لها

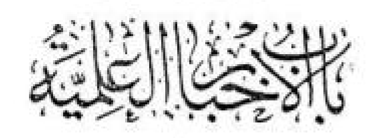
ج . يحق لنا ان نقول ان القصة موضوعة من اولها الى آخرها حتى يقوم دليل على صحتها لانها مخالفة لاختبار الناس في كل الازمنة . ولو نهضت تلك المرأة في الصباح وكتبت ما حلمت بهِ ثم وجدت جثة ابنتها حيث ذكرت في الكتابة تماماً وعلى الصورة التي ذكرتها لقيل ان الحادثة صحيحة تستحق ان يبحث عن سببها . وقد حلم بعض معارفنا احلاماً كتبوها ثم جاءت الحوادث التي تشير الاحلام اليها مؤيدة لها ولكن تبيَّن لنا لدى البحث والتدقيق ان هذا التأييد كان ظاهريًّا وان كل ما فيهِ لا يخرج عن مألوف الافكار والنتائج العقلية كأن تحلم امرأة ان صديقة لها ولدت طفلاً في اليوم الفلاني فيأتي الامر كما حلمت فان الحبلى اما ان تلد طفلاً او طفلة فالاصابة قدر الخطإِ في تعيين جنس المولود واذا كانت الحالمة تعلم ميعاد ولادة صديقتها بالتقريب فاما ان تصيب واما ان تخطئ في يوم او يومين او ثلاثة فاذا اصابت مرةً واخطأَت ثلاث مرات فلا غرابة في ذلك واغرب منهُ ان تخطئ دائماً ولا تصيب . والغالب ان الخطأَ ينسى والاصابة تحفظ . وهذا كلهُ لا ينفي وجود النفس بعد موت الجسد ولكن لماذا تأنف النفس من وجود الجسد مكشوفاً للهواء ولا تأنف من طمره في التراب وحلول الفساد فيهِ واكل الدود لهُ أَلا ترون ان ذلك يخالف ما تفعلهُ النفوس المدركة ويدل على ان القصة

التي قرأتموها غير صحيحة

(٧) الحنف اي اعوجاج القدمين

اخميم . القس بولس عبد الشهيد . عندنا طفل عمره سنتان ولد وقدماه معوجتان وقد عرض على عدد من الاطباء فاجمع رأيهم على اصلاح قدميهِ بعملية جراحية فهل لكم ان تخبرونا عن طبيب مختص بهذا الفرع من الجراحة في مصر

ج . لا نعرف طبيباً مختصاً بهذا الفرع من الجراحة في مصر ولكن كل جرَّاح من الجراحين المشهورين يقدر ان يعمل له العملية المذكورة . (ستأتي بقية المسائل)



باب الاخبار العلمية

ثروة الولايات المتحدة

زارنا في هذه الاثناء رجل كان بالامس رئيساً للولايات المتحدة . والرئيس في تلك البلاد له من السلطة فيها اكثر مما لملك في مملكتهِ ولو اراد ان يبقى رئيساً لبقي طول عمرهِ ومن المرجح انهُ يعود الى الرئاسة في الانتخابات التالية كأن سكان الولايات المتحدة الذين يبلغ عددهم الآن نحو تسعين مليوناً يحسبونه اقدر رجل بينهم على تولي زمام الاحكام وهم في العدد اكثر من سبعة اضعاف سكان القطر المصري وثروتهم تبلغ ٢٧ الف مليون جنيه اي انها اكثر من ثروة القطر المصري خمسين ضعفاً وقد حصلوا هذه الثروة العظيمة بعلمهم وجدهم فكأن كل رجل منهم اقدر من كل رجل عندنا سبعة اضعاف جسدياً وعقلياً وكلهم يعترفون للرئيس روزفلت بالتفوُّق عليهم ومع هذا كلهِ يقوم بعض كتابنا ويهزأون بهِ ويتهكمون عليهِ ألا ان الجنون فنون

والاحصاء التالي مأخوذ من اوثق المصادر عن الولايات المتحدة في شهر يناير سنة ١٩١٠ بعضه بالاحصاء وبعضه بالتقدير

عدد السكان	٨٩	مليون نفس
ثروتهم	٢٧٠٠٠	« جنيه
ثمن حاصلاتهم الزراعية	١٧٥٠	« «
ثمن المعادن والمواد المعدنية	٣٣٠	« «
الحجارة والرخام وما اشبه	٣٠	« «
القوة المائية	٢٠٠	« «
الاخشاب ونحوها	١٥٠	« «
الغاز الطبيعي	٠٦	« «
المصايد	١٢	« «
وسائر الحاصلات	٢٠	« «

وجملة دخلهم السنوي من الزراعة والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون

جنيه عدا ربحهم من الصناعة والتجارة فيستغلون من الارض وحدها اكثر مما يستغل سكان القطر المصري اربعين ضعفاً وكأن متوسط ثروة كل نفس في الولايات المتحدة الاميركية سبعة اضعاف متوسط ثروة كل نفس في القطر المصري ومتوسط دخل النفس في اميركا ستة اضعاف متوسط دخل النفس في القطر المصري

ثروة القطر المصري

يبلغ دخل القطر المصري الآن نحو ٦٠ مليون جنيه اي ثمن كل حاصلاتهِ الزراعية من قطن وحبوب وعلف ومواشي والبان وجلود وصوف وما اشبه وكل حاصلاتهِ الصناعية على انواعها ولكنهُ يضطر ان يدفع لاوربا اكثر من عشر هذا الدخل فائدة ديونهِ وديون حكومتهِ . وتبلغ ثروتهُ اي قيمة ما يمتلكهُ من اطيان وبيوت ومعامل وآلات وادوات وما اشبه نحو ٦٠٠ مليون جنيه وهذه الممتلكات مديونة لاوربا بنحو ١٥٠ مليون جنيه على الاقل اي دين الحكومة ودين الاهالي فكانَّ صافي ثروتهِ ٤٥٠ مليون جنيه وصافي دخلهِ السنوي ٥٤ مليون جنيه فمتوسط دخل النفس في القطر المصري سنوياً اقل من خمسة جنيهات ومتوسط دخل النفس في انكلترا ٥٠ جنيهاً وفي اميركا ٣٠ جنيهاً وفي المانيا ٢٧ جنيهاً وفي فرنسا ٢٥ جنيهاً

مدارس توكيو

في مدارس توكيو عاصمة اليابان نحو خمسين الف طالب واغرب هذه المدارس مدرسة الالسن حيث تعلَّم الانكليزية والفرنسوية والالمانية والروسية والاسبانية والايطالية والصينية والكورية والطاميلية والهندستانية والملقية والمغولية . ولكل لغة استاذ من اهلها لتعليمها . والتلامذة فقراء في الغالب ولكنهم كثيرو الدرس والاشتغال بالعلم

الجرائم في اميركا

كتب بعضهم في مجلة عالم اليوم انهُ يقتل في الولايات المتحدة الاميركية نحو مئتي قتيل كل اسبوع او نحو عشرة آلاف كل سنة اي اكثر مما يقتل في ايطاليا والنمسا وفرنسا وبلجكا وانكلترا واسبانيا وهولندا والمانيا وذلك لتراخي البوليس وقلة معاقبة المجرمين ففي المانيا يعاقب ٩٥ في المئة من القتلة وفي اسبانيا ٨٠ في المئة وفي فرنسا ٦١ في المئة وفي ايطاليا ٧٧ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة واما في اميركا فلا يعاقب الاَّ ٢٠ في المئة

ثروة فرنسا

قدَّر المسيو بول لروى ثروة فرنسا بين ٨٨٠٠ مليون جنيه و ٩٠٠٠ مليون جنيه وهذا التقدير مبني على مجموع التركات سنة

١٩٠٧ فان قيمتها بلغت ٢١٨ مليون جنيه والهبات وقد بلغت ٤٠ مليون جنيه والجملة ٢٥٨ مليون جنيه وحيث ان متوسط العمر في فرنسا ٣٥ سنة فهذه التركات والهبات جزء من ٣٥ من ثروة السكان فالثروة تبلغ نحو ٩٠٠٠ مليون جنيه

ثروة المانيا

قدّرت ثروة المانيا في العام الماضي بنحو ١٧٥٠٠ مليون جنيه وكانت تقدَّر منذ خمس عشرة سنة بنحو ١١٠٠٠ مليون جنيه ولذلك فالمانيا اغنى من فرنسا ولو مع اعتبار عدد السكان في كليهما

ثروة انكلترا

تقدَّر ثروة الانكليز الآن بنحو ٢٠٠٠٠ مليون جنيه ودخلهم السنوي بنحو ٢٠٠٠ مليون جنيه وهذا الدخل ينفق كلهُ ما عدا ٢٥٠ مليون جنيه تضاف سنويًّا الى ثروة البلاد وعليهِ فالانكليز اغنى من الاميركان فرداً لفرد و يتوفر معهم كل سنة اكثر من نحو نصف ما تساويهِ اطيان القطر المصري واملاكهُ لو كانت خالية من الدين

عبيد الموت الابيض

يقضى على بعض المجرمين في رومانيا ان يقضوا مدة سجنهم في مناجم الملح و يفرض على كل منهم ان يقتلع كل يوم نصف طن من صخور الملح فيشيخون وهم في سن الكهولة و يظهر الواحد منهم شيخًا باليًا وهو في الاربعين من عمرهِ ثم يموت من هذه الشيخوخة وقد سمي موتهم كذلك بالموت الابيض

دخان الفحم الحجري

يقدر المهندسون في اميركا ان مدينة شيكاغو تخسر كل سنة عشرة ملايين من الجنيهات بسبب دخان الفحم الحجري وان مدن الولايات المتحدة كلها تخسر كل سنة ٤٥ مليون جنيه بسبب دخان الفحم اي بسبب ما يتلفهُ من البضائع والمباني وما يوجبهُ من الغسل والتنظيف

المكاتب الكبيرة

يبلغ عدد السكان في مدينة لندن وضواحيها نحو سبعة ملايين وعدد الكتب في مكاتبها العمومية نحو سبعة ملايين ايضاً فلكل نفس كتاب واحد اما الكتب التي في مكاتب برلين فضاعف عدد سكانها والتي في مكاتب باريس فاربعة اضعاف عدد سكانها

المؤتمر الدولي لتحسين حالة العميان

يتعقد المؤتمر الدولي الخامس لتحسين حالة العميان في شهر فبراير القادم بمدينة القاهرة وهو تحت رعاية سمو الخديوي المعظم

ورئيسهُ سعادة حسين رشدي باشا ناظر الخارجية وفي عضويتهِ جماعة من السراة والاطباء . وسيعلن تاريخ انعقادهِ تماماً فيما بعد

ملك البلجيك وداء النوم

اعلن ملك البلجيك رغبتهُ في منح حكومتهِ ٤٠٠٠٠ جنيه تنفقها في درس مرض النوم والطرق الواقية منهُ وستنشأ مراكز عديدة لهذا الغرض في مستعمرة الكونغو ويزاد عدد الاطباء هناك ويعلّم المرسلون الطرق الواقية لمقاومة هذا الداء . وقد تبرع جلالتهُ ايضاً بعشرين الف جنيه لبناء مستشفيات يعالج فيها المصابون من الاهالي . ولا يخفى ان هذا الداء كثير في اللادو ايضاً وهي المقاطعة التي اخذت الحكومة السودانية تسترجعها من البلجيك

بركان اتنا

ثار بركان اتنا في اواخر الشهر الماضي وانفتحت فيهِ ١٤ فوهة اخذت الحمم تنقذف منها وجرت المواد المصهورة مسافة طويلة واخذ السكان يهجرون البلاد المجاورة للبركان

محسن شرقي كبير

اوقف حضرة الخواجه نجيب نوفل جميع املاكهِ في كفر الزيات وثمنها يقدَّر بمئة الف جنيه على عمل البر فاوصى ان ينفق ربعها على انشاء مستشفى ومدرسة وملجإٍ للعجزة واشترط في وقفيتهِ ان يكون الدخول في هذه المعاهد مباحاً لجميع الناس بقطع النظر عن اديانهم لكنهُ جعل الاولوية في ذلك لاهالي كفر الزيات

جمعية الهلال الاحمر

الَّف بعض النساء العثمانيات تحت رعاية عقيلة الصدر الاعظم جمعية لمساعدة المرضى والجرحى في مدة الحرب وسمَّينها جمعية الهلال الاحمر وقد انشأن لها فروعاً في كل الولايات العثمانية . وارسلت سيدة من سلانيك تلغرافاً الى محمود شوكت باشا ناظر الحربية اخبرتهُ فيهِ انها ستكون هي وابنتها وابنها في مقدمة الممرضين فيما لو نشبت الحرب بين الدولة العلية وغيرها من الدول وانها اخذت تتعلم التمريض هي وولداها فارسل شوكت باشا يشكر لها غيرتها ووطنيتها

مذنب سنة ١٩١٠ الاول

وهو المذنب الذي أُطلق عليهِ اسم مذنب دريك وقد اتضح الآن ان الذين رأوهُ اول مرَّة ثلاثة من مستخدمي سكة الحديد في مستعمرة الاورنج في ١٥ يناير الماضي فعلمت بذلك احدى جرائد جوهانسبرج وبلّغت الخبر الى المستر انس وهو ارسلهُ الى مرصد كيال في ١٧ منهُ بعد ان رأى المذنب بنفسهِ

المستر ركفلر وثروته

يقال ان المستر ركفلر المثري الشهير عزم على وقف ثروته على الاعمال الخيرية وهو يسعى للوصول الى طريقة يوزع بها ثروته العظيمة بواسطة الحكومة . وقد عرض احد اعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة على زملائه امر هذا المشروع وقال ان المستر ركفلر وزع من ثروته الى الآن ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه ويرغب في ترك ثروته كلها للبر والعلم في الولايات المتحدة واملاكها . ولا تعلم ثروته تماماً لكنها كانت تقدر باكثر من مئة مليون جنيه منذ خمس سنوات اي ما يعادل خمس ثروة القطر المصري تقريباً

الكومودور بيري والقطب الشمالي

رفضت اللجنة البحرية التي عينها مجلس النواب في الولايات المتحدة ان توصي بمنح الكومودور بيري اي علامة من علامات الشرف قبل ان يثبت بالادلة القاطعة انه بلغ القطب الشمالي . وكانت الجمعية الاهلية الجغرافية قبل ذلك قد عينت لجنة مؤلفة من ثلاثة رجال من اعظم الثقات في هذه المسائل واجمع اعضاؤها على ان بيري وصل حقيقة الى القطب . ويرجى ان يتمكن من الاثبات امام اللجنة البحرية ايضاً ان دعواه حقيقية وسيتضح ذلك متى عرض عليها اوراقه

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

جعلت النفقات اللازمة للتعليم في بلاد الانكليز في السنة المالية المقبلة ١٨٦٥١٤٨٣ اي اكثر من ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون جنيه . ولو جعلت نفقات التعليم في القطر المصري على هذه النسبة من حيث عدد السكان لبلغت نحو خمسة ملايين من الجنيهات ولو جعلت على هذه النسبة من حيث ميزانية الحكومة لبلغت اكثر من مليون ونصف من الجنيهات ولا عذر للحكومة المصرية عن زيادة نفقات نظارة المعارف الا ان عدد المدارس والمدرسين قليل جداً وتتعذر زيادته حتى يصير كافياً لتعليم كل الصغار الذين في سن التعليم لقلة عدد المستعدين للتدريس من النساء والرجال

مذنب هلي في التلمود

قال المسيو دنودو في مجلة العلم العام ان في تلمود اليهود اشارة واضحة الى مذنب هلي وظهوره كل نحو سبعين سنة اذ يقال فيه يوجد نجم شديد اللمعان يظهر مرة كل سبعين سنة ويخدع التجارة وخفنا من ان يخدعنا في هذه الرحلة ونطيل سفرنا فاكثرنا دقيقنا

مؤتمر السرطان

يعقد مؤتمر عام في باريس من المشتغلين في البحث عن مرض السرطان وذلك في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر المقبل

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين



روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق


المقتطف



المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨

روزفلت في مصر والسودان

وانتقاد خطبتهِ في الجامعة المصرية

دخل الكولونل روزفلت مصر سائحاً فقوبل بالترحاب والتبجيل وخرج منها واكثر السكان ساخط عليهِ . ولولا الجرائد ما اهتمَّ بدخولهِ الأَّ نفر قليل من رجال الحكومة وبعض السياح والنزلاء ولا اهتمَّ بخروجهِ غيرهم . ولكن صار للصحافة في هذا القطر فعل في عقول قرائها دونهُ السحر الحلال فان مدحت مدحوا وان ذمَّت ذمُّوا

وروزفلت الرجل الذي شهد لهُ الخافقان باصالة الرأي وتضحية كل عزيز في سبيل النفع العام الذي تولّى رئاسة الجمهورية الاميركية مكرهاً وتركها على غير رغبة مريديهِ مع انهُ اصلى اغنياءهم وهو فيها حرباً عواناً لكي يمنعهم من الاستئثار بالثروة واكتساب ما لا يحل لهم . وذنبهُ عند الذين شنأوهُ في هذا القطر انهُ مدح الادارة الانكليزية في السودان لما خطب في نادي الضباط المصريين وانهُ اشار بوجوب الامانة في استعمال اموال الجامعة وهو يخطب فيها وبوجوب الاستعداد للحكم الدستوري وذمَّ من يغتال الرؤَساء ومن يحرض على ذلك

والذين يطالعون المقتطف قرأوا ترجمة روزفلت في المجلد التاسع والعشرين منهُ وبعض خطبهِ وكتاباتهِ فاعجبوا بها كما اعجب كل منصف . وحسبهُ فخراً انهُ ترك منصباً لا يقلُّ عن منصب ملك عظيم الشان لكي لا يستقل برئاسة الجمهورية الاميركية ورضي ان يعيش من شق قلمهِ فكتب المقالات المتوالية في مجلة سكربنر الادبية عن رحلتهِ الى افريقية وانتظم في سلك محرري مجلة اخرى لكي يعول عائلتهُ ويخدم ابناء وطنهِ

اما الامر الاول الذي أُوخذ بهِ وعُنّف لاجلهِ فهو مدحهُ الادارة الانكليزية لما رآهُ من آثار العمارة في السودان بعد ان رأى ما رأى من احوال افريقية

وغنيٌّ عن البيان ان الادارة الانكليزية هناك لا تخلو من العيوب ولكن من يشاهد بلاد السودان وكل اواسط افريقية ويعلم ان السودانيين اهلها والعرب الذين نزلوها منذ مئات من السنين لم يصلحوا فيها شيئًا يذكر — وان الحكومة المصرية الماضية خرّبت في السودان اكثر مما عمّرت واضرّت اكثر مما نفعت وانهُ لو تُرِك السودان لنفسهِ بعد ان تولاهُ المهدي وخليفتهُ لسار من رديء الى اردأ حتى ينقرض سكانهُ ويتلاشى القليل من وسائل العمران التي ادخلتها اليهِ الحكومة المصرية الماضية — مَن يعلم ذلك ثم يرى بعينيهِ ان الادارة الانكليزية التي تولَّت السودان منذ اثنتي عشرة سنة فقط قد ادخلت فيهِ من وسائل العمران ما لم يصل سكانهُ كلهم الى عشر معشارهِ في مئات بل الوف من السنين لا يسعهُ ان يجحد فضلها ولا يعترف بهِ الاَّ اذا اعماهُ الغرض. وان قيل ان الحكومة الانكليزية فعلت ما فعلت في السودان باموال مصر قلنا هذه مسأَلة اخرى لم يتعرَّض روزفلت لها. ولكن الانتقاد الاكبر كان على خطبتهِ في الجامعة المصرية وهاك ترجمتها وما يرد عليها من الانتقاد

الخطبة

يشق عليَّ ان يكون كلامي الآن بالانكليزية ولو كنت من اهل العلم لما تكلمت الاَّ بالعربية لاني وان كنت مسرورًا بمشاهدة كل الحاضرين هنا اليوم فخطابي هذا هو لطلبة الجامعة والذين لهم علاقة بها اولاً (ثم اشار الى الاوربيين الحاضرين وقال) ولا تؤَاخذوني اذا قلت اني اوجه كلامي الى الجامعة خصوصًا

ومما يسرني على الخصوص ان اخطب اليوم في هذه الجامعة الوطنية تحت رعاية سامية مثل رعايتكم يا دولة البرنس فؤَاد. ومما يعد فألاً حسنًا للتعليم العالي في مصر ان يكون قد نال عناية رجل ممتاز سامي المقام مثل دولة البرنس

انتج العالم العربي جامعة قرطبة العظيمة التي زهت واينعت منذ الف سنة من الزمان وكانت مصدرًا لشعاع العلم والعرفان ايام كانت بقية اوربا في غسق من العلم او في ظلام دامس. وفي القرون التي تلت انشاء هذه المدرسة العربية في اسبانيا قام من العرب رجال علم ورجال رحلات واسفار وجغرافيون كابن بطوطة الرحالة الافريقي الشهير الذي رأيت نسخة من كتابهِ في مكتبة الازهر امس وكانوا من المعلمين الذين لا تزال مصنفاتهم تدرس بشوق ولهفة. والرجاء اننا نرى هنا في مصر تجدد — بل اكثر من تجدد — تلك الاحوال التي نحت العالم بمثل ما نقدم لانماء الحضارة وترقية التمدن

ان هذا المشروع اي انشاء جامعة وطنية مفعم بما لا يحصى من وجوه النفع الذي يمكن

لبلادكم. ولكن امامكم صخور كثيرة لا غنى لكم عن تسيير سفينتكم بينها و بأمن منها. ولما كنت صديقاً صادقاً لكم ومحباً لخيركم اردت ان ادلكم على واحد او اثنين منها لتجتنبوها خصوصاً . فاولاً ان هناك امراً اذكره واوجه الانظار اليهِ في بلادي وفي بلادكم وفي كل البلدان وهو

ان الامانة والاستقامة هما الاساس الوحيد الذي يؤمن ان يبنى عليهِ . فاول امر واجب لا بد منهُ هو ان كل الذين يكونون مسؤولين عن الجامعة في بدء انشائها يثبتون للجميع ان الجامعة تدار في امورها المالية وغير المالية على محور الامانة والاستقامة . ولا بد من جمع مال كثير وانفاقهِ على هذه الجامعة حتى تصير ما يمكن وما يجب ان تصير لاني اعتقد انها اذا أُحسنت ادارتها تصير من اعظم بل ربما صارت اعظم وسائط الخير في كل جهات العالم التي يتغلب الدين الاسلامي فيها واعني بها الاقطار الشرقية التي تشمل شمال افريقية والجنوب الغربي من اسيا ممتدة من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى اقاصي حدود الهند وما يليها من ولايات الصين . والواجب ان يكون للجامعة تأثير شديد في كل تلك الاصقاع في جميع الشؤون التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية لان مصر ذات مركز ممتاز في الشرق (يحكي ما يعبر عنهُ بالموقع «الستراتجي» في عبارة علماء الحرب) بسبب موقعها الجغرافي وباسباب اخرى ايضاً. ومن حسن الحظ ان مصر الآن في حال يتيسر بها للجامعة ان تُمتع بحرية لم يسبق لها نظير في البحث والتمحيص وفي امتحان جميع المسائل الجوهرية اللازمة لمستقبل اهل الشرق

ولا تنحصر اهمية هذه الجامعة في الشرق وحده اذ لا بد لمصر من الآن فصاعداً ان تكون ذات «مركز ممتاز» بالنسبة الى شعوب الغرب ايضاً لانها قائمة على قارعة طريق من الطرق الكبرى التي تجري المتاجر فيها على ازدياد دائم بين اوربا والشرق . فعلى القائمين بشؤون هذه الجامعة ان يجعلوا نصب عيونهم غرضاً سامياً جدًّا لا يقتصر فقط على ترقية الشعوب الاسلامية والشعوب المسيحية وغيرها من سكان البلدان الاسلامية بل يبلغ ايضاً في العلم والعمل غاية من الكمال تؤدي الى جعل الجامعة واسطة من وسائط تعليم الغرب في آخر الامر لانهُ متى كان التلميذ على درجة كافية من الكفاءة وقبول العلم وعلى درجة كافية من الذكاء والاخلاص وجد امامهُ دائماً من الفرص ما يمكنهُ من اعانة المعلمين الذين استعان بهم في بادىء الامر . وانا اشتاق الى رؤية ذلك اليوم الذي تبلغ فيهِ الجامعة تلك الغاية

ولكي يكون الابتداء على ما يرام لادراك تلك الغايات السامية قطعياً يجب ان يكون احترام الناس لكم عظيماً وائتمانهم لكم تاماً فدعوهم يشعرون انكم لا تسمحون لاحد بالخروج شعرة عن السراط المستقيم في جمع المال وفي انفاقهِ حتى ان الذين يريدون ان يهبوا المال على قدر ما يجب

ان تكون هيئةٌ يثقون تمام الثقة ان الاموال التي يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالامانة والتدبير

وثانياً اظهروا من حسن النية والحكمة والاخلاص في مقاصدكم التعليمية ما تظهرون في تدبير امور الجامعة المالية . اجتنبوا الباطل والادعاء الفارغ كما تجتنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي . ان في كليات اوربا وكليات بلادنا اموراً كثيرة تستفيدون منها ولكن فيها ايضاً امور كثيرة يجب اجتنابها . فاقتبسوا عنها ما كان حسناً ولكن انتقدوهُ قبل اقتباسهِ حتى تثقوا بأنكم انما تقتبسون ما هو الافضل والاصلح لكم

واهم من اجتناب التقصيرات التعليمية اجتناب التقصيرات الادبية . فانكم ترسلون الطلبة الى اوربا لكي يدرسوا فيها و يستعدوا لان يصيروا اساتذة . وهذا الاستعداد لازم اذ من الامور الجوهرية ان تكون الجامعة مطلعة على احسن ما يجري في معاهد اوربا واميركا العلمية ولكن ليعتنِ الشبان الذين يرسلون اليها باقتباس كل ما هو حسن وحميد وواجب لارقى انواع التقدم الحديث . وليجتنبوا كل ما كان غير ضروري في تمدن هذا العصر ولاسيما رذائل الامم المتمدنة الحديثة . ولتكن اذهانهم مفتوحة اذ من الخطإِ العظيم ان تأبوا اقتباس ما رقّى الغرب في مرقاة القوة والعدل والعيشة الطاهرة وتقضوا بهِ حاجاتكم ولكن من الخطإِ العظيم ايضاً ان تقتبسوا ما كان رخيصاً او مبتذلاً او رديئاً . ليعلم الذين يرسلون الى اوربا ان فيها اشياء كثيرة يجب ان يتعلموها وأُخرى يجب ان يجتنبوها و يرفضوها فليأخذوا الحسن ولينبذوا القبيح

واعلموا ايها الخلان انهُ ان كان عندي شيء واحد فقط اقولهُ لكم فذلك الشيء هو ان الاخلاق اهم من العقول بكثير وانهُ يجب على كل جامعة عظيمة بالفعل ان تسعى في تربية الصفات التي تتكون منها الاخلاق اكثر من تربية الصفات التي تقوم بها العقول المثقفة . نعم انهُ ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال اذا لم يكن عاقلاً ذكياً ومثقفاً بعقل وذكاء اذ التثقيف لازم كالذكاء ولكن الذكاء وحدهُ لا يجدي ما لم يسترشد بقلب مستقيم وما لم تكن وراءهُ قوة وشجاعة . فالآداب والحشمة والعيشة الطاهرة والشجاعة والمروءة واكرام الانسان لنفسهِ كلها صفات اهم في تربية الامم من ذكاء العقول . فاجعلوا هذه الجامعة بحيث تساعد امتكم على الارتقاء دواماً

واحذروا خصوصاً من نقص واحد في التربية الغربية فقد كثُر الميل في مدارس الغرب العالية الى تعليم الشبان حتى يكونوا رجال علم وادب ورجال فنون عالية وموظفين في وظائف رسمية كأن لا تربية حقيقية غير التربية العلمية ولذلك سررت غاية السرور بانكم شرعتم في انشاء المدارس الصناعية والزراعية في مصر اذ التربية العلمية نوع واحد من انواع التربية

المختلفة وليس من الحكمة ان يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من اهل كل بلاد · اما بقية الامة فيجب ان تستبدلها بغيرها وتُمرن على اعمال أخرى · ان سمو الخديوي في اعماله الكثيرة التي تتناول جميع وجوه المعيشة المصرية اظهر حكمة عالية و بعد نظر وادراك حاجات بلاده بما يظهره من الاهتمام بترقية زراعتها وتحسين الزرع والضرع

فهذه البلاد كسائر البلدان تحتاج الى عدد معين من الرجال تؤهلهم تربيتهم للانقطاع الى العلم او التعليم في المدارس او تقلد مناصب الحكومة · ولكن ليس من مصلحة بلاد ما ان ينصرف الى هذه الامور سوى جزء صغير من ذوي العقول الكبيرة فيها

ويجب ايضاً ترقية الميل الى الصنائع وتمرين الاهالي حتى يحسنوا الزراعة و ينبغوا فيها كما ينبغ امهر المحامين والموظفين وحتى يخرج منهم المهندسون والتجار واصحاب الاعمال الاخرى التي لا غنى عنها في بلاد عظيمة متمدنة

ان وجود سياسي شجاع مستقيم بعيد النظر مفيد في كل بلاد ولكن فائدته تتوقف خصوصاً على استطاعته التعبير عن مشيئة امة للسياسي النصيب الاصغر في قيادتها وللتاجر والزارع والمهندس واهل الفنون الاخرى النصيب الاكبر · كل امة لا يكون لها من القادة الأ الكتبة والساسة والمحامون لم تدرك شأواً يستحق الذكر فاس العمران الصحيح في كل بلاد واجتماع انما هو الرجال الذين يعملون الاعمال المنتجة من حراثة وصناعة وتجارة ولا فرق بين ان يشتغلوا بايديهم او بعقولهم · وخير للانسان ان يشتغل برأسه و يديه معاً · فهؤلاء هم الذين يعملون الاعمال الكبرى في حياة المجتمع وما المشتغلون بالعلوم والمعارف والسياسة والقانون وموظفو الحكومة سوى مكملين لهم

على ان الامر المهم ان يقوم العمل على الامانة والكفاءة مهما كان مركز العامل من اكبر كبير الى احقر حقير · وما اقوله هنا على ضفاف النيل هو نفس ما قلته على ضفاف الهدصون والمسيسبي والكولمبيا (باميركا)

واذكروا دائماً انه لا الفرد ولا الشعب يتربيان التربية الجوهرية بمجرد فعل بفعلانه دفعة واحدة وانما يتربيان بطريقة تتوالى فيها الافعال كطريقة النمو · فانك لا تجعل الانسان متربياً ومتعلماً تعلماً حقيقياً بمجرد اعطائه دروساً معينة وكذلك لا تجعل امة صالحة لان تحكم نفسها بنفسها بمجرد اعطائها دستوراً على ورق · بل تربية الفرد وتعليمه حتى يصير صالحاً للعمل في العالم تستغرقان اعواماً طويلة وهكذا تربية الامة واعدادها حتى تنجح في قضاء واجبات الحكومة الذاتية لا يتمان في عشر سنوات او عشرين بل يلزم لهما اجيال متعاقبة · فان

بعض الدجالين يزعمون ان مجرد اعطاء دستور على الورق ولاسيما اذا جعلت لهُ مقدمة ترن الفاظها في الآذان يجعل الامة قادرة على الحكم الذاتي . وليس الامر كذلك ابداً فما من انسان في العالم يقدر ان «يعطي» امة «الحكم الذاتي» كما انهُ ما من انسان يقدر ان «يعطي» آخر «المساعدة الذاتية» (التعويل على النفس) فالمثل العربي يقول «قم يا عبدي اقم معك» والطريق الوحيد التي تجدي في مساعدة الانسان هي ان يُساعَد في مساعدتهِ لنفسهِ. وهذا من الامور التي يجب على جامعتكم ان ترسخهُ في الاذهان . والعبرة هي بالنمو البطيء الذي تنموهُ اخلاق الفرد فعلى ذلك المعوَّل في القضية التي نحن بصددها . ومثَل الامة مثَل الفرد من هذا القبيل فقد رأينا امماً تقوم وتنجح كثيراً في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ورأينا امماً اخرى تبتدئ في احوال مماثلة لاحوال تلك على قدر ما يستطيع شعب ان يجعلها مماثلة لها اي بجرية مثل حريتها اسماً وحقوق وضمانات مثل حقوقها وضماناتها كذلك ولكنا رأينا مع ذلك انها تفشل اسوأ فشل وتسقط الى الدرك الاسفل من الفساد والفوضى والظلم وما ذلك الأَ لان هذه الامم التي اعطيت الدستور لم ترتقِ فيها الصفات التي تمكنها وحدها من الانتفاع بذلك الدستور . فالامر الجوهري الذي يجب على كل امة ان تظهرهُ ليس هو الاسراع للحصول على سلطة لا امهل من سوء استعمالها وانما هو ترقية الصفات الكلية التي يسمو بها الانسان ترقيةً دائمة مستمرة وان تكن بطيئة كصفات حب العدل وحب الانصاف والتعويل على النفس والاعتدال فهذه هي الصفات التي تجعل الامة قادرة على حكم نفسها بنفسها دون سواها . وانا اعتقد ان جامعتكم يكون لها اليد الطولى في تربية الامة بهذه الطريقة الطويلة الشاقة اذ هي الطريقة الجوهرية التي لا غنى عنها

لا تنسوا القول المأثور ان الله مع الصابرين اذا صبروا

ومن خصائص هذه الطريقة وجود الروح الذي يقضي بذم كل شر وكل محرَّم وكل نوع من انواع الحسد والبغض وخصوصاً البغض المبني على اختلاف في الدين والجنس فكل اهل الاصلاح في العالم وكل الذين يحرص الناس على اعتبارهم واحترامهم في كل امة قد اعتراهم ما لا يوصف من الكدر والالم بسبب اغتيال بطرس باشا حديثاً فقد جنى القاتل على مصر اعظم مما جنى على الشخص المقتول

فان الانسان الذي ينشأ المغتال منهُ هو الانسان الذي تكون صفاتهُ ابعد الصفات عن الصفات الممدوحة في اهل الوطن الواحد — هو الانسان الذي ينشأ منهُ الجندي الرديء ايام الحرب والوطني الذي هو اردأ منهُ في ايام السلم — هو الانسان الذي يجلس على قمة النذالة

والعار . ويشاركهُ في ذلك كل من يحاول الاعتذار عن عملهِ هذا او يغضي عنهُ او يحرض عليهِ قبل وقوعهِ او يدافع عنهُ بعد وقوعهِ سواء كان رأساً او بالواسطة

ولا فرق في ذلك مطلقاً سواء كان الجاني مسلماً او مسيحياً او رجلاً لا دين لهُ وسواء كانت الجناية قد ارتكبت في خصومة سياسية او منازعة صناعية . وسواء كان غني قد استأجر عليها او فقير قد ارتكبها . وسواء كان ارتكابها بحجة المحافظة على النظام او بحجة الحصول على الحرية . فانها مكروهة على اختلاف اشكالها كلها في عيون جميع المحترمين وعاقبتها وبال على ما يدعي القاتل انهُ ارتكبها لاجلهِ . ورجائي ان هذه الجامعة تكون في طليعة الذين يوجدون رأياً عاماً يقضي من نفسهِ بحط شأن كل من يصير مثالاً لغيرهِ وكل من يدافع عن الاغتيال وكل من يغضي عنهُ بعد وقوعهِ

ان جامعتكم جامعة وطنية و بهذا الاعتبار لا تميز لعقيدة دون اخرى . اذا ذكرتُ المساواة بين المسلم والمسيحي فانما اذكر ذلك على اعتقاد انهُ حيثما يكون المسيحي هو الاقوى فالواجب عليهِ ان يعامل المسلمين بالعدل والانصاف وكذلك حيثما يكون المسلم هو الاقوى فالواجب ان يعامل المسيحي بالعدل والانصاف . ففي بلادنا اي في بلاد فلبين مسلمون ومسيحيون ولسنا نسمح مطلقاً لفريق منهم ان يظلم فريقاً اخر والحكومة لا تميز بين فريق وفريق ولا تفرق في العدل بينهما بل تعامل كل انسان كما يستحق بحد ذاتهِ وتسلك معهُ بحسب ما يقتضيهِ سلوكهُ و يستحقهُ

والخلاصة اني ارجو ايها السادة من المسؤولين منكم عن انشاء هذه الجامعة التي اؤمل ان تصير من اعظم واقوى اسباب التعليم والتهذيب في العالم كلهِ ان يشعروا انهُ يجب عليهم مقابلة كل شرٍ بوجوه باسرة سواء كان ذلك الشر ظلماً او رشوة وفساداً او تعدياً على القانون وان ينصروا مبادئ العدل والرحمة بين الناس و يؤيدوها بثبات وفطنة وشجاعة عالمين انهُ لا يمكن لامة التقدم في التمدن المحمود بغير تلك المبادىء . انتهى

الانتقاد

انتقد على روزفلت اشارتهُ الى وجوب الامانة في استعمال اموال الجامعة كأنهُ يخشى من ان لا تستعمل بالامانة . وهذا تعريض غير لائق . لكن الكلمة الانكليزية التي استعملها وترجمت امانة واستقامة كثيرة المعاني ولو خاطب بها قومهُ في اميركا لفهموا منها انفاق الاموال بالحكمة والتدبير ولم يفهموا منها عدم اختلاس الاموال لاسيما وان روزفلت عاد فصرّح بذلك حيث قال ان الذين يهبون الاموال للجامعة يجب ان يثقوا ان الاموال التي يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالامانة والتدبير

ويظهر لنا ان الذي وجَّه فكره الى طرق هذا الموضوع هو طلبُ البعض منهُ ان يحثَّ قومهُ الاميركيين على مساعدة الجامعة المصرية بالمال فوعد بانهُ يفعل ذلك وهو قادر عليهِ والاميركيون اكرم الناس في هذا السبيل فيهب الواحد منهم مليون جنيه لانشاء جامعة كما يهب الواحد منا عشرة جنيهات . وكأن لسان حال روزفلت يقول انكم اذا اثبتم في عملكم ان الاموال التي تجمعونها للجامعة تنفقونها كلها بالحكمة والسداد فلا يصعب ان اقنع قومي ليساعدوكم بالاموال الطائلة . هذه في ما نظن كانت حالتهُ العقلية حينما فاه بهذا الكلام. ويا حبذا لو صرَّح بذلك في خطبتهِ . ومن الغريب ان الذين لاموا روزفلت على هذه الاشارة هم الذين يقرعون حكومتهم كل يوم لانها لم تحسن استعمال مال الامة

وانتُقد على روزفلت انهُ عرَّض في خطبتهِ بطلب الامة المصرية للدستور كأنهُ يقول لها انكِ غير مستعدة لهُ . فان كان مرادهُ انهُ لا ينبغي اعطاء الدستور للامة الاَّ بعد ان تستعد لهُ تمام الاستعداد فنحن نوافق المنتقدين على انتقادهم لان قولهُ هذا بمثابة قولنا يجب ان لا نعلّم احداً الاَّ بعد ان يتعلّم ولكن ان كان مرادهُ ان الناس لا يحسنون استعمال الدستور بمجرد اعطائهم الدستور فكل عاقل يوافقهُ على ذلك . ويظهر لنا ان هذا هو مرادهُ وقد صرَّح بهِ ولكن ايرادهُ في الاحوال الحاضرة يوهم انهُ اراد ان لا فائدة من اعطاء الدستور للقطر المصري وهذا محل للانتقاد

وانتقد عليهِ ايضاً الاشارة الى قتل بطرس باشا غالي في هذا المقام . والكلمة التي ترجمت قتلاً وهي Assassin معناها الاغتيال وهي مشتقة اصلاً من لفظة حشاشين وهم اتباع الحسن ابن الصبَّاح رئيس الاسمعيلية والداعي للدولة العلوية فان اتباعهُ كانوا يغتالون الملوك والعظماء وجاءت طائفة منهم الى سورية وكانت تقتل الامراء بعد ان تستعمل الحشيش واخذ الافرنج هذه الكلمة وقالوا اساسين وهم يريدون بها من يستأجر او يغرى لقتل الملوك والامراء . ولولا اغتيال بطرس باشا ما اشار روزفلت الى هذه الجريمة والى استنكارها . وقد لا تكون الاشارة اليها في خطبة الجامعة من حسن الذوق ايضاً . ولكن ليحكم القارئ اي الرجلين احق باللوم . أمن اشار في خطبتهِ الى تقبيح الاغتيال ام من قبَّح هذه الاشارة وندَّد بصاحبها فظهر كأنهُ استحسن الاغتيال

وهناك امرٌ آخر لا يليق اغفالهُ وهو ان خطبة روزفلت مملوَّة باطراء ابناء العربية والتنويه بفضلهم والاعراب عن الثقة التامة بنجاح الجامعة بل عن الرغبة الشديدة في نجاحها حتى تصير تعلم اوربا فليس من العدل ولا من حسن السياسة اغفال ذلك كلهِ ومؤاخذة الخطيب بما بدر منهُ

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

طائفة تشغل قطعة من سواحل سورية الغربية في لواء بيروت وقضاء بعلبك وجبل لبنان في مقاطعات جزين والمتن والبترون وكسروان غيران مجتمع سوادها الاكبر في بلاد بشارة المعروفة بجبل عامل (او جبل بني عاملة) نص عليهِ ابو الفداء في تاريخهِ وجعلهُ نسبة الى عاملة بن سبا من مهاجرة سيل العرم

اطلاق هذا اللقب عليهم

هذا اللقب (متاولة) جمع متوالي مشتق (على غير قياس) من تولى اي اتخذ ولياً ومتبوعاً من ولايتهم لاهل البيت النبوي الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعة او مشتق (على القياس) من توالى اي تتابع من تتابعهم واسترسالهم خلفاً عن سلف في موالاة آل البيت

كان يطلق عليهم بعد اسم الشيعة في جبل عامل اسم العلويين منذ نشأت فرقتا العلوية والعثمانية في اواخر عصر الخلفاء الراشدين واختص اشياع علي القائلون بتفضيلهِ باسم العلويين واشياع عثمان القائلون بتفضيلهِ وتفضيل من تقدمهُ باسم العثمانيين كما انقسم المعتزلة الى هاتين الفرقتين من بدء العصر الثاني الى نهاية العصر السابع للهجرة

وما زال اسم العلويين في هذه الديار يرادف اسم الشيعة حتى نسخ الاول لقب متاولة وحل محلهُ في القرن الحادي عشر للهجرة كما يظهر تحقيقهُ في ما يلي

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ في حوادث سنة ٥٨٤ ما نصهُ « وكان حاكم القرايا التي بالقرب من صور رجلاً علوياً منشأهُ العجم (كذا) وكان يحكم على ستين الفاً من العلويين وكان حين تملك الافرنج على تلك النواحي هادنوهم على جزية سنوية تدفع الى صاحب صور وكانوا يقتلون من يستفردونهُ من عسكر المسلمين ويخطفون من الافرنج ما امكنهم ..... ثم قال وينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك »

ثم ذكر في حوادث سنة ٦٣٥ ما نصهُ « يذكر بارنيوس في هذه السنة ظهرت شيعة المتاولة في بلاد العجم وكان لهم عشر مدن يسكنونها باذن اجناد الميكائيين المسلطين يومئذٍ على تلك الجهات وكانوا يؤَدون لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة كما سيأتي ذكرهُ » ولم يذكر بعد ذلك في هذا الشأن شيئاً

ان الرواية الاولى من هاتين الروايتين تخبرنا ان العلويين وهم ستون الفاً كانوا يؤَدون

الجزية لصاحب صور. والرواية الثانية تخبرنا ان المتاولة الذين ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م وهم يعمرون عشر مدن كانوا يؤدون الجزية لاجناد الهيكليين المتسلطين يومئذٍ على تلك الجهات . والناظر في صحف التاريخ يعلم ان جنود الهيكل او فرسان الهيكل كان لم يومئذٍ في صور قدم راسخة وزعيمهم العظيم في صور شفع في (غوى دي لوزنيان) قائد عسكر اورشليم بعد ان سقطت القدس في يد السلطان صلاح الدين الايوبي والتجأ غوى هذا الى صور سنة ٥٨٣ هـ وان صور لم تمطِ الطاعة للمسلمين الاَّ في زمن الملك الاشرف خليل في نهاية القرن السابع للهجرة وان ايران والعجم كانت في ذلك الزمن خاضعة لسلطة الفاتحين المهاجمين من جيوش جنكيزخان المغولي بعد ان انجلت عنها سلطة الدولة الخوارزمية . فالميكليون الذين اذنوا للمتاولة في سكن العشر المدن هم اذاً اصحاب صور وعكا والمدن هي في عملهم وفي ولايتهم . لكن ظهور طائفة كبيرة مهاجرة الى سوريا لتعمر فيها عشر مدن في نواحي صور وعكا يعدُّ من الامور التاريخية التي لا يحسن اغفالها واهمالها ولو صحت هذه الرواية لم ينفرد بخبرها بارنيوس وحده ُ و يعرض عنها كل مؤرخي الشرق في ذلك العصر وما بعده ُ

نعم ان الوهم الذي وقع فيهِ بارنيوس من ان اصل الشيعة او المتاولة في جبل عامل من بلاد العجم قد وقع فيهِ غيره ُ. فهذا صاحب تاريخ الاعيان في جبل لبنان يقول ان آل حمادة الشيعيين (او المتاولة) في جبل لبنان منشأهم العجم . والعلاَّمة فانديك في المرآة الوضية يجعل الشيعة في جبل عامل من العجم وما ذاك كلهُ الاَّ من وحدة المذهب حيث يجمع الجميع مذهب الشيعة الامامية

وبينما ترى روايتي صاحب تاريخ الاعيان والمرآة الوضية تجد العلامة الدويهي يقول بعد ان خضعت الشام للسلطان سليم العثماني ان الناس قصدت لبنان من كل جهة فاتى فريق من المتاولة من بلاد بعلبك وتوطنوا فاريا وجراجل وبقعاتا (الخ) والامير حيدر يقول ان علوية بلاد بشارة ينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك

ان رواية بارنيوس تقول ان المتاولة ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م ولكن رأيت في بعض السالنامات التركية القديمة لولاية سوريا ان ابتداء ظهور المتاولة كان سنة ١١٠٠ هجرية والفرق بين القولين اربعمائة وخمسة وستون عاماً وهو فرق كبير لا يستهان بهِ الاَّ انهُ يدل على الخلط والتشويش في التحقيق . واعجب ما في رواية بارنيوس قوله ُ « وكانوا يدعون انهم من نسل علي ابن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم » فليتأمل المتأملون وليحكم المنصفون

ان رواية السالنامه التركية هي اقرب الروايات الى التحقيق ولم نجد موٴرخاً نشأ بين هذين الزمنين ٦٣٥ و ١١٠٠ يطلق لفظ المتاولة على شيعة هذه الديار فان ابن بطوطة الرحالة المغربي يقول انهُ مرّ على صور وهي خراب وبخارجها قرية معمورة (ولعلها قرية القليلة) سكانها من الارفاض ولم ينبزهم بالمتاولة مع ان رحلتهُ كانت سنة ٧٢٦ اي بعد زمن خبر بارنيوس بما يقرب من قرن · والمحبي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المتأخر عن زمن هذه الرواية مدة خمسة قرون ترجم كثيراً منهم مثل بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن محمود المشغري العاملي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي والامير موسى الحرفوشي وكثير غيرهم ولم يعرف هذا اللقب ولو عُرف في زمنهِ او قبل زمنهِ لاطلقهُ عليهم او على واحدٍ منهم كما فعل بالامير فخر الدين المعني فقد ذكر انهُ كان درزياً · على انهُ ذكر في ترجمة الامير فخر الدين هذا عند ذكرهِ شقيف ارنون (من بلاد جبل عامل المشرف على مرجعيون) ان اهل هذا العمل رافضة · وفي ترجمة الامير موسى ابن الحرفوش البعلبكي ان هوٴلاء القوم اي البعلبكيين من الغلاة في الرفض (كذا) وفي ترجمة بهاء الدين العاملي انهُ لما سمع بقدومهِ اهل جبل بني عاملة تواردوا عليهِ ··· اما ما ذكر من ان اصلهم العجم فيدفعهُ ان مذهب الشيعة عرف في جبل عامل قبل ايران بمدة طويلة

ان التشيع في بلاد الشام اقدم منهُ في كل البلاد غير الحجاز وهذا من العجيب ان يقوم اول ركن وتنتشر اول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لاعدى الناس لهم

لما سير ابو ذر الغفاري منفياً الى الشام بامر امير الموٴمنين عثمان بن عفان لمقالة بلغتهُ عنهُ اقام في دمشق مدة يبث دعوتهُ لا يرهب في امرهِ صولة ولا يخشى قوة · ولم يكن نفيهُ هذا ليلين من شكيمتهِ شيئاً فكان ينشر مذهبهُ في العلوية وآراءهُ الاشتراكية من حيث عدم استئثار الاغنياء باموالهم دون الفقراء حتى استجاب لهُ قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع الى اليوم · ثم كان يخرج الى الساحل فكان لهُ مقام في قرية الصرفند القريبة من صيداء ومقام آخر في قرية ميس المشرفة على غور الاردن وكلتاهما من قرى جبل عامل والمقامان الى الآن معروفان وقد اتخذا مسجدين فكان لهُ حينئذٍ في هذه الديار من استجاب دعوتهُ في التشيع وهم كثيرون وعرفت العلوية في جبل عامل منذ ذلك الحين · اما معاوية فقد استغاث بعثمان من ابي ذر وكتب اليهِ ان ابا ذر افسد علينا الشام فامرهُ بردهِ الى المدينة فارسلهُ اليها مهاناً على بعير ضالع بلا وطاء ولا غطاء بعد ان شتمهُ ونال منهُ ما اشتهى كما ذكر ابن الاثير في كاملهِ والطبري في تاريخهِ وان كرها ان يذكرا اسباب نفيهِ بعد ذلك للربذة ·

الأُ ما نسباهُ الى المعتذرين من رأي ابي ذر الاشتراكي . ولا يمكن التسليم بان الامر الذي احرج معاوية فاخرجهُ عن حلمهِ حتى فعل بابي ذر ما فعل هو رأيهُ هذا وحدهُ بل هو امر اهم من هذا واعظم ألا وهو الدعوة الى العلوية التي كانت تقضي على امال معاوية كلها ويكاد يغص لذكرها بالماء القرات

وكان ابو ذر معروفاً بميلهِ الشديد الى الهاشميين عامة والى علي خاصة وقد كان ممن تخلف مع علي عن البيعة يوم السقيفة على ما رواهُ ابو الفداء وغيرهُ بل هو من اول من أُطلق عليهم اسم الشيعة فقد ورد في كتاب الزينة في تفسير الالفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لابي حاتم الرازي كما نقلهُ عنهُ صاحب الروضات « ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر الى ان آن اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليهِ السلام » . ولم يكن ابو ذر يرهب قوة في المجاهرة برأيهِ وحسبك شاهداً ما اتى بهِ في مجلس عثمان رضي الله عنهُ لما احضرت اموال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهُ وما صنعهُ وقتئذٍ بكعب الاحبار على ما رواهُ المسعودي

اما الشيعة في ايران او العجم فقد كان مبدأ امرها في اوائل الدعوة العباسية ولم تكن يومئذٍ ثابتة الاركان حتى ولا في زمن آل بويه والدولة العلوية هناك الى ان انقضى امر الخوارزمية في ايران واقام المغول حكومتهم في قلب ايران وتعاقبت ملوكهم الى زمن السلطان الجايتو محمد المغولي الملقب بشاه خدابنده فهو الذي اظهر التشيع في ايران ودعى اليهِ وامر بان يخطب باسماء الائمة الاثني عشر على المنابر في ايران بعد ان جمع لديهِ جماعة من علماء السنة والشيعة منهم الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي والشيخ العلامة الحسن بن المطهر الحلي الشيعي وامرهم بالمناظرة في المذهب كما رواهُ صاحب الروضات عن تاريخ الحافظ . وقد قال ان من سوانح سنة ٧٠٧ هـ اظهار خدابنده شعار التشيع باضلال الحسن بن المطهر . ولكن دولة العجم لم تصبح شيعية محضة قبل زمن الشاه عباس الكبير الصفوي الذي كان في القرن العاشر وكان صاحب الفتيا لديهِ بل مرجع ايران كلها في زمنهِ هو المحقق الكركي العاملي ويقول جودت باشا في تاريخهِ ان الشاه عباس هو الذي بث مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسهِ

فترى مما تقدم كلهِ ان الشيعة في جبل عامل اقدم منها في العجم بل قد كان لتثبيت

دعائم التشيع في ايران يد لابناء جبل عامل بما انتشر من علمائهِ في تلك الديار في ذلك العصر واخصهم المحقق الكركي

ان الذين اجابوا دعوة ابي ذر من بلاد الشام وسروا على مبدإهِ لم يكونوا في امن على انفسهم اذا جهروا برايهم فتكتموا في ستر انفسهم واستمسكوا بحبال التقية ما شاءت لهم الاحوال حتى اذا امنوا واطمأنوا اظهروا معتقدهم وجهروا بمذهبهم

واول اطلاق لفظ متاولة عليهم واشتهارهم بهِ لم يكن قبل اواخر القرن الحادي عشر حيث كانت الفوضى ضاربة اطنابها في بلاد الشام وكان كل فريق يعتمد على قوتهِ بحيث انتشرت الحماسة الوطنية والمدحة القومية فكان ابناء هذه البلاد من الشيعة يلقبون انفسهم بني متوال بحيث جعلوهُ لقباً خاصاً لهم لما فيهِ من الاشارة الى مذهبهم وكانوا في ذلك العصر يفتخرون بهذا اللقب وشاعرهم الزجلي في ذلك الوقت يقول من قصيدة طويلة

لبني متوالـــ ظهير العاديات　　من ظهور الخيل يمضون الصقال

ما يفوت المير ديرتنا حرام　　لو نبت من فوق طربوشه نخل

على اننا لم نجد هذا اللقب قد انتشر الاَّ بين الذين غامروا في لهوات الحروب في ذلك العصر وانغمسوا في تلك الفتن مثل سكان بلاد بشارة وبلاد بعلبك وكسروان · اما الذين لم يندمجوا في هذا السلك الاحمر كسكان دمشق منهم وارباض حلب فلم يكن لهم من اطلاق لفظ متاولة عليهم نصيب · ولا يزال الى الآن سكان محلة الخراب والجورة منهم في دمشق يعرفون باسم الشيعة او الرافضة (كما يريد مطلق الاسم) وسكان محلة الصالحية منهم يعرفون بالمتاولة لانهم من مهاجري بعلبك وهذا برهان جلي يؤيد ما قلناهُ في حداثة اطلاق هذا اللقب وبيان سببهِ

بلادهم

عرفت بلاد المتاولة باسم جبل عامل كما سبقت الاشارة اليهِ وعرفت باسم بلاد بشارة نسبة الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وكل ذلك لم يقم عليهِ برهان والذي يدور على الالسن ان مركز امارتهِ في قرية زبقين من اعمال صور حيث لا تزال الآثار الفخيمة فيها تدل على ذلك

وتقسم بلاد بشارة الى قسمين بشارة الشمالية ونهايتها في الشمال نهر الاولي ويفصلها عن الجنوبية نهر الليطاني وبشارة الجنوبية ونهايتها في الجنوب نهر القرن · وكانت بلاد بشارة عموماً تقسم الى ثمان مقاطعات اربعٌ في بشارة الجنوبية وهي تبنين وهونين وقانا ومعركة

وكان حكامها من آل علي الصغير وقبلهم بنو شكر ويتألف الآن منها قضاء صور وقضاء مرجعيون. وثلاث في بشارة الشمالية وهي الشقيف والشومر والتفاح المعروفة الآن بناحية جباع وحكام الاولى منها آل صعب وحكام الآخيرين آل منكر ويتألف من الثلاث الآن قضاء صيدا . والثامنة مقاطعة جزين الداخلة في قضائها من جبل لبنان الآن وكان حكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين

ومن بلاد المتاولة بلاد بعلبك وهي التي كانت في سلطة الامراء آل حرفوش من اعظم امراء الشيعة في الشام حيث كانوا اصحاب الحول والطول فيها الى عهد منفاهم منها في اواسط القرن الثالث عشر . ومن بلادهم مقاطعة وادي علمات في كسروان مقر المشايخ آل حماده حكامها الى عهد الامير بشير وقد كانت رتبتهم في الدرجة الثانية بين زعماء لبنان بعد الامراء الشهابيين وهي تضارع منزلة الامراء اللمعيين نص عليهِ جودت باشا في تاريخهِ

حالتهم السياسية

ان الشيعة في سوريا او المتاولة ما زالوا كسائر ابنائها ينالهم ما ينال البلاد من سراء وضراء لا تمتاز حالهم العامة عن حالة مجاوريهم حتى الحقت بلاد جبل عامل بجبل لبنان في زمن الامير فخر الدين المعني في سنة ١٠٢١ (وكانت قبل ذلك مستقلة في ايالة صيدا كما صرح بهِ جودت باشا) فاقطع الامير المذكور مراكز حكومتها رجالهُ وفقدت حينئذٍ استقلالها وقصرت يدها عن التغلب على حاكميها وكان ولاة بني معن عليها يحلبون در منافعها بكل طريق ولو كان فيهِ خراب الديار ومهاجرة المحكومين

ان المرء مهما كانت السكينة غالبة على طبعهِ اذا اثقلهُ حمل الاستبداد واخذ الظلم بمخنقهِ نفر منهُ وحاربهُ بمنتهى جهدهِ واستبسل في منع حوزتهِ ودفع الضيم عن نفسهِ ما امكنتهُ الفرصة وساعدتهُ الحال وبقي للنخوة واباء الضيم فيهِ اثر وان المحافظة على الاستقلال من الملكات الراسخة في النفوس

ان الامير فخر الدين المعني بعد ان انتهب قرية الكوثرية في مقاطعة الشومر من جبل عامل وكانت محلاً لآل علي الصغير من زعماء المتاولة ترك عسكرهُ يعبث فيها ثلاثة ايام بعد ان قتل المقاتلة وسبى القرية

وكان عاملهُ على قلعة الشقيف حسين الطويل واليهِ عمل الشومر والتفاح قد تنازع مع حسين اليازجي عامل المعنيين في قلعة بانياس واليهِ شرقي بلاد بشارة فارسل هذا عسكرهُ مغيراً على قرى حسين الطويل واهلها متاولة. وارسل الطويل عسكرهُ مغيراً على قرى اليازجي

حيث هاجم قرية عيناثا واهلها متاولة ايضاً لكنهُ ارتد عنها بخسارة بعض رجالهِ وهكذا كانوا يتنازعون والمتاولة درئية هجماتهم . ثم في سنة ١٠٤٨ هـ دخل الامير ملحم ابن معن الى قرية انصار من مقاطعة الشومر مفتشاً عن مناظرهِ في الامارة الامير علي علم الدين وكانت هذه القرية مقراً لآل منكر حكامها فاستلحم اهلها واستحر القتل فيهم ولم يشفِ حقدهُ مقتل الف وخمسمائة من المتاولة في هذه الغارة حتى استباح القرية نهباً وسلباً

هذه الطوارئ وتلك الهجمات نبهت في المتاولة الشعور لدرء الضيم والاستقتال في سبيل الاستقلال فاغتنموا فرصة الوهن الذي طرأ على الحكومة المعنية في زمن الامير احمد فاعلنوا استقلالهم عن لبنان وخرجوا عن طاعة امرائهِ فغزاهم الامير احمد سنة ١٠٧٧ هـ في النبطية مقر الصعبيين حكامها فارتد عنها عسكرهُ منهزماً بعد ملحمة كبيرة فاستجاش عليها والي صيداء فاتاها هذا في العام القابل غازياً وكان نصيبهُ كصاحبهِ المعني حيث لحق المتاولة فلهُ المنهزم الى عين المزراب قرب صيداء . ثم استعرت نار الوقائع بين امراء لبنان ومشايخ المتاولة فكانت بينهما سجالاً ولكنها اضرمت في نفوس بني متوال شعلة النجدة وباتوا حذرين متأهبين لدفع كل ملمة حتى بلغ من شدة حذرهم في زمن الشيخ عباس العلي حاكم صور في اواسط القرن الثاني عشر ان رجلاً منهم كان قائماً على مزرعة لهُ يحرسها من الوحوش ليلاً فاطلق عياراً نارياً فظن اهل القرى المجاورة انهُ طلق مستغيث او مخبر بدخول العدو فاجابوهُ باطلاق الرصاص طلباً للنجدة وتبعهم في ذلك اهل القرى المتصلة حتى امتدَّ الصوت على ما قيل من جباع في سفح لبنان الى البصة على حدود عكاء وما انجلى عمود الصبح حتى كانت الالوف ترد وتحتشد والفرسان مهيئة للطعان

بلغوا بهذه النجدة وهذا التناصر اقصى درجات الشهرة في قوة البأس وشدة الشكيمة في ذلك العصر عصر الغارات والحروب . وقد قال المؤرخ المحقق جرجي افندي يني في ما كتبهُ في مجلة المقتطف في كلامهِ عن ظاهر العمر ما نصهُ « بل رأى ان قوتهُ تزداد كثيراً بانضمام المتاولة اليهِ وكانوا يومئذٍ في سمت عزهم يبلغ جيشهم زهاء عشرة الاف فارس من الابطال المجربين ولهم حكم بلاد بشارة ومدينة صور وقد ارتفعت عنهم طاعة ولاة لبنان فتمادوا في سلطتهم حتى كانوا يغيرون على اطراف ولاية الشام ويمسكون المال السلطاني عن والي صيداء » . ان محالفتهم التي ذكرها جرجي افندي يني مع ظاهر العمر بنيت على اساس من الدم . وقد كان بينهم وقائع مشهورة اهمها واقعة تربيخا التي اثارها اختلافهم على قرية البصة على الحدود بين عكاء وبلاد بشارة وكانت هذه المعركة للمتاولة على الصفديين وفيها يقول احد شعرائهم

الحاربصي مراسلاً الشيخ عبد الحليم النابلسي في عكاء من قصيدة طويلة

وافى[١] بها في يوم تربيخا[٢] وقد ... جاست خيول الدار عين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا ... فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فرار فادبرت ... تلك الجيوش ونالها ما نالها
عافت هنالك خيلها وسلاحها ... والرعب عن تلك السروج اما لها
يا عصبة رأت الجميل وما وفت ... وبنت على نياتها اعمالها
وتعمدت[٣] سفك الدماء وما رعت ... سنن النبي حرامها وحلالها
انسيتمُ ايام صحنين[٤] التي ... لم ينسكم طول المدى اهوالها
جافت جفون كاتنا طيب الكرى ... فيها وعافت عذبها وزلالها
والصقر[٥] لولا الخوف من عقباتنا ... ما ازمعت عن ارضكم ترحالها
حتى خلت تلك البلاد وفرقت ... من كان يبغي حربها وتزالها
يبلي الجديدان الصفا وحقوقنا ... تبقى وان حاولتم ابطالها

غير ان هذا العدوان لم يطل امرهُ لحل محلهُ حلف ثابت رسخت اصولهُ بين ناصيف وظاهر جرى في عكاء يوم الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٨١ فكان بعد ذلك لظاهر من هذه المحالفة عون في امتداد سلطتهِ الى ما وراء صيداء ولناصيف منهُ عون في وقائعهِ مع اللبنانيين

قبل زمن ظاهر العمر واتفاقهِ مع المتاولة لم يعدم هؤلاء الظهير في امورهم فقد كان لهم من امراء الحرافشة البعلبكيين نعم العون ولولا بُعد ما بين البلادين لكانت المعونة اظهر واقوى . وقد كان الحاج ناصر الدين المنكري محلاً لغضب الامير فخر الدين المعني الكبير لانهُ كان منصرفاً بكليتهِ الى الامير يونس الحرفوشي وكان هذا الامير بعدها شفيعاً للبشار بين عند الامير فخر الدين لما اثقل المتاولة بطلب متأخرات الاموال الاميرية بعد رجوعهِ من اوربا

قلنا ان ظاهر العمر كان عوناً للمتاولة في حروبهم مع اللبنانيين وان اهم تلك الحروب الواقعة المعروفة بواقعة كفرمان او واقعة النبطية التي نشبت نارها سنة ١١٨٥ حيث ساق الامير يوسف الشهابي الجيوش الجرارة لاكتساح بلاد المتاولة فكان عسكرهُ على رواية

---

(١) يريد الشيخ ناصيف النصار زعيم المتاولة وقائدهم في هذه المعركة (٢) طربيخا قرية في بلاد بشارة مجاورة بلاد صفد (٣) يشير الى بدء الصفديين بالعدوان (٤) محل واقعة بين الصفديين وعرب الصقر انهزم فيها الصفديون واستنجدوا بالمتاولة (٥) عرب الصقر طردهم المتاولة والصفدية من بلاد صفد لما استعان ظاهر بناصيف لذلك

الامير حيدر عشرين الفاً وعلى رواية الشيخ علي رضا في مخطوطاتهِ ثلاثين الفاً وبعد ان نهب قرية جباع الحلاوة احتل كفرمان [١] وناوشهُ القتال من عسكر المتاولة المخيم بالنبطية خمسمائة فارس بقيادة الشيخ علي الفارس الصعبي فادركوا النصرة على ذلك الجيش العظيم قبل ان يرجع الصريخ من صفد بعسكر ظاهر العمر وقبل ان تهيج بقية العسكر بالنبطية . وتفرق اللبنانيون منهزمين لا يلوون على شيء . وقد روى الامير حيدر ان لبنان لبس لهذه الواقعة السواد وفي هذه الواقعة يقول الشيخ علي رضا ان ناصيف ادرك الامير يوسف في القرب من قرية جرجوع [٢] فالبسهُ الفرو مقلوباً وهو اشبه بجز الناصية عند العرب

النبطية احمد رضا

منافع الميكروب

ومن منافع الميكروب تحضير النشا ولولاهُ لما لبسنا القمصان البيضاء الناصعة ولا تدثرنا بالاغطية النظيفة

وعلى عملهِ ايضاً تتوقف لذة التدخين لان اوراق الدخان وبنوع خصوصي اوراق سيكار هافانا لا تكتسب نكهتها وفكاهتها الا بعد الاختمار الميكروبي

وقس على ما ذكر كثيراً مما يطول شرحهُ على انهُ لا بد لنا من الكلام عن نوع من الاختمار لا يجوز اغفالهُ لما لهُ من الاهمية ولكثرة شيوعهِ واستعمالهِ وهو عمل الخمر

تُقطف عناقيد العنب وتعصر وتوضع في احواض او في براميل فيبقى السائل ساكناً لا حركة فيهِ بضعة ايام يأخذ بعدها بالانتباه من سكونهِ فيبتدئ يفور وترتفع حرارتهُ وتتولد على سطحهِ فقاقيع تبرز منهُ وتفقع ثم يعود الى السكون شيئاً فشيئاً وترسب الاوساخ في قعر الاحواض ويصفو السائل ويعوم الغاز فوقهُ . فهذا العمل او هذه الاعجوبة هي من عمل الميكروب

ان الزبد الذي يتكون على سطح السائل ويكوّن بعدئذ راسباً في قعر الحوض كان معروفاً من زمن بعيد الا ان باستور انتبه الى فحصهِ بالميكروسكوب فعرف انهُ يتكون من عدد كبير من الميكروبات وهي توجد على سطح العنب الناضج وخاصتها ان تحلل السكر وتحولهُ الى كحول وحامض كربونيك فعند ما تنتقل بالعنب الى الاحواض تولد الخمر من عصيرهِ ولهذا السبب

(١) قرية في سفح لبنان من جبل عامل (٢) قرية على مسافة ميل من النبطية

يكون خمر العنب الذي وقع عليهِ المطر قبل القطاف ادنى من خمر العنب الذي لم يقع عليهِ المطر لانهُ يجرف ذلك الميكروب عن سطوحهِ فيخسر الاختمار من قوتهِ ولا يتم حسناً

وهذا الميكروب هو الذي يكسب الخمر رائحتها الذكية وقد وجدوا ان قوة الاختمار تزيد اذا اضيف الى عصير العنب قبل الاختمار المواد السكرية التي توجد على اوراق العريش عند ما تكون الدالية على معظم نشاطها والتي تتولد عليها بمعونة الميكروبات المولدة للنيترانات ولهم في ذلك تفننات كثيرة لاداعٍ لشرحها هنا

وعلى هذا النمط يتكون الخل فان كل ربة بيت تستطيع ان تحضرهُ في بيتها بكلفة قليلة وطريقتهُ في سورية في المحلات التي يكثر فيها العنب ان تأخذ المرأة ما كان منهُ غير صالح للاكل وتضعهُ في خابية او في برميل بدون عصر فيحصل فيهِ اولاً الاختمار النبيذي فتبقيهِ في وعائهِ بدون تصفية حتى يحصل الاختمار الخلي واما في الاماكن التي يكون العنب فيها قليلاً فيؤخذ الملت الغير معصور جيداً وتضاف اليهِ كمية من النبيذ فيخلل حالاً . وتعليل ذلك في الحالين ان الملت يحتوي على ميكروب يجلب للخمر اوكسجيناً فيؤكسدهُ ويحولهُ الى خل. ويتكاثر هذا الميكروب بسرعة غريبة لان كمية غير منظورة منهُ اذا وجدت في اناء مساحة سطحهِ متر مربع فبعد ٢٤ ساعة يغطي السطح بقشرة رقيقة واذا فرضنا ان الميكروب ينحصر وجودهُ في هذه القشرة فقط فعددهُ فيها لا يقل عن ثلاثمائة مليار مع انهُ اذ ذاك يكون على بدء تكاثرهِ

الميكروبات المراقبة للصحة

تعين نظارة الصحة عمالاً للمحافظة على نظافة البلد ومراعاة القوانين الصحية فتقيمهم في الطرقات والمنعطفات لمنع كل خلل يضر بصحة العموم وتعين عمالاً لكنس الطرق وجمع فضلات المطابخ من اوراق الخضر وقشور الاثمار وفضلات الطعام ومن الاوراق والخرق وما اشبه فيجمعها هؤلاء وينقلونها في عربات الى ضواحي البلد حيث يظن ان بعدها يؤمن السكان شرها ولنتصور الآن كم يجتمع يومياً في مدينة عامرة بالسكان كالقاهرة من هذه الفضلات والاوساخ بحيث لو بقيت لضاقت بها المدينة وضواحيها على سعتها وكان لما ينتشر منها من الابخرة الفاسدة اشد ما يكون على الانسان من الويلات المرضية ولكنها تندثر وتختفي ولا يحصل منها ضرر والفضل في ذلك للمكروبات القائمة على حراسة الصحة

زعموا سابقاً ان انحلال تلك المواد واندثارها يحصلان من الاحتراق البطيء باكسجين الهواء وقد ابان العلم الحديث فساد هذا الزعم لاننا اذا اخذنا ورقة او جذراً من النبات او

قطعة من اللحم وغسلناها بمادة مطهرة ومضادة للفساد وجردناها من الميكروبات التي فيها ثم وضعناها في وعاء لا وصول للمكروبات اليهِ فانها تبقى سليمة سنين كثيرة بدون ان يظهر فيها اثر للانحلال · وقد اثبت العلم بفضل ابحاث العلامة باستور ان التعفن والانحلال لا يحصلان بدون الميكروبات وان الميكروبات هي التي تسطو على المواد النباتية الميتة فتحولها الى مادة جلاتينية ثم تأتي مكروبات اخرى تحل محلها وتحول المادة الجلاتينية الى مادة سائلة مائية وحامض كربونيك

فعلى عمل الميكروبات هذا وضع الاساس الصحي لمعالجة فساد الاقذار ومياه المجاري والمراحيض لان المواد القذرة التي تجتمع في الآبار تهجم عليها الميكروبات وتحولها سريعاً الى مادة سائلة وبعد ان تمر هذه على جهاز من المرشحات تنصب في البحر او في النهر المجاور لها وتكون نقية وصافية كمياه الينابيع الجارية من قلب الصخر · ومن امثلة ذلك انهُ ينصب في مدينة برمنغام يومياً ٩٧٠٠٠ متر مكعب من مياه المجاري بينما ان الجوامد لا يتحصل منها الاَّ على ٤٠٠٠٠ متر مكعب في السنة

واما جثث الحيوانات الميتة فيقينا منها ميكروب يسمى السابروفيت فانهُ يفصل الانسجة اولاً بعضها من بعض ثم يحولها الى غاز ونيتروجين واكسجين وحامض كربونيك الخ

فلولا هذه المراقبة الصحية ولولا هذا العمل القائم بهِ حراس امناء لحلت الرمم محل الكائنات الحية واطفأ الموت سراج الحياة لانهُ يهولنا التخيل بجسامة تلك المواد لو حفظت وتجمعت على مدى السنين فان الارض تضيق بها على سعتها ولكن الميكروبات التي تهجم على الاموات تدمرها وتخلي لنا المحل وتسمح لنا بالحياة

الميكروبات العاملة في تجهيز الوقيد

يتضح مما سبق ان عمل الميكروبات لا ينحصر في دائرة الحياة الانسانية بل يشمل الطبيعة باجمالها وما نراهُ في اعماق الارض من طبقات الفحم الحجري هو ايضاً عمل من اعمالها واذا عرفنا ما للفحم الحجري من الاهمية والفائدة وما لهُ من القيمة في الصناعة والتجارة عرفنا ما لليد العاملة فيهِ من الاعتبار وما لها من الفضل على الانسان لان الفحم الحجري كما لا يخفى لا يقل قيمةً عن الذهب والفضة وقد اصاب من سماهُ بغذاء الصناعة فاذا فقد من الكون حل فيهِ الدمار

والمعلوم ان هذا الفحم الثمين تكوَّن باحتراق النباتات وتغيير شكلها في احد الادوار الجيولوجية التي يبعد تاريخها الى الوف من السنين فهذا الاحتراق وهذا التغيير في الشكل

يعرفهُ الجميع ولكن قلَّ من يعرف سببهُ وكيفية حدوثهِ فيزعمون انهُ حصل بالحرارة والحقيقة انهُ حصل بنوع من الاختمار المعروف بالاختمار الفورمينيك كما ثبت من امتحانات العلماء التي لم تبقِ محلاً للريب

ويمكن الوقوف على عمل هذه الميكروبات بفحص اعماق المستنقعات التي في هولاندا وشمالي المانيا حيث تمتد الوفاً من الاميال المربعة لانهُ يتكون فيها مادة قابلة للاحتراق ادنى درجة من الفحم الحجري وتسمى بالتورب tourbe والتورب مادة قابلة للاحتراق مركبة من مجموع مواد شبيهة بالحمر او هي الحمر بعينهِ وتحتوي على بقايا نباتية . والمستنقعات القديمة التي يدار فيها اصبحت احواضاً لحمية وفي هذه المستنقعات يطمرون ايضاً جذوع السنديان ليستعملوها في التجارة لانها بعد ان تغمر مدة سنوات تكتسب لون خشب الابنوس . وعليهِ تكون ميكروبات الاختمار الفورمينيك هي العاملة في تحويل النباتات الى تورب وفي اكساب السنديان اللون الغامق لاننا اذا فحصنا قطعة من التورب تحت الميكروسكوب وجدنا فيها ميكروبات كثيرة غائصة في شبه لب يحمل ايضاً حويصلات نباتية وترتبط فيهِ بقايا نباتية . فالميكروبات اذاً هي التي لينت المادة النباتية وجعلتها تورباً والتورب يجود و يغزر في الطبقات العميقة حيث يكون الميكروب قد عمل فيها مدة الوف من السنين

وما هو جارٍ في المستنقعات لتكوين التورب جرى في طبقات الفحم الحجري لاننا اذا فحصنا قطعة كبيرة منهُ قبل ان تفتت وتسحق رأينا فيها رسماً واضحاً لقسم من النبات كالورق او الجذر او الجذع واذا فحصنا الطبقة السطحية التي شاهدنا عليها هذا الرسم وجدنا فيها ميكروبات مشابهة ومماثلة لميكروبات التورب .

ينتج مما تقدم انهُ يوجد نوعان من الميكروبات احدهما نافع ومفيد وهو كثير العدد والآخر رديء ومضر وهو قليلهُ . والاول صديق للانسان وحريص على حياتهِ وحفظ كيانهِ والثاني عدوٌّ لدود يترقب الفرص للفتك بهِ والقضاء على وجودهِ فهذا هو الذي يجب ان توصد دونهُ الابواب وان تبنى الاسوار والابراج لصد هجماتهِ ودفع غاراتهِ وان تعدّ المعدات لاهلاكهِ . وقد انتصرنا على بعض منهُ كميكروب الجدري والدفتيريا والكلب وكسرنا شوكة البعض كميكروب الهواء الاصفر والطاعون والتيفويد واذا بقي العلم سائراً سيرهُ من الحكمة والنشاط باعداد معدات الهجوم والدفاع فلا يبرح حتى ينتصر على البقية ويضمن للانسانية السعادة والهناء

الدكتور
امين ابو خاطر

نظريات النشوء الحاضرة

(١) دارون

يراد بعلم النشوء البحث عن اصل الانواع وسبب التباين بينها وكيفية حدوثه · فدارون قال ان كل الانواع من اصل واحد وان سبب الاختلاف الظاهر بينها الآن منشأهُ الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي

فالانتخاب الطبيعي عندهُ هو بقاء الاصلح وانقراض غيره · يقول مثلاً اذا نظرنا الى نوع الزرافة لم نجد اثنين منهُ متشابهين تماماً فالحائز لصفة نافعة يصير اقدر على الحياة من غيره فاذا كانت الاشجار التي تقتات بها الزرافة عالية الاغصان فكل زرافة قصيرة العنق تنقرض والطويلة العنق تبقى ويكثر جنسها بواسطة التناسل · كذلك اذا فرضنا ان بين اسدين فريسة وقام نزاع بينهما عليها فتقاتلا حتى قُتل احدهما انقرض نسلهُ وبقي نسل الغالب منها · وانما غلب هذا الاخير لصفة ميزتهُ عن الاول فاورثها نسلهُ · ولكن دارون لم يذكر السبب الذي جعل الزرافتين والاسدين يختلفان

والانتخاب الجنسي هو ان يحوز القوي من الحيوانات الانثى فيحفظ نسلهُ بواسطتها او يستميلها الجميل بجمالهِ كما يفعل بعض السمك او الطيور ففي فصل التلقيح يتلون بعض الاسماك بألوان بهية تجذب انظار الاناث ويغرد بعض الطيور بأنغام شجية تجذب اناثهُ اليهِ ايضاً · فالحائز لهذه المزايا يتناسل وغيرهُ ينقرض

فانت ترى من هذا ان دارون لم يتعرض لذكر سبب التباين بين فردين بل فرض وجودهُ ثم بنى عليهِ تباين الانواع

(٢) لامارك وسبنسر

قال لامارك ان سبب وجود التباين بين فردين هو الصفات التي يكتسبها الواحد مدة حياتهِ · وتبعهُ في ذلك هربرت سبنسر فقال ان الاعمى يمرن حاسة السمع وحاسة اللمس فتقويان ويورثهما نسلهُ · فلو صح هذا لوجب ان يكون للتربية تأثير شعبي اي ان ابن المتعلم يجب ان يكون اذكى ممن لم يتعلم والدهُ وابن الفلاح يجب ان يكون احط من ابن المتعلم والقوة التي يكتسبها الحيوان في حياتهِ يورثها لنسلهِ ولو جزئياً

(٣) صموئيل بطلر

قال صموئيل بطلر ان أصل التباين هو رغبة الحيوان فيهِ · اي ان الزرافة لما رأت الاغصان عالية عنها رغبت في ان تكون رقبتها طويلة فمدّت رقبتها على المط والمد ثم اورثت ما وصلت اليهِ نسلها وهذا ايضاً جدَّ في تطويل رقبتهِ حتى طالت · اي انهُ يوافق لامارك وسبنسر على وراثة الصفات المكتسبة ويزيد عليها شخصية الحيوان اي رغبتهُ كعامل في التباين · فللانسان عينان لان نوعهُ اراد ان يكون لهُ عينان والطفل هو الذي يخلق عينهُ بنفسهِ واذا كان لا يشعر بذلك فلانهُ تعلم صناعة عمل العينين تعلماً تاماً حتى اصبح لا يشعر بها وذلك من كثرة تكرار اسلافه لهذا العمل · ويمثل ذلك بالمشي فكثيرون منا يمشون وهم يفكرون بشيءٍ آخر غير المشي ولكن الطفل اذا ابتدأ يمشي وجب عليهِ ان يوجه كل التفاتهِ الى حركات رجليهِ حتى لا يسقط · وهذا معناهُ ان الطفل شاعر بالمشي لقلة معرفتهِ بهِ ونحن غير شاعرين بهِ لكثرة معرفتنا بهِ · ولكن عدم شعورنا بالمشي لا يعني اننا لا نمشي ولا نعرف فن المشي كذلك عدم شعور الطفل بالرضاع او بالهضم لا يعني انهُ لا يعرفهما بل هو استاذ فيهما الى درجة انهُ صار لا يشعر بهما

(٤) فيسمان

يقول فيسمان ان الصفات المكتسبة لا تورث لان نطفة الذكر التي تلقح نطفة الانثى هي مستقلة تمام الاستقلال عن الجسد الذي تعيش فيهِ والذي هو بمثابة الغذاء لها فقط · نعم ان الغذاء يؤثر فيها لا قوتها الوراثية فاذا كان الجسد مسموماً بالمسكرات او بالامراض آ.ـم هي ايضاً وتموت وهي صغيرة او تعيش ضعيفة · وهذا ما يحصل فعلاً · اما اذا قطعت ذراع الرجل او صار فيلسوفاً بالتعليم فهذا لا يؤثر فيها مطلقاً · فابن زيد مثلاً ليس في الحقيقة ابنهُ اكثر مما هو ابن اخيهِ او ابن ابيهِ لان النطفة خرجت من والدهِ اليهِ وهو سلمها لابنهِ من غير ان يؤثر فيها مطلقاً · فليس للوسط قيمة شعبية مطلقاً اي انهُ لا يؤثر الاَّ في الجيل الذي يعيش فيهِ اما اولاد هذا الجيل فيولدون كما ولد آباؤُهم ويجب ان يربوا كما رُبي آباؤُهم ان كنا نريد تهذيبهم

(٥) ده فريس

جاء هذا بنظرية جديدة خلاصتها ان الانواع لا تتغير بالتدريج بل بغتةً (Mutation) ودليلهُ على ذلك انهُ وجد نباتاً يتغير ولا يرجع الى اصلهِ · والتغير يحدث بغتةً بشكل يشمل

النوع كلهُ فيصير مخالفاً لسلفهِ كما يختلف الاسد عن النمر . ويفسر نظريتهُ بان التغيرات الصغيرة التي تحدث في النوع تبقى كامنة حتى تظهر فجأَةً كما يحدث في المزج الكيماوي . ويقول ان الانتخاب الجنسي او الطبيعي لا يمكن ان ينشئ انواعاً جديدة لان غاية ما يفعلهُ الانتخاب هو ان يجعل افراد النوع مشابهة لأَعلى شكل او بالاولى لأَصلح شكل من هذا النوع . فالذين يؤَصلون الخيول لا يقدرون ان يخلقوا حيواناً غير الحصان من نوع الخيل وغاية ما يفعلونهُ انهم يؤَصلون نوع الخيل الى شكل الاصيل فقط . والمدة التي تدل الدلائل الجيولجية انها تكفي لخلق الانواع الحاضرة قصيرة لو فرضنا ان الانتخاب هو العامل الوحيد في كثرة الانواع الحاضرة . فهو يعتقد بوراثة الصفات المكتسبة ولكنهُ يقول ان هذه الصفات لا تظهر بالتدريج بل تكمن مدة طويلة -عدة آلاف من السنين - ثم تظهر فجأَة وتغير النوع تغيراً كاملاً

(٦) الخلاصة

فانت ترى من هذا ان كيفية تغير الانواع غير متفق عليها الآن عند البيولوجيين ويظهر ان الصفات المكتسبة لا تورث مطلقاً — او على الاقل ان الدلائل الحاضرة ترجح النفي . وهذا يسقط كل اهمية أُعطيت للمدنية من تربية ونظام مدني وغيرهما ويجعلنا ننظر الى الصفات الاصلية الوراثية كمعتمدنا الوحيد في ترقية الانسان وذلك بان نسهّل حفظ نسل مَن نرغب في بقاء صفاتهِ ونصعب حفظ نسل من لا نرغب في بقاء صفاتهِ

لندن سلامه موسى

[المقتطف] لما بسطنا رأي ده فريس في التحول الفجائي (المجلد ٣٠ صفحة ٥٥٢) ابدينا رأينا في تولُّد الانواع ولا نزال نظنهُ وجيهاً بل اوجه الآراء التي وقفنا عليها وهو « ان حياة النوع مثل حياة الافراد التي يتألف منها ذلك النوع كما ان حياة الفرد مثل حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمهُ . فكما يولد الفرد وينمو وتمرُّ عليهِ ايام وسنون قبلما يبلغ اشدَّهُ ثم يلد افراداً آخرين في احوال مخصوصة كذلك النوع يولد وينمو وتمرُّ عليهِ قرون كثيرة ثم يلد انواعاً أُخرى في احوال مخصوصة . فالنوع فصل قائم برأسهِ كالفرد ولهُ حياة طويلة نسبتها الى حياة الفرد كنسبة حياة الفرد الى حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمهُ . ولا يبعد ان يكون للاحياء كلها نظام واحد من اعلاها الى ادناها »

سورية ولبنان

الرسالة السابعة

الجامع الاموي

لم اكد ابدي رغبتي في زيارة دمشق مع عائلتي حتى تكرَّم الصديق الفاضل سعادتلو سليم بك ثابت بمرافقتنا اليها ورافقنا ايضاً حضرة ابن عمهِ الخواجه الياس ثابت والسيدة قرينة اخيهِ الخواجه قسطنطين ثابت . اصدقاء اصفياء جمعوا بين الذكاء الشرقي والتهذيب الغربي وفاقوا بحسن المحاضرة ولطف المسامرة

قمنا من صوفر في يوم من الشعرى عقدت سحبهُ وانهمرت مزنهُ حتى تخيلنا الصيف شتاء وكُفينا موُّونة العثير ولوافح الهجير فوصلنا محطة المريجات قبل الظهر ووجدنا المركبات في انتظارنا بعث بها الينا سليم بك ثابت لنزور قصرهُ البديع في سفح لبنان وحدود البقاع ونشاهد ما حواهُ من نفائس التحف وآثار زوارهِ من الامراء والعظماء وما يحيط بهِ من الجنان والبساتين كما سيجيء في الكلام على حفلات الانس والصفاء

والمشاهد من صوفر الى دمشق في لبنان الغربي ولبنان الشرقي والسهل بينهما من جبال ووهاد ومروج وغياض وادواح لعب النسيم بافنانها وجداول تغنّى ماوُّها في تصببهِ كانها القيان تعزف بالحانها مما لا يتصورهُ ساكن قطر كلهُ سهول مبسوطة على وتيرة واحدة ولو انبتت العسجد وتسربلت بالزبرجد

كانت العين ترى ابدع المناظر والاذن تسمع افكه الاحاديث ولكن العقل عقلان عقل يعي ما امامهُ وعقل يخترق حجب الغيب ويفكر في ما يتوقَّع ان يراهُ ويسمعهُ . ومن يقصد دمشق وقد قرأ عنها المجلدات وسمع عن مكارم اهلها ما تغنى بهِ الشعراء ولا يشتغل ذهنهُ بما يتوقع ان يراهُ ويسمعهُ

ولقد كان غرضي الاول من زيارة مدن سورية ولبنان ان ارى درجة ارتقاء السكان في صناعتهم وتجارتهم وسائر احوالهم المعاشية واهتمام حكامهم بامورهم العمومية والخصوصية اما دمشق فقصدتها لغرض آخر مع هذه الاغراض وهو روُّية المقام الذي كان مظهراً لطبيعة الانسان الدينية منذ اكثر من ثلاثين قرناً ولا يزال من اكبر المعابد على وجه البسيطة . وقف فيهِ الاراميون سكان سورية الاصليون واسترضوا القوة التي اعتقدوا انها متسلطة على شوُّون

الناس وشكروها على ما في غوطة دمشق من الخير والمير وطلبوا منها ان تردأ عنهم شر الغزاة من عرب البادية ومستوقلي الجبال · واقتفاهم الروم فشادوا هناك بناء كبيراً لمعبوداتهم وجعلوه من افخم الهياكل واجلها · ولما انتشرت الديانة المسيحية وتنصر الجانب الاكبر من الدماشقة جعلوا هذا الهيكل كنيسة لعبادة الخالق واقامة شعائر الدين وجاء العرب بعدهم فجعلوا الكنيسة جامعاً وكرّت العصور على هذا الجامع وهو اكبر جوامع الاسلام واجلها

كانت اقامتنا في دمشق قليلة فلم يتيسر لنا ان نقضي في مشاهدة الجامع الاموي الأ ساعات قليلة وقد رافقنا اليهِ جماعة من خلص الاصدقاء مثل الوجيه الخواجا عبدو كحيل ونجيب افندي مرشاق وصموئيل افندي عطيه وهو من رفاقنا في السفر

دخلنا من باب البريد وجلنا في صحن الجامع وامعنا النظر في ما لم تصل النار اليهِ وفي ما جُدّد منهُ حتى عاد الى اصلهِ · وفي محاريبهِ التي يقف عندها الطرف حائراً والعقل مبهوتاً وما فيها من البلاط المجزّع والنقش البالغ حد الاعجاز وصعدنا الى مأذنة عيسى احدى مآذنهِ الثلاث وشاهدنا منها قبتهُ وسقوفهُ والمدينة والغوطة وما يحيط بها من السهول والجبال · ووددت لو اتيح لي ان اقيم شهراً في ذلك المسجد العظيم اقيس واقابل وابحث وانقب · ولو فعلت ما وفيت الموضوع حقهُ كما وفاهُ غيري من الكتّاب الاوربيين لاسيما وان فيهم المهندس والمؤرخ ومن قضى العمر في البحث والتنقيب · فاعتمدت على ما كتبوهُ ولاسيما على مقالة للمستر فنه سبيرس ومقالة للمهندس ارتشبلد كبل دكي وهما منشورتان في اعمال جمعية النقب في فلسطين

دمشق اقدم مدينة في بلاد الشام ان لم تكن اقدم مدينة في الدنيا جاء ذكرها في التوراة في زمن ابرهيم الخليل قبل المسيح بنحو ١٩٠٠ سنة وكان لها ولملوكها شأن كبير في تاريخ اليهود · استولى عليها الاسكندر المكدوني سنة ٣٣٣ قبل المسيح وتعاقب عليها السلوقيون والبطالسة من خلفائهِ · وسنة ١١٤ قبل المسيح استولى انطيوخس كيزيوس على نصف مملكة السلوقيين وجعل دمشق عاصمتهُ وسنة ٨٤ قبل المسيح استولى عليها الحارث بن ربيال ملك البتراء بدعوة من اهلها ولقبوهُ فلهلين اي محب اليونان ثم استولى عليها الرومان سنة ٦٤ واستردها الحارث الرابع حمو هيرودس ملك اليهود سنة ٣٧ للميلاد وكان قد جاء محارباً هيرودس لانهُ لم يحسن معاملة ابنتهِ · وفي عهدهِ فرّ بولس الرسول من دمشق على ما جاء في اعمال الرسل

وصارت دمشق مدينة رومانية في عهد الامبراطور طرايانس الذي كان بين سنة ٩٨ و ١١٨ للميلاد والمظنون ان بولودورس الدمشقي الذي كان اشهر مهندسي عصرهِ في فن البناء بنى بعض المباني الكبيرة فيها ولكن المرجح ان اكثر مباني سورية العظيمة بنيت في عهد

الامبراطور انطونيوس بيوس وهو الذي بنى الواجهتين البديعتين في الجهة الشرقية والجهة الغربية من الجامع الاموي كما سيجيء فان اعظم هياكل بعلبك وجرش وتدمر وغيرها من المدن السورية الكبيرة بنيت في عهدهِ وعهد خلفهِ مرقس اورليوس انطونيوس الذي كان بين سنة ١٦١ و ١٨٠ للميلاد · وبقيت دمشق في حوزة الرومانيين الى ان استولى عليها سابور ملك الفرس سنة ٢٦٠

ولما انتشرت الديانة المسيحية في الامبراطورية الرومانية وصارت ديانة المملكة في عهد قسطنطين الكبير سنة ٣٢٣ للميلاد جُعلت دمشق اسقفية واضيفت اليها ١٥ ابرشية ويقال ان هيكلها جعل كنيسة بامر الامبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٧٩ وقد وجد حجر قرب باب جيرون عليهِ كتابة يونانية يقال فيها هذه كنيسة الطوباوي يوحنا المعمدان جدَّدها اركاديوس ابن ثيودوسيوس

ولما فتح العرب دمشق سنة ٦٣٤ قسمت هذه الكنيسة قسمين في ما قيل فاخذ المسلمون نصفها الشرقي وبقي للمسيحيين نصفها الغربي وكان الفريقان يدخلان من باب واحد وبقي الامر كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك · قال ابن الاثير ان الوليد بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الاقصى · وفصَّل كيفية بنائهِ لمسجد المدينة قال انهُ كتب الى عمر بن عبد العزيز ليهدم مسجد النبي وحجَر ازواجهِ ويشتري ما في نواحيهِ حتى يكون مئتي ذراع في مئتي ذراع وبعث الى ملك الروم يعلمهُ انهُ هدم المسجد ليعمرهُ فبعث اليهِ ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومئة عامل وبعث اليهِ من الفسيفساء باربعين حملاً فبعث الوليد بذلك الى عمر ابن عبد العزيز وحضر عمر ومعهُ الناس فوضعوا اساسهُ وابتدأوا بعمارتهِ وكان الوليد قد بعث اليهِ بالفعلة من الشام

فعلى مَ اخبر الوليد ملك الروم انهُ هدم مسجد النبي وعزم ان يبنيهُ ثانية ولماذا بعث اليهِ ملك الروم بالهدايا والعمال وكيف دخل العمال المدينة وعملوا فيها وهم نصارى · هذه مسائل يعسر حلها والتاريخ كما نراهُ

اما عن جامع دمشق فقال في الكلام على الوليد بعد وفاتهِ كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الاقصى ووضع المنابر ولما اراد ان يبني مسجد دمشق كان فيهِ كنيسة فهدمها وبناها مسجداً فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليهِ ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوةً ونبنيها مسجداً فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما

وما ذكره ابن الاثير هنا لا يؤيد ما قيل قبلاً من ان الكنيسة قسمت قسمين وقت الفتح .
واقدم من ذكر فتح الشام من مؤرخي العرب الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة لكن كتابهُ المشهور فتوح الشام رواية مبنية على تاريخهِ وروايتهُ مشهورة وفيها الغث والسمين والمأثور والموضوع . ثم ذكره اليعقوبي سنة ٢٧٨ للهجرة وروايتهُ مختصرة جدًّا قال فيها « افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة اربع عشرة افتتحها ابو عبيدة بن الجرّاح من باب لها يقال لهُ باب الجابية صلحًا بعد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال لهُ باب الشرقي بغير صلح فاجاز ابو عبيدة الصلح في جميعها وكتبوا الى عمر بن الخطاب فاجاز ما عمل بهِ ابو عبيدة . وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنة والاغلب على مدينة دمشق اهل اليمن وبها قوم من قيس ومنازل بني امية وقصورهم اكثر منازلها وبها خضراء معاوية وهي دار الامارة ومسجدها الذي ليس في الاسلام احسن منهُ بالرخام والذهب بناهُ الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافتهِ » انتهى من كتاب البلدان . وزاد على ذلك في تاريخهِ ان الوليد ابتدأ بناءهُ سنة ٨٨ وانفق عليهِ اموالاً عظامًا

وزار الشيخ شمس الدين المقدسي هذا الجامع سنة ٣٧٥ للهجرة (٩٨٥ للميلاد) وكتب عنهُ في كتابهِ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ما نصهُ

والجامع احسن شيء للمسلمين اليوم ولا يعلم لهم مال مجتمع اكثر منهُ قد رفعت قواعدهُ بالحجارة الموجهة كبارًا مؤلفة وجعل عليها شُرَف بهية وجعلت اساطينها اعمدة سوداً ملساً على ثلاثة صفوف واسعة جدًّا وفي الوسط آزاء المحراب قبة كبيرة وادير على الصحن اروقة متعالية بفراخ فوقها ثم بُلط جميعهُ بالرخام الابيض وحيطانهُ الى قامتين بالرخام المجزّع ثم الى السقف بالفسيفساء الملوَّنة المذهبة فيها صور اشجار وامصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وقلَّ شجرة او بلد مذكور الاَّ وقد مثّل على تلك الحيطان . وطليت رؤوس الاعمدة بالذهب وقناطر الاروقة كلها مرصَّعة بالفسيفساء واعمدة الصحن كلها رخام ابيض وحيطانهُ بما يدور والقناطر وفراخها بالفسيفساء نقوش وطروح والسطوح كلها ملبسة بشقاق الرصاص والشرافات من الوجهين بالفسيفساء وعلى الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصَّع حيطانهُ بالفسيفساء وفي المحراب وحولهُ فصوص عقيقية وفيروزجية كاكبر ما يكون من الفصوص وعلى الميسرة محراب آخر دون هذا للسلطان وقدكان تشعَّث وسطهُ فسمعت انهُ انفق عليهِ خمسمائة دينار حتى عاد الى ما كان . وعلى رأس القبَّة ترنجة فوقها رمَّانة كلاهما ذهب ومن اعجب شيء فيهِ تأليف الرخام المجزّع كل شامة الى اختها ولو ان رجلاً من اهل

الحكمة اختلف اليهِ سنةً لاستفاد منهُ كلَّ يوم صنعة ويقال ان الوليد جمع لبنائهِ حذّاق فارس والهند والمغرب والروم وانفق عليهِ خراج الشام سبع سنين مع ثمانية عشر سفينة ذهب وفضة اقلعت من قبرص سوى ما اهدى اليهِ ملك الروم من الآلات والفسيفساء

ويدخل اليهِ العامة من اربعة ابواب باب البريد عن اليمين كبير لهُ فرخان عن يمينهِ وشمالهِ على كلٍّ واحد وللفرخين مصراعان مصفحة بالصفر المذهب وعلى الباب والفرخين ثلاثة اروقة كلٌّ باب منهما يفتح الى رواق طويل قد عقدت قناطرهُ على اعمدة رخام ولبست حيطانهُ بهِ على ما ذكرنا. وجميع السقوف مزوَّقة احسن تزويق وفي هذه الاروقة موضع الوراقين ومجلس خليفة القاضي. وهذا الباب بين المغطى والصحن يقابلهُ عن اليسار باب جيرون على ما ذكرنا غير ان الاروقة معقودة بالعرض يصعد اليهِ في درج يجلس فيهِ المنجمون واضرابهم. وباب الساعات في زاوية المغطى الشرقية مصراعان سواذج عليهِ اروقة يجلس فيهِ الشرطيون واشباههم. والباب الرابع باب الفراديس مصراعان قبال المحراب في اروقة بين زيادتين عن يمين وشمال عليهِ منارة محدثة مرصعة على ما ذكرنا. وعلى كل من هذه الابواب ميضأة مرخمة ببيوت ينبع فيها الماء وفوّارات خارجة في قصاع عظيمة من رخام. ومن الخضراء وهي دار السلطان ابواب الى المقصورة مصفحة مطلية. وقلتُ يوماً لعمي يا عم لم يحسن الوليد حيث انفق اموال المسلمين على جامع دمشق ولو صرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورمّ الحصون لكان اصوب وافضل قال لا تعقلْ يا بنيَّ ان الوليد وُفق وكشف لهُ عن امر جليل وذلك انهُ رأى الشام بلد النصارى ورأى لهم فيها بيعاً حسنة قد افتن زخارفها وانتشر ذكرها كالقمامة وبيعة لد والرُّها فاتخذ للمسلمين مسجداً اشغلهم بهِ عنهنَّ وجعلهُ احد عجائب الدنيا الا ترى ان عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة وهيئتها خشي ان تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبةً على ما ترى. انتهى ما ذكرهُ المقدسي

وقال ياقوت الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦ للهجرة انهُ كان الابتداء بعمارة الجامع الاموي سنة ٨٧ وقيل سنة ٨٨ للهجرة وان الوليد انفق على عمارتهِ في ما قيل خراج المملكة سبع سنين وحملت اليهِ الحسابات بما انفق عليهِ على ثمانية عشر بعيراً فامر باحراقها ولم ينظر فيها وقال هو شيء اخرجناهُ لله فلم نتبعهُ . . . ولهُ ثلاث منابر احداها وهي الكبرى كانت ديدباناً للروم فأُقرَّت على ما كانت عليهِ وصُيِّرت منارةً. ويقال في الاخبار ان عيسى عليهِ السلام سينزل عليها. والمنارة الغربية هي التي تعبَّد فيها ابو حامد الغزالي وابن تدمرت ملك الغرب قيل انها كانت هيكل النار وان ذوابة النار تطلع منها ويسجد لها اهل حوران. ولم يزل جامع

دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق الى ان وقع فيهِ حريق في سنة ٤٦١ فاذهب بعض بهجتهِ · انتهى

وقد زار هذا الجامع الرحالة بن جبير سنة ٥٨٠ للهجرة ووصف الجامع الاموي وصفاً مسهباً فنورده هنا ثم نفصل اشكالهُ ورسومهُ وما كشف من آثارهِ القديمة· قال ابن جبير

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنميق وتزيين وشهرتهُ المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيهِ · ومن عجيب شأنهِ انهُ لا تنسج بهِ العنكبوت ولا تدخلهُ ولا تلم بهِ الطير المعروفة بالخطاف · انتدب لبنائهِ الوليد بن عبدالملك رحمهُ الله ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمرهُ باشخاص اثني عشر الفاً من الصناع من بلادهِ وتقدم اليهِ بالوعيد في ذلك ان توقف عنهُ فامتثل امرهُ مذعناً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائهِ وبلغت الغاية في التأنق فيهِ وانزلت جدرهُ كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفسا وخلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً وكان مبلغ النفقة فيهِ حسبما ذكرهُ ابن المعلي الاسدي في جزء وصفهُ في ذكر بنائهِ مائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ومائتا الف دينار فكان مبلغ الجميع احدى عشر الف الف دينار ومئتا الف دينار · والوليد هذا هو الذي اخذ نصف الكنيسة الباقية منهُ في ايدي النصارى وادخلها فيهِ لانهُ كان قسمين قسماً للمسلمين وهو الشرقي وقسماً للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهُ دخل البلد من الجهة الغربية فانتهى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينهُ وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنهُ عنوةً من الجانب الشرقي وانتهى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازهُ المسلمون وصيروهُ مسجداً وبقي النصف المصارع عليهِ وهو الغربي كنيسة بايدي النصارى الى ان عوضهم منهُ الوليد فابوا ذلك فانتزعهُ منهم قهراً وطلع لهدمهِ بنفسهِ وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيستهم يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن في الله وبدأ الهدم بيدهِ فبادر المسلمون واكملوا هدمهُ

ذرعهُ في الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهما ثلاثمائة ذراع وذرعهُ في السعة من القبلة الى الجوف مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع فيكون تكسيرهُ من المراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً وهو تكسير مسجد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم غير ان الطول في مسجد رسول الله صلى الله عليهِ من القبلة الى الشمال · وبلاطاتهُ المتصلة بالقبلة

ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثماني ارجل جصية تتخللها واثنتان مرخمة ملصقة معها في الجدار الذي يلي الصحن واربع ارجل مرخمة ابدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط الاوسط تقل قبة الرصاص مع القبة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبراً وطولها عشرون شبراً و بين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبراً . و يستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاتهِ الشرقية والغربية والشمالية سعتهُ عشر خطى وعدد قوائمهِ سبع واربعون منها اربع عشرة رجلاً من الجص وسائرها سوار فيكون سعة الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مائة ذراع . وسقف الجامع كلهُ من خارج الواح رصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطهُ سامية في الهواء عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن وتحتهُ ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة الرصاص بينهما . والقبة الرصاصية قد اغصت الهواء وسطهُ فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً يشبههُ الناس بنسر طائر كأن القبة رأسهُ والغارب جؤجؤه ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف الثاني عن شمال جناحاهُ وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليهِ . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياتهِ الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر وفي القبة المتصلة بالمحراب مع ما يليها من الجدار اربع عشرة شمسية وفي طول الجدار عن يمين المحراب و يسارهِ اربع واربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع واربعون شمسية

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام وضعها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معاوية رضي الله عنهُ الى المقصورة منهُ الى المحراب و بازاء محرابها لجهة اليمين مصلى ابي الدرداء رضي الله عنهُ وخلفها كانت دار معاوية رضي الله عنهُ وهي اليوم سماط عظيم للصفارين يتصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط احسن منظراً

منهُ ولا اكبر طولاً وعرضاً • وخلف هذا السماط على مقربة منهُ دار الخيل برسمهِ وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكادين • وطول المقصورة الصحابية المذكورة اربعة وار بعون شبراً وعرضها نصف الطول ويليها لجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند اضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكرهُ وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة اولاً في نصف الخط الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث أُعيد المحراب في المقصورة المحدثة فلما أُعيدت الكنيسة كلها مسجداً صارت مقصورة الصحابة طرفاً في الجانب الشرقي واحدثت المقصورة الاخرى وسطاً حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثة اكبر من الصحابية • وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية محدقة بالاعواد المشرجبة كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية اخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها احد امراء الدولة التركية وهي لاصقة بالجدار الشرقي • وبالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون باباً متصلة بطول الجدار قد علتها قسي جصية مخرمة كلها على هيئة الشمسيات فتبصر العين من اتصالها اجمل منظر واحسنهُ

والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تقلها اعمدة صغار تطيف بالصحن كلهِ • ومنظر هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيهِ مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتنزههم كل عشية تراهم فيهِ ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد فمنهم من يتحدث مع صاحبهِ ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون • ولبعضهم بالغداة مثل ذلك واكثر الاحتفال انما هو بالعشي فيخيل لمبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم واهل البطالة من الناس يسمونهم الحراثين

وللجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد تحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة راجعة كلها الى اغلاق يسكنها اقوام من الغرباء اهل الخير • والبيت الاعلى منها كان معتكف ابي حامد الغزالي رحمهُ الله ويسكنهُ اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله ابن

سعيد من اهل قلعة يحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها ·
وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف بباب الناطفيين

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منهُ وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كانها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ولهُ مال عظيم من خراجات ومستغلات تنيف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنية او نحوها · وقبة أخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمنة من رخام قد الصق ابدع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطهِ انبوب من الصفر يمج الماء الى علو فيرتفع وينثني كأنهُ قضيب لجين يشره الناس لوضع افواههم فيهِ للشرب استظرافاً واستحساناً ويسمونهُ قفص الماء · والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة لكن اصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي الى مسجد كبير في وسطهِ صحن قد استدار فيهِ صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيهِ دائماً من صفحة رخام ابيض مثمنة قد قامت وسط الصهريج على رأس عمود مثقوب يصعد الماء منهُ اليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة ويصلي فيهِ اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو جعفر الفنكي القرطبي ويتزاحم الناس على الصلاة فيهِ خلفهُ التماساً لبركتهِ واستماعاً لحسن صوتهِ

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الى مسجد من احسن المساجد وابدعها وضعاً واجملها بناء يذكر الشيعة انهُ مشهد لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهُ وهذا من اغرب مختلقاتهم · ومن العجيب انهُ يقابلهُ في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي مجلل بستر في اعلاهُ وامامهُ ستر ايضاً منسدل يزعم اكثر الناس انهُ موضع لعائشة رضي الله عنها وانها كانت تسمع الحديث فيهِ وعائشة رضي الله عنها في دخول دمشق كعلي رضي الله عنهُ لكن لهم في علي رضي الله عنهُ مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انهُ رئي في المنام مصلياً في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيهِ مسجداً واما الموضع المنسوب لعائشة رضي الله عنها فلا مندوحة فيهِ وانما ذكرناهُ لشهرتهِ في الجامع

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً كلهُ بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخاريف البناء المعجز الصنعة فادركهُ الحريق مرتين فتهدم وجدد وذهب اكثر رخامهِ

فاستحال رونقهُ فاسلم ما فيهِ اليوم قبلتهُ مع الثلاث قباب المتصلة بها. ومحرابهِ من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كلهُ وقد قامت في وسطهِ محاريب صغار متصلة بجدارهِ تحفها سويريات مفتولات فتل الاسورة كأنها مخروطة لم يرَ شيءٌ اجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان . فشأن قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابهِ الثلاث واشراق شمسياتهِ المذهبة الملونة عليهِ واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسهُ الى كل لون منها حتى ترتمي الى الابصار منهُ اشعة ملونة يتصل ذلك بجدارهِ القبلي كلهِ عظيم لا يلحق وصفهُ ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصورهُ الخاطر منهُ والله يعمرهُ بذكرهِ

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان رضي الله عنهُ وهو المصحف الذي وجه بهِ الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسهِ وتقبيلهِ ويكثر الازدحام عليهِ

ولهُ اربعة ابواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة ولهُ دهليز كبير متسع لهُ اعمدة عظام وفيهِ حوانيت للخرز بين وسواهم ولهُ مرأى رائع ومنهُ يفضي الى دار الخيل وعن يسار الخارج منهُ سماط الصفارين وهي كانت دار معاوية رضي الله عنهُ وتعرف بالخضراء . (وباب) شرقي وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (وباب) غربي ويعرف بباب البريد (وباب) شمالي ويعرف بباب الناطفيين . وللشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها واعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت امامهُ خمسة ابواب مقسومة لها ستة اعمدة طوال وفي وجه اليسار منهُ مشهد كبير حفيل كان فيهِ رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم نقل الى القاهرة وبازائهِ مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ وبذلك المشهد ماء جارٍ . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع يحسر الطرف دونهُ سمواً قد حفتهُ اعمدة كالجزوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانبي هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوانيت المنتظمة للعطارين وسواهم وعليها شوارع أُخر مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكراء مشرفة على الدهليز وفوقها سطح يبيت بهِ سكان الحجر والبيوت

وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليهِ قبة تقلها اعمدة من الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينعطف عليها تعتيب وفي وسط

الحوض الرخامي انبوب صفر يزعج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة ...... وحوله انابيب صفار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كقضبان اللجين فكانها اغصان تلك الدوحة المائية ومنظرها اعجب وابدع من ان يلحقهُ الوصف

وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامهُ غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيهِ طيقان صفر قد فتحت ابواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما. احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدان عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيلهُ الاوهام سحراً وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لها دوي ويتغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول. ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرمة وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك كلهُ منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور بهِ الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها. وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانة

ودهليز الباب الغربي فيهِ حوانيت البقالين والعطارين وفيهِ سماط لبيع الفواكه وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليهِ على ادراج ولهُ اعمدة سامية في الهواء وتحت الادراج سقايتان مستديرتان سقاية يميناً وسقاية يساراً لكل سقاية خمسة انابيب ترمي الماء في حوض رخام مستطيل. ودهليز الباب الشمالي فيهِ زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد المشرجبة هي محاضر لمعلمي الصبيان. وعن يمين الخارج في الدهليز خانقة مبنية للصوفية في وسطها صهريج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ والصهريج الذي في وسطها يجري الماء فيهِ ولها مطاهر يجري الماء في بيوتها

وعن يمين الخارج ايضاً من باب البريد مدرسة للشافعية في وسطها صهريج يجري الماء فيهِ ولها مطاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسيراً

لها رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما احسن تخريم يسرجان ليلة النصف من شعبان فيلوحان كأنهما ثريتان مشتعلتان . واحتفال اهل هذه البلدة لهذه الليلة أكثر من احتفالهم بليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم . انتهى

هذه خلاصة ما ذكرهُ اشهر كتّاب العرب في وصف هذا الجامع وتاريخ عمارتهِ فلنأْتِ الآن الى ما وجدهُ الباحثون الاوربيون ببحثهم ولاسيما بعد ان احترق اخيراً سنة ١٨٩٣ وظهر بعض ما لم يكن ظاهراً منهُ . ويفهم ذلك من النظر الى الشكل الاول المقابل فعلى كل جهة من جهاتهِ الاربع خطَّان متقطعان يدلاَّن على سور الحرم الاصلي الذي كان يحيط بالهيكل وهو الآن داخل في مباني دمشق ولم يكشف منهُ الأ قوائم بابهِ الشرقي عند الرقم ١٤ وجانب صغير من الجدار الشرقي وجانب من الجدار الشمالي حيث كان الباب الشمالي عند الرقم ١٨ وجانب من الجدار الغربي والجدار الجنوبي حيث كان الباب الجنوبي عند الرقم ١٩ . وذلك كلهُ مطبوع اسود في الرسم ليمتاز عن غيرهِ . وطول هذا الحرم من الشرق الى الغرب ١٣٠٠ قدم وعرضهُ من الشمال الى الجنوب ١٠٠٠ قدم فهو ربع مساحة دمشق كلها . وكان امام جدرانهِ الاربعة من الداخل صف من الاعمدة على دائرهِ كشف المستر دكي بعضها وهو المرسوم اسود في هذا الشكل فيتكون منها ومن الجدار رواق يحيط بساحة الحرم عرضهُ خمسون قدماً والظاهر انهُ كان مسقوفاً ولم يزل الباب الشرقي منهُ حيث الرقم ١٤ قائماً كما سيجيء . وكان بين هذا الباب وبين اعمدة الرواق ايوان فيهِ ٢٤ عموداً لم يبقَ الأ واحد منها واعمدة الرواق هناك كبيرة كالاعمدة التي داخل الباب الغربي حيث الرقم ١٣ . ويوصل منها الى باب جيرون حيث الرقم ٢ بسرداب طويل قائم على اعمدة مثل السرداب الذي امام باب البريد حيث الرقم ١ ولم يبقَ شيء قائماً من اعمدة السردابين ولكن ابن جبير ذكرها كأنها كانت لا تزال قائمة في زمانهِ . وفي رواق هذا الحرم عند الرقم ١٣ واجهة على ستة اعمدة مثل الشكل الخامس التالي ويظهر انهُ كان هناك ايوان آخر عند الرقم ١٣ والى الغرب منهُ باب كبير مثل الباب الشرقي الذي عند الرقم ١٤

والجامع في وسط هذا الحرم قائم على اسس الكنيسة التي كانت قبلهُ وهي قائمة على اسس الهيكل الذي كان قبلها او على بعضها . والجامع قسمان قسم مسقوف وهو المسمَّى في كتب العرب بالهيكل الاوسط والبلاطات او الاروقة الثلاثة الشرقية والبلاطات الثلاثة الغربية وطولهُ من الشرق الى الغرب ٤٤٦ قدماً اي من الرقم ١٥ الى الرقم ١٦ وعرضهُ من

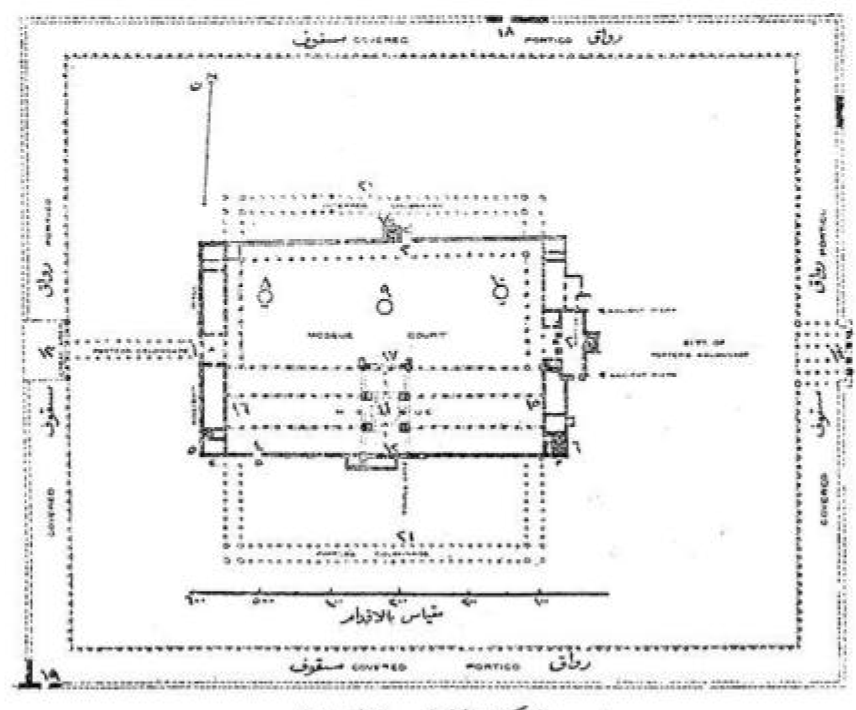
الشمال الى الجنوب ١٢٣ قدماً اي من الرقم ١٧ الى الرقم ١٢ واما الصحن مكشوف ما عدا اروقته طوله ٤٤٦ قدماً وعرضه ١٦٠ قدماً وله اروقة على جهاته الثلاث الشرقية والغربية والشمالية. والجدار الشمالي ورواقه ليسا موازيين للجامع بل الجهة الشرقية اعرض من الغربية ١٠ اقدام. ولهذا الصحن مدخلان كبيران من الشرق والغرب حيث الرقم ١ والرقم ٢ وهما باب جيرون وباب البريد وكل منهما ثلاثة ابواب. وله باب ثالث في الجدار الشمالي حيث الرقم ٣. وفي الجامع باب رابع عند الرقم ٤ وهو باب الزيادة. وله ثلاث مآذن او منابر المأذنة الغربية عند الرقم ٥ ومأذنة عيسى عند الرقم ٦ وكانتا برجين للديدبان في زمن الرومان فبنيت فوقهما مأذنتان. ومأذنة العروس عند الرقم ٧ وهي من عهد الوليد على ما يظهر او من بعده. وكل ما تراه في الشكل الاول اسود فهو قديم من الهيكل الوثني القديم وكل ما ترى فيهِ خطوطاً مائلة من اليمين الى اليسار فهو من الهيكل الروماني الحديث او من الكنيسة المسيحية وكل ما خطوطه مائلة من اليسار الى اليمين عربي من عهد الوليد او ما بعده

وقد كان في الجدار الجنوبي ثلاثة ابواب حيث الرقم ١٢ ولعلها كانت ابواب الكنيسة التي كان يدخل منها المسيحيون والمسلمون بُعيد الفتح ثم سدّت لما جعلت الكنيسة كلها جامعاً وجعل الباب الغربي منها محراباً للجامع وبني امامه ما يسمى هيكل الجامع ثم ارتأى البناؤون ان يقيموا في وسط الهيكل قبةً مستديرة ولم يكن الوسط مربعاً ليصلح لبنائها فاضافوا الى عضائدهِ اربع عضائد أُخرى وبنوا القبة عليها وهي قبة الجامع او قبة النسر حيث الرقم ١١

هذا ولنفصل الآن ما اجملناه معتمدين على مقالتي المستر دكي والمستر سبيرس المشار اليهما آنفاً

الجدار الغربي من الجامع قديم كله ما عدا باب البريد في وسطهِ فانه من زمن العرب. وينعطف هذا الجدار شرقاً من الشمال ومن الجنوب كما ترى في الرسم وفيهِ بروزات عرض كل بروز منها خمس اقدام الى خمس اقدام ونصف قدم وارتفاع البروز منها نحو ٣٥ قدماً والانعطاف الشمالي قائم تماماً على الجدار الغربي فالانحراف في الجدار الشمالي لم يكن في بناء الهيكل القديم. والبناء الجديد في هذا الجدار دون ما هو في غيرهِ

وفي الجدار الجنوبي انواع البناء كلها ففيهِ جانب من البناء السوري اليوناني الذي يظن المستر سبيرس انه من زمن هركانوس قبل المسيح بنحو ١٧٦ سنة. وجانب من البناء المسيحي في عهد ثيودوسيوس واركاديوس من القرن الرابع والخامس وجانب من البناء العربي من زمن الوليد في القرن الثامن وتجديدات اخرى بعد ما احترق الجامع في القرن الحادي عشر والقرن الخامس



شرح الشكل الاول ودلالة ارقامه

(١) باب البريد

(٢) باب جيرون

(٣) باب الفراديس

(٤) باب الزيادة

(٥) المأذنة الغربية

(٦) مأذنة عيسى

(٧) مأذنة العروس

(٨) قبة الكتب

(٩) قبة عثمان

(١٠) قبة السعد

(١١) قبة النسر

(١٢) المحراب حيث كان باب الكنيسة القديم

(١٣) واجهة الحرم الغربية

(١٤) باب الحرم الشرقي

(١٥) البلاط الشرقي

(١٦) البلاط الغربي

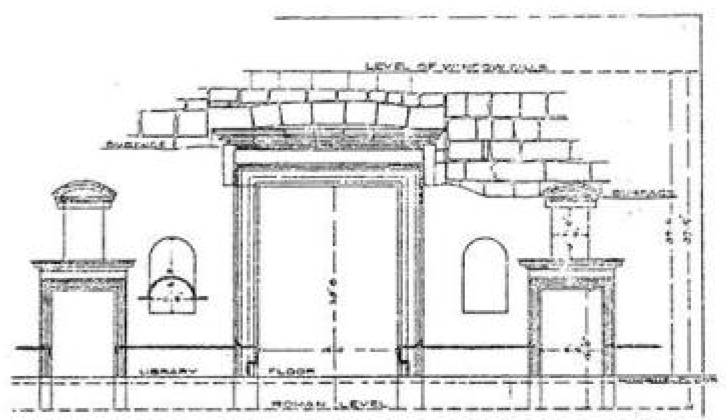
(١٧) باب الهيكل

(١٨) باب الحرم الشمالي

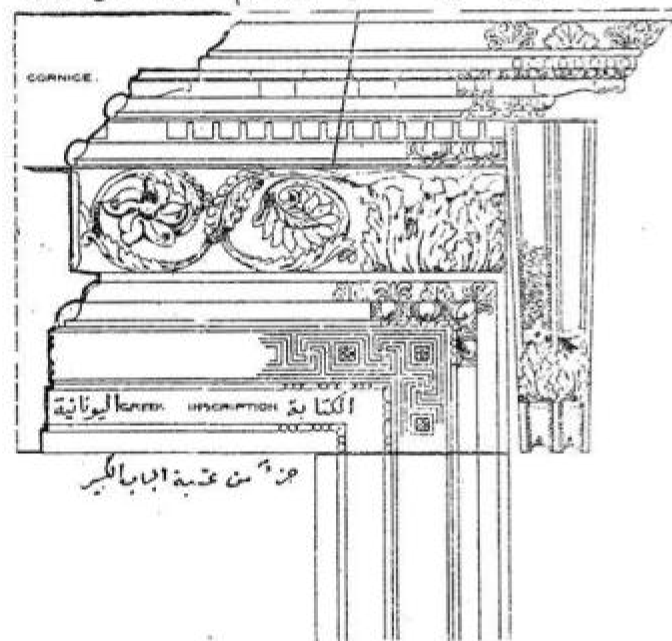
(١٩) باب الحرم الجنوبي

(٢٠ و٢١) رواق الهيكل القديم

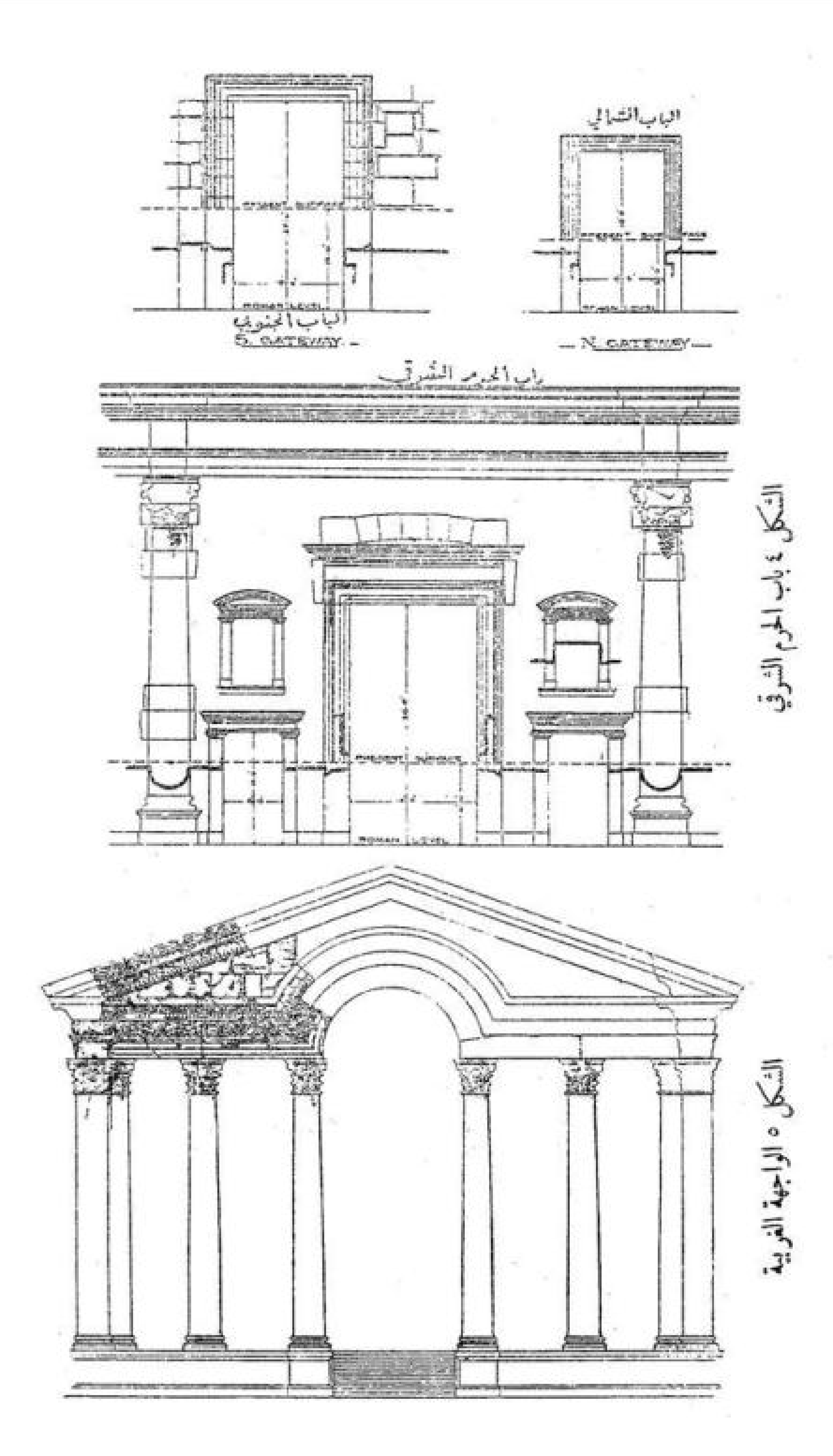




الشكل ٢ ابواب الكنيسة الاصلية حيث الرقم ١٢ في الشكل الاول

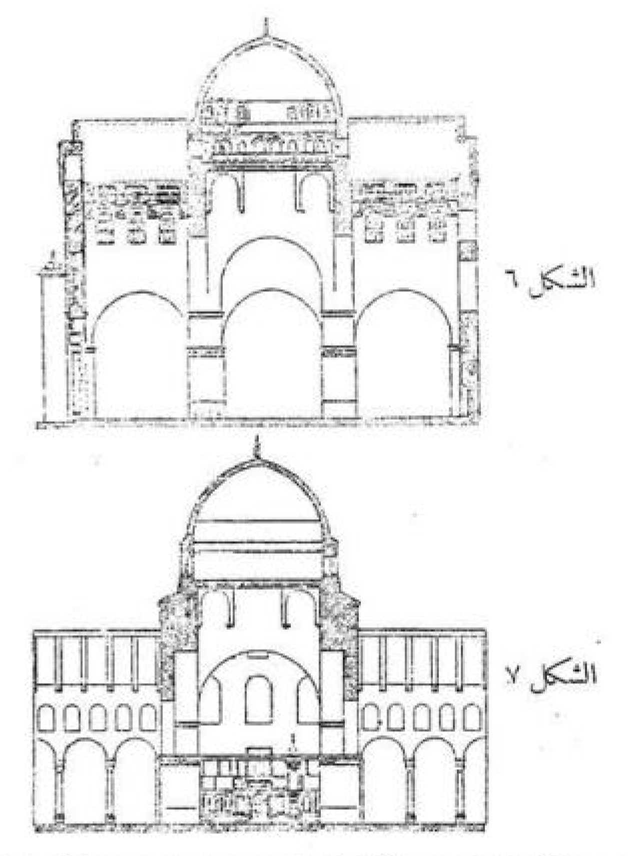


الشكل ٣ زخارف فوق عتبة الباب الكبير



الشكل ٤ باب الحرم الشرقي

الشكل ٥ الواجهة الغربية



الشكل ٦

الشكل ٧



الشكل ٨

عشر . وفي وسطهِ المدخل الذي لهُ ثلاثة ابواب وهو كما ترى في الشكل الثاني فالباب الاوسط منها كبير ارتفاعهُ ٢٥ قدماً وعرضهُ ١٤ قدماً وعتبتهُ حجر واحد طولهُ ١٩ قدماً وهو كثير الزخرفة كما ترى في الشكل الثالث وفوقهُ الكتابة المشهورة التي يقال فيها ملكوتك ايها المسيح ازلية وسلطانك يبقى الى كل الدهور وهي باليونانية . والبابان الجانبيان صغيران سعة كلٍ منهما ٦ اقدام ونصف وارتفاعهُ ١٣ قدماً وفوق هذين البابين دخلات مقوَّسة قوساهما مزخرفتان كما ترى في اعلى الشكل ٢ وفي اللحمتين بين البابين الجانبيين والباب الاوسط دخلتان كالكوى وتُرى الزخارف المشار اليها آنفاً من سقف السوق الملاصقة للجامع

والباب الجانبي الغربي من هذه الابواب الثلاثة واقع في منتصف هيكل الجامع فجعل محراباً لهُ وهذا يدل على ان وسط الجامع عربي

والباب الشرقي الذي في الحرم حيث الرقم ١٤ في الشكل الاول يشبه هذا الباب في شكلهِ وزخرفتهِ وهو المرسوم في اسفل الشكل الرابع وعلى جانبيهِ بابان صغيران وبعدهما عمودان بارزان من الجدار كما ترى في الشكل ولا يزالان ظاهرين فوق المباني المحيطة بهما والارض مطمورة هناك ١٠ اقدام فلم يبقَ من ارتفاع البابين الجانبين سوى ٣ اقدام

والظاهر انهُ كان داخل هذا الباب واجهة على ستة اعمدة كالواجهة الغربية الآتي ذكرها وان ابن جبير رآها قائمة كما يظهر مما نقلناهُ عنهُ ثم هدمت سنة ١٢٢٣ واستعملت حجارتها في رصف الجامع وقد وجد المستر بورتر قواعد ثلاثة اعمدة منها قطر كلٍ منها ٥ اقدام فكان طول الواجهة ٩٠ قدماً

اما الواجهة الغربية الموجودة حيث الرقم ١٣ فكان طولها ٨٣ قدماً و ٩ عقد ولم تزل قائمة داخل المباني الحديثة وقد رسمها المستر سبيرس رسماً تقريبياً كما ترى في الشكل الخامس ورسم بعض نقوشها ولم يرسم البعض الآخر فيقاس ما لم يرسمهُ على ما رسمهُ ويرى الناظر اليها انها من اجمل ما شادهُ المتقدمون والمتأخرون في كل مكان وزمان

والباب الشمالي في جدار الحرم حيث الرقم ١٨ وهو الباب الصغير المرسوم في اعلى الشكل الرابع والظاهر منهُ الآن فوق الارض عشر اقدام ونصف قدم وكان ارتفاعهُ ١٩ قدماً بالقياس على سعتهِ فالمطمور منهُ ٩ اقدام وكان بينهُ وبين الجامع سرداب كبير من الاعمدة كما يظهر من وصف ابن جبير. وباب الحرم الجنوبي حيث الرقم ١٩ يشبههُ شكلاً وهو الباب الكبير المرسوم في اعلى الشكل الرابع سعتهُ ١٣ قدماً ونصف قدم وكان ارتفاعهُ ٢٥ قدماً

ولم يبقَ منها فوق الارض سوى ١٣ قدماً . والظاهر من شكل الحجارة التي حولهُ ان الجدار اقدم منهُ

وقد بقيت آثار بعض الاعمدة الى الشمال من الجامع والى الجنوب ويظهر منها ومما يقولهُ السيَّاح الاقدمون وبعض الشيوخ من سكان تلك الناحية واصحاب الدكاكين انهُ كان الى الشمال والى الجنوب من الهيكل القديم رواقان او سردابان على صفين من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول عند ٢٠ و ٢١ ولم يزل اربعة منها قائمة في الجهة الشمالية ارتفاع الموجود من كلٍ منها ١٣ قدماً وهي داخل بيت من البيوت التي هناك

والظاهر ان القبة التي امام المحراب كانت اولاً من الحجر ثم وقعت لما احترق الجامع سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) واعيدت من الخشب وجعلت طبقتين الواحدة داخل الاخرى وهي التي رآها ابن جبير ثم احترقت لما احترق الجامع سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) واعيدت من الحجر ثم هدمت بزلزلة سنة ١١٧٣ هـ واعيد بناؤُها وهي الباقية الى الآن . واذا قطعت من وسطها ونظر اليها من الغرب الى الشرق ظهرت كالشكل السادس واذا قطعت ونظر اليها من الشمال الى الجنوب ظهرت كالشكل السابع وظهر المحراب والمنبر داخلها واذا نظر الى صحن الجامع من الشرق الى الغرب ظهر كالشكل الثامن

وكان امام باب جيرون وهو الباب الشرقي حيث الرقم ٢ في الشكل الاول دهليز على ستة اعمدة كبيرة سقطت كلها سنة ١٨٥٨

والجامع الآن احسن مما كان قبلما حرق اخيراً كما يظهر من مقابلته بالوصف الذي وصفهُ بهِ السر تشارلس ولسن سنة ١٨٦٥ ولكنهُ دون ما كان عليهِ في زمن ابن جبير مع انهُ كان في زمنهِ دون ما كان عليهِ في زمن المقدسي لتكلم ابن جبير عن نقوشهِ وزخارفهِ بصيغة الماضي

اما نقوش الفسيفساء التي كانت فيهِ وهي تمثل المدن والمباني والاشجار والاثمار فلم يبقَ منها الآن الاَّ شيءٌ قليل جداً وقد وقع لي قطعتان صغيرتان منها لم ارَ لها رونقاً يقابل برونق الفسيفساء في كنائس اوربا ولاسيما كنيسة مار مرقس في البندقية

واغرب ما رأيتهُ في كتب المؤَرخين الاقدمين قلة اعتنائهم بوصف حرم الجامع وما فيهِ من الاعمدة والاروقة والقناطر البديعة كأَنها لم تكن موجودة مع ان بعض الاعمدة لا يزال قائماً الى الآن وقد وصفها ابن جبير فاحسن وصفها ثم جاء ابن بطوطة بعدهُ بنحو مئتي سنة ووصف بعضها فان لم يكن قد نقل الوصف عن ابن جبير فيكون اغفال الكتَّاب

لذكر تلك المشاهد من اغرب الغرائب ولا يفوقهُ غرابة الاَّ اهمال السكان وامرائهم لامرها حتى لم يبقَ منها الاَّ ما اتفق وجودهُ في جدار بيت او حانوت او حفرت فيهِ ادراج للصعود من طبقة الى اخرى . مفاخر الاراميين واليونانيين والرومانيين ومظاهر مهارتهم وعبادتهم ساعد ابناؤهم الزمان عليها

صعدت الى مكان يطل على بعض تلك الاعمدة الشاهقة ورأيت ما بقي من تيجانها وافاريزها واوراقها وازهارها واهديت الى لحَّام رأيت عتبة باب قديم في جدار دكانهِ يودُّ الملك ان تكون على باب قصرهِ واختها في دكان اخر نزعت نقوشها حديثاً ليستوي الحائط ونظرت في بعض المباني التي حول المسجد وما فيها من آثارهِ القديمة واجلت نظري في صفحات الماضي والحاضر وفكَّرت في ما عُمل باسم الدين من النفع والضر والعدل والظلم والتعمير والتدمير حروب الفلسطينيين مع الاسرائيليين . والوثنيين مع المسيحيين . والمسيحيين مع المسلمين . والعباسيين مع العلويين . وما تخلل ذلك وما تلاهُ الى مذابح الارمن الاخيرة — نظرت في ذلك كلهِ وكأني كنت اسمع انين الجرحى وارى الرجال والنساء مطليين بالقار في حديقة نيرون والنار تشتعل في ابدانهم او صُبت عليهم آنية البترول في اوائل القرن العشرين واطعموا للنيران احياء . فاطرقت حياء وقلت في نفسي ليبنِ الانسان معابدهُ من اللؤلوء والزمرد وليحي لياليهُ فيها صائماً قانتاً فان الاله الذي يرضى بمثل ذلك ليتجاوز عن سيئات سافك الدماء ومستحل الموبقات اخترعهُ ابن آدم اختراعاً من اخس شيء في طبيعتهِ الوحشية . ولكن هذا الظلام الدامس لا يخلو من نور مشرق فقد ربَّت الاديان طبيعة الانسان الادبية ورقتها فكان لها اليد الطولى في ارتقاء النوع بوجه عام

هذا والجامع في قسميهِ الروماني والعربي من اجمل ما بناهُ البناؤون اما قسمهُ الروماني فيكفي للدلالة على جمالهِ الباب الجنوبي المرسوم في الشكل الثاني والواجهة الغربية المرسومة في الشكل الخامس وقد قال المستردكي وهو مهندس جمعية النقب في فلسطين ان نقوشهُ اجمل من نقوش بعلبك من حيث الوضع والاتقان الفني ولو لم تكن دقيقة مثلها نعم ان نقوش هيكل بعلبك جميلة جدًّا وبالغة حد الاتقان ولكنها لا تنطبق تماماً على المباني العظيمة التي وضعت فيها فهي من هذا القبيل احدث من نقوش هيكل دمشق . واستنتج من ذلك ان نقوش هيكل دمشق من عهد الامبراطور طرايانس بين سنة ٩٨ و ١١٨ للميلاد

اما القسم العربي ونقوشهُ الهندسية سواء كانت في النحاس او الرخام او العاج او الصدف

او الخشب فآية في الدقة قديمها وحديثها ولعلها زادت دقة عما يقتضيهِ مكانها كنقوش بعلبك الرومانية لكن يد الصناع كانت مقيدة في الغالب بالبركار والمسطرة فلا مجال فيها لتمثيل الطبيعة

وهناك قسم ثالث وهو القسم البزنطي او الرومي الذي بناهُ عمال القسطنطينية للوليد ثم جُدد كلما احترق او تهدَّم وهو لا يقاس بالاول ولا بالثاني من حيث الاتقان الفني على ما نرى

ولو احتفظ الدماشقة بحرم جامعهم ولم يدخلوهُ في مبانيهم لكان عندهم الآن مشهد من اعظم مشاهد الدنيا . والجامع في حالتهِ الحاضرة حريٌّ بان يحج لمشاهدتهِ كل ناطق بالضاد

معجم الحيوان

❖ الزُرزُر . الزُرزُور . السَّوادية . السُّودانية . السودانة ❖

Sturnus. E. Starling. F. Étourneau

طائر اكبر من العصفور سمّي بالزرزور لزرزرتهِ اي تصويتهِ وبالسوادية للونهِ . منهُ نوع لونهُ اسود مصمت وآخر اسود منقط ببياض وهو المعروف بالزرزور في الشام والخليش او الخليج عند عرب مصر . ومن انواعهِ السمرمر وسيأتي ذكرهُ . اما في مصر فانهم يطلقون لفظة الزرزور على اي طائر من العصافير بدون تمييز

ويظهر ان كتّاب العرب اطلقوا لفظة السوادية على كل انواع الزرازير وهي طائفة من الطيور تسمى Sturnidæ منها الزرزور المصمت اللون والزرزور المنقط والسمرمر . قال في لسان العرب « السُّودانية والسُّودانة طائر من الطير الذي يأكل العنب والجراد وبعضهم يسميها السودانة » . وفي مفردات ابن البيطار باب العين « السودانيات وهي الزرازير » . وفي تذكرة داود « الزرزور ما نقط بالسواد والبياض من العصفور » . وفي رحلة دوطي في البادية « السوادية طائر يصطاد بين الصخور في البادية » . وفي حياة الحيوان « السودانية هي الزرزور » . وفي آثار البلاد (صفحة ٢٦١ طبع غوتنغن) « السودانية واكلة الجراد » . وغير ذلك كثير ولم ارَ ذكراً للسمرمر الاَّ في محيط المحيط من كتب اللغة وغيرها ولا بد انهُ كان معروفاً عندهم

❖ السَّمَرْمَر ❖

Pastor roseus. E. Rose-coloured starling or rose-coloured pastor F. Martin roselin ou merle rose

نوع من السودانيات او الزرازير اسود الرأس والعنق والجناحين والذنب وسائرهُ احمر وهو

هذا الطائر الذي يأكل الجراد ومشهور بهذا الاسم في الشام · ذكرهُ صاحب محيط المحيط قال « السمرمر طائر يشبه السماني اسود اللون مريع الصوت يزعق على الجراد ويأكل منهُ كثيراً ولا يلبث ما يأكلهُ حتى يخرج منهُ فلا يشبع ولذلك ينهزم الجراد من صوتهِ ويلقي نفسهُ في البحر غالباً · وهو ضد عظيم لهُ »

﴿ النعَّار ﴾ Serinus hortulanus E. Serin finch. F. Cini ou serin de Provence

اي الصيَّاح نوع من العصافير اصفر اللون حسن الصوت يشبه الكناريّ كثيراً سمّي بالنعَّار لتصويتهِ وهو كثير ببلاد الشام ويعرف فيها بالنعَّار · ذكرهُ صاحب محيط المحيط والدكتور بوست في الجزء الثاني من كتاب نظام الحلقات

﴿ الكناريّ ﴾ Serinus canarius E. Canary bird. F. Serin des Canaries.

هو الطائر المعروف سمي بذلك نسبة الى جزائر كناريا وقد سماهُ احمد فارس بالحراز ولم اقف على اصل لهذه اللفظة

﴿ التُمَّرة · التُمَير · ابن تَمَّرة · ابو تَمَّرة · ابو الزهور ﴾

Nectarinia. E. Sun-bird. F. Nectarinie

طائر جميل المنظر صغير جدًّا يجرس التمر والزهر كالنحل اي يمتصهُ لياخذ الأَريَ منهُ · وهو كثير في بلاد العرب وافريقية ويوجد نوعٌ واحد منهُ في غور الاردن يكنى بابي الزهور

وصفة التمير في كتب اللغة تنطبق على هذا الطائر · قال ابن سيده « التمير وهو ابو تمرة واظنهُ التُمَّرة اصغر ما يكون من الطير يجرس الزهر والشجر كما تجرس النحل والدَّبْر · والتمرة هو النُّسك بالفارسية »

﴿ الصُرَد · النُهَس ﴾ Lanius. E. Shrike. F. Pie-grièche

طائر اكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار شرس الطباع يصيد العصافير وصغار الحيوانات ويعرف في الشام بالصُرُّب وابي رأس وابي صروند (ترستِرام) وفي عمان بالصُرَد وابي صَريد (جايكر) · وهو انواع كثيرة ينطبق وصفها على ما جاء عن الصُرَد والنُهَس في كتب اللغة · قال ابن سيده « الصرد طائر ابقع ضخم الراس يكون في الشجر · والنُهَس الصُرَد وهو طائر يصيد العصافير ويديم تحريك ذنبهِ » · وفي حياة الحيوان « الصُرَد طائر فوق العصفور يصيد العصافير قال النضر بن شميل وهو ابقع ضخم الرأس يكون في الشجر نصفهُ ابيض ونصفهُ اسود ضخم المنقار لهُ برثن عظيم لا يرى الأَ في سعفة او شجرة لا يقدر عليهِ احد وهو شرس

النفس شديد النفرة وغذاؤهُ من اللحم ولهُ صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منهُ فاذا اجتمعوا عليهِ شدَّ علي بعضهم . ولهُ منقار شديد فاذا نقر واحداً قدَّهُ من ساعتهِ واكلهُ . والنهس طائر يشبه الصرد الاَّ انهُ غير مُلمَّع يديم تحريك ذنبهِ ويصيد العصافير . قال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمي بذلك لانهُ ينهس اللحم »

﴿ الأَبلَق ﴾ Saxicola. E. Chat. F. Saxicole, traquet

طائرٌ صغير ابلق اللون يكنى في الشام بابي بليق وبعضهم يسميهِ القليعي او القلاعي لانهُ يرى واقفاً على الصخور ومثلهُ الاسم العلمي Saxicola فان معناهُ المقيم على الصخور . ولفظة الابلق ذكرها ياقوت والقزويني في وصف جزيرة تنيس

﴿ الذُّعرة . الفتّاح . ام عجلان . القوبع ﴾

Motacilla. E. Wagtail F. Bergeronette, hoche-queue

طائر صغير يكثر تحريك ذنبهِ ويسمى ابا فصادة في مصر وام سكعكع في الشام وهو انواع كثيرة

قال ابن سيده « الذُّعرة هنية تكون في الشجرة تدخل فيها لا تراها الاَّ مذعورة تهز ذنبها » وقال الدميري « ام عجلان طائر قالهُ الجوهري وقال ابن الاثير طائر اسود يقال لهُ قوبع وقيل طائر اسود ابيض الذنب يكثر تحريك ذنبهِ يقال لهُ الفتّاح . والقوبع طائر اسود ابيض الذنب يكثر تحريك ذنبهِ »

﴿ الحَسُّون ﴾ Carduelis elegans. E. Goldfinch. F. Chardonneret

« عصفور ذو الوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميهِ اهل الاندلس ابا الحُسْن والمصريون ابا زقاية وربما ابدلوا الزاي سيناً وهو يقبل التعليم فيعلم اخذ الشي من يد الانسان المتباعد ويأتي بهِ الى مالكهِ وهو داخل في عموم العصافير » قالهُ الدميري . ويعرف في الشام بالحسون الى يومنا ويسميهِ بعضهم الشُّوَيكي

﴿ الخُضَيري . الاخضر ﴾ Ligurinus Chloris. E. Greenfinch. F. Verdier

نوعٌ من العصافير اصفر اللون ضاربٌ الى الخضرة . والاخضر ذكرهُ ياقوت والقزويني بين طيور جزيرة تنيس واظنهُ هذا الطائر . اما الخضيري فمن كلام العامة في الشام

﴿ التفيفيحة ﴾ Linota Cannabina. E. Linnet. F. Linotte.

نوعٌ من العصافير شبيه بالعصفور الدوري لونهُ ضارب الى الاحمرار ولعلهُ سمي بذلك للونهِ . واللفظة من كلام العامة في الشام

الدُجّ . السُمْنَة Turdus. E. Thrush. F. Grive

طائر صغير اغبر اللون طيب اللحم يعرف في الشام بالسُمْنَة وليس هو السماني كما جاء في محيط المحيط بل طائر آخر . وقد ذكرت السمنة في المخصص لابن سيده ولم ارها في غيره من كتب اللغة قال « السمنة طائر اغبر لهُ ذنب طويل اكحل العينين اصفر المنقار يدخل في الشجرة والجميع السمان والسمنان وقيل هي الطويلة الذنب رقيطاء ديساء مثل التبشرة »

اما الدج فلا ينطبق وصفهُ في الدميري على السمنة قال « الدج طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قالهُ ابن سيده » . لكن رسل ذكر السمنة بين طيور حلب وسماها الدج وهي الدج في معجم بادجر وغيره ولا يستبعد ان هذه اللفظة مستعملة في بعض انحاء الشام وتطلق على هذا الطائر لكنني لم اسمعها

وقد جاء في محيط المحيط في مادة سمن ما نصهُ « السُمَانى من الطيور القواطع لا يدرى من اين يأتي للواحد والجمع او الواحد سمانات والجمع سمانيات والعامة تقول للواحدة سُمْنَة وللجمع سُمَن وسمامن » . وهو يريد بالعامة عامة اهل الشام والظاهر انهُ التبس عليهِ امر هذين الطائرين لمشابهة اللفظ فان السماني غير السُمْنَة ويعرف بالسمّان في مصر والفرّي في الشام ولفظة السماني فارسية الاصل اما السُمْنَة فهي طائر آخر ولعلها سميت بذلك لسمنها . وسيذكر السماني في بابهِ

الشُحْرُور . الشَحْوَر Turdus merula. E. Black-bird. F. Merle

طائرٌ اسود يعرف بهذا الاسم الى يومنا سمي بذلك للونهِ . وقد اخبرني صديقي الدكتور فارجي ان مادة شحر بالعبرانية تاتي بمعنى السواد او الضارب الى السواد ومنها الشحّار والشحيرة عند العامة

ابو الحنّاء Erythacus rubecula E. Redbreast or robin. F. Rouge-gorge

طائر صغير احمر الصدر يعرف في الشام بابي الحن او ابي الحنّة وهو محرّف عن ابي الحناء سمي بذلك للونهِ . ذكرهُ ياقوت والقزويني في وصف جزيرة تنيس وسمياهُ ابا الحناء

الدُغْناش . الدُغْناس . الدقناس . الدُقَيش

Pyrrhula. E. Bullfinch. F. Bouvreuil ou Pyrrhule

طائرٌ صغير من انواع العصافير اصغر من الصرد شرّير الطبع شديد المنقار ويسمى الدقنوس

في مصر لكنني لم اقدر ان اتحقق صفة الطائر الذي يطلقون عليهِ هذا الاسم . وقد اعتمدت في تسميتهِ على ما ورد في كتاب طبائع الحيوان لاحمد افندي فارس وكتاب نظام الحلقات للدكتور بوست . ووصفهُ في الدميري لا يختلف كثيراً عن وصف الطائر المسمى بالدغناش في كتاب طبائع الحيوان وكتاب نظام الحلقات . قال الدميري « الدغناش طائر صغير من انواع العصافير اصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوّق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيراً بسواحل البحر الملح وغيرهِ . والدقيس بضم الدال وفتح القاف طائر صغير اصغر من الصرد وتسميهِ العامة الدقناس » . ولعلهُ يراد بالدقناس احد انواع الصرد وهي كثيرة

وفي مجلة المشرق (٤ : ٧٢ و ٢١٤) مناظرة في هذا الموضوع بين الاب انستاس الكرملي والخوري مخائيل حويس ذكر فيها الاب انستاس ان الدغناش تعريب Daknas او Daknis باليونانية وان اليونان كانوا يريدون بكلمتهم طائرين على حد ما ذكرها العرب الواحد منهما يعرف اليوم عند الافرنج باسم Cassicus والآخر باسم Dacnis ويحتمل ان تكون لفظة الدغناش يونانية معرّبة لكن الطائرين اللذين ذكرها الاب انستاس لا وجود لها الاَّ في اميركا فلم يكونا معروفين عند العرب ولا عند اليونان

﴿ الكحلاء ﴾ Sylvia hortensis. E. Garden warbler. F. Fauvette des jardins

قال ابن سيده « الكحلاء طائرة من الدخّل دهماء كحلاء العينين تعرفها بتكحيلها » . واظنها الطائر المعروف بالكحيحلة في الشام . ووصف الدخّل مضطرب جدًّا في كتب اللغة ولعلهُ يشمل هذه الطيور الصغيرة التي يسميها علماء الحيوان Sylvia والانكليز Warblers والفرنسويون Fauvettes وقد ذكر ابن سيده عدة عصافير قال انها من الدخّل

﴿ الدُّوري ﴾ Passer domesticus. E. House-sparow. F. Moineau domestique

هو هذا الطائر الصغير الذي يألف البيوت منسوب الى الدور جمع دار

﴿ الداب ﴾ Tichodroma muraria. E. Wall-creeper. F. Tichodrome, Grimpereau de muraille

طائر صغير ذكرهُ احمد فارس في كتاب طبائع الحيوان واللفظة من اوضاعهِ

الدكتور امين المعلوف

رحلة البطريرك مكاريوس

في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل ابي القيصر بطرس الكبير ذهب البطريرك الانطاكي مكاريوس العربي النسب والحلبي المولد الى روسيا مرتين . وكان القصد من رحلتهِ الاولى جمع الاحسان لكنيستهِ . واما الثانية التي كانت بعد عشر سنوات فرحلها تلبيةً لدعوة القيصر لاجل القضاء على البطريرك الرومي نيكن . وصحب البطريرك مكاريوس في رحلتهِ الاولى رئيس الشمامسة بولس الانطاكي وهو ابنهُ الطبيعي فوصف رحلة ابيهِ التي دامت ثلاث سنوات وصفاً مدققاً مطولاً اجابة لرجاء احد اصدقائهِ من دمشق كما ذكر في مقدمتهِ

وكان بولس هذا محبًا للعلم كثير المطالعة دقيقاً في الملاحظة فتراه يذكر في كتابهِ كلما رآه وسمعهُ في رحلتهِ الطويلة واصفاً البلاد واخلاق اهلها وعاداتهم . والقرى والمدن والمباني الشهيرة وخصوصاً الكنائس والاديرة . وكل الاحتفالات والضيافات في القصور الملكية . والحوادث السياسية التي شاهدها بنفسهِ وكما سمعهُ . ووصف اخلاق رجال الدولة والاكليروس واعاظم وكل من كانت لهُ علاقة بالبطريرك ابيهِ

واتفق ان في الاشهر الثمانية التي قضاها هو وابوهُ في بلاد الفلاخ والبغدان جرت حوادث سياسية مهمة جدًّا في تاريخ تلك البلاد وهي سقوط الامير باسيليوس لوبولا والفتنة والحروب بين الاحزاب فقتل فيها صهر الامير تيموثاوس خميلنسكي ابن الميثمن بوغدان خميلنسكي . فهذه الحوادث وجدت فيهِ واصفاً بارعاً واخبارهُ هي الينبوع الوحيد كما يقول المؤرخ الرومي كومستاماروف لدرس علاقات الفلاخ والبغدان مع روسيا الصغرى في ذلك الزمان . وقد وصل هو وابوهُ الى روسيا في ازهر ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل وذلك حينما كان يحارب اللاه حرباً كانت عاقبتها الفوز لهُ . وحين بلغ البطريرك نيكن اعلى درجة السلطة والقدرة ونشأ ينظم امور الكنائس فكان رأي كوكب اقدم الكنائس الشرقية ثميناً ولازماً جدًّا

والجزء الاكبر من مؤلف بولس الحلبي خاص بوصف اقامتهِ الطويلة مع ابيهِ في روسيا ويحتوي اخباراً عديدة عن كل الحوادث التي جرت فيها قرب ذلك الزمان . فلسعتهِ ولتنوع مسائلهِ يعدُّ اثمن ما كُتب عن روسيا في القرن السابع عشر . و يفوق من جهات عديدة كل ما كتبهُ السيَّاح الافرنج في ذلك العصر فان اكثرهم حضروا الى روسيا بصفة سفراء لمدة قصيرة ولذلك اضطروا ان يكتفوا بمراقبة ظواهر المعيشة المدنية . ولما كانوا من مذهب غير

المذهب الارثوذكسي كانوا يستغربون ما يرونهُ في كنائس روسيا ولا يفقهون لهُ معنى . ومن جهة اخرى لم يكن لاهل بلاط القيصر ثقة بالسفراء الغرباء فلذلك كانوا يضعون في منازل السفراء حراساً يراقبون افعال الغرباء و يقررون عن كل ما يرونهُ منهم . وكذلك كان سكان المدينة ممنوعين من الكلام مع خدام السفراء . فلم يكن للسفراء ان يتواصلوا باحد من الناس بغير واسطة الأ بالاشراف من مستخدمي الحكومة والاواسط من المستخدمين في الوزارة الخارجية الذين كانوا يحتالون على السفراء ويخفون عنهم حقيقة الامور

وكانت السفراء حين يصلون الى موسكا يأتون الى بلاط القيصر بهدايا من ملوكهم فيزين البلاط احتفالاً بهم لكي لا يبين منهُ للسفراء سوى الجاه والعظمة . ويقال جملة ان الافرنج الذين دخلوا روسيا لم يتمكنوا من مراقبة احوال البلاد الأ مرًّا وكلما عرفوا منها بالحقيقة كان على سبيل الصدفة وان عيشة القيصر واكابر الدولة اليومية الاعتيادية بقيت مخفية عنهم تماماً

اما بولس الحلبي فلم يكن امرهُ كذلك لان البطريرك مكاريوس اباهُ ساح في روسيا لجمع الاحسان في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل الذي كان ممتازاً بالتدين والزهد والاحترام الوافر لارباب الكهنوت وكان البطريرك نيكن محتاجاً لتنفيذ مقاصدهِ الى آراء البطاركة الشرقيين التي كانت توافق غاياتهِ . فكان يتلطف بهم و يطلب رضاهم فلذلك استقبل البطريرك مكاريوس ببشاشة قلب واحترام كلي . وعلى ما يظهر ان البطريرك مكاريوس اعجب جدًّا القيصر لعلو مقامهِ بين الاكليروس ولانسهِ ولطفهِ فلذلك تمكن ابنهُ الطبيعي بولس الحلبي ان يعرف كثيراً مما دار عليهِ الحديث بين القيصر والبطريركين نيكن ومكاريوس رأساً عدا ما كان يراهُ و يسمعهُ . وسهل عليهِ كرجل من خدمة الدين ان يذهب حيثما اراد وكان عارفاً باللغة اليونانية فتمكن من ان يسمع اخباراً عديدة من اليونان القاطنين في موسكا او المترددين اليها من عوام ورهبان . وقد شغف بالطقوس الكنائسية التي كان يشاهدها و يشترك فيها كرئيس شماسة البطريرك . فاسهب في الكلام على ورع الروسيين وصبرهم الجزيل في القيام للصلاة الطويلة

والنسخة العربية الاصلية من رحلة بولس الحلبي لم تطبع الى الآن ولكن في اوائل سنة ١٨٣٠ اوعزت عمدة المترجمين من اللغات الشرقية الى احد اعضاء الجمعية الملكية الاسيوية في انكلترا وايرلندا العلامة بلفور ان يترجمها الى اللغة الانكليزية عن نسخة حملت الى انكلترا من الشرق في اوائل القرن التاسع عشر فلبي ذلك ونشر ترجمتهُ في كراريس

طبعت من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٦ ثم جمعت في مجلد واحد . وفي الترجمة خطأ في عدة اماكن وهي ناقصة عن الاصل وذلك لان بلفور كان غريب المذهب فكان يصعب عليهِ ترجمة وصف الكنائس والطقوس التي هي عديدة جدًّا في مؤلف بولس الحلبي فضجر منها وحذف اكثرها . ومع كل نقائص هذه الترجمة لم تزل الى الآن الينبوع الوحيد لمن يريد ان يعرف ما كتبهُ بولس الحلبي ان كان يجهل اللغة العربية . ولما نشرت ترجمة بلفور استفاد منها عدة علماء ومنهم سافيليف فانهُ كتب بنوداً طبعت باللغة الروسية في جرنال يسمى بيبليوتكه دليانشتينيه (اي مكتبة للقراءة) سنة ١٨٣٦ والظاهر انهُ لم يكن تحت يدهِ الا الكراريس الخمس الاولى (من الكراريس التسعة التي طبعها بلفور) فاورد سافيليف في بنودهِ فحواها واقتصر على ترجمة ما هو مستحب منها . وقد وقع سافيليف في اول امرهِ في غلطة غريبة . وهو انهُ لم يفرق رحلة البطريرك مكاريوس الاولى التي كتبها بولس عن رحلتهِ الثانية

ومنذ عشرين سنة ابتدأ الكاهن ديمتري بلاغوف يترجم كتاب بولس من اللغة الانكليزية الى الروسية ولكنهُ اكتفى بترجمة نصف اول كراسة وطبع ذلك في جرنال جمعية التاريخ والآثار الامبراطورية سنة ١٨٧٥ ونحو هذا الوقت ظهر في مؤلفات الاكاديمية الروحية في كييف سنة ١٨٧٦ فصل للعلامة أبانسكي وقد كتبهُ مستفيداً من ترجمة بلفور ايضاً وسمّى فصلهُ المملكة المسكوبية في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل والبطريرك نيكن حسبما كتبهُ رئيس الشمامسة بولس الحلبي . وكذلك المؤرخون الروسيون سولوفيوف والمطران مكاريوس وكوستوميروف وبلاكوروف استفادوا كثيراً من مؤلف بولس الحلبي ونقلوا عنهُ

ومن مدة طويلة لفتنا نظرنا الى هذا الاثر الجزيل واشتغلنا بهِ بكل رغبة ونشاط وقد طبعنا منهُ عدة فصول مترجمة . والآن عزمنا على ترجمتهِ كلهِ وطبع الترجمة مع الاصل العربي . ولكننا لم نزل نصادف مانعاً لاتمام هذا العزم الاخير

في روسيا ثلاث نسخ لرحلة مكاريوس . واحدة في دفترخانة وزارة الخارجية في موسكا واثنتان في بطرسبرج احداها في مكتبة القسم العلمي للقلم الاسيوي في وزارة الخارجية . والاخرى في المكتبة العمومية الامبراطورية . وهذه النسخة دخلت في ملك المكتبة المذكورة مع جملة النسخ الخطية التي خلفها الطيب الذكر الاسقف بادفيري اوسبنسكي اما النسخة التي في موسكا فمنسوخة عن نسخة كانت في دمشق تاريخها سنة ١٧٠٠ لكن حذف منها وصف السفر من حلب الى الاناضول واقامة البطريرك مكاريوس في القسطنطينية

وزيد فيها قائمة اسماء البطاركة الانطاكيين منذ انتقال الكرسي البطريركي الى دمشق وسيرة البطريرك مكاريوس قبل جلوسهِ على الكرسي البطريركي

وقد تمكنا بعناية مناظري دفترخانة وزارة الخارجية في موسكا والمكتبة العمومية الامبراطورية من ان نحظى بالنسخة التي كانت ملك الاسقف پادفيرى ونسخة القسم العلمي للقلم الاسيوي . فلما قابلناها على النسخة التي في يدنا وجدناها مطابقتين لها تماماً . اما النسخة التي في لوندره فتختلف عن النسخ التي في روسيا . وعلى ما يظهر من ترجمة بلفور ان وصف طريق الرجوع من روسيا هو اكمل فيها مما هو في نسخ روسيا . ولذلك لا يمكن لنا طبع الاصل العربي الى ان نطلع على نسخة لوندره ايضاً

ولما كنا لا نريد ان نؤخر طبع ترجمتنا كملنا ما ينقص نسختنا من الترجمة الانكليزية وحذفنا الزائد من نسختنا الموجودة بعد المقدمة بعد ان ترجمناهُ وسنطبعهُ وحدهُ مع بحث خصوصي . ومع ان الاصل العربي ليس مقسوماً الى فصول كما هو في ترجمة بلفور فقد جاريناهُ في تقسيم الفصول لتسهل المطالعة ولمقابلة الفصول التي ترجمناها من اللغة الانكليزية . وعدا ذلك اخذنا من ترجمة بلفور عبارات قليلة وضعناها بين هلالين مكسورين (هكذا [ ]) لنبين انها ليست من النسخة التي في يدنا

واخيراً نقول ان العلامة الشهير المستشرق سيلفستر دي ساسي نشر فصولاً مختصرة في مجلة العلماء Journal des Savants انتقاداً على الترجمة الانكليزية لرحلة البطريرك مكاريوس وكانت فصولهُ تصدر بعد ظهور كل كراسة من كراريس ترجمة بلفور . ففي هذه الفصول ملاحظات ثمينة واصلاح غلطات عديدة في اسماء الاعلام وخصوصاً اليونانية وفي عدة كلمات أُخرى وقع بعضها من تحريف المؤلف العربي لها وبعضها من عدم فهم المترجم الانكليزي فان اعتبرنا ان سيلفستر دي ساسي صحح كل ذلك ولم تكن في يدهِ النسخة العربية دهشنا من سعة علمهِ وتوقد ذهنهِ هذا ولقد استفدنا كثيراً من جميع ملاحظاتهِ ولاحظناها في كل التصحيح الذي اجريناهُ

جرجي مرقس الدمشقي
مستشار الدولة

دير صيدنايا

حالة القطر المالية

منذ ثلاث سنوات ابتدأ الضيق المالي في بلادين مختلفتين كل الاختلاف وهما الديار المصرية والولايات المتحدة الاميركية واستحكمت حلقاتهُ فيها رويداً رويداً وقام المتفائلون بالخير يقولون ان ثروة القطر المصري مضمونة ثابتة فيزول الضيق حالاً ولكن مضت ثلاث سنوات واحوالنا المالية على ما كانت عليهِ ان لم تكن قد زادت ضيقاً . اما الولايات المتحدة الاميركية فقد انفرجت ازمتها سريعاً وهي الآن ترفل في حلل الرخاء والرفاهة . ولذلك سببان كبيران الاول ان الولايات المتحدة غنية جدًّا بخيراتها الطبيعية بالنسبة الى عدد سكانها ولعلها اغنى البلدان كلها من هذا القبيل . والقطر المصري فقير جدًّا بخيراتهِ الطبيعية بالنسبة الى عدد سكانهِ ولعلهُ افقر بلدان الدنيا من هذا القبيل . وقد قيدنا الغنى والفقر بالنسبة الى عدد السكان لاننا اذا اخرجنا هذا القيد فالقطر المصري من اغنى البلدان ان لم يكن اغناها كلها لان ريع الفدان الواحد من اطيانهِ الزراعية يزيد على ريع الفدان في كل بلاد أخرى ولكن اطيانهُ قليلة تلقاء عدد سكانها فانها ستة ملايين فدان وعدد سكانهِ اثنا عشر مليوناً من النفوس فيخص الواحد منهم نصف فدان لاغير فاذا فرضنا ان متوسط ريع الفدان ثمانية جنيهات في السنة فمتوسط ما يصيب النفس من الزراعة اربعة جنيهات لا غير وليس في البلاد مورد طبيعي آخر أي ليس فيها مناجم ولا غابات ولا مصايد يعتدُّ بها

اما الولايات المتحدة فمساحة اطيانها المزروعة نحو ٥٠٠ مليون فدان يبلغ ريعها السنوي ١٧٥٠ مليون جنيه فمتوسط ريع الفدان الواحد ٣٥٠ غرشاً فقط اي اقل من نصف ريع الفدان في القطر المصري ولكن عدد سكان الولايات المتحدة الآن اقل من تسعين مليون نفس فيصيب الواحد منهم من الاطيان المزروعة خمسة افدنة ونصف فدان اي ما ريعهُ في السنة ١٧٥٠ غرشاً . وزد على ذلك انهم يستخرجون في السنة من المعادن والفحم الحجري ما ثمنهُ ٣٣٠ مليون جنيه و يقطعون من غاباتهم من الاخشاب ما ثمنهُ ١٥٠ مليون جنيه ومن مقالعهم من الحجارة والرخام ونحوهِ ما ثمنهُ ٣٠ مليون جنيه و يستخرجون من القوة المائية ما ثمنهُ ٢٠٠ مليون جنيه وجملة دخلهم السنوي من الزراعة والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون جنيه فيصيب النفس الواحد منهم نحو ٢٨ جنيهاً في السنة ولا يصيب النفس في القطر المصري من هذه الموارد سوى اربعة جنيهات كما تقدم . فايراد كل نفس في الولايات المتحدة الاميركية

من الزراعة ونحوها سبعة اضعاف ايراد النفس في القطر المصري . وهذا هو السبب الاول لانفراج الازمة الاميركية حالاً وعدم انفراج الازمة المصرية حتى الآن

والسبب الثاني ان اصحاب الاموال في الولايات المتحدة الاميركية واصحاب الاطيان واصحاب المعامل واصحاب المناجم وبعبارة اخرى ارباب التجارة وارباب الزراعة وارباب الصناعة كلهم من اهل البلاد ومصلحتهم واحدة مشتركة وهم يعلمون ذلك ولا يستطيعون الأ الجري بموجبهِ فاذا خرجت الاموال من يد واحد الى يد آخر بقيت في البلاد فلا تنقص الثروة العمومية . واما في القطر المصري فالامر على خلاف ذلك لانهُ مديون للاجانب بمئة وخمسين مليونًا من الجنيهات وفائدة هذا الدين لا تقل عن ستة ملايين من الجنيهات تخرج من القطر كل سنة ولا تعود اليهِ فثروتهُ تستنزف رويداً رويداً

ان اوسع ما كُتب في ثروة القطر المصري كتاب للدكتور الفرد عيد موضوعه "الثروة العقارية في القطر المصري وديونهُ المعقودة على رهن عقاري » وكان القصد منهُ اقناع الماليين الاوربيين ان اطيان القطر المصري تحتمل ان يزاد دينها كثيراً بدليل ما جاء في مقدمة الطبعة الثانية منهُ التي طبعت في اوائل العام الماضي وهو انهُ « لما نشر في اوائل سنة ١٩٠٧ باللغة الفرنسوية تناولتهُ ايدي اصحاب الاموال في اوربا للوقوف على الحركة الاقتصادية في القطر المصري والاسترشاد بهِ لاستثمار اموالهم فيهِ واعتمد عليهِ غير واحد من مديري المحال المالية في البلاد الاجنبية لوضع اساسات المشروعات المالية التي يقصدون القيام بها في هذه البلاد »

وقد بيَّن الدكتور عيد فيهِ ان الديون المعقودة على رهن عقاري بلغت حينما كتب ٣٩ مليونًا من الجنيهات والديون المعقودة على الاملاك المبنية بلغت سنة ١٩٠٦ نحو ثلاثة ملايين جنيه ونظن انهُ اذا بحث عن ديون اهالي القطر المصري كلها الآن التي هم مديونون بها للاجانب سواء كانت على رهن عقاري او على رهن غير عقاري او على غير رهن وجد انها لا تقل عن ستين مليونًا من الجنيهات ويجب ان يضاف اليها دين الحكومة المصرية البالغ نحو تسعين مليونًا من الجنيهات لان هذا الدين واقع على القطر المصري حتماً واطيان القطر المصري تسدد فوائدهُ من غير ريب ولا ندري كيف اغفلهُ من كتابهِ . ولا يخفى انهُ ليس في القطر المصري مورد للكسب يعتدُّ بهِ غير الزراعة فكأَن اطيان القطر المصري مديونة بمئة وخمسين مليونًا من الجنيهات

وقد قدَّر الدكتور عيد قيمة اطيان القطر المصري بنحو ٣٦٠ مليونًا من الجنيهات فاذا

جرينا على تقديره وحسبنا ان الديون العقارية هي ٣٩ مليوناً فقط كما قدَّرها واضفنا اليها دين الحكومة وهو ٩٠ مليوناً بلغ دين الاطيان وحدها ١٢٩ مليوناً من الجنيهات اي نحو ثلاثة وثلاثين في المئة من ثمن الاطيان ويجب ان يضاف الى دين مصر او دين اطيانها الويركو الذي تؤديه مصر الى الدولة العثمانية فانها تأخذهُ من ريع الاطيان كأنهُ دين ثابت عليها ولا يقل رأس مالهِ عن ١٥ مليوناً من الجنيهات وهذا يزيد الدين على الاطيان اكثر من اربعة في المئة من ثمنها فاطيان القطر المصري مديونة باكثر من ٣٧ في المئة من ثمنها على اقل تقدير والحقيقة انها مديونة باكثر من ذلك لان ثمنها هبط اكثر من عشرة في المئة منذ سنتين الى الآن والدين زاد اكثر من عشرة في المئة فلا يقل الدين الآن عن ٤٥ في المئة من ثمن الاطيان

ولو كان هذا الدين لسكان القطر المصري لهان الامر لانهُ لو كانت الحال كذلك لكان معناها ان اهالي القطر قسمان قسم مزارع وهو يملك نصف الاطيان وقسم مالي وهو يملك النصف الآخر لان لهُ ثمن هذا النصف فيشارك المزارع في الريع ولا ضرر من ذلك لان ارباب الاموال من البلاد ينفقون دخلهم في البلاد ولكن الحال ليست كذلك في القطر المصري بل ارباب الاموال من سكان اوربا واميركا فنضطر ان نرسل اليهم كل سنة ستة ملايين من الجنيهات ربا اموالهم فوق ويركو الدولة العلية

وقد قابل الدكتور عيد بين ديون الاطيان المصرية وديون الاطيان في الممالك الاوربية والاميركية فقال « ان نسبة الدين الى الثروة العقارية في فرنسا ١٠ في المئة وفي النمسا ٣٧ في المئة وفي المانيا ٣٠ في المئة وفي روسيا ٤٠ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة وفي اسبانيا ٦ في المئة وفي رومانيا ٢٢ في المئة وفي نروج ٢٧ في المئة وفي الدنمرك ٥٠ في المئة وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٧ في المئة » . وبعض هذه التقديرات غير معقول كقولهِ ان ديون الاطيان في انكلترا تبلغ ٥٠ في المئة من ثمنها ولكن اذا فرضنا انها كلها صحيحة فالديون لاهالي البلاد انفسهم فلا يخرج بسببها غرش واحد من البلاد وليس كذلك الديون العقارية في القطر المصري كما تقدَّم

هذه خلاصة حالة القطر المصري المالية ومفادها انهُ فقير جدًّا اذا قوبل بالولايات المتحدة او بغيرها من البلدان الاوربية لسببين كبيرين الاول قلة خيراتهِ الطبيعية في جنب عدد سكانهِ والثاني كونهُ مديوناً لاوربا بما يساوي ٤٥ في المئة من ثمن اطيانهِ . فلو كانت مساحة اطيانهِ عشرين مليون فدان بدل ستة ملايين فدان ولو كانت الديون التي عليهِ هي لاهلهِ لا غيرهم لكان من اغنى البلدان اما والحالة هذه فانكار فقرهِ مكابرة في الواقع او خطأ

فاحش ولا ندري كيف يقال انهُ يحتمل ديناً اكثر مما عليهِ . نعم لو استدين شيءٌ من المال لاصلاح الاراضي البور التي لا ريع لها واصلحت بهِ حتى صارت ذات ريع يفوق ربا ما انفق عليها كثيراً لكان هذا الدين جائزاً ولو كان من الخارج لانهُ يساعد على استثمار الارض وكذلك لو استدان من يملك مئة فدان مالاً من جارهِ يساوي نصف ثمن اطيانهِ وانفقهُ في شؤُونهِ لجاز ايضاً لانهُ بمثابة من يبيع نصف اطيانهِ لجارهِ ولكن استدانة الاموال من الخارج لغير تثميرها في اعمال يزيد بها ريع البلاد خطأ فاحش ومدعاة للخراب

ورب قائل يقول سلَّمنا ان هذه هي حالة البلاد المالية فهل من سبيل لاصلاحها فنجيب ان اصلاحها من اصعب الامور حسب الظاهر فاذا زدت زمام الاطيان لم تجد لها عمالاً والشكوى الآن من قلة « الانفار » اكثر من الشكوى من قلة الاطيان . نعم قد يكون عدد الانفار كثيراً وزائداً عن الحاجة في بعض المراكز او في بعض المديريات كما في المنوفية ولكنهُ في الغالب اقل مما يلزم في اكثر المراكز او في اكثر المديريات . وقلما يرضى الفلاحون بالانتقال من الاماكن التي هم مزدحمون فيها الى غيرها . ولكن اذا امعن المرء نظرهُ في سبب الحاجة الى العمال وجد ان السبب الاكبر لذلك هو ان اعمال الزراعة كلها تعمل باليد او بآلات بسيطة ولا يعتمد على الآلات التي تغني عن كثير من العمال فاذا كان المحراث البخاري يحرث في النهار مقدار ما يحرثهُ عشرون زوجاً من المواشي فالرجل الذي يديرهُ يقوم مقام عشرين فلاحاً واربعة كلافين . واذا كانت آلة الحصاد تحصد ما يحصدهُ عشرون رجلاً وآلة الدرس تدرس ما يدرسهُ عشرون رجلاً فالرجال الذين يكفون الآن لخمسة ملايين فدان وهم لا يستعملون الاَّ ما لديهم من الادوات البسيطة يصيرون يكفون لمئة مليون فدان اذا استعملوا الآلات البخارية . واذا فرضنا ان نصف الاعمال لا يتم الاَّ باليد كعزق القطن وجمعهِ بقي المجال واسعاً جداً للآلات . ولا نبالغ اذا قلنا ان العدد الموجود الآن من الفلاحين يكفي لعشرين مليون فدان بل لاكثر من ذلك اذا اعتمد على الآلات البخارية كما يعتمد عليها اهالي الولايات المتحدة[1] . وعشرون مليون الفدان غير موجودة في القطر المصري وحدهُ ولكنها موجودة فيهِ وفي بلاد السودان فاذا زرعت كل الاطيان التي يمكن زرعها في القطر المصري وبلغت ثمانية ملايين فدان وزرع فوقها اثنا عشر مليون فدان في السودان بلغ ريع الزراعة ثلاثة

---

(١) عدد المشتغلين بالزراعة في الولايات المتحدة الاميركية عشرة ملايين نفس فمتوسط ما يزرعهُ النفس خمسون فداناً . وعدد المشتغلين بالزراعة في القطر المصري مليونان وثلث فمتوسط ما يزرعهُ النفس فدانان ونصف اي جزءٌ من عشرين مما يزرعهُ الواحد في اميركا

اضعاف ما هو الآن فنصير في حالة صالحة ولو بقينا دون افقر الممالك الاوربية . ولكن قلما يحتمل ان يصلح ١٤ مليون فدان من الاراضي الزراعية في مصر والسودان حتى تستوفي ريها وصرفها في اقل من عشرين سنة وسكان القطر المصري يصيرون في هذه المدة نحو خمسة عشر مليون نفس فلا يتسع المجال لهم كثيراً

ولكن ريع الزراعة لا يزيد بزيادة الاطيان فقط بل يزيد ايضاً بزيادة التدبير الزراعي فان اطيان القطر متشابهة في كونها كلها مكونة من طمي النيل ومع ذلك تجد ان ريع الفدان في بعضها يبلغ عشرين جنيهاً او اكثر في السنة وفي البعض الآخر لا يبلغ خمسة جنيهات بل ان الفدان الواحد يبلغ ريعهُ في بعض السنين مضاعف ريعهِ في غيرها فالمجال اذاً واسع جداً لزيادة الريع بزيادة التدبير الزراعي من ري وصرف وتسميد وخدمة واعتناء في الحرث وانتقاء التقاوي ومقاومة الآفات الطبيعية واختيار المزروعات الغالية الثمن الرائجة السوق وما اشبه . ويظهر لنا ان هذا الباب اوسع من الباب الاول لزيادة ريع الزراعة واذا اعتمد القطر على الاثنين معاً اي وسَّع نطاق الاراضي الزراعية واستخدم الآلات الزراعية الحديثة واتقن الزراعة فلا يتعذَّر جعل الريع ضعفي ما هو الآن او ثلاثة اضعافهِ في سنين قليلة

والظواهر تدلُّ على ان مصارف القطر المصري لم تعد كافية لخصبهِ ولاسيما بعد ان كثرت مياه الري وشاع الري الصيفي فلا بدَّ لاصلاح الزراعة وزيادة الريع من انفاق مبالغ طائلة على تعميق المصارف وتكثيرها كما لا بدَّ من انفاق مبالغ اخرى على اصلاح الاراضي البور وجلب مياه الري اليها وهذه الاموال غير ميسورة او غير كافية . وقد عُرض على الحكومة مال تتقاضاهُ وتستقطع مما يربحهُ ابناء القطر بعد ستين سنة فاكثر مما ينالونهُ من قنال السويس بعد انتهاء امتيازهِ الحالي وصرَّح ناظر الاشغال العمومية ان هذا المال ينفق في الشؤون الزراعية فامتنعت الجمعية العمومية عن قبولهِ بحجة ان مقدارهُ اقل كثيراً مما يطلب من القطر التنازل عنهُ لشركة القنال بعد انتهاء الامتياز الحالي . اما اخذ المال الآن وانفاقهُ في السبل التي تزيد بها ثروة القطر فلا يعذر احد اذا منع بلادهُ منهُ لانها في اشد الحاجة الى المال والى انفاقهِ في ما يزيد الثروة العمومية واما كون هذا المال اقل مما يُطلب من الحكومة ان تتنازل عنهُ من دخل القنال فمسألة اخرى لا نتعرَّض لها الآن ولكننا لا نظن انهُ كان يتعذَّر الوصول الى حلها لان المعاملات المالية الحسابية ليست مما يتعذَّر الاتفاق عليهِ

واي عاقل يقبل ان يبقى مثقلاً بالدين مستعبداً لمُدينيهِ لكي يوفر لابناء ابنائهِ ما يربحهم او يزيدهم اسرافاً وانَّا لنعجب ممن ينادي نهاراً وليلاً طالباً الحرية السياسية وهو مثقل بقيود

الرق المالي الذي هو السبب الاكبر في التقييد السياسي كما سيجيء ولا يرضى بما يساعده على العتق من ذلك الرق

والزراعة المورد الوحيد الآن للدخل ولكن يجب ان لا تكون الحال كذلك بل ان يهتم جانب كبير من سكان القطر بالصناعة والتجارة فان فعلوا زاد الدخل كثيراً لان القطر يستغني بعملهم عن كثير من المصنوعات التي تجلب من الخارج ان لم يستطع ان يصدر جانباً كبيراً من مصنوعاته

هذا وللنجاة من العسر الحالي واسطة ثانية غير زيادة الدخل وهي تقليل النفقات وقد عقدنا لها فصلاً خاصاً في الجزء الثالث موضوعه حزب الاقتصاد كان له وقع حسن لدى قرائهِ . وعسى ان يكثر الحاثون على توسيع موارد الكسب وتضييق اسباب الانفاق لتنجو البلاد من هذا العسر ومغبَّاتهِ

كيف تنال الحكومة النيابية

نشرنا منذ شهر من الزمان مقالة في المقطم وقعت وقعاً حسناً عند جمهور القراء لما تضمنته من الحقائق في هذا الموضوع ورغب الينا بعضهم ان نعيد نشرها في المقتطف . وها هي بتصرف قليل بعد حذف مقدمتها

ان مطالب الحزب الوطني المتعلقة بالدستور من اشرف المطالب واجلها فان الحكومة النيابية الدستورية غاية ما نتمناه لهذا القطر ولكل الاقطار الشرقية ونعدُّ انفسنا مقصرين تمام التقصير اذا لم نشارك كل الوطنيين في السعي لهذه الغاية . ونعدُّ اعمالنا كلها ثانوية في جنب هذا العمل الرئيسي اي السعي في نيل الدستور . ولقد سعينا الى هذا الغرض منذ نحو اربعين سنة الى الآن بمقتطفنا اولاً ثم بهِ وبالمقطم ولاجلهِ احتملنا فراق الاهل والخلان وكنا عرضة لخسارة كل عزيز

فنحن لا نذم غاية الحزب الوطني بل نمدحها ظاهراً وباطناً ولم نخالف ذلك في سطر كتبناه او كلمة قلناها

الى هنا نحن متفقون مع كل من ينتسب الى الحزب الوطني او غيرهِ من الاحزاب المصرية التي تطلب الدستور او الحكم النيابي للبلاد . ومن هنا يبتدئ الاختلاف الجوهري بيننا

وبين البعض منهم وهو في السبيل الموصل الى هذه الغاية · واسباب هذا الاختلاف تكاد تكون خاصة بالقطر المصري · فالسبيل الذي نال بهِ العثمانيون دستورهم يتعذر نيل الدستور بهِ في القطر المصري · والسبيل الذي نال بهِ اليابانيون دستورهم يتعذر نيل الدستور بهِ في القطر المصري وقس على ذلك السبيل التي نال بها الانكليز والفرنسويون والالمانيون وسائر امم اوربا دستورهم فانها كلها تخالف السبيل الذي ينال بهِ الدستور المصري لان احوال القطر المصري مخالفة لاحوال تلك البلدان · وليس المراد بذلك ان اهالي القطر المصري متعلمون او غير متعلمين ومستعدون او غير مستعدين كلاَّ بل يراد بهِ ان للقطر المصري علاقات خصوصية بالاوربيين تجعل نيلنا الدستور التام رغماً عنهم صعباً جدًّا ان لم يكن ضرباً من المحال ولو كنا كلنا ساسة وعلماء واليك بيان ذلك

اعترف لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان ماليي اوربا الذين يملكون الدين المصري هم الذين الجأوا الحكومة الانكليزية الى محاربة عرابي واحتلال القطر المصري · وديون هؤلاء الاوربيين لم تنقص من ذلك الحين الى الآن بل زادت واذا حسبنا الاموال التي مصر وحكومتها مديونتان بها لهم وجدنا انها لا تقل عن ١٥٠ مليون جنيه اي دين الحكومة وديون الاهالي فكأن اطياننا واملاكنا كلها مرهونة عندهم على مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات وقد وجد بادق حساب وتقدير ان ثروة القطر المصري من الاملاك والعقارات وغيرها لا تزيد على ٦٠٠ مليون جنيه فربعها للاوربيين اصحاب الديون · وهذه حقيقة اوضح من ان تحتاج الى ايضاح

ثم ان للاوربيين الساكنين في القطر المصري وللمحتمين بهم من الاطيان والمعامل والمتاجر ما لا تقل قيمتهُ عن ستين مليون جنيه اي عشرة في المئة من ثروة القطر وعليهِ فللاوربيين الذين في اوربا وللاوربيين الذين في القطر المصري ٣٥ في المئة او اكثر من ثلث ثروة القطر

والظاهر مما جرى قبل الاحتلال ان هؤلاء المداينين واكثرهم من الفرنسويين والانكليز او الاسرائيليين المقيمين في فرنسا وانكلترا لم يأتمنوا على حفظ ديونهم الاَّ انكلترا فالجأوها الى ارسال جنودها لاخماد الثورة العرابية واحتلال القطر المصري وكانت الحكومة الانكليزية تود ان تكل اخماد الثورة الى الدولة العلية فلم يقبلوا لاسباب وان حالة الدولة العلية حينئذٍ كانت لا تسر صديقاً ولا عدوًّا ثم ارادت الحكومة الانكليزية ان تشرك فرنسا معها فلم

يقبلوا ايضاً وشأنهم الآن شأن رجل انت مديون له بألف جنيه وعندك طين يساوي ثلاثة آلاف جنيه لكنه مرهون له وقد حجز عليه ووضع حارساً قضائياً اردت او لم ترد

هذه حالة القطر المصري منذ بداءة الاحتلال الى الآن · وكل من يمعن نظره اقل امعان فيما ذكرناه يرى انه الحق الصراح الذي لا ريب فيه فاذا اردنا ان يخرج الانكليز من بلادنا بجنودهم ورجالهم ويتركوا مصر كما كانت قبل الاحتلال وقبل المراقبة الدولية وان تكون حكومتنا نيابية محضة لها التصرف التام باموالها وجب علينا اولاً ان نقنع الاوربيين اصحاب الديون واصحاب الاملاك ان اموالهم ومصالحهم كلها تبقى محفوظة بعد الجلاء واعطاء الدستور كما هي محفوظة الآن · واذا لم يمكنا ان نقنعهم ان اموالهم ومصالحهم تبقى محفوظة فلا يعقل انهم يسلمون بالجلاء عن طيب نفس ولا باخراج رجالهم من ادارة الحكومة ولا بان نعطى حكماً نيابياً تاماً . اي يجب ان يثقوا تمام الثقة ان ري الاطيان يبقى محفوظاً والامن محفوظاً حتى نستطيع ان نوفي فائدة دين الحكومة وديون الاهالي واقساطها في مواعيدها · ولا نقول ان ذلك متعذر علينا او اننا غير قادرين على حكم انفسنا بانفسنا وتأدية الحقوق للاوربيين كلا بل نقول ان قدرتنا على ذلك لا تكفي من غير اقناع الاوربيين بها

ولانكلترا عدا ما تقدم مصالح سياسية لا تخفى على احد فضلاً عن ان اصلاح القطر المصري منوط بشرفها

فلننظر الآن كيف نقنع هؤلاء الدائنين ان اموالهم تبقى محفوظة وفوائدها واقساطها تدفع في مواعيدها وكذلك نقنع الاوربيين الساكنين في هذا القطر والمحتمين بهم ان اطيانهم وكل مصالحهم تبقى محفوظة كما هي محفوظة الآن ونقنع انكلترا ان جلاءها واعطاءنا الحكومة النيابية لا يضران بمصالحها ولا ينتج عنهما ما يمس شرفها

يشير البعض باقواله وافعاله وجرائده وخطبه بمشاكسة الاوربيين عموماً والانكليز خصوصاً ومغاضبتهم حتى يضيقوا ذرعاً ويتركوا القطر كرهاً · فهل نقنع اوربا عموماً وانكلترا خصوصاً اذا فعلنا ذلك بما يجب ان نقنع به لكي تقبل بالجلاء واعطاء الدستور التام · هل نقنع اوربا بتهييج الرعاع والعامة حتى يتجمهروا ويهينوا اعظم رئيس لاعظم جمهورية في الارض · هل نقنع اوربا بمقالاتنا الرنانة وخطبنا الطنانة · هل نقنع اوربا بتحريض صغار الاحلام على قتل نظار الحكومة وارسال مكاتيب التهديد والوعيد الى كل كبير وعميد

فما هو السبيل اذاً لاقناع اوربا عموماً وانكلترا خصوصاً اننا كفوءٌ لحفظ الاصلاح الذي

تم في البلاد وترقيتها وكفوءة لحفظ اموالهم ومصالحهم وتأدية الفوائد والاقساط في مواعيدها

نحن نرى ان السبيل الى ذلك يقوم بالامور التالية

اولاً ان نسالم الاوربيين ونصادقهم على قدر الامكان وننفي كل اسباب الجفاء

ثانياً ان نناظرهم في الاجتهاد والاقتصاد حتى نوفر اموالنا ونوفي جانباً كبيراً من ديوننا

ثالثاً ان يهتم كل موظفي الحكومة الوطنيين بعمل ما يطلب منهم باجتهاد وامانة واخلاص حتى يثبت لكل احد انهم اكفأ للوظائف من الاوربيين ويظهر امتيازهم جلياً على الاوربيين ويقنع الاوربيون انفسهم ان الوطني اقدر من الاجنبي على الاعمال

رابعاً ان تنشر الامن والاطمئنان في البلاد حتى يرى الاوربيون عموماً والانكليز خصوصاً ان اموالهم واملاكهم ومصالحهم تبقى في امان تام ولو خرج جيش الاحتلال وان ادارة البلاد تبقى على غاية الانتظام ولو خرج كل الاجانب من خدمتها

وهذه السكة قد تكون طويلة تقتضي سنوات كثيرة وقد تكون قصيرة نقطعها في سنة او سنتين ولكننا لا نرى سكة امينة اقصر منها · ونرجح ان كثيرين من عقلاء الحزب الوطني وحزب الامة والحزب الدستوري وكل الاحزاب واكثر عقلاء القطر يوافقوننا على ذلك · ومن المحتمل اننا مع سيرنا في هذه السكة لا ننال غرضنا تماماً اي لا ننال مجلساً نيابياً وطنياً محضاً بل يقر القرار اخيراً على رأي مثل رأي لورد كرومر اي يكون المجلس النيابي مختلطاً وممثلاً لكل العناصر التي لها مصالح في هذا القطر على نسبة مصالحها · او يتم الاتفاق على اعادة مصر الى الدولة العثمانية مع حفظ استقلالها الداخلي · او تعطى البلاد حالاً مجلساً نيابياً من غير ان تكون له سيطرة على اموال الحكومة فلا يكون مجلساً نيابياً حقيقياً لان اول شرط من شروط النيابة السيطرة على اموال الحكومة · وسواء تم هذا او غيره فالحكومة النيابية الحقيقية لا تنال في القطر المصري بالثورة والمغاضبة على ما نرى وقولنا هذا لا يمنع المطالبة بها والسعي لها بكل الطرق المعقولة المقبولة

الحمى الراجعة وعلاجها بالسوامين (1)

السوامين من مركبات الزرنيخ الآتية يستحضره محل بروز وولكم (Burroughs & Wellcome) في بلاد الانكليز . فيه ٢٢٫٨ في المئة من الزرنيخ وهو اقل سمية من مركبات الزرنيخ الاخرى . وقد مُدح استعماله كثيراً في بعض الامراض لتجربته ووجدت له فائدة تذكر فاني عالجت به عدة اصابات زهرية ووصفته لسيدة مصابة بضعف سببه حمى ملارية اصابتها في السودان وكانت تنتابها قشعريرة في بعض الاحيان . وعالجت به ايضاً مريضاً أصيب بالحمى الراجعة (المتنكسة) وذلك في شهر مايو من السنة الماضية . بدأت بمعالجته في منتصف الفترة الاولى فكانت النتيجة ان النكس الذي جاء بعد الفترة كان خفيفاً جداً . فخطر لي ان اختبر فعله في هذه الحمى زيادة عن ذلك ولم ازل انتظر الفرصة حتى اصيب ستة بالحمى الراجعة في سجن الزقازيق فعالجتهم بالسوامين وكانت النتيجة حسنة في خمسٍ منهم

وقبل الدخول في شرح طريقة العلاج ارى ان اذكر شيئاً عن اعراض هذا الداء لمقابلتها باعراض الاصابات التي ساذكرها فاقول . ان الحمى الراجعة والانوعي معدٍ سببه جراثيم لولبية تسمى Spirochætæ obermeieri واعراضه حمى تلازم المريض مدة تتفاوت بين ثلاثة ايام واثني عشر يوماً ومعدلها سبعة ايام . ويعقب الحمى فترة مثل الحمى في مدتها واطول ما تكون هذه الفترة سبعة عشر يوماً ثم تعود الحمى ويعقبها فترة اخرى وهكذا الى ان تتعاقب الفترات والحمى ثلاث مرات او اربع او اكثر . وتهبط الحرارة في الفترة الى الى ما تحت الدرجة الطبيعية ثم ترتفع الى الدرجة الطبيعية وقد تزيد عن ذلك قليلاً في المساء فتصل الى الدرجة ٣٨ . والنكس الذي يعقب الفترة يجيء فجأة فترتفع الحرارة دفعة واحدة . ومن اعراض هذا المرض الم في الظهر والاطراف وهذيان اذا اشتدت وطأة الحمى ويبيض اللسان ويصاب المريض باعراض معدية مختلفة

الاختلاطات . التهاب الكليتين والرئتين واليرقان والنزف

العلاج . كنت اتبع الطرق الآتية في العلاج

١ . اعطاء المريض في اول الامر مسهلاً من كبريتات الصودا

٢ . مسح الجسم بالماء البارد او الفاتر ومعه قليل من الالكحول مرتين او ثلاث مرات في اليوم او اكثر من ذلك اذا كانت الحمى شديدة

(1) خطبة تليت بالانكليزية امام الجمعية الطبية في مصر

٣٠ التغذية باللبن فقط

٤٠ الحقن تحت الجلد باقراص السوامين التي في القرص الواحد منها خمس قمحات (٣٢٤ ٠ من الغرام) فيحقن في الايام الخمسة الاولى بمذوب قرصين كل يوم وفي الايام الخمسة التي تليها بمذوب قرص واحد كل يوم وفي الايام العشرة التي بعدها بمذوب قرص مرة كل يومين فيكون المجموع ٢٠ قرصاً فيها ٤٨٠ ٦ من الغرام

٥٠ اعطاء قليل من الروم وصبغة جوز القيء في الاصابات التي يصاحبها انحطاط واذا كان القلب ضعيفاً يستعمل الستركنين حقناً تحت الجلد

٦٠ حفظ الامعاء منتظمة بكبريتات الصودا

٧٠ تهوية الغرفة جيداً

٨٠ معالجة الاعراض الطارئة حسب الاقتضاء

شرح الاصابات التي عولجت بالسوامين

الاصابة الاولى ٠ المريض مصري عمرهُ ٢٤ سنة ٠ دخل المستشفى في ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٩ وبدأت بعلاجهِ بالسوامين في اليوم الثالث من الفترة الاولى وحقن بقرص واحد (٣٢٤ ٠) كل يومين وجملة ما حقن بهِ ثلاثة اقراص فقط فكانت النتيجة ان ارتفاع الحرارة لم يكن فجائياً عندما عاودتهُ الحمى وبقيت النوبة يومين فقط

الاصابة الثانية ٠ مسجون مصري عمرهُ ٤٥ سنة دخل المستشفى في ٢٧ يناير سنة ١٩١٠ وهو اليوم الثالث من شعورهِ بالمرض وكان مصاباً بالم شديد في رأسهِ واطرافهِ كثير الضجيج وعلى لسانهِ طبقة بيضاء فحقنتهُ بالسوامين في الصباح وفي المساء خفّت الاعراض كثيراً ٠ ثم في ٢٨ يناير جلس في فراشهِ واخذ يتكلم وفي ٢٩ منهُ نظف لسانهُ تماماً وزالت الاعراض وهبطت الحمى الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ ٠ وكان وزنهُ ٥٨ كيلوغراماً ونصف غرام عند دخولهِ السجن و٥٩ عند دخولهِ المستشفى و٦٢ عند خروجهِ منهُ

الاصابة الثالثة ٠ مسجون مصري عمرهُ ٤٠ سنة ٠ دخل المستشفى في ٢٧ يناير وهو اليوم الثاني من شعورهِ بالمرض وفي ٢٨ منهُ كان مصاباً بالم شديد في رأسهِ وظهرهِ واطرافهِ وعلى لسانهِ طلّى فحقنتهُ بالسوامين فتحسنت الاعراض في المساء ٠ وفي ٢٩ منهُ اخذ لسانهُ ينظف وزال الالم تقريباً ٠ وفي ٣٠ منهُ زالت الاعراض كلها وهبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ الحمى ٠ وكان وزنهُ ٧٠ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و٦٩ عند دخولهِ المستشفى و ٧١ عند خروجهِ منهُ

الاصابة الرابعة . مسجون مصري عمره ٢٤ سنة دخل المستشفى في ٢٩ يناير وهو اليوم الثالث من ظهور الاعراض فيهِ فحقنتهُ بالسوامين يوم دخولهِ وفي اليوم الثاني زال الالم وفي ٣٠ منهُ نظف لسانهُ وفي اول فبراير هبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ الحمى . وكان وزنهُ ٥٨ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و ٥٩ عند دخولهِ المستشفى و ٥٧٫٨ عند خروجهِ منهُ و ٦٠ في مارس

الاصابة الخامسة . مسجون خلاسي (مولَّد) عمرهُ ٣٥ سنة . دخل المستشفى في ٥ فبراير وهو على الغالب اليوم الرابع من اصابتهِ . حقنتهُ بالسوامين في اليوم الثاني من دخولهِ لاني لم اتمكن من الحصول على الدواء في اليوم الاول . وكانت الاعراض شديدة جداً والمريض مصاباً بانحطاط عظيم وارتجاف في الاطراف وهذيان . وفي ٦ منهُ اصابهُ رعاف شديد و بول دموي و يرقان وفي ٧ منهُ ازداد اليرقان واصيب بالتهاب في المعدة وقيءٍ وانحطاط شديد وضعف في القلب وصمم ثم فقد نطقهُ وجُنَّ وتوفي في ١٤ فبراير

وظهر من التشريح بعد موتهِ نزيف في عضلات القلب والتامور والرئتين والبلورا والكبد والبنكرياس والدماغ والسحايا . وكانت مرارتهُ ممتلئة وكان طحالهُ متضخماً ورخواً والكليتان مضاعف حجمهما المعتاد وفيهما نزيف دموي

ولم يحقن لهذا المريض الاَّ بحقنة واحدة لان الاختلاطات كانت قد تمكنت منهُ فلم يكن يرجى من العلاج فائدة . وكان الزلال كثيراً في بولهِ من اول يوم

الاصابة السادسة . مسجون مصري عمرهُ ٢٦ سنة . دخل المستشفى في ١٠ فبراير وهو اليوم الثاني من اصابتهِ وكانت الاعراض شديدة يصحبها هذيان فحقنتهُ بالسوامين في يوم دخولهِ وفي ١١ فبراير تحسنت الاعراض وخف الهذيان وفي ١٢ منهُ زال الالم والهذيان وفي ١٤ منهُ هبطت الحمى الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ بعد ذلك . وكان وزنهُ ٦٠ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و ٦١ عند دخولهِ المستشفى و ٦٣ عند خروجهِ منهُ

الاصابة السابعة . مسجون اسود عمرهُ ٢٨ سنة . دخل المستشفى في ١٩ فبراير وهو اليوم الثاني من اصابتهِ واستعملت العلاج لهُ في نفس اليوم وكانت الاعراض شديدة يصاحبها هذيان فخفت في ٢٠ فبراير وزال الالم والهذيان في ٢١ منهُ وهبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية في ٢٢ منهُ . وكان وزنهُ ٦٥ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و ٦٦ عند دخولهِ المستشفى و ٦٧ عند خروجهِ منهُ

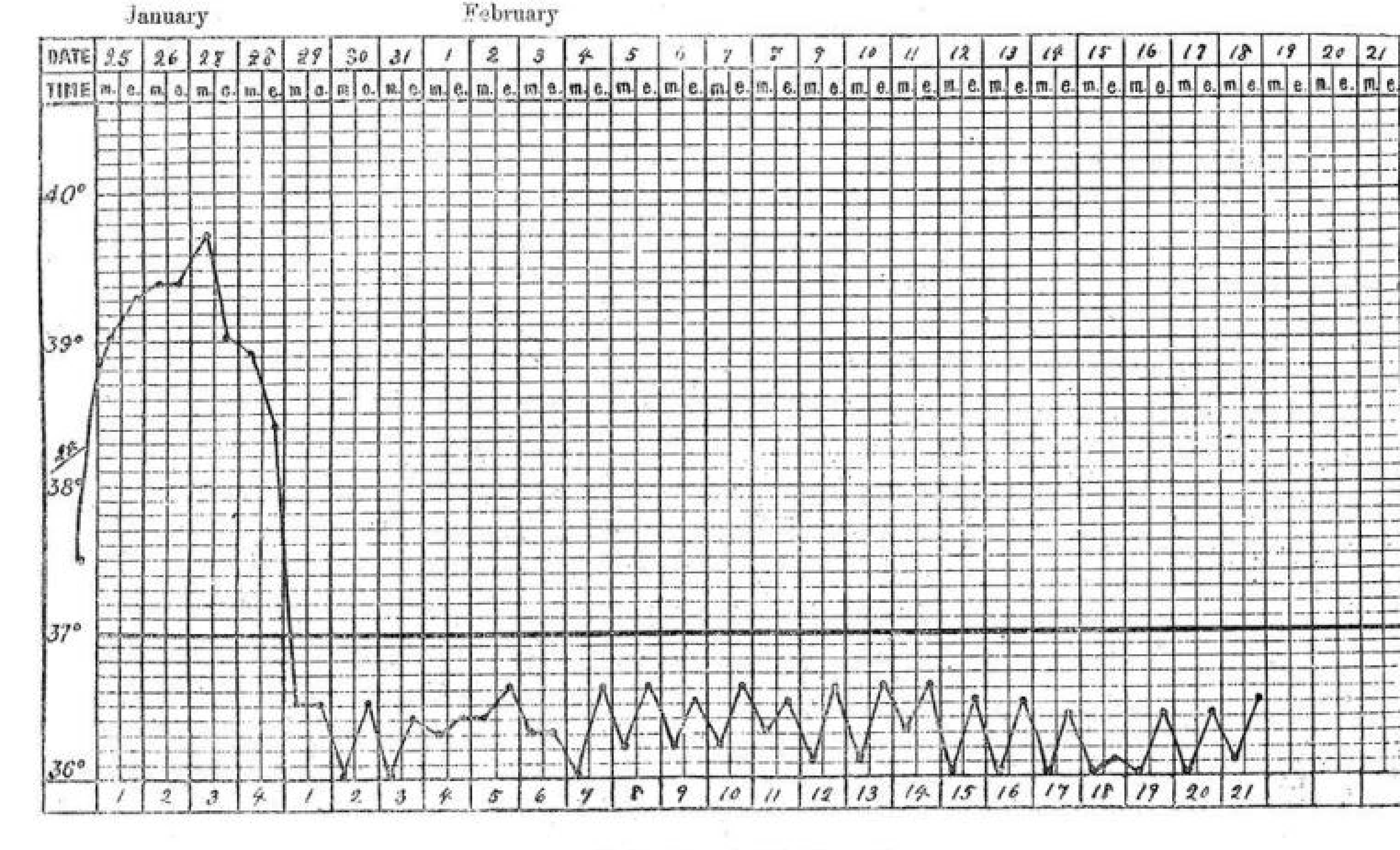
وكل الاصابات المذكورة ثبت تشخيص الداء فيها بالفحص البكتيرولوجي في مصلحة

DATE
TIME m. e. (alternating for each day)

40°
39°
38°
37°
36°

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28

اصابة عادية لم تعالج بالسوامين



احدى الاصابات التي عولجت بالسوامين

الصحة بمصر وبقيت كلها تحت المراقبة ٢١ يوماً بعد زوال الحمى

ويستنتج من درس هذه الحوادث ما يأتي

١ اذا استعمل السوامين من اول ظهور المرض فانهُ يخفف الالم وغيره من الاعراض ويوقف سير الحمى غالباً

٢ يظهر ان استعمالهُ يمنع النكس

٣ لهُ تأثير في اعادة قوة المريض فان الذين عولجوا بهِ زاد وزنهم مع ان غذاءهم كان خفيفاً

٤ لم اتمكن من تجربتهِ في حوادث كثيرة لابني حكماً على ذلك لكنني ارى انهُ يقتل جراثيم المرض فاستعمالهُ في اول ظهور المرض يوقف نموها ويمنع تولُّد التكسين فيمتنع بذلك حدوث الاختلاطات. واذا استعمل بعد ان تتمكن الجراثيم من الجسم فانهُ يميتها لكنهُ لا يصلح التغيرات المرضية في الاعضاء كما يفعل المصل الشافي من الدفتيريا بعد تمكن الداء من المريض

٥ بقيت الحرارة بعد هبوط الحمى تحت الدرجة الطبيعية دون تقلُّب فيها لا كما يحدث في الاصابات التي لم تعالج بالسوامين وارى ان ذلك ناتج عن خلوّ الجسم حينئذٍ من الجراثيم والمواد التي تتولد منها

ولا ادّعي ان درس خمس اصابات كافٍ لان يثبت فائدة هذا العلاج فغاية ما ارجوهُ حث الاطباء على تجربتهِ في الاصابات التي يعالجونها. ولا بد من ملاحظة امرين ودرسهما وهما هل يمكن انقاص الجرعة مع بقاء الفائدة المطلوبة وهل يمكن استعمال هذا الدواء واقياً من الحمى الراجعة

بقي عليَّ ان اذكر انني لقيت في اوائل شهر مارس حكيمباشي مستشفى الامراض المعدية في مكتب الدكتور درايَر فذكرت لهُ هذه الطريقة في العلاج. وقد كتب اليَّ في ١٣ ابريل يقول

«يسرني ان اخبرك انني عالجت عشرة مصابين بالحمى الراجعة فكانت النتيجة حسنة. ثلاث اصابات منها بُدئ بعلاجها في مدة النوبة الثانية وجملة ما استعمل لمريض من السوامين كان ١٥ قرصاً فكانت النتيجة ان العلاج منع النوبات التالية. وخمس اصابات بدئ بعلاجها في النوبة الاولى واستعمل لكل مريض ١٥ قرصاً فتوقف المرض ولم تعاودهم النوبات التالية. واصابتان عولجتا في النوبة الاولى ايضاً ففي اليوم السابع بعد البحران ارتفعت حرارتهما الى الدرجة ٣٧٫٧ فقط وفحص دمهما فلم توجد فيهِ جراثيم الحمى»

الدكتور

وديع برباري

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الكُبَاد) اي وجع الكبد · تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Hepatitis) او التهاب الكبد وهو على انواع

(١) التهاب كبدي برنخيمي وهو استحالة في الخلايا الكبدية تحدث في بعض احوال التسمم وبعض الامراض الميكروبية

(٢) التهاب كبدي خلالي حاد وهو خراج الكبد

(٣) التهاب كبدي خلالي مزمن وهو (سكروز) الكبد فاذا استعملت كلمة كباد يمكن ان يقال كباد برنخيمي للنوع الاول وكباد خلالي حاد للثاني وكباد خلالي مزمن للثالث

(الطَّحَل) وجع الطحال · تقابل ما يدعى بالانكليزية (Splenitis) وهو التهاب الطحال

(المَثَن) وجع المثانة · ورد في محيط المحيط للبستاني مَثِن الرجل يمثن مثنا كان لا يستمسك بولهُ في مثانتهِ وتقابل هذه الكلمة في الاصطلاح الطبي (Cystitis) اي النزلة المثانية التي احد اعراضها عدم استمساك البول · ثم يمكن ان يقال بعد ذلك المثن الحاد والمثن المزمن والمثن البلهارسي

(البَخَق) ورد في فقه اللغة « البخق ان يذهب البصر والعين منفتحة » · ويمكن استعمال هذه الكلمة لما يسمى بالانكليزية (Glaucoma) او الاوغلوكوما وهو مرض يذهب البصر فيهِ من ازدياد التوتر العيني

(السَّمَادير) ورد في فقه اللغة اسمَدَرّت عينهُ اذ لاحت لها سمادير وهي ما يتراءى لها من اشباه الذباب وغيرهِ لخلل يتخللها · وذلك يقابل ما يسمى Muscæ volitantes وهي سحابات لامعة ونقط او خيوط رفيعة تزول وتتنوع مع تحرك الاجفان وتشاهد امام الاعين في الهواء وتكثر مشاهدتها في الضوء الشديد وعند امعان المريض نظرهُ في شيء ابيض او عند نظرهِ في الفضاء في يوم اشتدَّ ضبابهُ

(القُولَنج) ورد في محيط المحيط انهُ مرض معدي (ولعلها معوي) يعسر معهُ خروج الثفل والريح · وينطبق هذا الوصف على ما يسمى (Intestinal Obstruction) او الاحتباس المعوي

(السليلة في الانف) ورد في المخصص انها هنة رقيقة كاللحم لينة · يعادل ذلك في الاصطلاح

الطبي (Polypus of the nose) اي بوليبوس الانف وهي اورام انفية اما مخاطية او ليفية او سركومية

(الخشم) ورد في المخصص انهُ داء يكون في الانف يرم منهُ وتتغير رائحتهُ ويقال رجل اخشم وامرأة خشماء والاخشم لا يكاد يشم شيئاً . ويمكن ان تطلق هذه الكلمة على (Rhinitis) وهو التهاب الغشاء المخاطي الانفي وهو إما حاد او مزمن والحاد ثلاثة انواع نزلي ونفيجي ودفثيري وعلى ذلك يقال خشم نزلي ونفيجي ودفثيري ومزمن

(الدنين) ورد في المخصص انهُ سيلان الانف من برد او داء . ويعادل ذلك كلمة (Ozæna) وهو سيلان الانف برائحة كريهة سيلاناً صديدياً او مخاطياً من اي سبب كالدرن او الزهري

(الارتكاض) ورد في محيط المحيط ارتكض الجنين تحرك في بطن امهِ . والارتكاض اي حركة الجنين علامة من علامات الحمل تشعر الأم بها في آخر الشهر الرابع من الحمل

الدكتور محمد عبد الحميد

حكيم اسبتالية قليوب

فلسفة النشوء والارتقاء [1]

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شميل

ديباجة الكتاب

> كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك فان لم يكن رأيه كل الصواب فلا تكن انت كل الخطاء بتشبثك . واقل ما في اطلاق حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق وبئس الناس اذا قسروا على الجبن والكذب

يشتمل هذا الكتاب اولاً على مقالات في مذهب دارون في اصل الانواع وتحولها طبعت باللغة العربية اولاً سنة ١٨٨٤ تحت اسم « شرح بخنر على مذهب دارون » ثانياً على كتاب الحقيقة المطبوع اولاً سنة ١٨٨٥ والمشتمل على مباحث لتأييد هذا المذهب رداً على الذين تعرضوا لنفيهِ على اثر نشر الطبعة الاولى من الشرح المذكور

---

(١) انظر باب التقريظ والانتقاد

ثالثاً على مباحث ومناقشات علمية في الحياة لاثبات الرأي المادي نشرت في المقتطف قبل التاريخ المذكور وبعده

رابعاً على مقدمتين ضافيتين احداهما نشرت مع الطبعة الاولى من شرح بخنر في ذلك الحين والثانية وضعت حديثاً للطبعة الثانية اليوم

خامساً على خاتمة في خلاصة ما تقدم نظرت فيها نظراً خاصاً الى علوم الانسان وفلسفته من حيث نشوءها وتحولها وحقيقتها وتأثيرها في اخلاقه وافكاره واميالهِ وافعالهِ وسائر أحوالهِ الاجتماعية من عهد التمدن اليوناني القديم الى اليوم

وقد أطلقت عليهِ اسم «فلسفة النشوء والارتقاء» لاني لم أقتصر فيهِ على النظر التقريري البسيط من حيث نشوء الاحياء وتسلسلها بعضها من بعض بل اطلقت نظريتهُ على الطبيعة كلها من جمادٍ ونباتٍ وحيوان من حيث أصلها وتحولها ونسبتها بعضها الى بعض مبيناً ان هذا الكل المشهود مترابط ترابطاً لا ينفك في كل صورهِ وافعالهِ سواء في الطبيعة الصامتة أو في الاحياء النامية أو في الحيوان الأعجم أو في الانسان الناطق . موضحاً أن القوى الفاعلة في كل ذلك كالمواد الداخلة فيهِ من أصل طبيعي واحد متحول الى ما لا حدَّ لهُ بحيث أن الافعال الظاهرة في أعلى سلم هذا التحول كما نشاهدها اليوم ليست الأ تلك الافعال البسيطة كامنة في أدنى هذا السلم متدرجة فيهِ وهي لا تنتظر حتى تظهر باسمى مظاهرها ارتقاء وأعظمها شدة الا توفُّر شرائط معلومة لو فقدتها بعد ذلك لعادت الى بسائطها عملاً بناموس الاقتصاد الطبيعي الذي يقتضي أن كل شيء في الطبيعة منها وبها واليها . مستنداً في كل ذلك الى العلم الاختباري المحسوس . وذلك لبلوغ الحقيقة المنشودة في كل زمان من الطريق الوحيد الموصل اليها والتي تلمسها الانسان في كل أطوارهِ في التاريخ من غير سبيلها فضلَّ عنها ولم يهتدِ اليها الا من عهد قريب جدًّا . متوخياً من كل ذلك المنفعة العملية لعلَّ الانسان يشيد اجتماعهُ على أساس متين عالماً أنَّ أقل شيء في الطبيعة قد يكون فيهِ أكبر نفع لهُ فلا يحتقر شيئاً بل يعتدُّ بكل شيء ويصرفهُ الى غرضهِ ويسترشد بنواميس الطبيعة فيتحداها في توخي المنفعة المشتركة التي لا تكون المنفعة الذاتية بدونها

الاَّ ناقصة وقد تنقلب الى الضد فيتضافر عن علم لتوفير هذه المنفعة من مصادرها الطبيعية لا لتمزيق بعضهِ بعضاً كما هو جارٍ حتى اليوم لاعتمادهِ على ما سوى الطبيعة أو لسوء فهمهِ لنواميسها في نظامها لانهُ اذا كان نظام الطبيعة أساسهُ تنازع البقاء القاضي بالتنازع الشديد بين عناصر الكائنات جميعها من أصغرها الى أكبرها ومن أحقرها الى أعظمها عملاً بناموس محبة الذات أو الانانية التي تطلب النفع الخاص والمنتشرة في عمومها وغير المقتصرة على الاحياء فقط كما قد يظنُّ توهماً الاَّ انهُ يوجد ناموس أرقى ينقل هذا التنازع من بين الافراد المنعزلة بناء على ناموس التكافوء والتكافل مرتقياً الى الجماعات المنضمة في مصلحة واحدة الى أن يشمل الجنس كلهُ عسى أن يتهيأ للانسان الفوز التام على الطبيعة اذا فهم هذا الانسان الكلي مصلحتهُ الكبرى من وراء ذلك كما يجب ان تكون

ولم يكن ذلك متيسراً لهُ حقيقة قبل خمسين سنة أي قبل اكتشاف مذهب النشوء والارتقاء على المبادئ التي قررها دارون في مذهبهِ لانهُ لم يكن يعلم حقيقة نسبتهِ الى هذه الطبيعة ولا نسبة الطبيعة بعضها الى بعض ولم يكن يقدر النواميس الطبيعية حقَّ قدرها في ذلك كلهِ

ولما قمت أبث مبادئ هذا المذهب بيننا ولا سيما ما بني عليهِ منذ سنة ١٨٧٦ لم يكن لهُ اتباع ولا مؤلفات في اللغة العربية بل كان انصارهُ حتى في اوربا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع وكان خصومهُ حتى من العلماء أنفسهم يفوقون حد الحصر فلم يكن سوى دارون رجل القرن الماضي الاعظم الذي نظر الى الجهة العلميَّة فقط ليقرر تكوّن الانواع في الاحياء بالتحول والارتقاء من اصول قليلة لم يتعرض لكيفيَّة نشوءها الاصلي . وسوى أنصارهِ هكسلي وبخنر وهكل الذين وجدوا حالاً في هذا المذهب مستنداً علمياً قوياً للعلم المادي والفلسفة المادية . وسوى سبنسر الذي شاد عليهِ علم السوسيولوجية وتوسع فيهِ الى أقصى ما ترمي اليهِ نظرياتهُ الكبرى . وقد دامت نار الحرب بين العلماء في اوربا مستعرة اخذاً ورداً ونفياً واثباتاً ودحضاً وتأييداً من سنة ١٨٥٩ الى حوالي سنة ١٨٩٠ والعلماء يدخلون في هذا المذهب أفواجاً

حتى يقال اليوم ان الفوز قد استتب لهُ في كلياتهِ واقتصر الخلاف بينهم على مسائل جزئية بسطاً وبياناً فقط كما في كل علم مقرر وعمَّ أيضاً حتى اطلق على كل الكون على العالم المادّي وعلى العالم المعنوي . على العالم الطبيعي وعلى العالم الادبي بحيث لا تمر اليوم بالانسان مسألة جليلة أو حقيرة اجتماعيَّة أو علميَّة أو فلسفيَّة الا ونجد لها في هذا المذهب حلاً في كيفيَّة نشوئها وتحوّلها حتى مصيرها أيضاً وكان ذلك عوناً كبيراً لتعزيز العلم الطبيعي ودعامة قوية للفلسفة المادية في الكون

ومن أول ما طرقتُ هذا المذهب طرقتهُ من هذه الجهة القصوى في مباحث مختلفة نشر بعضها في الجرائد واكثرها في مجلة المقتطف حتى سنة ١٨٨٤ حيث نشرت أصل هذا الكتاب أولاً تحت اسم شرح بخنر على مذهب دارون

وقد أحدث نشرهُ يومئذ لغطاً عظيماً مع انهُ لم يطبع منهُ الا خمسمائة نسخة لم تنفد الأ بعد خمس عشرة سنة — لغطاً كان قليلهُ من الخاصة المعدودة فقاموا ينفونهُ كلهُ أو بعضهُ كلٌّ على قدر علمهِ أو حسب هواهُ . وكثيرهُ من العامة الذين اكثروا من الجلبة عن سماع لا عن مطالعة لانهم سمعوا ان فيهِ مساساً بأعزّ شيء لديهم هم عليه حريصون عن ارث وعادة لا عن تدبر وروية

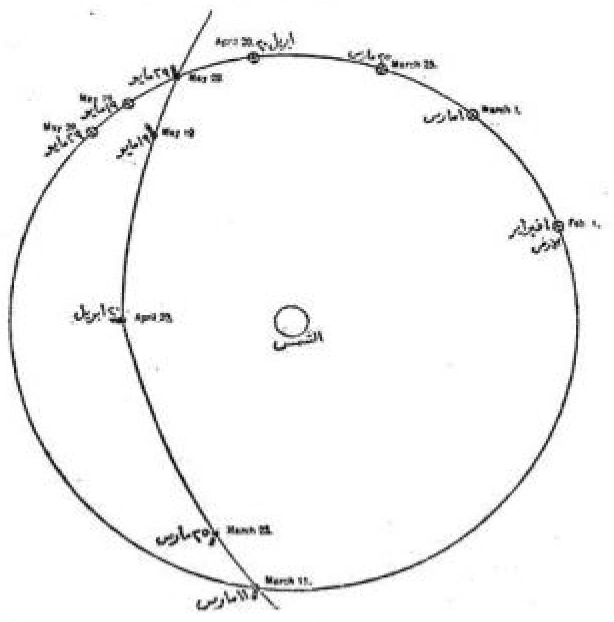
على ان هذه الرجة التي حصلت حينئذٍ هي المقصودة مني في ذلك الحين لايقاظ الافكار من نومها العميق والحركة مهما كانت خير من السكون . ومن منا نحن الشرقيين اليوم أولى بهزَّة تصل فينا الى أعماقنا وقد تقادم علينا السبات حتى بتنا في رتبةٍ في صفّ الاحياء لا هي بالميّتة فتدفن جثة هامدة ولا هي بالحيّة فتبعث بشراً سويّاً

وأنا التمس العذر من علمائنا اليوم وفي مستقبل الايام اذا لم يتيسر لي بسط هذا المذهب بسطاً علميّاً كافياً وافياً كما هو مبسوط في مطولات علماء الغرب لاسباب لا تخفى عليهم في مثل أحوالنا عموماً ولا سيما ان علمي بذلك محدود وما هو الأ نقطة مستقاة من بحارهم . ولكني اذا كنت قد قصرت في بسط جزئيات هذا العلم بالتدقيق الكلي لعذر وغرض أيضاً الأ اني أقدر أن أوكد لهم اني من جهة كلياتهِ ومراميهِ لم ادّخر وسعاً في ابلاغها الى اقصاها صحة ومرمى واذا لم ارتفع فيها فلا اتضع الى القول باني

قصرت فيها عنهم . لعلَّ ذلك كلهُ يمهّد السبيل لنوابغنا فينهضوا الى مباراة أعظم علمائهم ولا اقول فلاسفتهم لان الفلسفة وان كان لا يزال لها بعض معنى اليوم فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم وللعلم العملي وحدهُ فقط

مصر في ١٠ ابريل سنة ١٩١٠ الدكتور شبلي شميل

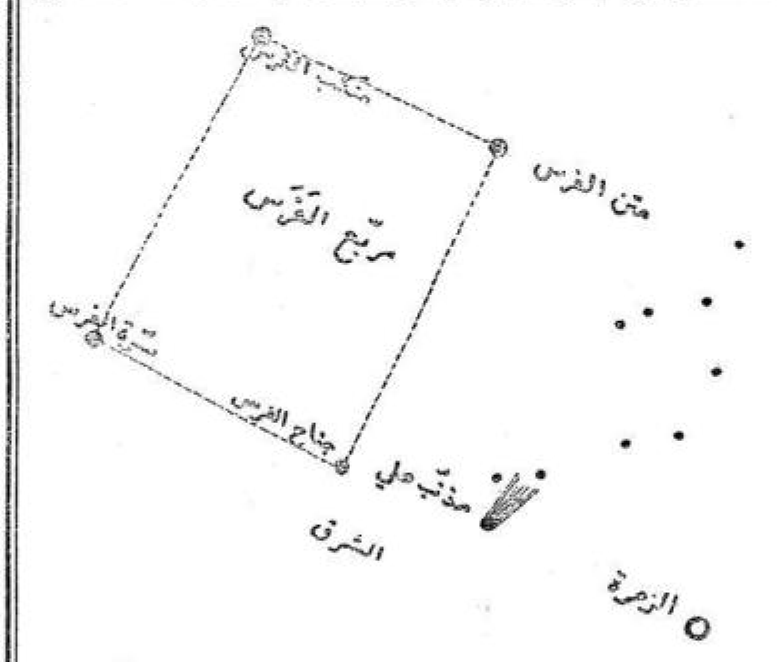
مذنب هلي في شهر مايو



نشر المستر نوكس شو مقالة عن مذنب هلي في مجلة القاهرة الانكليزية بيَّن فيها مواقعهُ من اول فبراير الى آخر مايو واوضح ذلك بالرسم المتقدم وقد رسمت فيهِ مواقع الارض والشمس والمذنب النسبية فالدائرة الوسطى الصغيرة هي الشمس والدائرة الكبرى حولها تدلُّ على فلك الارض ومواقعها فيهِ في اول فبراير واول مارس و ٢٥ منهُ و ٢٠ ابريل و ١٩ مايو و ٢٩ مايو . والقوس المنفرجة جزء من فلك المذنب من ١١ مارس الى ما بعد ٢٩ مايو ومواقعهُ فيهِ في التواريخ المشار اليها آنفاً

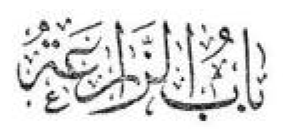
ويظهر من الرسم ان المذنب يكون شمالي الشمس في اول فبراير بالنسبة الى الارض وفي

١١ مارس يدخل حدود فلك الارض وفي ٢٥ مارس يصير في الاقتران الأعلى اي تكون الشمس بينهُ وبين الارض تماماً وبعد ذلك يصير الى يمين الشمس اي يصير يرى في الصباح ويصير على اقرب بعدهِ من الشمس اي في نقطة الراس في ٢٠ ابريل · وفي ١٩ مايو يصير في الاقتران الادنى ويتفق حينئذٍ ان يكون في اقرب بعدهِ عن الارض لانهُ يصير على



١٤ مليون ميل منها ويكون فلكهُ وفلك الارض في سطح واحد ويتفق حينئذٍ ان يكون ليل في هذه البلاد واذا اتفق ان طول ذنبهِ كان اكثر من ١٤ مليون ميل كما يرجح فتمر الارض في ذنبهِ تلك الليلة ويرى في الجو شيء من الاشراق في منتصفها · وبعد ذلك يسرع المذنب في ابتعادهِ عن الشمس بالنسبة الينا لان جهة سيرهِ تكون مضادة لجهة سيرنا ونصير نراهُ في المساء وفي ٢٩ مايو يعبر فلك الارض ويتضاءل سريعاً ولكن ذنبهُ يزيد وضوحاً وقد يبلغ طولهُ حينئذٍ ٣٠ درجة في السماء اي مقدار بعد الشمس عن الافق قبل الغروب بساعتين

ولقد شاهدناهُ بالعين المجردة صباح السابع والعشرين من ابريل فكان بين الزهرة وجناح الفرس كما ترى في الرسم المتقدم وذنبهُ اطول مما هو في الرسم وادق ونواتهُ مثل نجم من القدر الاول او الثاني



القطن ومستقبلهُ

حقائق حقيقة بالحفظ

اطلعنا على مقالة ضافية في القطن ومستقبلهِ في جريدة التيمس بقلم المستر لارمور نيل المشهور بتقدير القطن ورأينا انهُ يحسن بكل ارباب الزراعة في القطر المصري وفي القطر السوري ايضاً ان ينعموا نظرهم فيها فلخصناها بما يلي

كان الناس يرتدون اولاً جلود الحيوانات وثياباً مصنوعة من الياف بعض النباتات ثم اهتدوا الى زرع القطن وغزلهِ ونسجهِ والآن اصبح نحو سبعين في المئة من ثياب الناس منسوجاً من القطن فاذا حدث ما يقلل محصولهُ كان ضربة شديدة على التجارة وعلى راحة الناس وشعر بها كل انسان في كل البلدان

يظن البعض انهُ يمكن الاستغناء عن القطن بالصوف ولكن الذين يقولون ذلك لا يعلمون ان كل الصوف الذي يمكن ان يجز سنوياً لا يكفي لثياب عشر الناس · وبعض المعامل الاوربية يشتري الخرق والثياب البالية ويمزقها ثم يغزلها ثانياً وينسجها ولكن ذلك لا يسد مسد القطن ولا يفي بحاجة الناس فلا يمكن الاستغناء عن القطن بوجه من الوجوه

ويبلغ محصول القطن في العالم سنوياً ما عدا محصول الصين منهُ ١٦ مليون بالة او ٨٠ مليون قنطار ثلثاها الى ثلاثة ارباعها من الولايات المتحدة الاميركية · وقد صارت المقطوعية الآن قدر المحصول او اكثر منهُ فان سكان الارض كلها يبلغ عددهم نحو ١٥٢٣ مليون نفس وهم يزيدون زيادة مطردة تبلغ نحو ½ ٢ في المئة سنوياً فلا بد ان يزيد محصول القطن على هذه النسبة بل على اكثر منها لان كثيرين لم يكونوا يلبسون الثياب فصاروا يلبسونها وسيزيد استعمالهم لها ويستعملها غيرهم من الذين لا يستعملونها حتى الآن عدا اكتشاف اغراض جديدة يستعمل القطن فيها

جاء موسم القطن الاخير دون المتوسط كثيراً في الولايات المتحدة وفي القطر المصري ايضاً (ولذلك اضطرت معامل الغزل والنسج ان تقلل ساعات العمل وتقلل ما تصنعهُ منهُ)

وقد نظرت في محصول القطن الاميركي مدة الست والثلاثين سنة الماضية ليكون ذلك

اساساً ثابتاً يعلم منهُ مقدار حاجة الدنيا الى القطن فوجدت ان مجموع المحصول في العشر السنوات الاولى من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٢ بلغ ٥٣٣٥٨٠٠٠ بالة وقد كان الموسم الاول ٣٨٢٣٠٠٠ فكانت الزيادة السنوية ٧½ في المئة · وبلغ مجموع المحصول للعشر السنوات الثانية ٧١٩٥١٠٠٠ اي ان متوسط الزيادة السنوية كان اربعة في المئة · وفي العشر السنوات الثالثة ٩٩٥٢٩٠٠٠ فكان متوسط الزيادة السنوية اكثر من اربعة في المئة ايضاً واذا بقيت الزيادة السنوية على هذه النسبة فمجموع المواسم في الست السنوات الاخيرة يجب ان يكون ٧٨٥١٥٠٠٠ ولكنهُ لم يبلغ سوى ٧٤٣٢٠٠٠٠ فهناك نقص في المحصول يساوي اكثر من اربعة ملايين بالة · واذا جرينا على هذا الحساب وجدنا ان الموسم التالي من القطن الاميركي يجب ان يبلغ ١٤٩٧٧٠٠٠ بالة حتى يكفي المقطوعية · واذا فرضنا ان الزيادة السنوية في المقطوعية كانت ٢ في المئة فقط في السنوات الست الاخيرة فمجموع ما استعمل في هذه السنوات الست يجب ان يبلغ ٧٤٧٠٨٠٠٠ بالة اي اكثر من مجموع المواسم الستة ببلغ ٣٨٨٠٠٠ بالة وهذا دليل على ان القطن الموجود الآن لا يفي بالحاجة مطلقاً لكن الناس صابرون لانهم يرجون ان يكون الموسم التالي كبيراً جدًّا يسد النقص ويفي بالحاجة ويعتقدون ان ارتفاع سعر القطن الحالي سيغري المزارعين بتوسيع نطاق زراعتهِ · اما انا فاقول بعد اختبار طويل وبحث دقيق من سنة ١٨٧٢ الى الآن ان المحصول لا يكون كبيراً يكفي المقطوعية مهما اتسعت مساحة الاطيان المزروعة الاَّ اذا قل المطر مدة شهر مايو في المنطقة التي يزرع القطن فيها في الولايات المتحدة وكان الطقس في النصف الاخير من يونيو وفي كل اغسطس على ما يلائم القطن تماماً واما اذا كان المطر كثيراً في شهر مايو وكان شهر اغسطس حارًّا جافًّا فالمحصول يكون قليلاً جدًّا

وليعلم اولاً ان دودة اللوز انتشرت حيث لم تكن منتشرة قبلاً اي في ولايتي اركنساس ومسسبي وفي جزء من ولاية الاباما وقد عم انتشارها الآن ثلاثة ارباع البلاد التي تزرع قطناً في ولاية تكساس وفي النصف الجنوبي من اوكلاهوما وكل ولاية لويزيانا ويقال انها ظهرت في مصر ايضاً

وثانياً ان ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية باذل جهدهُ في تعليم الفلاحين لينوعوا المزروعات · والنقابات الزراعية تعلم الفلاحين ان ينوعوا المزروعات وان يقللوا من زرع القطن لان المحصول القليل يباع باغلى مما يباع بهِ المحصول الكبير

واخيراً ان غلاء القمح والذرة واللحم يحمل ارباب الزراعة على تقليل زرع القطن وزيادة

زرع غيره مما يربحون منهُ اكثر مما يربحون من زرع القطن

والمرجح ان مساحة الاطيان التي تزرع قطناً هذه السنة ستزيد ولكن لا دليل ولا شبه دليل على ان المحصول يكون كبيراً فان مقدار محصول الفدان لا يتوقف على الجو وحدهُ فالقطن الذي زرع سنة ١٩٠٨ بلغ محصولهُ ٦٩٢٥٠٠٠ اي مثل محصول القطن الذي زرع سنة ١٩٠٤ تقريباً مع ان المساحة التي زرعت سنة ١٩٠٤ كانت ١٥٣٧٠٠٠ فدان وسنة ١٩٠٨ كانت ١٦٢١٠٠٠ وكان الطقس سنة ١٩٠٨ على غاية ما يرام من حين زرع البزر الى حين جمع القطن

وقد بلغت المقطوعية من القطن الاميركاني من محصول سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ نحو ١٣١٠٠٠٠٠ اما المحصول الاخير فلا تزيد المقطوعية منهُ على ١٢٥٠٠٠٠٠ بالة الاَّ اذا زاد الموسم الاميركي على ١٠٥٠٠٠٠٠ بالة ولا يمكن تقليل الموجود في المعامل في اول سبتمبر المقبل عن ٦٥٠٠٠٠ بالة وتقليل المنتظر عن ٥٥٤٠٠٠ بالة لانهُ لا ينتظر ان يصل الى المعامل شيء من الموسم الجديد قبل اوائل اكتوبر فيلزم ان يكون امامها ما يشغلها شهراً وبعض شهر على الاقل . انتهى

هذه خلاصة ما كتبهُ رجل من اخبر الناس بامر القطن وتقدير محصولهِ . وفيهِ فائدة كبيرة لابناء هذا القطر لانهُ اذا كان الاميركيون غير راغبين في توسيع زراعة القطن لقلة ربحها بسبب قلة محصول الفدان منهُ عندهم فلا بد من ان تبقى الحاجة شديدة الى القطن المصري مهما اتسع نطاق زراعتهِ ولا بد ايضاً من ان يبقى سعرهُ مرتفعاً ولكننا لا نستفيد الفائدة المبتغاة الاَّ اذا بقي نوع قطننا جيداً وبقي متوسط محصول الفدان اكثر من اربعة قناطير . فاذا انفقت الحكومة المصرية مئة الف جنيه كل سنة على وقاية القطن من كل ما يحط نوعهُ وكل ما يقلل محصول الفدان منهُ فهي الرابحة لان الفرق في مقدار الموسم قد يكون من مليون قنطار الى مليونين والفرق في سعر القنطار بين الجيد وغير الجيد جنيهاً على الاقل ومجموع الفرق في المقدار والسعر نحو عشرة ملايين من الجنيهات فلا تبرأ حكومة تضن بمئة الف جنيه وامامها فرق في الربح والخسارة يساوي عشرة ملايين من الجنيهات

الواردات الزراعية

ورد الى القطر المصري في العام الماضي من القمح والشعير والفول والرز وما اشبه

من الحاصلات الزراعية ما ثمنهُ ٣٦٨٨٨٧٤ جنيهاً وهاك تفصيل الاماكن التي وردت المقادير الكبيرة منها

	البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيهات المصرية
القمح	بلاد الدولة العلية	٢٩٨٩١٥٠	٢٦٠٦٩
	املاك انكلترا في الشرق	١٠٥٨٨٣٤	٩٦١٤
	مصوع	٢٨٣٩٧٧	٢٣٤٧
الذرة	بلاد الدولة العلية	٩٠٥٢٦٧١	٥٩٥٠٥
	البلغار	٥٣٣٥٥٣٣	٣٤٨٥٢
	املاك الانكليز في الشرق	١٩٣٣٢٤٨	١٤٢٠٣
	الولايات المتحدة الاميركية	١١٧٢١٣١	٧٦٦٢
	روسيا	٩٢٣٠٨٩	٦٢٤٣
	رومانيا	٦٠٥٥٨٢	٣٩٩٦
الحمص	بلاد الدولة العلية	١٠٠٦٣٥٩	٨١١٠
	املاك انكلترا في الشرق	٢٠٨٠٨٩٦	١٦٤٧٨
الترمس	بلاد الدولة العلية	٤٥٧٣٨١٠	٢٧٦٣٧
الشعير	بلاد الدولة العلية	٩٢٧٥٣٤٣	٥٩٨١٨
	املاك انكلترا في بحر الروم	٧٩١٣٨٦٨	٤٩٦١٠
	رومانيا	١٤٧٢٧١٤	٩٢٩٨
	البلغار	٥٠٠٦١٥	٣١٠٤
	روسيا	٣٠٤٧٠٢	١٩٦٠
الرز	املاك الانكليز في الشرق	٣٨٢٨٠٧١١	٣٠٧٨٣٣
	الصين والشرق الاقصى	١٧٠١٢٥٤٦	١٣١٣٨٣
	ايطاليا	٢٥٨٦٢٧	٤١٨٥
	هولندا	١٣١١٨٠	١٩٣٠
	النمسا والمجر	٨٢٩٨٠	١٢٠٩

العدس	بلاد الدولة العلية	١٨٢٨٤٢٢	١٠٤٧٣
	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	١٧٠٨٣١	١٥٤٩
	روسيا	١٢٦٥١٢	١٣٠١
	فرنسا	٣١٦٠٠	٥٠٣
الفول	البلاد العثمانية	١٩٤٦٧٩٥	١٣١٨٤
	الصين والشرق الاقصى	٢٧٨١٧٩	٢٢٨٨
السمسم	بلاد الدولة	٤٢٨٦٠٥	٦٤٣٤
	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	٣٠٢٠٤٠٤	٤٠٩٤١
	الصين والشرق الاقصى	١٤٥٣٢٥٣	١٨٧٨٣
الكستنا	بلاد الدولة العلية	٧٠١٣٨	٦٩٥
	ايطاليا	١١٤٢٢٤٨	٨٩٢٥
	اليونان	٢١٨١٧٢	١٩٦٣
البطاطس	ايطاليا	١٣٦١٣٥٨٤	٤٩٢١١
	فرنسا	٥٩٠١٨٩٩	٢٣٣٣
	املاك انكلترا في بحر الروم	٦٠٥١١٩	٢٨٨٣
	النمسا والمجر	٤٥٣٥٦٦	١٨٣٨
الخضر والبقول	بلاد الدولة العلية		٣٩٤٥٧
	ايطاليا		٨١٠١
	املاك انكلترا في بحر الروم		٦٥٧٢
	النمسا والمجر		٤٤٣٤
	روسيا		١٦٢٥
	رومانيا		١١٢٦
	فرنسا		١٠٣٤
	اليونان		١٠٢١
	الصين والشرق الاقصى		٥٦٧
	البلغار		١٠٣

	البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيهات المصرية
دقيق القمح	فرنسا	١١٣٩٢٠٦٨٠	١١٨٧٣٦٦
	انكلترا	١٨٨١٨٥٣٣	١٨٧٢٧١
	المانيا	٨٥٧٦٨٢٩	٩١٠٩١
	ايطاليا	٧١٨٨٢١٩	٧٠٧٤٥
	رومانيا	٣٧٨٨٥٠١	٤٥١٥٧
	الولايات المتحدة	٣٧١٨٢١٠	٣٣٠٧٤
	املاك انكلترا في بحر الروم	١٨٢٤٣٨١	١٩٩٢٠
	البلغار	١٠٧٣٤٢٣	١٢٤٢٩
	الارجنتين	٩٠٨١٨٠	٩٠٥٠
	البلجيك	٤٦٨٣٩٥	٤٦١٠
النشا	فرنسا	٣٢١٠٧٣	٤١٣٤
	بلجيكا	٢٥١٢١٥	٣١١٨
	انكلترا	١١٨٢٥٩	١٦٩٩
	النمسا والمجر	١٢٥٥٨٤	١٦٤٩
السميذ	فرنسا	٦٣٧٧٩٥١	٧٠٧٧٨
	ايطاليا	٧٢٣٠٠٩	٩٣٥٥
	الدولة العلية	١١٦١٧١	١٤٠١
الزبيب	الدولة العلية	٩٨٣٣١٠٣	٥٥٨٩٦
	املاك انكلترا في البحر المتوسط	٣٣٤٢٢٤	١٩٦٩
	اليونان	٤٠١٥٦	٢١٣
اللوز	اسبانيا	١٢٣٩٧٠٠	١٩٧٢٤
التمر	الدولة العلية	٥٦٩٦٣٨٣	٤١٧٢٣
الليمون على انواعه	الدولة العلية		٢٢٨٧١
	ايطاليا		٤٥٧٩
	املاك انكلترا في بحر الروم		٢٢٢٣

	البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيهات المصرية
البطيخ	الدولة العلية	٥٧٣١ الفاً	٤٩٧٥٨
اثمار مقددة	الدولة العلية	١٢٥٠٣٢٥٩	١٦٥٧٤٩
	فرنسا	٧٦٠٨٥٨	٢٣٣٠٢
	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	٩٩٦٧٣٠	١٨٠٧٠
	« « بحر الروم	٣٥٤٧٥٦١	١٥١٠٣
	اسبانيا	١٦١٨٣٥	٧٢٧٢
	ايطاليا	٦٠٣٦٣	٣٣٣٤
الزيتون	الدولة العلية	١٢٠٢٣٤٨	١٤٣٩٣
	اليونان	١٠٥٨٠٥٩	١٣٦٣٤
	فرنسا	١٢٧٩١	٤١٠

وقد بقيت بلدان اخرى يرد الينا منها مقادير قليلة جداً من المواد المذكورة آنفاً ومن غيرها فلم نذكرها لقلتها

مساحة ما زرع من القطن

صدر الجدول الاخير لمساحة ما زرع من القطن في العام الماضي بعد تصحيحهِ فظهر منهُ ان مساحة اطيان القطر المصري سواء كانت مزروعة او غير مزروعة تبلغ ٧٤٤١١٠٢ من الافدنة اي نحو سبعة ملايين ونصف مليون فدان . ومساحة ما عليهِ ضريبة منها سواء كان مزروعاً او غير مزروع ٧٠٥٧٠٥١ اي سبعة ملايين فدان و ٥٧ الفاً . ولا يخفى ان بعضهُ لا يزال بوراً لا يزرع شيئاً ولو كانت الضريبة مربوطة عليهِ من غرشين الى عشرة غروش . ومساحة ما كان مزروعاً قطناً في العام الماضي ١٤٦٥١٨٧ اي اقل من مليون ونصف من الافدنة ومن ذلك ٩٥٩٩٧٥ فداناً كانت مزروعة بالقطن الميت عفيفي و ٢٤٣٢٢٦ فداناً كانت مزروعة بالقطن الاشموني . و ١٨١٦٩٧ كانت مزروعة باليونوفتش و ٤٩٩٩٧ كانت مزروعة بالقطن النوباري و١٨٣٥٣ كانت مزروعة بالعباسي و ١١٧٩٩ كانت مزروعة بانواع مختلفة من القطن

وزراعة القطن في بعض المراكز تشمل نصف الاطيان تقريباً او اكثر من النصف كما في مركز اجا بالدقهلية فان القطن كان مزروعاً في ٥١ في المئة من مساحة الاطيان المضروب عليها ضريبة وفي مركز المحلة الكبرى فان القطن كان مزروعاً في ٤٩ في المئة من مساحة الاطيان وفي مركز السنبلاوين فان الاطيان التي كانت مزروعة قطناً تبلغ ٤٨ في المئة من مساحة اطيانهِ ويتلوهُ مركز طنطا ومركز المنصورة ومركز كفر الزيات ومركز ههيا ومركز ميت غمر ومركز زفتى ومركز طلخا وكلها زراعة القطن فيها كانت اكثر من اربعين في المئة من الاطيان المربوط عليها ضريبة

ولكن توجد مراكز كثيرة في الوجه البحري والوجه القبلي لا تبلغ زراعة القطن فيها ٣٠ في المئة من مساحة الاطيان مع انها صالحة كلها لزرع القطن ففي مركز شربين زراعة القطن ١٥ في المئة مع ان مساحة هذا المركز اكثر من ٤٠٠ الف فدان وفي مركز كفر الشيخ زراعة القطن ١٩ في المئة مع ان مساحة اطيان هذا المركز اكثر من ٣٣١ الف فدان وفي مركز دسوق زراعة القطن ٢٧ في المئة مع ان مساحة هذا المركز اكثر من ١١٨ الف فدان وقس على ذلك مركز كفر صقر ومركز كوم حماده ومركز دكرنس ومركز بلبيس ومركز منوف ومركز اشمون ومركز الدلنجات. اما ابو حمص وكفر الدوار وفوه فمتوسط زراعة القطن فيها نحو ١٢ في المئة من مساحة اطيانها. ففي الامكان ان تزاد زراعة القطن في الوجه البحري ايضاً نحو ربع مليون فدان اذا أُحسنت وسائل الري والصرف

وهذا شأن المديريات الوسطى التي تروى الآن ريًّا صيفيًّا ولاسيما مديرية الفيوم فاطيان مركز سنورس مساحتها ١٣٦٥٨٦ فداناً والذي زرع منها قطناً مساحتهُ ١٦٢٢٢ فداناً فقط اي ١٢ في المئة ويجب ان يزيد ضعفين اذا احسنت وسائل الري فقط لان اطيانهُ كلها صالحة لزرع القطن. وقس على ذلك سائر مراكز الفيوم. ويظهر لنا انهُ يسهل ان تزيد زراعة القطن ربع مليون فدان في الوجه القبلي فتصير في الوجهين مليوني فدان ويصير المحصول من ثمانية ملايين قنطار الى تسعة وكل ذلك متوقف على الري والصرف فالري الصيفي الكافي الآن في بعض المديريات وبعض المراكز غير كافٍ في غيرها فلا يجترئ الفلاح ان يزرع قطناً الا وهو واثق انهُ يجد الماء الكافي لريهِ صيفاً. واما الصرف فلا يهمُّ الفلاح ولكن الاطيان التي لا تصرف جيداً يضعف محصولها ويكون معرَّضاً للآفات اكثر من غيره

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء

(تابع ما قبله)

الامراض التي تنتقل به

ذكرنا في العدد الماضي بعض الشوائب التي تكون في الماء ونذكر الآن اهم الامراض التي تنتقل بهِ او التي سببها ما في الماء من الاملاح المعدنية والجراثيم والحيوانات الحلمية

فمن هذه العلل سوء الهضم فانهُ ينتج عن الماء الذي فيهِ مقدار كبيرٌ من املاح الكلس (الجير) كالكبريتات والكلوريد وغيرها · ومنها الدوسنطاريا والاسهال ويسببهما في الغالب الاملاح والمواد الحيوانية والنباتية والاقذار والغازات الكريهة الرائحة مثل الهيدروجين المكبرت فانهُ قد يتصل الى الماء من المسارب

ومن الامراض التي يسببها الماء او تنتقل بهِ الحمى التيفويدية والكولرا والديدان على انواعها واهمها الدودة الوحيدة والدودة التي تسبب داء الفيل والدودة المدنية · وهذه الاخيرة لا وجود لها في مصر ولا في الشام الا في الاسكندرونة على ما قيل لكنها كثيرة في السودان وبلاد العرب وشواطىء البحر الفارسي · واهم الديدان في هذه البلاد البلهارسيا والانكيلوستوما فالاولى تسبب البول الدموي والثانية فقر الدم وهاتان العلتان كثيرتان جدًّا في مصر ولا سيما بين الفلاحين وسببهما شرب الماء العكر من الترع والمستنقعات وقد تحدث الثانية من الاغتسال بماء النيل

تنقية الماء

الطرق المتبعة في تنقية الماء كثيرة جدًّا نذكر منها الوسائل البسيطة

١ التقطير - وهو خلاف الترشيح والعامة قد تطلق الواحد على الآخر · ويراد بالتقطير تصعيد الماء بخاراً بالانبيق كما يصنع ماء الورد وهو اسلم الطرق لتنقية الماء من الاملاح

والمكروبات · ويقطَّر الماء في البواخر والاماكن التي لا يكون فيها مياه صالحة للشرب كبعض سواحل البحر الاحمر وجزائرهِ

٢ الاغلاء · يجيء بعد التقطير في صلاحيتهِ لتنقية الماء فانهُ باغلاء الماء ترسب اكثر املاحهِ وتموت الجراثيم التي فيهِ ولاسيما اذا اغلي اكثر من مرة

٣ الشب الابيض غير المحروق · يستعمل كثيراً في تنقية الماء او ترويقهِ فاذا كان في الماء كربونات الكلس اتحد مع الشب وتولّد من اتحادهما كبريتات الكلس وهيدرات الالومنيوم فترسب هاتان المادتان في اسفل الاناء وتجذبان معهما المواد التي تعكّر الماء · واذا كان الماء ليناً اي لا املاح كلسية فيهِ يضاف اليهِ قليل من كلوريد الكلس وكربونات الصودا قبل اضافة الشب · اما المقدار اللازم فهو ست قمحات لكل جالون اي نحو ثمانية ارطال مصرية

٤ برمنغنات البوتاس · اذا كان الماء آسناً ورائحتهُ كريهة فافضل طريقة لتنقيتهِ اضافة قليل من برمنغنات البوتاس اليهِ وطريقة ذلك ان يضاف البرمنغنات او محلولهُ المسمى بسائل كوندي شيئاً فشيئاً ويحرّك الماء الى ان يظهر فيهِ لون احمر خفيف فيترك بضع دقائق الى ان يزول اللون تماماً ثم يضاف اليهِ بضع نقط من المحلول ويترك نحو ست ساعات ثم يضاف اليهِ قليل من الشب

٥ الفول واللوز · اذا جرش الفول او اللوز ووضع في الماء العكر وحرّك الماء وترك ترسب المواد الغريبة التي فيهِ وهي طريقة شائعة كثيراً في مصر والسودان

٦ الترشيح · وهو على طرق كثيرة معروفة وربما وصفناها في فرصة أُخرى

العناية بالبشرة

١ النظافة من اهم الوسائل التي تساعد على جمال البشرة

٢ يجب غسل الوجه واليدين بالماء الفاتر فان الماء الحار والماء البارد يقللان من المرونة التي في الجلد

٣ الماء المقطّر والماء اللين افضل من الماء القاسي اي الذي لا يسهل رغي الصابون بهِ لان فيهِ املاحاً كلسية ذائبة فيهِ

٤ احسن الصابون ما كان مصنوعاً من النطرون اي الصودا لا من القلي اي البوتاسا ويجب ان تكون موادهُ متناسبة اي ان الزيوت والقلويات ممتزجة فيهِ امتزاجاً تامًّا ولا قلويات زائدة فيهِ · اما تعطير الصابون فلا ضرر منهُ

٥ البودرة البسيطة الناعمة لا ضرر منها بل ربما كان لها فائدة في وقاية الجلد من المهيجات · ويراد بالبسيطة المصنوعة من النشا او المغنيسيا وليست كل انواع البودرة التي يقال انها بسيطة هي كذلك

٦ السوائل التي فيها الكحول كالكولونيا وغيرها اذا أضيفت الى الماء الذي يغسل بهِ تجعل الجلد جافاً خشناً وتعطل تغذيتهُ فكل غسول فيهِ الكحول يجب اجتنابهُ

٧ ما قيل عن الكحول يقال عن غيره من المواد التي تضاف الى الماء كالسليماني والحوامض المعدنية وبعض الاملاح

٨ مسحوق الكافور يبيض البشرة وكذلك البخور الجاوي وزهر الكبريت

٩ لا بأس باستعمال الزيوت العطرية والادهان فانها تلين الجلد

١٠ ما يقال عن الجلد يقال عن الشعر فان الزيوت والادهان تساعد في نموهِ لكن يجب وضعها على الجلد واصول الشعر لا على الشعر نفسهِ

١١ المواد التي تمتص الرطوبة من الجلد يجب اجتنابها بقدر الامكان

القهوة وعملها

في البن مادة فعّالة تسمى الكافيين او القهوين لا فرق بينها وبين المادة الفعّالة في الشاي المسماة بالشايين · وتختلف كمية الكافيين في البن فهي نحو ثمانية اعشار في المئة اما في الشاي فهي اكثر من ذلك لكن الشاي يشرب خفيفاً فلا يتناول شاربهُ الاَّ مقداراً قليلاً من الشايين بالنسبة الى ما يتناولهُ شارب القهوة من الكافيين فلهذه الاسباب نجد ان القهوة اشد فعلاً من الشاي

ويحمَّص البن قبل استعمالهِ ومتى حُمّص انتفخ وخف ونقص وزنهُ من ١٥ الى ٢٥ في المئة لكن كمية الكافيين فيهِ تبقى على حالة واحدة تقريباً · ويتولد في البن متى حمص رائحة عطرية طيبة وغازات متنوعة اخصها اكسيد الكربون الثاني وهو سبب انتفاخهِ

والقهوة تنبه المجموع العصبي واذا اكثر استعمالها سبَّبت رعشة في الاطراف · وهي تسرع النبض وتزيد عمل الكليتين والجلد وتسبب في بعض الاشخاص ليناً في الامعاء · ومن فوائدها ازالة التعب البدني والعقلي

والبن المحمص المسحوق يخسر رائحتهُ العطرية شيئاً فشيئاً فيجب عمل القهوة من البن المحمص والمسحوق حديثاً وهي الطريقة المتبعة عند العرب في البادية · ويفضل تحميصهُ بمقلاةٍ

من الخزف ومحنهُ بهاون من الخشب فان المعادن قد تكسب القهوة شيئاً من طعمها . واهل السودان يغلون القهوة في ابريقٍ من الخزف ولا يستعملون الآنية المعدنية في عملها لا في تحميصها ولا سحنها ولا اغلائها

ولا بد من ملاحظة امر آخر في عمل القهوة فان اغلاءها يزيدها قوةً لكنهُ يطرد الزيوت العطرية التي فيها فافضل طريقة لعملها ان تغلى جيداً ثم ترفع عن النار ويضاف اليها قليل من البن وتحرَّك فان البن الذي يضاف اليها بعد اغلائها يكسبها الرائحة العطرية التي يكون الاغلاء قد ذهب بها . وبعضهم يأخذ الثفل الذي يبقى بعد عمل القهوة ويغليهِ بالماء جيداً ثم يروّقهُ ويعمل القهوة الجديدة بهِ فيغليهِ اولاً ومتى غلى رفعهُ عن النار واضاف اليهِ البن وحرَّكهُ . وفي السودان يغلونها في آنية خزفية كما ذكر ولهذه الآنية عنق ضيق جدًّا يمنع تبخر الزيوت منها بكمية كبيرة

ويزرع البن في كثير من الانحاء الاستوائية كالحبشة واليمن وجزائر المحيط الهندي واميركا الجنوبية وافضلهُ اليمني ولا يراد بذلك ان كل البن الذي في اسواق مخا من زراعة اليمن فان البن الذي يزرع في جزائر الهند يباع في مخا فيصدرهُ تجار مخا كأَنهُ بنٌّ يمني . والبن اليمني حبه صغير متجعد اصفر ضارب الى الخضرة

ويغش البن المسحوق كثيراً فمن المواد التي يغش بها جذر الهندباء البرية فانهُ يحمص ويدق ويضاف الى مسحوق البن ويعرف برائحتهِ ولونهِ فان القهوة التي تعمل منهُ تكون حالكة السواد . ومسحوق الهندباء يرسب في الماء حالاً ويكسب الماء لوناً قاتماً اما مسحوق البن فيطفو على وجه الماء مدةً ولا يكسب الماء لوناً ما قبل اغلائهِ . ويغش البن ايضاً بمسحوق القمح والشعير والحمص والبلّوط والبطاطس وغيرها اذا حمصت كلها ودقت ويعرف ذلك بكواشف كيماوية لا محل لذكرها هنا

خضاب للشعر

اكثر الخضابات المستعملة للشعر فيها رصاص او زئبق او نترات الفضة وهي موْذية للشعر وغيرهِ . ومن الخضابات البسيطة التي لا ضرر منها الخضاب الآتي

كبريتات الحديد	١٠ قمحات
غليسرين	اوقية واحدة
ماء	١٦ اوقية

اغسل الشعر جيداً بهذا المحلول مرَّة كل يوم ونشفهُ وكرر العمل كذلك ثلاث مرات على ثلاثة ايام متوالية ثم خذ فرشة اسنان واغمسها في المحلول التالي وامسح الشعر بها وانتبه ان لا تمس الجلد بالمحلول فانهُ يصبغهُ اذا كان قد اصابهُ شيءٌ من المحلول الاول

٢	حامض عفصيك	٤ قمحات
	حامض تنيك	٤ «
	ماء	اوقية ونصف

وقد يكفي خضب الشعر بنقاعة قشر الجوز المرضوض في الالكحول لكن لونهُ ليس اسود حالكاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحدٍ فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

خصاء الزنوج والزواج الحبي

سيديَّ العالمين

اطلعت على ما نشرتموهُ في عددي فبراير ومارس من مقتطف هذه السنة بقلم سلامه افندي موسى فاستأذنكم في نشر ما يلي ردًّا عليهِ

اولاً خصاء الزنوج

قال حضرة الكاتب في الصفحة ١٢١ عن الزنوج « ولكن يجب منعهم من التناسل ولو بالخصاء » . وقال قبل ذلك « لا يمكنني ان افهم ان الاسود الذي كان اسلافهُ منذ مئة سنة او مئتي سنة يأكل بعضهم بعضاً يمكن اصلاحهُ اليوم » . وقال في الصفحة ٢٩٠ بعد ذكرهِ ادلة انحطاط السود عن البيض « فهل ترون بعد هذا ان اختلاط الزنجي بالابيض يفيد

الانسانية » وعبارتهُ واضحة فانهُ يريد بها السعي لابادة الجنس الاسود اذ لا يرجى اصلاحهُ.
فاقول ردًّا على ذلك

اولاً ان عدم فهمهِ ان الاسود يمكن اصلاحهُ لا ينفي حصول الاصلاح فقد رأينا وسمعنا ان كثيرين من السود فاقوا بعض البيض ادبًا وارتقاء وان كثيرين من البيض زادوا عن السود سفالةً وتوحشًا. ومن نوابغ السود الدكتور كروثر المبشر الانجيلي الاسود وهو اسقف غربي النيجر والمستر بوكر وشنطن الاسود نصير السود في الولايات المتحدة وغيرها وربما اصبح السود يومًا ما اساتذتنا وقوادنا

ثانيًا اذا سلمنا مع حضرتهِ ان السود لا يمكن ان يصلوا الى درجة البيض فهل من مبادئ الانسانية ان نبيدهم بالقوة. الم يعطف الجنس الابيض على الحجاوات فانشأ الجمعيات العديدة لهذا الغرض. افليس بالاولى الرفق بالاسود

ثالثًا اذا كان لا بد من خصاء السود كما اشار الكاتب فما الموجب لذلك ألونهم ام انحطاطهم. فان كان اللون فقد جنى حضرتهُ على افاضلهم وفي مدارس الولايات المتحدة الآن اكثر من مليون طالب منهم قد ينبغ منهم عدد كبير من خدام الانسانية وجريًا على ناموس الارتقاء سيكون اولادهم ارقى منهم واحفادهم اكثر ارتقاء وهلم جرًّا. وان كان الانحطاط فلماذا نخصص السود بهذا الحكم دون غيرهم من الصفر والبيض

رابعًا اذا نفذنا حكم حضرتهِ ماذا نفعل بالاناث منهنَّ انقتلهنَّ ام نحجزهن تحت سهر الحكومة لئلا يمتزجن بالبيض فيتجدد النسل

ثانيًا الزواج الحبي

ان الموضوع لاوَّل يحصر في قسم من الجنس البشري لكن هذا الموضوع يعم البشرية والنظر فيهِ يهمنا جدًّا. فالهيئة الاجتماعية الحاضرة اساسها الاداب. ومركز الآداب الاجتماعية النظام العائلي. ونمو العواطف الادبية مقيس ابدًا بارتقاء الاحوال العائلية وشرفها وذلك مرتبط بمنزلة المرأة. ومركز المرأة نقطة دائرة الارتقاء الانساني وقد تقرَّر عند فضلاء الارض شرقًا وغربًا ان سعادة النوع الانساني تقوم ببلوغ الاجتماع ارقى درجاتهِ ولا يتم ذلك بغير انتصار المبدإِ الادبي فلذلك كانت الآداب حليفة العمران

وقد فهم الاميركيون وهم في مقدمة الشعوب المتمدنة ان ترقية النساء من اعظم العوامل التي تؤَثر في عظمتهم وسعادتهم فاصبحت المرأة الاميركية في مقدمة نساء الارض ارتقاء وبات الدفاع عنها من الآداب العمومية

لما ذهب مكسيم غوركي الروسي الى اميركا ترك زوجتهُ واتخذ خليلةً لهُ زعماً منهُ ان ذلك مطابق لمبدإِ الحرية في تلك البلاد فقام الاميركيون عليهِ ونبذوهُ نبذ النواة وبرهنوا للعالم اجمع ان الحرية لا يقصد بها اطلاق العنان للشهوات فقام ولس وانصارهُ يخطئون الاميركيين ويبرئون غوركي

وحجة سلامه افندي في ذلك ان الزواج الحبي اشرف من الزواج الشرعي . لكن الشرع لا ينفي الحب والنصوص الكتابية تؤيد ذلك . ولو سلمنا مع حضرتهِ في حصر الزواج بالحب وفرضنا ان رجلاً احب امرأة واحبتهُ حباً حقيقياً شريفاً فبقيا معاً كل حياتهما اصبح حبهما كالزواج الشرعي فلماذا تنكر الشرع اذاً . اما اذا كان حضرتهُ يريد بالحب التنقل فماذا نفعل بالاولاد متى انفصل الرجل عن المرأة فان قلنا ان الحكومة تحل محل الوالدين في تربية البنين آل ذلك الى ما يأتي

١ قهر الحنو الوالدي وهو غير مختص بالنوع الانساني بل يعم الحيوانات جميعها

٢ القضاء على ما يرجوهُ الزوجان من ثمرة اتحادهما فترتخي عزيمتهما ويضعف املهما

٣ نزع الثقة المتبادلة بين الزوجين

٤ نزع المحبة الابوية والبنوية من الارض

٥ تكليف الحكومات نفقات كبيرة هي في غنى عنها

٦ اذا حرمت المرأة من تربية ولدها فكيف ترغم على تربية ابناء غيرها

٧ اذا احب الرجل فتاةً ثم تركها متى كبرت والتصق بغيرها فكيف تثق الثانية بهِ وكيف يتفق الرجال اذا اطلقت قيود الزواج

٨ اذا كان اطلاق القيد الشرعي يؤدي الى قلب الهيئة الاجتماعية فهل الجنس البشري مستعد لهذه الخطوة الجديدة

قال المقتطف ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بد فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها . واذا راجعنا تاريخ الامم وجدنا ان نجاحها وسعادتها وعظمتها مقترنة بمنزلة المرأة فيها

حمص حنا خباز

[المقتطف] اعترض حضرة الكاتب ايضاً على عبارة اوردها سلامه افندي وهي قولهُ « جهلة المبشرين » وسلامه افندي يريد بها الجهلة منهم فقط كما يفهم من عبارتهِ لا المبشرين كلهم لذلك اضربنا عن ذكر الرد

رجاء

نرجو ممَّن يكون قد اطلع من حضرات الادباء ومن يقتنون اصول الكتب على ترجمة مفصَّلة لرزين العروضي الذي اخذ عن الخليل بن احمد واضع علم العروض. ومقدم بن معافر القَبْرَي الذي قال عنهُ ابن خلدون في مقدمتهِ انهُ مخترع الموشح – ان ينشر ذلك او مجملهُ في المقتطف الاغر او يرشدنا الى مظنتهِ ولهُ الفضل « مستفيد »

باب التقريظ والانتقاد

فلسفة النشوء والارتقاء

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل

لدينا الآن خمسة كتب كبيرة تعبّر عن عقول اصحابها واساليبهم في البحث والتفكير الاول للدكتور شميل موضوعهُ فلسفة النشوء والارتقاء وهو مظهر عقلٍ علمي طرح نير التقليد واستنار بنور العلم الغربي

اتفق للدكتور شميل ان نشأ في بيت علم وفضل في جبل لبنان فالفت اذنهُ نفيس الاشعار وجوامع الكلم وهو في مهدهِ واعتاد عقلهُ البحث عن العلل والمعلولات قبل ان طرَّ شاربهُ. ثم تخرَّج في العلوم الطبية وهي الآن خلاصة علوم التجربة والامتحان لا قولَ فيها لكلاميّ واهم ولا رأي لمتفلسف متخيّل. واتقن اللغة الفرنسوية اشهر لغات العلم الاوربية فاستطاع ان يطَّلع على علوم الغربيين. وجلَّى في العربية فاستطاع ان ينقل اليها ما شاء ويعبّر بها عمَّا يريد محتفظاً بالاساسي من قواعدها غير مقيَّد بما يبنى عليهِ من اساليبها. فقادهُ ذكاؤهُ الفطري ومعارفهُ الاكتسابية الى اختيار المبادىء الراجحة واستنتاج النتائج المعقولة ودعاهُ كرههُ الطبيعي للتقيُّد بقيود التقليد الى نشر الآراء التي دكَّت حصون التقاليد العلمية وحررت العقل من ربقة المسلمات الحدسية وحملتهُ انفتهُ من المصانعة والمجاملة الى المجاهرة بما لا يرضي الزقاق المنفوخة والقبور المكلَّسة فنشر مذهب داروِن في العربية قبل ان شاع في اوربا واطلق كلياتهِ على سائر الموجودات مادية كانت او غير مادية. ونظر في احوال الاجتماع وبحث عن

اسباب الارتقاء فرأى اساسها تحرير العقول والانتفاع بقوى الطبيعة والاخلاص في خدمة النوع · ولهُ في ذلك كلهِ فصول مستفيضة ومقالات شتَّى نشر اكثرها في الجرائد والمجلات فرغب اليهِ مريدوهُ ان يجمعها في كتاب واحد ولو بلغ مجلدات كثيرة وهذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب ونحن نجتزئ عن وصف ما فيهِ بديباجتهِ التي نشرناها في باب المقالات

بقي هل كان من الحكمة نشر مذهب داروِن بالعربية في الوقت الذي نشر فيهِ وبمثل الاسهاب الذي تراهُ في شرح بخنر وهل كان من الحكمة نشر المذهب المادي بمثل الصراحة التي نشر فيها في الحقيقة وفي المقالات الاخرى · لقد كنا على خلاف مع الدكتور شميل من هذا القبيل فاننا فضلنا ان نجري في العلم مجراهُ هو في التطبيب · رأيناهُ بالامس يداوي ابنة صغيرة فمنع عنها الطعام على انواعهِ لانهُ قال ان سبب مرضها في معدتها ثم سمح لها بشرب القليل من اللبن ممزوجاً بالماء وبعد ايام اباح لها ان تتناول مع اللبن طعاماً لطيفاً يمزج بهِ ولو اباح لها الطعام الغليظ من اول يوم لتقيأتهُ وزاد اضطراب معدتها اضطراباً وزادت صحتها انحرافاً · والعقول كالمعد بل ادخال الآراء الجديدة اليها اصعب لانها محشوَّة بآراء قديمة يجب استئصالها منها اولاً والامران عسيران على حدٍّ سوى · وخطتنا في المقتطف مماثلة لخطتهِ في تطبيبهِ واسلم عاقبةً من خطتهِ العلمية فاننا ننشر ما يصحُّ من الآراء الحديثة رويداً رويداً ملتزمين الحذر الشديد ولا نقطع بصحة شيءٍ الاَّ بعد ان تزول كل شبهة فيهِ · ومع ذلك لم يترتب على ما نشرهُ الدكتور شميل شيءٌ مما كنا نخشاهُ ولم تقم عليهِ قيامة انصار الجهل والتضليل كما قامت علينا فاذا نشرنا مقالة لهُ تؤْذيهم وعقبنا عليها بما نظن انهُ يزيل اذاها حملوا علينا وتركوهُ لانهُ اتفق انهُ وُلد في مذهب لم نولد نحن فيهِ · الاَّ اننا لا نعبأ بسخافاتهم الاَّ لدرس اخلاق الناس وسلطة الغرض على النفوس · فاذا نزعت كتابات الدكتور شميل الاوهام من الاذهان وحببت اليها البحث عن الحقائق فيكون قد خدم ابناء العربية اكبر خدمة · وعسى ان يرى في عدد النسخ التي تباع من كتابهِ دليلاً على تهيوء العقول للمباحث العلمية الحرَّة

الريحانيات

تأليف امين افندي ريحاني

هذا هو الكتاب الثاني من كتب الشهر ابرزتهُ قريحة شاب لبناني نشأ شاعراً انكليزياً وحصَّل من العربية ما يجلو بهِ عرائس افكارهِ · نظر الى الطبيعة نظر الشاعر لا نظر العالم–

نظر مَن يرى و يشعر و يصف لا نظر من يبصر فيبحث و ينقّب فانف من رؤْية الازهار في معالف البقر ولكن لو نظر اليها نظر العالم الطبيعي لا الشاعر الخيالي لرأَى ان الطبيعة لا تشفق ولا ترحم فكم من زهرة تلفحها السموم ان لم تأكلها الثيران وكم من ريحانة تأكلها الحشرات ان لم تطأها الاقدام · لكن هذا النظر الشعري الذي القاهُ على الطبيعة لم يتجرَّد من النظر العلمي فانك ترى آثار الحقائق العلمية بادية في كل فقرة من كتابهِ حتى في اغرب الخيالات الشعرية · ولم يقصر بحثهُ على الطبيعة ومحاسنها بل تناول كل مطالب الحياة فقسم الكتَّاب الى ثلاثة كاتب يكتب ليعيش وكاتب يعيش ليكتب وكاتب يعيش و يكتب · واحسن في وصف كلٍّ منهم فقال ان مَن يكتب ليعيش يعيش ولا يكتب · ومن يعيش ليكتب يكتب ولا يعيش واما الثالث فيعيش عيشة عقلية وروحية وجسدية معاً · ومذهبهُ ان من يكتب للمستقبل لا يجازى على عملهِ في الحاضر ومن يكتب للحاضر لا يبقى لهُ ذكر في المستقبل · ولا يخفى ان وضع الحدود والكليات في هذه الامور تحكُّم انما يجوز للشعراء ولكن ادلة الشعراء قد تكون اوقع في النفس من براهين الحكماء فانظرْ الى الدليل التالي تجدهُ آخذاً بمجامع نفسك قال : «الكاتب الذي يكتب ابتغاء مرضاة القوم والكاتب الذي يكتب ابتغاء مرضاة الحقيقة ··· الاول هو التمر من البلح والثاني هو النواة فكلِ الاول هنيئاً مريئاً ولكن اعلم رعاك الله ان النواة التي تنبذها خارجاً تخرق الارض وتتوارى تحت التراب الى حين ثم يسوق الله سحاباً فتسيل ماء يحييها بعد موتها فتبزغ وتنمو و يكبر ظلها و يأكل من ثمارها بنوك واحفادك » ولكن استحيل الجمع بين الاثنين مرضاة الحقيقة ومرضاة القوم · اما من مُسيغٍ يحلّي مرارة الكينا ولا يمنع نفعها · الكتَّاب الذين كان لهم الشأن الاكبر في عصرهم وفي كل العصور هم الذين عرفوا كيف يزفّون الحقائق للناس على اسلوب تتشوقهُ نفوسهم · اذا قدَّمت لاخيك درةً في كيل من الصدف فلا تلمْهُ اذا لم يكتشفها فيهِ · والذي قال « ما اتى الله احداً علماً الاَّ اخذ عليهِ الميثاق ان لا يكتمهُ احداً » قال ايضاً « كلّموا الناس على قدر افهامهم » · والظاهر ان هذا معنيٌّ بقول المؤَلف ان « الكاتب الحر هو العالم الحقيقي الذي يضع امام الناس نتائج علمهِ وثمار بحثهِ ودروسهِ فيفيد الامة بجميع مظاهرها مع محافظتهِ على كرامة العلم وحرمة الادب » · فانهُ لا يفيد الامة بجميع مظاهرها الاَّ اذا خاطبها بلغة تفهمها وترضاها وكان ما يخاطبها بهِ حقيقةً لا ريب فيها · ولكن ما هي الحقيقة وهنا نقف

في الريحانيات غذاء للعقول ولو بقيت المعد فارغة وصاحبها امين افندي ريحاني ناظم رباعيات المعري بالانكليزية شاعر بالفطرة و يفوق شعراءنا في انهُ مطّلع على حقائق العلوم

الحديثة فيرصّع بها كتاباته الشعرية منظومة كانت او منثورة فالريحانيات حرية بان تكون في كل مكتبة عربية

النظرات

والكتاب الثالث من كتب الشهر « النظرات » بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهو مختار مما كتبهُ في جريدة المؤيد او غيرها من الجرائد تحت عنوان النظرات او غيره من العناوين وما كتبهُ من الرسائل ولم ينشره وما نظمهُ من المقطعات والقصائد متفرقاً في الجرائد والمجلات

والكتاب لا يقلّ عن الكتاب الثاني في المعاني الشعرية ويفوقهُ في فصاحة اللغة ونصاعة ديباجتها . ومواضيعهُ شتى اكثرها ادبي وقد خاض الكاتب عبابها خوض غائص على اللآلي وجال في رياضها جانياً اثمارها منظماً ازهارها يرشدهُ خيال قوي وتمدّهُ لغة انقادت اليهِ مفرداتها وتراكيبها . وقد رأينا بين هذه الفصول فصلاً كنا نودّ ان لا نراه انحى فيهِ باللائمة على لورد كرومر وعلى المبشرين . ولا ندري كيف يقرأ منصف كتاب اللورد ويعتقد فيهِ ما اعتقدهُ الكاتب نعم اننا نود لو لم يذكر لورد كرومر شيئاً في كتابهِ يتعلق بالاديان لاننا نحن المشارقة لقينا الامرّين من تفرّق اديانا ومذاهبنا حتى اضمحلّ عمراننا وكدنا نفنى . ونرى بعض خاصتنا يحاول الآن جمعنا حول الجامعة الوطنية بعد ان كانت جامعاتنا دينية ومذهبية ونخاف من الفشل لاننا زدنا تشبثاً بالفوارق الدينية حتى صرنا نضيف الى اسمائنا الاسماء التي تميزنا ديناً . اما المبشرون فقد ظلمهم صاحب النظرات وظلم المسيحيين عامة ولو اجال طرفهُ في الحجاز واليمن ومراكش وايران والسودان او لو زار البلدان الاوربية لعدل عن رأيهِ الناضج « بل الفطير » وهو « ان الانحطاط الاسلامي اليوم ضربة من ضربات المسيحية الاولى ». ولنعد الى النظرات لان المقام ليس مقام بحث في الاديان

النظرات بعضها وجيز يملأ صفحة او حواليها مثل نظرة « الشعر البارد » ولو كان يداوي بكثرة التقريع لملناه على ايجازهِ في الكلام عنهُ . ونظرة « الجرائد » وهي بضعة اسطر جعل فيها الجرائد اندية قمار وكتّابها مقامرين ورؤوس المصريين نقود المقامرة او اكر البلياردو فالربح للنادي والتعب للقراء والخسارة على الكاتبين . هذا اغراق الاَّ اذا خبرهُ الكاتب في الجرائد التي كان يكاتبها . وبعضها مسهب يملأ عشر صفحات او اكثر كنظرة « الزوجات » ونظرة « امس واليوم » . واكثرها بين بين يملأ صفحتين او بضع صفحات وقد

أعجبنا بكل ما تصفحناهُ منها لفظاً ومعنى وحبذا لو خليت من الفصل الذي اشرنا اليهِ آنفاً او لو ابدلهُ المؤلف بهذا البيت

ان الفتى مَن يقول ها انا ذا ليس الفتى مَن يقول كان ابي

فنحن ابناء الحاضر وآباء المستقبل فان لم نسبق غيرنا فلا تنفعنا المعاذير ولا تفيدنا تعلَّة

وفي صدر النظرات ترجمة المؤلف بقلم حضرة حافظ افندي عوض وشيء من شعرهِ ومما بالغ فيهِ قولهُ

يسعد الناس بالبراع ويلقى ربهُ ذلة بهِ وصَغارا
ارفيقُ المحراث يحيا سعيداً ورفيق البراع يقضي افتقارا
ليس للنسر من جناح اذا لم يجد النسر في الفضاء مطاراً
فاللبيب اللبيب من ودَّع الطر س وولَّى من البراع فراراً

يقول ذلك وهو يرى كتابنا يُرفعون فوق الملوك ويرفلون بحلل الخز والديباج ولكن بين مَن يملك البراع ومَن يعرف كيف ينتفع بهِ بون شاسع. والنظرات مطبوعة طبعاً حسناً جدًّا على ورق جيد وهي تقع في ٤٤٠ صفحة عدا المقدمة

مشاهد الممالك

والكتاب الرابع من كتب الشهر كتاب مشاهد الممالك لحضرة ادوار بك الياس وهو ليس من مباحث العلماء المحققين كالكتاب الاول ولا من مبتكرات الشعراء والمفكرين كالكتاب الثاني والثالث ولكنهُ قد يفوق الثلاثة فائدة وفكاهة لدى مَن يميل الى الاسفار وقراءة التواريخ والاخبار ويحب ان يرى صور الملوك والقصور والآثار

وفي الكتاب وصف مسهب لممالك اوربا مملكة مملكة ولولايات اميركا وكندا وسواحل افريقية والبلاد العثمانية وجزائر بحر الروم. وقلما ذُكر فيهِ مكان من الامكنة الكثيرة التي زارها المؤلف الأ ذكر معهُ تاريخهُ واشهر الحوادث المتعلقة بهِ. فالكلام على فينا عاصمة النمسا يملأ ثلاث عشرة صفحة كبيرة والكلام على برلين يملأ عشرين صفحة والكلام على كوبنهاجن يملأ احدى عشرة صفحة والكلام على بطرسبرج يملأ ٢٨ صفحة والكلام على موسكو يملأ ١٨ صفحة وقس على ذلك سائر المدن الكبيرة. وفي صدر الكلام على كل مملكة خلاصة تاريخها وهذه الخلاصة مسهبة في البلدان التي يتعذر الوصول الى تاريخها كبلاد الجزائر فانها ملأت ٤٤ صفحة بحرف دقيق حتى يصحّ ان تجعل كتاباً تاريخياً قائماً برأسهِ وهي تمتد من حين عُرفت

بلاد الجزائر في التاريخ في زمن الفينيقيين الذين انشأُوا قرطاجنة قبل المسيح بنحو ثمانية قرون الى العصر الروماني فعصر الفندال فعصر الروم فعصر العرب فعصر الترك فعصر الفرنسويين الاخير وحروب الامير عبد القادر الجزائري

وفي الكتاب ٨٣٥ صفحة كبيرة عدا الصفحات الكثيرة التي طبعت عليها صوره وقد طبع كلهُ طبعاً متقناً في مطبعة المقطم على ورق جيد فجاء سفراً جليلاً متضمناً وصف ما شاهده المؤَلف في رحلاتهِ الكثيرة في اسيا واوربا وافريقية واميركا

غرائب الاغتراب ونزهة الالباب

للسيد محمود افندي الآلوسي صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

عني بطبعهِ حضرة نجلهِ السيد احمد شاكر افندي الالوسي في مطبعة الشابندر ببغداد على نفقة صاحبها

هو الكتاب الخامس من كتب الشهر وهو كتاب ممتع يجيء في ٤٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد . والسيد محمود الالوسي من علماء القرن الماضي الذين يشار اليهم بالبنان وطالما قرأنا عنهُ ووددنا ان نرى شيئاً من تصانيفهِ فوجدنا ضالتنا في هذا الكتاب . وفي صدرهِ ترجمة المؤَلف وفيها انهُ ولد سنة ١٢١٧ للهجرة وقرأ القرآن وحفظ الاجرومية والفية ابن مالك وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ المنظومة الرحبية في علم الفرائض كل ذلك قبل ان بلغ من العمر سبع سنين . وعليهِ فقد كان من النوادر الذين قلما يعمَّرون

واكثر الكتاب في رحلة المؤَلف الى القسطنطينية ووصفها ووصف ما دخلهُ من المدن في طريقهِ اليها وترجمة من لقيهُ من العلماء والوزراء وما جرى بينهُ وبينهم من المحاضرات ويتخلل ذلك مباحث مختلفة لغوية وكلامية ومراسلات شعرية ونثرية . وهو على نسق كتبنا العربية التي من نوعهِ فاذا ذكر بلداً نقل خلاصة ما جاء عنهُ في اللغة وكتب الجغرافية والتاريخ العربية ثم وصفهُ وصفاً شعريًّا يدلُّ على الصورة التي قامت لهُ في ذهنهِ كقولهِ عن الموصل

(والموصل) قال في اللباب بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وفي آخرها لام مدينة من الرابع من الجزيرة وهي على دجلة في جانبها الغربي انتهى . وفي جانبها الشرقي نينوى بكسر النون كطيطوى وهي المدينة التي أُرسل الى اهلها يونس عليهِ السلام وفيها مرقده الشريف . والقول بانهُ عليهِ السلام انما ارسل الى اهل اربل مما لا يعول عليهِ اصلاً اللهم الاَّ ان يقال ان نينوى كانت بلدة واسعة جداً وكانت ارض اربل قطعة منها وكون

ما بينهما مسيرة نحو يومين لا يضيق جوابه بعد فرض السعة بل زعم بعضهم فيها انها سعة تسع اربل وكركوك والله تعالى الخبير · ومدنها نينوى ابن بالوس من ملوك آثور سنة الف وثلاث وسبعين بعد الطوفان · وطول الموصل على ما في الاطوال (مز) وعرضها (لزل) وفي المقاصد العوالي ان عرضها (لدل) وطولها (عزما) ولعله الاقرب للتحقيق · وفاتحها في زمن الفاروق رضي الله تعالى عنه قيل عياض بن غنم الاشعري وقيل خالد بن الوليد فتحها عنوة رضي الله تعالى عنه · (واهلها) على ما في التعريبات الشافية لبعض المعاصرين المصر بين خمسة وثلاثون الفاً وقيل سبعون الفاً ما بين اتراك واكراد وعرب · وسميت بالموصل على ما هو المشهور لان نوحاً عليه السلام سبر الماء هنالك وهو في السفينة فوصل المسبار الارض · وفي المراصد سميت بذلك لانها وصلت بين الجزيرة والفرات وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لانها وصلت بين بلد والحديثة وقيل ان الملك الذي احدثها كان يسمى الموصل انتهى · ولا اجزم بشيء مما ذكر والله تعالى اعلم · (وقريب) من الموصل المعمورة اليوم محل يسمى اسكي موصل يعنون الموصل القديمة وهذا ظاهر في ان المعمورة حديثة (وفي معجم البلدان) ما يدل على ان تلك القديمة هي حديثة الموصل · ونقله عنه علامة عصره وفهامة مصره الفاضل السري الملا امين العمري في كتابه منهل الاولياء ومورد الاصفياء وصححه من عدة اقوال وعليه فوصفها بالقديمة لعله لخرابها اليوم واشتهر بين خواص المعمورة انها تسلطت في وقت عليها الجن فلم يستطع اهلها الاقامة فيها فتحولوا الى مكان قريب منها وعمروا فيها مساكن لهم وسموه بحديثة الموصل ثم انتقلوا في ايام الشيخ ابي الفتح الموصلي قدس سره الى بلدتهم الاولى حيث انقطع عنها ببركة الشيخ المذكور قدس سره ما عراها من الجن فخرب ما احدثوه في ذلك المكان من المساكن انتهى · ولم يخطر لي اني رأيت ذلك في كتاب ومن ينكر تسليط الجن وتمكين الله تعالى اياهم من مثل ما يحكى يقول في ذلك هو حديث خرافة ومن ينكر الجن رأساً والعياذ بالله تعالى فحاله في مثل هذه الحكاية غير خفي عليك · والاقرب ان يقال لعلهم تركوا مكانهم في وقت من الاوقات لمزعجات الليالي فحوادثها جمة واحدثوا ما سمعت ثم نامت عنهم عيون الحوادث فاستيقظت عين محبة الوطن فحنوا اليه حنين الشارف الى العطن فرجعوا اليه وانتقلوا عما كانوا عولوا عليه فخلا من السكان فخربته ايدي الحدثان · (وهي عذبة) الماء طيبة التربة والهواء طعامها هني وشرابها مري واسطة البلاد وسرتها ووجهها الصبيح وغرتها تلد الربيع في السنة مرتين فهي بين البلاد ام الربيعين فاراضيها في فصلين قد علا جنسها

وتجرد عن عوارض الكدر انسها وهي كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبرها ورياطها

كأن نسيم الريح في جنباتها نسيم حبيب او لقاء مؤمل

لا عيب فيها سوى انها ايام الربيع تسرق العمائم الخضر من السادة فتنشرها على سطوح دورها وتبيع ونقول لا بأس على ام الربيعين لو سرقت عمائم ابناء الريحانتين (ولعمري) ان من اختبر وامتحن حكم بان كل روضة بالنسبة الى رياضها خضراء الدمن وانها تنبت العلماء المحققين كما تنبت الاقحوان والنسرين وتخرج الاخيار كما تخرج الازهار وهذا اظهر من الشمس واقوى تحققاً من الامس فلا حاجة الى التطويل باقامة الدليل

وليس يصح في الاعيان شيء متى احتاج النهار الى دليل

ونفحة الشمامة تهدي من ليس لهُ زكام الى حمى بعض اولئك العلماء الاعلام (وفي الروض النضر) اريج فضلاء منهم ارتدوا رداء احسن عصر ولا يكاد يحيط نطاق بجميع من فاق منهم علماء الآفاق والامر من البديهيات الاولية عند منصفي علماء العراق فهيهات ان يكون فيهِ بين اثنين نزاع وشقاق

وقس على ذلك سائر ما وصفهُ من البلدان . واحكامهُ وفتاويهِ تدل على سعة اطلاع وحسن نظر وكرم اخلاق ويظهر انهُ كان حرًّا لا يصانع قال في وصف المسافرخانه حيث اختار النزول في القسطنطينية « وعند ما دخل الليل طلى قمل الخشب (البق) جسمي عندماً بايدي الويل . ولم يزل يخلط دمي ولحمي خلطا الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا فسألت صحبي هل حل بكم من قمل الخشب ما حل بي فقالوا انهُ رعانا وفي آخر الليل اتانا

الم بنا والليل اشمط والكرى اصم واحداق الكواكب حول

وفي اليوم الثاني عيّن لمصارفي في كل شهر ثلاثة آلاف قرش صاغ اسلامبولي فكان القيم يصرف عليَّ اقل من ثلثها ويأكل باقيها وهكذا يفعل بما عيّن لسائر النزول
واكثر ما كتبهُ المؤلف التزم فيهِ السجع على منهاج جمهور من كبار الكتاب

Select Arabic Papyri by Prof. D.S. Margoliouth.

مخطوطات عربية قديمة

لما زرنا مدينة منشستر في صيف سنة ١٩٠٧ فتحت لنا مكتبة ريلندس ورأينا فيها مجموعة

الكتب العربية التي جمعها ارل كروفرد واشترتها زوجة المستر ريلندس لهذه المكتبة التي انشأتها تذكاراً لزوجها وقيل لنا حينئذٍ انهُ ستبذل الهمة في تبويب ما فيها من الكتب ودرسها وقد عني الاستاذ مرغوليوث بقراءة بعض الطروس القديمة التي وجدت فيها وهي من البردي وكلها اوامر الى صاحب بريد اشمون كتبت في القرن الثاني والثالث من التاريخ الهجري فهي من اقدم الكتابات الباقية الى الآن وهذا نص ما في اقدمها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداها دابة الفرانق وكتبهُ محمد في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة

قال الاستاذ مرغوليوث ان عيسى بن ابي عطاء كان عامل الخراج في مصر من ٢٢ شوال سنة ١٢٥ الى ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٢٧

ويلي ذلك قراءة ثمانية قراطيس أُخرى بعضها قديم مثل الاولى تقريباً وبعضها احدث منها قليلاً وقد صورت سبعة قراطيس منها بالفوتوغرافيا وطبعت وخطها نسخي وسنحاول نقل بعضها في جزء تالٍ للدلالة على قدم الخط النسخي. والرسالة تدلُّ على علم واسع وتحقيق دقيق كما هو شأن الاستاذ مرغوليوث في كل ما كتبهُ

حجارة البناء في ضواحي القاهرة وصعيد مصر

THE BUILDING STONES of Cairo Neigbourhood and Upper Egypt

by

W.F. HUME, D. Sc., A.R.S.M., F.G.S.

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية كتاباً يبحث في حجارة البناء في مصر والصعيد ووصفها وانواعها وتركيبها بحثاً علمياً وفنياً واقتصادياً تأْليف الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي في المصلحة المذكورة وهو كغيرهِ من المؤلفات التي تصدرها مصلحة المساحة جامع لكثير من الفوائد والمباحث الدقيقة التي لا يستغني عنها مهندس مهتم بفن البناء في القطر المصري لانهُ يبحث عن انواع الحجارة التي فيهِ وصلاحيتها للبناء وايها اصلح من غيرهِ

لجنة حفظ الآثار العربية

ارسلت الينا لجنة حفظ الآثار العربية المجموعة العشرين والمجموعة الحادية والعشرين من محاضر جلساتها وتقاريرها الفنية عن سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ ذكرت فيهما اعمالها وما رممته من الآثار العربية كالمساجد والجوامع والكنائس والاديرة والحمامات وسبل الماء وما اشبه . واوردت اسماء الاماكن المعدودة من الآثار العربية والاماكن التي قررت عدم عدها كذلك والمجموعتان مزينتان بالرسوم الجميلة المتقنة الصنع وفيهما كثير من الفوائد التاريخية والاثرية فنثني على همة اعضاء اللجنة وغيرتهم . وحبذا لو أسرع في ترجمة هذه المحاضر وطبعها حتى لا تتأخر الى هذا الحد .

تقويم سنة ١٩١٠

اصدرت مصلحة المساحة تقويم سنة ١٩١٠ وهو شامل لكثير من الفوائد التي لا يستغني عنها سكان هذا القطر ولا ريب انه افضل التقاويم التي تصدر في هذه البلاد

رواية العاشق البائس

اهديت الينا هذه الرواية وهي تأليف الكاتب الروائي الشهير اوكتاف فوييه وتعريب اسمعيل افندي شكري المترجم في جريدة المؤيد وقد طبعها على نفقته ونفقة احمد افندي الحكيم باشكاتب ادارة المؤيد . وهي حسنة السبك تشهد لمترجمها بالبراعة في الانشاء

النفائس

مجلة جامعة لمواضيع ادبية وعلمية واجتماعية وسياسية وفكاهية تصدر في بيروت مرتين في الشهر . مديرها وصاحب امتيازها انيس افندي عبد الخوري ورئيس تحريرها كامل افندي حميه . تصفحنا بعض اعدادها فوجدناها حافلة بالمواضيع المفيدة منها مقالة سياسية في توسيع السلطة الادارية في المملكة العثمانية واخرى عن المرحوم مدحت باشا ومقالة اقتصادية في غرف التجارة ومنتخبات من الشعر العصري والشعر القديم ومنتخبات من الزجل اللبناني منها قصيدة مشهورة لليازجي الكبير واخرى للشيخ ابرهيم الحوراني وفكاهات وروايات ومباحث ادبية مختلفة فنحث الادباء على اقتنائها ومطالعتها

الاستاذ

مجلة ادبية اجتماعية شهرية تصدر في بوانس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية لمنشئها يوسف افندي خويري جاءنا الجزء الثالث منها وفيهِ نبذة عن تاريخ الاندلس وأُخرى عن الامبراطورية الروسية وقصيدة في وصف فتاة للمرحوم سليم عازار الغرزوزي ومقالة عن مذنب هلي ثم طراز البردة لشوقي بك وآية الحجاب لحافظ افندي ابرهيم ومواضيع أُخرى ادبية وفكاهية فنتمنى للرصيفة الجديدة النجاح ونحث الادباء على الاقبال عليها

ديوان المصري

هذا ديوان آخر من دواوين الشعر الذي نشأ في عصرٍ تحررت فيهِ الاقلام من قيود التقليد فجلَّى فيهِ ذوو القرائح الوقادة والطباع السليمة . نظم عقودهُ حضرة عبد الحليم افندي حلمي المصري وهو بين مطرب مرقص ومذكّر محذّر من خير ما جادت بهِ قرائح الشعراء كقولهِ

دع ذكر زمزم والحطيم وادعُ المدامة والنديم
فالعمر يوم للسرو ر والف يوم للهموم
انا لا انوح على الديا ر ولا على الانس النعيم
ان الديار ومن بها في ذمة الله الكريم
مصر لمن يشتدُّ سا عدهُ من الزمن القديم
فدعِ النواح وهاتها صفراء بيضاء الاديم

وقولهِ

على لبنان زهري المضاب على الاردن خمري الحباب
على القدس المفضَّل في الكتاب على تلك القصور على القباب
سلام متيم لولا الليالي تقيدهُ لما بعث السلاما

وقولهِ

الملك للواحد القهار لا ملك فينا ولا دولة تبقي على شان

ولعلَّ الشاعر ندم على ما قالهُ في حادثة الازهر بعد انجلاء حقيقتها و بلغ الدور الذي اشار اليهِ الرافعي فاحكم التسديد واستوى لديهِ في الاصابة ما كان من قريب و بعيد

ومن قصائد الديوان العامرة الابيات تحية الدهور لذكرى الدستور

الزهور

مجلة ادبية فنية علمية لصاحبها ومديرها حضرة انطون افندي الجميل وهو الكاتب المعروف ويساعده في كتابتها جماعة من مشاهير الكتاب في الاقطار العربية ذكر اسماءهم في الديباجة . واهم الابواب التي ستطرقها المجلة كما جاء فيها باب للمقالات ثم باب للشعر وآخر للآداب الغربية وباب يذكر فيهِ خير ما قالهُ كتاب العرب وباب للانتقاد وباب للاخبار وغير ذلك من المواضيع المفيدة . وقد تصفحنا العدد الاوَّل منها فاذا هو حافل بالمقالات الادبية منها مقارنة بين بعض ابيات البردة للبوصيري وابيات طراز البردة لشوقي ومقابلة بين قصيدة الفرزدق التي قالها في زين العابدين وقصيدة حافظ التي قالها عند عودة سمو الامير من الحج ثم مقالة في نكبة باريس الاخيرة لحضرة ولي الدين بك يكن وأخرى في الغد بقلم حضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وغير ذلك من التحف الادبية فنتمنى لها الرواج والانتشار

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) معنى ارثوذكس

دير مواس . الخواجه مزوز جاد ميخائيل . ما معنى كلمة ارثوذكسي

ج . معناها مستقيم الرأي . وهي يونانية من ارثوس ومعناها حقيقي او مستقيم ودكسا ومعناها رأي

(٢) معنى بروتستانت

ومنهُ . ما معنى كلمة بروتستانتي ولماذا سميت هذه الطائفة كذلك

ج . معناها محتج (او صاحب برتستو) وهي لقب لُقب بهِ بعض الامراء والاعيان الذين اعترضوا او احتجوا في ١٩ ابريل سنة ١٥٢٩ على قرار مجلس سبير فانهُ قرَّ القرار قبل ذلك بثلاث سنوات على ان لكل امير ان يرتب الامور الدينية في بلادهِ الى حين اجتماع المجمع العام فجاء مجلس سبير والغى

هذا القرار فاحتج عليهِ الامراء والاعيان المشار اليهم آنفاً فاطلق لقب المحتجين عليهم وعلى كل الذين تبعوهم

(٣) اصل المسيحيين السوريين

يفرفلس بنسلفانيا. الخواجه انطونيوس صوايا. هل اصل دم المسيحي السوري او الروم الارثوذكس في سوريا من اليونان او من الفينيقيين

ج. لقد كان في سورية سكان من الاراميين وغيرهم قبلما دخلها الفينيقيون فاختلطت انسابهم بانساب الفينيقيين ثم بانساب الامم التي تسلطت على سورية من اليونان والرومان والانباط والعرب والترك ولم يكن هذا الاختلاط على درجة واحدة في كل جهات سورية ولكننا لا نظن ان الدم اليوناني كثير في سورية كالدم الفينيقي والاثنان اقل فيهِ من الدم الارامي القديم. وقد يكونان اقل ايضاً من الدم العربي الغساني في جهات دمشق وحوران. وتحقيق ذلك ليس من الامور السهلة

(٤) تصدير الخيول العربية

جمهورية الارجنتين. الخواجه الياس شحاده. هل تسمح حكومة وطننا الدستورية بتصدير الخيول العربية الى اميركا

ج. لقد منعت ذلك قبلاً ثم ابطلت هذا المنع على ما يظهر

(٥) بيضة ضمن بيضة

الكلية الانكليزية في القدس. جورج افندي نقولا حلبي. كسر احد الشبان بيضة مسلوقة فوجد فيها بيضة أُخرى اصغر منها بقشرة كلسية كالبيضة الاعتيادية وحجمها مثل حجم بيضة العصفور او أكبر قليلاً فهل لكم ان تفيدونا عن سبب وجودها داخل البيضة الاولى

ج. ان تكوُّن بيضة داخل بيضة أُخرى نادر جدًّا ولكنهُ ليس غريباً والغريب في امر هذه البيضة الداخلية انها مكسوة بقشرة كلسية فان القشرة الكلسية لا ترسب حول البيضة الأَّ بعد ان يتم نموها وتنزل الى اسفل المبيض وهذا يقتضي ان تكون البيضة الصغيرة اولاً ثم تصعد الى اعلى المبيض وتجتمع حولها جرثومة بيضة أُخرى وذلك مما يتعذَّر علينا تصديقهُ الأَّ اذا ثبت ان المواد الكلسية كانت ممزوجة بالبيومن البيضة ورسبت داخلها وهذا بعيد ايضاً لا نرى لهُ وجهاً ولو بعثتم الينا بالبيضة لنظرنا في تعليل معقول لها. ونرجح ان قشرة البيضة الداخلية كانت بيضاء ولكنها غشاء رقيق لا قشرة متحجرة. راجعوا صفحة ٩٤٩ من سنة ١٨٩٩ من المقتطف

(٦) عمر الحجر والصخور

مصر. الخواجه جورج صباغ. ذكرتم في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة ان

الاستاذ سولاس رئيس الجمعية الجيولوجية بيَّن في خطبة لهُ ان عمر الاوقيانوس لا يقل عن ٨٠ مليون سنة ولا يزيد على ١٥٠ مليون سنة وعمر الصخور المنضدة نحو ٨٠ مليون سنة · ولم تبينوا ما هي الادلة التي تمكن بها الاستاذ سولاس من معرفة هذه الامور فنرجو ان تتكرموا بذلك

ج · لا نتذكر الآن الاسلوب الذي جرى عليهِ ولكن للعلماء اساليب مختلفة لمعرفة عمر الصخور المنضدة وعمر الاوقيانوس ونظن ان الاستاذ سولاس جرى في حسابهِ على مبدإ تكوُّن الملح في ماء البحر ورسوب الصخور المنضدة في قاعهِ فان مياه الانهار تحمل الى البحر مقداراً معلوماً من المواد التي تنحل في ماء البحر ويتركب منها ملح الطعام فيهِ والصخور التي ترسب في قاعهِ · ومقدار الملح الذي في ماء الاوقيانوس يمكن معرفتهُ بالضبط · ومقدار المواد التي تحملها الانهار الى الاوقيانوس في السنة يمكن معرفتها بالتقريب فاذا فرضنا ان الانهار التي تصب في الاوقيانوس الاتلنتيكي مثلاً تحمل اليهِ في السنة ما يكفي لتوليد قنطار من الملح ووجدنا بالامتحان ان في المتر المكعب من مياه ذلك الاوقيانوس كذا من الملح ومساحة الاوقيانوس كذا من الامتار المكعبة ففيهِ مئة مليون طن من الملح فقد مرَّ على الانهار من حين ابتدأت تصبُّ فيهِ الى الآن مئة مليون سنة · وكذلك اذا عرفنا سمك الطبقة الطباشيرية التي تتولد في قاع الاوقيانوس كل السنة وعرفنا سمك طبقات الصخور الطباشيرية المنضدة عرفنا عمرها لان الصخور المنضدة تكونت اصلاً في قاع البحر كما تتكوَّن فيهِ الطبقات الطباشيرية الآن فتقاس عليها في عمرها · وكل ذلك تقريبي لانهُ يفرض فيهِ ان الافعال الجارية اليوم كانت جارية على هذا النسق تماماً في العصور الغابرة وذلك ليس مؤكداً ولو كان محتملاً او مرجحاً

(٧) طباشير الثعابين

ملوي · احمد افندي جرانه · ما هي المواد المتركب منها الطباشير الصغير الذي يباع باسم طباشير الثعابين

ج · هي كبريتوسيانيد الزيبق ويصنع باذابة الزيبق في الحامض النيتريك المخفف على النار ويصب مذوب الزيبق على مذوب كبريتوسيانيد البوتاسيوم فيرسب من المزيج كبريتوسيانيد الزيبق فيغسل ويجفف ويعجن بصمغ القتاد الرطل منهُ باوقية من الصمغ يبل الصمغ بالماء ويوضع في هاون ويمزج بهِ الراسب المتقدم ذكرهُ وتصنع منهُ الطباشير المشار اليها · فهي متى جفت وحرقت يتكون منها رماد كثير في شكل الثعبان لكن البخار الصاعد منها وقت احتراقها سام فيجب الحذر من تنفسهِ

(٨) الديابيطس والسرطان

الاسكندرية . توفيق افندي يوسف . هل البول السكري معدٍ وهل يمنع النسل فاذا كان لا يمنعهُ فهل هو وراثي

ج . البول السكري لا ينتقل بالعدوى لكن قد شوهدت حوادث كثيرة كانت الاصابة بهِ في الزوجين ولا يعلم هل كان ذلك بانتقال العدوى من الواحد الى الآخر او ان العلل والاحوال التي سببتهُ في الواحد سببتهُ في الآخر . وهو لا يمنع النسل ما لم يسبب ضعفاً او اعراضاً عصبية يمتنع النسل بسببها . ويظهر ان للوراثة بعض التأثير في هذا المرض فقد وجد ان الذين يصابون بهِ قد اصيب والدوهم بهِ او بغيرهِ من العلل التي تسببهُ مثل الروماتزم والنقرس والسمن والربو والاكزيما والامراض العصبية

ومنهُ . هل السرطان معدٍ

ج . لا يعدي كغيرهِ من الامراض التي تنتقل بالعدوى لكن يقال انهُ يمكن نقلهُ من المريض الى السليم بالتطعيم

ومنهُ . هل هو وراثي

ج . لا يعلم

ومنهُ . ما هي اسباب السرطان والبول السكري

ج . السرطان ورم سببهُ تولُّد خلايا جديدة في الانسجة ولا يعلم سبب تولدها . اما البول السكري فالآراء في تولدهِ كثيرة منها انهُ ناتج عن خللٍ في وظيفة الكبد السكرية او عن علة في البنكرياس او فيهِ وفي الكبد معاً لان من منافع الكبد توليد السكر والبنكرياس يخفف هذا العمل . وللدكتور بوشار رأي آخر وهو ان السكر بعد تولدهِ في الكبد يحترق معظمهُ في العضلات والغدد وغيرها وما يبقى منهُ يتحوَّل الى دهن ويخزن في الجسم فاذا بطل هذا الاحتراق او قلَّ زاد السكر في الدم وافرزتهُ الكليتان . والعلل التي تسببهُ كثيرة منها النقرس وامراض الكبد والبنكرياس والمجموع العصبي وغيرها وفي كل ذلك اقوال يطول شرحها اقتصرنا منها على ما ذكر

(٩) مصالح انكلترا السياسية في مصر

مصر . صليب افندي فرج . ذكرتم في المقطم بتاريخ ٣ ابريل « ان لبقاء الاحتلال البريطاني الآن اسباباً اخرى سياسية فان زالت فالدَّين وحدهُ لا يوجب بقاء الاحتلال من قبل انكلترا كما يظهر من اقوال ساستها » فهل لكم ان تكرموا بالافادة عن تلك الاسباب السياسية ومتى يكون زوالها

ج . من هذه الاسباب ترعة السويس وكونها طريق الهند فان انكلترا لا تأمن بقاءها مفتوحة لها اذا نشبت حرب في الهند ما لم تكن مصر في يدها او مسالمة لها . ومنها حالة الدولة العلية فان انكلترا لا تأمن على مصر ان تحتلها دولة اوربية اذا خرجت منها الا اذا كانت الدولة العثمانية قوية وقادرة على حفظها ومصادقةً لانكلترا



آراء الالمان في التدخين

طُلب من رجال القلم في المانيا سنة ١٨٨٩ ان يبدوا رأيهم في تدخين التبغ ومضارهِ ومنافعهِ فلبيَّ الطلب ٣٤ وقال ١٨ منهم ان التدخين يساعدهم على الكتابة وقال واحد منهم انهُ دخَّن في زمانهِ اكثر من مئة الف سيكار ولا يستطيع ان يكتب شيئاً ما لم يدخن وقال آخر ان التدخين يجيد القريحة ويقوي قوة الابتكار . وخلاصة ما قالهُ اكثرهم ان التدخين يساعدهم على اشغالهم العقلية

وقد طلب الآن من رجال القلم وغيرهم من العلماء ان يبدوا ما يرونهُ في انفسهم من فعل التدخين بهم فلبي الطلب ٩١ من كبار العلماء والمؤلفين و ٢٠ منهم لا يدخنون و ٤٥ يدخنون السيكار و ١٨ يدخنون السكاير وبعضهم يدخن السيكار والسكاير معاً وبعضهم يستعمل الحجر (الغليون) وخلاصة ما اجابوا بهِ انهم لا يرون فائدة من التدخين في الاشغال العقلية او ان فائدتهُ قليلة جداً

اذناب المذنبات

لا يظهر للمذنَّب ذنب الاَّ اذا دنا من الشمس فانهُ ما دام بعيداً عنها يكون شبه سديم او شبه ضباب منير فاذا قرب من الشمس امتدَّ منهُ ذنب الى الجهة المعاكسة لجهة الشمس ويطول هذا الذنب رويداً رويداً حتى يبلغ اطولهُ حينما يصير المذنب على اقرب بعدهِ من الشمس وقد تقع فيهِ تغيرات حينئذٍ فينقسم الى ذنبين او اكثر او يتغير شكلهُ ثم يأخذ يقصر رويداً رويداً بابتعاد المذنَّب عن الشمس . والرأي الشائع في سبب ذلك ان نواة المذنب اجسام نيزكية صغيرة تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتدَّ حموُّها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من القوة الدافعة فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتنير بنور الشمس الواقع عليها

هذا هو الرأي الشائع وقد ارتأى بعضهم الآن ان اذناب المذنبات تتولد من كهربائية تتكهرب بها دقائق المادة المنتشرة في الفضاء فتنير وتظهر كاذناب من نور وراء المذنبات وذهب غيرهُ الى انها اذا كانت اشعة كهربائية فلا بدَّ من ان تؤَثر فيها مغنطيسية الارض ولاسيما في الجهات القطبية حينما يدنو الذنب من الارض اذا كان طويلاً حتى يتصل بها وحينئذٍ يظهر فعلها الكهربائي ولاسيما في

الجهات القطبية بانحرافها نحو الارض · وقد ودَّ الاثنان ان يوجه الرصد آلاتهم ويرصدوا جو الارض حينما يدنو ذنب المذنب منها · واذا كانت الزهرة مغنطيسية كالارض فمن المحتمل ان تجذب ذنب المذنب في ٢ مايو فينعطف اليها ولو كان بعيداً عنها

مدفن الملكة تي

لما كشف مدفن الملكة تي ووجد فيهِ جسمها محنطاً بحث احد علماء التشريح فيهِ بحثاً علميًا فقال ان العظام عظام رجل لا عظام امرأة وهي تدلُّ على ان الرجل كان شابًا لما مات . فاعترض عليهِ علماء الآثار وجادلوهُ واشتدَّت المناظرة في هذا الموضوع ولكن الاستاذ مسبرو وجد الآن من قراءة الكتابات المنقوشة على اوراق الذهب التي كانت الجثة ملفوفة بها انها جثَّة خنياتنو ابن الملكة تي لا جثة الملكة تي نفسها

تعويم السفن

رأينا مرةً سفينة شراعية تبنى في ميناء طرابلس الشام فلما تمَّ بناؤُها بعد اكثر من سنة من الشروع فيهِ بسطت امامها جسور الخشب الى مكان عميق الماء في البحر وصُبَّ عليها الشحم الذائب واجتمع مئات من الناس يجرونها بالحبال والبكر ويدفعونها بالاعتال والمجانق ومرَّ اليوم بعد اليوم والاسبوع بعد الاسبوع الى ان تمكَّنوا من انزالها الى البحر مع ان حمولتها لا تزيد على خمس مئة طن في ما نظن · فانظر الى اي درجة بلغ ارتقاء الاوربيين في بناء السفن

صنعت شركة سكوت ببلاد الانكليز بارجة محمولها ٢٠٢٥٠ طنًا وطولها ٥١٠ اقدام وعرضها ٨٦ قدماً وقوَّة آلاتها البخارية ٢٥٠٠٠ حصان · وقد اكملت بناءها وتجهيزها في تسعة اشهر لا غير وانزلتها الى البحر في ٦ ابريل الماضي في ٥٨½ ثانية اي في اقل من دقيقة من الزمان

الصوم والصحة

نشر رجل اميركي اسمهُ سنكلر مقالة مسهبة في مجلَّة المعاصر قال فيها ان صحتهُ ساءت فاقام عشر سنوات يبحث عن سبب ذلك وسبب ما يعتري معارفهُ من انحراف الصحة فاكتشف السبب وهو سوء الهضم واكتشف العلاج وهو الصوم الطويل فصام اول مرة اثني عشر يوماً لم يتناول فيها شيئًا غير الماء وكان يصاب بصداع شديد دام معهُ اسبوعين او ثلاثة قبلما شرع في الصوم واستمرَّ في اليوم الاول من صومهِ ثم زال تماماً ولم يعد وشعر في اليوم الثاني بضعف شديد وشيءٍ من الدوار ثم زال هذا الضعف وزال الشعور بالجوع ايضاً ونقص وزنهُ ١٥ ليبرة في الاربعة الايام الاولى · ولما مرَّ عليهِ ١١ يوماً صائماً صار يشعر بتعب حينما يريد المشي فافطر بعد

اليوم الثاني عشر على عصير البرتقال وشرب عصير اثني عشرة برتقالة في يومين ثم جعل يشرب كأساً من اللبن الحار كل ساعة ثم كل ثلاثة ارباع الساعة ثم كل نصف ساعة فاخذ جسمهُ يسترد ثقلهُ وقوتهُ فزاد اربعة ارطال ونصف رطل في يوم واحد وهو اليوم الثالث بعد افطاره ِ وبلغ ما زادهُ ٣٢ رطلاً في ٢٤ يوماً وزاد عقلهُ مضاء وزادت طاقتهُ على الاشغال بنوع عام فصار يداوم القراءة والكتابة من غير ملل

وصام مرةً ثانية فلم يشعر بالتعب كما شعر في المرة الاولى ولم يخسر الاَّ تسعة ارطال في ثمانية ايام ومن ثم جعل يأكل التين اليابس ويشرب عصير البرتقال فاسترد في اسبوع ما خسره في ثمانية ايام

ويظهر لنا من وصف الاعمال التي كان يعملها حينئذٍ انهُ مصاب بخلل في عقلهِ ولكن هذا لا يمنع ان يكون للصوم فائدة حقيقية في ازالة ما يشكو منهُ البعض من الصداع والتعب العام في الجسم وان الجسم يسترد حالاً ما يخسرهُ بالصوم فان المريض الذي ينقطع عن الطعام مدة طويلة فينحف جسمهُ كثيراً يسترد في ايام قليلة ما خسرهُ مدة مرضهِ

تعليم الفضائل في اليابان

يعلّم اليابانيون اولادهم الفضائل التالية في مدارسهم ويخصون لكل منها ساعات معلومة من كل عشرة ايام. فلواجبات الاولاد لوالديهم ثلاث ساعات ولواجبات الاخوة والاخوات بعضهم لبعض ساعتان وللواجبات البيتية ساعتان ولواجبات الاصدقاء بعضهم لبعض ساعتان ولواجبات الرعية لملكها ثلاث ساعات ولوجوب العمل بالهمة والنشاط ساعتان وللامتناع عن الخصام ساعتان وللامتناع عن الكذب ساعتان وللامتناع عن اخفاء انسان لذنبهِ ساعتان وللامتناع عمَّا يؤذي الغير ساعتان

نور الحباحب

ان اسطع مصابيح الغاز نوراً لا يبلغ نورهُ واحداً في المئة من القوَّة الصادرة منهُ والتسعة والتسعون الباقية من قوتهِ تتحوَّل الى حرارة لا الى نور. واسطع المصابيح الكهربائية واكثرها اتقاناً لا يبلغ نورهُ ٣٨ في المئة من قوتهِ الكهربائية والباقي من القوة وهو ٦٢ في المئة يتحوَّل الى حرارة. اما الحباحب (سراج الليل) فنورها خالٍ من الحرارة او لا تبلغ حرارتهُ واحداً في المئة فمتى تعلَّم العلماء منها كيف يحوّلون القوة كلها الى نور تصير مصابيح الغاز ارخص مما هي مئة ضعف او يصير نورها اسطع مما هو الآن مئة ضعف

اصل البربر

ذهب الى باريس في هذه الايام جماعة من الطوارق وهم من قبائل البربر المقيمين في

شمال افريقية فبحث الدكتور انجبير في اشكالهم وتوصل الى النتيجة الآتية . وهي انهُ اذا اخرجنا العنصر السامي (اي اليهودي والعربي) والعنصر الزنجي من البربر يبقى فيهم العنصر الاصلي وهو الجنس الآري الذي منهُ اكثر سكان اوربا . فالبربر ليسوا من الشعوب السامية ولا من الشعوب الحامية بل من السلالة الآرية ويمكن ان يطلق عليهم اسم السلالة الآرية الافريقية

اقدم موميا

عثر الاستاذ بتري في سنة ١٨٩١ على موميا في قبرٍ كانت الايدي قد عبثت بها وذلك قرب هرم الملك سنفرو (٢٩٠٠ ق . م .) فنقلت الى مدرسة الجراحين في لندن ووضعت في متحفها . وعلم حينئذٍ انها اقدم الموميات المعروفة لكن لم يعرف تاريخها تماماً . اما الموميات التي في المتحف المصري والمتحف البريطاني وغيرها فلا يرجع تاريخها الى اكثر من ١٥٨٠ سنة قبل المسيح . والموميات التي عثر عليها في سنة ١٩٠٧ ترجع الى زمن الدولة العاشرة اي نحو ٢٢٠٠ سنة قبل المسيح والدولة الثانية عشرة اي ٢٠٠ سنة بعدها وكانت بالية متفتتة فلم يمكن نقلها وحفظها . وقد علم الآن ان هذه الموميا ترجع في تاريخها الى ٢٧٠٠ سنة قبل المسيح فتكون اقدم من الموميات التي في المتاحف بالف ومئة سنة على الاقل واقدم من الموميات التي وجدت سنة ١٩٠٧ بخمسمئة سنة على الاقل

هبات علمية

جاء في مجلة العلم الاميركية ان شخصاً ابقى اسمهُ مكتوماً وهب جامعة كولومبيا ٧٠ الف جنيه لانشاء بناء للقسم الفلسفي فيها وشخصاً آخر لم يظهر اسمهُ ايضاً اهدى الجامعة المذكورة ثلاثة آلاف جنيه لمساعدة التعليم الزراعي . وقد لقينا بالامس المستر دودج المحسن الاميركي المشهور وعلمنا انهُ سيقيم على نفقتهِ بناء جديداً في المدرسة الكلية السورية يكون نادياً لتلامذتها

مارك تواين

توفي مارك تواين الكاتب الاميركي الشهير في مساء الحادي والعشرين من الشهر الماضي وقد بلغ من العمر ٧٤ سنة . واسمهُ الحقيقي صموئيل كلمنس لكنهُ اشتهر باسمهِ المستعار . وهو اشهر كاتب مجوني في هذا العصر بل ربما كان اشهر الكتاب المجونيين قاطبةً لهُ تآليف عديدة كلها ظرف وفكاهة راجت رواجاً واسعاً وترجمت الى عدة لغات وقد جمع منها ثروة تذكر فانهُ توفي عن تركة تبلغ ٢٠٠ الف جنيه

حفظ الآثار العربية

عين مبلغ ١٦٠٠٠ جنيه مصري في سنة ١٩٠٩ لترميم الجوامع والآثار الاخرى العربية

والقبطية منها ٣٠٠٠ جنيه انفقت على جامع السلطان حسن و ١٨٠٠ جنيه على الدير الابيض والدير الاحمر و ٨٥٠٠ على غير ذلك من الجوامع والمدافن . ويقدَّر ان مدفن السلطان قلاوون ينجز في اثناء السنة الحالية فيكون ما انفق على اعادة هذا المدفن الفخيم البديع لردهِ الى ما كان عليهِ ٩٥٠٠ جنيه

تقدم الطيران

عينت جريدة الدايلي مايل منذ اربع سنوات جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يطير من لندن الى منشستر بطيارة تكون اثقل من الهواء بشرط ان لا ينزل الى الارض اثناء طيرانهِ سوى مرتين لاخذ البترول اللازم . والمسافة بين المدينتين على خط سكة الحديد ١٨٦ ميلاً . ففي ٢٠ ابريل اعلن المستر جراهم هوايت عن عزمهِ على قطع المسافة المذكورة بطيارتهِ وهي من طرز فرمن فطار ولكنهُ اضطر الى النزول في الطريق لخلل طرأ على محرّك طيارتهِ

ثم جاء المسيو بولهان من فرنسا وكان قد طار هناك في ١٨ و ١٩ ابريل مرتين قطع فيهما ٢٢٠ ميلاً فاسرع الى بلاد الانكليز وركّب اجزاء طيارتهِ وطار من لندن الى منشستر في ٢٨ ابريل وقام بجميع الشروط المطلوبة منهُ فاحرز الجائزة العظيمة التي عينتها جريدة الدايلي مايل وخلد اسمهُ في تاريخ الطيران

ثوران جبل اتنا

حدث زلزال خفيف في جزيرة صقلية عقبهُ ثوران جبل اتنا في ٢٣ مارس فانفتحت فيهِ فوهات عديدة وجرت الحمم منهُ في نهر عرضهُ ١٥٠٠ قدم وسرعة سيرهِ ستين قدماً في الساعة ثم خمد الثوران وعاد الى الظهور مرة اخرى في اواخر مارس

التلامذة المصريون في اوربا

في انكلترا الآن ٥٢ تلميذاً مصرياً يتعلمون على نفقة الحكومة المصرية و ٣ في مدارس الحقوق في فرنسا . وفي اوربا عدا التلامذة الذين يتعلمون على نفقة الحكومة ١٠ من الشبان المصريين يتعلمون في انكلترا و ١٧ في فرنسا تهتم الجامعة المصرية بتعليمهم ويوجد ايضاً نحو ١٠٠ تلميذ في انكلترا و ٣٠٠ في اوربا يتعلمون على نفقتهم

مصارف القاهرة

بدئ العمل في مصارف القاهرة والمأمول انهُ لا يأتي الشتاء القادم حتى تتم المصارف التي تصرف مياه المطر فلا يعود الماء يغمر الشوارع في الايام الممطرة ويسهل على الحكومة مكافحة البعوض بصرف الماء من البرك والمستنقعات التي يرشح اليها الماء عند ارتفاع النيل

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين



الملك ادورد السابع


المقتطف



المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٣ جماد اول سنة ١٣٢٨

ادورد السابع ملك الانكليز

رُزئ الشعب الانكليزي وكل محبي السلام بوفاة اعظم ملك لاعظم مملكة بوفاة ادورد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند وهو بين الكهولة والشيخوخة جامعاً الى نشاط الكهول اختبار الشيوخ محبّاً لامتهِ محبوباً منها مشاركاً لها في سرّائها وضرّائها . توفي بعد توعك قليل لم يمنعهُ عن الاشتغال بمهام المملكة فبقي مع وزرائهِ ورجال دولتهِ الى ان ادركتهُ منيتهُ نصف الليل بين السادس والسابع من شهر مايو . وللحال نعاهُ البرق الى كل انحاء المسكونة فملئت القلوب رهبةً من هول المصاب واعرب الملوك عن رغبتهم في الاسراع الى بلاد الانكليز لتشييع جنازتهِ فشيعت ودفنت في ٢٠ مايو بابهة لم يذكر التاريخ مثلها

مولدهُ ونشأتهُ

هو اكبر ابناء الملكة فكتوريا . ولد في التاسع من نوفمبر سنة ١٨٤١ واتفق انهُ كان يوم بطالة في لندن فاحتفل اهلها بمولدهِ احتفالاً عظيماً . وانتقلت ولاية العهد اليهِ من اختهِ الكبرى التي صارت في ما بعد امبراطورة المانيا

ولاكبر ابناء ملوك انكلترا القابٌ كثيرة يرثها الواحد منهم حالما يولد اهمها دوقية كورنوال ويبلغ ريعها الآن ٨٠ الف جنيه في السنة . فلقّب عند ولادتهِ بدوق كورنوال وقبل ان يتم الشهر الاول من عمرهِ منحتهُ والدتهُ لقب برنس ويلس وهو لقب يمنح عادة لاكبر ابناء ملوك انكلترا واول من لقب بهِ منهم البرنس ادورد ابن ادورد الاول ملك انكلترا وكان والدهُ قد تغلّب على بلاد ويلس ونزع الحكم من امرائها . وولد ابنهُ هذا في قلعة كرنارفون في ويلس فنحهُ لقب امير ويلس (١٣٠١ م .) . وليس هذا اللقب من حقوق اولياء العهد فان

البرنس ادورد ابن الملك جورج وولي عهده يلقب الآن بدوق كورنوال احد القاب ابيهِ التي انحلّت عنهُ بتوليتهِ الملك لكنهُ لا يلقب باميرو يلس ما لم يمنحهُ ابوهُ هذا اللقب

واحتفل بعمادهِ في قصر وندزر وسُمّي البرت ادورد اي باسم ابيهِ البرنس البرت واسم جدهِ لامهِ البرنس ادورد دوق كنت

واهتمت الملكة وزوجها البرنس البرت بتربية ولي العهد واختهِ واستشارا في ذلك لورد ملبورن والبارون ستوكمار و بعد البحث والمداولة عهد بتربيتهما الى لادي لتلتون وكانت من فضليات النساء فاختارت لذلك اشهر المعلمين والمعلمات وما زالت تبذل العناية بتربيتهما الى ان بلغ الامير السنة الثامنة من عمرهِ فوكل امرهُ الى المستر برتش من اساتذة مدرسة ايتن ثم خلفهُ المستر جبس من اساتذة كمبردج · ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ انتقل الى ادنبرج فدرس فيها الكيمياء على الاستاذ بليفر (لورد بليفر) وتاريخ الرومان وغيرهما من العلوم على غيرهِ من اساتذتها وكان يختلف الى الالاي السادس عشر من الهسار ثلاث مرات في الاسبوع يتعلم الفروسية · ثم انتقل الى اكسفرد واقام فيها سنة وكان في عداد اساتذتهِ هناك الاستاذ مكس ملر والاستاذ غُلدون سمث ولهُ مع الاخير نوادر كثيرة · كان الاستاذ مرة يخطب خطبة موضوعها رجال السياسة والاقدام في زمن الملكة اليصابات واسهب في الكلام عن السر ولتر رالي فلما انتهى من خطبتهِ وقف البرنس وقال لهُ كيف لم تذكر يا مولاي اهم هدية اهداها السر ولتر الى هذه البلاد · فقال الاستاذ وما هي هذه الهدية · قال التبغ · فانهُ كان مولعاً بالتدخين منذ صباهُ

ثم انتقل الى كلية الثالوث في جامعة كمبردج ودرس على الدكتور هويول وكان يقيم في منزل مؤدبهِ الكولونل روبرت بروس في قرية تبعد ثلاثة اميالٍ عن الجامعة ويحضر الدروس كاحد تلامذتها ويمتزج بهم

اسفارهُ

ولم تقتصر تربيتهُ على التعليم المدرسي فكان لا بد لهُ من السفر والسياحة للتعرف بالملوك والامراء ورجال السياسة وزيارة البلدان التي سوف يملك عليها فسافر في حداثتهِ مراراً مع والدتهِ وسافر مرة الى المانيا مع مؤدبهِ وكان عمرهُ ١٤ سنة · ولما بلغ سن الرشد سنة ١٨٥٩ سافر في اوربا متنكراً باسم لورد رنفرو وزار اختهُ الكبرى في المانيا وكانت قد تزوجت بولي عهد بروسيا · ثم سار الى ايطاليا وزار البابا بيوس التاسع فكان اول امير انكليزي فعل ذلك بعد ان نزع الملك من آل ستورت · ثم حدثت القلاقل التي آل امرها الى الحرب في

تلك البلاد فارسل اليهِ والده بامره بالارتحال عنها فانتقل الى جبل طارق وجال في انحاء اسبانيا والبرتغال وعاد الى بلاد الانكليز

وكانت سفرتهُ الثانية الى كندا والولايات المتحدة فان اهالي كندا طالما عللوا نفوسهم برؤية ملكتهم على ان الاحوال لم تمكنها من السفر اليهم فوعدتهم بارسال ولي عهدها بالنيابة عنها . فلما بلغ ذلك مسامع المستر بيوكنان رئيس الولايات المتحدة كتب الى الملكة يدعو ولي عهدها لزيارة مدينة وشنطن . فسافر الى كندا اولاً فرحّب بهِ اهلها احسن ترحيب ثم سار الى الولايات المتحدة فاحتفل بهِ الاميركيون احتفالاً عظيماً وخرج خمسون الفاً من اهل شيكاغو لمقابلتهِ ولم تكن تلك المدينة آهلة بالسكان كما هي الآن . ولما وصل الى وشنطن قابلهُ الرئيس بما يليق بهِ من الاكرام وانزلهُ في الدار البيضاء وصحبهُ في زيارة قبر وشنطن محرّر البلاد الاميركية

وتوفي والدهُ البرنس البرت سنة ١٨٦١ فالقيت على عاتقهِ الاعمال التي كان يتولاَّها كرئاسة الحفلات وحضور المآدب وعرض الجيوش وكل ما لهُ علاقة بابهة الملك فان والدتهُ اعتزلت بعد موت زوجها ولم تعد تباشر الأمهام الدولة

وجاء القطر المصري بعد موت والدهِ ببضعة اشهر وقضى فيهِ اياماً ثم ارتحل الى فلسطين فوصل الى مدينة يافا في ٣١ مارس سنة ١٨٦١ وزار القدس وحبرون (الخليل) واذن لهُ السلطان عبدالعزيز بزيارة الحرم مقام ابرهيم ولم يدخلهُ قبلهُ مسيحي بعد الحروب الصليبية . وسار من القدس الى طبرية فدمشق فبعلبك فبيروت واقلع من بيروت الى ازمير والاستانة ثم انتقل الى اثينا ومنها الى مالطة وعاد الى بلاد الانكليز

زواجهُ

وعُقد لهُ في ١٠ مارس سنة ١٨٦٣ على البرنسس الكسندرا ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك واخوها الآن ملك الدنمارك وملك اليونان وابن اخيها ملك النرويج واختها والدة قيصر الروس فهي ابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك . وسرّ الشعب الانكليزي بزواج ولي عهدهم بالبرنسس الكسندرا لانها على جانب عظيم من الجمال وليست المانية . وقطع لهُ مجلس النواب ٤٠ الف جنيه في السنة ولزوجتهِ ١٠ آلاف جنيه . وكان لهُ ايضاً ريع دوقية كورنوال . واشترى املاك سندرنجهام بما توفر لديهِ من ريع هذه الدوقية قبل بلوغهِ سن الرشد

ورزق ابنين وثلاث بنات البرنس البرت وقد توفي في شرخ الشباب والبرنس جورج وهو الملك الحالي انتقلت ولاية العهد اليهِ بموت اخيهِ والبرنسس لويز وهي الآن زوجة دوق

فيف والبرنسس فكتوريا والبرنسس مود وهي الآن ملكة النرويج . وولد لهُ ايضاً طفل عاش يوماً واحداً ومات

وجاء القطر المصري ثانية في زمن الخديوي اسمعيل وكان في صحبتهِ دوق سذرلند والسر صموئيل باكر ثم سار الى الاستانة فاحتفل بهِ السلطان عبدالعزيز احتفالاً شائقاً ودعا البرنسس الكسندرا ومعها المسز غراي لزيارة الحرم السلطاني . وانتقل من الاستانة الى القريم فزار قلعة سفاستبول الشهيرة

واصيب سنة ١٨٧٢ بالحمى التيفويدية . ولما شفي اقامت الامة صلاة شكر لله ولم تزل لندن مثل ذلك اليوم الى ان كان الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا الستيني . وذهب الى بطرس برج في اوائل سنة ١٨٧٦ وحضر الاحتفال باقتران اخيهِ دوق ادنبرج بالاميرة ماري ابنة القيصر

سفرهُ الى الهند

وكان دزرايلي (لورد بيكنسفيلد) يرى ان زيارة ولي العهد للهند يكون لها تأثير حسن في تلك البلاد وتكون مقدمة لتسمية الملكة امبراطورة عليها فسافر اليها في سنة ١٨٧٤ تصحبهُ حاشية كبيرة من كبار رجال الدولة ومن اصدقائهِ الاصفياء . ولما وصل الى بمباي اقبل امراء الهند للسلام عليهِ فكان يرد لهم الزيارة بابهة عظيمة تروق في اعين الشرقيين . وجال في اكثر انحاء البلاد واقام حفلة شائقة في مدينة دهلي استقبل فيها الامراء وكبار رجال الدولة استقبالاً رسمياً . واقام في الهند اربعة اشهر سافر فيها ٨٠٠٠ ميل برًّا و ٢٥٠٠ ميل بحراً وتعرَّف باكثر امراء الهند وعاد مودَّعاً بالحفاوة كما قوبل فيها وعرَّج في عودتهِ على مصر ومالطة واسبانيا ثم زار القطر المصري في عهد الخديوي السابق وكان رياض باشا رئيساً للنظار

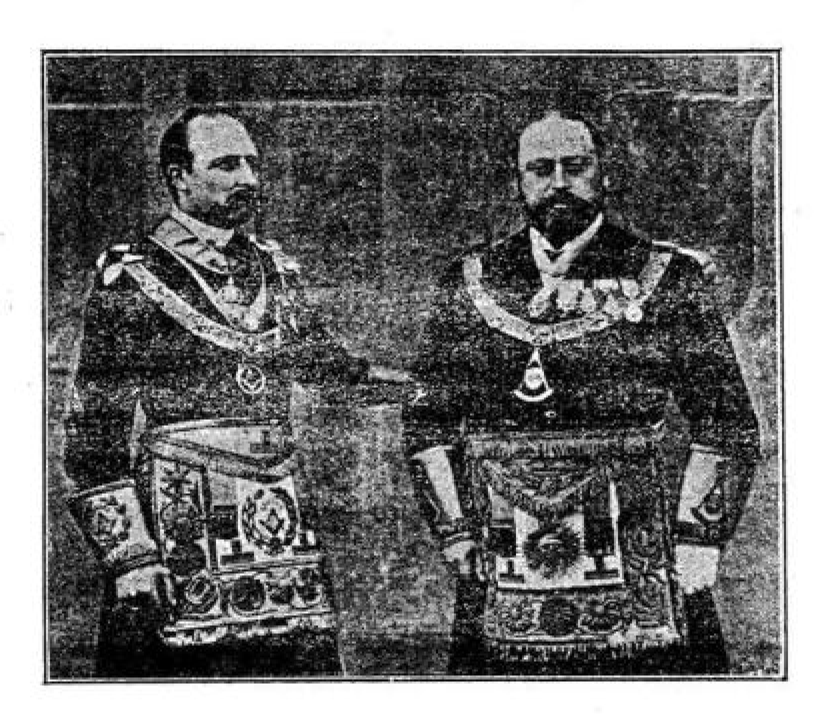
حوادث مختلفة

ولم يحدث بعد ذلك في حياتهِ شيء يستحق الذكر الى ان كان يوبيل الملكة والدتهِ سنة ١٨٨٧ فقام بضيافة الامراء الذين جاؤُوا لحضور الاحتفال ونظَّم الولائم والحفلات التي أقيمت احسن تنظيم . واحتفل في سنة ١٨٨٨ بعيد زواجهِ الفضي فجاءتهُ هدايا كثيرة من الامراء والاصدقاء

وفي سنة ١٨٩٢ توفي دوق كلارنس ابنهُ الاكبر وولي العهد بعدهُ . اصابتهُ النزلة الوافدة فلم تمهلهُ الاَّ بضعة ايام فانتقلت ولاية العهد الى دوق يورك وهو الملك جورج الحالي . وكان دوق كلارنس قد خطب البرنسس ماري اوف تك والامة راضية عن هذه الخطبة كثيرة الرغبة فيها فلما توفي خطبها اخوهُ وتزوج بها وهي الآن ملكة انكلترا

رئاسته الماسونية

مضى على بيت الملك في انكلترا ١٧٠ سنة وهو مرتبط بالماسونية وقد انتظم الملك ادورد في سلكها سنة ١٨٦٨ كرّسه ملك اسوج . وسنة ١٨٧٥ استعفى مركيز ربون من رئاسة الماسونية فانتخب بدلاً منهُ بالاجماع واعيد انتخابهُ بعد ذلك سنةً بعد سنة الى ان آل الملك اليهِ سنة ١٩٠١ فانتخب اخوهُ دوق كنوت لرئاسة الماسونية . وترى هنا صورتهُ وصورة



اخيهِ دوق كنوت بالشعار الماسوني . ولما كانت المحافل المصرية تابعة للمحفل الانكليزي الأكبر كانت البراءات الماسونية تأتي من انكلترا موقعة بتوقيعهِ . وكان يغار على الماسونية ويعززها كما يغار على كل جمعية يرجى منها الخير العظيم للبلاد لانها تؤلف بين الناس على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم فترى في المحفل الماسوني اوربيين واسيويين وافريقيين واميركيين من المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين والبوذيين مختلفي الاجناس والاديان والممالك والاحزاب لكن تجمعهم كلهم جامعة الانسانية والاخاء العام

جلوسهُ على العرش

وانتقل اليهِ الملك بعد وفاة والدتهِ في ٢١ يناير سنة ١٩٠١ ولقب بادورد السابع. واول عمل اتاهُ كان افتتاح البرلمان فافتتحهُ بابهة عظيمة ولم تكن الامة قد رأت حفلة كهذه منذ عهد بعيد فان الملكة فكتوريا كانت تبتعد عن الابهة ما امكن اما الملك ادورد فكان يرى ان اظهار ابهة الملك يزيد الدولة عزةً وجلالاً . ولما آل الملك اليهِ شرع في اصلاح القصور المديدة فنظَّم تحفها وفتح ابوابها للضيوف وقد كان اكثرها مقفلاً في زمن والدتهِ وتحفها محجوبة عن انظار الجمهور

مرضهُ وتتويجهُ

وكان تتويجهُ اهم حوادث السنة التالية فاخذت الامة تستعد لذلك الاحتفال العظيم واذا بنشرة رسمية اذيعت قبل الاحتفال بيوم واحد جاء فيها ان الملك مريض بالتهاب الزائدة وقد أُخر التتويج الى اجل غير معلوم . فذعر الناس واشتد قلقهم ورأى الاطباء انهُ لا بد من عملية جراحية فعملها السر فردرك تريفس الجرَّاح المشهور ونجحت نجاحاً تاماً وشفي الملك وتوّج في اليوم التاسع من شهر اغسطس باحتفال عظيم حضرهُ جم غفير من الامراء وارباب المناصب العالية فحلف اليمين المعتادة ومسح ملكاً والبس التاج هو والملكة الكسندرا ثم خرج ومعهُ الملكة لاقتبال تهاني شعبهِ فكانت الطرق والساحات غاصة بالجماهير وهي تهتف لهما هتاف الحب والولاء

اعمالهُ مدة ملكهِ

اشتهر بين ملوك هذا العصر بحسن سياستهِ وسعيهِ لحفظ الرُبط الودية بين الدول فكثر التزاور بينهُ وبين الملوك والامراء . وكانت اول زياراتهِ بعد جلوسهِ لملك البرتغال المتوفَّى وهو صديقهُ الحميم ثم لملك ايطاليا والبابا . على ان اهمها زيارتهُ لفرنسا سنة ١٩٠٣ فكانت سبباً في التقرب بين الامتين وقد مهّد السبيل الى ذلك ميلهُ الى الفرنسويين ومحبتهم لهُ . ومنها زيارتهُ لامبراطور النمسا ومقابلتهُ امبراطور المانيا في كيال ثم زيارة امبراطور المانيا لهُ في بلاد الانكليز وردهُ الزيارة لهُ في برلين . ولا ينكر احدٌ انهُ حفظ بحسن مساعيهِ الروابط الودية بين انكلترا وغيرها من الدول ولذلك لُقب بصانع السلام

اما علاقتهُ بوزرائهِ فكانت على غاية ما يرام ولم يخرج مرة واحدة عن كونهِ ملكاً دستوريًّا بكل معنى الكلمة فقد تغيرت الوزارة اربع مرات مدة توليهِ الملك ولم تختلف اميالهُ الى وزرائهِ مطلقاً سواءٌ كانوا من المحافظين او من الاحرار

وقد تعلقت الامة الانكليزية بحبهِ واحترامهِ ولم يكن هذا الشعور خاصاً بالانكليز بل شاركهم فيهِ اكثر الامم المؤلفة منها الدولة البريطانية . فالهنود على اختلاف اميالهم السياسية ومذاهبهم الدينية يحترمون البيت المالك اشد الاحترام وكثيرون منهم يعرفون الملك ادورد ولهُ في قلوبهم منزلة عظيمة حتى لقد قال امير من امرائهم وهو مهراجا نابا «لو جاء الملك واقام يوماً واحداً في دهلي لاستقبلناهُ استقبالاً لم يستقبل بهِ سلطان من سلاطين الهند قبلاً» . وقد كان يود ان يزور الهند بعد جلوسهِ لكنَّ صحتهُ ومشاغلهُ السياسية حالت دون ذلك

وكان غيوراً على العلم شديد الميل الى اكرام العلماء ولهُ اقوال عديدة في الحفلات العلمية تشهد لهُ بالخبرة وبعد النظر وقد نشرنا بعضها في الجزء العاشر من المجلد السابع والعشرين من المقتطف

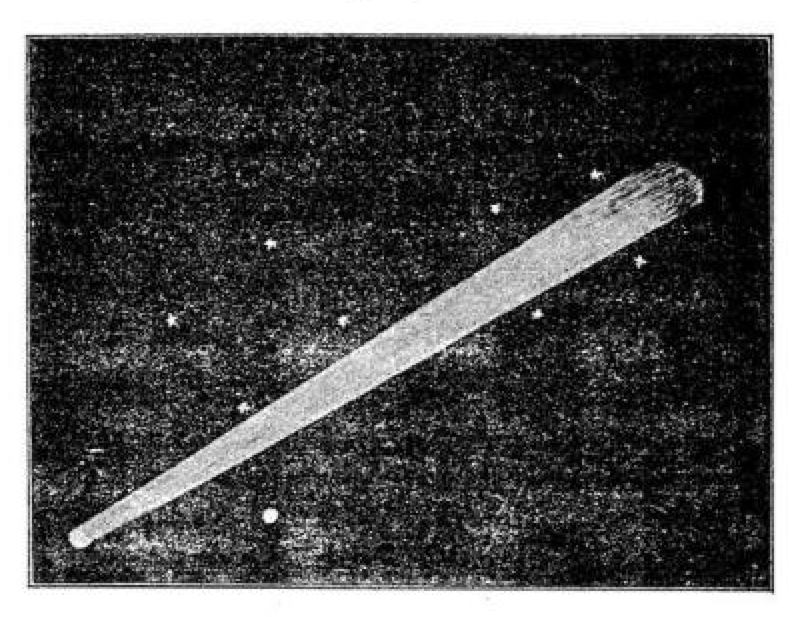
واشتهر بميلهِ الى الصيد وسباق الخيل والملاحة فاقتنى الجياد الكريمة واليخوت الثمينة وكثيراً ما نالت جيادهُ الرهان في حلبة السباق في دربي وغيرها . وبيع جواد من خيلهِ لرجل اميركي بثلاثين الف جنيه

هذه نتفٌ من اخبار هذا الملك العظيم الذي اجمعت امتهُ وكل الشعوب على محبتهِ واحترامهِ . وقد خسرت البلاد الانكليزية بموتهِ خسارة لا تقدَّر لاسيما في هذه الاحوال الحرجة فانهُ كان يرجى منهُ ان يزيل الخلاف من بين احزابها لما لهُ من الاحترام في قلوب الامة ولما جبل عليهِ من حسن السياسة والحنكة

توفي الى رحمة ربهِ في اليوم السادس من شهر مايو الماضي ودفن في كنيسة ماري جرجس في قصر وندزر في العشرين منهُ واحتفل بجنازتهِ احتفالاً لم يسبق لهُ مثيل فمشى في الجنازة عدد كبير من الملوك والامراء . وناب عن جلالة السلطان في حضور الجنازة وليّ عهد السلطنة سمو البرنس يوسف عز الدين وعن الجناب العالي شقيقهُ سمو البرنس محمد علي

ولم يقتصر الاحتفال بالجنازة على بلاد الانكليز بل كان عامّاً في جميع الاملاك البريطانية وعواصم الدول الاجنبية . واقيم بمصر في ساحة ثكنة قصر النيل وحضرهُ خلقٌ كثير وكان الموكب الرسمي مؤلفاً من السر الدن غورست وامراء البيت الخديوي ونظار الحكومة وأئمة الدين وغيرهم من ارباب المناصب . واجتمع ايضاً جمهور كبيرٌ من الماسون الانكليز والمصريين وغيرهم في اوتل سافوي حيث احتفلوا بذكراهُ وحضر الاحتفال نواب من كل المحافل الماسونية في القطر المصري

مذنب هلي



الذين راقبوا مذنب هلي قبل الفجر في السبعة عشر يوماً الاولى من شهر مايو شاهدوا منظراً بديعاً جداً ولاسيما صباح الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وقد كان منظرهُ صباح السابع عشر كما ترى في هذا الشكل وطول ذنبهِ ٥٠ درجة او اكثر . وكان المنتظر ان تمر الارض في ذنبهِ او ان يكتنف ذنبهُ الارض صباح التاسع عشر من مايو فصعد الرصد بالبالونات في اماكن مختلفة ليروا ما يمكن ان يحدث من التغير في جو الارض . ويظهر من الانباء البرقية انهم لم يروا شيئاً غير عادي ويظن بعضهم ان الذنب لم يبلغ الارض . واذا ثبت انهُ نور كهربائي لا غير فلا غرابة في انهم لم يروا شيئاً

وفي الحادي والعشرين من مايو مساء رأينا المذنب واضحاً في الجهة الغربية نحو الساعة الثامنة مساء نواتهُ متجهة الى الشمس وذنبهُ الى الجنوب كما يجب ان يكون حتى لو رُسم خط مستقيم من رأسهِ الى طرف ذنبهِ ومُدَّ على استقامتهِ وصل الى الشمس تحت الافق . ولكن لم يظهر ذنبهُ واضحاً في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من الشهر . وفي الخامس والعشرين ذهبنا الى اهرام الجيزة وراقبناه من هناك قبل طلوع القمر فكان ذنبهُ واضحاً جداً ولا يقل طولهُ عن عشرين درجة

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبله)

ومنها استعمالهم مميز كم الخبرية جمعاً معرّفاً بال كقولهم « فكم من الاماكن والبلدان والجبال والوديان والمياه ورد ذكرها في تلك القصائد » والصواب فكم من اماكن وبلدان الخ

ومنها قولهم « احتازوا على الوزارة » واحتاز متعدٍ فالجمع على بينها وبين مفعولها مخالف لنصوص اللغة

ومنها ترك فاء الجزاء حيث يجب ربطهُ بها كقولهم « فان كنت تجهل ذلك دونك جهينة الاخبار » والصواب ان يقال فدونك بذكر فاء الجواب . وهذا خطأ فاشٍ في بعض الجرائد والكتب

ومنها تعبيرهم عن الالفاظ الغريبة « باللغوية » وهو تعبير فاسد ولم نرَ احداً من اللغويين استعملهُ بل كل ما رأيناه ان شرّاح الدواوين يقولون الغريب ولا يقولون اللغوي . واللغوي المنسوب الى اللغة فكل لفظ لغوي غريباً كان او غير غريب

ومنها عدم مراعاتهم حروف الجرّ في التعدية كقولهم « تضلّع بالآداب » والصواب تضلّع من الآداب ويقولون « زهد بالدنيا » والصواب زهد في الدنيا . ويقولون « شرع بالعمل » والصواب شرع في العمل . ويقولون « طعن بالدين » والصواب في الدين . ويقولون « أذن لي بهذا » والصواب في هذا . ويقولون « وثق فيهِ » والصواب وثق بهِ

ومنها انهم يستعملون خفي متعدّياً بنفسهِ وهو فعل قاصر يصل الى مفعولهِ بعلى فقولهم « لا يخفاكم » صوابهُ لا يخفى عليكم — نعم قد ورد الحذف والايصال في الضرورة

ومنها انهم يدخلون لام الابتداء على خبر انّ المفتوحة الهمزة كقولهم « انت تعلم ان هذه الجناية لأعظم من جناية شجارٍ »

ومنها زيادتهم اللام على مفعول « كفى » كقولهم « كفى لهُ فخراً ان يفعل كذا » والصواب كفاهُ فخراً الخ

ومنها مقابلة السهول بالجرود والمعروف ان السهول تقابل بالحزون واذا اريد البارد والحارّ من الامكنة قيل صرود البلاد وجرومها واما الجَرْد فالمكان الخالي من النبات وخلوّ المكان من النبات لا يستلزم ان يكون جبلاً ولا وعراً

ومنها انهم يقولون « قرأت الفصل الثاني واربعين » والصواب الثاني والاربعين

واما قولهم « فعلى المائة وعشرين شخصاً الف » فجائز عند بعضهم واما عند الجمهور فيجب ان يعرف المعطوف كما يعرَّف المعطوف عليهِ

ومن هذا القبيل قولهم « جاء في الساعة الثانية ونصف » والصواب في الساعة الثانية والنصف لان النصف معطوف على الثانية وهي نعت للساعة فيجب ان تدخلهُ أل جرياً على القاعدة الموجبة مطابقة النعت للمنعوت

ومنها استعمالهم « نبس » متعدياً بنفسهِ وهو قاصر يتعدّى بالباء فيقولون كل كلمةٍ تنبسها الصحف والصواب تنبس بها

ومنها قولهم « ما هو الاَّ اظهار لاحساسات الشكر » وهو تعبير افرنجي والمنهج العربي يقتضي ان يعبر بنحو ما هو الاَّ بينة شكر

ومثلهُ قولهم « اننا نفضل الف مرَّة ان نخرب بيتنا بيدنا من ان نقول كلمة لا نعتقدها » . والاسلوب العربي يقتضي ان يخرَّج هذا المعنى بمثل نؤْثر ان نخرب بيتنا بيدنا على ان نتكلم بما لا نعتقد او بنحو أن نخرب بيتنا خير لنا من ان نقول ما لا نعتقد

ومن التراكيب المختلَّة التي لا يكاد يفهم المراد منها قولهم « آه عبثاً ان امسكهُ » ومنها استعمالهم « مسك » والمنقول أمسك واستعمالهم « أشهر » وهي لغة رديئة والصواب شهر

ومنها قولهم « ويثقل علينا وقعهُ طالما نحن واياهم على جامعةٍ واحدةٍ » والصواب ان يقال ويثقل علينا وقعهُ ما بقينا واياهم او ما بقينا نحن وهم على جامعةٍ واحدةٍ واما عطف ضمير النصب على ضمير الرفع فبدعة عصرية

ومن اوضح الاغلاط قولهم « ستة واربعون قريةً » والصواب ست واربعون ومثلهُ قولهم « منذ خمسة وعشرين سنةً »

ومن ابين الاغلاط استعمالهم افعل التفضيل المعرَّف بأل مقروناً بمن نحو هو « الأفضل من ذلك »

ومنها ادخالهم « منذ » الجارَّة على غير اسماء الزمان فيقولون ان هذه البقعة منذ قرية المروج حتى قرية الراس لا يسكنها احدٌ والصواب استعمال (من) مكان (منذ)

ومنها استعمالهم « الأضرحة » جمع ضريح والصواب الضرائح كما نص عليهِ الفيومي في مصباحهِ

ومنها استعمالهم « السندات » جمع السند « والبدلات » جمع البدل والصواب الاسناد والابدال

ومن باب خطائهم في تذكير العدد وتأنيثهِ قولهم « بضعة عشرة مجلدات » والصواب بضعة عشر مجلداً بلفظ المفرد لانهُ مميز العدد المركَّب

ومنها استعمالهم الدخالة يقولون « بين من قبلت دخالتهم فلان » وهذا لفظ لم نراهُ للغويّ فيما وصل اليهِ الاطلاع

ومنها قولهم « فتحذّر الاهالي بأن يضعوا أقفالاً » والصواب فتحض الاهالي الخ

ومنها قولهم « وجرَّبت المفاتيح رجال الدائرة على اكثر حوانيت السوق فكانت تماماً » والصواب فجاءت موافقة

ومنها استعمالهم « أجَّر » على وزان فصَّل تفصيلاً والصواب آجر ايجاراً

ومنها استعمالهم « الطابق » للطبقة يقولون وبلغ علوّها في الطابق الارضيّ والصواب في السفل او في الطبقة الارضية

ومنها استعمالهم « المرسح » لمكان التمثيل والتشخيص وقد سماهُ اكثر الفضلاء من الكتَّاب الملعب والملهى ولا بأس ان يستعمل لهُ اسم مكان من مثَّل او شخَّص

ومنها استعمالهم « الأقبية » جمع قبو والصواب الأقباء قال في المصباح « والقبو معروف والجمع أقباء »

ومنها اتيانهم باسم انَّ واخواتها مرفوعاً متى كان متأخراً كقولهم « على ان في ازدياد الحضارة برهان وافٍ » والصواب برهاناً بالنصب لانهُ اسم انَّ

ومنها استعمالهم « المسمَّة » مكان السامَّة والمنقول في كتب اللغة سمَّة ثلاثيًّا لا أسمَّة

ومن واضح اغلاطهم قولهم « اصطناع اواني من خزفٍ » والصواب اوانٍ ومثلهُ كتابتهم عمود « عامود » وهو من اقبح الخطأ

ومنها استعمالهم « هكذا » بمنزلة مثل فيقولون ليست المحافظة على الدين بهكذا اعمال والصواب ان يقال ليست المحافظة على الدين بمثل هذه الاعمال او باعمال كهذه

ومن امثلة خروجهم عن الاسلوب العربي قولهم « ارجوك ان تقرأ من خطوط يدي ماذا أعمل » وهو كلام غريب لا يصدر عن بليغ بل اذا اراد البليغ التعبير عن معناهُ عبر بنحو اسألك ان تستدل بخطوط يدي على ما أعمل

ومنها قولهم « فلان يدرس اخلاقهم » ويقضي النهج العربي ان يقال يبحث عن اخلاقهم او نحوهُ وقد فشا هذا حتى صار كثير من الوجهاء والمتأدبين يستفصحونهُ ويكثرون من استعمالهِ

ومنها قولهم « ونعلم جيداً ان الامر كذا » والاسلوب العربي يقتضي ان يعبر بنحو نحن واثقون او على ثقةٍ او موقنون مكان « نعلم جيداً »

ومن اخلالهم بالتركيب انهم قد يبنون الجملة على خلاف الصيغة الفصيحة فيذكرون الفعل ولا يذكرون لهُ فاعلاً كقولهم « وذلك لا يهمنا اذا كان في البلاد التي ندافع عنها يونان او عرب » . فليس في هذا التركيب فاعل لفعل يهم فمثل هذا التركيب المختل يجب هدمهُ والاتيان بتركيب صحيح

ومن ابعد الصور عن صور البلاغة العربية قولهم « نجد بكل صراحةٍ ان الخطر على الجمهورية اصبح كبيراً » والكاتب البليغ يعبر بنحو تبيَّن لنا او رأينا او ثبت عندنا ان الخطر على الجمهورية اصبح كثيراً

ومن العبارات المختلَّة قولهم « ما ذلك ربما الا دهاء » وان ذكر ربما في مقام الحصر والتوكيد تناقض فيجب اسقاطها

ومن اغلاطهم استعمال بينما بمعنى مع كما في قولهم « لان عدد المواليد في جهات الشمال يزيد على الجنوب بينما كمية المسكرات المشروبة في الشمال هي اكثر » والصواب ان يقال مع ان كمية المسكرات الى آخرهِ

ومن اوهامهم قولهم « اي متى كان ذلك » والصواب متى كما لا يخفى على الطلبة

ومن اوهامهم استعمال عرَّب مرادفة لترجم فقال بعضهم « ألم تعرّب اليابان عن اوربا » والصواب ألم تترجم

ومنها استعمالهم « ذات » من الفاظ التوكيد كالنفس والعين فيقولون بالشيء ذاتهِ والصواب بالشيء نفسهِ

ومنها قولهم « فارقت النيابة البلاغين بعضها » والصواب فارسلت النيابة البلاغين معاً

ومنها انهم يستعملون « الحظوي » مكان الحظوة

ومنها انهم يثبتون النون في مثل « فانما يفعلون ذلك مذكّرينهم بان العادة تتوقف على القيام بالفروض » والقاعدة العربية توجب حذفها

سعيد الخوري الشرتوني

اطوار المغنين والموسيقيين الغريبة

لا يخفى ان لاصحاب القرائح أطواراً غريبة · وملكات عجيبة · وبَدَوَات(١) يعدّونها مُصيبة · وذلك لانهم ألفوها فامتزجت بدمهم وانتقشت على صفحات دماغهم فلا يستطيعون الانفكاك عنها · اما الذين يرونها فيعدونها من النوادر وشواذ الاخلاق · فلهذا جمعتُ من هذه الطرائف ما وصلت اليهِ يد البحث عن الاعارب والاعاجم وبوَّبتها على حسب الفنون او الصناعات تفكهةً لمطالعيها وبياناً لما في تراجم العظماء من مثل هذه الغوامض المستغربة ودرساً مفيداً للشبان الذين يستطيعون وهم في مقتبل العمر ان يتركوا ما كان منها غير مرضي للذوق وغير موافق للعصر ومجتمعهِ الانساني · وبدأت الآن بذكر اطوار المغنين والموسيقيين عند العرب والافرنج

(١) اطوار المغنين والموسيقيين عند العرب

كان ابن عائشة المدني مغني الوليد بن يزيد تياهاً لا يغني الأَّ لخليفة اولذي قدر جليل من اخوانهِ · ومع انهُ من احسن الناس غناء وانبههم فيهِ كان من اضيق الناس خلقاً · اذا قيل لهُ غنِّ قال: أَولمثلي يقال غنِّ عليَّ عتق رقبة ان غنيت يومي هذا · فان غنَّى وقيل لهُ: احسنت · قال أَولمثلي يقال احسنت · عليَّ عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا · وقصتهُ في يوم العقيق مع الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب مشهورة اذ اجبرهُ على الغناء فبقي يتمثل بمرارة ذلك اليوم عليهِ

وكان ابن سُرَيج المغني الذي مات في خلافة هشام بن عبد الملك لا يغني الأَّ مقنعاً يسبل القناع على وجههِ او يجلس وراء ستر · قيل وكان يفعل ذلك اخفاء لقبح صورتهِ وكان احسن الناس غناء يغني مرتجلاً يضرب بالعود وينقر على الدف · وكان معبد اذا غنى واطرب قال: انا اليوم سريجيَّ

وكان فُلَيح يشرب النبيذ حتى يسكر ويعربد فيجود في الغناء ولم يكن لهُ بدٌّ من العربدة

وكان دحمان المغني في زمن الوليد لا يغني اذا لم يشرب · وكذلك معبد واكثر المنشدين الى يومنا

وكان طويس لا يكاد يغني الأَّ والدف في يدهِ · وكثيراً ما كان يأخذ ملحفة فيتزر بها ويرخي لها ذنبين ثم يأخذ الدف المربع فيتمشى ويتغنى · وقد يخالف هذه العادة فيحسر عن

(١) البدوات جمع بداة بمعنى ما بدا من الراي · والبداوات بمعناها

ذراعيهِ ويلقي رداءهُ ويمشي بين السماطين وهو ينقر دفهُ ويتغنى · وكان بذيء اللسان يتقى للسانهِ ويضرب بهِ المثل في الشؤم

وكان ابن جامع من طبقة ابي اسحق ابرهيم الموصلي في الغناء وكان شديد الولع بالقمار والكلاب حسن السمت يعتم بعمامة سوداء على قلنسوةٍ طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويضرب العود ولا يكاد يغني الأ وهوكذلك وكان جهيراً اي عالي الصوت · وكان فيهِ بخل شديد بالغناء ويخشى على الحانهِ ان تنقل

وكان ابن ابي السمح الطائي خرّيج معبد في الغناء لا يضرب بعود انما يغني مرتجلاً فاذا غنى لمعبد صوتاً حققهُ ويقول : قال الشاعر فلان ومطّطهُ معبد وخفّفتهُ انا

وكان ابرهيم بن المهدي اذا غنى يهز كتفيهِ ويحرك جميع بدنهِ · وهو اخو هرون الرشيد وكثيراً ما كان يأخذ خشبة ويضرب عليها ويردد الصوت حتى يتمّ لهُ

وكان شيخ المغنين ابرهيم الموصلي يجلس في بيتهِ للغناء وبين يديهِ قدور تغرغر واباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامهُ طست فيهِ رطيلة[1] وكوز وكاس وعُرف بكبر نفسهِ ونبلهِ · وكان مولعاً بالشراب والمهدي يريد ملازمتهُ اياهُ بدون شرب فابى ذلك وكان يغيب عنهُ اياماً ثم يعود اليهِ نشواناً فيضربهُ ويحبسهُ · ولما ملك الرشيد حضر مجالسهُ اذ كان فيها الشراب وكان عوّاداً سألهُ الرشيد مرة كيف تصنع اذا اردت صوغ الالحان فقال : اخرج الهمّ من فكري وامثّل الطرب بين عينيَّ فيسرع لي مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيباً ظافراً بما اريد · وكان هو اول من وقّع الايقاع بالقضيب حتى كان لا يستطيعهُ بدونهِ توفي سنة ١٨٨ هـ (٨٠٣ م)

وكان ولدهُ اسحق أضنّ خلق الله واشدهم بخلاً بالغناء حتى على جواريهِ وغلمانهِ وكان يضرب على عودٍ مشوّش كأنهُ يضرب على عود مسوّى · وكثيراً ما كان يستلقي على فراشهِ والعود في يدهِ ويغني

وكان ابو الحسن علي بن نافع مولى المهدي العباسي الملقب بزرياب لسواد لونهِ مع فصاحة لسانهِ وحلاوة شمائلهِ « تشبيهاً لهُ بالزرياب وهو طائر حسن التغريد يسمى عندنا ابا زُرَيق » خرّيجَ اسحق الموصلي فتحاسدا فدخل زرياب الاندلس واسس فيها صناعة الغناء وكان يشرب النبيذ عوّاداً وقلما استطاع الضرب على غير عودهِ الذي نحتهُ بيدهِ واتخذ اوتارهُ من

(١) لم اجد هذه الكلمة في المعاجم التي بيدي واظنها وعاء للخمر يسع رطلاً وربما كانت رطلية مثل قول عامتنا خمسينية لما يسع من العرق خمسين درهماً

الحرير الذي لم ينزل بماء سخن يكسبها إنائة ورخاوة · وكان بمّها ومثلثها من مصران شبل

وكان ابو سعيد مولى فائد مرةً في المسجد الحرام بمكة وابرهيم بن المهدي فيها · فدخل ابو سعيد للصلاة وقد قلب احدى نعليهِ على الاخرى · ولما انتهى استقدمهُ اليهِ ابرهيم بن المهدي واراد ان يسمعه ولما كان لا يستطيع الغناء بدون النقر قلب احدى نعليهِ واخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على الاخرى ويغنيهِ

وكانت جميلة المغنية اذا شاءت استقبال الملوك والامراء جعلت على رؤوس جواريها شعوراً مسدّلة كالعناقيد الى اعجازهنَّ وألبستهنَّ انواع الثياب المصبّغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزيَّنتهنَّ بأنواع الحلي · وكان بيد كلّ منهنَّ عود للضرب عليهِ عند غنائها · وقلما استطعن الغناء بغير هذه الزينة

وكان ابو نصر الفارابي واضع القانون منفرداً بنفسهِ لا يجالس الناس ولا يجلس غالباً الاَّ عند مجتمع المياه او مشتبك الرياض وهناك يؤلف كتبهُ · وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وسألهُ سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني اربعة دراهم · توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م)

وكان صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموسيقي (ويقال الموسيقي) المعاصر لهولاكو ملك التتر مدمناً الخمرة لا يستطيع الايقاع او الغناء بدونها

هذا ما وقفت عليهِ من اطوار الموسيقيين العربيين · اما موسيقيو الافرنج فليسوا دون هؤلاء في غرابة بدواتهم وعجيب اطوارهم واليك الآن ما عثرتُ عليهِ من عاداتهم واخلاقهم للمقابلة بين الشرق والغرب واختلاف الذوقين وتباين الخلقين

(٢) اطوار المغنين والموسيقيين عند الافرنج

كان تارتيني (Tartini) الموسيقي الايطالي (١٦٩٢ — ١٧٧٠ م) يروي عن نفسهِ ان اغنيتهُ (دقل سونتانا) التي كان يوقّعها سمعها تلحّن في نومهِ فحفظها وفي يقظتهِ قيّدها ووقعها على الآلة الموسيقية فاشتهرت وذاعت

وكان موزار (Mozart) الموسيقي النمساوي (١٧٥٦ — ١٧٩١ م) قد خطب ابنة وبطلب امها (حماتهِ) كتب على نفسهِ عقداً امام محرّر المقاولات انهُ يجب ان يتزوج باحدى بناتها في اثناء ثلاث سنوات على انهُ يسوغ لها ان ترفضهُ اذا ارادت التزوج بغيرهِ · واذا لم يستطع ان يتزوجها في الاجل المعيَّن لضيق ذات يدهِ او لرفضها اياهُ فيجب ان يقوم بنفقاتها اللازمة لمعيشتها كغريبة عنهُ · ويمكنها ان تقيم حيث ارادت وتعيش كيفما

شاءَت مدة حياتها · وعيَّن قيمة هذه النفقة في العقد المذكور ووجوب دفعها ثلاثة اقساط كل ثلاثة اشهر او كل ستة اشهر

وهيدن (Haydn) (١٧٣٢ — ١٨٠٩ م) الذي كان من اكبر مصنفي الموسيقى المتأخرين واغناهم بالموسيقى الآلية كان لا يستطيع كتابة سطر في الموسيقى الا اذا كانت غرفة التأليف مرتبة وكل شيء في محلهِ الخاص الذي اختاره لهُ · فاذا تشوَّش اقل شيء تشوشت افكارهُ وانقطع عن العمل · وكان يحب النهوض باكرًا للعمل لاعتقادهِ ان اكبر مساعد للقريحة واعظم ملهم للذهن هو سماع اغاريد الطيور عند الفجر · واغرب من ذلك انهُ كان يعتقد ان الفكر الموسيقي لا يدور في خلدهِ الا اذا لبس كساءهُ الخاص ووضع شعرهُ المستعار وقبَّعتهُ واتخذ طرازهُ وتختم بخاتمٍ خاصٍ في إصبعهِ فلذلك كان يتزين و يتبرج ليؤلف

وكان بيتهوفن (Beethoven) الموسيقي النمساوي الشهير (١٧٧٠— ١٨٢٧م) اغرب من جميع الموسيقيين أطوارًا و بدواتٍ فكان يكتب اناشيدهُ الموسيقية حيثما وجد وكيفما كانت الحالة امامهُ عندما ياكل وعندما يمشي و يتكلم مع اصدقائهِ وكثيرًا ما كان يقف في الطرق المزدحمة ويكتب بحذقٍ بضع دقائق على غلاف رسالة وجدهُ في جيبهِ غير مبالٍ بقديد الناس ولا بزاحمتهم لهُ بالمناكب · واهمُّ اناشيدهِ الفها وهو سائر تحت المطر الغزير لانهُ كان يعتقد ان قريحتهُ تجود في الايام الماطرة فكان في اشدّها يرى متجولًا في شوارع فينا

وكان الناس ينكرون عليهِ مثل هذه الاطوار ويهزأون بهِ لاجلها وهو لا يبالي بهم لانشغالهِ عنهم بعملهِ · وكثيرًا ما كان ينسلُّ من بين اصدقائهِ ومريديهِ قاطعًا حديثهُ معهم ليكتب بعض اغاني تجول في خاطرهِ ثم يعود الى اتمام الحديث وقد لا يعود · وكانت لهُ مقدرة غريبة وثبات عجيب في الايقاع على الآلات الموسيقية · وحينما تحمى اصابعهُ من الحركات الكثيرة عند الضرب كان يأخذ ابريق ماء ويمشي في الغرفة ساكبًا عليها الماء لتبريدها من يد الى يدٍ وهو غير مكترث بالماء المنصب في الغرفة عن اصابعهِ · ولذلك كان مؤجروهُ يتضايقون من عملهِ هذا و يشمئزون حتى انهم يرصلون اليهِ اعلامًا بوجوب تركهِ المسكن الذي استأجرهُ وكثيرًا ما كانوا يطردونهُ فلذلك اضطرَّ ان يدفع احيانًا اجرة ثلاثة مساكن في وقت واحد لانهُ اذا استأجر مسكنًا لشهر فقد يحدث فيهِ ما يضطرهُ الى تركهِ بعد يوم

ومن غريب إبائهِ انهُ لما عقدت الدول مؤتمر فينا في زمن لويس الثامن عشر افاضوا عليهِ انعامهم واجازهُ الملك المذكور بالنوط الذهبي فرفضهُ مستاء لانهُ اهدي قبلهُ الى روسيني

ودونيزتي (Donizetti) الموسيقي الايطالي المؤلف (١٧٩٧—١٨٤٨ م) كان يعتقد ان فكره لا يجود ولا تسيل قريحته الا اذا احتبس في غرفته ونثر حوله اوراقه الموسيقية واقلامه وصف امامه ثلاثة او اربعة اباريق من القهوة القوية . فكان يكتب ويشرب القهوة معاً واذا فرغت الاباريق ملأها الى ان يفرغ من الكتابة . فسبب له هذا الادمان اصفرار وجهه واسوداد شفتيه وانتهى بانشلاله العصبي وخبله العقلي وموته

وكان ماير بير (Meyer Beer) الموسيقي الالماني (١٧٩٤ — ١٨٦٤ م) يستمد الماماته الموسيقية من هزيم الرعد ووميض البرق واندفاق المطر . ولكي يحرّك قريحته بهذه الفواعل الطبيعية ابتنى فوق سقف بيته مقصورة علوية اتخذ جدرانها من الزجاج . فاذا حدث النوء وهبت العواصف تحركت عواطفه واسرع اليها فتتبادر الى ذهنه التصورات الموسيقية وتتدفق عليه الافكار اندفاق المطر . حتى انه كان مرة يستقبل ضيوفه الذين اعدّ لهم وليمة فلما وضعت المائدة جلس معهم وما استقر به المقام حتى قصف الرعد ولعلع البرق . فتركهم وصعد الى غرفته وبقي فيها الى آخر الليل

وكان روسيني (Rossini) الايطالي (١٧٩٢ — ١٨٦٨ م) يعدّ اعظم موسيقيّ في عصره ولكنه كان اكسل زملائه المشهورين فكان قلما ينهض من فراشه قبل الظهر وكثيراً ما كان يستيقظ في ذلك الوقت ويجد النهار مقطباً والجو مكفهراً وليس في صفاء السماء ما يصفو له ذهنه فيرقد في فراشه ويشير الى خادمه ان لا يوقظه الى اليوم الثاني فينام ٢٤ ساعة أخرى . وقد كتب معظم اناشيده الموسيقية وهو في فراشه . واعتاد ان يتأهب قبل النوم لاعداد الاوراق اللازمة له والقلم واضعاً اياها في جانب سريره فلا يضطر ان يتحرك من فراشه عند نهوضه وكتابته حتى روي عنه انه بعدما كتب قسماً من احدى اناشيده للاوبرا سقطت الورقة التي كان يكتب عليها وقذفتها الريح الى آخر الغرفة فمنعه كسله من ان ينهض ويشوّش فراشه المرتب ليجيء بها . فبدأ في كتابة تلك القطعة من اولها ولكنه لم يتذكر ما كتبه قبلاً . فقطعة الاوبرا المسماة «التركي في ايطاليا» توجد منها نسختان الاولى غير كاملة والثانية كاملة بهذا السبب

ووجنر (Wagner) الموسيقي الشهير (١٨١٣ — ١٨٨٣ م) القائل : ان الموسيقى لا تبلغ غايتها من الاتقان الا اذا اقترنت بالشعر . كانت اطواره غريبة . لانه كان دائماً مضطرب البال قلق الفكر لا يترك ذكر الموت حتى انه ابتنى لنفسه ضريحاً في حديقة وراء بيته وكان يذهب دائماً ليراه ويعيد على نفسه ذكر الموت الذي كان نصب عينيه على أسلاق

لسانهِ . واغرب من هذا انهُ كان يحمل اصدقاءهُ على تذكُّر الموت مثلهُ . واذا دعاهم الى وليمة كان يقطع احاديثهم فجأَةً ويفاوضهم بشأن الخلود والقبر قائلاً « يا اصدقائي اننا اموات ولو كنا في نصف طريق الحياة . الموت نصيبنا المحتوم فيجب ان نتقبلهُ جميعنا حتى الرجل العظيم نظيري . نعم انا ايضاً يجب ان اموت . انني اودُّ من صميم الفؤَاد ان أُريكم قبري اذا سمحتم لي » . ثم ينهض عن المائدة ويستتبع اصدقاءهُ الى الحديقة ليريهم ضريحهُ . وهناك كان يلقي عليهم كلمات في الخلود . ثم يعود بهم الى مائدة الطعام

ومن غريب اطوارهِ ايضاً انهُ لم يكن يستطيع ان يكتب موسيقى الاوبرا الاَّ وهو لابس كساء احمر وخوذة من نحاس على رأسهِ

والاب ليست (Lisrt) الموسيقي النمساوي الشهير (١٨٠٩ — ١٨٨٦ م) كان مخموراً بنفسهِ واكثر زملائهِ استقلالاً وخيلاء . فكان لا ينشد لحناً ولا يوقعهُ الاَّ عند ما يخطر في بالهِ فاذا الحَّ الكاتب عليهِ وكانت ارادتهُ لا تطاوعهُ سبهُ وشتمهُ واهانهُ . ومما يُروى عنهُ انهُ دُعي مرة الى مأدبةٍ حافلةٍ فتناول الطعام ثم سألتهُ ربَّة البيت ان يوقع لحناً على البيانو فرفض ولما الحَّت عليهِ دنا من البيانو بغضب ووقَّع لحناً قصيراً جميلاً . واسرع مهرولاً من البيت وهو يقول « هذا ثمن الطعام قد دُفع لكِ يا سيدتي » . ومن هذا القبيل ان صديقاً لهُ الحَّ عليهِ مرةً ان يوقع لحناً فلم يرق لهُ هذا الطلب فأبى ولكن المضيف لعلمهِ ان الممتازين بصناعتهم يحتاجون الى الالحاح في ما يُطلب منهم أَلحَّ عليهِ . فمشى الى ان دنا من البيانو ووقع لحناً عليهِ من وراء ظهرهِ فاطرب السامعين بقطعة من اناشيدهِ الشجية الممتازة . ثم نفر خارجاً من البيت وتركهم

وامتاز ڤردي الموسيقي الايطالي الشهير (١٨١٣ — ١٩٠١ م) بتوقيع الأَلحان للروايات التمثيلية الغنائية ولكنهُ كان يحب العزلة جدًّا ويغضب اذا حصل اقل ضوضاء في غرفتهِ . فاذا زارهُ صديق جمدت قريحتهُ فانقطع عن شغلهِ . حتى اذا وجد راحةً ابتدأَ بغيرهِ

وكان كلوك الموسيقي لا يستطيع تأليف اناشيدهِ الاَّ بعد ان ينقل آلاتهِ الموسيقية الى الخلاء فيجلس بينها في ضوء الشمس ويكتب اغانيهِ المؤَثرة ويوقعها عليها

وماسكوني الموسيقي كان يحب الالحان الايطالية والفرنسية ويكره الالحان الالمانية كرهاً شديداً حتى انهُ لا يستطيع سماعها

وساليبري الموسيقي الايطالي لم يكن يؤَلف انغامهُ الموسيقية الاَّ في الشوارع الكثيرة الازدحام والجهورية الاصوات

وميهول الموسيقي كان يوقع الالحان الرائقة على البيانو وامامهُ جمجمة انسان يتأمل فيها فيتقن الايقاع

وموسيقي آخر كان لا يؤلف الحانهُ الأ وهو راكب في القطار . وآخر كان لا يكتب اناشيدهُ قبل ان يمشي اميالاً عديدة واضعاً في حذائهِ شظايا الزجاج المكسَّر حتى تسيل قدماهُ بالدماء فيبدع في الانشاد عيسى اسكندر المعلوف

اللبن الرائب وفوائدهُ

اللبن الرائب معروف في الشرق من عهدٍ بعيد واستعمالهُ شائع في الهند وبلاد التتر والبلقان والاناضول والشام وبلاد العرب ومصر وغيرها من البلدان الشرقية . ولم يكن معروفاً عند الافرنج بل كان بعضهم ينكر علينا استعمالهُ الى ان قام الدكتور متشنيكوف في هذه السنوات الاخيرة وبين فائدتهُ فشاع استعمالهُ كثيراً و يستحضر منهُ الآن بعض الادوية التي تستعمل في علاج كثير من الامراض المعوية وغيرها . وقد قرأنا شيئاً في هذا الموضوع رأينا ان نلخصهُ في ما يلي عسى ان يكون بهِ بعض الفائدة

يظهر ان الجراثيم التي في الامعاء (المصارين) تختلف باختلاف عمر الانسان واكثر ما يكون ذلك في اسفل المعى الدقيق وفي المعى الغليظ فانهُ اذا تقدم الانسان في العمر زاد عدد الجراثيم في امعائهِ وكثرت انواعها التي تسبب الانحلال والعفونة في المواد النيتروجينية . ويظهر ذلك جليًّا بفحص فضلات الامعاء بالمكروسكوب بعد تلوينها . فاذا فحصنا فضلات الامعاء في الاطفال وجدنا ان اكثر الجراثيم فيها من الانواع التي تولد الحامض اللبنيك . اما الجراثيم التي في فضلات الكهول والشيوخ فاكثرها من الانواع التي تسبب عفونة في المواد النيتروجينية وكذلك الجراثيم التي ترى في المصابين بعللٍ معوية فانها من هذه الانواع ايضاً

وقد بحث الدكتور متشنيكوف في الشيخوخة وماهيتها فتبين لهُ ان من اسبابها التسمم الذاتي اي التسمم بالمواد العفنة التي تولدها الجراثيم المؤذية في القناة الهضمية . فاخذ يسعى للوصول الى طريقة يقاوم بها هذه الجراثيم فوجد ان الحامض اللبنيك قد يأتي بالنتيجة المطلوبة لان من خواصهِ قتل الجراثيم المؤذية او ايقاف نموّها ولا يتضرر الناس من شربهِ . وقد وجد پانستوك ان الباشلوس القولوني ايضاً يوقف نمو هذه الجراثيم لانهُ يولّد قليلاً من الحامض اللبنيك فلهذا الحامض اذاً فائدة في اهلاك الجراثيم المضرة التي تكثر في الامعاء لكن ادخالهُ

في المعدة لا يقوم بالفائدة المطلوبة فان القناة الهضمية تمتصهُ قبل ان يصل الى اسفل الامعاء فرأى متشنيكوف انهُ يمكن الوصول الى هذه الغاية بادخال الجراثيم التي تولّد الحامض اللبنيك الى المعى الغليظ فتستقر هناك وتولّد من الحامض اللبنيك ما يكفي لابادة الجراثيم المؤذية . لكن ذلك ليس بالامر السهل لانهُ يقتضي ايجاد خميرة تنمو في حرارة الجسم الطبيعية وتحافظ على كيانها رغماً عن مزاحمة الجراثيم الاخرى الموجودة هناك . فاختار متشنيكوف لهذه الغاية اقوى الجراثيم التي تروّب اللبن ووجدها في اللبن الرائب المستعمل في بلغاريا ومصر والشام وغيرها من بلدان المشرق وظهر لهُ ايضاً ان بعض المشارقة الذين لا يتناولون الّا اللبن الرائب يعمّرون كثيراً فدعاهُ ذلك الى استعمال اللبن الرائب او غيره من المواد الشبيهة بهِ والمستحضرة صناعياً . اما استعمال اللبن الرائب في البلاد الحارة فسببهُ على الغالب صعوبة حفظ اللبن الحليب فيها فانهُ اذا اصابتهُ الحموضة المعتادة تحوّل الى سائل كريه الرائحة وفسدت المواد الدهنية والنتروجينية التي فيهِ لكنهُ اذا روّب تغلب الجراثيم التي تروّبهُ على الجراثيم التي تفسدهُ فيبقى صالحاً للشرب مدة طويلة

والجراثيم التي تروّب اللبن كثيرة احدها الباشلّوس البلغاري وهو كبير الحجم عصوي الشكل يتلوّن بطريقة جرام ويوافقهُ من الحرارة ما كان بين ١١٠ و ١٢٠ من مقياس فارنهيت وفعلهُ بطيء يلزمهُ ثلاثة ايام لتوليد اكبر كمية ممكن ان يولّدها من الحامض اللبنيك فلا يكفي وحدهُ لترويب اللبن بسرعة . ومنها نوع يُسمى الباشلوس الحبيبي وكثيراً ما يستعمل لترويب اللبن فانهُ ينمو بسرعة في درجة من الحرارة تبلغ المئة من مقياس فارنهيت ويولّد مقداراً كبيراً من الحامض اللبنيك . وقد سمي بالباشلوس الحبيبي للحبيبات التي ترى فيهِ عند تلوينهِ . وانواع الباشلوس التي في اللبن الرائب المستعمل في الشرق تشبه هذين النوعين وهي قريبة في شكلها من الانواع التي تشاهد في امعاء الاطفال ايضاً ولعل منشأها كلها في الامعاء اصلاً

وفي اللبن الرائب جراثيم اخرى غير هذه تساعدها في العمل ولا يصلح اللبن بدونها فان الباشلوس البلغاري مثلاً اذا استنبت وحدهُ في اللبن افسد المواد الدهنية التي فيهِ وتولّد منها طعم خبيث لكنهُ اذا استنبت ومعهُ الجراثيم الاخرى التي تروّب اللبن كانت النتيجة حسنة

والطرق المتبعة في ترويب اللبن معروفة ومشهورة . اما ترويبهُ بالطرق الصناعية فلا يختلف عن ذلك كثيراً ويستعاض من الروبة المعروفة بروبة مؤلفة من الجراثيم اللبنية المستنبتة بالطرق العلمية . وتباع هذه الروبات الآن لهذا الغرض وهي نوعان اما سائلة او جامدة في شكل اقراص تذاب ويروّب اللبن بها

ولا يزال البعض في ريب من فائدة اللبن الرائب في العلاج على ان فائدته لا تنكر في بعض الامراض مثل التهاب الامعاء والالتهاب المزمن في القولون والتسمم الذاتي بما يتولد في الامعاء من المواد العفنة كما في كثير من حوادث الضعف التي تصيب الشيوخ وبعض انواع الانيميا والنوراستينيا وسوء الهضم وفي كثير من العلل الطفيفة كالتعب والصداع وبعض انواع الامساك والاسهال

وفي كل الاحوال يفضل استعمال اللبن المروَّب في البيوت على غيره ولا بد من تعقيم اللبن قبل ترويبهِ واختيار روبة نظيفة لئلا يدخل في اللبن جراثيم مضرة فتنمو فيهِ وتسبب ضرراً لشاربهِ

قطر الدوَّامة

ذكرنا في الصفحة ٧١٨ من المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف ان المستر لويس برنان استنبط طريقة تسير بها قطرات سكة الحديد على خط واحد فقط وانهُ جرَّب ذلك بمركبة صغيرة امام اعضاء الجمعية العلمية ببلاد الانكليز فثبت لهم صحة الاختراع ومنحتهُ الحكومة الانكليزية مبلغاً من المال وسمحت لهُ بالمكان اللازم ليجرّب ذلك بمركبة كبيرة . وشرحنا في العدد المذكور المبدأ الذي بني عليهِ هذا الاختراع

وقد علمنا الآن ان المستر برنان نجح نجاحاً تامًّا في عمل مركبة كبيرة تسير على خط واحد وامتحنها في العاشر من شهر نوفمبر الماضي . وكان الخط الذي تسير عليهِ مؤلفاً من اجزاء مختلفة في شكلها فجزء منها قوس دائرة نصف قطرها ١٠٥ اقدام وجزء مستقيم طولهُ ٤٤٠ يرداً وعلى جانبيهِ مخازن يمكن تحويل المركبة اليها متى اريد ذلك . والقضبان مشدودة الى فلنكات طول الواحد منها ثلاث اقدام ونصف قدم والفلنكات ملقاة على الارض بلا تثبيت . والمركبة مصنوعة من سطح واحد من الخشب طولهُ ٤٠ قدماً وعرضهُ ١٠ اقدام والآلات المحركة في احد طرفيهِ . وثقل المركبة ٢٢ طنًّا وحمولتها من ١٠ الى ١٥ طنًّا

والقوة اللازمة لتسيير المركبة يولّدها آلتان قوة احداهما ٢٠ حصاناً وقوة الاخرى ٨٠ حصاناً . وتدور الآلتان بالبترول فتولّدان مجرًى كهربائياً فهما مثل الآلات التي في اكثر السيارات . ويمكن ادارة آلات المركبة بقوة كهربائية يؤتى بها بسلك فوق المركبة كما نرى

في مركبات الترامواي الكهربائي · ويرسل من الآلتين المذكورتين مجرى كهربائي الى المحرك الذي يدير العجلات ومجرى آخر الى الدوّامة ومجرى الى طلمبة صغيرة لتفريغ الهواء من المكان الذي فيهِ الدوّامة ومجرى الى الفرملة · وللدوّامة عجلتان قطر الواحدة منهما ثلاث اقدام ونصف قدم ووزنها ثلاثة ارباع الطن وبينهما عمود (دنجل) افقي فمتى سارت المركبة كان على زاوية قائمة من الخط الحديدي · والدوّامة في مكان مفرغ من الهواء وتدور ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة

ولما جربت المركبة في شهر نوفمبر الماضي اديرت الآلة الصغيرة فقط فسارت المركبة بسرعة سبعة اميال في الساعة وكان عليها اربعون شخصاً فبقيت محافظة على موازنتها في سيرها على الجزء المستدير من الخط وعلى الجزء المستقيم وفي المنحنيات ولم تنقلب قط · وكانت اذا حُملت من جانب واحد ترتفع من ذلك الجانب اوّلاً ثم تعود الى مركزها الافقي تدريجاً · ويقول مخترعها انهُ يمكن تثقيلها بطنّين من جانب واحد دون ان يحدث خلل في موازنتها

وقد جرّبت المركبة المذكورة مرّة أخرى في ٢٥ فبراير بحضور مندوبي البحرية والحربية في بلاد الانكليز وكان الغرض من تجربتها هذه المرّة اختبار فائدتها في الحرب لسهولة تركيب الخط الحديدي · فسارت اول دفعة وعليها اربعة رجال وعدد من الطرود وكانت سرعتها ٢٠ ميلاً في الساعة فلما مرّت على الجزء المستدير من الخط كانت تميل الى الداخل لمقاومة قوة التباعد عن المركز · ولم تربط الطرود التي وضعت عليها فكانت ثابتة في مكانها لا تتحرك مما يدل على ضبط الموازنة

ثم جرّب تفريغ المركبة فجيء بقطع من الخشب وضعت الى جانبها وبقي بينها وبين المركبة نحو قدمٍ واحدة وامال السائق جانب المركبة فلصقت بها · ثم جيء بالواحٍ من الخشب وضعت بين المركبة والارض فكان من ذلك سطح مائل دحرجت الطرود عليهِ بسهولة فلما افرغت الطرود كلها اعاد السائق المركبة الى موازنتها الاصلية · اما الطريقة التي تغيَّر بها موازنة المركبة فلم تزل مكتومة لان المستر برنان لم يأخذ بها امتيازاً الى الآن

وسيكون لهذا الاختراع فائدة كبيرة في الحرب لسهولة عمل الخط الحديدي فانهُ لا لزوم لتثبيت الفلنكات ويجوز في بعض الاحيان وضعها طولاً فيتوفر بذلك عدد كبير منها

الميزانية العثمانية

لقد كنا نتوق الى الزمن الذي تحصر فيهِ « ايرادات » الحكومة العثمانية و« مصروفاتها » حتى يسير رجالها على هدًى في نفقاتهم ولا يتناولوا من الامة غير ما هو مفروض عليها وحتى تعلم الامة هل هي سائرة في سبيل الارتقاء والغنى او في سبيل الانحطاط والفقر

واول ميزانية نشرت بعد البحث فيها كانت ميزانية سنة ١٣٢٥ المالية التي ابتدأت في شهر مارس من العام الماضي وقد نشرنا خلاصتها وكلام ناظر المالية عليها في جزء اغسطس الماضي ثم نشرنا مفرداتها في شهر اكتوبر

والآن عرض ناظر المالية ميزانية السنة الجديدة اي سنة ١٣٢٦ فذكر فيها مختصر الايرادات وتفصيل المصروفات . وقال في عرض كلامهِ عليها امام مجلس المبعوثان ما خلاصتهُ

كانت الخزينة فارغة يوم اعلان الدستور فاضطررنا ان نستدين الاموال من اماكن مختلفة لدفع بعض الديون والرواتب . وعاشت الحكومة ستة اشهر على هذا النسق ثم عقدنا اول قرض وقدرهُ اربعة ملايين ليرة ونصف مليون اوفينا منها ما استدناهُ وبقي في الخزينة ٦٠٠ الف ليرة وهو اول قرض عقدناهُ لاحياء الدستور

وقد تركت سنة ١٣٢٤ الى السنة التالية ديناً قدرهُ مليونا ليرة فعمدنا الى ميزانية فوق العادة لايفاء الديون المستحقة وللقيام بالنفقات العسكرية . وهذه الميزانية مؤلفة من قسمين قسم للايرادات وقسم للمصروفات . وقسم المصروفات هذا اكثرهُ الاموال التي اعطيت للعسكرية وما بقي خصص لدفع تعويضات حرب اليونان وبعض الديون . واما قسم الايرادات فشمل اولاً مليوني ليرة ونصف مليون واردة من التضمينات وثانياً ما كان لعبد الحميد السلطان المخلوع من الاسهم والنقود والتحاويل وثالثاً الاملاك والاراضي المنتقلة من الحكومة السابقة والمعدة للبيع . غير ان الحكومة لم تقبض كل المبالغ التي كانت في قسم الايردات فان الاملاك والاراضي كانت مقدرة بمبلغ ٩٠٨٠٠٠ ليرة ولكن الخزينة لم تبع منها او لم تقبض من ثمنها سوى تسعة آلاف ليرة ولم تقبض من نقود عبد الحميد وثمن اسهمهِ سوى ٤٥٠ الف ليرة ولم تستلم حتى الآن الاسهم التي لهُ في الدتش بنك والبنوك الانكليزية . اما اسهم سكة حديد الاناضول وسكة حديد بغداد فلا تزال ملك الحكومة لانها لم ترَ بيعها في مصلحتها من جهة سياسية . والخلاصة انهُ لم يبقَ في يدنا شيء من الثلاثة الملايين التي دخلت الخزينة

اذا ضربنا صفحاً عن الجفالك والاراضي والاسهم المذكورة آنفاً . اما مجوهرات عبد الحميد فكلها في البنك العثماني وقد ثمَّناها وسنبيعها قريباً

لما وضعنا ميزانية سنة ١٣٢٥ قدَّرنا الايرادات فيها ٢٥ مليون ليرة والمصروفات ٣٠ مليون ليرة فالعجز خمسة ملايين ليرة وكان هناك عجز آخر يبلغ نحو مليون ونصف ليرة قدم تفصيلهُ حينئذٍ بجملة العجز ستة ملايين ونصف . وقد اوفت الخزينة ٤٥٠ الف ليرة ديناً عن عبد الحميد ولذلك بلغ عجز الميزانية سبعة ملايين ليرة . و يضاف اليهِ مليون ليرة تقريباً كان لا بد من دفعها الى سكة الحديد الشرقية لازالة الخلاف القائم على احد الخطوط . فكان الواجب على الحكومة ان تعقد قرضاً مقدارهُ تسعة ملايين ليرة او عشرة لسد العجز الا انها عقدت قرضاً قدرهُ سبعة ملايين فقط واعتمدت في ما بقي على اقتصادها في نفقاتها ولم تنل من هذا القرض سوى خمسة ملايين و ٦٠٠ الف ليرة (لانهُ صدر بمعدل ٨٢ في المئة) دفعنا منها مليون ليرة لسكة الحديد الشرقية فلم يبقَ منهُ في الخزينة سوى اربعة ملايين و ٦٠٠ الف ليرة وذلك لسد عجز مقدارهُ سبعة ملايين ليرة

فعلى هذه الحالة بدأت الحكومة العمل وكان يجب عليها ان تعقد قرضاً آخر لان الرواتب لم تكن قد دُفعت ولان متعهدي الحكومة لم يكونوا قد اخذوا استحقاقهم الا انها لم تفعل ذلك وقد وفقت لدفع الرواتب والاستحقاقات في حينها ولكن هذا النجاح كان الى حين والحكومة تعلن عزمها الآن على عقد قرض آخر قدرهُ سبعة ملايين ليرة . وكانت فائدة القرض الاول خمسة في المئة والقيمة التي صدر بها ٨٢ في المئة وستكون فائدة القرض الجديد خمسة في المئة ايضاً والقيمة التي يصدر بها ٨٣ في المئة من غير ضمان فتنتفع الحكومة من ذلك ادبياً ومادياً ولو بقيت على ما كانت عليهِ قبل الدستور ما استطاعت عقد القروض بهذه الشروط

ولم تستطع الحكومة ان تقتصد كثيراً لان نظارة الحربية استغرقت اكثر الاعتمادات وكذلك ادارة الديون العمومية . وقد دفعنا النفقات كلها وهي ٢٨ او ٢٩ مليون ليرة وكانت الايرادات مقدرة بخمسة وعشرين مليون ليرة فبلغت ٢٦ مليون ليرة ونصف مليون . وقد قلت في العام الماضي وقت الكلام على تقدير الميزانية ان بلوغ الايرادات ٢٦ مليون ليرة ارجح من بلوغها ٢٤ مليون ليرة فكان كما قلت وكانت الزيادة ظاهرة في كل فصول الميزانية ما عدا فصلين منها . وقد بلغنا هذه الغاية قبل ان نصل الى الكمال في تنظيم تحصيل الرسوم . ولو كانت مصلحة تحصيل الرسوم منتظمة كما هي منتظمة الآن لتضاعفت الايرادات ولبيان ذلك اذكر لكم مثالاً من واردات الاستانة فقد قدّرت ايراداتها في السنة الماضية ٢٠٠ الف ليرة فبلغت

٣٧٠ الف ليرة مع انها لم تزد في سنة من السنين الماضية على ٣٠ الف ليرة وسبب ذلك ان الاهلين اخذوا يسارعون الى اداء ما يطلب منهم من تلقاء انفسهم بعد ان رأوا الحكومة تنفذ القانون في الكبير والصغير معاً

اما هذه السنة فلم تبدأ بدين كسالفتها بل ابتدأت وفي الخزينة مليون ليرة عثمانية . ومع ذلك قدرت المصروفات فيها اكثر من الايرادات بنحو سبعة ملايين من الليرات فلا بدَّ من ان نستدين هذا المبلغ كما تقدم لسد العجز

وكأني بقائل يقول لقد استدنتم سبعة ملايين ليرة في العام الماضي وستستدينون سبعة ملايين أخرى هذا العام فماذا فعلتم بالدين الاول وماذا تفعلون بالثاني فاجيب ان الشعب الذي يريد ان يسير في طريق المدنية لا يستطيع ان يقتصد في نفقاتهِ . والحكومة التي تريد ان تعيش وان تعيش بشرف واحترام يجب ان لا تقف عند باب النفقة . وانتم تعلمون ما تحتاج اليهِ البلاد ولا يتم شيء منهُ الاَّ بالمال فالاعتمادات التي اعطيتمونا اياها في العام الماضي انفقت في الاوجه التي خصصتموها بها واذا كنا لم ننشئ المدارس ولم نفتح الطرق فقد وضعنا الجيش على قدم الاستعداد للدفاع عن شرف الوطن في الداخل وفي الخارج ولا يظنَّنَّ احد ان هذه الاموال التي تنفقها على الجيش ننفقها بلا ثمرة فنحن بفضل هذه الاموال نحفظ الامن ونذود عن حياضنا وسترون ميزانية هذا العام مملوءة الجوانب بمطاليب نظارة الحربية غير ان هذهِ المطاليب لم تقتصر على نظارة الحربية بل تناولت كل النظارات تقريباً

ثم تكلم على اهم فصول المصروفات واهم فصول الايرادات ويظهر من كلامهِ انهُ واثق بنقص المصروفات وزيادة الايرادات كثيراً وقد قال في ذلك ان الوزارة بذلت جهدها في تقليل النفقات التي لا ضرر من تقليلها وزيادة النفقات التي تدعو مصلحة البلاد الى زيادتها فقال ان اعتمادات مصلحة البوسطة والتلغرافات قد زيدت لاننا عازمون على انشاء ستين محطة جديدة . وزيدت اعتمادات البحرية (كانت ١٢٢٨٨٤٠ ليرة فصارت ١٦١٩٢١١) اي زيدت نحو ٤٠٠ الف ليرة لابتياع بعض السفن لحراسة السواحل ومنع التهريب . اما ميزانية البحرية غير العادية فتتضمن مشترى اربع نسافات من المانيا دفع ثمنها من اكتتابات الاسطول . والزيادة الكبرى في اعتمادات الحربية (فقد كانت ٨٣٢٨٠٥٤٢ ليرة فصارت ٩٧٨٦٦١٩ اي زادت اكثر من مليون ونصف من الليرات)

وقال في الكلام على ميزانية الايرادات انها وضعت على حسب متوسط الايرادات في السنوات الخمس الاخيرة واهم ابواب الايرادات الاموال المقررة وهي مثل ما قدر لها في العام

الماضي ولكن الامل كبير بزيادتها نظراً الى جودة المواسم . والبلاد زراعية ويعقب التحسن الزراعي تحسن في الحالة المالية وهذا التحسن لا يقتصر على الويركو فقط بل يتناول البوسطة والتلغراف والجمارك وقد جاءنا من اخبار بعض ولايات الروملي والاناضول ان رسوم الاغنام تزيد هذه السنة من مئة الف ليرة الى مئة وخمسين الفاً . وستتضاعف ايرادات الرسوم غير المقررة لان حركة الاشغال آخذة في الازدياد ومن اهم هذه الرسوم رسم الجمرك فانهُ لم يكن احد يظن ان الثلاثة في المئة تزيد على ثمانمئة الف ليرة لكنها بلغت في العام الماضي اكثر من مليون ليرة

ولما وصل الى مسألة العجز قال انهُ يبلغ ستة ملايين و ٨٠٠ الف ليرة ولما كنت قد قدمت هذه الميزانية اليكم كناظر للمالية فلي الحق ان اسألكم ايضاً تغطية هذا العجز الاَّ اذا استطعتم ان تزيدوا الايرادات او تنقصوا المصروفات ولا اعتقد بنجاحكم فيهما ولهذا اطلب منكم ان تأذنوا للحكومة في عقد قرض لسد هذا العجز . وقد تقولون اننا زدنا ديون الدولة منذ اعلان الدستور الى الآن ١٩ مليون ليرة وهذا القول حقيقي غير ان الارقام وحدها قد لا تدل على الحقيقة . نعم اننا اقترضنا اولاً اربعة ملايين ونصف مليون ثم سبعة ملايين لسد عجز السنة الماضية وسنقترض سبعة ملايين لسد عجز هذه السنة ولكننا دفعنا من هذه القروض ٥ ملايين ونصف مليون من اصل الدين فلا يضاف الى الدين العمومي سوى احد عشر مليون ليرة وانفقنا هذا المال في تأييد الحكومة الدستورية . والحكومة التي تخرج من حال الى حال مثلنا تسد عجز ميزانيتها باحد امرين اما بضرائب جديدة واما بالقروض والحكومة الحاضرة لا تفكر في وضع ضرائب جديدة بل تنتظر زيادة الايراد باصلاح مصالح الحكومة وتنظيمها

هذه خطبة ناظر المالية ويقال انها استغرقت ثلاث ساعات وقد وافقهُ اكثر النواب عليها ومع ذلك نرى ان الاقتصاد والتقتير اولى من استدانة الاموال الاجنبية فلو كانت الاموال تستدان من اهل البلاد لكان الدين واجباً في الاحوال الحاضرة ولاسيما اذا استعمل المال المستدان في اصلاح الحربية وتقوية البحرية وعمل الاعمال النافعة التي تزيد الدخل وتقلل النفقات كانشاء السكك والمرافيء والترع والمصارف ولكن ان نستدين من الاجانب وغلّهم قيادنا ونعطيهم ربما يزيد على ستة في المئة وننفق ما نستدينهُ على ما لا ريع لهُ كل ذلك مخالف لقواعد السياسة المالية . فقد زيدت نفقات الحربية نحو مليوني جنيه . وهذه زيادة كبيرة في سنة واحدة وفي الاحوال الحاضرة فان جيشنا العامل يجب ان لا يكون اكثر من جيش اليابان العامل ونفقاتنا عليهِ يجب ان لا تكون اكثر من نفقات اليابان على جيشها وهي

تنفق على جيشها في السنة سبعة ملايين جنيه مصري او نحو ثمانية ملايين ليرة عثمانية اما نحن فجملنا نفقات جيشنا هذه السنة تسعة ملايين و٧٨٦ الف ليرة واذا احسنت سياسة الولايات لم يبقَ موجب لاقامة عشرين الف جندي في اليمن وعشرة الآف في الحجاز وعشرة الآف في طرابلس الغرب · اما تعزيز الجرية فلا اعتراض لنا عليهِ وهي في رأينا اولى بالتعزيز

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(السبل) ورد في فقه اللغة « السبل عندهم ان يكون على بياضها (العين) وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر » وينطبق هذ الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Pannus) اي بنوس وهي حالة مرضية تزول فيها شفافية القرنية من ارتشاح في طبقاتها وتفضح فيها اوعيتها

(الشتر) انقلاب الجفن وهو نوعان انقلاب خارجي (Ectropium) وانقلاب داخلي (Entropium) وعلى ذلك يقال شتر خارجي وشتر داخلي

(المعد) ورد في محيط المحيط « ومُعِدَ الرجل على المجهول مَعْداً ذربت معدته فلم تستمرئ الطعام فهو ممعود » ويوافق المعد (Gastritis) اي التهاب الغشاء المخاطي للمعدة وهو على انواع

(١) التهاب حاد — معد حاد

(٢) التهاب فلغموني او تقيحي حاد — معد فلغموني او تقيحي حاد

(٣) التهاب تسممي — معد تسممي

(٤) التهاب غشائي — معد غشائي

(٥) التهاب مزمن — معد مزمن

(البرسام) ورد في محيط المحيط للبستاني « وبرسم على المجهول اخذهُ البرسام فهو مُبَرسم · البرسام التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب ويعرف ايضاً بالجرسام فارسي مركب من برْ وهو الصدر وسام وهو الالتهاب » وقد ترجمت برسام في « الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية » بكلمة (Pleurèsie) وهو الالتهاب البلوراوي ولا بأس من هذا الاستعمال والالتهاب البلوراوي على جملة انواع

(١) التهاب بلوراوي جاف — برسام جاف

(٢) التهاب بلوراوي بانسكاب مصلي — برسام بانسكاب مصلي

(٣) التهاب بلوراوي بانسكاب صديدي — برسام بانسكاب صديدي

(٤) التهاب بلوراوي بانسكاب دموي — برسام بانسكاب دموي

(٥) التهاب بلوراوي مزمن — برسام مزمن . ولعلهم يقصدون بالالتهاب الذي يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب ما يدعى طبياً (Diaphragmatic pleurisy) وهو التهاب بلوراوي قاصر على جزء البلورا الموجود على سطح الحجاب الحاجز المعبر عنهُ بالحجاب الذي بين الكبد والقلب

(البرطمة) ورد في محيط المحيط «البراطم الضخم الشفة — البرطام البراطم والشفة الضخمة» وورد في فقه اللغة « البرطمة ضخمة الشفتين » . ويوافق ذلك (Macrochelia) وهي ضخامة الشفة وتكون على ثلاثة انواع :

(١) الضخامة الخلقية الناشئة من تمدد في المسافات اللمفاوية وتضخم في النسيج الضام واكثر ما تشاهد في الشفة السفلى

(٢) الضخامة المكتسبة الخنازيرية — تشاهد في الاطفال المصابين ببنية خنازيرية في احدى الشفتين وتنشأ من التهاب لمفاوي مزمن

(٣) الضخامة المكتسبة الزهرية وتشاهد في احوال الزهري الثلاثي

وعلى ذلك يمكن ان يقال للنوع الاول البرطمة الخلقية وللنوع الثاني البرطمة الخنازيرية وللنوع الثالث البرطمة الزهرية

(المدل) ورد في فقه اللغة « المدل استرخاء الشفتين وغلظهما » وهي مرادفة للكلمة السابقة

(الهُيَام) ورد في محيط المحيط « الهيام كالجنون من العشق واشد العطش . وداء يصيب الابل من ماء تشربهُ مستنقعاً فتهيم في الارض لا ترعى . وقيل هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى . وقيل داء من شدة العطش » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتعريب (Diabetes) وهو المرض المعروف بالبول السكري . وهو خلل في التغذية اهم اعراضهِ المميزة كثرة في البول والتبول مع ظهور السكر المسمى (جلوكوز) فيهِ . وعطش شديد . وجوع . وهزال . فاذا جاز لهم ان يدعوهُ بالبول السكري وهو احد اعراضهِ ألا يجوز لنا ان نسميهُ (الهيام) وهو اشد العطش فنبعث هذه الكلمة من مواتها ؟ وهناك فائدة أخرى

من هذا التجوز وهي قصر كلمة البول السكري على لفظة Glucosuria وهي حالة قد تشاهد احياناً بدون العلامات الاخرى من تناول كمية عظيمة من السكر او اثناء الحمل

وفضلاً عن ذلك فان (الديابيطس) على نوعين (١) حقيقي وهو الذي يوجد فيهِ سكر في بول المرضى و (٢) كاذب وهو مرض آخر اهم اعراضهِ كثرة البول مع كثرة العطش بدون وجود سكر في البول وعليهِ يمكن ان يقال الهيام الحقيقي والهيام الكاذب بدلاً من الديابيطس الحقيقي والديابيطس الكاذب

(الاسنان) ورد في المخصص لابن سيده « الثنايا والرباعيات والانياب والضواحك والطواحن والارحاء والنواجذ وهي اثنتان وثلاثون سنًّا من فوق واسفل · اربع ثنايا ثنيتان من فوق وثنيتان من اسفل ثم يلي الثنايا اربع رباعيات ثنتان من فوق وثنتان من اسفل ثم يلي الرباعيات الانياب وهي اربعة نابان من فوق ونابان من اسفل » وورد فيهِ ايضاً « ثم يلي الانياب الضواحك وهي اربع اضراس الى كل ناب من اسفل الفم واعلاهُ ضاحك ثم يلي الضواحك الطواحن والارحاء وهي اثنتا عشرة في كل شدق ست ثلاث من فوق وثلاث من اسفل » وجاء فيهِ ايضاً « وعم بعضهم بالارحاء جميع الاضراس وواحد الارحاء رحى » وجاء فيهِ ايضاً « ثم يلي الارحاء النواجذ اربع اضراس وهي آخر الاضراس نباتا الواحد ناجذ » وايضاً « الضواحك العوارض والعوارض ثمان في كل شق ثمان (ولعل كلمة ثمان زائدة وردت في المخصص خطأ مطبعيًّا) اربع فوق واربع اسفل » وبقليل من التجوز يمكن ان يصطلح على ما يأتي :

(الثنايا)	لما يسمى بالانكليزية	(Middle incisors)
(الرباعيات)	" "	(Lateral incisors)
(الانياب)	" "	(Canines)
(الضواحك)	" "	(1st bicuspids)
(العوارض)	" "	(2nd bicuspids)
(الطواحن)	" "	(1st molars)
(الارحاء)	" "	(2nd molars)
(النواجذ)	" "	(3rd molars)

الدكتور محمد عبد الحميد
حكيم اسبتالية قليوب

فلسفة الالم والدوار والعطاس والصداع

وهي مقالة للدكتور هل من اساتذة جامعة كمبردج عرَّبناها بتصرف قليل

لا يعرف علماء الفيسيولوجيا ماهية الالم تمام المعرفة فوضع حدٍّ لهُ من اصعب الامور لانهُ قد يلتبس بكثير من الحاجات الطبيعية كشدة الجوع والعطش او ببعض الاحوال النفسانية كالخوف والجزع وما اشبه . ويحتمل ايضاً ان بعض الحواس كاللمس يتحوَّل الحس فيهِ الى الم اذا نبه تنبيهاً شديداً . لكن الحسّ والالم مختلفان فاذا حاولنا فصل الواحد عن الآخر في فكرنا وجدنا ان الالم شعور بامرٍ طارىء سواءٌ كان متصلاً بالحواس الظاهرة او غير متصل بها وهو تغيير في الوجدان لا شيءٌ من محتوياتهِ . وقد تعوَّدنا ان نشرك التأثيرات التي تحدث هذا التغيير في الوجدان بالالم كلما اوصلتها الينا الاعصاب الخاصة بذلك مثلما تعوَّدنا ان نشرك حاسة اللمس التي تنقلها الينا الاعصاب الخاصة بها بالمحسوسات التي تمس الجلد . وتعيين موقع اللمس او الالم ليس غريزياً بل هو نتيجة الاختبار والبحث واشتراك الحواس الاخرى فيهما كحاسة البصر فلهذا السبب لا نقدر ان نعيّن موقع الالم في الاعضاء الباطنة التي لا نراها فنحسبهُ في موقع اخر يمكن الوصول اليهِ . فاذا شرب الواحد منا قليلاً من الماء السخن مثلاً يسبب الماء الما في عنق المعدة لكننا لا نشعر بهِ في المعدة او عنقها بل في الجلد فوق الطرف السفلي من القص (وهو العظم الذي في مقدم الصدر) . ولذلك فالالم الناتج عن امراض الاعضاء الباطنة لا نشعر بهِ فيها بل في الجلد الظاهر ويكون موقع هذا الالم في الجزء الذي تلتقي اعصابهُ باعصاب الاعضاء المصابة في الحبل الشوكي

ويتضح من ذلك ان الحسّ والالم مختلفان من الوجه الفيسيولوجي فالحسّ ندرك بهِ الاشياء المحسوسة اما الالم فشعور آخر قد يستتر الحس تحتهُ . والحس سريع الزوال فاذا طالت مدتهُ كان سبب ذلك تكرار وقوعهِ اما الالم فبطيء الوقوع والزوال ومهما قصرت مدتهُ تكون طويلة جداً بالنسبة الى النبضة الواحدة او الموجة الواحدة من موجات الحسّ . ومن اهم خواص الحسّ ان لهُ كيفية او صفة تمييزية فاذا ادركنا بهِ احد المحسوسات ميزناهُ عن غيرهِ فالبقعة الحمراء مثلاً لا تلتبس بالبقعة البيضاء او السوداء او غيرها من المرئيات ولا بغير المرئيات من الاشياء المحسوسة . اما الالم فلا صفة تمييزية لهُ . نعم قد يقسم الى انواع مختلفة فيكون ناخساً او نابضاً او لاذعاً لكن ذلك ناتج عن طريقة وقوعهِ او طول مدتهِ او حالة

الدورة الدموية في الجزء المصاب كما لو كان الدم مندفعاً في اوعية يمكنها ان تمدد وتتسع او لا يمكنها ذلك كالاوعية المنحصرة في العظام . ولا يعرف موقع الالم تماماً متى كان في باطن الجسم وليس من المؤكد انهُ يمكن معرفة موقعهِ في ظاهر الجسم اذا لم تشاركهُ حاسة اللمس . وقد روي عن حوادث كثيرة اصيبت فيها المراكز العصبية بآفة افقدت المصاب الشعور بالالم وبقي الشعور باللمس والضغط على ما كان عليهِ . ولا تعلم حوادث فقد فيها الشعور باللمس والحرارة والبرودة والضغط مع بقاء الشعور بالالم فلو وجدت حوادث كهذه لامكن الاستدلال بها على امكان تعيين موقع الالم في الجلد بغير مساعدة اللمس او غيرهِ من الحواس .

رأى الدكتور هنري هو ان يبحث في رجوع الحس بعد قطع الاعصاب ووصلها فقطع العصب الجلدي في الجهة الوحشية [1] من ساعدهِ ويدهِ اي الجهة المحاذية للابهام . فوجد بعد وصل العصب ان قوة التنبه بالفواعل المؤذية كالاجسام الحارة والباردة والنخس بالابرة عادت اليهِ قبل القوة التي تمكنهُ من معرفة الفرق بين درجات الحرارة او التمييز بين طرفي البيكار (البرجل) او الشعور بلمس القطن المندوف . اي انهُ استعاد قوة الشعور بالالم قبل قوة الشعور بالحس لكن لم يمكنهُ تعيين موقع الالم تماماً

وقد اظهرت الابحاث الحديثة في انسجة الجسم ان في البشرة الجلدية والبشرة المخاطية اعصاباً كثيرة ويرجح ان كل خلية من خلايا الجلد والاغشية المخاطية والاغشية التي تبطن الرئتين والبلورا والبريتون والغدد متصلة بخيط عصبي ومن الثابت ان الالياف العضلية التي في الاوعية الدموية والقناة الهضمية وغيرها من القنوات متصلة بالاعصاب . فالخلايا التي في ظاهر الجسم وباطنهِ والمراكز العصبية واعضاء الحركة مرتبطة كلها بعضها ببعض بخيوط من الاعصاب فيتكوَّن من ذلك ما يسمى بالمجموع العصبي الاساسي

وفي الجسم مجاميع اخرى غير هذا المجموع وهي مؤلفة من اعصاب تنشأ في بعض الاعضاء ولاطرافها اشكال خاصة تجعلها شديدة التأثر بمنبهات معينة كالشم والبصر والذوق والسمع واللمس والحرارة والبرودة والضغط والسحب لكنها لا تتأثر بالمنبهات الاخرى

ويمكننا ان نفسر الالم بقولنا ان سببهُ تنبُّه المركز العصبي المتصل باعصاب العضو المصاب . اما الشعور بهِ فمتوقف على انتباهنا للنبضات العصبية التي تنشأ في اطراف الاعصاب المختصة بالحواس . فاذا كانت الاصابة في الجلد فان النبضات العصبية التي تنشأ في اطراف اعصاب

---

(١) يراد بالوحشي في علم التشريح ما كان متجهاً الى الخارج بالنسبة الى خط مرسوم في وسط الجسم ويقابلهُ الانسي وهو ما كان متجهاً الى الداخل اي الى هذا الخط

اللمس توصلها الاعصاب الى الدماغ فنشعر بالالم في الجلد نفسهِ ١٠١ اذا كانت الاصابة في الاحشاء فاننا لا نشعر بها ما لم يتنبه الحبل الشوكي تنبهاً شديداً كافياً لتنويع النبضات التي تنشأ في الجزء الذي تتصل اعصابهُ باعصاب العضو المصاب . فالالم الفؤادي مثلاً يشعر بهِ في الجانب الايسر من اسفل القص مما يدل على ان اعصاب الاورطى والاعصاب الجلدية التي في الصدر مركزها واحد في الحبل الشوكي

ويتضح الفرق بين الالم والحس بما رأيتهُ مرة في احدى محطات السكة الحديد فان رجلاً لمس موقداً من مواقد التدفئة وكان يظنهُ بارداً لان الشتاء كان في اولهِ . وقدرتُ ان الزمن الذي ابقى فيهِ اصابعهُ على الموقد قبل ان صرخ ورفعها نحو ثلاث ثوانٍ . فان الموقد كان حامياً ولو علم بذلك ووجه فكرهُ اليهِ لما ابقى اصابعهُ اكثر من سُبع الثانية . ولم يشعر بالالم حالاً لانهُ لم يكن موجهاً انتباههُ لذلك . فالحس يختلف عن الالم كثيراً وحدوثهُ اسرع

ومن اعراض الالم في اوّل ظهورهِ تقوية الافعال المنعكسة (١) فلا يقدر الواحد منا ان يمنع عضلاتهِ من سحب يدهِ متى لمست حديداً محمىً . اما اذا تمكّن الالم فانهُ يمنع كثيراً من الافعال الاختيارية فالمصاب بالداحس مثلاً يمتنع عن نفض اصبعهِ امتناعاً تامًّا لانهُ يرى ان الالم ثابت لا يزيلهُ نفض اصبعهِ

والالم في جزء من اجزاء الجسم قد ينبهُ الافعال المنعكسة في جزء آخر . فمن هذا القبيل العطاس الذي يصيب بعض الناس والقرود والكلاب من النظر الى نورٍ ساطع . فان النظر الى غيمة مضيئة مثلاً ينبه شبكية العين فينتج عن ذلك تنبهٌ شديد في الجزء المتوسط من الدماغ حيث تلتقي بعض اعصاب العين باعصاب الانف الحسية فتتنبه بذلك اعصاب الانف ويحدث العطاس اي يحدث فعل منعكس يراد بهِ دفع مواد غريبة دخلت الانف مع انهُ لم يدخلهُ شيءٌ ولكن الشعور الذي وصل اليهِ مثل الشعور من دخول مواد غريبة مؤذية

ومن امثلة هذه الافعال المنعكسة دوار البحر فان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزءٌ من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تنود تغيرت الموازنة في هذه القنوات واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنبهتها تنبيهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فان بعض خيوطهِ متصل ايضاً بالمخيخ حيث مركز موازنة الجسم فيحدث القيء اي يحدث فيها فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس في الانف فتحاول دفعهُ فتدفع ما بها من الطعام . وفي بدء الدوار لا يكون التنبه شديداً فتجيش

(١) اي التي تحدث غير خاضعة للارادة

النفس فقط ويزداد افراز العصير المعدي الى ان يحدث القيء · ومما يزيد فعل الدوار اضطراب النظر ايضاً لان العصب البصري متصل بالمركز الذي يتصل بهِ العصب المعدي لكن السبب الاصلي تهيج المادة السنجابية في المخيخ بهذه المسببات كلها

والفواق ايضاً من الافعال المنعكسة الناتجة عن شدة تنبه المادة السنجابية في الدماغ · فاذا شرب الواحد منا ماء بارداً مثلاً تنبهت اطراف العصب العاشر في معدتهِ وانتقل ذلك الى المادة السنجابية في دماغهِ حيث ينشأ العصب الحجابي المتصل بالحجاب الحاجز فينبه الحجاب ويحدث الفواق كأن الحجاب الحاجز يشعر حينئذٍ ان مادة غريبة آذتهُ فيحاول دفعها

والصداع من هذا القبيل ايضاً فالاطباء يقولون انهُ في فروة الرأس لا في داخلهِ ويصعب علينا تصديق ذلك لاننا نشعر بهِ في داخل الرأس · لكننا اذا وضعنا على فروة الرأس منديلاً مبلولاً بالماء البارد يخف الالم وهذا يدل على ان في قولهم شيئاً من الصحة والصداع كالدوار سببهُ في العصب العاشر فان تنبه اطرافهِ في المعدة يسبب تنبهاً شديداً في المادة السنجابية حيث تلتقي خيوطهُ بخيوط الاعصاب التي تأتي من فروة الرأس فيحدث الصداع من اضطراب في المعدة · ومثل ذلك الصداع الذي يصيب الصدغين فان سببهُ تنبه الاعصاب التي تحرك العين اذا حركت كثيراً ولاسيما اذا احدق الناظر الى الاعلى فيتنبه بذلك جزء من الدماغ حيث تتصل الاعصاب المذكورة بالاعصاب التي تأتي من الجبهة والصدغين · ومن هذا القبيل فعل النور الشديد او النور الضعيف بالعينين او استعمال نظارات اقوى مما تحتاج العين اليهِ فان ذلك كلهُ يؤثر في الدماغ حيث تتصل اعصاب عضلات العين بالاعصاب التي تأتي من الصدغين فيشعر المرء بالم في صدغيهِ

وتسبب الحصاة الصفراوية في نزولها من المرارة الى المعي الماً شديداً جداً يشعر بهِ في الجلد فوق الكبد · اما المرارة فليست من الاعضاء التي تشعر بالالم وقد اثبت الجراحون ان الكبد والمعدة وغيرهما من الاعضاء الباطنة يمكن قطعها او كيها بلا الم · فالاحشاء نفسها لا تتألم ولكن الاسباب التي توجب تألمها يشعر بنتيجتها في الجلد · واذا كان مصدر الالم في الجلد نفسهِ فالوجدان ينسبهُ الى النقطة المصابة لان في الجلد اعصاباً حسية كثيرة يمكننا بها معرفة موقع الاصابة بخلاف الاحشاء فان ليس فيها اعصاب حسية فينسب الوجدان العلة التي فيها الى الجلد او العضلات او المفاصل التي لها اتصال باعصاب الاحشاء المصابة

ويتخلل الجسم اعصاب كثيرة مشتبكة بعضها ببعض وليس لها اطراف مخصصة لعمل من الاعمال فلا يمكنها ان توصل الى الدماغ معلوماتٍ محدودة ولا ان تبين الموقع الذي تنقل

منهُ التأثيرات التي تحدث في الجسم لكنها تنبه المادة السنجابية في الدماغ متى اصيب نسيج من الانسجة المتصلة بها فاذا تنبهت المادة السنجابية احدثت تأثيراً في النبضات العصبية التي تأتيها بواسطة الاعصاب الخاصة اي اعصاب الحواس فينسب المصاب الالم الى الجهة التي تأتي منها هذه الاعصاب الخاصة . وبهذا يعلل الالم الذي نشعر بهِ في محلهِ وفي غير محلهِ ويعلل ايضاً كثير من الافعال التي سببها مباشر او غير مباشر كالعطاس والصداع والفواق والدوار وما اشبه

الانباء من عالم الاموات

ذكرنا في الجزء الرابع وما قبلهُ امثلة كثيرة يظهر منها ان الافكار تنتقل او ان المرء يشعر بما يفتكر بهِ غيرهُ او بما يحدث لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولا موصل بينهما حسب الظاهر

وقد روى لنا كثيرون حوادث كثيرة من هذا القبيل ووقع لنا مراراً ما ينطبق على ذلك . قال لنا طبيب من اصدقائنا قُبَيل كتابة هذه السطور انهُ كان مرةً في بلد بعيد عن بلدهِ نحو عشرين ميلاً فخُيّل لهُ ان زوجتهُ كانت تمشي في طريق متحدّر فوقعت وانمزق رداء من المخمل كانت تلبسهُ . وكان الوقت قرب الغروب فقلق لذلك وركب فرسهُ من ساعتهِ وجعل يعدو الى ان وصل الى بيتهِ في نحو ساعتين من الزمان فوجد ان زوجتهُ وقعت كما خُيّل لهُ وانمزق رداؤُها ولم تصب بمكروه

فهذه الحادثة مثل كل الحوادث التي تروى من هذا القبيل وهي مثلها محتملة للشك لا لاننا نشك في صدق الخبر بل لاننا نشك في تدقيقهِ . فان مَن كان غائباً عن بيتهِ تخطر لهُ خواطر كثيرة مما يمكن وقوعهُ لاهلهِ ولكنها لا تكون واضحة جلية فاذا اتفق ووقع واحد منها طبّق احد الخواطر التي خطرت لهُ على الحادثة التي وقعت وطوَّلهُ من جهة وقصَّرهُ من أُخرى حتى ينطبق على الحادثة . ولا يبعد ان يكون الصديق الذي روى لنا الخبر المتقدم قد خطر لهُ ايضاً ان زوجتهُ كسرت يدها او صدعت رجلها او ان ابنهُ وقع او رفسهُ فرس او عضهُ كلب وتزاحمت عليهِ الهواجس قبلما ركب من ثقل الغداء او العشاء او تهيج الكبد ثم زادت وطأَة في اثناء الطريق حتى جعلتهُ يسير عشرين ميلاً عدواً والأ فمجرَّد زلق الرجل ومزق الرداء لا يدعو لقطع عشرين ميلاً في ساعتين من الليل وفي بلاد قد لا يخلو السرى فيها من الخطر . ثم لما وصل ورأى ان الامر كان مقصوراً على وقعة بسيطة لا كسر فيها ولا خمش ولا ما يدعو الى القلق نسي كل الهواجس والتخيلات ولم يبقَ في ذهنهِ الأ انهُ

خطر له ان زوجته وقعت ومزقت رداءها فاسرع اليها ولو كتب كل ما خطر له قبلما ركب ثم وجد الحادثة منطبقة عليه لكان للمسألة وجه آخر

وقد رأينا غير مرة ان سيدة كتبت لنا حلماً حلمته وهي في عرض البحر بين مالطة وبلاد الانكليز واعتقدنا ان ما حلمت به حدث تماماً في الوقت الذي حلمت فيه . وجعلنا نحسب درجة احتمال ذلك في الممكنات او المرجحات وقبل ان نبت حكماً راجعنا الكتاب الذي كتبته فوجدنا انه لا ينطبق على ما كان راسخاً في ذهننا منه وزالت الغرابة التي رأيناها اولاً ولو اضعنا هذا الكتاب لبقي اعتقادنا الاول راسخاً في ذهننا وزاد غرابة

وما تقدم لا ينفي صحة بعض الحوادث المروية اي ان يشعر المرء احياناً بحادث حدث لغيره او بفكر خطر لغيره وهو بعيد عنه ولا اتصال بينهما حسب الظاهر على شرط ان يكون هناك ادلة قاطعة على ان الشعور حدث حقيقة وان الحادثة حدثت في الوقت الذي صار فيه الشعور وعلى الصورة التي صار فيها . واصح هذه الادلة ان يكتب الانسان ما شعر به وتاريخ شعوره به في اليوم والساعة والدقيقة وان يكتب وصف الحادثة ايضاً كما حدثت وتاريخها لانه اذا كان هذا الشعور حقيقياً وجب ان يكون منطبقاً على الواقع والا فهو وهم . فاذا كان امامي فرس يأكل شعيراً ورأيته حماراً يأكل برسيماً فلا تكون رؤيتي صحيحة بل تكون خيالاً كاذباً . واذا رأيت حائطاً يقع الساعة الرابعة من النهار والحائط وقع حقيقة ولكن وقوعه كان الساعة الثانية لا الرابعة فلا تكون رؤيتي صحيحة بل تكون خيالاً تخيلته واتفق ان حدث ما يشبهه او صورة مبنية على خبر سمعته ونسيت اني سمعته او لم انتبه له وقتما سمعته فاثر في ذهني وانا غير منتبه . واذا سمعت عبده الحمولي يغني بعد وفاته بسنة فلا يكون سمعي صحيحاً بل يكون وهماً او اثراً قديماً كان في ذهني فتذكرته . وقس على ذلك انتقال الافكار فانه والشعور عن بُعد من قبيل واحد كل منهما غير مستحيل لذاته ولكن لا حق لنا ان ندعي وقوعه ما لم تقم ادلة قاطعة على وقوعه لا تحتمل الريب

ويمكن تحقيق هذا الامر بالامتحان فانه ان كان انتقال الافكار امراً طبيعياً واقعياً وجب ان يخضع للامتحان مثل غيره من الحوادث الطبيعية . وهذا اصبح مقياس للاثبات والذين يرون صحة انتقال الافكار مثل السر اولفر لدج لم يخف عليهم ان ذلك قليل الوقوع ففي القطر المصري مثلاً اثنا عشر مليون نفس وكل واحد منهم يفتكر بمئات من الافكار كل يوم ومع ذلك لا نشعر بفكر واحد منها مع ان عيوننا ترى الوفاً من الاشباح وآذاننا تسمع الوفاً من الاصوات فعلى م لا نشعر بفكر واحد مما يفتكر به غيرنا . وقد اضطر المصدقون بانتقال

الافكار الى الاعتراف بان الذين فيهم هذه القوة على التأثير او على التأثر قلال جدًّا · وهب ان الامر كما قالوا فهؤلاء الذين يؤثرون ويتأثرون يجب ان لا يكون تأثيرهم وتأثرهم مقصورين على الصدفة بل يجب ان يكونا خاضعين لارادتهم او ان يكونا مما يمكن الانتباه لهُ من وقت الى آخر وتقييدهُ في بطون الاوراق · وهم يقولون ان هذا هو الواقع وقد ذكرنا امثلة من تجاربهم في الجزء الرابع فلا داعي لاعادتها الآن بل نتقدم الى التعليل الذي عللهُ السر اولفر لدج · قال ما خلاصتهُ

يظهر من الامثلة المتقدمة احتمال صحة كثير من الحوادث التي كنا نظن ان صحتها ضرب من المحال فان جانباً كبيراً مما روي عن خيالات الاموات وتخيلات الاحياء صار يمكن تعليلهُ بانتقال الافكار · ويمكن ايضاً تعليل امور كثيرة من هذا القبيل ولكن انتقال الافكار لا يكفي لتعليل كل الحوادث التي تروى واعني بانتقال الافكار الاتصال بين عقل وآخر بغير اعضاء الحواس المعروفة كأنَّ هذا الاتصال نوع من الشعور المشترك وايضاحاً لذلك اقول

ان الذي يحرك سيمافور سكة الحديد يحرك مخلين متصلين هناك فيتحرك مخلان متصلان في مكان يبعد عن المكان الاول امتاراً كثيرة والسبب في ذلك ان المخلين الاولين متصلان بالمخلين الاخيرين بقضيب او بسلك من الحديد · وقد يظن لاول وهلة ان المخلين الاخيرين تحركا لما تحرَّك المخلان الاولان تماماً وفي اللحظة عينها ولكن ليس الامر كذلك بل حركة المخلين الاخيرين نتجت عن حركة المخلين الاولين وهذه الحركة انتقلت بالسلك المعدني او القضيب المعدني بسرعة معلومة وهي نحو ثلاثة اميال في الثانية من الزمان · وكذلك اذا جذبنا سلكاً متصلاً بجرس فان الجرس يطن للحال لان حركة الجذب تنتقل على السلك الى ان تصل الى الجرس فتحركهُ · واذا حركنا عصاً من احد طرفيها تحرك الطرف الآخر ايضاً لان الحركة تنتقل في دقائقها من طرف الى طرف ولكن لا احد يعلم كيف تنتقل الحركة من طرف الى طرف في القضبان والحبال والاسلاك ولو كانت هذه الحركة طبيعية محسوسة

ثم اذا اتينا بمنتاحين موسيقيين كمفاتيح الانغام لها صوت واحد من برج واحد وقرعنا احدهما سمعنا صوتهُ وصوت المفتاح الآخر ايضاً وهو غير متصل بهِ اي ان المفتاح الثاني يجاوب المفتاح الاول لان اهتزاز المفتاح الاول هزَّ الهواء المحيط بهِ والهواء هزَّ المفتاح الثاني

وكذلك اذا علقنا قطعتين متماثلتين من المغنطيس الواحدة قرب الاخرى او اوقفناهما على ابرتين متقاربتين كما يوقف الحك المغنطيسي ثم حركنا احداهما فان الثانية تتحرَّك ايضاً

من نفسها اي ان الحركة تنصل من القطعة الواحدة الى الاخرى لا بسلك من الحديد ولا بقضيب من الخشب ولا بالهواء المحيط بهما بل بما نسميه اثيراً وهل هو مادي او غير مادي يتوقف على ما نعنيه بالمادة

وانتقال الفعل في هذه الامثلة كلها يتوقف على المسافة فاذا قصرت المسافة كان الانتقال قويًا واذا طالت صار الانتقال ضعيفًا حتى لا يشعر به · وقد يظن لاول وهلة ان الموصلات في هذه الامثلة كلها طبيعية معلومة ونتائجها طبيعية محسوسة ولكن الامر ليس كذلك تمامًا

اعتبر ما يحدث بالتلفون فانك تتكلم هنا فينقل التلفون كلامك الى مكان بعيد بلفظه ونغمته وفي الوقت الذي تتكلم فيه تمامًا سواء كان المكان الثاني بعيداً او قريبًا او ان انتقال الكلام في القرب والبعد لا يجري على ناموس انتقال القوة التي تضعف كربع البعد · والموصل بين التلفونين هو الاثير ايضًا لاسلاك التلفون نفسه

واذا وضعت مرآة على قائمة حتى تتحرك عليها بسهولة ووضعت على بعد منها لوحًا من الواح التصوير الشمسي وعكست النور بالمرآة الى ذلك اللوح ارتسمت عليه الصورة التي عكست نورها بالمرآة اي ينتقل الفعل من المرآة الى اللوح لا بشيء مادي بل بالنور الذي هو حالة او حركة خاصة في الاثير

الى هنا كان بحثنا في ما يختص بعلم الطبيعة فلنتقدم قليلاً الى ما يختص بعلم الفسيولوجيا اي وظائف اعضاء الجسد ولنأت بدماغين متماثلين او بحيوانين متماثلين ونهيج دماغ احدهما بواسطة احد حواسه وننظر لنرى هل يتهيج دماغ الحيوان الآخر اي هل ينتقل التأثر من الدماغ الواحد الى الدماغ الآخر

لقد جُرّب ذلك في الانسان فقط ولتجربته فيه مزايا من جهة ونقائص من اخرى ومدار المزايا على ان تعبير الانسان بكلامه عما يشعر به اوضح من تعبير الحيوان الاعجم بصوته عما يشعر به ومدار النقائص على ان الانسان يخدع او ينخدع اكثر من الحيوان

ومن طرق امتحان ذلك ان نقرص الشخص الواحد او تؤذيه بطريقة ما وترى هل يشعر الشخص الآخر بما شعر به الاول · ومنها ان تهيج دماغ احد الشخصين بتهييج احد حواسه كما ان تضع في فيه شيئًا قوي الطعم وترى هل يشعر الشخص الآخر بطعمه · وقد جُربت تجارب مثل هذه دلت على امكان انتقال الشعور في بعض الاحوال · وليس مرادي الآن ان ابين صحة نتائج هذه التجارب بل ان ابين انها تجارب علمية معقولة يصح الاعتماد عليها واذا تمت بالتدقيق التام مثل غيرها من التجارب العلمية وجب الاعتقاد بصحة نتائجها ايجابية كانت او سلبية

هذا في ما يختص بالمؤثرات التي تؤثر في اعصاب الذوق . وبمثل ذلك يمتحن ما يؤثر في اعصاب الشم واعصاب السمع واعصاب البصر. اما امتحان ما يؤثر في اعصاب الشم والسمع فيعسر اجراؤه لانهُ يعسر حصر الرائحة والصوت ضمن حد ضيق ولكن ما يؤثر في البصر يمكن حصره بسهولة كأن نري زيداً صورة ونطلب من عمرو ان يخبرنا هل هي ظاهرة لهُ وان كانت ظاهرة نطلب منهُ ان يصفها لنا فاذا رسم الممتحن رسماً بيده واراهُ لزيد حيث لا يمكن لعمرو ان يراهُ مطلقاً ثم ثبت لنا ان عمراً شعر بهِ وانهُ يستطيع ان يرسمهُ كما رآهُ ببصيرته ولو رسماً تقريبياً فالتجربة حسنة قد يصح الاعتماد عليها ولو لم تكن قاطعة لانهُ يجب اولاً ان نتعرَّف مَن هو زيد ومن هو عمرو فان كانا من المتعيشين بهذه الصناعة فالمرجح انهما استعملا الخداع وخدعانا وتلافياً لذلك يجب ان نجرب تجاربنا في اناس لا شأن لهم في ممارسة انتقال الافكار ولو صعب علينا الوصول الى اثنين يؤثر احدهما في الآخر. واذا وجدنا ان زيداً يشعر بافكار عمرو وبكر وخالد فنكون قد وجدنا شخصاً شديد الشعور يحسن الاعتماد عليهِ في هذه التجارب . وهذا عين ما هو جارٍ الآن ولكن التجارب التي جُربت قليلة ولا يزال المجال واسعاً جدًّا لان قوة الشعور بافكار الغير او قوة نقل الافكار والشعور بها قد تكون موجودة في كثيرين على درجات مختلفة من القوة والضعف ولا تظهر الاَّ بالامتحان . ولعلها اشد في الاقارب منها في الاباعد فيجب الشروع في امتحانها فيهم الى ان يثبت ذلك او ينقض. والظاهر ان الذين يؤثرون في غيرهم اكثر عدداً من الذين يتأثرون من غيرهم او ان الذين يتأثرون نادرون جدًّا

وقد جرّبت تجارب كثيرة من هذا القبيل وجمعت حوادث كثيرة بعث بها الثقات الى جمعية المباحث النفسية اقنعتني بصحة انتقال الافكار من غير صلة مادية بين الاشخاص كما في انتقال الافكار من بلاد الانكليز الى بلاد الهند . فاذا حدث لزيد حادث يقضي بموته فقد يتأثر بهِ اخوهُ او ابوهُ في بلاد اخرى كما يتأثر مفتاح التلغراف في طهران اذا حركنا مفتاح التلغراف في لندن على شرط ان يكون الاخ او الاب في حالة صالحة للانفعال بالحادث الذي اثَّر في زيد ولو لم يكن بينهما وبينهُ موصل مادي

وقد اطلقنا على هذا الفعل اسم التلبثي اي التأثر عن بعد ونحن لا نعلم حقيقتهُ ولا نعلم هل ينتقل في الهواء كالصوت او في الاثير كالنور او ان موصلهُ ليس مادياً على الاطلاق بل هو شيءٌ روحي نفسي

فاذا ثبت امر انتقال الافكار ثبوتاً علمياً مبنياً على الامتحان حتى لا يبقى ريب فيهِ يبحث

العلماء بعد ذلك عن الموصل للافكار فاذا عجزوا عن اكتشاف موصل مادي لم يبقَ لهم الاَّ ان يفرضوا انهُ موصلاً غير مادي. ولدينا الآن اناس يؤَثرون في ادمغة غيرهم بارادتهم فما هو سبب هذا التأثير. هل نحن لدى حاسة جديدة – حاسة تولدت في نوع الانسان من جديد ولم تكن تكن فيهِ قبلاً او نحن لدى بقيةٍ من حاسة قديمة كانت قوية في الانسان قبلما تولدت فيهِ قوة النطق

ولا يخفى ان تأثير العقول بعضها في بعض امر عادي نفعلهُ كل يوم بآلات ارتقت بارتقاء نوع الانسان. والظاهر ان الاعتماد على هذه الآلات أضعف الاعتماد على القوة الطبيعية التي تفعل بدونها. أمرئٌ خبراً في اذن زيد وبعد قليل يعلم بهِ عمرو لان زيداً اخبرهُ بهِ. وقد يظن لاول وهلة ان اخبار زيد لعمرو بما اسررت اليهِ بهِ امرٌ عادي بسيط. نعم انهُ عادي ولكنهُ ليس بسيطاً وهو يقوم بتموجات في الهواء بعضها كثيف وبعضها لطيف شغلت حصةً معلومة من الزمن في انتقالها من آلات النطق الى آلات السمع. افلا يمكن انتقال الافكار او المعاني من ذهن الى آخر بغير هذه الوسائل الميكانيكية اي النطق والسمع أَوَلا يمكن الرجوع الى سبب واحد بسيط لانتقال الافكار

أخبرْ زيداً خبرًا في استراليا فتجد ان عمراً دري بهِ في بطرس برج بعد زمن غير طويل من غير ان يسافر زيد الى بطرس برج. كيف حدث ذلك. المتوحشون من الناس لا سبيل لهم لنقل الاخبار على هذه الصورة ولا يصدقون انها تنتقل كذلك. رسم زيد رسوماً سوداء بالحبر على قطعة من الورق للدلالة على الخبر الذي سمعهُ وهذه الورقة انتقلت من استراليا الى بطرس برج بآلة مادية لا باهتزاز في الهواء ولا بحركةٍ في الاثير. ولما وضعت امام عيني عمرو نقلت الى دماغهِ الخبر الذي اخبرتَ بهِ زيداً

وقد يمكن نقل هذا الخبر بغير واسطة مادية بلا سفينة وبلا امواج في الهواء بل بالاثير على سلك التلغراف او بدون سلك التلغراف. وهذا الامر الاخير لو ذكر لآبائنا في القرن الماضي لاستغربوهُ ولم يصدقوهُ مع انهُ ليس جديداً في مبدإِهِ والجديد فيهِ انما هو اتقان الآلات حتى ينتقل بها التأثير الى مكان بعيد. فان في كل عين آلة نتأثر بحركات الاثير وكثيراً نتخاطب بها بغير الكلام الملفوظ بالغمز او بالايماء فيفهم الواحد منا ما يعنيهِ الآخر وما ذلك سوى رسائل تنتقل بالاثير من ذهن الى ذهن. ولكن اذا اغمضنا عيوننا وسددنا آذاننا ووقف احدنا بعيداً عن الآخر حتى يتعذَّر عليهِ ان يلمسهُ فهل يمكن انتقال الافكار بيننا ونحن في هذه الحالة. يقول البعض نعم وان ذلك ثبت بالامتحان. فباي واسطة تنتقل

الافكار حينئذٍ وما هو الموصل بين العقل الواحد والعقل الاخر • ان ذلك مما تكفل التجارب باظهاره

قلنا ان الواحد يسرُّ خبراً الى زيد وزيد يخبر بهِ عمراً فينتقل الخبر الى ذهن عمرو • فهنا ثلاثة اشخاص مرسل الخبر والمرسل اليهِ والموصل بينهما • وقد يكتفى باثنين المرسل والمرسل اليهِ او الفاعل والمفعول • وقد يجتمع الاثنان في شخص واحد على ما يظهر فيكون فاعلاً ومفعولاً في وقت واحد كما اذا استهوى انسان نفسهُ بتحديقهِ في كرة من الزجاج فيفعل افعالاً تدلُّ على ان جزءا من عقلهِ فعل بالجزء الآخر • وقد لا يكون الامر كذلك بل يكون الشخص حينئذٍ مفعولاً لقوة خارجة عنهُ

لنفرض اني وجدت ورقة عليها رسوم لا افهم لها معنى فاريتها لكثيرين ولم يفقه احدٌ معناها واخيراً اريتها لرجل عارف بفن الموسيقى فلما وقع نظرهُ عليها اخذ يتمتم ثم جرَّ قوسهُ على اوتار آلة موسيقية فاذا بلحن مطرب وقَعهُ على تلك العلامات • والورقة قطعة موسيقية ضائعة من توقيع بيثوفن الموسيقي الشهير

هذا نوع من انتقال الافكار ولكن اين بيثوفن صاحب الفكر لقد توفي منذ سنين كثيرة وفكرهُ بقي كامناً في بطن تلك الورقة الى ان وجد عقلاً متمرناً على ادراك ما كان مثلهُ من الافكار فلما وقع نظرهُ على الورقة ادرك الفكر الذي فيها واحياهُ وجعل الآذان تتمتع بهِ والفكر الذي في تلك الورقة ليس فكراً بسيطاً بل عواطف كثيرة تحرك الشجون وهي مخزونة في تلك العلامات ومنتظرة مَن يفتح بابها ويفك اقفالها • هنا نرى فعل العقل بالمادة والمادة بالعقل وان كان ذلك مألوفاً فلماذا نستغرب ما يقال من فعل العقول بعضها ببعض

هنا غرفة حدثت فيها حادثة محزنة حرَّكت العواطف واذكت الشجون فهل بقي في الغرفة شيءٌ بعد حدوث الحادثة يؤثر في النفس • لا يمكنني ان اجيب سلباً ولا ايجاباً ولكني اقول انهُ لا يستحيل بقاء اثرفيها من هذا القبيل فيظهر إما بشيءٍ من القلق او باصوات يخيل للانسان انهُ يسمعها او بصوَر يخيل لهُ انهُ يراها او بحلم يحلم بهِ او بصورة خيالية للحادثة التي حدثت • ولا اقول انه أقيمت ادلة مقنعة على صحة ذلك كما اقيمت الادلة على صحة الامور المذكورة آنفاً ولكن قد نرى ما يضطرنا الى الاعتقاد بصحة ذلك فينتظم مع غيره من حوادث الكون المثبتة

ثم لننظر الى آثار الناس • نقول ان آثارنا تدلُّ علينا فهل فيها شيءٌ منا يكفي للدلالة علينا • هل في ثوب صديقي الميت او صورتهِ شيءٌ من شخصهِ • كيف نفسر الشعور الذي

نشعر بهِ حينما نرى صورة صديق فقدناهُ . اليس هو مثل فكر انتقل منهُ الينا . الفرق بين الصورة والقطعة الموسيقية ان الصورة يراها كل احد ويدرك معناها واما القطعة الموسيقية فيراها كل احد ولكن لا يدرك معناها الاَّ قليلون ومتى ادرك الموسيقي معناها وجسَّم هذا المعنى بصوت مسموع ادركهُ كل احد . وقس على ذلك سائر الآثار فانها لا تدرَك ما لم تؤَثر في عقل مستعد لادراكها . وتبقى كامنة في مخادعها الى ان يجدها ذلك العقل

لا يحسن باحد ان يثبت شيئًا قبل ان يرى لهُ ثبتًا ولا يحسن بهِ ايضًا ان ينفي شيئًا قبل ان يرى ادلة كافية على نفيهِ

الخيالات والتخيلات والاحلام والرؤَى وما يشعر بهِ المرء احيانًا من ان نفسهُ تحدثهُ بانهُ سيصيب امرًا او سيصاب بشيءٍ او تحذرهُ من هذا الامر او ذاك كل ذلك مما يصعب تصديقهُ ولكنهُ ليس شيئًا مذكورًا في جنب الامور التي نصدقها ولا نبحث عن سببها لانها صارت مألوفة لنا

ان وجودنا نفسهُ من اغمض الغوامض . وكل ما هو مألوف لنا مملوء من الغموض ومراد العلم ان يتغلب على الاوهام بنظمها في عقد المعارف . وسترى ان بعض ما نحسبهُ الآن وهمًا يوجد من الحقائق التي تدعم اقدس معتقدات الانسان

ستأتي البقية

الابيض والزنجي (١)

الف المستر وودرف كتابًا جديدًا ضمنهُ نظرياتهِ عن الشعوب التي اشار اليها في كتابهِ « تأثير الضوء في الشعوب الاوربية » . ولما كان هذا الموضوع شاغلاً لكثيرين من العلماء الآن لخصت لقراء المقتطف آراء المؤَلف فيهِ

(١) التمدن الشرقي غربي الاصل

يقسم الاثنولوجيون — أي علماء الشعوب — طوائف الناس الى ثلاثة اجناس اصلية تفرعت منها الامم الحاضرة . وهذه الاقسام هي (١) الجنس الآري اي الاوربي و(٢) الجنس المغولي اي الاسيوي و (٣) الجنس الاثيوبي اي الافريقي

هذا هو التقسيم العادي او المصطلح عليهِ اما المستر وودرف فيرجع الانسان الى جنسين فقط وهما (١) المصفح الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اطول من قطرهِ

(1) Expansion of races by C. E. Woodruff.

من جانب الى جانب وهو يسكن اوربا ومهده ما حول البلطيق مثل السويد والنروج وشمال المانيا و (٢) العريض الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اقصر من قطره من جانب الى جانب وهو يسكن اسيا ومهده شرقي البحر الاسود الذي كان يفصل بينهما لامتداده الى القطب · اما الشعوب الاخرى كالزنجي والهندي فقد تفرعت من هذين الشعبين · وقد انتشر مصفحو الرؤوس في اسيا وافريقية لان هواء هاتين القارتين اعتدل قبل هواء اوربا وكثرت فيهما الاحياء قبل اوربا التي لم تكن قد نجت من العصر الجليدي

والعصر الجليدي هو المدة التي انحطت فيها درجة الحرارة في الارض حتى تغطى النصف الشمالي من اوربا بالثلج وتعذرت الحياة على كثير من الاحياء فلم يبق غير المجتهد القادر على السعي لمعيشتهِ وانقرض البليد الخامل · فالعصر الجليدي افاد اوربا بتطهير قبائلها من الضعف لانه صعَّب المعيشة عليهم · واما قبائل اسيا فانهم انحطوا لسهولة المعيشة عندهم · فكانت نتيجة ذلك ان القبائل الاوربية ذات الرؤوس المصفحة اذا طرأ عليها طارئ يستوجب مهاجرتها حملت على القبائل الاسيوية والافريقية واستعبدتها واستخدمت اهلها في الحرف الدنيئة وتفرغت هي للاعمال العالية واشتغلت بتأسيس المدنيات « الشرقية » · فمدنية سوريا ومصر والهند هي في الحقيقة مدنية اوربية انشأتها فيها الطوائف الاوربية بعد ان استعبدت سكان البلاد · يدلك على ذلك ان ارتقاء هذه الام كان يحدث بعد فتح اجنبي وان انحطاطها كان يحدث اذا طالت المدة بلا فتح اي عند انقراض الفاتحين · ويدلك على ذلك ايضاً ان الحكام ليسوا من جنس المحكومين كما ترى من الفرق الشاسع بين رعمسيس الثاني والفلاح المصري · فانف رعمسيس وحده يكفي برهاناً على انه اجنبي · والرؤوس المصفحة تكثر في الطبقات العالية الآن حتى في الصين واليابان ولكنها معدومة في طبقات الفلاحين وغيرهم من ذوي الحرف الدنيئة · اي ان الاعمال التي تحتاج الى ذكاء ومقدرة يحتكرها الاوربيون المنتشرون في جسم الام الشرقية حتى ينقرضوا لان الاقليم لا يوافقهم «فتنحط» تلك الام بذلك

(٢) لماذا الزنجي زنجي

اذا صح ان اصل الانسان ابيض فكيف نشأ منه الزنجي ؟ وهاك الجواب :

اذا عرضت الميكروبات المرضية للنورمانت · وهنا معنى تطهير الغرف بنور الشمس · ولكن يجب ان تلاحظ ان الشمس لا تقتل الميكروبات بحرارتها بل بنورها · يدلك على ذلك

ان هذه الميكروبات قد تعيش على ٧٠° او ٨٠° بميزان سنتيغراد اذا كان المكان مظلماً ولكنها تموت اذا تعرضت لاشعة ساطعة من النور وسبب موتها شفوف اجسامها فتخترقها اشعة الشمس وتقتلها · وما تفعلهُ الشمس بالميكروبات تفعلهُ بالنمل الابيض الشفاف (الأَرضة) · اي انها لا تقتصر على الحيوانات البسيطة · فلكي تدفع الطبيعة ضرر اشعة النور عن الاحياء ولّدت غدداً في جسم الحيوان تفرز صبغاً يمنع نفوذ الاشعة المضرة · وهذا الصبغ تراهُ في السوداني والمصري والايطالي وهو يكثر او يقل بنسبة كثرة الاشعة المضرة وقلتها فاذا كان الجو كثير السحب قلت الاشعة وصار الجلد شفافاً او شبه شفاف كما هي الحال في سكان الشمال الغربي من اوربا · وقد يقوم الثلج احياناً بعمل اشعة الشمس فشدة بياضهِ تؤثر في جلد الاسكيمو ساكن ما حول القطب الشمالي كما تؤثر الشمس في المصري فتجعلهُ اسمر على شدة البرد هناك · والخلاصة ان الضوء لا الحرارة هو سبب تلوين الشعوب

اما تأثير الحرارة فتراهُ في انف الزنجي · فشدة البرد في اوربا تستلزم دقة الانف واستطالتهُ حتى يسخن الهواء قبل دخولهِ الرئة لتمتنع النزلات الشعبية · اما في البلاد الحارة حيث يعيش الزنجي فلشدة الحر يتمدد الهواء و يلتزم الزنجي ان يملأ رئتيهِ منهُ حتى ينال الكمية اللازمة لجسمهِ من الاكسجين التي ينالها الاوربي في حجم اصغر من الهواء البارد · لهذا فطس انف الزنجي واستدق انف النرويجي

(٣) مناطق الاحياء

للاحياء سواء كانت نباتاً او حيواناً مناطق تعيش فيها ولا تتعدداها · ونريد بالمنطقة هنا المسافة بين خطين من خطوط العرض يعيش فيها نوع من الاحياء · فالقطن المصري لا ينمو في انكلترا ولكنهُ ينمو في جنوب الولايات المتحدة اي انهُ لا ينمو اذا خرج عن منطقتهِ · وما يقال عن النبات يقال عن الحيوان فالقول باستعمار الانكليزي للهند او مصر واستيطانهِ لها كالقول بزرع نخلة عربية في لندن · فلكي يعيش الانكليزي و يتناسل في مصر يجب ان ينشأ من جنسهِ جنس آخر فيهِ الصبغة المصرية لمقاومة الضوء والانف الواسع لسهولة التنفس وبعبارة اخرى يجب ان يصير مصرياً

فخلاصة الكتاب هي ان العالم اليوم يحكمهُ البلطيقي اي ساكن ما حول البلطيق وان هذا ينقرض بتأثير الاقليم على توالي القرون

سلامه موسى

الطيران وجائزة الديلي ميل

الذين شاهدوا الطيران في هليوبوليس بالقطر المصري وقرأوا عن عزم الطيَّارين على الذهاب الى الاهرام بطياراتهم ثم رأوهم احجموا عن ذلك مع ان المسافة بين هليوبوليس والاهرام لا تزيد على عشرة اميال يستغربون كيف يقدم طيَّار على الطيران من مدينة لندن الى مدينة منشستر والبعد بينهما ١٨٦ ميلاً ولم يقف في هذه المسافة كلها الاَّ مرةً واحدة بعد ان قطع ١١٧ ميلاً . ولكن الذين شافهوا الطيارين الذين جاؤوا القطر المصري علموا منهم ان جوَّ مصر قلما يصلح للطيران لشدَّة الرياح وتقلُّبها في الوقت الذي كان فيهِ الطيارون هنا ولولا ذلك ما تعذَّر عليهم الطيران بين القاهرة والاسكندرية . وهذا من اقوى الادلَّة على ان الانسان لم يقبض حتى الآن على زمام الطيارات وان طياراتهِ لا تزال أعوبة في يد الرياح تعبث بها وتورد ركابها الحتوف

وقد ذكرنا منذ اربع سنوات ان صاحب جريدة الديلي ميل الانكليزية تبرع بجائزة مقدارها عشرة آلاف جنيه لمن يطير من مدينة لندن الى مدينة منشستر على شروط عينها فتبارى اثنان لنيل هذه الجائزة احدهما انكليزي اسمهُ غراهم هويت فاخفق سعياً والآخر فرنسوي واسمهُ بولهان فافلح ونال الجائزة . اي حدث الآن ما حدث في الصيف الماضي حين تبارى اثنان ليطيرا بين ساحل انكلترا وساحل فرنسا احدهما انكليزي واسمهُ لاثام فاخفق والآخر فرنسوي واسمهُ بلريو فافلح ونال الجائزة

ولا شبهة ان نجاح بولهان في طيرانهِ ١٨٦ ميلاً على حداثة استعمال هذه الطيارات مما يحقق آمال الذين يرون المستقبل لركوب الهواء فمنذ اربع سنوات لما وضعت الديلي ميل هذه الجائزة لمن يطير من لندن الى منشستر قال كثيرون ان الاولى بها ان تعطيها لمن يطير بالطيارات على الاطلاق لانهم كانوا يحسبون الطيران ضرباً من المحال . ولو قصر الامر على هذه الجائزة لتعذَّر على الطيارين التشوُّف اليها لانها كانت تعلو عن طورهم علوًّا كبيراً ولكن اعطيت جوائز كثيرة للذين يقطعون مسافات قصيرة فتدرَّج الطيارون فيها تدرُّجاً ولاسيما في فرنسا ومصر ولما تيسر للطيارين ان يقطعوا ميلاً بسهولة رأوا ان لا مانع يمنعهم من قطع مئة ميل اذا استطاعوا ان يصنعوا طيارة تحمل ما يكفي لقطع هذه المسافة من القوة او من الوقود

ومن الغريب ان الطيارتين اللتين استعملتا الآن كانتا من ذوات السطحين والطيارتين اللتين استعملتا وقت قطع المسافة بين فرنسا وانكلترا كانتا من ذوات السطح الواحد وفي الحالين نجحت واحدة وفشلت الاخرى دلالة على ان النجاح والفشل لا يتوقفان على كون الطيارة من ذوات السطح الواحد او من ذوات السطحين بل على حالة الجوّ فانهُ لو اتفق لغرام هويت ان كانت الريح هاجعة لما طار ما تعذَّر عليهِ قطع المسافة التي قطعها بولهان في ما يقال . وحبذا لو طار الاثنان في ساعة واحدة حتى يكونا معرَّضين لاحوال واحدة ولكن بولهان قام قبل غرام هويت بساعة من الزمان فسبقهُ صبعة وخمسين ميلاً وبات امامهُ على هذه المسافة ولما اصبح الصباح نهض غرام هويت وطار وكاد يلحق بولهان ولكن الرياح عبثت بطيارتهِ وفتلتها من جانب الى جانب حتى تعذَّر عليهِ السير بها واضطرَّ الى النزول وهو على عشرة اميال فقط من بولهان . والظاهر ان بولهان كان امهر منهُ في الطيران او معرفة احداث الجو وتجنُّب المضاد منها والاستعانة بالموافق . ويقال ان غرام هويت نهض في اليوم الاول لما بلغهُ ان بولهان سبقهُ وجرى وراءهُ من غير ان يفطر فخارت قواهُ في اثناء الطريق جوعاً وبقي خائر القوى في اليوم التالي . ومهما يكن السبب فلا شبهة ان عدم نجاحهِ دليل على ان الطيارات لا تؤتمن حتى الآن للسفر والانتقال

ويروى عن بولهان انهُ قال بعد ان وصل الى منشستر انهُ لا يعيد هذا الطيران ولو أُعطي عشرين الف جنيه لشدَّة ما لقي من المشقة والجزع وقد وصل الى منشستر وهو لا يصدق ويظن انهُ كان يستحيل عليهِ ان يطيل طيرانهُ ربع ميل

واعطيت الجائزة لبولهان في وليمة اولمت لهُ واعطي غرام هويت كاساً تساوي مئة جنيه اعترافاً بما ابدى من الهمة والنشاط ولو لم يصل الى الغرض . وتكلَّم محرر الديلي ميل بالنيابة عن صاحبها لورد نورثكلف فهنأ الطيارين المتناظرين وقال ان لورد نورثكلف وعد باعطاء جائزة اخرى مقدارها عشرة آلاف جنيه على شروط ستنشر في ما بعد

ويظهر لنا ان معامل الطيارات واصحاب الاسهم الكثيرة فيها سينفقون النفقات الطائلة ويعطون الجوائز السنية الى ان تتقن الطيارات ويشيع استعمالها كما فعلوا بالاوتوموبيل فيستردوا ما انفقوهُ ويزيدوا عليهِ والعالم يستفيد على كل حال من سعي اهل السعي والجد

معجم الحيوان

﴿ الدُرْسَة ﴾ Emberiza miliaria. E. Common bunting. F. Bruant
طائر صغير يعرف في الشام بهذا الاسم واللفظة من اوضاع العامة

﴿ بلبل الشعير ﴾ Emberiza hortulana. E. Ortolan bunting. F. Ortolan.
طائر صغير يعرف في الشام بهذا الاسم

﴿ القُنْبَرَة القُبَّرَة القُبَعَة ﴾ Alauda. E. Lark. F. Alouette. طائر صغير يعرف في الشام و بلاد العرب والسودان بالقنبرة والقبرة و يكنى في اليمن بابي قوبع (فورسكال)

والقبعة في محيط المحيط «طائر صغير ابقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع او رمي بحجر انقبع فيها او دخل» . وهذا الوصف ينطبق على بعض انواع القنابر فانها كثيرة والكلمة تشبه كنية هذا الطائر في اليمن كما ذكر فورسكال . وقد اطلقها المرحوم الدكتور زلزل على الطائر المسمى (Rallus) قال «القبعة اسم عصفور سمي بذلك لانهُ ينقبع في جحر الجرذان وذلك اشبه بما يحكيهِ الافرنج عن العصفور المسمى (Rallus) »[1] . لكنني ارى وصفها اقرب الى القنابر منهُ الى هذا الطائر

﴿ المُكَّاء ﴾ Certhilauda desertorum .E .Desert-lark. F. Sirli نوعٌ من القنابر . وقد بحثت فيهِ بحثاً وافياً في الصفحة ١١٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف

﴿ كاسر الجوز . كاسر اللوز . خازن البندق . خازن الجلَّوز ﴾
Sitta. E. Nuthatch. F. Sittelle
طائرٌ سماه احمد فارس خازن الجلَّوز والدكتور بوست خازن البندق وكلاهما بمعنى واحد . وذكر صاحب كتاب معجم البلدان في وصف جزيرة تنيس طائرين سماها الكسر جوز والكسر لوز واظنهما هذا الطائر

﴿ سِنّ المِنْجَل ﴾ Parus. E. Tit, titmouse. F. Mésange. طائرٌ صغير يعرف بهذا الاسم عند عامة اهل الشام

﴿ ابو قَلَنْسَوة . الخوري . الشمَّاس ﴾ Sylvia atricapella E. Blackcap. F. Fauvette à tête noire.
طائرٌ يعرف في الشام بالخوري وانثاهُ بالشماس وسماهُ احمد فارس ابا قلنسوة واخذ عنهُ صاحب دائرة المعارف واطلق عليهِ هذا الاسم ايضاً

(١) تنوير الاذهان الصفحة ١٩

﴿ الشَوَّالة ﴾ Cysticola cursitans. E. Fan-tailed warbler F. Cysticole
« دُخلة كدراء اذا وقفت على شجرة او حجر خطرت بزمكّاها وسميت شوَّالة لانها تشول بذنبها وفي بطنها وسفلتها شيء من حمرة » (المخصص) . واظنها هذا الطائر

﴿ عُصفُور الشوك ﴾ Accentor. E. Hedge-sparrow. F. Accenteur

قال الدميري « ومن انواعهِ (اي العصفور) عصفور الشوك واكثر مأواهُ السياج وزعم ارسطو ان بينهُ وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان بهِ دَبَرٌ حكّهُ في الشوك الذي يأوي اليهِ هذا العصفور فيقتلهُ وربما نهق الحمار فتسقط فراخهُ او بيضهُ من جوف وكرهِ فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسهِ وعلى عينيهِ وآذاه بطيرانهِ وصياحهِ » . وهذا القول قالهُ ارسطو ولكنهُ خرافة ويسمى هذا الطائر باليونانية Aigithos (انظر كتاب النعوت لارسطو ٩ : ٢)

وقد ذكر الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (٣ : ٧٣٢) نقلاً عن البرهان القاطع ان الصفراغون يسمى عصفور الشوك بالعربية . لكنَّ ابن البيطار ذكر هذين الطائرين كل واحد على حدة ولم يقل ان الصفراغون هو عصفور الشوك بل قال انهُ الطرغلودس الآتي ذكرهُ

﴿ الدَنقلة . الدَنكلة . الجنقلة ﴾ Cinclus. E. Dipper F. Cincle طائر صغير يألف المياه وتطلق هذه الاسماء ايضاً على غيره من الطيور وهو خطأ كما اثبت الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٩٢٥) . وكلهُ معرَّب Kingklos باليونانية وهو اسم هذا الطائر ذكرهُ ارسطو في كتاب النعوت (٩ : ١٣) . ومنهُ Cinclus باللاتينية و Cincle بالفرنسوية

﴿ الهَزار (فارسية) . العَندَليب . العندليل . المُسهِر . ابو هرون ﴾
Erithacus luscinia. E. Nightingale. F. Rossignol
طائر صغير الجثة لهُ في الليل صوت حسن

﴿ البُلبُل . الكُعَيت . الجُمَيل ﴾ Pycnonotus. E. & F. Bulbul. طائر صغير لونهُ ضارب الى السواد وهو انواع كثيرة

ووصف البلبل والهزار في كتب اللغة وغيرها مضطرب جداً فالبلبل والعندليب عند بعض العرب الهزار او لعلهم كانوا يريدون بالبلبل والعندليب كل طائر حسن الصوت . واهل الشام في ايامنا يطلقون اسم البلبل على الطائر المسمى Pycnonotus عند علماء الحيوان ويسميهِ الفرنسويون والانكليز Bulbul باسمهِ العربي . واكثر المعجمات تعرّب Rossignol

او Nightingale بالبلبل وهو خطأٌ اذا اريد بالبلبل الطائر المعروف في الشام بهذا الاسم ·
ومن الاوهام الشائعة ان الهزار Rossignol لا وجود لهُ في الشرق والحقيقة انهُ معروف في الشام (ترستزام) ومصر (شلي) وبلاد العجم · ففي الشام نوعان وهما E. luscinia et E. philomela وفي بلاد العجم نوعٌ آخر يسمى E. golzi ويعرف عند الانكليز بالهزار الفارسي · وهاك بعض ما ورد عن البلبل والهزار في المؤلفات العربية

لسان العرب « والبلبل يمندل اي يصوّت والعندليل طائر يصوّت الوانًا · الازهري العندليب طائر اصغر من العصفور قال ابن الاعرابي هو البلبل وقال الجوهري هو الهزار وقال الليث هو طائر يصوت الوانًا وانشد

والعندليل اذا زقا في جنةٍ خير واحسن من زقاء الدُّخَّلِ

القزويني « البلبل يقال لهُ بالفارسية هزار دستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين ولهُ مغنًى ويوجد ايام الورد » · فهذه صفة الطائر المسمى Rossignol

وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة « الهزار » او « الهزار دستان » العندليب فارسيتهُ هزار دستان ولهُ ايضًا اسماء اخرى بالفارسية منها هزار آوا وهزار آواز

وفي معجم ريشاردسن « الهزار دستان » معناها الف حكاية او غناء او لسان وترجمها Nightingale

ابن سيده « البلبل » طائر حسن الصوت يألف الحرم ويدعوهُ اهل الحجاز النُّغَر

الدميري « النغر » قال الجوهري انهُ طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران · · · · واهل المدينة يسمونهُ البلبل · « والهزار » العندليب قال الشاعر

كالصعو يرتع في الرياض وانما حُبس الهزار لانهُ يتكلمُ

وفي شرح مجاني الادب ما نصهُ « يؤخذ من وصف العرب لهُ (اي البلبل) انهُ طائر من انواع العصافير صغير الجثة سريع الحركة احمر المنقار حسن التغريد يسمى ايضًا النغر يسميهِ الفرنج (Chardonneret) · واطلقوا اسم البلبل على الهزار او العندليب (Rossignol) وذلك سهو »

وفي محيط المحيط « المسهر طائر قال هرمس انهُ لا ينام الليل كلهُ وهو في النهار يطلب معاشهُ · ولهُ في الليل صوت حسن يكررهُ ويرجّعهُ ويلتذ بهِ كل من يسمعهُ فيسهر عليهِ ولا يشتهي النوم من لذة سماعهِ ولذلك يقال لهُ المسهر »

القزويني «ابو هرون طير في حنجرتهِ اصوات مليحة شجية تفوق النوائح وتروق فوق كل مغنى لا يسكت بالليل البتة و يصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليهِ الطيور لالتذاذها باستماع صوتهِ . وربما يمر بهِ العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوتهِ الشجي»

ويتضح مما تقدم ما يأتي

اولاً المزار عند الفرس هو المسمى Rossignol عند الافرنج

ثانياً اطلق بعض العرب اسم البلبل على كثير من الطيور الحسنة الصوت ومنها المزار. واهل الحجاز يطلقونهُ على طائر آخر لا هو المزار ولا هو البلبل المعروف في الشام

ثالثاً الطائر المعروف بالبلبل في الشام يسمى Pycnonotus عند علماء الحيوان و يسميهِ الافرنج Bulbul وهو يختلف تمام الاختلاف عن المزار

رابعاً يظهر من وصف الطائر المسمى المسهر انهُ المزار وكذلك الطائر الذي يكنى بابي هرون

وقد اعتمدت على ترجمة Rossignol بالمزار و Pycnonotus او Bulbul بالبلبل كما يسميهِ اهل الشام والافرنج في ايامنا

❖ الطرغلوس . الطرغلودس . الصفراغون . السكسكة . الدكسوكة . النمنمة الدعوبقة ❖ Troglodytes europeus. E. Wren. F. Troglodyte, bèrichot, roitelet, fourre-buisson.

طائر صغير الجثة جدًّا يعرف في الشام بالسكسوكة والنمنمة والدعوبقة

قال ابن البيطار «الصفراغون اسم طائر يسمى بالافرنجية هكذا وهو المسمى طرغلوديس . الطرغلوديس (قال) الرازي في كتاب الكافي انهُ عصفور صغير اصغر من جميع العصافير اكثر ما يظهر في الشتاء لونهُ متوسط بين لون الرماد والصفرة وفي جناحيهِ ريش ذهبي ومنقارهُ دقيق وفي ذنبهِ نقط بيض . لهُ حركات دائمة وهو دائم الصفير قليل الطيران .... الرازي في الحاوي انهُ يسمى بالافرنجية صفراغون» .... وهذا الوصف ينطبق على الطائر المسمى في الشام بالسكسوكة والدعوبقة وهو اصغر الطيور المعروفة في العالم القديم

وقد ذكرهُ ارسطو في كتاب النعوت وسماهُ Trochilos على انهُ اطلق هذا الاسم ايضاً على التورم اي طائر التمساح المعروف في مصر بالسقساق . والطرغلوس والطرغلودس كلتان يونانيتان مشتقتان من Trochilos او من Troglodutes اي الساكن في الكهوف ومنهُ الاسم العلمي اي Troglodytes والمشهور الاشتقاق الثاني لكنني ارجح الاول لان كتاب

العرب نقلوا هذه الاسماء في غالب الاحيان عن ارسطو وقد ذكر هذا الطائر باسمهِ الاوَّل

وللاب انستاس مقالة في هذا الموضوع في مجلة المشرق (٣ : ٧٣٢) اثبت فيها ان الصفراغون يونانية الاصل من Sparganion ومعناها ذو الشريط لا من Ossifragus باللاتينية كما قال لكلار في ترجمة مفردات ابن البيطار

وقد ذكرت آنفاً ان الصفراغون اي الطرغلودس وعصفور الشوك طائران مختلفان ذكر كتاب العرب كلاً منهما على حدة وكذلك ارسطو فانهُ سمى الاوَّل Trochilos والثاني Aigithos . وللطرغلودس اسم آخر وهو الضريس اضربت عن ذكره لاختلافهم فيهِ . اما السكسكة فذكرها ياقوت في معجم البلدان

الدكتور امين المعلوف

حجة المجرمين

روى احد الكتَّاب عن طبيب اسمهُ منلي كان رئيس اطباء السجون ومن المهتمين بدرس اخلاق المجرمين ولص اسمهُ وليمس قضى سنين كثيرة في السجن قال

وقف وليمس امام الدكتور منلي وبرنيطتهُ في يدهِ وهو لا ينبس ببنت شفة . فقال لهُ الدكتور ها قد خرجت من السجن فما مرادك ان تعمل

فنظر اليهِ وكان طويل القامة نحيف الجسم وقال لا اعلم ماذا اعمل لان الناس لا يأتمنون مَن كان من اهل السجون ولا لوم عليهم ولكن ماذا يعمل مَن كان مثلي واراد ان يحسن سيرهُ بعد ان عوقب العقاب الصارم فتاب لانهُ صار يعرف ما هي عاقبة الجرائم . قال ذلك وظهر عليهِ كأنهُ كان يتألم في داخلهِ

فقام الطبيب الى خزانة فتحها وصبَّ منها دواء في كاس وقال اشرب هل اشتدَّ الألم عليك الآن

فانغض رأسهُ وشرب الدواء وبعد قليل قال هذا هو الشيء الوحيد الذي انعشني منذ خرجت من السجن الى الآن وقد اجتهدت حتى وجدت خدمةً عند رجل ثم عرف اني كنت مسجوناً فاخرجني من خدمتهِ

ولم يستغرب الطبيب امرهُ لانهُ يعرف عن الوف خرجوا من السجن وعادوا الى ارتكاب الجرائم لانهم لم يجدوا احداً يأتمنهم على عمل ولولا ذلك لعاشوا وماتوا مثل غيرهم من الناس بعد ان ذاقوا مرارة السجن . فقال لوليمس اذاً لا مندوحة لك من السرقة او الموت جوعاً

فقال نعم قضيت في السجن ثلاثين سنة وهي افضل سني حياتي · وقد لا تصدقني ولكني اقول لك الصدق اني لو وجدت عملاً اعيش بهِ ما كنت ارتكبت جريمة قط · واول مرة حكم فيها عليَّ كنت بريئاً وكان المجرم غيري ولكني لا الوم احداً لان المجرم الحقيقي كان يشبهني تماماً ولو كنت مكان القضاة لحكمت كما حكموا · وقد ذقت العذاب وتجرعت مرارة الموت وانا في السجن ولكني صبرت حتى انتهت مدة سجني فلما خرجت وجدت نفسي لا ازال سجيناً ينظر الناس اليَّ شزراً فلم يبقَ لي الاَّ ان اقتدي بالذين عرفتهم في السجن فمشيت مع بل لنتش ولا بدَّ من انك تتذكرهُ وكنا نشتغل معاً ونعيش ولم نكن نسرق شيئاً الاَّ اذا عضنا الجوع ولم نجد سبيلاً آخر لحفظ الرمق · وكان لنتش مضطرًّا ان يعول ابنهُ ولولا ذلك لامكننا ان نتبلغ بما كنا نكتسبهُ مهما كان قليلاً ونكتفي بهِ · وقد بذل كل ما في وسعهِ لتعليم ابنهِ وتهذيبهِ حتى لا يسلك في طريقنا وكثيراً ما كان يقول اني اقتلهُ اذا عرفت انهُ يكون لصاً · فارسلهُ الى مدرسة وكان ينفق عليهِ وانا لم ارَهُ قط ولا كنت اعلم اين المدرسة التي وضعهُ فيها · ثم مات لنتش كما تعلم

ولما قال ذلك بحَّ صوتهُ حتى كاد يختنق ثم قال نعم مات · مات لكي يخلصني ولقد كان يمكنهُ ان ينجو بنفسهِ لما هجم علينا رجال البوليس ولكنهُ لم يفعل بل عاد اليَّ ليحذرني فاطلق البوليس عليهِ الرصاص وقتلهُ ونجوت انا وقد فتشت عن ابنهِ فلم اجدهُ ولعل ذلك اصلح لهُ

وكان وليمس يتكلم والطبيب ينظر اليهِ فلم يجد فيهِ شيئاً من امارات الاشقياء · كان طويل القامة نحيف الجسم كأَنهُ من الكتّاب · فقال لهُ اني في حاجة الى رجل يقطع لي الفقرات من الجرائد التي تناسب كتابي فهل تفعل ذلك

فزاد وجه وليمس اصفراراً وانقبضت اصابعهُ ثم انبسطت ووقف الريق في حلقهِ ومنعهُ عن الكلام لان السرور طفح على قلبهِ وبعد لحظة تمكن من النطق وقال حباً وكرامة لقد غمرتني بمعروفك يا مولاي واني اعدُّ خدمتك شرفاً ولا انسى ذلك ما دمت حياً

فاخرج الطبيب سيكاراً واشعلهُ وقال لهُ قل لي يا وليمس هل عاودك ذلك الالم مراراً كثيرة من عهد قريب

فقال نعم اراهُ يعاودني المرة بعد الاخرى فقل لي الصحيح ولا تخفِ عني كم يمكن ان اعيش ايضاً

فقال الطبيب سنتين اذا اعتنيت بنفسك وقد تعيش اكثر ولكن ذلك نادر فدِر بالك ولا تجهد نفسك وابعد عن كل ما يهيجك · وكان يتكلم معهُ كطبيب مع صديقهِ لا كسيد مع اجيرهِ

ومرّت الايام على وليمس وهو جارٍ في عمله عند ذلك الطبيب بهمة ونشاط ولم يكن احد في البيت يعلم من ماضيهِ شيئاً · ورأى فيهِ الطبيب معيناً عارفاً طباع المجرمين واخلاقهم فألف كتاباً في الجرائم والمجرمين ادهش العالم بما فيهِ من قوة الحجة وصدق البيان

وحدث بعد ذلك ان وليمس كان جالساً في غرفتهِ بعد ان اتمَّ معلمهُ تأليف كتابهِ فسمع واحداً يذكر اسمهُ فقلق لذلك ونخسهُ ضميرهُ وقال في نفسهِ هذه نعمة لم اكن انتظرها وقد لا استحقها فلا عجب اذا فقدتها ثم رأى واحداً من الخدم صاعداً مسرعاً الى غرفة زوجة الطبيب وكأنهُ اخبرها شيئاً هاماً فنزلت مسرعة ووجدت في الدار اثنين من رجال البوليس فقالت لهما ان الدكتور ليس هنا الآن · فقال احدهما اننا اتينا لنرى المستر وليمس لا لنرى الدكتور · فقالت المستر وليمس الذي يساعد الدكتور · فقال الآخر نعم هو بعينهِ اللص المشهور · ولما قال ذلك عرتها الدهشة ووقفت لا تدري ما تقول · فقال لها احدهما يظهر انك لا تعلمين ذلك فارجو المعذرة يا مولاتي · وقال رفيقهُ لقد حدثت سرقة في البنك الاهلي واتينا ... فقالت هل اشتبهتم بهِ فقال الآخر كلاَّ كلاَّ بل ظننا اننا نتذاكر معهُ في هذا الموضوع لعلهُ يرشدنا · وقبل ان يتم كلامه فُتح الباب ودخل زوجها ورأى الرجلين وهما من البوليس السري والتفت اليها فقرأ حيرتها ودهشتها في عينيها فقال لها تفضلا الى مكتبي · وفهمت زوجتهُ مرادهُ فصعدت الى غرفتها ولما مرّت امام غرفة وليمس سارت مسرعةً كأنها خافت ان يخرج منها ويهجم عليها · اما هو فنزل الى مكتب معلمهِ وقرع الباب ودخل فقال لهُ احد رجال البوليس لقد سُرق البنك الاهلي البارحة واتينا لنقف على رأيك مَن تظن السارق

فقال هل انتما مشتبهان بي

فقال احدهما كلاَّ فان الدكتور قد اراح بالنا من هذا القبيل ولكن ظننا .....

ثم حُصر عن الكلام لانهُ رأى وليمس محدقاً بنظرهِ اليهِ · فقال لهُ وليمس هذا شأنكم دائماً فانكم تسيئون الظن بكل احد · فاسمح لي يا دكتور ان اقول لهذين الرجلين اني لا اساعدهما في شيءٍ مطلقاً

فاخذا يعتذران وخرجا وهما يكرران الاعتذار خوفاً من الطبيب لان لهُ منزلة رفيعة عند ذوي الامر

واغتاظ الدكتور وليمس مما فعلهُ هذان الرجلان لانهُ كان يبحث في فعل السكينة والهدو بوليمس لجا عملهما عثرةً في سبيل بحثهِ عدا ما لهُ من الاثر السيء في زوجتهِ · وصعد الى غرفتها حالاً فوجدها قد اقفلت بابها ولما فتحتهُ جعلت تلومهُ وتقول كيف تأتمن لصاً على

السكن معنا في بيت واحد وتحت سقف واحد. اليس في امكانهِ ان يقتلنا كلينا في ليلة واحدة وتكون انت السبب في ذلك لانك اوقعته في هذه التجربة

اما هو فجعل يبين لها ان الرجل على حافة القبر وانهُ لو كان سليماً ما كان يمكن ان يرتكب جناية مثل هذه لان الحاجة هي التي الجأتهُ قبلاً الى السرقة اما الآن فانهُ آكل شارب لا يحتاج الى شيء ثم قال نعم اني اخطأت لاني اخفيت عنك امرهُ ولكنني خفت ان تقلقي لذلك فنضيع هذه التجربة الثمينة وهي تجربة تشغيل المجرمين لكفهم عن الجرائم وانا محتاج اليهِ وهو محتاج اليَّ افلا تساعديننا كلينا

فقالت بصوت مرتجف سأبذل جهدي ولكنني متأكدة اني ما عدت انام مستريحة بعد الآن

وكان الامر كما قالت حتى صار زوجها يضطر ان يسقيها بعض المسكنات لتسكين بالها. اما قلق ولِيمس فكان اشد من قلقها لما علم انها قلقت بسببهِ وكان قد مضى عليهِ ستة اشهر قضاها بالراحة والهناء فتنغّص عيشهُ من جديد وصار يفكر ماذا يعمل في المستقبل اذا اضطر ان يخرج من ذلك البيت لاجل راحتها. وكان يفتح شباك غرفتهِ ليلاً ويقف فيهِ ليبرّد رأسهُ واتفق ذات ليلة انهُ بينما كان جالساً على هذه الصورة يلتفت من الشباك الى ما امامهُ رأى شبحاً يتحرك في ظل البيت وشخصاً دار حول الزاوية فنسي ما كان فيهِ وجعل يصغي الى كل صوت وكل حركة فادرك للحال ان شباك غرفة المائدة قد فتح وان لصاً دخلها فاعجب بمهارتهِ لانهُ كسر الشباك من غير ان يسمع لهُ صوت. فلبس ثيابهُ حالاً ونزل خلسة كأنهُ هو السارق ومرَّ في طريقهِ امام غرفة زوجة الطبيب واصغى اليها فعلم انها مستغرقة في نومها فاستمر في طريقهِ الى ان وصل الى باب غرفة المائدة فوقف وراء ستارتهِ وراقب السارق واذا هو يجمع الآنية الفضية ويضعها في كيس كبير. فمدَّ يدهُ خلسة الى حيث مفتاح النور الكهربائي وفتحهُ فانارت الغرفة بغتةً ودهش اللص فالتفت الى مسدسهِ وكان قد وضعهُ على مائدة بجانبهِ فسمع ولِيمس يقول لهُ من وراء الستارة. قف في تلك الزاوية ولا تتحرك. فظن اللص ان معهُ مسدساً وقد وجههُ الى رأسهِ والأمر كلهُ بهذه اللهجة فوقف في الزاوية لا يبدي حراكاً.

وازاح ولِيمس الستارة ودخل ووقف بين اللص ومسدسهِ ونظر اليهِ فاذا هو شاب في الثالثة والعشرين نحيف الجسم ليس في وجههِ شيء تنفر منهُ الطباع فذكّرهُ بوجه آخر كان يعرفهُ وقال لهُ ما اسمك. فاجابهُ ماذا يعنيك من اسمي قل ان اسمي سمث مثلاً

فقال لهُ ولِيمس هل سميت نفسك بهذا الاسم مراراً كثيرة. فقال كلاً بل هذه اول سرقة سرقتها فلم افلح ولكن لا بأس فالانسان يجد طعاماً في السجن ومأوى يبيت فيهِ

فقال وليمس أهذه اول سرقة او اول سرقة أُخذت فيها . والظاهر انك لم تجرب السجن والاَّ ما كنت تتكلَّم عنهُ بهذا الاستخفاف

فتبسم اللص وقال لهُ يظهر لي انك انت تعرف السجن وقد جربتهُ

فقال وليمس نعم اعرفهُ وقد جربتهُ

فضحك اللص وقال اذاً انت سبقتني الى هذا المكان وانا اعتديت عليك نخذ حصتك وانا اخذ حصتي . ثم حمل الكيس وحوَّل وجههُ نحو الشباك ليخرج

فقال لهُ وليمس اصبرولا داعي للعجلة

فقال اللص ان كنت تعطيني حصةً من سرقتك فانا اعطيك حصة من سرقتي

فقال وليمس اني اعطيك افضل حصة حصلت عليها وهي النصيحة لك

فقلب اللص شفتيهِ وقال لهُ قل لي ما هو اسمك

فقال وليمس لا اسم لي ومرادي الآن ان اقرع الجرس الذي ينادى بهِ البوليس ليأتي و يقبض عليك

فقال اقرعهُ حالاً فاننا مشتركان ولكن قل لي ما اسمك

ففكر وليمس قليلاً ثم قال اسمي وليمس . فقال اللص وليمس سارق البنوك

فقال وليمس نعم ولكنني تركت هذه الصناعة وتبت عنها لانني رأيتها خسيَّرة

ولما قال ذلك ابرقت اسرَّة اللص وظهرت لهُ بارقة من الامل فقال وانا اسمي جم لنتش انا ابن بل لنتش رفيقك

فقال وليمس كيف عرفت انهُ رفيقي

فقال اللص عرفت ذلك واشياء اخرى كثيرة من عشرائي

قال ذلك بصوت الآسف النادم

فقال وليمس اذاً لم يجدك جهد ابيك شيئاً فقد طالما اجتهد لكي ينجيك من هذه التهلكة

فقال اللص لا تستغرب ذلك فان العلة في الدم

فقال وليمس كذبت ولو كنت تعرف عاقبة امرك كما اعرفها وكما عرفها ابوك لقطعت يدك قبل ان تلمس ما لغيرك . ولكننا كلنا نتعلم من كيسنا . السجن يعلم ولكنهُ يقتل . كل شيء اهون من السجن ولكن كيف العمل والعالم فاسد وهو الذي يجبر من كان مثلنا على التماس خبزهِ بالحرام

فقال الشاب صدقت واذا مكنتني الفرصة فاني لا ارتكب جناية أُخرى . اقسم لك اغلظ الاقسام اني اتوب من هذه الساعة . وأؤكد لك اني اتيت الى هنا على غير رضاي . شغلني

وانا اشتغل واحصل خبزي بعرق جبيني شغلني اكراماً لروح والدي

والظاهر ان كلامهما ايقظ زوجة الطبيب فنهضت وجعلت تصغي اليهما ثم ايقظت زوجها وقالت انها سمعت حديثاً في غرفة المائدة فنهض واخذ مسدسهُ بيدهِ وسار الى تلك الغرفة. وسمع وليمس صوت دخولهِ اليها فاطفأ الانوار الكهربائية حالاً . وخاف الشاب وطلب الفرار اما وليمس فاسقط في يدهِ لانهُ لم يعلم ما يفعل فاذا ترك الشاب يهرب أُخذ هو بدلاً منهُ ولم يكن قد نسي ما قاساهُ في السجن واذا لم يدعهُ يهرب فالسجن امام ذلك الشاب المسكين ولا مناص لهُ منهُ . ثم قال في نفسهِ انا مائت على كل حال فافديهِ اكراماً لوالدهِ. وكان قابضاً عليهِ بيدهِ فتركهُ وامرهُ في اذنهِ قائلاً اهرب وانجُ بنفسك تخرج من الشباك كما دخل وللحال اضاء وليمس النور الكهربائي . فقال لهُ الطبيب من انت قف مكانك والاّ اطلقت الرصاص عليك ثم امعن نظرهُ فيهِ وقال اذاً انت وليمس . ظننت ان لصاً دخل ليسرق . ثم التفت واذا الآنية الفضية مجموعة امامهُ والشباك مفتوح فتألم في داخلهِ كأنهُ قال في نفسهِ ان كل اعتنائي بهذا الرجل لم يجدِ نفعاً . ودخلت زوجتهُ حينئذٍ وقالت لهُ اين آراؤُك الصائبة . ان بداهة المرأة اصح من كل فلسفات الرجال . قالت ذلك ونادت البوليس بالتلفون حالاً . فامتقع وجه وليمس واصطكت ركبتاهُ حتى لم يعد يستطيع الوقوف فجلس على كرسي وحاول الطبيب انهاضهُ فعجز فاسرع واتاهُ بقليل من البرندي وسقاهُ اياهُ غصباً عنهُ ونظر في وجههِ نظر الاسف لانهُ شعر كأن كل آمالهِ حبطت وكل آرائهِ فسدت لكنهُ لم يستطع ان ينفي من نفسهِ تعلقهُ بهذا الرجل وحبهُ لهُ ولو خدعهُ الى هذا الحد . ثم مضى الى خزانة الادوية ومزج لهُ دواءً يحسبهُ من اقوى المنعشات وسقاهُ اياهُ فلم يجدِ نفعاً . ووقفت زوجتهُ حيرى في امرها لانها رأت شدَّة انفعالهِ واذ هم كذلك قرع الجرس فزاد الطبيب قلقاً فقالت لهُ زوجتهُ انا اذهب واصرفهم فقال لا تفعلي ليدخلوا فانهم يجدونهُ جثة بلا روح . ولكن صوت الجرس نبهَ وليمس ففتح عينيهِ والتفت الى ما حولهُ فرأى رجال البوليس ومعهم شاب نحيف الجسم اصفر الوجه . وقال احدهم للطبيب لقد كان نداؤُك لنا الآن من حسن حظك لاننا رأينا هذا اللص متسوراً حديقة بيتك ليهرب منها فهل سرقك

فاستجمع وليمس ما بقي فيهِ من الرمق وقال للطبيب هذا ابن لنتش . ففهم الطبيب واقعة الحال وقال لمدير البوليس لقد اخطأتَ في ظنك وانا الضامن لهذا الشاب فاطلق سبيلهُ . وكان وليمس يجاهد وروحهُ تحشرج في صدرهِ وبينا الحضور شاخصون اليهِ رأوهُ يتبسم كمن التقى بصديق حميم ثم سمعوهُ يقول اطمئن يا بل. فقد نجا ابنك . واسلم الروح

خطبة روزفلت في باريس

قالت جريدة التيمس في ٢٤ ابريل ما ذاع خبر عزم المستر روزفلت على الخطابة في نادي جامعة السوربون عن واجبات الوطني في الجمهورية حتى احتشد الجم الغفير من العلماء والفلاسفة والوجهاء والطلبة رجالاً ونساء من جميع الملل والنحل وناف عددهم على ثلاثة آلاف نفس. وما استقروا في اماكنهم حتى دخل المستر روزفلت وعلا منبر الخطابة يحف بهِ نواب الاندية السياسية والعلمية والادبية فقوبل بالاعظام والاجلال ونهض العدد العديد عن مقاعدهم اكباراً لقدره. وقدمهُ رئيس جامعة السوربون الى الحضور وكان المسيو لوبه رئيس الجمهورية السابق والمسيو براين والمسيو ليون برجوى والمسيو رمندبوانكرى والمسيو هانوتو وآخرون من ذوي المكانة السامية جلوساً عن يمينهِ وعن يسارهِ. فوقف وقفة الخطيب وفي يدهِ مذكرات صغيرة برؤوس المواضيع التي يريد ان يخوض عبابها في مباحثهِ الهامة وطفق يتكلم بعبارة فصيحة وصوت رنان اخترق جوانب المكان حتى سمعهُ القاصي والداني وكان يلتفت الى اوقاتهِ مرة بعد أخرى ولكنهُ كان يغضي عنها كما خطرت لهُ نكتة او ذكر مثلاً او اراد تفسير كلام مجمل. فالمَّ في خطابهِ بالواجبات والمقاصد والاغراض التي يشترك فيها سكان الجمهوريتين المعدودتين في طليعة الام رقياً ومدنية وقال ان الوطنية الصحيحة في الجمهوريتين الديمقراطيتين ظاهرة في اخلاق الافراد. وابان ان الاعتماد في البلدان الملكية يكون اكثرهُ على حكام البلاد واما في البلدان الجمهورية كفرنسا وامركا فاكثر الاعتماد على صفات السكان انفسهم لانهم هم حكام البلاد فعلاً. ولفرنسا مقام خاص في الدنيا من وجوه كثيرة لان ابناءها بقوا قروناً كثيرة مثالاً لغيرهم في الشهامة والبسالة كرجال حرب وفي العلوم والفنون والآداب كرجال درس وبحث. وعلى فرنسا واميركا في الوقت الحاضر ان لا تنسيا اهمية الاخلاق الشخصية التي لا يحسب التفوق العقلي والنبوغ الجسدي في جنبها شيئاً مذكوراً مهما كانا مطلوبين لذاتهما لانهما ليسا سوى وسيلتين لغاية اعظم منهما. فالتعليم العقلي يقصر عن الغاية المطلوبة منهُ اذا قاد صاحبهُ الى اعتزال الناس او الى التهكم بهم لانهُ لا يكون حينئذٍ من ادلة العظمة بل من ادلة الضعف. والعبرة بالرجل الذي يدخل ميدان العمل ويعمل فيهِ بهمة ونشاط فيذكرهُ خلفاؤهُ بالمدح والثناء لا بالمنتقد المنزوي الذي يتجنب الفوز ويتجنب الفشل على حد سوى

العمل فرض على كل انسان حتى يستطيع ان يعول نفسهُ والاَّ لم يستطع ان يفيد امتهُ . وعلى كل امرء ان يسعى ليزيد امتهُ نموًّا والعقم شر البلايا وشر العقم ما كان اختياريًّا . ومن اوجب الواجبات ان يصير الرجل والمرأة والدين لاولاد اصحاء لكي تزيد بهم الامة ولا تنقص . والعقم الصناعي من اكبر الآفات فانهُ جريمة مصدرها محبة الذات والخوف من الم المخاض ومخاطرهِ وعاقبتها سيئة على مجترميها . فان كنا نحن سكان الجمهوريتين العظيمتين نحن الاحرار الذين نفتخر باننا عتقنا انفسنا من رق الخطإِ والضلال — ان كنا نحن نجلب على رؤُوسنا اللعنة التي تنصبُّ على من يقطع نسلهُ بيدهِ فيكون من العبث ان نباهي باعمالنا فانهُ ما من شيءٍ من اطايب الحياة ومراتب النجاح ومطالب الغنى ومقامات العلوم والفنون يقوم مقام ما نفقدهُ من الفضائل الاساسية واعظم هذه الفضائل المقدرة على حفظ النسل

ثم اشار الى ما يجب على المرء من السعي ليعول زوجتهُ واولادهُ واستطرد الى الكلام على الذين يرثون الاموال الطائلة وقال ان المال الطائل ليس الاَّ اساسًا يبني عليهِ المرء مطالب اسمى منهُ الى ان قال

ولهذا لا انظر الى صاحب الملايين الكثيرة كرجل كبير النفع للبلاد الاَّ اذا كسب اموالهُ بطرق نافعة واستعملها في طرق نافعة . فالعبرة اذًا في طرق جمع المال وطرق انفاقهِ . ولا تقوم الاعمال الكبيرة ما لم يدرها ذوو العقول الثاقبة وهؤُلاء لا يستغنى عنهم بمن دونهم عقلاً وذكاء ولذلك يحق لهم ان يُعترَف بفضلهم . ولكن لا يجدر بنا ان نعجب بهذا الاعتراف بدلاً من الاعجاب بالصفات التي استحقتهُ . واذا اعترفنا بفضل من لا فضل لهُ فيكون ذلك دليلاً على خسة ودناءة فينا . واذا بلغ المرء درجة معلومة من النجاح او من الجزاء لم يبقَ شأْن للزيادة من ذلك بالنسبة الى مطالب الحياة الاخرى . وتعسًا لامة تكرم من نجاحهُ كاذب ولا اكذب من نجاح مادي يكرَم لذاتهِ

وكان المستر روزفلت يتكلم بالانكليزية فلما وصل الى العبارة التالية قالها بالانكليزية ثم بالفرنسية لكي ترسخ في اذهان سامعيهِ وهي « اما نظري الى الاموال فيمكن التعبير عنهُ بكلمات قليلة . للمال حق لا ينكر ولكن للانسان ايضًا حق لا ينكر والحقان متماثلان لا خلاف بينهما فاذا وقع بينهما خلاف فحقوق الانسان يجب ان تقدم على حقوق المال لان المال للانسان وليس الانسان للمال » . فصفق لهُ الحضور طويلاً ثم قال

قد يحترم الناس اموراً لذاتها في البلدان الجمهورية وهي انما تستحق الاحترام بالنسبة الى

ما تستخدم له . ومن ذلك المقدرة على اكتساب المال والمقدرة على الخطابة . فاذا لم يكن مع المقدرة على كسب المال صفات اخرى اسمى منها فاصحابها اقل الناس استحقاقاً للاكرام في البلدان الجمهورية . وكذا موهبة الفصاحة فانهُ اذا زاد تأثر الناس بكلام الخطباء فذلك دليل الضعف لان لا قيمة للخطابة الاَّ اذا قادت الى العمل الواجب . ومن هذا القبيل قوة الصحافة او هي اقوى في زماننا من قوة الخطابة وهي قد تكون كبيرة الفائدة ولكن ما من كلام يفي بذم الصحافة التي تعتمد على الكذب والوقيعة وتصوير الوقائع بغير صورتها الحقيقية تزييناً للقراء فتخالف ما تقضي بهِ الآداب والذوق السليم . ولا عذر للصحف بان الجمهور يطلب ان يرى فيها هذه الامور كما لا عذر للبائع اذا باع بضاعة مغشوشة وهو يقول ان الناس يشترونها منهُ

وتكلم بعد ذلك على الاشتراكية وخطأ مبادئها المتطرفة ولو قال بها ودافع عنها جماعة من كبار العقول . واستطرد الى حقوق الجماعات القليلة فقال يجب ان تطلق الحرية التامة لكل امرءٍ في دينهِ ومعيشتهِ على شرط ان لا يضر بغيرهِ . الى ان قال ان صلف الاغنياء والاقوياء يماثل حقد الذين يحسدونهم ويتمنون زوال نعمتهم والخلتان من قبيل واحد وتسلط هذا الفريق او ذاك من مقدمات الخراب . ورجال السياسة الذين يعدون فريقاً من الناس بالمساعدة على نفقة الفريق الآخر لا يركن اليهم فاذا وعدك السياسي انهُ يراعي مصلحتك ولو اضر بمصلحة غيرك فلا تثق بهِ لانهُ قد يضحي مصلحتك لمصلحتهِ

وجعل باقي الخطبة لمحبة الوطن وارتباطها بالعلاقات الدولية وقال ان الامة المستقيمة يجب ان تعامل سائر الامم كما يعامل الرجل المستقيم غيرهُ بالصدق والاستقامة . يجب ان لا تغضي عن حقوقها ولكن يجب ايضاً ان تحترم حقوق غيرها . وآداب الامم بعضها مع بعض مثل آداب الافراد بعضهم مع بعض . وختم خطبتهُ بذكر عظمة فرنسا ومقامها السامي في التاريخ والعمران وان كل مصيبة تحل بها تؤلم الولايات المتحدة وتكون مصيبة على العالم كلهِ وقال انها اقدر امم الارض على تعليم البسالة والتهذيب

الى ان قال ان لكم ماضياً مجيداً واني واثق بان مستقبلكم يكون مجيداً مثلهُ فليبقَ نحركم دائماً انكم امة لها الشأن الاعظم في ارتقاء نوع الانسان

واستهلت جريدة الماتن كلامها عن خطبة روزفلت في كلية السوربون ووصف الذين حضروها بقولها

كانت كل باريس مجتمعة في السوربون امس بعد الظهر بل يمكن ان يقال ان جنان فرنسا وذكاءها كانا مجتمعين في قاعة جامعتنا الوطنية فكان فيها رجال الحكومة واعضاء الاكاديمي الفرنسوية واساتذة كلية الآداب واساتذة كلية السربون واساتذة كلية العلوم وعلماؤنا وفلاسفتنا وقضاتنا وسفراء الدول وقواد جيش البر وجيش البحر. كان فيها كل كبير وعظيم في العاصمة وكان فيها ثلث الحاضرين على الاقل من السيدات الباريسيات فلم تدنُ الساعة الثالثة حتى سمع دوي شديد في خارج القاعة ايذاناً بوصول المستر روزفلت ولم يكد يدخل القاعة حتى وقف الجمع لهُ اجلالاً واعظاماً

فدخل بكل بساطة واتضاع بعيداً عن التكلف والتكبر يتقدمهُ المسيو لبين مدير البوليس فقط ليفسح لهُ طريقاً وسط الجمع المحتشد. ثم جلس وراء المائدة المغطاة بغطاء احمر والمعينة للذين يخطبون في تلك القاعة فلم يكد يصلها حتى دوت جوانب القاعة باصوات الهتاف الشديد وكان الجميع يهتفون قائلين فليحي روزفلت. واخذت السيدات الجالسات في لوج النادي يلوحن بالبيارق الاميركية اكراماً للضيف

هذه كانت تحية مدينة باريس للمستر روزفلت ومهما كان اقتدارهُ على امتلاك عواطفهِ فانهُ لم يتمالك نفسهُ عن التأثر بذلك الاستقبال تأثراً واضحاً فانحنى رأسهُ اربع مرات للحاضرين شاكراً وهم يزيدون لهُ هتافاً

وبعث مكاتب التيمس الخصوصي في ٢٦ ابريل الماضي رسالة الى جريدتهِ قال فيها. احتفلت بلدية باريس بجعل رئيس جمهورية اميركا السابق عضواً في الانستيتو احتفالاً شائقاً قبل ان خطب خطبتهُ في جامعة السوربون. وبعد ما خطب تلك الخطبة ودوت لها الارجاء اولم لهُ مجلس البلدية الباريسية وليمة شائقة في قصر البلدية فقوبل فيها بالاجلال اللائق بقدر رجل عظيم مثله

ولما زار مجلس البلدية اليوم كان بمعيتهِ محافظ السين والمسيو بريان رئيس الوزارة والمسيو يشون ناظر الخارجية فوقف المسيو كارون رئيس مجلس البلدية وخاطبهُ خطاباً رقيق العبارة ابان فيهِ مزيد اكرام الباريزيين للمستر روزفلت الذي لم يرَ مجلس البلدية نعتاً يليق بهِ خيراً من نعتهِ لهُ «بالرجل» الذي يمثل الجمهورية العظيمة التي تعدهُ اليوم اشهر عنوان لها واعظم دليل عليها. وقال رئيس البلدية ايضاً حسبي في بيان اخلاق ذلك الرجل ان اعيد بعض الاقوال التي فاه بها في خطبتهِ في جامعة السوربون والتي وقعت اعظم وقع في نفوس اهل الجد

والكد منا الذين هم من الامة بمثابة السلسلة الفقارية من الجسد قال « ان الرجل الذي يختار الكسل والمرأة التي تختار العقم لا حق لها في الاندماج في هيئة نشيطة عاملة »

ثم تلاهُ المسيو لبين رئيس البوليس فرحب بالمستر روزفلت ايضاً وقال في عرض كلامهِ

ان الذين يصفون اهل باريس بالشك والطيش لا يعرفون من اخلاقهم الاَّ القليل فان نفس الامة الفرنسوية تسمو الى المعالي وتسعى وراء ادراك الحقائق كما كان في قديم الزمان فاذا كنا نكرم الفنون الجميلة ونطري الجمال فالجمال الادبي اسمى عندنا واجل

فوقف المستر روزفلت وشكر المحتفلين بهِ وقال انني سأبذل جهد المستطاع في ان اجعل نصب عيني تلك الصفات التي تكرمتم عليَّ فوصفتموني بها · ان كثيرين من الاميركيين يأتون باريس لاغتنام المسرات ولكنني لست أرى رأيهم في هذه المدينة العظيمة بل ارى ان باريس التي هي آية الجمال والابداع هي مدينة العلم والعمل ايضاً فمصانعها لا تبارى ومدارسها الفنية لا تحاكى وهي التي يلقبها الاميركيون « بالغابة المقدسة » يسمعون منها صوت آلهة الشعر والموسيقى (اشارة الى ما ورد عن الشعر والموسيقى في خرافات القدماء)

قال الكاتب وقد اثرت خطبة المستر روزفلت في جامعة السوربون تأثيراً عظيماً في فرنسا لما تضمنت من الاقوال الحية والعبارات المؤثرة فصادفت هوى في نفس اعظم بلاد في العالم تحافظ جهد استطاعتها على مبادئ الديمقراطية · ففيها الافكار منصرفة الى الانتخابات العمومية وليس لدى اهل السياسة موضوع هام يشغلهم الآن شغلوا بخطبة روزفلت لانهم حسبوها درساً مفيداً في حياتهم المدنية ولا سيما لانهم سمعوهُ ممن كان رئيس جمهورية عظيمة مثل جمهوريتهم · ولم يقتصر ذلك على كبار الساسة ورجال الصحافة بل تعداهم الى ارباب العلوم والفنون الجميلة بحيث امسى المستر روزفلت سمر الناس في مجالسهم وخطبتهُ موضوع حديثهم ودار اطراء الاميركيين على السنتهم فنالت اميركا في باريس على يد المستر روزفلت ما لم تنلهُ على يد رئيس سواهُ من ذي قبل حتى ان جريدة الليبرته اطرت خطبتهُ وجعلت عنوان مقالتها « الدرس العظيم » في كلامها عنها وجريدة الغولوى وهي جريدة الملكيين وعدوة الجمهورية لم تتمالك من مدحه والاعجاب بهِ واشارت بوجوب طبع خطبتهِ بحروف كبيرة والصاقها على الجدران ليقرأها الرائح والغادي في بلاد فرنسا كلها · وقد قرأنا حديثاً ان جريدة الطان طبعت ٥٧ الف نسخة من هذه الخطبة ووزعتها على معلمي المدارس

صموئيل كلمنس

لم يقم بين الكتّاب في هذا العصر مَن هو اشهر من المستر كلمنس المعروف بمارك توين. وشهرتهُ قائمة بهزلهِ الخالي من المجون وظرفهِ الحالي بحلى الادب ورشاقة عبارتهِ وحسن ديباجتها فلا تقرأ فقرةً مما كتب الأ وتجد فيها نكتة تضحكك او انتقاداً يبهجك او فائدة تاريخية لا تزول من ذهنك

ولد في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٣٥ بفلوريدا من الولايات المتحدة وتوفي ابوهُ وعمرهُ ١٢ سنة ولم يترك لهُ شيئاً لانه خسر كل ما يملكهُ قبل وفاتهِ. فدرس قليلاً ثم تعلم صناعة ترتيب الحروف والطبع وعمل بها الى ان صار عمرهُ ١٧ سنة فخدم في قارب بخاري يمخر في نهر المسسبي واختبر حينئذٍ اموراً ادمجها في كتاب الّفهُ بعدئذٍ موضوعهُ المعيشة في المسسبي

ونشبت الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ فاضطرّ ان يترك الملاحة و ينتظم في الجيش وتقلبت عليهِ الشؤُون الى ان لجأَ الى صناعة القلم فصار يكاتب الجرائد باسم مارك توين ومضى الى سان فرنسسكو في غربي اميركا فاستخدمتهُ جريدة من جرائدها مكاتباً لها وارسلتهُ مع جماعة من الاميركيين كانوا ذاهبين للسياحة في اوربا واسيا وذلك سنة ١٨٦٧ فمضى معهم وجعل يكاتب تلك الجريدة وجمعت رسائلهُ كلها التي كتب بها اليها والى غيرها وطبعت في كتاب واحد سنة ١٨٦٩ بعنوان "The Innocents Abroad" اي البسطاء في السفر فراج هذا الكتاب ايَّ رواج وطبقت شهرة كاتبهِ الخافقين. والكتاب كثير النكت الادبية لا تقرأ فصلاً منهُ حتى تغرب في الضحك ولعلَّ كثيرين ساحوا في هذه البلدان بعدهُ تشوقاً الى رؤْية المشاهد التي شاهدها. وهاك بعض لطائف هذا الكتاب

قال في وصف قبر نوح في كرك البقاع «والقول بان نوحاً مدفونٌ في هذا القبر لا ينكرهُ الأَّ كلُّ مكابرٍ والدليل على ذلك ظاهر للعيان فسام دفن اباهُ نوحاً هناك واخبر اولادهُ بذلك وهؤُلاء اخبروا اولادهم وهلمَّ جرّاً الى ان اتصل الخبر بالتواتر الى اعقاب نوحٍ وهم اخبرونا بهِ. وان الواحد منا ليسرُّهُ التعرف بابناء هذا البيت الكريم فانهُ من الامور التي يفاخر بها فكأَننا تعرَّفنا بنوحٍ نفسهِ»

وقال في وصف الفرس الذي ركبهُ في فلسطين. «كان اعرج اكتع ادرد اخفش اجدع الانف اصلم الاذنين شفتهُ السفلى متهدّلة كشفر البعير. ولقد فتشت عن اسم يليق بهِ فلم ارَ احسن من تسميتهِ بعلبك لانهُ خراب مثلها»

ثم ألَّف كتباً وروايات شتّى سمّى اكثرها اسماء غريبة واشترك مع صاحب مطبعة فخسر خسارة كبيرة واستغرق في الدين واضطرَّ ان يشتغل بضع سنوات حتى اوفى ديونهُ وتوفي غنيًّا على ما يظهر من بيع كتبهِ

وزار اوربا منذ ثلاثة اعوام فاستقبل فيها استقبال الملوك ولقي من عظمائها وعلمائها كل تجلّة واكرام فاضافهُ ملك الانكليز في قصر وندزر واكرمهُ غاية الاكرام واولم لهُ سفير اميركا وليمة فاخرة دعا اليها كبار الانام ومنحتهُ جامعة اكسفورد لقب دكتور

وكان المزل دأبهُ في كل اعمالهِ وتصرفاتهِ. دخل مرة مجلس النواب الاميركي بثياب بيضاء كلها. فاستغرب النواب ذلك لانهم يحضرون بثياب سوداء دائمًا وقالوا لهُ في ذلك فقال عندي كثير من هذه الثياب البيضاء وانا افضل الالوان الزاهية على الالوان القاتمة

ونظم مرةً شعراً خاليًا من المزل ولم يطبعهُ لانهُ كلهُ جدٌّ. ودعي للخطابة في جامعة للسيدات فلما اتمَّ خطبتهُ قال لهنَّ لقد نظمت شعراً خاليًا من المزل واريد ان اتلوهُ على مسامعكنَّ فصفقنَ لهُ وضحكن فقال صدقنني انهُ خالٍ من المزل وليس فيهِ شيء يضحك فزدن ضحكاً فطوى الشعر ووضعهُ في جيبهِ قائلاً ان كنتنَّ لا تصدقنني فلا داعي لقراءتهِ فاغربنَ في الضحك حتى كاد يغمى عليهنَّ

توفي في الحادي والعشرين من ابريل الماضي وترك ثروة تقدَّر بمئتي الف جنيه

السر وليم هجنس

SIR WILLIAM HUGGINS

نعى البرق شيخ علماء الفلك في هذا العصر الدكتور السر وليم هجنس. ولد في مدينة لندن سنة ١٨٢٤ واشتغل بدرس الفسيولوجيا والمباحث الفسيولوجية الميكروسكوبية ثم انقطع لدرس الفلك فبنى مرصداً على اكمة في الجهة الجنوبية من مدينة لندن وجعل اكثر اشتغالهِ بالحل الطيفي للبحث عن العناصر التي تتركب منها الاجرام السموية. واستخدم التصوير الشمسي في الارصاد الفلكية قبلما اكتشف الجلاتين الجاف فلما اكتشف استعان بهِ ولاسيما بعد ان صار شديد الحساسة. وكل المكتشفات الفلكية التي اكتشفت بواسطة التصوير على الجلاتين الحساس كان لهجنس اليد الطولى فيها. وهو الذي اثبت وجود الكربون في ذوات الاذناب وقاس حركات النجوم وهي متحركة في خط البصر واشار بالطريقة المستعملة الآن لرصد نتوات قرص الشمس من غير ان تكسف

وتزوج سنة ١٨٧٥ فشاركتهُ زوجتهُ بالارصاد الفلكية واثبتت معهُ وجود الكلسيوم في الشمس وفي ثنواتها

وقد رأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩١ وانتخب رئيساً للجمعية الملكية سنة ١٩٠٠ ونال كثيراً من الرتب والنياشين والجوائز العلمية ومنح وسام الاستحقاق الجديد سنة ١٩٠٢ وهو لم يعطَ الاَّ لاعظم رجال الانكليز في العلم او السياسة او الادارة او الفنون. ولهُ ولزوجتهِ اطلس بديع في طيوف الكواكب ولهُ مباحث كثيرة في تحقيق مقدار الحرارة التي تصل الى الارض من بعض النجوم الثوابت . وكانت وفاتهُ في الثاني عشر من شهر مايو

وزوجتهُ لادي هجنس من البارعات في علم الفلك وقد تعلقت بهذا العلم الجليل في صباها واشتغلت بهِ وبغيرهِ من العلوم الطبيعية ولما اقترن بها السر وليم هجنس كما تقدَّم جعلت تساعدهُ في رصودهِ ومباحثهِ الفلكية وتشتغل ايضاً بعلم الاركيولوجيا ولاسيما اركيولوجية الفلك والموسيقى ولها معهُ مقالات شتى في مواضيع علمية وفلكية



اللغة العربية والطب

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

قرأت ما كتبهُ زميلي الفاضل الدكتور محمد عبد الحميد افندي في عددي ابريل ومايو من المقتطف عن اللغة العربية والطب وما ذكر من الالفاظ العربية التي اشار باستعمالها . وهي غيرة لهُ تعود عليهِ بالشكر . وقد اصاب في كثير من الالفاظ التي ذكرها مثل السناديد اي ما يتراءى للعين من اشباه الذباب وقد ذكرها اطباء مدرسة بيروت الاميركية في كتبهم والمدام اي دوار البحر وقد ذكرها بادجر في معجمهِ وارتكاض الجنين اي تحركهُ وهي مذكورة في الانجيل . على انهُ بقي الفاظ ذكرها لا تخلو من مواضع للنظر استأذنهُ في ابداء رأيي فيها لا على سبيل التخطئة بل اظهاراً للحقيقة وقد لا اكون مصيباً في رأيي بل يكون الصواب في جانبهِ

(الحُصر) اي احتباس البول سُبق الى استعمالها بنفس المعنى الذي يريدهُ ذكرها الدكتور عيسى باشا حمدي في كتاب تشخيص الامراض الباطنية . ولا ارى وجهاً

للاعتراض على تسمية هذه العلة باحتباس البول ايضاً كما قال اطباء العرب من زمن ابن سينا الى ايامنا وهي بمعنى (Retention) تماماً

(الأُسر) (Suppression) ذكرها الدكتور فانديك في كتاب الباثولوجيا وبادجر في معجمهِ وهي افضل من لفظة مهجورة كالازرغام · ولا انكر ان الأُسر والحصر مترادفان في كتب اللغة لكن اطباءنا خصوا كل واحدة منهما بمعنى وشاع استعمالها كذلك · ولا يخفى ان للسابق حقوق لا تنكر · وما المانع ايضاً من قولنا انقطاع البول عوضاً عن الازرغام

(الشغية) اي تقطير البول اطلقها على ما يسميهِ الافرنج (Incontinence) وهو السلس بالعربية اي عدم استمساك البول وقد وردت في كثير من كتب الطب القديمة والحديثة وذكرها الدكتور بوست والدكتور فانديك وعيسى باشا في كتابهِ المذكور آنفاً · وهي افضل كثيراً من الشغية اي تقطير البول فانهُ يختلف عن السلس بعض الاختلاف ويقابلهُ بالانكليزية (Dribbling)

(العلَّوص والعلوز) اي اللَّوى قال يقابلها (Volvulus) ·واطباؤنا يقولون التواء المعى او الاختناق الداخلي او الباطني وهو تركيب عربي فصيح يفهم منهُ المعنى المقصود تماماً واراهُ افضل من العلَّوص والعلَّوز · وتفسيرها مبهم في كتب اللغة لا يفهم منهُ اهو وجع في الظهر او المعدة او الامعاء

(الرثية) اطلقها العرب على وجع المفاصل بلا ضابط كما يطلق الافرنج كلمة روماتزم وكما تقول العامة وجع المفاصل والعصبي · ولا ارى وجهاً لتخصيصها بالتهاب المفاصل (Arthritis) ولا يخفى ان الكلمة الافرنجية مشتقة من لفظين يونانيين معناها التهاب المفصل وهذا التركيب كثير في الالفاظ الطبية وغيرها وقد اصطلح اطباؤنا على ترجمة كل كلمة تنتهي بلفظ (itis) بالالتهاب فيقولون التهاب الكبد والتهاب المعدة والتهاب الملتحمة والقرنية الخ · وبعضهم يقول نزلة متى كان الالتهاب في الاغشية المخاطية فيقولون نزلة معدية وشعبية ومثانية الخ وهي في الحقيقة ترجمة (Catarrh) ·ولم يخرجوا عن هذه القاعدة الا في امراض معدودة لها اسماء خاصة بها كالرمد فيقول بعضهم رمد قرني عوضاً عن التهاب القرنية وذات الرئة وداء الجنب · واكثر ما يستعملون الاسمين الاخيرين في الشام اما في مصر فانهم يقولون التهاب رئوي والتهاب بلوراوي (من اسمائهما Pneumonitis & pleuritis) وهو اصلح من قولهم ذات الرئة وداء الجنب لان المراد باللغة التفاهم فقولنا التهاب الرئة والتهاب البلورا اقرب الى الفهم من قولنا ذات الرئة وداء الجنب · هذا فضلاً عن الوحدة والمطابقة في التسمية فان تسمية كل هذه

الامراض بالالتهاب يفضل من الوجه العلمي ولو كانت ذات الرئة وذات الجنب من المصطلحات الطبية العربية القديمة

ومثلهُ اطلاقهُ الكُباد اي وجع الكبد على التهاب الكبد والطَحَل على التهاب الطحال والمثن على التهاب المثانة فالامراض التي تصيب هذه الاعضاء كثيرة فلأي سبب نخصص هذه الاسماء بالالتهاب . والالتهابات كثيرة في الطب فلو سلمنا بتسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقزحية الخ الخ

(البَخَق) اطلقهُ على الغلوكوما وليست الغلوكوما الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة فضلاً عن ان البخق في بعض كتب اللغة العوَر او اقبحهُ

(القولنج) لا ادري لماذا نفضل كلمة يونانية الاصل على التسمية العربية الشائعة وهي الانسداد المعوي وتؤدي المعنى تماماً . ولو سلمنا باستعمال القولنج (وهو مرض مبهم كان يريد بهِ اطباء العرب واليونان ما يصيب البطن او القولون من الاوجاع) فماذا نسمي انسداد القناة الدمعية وانسداد القنوات الصفراوية . ولا افضل من ترجمة (Obstruction) بالانسداد و (Retention) بالاحتباس و (Suppression) بالانقطاع

(الخشم) اطلقها على التهاب الانف على ان وصفها في كتب اللغة اقرب الى وصف العلة المسماة (Ozœna) وترجمها الدكتور خير الله كذلك في معجمهِ وقد وردت بهذا المعنى في كثير من المؤلفات الحديثة

ولا يخفى ان اللغات ترتقي بارتقاء العلوم وقد اخذ اطباء العرب كثيراً من الالفاظ اليونانية والفارسية وعرَّبوها فاحسنوا التعريب احياناً واساؤوا اخرى كما نفعل في ايامنا . ومعرَّباتهم معروفة ومشهورة وهي اكثر من ان تحصى ولم يأنف من استعمالها الشيخ الرئيس ابن سينا ولا ابن البيطار ولا غيرهما من كبار الكتاب والمؤلفين بل كانوا يفتخرون بمعرفة كلمات استعملها كبار العلماء والفلاسفة قبلهم . وبعضها جعلوهُ في قالب عربي او تصرفوا فيهِ قليلاً كالقيفال والصافن والكافور والمسك وبعضها تركوهُ على اصلهِ كالمنخوليا والارسطلوخيا والازادرخت والجند بيدستر

ولا بد من ملاحظة امور كثيرة في استعمال الالفاظ الطبية وتعريبها . منها معرفة اصل اللفظة فنقول تريخينا مثلاً لا تريكينا او تريشين نقلاً عن الانكليزية او الفرنسوية . وهذا الخطأ في التعريب كثير في الكتب الحديثة فقد رأيت في بعضها انوري وبوليوري واوليجوري

عوضاً عن انوريا وبوليوريا واوليغوريا مع ان المؤلف نفسهُ قال اسفكسيا وانيميا ولم يقل اسفكسي وانيمي · ومثلها بوق استاش ويجب ان يقال بوق اوستاخيوس او اوستاكيوس

ومنها الوحدة والمطابقة في التسمية والسير على نظام علمي كما ذكرت في الكلام عن ذات الرئة فانها كلمة عربية قديمة استعملها اطباء العرب والشام لكن اطباء مصر يفضلون تسمية هذا الداء بالالتهاب الرئوي وهي اصلح من تسميتهِ بذات الرئة · ومثلها Tonsillitis باللغة الانكليزية فلها مترادفات كثيرة عند الانكليز لكنهم يفضلون هذه اللفظة على غيرها · وكانوا يسمّون حصر البول او اسرهُ Ischuria فلما وجدوا انها لا تفي بالمعنى المقصود اهملوها وقالوا Suppression and Retention ليفرقوا بين انقطاع البول واحتباسهِ

ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤدي المعنى المطلوب وربما اضلّتنا كثيراً ولا اظن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمَعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علمياً لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة · وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثنتي عشرة صفحة في كتاب الفارياق وفسّرها فبعضها مبهم غامض والبعض الآخر واضح المعنى · ولم يخفَ على اصحاب النهضة العلمية في مصر والشام في القرن الماضي شيء من هذه الالفاظ كالدكتور فان ديك وغيره فذكروها في مؤلفاتهم كالجهر والقمَر والعشا والحسَر والكمْنة والغرَب والحوَص والخشَم والخفش والأطام والأسر والحُصر والشفيف والغثيث والسبَل والسُلاق والشتَر والحفَر والفحج والكتَع وكثير غيرها · فاخذوا ما كان صالحاً واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب اللغة· وربما طرقتُ هذا الموضوع في فرصة أُخرى

على انهُ ينكر على بعض اطبائنا تعريب كلمات لها الفاظ معروفة ومشهورة كما تجد في بعض المؤلفات الحديثة مثل قولهم الراشيتزم اي الكساح والكوما اي السبات والمكونيوم اي العقي والكولوستروم اي اللباء وهو اول اللبن · واللفظة الاخيرة معروفة عند عامة اهل الشام

هذا ما عن لي ذكرهُ الآن وارجو ان لا يصادف من نفس زميلي الفاضل سوى حسن الظن وان يحملهُ على محض الرغبة في التعاون على خدمة العلم

الدكتور
امين المعلوف

الاشتقاق والتعريب

حضرة العالمين العاملين منشئي المقتطف

وضع السيد عبدالقادر المغربي كتاباً سماهُ الاشتقاق والتعريب بحث فيهِ بحثاً مطولاً عن بعض الكلمات العربية وعما « يعرض لهذه اللغة من تكاثر كلماتها بواسطتي الاشتقاق والتعريب » وقال « ان التعريب طبيعي في اللغة لا تتيسر مقاومتهُ وان المعرب عربي فاستعمالهُ في الكلام الفصيح لا يحط من قدر فصاحتهِ ولا يخرج البليغ عن بلاغتهِ » واسند قولهُ الى طائفة من الالفاظ ورد بعضها في القرآن الكريم والسنة وكلام ائمة اللغة وارباب الادب وهي ليست من العربية في شيء فجاء هذا الكتاب برهاناً على ان صاحبهُ جمع الى حسن الترسل والمقدرة الكتابية المعروف بها سعة الاطلاع و بعد النظر في كتب اللغة

ولقد تصفحنا الكتاب فاذا فيهِ كثير من الآراء الصائبة الدالة على فضل المؤلف ولما كان القصد من وضع هذا الكتاب خدمة اللغة العربية رأينا ان نبدي فيهِ رأياً طالبين الى حضرة الكاتب الفاضل ان لا يحمل مخالفتنا لهُ اذا عرضت محمل الانتقاد فنحن لا نرمي الا الى ما فيهِ خير امتنا ولغتنا العربيتين

قال في مقدمتهِ ان العرب ليسوا كلهم من جد واحد بل من جدود متفرقة تكلموا اللغة العربية فاصبحوا عرباً « واذا قلنا اليوم الامة العربية لا يراد من اطلاقها الاناسي الذين انحدروا من صلب يعرب او عدنان (جدي العرب) فقط بل يتناول ايضاً قوماً آخرين مثل الفرس والروم والسريان والقبط والبربر لا نسبة بينهم و بين يعرب او عدنان وانما امتزجوا بهذه السلالة ونطقوا بلغتها فكانوا عرباً وتقمصوا جنسية العرب » وهذا قول سديد نحن باشد الحاجة الى بثهِ بين اظهرنا ليعلم البعض من اخواننا الذين يحسبون ان بتسلسلهم من الفينيقيين او اليونان او غيرها خروجاً لهم عن الجنسية العربية انهم عرب لهم ما للعرب العاربة وعليهم ما عليها [1]

و بعد ان اثبت ان تكاثر الامة العربية لم يكن فقط بالتوالد بل بالتجنس والتعرب انتقل الى الكلام عن اللغة فقال « واذا تدبرت ما قلناهُ في نمو الامة من حيث التوالد والتجنس وجدتهُ منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها » فحكمهُ بانطباق هذين الامرين على بعضهما تمام الانطباق فيهِ نظر لان هذا انما يصح على اللغة في بادىء امرها واول تكوينها كما هو مشاهد

(١) وسنبحث في هذا الموضوع الجلل في مقال مستقل نبعث بهِ الى المقتطف ليرى فيهِ رأيهُ

في اللغة التركية اذ فتحت بابها في وجه اللغات كافة فهي تأخذ منها ما تحتاج اليهِ وما تقتضيهِ فاقتها وحالتها حتى اذا اجتمع لديها ما يعوزها اغلقت الباب ووضعت عليهِ مجمعاً لغويًّا لا يأذن بدخول كلمة غريبة الأ بعد اعمال الفكرى والتثبت فيما اذا كانت اللغة مفتقرة اليها ام لا شأن المجامع الاوربية

اما اذا كان حضرة المؤلف يريد ابقاء باب اللغة العربية مفتوحاً الى ما شاء الله كما تبين ذلك من كلامهِ فهذا مما لا نسلم بهِ معهُ فقد مضى على لغتنا ذلك العهد عهد التكوين فلا يجب ان نتناول الآن من اللغات الاعجمية الأ ما تأكد لنا خلوهُ من لغتنا وعجزنا عن الاتيان بما هو في معناهُ تماماً لا ان نخص كل كلمة غريبة نسمعها كما هو شأننا اليوم ذهاباً الى انها غير موجودة عندنا فقد يكون القصر في ادراكنا لا في اللغة

وهذا الحكم على اللغة لا يجري على الامة فلو ان قوماً نزلوا بيننا وتكلموا لغتنا وتجنسوا بجنسيتنا لاصبحوا عرباً بقطع النظر عن اصلهم وجنسيتهم الاولى كما تفعل شعوب الارض قاطبة والسبب في ذلك ان هذا يزيد في عدد الامة وهذه الزيادة تكون سبباً للمنعة والعصبية وما ينتج عن ذلك من الفوائد المادية والادبية بخلاف الثاني لان نمو اللغة الى درجة متناهية يجعلها اوسع من ان يحيط بها صدر افراد الخاصة فضلاً عن العامة فيستقل اهل كل قطر بكلمات يجعلونها لهم لغة مستقلة فاذا الف الواحد معجماً او كتاباً اودعهُ ما يفهمهُ اهل قطرهِ واضرب عن الباقي وما هو الأ جيل او بعض جيل حتى تصبح اللغة الواحدة لغات متعددة ويتناسى القوم انهم من اصل واحد ولغة واحدة

خذ مثلاً على ذلك العرب في جاهليتها يوم استقلت كل قبيلة بلهجة ولغة وصار يجد الواحد في فهم لغة الآخر بعض الصعوبة فلو تراخى عليهم الامد لاصبحت كل لغة مستقلة عن الثانية ولكن جاء الاسلام فوحد لغتهم كما وحد امرهم فصارت لغتهم بفضل القرآن واحدة

ثم تكلم عن الاشتقاق والقلب والابدال والنحت المستعملة عند العرب وقال في هذا الاخير « وقد اعملت الفكر مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت انهُ يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة . ولاحظت ان تكون تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت المذكورة او بما نسميهِ الاشتقاق النحتي فمثل (دحرج) منحوت من (دحره فجرى) ومثل (هرول) من (هرب وولى) و (خرمش) من (خرم وشوه) الى آخر ما هناك

وهذا رأي صائب يشهد للمؤلف بسعة الاطلاع وكثرة التصفح لكتب اللغة وما احسن

ما قاله في النحت النسبي عن عدم تحمله مسؤولية حسن وفصاحة مثل (طبرخزيّ) نسبة الى بلدتي (طبرستان وخوارزم) و (شفعنتي) بالنسبة الى (الشافعي وابي حنيفة) و (حنفلتي) الى (ابي حنيفة والمعتزلة) واختتم هذه الفصول الاربعة بقوله واذا لم يكن من حقنا ان نستعمل تلك القوة قوة الاشتقاق ونتوصل بها الى توسيع نطاق لغتنا فهل قضي علينا هذا القضاء نفسهُ بالنسبة الى قوة (التعريب) بحيث لا يسوغ لنا ان نأخذ كلمات اعجمية من اللغات الاخرى . ونجنسها بجنس لغتنا . ونودعها في جملنا وتراكيبنا كما كان يفعل اهل اللغة انفسهم في عصورهم الاولى . قلنا من هنا يظهر ميل الشيخ المغربي الى استعمال الكلمات الاعجمية وان لم تدع اليها الضرورة . الا يرى رعاهُ الله ان المعاصرين اتوا بمنطاد (البالون) من انطاد وبدراجة (للبسكلات) من درج وبكثير من هذه الالفاظ التي توصلوا اليها بقوة الاشتقاق فحسن وقعها وعذب لفظها وشاع استعمالها — الا يرى ايضاً ان الافضل استعمال دراجة الذي لا يلبث العربي (ولا نقصد بالعربي الشامي والمصري فقط (العارف اكثرهم اللغات الاجنبية) بل العراقي والحجازي واليماني وما بينهم) ان يفهم معناها ويألف استعمالها من ان نقول له (بسكلات) فاذا قيل ان درج بحسب الوضع لا تفيد هذا المعنى فنحن نقول ان (بسكل..) اقل فائدة في ذهن العربي من تلك ولا نقصد بهذا ان لا نستعمل الكلمة الاعجمية وان لم يكن من لغتنا ما يفي بمعناها ولكن نريد ان لا تبقى حالتنا على ما هي عليهِ الآن وذلك اننا نحتاج اذا قرأنا ما يكتبهُ العربي بالعربية الى معجم اعجمي اكثر من احتياجنا الى معجم عربي

ثم قال « ان اللغة العربية (بمجموعها) معربة ومحولة عن لغة اعجمية » فقولهُ (بمجموعها) قول لا نوافقهُ عليهِ لان معظم اللغة العربية مأخوذ عن حكاية صوت او صفة ولو اتينا على ذكر ما نعرفهُ مع قصورنا من هذا القبيل لضاقت بهِ الصحف الطوال . نعم ان اللغة العربية اخذت في عهد تكوينها كثيراً عن اللغات الاصلية كما فعلت سائر اللغات ولكن جل ما اخذتهُ من الاسماء . ومهما بلغ عدد المأخوذ فلا يسوغ لنا القول بان اللغة العربية بمجموعها محولة معربة . ولانطيل الكلام بهذا الصدد لانهُ ذكر في باب النتائج والملاحظات ما نصهُ « نقسم الكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة العربية الى قسمين عربي محض ودخيل » فقولهُ عربي محض نقض لقولهِ ان اللغة بمجموعها معربة ومحولة ! .. وجعل في احد فصول الكتاب مقابلة بين استخدام الحكومات الوطنية الاجانب وبين « استعمال ائمة اللغة وبلغائها وكتابها وشعرائها الكلام الغريب عن اللغة واهمالهم الكلمات العربية » فقال « سائل الحكومة المصرية لماذا تستعمل الاجانب في بعض وظائفها مع وجود وطنيين ربما صلحوا لتلك الوظائف ؟ تجبك بان الاجنبي

اصلح لهذه الوظائف . او ان لي في توظيفهِ غرضاً لست ملزماً بالافصاح عنهُ »

فلئن انطبق الجواب الاول بعض الانطباق على اللغة فليس الثاني في شيء من ذلك بل هو وحرمة العربية ضربة قاضية عليها

ماذا تكون النتيجة لو استسلمنا الى استعمال الكلمات الاعجمية وقد اصبحنا نستسهل النطق بها على ما يقابلها في العربية قائلين اذا سئلنا عن السبب « ان لنا في استعمالها غرضاً لسنا ملزمين بالافصاح عنهُ » ليس وراء هذا الاّ ضياع اللغة ولئن كان غرض الحكومة المكتوم (سياسياً) فيكون هنا قصراً في ادراكنا وفتوراً في همتنا عن تصفح كتب لغتنا ودراسة آدابها

وتساءل في باب « وظيفة التعريب » عمن لهُ هذه الصلاحية ولكنهُ ما لبث ان جعلها حقاً شائعاً لكل فرد من افراد الامة وهاكَ ما قالهُ في هذا الشان « لو قلت ان التعريب من وظائف عامة العرب وذوي التجارات والصنائع منهم — لا خاصتهم وذوي الشأن والنباهة فيهم — لما كنت مجازفاً او مباعداً »

واراني هنا مضطراً الى ان اذكر حضرة المؤلف بان مثل هذه الصلاحية كان يجوز اشراك اصحاب التجارات والصناعات فيها يوم كان العرب اسلم لغة وافصح لساناً منهم اليوم. لقد كان يحق لم ان يعربوا الكلمات الاعجمية ويتصرفوا بها يوم كان ابو تمام من السقائين وابو العتاهية من الجرّارين وابو منصور من الحدادين . — اما ارباب التجارة والصناعة اليوم فسوادهم ابعد الناس عن اللغة العربية واتقانها

فان قال قائل انهُ لا يشترط في المعرِّب اتقان اللغة فهو انما يلفظ الكلمة الاعجمية كما يسمعها فهذا مما لا يسلَّم بهِ وجمهور المحققين خلا سيبويه على انهُ يجب الباس الكلمة الاعجمية رداء عربياً اذا اريد تعريبها وكأن حضرتهُ رأى انهُ ركب في اطلاقهِ حرية التعريب متن الشطط فقال بعد ذلك ما نصهُ « ينبغي ان نقف في ذلك عند حد محدود والاَّ تكاثرت الكلمات الاعجمية ذات الاوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الايام بذلك عن صورتها وشكلها . وعادت لغة خلاصية لا عربية ولا اعجمية . كاللغة المالطية » وحبذا لو جعل هذا الكلام نصب عينيهِ عند ما كتب بقية الفصول

ثم ذكر في باب « معربات القرآن » طائفة من الالفاظ الفارسية والسريانية واليونانية والحبشية الخ وردت في القرآن مستنداً باكثرها على السيوطي وهذا مجال ضيق لا يسعنا الخوض فيهِ لجهلنا هذه اللغات وكل ما نقولهُ ان السيوطي اخطأ بكثير من الكلمات التي سلخها عن

العربية ونسبها لغيرها من اللغات [1] نعم لا ينكر ان في القرآن كثيراً من الكلمات المعربة وبعضها لهُ مرادف في لغتنا العربية ولكن مجيء هذا الاخير لحكمة وفي الحديث (في القرآن من كل لسان)

على ان اشتراك لغتين بلفظة لا يعين مطلقاً كون اللفظة دخيلة في احداهما وعلى الاخص اذا كان مصدر اللغتين واحداً

واغرب ما ورد في هذا الكتاب ان مؤَلفهُ اذا لم يجد محملاً ليحمل اللفظة العربية على انها معربة او محولة عن لغة اعجمية حملها على لفظة أُخرى معربة بينهما تقارب في اللفظ او المعنى وكأنهُ يتعتب على من ينكر استعمال (براڤو) لكون الامام علي قال لقاضيهِ شريح وقد اجابهُ بما اعجبهُ (قالون) وهي لفظة يونانية بمعنى (براڤو) قال وهل تحسب امير المؤمنين لم يعرف كلمة في العربية تقوم مقام (قالون). قلنا ليس من ينكر ان كلام الامام امام الكلام وان معاصريهِ حاشا الرسول كانوا يقتدون بهِ في البلاغة وغيرها فهل كانوا يقولون لهُ وهو على المنبر يلقي بتلك الدرر الغوال (قالون) بل هل سمع انهُ ذكر هذه اللفظة في احدى خطبهِ التي يكاد يخطئها العد ام استعملها مرة غيرها في كلامهِ او كتبهِ او اجوبتهِ. اما ما حدا بهِ الى استعمالها تلك المرة فقد يتفق انهُ كان يسأَل قاضيهُ عن احوال الروم او ما يتعلق بهم كلغتهم او غيرها فلما اجاب شريح بما اجاب قال لهُ الامام مازحاً (قالون). ومن درس حياة الامام عرف انهُ كان ميالاً الى المزح احياناً — وما ذكرت هذا الا ليعلم المطلع ان حضرة المؤَلف لم يترك برهاناً وان ضعيفاً على اثبات رأيهِ الا واتى بهِ

ولقد ارتأَى في الفصل الاخير ان لا ينبذ مثل لفظة (مرسح) (وسبت) (وسكرتير) (وبالون) لان الكتبة الفوها معترضاً على القائلين بوجوب استعمال «مرزح» عوضاً عن (مرسح) «ان لفظة مرزح تفيد الارض الواطئة واين الارض الواطئة التي قد تكون مستنقعاً تسرح فيهِ الديدان من الارض العالية التي تُجلى عليها الغيد الحسان ؟» وعلى القائلين باستعمال مسرح بدلاً من مرسح (لان هذه مقلوب تلك) بقولهِ «كيف تسمى المرسح مسرحاً ؟ واي شيء يسرح فيهِ ؟ وليس هو من الاتساع بحيث يكون مسرحاً للاعبين فيهِ ؟ اللهمَّ الا اذا قلنا ان الابصار تسرح في نواحيهِ وكل هذا في اعتقادي تكلف لا حاجة اليهِ» فانظر كيف انهُ اعترض على لفظتي مرزح ومسرح ومعناها ظاهر والنسبة اللغوية كما هو معروف تتصل باضعف سبب واعجبهُ مثل مرسح التي لا معنى لها. وان قال ان هذه اللفظة اصبحت مفهومة عند

(١) كما اثبت ذلك فريق من المحققين المطلعين على هذه اللغات

الجمهور فلا يجب ان يغرب عنهُ ان لغيرنا اهل الشام ومصر في هذه اللغة شركاً فليس لنا ان نستقل دون بقية الناطقين بالضاد بلغة خاصة فان فهمناها نحن فقد لا يفهمها غيرنا . هذا فضلاً عن ان للكلمات اللغوية ثلاثة مصادر الارتجال والاشتقاق والمجاز فلفظة مرسح ليست من الاشتقاق والمجاز في شيء حتى ولا هي بالمعربة ولا يصح لنا ان ندعوها مرتجلة لان زمن الارتجال قد مضى وما قلناهُ في هذه اللفظة قله في (صبت) التي قال باستعمالها عوضاً عن سفط واخواتها

وانا لنعجب غاية العجب من صدور هذا الرأي رأي التساهل في قبول الكلمات الاعجمية عن مثل المغربي وهو يرى من فوضى الكتاب واستعمالم التراكيب والالفاظ الاعجمية ماهم احوج معهُ الى كتاب يضع لهم حدًّا لهذا التساهل لا كتاب يشجعهم (وان كانوا في غنى عن التشجيع) على ما هم عليهِ فان قال انهُ يريد مجاراة اللغات الحية الراقية فهذه الافرنسية وهي بمجموعها محولة عن اللاتينية واليونانية وعهد ولادتها قريب كانت ولم تزل تسعى لتبدل ما تسميهِ (بالبربري) وهو ما يقابل الاعجمي عندنا

وعلى الجملة فانهُ لا ينبغي لنا ان نستعمل كلمة اعجمية ما لم نكن على ثقة تامة من عدم وجودها في لغتنا وليتأكد الكتاب والشعراء ان في استعمالنا الاعجمي مع وجود لفظ عربي بمعناهُ كاستعمال بالون مكان منطاد وما اشبه قضاء على لغتنا . وان من واجب الكاتب ان يحتال على قرائهِ لتفهيمهم صحيح التراكيب وعربي الالفاظ مبتعداً عن طرفي الاغراب والابتذال

هذا ما رأينا ابداءهُ خدمة للغة نتوقف حياتنا على حياتها والله سبحانهُ من وراء العلم

عبيه (لبنان) عارف النكدي

كتاب الاستكمال

حضرة المحترم منشئ المقتطف

رأيت في مقتطف مارس سنة ١٩١٠ السؤال المقدم من السيد علي ثقة الاسلام بتبريز عن مؤلف الكتاب المحرر لكتاب الاستكمال الذي الفهُ ابن هود في علم الرياضة

واني مجيبهُ على صفحات المقتطف بما عثرت عليهِ

جاء في تاريخ الحكماء لعلي بن يوسف القفطي في ترجمة موسى بن ميمون ما نصهُ

وهذب كتاب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة وهو كتاب جامع جليل يحتاج الى تحقيق فحققهُ واصلحهُ وقرئ عليهِ

وموسى بن ميمون هذا من اهل الاندلس يهودي قرأ علم الاوائل واحكم الرياضيات واخذ اشياء من المنطق وقرأ الطب فاجاده علماً وكان لا يجسر على العمل . وارتحل الى مصر من الاندلس بعد فتنة سياسية دينية ونزل الفسطاط واشتغل بالتجارة وقرأ عليهِ المتعلمون ثم اتصل بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فعدهُ من الاطباء واجرى عليهِ رزقاً . وقد تزوج بيهودية فانجب طبيباً شهيراً . وتوفي بمصر سنة ٦٥٠ للهجرة وكان عالماً بشريعة اليهود محيطاً باسرارها

وهو الذي هذَّب الاستكمال لابن افلح الاندلسي في الهيئة فاحسن فيهِ وهذب كتاب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة

هذا ما عثرت عليهِ وارجو ان يكون فيهِ مقنع لحضرة السائل والسلام

عباس الجمل

بمدرسة القضاء الشرعي بمصر

خصاء الزنوج والزواج الحبي

سيدي العالمين

يظهر ان حضرة حنا افندي خباز لم يكتف باعتراضيكم عليَّ فاتى باعتراض ثالث ظن ان فيهِ ما يكمل ما نقص من ردكم . اما انا فلا اظن ذلك ولا اريد تضييع وقت القراء باعادة ما قلتهُ قبلاً . انما اقول الآن ان المسألة تدور حول نقطتين وهما :

١ هل الزنجي كانسان يعمل على رفع الانسانية او وضعها لو دخل دمهُ في دم البيض . فاذا كان الاول فانشروا جنسهُ وان كان الثاني فاوقفوا نشر جنسهِ بأي واسطة تستحسنوها

٢ اني أرى فائدة القيد الشرعي في الزواج حتى تنال المرأة حريتها الماشية ولكن هذا لا يمنع اثنين من الاتحاد الزوجي اذا كانا لا يريان احتياجهما الى هذا القيد

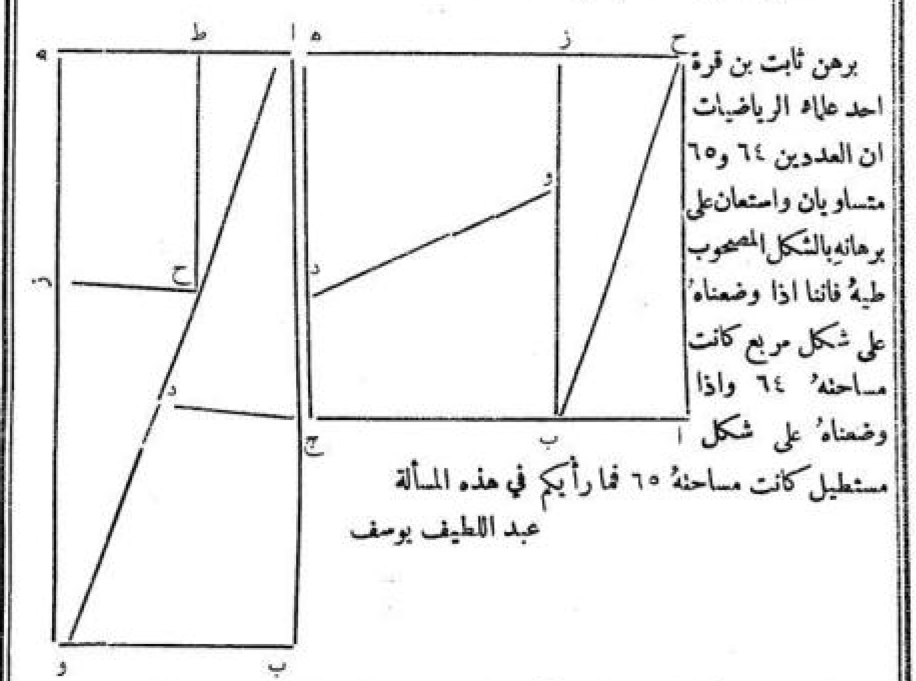
وحتى لا يظن حنا افندي خباز اني أريد تغريرهُ على معارضتي أشير عليهِ بقراءة مقدمة السبرمان وهي تباع بمكتبة الهلال وثمنها قرش ونصف ففيها تصريحات عن هذه المسائل ارضاها ولا يرضاها المقتطف والسلام

سلامه موسى

مشكلة حسابية

٦٤ = ٦٥

حضرات العلماء اصحاب مجلة المقتطف



برهن ثابت بن قرة احد علماء الرياضيات ان العددين ٦٤ و٦٥ متساويان واستعان على برهانه بالشكل المصحوب طيه فاننا اذا وضعناه على شكل مربع كانت مساحته ٦٤ واذا وضعناه على شكل مستطيل كانت مساحته ٦٥ فما رأيكم في هذه المسألة

عبد اللطيف يوسف

[المقتطف] لنفرض ان الشكل ا ج ه ح هو المربع المطلوب وان الخط ا ب = ٣ و ب ج = ٥ فاذاً ا ج = ٨ ولنفرض ان ج د = ٣ و د ه = ٥ وكذلك ه ز = ٥ و ز ح = ٣ و ب و = ٥ و و ز = ٣ فساحة المربع ا ج ه ح = ٦٤ فاذا ركبت هذه القطع الاربع حتى كان منها المستطيل ا ب و ه فضلعه ا ب = ١٣ وضلعه ب و = ٥ ومساحته تعدل ١٣ × ٥ = ٦٥ فقول ثابت ابن قرة صحيح حسب الظاهر والحقيقة ان القطع التي يتركب منها المربع لا يتركب منها المستطيل كما يعلم كل من درس مبادئ الهندسة واثباتاً لذلك ارسم الخط ط ح موازياً للخط ه و فاذا كانت القطع الاربع تكوّن المستطيل فالخط ا ح و يجب ان يكون خطا واحداً على استقامة واحدة ويكون حينئذٍ المثلث ا ط ح مشابهاً للمثلث ح ز و

وتكون نسبة اط الى طح كنسبة ح ز الى ز و ولكن اط = ٢ وطح = ٥ وح ز = ٣ و ز و = ٨ فصارت النسبة ٢ : ٥ :: ٣ : ٨ وهذا غير صحيح لان نسبة ٢ : ٥ :: ٣ : ٧½ فاذاً اح وح و ليسا على استقامة واحدة بل بينهما زاوية منفرجة فلا يتركب شكل مستطيل من قطع المربع . وان كان ثابت بن قرة او غيره قد قال غير ذلك فهو مخطئ ويجهل مبادئ الرياضيات

باب الزراعة

زراعة القمح في اميركا

الولايات المتحدة الاميركية اوسع البلدان الزراعية فالنظر في الطرق التي يجري عليها ارباب الزراعة فيها لا يخلو من فائدة لسكان هذا القطر ولو من باب العلم بالشيء

والقمح الذي يزرع في الولايات المتحدة نوعان نوع يزرع في الشتاء وهو كبير الحب ونوع يزرع في الربيع وهو صلب الحب . وجانب كبير من قمحها يستغل من ولاية منسوتا فان فيها خمسة ملايين فدان مخصصة لزرع القمح وتبلغ غلتها السنوية نحو ١٥ مليون اردب . وحقول القمح سهول كبيرة جداً في السهل منها ثلاثة آلاف فدان الى عشرة آلاف فدان ولذلك فاعمال الزراعة فيها تجري على نسق كبير جداً وهي فسيحة فيسهل استعمال الآلات فيها وهاك وصف طرق الزراعة في سهل او حوض مساحته خمسة آلاف فدان

ابتاع المالكون هذه الاطيان من شركات سكك الحديد وهذه اخذتها من الحكومة مجاناً مقابل انشاء سكك الحديد فيها وباعتها للمالكين بثمن بخس جداً ثمن فدان منها خمسة جنيهات الى ستة . والمالكون بنوا فيها بيوتاً خشبية للعمال والمواشي وحفروا فيها المصارف ويبلغ متوسط ما انفقوه على الفدان جنيهاً واحداً . ولكبر هذه الحياض او السهول يصعب انتقال العمال فيها من طرف الى طرف فينقل اليهم طعامهم الى حيث يعملون حتى لا يضيع الوقت بانتقالهم من مكان الى آخر بعيد عنه

ففي اوائل الخريف يحرق ما في هذه السهول او الحياض من اصول القمح القديم . وهذا العمل كبير شاق بالنسبة الى غيره من الاعمال الزراعية لان اصول القمح الاميركي لا تصير

تبناً اذا درس فلا تستعمل علفاً للمواشي ولا فائدة منها الاَّ فرشة تحت المواشي ولكثرتها وزيادتها عن الحاجة تحرق قبل حرث الارض ثم تحرث الاطيان في شهر اكتوبر ويجب ان يتم حرثها في شهر واحد او ستة اسابيع · والمحاريث كبيرة يجر كل محراث منها خمسة احصنة ويسير المحراث منها عشرين ميلاً في اليوم فيحرث في الشهر ٢٥٠ فداناً · وتوضع عشرة محاريث الواحد الى جانب الآخر ومتأخراً عنهُ قليلاً حتى يكون مجموع خطوط المحاريث كلها منتظماً على بعد واحد · واربعون عاملاً يحرثون سهلاً مساحتهُ خمسة آلاف فدان في شهر من الزمان واجرة العامل منهم خمسة جنيهات في الشهر وطعامهُ · وهم يفطرون الساعة الخامسة صباحاً ويتغدون الظهر ويستريحون ساعة واحدة ويتعشون الساعة السابعة وينامون حالاً حتى تكون كل مدة راحتهم نوماً · ومتى انقضى شهر الحرث عادوا الى اعمالهم المختلفة في المدن ولا يبقى في السهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان الاَّ ثمانية عمال الى عشرة وهم يكفون لبذر البذار وكل اعمال الزراعة الاخرى الى ان يأتي وقت الحصاد فيعود العمال كلهم الى السهل ويحصدون القمح ويدرسونهُ · ومتى ذاب الثلج عن الارض في ابريل تخطط الارض بمخطَّاطات عرض الواحدة منها ٢٥ قدماً يجرها اربعة احصنة ويسوقها رجل واحد فيخطط في اليوم نحو ٧٥ فداناً · ويجري وراءهُ الزارع بآلة تبذر البذار في الارض ويتم بذر القمح في خمسة آلاف فدان في عشرين يوماً الى خمسة وعشرين يوماً · ولا بدَّ من انتقاء البذار من الموسم السابق حتى يكون كلهُ من اجود الحب

وتبلغ نفقات الحرث الاول ١٥ غرشاً للفدان ونفقات التخطيط والبذار عشرين غرشاً للفدان

ويصرف العمال حينئذٍ او يشغلون باعمال زراعية اخرى كزرع الذرة ونحوها

ويبتدئ حصاد القمح في اواسط يوليو والسهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان يحتاج الى نحو مئة حاصد فيحصدونهُ بآلات الحصاد وهذه الآلات تجدَّد كل سنة او بضع سنوات لانهم وجدوا بالاختبار ان استعمال آلة جديدة اوفر من تصليح آلة قديمة فتجد اطراف السهول مملوءة بالآلات القديمة المرمية نفاية وهي لا تساوي ثمن حديدها · وقد يكون عرض آلة الحصاد في سهول كليفورنيا خمسين قدماً او اكثر اي انها تحصد في طريقها خطاً عرضهُ ٥٠ قدماً وتجمع اغمار القمح وتحزمها وتدرسها وتذريها وتعبي القمح في اكياس وهي سائرة في طريقها فتملأ ١٦٠٠ كيس في اليوم من مئة فدان · لكن هذه الآلات لا تصلح الاَّ حيث الاقليم حار يجفف القمح جيداً كما في كليفورنيا اما في منيسوتا فآلة الحصاد تحصد القمح فقط وهي

تحصد في اليوم ٢٥٠ فداناً ولا يعمل بها الاَّ ثلاثة رجال اي ان ثلاثة رجال يحصدون ٢٥٠ فداناً في اليوم الواحد واجرة الواحد منهم جنيهان في الاسبوع · وتبلغ نفقات حصد الفدان الواحد مع هرش العدد ١٢ غرشاً ولا تصل آلة الحصاد الى آخر السهل حتى تكون اغمار القمح في اوله قد جفت تماماً فتنقل حالاً الى آلة الدراسة والآلة الواحدة تكفي لدرس غلة ٢٥٠٠ فدان فالسهل الذي مساحته خمسة آلاف فدان يحتاج الى دراستين فقط · والآلة تدرس القمح وتغربله وتفرزه الى درجاته المختلفة وتضعه في الاكياس وتلقي القصل فيحرق قبل الحرث كما تقدَّم · وينقل القمح الى محطات سكك الحديد ويوضع في اهراء مرتفعة ينصبُّ منها في مركبات سكك الحديد حينما يشتريهِ التجار

وتبلغ نفقات الفدان الواحد من القمح زرعاً وبذاراً وحصاداً ودراسة الخ ٧٦ غرشاً ومال الحكومة خمسة غروش على الفدان الواحد واذا أُضيف الى هذه النفقات كل النفقات الاخرى بلغت نفقات فدان القمح ١٢٠ غرشاً ولا يبلغ متوسط المحصول في اخصب السهول اكثر من اربعة ارادب فتبلغ مصاريف الاردب ٣٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاردب في ارضهِ نحو ٦٠ غرشاً فيكون ربح المالك من الفدان ١٢٠ غرشاً يطرح منها فوائد رأس المال وفوائد المصاريف فلا يبقى للمالك سوى ٦٦ غرشاً من كل فدان او نحو ٨ في المئة بالنسبة الى الثمن الذي دفعهُ والمصاريف التي صرفها على اصلاح الارض وقد يقلُّ هذا الربح كثيراً اذا قلَّ المحصول عن اربعة ارادب فانهُ قد يبلغ احياناً ثلاثة ارادب او ثلاثة ارادب ونصف اردب

ويظهر من ذلك انهُ لولا استعمال الآلات والادوات هناك لوجب ان يبلغ ثمن اردب الحنطة جنيهاً او جنيهاً ونصفاً وانهُ مع استعمال الآلات والادوات لا ينتظر ان يرخص القمح عما هو ويبقى لارباب الزراعة شيءٌ يذكر من الربح

وقد بلغت غلة القمح في الولايات المتحدة في العام الماضي ثمانمئة مليون بشل او نحو ١٥٠ مليون اردب وبلغ ثمن الاردب منها بعد نقلهِ الى الموانى جنيهاً فاخذت ثمن قمحها وما انفق على نقلهِ مئة وخمسين مليون جنيه

الصادرات والواردات الزراعية

جاءنا تقرير الجمارك المصرية عن الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة وقد بلغت قيمة الواردات فيها ٧٢٨١٤٦٢ جنيهاً فزادت ٣١٩٣٢٠ جنيهاً عما كانت عليهِ في مثلها من العام الماضي · وبلغت قيمة الصادرات فيها ٨٩١٣٤١٢ فزادت ١٧٥٣٧٩ عما كانت في مثلها من العام الماضي وظاهر

الامر ان الحالة اردأ مما كانت في العام الماضي لان الواردات زادت اكثر مما زادت الصادرات ولكن اذا دققنا النظر وجدنا ان الزيادة في قيمة الصادرات يجب ان يضاف اليها نحو ٢٠ في المئة لانها تسعَّر باقل من قيمتها فاذا فعلنا ذلك قلَّ الفرق بين زيادة الوارد وزيادة الصادر

ثم ان الزيادة في قيمة الواردات كان بعضها في المواد التي تحسب من قبيل رأس المال او مما لهُ ريع فزادت قيمة السماد الكيماوي اربعين الف جنيه وزادت قيمة الحديد ٥٨ الف جنيه وزادت قيمة الفحم الحجري ٨٩ الف جنيه

ونقصت قيمة بعض الواردات الزراعية فنقصت قيمة القمح الوارد اربعين الف جنيه والذرة ١٩ الف جنيه والرز ٥٣ الف جنيه والطحين ٢٧٢ الف جنيه

اما الصادرات فزادت فيها قيمة الفول ٥٦ الف جنيه والرز ٣٤ الف جنيه والقطن ٤٧١ الف جنيه مع ان كميتهُ نقصت نحو النصف فكانت مليونين و ٧٠٨ آلاف قنطار في العام الماضي ومليوناً فقط و ٥٠٦ الف قنطار هذا العام والذي نقص كثيراً في المقدار والثمن هو بزرة القطن فان مقدارها نقص ٧٣٦ الف اردب وثمنها نقص ٤٢٠ الف جنيه

التجارب الزراعية في مصر

كثر تحدُّث الناس في القطر المصري بالحاجة الى نظارة تهتم بالامور الزراعية ولاسيما بالتجارب الزراعية . وطالما طلبنا هذا الطلب وكررناهُ . وبينما نحن نقلب اعمال المجمع العلمي المصري الذي انشئَ في هذا القطر على زمن الحملة الفرنسوية رأينا فيهِ مقالة لرجل اسمهُ نكتو في السنة السابعة من سني الجمهورية الفرنسوية الاولى وموضوعها التجارب الزراعية . قال فيها ما ترجمتهُ

ان الحكومة الراقية يجب ان تهتم بالزراعة دائماً لان الزراعة توقظ الصناعة وتحيي التجارة وتكون مصدر مجد وسعادة للامة

وما من احد ينكر فائدة المراكز الزراعية حتى لا يليق بنا ان نتأخر عن ايجاد مراكز مثل هذه للتجارب الزراعية في بلاد حالتها الطبيعية تصلح لكل المزروعات من حيث الموقع ودرجة الحرارة . فان طبيعة القطر المصري تحملنا على الامل بانهُ يمكن ان تزرع فيهِ كل المزروعات النافعة سواء كانت وطنية فيهِ او اجنبية عنهُ

فمشابهة اقليمهِ لاقليم اميركا الجنوبية في جانب كبير من السنة يجعلهُ صالحاً لزرع قصب السكر والنيلة والقطن وقد يكون صالحاً لزرع البن ايضاً ومزروعات أُخرى لا تقل عن هذه

اهمية اخصها الصبر الذي تربو عليهِ حشرة القرمز لاسيما وان هذا الصبر ينمو في الاراضي القليلة الخصب اذا كان وقوع المطر فيها قليلاً جدًّا

وقصب السكر والنيلة والقطن تزرع الآن في القطر المصري ولكن لا يعتنى بزراعتها مطلقاً حتى يمكن حسبانها اصنافاً جديدة دخلت زراعتها البلاد حديثاً

وتسلم ادارة المراكز الزراعية لاناس عرفوا بالاختبار كيفية الاعتناء بالمزروعات التي تزرع في البلدان الحارَّة وقرنوا العلم بالعمل وحققوا معارفهم بالاسفار الكثيرة والاختبار الطويل

ان اعمالنا الزراعية لم تفلح في جزائر الهند الغربية لسببين . الاول اننا لم نختر المكان المناسب لاجراء التجارب الزراعية والثاني لان الاساليب اللازمة لنجاح الزراعة في البلدان الحارة مخالفة للاساليب المتبعة في البلدان الباردة وهي التي جرينا عليها هناك

اما من جهة الاماكن المناسبة لاجراء التجارب الزراعية في القطر المصري فيجب ان ينتظر الى ان يصير السفر مأموناً في كل انحائهِ وتمتحن طبيعة ارضهِ في كل مكان حتى يزرع في كل جانب منهُ ما يناسبهُ من المزروعات فلا يبقى محل للفشل ولا بدَّ من ان تناط هذه المراكز باناس ذوي خبرة تامَّة

فاذا تمَّ ذلك امكن ادخال المزروعات التي ينتظر منها ربح وافر وتعليم عدد كبير من الفلاحين كيفية زرعها وخدمتها ومتى ذاقوا طعم الربح طرحوا عنهم رداء الخمول الذي البستهم اياهُ الايام الماضية ايام الظلم والاستبداد ودبَّت فيهم روح الهمة والنشاط

فاذا تحقق ذلك رأى المصري السكر يستخرج من قصبهِ والبن يقطف من اشجارهِ والنيلة تنبت في هذا الحقل والقطن في الحقل الآخر وغير ذلك من الحاصلات الزراعية الثمينة

الى ان قال . ان التجارب الزراعية الكبيرة يجب ان تكون في المراكز العمومية الخاصَّة بالحكومة وهناك يعتنى بالمزروعات اولاً حتى تبلغ حد الكمال وهي المزروعات التي استحقَّت صنت دومنغو ان تلقب بنجم فرنسا الذهبي بسببها

واراضي القطر المصري صالحة لذلك فان كل المزروعات التي تجود في اربعة اقطار المسكونة تجود فيهِ . وليس على وجه البسيطة بلاد تماثلهُ من هذا القبيل

وما قالهُ هذا الرجل منذ اكثر من مئة سنة يصدق على زماننا . نعم انهُ ثبت بالامتحان انهُ لم يبقَ فائدة من زرع النيلة بعد عمل النيلة الصناعية وان زراعة قصب السكر صارت قليلة الربح بعد استخراج السكر من البنجر ولكن زرع القطن فاق كل انتظار في نجاحهِ ومع ذلك لا تزال التجارب الكبيرة لازمة لاجادة نوعهِ ووقايتهِ من الآفات

النقابات الزراعية

محاضرة القاها حضرة الاستاذ عمر بك لطفي في الجامعة المصرية عن نقابة شبرا النملة وهي اول نقابة زراعية في القطر المصري

١

تمهيد

يعتقد بعض الناس ان تفريج الازمة المالية لا يكون الاَّ باستحضار رؤُوس المال من البلاد الاجنبية واقراضها للاهالي حتى تدور حركة الاعمال كما كانت عليهِ الحال قبل سنة ٩٠٧ وفاتهم ان الديون التي على المصريين اثقلت عاتقهم وانهُ كلما كثر الدين زادت الفوائد التي تدفع سنويًّا لارباب رؤُوس الاموال فالتفريج من هذه الوجهة تفريج وقتي لا اساس لهُ ونتيجتهُ في المستقبل ضارة وخيمة وفي اعتقادي ان اهم اسباب المضاربات قبل سنة ٩٠٧ كان تهاطل الاموال الاجنبية على مصر واقراض بعض البنوك النقود بدون التفات الى اوجه استعمالها. وبعبارة اخرى لو استعملت تلك الاموال لتنمية مصادر الثروة الحقيقية اي التجارة والصناعة والزراعة ما وقعت مصر في الازمة المالية الحاضرة بل كان حال مصر يتبدل من حسن الى احسن وكان المصري اليوم يرتع في بحبوحة السعادة والهناء

الواجب اذاً لترقية شؤُوننا الاقتصادية ان يكون الماضي درساً مفيداً للمستقبل وان نوجه اليوم كافة مجهوداتنا لتقوية وتنمية مصادر الثروة المصرية الحقيقية وعلى الاخص الزراعة مع تحسين حالة المزارعين حتى تجود اراضينا السخية بالمحصولات الجيدة فيساعدنا ذلك على تسديد ما عليها وما علينا من الديون وان نسير في هذا الطريق رويداً رويداً حتى نحرر البلاد من عبودية الدائنين

وفي اعتقادي ان هذا لا يتم الاَّ بانشاء نقابات زراعية وشركات التعاون والمصارف الاهلية

ان الفلاحة المصرية مصابة بآفات منها نقص المحصول ودودة القطن وعدم وجود المصارف الكافية في بعض الجهات وغير ذلك. والفلاح مصاب بكثرة الديون والاقتراض بالفوائد الفاحشة والاضطرار دواماً الى مبيع المحصولات قبل اوانها باثمان بخسة

ولا يوجد علاج لهذه الامراض المتعددة الا بايجاد النقابات الزراعية لان في استطاعتها

اولاً تحسين المحصول باختيار البذرة الجيدة غير المخلوطة او غير المغشوشة وذلك يحسن نوع القطن ويجعله مطلوباً

ثانياً تنمية المحصول باستعمال الطرق الفنية اللازمة لذلك

ثالثاً تخليص الفلاح من شر المرابين باقراضهِ ما يلزم لزراعتهِ بفوائد زهيدة تقل عن الفوائد القانونية

رابعاً محاربة دودة القطن والآفات باتحاد جميع المزارعين بالقرية ومعاونتهم لبعضهم البعض في استئصال جراثيم هذا العدو القاتل

خامساً اتخاذ كل ما من شأنهِ دفع المضار وجلب المنافع للمزارعين كشترى جميع اللوازم للزراعة مثل البذرة والسباخ والآلات الزراعية ومؤونة المواشي من اجود صنف وارخص ثمن مع بيع محصولات المزارعين مع بعضهم البعض لترويج الاثمان

٢

النقابات الفرنساوية

ولا حاجة لان اطنب في مزايا النقابات الزراعية وما نجم عنها من الفوائد في البلاد الغربية فان الاستاذ المسيو ريبو والاستاذ جرمان مرتن شرحا ذلك شرحاً وافياً في الجامعة المصرية ونشر حضرة الفلاح المصري عثمان بك ابو شنب مقالات في هذا الشأن عن النقابات في ايرلندا وانكلترا وفرنسا بما شاهدهُ في سياحتهِ في الصيف الماضي

ولو لم يشعر الفلاح الافرنسي بمزايا النقابات ما اقبل عليها ولا اندمج في سلكها والمشاهد يخالف ذلك فان عدد النقابات بفرنسا لغاية ١٩٠٠ بلغ ٢١٣٣ نقابة انضم اليها ٨٠٠٠٠٠ مزارع وفي سنة ١٩٠٢ بلغ ٤٥٦٠ نقابة زراعية . وقد نتج عن اتحاد المزارعين وتأسيس النقابات فوائد مادية محسوسة اهمها تخفيض اسعار المواد اللازمة تخفيضاً محسوساً فان الاستاذ روكيني يقول في كتابهِ الشهير عن النقابات ان اثمان السباخ نزلت الى اربعين او خمسين في المائة هذا خلاف الفوائد الادبية العظيمة كنشر التعليم وتأسيس المدارس الزراعية العديدة ونشر المجلات والجرائد المملوءة الافكار والمباحث والتجارب الخاصة بالزراعة

وعدا النقابات الصغيرة والكبيرة بفرنسا توجد نقابات عامة منضم اليها عدد كبير من المزارعين او نقابات زراعية مثل نقابة المزارعين العامة بباريس التي انضم اليها ١٤٠٠٠ مزارع وبلغ مجموع الاعمال التي توسطت فيها لاعضائها لغاية سنة ١٩٠٨ مائة مليون وخمسة من

الفرنكات . ومثل نقابة ليون الشهيرة في العالم التي انضم اليها ٥٢٠ نقابة زراعية مكونة من واحد وستين الفاً و٢٨٣ مزارعاً يشترون مشترياتهم من بعضهم البعض و يتعاونون على بيع محصولاتهم بالجملة

وقد تأسست النقابات الفرنساوية بمقتضى قانون خاص صدر في سنة ١٨٨٤ يتضمن احكاماً عامة تسري على كافة النقابات سواء كانت نقابات عمال تتألف في المدن او نقابات مزارعين تتألف في بلاد الارياف . واهم تلك الاحكام القواعد الواجب اتباعها لتأسيس نقابة من النقابات الاهلية القانونية التي منحها هذا القانون للنقابات حتى تستطيع ان تخاصم وتخاصم وان تعامل وتعامل على انها مع حيازتها لهذه الحقوق فهي جمعيات لا شركات في نظر القانون

ومعنى ذلك انها ليست مكلفة باتباع الشروط والقيود والاحكام المشروعة للشركات وعلى الاخص الشركات التجارية كالتسجيل والنشر ومسك الدفاتر المخصوصة مما لا يتفق مع طبائع الفلاحين وقد اضطرت النقابات الفرنساوية ان تؤسس بجوارها شركات تعاون للبيع والشراء وصناديق تعاون لاقراض الفلاحين لانهُ لا يجوز لها ان تعمل هذه الاعمال بنفسها

٣

النقابات الايطالية

اما النقابات الايطالية فهي شركات لا جمعيات Associtaion تنطبق عليها احكام القانون التجاري

وهي على نوعين نقابات زراعية اساسها رأس المال لا التضامن بين الاعضاء وهذا النوع يبدأ برأس مال غير محدد قابل للزيادة كل يوم بدخول اعضاء جدد واصدار اسهم جديدة و يستعمل رأس المال في شراء جميع اللوازم الزراعية للاعضاء وتباع لهم باثمان معجلة وذلك كنقابة لودي و بياتشنسا و بارما وغيرها

و بجانب تلك النقابات توجد شركات تعاون مالي مستقلة عن النقابة برأس مال غير محدد وقابل للزيادة ووظيفتها تسليف اعضائها بفوائد قليلة ما يلزمهم من النقود لحاجاتهم الزراعية او التجارية .وقد تأسست شركة في مصر مثل هذه الشركات مركزها الغورية ومديرها حضرة الفاضل حسن بك عبد الرازق

و يوجد بين النقابة و بين الشركة في ايطاليا علاقة متينة فان النقابة تبيع بالنقد والشركة تقرض العضو او تفتح لهُ حساباً جارياً لتسديد ما يأخذهُ من النقابة

وتبدأ هذه النقابة برأس مال قليل وتزيد شيئاً فشيئاً مع الزمن واليك بيان حالة نقابة لودي القريبة من ميلانو وذلك عن ثلاث سنوات

في سنة ١٩٠٣ كان رأس المال ١١٧٥٠ فرنكاً وكية المبيعات والمشتريات ١٦٤٨٩٨ فرنكاً والربح الصافي ٢٠٩٦ فرنكاً

وفي سنة ١٩٠٤ كان رأس المال ١٦٧٧٢ فرنكاً وكية المبيعات والمشتريات ٣٠١٤٧٠ فرنكاً والربح الصافي ٢٠٧٠ فرنكاً

وفي سنة ١٩٠٥ كان رأس المال ٣٥٧٦٤ فرنكاً وكية المبيعات والمشتريات ٤٢٨٩٢١ فرنكاً والربح الصافي ٦٧٧٩ فرنكاً

وتنضم النقابات الزراعية في ايطاليا الى نقابة عامة تدعى جمعية النقابات المتحدة ومركزها في بلدة ياشنسا واسست في ١٨٩٢ واعضاؤها نقابات لا مزارعون ما عدا البلاد التي ليست فيها نقابة زراعية فانهُ يصح لاهلها الدخول في النقابة العامة واليك جدولٌ ببيان ما كانت عليهِ يوم التأسيس وما وصلت اليهِ لغاية سنة ١٩٠٧

في سنة ١٨٩٢ كان رأس المال ١١٦٢٥ والاحتياطي ١٢٦٠ ومجموع البيع والشراء ٧١١١٤٧ الربح الصافي ١١٠٠٩

وفي سنة ١٩٠٧ كان رأس المال ١٢٨٤٠٠ والاحتياطي ٤١٣٤٤ ومجموع البيع والشراء ١٥٠٦٨٠٢٢ والربح الصافي ٣٢٤٩١

ومدير هذه النقابة العامة حضرة الاستاذ العلامة الشهير الدكتور رانبيري ولا انسى طول حياتي ما ابداهُ اليَّ والى زميليَّ المحاميين عبد الحميد افندي فهيم وشركس افندي من المساعدة والاكرام

٤

ويوجد نوع آخر من النقابات في ايطاليا مؤسس على طريقة رايفايزن الالماني اي على مبدإ المسؤولية بالتضامن بين جميع الاعضاء وقد ادخل هذه الطريقة في ايطاليا المسيو فوللمبرج العضو بمجلس الامة

وقد سميت هذا النوع بنقابات توسعاً فان اسمهُ الحقيقي صناديق الفلاحين والاصل في وضعها هي فكرة التسليف فقط . ولكن ضم بعضها الى ذلك مشترى اللوازم الزراعية للاعضاء وقد نجح هذا النوع ايضاً

وقد بلغ عدد الصناديق الحرة التي للمسيو فوللمبرج اشراف عليها (هذا عدا الصناديق التابعة

للاكليروس) لغاية سنة ١٩٠٥ ١٣٥٧ صندوقاً رأس مالها المكون من الحصص التي تدفع عند الدخول مبلغ ٢٠٦٧٠٨ فرنكات والاحتياطي ٨٩٣٨١٢ فرنكاً وسلفت اعضاءها من نقود ومواد زراعية ما يزيد عن الاربعة وثلاثين مليون فرنك وبها من الودائع اثنان وثلاثون مليون فرنك وكسور وصافي ربحها مليون ومائة الف وكسور

وهذه الصناديق لها ادارة عامة في روما تدعى بتعاون الصناديق الزراعية يرأسها المسيو فولمبرج وهي جامعة ادبية الغرض منها نشر فكرة تأسيس هذا النوع من الصناديق. وقد زرتها وحصلت على مجلتها المسماة التعاون الزراعي ولكن لم يسعدني الحظ بالتعارف بالاستاذ فولمبرج لضيق الوقت

٥

الجمعية الزراعية وتقرير السير الدن غورست عن النقابات

هذا وقد فكرت الجمعية الزراعية من عامين في امر ادخال النقابات الزراعية في البلاد المصرية فتكونت لجنة تحت رئاسة سعادة بوغوص باشا نوبار وبحثت في هذه المسألة ورأت ان الاوفق عمل مشروع قانون كقانون سنة ١٨٨٤ في فرنسا وفعلاً عمل المشروع المذكور وقدم لنظارة المالية والحكومة رأت اخيراً (على ما علمنا) ان تخابر الدول حتى يكون القانون سارياً على الاجانب والمصريين

على انهُ كان في الاستطاعة تأسيس نقابات حسب احكام القانون الحالي واستصدار قانون جديد من قبيل الانتقال من الحسن الى الاحسن

ان اهم ما كانت ترمي اليهِ اغراض اللجنة هو اعفاء النقابات من الرسوم اي رسوم التصديق على الامضاآت والتسجيل والنشر والرسوم القضائية والحصول على امكان تأسيس شركات مساهمة باسهم من خمسين قرشاً صاغاً او مائة قرش فقط وغير ذلك من التسهيلات التي لا تمنعنا الآن من البدء في العمل لاسيما بعد ان اجمعت الصحف والجرائد والامة على صلاحية المشروع بل والحكومة ايضاً موافقة على ذلك بدليل ما قالهُ المستشار المالي في مذكرتهِ عن الميزانية وما ورد في تقرير السير الدن غورست اذ جاء فيهِ ما يأتي بعد كلام طويل عن البنك الزراعي واموالهِ

« والامل انهم يستطيعون وضع نظام تضامن وانشاء نقابات في القرى تعامل البنك رأساً فان التضامن يضمن ان السلف ستوفى في مواعيدها وان السلف مطلوبة لاعمال ذات ربح

وكان اول من اجاب دعوة الداعين لهذا المشروع الجليل اهالي شبرا النملة الكرام بهمة الفاضل الهمام والوطني الغيور على مصالح بلاده حضرة سليمان افندي زكي العبد الذي نقف مطامعهُ في هذه الحياة عند حد الاهتمام بشؤون الفلاح وليس فينا من لم يقرأ في الجرائد خطبتهُ الشهيرة في نادي طنطا التي عنوانها «الفلاح» فكان لتأسيسهِ اول نقابة زراعية الفضل الاول والاسبقية على غيرهِ من اعيان البلاد وسيذكر لهُ التاريخ انهُ اول رجل فكر في استقلال مصر من الطريق الصحيح السوي

٦

كيف اسست نقابة شبرا النملة

ان كلمتي الآن موجهة الى الحقوقيين فاقول ان هذه النقابة الاولى وضعت على شكل شركة مدنية وكان احجامي عن تشكيلها بهذه الكيفية هو خوفي ان تكون عديمة الاهلية القانونية ولم يكن في استطاعتي ان اجعلها شركة تجارية لان الخطر من ذلك كبير فان اقل تقصير في الاجراآت او في مسك الدفاتر يجر عليها اشهار الافلاس خصوصاً لو كانت شركة تضامن فان افلاسها يجر حتماً الى افلاس كل عضو من اعضائها. ولكن بعد التروي والدرس بمعونة حضرة زميلي الاستاذ بيير ارمانجون وجدنا ان احسن حل لنقابات القرى جعلها شركات مدنية وذلك بعد ان راجعنا احكام المحاكم الفرنساوية وكثيراً من احكام المحاكم المختلطة فوجدناها تخول انشاء الشركات المدنية والجمعيات الشخصية القانونية

ولما كانت الشركات المدنية تحل بسبب وفاة احد اعضائها او بافلاسهِ او الحجر عليهِ فقد نصت المادة الثانية والعشرون على عدم جواز انحلال الشركة لاي سبب من الاسباب قبل الزمن المحدد لبقائها

كما ان المادة الثالثة والعشرين قضت بان الشركاء تنازلوا عن الحق الممنوح لهم في المادة ٤٤٦ التي تجوز للشريك ان يطلب من المحكمة حل الشركة اذا طلب ذلك من المحكمة احد الشركاء لعدم وفاء شريك آخر او لوقوع منازعة قوية بين الشركاء تمنع جريان العمل

وقد اتخذ لهذه النقابة اسلوب ريفايزن في المانيا وفولمبرج في ايطاليا اي ان الاعضاء متضامنون مع بعضهم البعض فيما يطلب منهم للغير ولكن تلطيفاً لهذا التضامن ورد في القانون ان النقابة لا تستطيع ان تقترض او ان تستدين اكثر من الف جنيه . وعلاوة على التضامن جمع رأس مال قدرهُ ٣٠٩ جنيهات وكسور مقسم الى حصص قدر الحصة الواحدة عشرون قرشاً صاغاً حتى لا يحرم الفقير من الدخول في النقابة

ونظراً لوجود التضامن يجب ان تكون منطقة النقابة محصورة اي لا يقبل فيها الا من كان داخلاً في تلك المنطقة وذلك ضروري ليكون الاعضاء المتضامنون عارفين بعضهم البعض في كل لحظة وفي كل وقت يساعدون من كان حسن المعاملة ويخرجون من كان سيء السلوك ولذلك نقابة شبرا النملة لا يدخل فيها الا اهالي شبرا نفسها وبعض كفور مجاورة

اما موضوع النقابة فهو

اولاً . ان تسهل لاعضائها الحصول على البذرة والسماد والآلات والمواشي وجميع المواد اللازمة للزراعة سواء كان بالتوسط في مشتراها للاعضاء او ان تشتريها النقابة لحسابها وتبيعها لاعضائها

ثانياً . الحصول على آلات زراعية للري ولغيره لاجل تأجيرها لاعضاء الشركة

ثالثاً . تسهيل بيع محصولات الاعضاء

رابعاً . تشييد او بناء مخازن او شون او معامل كيماوية او معامل حليج او غير ذلك مما هو لازم للزراعة

خامساً . تشجيع تقدم وترقي الفلاحة بواسطة القاء محاضرات او دروس زراعية او عمل تجارب زراعية واعطاء الاستعلامات اللازمة عن اثمان المحصولات وغيرها مما يهم الشؤون الزراعية

سادساً . تسليف الاعضاء ما يلزمهم من النقود بشرط ان تستعمل في الشؤون الزراعية وتقبل حفظ نقودهم بصفة وديعة بخزينتها

ويدير اعمال النقابة مجلس ادارة مركب من ثلاثة عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات ويمضي الرئيس بالنيابة عن النقابة بمقتضى قرارات تصدر من مجلس الادارة بلا حاجة الى امضاء او تعاقد كل واحد من اعضاء المجلس

والجمعية العمومية تنعقد في كل سنة مرة ولكن يجوز لمجلس الادارة ان يأمر بانعقادها انعقاداً فوق العادة وتوزع الارباح الصافية في آخر السنة بالكيفية الآتية

٣٠ في المائة للاحتياطي

٣٠ في المائة لارباب الحصص

٣٠ في المائة توزع على الاعضاء بنسبة معاملاتهم مع الشركة في بحر السنة

٥ في المائة لتكوين صندوق اعانة للاعضاء الفقراء

٥ في المائة لاجل مساعدة كل عمل من شأنه ترقية امور الزراعة

اما مجلس الادارة فيشتغل مجاناً بلا اجرة

هذا واذا انحلت الشركة فلا يقسم الاحتياطي بين الاعضاء ولكن يعطى لاي عمل زراعي نافع او يودع في مصرف حتى تؤسس نقابة زراعية في شبرا النملة فيعطى لها المبلغ

ان الغرض من هذا النص ان لا تتحول النقابات الى شركات مضاربات

مساعدة البنك الاهلي للنقابة

هذه هي اهم نصوص قانون النقابة الاولى

وقد ساعدني البنك الاهلي في شخص مديره الهمام المستر رولت فاقرض النقابة ما طلبتهُ من النقود بامضاء رئيسها فقط بناء على قرار من مجلس الادارة وكان القرض بفائدة قليلة لا يستطيع اكبر غني ان يحصل عليه اذا اقترضهُ بمفرده وهذا سر التضامن فانهُ يحول الفقراء الى اغنياء اذا تضامنوا فما بالك بالاغنياء اذا تضامنوا ايضاً

وقد اشترت النقابة قبل تأسيسها النهائي البذرة لجميع اعضائها باثمان قليلة وكذلك الفول للماشية

وهذه الفوائد تكون محسوسة في العام الآتي عند ما تستحضر النقابة جميع لوازمها في وقت رخص الاثمان وقبل الطلب

وقد ارسلت شركات بيع الآلات الزراعية للنقابة تعرض عليها بيع الآلات الزراعية باثمان ممتازة ويحسن بنا الآن ان نترك للمستقبل بيان فوائد هذا العمل الجليل

مشروع النقابات برأس المال

اني ارى ان احسن طريقة للنقابات ان تؤسس في القرى على مبدإ التضامن بين الاعضاء لما فيه من الفوائد الجليلة ليس فقط من جهة المصلحة المادية بل ومن الجهة الادبية فان التضامن يزيل العداوة ويحبب الناس بعضهم ببعض ويؤلف بينهم وان انتشرت النقابات في القرى استراحت المحاكم واستتب الامن وتخلصت الداخلية من شر الجنايات التي تقع على الدوام بسبب الخصومات والاحقاد

ولكن النوع الثاني وهو عمل نقابات تسري على بلاد متعددة فهذا يتعين فيه جعل النقابة برأس مال ويكون مركزها بالبندر التابعة اليه تلك القرى

وفائدة هذا النوع لا تنكر ايضاً لانهُ كلما اتسع نطاق النقابة وكثر عدد اعضائها امكن الحصول على فوائد اكثر لان مشترى العدد الكبير يجعل التخفيض في الاثمان محسوساً

ومثل هذه النقابات يجب ان تكون على شكل شركات المساهمة برأس مال يزيد كل يوم بدخول اعضاء جدد وقد وضعت مشروعات لذلك اقدمهُ لمن يتفضل بطلبهِ

الامم الرشيدة تنهض بنفسها وبلا دفع الحكومة

ان النقابات الزراعية الاوربية انما تأسست بناء على نهضة الافراد وتحرك الامة بدون مدخل للحكومة او لرجالها في شيء من ذلك

ان النقابات الايطالية وجدت بمحض ارادة الشعب ولم يكن الدافع لايجادها نصح الحكومة او ارشادها او معونتها او مد يد المساعدة لها باموالها او بنفوذها. والنقابات الفرنساوية قام بتأسيسها اهالي فرنسا بلا مدخل للحكومة الفرنساوية نعم ان الحكومة امدت النقابات بالمال الذي اقرضهُ ويقرضهُ لها بنك دي فرانس ولكن متى كان ذلك

انما حصلت تلك المساعدة للنقابات بعد ان اثبتت الامة اهليتها واخلاصها لهذا العمل وبعد ان تأسست عدة نقابات فعند ذلك شعرت الحكومة بضرورة مساعدتها فاشترطت على بنك دي فرانس عند تجديد امتيازهِ سنة ١٩٠٠ ان يقرضها الملايين من الفرنكات بلا فائدة

فالامم الرشيدة هي التي تقوم بنفسها باصلاح المعوج من احوالها بدون انتظار مساعدة احد لها طبقاً لقول الشاعر

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

وعلى العكس الامم التي لا يحركها الاَّ الحكومة تضع نفسها في موضع القاصر الذي لا يستطيع التصرف بنفسهِ لنفسهِ بل هو في حاجة على الدوام الى وصاية الوصي الذي يدير شؤُونهُ واحوالهُ

فعلينا اليوم ان نفيق من سباتنا العميق وان ننهض الى العمل لترى الامم الراقية اننا امة حية نعمل مثلها ونسير على منوالها وعلينا ان نسير في هذا الطريق طريق تحرير البلاد من الوجهة الاقتصادية فانهُ طريق الاستقلال والحرية

واني اشكر الصحف على اهتمامها بهذا المشروع الجليل ولكنني ارجوها ان تضاعف هذا الاهتمام فان البلاد في حاجة كبيرة الى تكوين رأي عام في المسائل الحيوية (الاقتصادية) حتى يقوم نفر من اعيان البلاد وساداتها فيعملون لتخليص الفلاح من المصائب التي حلت بهِ لان قوام ثروة البلاد يتوقف على سعادتهِ وتحسين حالهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

خطبة المستر روزفلت
في كلية البنات الاميركية

دعي المستر روزفلت اثناء اقامتهِ في مصر لالقاء خطبة في كلية البنات الاميركية فرأينا ان ننشر منها في هذا الباب ما تهم معرفتهُ لما فيهِ من النصائح المفيدة والآراء السديدة قال

يسرني جدًّا ان اشترك في الخطب التي تتلى هنا الآن · ولي انتقاد واحد انتقد بهِ على تنظيم هذه الحفلة وهو اني اضطر ان امشي الى آخر الدكة حتى ارى الغرض الاهم في اجتماعنا وهو تلميذات المدرسة (لانهن كنَّ جالسات في الجانب الايمن من المنتدى) وحبذا لو استطعت ان اقف في اسيوط وارى مدرستها الكلية لكن ذلك كان ضربًا من المحال وانما رأيت ثمار العمل الذي عمل بادارتكم يا حضرات القسوس في كل مكان مررت بهِ في السودان ومصر وثمار مدرسة بيروت الكلية ايضًا يا حضرة الدكتور بلس

عندي كلام اقولهُ لكل احد من الحضور ولكنني ابدأ بالكلام مع الفريق المحجب

لقد كان لرؤية هذه المدرسة الكلية اليوم شأن كبير في نفسي لانها معدة لتعليم البنات اللواتي سيصرن زوجات مصريي الغد وامهاتهم · ولا ارى انهُ يمكن لامة من الامم ان ترتقي ارتقاء ثابتًا ما لم يرتقِ نساؤُها ويصرن قادرات على القيام بما يطلب منهن كما يرتقي رجالها. وتعليم المرأة ما يلزم لها يقضي بهِ انصافها وتقضي بهِ ايضًا مصلحة الرجل لان الرجل لا يستطيع ان يرتقي ما لم ترتقِ المرأة ايضًا

ان ما في بناء هذه المدرسة من السعة وحسن الانتظام والهندام مما يسر الخاطر وكذلك ما يعلم فيها من العلوم ولقد سررت بنوع خاص لانهُ على كل تلميذة ان تعمل نصيبها من الاعمال البيتية فوق ما تتعلمهُ من العلوم وحبذا لو كان هذا التعليم العملي شائعًا في مدارس الصبيان ايضًا · بل حبذا اليوم الذي يخرج فيهِ التلميذ والتلميذة من المدرسة وهما على تمام الاستعداد لتولي اعمال الحياة مع ما تعلماهُ من العلوم

وقد سرني ايضاً ما اراهُ في هذه المدرسة من التدين مع التساهل الديني التام فان المتدين تديناً صحيحاً لا يمنع غيرهُ من الجري في ديانته حسبما يرشدهُ ضميرهُ . ويسرني ان ثلث تلميذات هذه المدرسة سيكنَّ من المسلمات والثلثين الباقين من الاسرائيليات والمسيحيات على اختلاف طوائفهن . وجري هذه المدرسة وسائر المدارس على هذا المبدإ مما يحسن ذكرهُ لسببين كبيرين . اولهما ان ذلك واجب عليكم لكي تكونوا قدوة في التسامح وسعة الصدر للذين تعملون بينهم وثانيهما لانهُ يجب على المسيحيين الذين يأتون بلاداً اسلامية ان يبينوا للمسلمين انهم يعاملونهم بالحب والتسامح كما ينتظرون ان يعاملهم المسلمون فالواجبات متبادلة بين الفريقين ويجب على كل فريق ان لا يهمل القيام بها

اتيت مصر منذ سنين كثيرة وكنت صغيراً لا اميز الامور كما يميزها كبار السن ولكنني اتذكر ما يكفي لجعلي ارى التقدم العظيم الذي تقدمتهُ البلاد فقد صار فيها الآن من البيوت التي يتولاها النظام والنظافة والترتيب ورفاه المعيشة اكثر مما كان فيها حينئذٍ . صار فيها بيوت كثيرة يدل ترتيبها على ان رباتها تعلمن وتهذبن في مدرسة مثل هذه المدرسة او عاشرن سيدات تعلمن فيها . واظن ان المرسلين يفيدون بقدوتهم كما يفيدون بتعليمهم وهذا يحيي روح المناظرة الشريفة بين الجماعات التي تنهج هذا المنهج في التعليم والتهذيب . فاني اود النجاح لكل الذين يجتهدون في افادة المصريين كما تفيدهم هذه المدرسة وعسى ان تفوق فائدتهم فائدة المرسلين الاميركيين لاني احب هذه المناظرة وارحب بها ولي الثقة التامة ان مدارس الحكومة وسائر مدارس القطر تجتهد دائماً لكي تفوقكم في التعليم والتهذيب ولا تطيق ان تكون دونكم

متى خرج من مدرستكم هذه عدد كاف من المتخرجات فيها فلا بد من ان يؤَثرن في الهيئة الاجتماعية التي يكنَّ فيها ويرقينها معهنَّ . لانهُ يصعب على اهل بيت فيهِ امرأَة متعلمة متهذبة ان يبقوا على ما كانوا فيهِ من قلة النظافة وقلة الترتيب . ولا شيء افعل في اصلاح البيوت من تعليم الصبيان والبنات فانهم يصلحون بيوتهم وجيرانهم ايضاً بقدوتهم

لما كنت نازلاً من جندكرو الى الخرطوم زرت مركزاً صغيراً من مراكز التبشير التابعة لكم على نهر السُّبت فلقيت فيهِ اربعة رجال وسيدتين وهم قائمون بالعمل المفروض عليهم بسرور وارتياح تامين . اقول انهم يشتغلون بسرور وارتياح تامين لان الرجل الذي يجيد عملهُ وعلى وجههِ امارات الكآبة قد يكون حسن السريرة والسيرة ولكنهُ لا يخرج عن كونهِ رفيقاً لا يسرُّ . فهؤُلاء الرجال الاربعة والسيدتان مستوفون الكفاءة والشجاعة وعلاوة على ذلك فانهم طلقو

الوجوه مسرورون بعملهم . ومما اثر فيَّ كثيراً انهم يقيمون بين قوم متوحشين لا ينتظر النجاح السريع لمن يسعى في ترقيتهم لانك لا تستطيع ان تزيل في سنة او سنتين غشاوة الجهل التي سدلتها اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف فلا بد اذاً من الانتظار . واول ما يجب عمله في هذه الاحوال اقناع اولئك المتوحشين ان المرسلين المقيمين بينهم يريدون مصادقتهم بالاخلاص الصحيح وتوطئة للعناية بارواحهم يهتمون بالعناية باجسادهم . وقد راقني ما رأيت من اعمال طبيب الارسالية وهو شاب ارمني على ما اظن شاهدته يطبب في المستشفى . ولا يقتصر الطبيب على العناية بالذين يأتون الى العيادة الخارجية فقط بل ان عندهم نحو ٣٠ او ٣٥ مريضاً من الرجال والنساء يقيمون في المركز حتى يشفوا لبعد اوطانهم عنه فان بعضهم جاء مسافة ١٥٠ ميلاً ليتداوى . وكل مريض يشفى ويعود الى وطنه يمهد السبيل لعمل التبشير في المستقبل باذاعة ما نال من الفائدة والعناية بصحته . اني مرتاح اشد الارتياح الى ما يفعله اطباء الرسالة الاميركية في اسيوط وسواها وامسر حين التقي باحد الاطباء او احدى الطبيبات الذين يقومون بهذا العمل العظيم الذي يؤول الى رفع مقام الحضارة والانسانية

يقال عني يا دكتور (مشيراً الى الدكتور وطسن) انني اميل بعض الاحيان الى الوعظ والارشاد ولكن العبرة ليس بما اقوله هنا بل العبرة بالتأثير الذي لعملكم في كل من يقف عليه . وسأغتنم اول فرصة بعد عودي الى اميركا فاخبر الناس هناك بحسن النتائج التي بلغتموها واقول لهم ان « التينة اثمرت تيناً ولم تخرج شوكاً وحسكاً » وانهُ يجب على الاميركيين ان يؤيدوا عملكم ويشددوا عزائمكم وما كنت لافعل ذلك لو لم اجدكم قائمين بعملكم حق القيام

وقد بلغني ان هذه الكلية تقوم بنفقاتها فما على اهل اميركا الآ ان يوفوا الدين الذي اقتضاهُ بناؤها وبعد ذلك يتيسر لها ان تستغني عن المساعدة

وقد سبق لي ان قلت اليوم صباحاً ان كلاً منا يحتاج الى المساعدة في حياته وان يهدى الى سبيل النجاح ولا غنى لاحد عن المساعدة ولو مرة اما اذا عاد فاضطجع بعد انهاضه على امل ان يحمل ثانية فاتركوهُ مضطجعاً حيث رقد وانما عليكم ان تنهضوهُ مرة واحدة وتساعدوهُ على المشي وعليه ان يمشي بعد ذلك

ولذلك ارجو ان ارى هذه المعاهد تنهض نهضة حسنة وبعد ذلك تترك لشأنها لتسوغ وجودها باعمالها ومتى عدت الى اميركا سيكون من دواعي الفخر لي ان اروي ما ابصرت هنا واشهد للعمل الذي يعمل واطلب مساعدتهُ بما يلزم حتى تينع ثمارهُ . وفقكم الله

باب المسائل

(١) سبب وجود المعادن في جوف الارض
وفي اماكن دون غيرها

كوبلت . الخواجه الياس ابرهيم زغيب . ما هي اسباب وجود الذهب والفضة في جوف الارض ولماذا يوجد هذان المعدنان في بعض الاماكن ولا يوجدان في غيرها

ج . يظهر من معرفة ثقل الكرة الارضية كلها والثقل النوعي للطبقة الصخرية الظاهرة منها ان اكثر جوفها معادن ثقيلة كالفضة والذهب والرصاص والنحاس والحديد الخ . فاذا كان عندنا كرة معدنية ثقلها النوعي ١٥ والطبقة الظاهرة منها كلها فضة ثقلها النوعي ١١ فباطنها معدن آخر اثقل من الفضة اما ذهب او بلاتين او نحو ذلك من المعادن الثقيلة وهذا شأن الكرة الارضية . ثم ان البراكين والافعال البركانية تخرج بعض المعادن من باطن الارض الى ظاهرها فتمتزج بصخورها او تتخلل بينها وعلى هذه الكيفية يظن انهُ خرج جانب من الذهب والفضة من جوف الارض الى ظاهرها . ولم يكن ذلك في كل البلدان على السواء لان الافعال البركانية لم تحدث في كل الاماكن على السواء . والغالب ان المعادن توجد في الارض البركانية واذا وجد معدن في صخر فالغالب ان ذلك المعدن يوجد ايضاً في اماكن أُخرى حيث يتصل ذلك الصخر

ومنهُ . ان البلد كوبلت الذي نحن فيهِ كلهُ معادن كشفت حديثًا بالصدفة كان الفعلة يعملون في سكة الحديد فوجدوا الفضة . والارض التي فيها الفضة لا تزيد مساحتها على ١٥ ميلاً مربعاً . والارض المجاورة لها محجرة فيها جبال وحراج وليس فيها علامات تدل على وجود الفضة فيها وهي الكلسيت والبلوم . فما هو سبب دفع هذه العلامات الى وجه الارض

ج . ان الفواعل التي تدفع الذهب والفضة من جوف الارض الى ظاهرها تدفع الرصاص . (البلوم) والمياه الحارة التي تذيب الكلسيوم ويتبلور منها الكلسيت تكون مصاحبة للافعال البركانية ولعل ذلك هو السبب

(٢) تسلسل الانسان من القرد

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . هل ثبت حقيقة تسلسل الانسان من القرد وهل وجد رأس الحلقة المفقودة المتوسط بينهما

ج . لم يقل احد من علماء النشوء ان الانسان متسلسل من القرد ولكن هذا القول

قاله اعداء العلم الطبيعي زاعمين ان الناس ينفرون منهُ اذا قيل لهم ان اصلهم قرود . والحقيقة التي لا يرتاب احد فيها ان اصل الانسان نطفة او علقة صغيرة جدًّا ليس لها يدان ولا رجلان ولا عينان ولا اذنان ولا رأس ولا صدر ولا شيء من كل اعضاء الانسان . فهل ينكر احد ذلك . والقرد والكلب والحمار والجمل والفيل والبرغوث كل واحد من هؤلاء وكل حيوان من الحيوانات يتولد من نطفة لا اعضاء لها كما يتولد الانسان . فاذا قلنا ان للحيوانات كلها اصولاً متماثلة نكون قد اصبنا محجة الصواب . ويذهب علماء النشوء الى ان الحيوانات كلها نشأت من اصل واحد او من اصول قليلة ثم اختلفت بحسب الاحوال التي وجدت فيها كما اختلفت انواع الخيل وكلها من اصل واحد وكما اختلفت اجناس الكلاب وكلها من اصل واحد . واذا صحَّ هذا القول فجسم الانسان وجسم الفرس وجسم القرد وجسم الفيل مشتقة كلها من اصل واحد لا ان الانسان متسلسل من القرد ولا ان القرد متسلسل من الانسان . ولكن بعض انواع الحيوان متقارب اكثر من البعض الآخر فالفرس اقرب الى الحمار منهُ الى الاسد او الى الفيل . والنمر اقرب الى الاسد منهُ الى الانسان او التمساح . والانسان اقرب الى القرد في بنائهِ منهُ الى الظرافة او الى الحية . والانواع المتشابهة كثيراً تلتقي في اصول قريبة والانواع المتشابهة قليلا تلتقي في اصول بعيدة ولذلك فالاصل الحيواني الذي يجمع بين الانسان والقرد اقرب من الاصل الذي يجمع بين الانسان والتمساح مثلاً ولا اشكال في ذلك . ولا يستحيل ان يكون نوع الانسان قد وجد وحدهُ مستقلاً من اول نشأتهِ وكذلك كل نوع من انواع الحيوان كما لا يستحيل ان تكون آلات سكة الحديد والتلغراف والترامواي قد وجدت في مصر بادئ بدءٍ ولا علاقة بينها وبين ما هو من نوعها في اوربا ولكن الواقع غير ذلك ونظام الكون يدل على ان ما فيهِ من انواع الحيوان والنبات متصل بعضهُ ببعض ومشتق بعضهُ من بعض

(٣) كتاب سر النجاح

المختارة بلبنان . فؤَاد افندي يوسف سليم . هل نفد كل ما طبع من كتاب سر النجاح وان كان لم ينفد فاين يباع وكم ثمن النسخة منهُ

ج . ان الطبعة التي طبعناها في مطبعة المقتطف بمصر واضفنا اليها اضافات كثيرة لم تنفد حتى الآن وتباع النسخة منها بخمسة عشر غرشاً او اربعة فرنكات

(٤) عمل المرايا

ومنهُ . ما هي المادة التي تدهن بها المرآة وهل يسهل تركيبها في البيت

ج · يسهل عمل المرايا في البيت على هذه الصورة · يذاب جزء من نيترات الفضة في نحو جزئين من الماء المقطر ويضاف الى المذوب نحو جزئين من طرطرات الصودا والبوتاسا ويضاف الى الكل نحو اربعة اجزاء من ماء النشادر وينظف لوح الزجاج جيداً ويوضع افقياً على الرمل في الشمس او في محل دافئ ويصب السائل عليهِ رويداً رويداً حتى يغمرهُ كلهُ ويعلو عليهِ قليلاً من غير ان ينصب عنهُ وحينما يجف تكون الفضة قد رسبت عليهِ من نيترات الفضة قشرة رقيقة فتغسل بصب الماء رويداً رويداً بالتأني حتى لا تنقشر قشرة الفضة · ومتى جفّت يصب عليها فرنيش ما حتى يقيها

(٥) علاقة الزلازل بالآبار

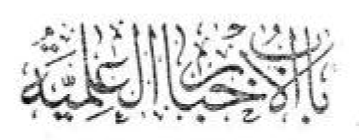
نيو اورلينس · الخواجه سليم يوسف حسنه · في اواخر شهر مارس (آذار) الفائت كنت في بلدة تدعى همند تبعد عن نيواورلينس ٥٠ ميلاً وعن نيويورك ١٣٥٠ ميلاً وهناك بئر ارتوازية عمقها ٢١٠٠ قدم ماؤُها صافٍ لكنهُ فاتر حرارتهُ ٨٥ بميزان فارنهيت وهو مفيد للصحة ولذلك يوضع في زجاجات كبيرة ويباع · وفي اواخر آذار خرج من البئر رمل ابيض ناعم مع الماء ثلاث ساعات متوالية فعندما نظر وكيل البئر ذلك قال انهُ حدثت هزة ارضية لكنني لا اعلم اين حدثت مستدلاً على ذلك بخروج الرمل من هذه البئر وقت حدوث الزلزلة في مسينا · وفي اليوم التالي ذكرت الجرائد ثوران بركان اتنا بايطاليا · فلم اصدق ان هياج بركان اتنا او زلزال مسينا يؤثران في بئر تبعد عنهما الوفاً من الاميال وجئت اسألكم عن رأيكم في ذلك

ج · اذا ثبت ان الرمل يخرج من البئر حقيقة وقت حدوث الزلزلة او ثوران البركان ولا يخرج منها في وقت آخر مطلقاً جاز حينئذٍ البحث عن العلاقة بين الزلازل والبراكين وبين خروج الرمل ولكن اذا لم يثبت ذلك فيكون البحث من قبيل العبث ويكون الخبر موضوعاً او يكون خروج الرمل عادياً من وقت الى آخر · ونحن نرجح بل نؤكد الامر الثاني بدليل ان الزلازل كثيرة الحدوث وقد حدثت زلازل كثيرة قبل زلزلة مسينا وبعدها ولم يخرج الرمل من البئر على ما يظهر وثوران البراكين مستمر لا يمر يوم الاَّ وفيهِ بركان او اكثر في حالة الثوران فلو كان خروج الرمل نتيجة لازمة عن ثوران البراكين لوجب ان يخرج دائماً

(٦) ازالة النمش

ومنهُ · وقفت على اعلان عن دواء يزيل النمش فهل ذلك صحيح

ج · نعم لكن اكثر الادوية التي تزيل النمش سامة كالسليماني او غيرهِ من مركبات الزئبق فيها وسنذكر بعض هذه الادوية وتركيبها في العدد القادم من المقتطف



التعليم العالي

بلغ عدد التلامذة الذين يتلقون التعليم العالي في الولايات المتحدة الاميركية ٢١٢٩٥٦ اي واحداً من كل ٣٩٤ من السكان . وفي فرنسا ٥٠٩٣٥ اي واحداً من كل ٧٧١ من السكان. وفي المانيا ٧٣٠٢٠ اي واحداً من كل ٨٣٠ من السكان . وفي النمسا والمجر ٥١٦٩١ اي واحداً من كل ٩٠٩ من السكان . وفي ايطاليا ٣٣١٧٤ اي واحداً من كل ١٠١٤ من السكان . وفي بلاد الانكليز ٤١٣٠٥ اي واحداً من كل ١٠٦٨ من السكان . وفي اسبانيا ١٥٦٤٣ اي واحداً من كل ١٢٠٤ من السكان . وفي روسيا ٥٤٢٠٨ اي واحداً من كل ٢٧٥٤ من السكان ويقال ان تلامذة التعليم العالي في مدارس روسيا اكثر من ذلك كثيراً فقد اثبت بعضهم ان عددهم كان في العام الماضي ٧٦٩٠٠

مدرسة الزراعة في جنوب افريقية

وعد الجنرال بوثا ان يخصص لمدرسة الزراعة في بريتوريا مئة الف جنيه وقرَّر المجلس البلدي ان يهبها ٣٦٨١ فداناً من الاراضي الزراعية فعسى ان يكون ذلك قدوة للحكومة المصرية

هبة علمية

وهب المسيو منتفيوري اكادمية العلوم بباريس ١٥٠٠٠٠ فرنك لتهب ريعها كل ثلاث سنوات لمباحث الكهربائية

زلزلة كرتاجو

جاء من نيكارغوى باميركا الوسطى ان مدينة كرتاجو خربت بزلزلة اصابتها في ٤ مايو الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر . ومرَّ شهاب ثاقب فوق تلك البلاد بعد الزلزلة بساعتين فزاد السكان خوفاً

النيازك ومذنب هلي

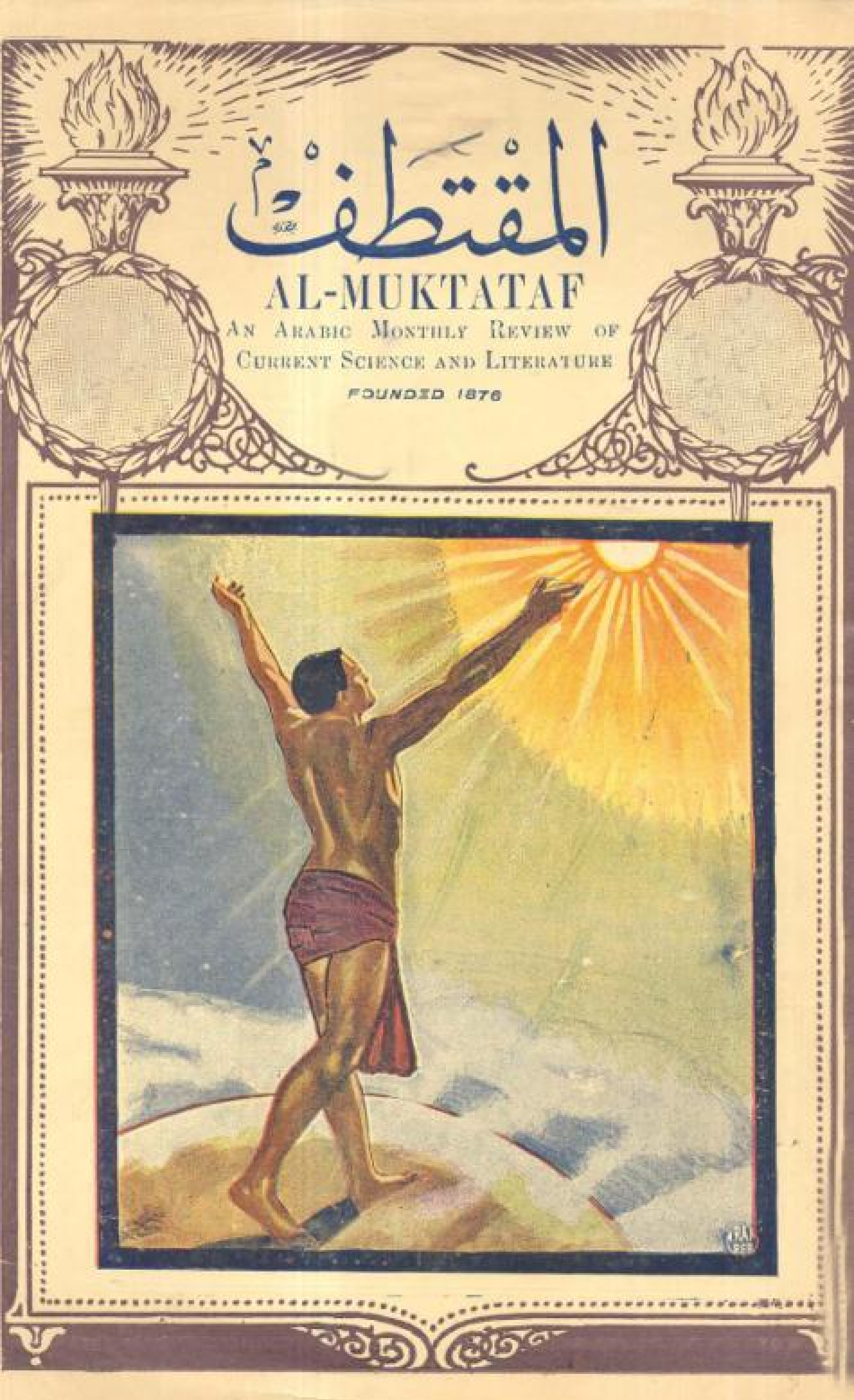
ظهرت نيازك كثيرة في شهر مايو آتية من جهة مذنب هلي وشاهد بعضهم كرة نارية صادرة منهُ

ذنب مذنب هلي

يظهر من طيف الذنب انهُ حادث من اكسيد الكربون ولعلهُ الاكسيد الاول . والمظنون ان دقائق هذا الغاز تنير بالكهربائية وان الكهربائية تأتيها إما من رأس المذنب او من الشمس واذا كان الذنب نوراً كهربائياً فقط فيكون غاز الكربون منتشراً في الفضاء من نفسهِ ولعلهُ المادة الاولى

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

فهرس المجلد السادس والثلاثين


المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876





شاهين بك مكاريوس

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٤ جماد الثاني سنة ١٣٢٨

شاهين بك مكاريوس

اذا كُتب تاريخ النهضة الحديثة في الشام التي ابتدأت فيهِ منذ خمسين عاماً وتدرَّجت في ارتقائها حتى بلغت ما بلغتهُ الآن وعُزي كل فضل فيها الى ذو بهِ خصَّ المدارس والمطابع والجمعيات العلمية والادبية والصناعية الجانبُ الاكبر منهُ وذُكر اسم الفقيد بين اركان هذه النهضة لا لانهُ ألَّف كتباً علمية وطبية كفان ديك وورتبات او ادبية ولغوية كاليازجي والبستاني ولا لانهُ انشأ المدارس الكلية كبلس او وسَّع نطاق العلوم الطبيعية كبوست بل لانهُ ساعد على نشر المعارف واعان طلاَّبها والمشتغلين بها جهد طاقتهِ . واذا اعتبرنا قلَّة وسائطهِ وانهُ لم يدخل مدرسة عالية قط ظهر لهُ فضل كبير على الذين نشأوا في بيوت العلم والفضل

وقد كتبنا في اليوم التالي لوفاتهِ سطوراً في المقطم جريدتنا اليومية الصادر في ١٤ يونيو نعيد نشرها هنا لانها خلاصة ترجمتهِ ونلحق بها ما يناسب المقام

اخونا شاهين

اصبحنا نحن الثلثة اصحاب هذه الجريدة اشبه الناس في اعتبار الجمهور بالشخص الواحد منا بثلاثة اشخاص . فكم من كتاب يأتينا كل يوم معنوناً باسم الدكتور « صروف نمر » او باسم « نمر مكاريوس » كأن لا فرق في اعتبار الكاتب بين يعقوب صروف . وفارس نمر . وشاهين مكاريوس . وكثيرون من الذين يفرقون بيننا و يعلمون اننا ثلثة لا واحد يحسبوننا ثلثة اخوة ابناء اب واحد وام واحدة و يظهرون من العجب والدهشة ما لا يوصف متى علموا اننا ثلثة رفقاء لا قرابة بينهم ولا نسب ولكن جمعتهم جامعة الصداقة والمودة منذ نعومة

اظفارهم الى ان وخط الشيب رؤوسهم وفرّق الموت بينهم باختطاف ثالثهم وترك اوليهم ينوحان عليهِ

نحن نكتب هذه السطور للجمهور فيقتضي المقام ان يكون الكلام مطابقاً لاعتبار الجمهور · ولما كنا في اعتبار معظم الجمهور إما شخصاً واحداً او ثلثة اخوة مشتركين معاً في شغل واحد اتخذنا هذا الاعتبار ذريعة لنا الى تلطيف احزاننا وتخفيف ضرام الحسرات المتأججة في فوّادنا بجعل عنوان هذه المقالة « اخونا شاهين » لانها احب الالفاظ الى سمعنا وارق المعاني التي تنبسط لها نفسنا

من أشق الواجبات على الصحافي ان يفقد اليوم عزيزاً من اعز الناس عليهِ وان ينشئ غداً مقالة عنهُ اذا قرأها القريب قال ان منشئها لم يقصر فيها ولا بخس عزيزهُ حقهُ واذا قرأها الغريب قال ان منشئها لم ينشئها وهو عبد عواطفهِ واسير اهوائهِ فاعتدل وانصف ولم يبالغ في اطراء فقيدهِ ولا تجاوز الحدود في تأبينهِ وتعظيم فعالهِ · ولما كنا نخط هذه السطور والدمع يمتزج بالمداد والحزن ملء الفوّاد فنحن في اصعب مقام يستطيع الصحافي قضاء الواجب عليهِ فيهِ قضاء من لا يميز بين حبيب وغريب ولا يفرق بين بعيد وقريب · ولكن « اخانا شاهين » اتصف بصفات كان شذا عبيرها يملأ آفاق كل بقعة حلها وامتاز بمزايا ظهرت في البلاد كلها فلا خوف على الصحافي من الخطاء في وصفها او المبالغة فيها مهما كانت احوالهُ من الحزن او السرور والضيق او الفرج والهيجان او السكون

لم يطلع احدٌ على ترجمة حياة « اخينا شاهين » الا اعترف من فورهِ بانهُ كان «عصامياً» بكل معنى من معاني الكلمة وانهُ امتاز بصفات العصامي امتيازاً لا ينكرهُ عليهِ احد · ولد في قرية صغيرة اسمها ابل السقي من قرى مرج عيون بسورية في ٢٠ مارس سنة ١٨٥٣ ميلادية ولم يبلغ الرابعة من عمرهِ حتى توفى الله والدهُ فبات يتيماً · وحدثت فتنة سورية المشهورة سنة ١٨٦٠ فاريقت فيها الدماء واحرقت فيها المنازل او نهبت وسلبت المقتنيات والامتعة وفقد اخونا شاهين كل ما ترك لهُ والدهُ من متاع الدنيا فخرجت بهِ امهُ وهو صبي صغير ويتيم فقير وجاءت بهِ وباختهِ وهي طفلة الى بيروت حيث كان عمهُ المرحوم جرجس شاهين (والد حضرة الكاتب البليغ اسكندر افندي شاهين محرر جريدة الوطن)

ولما سكنت نار الفتنة وعاد الامن الى نصابهِ عادت والدتهُ بهِ وباختهِ الى قريتهم فتعلم هناك القراءة البسيطة على معلم فاضل هو اليوم القس يواكيم مسعود ومن اعز اصدقاء الفقيد وانشأ المرحوم جرجس شاهين حينئذٍ مطبعة اسمها المطبعة الوطنية فجاء اخونا شاهين الى

بيروت ثانية وطلب من عمهِ ان يسمح لهُ بتعلم جمع الحروف وصناعة الطباعة في مطبعتهِ لانهُ يعرف القراءة والكتابة فادخلهُ الى المطبعة وعمرهُ حينئذٍ تسعة اعوام او عشرة . فاجتهد في صناعتهِ الاجتهاد الفائق الذي اشتهر فيهِ بين جميع المعارف والاقران فتعلمها في زمان قصير وبرع في جمع الحروف براعة غريبة وجعل يفوق رفاقهُ واحداً واحداً في صناعة الطباعة حتى صار اولهم وهو غلام وهم شبان وكثيرون منهم من سنّ والدهِ . ولكن اجتهادهُ لم يقتصر على تعلم الطباعة بل طمحت نفسهُ باكثر منها كثيراً من اول عمرهِ . فقد كان علماءُ بيروت وشعراؤُها وادباؤُها يختلفون كثيراً الى المطبعة الوطنية لطبع مؤلفاتهم وقصائدهم وتصحيحها فكان يسرع الى مقابلتهم ويبدهِ المسودة لكي يصححوها فيجدونها قليلة الخطاء متقنة الجمع حسنة الترتيب مضبوطة الشكل في الغالب فيسرون بها ويمدحونهُ على مسمع من عمهِ ويطلبون ان يقضى شغلهم على يدهِ حتى جعلهُ عمهُ مدير مطبعتهِ

وكان يلتقط منهم الفوائد الصرفية والنحوية والعروضية لانهُ لم يدرس هذه العلوم ولا غيرها على استاذ طول حياتهِ . ويظهر من النجابة والذكاء مع رقة عظيمة في الطباع ولطف في الاخلاق ما اكسبهُ اعجابهم بهِ وميلهم اليهِ . ومصادقتهم لهُ مصادقة دامت طول حياتهم فظل يكاتب كثيرين منهم مدة اقامتهِ بمصر حتى فرَّقت المنون بينهُ وبينهم . ووافق ذلك ميلهُ الفطري وسليقتهُ التي طبع عليها فجعل يقصد مجالس العلماء والادباء ويقتدي بهم في المطالعة والانشاء حتى تعود النثر ونظم الشعر ولهُ مقالات كثيرة وقصائد حسان نظمها وهو يافع من دون ان يدرس على استاذ كما مرَّ بنا

وظلَّ مديراً للمطبعة الوطنية اربع سنوات تعرف احدنا بهِ في اواخرها وكان عند تقابلهما يقرأ منظومة لهُ على بعض اصدقائهِ . ثم دخل المطبعة الاميركية في بيروت ولم يقض فيها الا القليل حتى استوقف اجتهادهُ وبراعتهُ في صناعتهِ ابصار استاذنا العلامة الكبير المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك فجعل اعتمادهُ عليهِ في جمع اعسر مؤلفاتهِ الرياضية جمعاً وخصوصاً جداول اللوغارتمات لقلة ما يرتكب في جمعها من الخطاء ومال اليهِ رحمهُ الله كثيراً فكان يخاطبهُ دائماً بقولهِ «اخي شاهين» واذا ذكرهُ امام الآخرين قال انهُ مثال الاجتهاد واللطف وجبار من الجبابرة في انجاز الاشغال

ولا نطيل الشرح بسرد الحوادث التي مرت في حياتهِ من هذا القبيل اذ هذا ليس المقصود من هذه العجالة وانما نقول ان هذا الغلام الذي ابتدأ العمر يتيماً مسلوباً فقيراً ولم يقرأ العلم على استاذ كان شديد الغرام بالادب ومعاشرة العلماء والادباء فانهُ لم تكد تنشأ جمعية

ادبية او علمية في بيروت ايام وجوده بها الا كان من مؤسسيها او من الاعضاء القدماء فيها ولما تزوج وفتح بيتاً كان منزلهُ شبه دار يجتمع فيها اهل العلم والادب ويقصدونها من كل حدب وصوب · ووسع علاقاته الادبية في كثير من انحاء مصر وجميع انحاء سورية وسائر البلدان الشرقية التي تقرأ فيها العربية لما استلم ادارة اشغال المقتطف الذي انشأناه بعد ما تمكنت الصداقة من نفوسنا في سن تتوطد فيهِ الاخلاق والطباع ولا تشوب اخلاصهُ شوائب الاثرة والاطماع

فتعاظمت اشغالهُ على قدر ما يحتمل مجال اجتهاده حتى لقد اصبح من اوفر ابناء سورية اشغالاً ينشئ ويؤلف ويكاتب ويقوم باشغالهِ في المطبعة ويدير اشغال المقتطف ويحضر الجمعيات الادبية والعلمية ويقوم فوق ذلك كلهِ بما لا نظن احداً من ابناء الشرق قام بمثلهِ من خدمة الماسونية · ولما انتقلنا الى القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٤ وانشأنا مطبعتنا الحالية كان يشتغل فيها كالجبابرة بهمة لا تعرف الكلل ولا الملل وعكف من ذلك الحين على تعليم صناعة الطباعة لكثيرين من ابناء المصريين الذين دخلوا المطبعة وهم ابناء ستة اعوام او سبعة واصبح كثيرون منهم الآن اباء عيال ومن ابرع المصريين في هذه الصناعة وقد انشأ بعضهم مطابع اقتداء بهِ وكان جمهور كبير منهم يحيط بنعشهِ في تشييع جنازتهِ وكانوا يبكونهُ بكاء الابناء لآبائهم

وقد كان يلقى من الرعاية والاكرام ما يستحقهُ عند كل مقام سام اتصل بهِ · فاتصالهُ باكابر ايران جعل لهُ منزلة عظيمة عندهم واكسبهُ انعامات شتى من انعامات ملوكهم وامرائهم · ومساعيهِ العظيمة الماسونية اكسبتهُ صداقة كثيرين من اكبر اقطاب الماسونية في اميركا وغيرها · وقد حظي بالرعاية والاكرام عند عظماء المصريين واكارمهم واكتسب صداقة جمهور عظيم جداً من امرائهم واعيانهم وعمدهم · ومما كان يساعدهُ على ذلك كثيراً رقة طباعهِ وعلو همتهِ واستعدادهُ لخدمة اصدقائهِ وخلوهُ من التكلف في اقوالهِ وافعالهِ فلا يتردد على مجلس عين من الاعيان مدة يسيرة من الزمان حتى تسمعهُ يخاطبهُ بعبارات خالية من التكلف ودالة على الوداد · · فما كنا نسمعهُ من استاذنا المرحوم الدكتور فان ديك في خطابهِ لهُ وكلامهِ عنهُ كنا نسمعهُ عنهُ من كثيرين من اعاظم اهل هذا القطر وافاضلهم

ومما كان يزينهُ فوق ذلك كلهِ حنوهُ ورقة قلبهِ فقد اسر بهما قلوب كثيرين من معارفهِ كما تسلط بهما على قلوب اولادهِ وذويهِ تسلطاً ظهر باعظم مظاهره في بكائهم لهُ ونوحهم عليهِ وذكر هاتين الصفتين خصوصاً فيهِ

ولم ينسَ هذا العصامي قط ما يلقى الذين يكونون في اول عمرهم كما كان من الشدة والضنك فكان يجود بمساعدة غيره بسخاء ربما فاق طاقتهُ في بعض الاحيان . فكم انفق على تربية بعض وتعليم اخرين من اقاربهِ وكم بذل لمساعدة المحتاجين وهو يفعل ذلك من غير ان تعلم يسراهُ ما تعطيهِ يمناهُ . وقد ربى عائلتهُ الكبيرة احسن تربية وبذل جهدهُ حتى علَّم اولادهُ في احسن مدارس بلادهِ وعاش عمرهُ وهو يقصد لجميع الناس خيراً ولا يريد لاحد شرًّا

وبعد ما قضى نيفاً وخمسين سنة من عمرهِ وهو يجاهد جهاد الابطال ويصل الايام بالليالي في الاشغال تطرق اليهِ الضعف وبدت عليهِ آثار التعب فجعل ينوء باثقال الاشغال ويقول انهُ لم يبقَ لهُ جلد على الاعمال . وذهب منذ عامين لقضاء الصيف في جبل طرودس بجزيرة قبرس وترويح الصدر وتبديل الهواء . فاحس بتجدد عافيتهِ وكتب منها رسائل عديدة الى المقطم ولكن اصابتهُ نوبة هناك اوشكت ان تقضي عليهِ . ولما عاد الى هنا علمنا انهُ أصيب بنوع من الشلل وانهُ لم يعد يستطيع العمل فالححنا عليهِ في الاستراحة وقضى هذين العامين وهو يؤمل الشفاء وعود القوة ولكن توالت عليهِ النوبات ولم يجدِ العلاج بالكهربائية وجعل جسمهُ ينحط . غير انهُ كان لا يزال قويًّا يحتمل جسمهُ المعيشة عشرين سنة مع الراحة . فقضى يومهُ اول امس (الاحد ١١ يونيو) على غاية ما يرام في حديقتهِ بحلوان ولما امسى المساء تعشى مع عائلتهِ وسهر ثم خلع ثيابهُ لينام ولما دخل سريرهُ ناداهُ داعي الردى فلباهُ في ثانية من الزمان بلا وجع ولا آلام ورقد بسلام . انتهى

وقد شُيِّعت جنازتهُ في اليوم التالي من حلوان الى القاهرة فالكنيسة فالمدفن باحتفال عظيم مهيب مشى فيهِ جمهور كبير جدًّا من العلماء والكبراء وصفوة الاصدقاء والاحباء فوارينا جسمهُ التراب وعزاؤُنا ان هذا الفراق الوقتي يعقبهُ لقاء ابدي وان فقيدنا ربَّى عائلة كبيرة يفتخر بها الاباء وخلَّف من الآثار الادبية والعلمية ما يخلد ذكرهُ مدى الادهار

واخصُّ ما امتاز بهِ بين اقرانهِ من الاعمال النافعة اتقانهُ لصناعة الطباعة وتعليمها لكثيرين من ابناء هذا القطر وعضدهُ للمشروعات العلمية والادبية واهتمامهُ بالجمعية الماسونية . اما الامر الاول فحسبنا دلالة عليهِ الرسائل التي وردت من تلامذتهِ الذين علمهم هذه الصناعة وصاروا الآن رؤساء مطابع كبيرة مشهورة باتقان طبعها . اخذ هذه الصناعة عن اربابها في مدينة بيروت واتقنها بالممارسة ثم علمها لكثيرين في هذا القطر بالمزاولة ولا يخفى انها الدعامة الكبرى لتقدم المعارف ونشر العلوم وان الكتب السقيمة الحرف والطبع تتعب النظر في استجلائها

والعقل في فهمها فكل ما يصلحها يزيل عقبةً كبيرة من سبيل العلم ويسهّل انتشارهُ

والامر الثاني وهو عضدهُ المشروعات العلمية والادبية بمصادقة اربابها ومشاركتهم فيها فقد كان ميالاً اليهِ من صباهُ كأنهُ فطر عليهِ حتى صار بيتهُ نادياً للعلماء والادباء كما تقدم. وكان لهُ اتصال بكثيرين من ذوي المقامات العالية فاستعان بهم على اغاثة الملهوفين واعانة طلبة العلم بكل ما تصل اليهِ يدهُ وينالهُ سعيهُ

والامر الثالث اهتمامهُ بالماسونية فانهُ فاق كل اهتمام. ولا يخفى ان الجمعية الماسونية هي الجمعية الوحيدة التي يرجى منها نزع التحزُّبات الدينية التي اضرَّت بالشرق وربط ابنائهِ كلهم برباط المحبة والوئام على اختلاف اجناسهم واديانهم. ترى المحفل الماسوني يجمع بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي وهم متآخون متعاضدون على اختلاف عقائدهم وعلى التباين بين درجاتهم في الهيئة الاجتماعية. ايُّ محفل يتعانق فيهِ المسلم والمسيحي والاسرائيلي كالمحفل الماسوني. اي محفل يتعانق فيهِ الامير والوزير والعالم والتاجر والصانع كأنهم ابناء بيت واحد وعائلة واحدة كالمحفل الماسوني. ولقد كان لاخينا الفقيد شغف شديد بنشر الماسونية وانشاء محافلها وجمع اخبارها واختيار المترجمين لترجمة ما كتب عنها الى العربية ونشرهِ فيها فاذا افادت هذه الجمعية بلادنا العربية الفائدة التي ترجى منها فلهُ سهم كبير من ذلك. وقد عرفت لهُ المحافل الماسونية هذا الفضل فمنحتهُ اعلى درجاتها وقلدتهُ اعظم وساماتها

بقي اننا انشأنا المقتطف سنة ١٨٧٦ ومرَّت علينا السنة الاولى ونحن نكتبهُ ونتولّى كل ما يتعلّق بادارة اشغالهِ فرأينا في آخر السنة ان نسلم تلك الادارة لمن يقوم بها حتى نتفرَّغ للانشاء فعرضناها على فقيدنا فقبلها مسروراً(١) ثم لما عقدنا النية على مغادرة بلاد الشام والاقامة في القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٤ ترك عملهُ في بيروت ورافقنا الى هذا القطر ولم نفترق من ذلك الحين. وكنا نرجو ان يفسح الله لهُ في الاجل حتى يتمتَّع بثمار اتعابهِ مستريحاً من عناء الاعمال ولكن وافاهُ القدر المحتوم ولا مردَّ لقضاء الله

وما الناس الاَّ راحل بعد راحلٍ الى العالم الباقي من العالم الفاني

ولقد خلَّف لاولادهِ واخوانهِ واصدقائهِ خير قدوة يقتدى بها في علو الهمَّة وسلامة النية وحسن الطوية والسعي المتواصل لما يعلي شأن المرء ويزيد نفعهُ لوطنهِ وهذا اكبر عزاء لنا نحن اخويهِ اللذين فقدنا بفقدهِ اخاً صفياً وخلاً وفياً

وما اودى امرؤٌ اودى وابقى لوراثهِ مكارمُ لا تبيدُ

(١) تجد تفصيل ذلك في صدر الجزء الاول والثاني من المجلد الثاني والطبعة الاولى منهُ

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(اليتن) ورد في لسان العرب « اليتن الولاد المنكوس ولدته امه تخرج رجلا المولود قبل رأسهِ ويديهِ وتكره الولادة اذا كانت كذلك وقد ايتنت الام اذا جاءت بهِ يتناً وقد ايتنت المرأة والناقة وهي موتن وموتنة والولد ميتون » وهو في الطب المجيء بالمقعدة وهو ينقسم الى قسمين مجيء كامل ومجيء ناقص والمجيء الكامل هو الذي تنزل فيهِ المقعدة مع الاقدام والمجيء الناقص هو الذي تنزل فيهِ المقعدة وحدها مع انثناء الاطراف السفلى على الجذع او تنزل فيهِ ركبة او ركبتان او قدم او قدمان وعلى ذلك يمكن ان يقال يتن كامل ويتن ناقص · واليتن كما جاء في لسان العرب يكره لانهُ من المجيئات المعيبة ويشاهد في احوال ضيق الحوض والحمل التوأمي والاستسقاء الامنيوسي والدماغي والاندغام المعيب للمشيمة وفي احوال تشوهات الرحم واورامهِ وهو اشد خطراً على المولود منهُ في احوال الولادة الطبيعية اي المجيء بالقمة لتعرض الحبل السري في اليتن (المجيء بالمقعدة) للانضغاط بين جدار الحوض ورأس الجنين وقد يتنفس الجنين قبل تمام الولادة ونزول الرأس من تعرض جسمهِ للهواء البارد فتمتلئ المسالك الهوائية بالمخاط والعقي والدم

(العقم) ورد في محيط المحيط « وعقمت مفاصلهُ على المجهول يبست » والعقم يبوسة المفاصل ويوافق Ankylosis في الاصطلاح الطبي وهي اليبوسة في المفصل سواء كانت جزئية او كاملة و (الانكيلوز) اما كاذب ويطلق على الاحوال التي تنشأ فيها اليبوسة من اسباب خارجة عن المفصل كأثر الالتحام في الجلد او قصر في العضلات التي تحيط بالمفصل او نمو نسيج عظمي في هذه العضلات · او حقيقي ويطلق على الاحوال التي تنشأ فيها اليبوسة من اسباب داخل المفصل وهي قسمان (انكيلوز ليفي او ناقص) وينشأ من التصاقات ليفية داخل المفصل · و (انكيلوز عظمي او كامل) وينشأ من التصاقات عظمية داخل المفصل وعلى ذلك يقال عقم كاذب · وحقيقي · وليفي او ناقص · وعظمي او كامل

(القلاب) جاء في محيط المحيط « القلاب داء للقلب » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتؤدي معنى (Myocarditis) وهو التهاب عضلة القلب وهو قسمان (Parenchymatous myocarditis) وهو ما يحدث في الحميات العفنة الحادة كالدفتيريا والجدري و (Interstitial myocarditis) وهوما يحدث في احوال الروماتزم مصحوباً بالتهاب اغشية

القلب وعلى ذلك يقال قلاب برنجمي وقلاب خلالي

(الوتين) جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبهُ. ابن سيده الوتين عرق لاصق بالصلب من باطنه اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يستقي من الفؤاد وفيه الدم » ولعل الوتين هو ما يسمى عند الاطباء (Pulmonary artery) اي الشريان الرئوي وهو الوريد الذي يخرج الدم الفاسد من القلب

(الخثر) جاء في اقرب الموارد « خثر اللبن خثراً وخثوراً وخثراناً ثخن واشتد » وذكر فيه ايضاً « تخثر اللبن ثخن واشتد » وقد استعمل التخثر الدكتور خليل خيرالله في قاموسه الطبي تعريباً لكلمة (Thrombosis) وهو تجمد الدم في الوعاء ولا بأس من هذا الاستعمال

(البدن) ذكر في مختار الصحاح « البدن بضمتين مثل البُدْن وهو السمن » ويوافق ذلك (Obesity) وهو السمن العام الذي يكون احياناً وراثياً او من كثرة الاكل وقلة الحركة والادمان

(الاقران او الاستقران) ورد في محيط المحيط « اقرن الدمل واستقرن نضج وحان انفجاره » ويماثل في الانكليزية (Pointing of an abscess)

(الحرَج) ورد في نجعة الرائد للمرحوم اليازجي « وحمل على الحرَج بفتحتين وهو خشب يشد بعضهُ الى بعض تحمل عليهِ الموتى وقد يحمل عليهِ المريض » وهو يقابل ما يسمى بالانكليزية (Stretcher) وهي التي تعرف بالنقالة

(ذرب) جاء في نجعة الرائد « ويقال ذرب الجرح اذا فسد واتسع ولم يقبل الدواء وبهِ جرح ذرب » وارى ان تستعمل كلمة (ذرِب) تعريباً لكلمة (Phagedenic) وهي تستعمل صفة للقروح والجروح والغنغرينا اذا فسدت واتسعت

(الجوف) ورد في محيط المحيط « ويطلق الجوف عند الاطباء على قسمين من البدن احدهما يسمى الجوف الاعلى وهو المشتمل على آلات التنفس وما يجاورها وهو فضاء الصدر والثاني يسمى الجوف الاسفل وهو المشتمل على آلات الغذاء وهي المعدة والامعاء » وذكر فيهِ ايضاً « والجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف » ويقسم الجراحون جروح الصدر والبطن الى قسمين جروح نافذة (Penetrating wounds) وجروح غير نافذة (Non-penetrating wounds) وارى تسمية الجروح الاولى الجروح الجائفة لما ان هذه اللفظة تؤدي المعنى تماماً وهو وصول الجرح الى الجوف

الدكتور محمد عبدالحميد
حكيم اسبتالية قليوب

الشعراء والسرقات او المآخذ الشعرية

(١)

فان توافق في معنىً بنو زمنٍ فان جلَّ المعاني غير متفقِ
قد يبعد الشيء عن شيء يشابههُ إن السماء نظيرُ الماء في الزرقِ
(المعرّي)

اختلفت مذاهب الناس في السرقات فعدَّ العربُ ذلك عيباً ولاسيما في جاهليتهم وعقدوا لهُ في كتب الادب باباً خاصاً. وممن اشار اليهِ الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) واضع علم المعاني والبيان في كتابهِ (اسرار البلاغة). قال ابن رشيق في العمدة وهو اي الجرجاني اصح مذهباً واكثر تحققاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن. وسبقهُ ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ م) فذكر السرقات في كتاب الصناعتين (اي الكتابة والشعر) وقال انهُ تفرَّد في التمثيل بين قول المبتدئ والتالي وتبيين فضل الاول على الآخر والآخر على الاول اذ كان العلماء قبلهُ ينبهون على مواضع السرقة فقط فزاد عليهم. ثم عقبهُ ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ م) في كتابهِ (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ثم التفتازاني في مطوَّلهِ وابن الاثير في مثلهِ السائر وجلال الدين السيوطي في كتابهِ (عقد الجمان) الى غيرهم ممن زادوا على من تقدمهم واكثروا الامثلة تبسطاً في البحث

وزبدة ابحاثهم ان المتأخر لا غنىً لهُ عن تحدّي المتقدم والوقوف على منظومهِ ومنثورهِ ومطالعة بنات افكارهِ والنسج على منوالهِ على حد قول الامام علي بن ابي طالب «لولا ان الكلام يُعاد لنفد» وقول الآخر «كل شيء ثنيتهُ قصر الاَّ الكلام فانك اذا ثنيتهُ طال» على ان الحصري قال في زهر الآداب وثمر الألباب «ان حق من اخذ معنىً قد سبق اليهِ ان يصنعهُ اجودَ من صنعة السابق اليهِ او يزيد عليهِ حتى يستحقهُ واما اذا قصَّر عنهُ فهو مسيء معيب بالسرقة مذموم على التقصير». وقال الجرجاني في اسرار البلاغة «واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركهُ كل معنى سُبق اليهِ جهلٌ ولكنَّ المختار لهُ عندي اوسط الحالات». وقال ابن رشيق في العمدة «وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا ركبا معنىً كان أولاهما بهِ اقدمهما موتاً واعلاهما سناً. فان جمعهما عصرٌ واحد كان ملحقاً باولاهما بالاحسان.

وان كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعاً · وانما هذا في ما سوى المختص الذي حازه قائله واقتطعه صاحبه · · · · وأجل السرقات نظم النثر وحل الشعر » · ولله در ابي تمام بقوله

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

وشعراء الافرنج ينقل بعضهم عن بعض ولا يعدون سرقة الا ما تعمده الشاعر وادعى ابتكاره وهو لغيره

وقيل لابي العلاء المعري : كل معنى للمتنبي نجده منقولاً عن غيره · فقال هذه مآخذه من سواه لديكم فليصنع كلٌّ منكم مثل ديوانه ان كان ذلك في امكانه · وسئل ابو عمرو بن العلاء أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلقَ واحدٌ منهما صاحبه ولم يسمع شعره قال : تلك عقول رجال توافت على السنتها · وسئل ابو الطيب المتنبي عن مثل ذلك فقال : الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر · ولهذا كثر وقوع الحافر على الحافر وتوارد الخاطر · واتفاق الاقوال · وتلاؤم الافكار · ومن اخصر ما حصرت به انواع السرقات قول العسكري في كتاب (الصناعتين) : ان من اخذ معنى بلفظه كان له سارقاً · ومن اخذه ببعض لفظه كان له سالخاً · ومن اخذه فكساه لفظاً من عنده اجود من لفظه كان هو اولى به ممن تقدمه

ومن مذاهب العرب في الجاهلية تجنب السرقة ولعلهم لم يحتاجوا اليها لقلة اغراضهم وعدم اتساع كلامهم في الشيء الواحد · واول من ذم السرقة طرفة بن العبد البكري بقوله

ولا أغير على الاشعار اسرقها غنيت عنها وشرُّ الناس من سرقا

ثم الاعشى بقوله

فكيف انا وانتحالي القوافيَ بعد المشيب كفى ذاك عارا

ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى قال كعب بن زهير

ما ارانا نقول الا مُعارا او مُعاداً من قولنا مكرورا

فانفتح باب الأخذ وتسابق الناس الى تناول معاني من تقدَّمهم · ولقد ذم العرب من تجرأ على ذلك ومن اظهر الامثلة ان بشار بن برد العقيلي اجتمع بسلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته بعد ان كان قد غضب عليه · فقال بشار يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس مات غمَّاً وفاز باللذة الجسورُ

فقال خريجك (يعني نفسه) · قال بشار : افتأخذ معانيَّ التي عنيت بها وتعبت في استنباطها

فتكسوها الفاظاً اخف من الفاظي حتى يُروى ما تقول ويذهب شعري . لا ارضى عنك ابداً . فما زال يتضرع اليهِ ويشفع لهُ القوم حتى رضي عنهُ

وهذه القصة اشبه بقصة هوميروس ناظم الالياذة لما سرق تسثوريذس احد معلمي الادب في فوقية اشعارهُ وذهب الى ساقص وانتحلها مدعياً انها لهُ . فنظم هوميروس كثيراً من القصائد في ذمهِ منها مقطعة عربتها بقولي وقد نظمها وهو ذاهب الى ساقص بسفينةٍ

استجب نبتُنُ القدير دعائي وتعهد فلكي بريحٍ رخاء
ثم يسر رجوع صحبي بخيرٍ يا الهاً يسودُ فوق الماء
فعساني اصادف الطود ميما س وفي سفحهِ حمى الانقياء
نافثاً من خصمٍ أثارَ عليهِ غضب المشتري الهِ السماء

وفي لغتنا كثير من هذه الشواهد منها قول ابن الرومي في البحتري

والفتى البحتريّ يسرق ما قال ابن أوس في المدح والتشبيبِ
كلُّ بيتٍ لهُ يجود معنا هُ فمعناهُ لابن أوسٍ حبيبِ

ومن لطائف ابي تمام هذا قولهُ يهجو شاعراً سرق شعرهُ من قصيدة

من عدتْ خيلهُ على سرح شعري وهو للحين راتعٌ في كتابي
غارة اثخنت عيونَ القوافي واستحلّت محارم الآدابِ
لو ترى منطقي اسيراً لاصبحتُ اسيراً ذا عبرةٍ واكتئابِ
يا عذارى الكلام صِرتنّ من بعدي سبايا تُبعنَ في الأعرابِ
عبقاتٌ بالسمع تبدي وجوهاً كوجوهِ الكواعب الأترابِ
قد جرى في متونهنّ من الافرند ماءٌ نظير ماء الشبابِ
انَّ ذمي محمد بن يزيدٍ في الذي قالهُ لغيرُ صوابِ
دعهُ يحظى عند الورى باختياري في قصيدي فذاك أيسر بابِ
طالَ رعي يا ربُّ مما ألاقيهِ ورهبي اليك فاحفظ ثيابي

وقول الآخر

ما سارق الشعر فيهِ وسم صاحبهِ الأكسارق بيتٍ دونهُ غَلَقُ
بل سارق البيت اخفى حين يسرقهُ والبيت يسرقهُ من ظلمةٍ غَسَقُ
من جيّد الشعر ان يخفى لسارقهِ وجيد الشعر قد سارت بهِ الرفقُ

وقول الصاحب بن عبّاد لمن سرق شعرهُ

سرقت شعري وغيري يضام فيهِ ويخدعْ
فسوف اجزيك صفعاً بكل رأسٍ واخدعْ
فسارق المالِ يُقطعْ وسارق الشعر يُصفعْ

وممن اشتهر من شعراء العرب بالسرقة الرشيد الاسواني وكان اسود اللون فهجاهُ ابن قادوس العمري الدمياطي المتوفى سنة ١١٥٩ م بقولهِ

يا شبه لقمانٍ بلا حكمةٍ وخاسراً في العلم لا راسخا
سلخت اشعار الورى كلها فصرت تُدعى الاسود السالخا

وكان سعيد بن حميد الشاعر المترسل المتوفى سنة ٨٨٦ م جيّد السرقة للمعاني حتى قال فيهِ بعض الفضلاء : لو قيل لكلام سعيد وشعرهِ ارجع الى اهلك لما بقي معهُ منهُ شيء

وكان ابو العباس احمد بن سيد من مشاهير الاندلسيين يلقّب باللص لانهُ كان يسرق معاني الشعراء ويخرجها مخرجاً لطيفاً وهو من اهل القرن الثاني عشر للميلاد ومن شعرهِ قولهُ

سلبتَ قلبي بلحظٍ ابا الحسين خلوبِ
فلِمْ اسمّى بلصٍّ وانت لصُّ القلوبِ

وكان عبد القادر بن طاهر التميمي قد حذا في اكثر منظومهِ حذو منصور الفقيه البصري كما ذكر الثعالبي في درتهِ اليتيمة

وممن ولع بالاخذ ونقل افكار الاعاجم ولاسيما حكماء اليونان ابو العتاهية وصالح بن عبد القدوس والمتنبي والمعرّي وابن الرومي وغيرهم · وولع شعراء آخرون بنظم المنثور منهم ابن الخطير ابو مليح مماتي المتوفى سنة ١٢١٠ م فانهُ نظم سيرة صلاح الدين الايوبي وكتاب كليلة ودمنة المشهور · وابن المبارية المتوفى سنة ١١١١ م نظم كليلة ودمنة ايضاً ولهُ (الصادح والباغم) · وابان بن عبد الحميد اقدم من نظم كتاب كليلة ودمنة بشعر عربي توفي سنة ٨١٥ م · ومن المتأخرين من اشتغل بهذا مثل ابي الحسن عفيف بن محمد الخطيب الذي نظم الاحاديث المنثورة بكتابٍ سماهُ (المنظوم والمنثور) وعبد الله الطرابلسي المتوفى سنة ١٧٤١ م نظم كتاب (رنة المثاني في حكم الاقتباس القرآني) · وابي السعود المصري في نظمهِ تاريخ الجبرتي ورزق الله حسون الحلبي في (اشعر الشعر) والياس صالح اللاذقي في نظم المزامير · ونقولا الترك في نظم بعض المزامير ايضاً · واسعد الشدودي في نظم امثال سليمان الحكيم وغيرهم · وألف كثيرٌ في سرقات الشعراء ولاسيما سرقات المتنبي · وللسمان

الدمشقي كتاب لم يتممهُ ذكرهُ المحبي في خلاصة الاثر قال ولو تم لجاء كتاباً عجيباً

واصطلح العرب ان ما ينظمهُ الشاعر من الكتب الدينية والاحاديث النبوية مطلقاً يسمونهُ اقتباساً . وما يأخذونهُ من كلام غيرهم ويشيرون اليهِ تضميناً . وما ينظمونهُ من المنثورات عقداً . وما يشيرون اليهِ من قصة او حادثة او مثل ونحوها تلميحاً . الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيهِ وسانتخب من كل من هذه الانواع ما فيهِ فائدة وتفكهة ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبلهُ)

بدء خضوعهم

ولما استقل الجزّار بعكاء بدأ باخضاع المتاولة فكانت لهُ معهم وقائع آخرها واقعة يارون حيث ساق عسكرهُ على بلاد بشارة لجأة في ٥ شوال سنة ١١٩٥ فاسرع اليهِ ناصيف بعسكرهِ والتقيا في قرية يارون من جبل عامل قرب صفد فكانت النصرة لعسكر الجزار وزلت بناصيف قدم فرسهِ فابتدرهُ احد الجنود بطلق اصاب منهُ مقتلاً وتفرق العسكر وتشتت شملهُ وجاس رجال الجزار خلال البلاد نهباً وسلباً وقتلاً فاستولى الرعب عليهم ثم هدمت القلاع وحوصرت قلعة شقيف ارنون شهرين وفتحت وهدمت وهرب مشايخ البلاد الى الشام والعراق ثم لجأ جماعة منهم الى عكاء فاستأمن الجزار بعضهم حتى اذا وثقوا بامانهِ غدر بهم الى ان ماتوا في سجنهِ وعذابهِ . ووزع عمالهُ على البلاد وكانت البقية الباقية من مشايخ البلاد تحتفز بقوتها الضعيفة حتى اذا خرج حمزه بن محمد النصار على متسلم تبنين وقتلهُ ارسل اليهِ الجزار سرية واقعتهُ في قرية شحور سنة ١١٩٨ فتشتت شملهُ وقبض عليهِ وقتل شر قتلة

ولما دخل العسكر الفرنساوي تحت قيادة نابليون بونابرت بلاد الشام اعطاهُ المتاولة والصفديون الطاعة من انفسهم تخلصاً من عسف الجزار وظلمهِ الشديد ولما انجلى الفرنساويون واطمأن الجزار في ولايتهِ اشتد على بلاد بشارة وساحل صفد ولم يسمع بكبير او ذي وجاهة الاَّ اخذهُ اخذ عزيز مقتدر واستصفى اموالهُ وتركهُ لرحمة زبانيتهِ في سجنهِ ودامت الحال

من سنة ١٢٠٩ ه الى ١٢١٩ ه عشر سنين هلك فيها الحرث والنسل · ولما توفي الجزار رجع الى البلاد بعض الراحة وانصرف العاملون الى عمارة ارضهم والسعي في معايشهم الى ان تولى عبد الله باشا الخزندار واشتدت عداوتهُ مع درويش باشا والي الشام فرأى عبد الله باشا ان يعيد للمتاولة سابق عزهم فردَّ مشايخهم حكاماً عليهم واقطع الذين صادر الجزار اموالهم من مشايخهم مقاطعة الشومر كلها لتكون لهم بدلاً من املاكهم المصادرة كان ذلك منهُ ليستعين بهم على حرب درويش باشا فكانوا في جيشهِ الذي اجتمع على جسر بنات يعقوب على نهر الاردن وفي واقعة المزة وغيرها من وقائعهِ مع درويش باشا · ورأيت شيخاً هرماً اخبرني انهُ كان مع من حضر في واقعة جسر بنات يعقوب تحت قيادة الشيخ فارس الناصيف سنة ١٢٣٧

ولما حل الجيش المصري هذه الديار تحت قيادة البطل المشهور ابرهيم باشا ادخل بلاد بشارة في عمالة الامير بشير الشهابي فقاست من رجالهِ عسفاً وارهاقاً مبعثهُ تلك الحروب السالفة التي كانت بين اللبنانيين والمتاولة فكان في محبسهِ في صور زهاء الف رجل لكن ابرهيم باشا عاد فرفع سلطة لبنان عن بلاد بشارة

في اثناء هذه الكوارث لم يكن لابناء البلاد يد في لم الشعث ودفع الضيم لما تخلل بينهم من أولي الفساد فكان المرء يخشى شر قولهِ ولو في كسر بيتهِ · وكان لعسكر الارناووط والدالاتية حيث يغدون بين عكاء ودمشق وصيداء وبيروت ويقيمون في البلاد سلطة استبدادية تضارع سلطة الانكشارية في اخر مدتهم · وكان فرضاً على البلاد ان تقوم بضيافتهم واعطائهم ما يطلبون الى حد الرضا والوقوف عند ارادتهم بغير مقابل ولا عوض

ولما انجلى العسكر المصري عن سورية رجعت مشايخ بلاد بشارة اليها وتولى الحرب مع بقية الجيش المصري الشيخ حمد البيك وكان قبل ذلك في عسكر الدولة في وقائع حمص وما وراءها فقاد المتاولة ودافع جيش المصريين في وادي الجيس قرب عكاء ثم في صفد وطبرية وفي ذلك يقول الشيخ حبيب الكاظمي مادحاً حمداً المذكور

واطِّرِ الهام احتكم فيهـا بما تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكمة تعطى قسمها للظبى هاماً وللنيران هاما
ولك السطوة اورت زندها بفلسطين فاكفيت اللهاما
ولكم شافيت قلباً موجعاً بشفا عمرو واحييت رماما

ولما تم انجلاء العسكر المصري قدرت الحكومة عمل حمد البيك قائد المتاولة فاعطتهُ حكومة

البلاد باسم شيخ مشايخ بلاد بشارة وسكنت البلاد في زمنهِ الى الراحة واخلدت الى السكون وتمتعت بالرغد الى ان اجاب داعي ربهِ سنة ١٢٦٩ وقام بالامر بعدهُ ابن اخيهِ علي بك الاسعد صاحب المواقف المشهورة في حوادث ١٨٦٠ المندفعة لدى فؤاد باشا المشهور وفي بعضها يقول

بني عمنا من آل فهر ويعرب حماة العذارى في الهياج وسورها
نشدتكم هل موقفي كان هيناً لدى الحضرة العليا التي عز طورها

فكانت ايام علي بك ايام رغد وهناء زهراء ممرعة لو لم تشب في آخر مدتها بنزاع ابن عمهِ تامر بك الحسين معهُ وانقضت ايامهُ باعتقالهِ واعتقال ابن عمهِ محمد بك الاسعد في صيداء ثم في الشام حيث توفيا سنة ١٢٨٢ ﻫ وقسمت البلاد الى ثلاثة اقضية كما هي الآن ورسخت فيها قدم الحكومة

حالتهم الاقتصادية

ان البحث في تاريخ بلاد بشارة وجبل عامل الاقتصادي قبل القرن العاشر لا يزال قاصراً عن بلوغ درجة التحقيق ولا يخرج البتّ والقطع فيهِ عن درجة الظن والترجيح ولا تصرّح كتب الاخبار ومخطوطات الاوراق المودعة زوايا المكاتب بشيءٍ من ذلك . ولكن المدقق في النظر يرجح ان الفقر كان متمكناً في هذه البلاد الزراعية حيث كان الاستبداد فيها بالغاً حدهُ . وبعد ان انجلت الدولة العلوية عن بلاد الشام وقامت على اثارها الدولة النورية والصلاحية وانبعثت من جانبي بغداد في الرصافة والكرخ روح التفريق بين السنة والشيعة وحمي وطيس التعصب بين الفريقين واستحكم النفور كان الشيعيون في هذه الديار مأخوذين بجريرة اولئك واصبحوا وفيهم مجال لظهور نيات حكامهم السنيين على قدر صلاحها او فسادها

واذا صحت رواية الامير حيدر من انهم هادنوا الصليبيين واعطوهم الجزية ايام استيلائهم على صور فيكون من اسبابها تلك الروح وهاتيك الحالة . ونستدل على انهم انما لجأُوا الى غير حاكميهم تخلصاً من ضنك المعيشة وكثرة المغارم وهرباً عن هوة الفقر والخراب كما تخلصوا من عنف الجزار وظلمهِ بانضوائهم الى حماية جيش نابليون الاول والتاريخ يعيد نفسهُ . ومن عرف محبة الحاكم في ذلك العصر وهذا المصر للمال واقتناصهُ اياه باي وسيلة كانت مع فساد نية الحاكم على محكوميهِ بفعل التعصب الذميم علم مقدار الفاقة والظلم ورجح ان الفقر كان ضارباً بجرانهِ في هذه الديار

اما في القرن الحادي عشر لما اخذت نيران الفتن تلتهب في سورية عموماً وفي لبنان

خصوصاً فقد ازدادت الحال سوءا واشتغل الفلاح بالفتن والحروب عن النظر في زراعته وموارد رزقهِ فنضب معين الثروة وعاد اكثر الاراضي مهملاً بوراً . وبعد ان كانت الاراضي الزراعية متسعة الارجاء في بلاد بشارة اصبحت على طول المدة والاهمال حراجاً واسعة ومراعي الأبعض الاراضي المجاورة للقرى والمزارع فانها كانت عاملة لحاجة الاهلين الضرورية فتقوم بما يتبلغ بهِ صاحبها من القوت و يؤدي معها بعض الضرائب

ان الفتن والاشتغال بها ليست هي السبب الوحيد لاهمال الزراعة ونضوب معين الثروة بل ان عدم الامن واختلال طرقهِ وقلة التواصل مع البلاد التجارية دعى الى بقاء المحصولات الارضية في بيوت اصحابها فهبطت قيمتها وزهد بالزراعة الزارعون. ولم تكن حاجيات السكان في ذلك العصر شيئاً مذكوراً بل لم يكن للاسراف بينهم معنى يعرفونهُ فكانوا يقتاتون بما تخرجهُ لهم ارضهم من الغلات و يلبسون ثيابهم من قطن ارضهم منسوجاً على انوالهم و يكتفون بالتافه من ذلك كلهِ. وحسبك ان اكبر ما كان يوصف بهِ الغني عندهم انهُ (الفي) اي يملك الف غرش . ولا غرابة في ذلك فقد كان للغرش بعلو قيمتهِ وقلة وجودهِ منزلة حسنة بل كان للغرش في كل البلاد العثمانية في ذلك العصر شأن غير شأنهِ اليوم

ومن الامور البديهية ان قيمة النقد واسعار البيوع كلها امور نسبية فاذا كانت قيمة سلعة مثلاً غرشاً واحداً والدينار عشرة كانت نسبة السلعة الى الدينار نسبة واحد الى عشرة

في ذلك العصر اتت على هذه البلاد سنة مجدبة قاحلة بلغ بها البلاء حدًّا متناهياً بعد ان طاف بها جيش الجراد فلم يبقِ ولم يذر وهي سنة ١٠٧١ هـ وعلى ما رواهُ الامير حيدر ان غرارة الحنطة (وهي سبعمائة وعشرون اقة اسلامبولية) بيعت بثمانين غرشاً في جبل لبنان وفي بعض المخطوطات انها هي سنة ١٠٧٠ وان الغرارة بيعت بسبعين غرشاً في جبل عامل ورطل الخبز بيع بثلاثة غروش في دمشق والرطل اقتان او ٨٠٠ درهم . واتفقت الروايتان على ان الجهد بلغ حدهُ في هذه السنة حتى اكلت الناس العظام ولحوم الميتة . اما في سنة ١٠٨١ بعد هذا الغلاء المفرط باحد عشر عاماً فقد بيع الشعير في بلاد بشارة غرارة ونصفاً (٨٠٠ اقة) بغرش واحد وفي جبل لبنان اربعة اكيال حنطة (٢٤٠ اقة) بغرش واحد كما نقلهُ الامير حيدر. ثم عاد الغلاء في سنة ١١٩٥ حتى بيعت الحنطة والفول مدان (٢٠ اقة) بغرش واحد والدخان (التبغ) القنطار (٤٠٠ اقة) بمائة وخمسين غرشاً ولكن في سنة ١١٧٠ بيعت الحنطة الغرارة (٧٢٠ اقة) بتسعة وعشرين غرشاً

مما تقدم نعلم ان الحال ارتقت قليلاً في اواخر القرن الثاني عشر عن حالها في القرن الحادي عشر

كان الغرش في ذلك الزمن اربعين بارة كما هو الآن ولكن نسبتهُ الى الذهب هي غير نسبتهِ اليوم . فقد ورد في تاريخ الامير حيدر في حوادث سنة ١١٩٩ ان المشخص (ذهب الجهار) كانت قيمتهُ اربعة غروش وربعاً وهو يعادل نصف الذهب الانكليزي فنسبة الغرش في ذلك العصر الى الليرة الانكليزية في هذه الايام نسبة اثنين الى سبعة عشر فهو اذاً من غروش اليوم ستة عشر غرشاً وكسور ولكن جودت باشا في تاريخهِ يقول انهُ قد ضرب الغرش بوزن ستة دراهم في زمن السلطان سليمان في القرن العاشر ومثلهُ ضرب في زمن السلطان احمد في القرن الحادي عشر فاذا كانت فضة الغرش حينئذٍ خالصة (ولا اظنها) كانت قيمتها الآن تعادل ثلاثة ارباع الريال او اكثر قليلاً ثم يقول بعد ذلك ان الذهب المعروف بزر محبوب كانت قيمتهُ سنة ١١٤٦ ثلاثة غروش وربعاً وهو يقابل نصف ليرة عثمانية فتكون نسبة الغرش الى الليرة العثمانية نسبة اثنين الى ثلاثة عشر وكما ترى هي اعلى من قيمة سنة ١١٩٩ ويقول بعد ذلك ان الغرش في زمن بكوات الفنار يعدل ١١ غرشاً صاغاً [1]

ان حصول الغلاء المفرط الشديد في سنة ١٠٧١ حيث بلغت الاقة من الحنطة مبلغاً عظيماً لا ينالهُ الفقير وهو اربع بارات (لا تزيد في غروش هذا الزمن عن الغرش الواحد) فاستحل لذلك اكل الميتة يدلنا باوضح برهان على مقدار الضيق وقلة النقود في ذلك الزمن. وكان لبلاد بشارة من ذلك النصيب الاوفر والقسط الاكبر فان في سنة ١٠٧١ التي بلغ بها الجهد مبلغهُ في سوريا كان الرطل الواحد من الخبز في الشام بثلاثة غروش ولكن رطل الحنطة في جبل عامل بلغ ثمانية بارات والفرق بين السعرين كالفرق بين ثروة البلادين

بقيت البلاد العاملية في فقرها هذا تتراوح عليها ازمان الشدة والرخاء حتى حل الجيش الفرنساوي تحت امرة بونابرت ارباض عكاء فكان يبتاع ما يحتاج اليهِ من بلاد بشارة وبلاد صفد باثمان عالية تعادل عشرة اضعاف قيمتها قبل ذاك فعرف اهل البلادين طعم الثروة

(1) (المقتطف) ان كتاب الافرنج الذين كتبوا منذ مئة وخمسين سنة الى مئتين سنة يحسبون الليرة الانكليزية عشرة غروش عثمانية فقد كانت قيمة الغرش شلنين او نحو عشرة غروش مصرية او اربعة عشر غرشاً بيروتية

وكثرت النقود بين ايديهم حتى اذا انجلى العسكر الفرنساوي عن عكاء واخلى البلاد الشامية رجعت الحال القهقرى وارهقهم ظلم الجزار فصادر الاموال وتتبع الرؤساء في جبل عامل فلم يبقِ ولم يذر الى ان هلك وتولى الايالة سليمان باشا العظم وبعده عبدالله باشا الخزندار فانصرف الاهلون الى زراعتهم وموارد رزقهم فاصلحوا الارض وجددوا الاغراس ولكن البقية الباقية من شراذم العساكر غادية ورائحة ومقيمة كانت لا تزال مانعة من ركون الفلاح الى الراحة ووثوقهِ باستدامة الحال

كان الفلاح في البلاد العاملية يفرّ من عمارة ارضهِ الاّ ما تدعوهُ اليهِ الحاجة الضرورية فرار الجبان من الزحف حيث كان من يُعرف بانهُ من ذوي الاملاك محلاً لضيافة العساكر التي تجول في البلاد آناً بعد آن ومغرَماً للظلمة ومناخاً للاستبداد فكان الشقي من كان ذا ارض واسعة وملك كبير

وقد روى لنا الثقات ان وجيهاً من ابناء بلاد بشارة وكان من ذوي التجارة غضب عليهِ احد زعمائها فاراد نكايتهُ فاقطعهُ قرية كبيرة بتمامها فاستغاث التاجر واستجار من هذه البلية ولم يفز الاّ بازاحة ثلاثة ارباع القرية عن ملكهِ حيث بقي لهُ ربعها وهو مصدر ثروة ابنائهِ اليوم

دامت الحال كذلك حتى اكتسح ابرهيم باشا المصري بلاد الشام وفتح ابواب التجارة بعد ان نشر الامن في البلاد عموماً وعرف الناس كيف يتاجرون بمحصولات ارضهم واصبحت مصر سوقاً للدخان (التبغ) البشاري فكان منهُ ثروة عظيمة للبلاد جاءت بكل خير ونعمة وامسى الزارع يرفل بثوب السعادة . بلغني ان قد استضاف بعضهم احد كبار المأمورين فلما مد الفلاح المائدة جعل في جملة الوان الطعام صحفة مملوءة بالذهب الوهاج فعجب المأمور الكبير لذلك وسئل الفلاح عما اراد بهذا فكان جوابهُ لكي تعلموا ان النعمة قد فاضت في بلادنا بعدل دولتنا العلية . فبكى ذلك المأمور الكبير سروراً . وكان بعض القصابين (اللحامين) في سوق النبطية فاتاهُ احد زرّاع الدخان ليشتري منهُ لحماً وليس لديهِ غير العملة الذهبية وليس مع القصاب نقد يرجعهُ اليهِ فقبض منهُ ذهباً ليعيد اليهِ البقية بعد ذلك واتاهُ فلاح آخر فكان كالاول وهكذا الى ان قبض خمسة عشر ذهباً من خمسة عشر فلاحاً . وعلمت ان احد الفلاحين باع من محصولات اراضيهِ تبغاً في سنة واحدة ما قيمتهُ ثلاثمائة ليرة عثمانية قبضها دفعة واحدة . فحبذا هذا اليسار وحبذا تلك النعمة التي لبست البلاد بها ثوب الهناء

ولما امضت الحكومة شروط انحصار الدخان في الممالك العثمانية مع شركة (الريجي) واستلمت تلك الادارة اعمالها ضغطت على هذا المورد العظيم ووضعت العقبات في سبيل زراعتهِ وبيعهِ فاحجم عنهُ التجار وهبطت اسعارهُ هبوطاً عظيماً والقيت عليهِ الرسوم الباهظة في مصر فزاحمهُ الدخان اليوناني وغيرهُ فصار الزارع لا يجد المشتري ليبيعهُ ولا المشتري يقدم على مشتراهُ حتى لا يقع في شرك ادارة الاحتكار ولا يقدر الفلاح على ابقائهِ في بيتهِ خوفاً من مصادرة ادارة الاحتكار لهُ ولا هي تشتريهِ بثمن تعوّض بهِ على الفلاح تعبهُ فيكون بعدئذٍ طعماً للوقود . ومنعت ادارة الاحتكار الفلاح ان يحمل سيكارة من محصولات اراضيهِ الاّ ما يخرج من مخازنها موسوماً بسمتها فكان ذلك ضربة اثرت في جسم البلاد الاقتصادي اثراً مدهشاً ولم يمض على النعمة التي كان فلاح بلاد بشارة يتفيء ظلالها ويسحب ذيولهُ في نعيمها بضع سنوات حتى انعكس الحال وامسى الفلاح بعد ذلك يبيع ارضهُ واملاكهُ سداً لنفقاتهِ التي عودتهُ عليها نعمتهُ ولم تتم عشر سنوات على ادارة الريجي حتى كانت اكثر القرى ملكاً لذوي الشراء من تجار المدن وسكانها واصبح الفلاح يكد يومهُ ويشقى في عامهِ ليملأ جيب مالكهِ وكان حظهُ الاوفر من مغارم الحكومة فلم تقم اعانة (او بلصة باصطلاحهم) الاّ وحملت عليهِ وقلدت في عنقهِ وكان على الزارع المسكين ان يوفي مالك ارضهِ (او شريكهُ) ويملأ جيب المختار والتحصيلدار وملتزم الاعشار وانفار الجاندرمة وان يقنع صاحب دينهِ فلا ينقضي زمن البيادر الاّ ويتهُ افرغ من فوّاد ام موسى خالياً خاوياً

ولكن للضيق ازماناً والحاجة تدفع المرء الى سبيل الخلاص من اشراكها . رأى سكان بلاد بشارة ان في المهاجرة الى الديار الاميركية فرجاً وغنى فهاجروا زرافات ووحداناً فكان يرجع الكثير منهم بالقليل من الكسب ولكنهُ كثير بكثرتهم فارتاشت البلاد ثم تصاعدت اسعار الحبوب فكان للزارع من ذلك الراحة والفرح واسترد بعض الزراع اراضيهم من ملاّكها باثمان عالية مضاعفة

حسنت حال ارباب الزراعة اجمالاً رغماً عن الجهل الفاضح بادارة الفلاح اعمالهُ على الاصول الجديدة وان المحراث الذي استعمل منذ الفي سنة لا يزال بعينهِ محراث فلاحنا اليوم لم يسر عندنا في سنة الارتقاء

لما رأى الزراع ان اعمالهم تعود عليهم بالثمرة زادت الرغبة في توسيع دائرة ارضهم لاسيما بعد ارتفاع اثمانها فعمدوا الى الحراج فاكتسحوها حتى جعلوها ارضاً صالحة للزراعة وتعلق الفلاح بسفوح الجبال ومنعطفات الاودية يضيق على الماشية مسارحها باذلاً اقصى جهدهِ

في استثنيات الغلات ليأخذ منها جزاء عملهِ و يستدر منها اخلاف رزقهِ ولولا الاعشار وعسف ملتزميها وضجر الاهالي من استبداد الملتزمين وطمعهم العظيم ومساعدة الحكومة لهم في اعمالهم فضلاً عن مطامع مأموري الحكومة في الزمن الغابر — لولا ذلك — لكان للسعة في الرزق والنعمة والثراء عند فلاحي هذه البلاد قدم ثابتة

اما التجارة في هذه البلاد فقد نالت قسطها من النعمة والارتقاء حيث قام بها وفرة الحاجيات لدى ابناء البلاد واخذهم باسباب الرفاهية فكثرت حاجاتهم وكثر المتاجرون بها. وما زال منذ قرون تقام في نواحي جبل عامل اسواق اسبوعية يجتمع اليها الاهلون بمتاعهم يبيعون و يشترون ما يريدون وقد استغرقت هذه الاسواق اكثر ايام الاسبوع فلا يمر يوم الا ولهُ في احدى جهات جبل عامل معرض زراعي تجاري صغير واكثر هذه الاسواق اجتماعًا واعظمها تجارة السوق التي تقام في النبطية يومي الاحد والاثنين من كل اسبوع وبها اصبحت هذه البلدة نقطة التجارة في جبل عامل ويقدر ما يباع فيها سنويًا بما يزيد على مئة الف ليرة من حبوب واقمشة وحيوانات وغير ذلك

النبطية احمد رضا

كتاب عُمَر والقضاء

كتب الدكتور مرغوليوث استاذ العربية في مدرسة اكسفرد مقالة في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ببلاد الانكليز ذكر فيها الكتاب المشهور الذي يقال ان الامام عمر ابن الخطاب كتب بهِ الى ابي موسى الاشعري حينما ولاهُ الكوفة. وذكر خمس روايات مختلفة من رواياتهِ نشر احداها وهي رواية ابن قتيبة في كتابهِ عيون الاخبار وعلّق عليها حواشي يستدلُّ منها على روايات الجاحظ في كتابهِ البيان والتبيين والمبرّد في كتابهِ الكامل والماوردي في كتابهِ الاحكام السلطانية وابن خلدون في مقدمتهِ. وترجم الكتاب الى الانكليزية وعلق عليهِ شرحًا مسهبًا. وقد رأينا ان ننقل ثلاثًا من هذه الروايات وهي رواية الجاحظ اقدمها ورواية ابن قتيبة وهي تتلوها في القدم ورواية ابن خلدون وهي احدثها وتشفعها بما يبدو لنا في هذا الشأن. وقد طبعنا الروايات الثلاث متقابلة ليظهر ما بينها من الاتفاق والاختلاف لفظًا ومعنىً وقدَّمنا على كل فقرة منها رقمًا لتسهيل المقابلة

رواية الجاحظ وهو ابو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري المتوفَّى بالبصرة سنة ٢٥٥ صاحب كتاب الحيوان المشهور

(١) رسالة عمر رضي الله تعالى عنهُ الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنهُ رواها ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب رووها عن قتادة ورواها ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم عن عبيد الله ابن حميد الهذلي عن ابي المليح ابن اسامة ان ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهُ كتب الى ابي موسى الاشعري

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ

(٤) آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف

رواية ابن قتيبة وهو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ صاحب كتاب طبقات الشعراء المشهور وكتاب عيون الاخبار

(١) كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري كتاباً فيهِ

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر امير المؤمنين الى عبدالله بن قيس سلام عليك

(٣) اما بعد : فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أُدلي اليك فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ

(٤) آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس

رواية ابن خلدون الاشبيلي المغربي المتوفَّى سنة ٨٠٥ صاحب التاريخ الكبير المعروف بكتاب العبر والمقدمة الفلسفية المشهورة

(١) وكتب (عمر الى ابي موسى الاشعري) الكتاب المشهور الذي تدور عليهِ احكام القضاة وهي مستوفاة فيهِ يقول

(٢) . . . .

(٣) اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أُدلي اليك فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ

(٤) وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا

ضعيف من جورك	ضعيف من عدلك	ييأس ضعيف من عدلك
(٥) والبينة على من ادّعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الأ صلحاً حرّم حلالاً او احلّ حراماً	(٥) البينة على من ادّعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين الناس الأ صلحاً احلّ حراماً او حرّم حلالاً	(٥) البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الأ صلحاً احل حراماً او حرّم حلالاً
(٦) ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ بالامس راجعت فيهِ نفسك وهُديت فيهِ لرشدك ان ترجع عنهُ فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل	(٦) ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ بالامس فراجعت نفسك وهديت فيهِ لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق لا يبطلهُ شيء واعلم ان مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل	(٦) ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ امس فراجعت اليوم فيهِ عقلك وهديت فيهِ لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل
(٧) الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم	(٧) الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيهِ قرآن ولا سنة	(٧) الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة
(٨) اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى احبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى	(٨) واعرف الاشباه والامثال ثم قس الامور بعد ذلك ثم اعمد لاحبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى	(٨) ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها
(٩) واجعل للمدعي حقًّا غائباً او بينة امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينتهُ اخذت لهُ بحقهِ والاَّ وجهت عليهِ القضاء فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر	(٩) اجعل لمن ادّعى حقًّا غائباً امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينةً اخذ بحقهِ والاَّ استحللت عليهِ القضاء	(٩) واجعل لمن ادعى حقاً غائباً او بينة امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينتهُ اخذت لهُ بحقهِ والاَّ استحللت القضاء عليهِ فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى
(١٠) المسلمون عدول بعضهم على بعض الاَّ مجلوداً في حدّ	(١٠) والمسلمون عدول في الشهادة الاَّ مجلوداً في حدّ	(١٠) المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض الاَّ مجلوداً في حدّ

او مجرَّباً عليهِ شهادة زور او ظنيناً في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات

(١١) ثم إياك القلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر

(١٢) فانهُ من يخلص نيتهُ فيما بينهُ وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسهِ يكفهِ الله ما بينهُ وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافهُ منهُ هتك الله سترهُ وابدى فعلهُ والسلام عليك

او مجرَّباً عليهِ شهادة زور او ظنيناً في ولاء او قرابة ان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات

(١١) وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن الذخر

(١٢) فانهُ من صلحت سريرتهُ فيما بينهُ وبين الله اصلح الله ما بينهُ وبين الناس ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منهُ شأنه الله والسلام

او مجرى عليهِ شهادة زور او ظنيناً في نسب او ولاء فان الله سبحانهُ عفا عن الايمان ودرأ بالبينات

(١١) وإياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم فان استقرار الحق في مواطن الحق يعظم الله بهِ الاجر ويحسن بهِ الذكر والسلام

اول شيء نبه الاستاذ مرغوليوث عليهِ اسناد الجاحظ روايتهُ الى جماعة منهم قتادة البصري الذي ولد سنة ٦٠ للهجرة اي بعد وفاة الامام عمر بنحو عشرين سنة وتوفي سنة ١١٧ وقال ان دارمي تاريخ الاسلام لا يُستغرب لديهم تفضيل ما اسنادهُ شفاهي على ما اسنادهُ كتابي . ولا ندري كيف يفضل احد رواية منقولة بالسماع على رواية مكتوبة في القرطاس فان الاذن تخطئ والذاكرة تنسى وقلما يسمع احد خبراً ويفهمهُ كما اراد المخبر تماماً وقلما يرويهِ كما سمعهُ . ولقد جرَّبنا ذلك مراراً في اناس مختلفين فكنا نتلو على الواحد منهم فقرة او خبراً وبعد ساعة او اقل نطالبهُ بما تلوناهُ عليهِ او رويناهُ لهُ فلم نجد واحداً منهم يروي ما سمع كما سمعهُ لفظاً ومعنًى فما قولك باقوال واخبار تمرُّ عليها العقود من السنين وهي تنقل بالسماع قبل ان تدوَّن في بطون الاوراق فان الناس مهما قويت ذاكرتهم واعتادوا الحفظ لا يسلمون من ابدال كلمة باخرى ومعنى بآخر ونسيان بعض المعاني وزيادة بعض الالفاظ ولو عن غير قصد وتعمُّل الاَّ الشعر فانهُ قد يحفظ ويروى على اصلهِ لارتباطهِ بالوزن والقافية

ثم ان الجاحظ ذكر الكتاب باسم رسالة وهي تحتمل ان تكون كتاباً مكتتباً او رسالة منقولة بالشفاه . ولكن الاحتمال الاول اقرب الى المعقول اذا كانت امراً يجب العمل بهِ لانك لو تلوتها امام رسول لما امنت ان ينقلها عن لسانك بلا تغيير ولا تبديل لاسيما وانها كلام مرسل لا شيء فيهِ يساعد على ترسيخهِ في الذهن واقل تحريف فيهِ قد يعوّج القضاء . فان كان الامام عُمَر قد بعث بها حقيقةً الى ابي موسى الاشعري فيبعد عن الاحتمال ان يكون قد بعث بها اليهِ شفاها بل يرجح انهُ بعث بها كتابةً . والظاهر ان ابن قتيبة الذي كان معاصراً للجاحظ كان يعتقد ان الامام عمر كتبها كتابة وكذا ابن خلدون وان كان الامر كذلك فعلى مَ اهتمّ الجاحظ باسنادها الى فلان وفلان من الرواة وقد كان حقهُ ان يقول ان فلاناً ذكرها في كتابهِ الفلاني وفلاناً في كتابهِ الآخر فلا داعي لرواية زيد وعمرو

والامر الثاني الذي يخطر على بال من يقرأ الروايات المتقدمة هو اختلافها في اماكن كثيرة نعم ان اكثر الاختلاف غير جوهري ولكن لو كان الكتاب مكتتباً من زمن الامام عمر لبعُد عن الاحتمال وقوع هذا الاختلاف فيهِ لان الناسخ قد يغلط في حرف او كلمة ولكنهُ لا يزيد فقرة كاملة ولا يغير تغييراً كبيراً كما ترى في بعض الفقرات

وواضح من ذلك ان الاختلاف في هذه الروايات يدل على انهُ لم يكن للكتاب اصل واحد مكتتب ثم وقع فيهِ تحريف في النسخ ولذلك يرجح انهُ وصايا شفاهية كانت تنقل بالسماع وتنسب الى الامام عمر ثم دونها اناس مختلفون على صور مختلفة ولكنها متقاربة لفظاً ومعنى

وقد نبه الاستاذ مرغوليوث الافكار الى استعمال كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم وقال ان هذه الكلمة لم ترد بهذا المعنى في القرآن ولا هي كذلك في الارامية ولا في الحبشية ولعلها من الاوضاع الاسلامية والكلمة الواردة في القرآن بمعنى القاضي هي كلمة حكم واما كلمة قاضٍ فلها فيهِ معنىً آخر

ثم ان كلمة قاضٍ وردت في الحديث مراراً بمعنى الحكم اي بالمعنى الذي تستعمل فيهِ كلمة قاضٍ الآن فهل كان عند الفرس او عند القبط او عند الروم منصب للقضاء يطلق على صاحبهِ لفظ شبيه بلفظ القاضي فاقتبسهُ العرب او هل كلمة قاضٍ من كلمة كريتس اليونانية . اوَ لم يكن في بلاد العرب قضاة من قبل الروم يسمون باسمهم اليوناني اوَ لم يجد العرب في كل بلاد الروم التي فتحوها قضاة يسمون باسمهم اليوناني فاقتبسوهُ محرّفاً وتصرفوا فيهِ حتى صار مثل الكلمة العربية ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد . هذه مسائل تخطر لنا وقد يجلوها البحث في المخطوطات العربية القديمة التي من القرن الاول والثاني

ثم التفت الاستاذ مرغوليوث الى قوله سنّة متبعة فقال هل المراد بذلك الاحاديث النبوية او سنن العرب قبل الاسلام التي اشير اليها في التحكيم بين الامام علي ومعاوية « بالسنّة العادلة الجامعة غير المفرقة » على ما في الطبري . وقد جاء في ابن الاثير في هذا الصدد ما نصهُ «ان كتاب الله بيننا من فاتحتهِ الى خاتمتهِ نحيي ما احيا ونميت ما امات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عملا بهِ وما لم يجداهُ في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة . » ومعلوم ان الاحاديث النبوية لم تكن قد جمعت حينئذٍ لان السنة كانت سنة ٣٧ للهجرة فالاوجه ان تكون الاشارة الى سنن العرب

وكتاب الامام عمر هذا من ابلغ الكتب واجمعها لاحكام القضاة سواء ثبتت نسبتهُ اليهِ او لم تثبت وسواء كان في اصلهِ وصايا شفاهية او رسالة مكتتبة

حرب القرم

اسبابها ونتائجها

(١)

اذا كلَّ عصب الدماغ من الشغل العقلي ولم يجد المرء الى البطالة سبيلاً فلا افضل من كتاب تاريخي يتسلَّى بهِ . هذا كان شأننا امس والكتاب تاريخ روسيا لمسيو لوندر وكيل نظارة الخارجية الفرنسوية والفصل حرب القرم

التاريخ مسهب مفصَّل لكن القارئ لا يملّ ولاسيما اذا كان مثلنا يبحث عن الاسباب والنتائج — عن الاغراض التي يتوخاها الملوك ورجال السياسة من وراء الحروب والمجازر وعما يترتب على اعمالهم من صلاح وفساد . الاسباب والنتائج — لاي علة تجود مملكة مثل فرنسا بثمانين الفاً من نخبة رجالها وقوادها وابطالها وبمئة مليون من الجنيهات . لاي غرض تجود انكلترا بعشرين الفاً من زهرة ابنائها وخيرة اعيانها وخمسين مليوناً من الجنيهات . ان قيل ان روسيا ضحَّت مئة الف من جنودها وتركيا مئة الف اخرى فالاولى كانت جارية على مشيئة رجل واحد تصوَّر امراً فسعى اليهِ والثانية كانت مدفوعة الى حفظ كيانها والذود عن حوضها ولكن ما فائدة فرنسا وانكلترا وسردينيا . نترك التعليل الى بعد سرد الحوادث وهي فصل لا يمحى من تاريخ الانسان وان كانت الامم لم تستفد منهُ حتى الآن فيكون لكل في ادمغتها افقدها الشعور او منعها عن اكتشاف العلل في المعلولات والاسباب في النتائج

استعزّت دولة الروس في زمن بطرس الكبير وكاترينا وحنة واسكندر الاول وصار لها شأن عظيم وكلمة نافذة في بلاد آل عثمان وورث الامبراطور نقولا الاول هذا المجد وهذا السلطان وزاده شأناً في السني الاولى من ملكهِ ولم يكن اسهل عليهِ من الاحتفاظ بما ورثهُ وبما زادهُ فيهِ لو سار بالتأني والتؤدة الى آخر ايامهِ واغتنم الفرص السوانح لكنهُ كان لجوجاً والجاجة عاقبتها الندامة وكأنَّ فوزهُ في سياستهِ الادبية في بولونيا والنمسا اسكرهُ فاستسهل كل صعب

خطر لهُ ان البلاد العثمانية على شفا جرف هارٍ وان يوم انحلالها قد دنا وخاف ان تختصم دول اوربا على اقتسام اسلابها او تمنعهُ من اخذ السهم الاكبر من الغنيمة فحدثتهُ نفسهُ ان يأخذ الاهبة لذلك بالاتفاق مع انكلترا . وهمٌ فاسد ولكنهُ تمكَّن منهُ ورأي فائل ولكنهُ استهواهُ حتى لم يتمالك ان فاتح بهِ سفير انكلترا في بطرس برج . التقى بالسفير السر جورج هملتون سيمور في ليلة حافلة احيتها الاميرة هيلانة وتكلَّم معهُ عن الوزارة الانكليزية الجديدة وكلَّفهُ ان يبلغها تهنآتهِ الخالصة ولاسيما لورد ابردين الذي كان يعرفهُ منذ نحو اربعين سنة . ثم قال « انت تعلم مودتي لانكلترا . ولا بدَّ لها ولي ان نكون على تمام الوئام . ولم تكن الحال ادعى الى اتفاقنا منها الآن . ابلغ ذلك لورد جون رسل فاننا اذا اتفقنا لا اعود اعنى بغربي اوربا ولا اهتم بما يقولهُ الناس . واما تركيا فلها شأن آخر لان حالتها لا تدعو الى الاطمئنان وقد تكون سبباً لمشاكل »

قال ذلك وقطع الحديث بغتةً وهمَّ بالمسير . الاَّ ان السفير رأى الموضوع هاماً وخاف ان لا تحين لهُ فرصة اخرى للوقوف على آراء القيصر فيهِ فتوسل اليهِ ان يزيل ما خامر نفسهُ من الريب عن تركيا . فتوقَّف القيصر في اول الامر كأنهُ لم يشأ ان ينتقل من التعميم الى التخصيص ثم بدا لهُ ما غيَّر رأيهُ بغتةً وقال « لدينا الآن رجل مريض مدنف فاذا قضى نحبهُ قبل ان نأخذ الاهبة فقد نقع في مشاكل كبيرة ولكن هذا الوقت لا يصلح للبحث في هذا الموضوع »

وبعد خمسة ايام قال وزير روسيا الكونت نسلرود للسفير ان القيصر يرغب في مقابلتهِ. فمضى السفير الى القصر حالاً فوجد القيصر وحدهُ في انتظارهِ ولما استقرَّ بهِ الجلوس قال لهُ القيصر « انك تعلم اماني الامبراطورة كاترينا التي كانت تمنّي نفسها بها . اما انا فقد ورثت من اسلافي ملكاً واسعاً ولكنني لم ارث معهُ تلك الاماني وان شئت فقل تلك المقاصد لان مملكتي واسعة جدًّا وانا حاصل من فضل المولى على كل ما ابتغي فلا اطمع بسعة في الملك ولا

بسطة في العيش ولا بزيادة في القوة بل ان الخطر الاعظم او الخطر الوحيد الذي نخشاه هو اتساع ملكنا فوق ما يلزم . وتركيا على تخومنا ولا شيء اصلح لنا من ذلك وقد مضى الوقت الذي كنا نخشى فيهِ منها وهي لا تزال قادرة ان تحفظ استقلالها واحترام الدول لها

«وفي السلطنة العثمانية ملايين كثيرة من المسيحيين الذين يهمني امرهم . والمعاهدات تخولني حمايتهم وانا غير مفرط في استعمال هذا الحق بل اني على غاية الاعتدال فيهِ ولا اخفي عليك اني لا اراهُ سهلاً ولكني لا استطيع ان اتغاضى عنهُ واهملهُ فان الديانة التي ندين بها جاءتنا من الشرق وهناك عواطف ومطالب لا يمكن الاغضاء عنها

«ولكن السلطنة العثمانية قد انحطت كثيراً حتى مهما حاولنا ان نطيل حياتها — وارجو ان تصدقني اني اودُّ البقاء لها كما تودونهُ انتم — قد تقضي اجلها فجأةً وحينئذٍ يقضي الامر افلا يليق بنا ان نستعد لذلك لئلاً تفاجأ بهِ مفاجأةً ونخوض غمار حرب اوربية . هذا هو الامر الذي اود ان تحوّل التفات دولتك اليهِ»

فاجابهُ السفير ان الدولة العثمانية وقعت في ازم اشد من ازمتها الحاضرة ثم نجت منها وان انكلترا لا تودُّ ان تشترك في تدابير مثل هذه بل يقبح بالمرء ان يفكر في قسمة تركة صديقهِ وصديقهُ في قيد الحياة

فقال القيصر «ان المبدأ شريف لذاتهِ ولاسيما في اوقات لا يعلم ما تؤدي اليهِ مثل الاوقات الحاضرة ولكن يهمنا جدًّا ان يقف كل واحد منا على فكر غيرهِ ولا نؤخذ على غرة والآن اخاطبك كصديق وكرجل نبيل واقول لك اني اذا اتفقت انا وانكلترا فلا يهمني بعد ذلك ما يقولهُ الناس و يتقوَّلونهُ ولذلك اقول لك صريحاً انهُ اذا شاءت انكلترا يوماً ما ان تأخذ القسطنطينية فاني اصدها عن ذلك ولا اقول انكم قاصدون هذا ولكن يجب على الانسان ان يجاهر برأيهِ وانا اتعهد باني غير قاصد امتلاك القسطنطينية ولكنني قد احتلها كحارس لها واذا لم تؤخذ الاهبة من الآن وتركت الامور للتقادير فقد اضطر الى احتلالها اضطراراً»

وهذه الاقوال التي صرَّح بها القيصر على غرابتها كانت معروفة لدى الدولة الانكليزية فانهُ لما زار انكلترا سنة ١٨٤٤ ذاكر دوق ولنتون ولورد ابردين والسر روبرت بيل في المسألة الشرقية وأُدمجت آراؤُهُ في مذكرة كتبها وزيرهُ الكونت نسلرود وارسلها الى لندن فوضعت بين السجلات السرية في نظارة الخارجية

فلما أرسل السر هملتون سيمور سفير انكلترا الى حكومتهِ ما سمعهُ منهُ في هذه المقابلة

كتب لورد جون رسل اليهِ يهنئ القيصر على مجاهرتهِ بآرائهِ واعتدالهِ فيها واظهارهِ الصداقة لانكلترا ولكنهُ قال ان الاتفاق على اقتسام السلطنة العثمانية بسرعة انحلالها . وخير سياسة يتبعها القيصر هي السياسة التي تبعها حتى الآن والتي ستجعل اسمهُ امجد من اسم اعظم الملوك الذين طلبوا تخليد الذكر الحسن بحروب لا داعي لها والسعي وراء مجد زائل . ثم نصح للقيصر ان يعامل الحكومة العثمانية باللين والتودُّد ويذاكرها حبيًّا لازالة ما يقع من الخلاف بينهُ وبينها

وظهر مما كتبهُ لورد رسل ان حكومة القيصر وحكومة الانكليز كانتا على طرفي نقيض من جهة الدولة العثمانية لان الحكومة الانكليزية لم ترد ان تشترك معَ روسيا في محالفة ما ولا كانت تعتقد ان الدولة العثمانية في خطر مبين

وابلغ السفير جواب لورد رسل للكونت نسلرود وقال لهُ انهُ عازم على ان يرسل صورة منهُ الى القيصر . والتقى بهِ القيصر في المساء وقال لهُ بلغني انهُ وصلك جواب حكومتك وانك عازم ان تأتيني بهِ غداً فقال السفير نعم يا مولاي ولكن الجواب مثل ما لمحت جلالتكم في كلامي معكم . فقال القيصر هذا الذي بلغني ولكن يظهر لي ان حكومتكم لم تفهم مرادي فانهُ لا يهمني ان اعلم ما يجب فعلهُ حينما يقضي الامر بل يهمني ان اتفق مع انكلترا على ما يجب منعهُ

وفي اليوم التالي جاء السفير برسالة لورد رسل وقرأها للقيصر فاظهر القيصر اسفهُ لان الحكومة الانكليزية لم تجبهُ صراحةً عن السؤَال الذي سألهُ وهو ما يجب تلافيهِ اذا حدث ما حدث . فقال لهُ السفير حبذا لو اخبرتمونا جلالتكم بما يجب تلافيهِ حينئذٍ . فتردَّد القيصر في الجواب ثم قال « ان هناك اموراً كثيرة لا اسلّم بها اما من جهتنا فاني لا اريد ان يكون احتلالنا للاستانة دائماً ولا اريد ان تحتلها انكلترا ولا فرنسا ولا دولة اخرى من الدول الكبرى ولا اسلّم باعادة الدولة البزنطية ولا بتقوية اليونان حتى تصير دولة قوية ولا بتقسيم تركيا الى جمهوريات صغيرة تكون ملجأً لاناس مثل كوسوث ومازيني ونحوهما من الثوَّار واني افضل ان اخوض غمار الحرب على ان يحدث شيءٌ من ذلك »

اما السفير فعاد الى مثل كلامهِ الاول وهو ان مساعدة تركيا على اصلاحها خير من البحث في ما يجب عملهُ لو سقطت . وعاد القيصر الى الكلام فقال ان فرنسا قاصدة تونس وانهُ هو وعد السلطان ان ينصرهُ عليها ان تهدَّدتهُ . فقال لهُ السفير يظهر ان جلالتكم نسيتم النمسا فلم تشيروا اليها بكلمة مع ان المسائل الشرقية تهمها جدًّا وهي تنتظر طبعاً ان تُستشار فيها . فقال لهُ القيصر ليكن معلوماً لك اني حينما اتكلم عن روسيا اتكلم عن النمسا ايضاً لان مصلحتهما واحدة

وعاد الى الكلام على تقسيم الممالك العثمانية فقال « ان امارات الدانيوب حكومات مستقلة فعلاً وستقتفي السرب والبلغار خطواتها . اما مصر فانا اعلم اهميتها لانكلترا فحينما تقسم الممالك العثمانية تكون مصر لكم فلا اعارضكم فيها ولكم ان تأخذوا كريت ايضاً فانها قد تكون لازمة لكم ولا اري ما يمنع امتلاككم اياها »

فقال له السفير « ان كل ما نريده من مصر لا يتعدى ان يكون طريق الاتصال بيننا وبين الهند امينا » . لكن القيصر لم يكتف بذلك بل طلب منه ان يجعل حكومته تكتب له في هذه المسألة بالتفصيل التام قائلاً اني لا اطلب معاهدة ولا ضماناً بل كلاماً بسيطاً مبادلة افكار

ثم كتب وزير روسيا مذكرةً في هذا الموضوع احترس فيها تمام الاحتراس وقال ان كلام القيصر مع السفير ليس له صفة رسمية بل هو مجرد آراء ابداها شفاهاً

وفي تلك الاثناء جعل لورد كلارندن وزيراً للخارجية بدل لورد جون رسل فكتب الى سفير حكومته في بطرس برج مؤيداً ما قاله للقيصر من ان الحكومة الانكليزية لا ترى موجباً للقلق على سلامة تركيا وانها مسرورة لان القيصر يحسب ان سلامة تركيا تهمه اكثر مما تهم انكلترا ولذلك فعلى سياسته مع تركيا يتوقف منع ما تود كل دولة من دول اوربا منعه . ولا شيء يدعو الى حدوث ما يراد منعه مثل التكهن المستمر بقرب حدوثه . ولا شيء يضر بسلامة تركيا مثل الاعتقاد بانها قريبة الانحلال فاذا ذاع وشاع اعتقاد القيصر بان ايام تركيا صارت معدودة فذلك مما يعجل انحلالها . الى ان قال ان انكلترا لا تسلم بان تحتل القسطنطينية دولة من الدول الكبيرة وعندها ان اعادة الامبراطورية البيزنطية ضرب من المحال . وسوء الادارة في بلاد اليونان يمنع توسيع املاكها وانكلترا لا ترغب في توسيع املاكها ولا تشترك مع احد في ذلك . ولا تشترك ايضاً في اتفاق يراد كتمانه عن بقية الدول مهما كان

وقد كتب لورد كلارندن مذكرته هذه وارسلها قبلما وصلت اليه مذكرة وزير روسيا فلما وصلت اليه وجد انه قد اجاب عن كل ما فيها فمذكرته التي ارسلها فلم يرَ موجباً لارسال مذكرة أخرى . وكان وزير روسيا يود ايضاً اقفال هذا الباب فقال للسفير ان هذه الامور دقيقة جداً والبحث فيها صعب دائماً . ثم اجاب بمذكرة وافق فيها على كل ما ذكرته انكلترا وزاد عليها انه يجب معاملة الدولة العلية بالاحترام التام حينما تنبه الى ما يصيب المسيحيين من الاضطهاد في بلادها

ولم يمضِ على هذه الرسالة ثلاثة ايام حتى شكا القيصر الى السفير من امور حدثت في القدس

وقال ان الدولة العثمانية اهانته' وانها ان لم ترجع الى صوابها من نفسها فهو يعرف كيف يرجعها اليهِ

وحدث بعد ذلك ان اللورد جون رسل خطب في مجلس النواب وذكر شيئاً اغاظ روسيا فنشرت جريدة بطرس برج مقالة اشارت فيها الى المخابرات السابقة بين روسيا وانكلترا ولامت انكلترا لانها لا تثق بروسيا بعد كل ما ابدته' لها روسيا من ادلة الاخلاص فنشرت نظارة الخارجية الانكليزية المخابرات التي دارت بين الحكومتين فدهش الناس من ذلك

(٢)

لما رأى القيصر ان انكلترا ليست من رأيهِ عدل الى امر آخر وهو استمالة الدولة العلية او ارهابها بالابهة فعيَّن سفيراً له' في الاستانة اميراً من كبار امراء الروس وهو البرنس منشيكوف الذي كان وزيراً للبحرية وحاكماً لفنلندا فجاء القسطنطينية بابهة عظيمة واستعرض في طريقهِ الجيوش الروسية قرب اودسا والعمارة البحرية في سفستوبول وكان دخوله' الاستانة كدخول قائد عظيم لا كدخول سفير سياسي . كان في حاشيتهِ القيس اميرال كونبلوف والبرنس غالتسوين والكونت ديمتري نسلرود وغيرهم من ياوران القيصر وقواد جيشهِ

والقواعد الرسمية تقضي بان السفير يزور اولاً الصدر الاعظم ووزير الخارجية . فزار البرنس منشيكوف الباب العالي حسب الاصول ولكنه' جاءه' باللباس العادي لا باللباس الرسمي فعدَّ ذلك منه' اهانة للباب العالي . ولم يكتفِ بذلك بل اقتصر على زيارة الصدر الاعظم ولم يزر وزير الخارجية مع ان وزير الخارجية ورجاله' كانوا في انتظارهِ هناك فاستغرب الجميع هذا الفعل غاية الاستغراب ولم يعرفوا كيف يؤَوّلونه' . وفي اليوم التالي كتب الى الصدر الاعظم يقول انه' لم يقصد اهانة الحكومة العثمانية ولكنه كان يستحيل عليهِ ان يحترم وزيراً غير صادق

ولو حدث هذا الامر في زمن السلطان محمود لزجَّ السفير في سجن الابراج السبعة وشهر الحرب على روسيا ولكن الحال كانت قد تغيرت حينئذٍ فما كان من وزير الخارجية الاَّ انه' استعفى من منصبهِ وخلفه' رفعت باشا فلم يكتفِ السفير بذلك . واتفق ان سفير انكلترا وسفير فرنسا كانا غائبين فذهب الصدر الاعظم الى السفارتين واستشار وكيليهما وانذرهما بالخطر الذي يتهدَّد الدولة العلية لان العمارة الروسية كانت قرب قرن الذهب وطلب منهما ان يستدعيا العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية ولو الى ازمير . فكتب وكيل انكلترا الى حكومتهِ ان الجيوش الروسية صارت على تخوم تركيا وان روسيا آخذة في التأهب للزحف على بلاد الدولة

العلية · ثم ارسل الى امير العمارة الانكليزية ليأتي بها من مياه مالطة الى الارخبيل الرومي · وكتب وكيل السفارة الفرنسوية الى حكومتهِ كما كتب وكيل السفارة الانكليزية الى حكومتهِ ولكنهُ لم يجسر على استقدام العمارة الفرنسوية · وجرت الحكومة الانكليزية والحكومة الفرنسوية على ضد ما فعلهُ وكيلاها فان انكلترا منعت عمارتها من مغادرة مالطة وفرنسا امرت عمارتها ان تذهب الى المياه العثمانية · واسرع السفيران الى الاستانة

وكتب وزير روسيا الى سفيرها في لندن ينفي الاشاعات التي شاعت في الاستانة عن مقاصد روسيا ويكرر ما أكدهُ القيصر لسفير انكلترا شفاهاً وكتابةً من انهُ لا ينوي لتركيا اقل شر ويقول لهُ ان يشكر لورد ابردين ولورد كلارندن عن لسان القيصر لانهما لم يصدقا هذه الاشاعات ولم يجريا مجرى فرنسا التي اعربت عن عدم ثقتها لانهُ لو فعلت انكلترا فعل فرنسا وارسلت اسطولها مثلها لتعذَّر حل المشاكل في الاستانة اما وقد توقف الاسطول الانكليزي عن المجيء الى المياه العثمانية فلم يعد لمجيء الاسطول الفرنسوي شأن كبير

ولقد كان سفير فرنسا يوجس خوفاً من دخول الجيوش الروسية الى امارات الدانوب وسفير انكلترا لا يحول عن اعتقادهِ ان روسيا لا تنوي لتركيا شرًّا اما الدوائر التجارية والمالية في لندن فلم تكن تشارك الحكومة في ثقتها بل كانت تنتظر الحرب او تتمناها

واعتزل البرنس منشيكوف اسبوعين ثم طلب زيارة رفعت باشا وزير الخارجية مشترطاً عليهِ ان يكتم كل ما يخبرهُ بهِ · · ووصل سفير انكلترا وسفير فرنسا حينئذٍ الى الاستانة واقبل الوزراء عليهما يشكون ضيمهم اليهما ولم يطلعوهما على كل ما جرى ولكن لم يصعب على سفيرين محنكين مثلهما ان يعرفا ما بدى وما اختفى · ورضي البرنس منشيكوف ان ينظر في بعض المسائل مع سفير فرنسا فحلاَّ في ثلاثة اسابيع مشكلاً من اصعب المشاكل التي عجز ساسة اوربا عن حلها وجاء الحل مرضياً لتركيا وروسيا وفرنسا وهو متعلق بالقدس الشريف · وظُنَّ حينئذٍ انهُ لم يبقَ مشكل آخر ولكن لم تمضِ ايام كثيرة حتى كتب البرنس منشيكوف الى الباب العالي يقول ان القيصر يودُّ ان يتناسى الماضي ولا يطلب الاَّ عزل وزير واحد لا يستحق الثقة والاسراع في انجاز الوعود ويطلب ايضاً الضمانات الكافية للمستقبل وان تكون رسمية قطعية مؤداها انهُ لا يحدث اقل اهانة للديانة التي يدين بها اكثر المسيحيين رعايا الباب العالي ورعايا روسيا والتي يدين بها القيصر نفسهُ · ولا يقبل الاَّ بان توضع هذه الضمانات في معاهدة او شبه معاهدة · ولما لم يُجب الى طلبهِ حالاً قدَّم طلباً آخر وجعلهُ بلاغاً اخيراً وقال انهُ اذا لم يجب الى طلبهِ بعد خمسة ايام عدَّ ذلك اهانة لدولتهِ فيضطر الى امور يأباها

ثم طلب مقابلة الصدر الاعظم فاستعدَّ الصدر لاستقبالهِ بالاكرام الواجب اما هو فلم يذهب الى الباب العالي بل ذهب الى سراي جراغان الى السلطان نفسهِ فلم يستقبلهُ السلطان بل امرهُ ان يذهب و يقابل الوزراء ورأى الصدر الاعظم ووزير الخارجية ان سفير روسيا اهانهما بما فعل فاستقالا وعين رشيد باشا وزيراً للخارجية · فطلب منهُ البرنس منشيكوف ان يكتب لهُ وعداً بسيطاً لا معاهدة ولا ما يشبه المعاهدة ونصَّ لهُ صورة الوعد واذا هو تعهُّد رسمي يعود على الحكومة العثمانية باكبر ضرر · ولما ابى رشيد باشا ان يوقع لهُ ذلك الوعد كتب اليهِ ان العلاقات السياسية انقطعت بين تركيا وروسيا ثم ركب البحر ورجع من حيث اتى

ونشرت صورة البلاغ الاخير في بلاد الانكليز فهاجت لهُ الخواطر وقام المتاجرون بالحروب يثيرون رجال الحكومة فكتبت انكلترا الى سفيرها في الاستانة ان اسطول مالطة تحت امرهِ

وكتب الكونت نسلرود وزير روسيا الى رشيد باشا وزير الخارجية يقول لهُ ان الجنود الروسية ستؤمر بقطع التخوم لا لاجل الحرب بل للحصول على الضمانات الكافية التي مضى على روسيا سنتان وهي تطلبها ولم تنلها حتى الآن · وهذه الضمانات مذكورة في المذكرة التي سلمها البرنس منشيكوف لرشيد باشا فما عليهِ الآن الا ان يوقعها حالاً بعد مصادقة الحضرة السلطانية عليها و يرسلها الى البرنس منشيكوف في اودسا

ووصل خبر هذه الرسالة الى لندن في اليوم التالي بالتلغراف فأُرسلت الاوامر حالاً الى الاسطول الانكليزي في مالطة ليقوم ويشترك مع الاسطول الفرنسوي

ولم تكن روسيا تنتظر ان تتفق انكلترا وفرنسا عليها ولم تجد في النمسا و بروسيا ما كانت تنتظرهُ من الولاء لما جزاء تفضلها عليهما · فبعث الكونت نسلرود منشوراً الى سفراء روسيا نشرتهُ جريدة بطرس برج مؤداهُ ان كل ما طلبهُ البرنس منشيكوف انما هو ضمانات الحقوق التي نالتها روسيا في معاهدة كاينارجي ومعاهدة ادرنه وليس في ذلك شيءٌ جديد ولا شيءٌ خارج عن المعقول ولا شيءٌ مما لا تطلبهُ كل دولة اذا اصابها ما يضرها من دولة اخرى

وتوسط امبراطور النمسا في الامر فلم تجدِ وساطتهُ نفعاً وأُمرت الجنود الروسية باحتلال امارات الدانيوب ودخل البرنس كورنشاكوف بخارست · وارسل الكونت نسلرود حينئذٍ منشوراً يقول فيهِ ان روسيا اضطرَّت الى احتلال امارات الدانيوب على اثر مجيء الاسطول الانكليزي والاسطول الفرنسوي الى المياه العثمانية لموازنة القوة · وادنى القيصر سفير

فرنسا منهُ واقصى سفير انكلترا فسرَّ نبوليون بذلك وعزم على اصلاح ذات البين وكان رشيد باشا قد اجاب على لائحة روسيا فاخذ نبوليون اللائحتين ووفق بينهما وكتب لائحة جديدة ارسلها الى لندن فوافقت الحكومة الانكليزية عليها فارسلت الى سفير فرنسا في روسيا ليسلمها للقيصر . وأرسلت نسخة منها الى امبراطور النمسا فوافق عليها ونسخة الى ملك بروسيا فوافق عليها ايضاً

وطلبت انكلترا من الباب العالي ان يعلن على رؤُوس الاشهاد ان رعاياهُ المسيحيين مساوون لسائر رعاياهُ في حقوقهم لكي لا تبقى حجة لروسيا . واجتمع مندوبو الدول الاربع انكلترا وفرنسا والنمسا وبروسيا في مؤتمر عام في فينا وتذاكروا في لائحة نبوليون اي في التوفيق بين مطالب روسيا ومطالب تركيا واقروا عليها وعرضوها على القيصر فوافق عليها على شرط ان يوافق السلطان عليها ايضاً كما هي . ولما شاع ان القيصر وافق على قرار المؤتمر هنأ الناس بعضهم بعضاً وراجت سوق التجارة وارتفعت الاسعار . وحسب نبوليون انهُ فاز فوزاً مبيناً

اما الحكومة العثمانية فلم تلهها هذه الظواهر بل والت الاستعداد للحرب وجمعت الرديف ولما عرضت اللائحة التي اقرها مؤتمر الدول الاربع على الباب العالي رفضها اولاً ثم فحصها ثانية وقبلها ما عدا ثلاث فقرات منها وعلّق عليها آراءهُ التي دعتهُ الى رفضها فاغتاظت دول اوربا من ذلك واسقط في يد رجال المؤتمر لانهم كانوا قد بذلوا اقصى جهدهم حتى يرضوا الدولتين تركيا وروسيا ويوفقوا بينهما ووزنوا كل كلمة وكل عبارة فجاء الاعتراض على قرارهم مغيظاً لهم وقالوا ان لا حق لرجال الدولة العثمانية في الاعتراض على شيء ولا محل لخوفهم وايجاسهم . وجعلت الدول الاربع تحاول اقناع الباب العالي ليسلم بقرار المؤتمر وحاولت النمسا اقناع القيصر ليسلم ببعض التغييرات في القرار ارضاء لتركيا فلم تفلح . الاَّ ان سفير انكلترا في الاستانة لورد ستراتفرد ده ردكلف لم يحاول اقناع تركيا بقبول لائحة المؤتمر فبقيت متشبثة برأيها . وبعث الكونت نسلرود وزير روسيا الى الدول الاربع يقول ان التغييرات التي تطلبها تركيا في اللائحة اما انها جوهرية فيجب رفضها او غير جوهرية فلماذا يعلق الباب العالي قبولهُ عليها . فافحم هذا الكلام الدول الاربع ثم ان الكونت نسلرود شرح التغييرات التي طلبها الباب العالي وبين اهميتها وقال ان روسيا لا يمكنها ان تقبل بها مطلقاً وانها انما قبلت اللائحة الاولى لانها موافقة للمطالب التي طلبها البرنس منشيكوف تمام الموافقة

فمرَّت ثلاثة اشهر افرغ فيها رجال السياسة جعبة دهائهم على غير طائل . وانقلبت الوزارة حينئذٍ في انكلترا فجاء لورد بامرستون رجل الحرب بدل لورد ابردين رجل السلم واغتاظ

نبوليون من الفشل الذي اصابهُ لكنهُ لم يكن مستعدًّا للحرب وكانت النمسا اكثر استعداداً منهُ وحاولت هي وبروسيا ان تقنعا الباب العالي ليقبل البنود الاربعة التي رفضها اولاً واكّدتا لهُ ان مقاصد روسيا سلمية كلها لكن انكلترا وفرنسا لم تشاركاها في ذلك كأنَّ يداً خفية كانت فيهما تدفعهما الى الحرب

وثارت الخواطر في الاستانة واجتمع السفطا امام الباب العالي وطلبوا من مجلس الوكلاء ان يسرع في اعلان الحرب على الروس . وجمع السلطان مجلس الوكلاء في ٢٤ سبتمبر في سراي چراغان فنظروا في لائحة الدول ورفضوها وامر ان يجتمع المجلس الاعلى في اليوم التالي في الباب العالي فاجتمع فيهِ ١٦٢ من نخبة رجال الدولة وبحثوا وتذاكروا طويلاً فاقرَّ ١٦٠ منهم على الحرب اما السلطان فتوقف ثلاثة ايام وفي التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٥٣ صدرت ارادتهُ مصدقة على قرار المجلس الاعلى وارسلت الى القائد العام في الروملي وفي الثامن من اكتوبر طلب المشير عمر باشا من الجنرال كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً واستدعى السلطان العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية من خليج بسيكا فعبرتا الدردنيل ومرتا امام الاستانة ورستا في البسفور الاَّ ان حرب القرم لم تبتدئ حينئذٍ بل تأخرت اياماً وسيأتي الكلام عليها وعلى نتائجها

مستقبل الزنوج

لما نشرنا ما لخصهُ حضرة صلامه افندي موسى من روايات ولس وعقّبنا عليهِ ولاسيما على ما قالهُ عن منع تناسل الزنوج قلنا « ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرَّد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بدَّ فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها » وقلنا قبل ذلك « كم من اسود يفوق البيض في آدابهِ واخلاقهِ حتى في الولايات المتحدة »

لما قلنا هذا القول وذاك كنا نرى بعين الخيال بعض السود الذين عرفناهم وهم من اهل العلم والفضل او الذين قرأنا عنهم وهم من نوابغ الرجال في كل عصر . فنجد في ليل السود المدلهم بارقة امل واشعة فجر تنبئ ان شمس العمران قد تطلع على ربوعهم كما طلعت على غيرها . وقد قرأنا الآن مقالة لاكبر رحالة افريقي وهو السر هري جنستن الذي يعدُّ ثقةً في كل المسائل الافريقية فرأينا فيها ادلة كثيرة على تأييد ما ذكرناهُ قال

لا يمرُّ شهر الاَّ وتنشر مقالات كثيرة في مدح الزنوج او ذمهم وفي التهجُّم عليهم او

الدفاع عنهم في اميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا وجنوبي افريقية وسيبيريا وبرازيل

وعدد الزنوج في افريقية واميركا نحو مئتي مليون ولكن البيض يهتمون بهم الآن اكثر مما يهتمون بالمغول سكان اسيا وهم خمس مئة مليون

وقد وُصف الزنجي بالكسل منذ ثلاثمائة سنة الى الآن والوصف باطل فقد اثبت احد الكتاب الفرنسويين بالاحصاء ان الصيني يعمل ١٥٠ يوماً في السنة لا غير والهندي ٢٢٠ يوماً واما الزنجي الافريقي فيعمل ٢٨٠ يوماً ولاسيما اذا كان عملهُ الفلاحة

وثبت الآن ان الزنجي اصلح من غيره للجندية فاذا أُحسن تدريبهُ وأُحسنت قيادتهُ فلا اخضع منهُ ولا اشجع . وثبت في مدارس تسكجي وهمتن الصناعية ومدارس المرسلين التي من نوعها ان الزنوج يتعلمون كل الصنائع و يمهرون فيها كالبناء والتعدين والملاحة والخياطة وكل ما يقتضي دقة في الصناعة او قوَّة بدنية عظيمة

والزنوج يفلحون في الاعمال كلها اذا كانوا احراراً يعملون بها لانفسهم او مأجورين كالبيض اكثر مما يفلحون اذا كانوا عبيداً او مستخدمين كما يظهر من فلاح كل الاعمال بعد تحرير العبيد في اميركا وفي غيرها من البلدان التي كانت تعتمد في اعمالها على الرقيق

ومن مزايا الزنوج عموماً انهم يقلدون الامة التي تتصل بهم اذا كانت ارقى منهم تقليداً تاماً . فاذا اتصل بهم العرب قلدوهم في المأكل والمشرب والملبس والعادات . واذا اتصل بهم الاوربيون قلدوهم في ذلك كلهِ ولا يكتفون الاَّ بالتقليد التام . ترى التونسي والمغربي والفارسي في بلاد الانكليز بجبتهِ وعمتهِ يسير الهوينا كأَنهُ يحتقر ملابس الاوربيين او يرى نفسهُ غير كفءٍ للبسها مع انهُ مثل الاوربي في لونهِ وملامحهِ واذا لبس شيئاً من ملابسهم فالبنطلون يخفيهِ تحت الجبة ترفعاً او تهيباً . وترى هناك الزنجي من قلب افريقية بلونهِ الاسود وانفهِ الافطس وشعرهِ المفلفل وهو بالزي الاوربي على آخر زي (موده) والبرنيطة العالية . فهو من هذا القبيل كالياباني الذي لم يكتفِ بان اقتبس شيئاً وترك شيئاً بل قلد الاوربيين في كل شيءٍ دفعةً واحدة اي انهُ اقتبس العمران الاوربي بكل تفاصيلهِ في العلوم والفنون والصنائع والملابس والمساكن والاسلحة وتنظيم الجيوش البرية والبحرية وبناء السفن الحربية والتجارية . فترى امبراطور اليابان ووزراءهُ وسفراءهُ وقوادهُ وجنودهُ وتجار بلاده كل هؤلاء ونساؤهم بالملابس الاوربية واسلحتهم مثل اسلحة الاوربيين ومعاملهم مثل معاملهم ومراكبهم مثل مراكبهم و بوارجهم مثل بوارجهم ولم يبقَ الاَّ ان يدينوا كلهم بدين الاوربيين فيصيروا مثلهم في كل شيءٍ . ولو تجرَّدت الديانة المسيحية من رسومها وطقوسها حتى صارت

مذاهبها المختلفة مذهباً واحداً لسهل على اليابانيين اعتناقها

والظاهر ان الزنوج الذين تعلموا وتثقفوا ينوون الآن ان يستعيضوا عما فاتهم في عصر الجاهلية . وهم ميالون الى التدين طبعاً فافلح المرسلون بينهم ولاسيما بعد ان صار المرسلون يهتمون بتعليمهم ما يلزم لمعيشتهم وراحتهم ورفاهتهم كالفلاحة والصناعة على انواعها وتدبير الصحة وتربية الاطفال ويساعدونهم على تهذيب اخلاقهم وابتعادهم عن شرب المسكرات وارتكاب المنكرات . ولا مشاحة ان اكثرهم المرسلين في هذا العصر مصروف الى تهذيب الاخلاق وتعليم الناس ما ينفعهم ويمنع الضرر عنهم

قال المستر هري جنستن انهُ رأى في الولايات الجنوبية من اميركا الشمالية ان الوعظ في كل الكنائس الكاثوليكية كان في احد من الآحاد في موضوع واحد وهو طبائع الحشرات المعروفة بخنافس كولورادو التي تتلف زراعة البطاطس ونحوها من المزروعات والغرض من ذلك تعليم سكان تلك الولايات كيف يدرأون الضرر عنهم . ويظهر مما نشر من تلك العظات في الجرائد ان خدمة الدين الكاثوليكي كلهم يعرفون علم الحشرات ويعرفون كيف يوصلون معارفهم الى اذهان العامة ويفيدونهم بها . فقد احسن اولئك القسوس صنعاً وحبذا لو اقتدى بهم كل خدمة الدين

ويظهر لنا من الحديث مع المستر روزفلت وغيره من الذين دخلوا قلب افريقية ان اعمال المرسلين هناك مقرونة بالنجاح التام من حيث تعليم الاهالي طرق الزراعة وبعض الصنائع اللازمة لهم . واذا كانت سيرة المرسلين مطابقة لتعاليمهم وسيرة غيرهم من الاوربيين مطابقة لها ايضاً فلا اسهل من تمدين الزنوج وتهذيبهم ولكن اذا كانت سيرة الاوربيين مخالفة لما يعلّمون بهِ فيسلكون مع الزنوج كأنهم من جبلة اخرى غير جبلتهم وانهم ليسوا والزنوج من دم واحد ولا في مرتبة واحدة امام الخالق فيستحيل على الزنوج ان يوالوهم ويستفيدوا منهم ولا يبعد ان يزيدوا بعداً عنهم وكرهاً لهم

وما يقال عن الزنوج يقال عن الصفر وعن كل الامم فان الطريق الوحيد لجعلهم يثقون بك ويقتفون خطواتك هو ان تساويهم بنفسك ولا تترفع عليهم . ولو جرى الناس كلهم على هذه القاعدة لرأوا ان كل طوائف الناس على اختلاف اشكالها والوانها اقرب الى التماثل مما يظن وانها كلها تسير في سبل العمران على حدٍ سوى فيقوم في كل طائفة ناس متفاضلون في العقول والهمم وقد لا يكون متوسط قوى الامة الواحدة مساوياً لمتوسط قوى الامة الاخرى ولكن لا يكون الفرق بين المتوسطين كبيراً جداً

النقوش العربية والصور

نقلنا في الجزء الخامس من المقتطف الذي صدر في شهر مايو الماضي كلاماً في وصف جامع دمشق للشيخ شمس الدين المقدسي الذي زارهُ سنة ٩٨٥ للميلاد اي منذ ٩٢٥ سنة قال فيهِ ان حيطانهُ كانت مبلطة الى قامتين بالرخام المجزَّع ثم الى السقف بالفسيفساء الملونة المذهبة فيها صور اشجار وامصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وقلَّ شجرة او بلد مذكور الأ وقد مثل على تلك الحيطان · ونقل صاحب محاسن الشام «ان الرخام كان في جدران الجامع سبع وزرات ومن فوقهِ صفات البلاد وما فيها من العجائب وان الكعبة المشرفة وضع صفاتها فوق المحراب ثم فوق ذلك البلاد يميناً وشمالاً وما فيها من الاشجار المثمرة والمزهرة» ولم تزل بعض قطع الفسيفساء من تلك الصور الى الآن

ورسم المدن والاشجار ونحوها من الجماد في المباني الاسلامية القديمة غير نادر في هذا القطر ولا في القطر الشامي ولكن النادر رسم الحيوانات واندر منهُ رسم الانسان · ولا نتذكر اننا رأينا رسماً واحداً للانسان في كل المباني الاسلامية القديمة كأن ذلك محرَّم شرعاً · ويظهر لنا ان الشقاق الذي حدث بين النصارى من حيث استعمال الصور في العبادة اتصل ببلاد العرب وكان جمهور النصارى هناك من المحرمين استعمال الصور فلما اسلموا بقوا على معتقدهم وزادوا رسوخاً فيهِ · ولكن لما فتح العرب مصر والشام والعراق وبلاد فارس واتصلوا بالقبط والروم والفرس واستعانوا بهم في بناء المباني وزخرفتها قللوا التشديد في تحريم الصور والتماثيل او صاروا يحرمونها تارةً ويحللونها أُخرى حسب تحمسهم في الدين او حسب تحمس مرشديهم من القضاة والمفتين

وقد ابنا في ما تقدَّم ان جامع دمشق كان مزداناً بصور الامصار والاشجار وبعضها مرسوم فيهِ ابنية كرسم الكعبة المشرفة · وليس لدينا وصف قصور الخلافة في دمشق ولكن ان استحلَّ رسم هذه الصور في المساجد فلا ما يحرّم رسمها في البيوت والقصور · واقد درست قصور بني اميةَ وليس في ما لدينا من كتب التاريخ وصف لها ولا لغيرها من القصور التي بنيت بعدهم في بلاد الشام · وقد رأينا في المباني العربية القديمة التي لا تزال قائمة في دمشق نقوشاً كثيرة في الرخام والمينا ولا نتذكر اننا رأينا فيها شيئاً يستحق الذكر من صور الاشجار والحيوانات

لكن ما زال من دمشق ولم يبقَ ذكرهُ في كتب التاريخ او ما لم يوجد فيها وجد في

مصر والاندلس وترى لهُ وصفاً بديعاً في كتب المؤرخين ودواوين الشعراء. ذكر المقريزي انهُ لما اشتدَّ القحط في مصر على عهد الخليفة المستنصر الفاطمي نحو سنة (٤٦٠ للهجرة) باع ما في خزائن الجوهر والطيب والطرائف والفرش والامتعة لينفق على اعوانهِ وجندهِ وفي جملة ذلك اجاجين (اجران) صيني كبار محلاَّة كل اجّانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع معمولة لغسل الثياب وطاووس ذهب مرصَّع بنفيس الجوهر عيناهُ من ياقوت احمر وريشهُ من الزجاج المينا المجرى بالذهب على الوان ريش الطاووس. وديك من الذهب لهُ عرف مفروق كاكبر ما يكون من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعيناهُ ياقوت. وغزال مرصَّع بنفيس الدر والجوهر وبطنهُ ابيض قد نظم من درّ رائع. ونخلة ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر في اجّانة ذهب تجمع الطلع والبلح والرطب بشكلهِ ولونهِ وعلى صفتهِ وهيأتهِ من الجواهر. وبستان ارضهُ فضة مخرقة مذهبة وطينهُ ند واشجارهُ فضة مذهبة مصوغة واثمارهُ عنبر. واخرج من خزائن الفرش من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة مئين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمهُ ومدة ايامهِ وشرح حالهِ

ومن ذلك مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر الوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعملهِ في سنة ٣٥٣ فيهِ صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيهِ صورة مكة والمدينة مبينة للنظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمهُ بالذهب او الفضة او الحرير وفي آخرهِ مما امر بعملهِ المعز لدين الله شوقاً الى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والنفقة عليهِ اثنان وعشرون الف دينار

ونقل المقريزي عن كتاب الذخائر انهُ أخرج في ما أُخرج من خزائن القصر عدة لم تحصَ من اعدال الخيم والمضارب المعمولة بالديبقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والبهنساوي والكردوالي منها المفيَّل والمسبَّع والمخيَّل والمطوَّس والمطير وغير ذلك من سائر انواع الوحش والطير والآدميين (اي عليها صورها) من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة وانهم اخرجوا فسطاطاً كبيراً اكبر ما يكون يسمى المدوَّرة الكبيرة يقوم على عمود طولهُ خمسة وستون ذراعاً بالكبير ودائرة فلكتهِ عشرون ذراعاً فقطرها ست اذرع وثلثا ذراع ودائرهُ خمسماية ذراع وقطع خرقهِ اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل يجمع بعضها الى بعض بعرى وشراريب حين ينصب تحمل خرقهُ وحبالهُ وعدتهُ على

مئة جمل . قد صوّر في رفرفهِ كل صورة حيوان في الارض . وكان الخليفة انفذ الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعاً احدهما في هذا الفسطاط بعد ان قطع منهُ خمس اذرع

وذكر بعد ذلك ان هذا الفسطاط صنع في حلب صنعهُ الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني ٤٤٠ وانفق على خرقهِ ونقشهِ وعدتهِ ثلاثون الف دينار (اكثر من ١٥ الف جنيه)

وكانت قصور اصحاب مصر مزدانة بالصور والتماثيل كما تزدان بها قصور الافرنج الآن نقل المقري في نفح الطيب ان ابا الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي قال يصف قصراً بمصر يسمى منزل العز بناهُ حسن بن علي بن تميم بن المعز

منزل العز كاسمهِ معناهُ لا عدا العز مَن بهِ سمَّاهُ
فاجلْ فيهِ لحظ عينيك تبصرْ اي حسن دون القصور حواهُ
سال في سقفهِ النضار ولكن جمدت في قرارهِ الامواهُ
وبارجائهِ مجال طراد ليس تنفك من وغىً خيلاهُ
تبصر الفارس المدجج فيهِ ليس تدمي من الطعان قناهُ
وترى النابل المواصل للنز ع بعيداً من قرنهِ مرماهُ
وصفوفاً من الوحوش وطير الجو كلٌّ مستحسن مرآهُ
سكنات تخالها حركاتٍ واختلاف كأنهُ اشباهُ

وقد تفنن الكتّاب في وصف مباني العرب في الاندلس وما فيها من النقش والتصوير والتمثيل فقد جاء في وصف الزهراء التي بناها الناصر حاضرة لهُ في قرطبة انهُ نصب فيها حوضاً منقوشاً مذهباً غريب الشكل غالي القيمة جلبهُ اليهِ احمد اليوناني من القسطنطينية وحوضاً صغيراً اخضر منقوشاً بتماثيل الانسان جلبهُ من الشام وقالوا انهُ لا قيمة لهُ لفرط غرابتهِ وجمالهِ ونصبهُ الناصر في بيت المنام في مجلسهِ الشرقي المعروف بالمؤنس وجعل عليهِ اثني عشر تمثالاً من الذهب الاحمر مرصّعة بالدر النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبهِ غزال الى جانبهِ تمساح وفي ما يقابلهُ ثعبان وعقاب وفيل وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحدأة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصّع بالجوهر النفيس يخرج الماء من افواهها

قال المقري . وكمل للناصر بنيان القناة الغريبة الصفة التي اجراها وجرى فيها الماء العذب

من جبل قرطبة الى قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري ماؤُها بتدبير عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة عليها اسدٌ عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد ابهى منهُ في ما صوَّر الملوك في غابر الدهر مطليٌّ بذهب ابريز وعيناهُ جوهرتان لهما وبيص شديد يجوز هذا الماء الى عجز هذا الاسد فيمجهُ في تلك البركة من فيهِ فيبهر الناظر بحسنهِ وروعة منظرهِ وثجاجة صبهِ فتسقى من مجاجهِ جنات هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاتهِ وجناتهِ ويمد النهر الاعظم بما فضل منهُ فكانت هذه القناة وبركتها والتمثال الذي يصب فيها من اعظم آثار الملوك في غالب الدهر لبعد مسافتها واختلاف مسالكها وفخامة بنيانها وسمو ابراجها التي يرقى الماء منها ويتصوب من اعاليها · انتهى

ووصف ابن حمديس الصقلي داراً بناها المنصور بن اعلى الناس ببجاية من افريقية قال

اعمر بقصر الملك ناديك الذي ... اضحى بمجدك بيتهُ معمورا
واشتقَّ من معنى الجنان نسيمهُ ... فيكاد يحدث بالعظام نشورا
نسي الصبيح مع الفصيح بذكرهِ ... ومنها ففاق خورنقاً وسديرا
لو ان بالايوان قوبل حسنهُ ... ما كان شيئاً عندهُ مذكورا
اعيت مصانعهُ على الفرس الالى ... رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا ... لملوكهم شبهاً لهُ ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا ... غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فلك من الافلاك الا انهُ ... حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرتهُ فرأيت ابدع منظر ... ثم انثنيت بناظري محسورا
فظننت اني حالم في جنة ... لما رأيت الملك فيهِ كبيرا
واذا الولائد فتحت ابوابهُ ... جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم ... فغرت بها افواهها تكبيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها ... من لم يكن بدخولها مأمورا
تجري الخواطر مطلقات أعنة ... فيهِ فتكبو عن مداهُ قصورا
بمرخم الساحات تحسب انهُ ... فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربهُ ... مسكاً تضوع نشره وعبيرا

ثم ذكر بركة فيهِ عليها اشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه وتفنن فذكر اسوداً على حافاتها قاذفة بالمياه ايضاً فقال

وضراغم سكنت عرين رئاسة ... تركت خرير الماء فيهِ زئيرا
فكأنما غشّى النضار جسومها ... واذاب في افواهها البلورا
أُسد كأنَّ سكونها متحرك ... في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما ... اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها ... ناراً وألسنها اللواحس نورا
فكأنما سلّت سيوف جداول ... ذابت بلا نار فعدن غديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها ... عيناي بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت الى ... سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت اغصانها فكأنما ... قبضت بهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لوقع طيرها ... ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها ... ماء كسلسال اللجين غزيرا
خرس تعدُّ من الفصاح فان شدت ... جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة ... لانت فارسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موقع قطرها ... فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا
ومصفّح الابواب تبراً نظّروا ... بالنقش فوق شكولهِ تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت ... تلك النهود من الجنان صدورا
واذا نظرت الى غرائب سقفهِ ... ابصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي ... حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت بهِ صناعها اقلامها ... فأرتك كل طريدة تصويرا
وكأنما للشمس فيهِ ليقة ... مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأنما اللازورد فيهِ مخرم ... بالخط في ورق السماء سطورا
وكأنما وشوا عليهِ ملاءة ... تركوا مكان وشاحها مقصورا

وواضح مما تقدّم ان العرب الذين ملكوا مصر والشام وافريقية لم يأنفوا من الاقتداء بالروم في وضع الصور والتماثيل في دورهم ولكنهم لم يجروا على وتيرة واحدة وقد علل بعضهم ذلك في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر بان عرب اليمن لم يكونوا يأنفون من وضع الصور والتماثيل في مبانيهم لانهم الفوها في بلادهم وكذلك الاقباط الذين اسلموا او استخدموا في بناء المباني وزخرفتها فانهم ادخلوا فيها النقوش والصور التي الفوها في مباني اسلافهم وعليهِ

فهو ينسب وضع الصور والتماثيل في المباني العربية الى عرب اليمن والى الذين اسلموا من القبط . ولكن كلام مؤرخي العرب صريح في ان خلفاء العرب وامراءهم كانوا يأتون بالصناع من بلاد الروم حتى لبناء مسجد المدينة المنوَّرة على ما ذكرنا في جزء مايو الماضي في الكلام على جامع دمشق . واننا لنرتاب في نسبة الصور والتماثيل الى الصناع المصريين لان هؤلاء اهملوا صناعة التصوير والنقش بعد ما تنصروا حتى لا تجد في كنائسهم القديمة التي من قبل الفتح صورة تستحق الذكر . والآثار القديمة التي وجدت في بلاد اليمن حتى الآن لا تدل على ان صناعة التصوير والنقش كانت راقية فيها كما كانت عند اليونان والرومان فالأولى ان يقال ان العرب اقتبسوا صناعتهم من الروم ومن الفرس ايضاً لا من المصريين ولا من اليمانيين

معجم الحيوان

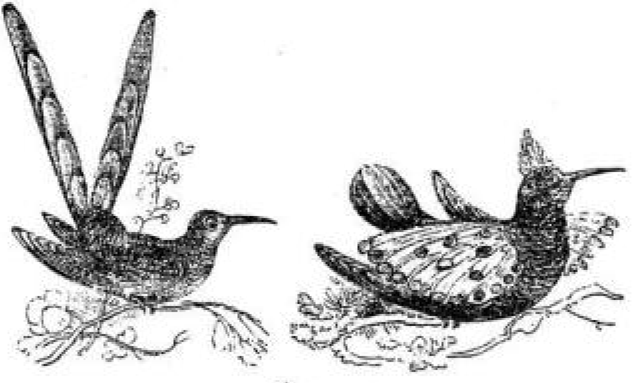
﴿ الكَكُم . القيقب . القَيْقُوْبَة . الوَقْوَق ﴾ Cuculus E. Cuckoo. F. Coucou

طائر يشبه الباشق كثيراً وهو لا يحضن بيضهُ بل يضعهُ في عش طائر آخر . وانواعهُ كثيرة ولم اقف على اسم عربي لهُ في كتب اللغة ولا يعقل انهم كانوا يجهلون امرهُ لانهُ من الطيور المشهورة والككم اعجمي . قال الدميري « انهُ طائر بارض طبرستان حسن موشًّى حسن العينين جدًّا سمي باسم صياحهِ الذي يصيحهُ وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليهِ العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتزقهُ من اول النهار فاذا كان آخر النهار اخذ واحداً منها فاكلهُ فذلك فعلهُ في كل يوم الى ان ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليهِ فلا تزال تجتمع عليهِ وتطردهُ وتضربهُ وهو يهرب منها . ولا يسمع لهُ صوت الى فصل الربيع الآخر » . فهذا الوصف يشبه كثيراً وصف الطائر المسمى كوكو عند الافرنج فانهُ لا يحضن بيضهُ بل يلقيهِ في عش طائر آخر فتى فرخ البيض يزقهُ ذلك الطائر . وفرخهُ شره نهم يتغلب على الفراخ الاخرى التي في العش ولا يزال يزاحمها فيهِ حتى يلقيها منهُ ويبقى فيهِ وحدهُ . وبعض انواعهِ يشبه الباشق كثيراً لذلك تجتمع عليهِ العصافير وتطردهُ . هذه حقيقة هذا الطائر واظنها اساس الحكاية التي رواها الدميري

ويعرف هذا الطائر في الشام بالقيقوبة والقيقب والاخيرة ذكرها صاحب محيط المحيط وهي حكاية صوت هذا الطائر او انها مصرية او سريانية الاصل . وذكر سافيني ان العرب

في مصر يسمونهُ الموهو وقال ترسترام انهُ يسمى الشكوك في فلسطين وذكر بعضهم ان اسمهُ الوَقْوَق لوقوقتهِ ولم اسمع من هذه الاسماء الاَّ القيقب والقيقوبة

﴿ الهُدْهُد ﴾ Upupa. E. Hoopoe. F. Huppe معروف ومشهور سمي بصوتهِ في اكثر اللغات



الطيور الطنَّانة

﴿ الطائر الطنَّان ﴾ Trochilidæ E. Humming-birds. F. Oiseaux-mouches اصغر الطيور المعروفة . وهو انواعٌ كثيرة كلها اميركية والتسمية من اوضاع المقتطف (مجلد ٢٣ : ١٦)

﴿ الغوَّاص . الغاق . الغاقة . غاق الماء . غراب الماء ﴾
Phalcocorax. E. Cormorant. F. Cormoran.
طائر من طيور الماء

قال الدميري « الغواص طائر تسميهِ اهل مصر الغطاس وهو القرلّى الآتي في باب القاف . قال القزويني في الاشكال وهو طائر يوجد باطراف الانهار يغطس في الماء ويصطاد السمك يتقوَّت منهُ . وكيفية صيدهِ انهُ يغوص في الماء منكوساً بقوَّة شديدة ويمكث تحت الماء . ويوجد كثيراً بارض البصرة »

وفي عجائب المخلوقات « الغوَّاص طائر يقال لهُ بالفارسية ماهي خوار (اي آكل السمك) يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص في الماء معكوساً بقوَّة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيئاً من السمك فيأخذهُ ويصعد بهِ »

والغاق والغاقة في الدميري نوعٌ من طير الماء. وهو الغراب ايضاً سمي بهِ لصوتهِ . وذكر

ارسطو هذين الطائرين باسم واحد ايضاً اي Korax ومن اسماء الغواص في مصر غراب الماء واسمهُ بالانكليزية والفرنسوية من اصل لاتيني معناهُ غراب الماء ايضاً · وقول الدميري ان اهل مصر يسمونهُ الغطاس ليس بعيداً عن الصواب فمن اسمائهِ في مصر والسودان ابو غَطّس وابو غطّاس لكنَّ اسمهُ المشهور في الشام ومصر والسودان العقق · اما الغطّاس والغطّاسة والغطَيس فهي اسماء لطائر آخر سيأتي ذكرهُ وكذلك القرلّي وقد ذكر

﴿ النسّاف · ابو قرن · البوقير (يونانية) ﴾ Bucerus. E.Horubill. F. Calao طائرٌ كبير المنقار يعرف في السودان بابي قرن (هوغلن) لان على منقارهِ ما يشبه القرن · وهم يطلقون هذا الاسم ايضاً على الكركدَّن وعلى نوع من الوز



النسّاف

وذكر الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٩٤٢) ان البوقير معرَّب Boukeros باليونانية ومعناهُ ذو القرن البقري · ولهُ تفسير لطيف للحكاية التي اوردها القزويني والدميري عن هذا الطائر · وقال ايضاً انهُ الطائر المعروف بالبقرة عند اللغويين · لكنني ارى انهم يطلقون هذه اللفظة في ايامنا على نوع من البلشون سيأتي ذكرهُ

والنسّاف في الدميري طائر لهُ منقارٌ كبير

﴿ الزُّقة الزُّقَّق ﴾ Plotus. E. Darter. F. Anhinga « طائر من طير الماء يكر حتى يكاد يقبض عليهِ ثم يغوص فيخرج بعيداً » (المخصص ولسان العرب) · وهي صفة هذا

الطائر كما يتضح من مراجعة وصفهِ في كتب الحيوان

البجع · الحوصل · جمل الماء · جمل البحر · ابو جراب · ابو شلبة

Pelecanus. E. Pelican. F. Pélican

طائر مائي كبير لهُ حوصلة عظيمة تحت منقاره

ابن البيطار « طائر يكون بمصر كثيراً يعرف بالكي وهو صنفان ابيض واسود والاسود منهُ كريه الرائحة لا يكاد يستعمل والابيض اجودهُ واقوى واطيب رائحة وحرارتهُ قليلة ورطوبتهُ كثيرة وهو قليل البقاء ولباسهُ يصلح للشباب وذي الامزاج الحارة ومن يغلب عليهِ الصفراء » · ولم يترجمهُ لكلار (مترجم ابن البيطار) بل ذكر في آخر الفقرة انهُ مجهول.



البجع او الحوصل

الدميري « الحوصل طائر كبير لهُ حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعهُ حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيراً و يعرف بالبجع وجمل الماء والكي »

محيط المحيط « البجع طائر لهُ حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو و يعرف بالحوصل الواحدة بجعة »

والبجع في بعض انحاء الشام طائر آخر يسمى اللقلق اما في مصر فانهم يسمون الحوصل البجع الى يومنا كما هو في كتب اللغة · ومن اسمائهِ في مصر والشام جمل الماء وجمل البحر وابو جراب ويسمى في سواحل البحر الاحمر ابا شلبة · والشلبة نوع من السمك (Sparus salpa) يأكلهُ هذا الطائر

﴿البَلَشون (مصرية الاصل) · مالك الحزين · السُبَيْطر · ابو العيزار﴾
Ardea. E. Heron. F. Héron

طائر من طيور الماء طويل العنق والرجلين · سمي بمالك الحزين لانهُ على زعمهم لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها و يبقى حزيناً كئيباً · ويعرف في مصر بالبلشون ويظن ان هذه اللفظة مصرية الاصل فهي بلكوب او بلكوف بالقبطية Pi-Lekob باضافة اداة التعريف القبطية وتشبه كثيراً Pelekan باليونانية وPelecanus باللاتينية وهو الحوصل كما مرَّ · ولعل هذه الالفاظ من اصل واحد[1] وقد ذكر البلشون في كتاب الاعتبار لابن منقذ ووردت اللفظة مرتين بلفظ البلشوب (الصفحة ١٤٢ و ١٦٠) وهي اقرب الى الاصل المصري . ولعلها كانت تلفظ كذلك في بعض انحاء القطر المصري او انها من تحريف النسَّاخ

وهذا ما جاء عن البلشون ومالك الحزين في الدميري « قال الجوهري انهُ من طير الماء وقال ابن بري في حواشيهِ انهُ البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين · قال الجاحظ من اعاجيب الدنيا امر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها و يبقى حزيناً كئيباً وربما ترك الشرب حتى يموت عطشاً خوفاً من زيادة نقصها بشربهِ منها · · · ولما كان يقعد عند المياه التي انقطعت عن الجري وصارت محزونة سمي مالكاً ولما كان يحزن على ذهابها سمي بالحزين »

وجاء في محيط المحيط « السُبَيْطر وفي عاصم افندي السُبَيْطر طائر طويل العنق جدًّا تراهُ ابداً في الماء الضحضاح يكنى ابا العَيْزار و يعرف بمالك الحزين » وجاء في غيرهِ من كتب اللغة ان ابا العيزار هو الكركي

و يعرف هذا الطائر في مصر بالبلشون والبلشوم والبلشان الى يومنا وهو انواعٌ كثيرة منها ابو قردان وابو بقر وغيرهما

﴿ابو بقر · ابو غنم · ابو جاموس · البقرة﴾ Ardea bubulcus E. Buff-backed heron. F. Héron garde-bœuf.

نوعٌ من البلشون يعرف بالاسماء الثلاثة الاولى في مصر والسودان (هوغلن وسافيني) و يسمى في المغرب طير البقرة (دوزي) · والبقرة في الفيروز بادي طائر يكون ابرق او اكحل او ابيض وهذا الوصف ينطبق على انواع البلشون لا على انواع البوقير كما يتضح من وصف هذه الطيور في كتب الحيوان

(١) انظر البلشوم في معجم دوزي والبلشون في بغية الضالين لاحمد بك كمال

وفي افريقية طائر آخر تسميهِ عرب السودان طير البقر واسمهُ العلمي Buphaga

﴿ ابو قردان ﴾ Ardea alba. E. White egret. F. Aigrette نوعٌ من البلشون يعرف بهذا الاسم في مصر والسودان ولعلهُ سمي بذلك لانهُ يقتات بالقراد • ولهذا الطائر ريش ابيض جميل جدًّا تتزين بهِ النساءِ

﴿ الواق • غراب الليل ﴾ Ardea nycticorax. E. Night heron. F. Bihoreau

نوعٌ من البلشون يعرف بالواق في مصر والسودان الى يومنا وبعضهم يسميهِ غراب الليل ايضاً • وقد ذكرهُ الجاحظ بهذا الاسم اي غراب الليل ولم يصفهُ واظنهُ اخذ ذلك عن كتاب النعوت لارسطو • وسماهُ ارسطو Nuktikorax ومعناهُ غراب الليل ومنهُ الاسم العلمي المذكور آنفاً

والواق في الدميري وكتب اللغة من طير الماء وقد وصفهُ داود الانطاكي في تذكرتهِ قال • « الواق طير يقرب من الحمام فوق رأسهِ طاقات شعر شديدة البياض و باقي رأسهِ في غاية السواد وريشهُ ابيض دقيق املس • يأوي الماءَ كثيراً » • وهذه الصفة تنطبق تماماً على هذا الطائر

﴿ العجّاج • الأنيس ﴾ Botaurus Stellaris. E. Bittern. F. Butor طائر من طير الماء يشبه صوتهُ صوت البقر لذلك يسميهِ الافرنج Botaurus واظنهُ الانيس بالعربية • قال الدميري «الانيس وتسميهِ الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوتهُ صوت الجمل ومأواهُ قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار» • وهي صفة هذا الطائر • وقد سماهُ المرحوم احمد فارس بالعجاج اي الصيّاح ولم اسمع هذه اللفظة ولعلها من اوضاعهِ

﴿ ابو مركوب ﴾ Balæniceps rex. E. Shoe-bill or whale-headed stork. F. Balæniceps.

طائر عجيب من طيور بحر الغزال واعالي النيل بين اللقلق والبلشون في الخلقة ويسميهِ عرب السودان ابا مركوب لان منقارهُ يشبه الحذاءَ المنعقف الرأس ومنهُ اسمهُ بالانكليزية Shoe-bill • وهو نادر جدًّا لم يصل منهُ الى اوربا على قيد الحياة الاَّ طائران اتى بهما المستر بتريك سنة ١٨٦٠ وفي حديقة الجيزة الآن طائران منهُ ولا وجود لهُ في غيرها من حدائق الحيوان

﴿ اللَقلاَق • اللَّقلَق • اللَّغلغ • البلارج • الفالرغوس (كلاهما معرَّب Pelargos باليونانية) • ابو حُدَيج ﴾ Ciconia. E. Stork. F. Cigogne طائر كبير طويل الرجلين والعنق سمي بذلك للقلقتهِ اي طقطقة منقارهِ فانهُ لا يصوت بحنجرتهِ كغيرهِ من الطيور ويسمى في بعض انحاء الشام بالبجع والبجع طائر آخر كما مر

قال الدميري « اللقلق طائر اعجمي طويل العنق وكنيتهُ ابو حديج وعبر عنهُ الجوهري

بالقاف وهو اسم اعجمي قال وربما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق . وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيهِ حركة واضطراب »

وفي مفردات ابن البيطار « الفارغوس هو اللقلق وهو البلارج . طائر معروف » . وذكر لكلار في حاشية له انهُ يسمى بالبلارج في تونس الى يومنا

ويعرف هذا الطائر باللقلق في اكثر انحاء الاناضول والعراق والشام وذكر هوغلن انهُ يسمى الاقلق بلغة بربرة ولعلهُ يريد اللقلق لكنهُ سمعها الاقلق من بعض الاعراب ويصعب كثيراً تمييز الهمزة متى نطق بها الاعراب بعد ال التعريف فيقول بعضهم اللسد عوضاً عن الاسد ومن امثلة ذلك في كتب اللغة الاصف واللصف وهو نوعٌ من النبات يعرف ايضاً بالكبر

روبرت كوخ



فجع العلم بوفاة طبيب من اشهر اطباء هذا العصر ففقد الناس بوفاتهِ رجلاً من اعظم ابنائهم نفعاً للعباد الا وهو الدكتور روبرت كوخ العالم البكتيريولوجي المشهور وصاحب الاكتشافات العديدة فلا غرو اذا قال قيصر الالمان في رسالة التعزية التي بعث بها الى ذويهِ انهُ « اعظم اطباء الالمان في هذا العصر » .

واعمال هذا الرجل العظيم واكتشافاتهُ معروفة عند قرّاء المقتطف فقد كنا نوردها في حينها وذكرنا ملخصها ايضاً في الصفحة ٣٨٦ من المجلد الرابع عشر وسنذكر ترجمتهُ الآن مع خلاصة ما اتى بهِ من الاعمال العظيمة والاكتشافات المهمة

ولد في كلوستال من مدن هانوفر بالمانيا في الحادي عشر من دسمبر سنة ١٨٤٣ فتكون وفاتهُ في السنة السابعة والستين من عمرهِ . وكان ابوهُ موظفاً في ادارة المعادن

والغابات وله ثلاثة عشر ولداً احدهم روبرت هذا · ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره ادخله ابوه جامعة غوتنجن فدرس فيها خمس سنوات ونال الشهادة الطبية سنة ١٨٦٦ وعين مساعداً في المستشفى العام في همبرج وبقي هناك نحواً من سنتين ثم توجه الى لانغنهاغن ثم الى ركووتز واشتغل فيهما بصناعة الطب الى ان كانت الحرب السبعينية فتطوع فيها· ثم عاد الى التطبيب وسنة ١٨٧٢ اقام في ولستين وشرع يبحث في الجراثيم اي الميكروبات واستنباتها وفصلها بعضها عن بعض فوفق الى اكتشاف طريقة سهلة لذلك اكسبته شهرة عظيمة وكانت من اهم الاكتشافات التي آلت الى تقدم البكتيريولوجيا اي علم الجراثيم · ويحسن بنا في هذا المقام ان نورد شيئاً عن تاريخ هذا العلم وكيفية توصل العلماء الى اكتشاف الجراثيم المرضية لتعلم اهمية الاعمال التي قام بها الدكتور كوخ

القول بالجراثيم

كان الباعث الى اكتشاف الجراثيم وتأثيرها امران اولهما مناقشات العلماء وابحاثهم في الاختمار والثاني اتقان المكرسكوب والتفتيش عن الاحياء الدنيا به

اما الاختمار فقد كان الرأي المعول عليه قبلاً عند علماء الكيمياء انه ناتج عن انحلال المواد الآلية لكنهم لم يذكروا سبباً لهذا الانحلال الى ان قام ابير (Appert) واثبت في سنة ١٨١٢ ان المواد القابلة للاختمار لا تختمر اذا وضعت في زجاجات مقفلة بعد وضعها في ماء غال · ثم في سنة ١٨٣٦ و١٨٣٧ اكتشف كانيار لاتور (Cagniard-Latour) وشوان (Schwann) جراثيم الاختمار فاخذ العلماء يبحثون فيها وكان اهم الباحثين لويس باستور المشهور ولا يزال ذكره يرن في الاذهان · ومن اهم الامور التي اثبتها ان جراثيم الاختمار اذا قتلت بالتعقيم او منع دخولها الى المواد القابلة للاختمار لم تختمر تلك المواد وان التولد الذاتي لا يمكن اثباته وان التعفن ليس الأ نوعاً من الاختمار

اما الاحياء الدنيا فاول من اكتشفها ليونهوك في القرن السابع عشر ولم يكن المكرسكوب قد وصل الى الدرجة التي نراه فيها من الاتقان · وكانوا يجهلون في ذلك الزمن ان لهذه الاحياء علاقة بالامراض لكن يقال ان روبرت بويل الانكليزي الذي نشأ في القرن السابع عشر اشار الى شيء من هذا في احد مصنفاته · ولما اتقن المكرسكوب في القرن الماضي اكثر العلماء من البحث عن هذه الاحياء وعلاقتها بالامراض ويرجع الفضل في ذلك الى جماعة منهم مثل باستور وكوهن وكليس وكوخ وغيرهم وكانوا قد تنبهوا اليها في بحثهم عن الاختمار · وفي سنة ١٨٤٨ اعلن فوكس انه رأى بعض الجراثيم في جثث الحيوانات التي

ماتت بالحمى العفنة واذاع داڤين في سنة ١٨٥٠ انهُ رأى نوعاً من الباشلس في جثث الحيوانات التي ماتت بالبثرة الخبيثة ثم لقح بعض الحيوانات بهِ فاصابتها البثرة الخبيثة فتبين للعلماء ان هذا الباشلس سبب المرض المعروف بالبثرة الخبيثة فسمي بالباشلس الجمري [١] وهو اول مكروب اكتشف وثبت انهُ يسبب مرضاً معلوماً · وتوالت الاكتشافات بعد ذلك واهمها اكتشاف الباشلس الدرني والباشلس الضمي وكلاهما للدكتور كوخ كما سيجيء

على ان وجود مكروب ما في جسم مَن بهِ داء لا يثبت انهُ سبب الداء اذ يحتمل ان يكون وجودهُ اتفاقاً او لاسباب أُخرى فاخذ الدكتور كوخ يبحث عن طريقة يمكنهُ ان يثبت بها ان الباشلس الجمري هو المسبب للبثرة الخبيثة فاستنبتهُ خارج الجسم وفصلهُ عن غيرهِ وربّاهُ على حدةٍ الى ان تمكن من الحصول على نبتٍ خالصٍ منهُ فلقّح بهِ بعض الحيوانات السليمة فاصابتها البثرة الخبيثة وثبت بذلك ان الباشلس الجمري هو المسبب لهذا الداء · ووضع كوخ اربعة شروط لابد منها كي يثبت ان مكروباً من المكروبات يسبب مرضاً من الامراض ولم تزل هذه الشروط متبعة الى الآن وهي

(١) يجب اثبات وجود المكروب في دم المصاب او انسجتهِ

(٢) يجب استنبات ذلك المكروب خارج الجسم في منبت يصلح لهُ والحصول على نبت خالص منهُ بعد اعقاب متوالية

(٣) اذا لقح حيوان سليم بهذا النبت النقي يجب ان يصيبهُ الداء المذكور

(٤) يجب اثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي لقح بهِ او في انسجتهِ

ولم تقتصر فائدة هذا الاكتشاف على فصل المكروبات بعضها عن بعض بل صار من السهل تربيتها وتخفيفها والتلقيح بها إما لمنع الداء او لمعالجتهِ وهو المبدأ الذي سار عليهِ باستور فاكتشف لقاح البثرة الخبيثة في سنة ١٨٨١ ثم توالت الاكتشافات التي من هذا القبيل كعلاج الكلب والدفتيريا وغيرها

---

(١) لهذا المرض اسماء كثيرة عند اطباء العرب والافرنج ولم يكن معروفاً تمام المعرفة قبل اكتشاف الباشلس الجمري فلم يفرقوا بينهُ وبين الدمل الكبير او مجموع الدمامل المعروف بفرخ الجمر عند عامة اهل الشام · ومن اسمائهِ الجمرة Anthrax, carbunculus, carbuncle, charbon وكلها بمعنىً واحد تقريباً · والنملة الفارسية والحمى الطحالية والبثرة الخبيثة (Malignant pustule) · وقد اعتمدنا على تسميتهِ بالاسم الاخير وتسمية مجموع الدمامل اي فرخ الجمر بالجمرة (Carbuncle) · والبثرة الخبيثة داء قتال أكثر ما يصيب البقر ثم الغنم ثم الخيل ويصيب الآدميين ايضاً لكنهُ نادرٌ جداً في السباع ويصعب تلقيحها بهِ

اعماله واكتشافاته الاخرى

﴿ التدرّن او السل ﴾ وعين كوخ سنة ١٨٨٠ مستشاراً في مجلس الصحة فاخذ يبحث في التدرن واسبابهِ الى ان وُفّق الى اكتشاف مكروبهِ فاذاع في سنة ١٨٨٢ ان الامراض التدرّنية كالسل الرئوي ونحوهِ سببها نوع من الباشلس وانهُ قد وجد هذا الباشلس في كل الاعضاء المصابة بالتدرّن ولم يجدهُ في غيرها. ولم يقتصر على اكتشافهِ في الانسان بل وجدهُ ايضاً في الحيوانات المصابة بهذا المرض كالبقر والخنازير والدجاج والقرود والارانب وغيرها. وقال ان العدوى تنتقل بالهواء فيستنشق السليم الهواء الذي انتشرت فيهِ هذه المكروبات من نفث المسلولين

ولما نشر نتيجة بحثهِ في احدى المجلات الطبية واطلع عليهِ الدكتور كلين وهو من علماء البكتيريولوجيا المشهورين ومن الد خصوم كوخ في مسألة الكوليرا قال « ان كل من يطالع ما كتبهُ الدكتور كوخ في هذا الموضوع يسلّم بنتائجهِ تسليماً تاماً ». فزادت شهرة الدكتور كوخ باكتشافهِ هذا وذاع صيتهُ في المسكونة

﴿ الكوليرا ﴾ ولما فشت الكوليرا في مصر سنة ١٨٨٣ اوفدتهُ الحكومة الالمانية اليها والى الهند ليبحث في هذا الداء وعلتهِ فوجد نوعاً خاصاً من الباشلس في امعاء المصابين ولم يجدهُ في امعاء غيرهم فثبت لهُ وللجنة التي كان رئيساً عليها ان لهذا الباشلس علاقة ما بالوباء. وفي سنة ١٨٨٤ تفشت الكوليرا في مدينة طولون فدعتهُ الحكومة الفرنسوية للبحث في علة انتشارها هناك. وكان قد وضع تقريراً عن الكوليرا بعد عودتهِ من الهند ومصر بيّن فيهِ ان علتها نوع من الباشلس منحنٍ كالضمة وقد نشرنا تقريرهُ في حينهِ. واحتدمت نار الجدال بينهُ وبين غيرهِ من العلماء في مسألة الكوليرا وكان اشد خصومهِ في ذلك فنكلر وبرير وكلين المذكور آنفاً فردّ عليهم في خطبتين نشرناها في المجلد التاسع من المقتطف. ووهبتهُ الحكومة الالمانية هو واللجنة التي كانت معهُ ٦٧٥٠ جنيهاً جزاء لهم

وعين في سنة ١٨٨٥ استاذاً للهيجين اي علم حفظ الصحة في جامعة برلين فوفد عليهِ الطلبة من اقطار المسكونة وكان تلامذتهُ يعاونونهُ في ابحاثهِ لان ضيق الوقت لم يمكنهُ من مباشرة كل شيء بنفسهِ واشتهر جماعة منهم فيما بعد

﴿ علاج التدرّن ﴾ واعلن في المؤتمر الطبي العاشر الذي عقد سنة ١٨٩٠ انهُ اكتشف التوبركولين وهو مادة مستخرجة من استنبات الباشلس الدرني

وقال ان لهُ فائدة في منع التدرن وربما شفا المصابين ايضاً . وما ذاع هذا الخبر حتى تقاطر اليهِ المصابون من انحاء العالم لكن طريقتهُ هذه لم تكن قد نضجت بعد وكان الناس وبينهم بعض الاطباء يرجون منها اكثر مما نسبهُ اليها فخابت آمالهم وتركوها . على انهُ لم يزل كثير من الاطباء يرجون منها فائدة كبيرة فالاكتشاف كان في اولهِ ولم يتم حتى الآن

واعلن سنة ١٨٩٧ انهُ اكتشف نوعاً آخر من التوبركولين ويظهر ان لهذا النوع بعض الفائدة في معالجة المسلولين ولا بد من ان الطريقة التي سار عليها الدكتور كوخ ستكون اساساً للعلاج الذي يكتشف لهذا الداء في المستقبل

﴿ الطاعون البقري ﴾ وعين في سنة ١٨٩١ مديراً لمعهد جديد انشئ للبحث في الامراض المعدية فكان هو وتلاميذهُ يبحثون في كثير من الامراض وعللها . وانتدب في سنة ١٨٩٦ للبحث في الطاعون البقري في جنوب افريقية فتوصل الى معرفة علتهِ بمساعدة الدكتورين كول وترنر ووضع الاساس الذي بني عليهِ فيما بعد العلاج الواقي من هذا الداء

﴿ الطاعون الدبلي ﴾ وسافر الى الهند والمستعمرة الالمانية في شرق افريقية للبحث في الطاعون الدبلي الذي يصيب الناس وعن كيفية انتقالهِ فتتبع الباشلس الذي يسببهُ وكان قد اكتشفهُ يرسن فوجد انهُ ينتقل بالجرذان وان الداء متوطن في العراق وهونان بالصين وبلاد التبت والحجاز وسواحل بحيرة فكتوريا في اواسط افريقية . وقال انهُ لا يمضي زمن طويل حتى تنظف تلك الاماكن فينقطع دابر الطاعون من العالم

﴿ التدرن البقري او سل البقر ﴾ وفي سنة ١٩٠١ ادهش العالم بخطبة تلاها في مؤتمر التدرن العام الذي انعقد في تلك السنة بمدينة لندن فقال ان التدرن البشري يختلف عن التدرن البقري وانهُ لا يمكن نقلهُ من الناس الى المواشي . اما التدرن البقري فانتقالهُ الى الناس بلبن البقر ولحمها ليس اكثر من انتقالهِ بالوراثة وانهُ لا يرى موجباً لمكافحتهِ وقد عربنا خطبتهُ ونشرناها حينئذٍ . ولا يخفى ان لهذه المسألة اهمية كبرى فعينت كل من الحكومة الالمانية والانكليزية والاميركية لجنة للبحث في هذه الاقوال وكثرت المناقشات في هذا المعنى ولم يزل يجادل ويناضل الى قبل وفاتهِ بزمن يسير . ويظهر انهُ عدَّل رأيهُ قليلاً فقال في حديث لهُ مع مكاتب جريدة التيمس في برلين منذ سنة ان الاختلافات بينهُ وبين الذين انتقدوهُ من اعضاء اللجنة الانكليزية قد صارت قليلة جدًّا

﴿ الحمى الساحلية ﴾ وسافر سنة ١٩٠٣ الى جنوب افريقية للبحث في الحمى الساحلية

وهي داء يصيب الماشية شبيه بالحمى المعروفة في اميركا بحمى تكساس . ويظهر ان سببهُ احياء حلية في الدم كالملاريا

﴿ داء النوم ﴾ وعاد الى افريقية في سنة ١٩٠٦ للبحث في مرض النوم وعلاجهِ بالاتوكسل وهو من مركبات الزرنيخ الآلية التي يمكن اعطاء جرعات كبيرة منها . فظنَّ في اول الامر انهُ اكتشف العلاج الشافي من هذا الداء الخبيث لكنهُ اتضح بعد البحث ان الفائدة كانت موقتة وان الاتوكسل قد يسبب كمنة (amaurosis) فعدل الاطباء عنهُ . واتضح لهُ ان الذباب المعروف بذباب مرض النوم ينقل الداء الى الناس من التماسيح فاشار باهلاك التماسيح واتلاف الادغال حيث يكثر هذا الذباب . وهي الطريقة المتبعة الآن في مكافحة هذا المرض

﴿ الملاريا ﴾ وسافر ايضاً الى جاوى وملقة وبحث هناك في الحمى الملارية وعلاقة حمى البول الاسود بها وبالتسمم بالكينا

واقيل سنة ١٩٠٤ من رئاسة معهد الامراض المعدية ليمكنهُ التفرغ للبحث . واعلن امام موتمر التدرن الذي عقد في وشنطن سنة ١٩٠٨ انهُ ينوي تخصيص ما بقي من حياتهِ للبحث في التدرن والفصل في المسألة التي طرحها على موتمر التدرن في لندن قبل ذلك بثماني سنوات وهي علاقة التدرن البشري بالتدرن البقري . وكان يرجى منهُ نفع كبير للعباد لو فسح الله في اجلهِ

وكان عضواً في كثير من الجمعيات العلمية منها المجمع العلمي البروسي والجمعية الملكية في لندن . ونال جائزة نوبل سنة ١٩٠٥ جزاء اكتشافاتهِ الطبية . وكان يحمل وسامات الشرف من اكثر الدول الاوربية ومن جملتها فرنسا . ومنحهُ امبراطور المانيا لقباً من القاب الشرف ووسام الاستحقاق البروسي وهو الوسام الذي رفض باستور قبولهُ

توفي في السابع والعشرين من شهر مايو الماضي في بادن بادن وكان قد ذهب اليها مستشفياً من علة في قلبهِ . وارسلت جثتهُ الى مدينة همبرج واحرقت فيها حسب وصيتهِ . وقد ابنتهُ الجرائد والمجلات الاوربية وعددت اعمالهُ ومناقبهُ . وسيبقى ذكرهُ مخلداً في التاريخ بين عظماء الرجال الذين نفعوا نوع الانسان باكتشافاتهم مثل جنر مكتشف تطعيم الجدري البقري ولستر مكتشف مضادات الفساد وباستور واضع مبدإ التلقيح لشفاء الامراض او الوقاية منها ونحوهم

الانباء من عالم الاموات

يذهب السر اوليفر لدج وجمهور من العلماء الى ان انتقال الافكار (التلبثي) امر ثبت بالتجربة . اما نحن فان التجارب التي قرأنا وصفها في كتابهِ لم تقنعنا لاننا نرى انهُ يمكن تعليل اكثرها بغير انتقال الافكار ومتى وقع الاحتمال بطل الاستدلال . فاذا تكررت هذه التجارب وادَّت الى نتيجة واحدة كلها او اكثرها وهي ثبوت انتقال الافكار يكون الناس قد اكتشفوا ناموساً من النواميس الطبيعية لم يكن معروفاً من قبل وتتجه الانظار حينئذٍ الى تعليل ما يرى من ندرة الافكار التي تنتقل او ندرة الذين يشعرون بها

ولا يعلم حتى الآن كيف تنتقل الافكار من انسان الى آخر ان كانت تنتقل حقيقةً ولكن يظهر انها لا تنتقل بواسطة الاعصاب والعضلات ونحوها من اعضاء الجسم ولا بواسطة من الوسائط الطبيعية المعروفة

وقد حاول السر اوليفر لدج تبويب ما يدخل تحت انتقال الافكار من الحوادث الغريبة وقال ان هذا التبويب وقتي لا يعتد بهِ ولا يعتمد عليهِ الا ريثما تتحقق هذه الامور وتتضح علاقاتها بعضها ببعض

ويدخل تحت انتقال الافكار شعور المرء بما يحدث لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولاسيما اذا فكَّر مَن حدثت لهُ الحادثة بمن انتقل اليهِ الفكر كما ترى في الحادثتين التاليتين

(الحادثة الاولى) حلم مدير معمل ان عاملاً من عمالهِ ظهر لهُ بوجه اصفر الى الزرقة وعلى جبهتهِ بقع كنقط من العرق وقال لهُ مراراً انهُ لم يفعل ما نسب اليهِ . وبعد قليل شاع ان ذلك العامل انتحر لكن مدير المعمل نفى هذه الاشاعة بناء على الحلم الذي حلمهُ . ثم اثبت التحقيق ان العامل شرب الحامض النيتريك (ماء الفضة) خطأً وظهرت على وجههِ العلامات التي رآها المدير في حلمهِ فلم ينتحر انتحاراً كما شاع عنهُ

(الحادثة الثانية) شعرت امرأة اسمها مسز بكت بانقباض شديد صباح الرابع والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٩ بعد ان خرج زوجها من البيت الى عملهِ وذهب اولادها الى المدرسة . ثم رأت صورة اخيها واسمهُ ادمند دن واقفاً في سفينة وكأنهُ يحاول جذب حبلين احاطا برجليهِ ثم وقع واختفى من امام عينيها فغطت وجهها بيديها وقالت لقد غرق

ووصل تلغراف الى زوجها يومئذٍ من شيكاغو الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين يخبرهُ بغرق اخي زوجتهِ الساعة الثالثة صباحاً فعاد الى البيت مسرعاً وقال لها ان اخاك مريض وهو الآن في

مستشفى شيكاغو لكي لا يفاجئها بخبر موتهِ مفاجأةً . فقالت لهُ بل غرق . وقد رأيتهُ يقع في الماء . ثم اخبرتهُ انها رأتهُ لابساً ثياب بحري حاسر الرأس وطرفا رجلي بنطلونهِ مقلوبان فتبين بطانتهُ ووصفت لهُ المكان الذي رأتهُ غرق فيهِ والثياب التي كانت عليهِ ولما قالت لهُ ذلك سافر الى شيكاغو ورأى المكان الذي غرق اخوها فيهِ واذا هو كما وصفتهُ لهُ وتحقق من البحارة انهُ كان لابساً الثياب التي رأتهُ فيها وانهُ اشترى بنطلوناً جديداً فوجدهُ طويلاً فقلب رجليهِ لكي لا يعيقهُ في المشي . وثبت من التحقيق انهُ كان في باخرة صغيرة تقطر السفن الداخلة مرفأ شيكاغو وفي الرابع والعشرين من اكتوبر الساعة الثالثة صباحاً كانت الباخرة تقطر سفينة صاعدة في النهر وبينما هو يحاول اصلاح وضع الحبل الذي يقطر السفينة وقع في الماء وغرق . واذا اعتبر الفرق بين وقت شيكاغو والمكان الذي كانت فيهِ اختهُ اتضح ان الخيال الذي رأتهُ ظهر لها في الوقت الذي وقع فيهِ وغرق كأنها رأتهُ بعين عقلها

ويقال ان رجلاً لم يذكر اسمهُ اراد مرةً ان يظهر خيالهُ لسيدتين من غير ان تكونا عارفتين بذلك فظهر ورأتاهُ في وقت واحد لابساً ثياب المساء وجائلاً في البيت كما تظهر الارواح الساكنة البيوت على ما يقول الذين يدعون انهم رأوها . اما هو فلم يشعر بشيءٍ من ذلك

وقصص الارواح التي يقال انها تسكن البيوت اكثر من ان تذكر ولكنها لا تسلم من الريب وما من دليل قاطع على صحتها . والظاهر ان السر اوليفرلدج يميل الى تصديقها ولكنهُ لا يرى الادلة على صحتها كافية فلا داعي لذكر الامثلة منها

واستطرد السر اوليفر لدج الى ما حسبهُ تأثير الارواح بالاجساد او التأثير الآتي من العالم غير المادي الى العالم المادي ومن هذا القبيل ما يدّعيهِ المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية من ان روح امرأة اسمها جوليا وروح ابنهِ المتوفى حديثاً تؤثران في يدهِ فتكتب اموراً لا تكون خاطرة على بالهِ . وقد كتب كتاباً قال ان روح جوليا املتهُ عليهِ وحركت يدهُ حتى كتبتهُ . وقد ظن السر اوليفرلدج ان تهيج قريحة الخطباء والشعراء من هذا القبيل اي ان روحاً تؤثر في عقولهم فتوحي اليهم بالمعاني وتدلهم على الالفاظ المناسبة لها وهذا يطابق ما كان يعتقدهُ العرب في جاهليتهم من ان لكل شاعر شيطاناً يوحي اليهِ ما يقولهُ

ومن رأي السر اوليفرلدج ان هذا التأثير يكون على اشدهِ حينما يكون المرء في حالة الذهول او التجرُّد كما يقول الصوفية فالمستر ستد تتحرك يدهُ وتكتب وهو في هذه الحالة ومسز يبر كذلك . والذين يحلمون الاحلام يكونون في حالة الذهول لان النوم من قبيل

الذهول فلا عجب اذا ادركوا اموراً لا يدركونها في يقظتهم او اذا اثرت فيهم عقول الاموات ولم تستطع التأثير فيهم في اليقظة . ومن امثلة ذلك القصة التي رواها الفيلسوف كنت والحقها بكتابهِ عن النوم المغنطيسي وهي

ان صائغاً طالب ارملة سفير هولندا في استوكهلم بثمن ادوات من الفضة كان زوجها قد اشتراها منهُ وكانت هي تعتقد تمام الاعتقاد ان زوجها دفع الثمن على جاري عادتهِ لانهُ لم يكن يبقي عليهِ ديناً ولكنها لم تستطع ان تجد الوصل الدال على دفع الثمن . وكان المبلغ طائلاً وهي ليست على شيءٍ من السعة فهمها الامرُ جداً واستدعت سويدنبرج الباطني المشهور واعتذرت اليهِ عما حملتهُ من المشقة في مجيئهِ الى بيتها ثم قصت عليهِ قصتها وقالت لهُ انها سمعت بمقدرتهِ الفائقة على استحضار ارواح الموتى والتكلم معها وتوسلت اليهِ ان يستحضر روح زوجها ويسألها عن طلب الصائغ فوعدها انهُ يفعل ذلك . وبعد ثلاثة ايام زارها وكان عندها جمهور من الناس وقال لها انهُ تكلم مع روح زوجها فعلم ان زوجها دفع الثمن قبل وفاتهِ ببضعة اشهر وانهُ وضع الوصل في بيرو في الغرفة العليا . فقالت لهُ انها فتشت البيرو فلم تجد فيهِ وصلاً فقال لها ان زوجها ارشدهُ الى المكان الذي فيهِ الوصل وذلك بان يفتح الدرج الايسر فيجد لوحاً يسحبهُ فيجد فوقهُ درجاً سرياً والوصل فيهِ مع مكاتباتهِ الخصوصية ولما قال ذلك قام الناس كلهم وصعدوا معهُ الى الغرفة العليا وفتح الدرج وسحب اللوح فوجدت المكاتبات والوصل

فهذه الحادثة ان صدقت تعذَّر تعليلها بان عقل السفير اثر في عقل سويدنبرج وهو في قيد الحياة وبقي تأثيرهُ فيهِ الى ان طلب منهُ كشف هذا السر ولا تعلل الا بان روح السفير اثرت في عقل سويدنبرج حينئذٍ

لكننا نرتاب في صدق هذه الرواية ونرجح انها موضوعة او ان لها اصلاً مخالفاً لها ثم تغير وتبدَّل كثيراً الى ان روي على هذه الصورة فانهُ يحتمل ان سويدنبرج حضر والناس في بيت امرأة السفير وقال لها اريني البيرو الذي كان زوجك يضع اوراقهُ فيهِ ثم فتحهُ واكتشف الدرج الخفي فيهِ والوصل المطلوب . وخرج بعض الحضور ورووا القصة على ما رواها كنت ولاسيما اذا كانوا من المعتقدين ان في سويدنبرج قوة تفوق المألوف

وقد اراد المستر ميرس ان يمتحن تأثير ارواح الاموات بالاحياء امتحاناً ينفي الريب فكتب شيئاً في رسالة ووضعها في ظرف واقفلهُ وسلمهُ للسر اوليفرلدج لكي يفتح بعد وفاتهِ وبعد ان يحاول الوسطاء معرفة ما فيهِ . وكان ذلك في اول سنة ١٨٩١ فجعل الوسطاء يتنبأون بما كتبهُ ميرس ويدَّعون ان الارواح كانت توحي اليهم ذلك وتحرك ايديهم

الى كتابتهِ لكن اقوالهم كانت مبهمة غير محدودة الاَّ اقوال مسز ڤرول فانها كانت محدودة فبعث السر اوليفرلدج الى جماعة من العلماء والفضلاء الكتاب التالي في دسمبر سنة ١٩٠٤

ارجح انكم تعلمون ان ف · و · ه · ميرس ترك في يدي ظرفاً فيهِ رسالة كتبها لكي ينبئ احد بما فيها بعد موتهِ ان امكن بارشاد روحهِ

وتعلمون ايضاً ان مسز ڤرول صارت يدها تكتب على غير ارادتها بعد وفاة ميرس وهي تعتقد الآن انها أنبئت بما في الرسالة التي كتبها ميرس · وقد تكون مخطئة في اعتقادها هذا ولكن يحسن تحقق قولها لانهُ محدود وهي تستطيع ان تكتب ما تعتقد انها أنبئت بهِ عما في الرسالة · ولما رأيت الامر كذلك استشرت بعض اهل الرأي فرأيتهم مجمعين على انهُ حان الوقت لفتح الظرف المشار اليهِ والاطلاع على الرسالة لنرى هل ما تدعيهِ مسز ڤرول مطابق لما فيها او غير مطابق

والظرف مودع في احد البنوك ومرادي ان اخذهُ منهُ وآتي بهِ الى لندن يوم الثلاثاء في ١٣ دسمبر ونجتمع في دار جمعية المباحث النفسية الساعة الرابعة بعد الظهر ونطلع على ما تكتبهُ مسز ڤرول ثم نفتح الظرف ونقابل بين الرسالة التي فيهِ وما كتبتهُ · ولم اشأ ان نفعل ذلك في اجتماع رسمي من اجتماعات الجمعية لكي يحضر اجتماعنا اناس من غير اعضائها فلا يبقى سبيل للشك ولذلك ادعوكم الى دار الجمعية يوم الثلاثاء في ١٣ دسمبر الساعة الرابعة بعد الظهر · ومن المعلوم انهُ لا يجوز نشر شيء مما يحدث في هذا الاجتماع الاَّ برضى الجمعية او مجلس ادارتها

وعقد الاجتماع المشار اليهِ وكتبت مسز ڤرول ما تعتقد انها أنبئت بهِ او أُوحي اليها مما في رسالة ميرس ثم فتح الظرف وقرأت الرسالة التي فيهِ فلم يكن بينها وبين ما كتبتهُ مسز ڤرول اقل مشابهة فخبطت هذه التجربة حبوطاً تاماً · قال السر اوليفر لدج انها لو لم تحبط لما اثبتت لنا انتقال الافكار من عالم الاموات الى عالم الاحياء لانهُ يحتمل ان مسز ڤرول قرأت ما في الظرف او شعرت بما فيهِ بقوة عقلية فائقة فيها كما يفعل الذين يتوءَّمون النوم المغنطيسي اذا ثبتت صحة ما يفعلونهُ او انها رأت ما فيهِ باشعة من نوع اشعة رنتجن التي تخترق الاجسام غير الشفافة

ومن اغرب ما ذكرهُ السر اوليفرلدج ان سيدة من تلميذاتهِ البارعات في العلوم الرياضية كانت تمتحن الكتابة بالبلنشت وهو لوح في شكل القلب قائم على ثلاث ارجل احدها قلم

دقيق من اقلام الرصاص يضع الممتحنون اكفهم على هذا اللوح فيتحرك قليلاً ويكتب قلمهُ على ورقة تحتهُ كأن اكف الممتحنين تكتب متحركة بالهام من روح تلهمها. قالت تلك السيدة انا كنا نسأل اللوح عن اسم الروح التي تحركهُ فيقول ان اسمها جم وانها روح رجل كان من ابرع تلامذة مدرسة كمبردج في العلوم الرياضية فسألناهُ ان يكتب لنا العبارة الجبرية الدالة على رسم اللوح اي على الرسم القلبي فكتب هذه العبارة الجبرية ر = $\frac{ا جـ ث}{ث}$ فجعلت ارسم رسماً ينطبق على هذه العبارة فكان الرسم شبيهاً بالقلب. ثم اتيت بالعبارة الى استاذ الرياضيات فرسم بها رسماً شبيهاً بالرسم الذي رسمتهُ وانا متأكدة انني لم ارَ هذه العبارة قبلاً ولا رأيت رسماً شبيهاً بالرسم الذي يرسم بها. وراجعت كتبي والملاحظات التي كنت اكتبها عن خطب الاستاذ فلم اجد تلك العبارة فيها فان كان دماغي قد اتصل الى كتابة هذه العبارة من معلوماتي فيكون قد فعل ذلك وانا لا ادري. والعبارة التي تذكر في كتب الرياضيات للشكل الشبيه بالقلب هي ر = ١ (١ × ي ث)

قلنا ان روح ميرس لم تنبئ مسز ڤرول بما في الرسالة التي كتبها ميرس قبل وفاته مع ان مسز ڤرول ادعت ان الروح انبأتها بذلك ومن رأي السر اوليڤر لدج ان روح ميرس قد تكون نسيت ما كتبتهُ في تلك الرسالة ولكنهُ اورد نوادر غريبة يستدل منها على ان الارواح لا تحتاج الى الذاكرة بل تفتح الكتب وترى ما فيها وتنبئ به. من ذلك ان وسيطاً اسمهُ ستنتن موسى من اساتذة مدرسة لندن الجامعة كان يدعي ان يدهُ تكتب بارشاد الارواح وكان مرة في مكتبة الدكتور سبير فجرى بينهُ وبين الارواح الحديث التالي وكان هو يتكلم ويدهُ تكتب اجوبة الارواح لهُ

ستنتن للروح — اتعرف تقرأ

كلاَّ يا صاح ولكن زكريا غراي وركتور يعرفان اما انا لا استطيع ان اتجسَّم ولا سلطة لي على العناصر

ستنتن — هل هذان الروحان هنا

ساحضر لك واحداً منهما . . . . حضر ركتور

ستنتن — أخبرت انك تقرأ فهل ذلك صحيح

فتغيَّر الخط وكتبت يدهُ . نعم اقرأ بصعوبة

ستنتن — اكتب لي السطر الاخير من الكتاب الاول من الانيد[1]

فكتبته يده باللاتينية صحيحاً

ستنتن — اصبت ولكني انا اعرفه · اذهب الى المكتبة وخذ الكتاب الذي قبل الاخير من الرف الثاني واقرأ الفقرة الاخيرة من الصفحة الرابعة والتسعين فاني لا اعرفها ولا اعرف الكتاب ولا اعرف اسمهُ

فكتبت يده بعد مدة وجيزة «سابين بالايجاز من الروايات التاريخية ان البابوية بدعة نشأت ونمت بعد اتحاد الكنيسة بالحكومة في زمن قسطنطين»

وأخرج الكتاب فاذا هو كتاب قديم لرجر ضد البابوية والعبارة واردة فيهِ كما كتبتها يد ستنتن الأ كلمة روايات فانها في الاصل اخبار

ستنتن — كيف اهتديت الى هذه العبارة

لا اعلم يا صاح ولكنني عثرت عليها بالاتفاق وقد ابدلت الكلمة خطأ وعرفت ذلك ولكني لم ارد اصلاحها

ستنتن — يظهر انك اسرع في القراءة منك في الكتابة لانك تكتب وتقف ثم تكتب ثم تقف

كلاَّ ولكني اكتب ما اتذكر ثم اعود الى الكتاب واني استصعب القراءة ولا نستسهلها الاَّ في احوال خصوصية وسأقرأ ايضاً واكتب ما اقرأه ثم ارشدك الى الكتاب · «ان بوب آخر شاعر من الشعراء العظام الذين نشأوا في العصر الماضي شعراء العقل او شعراء العقل والخيال» · اذهب وخذ الكتاب الحادي عشر من الرف نفسهِ فاخذتهُ واذا هو كتاب (الشعر والادب والروايات) وهو ينفتح من نفسهِ حيث توجد هذه العبارة فاقرأ واعرف مقدرتنا التي وهبنا اياها الله العظيم لنريك سلطتنا على المادة لهُ المجد الى الابد · قال ستنتن وانفتح الكتاب عند الصفحة ١٤٥ وفيهِ العبارة المذكورة آنفاً ولم اكن قد رأيتهُ ولا كنت اعلم موضوعهُ · وقال ميرس ان هذه الكتب كانت في مكتبة الدكتور سبير

(سنأتي البقية)

---

(١) Æneid الرواية الشعرية الشهيرة التي نظمها فرجيليوس

الدكتور شميل وفلسفة النشوء

ظهر كتاب الدكتور شميل في فلسفة النشوء والارتقاء منذ شهرين تقريباً فاستقبلتهُ الصحافة العربية استقبالاً لا يخرج عن المألوف ولم يتصدَّ لانتقادهِ الاَّ القليل منها مع ان الكتاب من المباحث الخطيرة التي تشغل اليوم علماء الغرب ولصاحبهِ شهرة طائرة في عالم الادب والطب وقد قضى في خدمة القلم ثلاثين سنة يكتب ويؤلف وينظم في مواضيع شتى من علم وسياسة واجتماع . وهو ممتاز باستقلال في الرأي وجرأة في الكتابة وغيرة حقيقية على نشر مبادىء العلم الصحيح والاصلاح العمراني . وقد بحثت عن السبب في هذا التقصير او التغاضي من حملة الاقلام فوجدتهُ غموض هذا العلم على السواد الاعظم من قرَّاء العربية وجرائدنا كما نعلم تسعى في افادة قرائها ولكنها تسعى قبل ذلك في ارضائهم وليست المسائل العلمية مما يرضي القارىء في جنب ما تقدمهُ لهُ الروايات والاخبار السياسية من التفكهة والسرور

وما احاول تبرئة الكتبة من هذا الفتور الحاصل بين القراء والمطالعات العلمية فاي فضل لهم وهم قادة الافكار اذا لم يكن فيهم من يعرف ان يحبب الى القارىء ما يكتب فيحجمون امام المسائل العلمية خوفاً من غموضها وعجزاً عن وضعها في اسلوب جديد يقرب الاقصى ويزيل الاشكال ويدفع الملل . ولولا المقتطف وهو مجلة العلم الوحيدة والهلال الذي لا يخلو من الاخبار العلمية لكان قراء العربية في معزلٍ تام عما تلد ادمغة الرجال وتخلق حركة العلم الدائمة في بلاد الصنائع والفنون

على ان الدكتور شميل تلافى هذا السبب لان الكتاب الذي اختار تعريبهُ شرحاً لمذهب داروين صريح البيان بسيط الاسلوب فضلاً عن ان لغة المعرب جامعة بين فصاحة التركيب ورشاقة التعبير وانشاؤُهُ سهل المأخذ قريب المنال وهو لم يقف فيهِ عند حد الترجمة بل ذيلهُ برسالة بليغة خطها رداً على منتقديهِ وزاد عليهِ مقدمةً جمع فيها بين تخيل الشاعر ونظر الفيلسوف ثم اضاف اليهِ في الطبعة الجديدة مقدمة ثانية فلسفية وخاتمة لا تقل عن المقدمة فصاحة وتمحيصاً للحقائق على وجه التعميم

وقد كنت قرأت الطبعة الاولى لشرح بخنر وانا حديث السن فوجدت من النفس ارتياحاً ان اعود اليهِ بعد مرور ١٥ سنة وزاد سروري انهُ لم يخلُ من طلاوة الجديد على قدمهِ فضلاً عما جرى بهِ يراع المعرب السيال في المقدمة التي تمثل لك تاريخ الانسان في طريق العلم منذ خطا الخطوة الاولى اليهِ وانصرافهُ في درس الشرائع والآداب الى غاية غير

عملية قبل ان يميل نحو الفلسفة ودرس شرائع الطبيعة ثم تظهر فضل العلوم الكونية في ارتقاء الصنائع والفنون وكسر قيود الاستعباد السياسي والديني وتمشي الانسان نحو حكم عادل جمهوري بتطبيق مذهب النشوء على كل ما في الخليقة . وقد انتهى فيها وهو الطبيب الى فضل هذا العلم على الطب باطلاق نواميسهِ عليهِ ومرَّ في كلامهِ على ذكر المناعة وعلاقتها بانواع الميكروب وتبايناتهِ . وابدى رأياً لم يسلم من الانتقاد والرد (راجع مقتطف مايو ويوليو) والظاهر من كلامهِ انهُ يعلق اهمية كبرى على هذا التقسيم ليبني عليهِ تعليلاً لا يخلو من الجسارة مع ان بختر نفسهُ يقول انهُ يصعب التمييز بين الانواع والتباينات . وهيكل ينصح بعدم تضييع الوقت بتعظيم هذا الفرق فما التباينات الا «انواع في حال النشأة» . ورب صفة البستها للنوع لثبوتها ثم بدت لك متغيرة فنزعتها عنهُ . فضلاً عن ذلك فاية فائدة عملية من وراء هذا ونحن نعلم اليوم الخطة التي انتهجها علم البكتريولوجيا في ايجاد المناعة . وقد عد الدكتور مكروب السل من الانواع الاشد ثبوتاً فما قولهُ بسل العصافير وسل الاسماك وسل البقر ? واستشهد على ثبوتهِ بعدم شفاء الداء مع ان حوادث شفائهِ غير نادرة وفي التشريح بعد الموت ما يدفع كل ريب . وقد جاء في الفقرة التالية من كلامهِ على اكتشاف مصل شاف واقٍ لكل داء انهُ يجب ان يكون ممكناً في الطاعون والكوليرا واظن هذا الخطأ من المطبعة لان مصل الطاعون الشافي والواقي معاً موجود منذ سنين

وفي هذه الطبعة الجديدة لشرح بختر تعليقات كثيرة للمؤلف اعجبني منها بوجه خاص ذكرهُ راي كوستاف لبون في تلاشي المادة لانهُ رأي خطير قبل بهِ العلماء اليوم وينتظر منهُ حركة جديدة في الاكتشافات الكيماوية خصوصاً والعلمية عموماً

ولا يخفى ان مذهب النشوء والارتقاء لم يتقدم كثيراً من ٥٠ سنة الى اليوم بشهادة انصارهِ عينهم ولكنهُ انتشر في اطراف البلاد المتمدنة وانضم اليهِ كثير من اهل العلم لانهُ اماط الحجاب الكثيف عن اسرار هذا الكون الواسع من عالم النجوم الى طبقات الارض الى الحياة الى العقل والاجتماع . وليس كل علماء التحول يعتقدون بالاختيار الطبيعي الذي وضعهُ دارون تفسيراً لمذهب لامارك قال كوستاف لبون «لا برهان على ان التحول يتم بالاختيار وربما صح اكتساب الصفات الخصوصية بغير التجمعات الوراثية عقباً في عقب ولكن هذا لا يهم فان العالم الذي انهضهُ دارون قد نهض وامكان التحول بوسائط طبيعية امر مقرر زعزع من اساسهِ مبدأ القائلين بالخلق» . ولا ريب ان افكار العلماء قد ارتقت بفضل هذه النهضة والبحث المتواصل لم يكن عقيماً وما جدَّ فيهِ على قلتهِ يزيدهُ رسوخاً وايضاحاً من ذلك التحول

الفجائي للعالم الهولاندي ده ڤريس وقد ذكرهُ المقتطف في حينهِ وبعض الاحافير المكتشفة حديثاً وامتحانات جديدة في علم البيولوجيا · اما التحول الفجائي فهو يوضح اشكالاً عظيماً ويزيل تناقضاً كبيراً لا يسلم منهُ القول بالتحول البطيء التدريجي كما يظهر لك من حساب الوقت اللازم لنمو الحياة فقد تساءلوا كم يقتضي من الزمن لتصير البقعة الملونة عيناً بشرية بهذا اللطف في البناء او لتتحول العقدة الاولى الى دماغ ذوات الثدي فوصلوا الى ارقام هائلة لتحديد مدة الحياة تجاوزوا بها ثلاثمئة مليون سنة وهذا مناقض لآراء الطبيعيين والجيولوجيين لانهم يقولون ان الارض مهما طال عليها القدم فهي لم تبلغ هذا العمر · وقد ذكر داروين عن جعلان جزيرة ماديرا ان غالبهُ لا يطير لنقص في جناحيهِ وعلل ذلك بالاختيار الطبيعي وما يحصل من الضرر بسبب الامتياز وذلك ان ما كان منهُ قادراً على الطيران تسوقهُ الريح وتلقيهِ في البحر فيهلك ولا يبقى الاَّ العاجز فينتقل تكوينهُ الى نسلهِ الخ (راجع صفحة ٩٨ من كتاب فلسفة النشوء والارتقاء) غير ان مشتكوف تفرغ وهو في تلك الجزيرة لجمع جثث الجعل المطروحة في البحر وقاس اجنحتهُ باجنحة الحي الذي لم يخاطر بحياتهِ في الطيران فلم يجد ادنى فرق ولذلك يظن انهُ يمكن التعليل عن نقص الجناح في بعض هذه الجعل بالتحول الفجائي على مذهب ده ڤريس

واما الاحافير فاهمها ما وجدهُ ثلاثة من الرهبان مؤخراً في «شابل اوسن» وقد ظن العلماء قبلاً انهم اهتدوا الى ضالتهم المنشودة بالبقايا التي اكتشفها «اوجين ديبوى» سنة ١٨٩٤ في جزيرة جاوى تحت انقاض البراكين الهامدة على ضفاف نهر بانكانان وهي مؤلفة من جمجمة وعظم فخذ وسنين من الطواحن · وقد حاروا يومئذٍ في تسمية هذا الحيوان الجديد فقال بعضهم انسان يشبه القرد وقال اخرون بل قرد يشبه الانسان ووفق مكتشفهُ بين الفريقين فسماهُ الانسان القردي الاَّ ان بعض العلماء ومنهم ڤرشو انكروا كون هذه البقايا هي لجسم واحد فبقيت الحقيقة ضائعة والحلقة مفقودة ولا يزال التحقيق جارياً هناك الى اليوم للعثور على جثة كاملة تكون فصل الخطاب · ولكنَّ التقرير الذي قدمهُ «بول» استاذ علم الاحافير الى الانستيتو سنة ١٩٠٨ بشأن احفور «شابل اوسن» كان لهُ صدى عظيم وهو هيكل غير كامل لرجل عجوز عاش في الطور الرباعي المتوسط طولهُ لا يتجاوز متراً وستين سنتمتراً وجمجمتهُ كبيرة ضخمة تدل ملامحها على التوحش وتشبه جمجمة «فندرتال» ويستنتج الاستاذ بول انها تمثل صنفاً قائماً بنفسهِ ادنى الى القرد منهُ الى الانسان ويضعهُ بين الحيوان الذي اكتشفهُ ديبوى واعرق السلائل البشرية في الهمجية · والذي يهم ذكرهُ ان هذا

الهيكل الناقص وجد في حفرة والرأس مسند الى كومة من الحجارة مما يدل على انهُ دُفن دفناً فاكرام الموتى موجود في ذلك الطور وهذا اسطع دليل على انهُ انسان . فاذا صح كل هذا فقد تمت نبوة شفنهوزن وجورج بوشه الواردة في شرح بخنر (صفحة ١٤٨)

واما امتحانات البيولوجيا فاولها ما يسمونهُ المرسِّبة précipitine وقد ورد ذكرها في المقتطف لحضرة الدكتور ابي خاطر نقلاً عن كتاب متشكوف في « الطبيعة البشرية » وثانيها ما ذكرهُ « بوشنر » الالماني انقلهُ على علاتهِ « اذا اخذت نقطة من الدم ونظرت اليها من خلال المكبرة رأيتها مؤلفة من سائل وكريات سابحة في ذلك السائل فهذه الكريات تختلف حجماً وشكلاً باختلاف الحيوان ولا يمكنك ان تمزج دم حيوان بدم حيوان اخر من غير نوعهِ دون ان تضر بهذه الكريات وتتلفها عن اخرها فاذا اخذت ارنباً مثلاً وحقنتها بدم هر فقد اضرمت حرباً عواناً في تلك الارنب تظهر حالاً اعراضها فيها فترتعش اعصابها وتنتفض مفاصلها وتستولي عليها تشنجات هائلة و يعاجلها الهلاك عن مدى حياتها . ولكن لهذا الامتزاج واضرارهِ حدٌّ يقف عندهُ فدم الهر لا يقتل الهر والحيوانات القريبة النسب لا تتأذى من هذا الاختلاط كالكلب والذئب او الحصان والحمار . وقد ارتأى عالم من برلين اسمهُ « فريدانتال » ان يمزج دم القرد بدم الانسان فكانت النتيجة مختلفة بحسب مرتبة القرود في الارتقاء فان دم الانسان اذا مزج بدمِ القرود الدنيئة كان سماً بل ناراً آكلة واذا مزج بدم الشمبانزي كان برداً وسلاماً مما يدلك على وجود « قرابة دم » حقيقية بين هذا وذاك

واراني قد بعدت في سرد الشواهد فاسأل القارىء المعذرة واعود بهِ الى كتاب الدكتور شميل لاقول ان هذا الكتاب عزيز المذهب جم الفوائد خليق بان يكون في كل مكتبة وفي كل صدر وقد حق علينا الشكر لمؤلف لهذه الخدمة التي افاد بها قراء العربية والتي لا يدرك صعوبتها الأ من عانى الكتابة في هذه المواضيع الوعرة . وقد قرأت الكتاب حتى اتيت على آخره واعدت قراءة الخاتمة البديعة التي جعلها لهُ كالطراز المعلم وكدت اطبق الكتاب وانا مأخوذ بما فيها من سحر البيان لولا اعتراض عنَّ لي على بعض ما جاء فيها . فوقفت مستوقفاً معي صديقي الدكتور ليساعدني في رد حملتهِ المنكرة على كتاب الادب والرومان . يقول حضرتهُ ان الرومان تبذير لقوى الاجتماع وتضليل للعقل في آن واحد وليس هو من منتجات العقول الراقية في شيء واني اوافقهُ على ذلك اذا كان المقصود منهُ ما كان مفسدة للاخلاق ومثالاً للتهتك او ما لم يكن فيهِ غير ضرب وقتل وسرقة واحتيال كروكامبول واشباههِ واكثر ما ينشر في ذيل الجرائد اليومية والأ فاني اعتقد ان ما يسميهِ سيلاً جارفاً هو

الحافظ لجمال الفكر والفن من هندسة ونقش وموسيقى وشعر وهو الذي يؤثر في تربية الشبيبة والاجتماع و يشد الصلات بين طبقات الشعوب و يحمل مصباح العلم الى اقصى المعمور فهو لا ينافي العلم ولا يقف عثرة في سبيله بل يمشي واياهُ جنباً الى جنب . ان قوة التصور والخيال التي تنتج مثل هذه الكتب المسماة بالرومان هي كتألق المعادن اشعاع الفكر البشري على الاطلاق فكما ان اندفاع ذرات النور لا ينحصر بالراديوم بل هو اليوم من خصائص كل جسم اذا فعلت فيهِ المؤثرات اللازمة فالخيال والتصور من صفات كل دماغ وقد وافق الانسان من قبل ان يعرف الكتابة فكان يدفعهُ الى تصوير افكارهِ وترجمة شعورهِ على الهياكل المنقوشة والتماثيل المنحوتة وفي النغمات الصاعدة من قلبهِ واوتارهِ . ولما انفتح امامهُ طريق الكتابة والطباعة اندفق هذا السيل منصرفاً الى الورق يرسم عليهِ ما يدور في تلك الجمجمة الصغيرة من جمال واحلام مبتدئاً بالجن وما يلابسهُ من الاوهام منتهياً بالحقائق التي قررها العلم في هذه الايام . ولولا قوة الخيال والتصور لما قدر نيوتن على اكتشاف الجاذبية و باستور على توهم المكروب قبل الوصول اليهِ ولا فوّاز به على وضع دعائم الكيمياء الحديثة وكثير من العلماء لضعف هذه القوة او كمونها فيهم مروا من امام المخترعات ولم ينتبهوا اليها وكما حملت هذه القوة على اجنحتها مثل اولئك الفحول في طريق الاختراع تحمل غيرهم في طريق آخر فيكون منهم كتبة اجتماع نظير « هيكو » و « ستاندل » و « بورجه » وادب كرود وجمال كبارس وفرومانتن ورقة كدام ستيل وفلسفة كاناتول فرنس وتخلق لك مصورين مثل بلزاك وطبيعيين مثل ادم و بريفوست وفسيولوجيين مثل فلوبرت وزولا ودوباسان . ومن يدري اذا لم يكن هذا نوعاً من توزيع العمل تجري احكامهُ على العالم العقلي ايضاً الاَّ اذا كان حضرة الدكتور يريد ان يكون كل الناس علماء طبيعة وكيمياء وجيولوجيا

وعندي ان الرومان كما هو اليوم طريقة يتمرن بها العقل على التخيل كالشعر والروايات التمثيلية فاذا حاولت ان تبطل هذه الرياضة فقد ضغطت على العقل وقصصت جانحيهِ فلا نورث اولادنا في مستقبل السنين الاَّ دماغاً بطيئاً وعقلاً متثاقلاً لا قدرة لهُ على التحليق كالنسر لاستكشاف آفاق جديدة من هذا العالم المجهول

والدكتور نفسهُ مقيد بقوة هذا الخيال يندفع بهِ من حيث لا يدري فيأتي بالشعر المنثور والنثر المنظوم ويحاول ان يسن لنا شرائع الاجتماع البشري في لغة الآلهة وتراهُ وهو الذي يقول عن نفسهِ انهُ لا يلبس القفاز (الكوانتي) كرهاً للتقيد ينقيد عن رضى بقافية من مثل « ضغنوا » و « ثفنُ »

فالدكتور شميل شاعر واديب من قبل ان يكون طبيباً وفيلسوفاً عمرانياً ومتى قرأت كتابهُ الثاني الذي سيصدر عن قريب وفيهِ صفوة ما كتب في الطب والادب واطلعت على ما فيهِ من التصورات السامية والمواضيع المختلفة مفرغةً في قالب من الانشاء جديد لا يعرف التعقيد ولا التقليد اعجبت بهذا الاقتدار النادر في خلق المعاني وتصورها وتنسيقها وايقنت مثلي ان الدكتور شميل نابغة في الشرق لو قدّر لهُ ما لعلماء الغرب من مصانع كيماوية ومعامل زيولوجية يقرن بها العلم بالعمل والدرس بالاختبار لكان من المخترعين ولأضاف اسمهُ الى قائمة الذين يذكرهم في كتابهِ ويستشهد بهم في جدالهِ ويمشي على اثرهم في اقوالهِ

بقي لي كلمة في ختام هذا الحديث اسرُّها للقارىء الكريم وهي ان مذهب التحول علم قد تأيدت دعائمهُ والانسان لم يمنعهُ اصلهُ الحيواني ان يكون كما هو وليس في استطاعة احد ان ينزع منهُ آمالهُ واحلامهُ. والذي في قلبهِ ايمان حقيقي لا يتألم اذا عرف انهُ في زمن من الازمان لم يكن جدهُ يحمل فقط على اكتافهِ جلد حيوان كما يفعل بعض المتوحشين اليوم بل كان هذا الجلد لاصقاً بيدنهِ. لم يمت الشعر لان الشمس لم تعد تطلع حقيقةً من المشرق لم يمت لاننا عرفنا ان الارض تدور حولها والاحساس الديني انساني بأرقى معاني الكلمة فلا تزيلهُ معرفة الانسان تاريخهُ القديم وما هذه المعرفة سوى انتصار للعقل البشري لانهُ بعث من رمسهِ العميق ذلك الماضي المدفون منذ ملايين من السنين

الدكتور
نقولا فياض

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللحم وطبخهُ

قوام الطعام اربعة اصناف وهي : المواد النتروجينية كاللحم الهبر والمادة الصمغية في القمح. والمواد الدهنية والزيتية والمواد النشائية والسكرية. والمواد المعدنية كبعض الاملاح. وكلها موجودة في اللبن فهو كافٍ للتغذية وحدهُ. اما اللحم فمؤلف من ثلاثة اصناف من هذه

المواد فقط وينقصهُ الصنف الثالث اي المواد النشائية والسكرية · واهم المواد التي فيهِ هي المواد النتروجينية التي يؤلَّف منها اللحم الاحمر ثم المواد الدهنية ثم المواد المعدنية وهي املاح البوتاسا والحديد · وسنذكر للقراء بعض العلامات التي يميز بها اللحم الجيد ثم نورد شيئاً عن طرق طبخهِ واختلافها بعضها عن بعض في فائدتها

صفاته

الدهن · يجب ان يكون مقدارهُ كافياً لكنهُ اذا زاد كثيراً نقصت المواد النتروجينية وهي قوام التغذية في اللحم · ويجب ان يكون مجتمعاً لا ليناً كالهلام · وان يكون خالياً من الدم قليل الاصفرار · ويختلف لون الدهن باختلاف نوع العلف واختلاف سن الحيوان فهو ابيض في العجول الصغيرة اصفر في الاناث والثيران

اللحم الاحمر · يجب ان يكون مكتنزاً مرناً لا رخواً ولا قاسياً صلباً · وهو رطب ضارب الى البياض في صغار الحيوانات احمر قاتم في كبارها واليافهُ فيها خشنة ضخمة وتزداد هذه الخشونة في الحيوانات التي تشتغل بالحرث او تسير مسافات طويلة في طلب الكلاءِ · واذا وضع اللحم الجيد في صحن وترك بضع ساعات جف قليلاً وخرج منهُ عصير احمر · وهو حلو الطعم تنبعث منهُ رائحة زكية متى وضع على النار للطبخ

ومتى بدأَ فيهِ الانحلال او الفساد سهل فصل اليافهِ بعضها عن بعض وابيضّ وتغيّر لونهُ فصار رخواً ليناً · ويجب الانتباه الى معرفة الفرق بين اللحم في اول ظهور الانحلال وبين لحم صغار الحيوانات فانهُ يكون فيها ليناً ضارباً الى البياض كما مر · ويعرف الانحلال ايضاً في اول ظهورهِ بادخال سكين فيهِ فاذا كان اللحم جديداً كانت مقاومته واحدة واذا كان الانحلال قد بدأَ فيهِ صارت بعض اجزائهِ رخوة فتكون اقل مقاومة من غيرها

وفي اللحم ١٧ الى ٢٠ في المئة من العظم ونسبتهُ الى اللحم تقل في الحيوانات السمينة وتزيد في المزبلة

الكبد والطحال والرئتان والكليتان · يجب فحصها جيداً لئلاَّ يكون فيها ديدان او درن واذا كان الطحال منتفخاً وجب الامتناع عن اكلهِ

الامراض التي تصيب الانسان من اللحم

اللحم الفاسد قد لا يؤذي آكلهُ مطلقاً لكنهُ في بعض الاحيان يسبب هيضةً وانحطاطاً شديداً · وبعض انواع اللحم المحفوظ في العلب يسبب اعراضاً كهذه بسبب تولد نوعٍ من السم فيهِ · والحيوانات تصاب بامراض كثيرة وقد يكون لحمها سبباً لانتقال هذه الامراض الى

الانسان كالديدان والبثرة الخبيثة والتدرن وغيرها على ان الاطباء مختلفون في بعض هذه الامراض والافضل الامتناع عن اكل لحوم الحيوانات المصابة باي داء كان

طبخ اللحم

الطبخ يجعل الطعام لذيذ الطعم سهل الهضم ويزيل منهُ بعض المواد المؤذية كالجراثيم المرضية ويغيّر قوامهُ وتركيبهُ فيسهل مضغهُ وهضمهُ . فاذا طبخنا قطعة من اللحم مثلاً جمد الزلال الذي فيها وتحوَّل النسيج الخلوي الذي بين العضلات الى مادة جلاتينية لينة وتفككت اجزاؤُها فسهل مضغها وهضمها . وطبخ اللحم يقسم الى ستة انواعٍ رئيسية وما بقي يتفرَّع منها وهي السلق والتحمير (الروستو) واليخنة والشيّ والقلي والطبخ بالفرن

السلق . والغاية منهُ اما حفظ المواد المغذية في اللحم او استخراجها منهُ الى المرق . فاذا اريد الاوَّل وجب قطع اللحم قطعاً كبيرة ووضعها في الماء الغالي دفعة واحدة فتجمد المواد النتروجينية على سطح اللحم ويتكوَّن بذلك طبقة جامدة تمنع خروج المواد التي فيهِ. ثم تخفف النار بعد بضع دقائق ويترك اللحم في الماء على نار خفيفة الى ان ينضج

اما اذا اريد المرق الجيد المغذّي فيجب قطع اللحم قطعاً صغيرة جدًّا فتكثر بذلك سطوحهُ التي تتصل بالماء ثم يوضع في ماء بارد حتى لا تجمد المواد النتروجينية التي فيهِ ويوضع على نار خفيفة فتخرج منهُ اكثر كمية يمكن اخراجها من المواد المغذية وتمتزج بالماء

اليخنة . يختلف عمل اليخنة عندنا وعند الافرنج فنحن نحمّر اللحم قليلاً قبل وضعهِ مع الخضر وهم يضعونهُ بلا تحمير فاليخنة عندهم نوعٌ من السلق فيخرج من اللحم بعض المواد التي فيهِ وعندنا نوع من التحمير مع السلق فتبقى اكثر المواد في اللحم

التحمير (الروستو) . وهو المعوَّل عليهِ عند الانكليز . واللحم المحمَّر اصعب هضماً من المسلوق لكنهُ يفوقهُ في لذة الطعم فان اكثر موادهِ تبقى فيهِ لانهُ يقطع قطعاً كبيرة فيتكون على سطحهِ طبقة متجمدة من المواد النتروجينية تمنع خروج شيءٍ منهُ

الشيّ والطبخ بالفرن . يشبهان التحمير في المبدإ لكن اللحم في الشيّ يقطع قطعاً صغيرة

القلي . ويعوَّل عليهِ كثيراً في بلادنا فيقطع اللحم قطعاً صغيرة تقلى بالدهن او السمن فيتخللان جميع اجزائهِ ويجعلانهِ عسر الهضم لاسيما وان الدهن والسمن يغليان على درجة فوق درجة غليان الماء فيعرضان اللحم بذلك الى درجة مرتفعة من الحرارة فيصير هضمهُ عسيراً ولكن اذا أُكل القليل منهُ اداماً مع الكثير من الخبز فانهُ يتجزأ بالمضغ ولا يعود هضمهُ عسيراً لاسيما وان مقدارهُ في الطعام يكون قليلاً

ازالة النمش

للنمش ادوية كثيرة تزيله ُ ثم يعود في غالب الاحيان . وبعض هذه الادوية بل اكثرها سام لدخول السليماني فيها لكن لا بأس باستعمالها مع الانتباه . وهاك بعضها والمقادير بالموازين الانكليزية

سليماني	١٢ قمحة
حامض هيدروكلوريك نقي	٣ دراهم
لوز مرّ	اوقية ونصف
غليسرين	اوقية
صبغة البخور الجاوي	درهمان
ماء زهر النارنج	كمية كافية

اذب السليماني في ثلاث اواقي من ماء الزهر واضف اليهِ الحامض الهيدروكلوريك وضعه جانباً . ثم خذ اللوز المرّ واقشره ُ واسحقه في هاون صيني واضف اليهِ الغليسرين وامزجهُ بهِ جيداً فيصير بقوام العجين . ثم اضف اليهِ وانت تحركه ُ بيد الهاون تسع اواقي من ماء الزهر فيصير مستحلباً فاضف اليهِ صبغة البخور نقطة فنقطة ثم محلول السليماني المذكور آنفاً ثم كمية كافية من ماء الزهر حتى يصير كله ُ ستة عشر اوقية طبية

يدهن الوجه بهذا الدواء كل مساء قبل النوم

غيره ُ	سليماني	ست قمحات
	حامض هيدروكلوريك نقي	درهم
	ماء مقطر	اربع اواقي
امزج واضف اليهِ	سبيرتو مصحح	اوقيتين
	ماء الورد	اوقيتين
	غليسرين	اوقية

غيره ُ وهو غير سام

كلوريد النشادر	درهم
ماء	٧ اواقي
ماء الكولونيا	درهمان

غيره	سلفوكربولات الزنك	جزآن
	غليسرين	٢٥ جزءًا
	ماء الورد	٢٥ جزءًا
	سبيرتو	٥ اجزاء

يدهن الوجه بهِ مرتين في اليوم ويترك نحو ساعة ثم يغسل بالماء

وقال داود الانطاكي في تذكرتهِ تزيلهُ الاطلية بكل حار مثل الدفلى والاملاح ولب البطيخ والافسنتين واللوز المرّ والنوشادر مع الودع المطفى في حامض الليمون وبزر الفجل والكرنب وقثاء الحمار ايها اتفق طلاء وغسلاً بطبيخها

الدكتورة اليصابات بلاكويل

وهي اقدم طبيبات العالم

توفيت بالامس الدكتورة اليصابات بلاكويل في السنة التسعين من عمرها وهي اول امرأة نالت الشهادة الطبية القانونية · كان مولدها في بلاد الانكليز لكنها اقامت سنوات كثيرة في الولايات المتحدة · ولما بلغت السنة السادسة والعشرين من عمرها طلبت الدخول في جامعة جنيفا بولاية نيويورك فتردد الاساتذة في قبولها وتركوا المسألة لرأي التلامذة فقبلها هؤلاء باجماع الاراء وتعهدوا ان لا يأتوا امراً يزعجها مدة اقامتها بينهم · ولما اتمت دروسها منحت الشهادة الطبية باحتفال حضرهُ خلق كثير · وعادت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٤٩ فكان الاطباء يسيئون الظن بها وينفرون منها على ان السر جيمس باجت الجرّاح المشهور اذن لها في التردد الى مستشفى مار برثولماوس في لندن والدخول الى كل اقسامهِ الاّ القسم المختص بامراض النساء · ثم انتقلت الى باريس ولازمت الدروس في مستشفى النساء سنة

واصيبت هناك برمدٍ صديدي انتقل اليها من احدى المريضات في المستشفى ففقدت احدى عينيها ولم يعد لها امل ان تختصّ بالجراحة كما كانت تشتهي · وعادت الى الولايات المتحدة سنة ١٨٥١ واشتغلت هناك بصناعة الطب · وكانت تميل كثيراً الى التطبيب في المستشفيات فانشأت صيدلية حوَّلتها تدريجاً الى مستشفىً وهو الآن مستشفى النساء في نيويورك ولا يطبب فيهِ الاّ النساء · ولما زارت بلاد الانكليز مرة أُخرى سجل اسمها بين الاطباء المصرَّح لهم بالتطبيب في انكلترا وهي آخر من سجل اسمهُ من الاطباء الذين يحملون شهادات

اجنبية فان البرلمان سن نظاماً بعد ذلك منع بهِ قيد اسماء الاطباء الذين لم يتعلموا في مدارس انكليزية

ثم عادت الى نيو يورك وعينت استاذاً لعلم حفظ الصحة في مدرسة النساء الطبية بمدينة نيو يورك · وانتقلت بعد ذلك الى بلاد الانكليز ولما أنشئت مدرسة النساء الطبية في لندن عينت استاذاً لامراض النساء فيها و بقيت في وظيفتها هذه الى ان شاخت وضعفت قواها



الرخاء عامٌ لولا الدَّين

كيفما جلت الآن في القطر المصري تجد دلائل الرخاء فيهِ فالخيل في المدن والبنادر والجواميس يكاد عرضها يساوي طولها وسائر المواشي طرحت العجف الذي كان بادياً عليها منذ سنتين وهي الآن ممتلئة البدن لان البرسيم كان جيداً جداً والشعير والفول رخيصاً كثيراً فاكلت وشبعت وسمنت

ولقد كانت المحصولات جيدة بنوع عام من فول وشعير وقمح وذرة حتى زادت على حاجة البلاد وصدر بعض الفول و بعض الذرة و بعض القمح ايضاً . و بلغ الصادر من الفول الى ١٧ يونيو ٢٣٦٧٢ اردباً ومن الذرة ١٣٨٨٥ اردباً ومن القمح ١٣٦ اردباً ولو اعتني بطحن القمح البلدي حتى يأتي دقيقهُ ابيض كالدقيق الرومي او الفرنسوي لاستغنت البلاد عنهما وكل ذلك مما يرضي و يسرُّ لولا الدين

ما دام الفلاح يستغلُّ خبزهُ من ارضهِ فلا فرق لديهِ بلغ ثمن اردب الحنطة جنيهاً او او جنيهين ولكن اذا كان مضطرًّا ان يدفع عشرة جنيهات لصاحب الطين اجرة الفدان واذا كان صاحب الطين مضطرًّا ان يدفع مال الحكومة واقساط الدين جنيهات معدودات فالفرق كبير جدًّا بين ان يكون اردب القمح بجنيه او بجنيهين لانهُ اذا كانت خمسة ارادب بعشرة جنيهات فهي تكفي ايجار الفدان فيوفى منهُ مال الحكومة وقسط الدين ويبقى للمالك شيء من الربح ولكن اذا كانت الخمسة الارادب بخمسة جنيهات فقط فلا تكفي نصف ايجار الفدان ولا يستطيع المالك ان يوفي منها مال الحكومة وقسط الدين

وقد يظن لاول وهلة ان الخسارة من رخص ثمن الحاصلات واقعة على الفلاح لا على صاحب الاطيان لان هذا يأخذ الايجار على كل حال · والامر على ضد ذلك لانهُ اذا غلا السعر عن المتوسط فالربح من غلائهِ يبقى كلهُ للفلاح فلا يستفيد المالك منهُ شيئاً واذا رخص السعر عن المتوسط فالخسارة تقع كلها على المالك لان الفلاح يعجز عن ايفائهِ ولا شيء عندهُ ليأخذهُ المالك منهُ · فالمالك يخسر بهبوط الاسعار ولا يربح بارتفاعها

واذا كان المالك غير مديون وكان مال الحكومة قليلاً معتدلاً فالضرر من هبوط الاسعار غير كبير لانها مهما هبطت يبقى من الاطيان ربح كافٍ لصاحبها ورخص الاسعار يساعدهُ على ابتياع سائر حاجياتهِ رخيصة ولكنهُ اذا كان مديوناً فهناك الطامة الكبرى · لنفرض ان زيداً يملك مئة فدان يؤجرها عادة بخمس مئة جنيه يدفع منها ١٠٠ جنيه مال الحكومة ويبقى لهُ ٤٠٠ جنيه مقابل ثمن الاطيان واجرة ادارتهِ لها ثم لنفرض انهُ اضطر لسبب من الاسباب ان يستدين عليها الفي جنيه قسطها السنوي مع الفائدة مئتا جنيه فما دامت الاسعار عالية يبقى لهُ من ايجار الاطيان اربع مئة جنيه بعد دفع مال الحكومة فيدفع منها مئتي جنيه قسط الدين ويبقى لهُ مئتا جنيه لمعيشتهِ ولكن اذا هبطت الاسعار ولم يستطع ان يحصل من الايجار الا على ٣٠٠ جنيه في السنة كما يحدث كثيراً فيوفي منها مال الحكومة ويضطر اما ان يتأخر عن ايفاء قسط الدين فتتراكم الديون عليهِ هي وفوائدها الفاحشة او ان يوفي القسط ويعيش من الهواء او ان يعرض طينهُ للبيع بارخص ثمن

فالدين الذي سهلت البنوك سبيلهُ للفلاحين سيكون سبباً لخرابهم · ولذلك قلنا ان الرخاء عام لولا الدَّين

دفع الايجار عيناً

قلنا في النبذة المتقدمة ان زيادة اسعار الحاصلات تفيد المستأجر وقلما تفيد المالك وكثيراً ما تضرهُ لانهُ اذا زاد سعر الحاصلات كثيراً عن المتوسط فالزيادة يأخذها المستأجر وحدهُ واذا نقص سعرها عن المتوسط عجز عن ايفاء الايجار فتقع الخسارة على المالك · ولنوضح ذلك بمثل ولنفرض ان زيداً يملك ثلاثين فداناً من الاطيان الجيدة جداً استأجرها منهُ عمرو بثلثمئة جنيه وهما يحسبان ان هذا الايجار معتدل اذا كان ثمن اردب القمح مئة وعشرين غرشاً واردب الذرة مئة غرش وقنطار القطن اربع مئة غرش فاذا ارتفعت الاسعار وبلغ ثمن اردب القمح ١٥٠ غرشاً واردب الذرة ١٣٠ غرشاً وقنطار القطن ٥٠٠ غرش فيزيد ربح عمرو مئة جنيه او اكثر بارتفاع الاسعار وهو يأخذ هذه الزيادة لنفسهِ ولا

يعطي زيداً غرشاً منها غير الايجار المحدد · واذا هبطت الاسعار فبلغ سعر اردب القمح مئة غرش واردب الذرة ٧٠ غرشاً وقنطار القطن ٣٠٠ غرش لم يستطع عمرو المستأجر ان يوفي زيداً المالك غير ثلثي ايجار الاطيان فيخسر المالك وقت هبوط الاسعار ولكنهُ لا يربح وقت ارتفاعها

وعلاج ذلك ان يجعل الايجار عيناً اي كذا قناطير من القطن وكذا ارادب من القمح والشعير والفول والذرة وحب البرسيم حسب ما يزرع في الارض · فاذا جعل ايجار الثلاثين فداناً في المثال السابق ثمانين اردباً من القمح وثمانين اردباً من الذرة و ٣١ قنطاراً من القطن بلغ ثمنها حسب المتوسط ٣٠٠ جنيه فاذا زاد السعر عن المتوسط كان بعض الزيادة للمالك وبعضها للمستأجر واذا هبط السعر عن ذلك وقع بعض الخسارة على المالك وبعضها على المستأجر والخسارة في سنة الرخص تعدَّل بالربح في سنة الغلاء لان ثمن حصة المالك في سنة الرخص ٢٢٩ جنيهاً وثمنها في سنة الغلاء ٣٧٩ جنيهاً والمتوسط بينهما ٣٠٤ جنيهات اي مثل الايجار الجاري فلا يظلم هو ولا يظلم المستأجر

وخير من ذلك ان تجعل حصة المالك جزءًا من المحصول سبعين في المئة او ثمانين في المئة او نحو ذلك حتى يشترك هو والمستأجر في ما يحدث من هبوط الاسعار وارتفاعها وخصب المحصول ومحلهِ

البنوك الزراعية

ابنا سابقاً ان ديون الفلاحين ثقيلة الوطأة عليهم وهذه الديون موجودة الآن لا سبيل لانكارها ولا للتخلص منها ومهما حثثنا الفلاحين على ابطال الدَّين فالحث قد يمنعهم من ان يستدينوا ديناً جديداً ولكنهُ لا يساعدهم على ايفاء الدين السابق ولا على تخفيف وطأتهِ · فان اقل فائدة يدفعونها للبنوك ستة في المئة واكثر فائدة ٩ في المئة ولا يبعد ان يكون متوسط فائدة ديون الاطيان سبعة ونصفاً في المئة وهذا الربا فاحش جدًّا بالنسبة الى سعر النقود الآن فقد علمنا عن ثقة ان بعض الماليين الاوربيين عرضوا على الحكومة المصرية ملايين كثيرة من الجنيهات بفائدة ٣ ¾ في السنة وربما قبلوا ان يعطوها المبلغ الذي تريدهُ بفائدة ٣ ½ في السنة والمئة مئة

هذا باب فرج للبلاد يوفر عليها نصف مليون جنيه كل سنة على الاقل فان الحكومة تستطيع ان تستدين باسمها عشرين مليوناً من الجنيهات تستبدل بها نصف ديون الفلاحين

من البنوك العقارية فاذا جعلت الفائدة ٥ في المئة توفَّر على الفلاحين ½ ٢ في المئة فيتوفر في العشرين مليونًا خمس مئة الف جنيه كل سنة

ولا يخفى ان البنوك الحاضرة تبذل غاية جهدها لتمنع الحكومة من ذلك ولكن يجب على الحكومة ان لا تفضل مصلحة احد على مصلحة رعاياها فقد اخطأت مرةً بسماحها للبنك الزراعي ان يجعل فائدتهُ ثمانية او تسعة في المئة ليربح اصحاب اسهمهِ ولاسيما اسهم التأسيس ارباحًا فاحشة فيجب عليها الآن ان تكفّر عن هذا الخطإ بما يجعل البنك الزراعي يخفض معدل الفائدة الى خمسة في المئة وتجري سائر بنوك الرهنيات مجراهُ فيتوفر على البلاد اكثر من مليون جنيه كل سنة وتربح الحكومة فوق ذلك مبلغًا طائلاً تربحهُ البنوك الآن

القطن المصري

نمو الموسم الجديد حتى الآن جيد في بعض الاماكن ومتوسط في غيرها واذا لم تصبهُ آفة من الآفات الطبيعية فلا يبعد ان يبلغ متوسط ما بلغهُ في السنوات الماضية اي نحو ستة ملايين قنطار. وقد بلغ سعرهُ مبلغًا عظيمًا جدًّا فوصل القنطار في الكونترانات الى ٢٤ ريالاً ولكنهُ هبط يوم كتابة هذه السطور الى اقل من عشرين ريالاً فاذا بقي على العشرين او حواليها اي اذا بيع القنطار في الغيط بنحو ٤٦٠ غرشًا وبلغ ثمنهُ وثمن بزرته مع ما يضاف اليهما من اجرة النقل والحلج وربح التاجر ٥٢٠ غرشًا فقط بلغ ثمن الموسم ٣١ مليونًا من الجنيهات وهذا ثمن جيد جدًّا فتنحل بهِ حلقات العسر المالي الحاضرة

وقد اضرَّ البرد ببعض الزرع فاماتهُ واعيد ترقيعهُ مرتين او ثلاثًا. وجربنا عملية الشتل فلم تفلح الاَّ قليلاً ولذلك نرى شجيرات القطن قليلة في بعض الاماكن كأنها نقصت عشرة في المئة. فاذا كانت الزراعة قد زادت عشرة في المئة عن العام الماضي في بعض الاماكن كما يقال فهذه الزيادة تقوم مقام النقص من عدم نجاح الترقيع

ومن الحقائق التي تجب معرفتها في هذا الشأن اولاً ان التقرير الرسمي لحالة زراعة القطن في اميركا الذي صدر في ٢٥ مايو الماضي يجعلها ٨٢ في المئة مقابل ٨١ و ½ في المئة في العام الماضي و ٧٩ و ½ في المئة في العام الذي قبلهُ فحالة القطن الاميركي كانت الى حين صدور التقرير الرسمي اجود مما كانت في العام الماضي والذي قبلهُ

وثانيًا ان مساحة الاطيان المزروعة حسب التقرير الاميركي بلغت ٣٣ مليونًا و ٢٠٠ الف

فدان (آكر) فزادت عن العام الذي قبلهُ مليونًا ونحو ٢٨٢ الف فدان

وثالثًا ان المقطوعية من القطن الاميركي بلغت حتى اواسط يونيو ٩ ملايين و ٩١٦ الف بالة اي انها اقل مما كانت في العام الماضي الى مثل هذا الوقت مليونًا و ١٧٢١ الف بالة والزيادة في المقطوعية غير كبيرة كما كانت في العام الماضي ولذلك لا يبعد ان المخزون من القطن الاميركي ومقدارهُ الآن مليون ونصف من البالات يكفي المعامل . لان المقطوعية الاسبوعية تبلغ الآن ١١٧ الف بالة فاذا جرت على هذا النسق فالمخزون يكفي المعامل اكثر من ثلاثة اشهر اي الى اواخر سبتمبر . والمرجح ان المعامل تفضل تقليل عملها حتى لا ترفع سعر القطن فوق ارتفاعهِ الحالي لئلا تضطر بعد ذلك الى الخسارة بانخفاض الاسعار اذا جاء الموسم كبيراً

وما يقال عن القطن الاميركي يقال عن القطن المصري فان الصادر منهُ نقص على نسبة نقص المحصول تقريبًا اي ان المعامل اكتفت بالقليل فقل الصادر حتى الآن مليونًا و ٥٣٧٩٠٧ قناطير عما كان في العام الماضي اي كل ما اصاب المحصول من العجز وقع في الصادر الأ نحو ربع مليون قنطار والمرجح ان هذا المقدار يزول قبل آخر الفصل فيصير عجز الصادر مساويًا لعجز المحصول تمامًا

وكل ما تقدَّم يدعو الى الخوف من هبوط ثمن القطن المصري في المستقبل عن عشرين ريالاً ولكن اذا اعتبرنا الامور التالية وهي

اولاً ان الاميركيين نجحوا في ترخيص كل اعمال الزراعة بواسطة الآلات الأ القطن فان اكثر اعمالهِ لا يزال باليد ولا سبيل لترخيصها لا سيما وان المعيشة غالية جدًّا في اميركا وهي تزيد غلاء عامًا فعامًا واجور العمال تزيد ارتفاعًا

وثانيًا ان القطن لا يزال رخيصًا جدًّا بالنسبة الى سائر المنسوجات وهو يقوم مقامها ولا غنى للناس عنهُ ونفقة الملابس القطنية قليلة بالنسبة الى سائر نفقات الانسان

وثالثًا ان الاراضي الصالحة لزرعهِ وجودتهِ قليلة محدودة وان العمال الصالحين لزرعهِ وخدمتهِ لا يسهل وجودهم في كل مكان

ورابعًا ان المستخرج من الذهب سنويًا آخذ في الكثرة بسرعة فائقة . وكثرة الذهب تعني رخصهُ ورخصهُ يعني غلاء ما يشترى بهِ

فاذا اعتبرنا هذه الامور الاربعة ترجح لنا ان ثمن القطن يبقى مرتفعًا او انهُ لا يهبط كثيراً عن الدرجة التي وصل اليها الآن اي ان الميل العمومي يكون الى الصعود لا الى

الهبوط الاَّ اذا حدثت امور ليست في الحسبان كأن يجود المحصول الاميركي جودة فائقة في نوعهِ وكميتهِ ويجود المحصول المصري ايضاً او تحدث اسباب تدعو الى ارسال كميات كبيرة من الذهب الى الهند والصين واواسط افريقية فانهُ اذا حدثت هذه الامور كلها او بعضها فان الثمن يهبط حتماً ولكن لا يكون هبوطهُ الى زمن طويل

موتمر الزراعة الاستوائية

التأم هذا المؤتمر في معرض بركسل في العشرين من شهر مايو الماضي والثلاثة الايام التالية لهُ. ولما كان اليوم الاول موافقاً ليوم دفن ملك الانكليز فتح المعرض وأجل الاجتماع الى اليوم التالي

وانقسمت اعمال المؤتمر الى ثلاثة اقسام القسم الاول في الزراعة بنوع عام وزرع الحراج والثاني في تربية المواشي وما يتعلق بها والثالث في العمال ونقل الحاصلات والمتاجرة بها

وقد قدم الى المؤتمر نحو مئتي رسالة في مواضيع مختلفة من ذلك تقرير عن النتائج العملية التي نتجت من امتحان زراعة القطن في البلدان المختلفة مع ما يتعلق بذلك من اسباب النجاح والفشل

وقدم تقرير مثل هذا عن زراعة شجر الصمغ الهندي في البلدان الاستوائية وطرق استخراجهِ. فان لهذين الصنفين اي القطن والصمغ الهندي اكبر شان الآن في الصناعة بين المحصولات الزراعية ولا خوف على بلاد يجود فيها القطن وشجر الصمغ الهندي (الكاوتشوك) اما القطن فامرهُ معروف وهو من الحاجيات التي لا غنى عنها ما دام الانسان محتاجاً الى اللباس. ومن المواد الاربع التي تستعمل لعمل اللباس الحرير والصوف والكتان والقطن القطن ارخصها واكثرها استعمالاً وسيزيد استعمالهُ زيادة مضطردة بنمو السكان وزيادة العمران كما ابنا مراراً. واما الكاوتشوك او الصمغ الهندي فلا شيء بين المواد الزراعية زاد استعمالهُ في السنوات العشر الاخيرة مثل الكاوتشوك. والمقدار الذي يستخرج الآن منهُ سنوياً قليل جداً يبلغ نحو ٦٨ الف طن ولذلك ارتفع سعرهُ ارتفاعاً فاحشاً هذه السنة. فالبلاد التي تنمو فيها اشجار الكاوتشوك مثل الاقطار السودانية تستطيع ان تستفيد من زراعتهِ فائدة كبيرة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوَّلة

الفصاحة وكتَّاب العصر

تحت هذا العنوان قرأت للاستاذ الشيخ الشرتوني في مقتطف نيسان (ابريل) مقالة شائقة جاء فيها على تقسيم الكتَّاب وذيَّلها باغلاطهم اللغوية كما فعل اليازجي الصغير في «لغة الجرائد» ولا غرو فان جهد الشرتوني الطويل وعناءهُ الشديد في الاحاطة بشوارد الكلم واوابد التراكيب يخولانهِ حق الجلوس في منصة اليازجي. ومن غيرهُ اولى بذلك وهو صاحب اقرب الموارد وسواهُ من الكتب والمقالات اللغوية الشاهدة بطول باعهِ في الادب اللغوي

على اني وان لم اكن من بني اللغة المدققين اود ان الفت نظر الشيخ الاستاذ الى بعض مظان في مقالتهِ رابني امرها فجئت اعرضها على نظرهِ الناقد موقناً ان ما يحيط بهِ اخصائيٌّ مثلهُ يقصر عن استيعابهِ فتىً مثلي حديث العهد في صناعة القلم. وعلى كلٍ فالنتائج مربوطة باسبابها والكلام بمبتداتهِ

ينكر الاستاذ على الكتَّاب استعمال «المحيط والوسط» بدل «الوطن والاقليم» ولا يخفى على حضرتهِ ان المعنى الذي يفهم الآن من لفظتي محيط ووسط غير المعنى الذي نفهمهُ من وطن واقليم بل ان بينهما بوناً شاسعاً وقد كان من الممكن الاستغناء عن هذا الاشتقاق لو لم تكن اللغة كائناً حياً خاضعاً لناموس النشوء والارتقاء. ولو ان اسلافنا حافظوا على الكلمات العربية التي اخذوها عن اجدادهم بلا زيادة ولا نقصان وفعل الخلف ما فعل السلف لحصروا اللغة ضمن نطاق ضيق يمنعها عن النمو كما يفعل الصينيون بارجل بناتهم. ولو كان محظوراً على ابن اللغة ان يشتقَّ من افعالها بطريقة مألوفة لفظاً للدلالة على امر هو حديث

الانتباه لهُ لسكتنا ان لم نستطع الافلات من هذا القيد الثقيل . ولا يجهل الشيخ ان المعربين عن اللغات الافرنجية لا غنى لهم عن هاتين اللفظتين لان كلمتي وسط واقليم لا تقومان مقام ما يعبَّر عنهُ بالافرنجية بالوسط والمحيط

وانكر قولهم « قام بأودهِ » وقال انهم يستعملون الاود بمعنى المعيشة ولم ينقل هذا المعنى احد من اللغويين . نعم ان الامر كما حكم الاستاذ لو صح انهم يفسرون الاود بالمعيشة . ففي الصحاح « آدهُ الحملُ يأودهُ أوْداً اثقلهُ » وكذلك في القاموس فآد اذن تستعمل بمعنى اثقل ومن الكتَّاب من يقول « قام بأود معيشتهم » اي بثقلها وهذا هو الاستعمال الاصح والاسبق كما ارجح الاَّ ان جمهورهم يقول الآن « قام بأودهِ » و يكتفون عن المعيشة باضمارها وقد جرى هذا الامر على كلمات كثيرة في اللغة منها لفظة برهة ومعناها الزمن الطويل ثم صاروا يقولون برهة وجيزة للدلالة على القصير من الزمن ثم حذفوا النعت واشاروا بالبرهة الى الزمن القصير وهذا هو المفهوم منها الآن عند العموم

وانكر عليهم « الدثار » وقال انهُ لم يرَ مصدراً لدثر غير الدثور بمعنى الهلاك والفناء ولا يعلم من اين جاؤُوا بهذا الدثار . وفي مختار الصحاح « الدثار بالكسر كل ما كان من الثياب فوق الشعار وقد تدثَّر اي تلفَّف في الدثار» وفي محيط المحيط « الدثار ما فوق الشعار من الثياب وما تغطى بهِ النائم » وفيهِ ايضاً « حكي عن عبدالعزيز المسيح ابن الريان انهُ دخل الى قبتهِ في ليلة باردة وكان فيها اسارى قد ناموا بلا غطاء فقال للموكلين عليهم دثّروا اسراكم وخرج فقاموا اليهم بالسيف فقتلوهم لانهم فهموا منهُ معنى الاهلاك»واذا صحت هذه الرواية فهي تدل دلالة صريحة على ان دثَر كانت تستعمل بمعنى غطّى او تلفَّف فالاسم منها دثار كرداء واذا لم تصح فرجعنا فطاحل اللغويين كالجوهري والفيروزبادي وغيرهما وقد نقلنا ما قالاهُ بالحرف (الظاهر ان مراد الاستاذ الشرتوني نفي الدثار بمعنى الهلاك والفناء . مق .)

وانكر ايضاً استعمال « رضخ » بمعنى خضعَ وقال انها لم ترد لاحد من اللغويين بهذا المعنى بل قالوا رضخ بمعنى كسر : رضخ الجوزة كسرها . وفي محيط المحيط « رضخ لهُ خضع ورضخ للحق اذعن ورضخ لهُ من مالهِ اعطاهُ قليلاً من كثير » والمعنيان الاولان مولدان كما يفهم من عبارة المحيط ولا ارى ما يمنعنا عن استعمال المولَّد وفي كتب اللغة عدد عديد منهُ واذا قال الشيخ باهمالهِ فليحرق قسماً كبيراً من القاموس . على انني ارى ان رضخ بمعنى اعطى تدرج معناها من الاعطاء الى التسليم الى الاذعان الى الخضوع وهذا ما لا اجزم بصحتهِ ما لم يؤيدهُ النقل ولكنهُ معقول ومثلهُ كثير في كتب اللغة

هذا ما خطر لي كتبتهُ باخلاص وحب للحقيقة مجرداً عن كل غاية واذا رأني الشيخ الاستاذ في موقف واهن فمن اجدر منهُ بصون الناشئة الجديدة عن وهن الموقف وخرق الرأي

توفيق اليازجي

تصحيح احتضار رزق الله حسون

تكرَّر ذكر هذا الاحتضار فنشرتهُ في كتاب (خزانة الايام في تراجم العظام) لنسيبي يوسف بك نعمان المعلوف منشئ جريدة الايام في نيويورك منذ بضع عشرة سنة عند ترجمتي لحسون باختصار. ثم كررتهُ في مقالتي (الاحتضارات والقبريات) واعدتموهُ حضرتكم في الكلام عن حسون. وأعيد في ترجمتهِ المطوَّلة التي نشرتها موَّخراً وكل ذلك في مقتطفكم الاغر. ثم قرأتهُ منذ يومين في مقالة عصماء نسج بردها صديقي الشاعر الناثر سليم بك عنحوري الدمشقي ردًّا على عبيدالله منشئ جريدة (العرب) بشأن المسيحيين ونشرتها جريدة الاحوال البيروتية وبين كل تلك الروايات اختلافات قليلة. وجميعها توذن ان البيتين هما لحسّون

ولكن صديقي الفاضل شاكر افندي نعمة الله سلّوم مدير جريدة (حمص) الغراء ومحرّرها بعث اليَّ منذ ايام بكتابٍ ضمنهُ تصحيح ذلك وطلب اليَّ ان انشرهُ في مجلتكم فلبيت طلبهُ شاكراً لهُ حسن ظنهِ ودقة استقرائهِ وهذا مآل كلامهِ :

ذكر المرادي في كتابهِ (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) ٣ : ١٧٥ تشطير هذين البيتين لعمر اللبقي الحلبي المتوفى سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) هكذا :

«قدَّر الله ان اكون غريباً» بين قوم اغدو مضاعاً لديها (كذا)
ورمتني الاقدار بعد دمشقٍ «في بلاد أُساق كرهاً اليها»
«وبقلبي مخدَّرات معان» حين تبدو تختال عجباً وتيها
صرتُ ان رمتُ كشفها فأراها «نزلت آية الحجاب عليها»

فيكون حسّون اذن قد استشهد بهما مختصراً وليسا من نظمهِ. وبهذه المناسبة اشكر لكل من وقف على شيء من اغلاطي وسقطاتي ونبهني اليهِ فمن انتقد كلمة من اقوالي افادني كثيراً ومن مدحني فقد اضرَّني. لأن الأوَّل يلفت انظاري الى التحقيق والثاني يصرفها الى التمليق وشتان بين الخطتين

عيسى اسكندر المعلوف

باب التقريظ والانتقاد

مجموعة الدكتور شميل

الجزء الثاني

الجزء الاول من مجموعة الدكتور شميل علمي طبيعي في الغالب شغل تعريب بخنر وحواشيهِ وفصول الحقيقة الجانب الاكبر منهُ وكلها في موضوع النشوء الطبيعي او الناموس الطبيعي الذي جرت عليهِ الاحياء في ارتقائها من حين تحوّلت القوى الطبيعية الى قوى حيوية في الجماد الى ان ارتقى العقل وبلغ ما بلغهُ في الانسان . واما الجزء الثاني فمواضيعهُ في الغالب فلسفية اجتماعية مبنية على العلوم الطبيعية وقد نشرت مقالاتهُ اولاً في المقتطف والبصير وغيرهما من المجلات وصحف الاخبار منذ اكثر من ثلاثين سنة الى الآن فالمقالة الاولى وموضوعها حوادث وافكار نشرت في جريدة مصر الفتاة سنة ١٨٧٩ اي منذ ٣٢ سنة واقدم منها المقالة الثامنة والاربعون وموضوعها ظواهر لا تفسر فانها نشرت في جريدة الكوريه دوريان سنة ١٨٧٦ اي منذ ٣٥ سنة حين كانت النهضة العلمية الحديثة في مبدإها . والمقالة الاخيرة وموضوعها الدفن والمدافن وعلامات الموت مما انشأهُ المؤلف هذا العام

وبعض هذه المقالات مسهب جدًّا كمقالة الاجتماع البشري والعمران التي نشرت اولاً في المجلد التاسع والمجلد العاشر من المقتطف فانها ملأَت ٣٤ صفحة في هذا الجزء . وبعضها وجيز مختصر كمقالة الزلازل غضب الالهة وقد نشرت اولاً في البصير في العام الماضي فانها ملأَت اقل من صفحة . وفي الجزء كلهِ ٦٩ مقالة في ٣٤١ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

هذا وصف الكتاب المادي اما وصفهُ الادبي وهو المقصود بالذات فلا يوفى في عجالة مثل هذه ونودُّ ان نتركهُ لغيرنا من الكتّاب . ولكن ذلك لا يمنعنا من القول بان مغزى اكثر المقالات ومرماها اجتماعي عمراني بسط فيها الدكتور شميل زبدة ما اطلع عليهِ من آراء علماء الاجتماع وخلاصة آرائهِ الخصوصية التي استنتجها بعد النظر واعمال الفكر في امور الكون . وبعض ذلك مما شاع الآن في بلادنا لكثرة ما كُتب عنهُ في المجلات والجرائد وما نشر فيهِ من الكتب المترجمة والمؤلفة وقد الفهُ القراء فزالت غرابتهُ إما لكثرة تداولهِ او لانهُ معزّز

بادلة كثيرة لا يسهل نقضها · وبعضهُ مما لا يزال غريباً اما لقلة ما كتب فيهِ او لضعف ادلتهِ

وبعض الآراء التي اثبتها الدكتور شميل لا يسلم من الانتقاد مثال ذلك مقالة ا ب ت ث وهي المقالة الاربعون من هذا الجزء فقد لام فيها الحكومة المصرية لانها اهملت التعليم البسيط الى الغاية القصوى · وقال ان نشر معرفة القراءة والكتابة في مصر غير صعب وممكن بسرعة ايضاً اذا ارادت الحكومة ذلك «فيمكن فيها رفع عدد الذين يقرأُون الى ٦٠ او ٧٠ في المئة في زمن اقصر جدًّا مما يظن وذلك بجعل العلم اجباريًّا كما ان التطعيم للجدري اجباري ايضاً واقامة المدارس البسيطة في كل المدن والقرى على نسبة عدد الاهالي · مدارس يعلم فيها ا ب ت ث وشيء اكثر من (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) يعلّم فيها المعلمون غير الجلبة والصياح وهز الرؤُوس والظهور في اماكن ينفذها الهواء انظف من مذاود البقر يعلمون فيها ان مصر قطعة من افريقيا وان الصحة تتوقف على النظافة والنظافة تقوم بغسل الوجوه واليدين والرجلين وبتغيير الملابس وغسلها بالماء والصابون قبل ان تبلى على الاجسام وان النظافة لا تتوقف على الغنى فان فلاح جبل لبنان افقر من فلاح مصر وهو مع ذلك في بعض الجهات انظف منهُ بكثير يلبس الثوب المرقع ولكنهُ يلبسهُ نظيفاً وان البشر كلهم خلقة الله ليس بينهم كافر او مؤْمن ولا طاهر او نجس الا الذي روائحهُ يكاد يغمى عليك منها وان العبادات لا دخل لها في المعاملات »

ثم اشار باسلوب لجمع المال اللازم لذلك وهو مثل الاسلوب الذي جرت عليهِ الحكومة المصرية اخيراً اي بعد كتابة مقالتهِ باثنتي عشرة سنة فكأَنها عملت برأْيهِ تماماً · ولا بأْس بما في المقالة من الحض والتنديد ولو كثرت المبالغة فيهِ احياناً ولكن قلة الاهتمام بالامور الحسابية التي اوقعت الدكتور في بعض الارتباكات المالية كما اوقعت لامرتين من قبلهِ اوقعتهُ الآن في خطإٍ حسابي اجتماعي فانهُ حسب ان تعليم سبعين او ثمانين في المئة من الاهالي مبادئ القراءة امر ممكن للحكومة بجعلها التعليم اجباريًّا كما جعلت التطعيم اجباريًّا

٦٠ او ٧٠ في المئة من الاهالي اي ستة ملايين نفس او سبعة ملايين نفس اذا حشرنا كل ستين او سبعين منها في كتّاب لزم لنا مئة الف كتّاب ومئة الف معلم واربعة ملايين من الجنيهات في السنة على الاقل · ولكن مراد الدكتور تعليم الصغار فقط من الصبيان والبنات وهؤُلاء يلزم لتعليمهم ٢٥ الف معلم و ٢٥ الف معلمة على الاقل ونفقة لا تقل عن مليوني جنيه في السنة

واذا لم تستطع الحكومة ان تجيء بكل هؤُلاء المعلمين والمعلمات فيكون فرضها التعلم

الاجباري ضرباً من الجور بل من الجنون لكن امنية الدكتور قد تتحقق بعد السنين الطوال اذا رضي الالوف من البنات المتعلمات ان ينقطعن للتعليم

والخطأُ الحسابي في المسائل الاجتماعية ليس بضائر كالخطإِ الفلسفي . وقد بسط الدكتور شميل رأياً فلسفياً اجتماعياً في بعض مقالاتهِ اذا كان خطأً فنهُ ضرر . قال في المقالة السابعة والخمسين مفسراً بيتاً لهُ يقول فيهِ

لا يصلح الانسان مجتمعاً   ما دام فيهِ الدين والوطنُ

ان الذي يهمُّ الانسان من الدين والوطن في هذه الدنيا هو اصلاح حالهِ مجتمعاً وان الشارعين لم يفلحوا في جعل العالم ديناً واحداً فلم يعد يستهوي العقلاء في مجتمعهم غير تعليم العلم الذي اعتبروهُ انهُ الدين الحق وتركوا للدين الغاية الاخروية يتعلق بها من شاء على شرط ان لا يتذرَّع بها لمعاكسة سواهُ في دنياهُ . وبعد ان عزَّز قولهُ بالادلة الكثيرة عجب من خوف البعض على الاخلاق والآداب اذا تراخت المبادئُ الدينية . وهنا محل النظر فاننا من الذين يخافون هذا الخوف . ولا يُعترَض علينا بقول الدكتور في آخر هذه المقالة « هل نحن اليوم اسوأُ حالاً منَّا في الماضي » . فان ابناء هذا العصر الكهول تربَّوا كلهم تربية دينية في صغرهم . ولا نظن انهُ قام بين رجال الاديان مَن هم اسمى آداباً من هكسلي وتندل وسبنسر ولم يكونوا متدينين ولكن من يستطيع ان يقول بان آداب هؤُلاء الناس لم ترسخ في نفوسهم بواسطة التعاليم الدينية التي تعلموها في صغرهم او انها ليست من الفطر التي ورثوها من اسلافهم وقد وجدت في الاسلاف بواسطة التعاليم الدينية حقيقية كانت او وهمية واذا ترك الدين للآخرة لا تضعف هذه الفطر رويداً رويداً حتى تزول ؟

قد يكون ما قالهُ الدكتور شميل صحيحاً وقد لا يكون فاذا لم يكن صحيحاً فالامر جلل والضرر كبير ولذلك يحسن عدم القطع في مسألة مثل هذه الى ان نرى من سير الاجتماع ادلة كافية على ان فصل الدين عن المعاملات كلها اصلح لحال المجتمع

وما قالهُ الدكتور شميل عن المضار التي اصابت الناس باسم الدين وفي سبيل الدين صحيح كلهُ بل هو نقطة من بحر ولكن هذا ليس الدين الذي هو اساس الفضائل والوازع عن الرذائل بل هو آلة يستخدمها ذوو الاغراض لنيل اغراضهم واما الدين الوازع المربي فهو الذي يجعل المرء يعمل في دنياهُ معتقداً انهُ امام قوة قادرة تجازي المحسن وتعاقب المسيء . الأَّ ان ما ينتقد عليهِ من مثل هذه الآراء قليل جدًّا وسائر الكتاب مبني على الحقائق العلمية والاجتماعية

وفي مقالات هذا الجزء كلها القديمة والحديثة من الشجاعة الادبية في المجاهرة بما يعدهُ المؤلف صواباً . والادلة العلمية على اثبات ما يريد اثباته . وحسن الاسلوب في التعبير عن المبادىء والآراء . والفراسة في تفسير الغوامض وتعليل الغرائب ما يحق لابناء الشرق ان يباهوا بهِ ابناء الغرب

وقد الحق المؤلف بهذا الجزء ملحقاً ذكر فيهِ اسماء بعض الفضلاء الذين جادوا بنفقات طبع الكتاب ورأى ان لا يكون دونهم كرماً فجعل يعطيهِ مجاناً للذين لا يستطيعون ابتياعهُ من طلبة العلم ورجال الادب فوزع الى الآن اكثر من ثلثمئة نسخة منهُ مجاناً . وعندنا انهُ يحسن صنعاً فيفيد ويستفيد اذا وقف عند هذا الحد من اعطائهِ مجاناً وخفض ثمنهُ حتى يسهل اقتناؤهُ على كل احد فيزيد انتشارهُ ويسترد هو من نفقاتهِ ما يمكنهُ من اعمال اخرى مفيدة . وكتاب تشتريهِ بمالك انفع لك من كتاب تأخذهُ استعطاء

دروس التاريخ الاسلامي

للشيخ محيي الدين افندي الخياط

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب وهو يقع في نحو ٦٠ صفحة ويشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية وسيتبعهُ مؤلفهُ بالاجزاء الباقية وهي تاريخ دول الخلفاء وغيرها من الدول الاسلامية . وقد تصفحنا الكتاب فوجدناهُ سهل العبارة متين التركيب حسن التبويب . على اننا نلاحظ على مؤلفهِ التعرض للسياسة العصرية في مؤلف كهذا يعلَّم لاولاد المدارس كقولهِ ان اوربا تحمي المبشرين باسم الدين باساطيلها والحقيقة انها تحميهم لانهم من رعاياها كما تحمي التجار وكما تحمي رعاياها غير المسيحيين والادلة على ذلك كثيرة لا يجهلها احد

يطلب هذا الكتاب من المكتبة السلفية بمصر

الجزء الثالث

من ارشاد الاديب

اصدر الاستاذ مرغوليوث الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس وهو كسابقيهِ في جودة الورق والطبع وكثرة الحواشي التي تشهد للاستاذ مرغوليوث بسعة الاطلاع ودقة النظر

وفي هذا الجزء من تراجم المشاهير ترجمة ابي علي الفارسي النحوي المشهور وابي سعيد السيرافي النحوي (وفيها المناظرة التي جرت بينهُ وبين متَّى بن يونس القنائي)

كتاب القضاة والنوّاب

هي رسالة لحضرة شكري افندي العسلي الدمشقي قائمقام الناصرة ضمنها تاريخ القضاء في الممالك الاسلامية في زمن الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ثم توصل الى ذكر منصب القضاء والنيابة والافتاء في الدولة العثمانية منذ اول نشأتها الى الآن وبحث في اوصاف القضاة الشرعية والشروط التي لا يجوز ان يقلد القضاء الاّ من تكاملت فيهِ . وذكر احوال القضاة ونوابهم في المملكة العثمانية وانتقد المدرسة التي يتخرجون فيها فقال انهُ لم يصادف بين من اجتمع بهم من المتخرجين في المدرسة المذكورة عالمًا بوظائفهِ واحكام الشريعة كما يجب الاّ القليل منهم هذا فضلاً عن ان بعض النواب لم يتخرجوا في مدرسة قط بل كانوا كتابًا في المحاكم الشرعية . وذكر ايضًا الوسائل التي يرجى منها اصلاح القضاء في المملكة العثمانية فعسى ان ينظر اولياء الامر الى ما جاء في هذه الرسالة ويحلونهُ محل الاعتبار

ومما ذكره ايضًا انهُ كان في زمن بعض الدول الاسلامية كالدولة العباسية والدولة الاموية بالاندلس ودولة العبيديين بمصر والمغرب « حاكم يحكم فيها بما تقتضيهِ السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارةً باسم والٍ وطوراً باسم الشرطة » . وهو ما جرت عليهِ الدولة العثمانية والخديوية المصرية

مبادئ الفلسفة القديمة

الفارابي من فلاسفة الفرس او الترك المشهورين وقد عُني حضرة الفاضلين صاحبي المكتبة السلفية بنشر رسالتين من رسائلهِ وهما « ما ينبغي ان يقدَّم قبل تعلّم فلسفة ارسطو » و « عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة » وعلقا عليهما شرحًا موجزاً جامعًا لكثير من الفوائد واوردا ترجمة المؤلف نقلاً عن اوثق المصادر . وحبذا لو ذكرا النسخ التي اعتمدا عليها في تنقيح الرسالتين فهما مختلفتان قليلاً عن النسخة التي نشرها في اوربا الدكتور ديتريصي ونسختهُ اصح واضبط . وقد عثرنا على بعض هفوات في المتن والشرح لا نرى بدًّا من الاشارة اليها كقول الشارح نقلاً عن القفطي ان قورينا (Cyrené) بلدة بالشام قرب حمص والصواب انها مدينة قديمة في برقة المعروفة الآن بمتصرفية بني غازي بين مصر وحدود طرابلس الغرب لا كما ذكر القفطي . وقد خربها العرب لما فتحوا البلاد ومصّروا مدينة غيرها سموها القيروان . ومن اغلاط النسّاخ التي يجب اصلاحها افيغورس وهي كذلك

في نسخة ديتريصي ونظن ان صوابها افيقورس (Epicurus) . وويطوريقا فقد نقلها الشارح كما هي في نسخة القفطي المطبوعة في مصر وصوابها ريطوريقا (Rhetoric) . وافوذوطيقا وصوابها افوذ قطيقا (Apodictic) كما وردت في نسخة ديتريصي . ومن اغلاط التعريب قول الشارح شلسس اي خلقيس او خلكيس (Chalcis) وهي البلدة التي توفي بها ارسطو

وهاتان الرسالتان تفوقان في التنقيح وجودة الطبع معظم الكتب العربية القديمة التي يعاد طبعها في هذا القطر على انهُ لم يزل امامنا مجالٌ واسع حتى نفوق الاوربيين في طبع الكتب العربية . فنشكر لناشري الرسالتين غيرتهما على العلم وعنايتهما بنشر الكتب المفيدة مع اتقان الطبع ودقة البحث

والرسالتان في مجلد واحد يطلب من المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان بالسكة الجديدة وثمن النسخة ٢٥ مليماً واجرة البريد ١٠ مليمات

كتاب امراض النساء

صدر الجزء الثاني من كتاب امراض النساء لمعرّبهِ حضرة الدكتور احمد عيسى من اطباء القاهرة . وهو تأليف حضرة الاستاذ صموئيل بوتسي معلم امراض النساء في مدرسة الطب بباريس وكان المعرّب قد اصدر الجزء الاول منهُ منذ بضعة عشر شهراً فقرظناهُ في حينهِ . والجزء الثاني الذي صدر الآن لا يقل عن الجزء الاول في دقة الترجمة وصحة العبارة ومتانتها . وهو مطبوع طبعاً حسناً ومزين بالرسوم الجميلة وقد عانى المعرّب مشاق كثيرة في انتقاء الالفاظ العربية حتى تجيء الترجمة خالية من العجمة ما امكن . وقد سرَّنا ما سمعناهُ من ان نظارة المعارف ابتاعت عدداً كبيراً منهُ ووزعتهُ على تلامذة الطب في قصر العيني فان ذلك مما ينشط امثال الدكتور عيسى في تعريب نخبة المؤلفات المفيدة . فنحث الاطباء على اقتناء هذا الكتاب لانهُ من افضل الكتب الطبية في بابهِ وهو المعوَّل عليهِ في مدرسة باريس الطبية وقد نقل الى كثير من اللغات

السمير

مجلة روائية ادبية تاريخية لحضرة الكاتب الاديب قيصر افندي شميل فيها نخبة من الروايات والمقالات التاريخية والعلمية والادبية وهي حسنة الوضع والسبك تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وامتلاك ناصية الانشاء ولا غرو فهو من بيت عرف بالعلم والفضل . فنحث محبي الادب على مطالعة هذه المجلة لما فيها من الفكاهة والفائدة

جمعية تهذيب الشبيبة السورية

انشأ بعض متخرجي المدرسة الكلية السورية منذ ست سنوات جمعية سموها جمعية تهذيب الشبيبة السورية غايتها مساعدة النابغين من احداث السوريين ذكوراً واناثاً ليتهذبوا في المدارس العالية . وقد نجحت هذه الجمعية نجاحاً تاماً بمساعي القائمين بها ومساعدة عدد كبير من متخرجي المدرسة وغيرهم من أُولي الفضل كما يتضح من تقريرها السنوي السادس لسنة ١٩٠٩ الذي اصدرتهُ حديثاً فقد جمعت تلك السنة ٢٠٠١٤ غرشاً وكان الباقي في صندوقها من السنة السابقة ٢٧٣٤٠ غرشاً وانفقت ١٣٨٢٥ غرشاً على تعليم احد عشر تلميذاً في مدارس مختلفة وبقي في صندوقها ٣٣٥٢٩ غرشاً . فنحث متخرجي المدرسة الكلية وكل محبي العلم على الانضمام الى هذه الجمعية ومساعدتها لما يرجى منها من النفع للبلاد

الحسناء

مجلة نسائية علمية ادبية تاريخية اخلاقية اجتماعية لمنشئها حضرة الكاتب المجيد جرجي افندي نقولا باز ويساعدهُ في تحريرها نخبة من الكاتبات الفاضلات وقد بلغت الآن اواخر سنتها الاولى ولا يزال منشؤُها يوالي السعي لتحسينها وانتقاء المواضيع النسائية المفيدة فنحث السيدات على اقتنائها ومطالعتها لما فيها من الفوائد الجزيلة

كتاب معنى الحياة وكتاب ثمرة الحياة

THE USE OF LIFE

اللورد افبري وكان يعرف قبلاً بالسر جون لبك من علماء الانكليز وكتابهم المشهورين لهُ مؤلفات كثيرة علمية وادبية احدها كتاب مسرَّات الحياة الذي نقل الى العربية منذ بضع سنوات . وقد أُهدي الينا الآن كتابان وصلا في وقت واحد تقريباً احدهما اسمهُ « معنى الحياة » بقلم حضرة وديع افندي البستاني احد متخرجي الكلية الاميركية في بيروت والآخر اسمهُ « ثمرة الحياة » بقلم حضرة حسن افندي رياض من طلبة الحقوق في القاهرة . والكتابان تعريب مؤلَّف واحد للورد افبري فالاوَّل منقول عن الاصل الانكليزي بتصرُّف والثاني منقول عن الترجمة الفرنسوية وكلاهما حسن التعريب والسبك . والكتاب من افضل مؤلفات اللورد افبري

حياة اللغة العربية

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الاول من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة الفاضل حفني بك ناصف استاذ الادب في الجامعة المصرية وموضوعهُ تاريخ الادب او حياة اللغة العربية بدأهُ بالبسملة والحمدلة والصلاة على انبياء العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد وقال انهم ائمة البيان وفخر قحطان وعدنان واثنى على علماء الافرنج الذين بحثوا عن امهات الكتب العربية وطبعوها بعد ان صححوها ووضعوا لها الفهارس على اصناف مختلفة حتى لا تخفى على قارئها خافية والفوا في العربية كتباً نافعة وطبعوها واصبحنا ونحن في الديار العربية نشتريها ونحصل الفوائد منها

واستطرد بعد ذلك الى ذكر قبائل العرب ومساكنها واصنامها . وقال ان اسم العرب مأخوذ من الاعراب وهو البيان او ان كلمة عرب ترادف كلمة بادية . وان رأي بعض علماء الشرقيات في وجه تسمية العرب عرباً انهم نزحوا غرباً فسموا عرباً لان الغين مفقودة في سائر اللغات السامية نوع من المجازفة

ويلي ذلك جانب من موضوع المحاضرات بالذات وهو فصل في الحروف الهجائية وكيفية التلفظ بها واستعمالها في الابجدية او بدل الارقام الهندية . وفصل في تاريخ الخط العربي وهذا الفصل مسهب موضح بالصور وهو خير فصول هذا الجزء وقد اثبت فيهِ صورة الخط الحيري او الانباري وقال ان خط اهل الحجاز مشتق منهُ . وهو شبيه بهِ على ما يظهر لكنهُ لم يوضح كيف عُرف ان الخط الحيري او الانباري كان كذلك

مساحة ما زرع من القطن في سنة ١٩٠٩

COLLECTION OF STATISTICS
OF THE
AREAS PLANTED IN COTTON
BY
E. M. DOWSON,
Director General of the Survey Department
AND
J. I. CRAIG, M.A., F.R.S.E.,

اهدت الينا مصلحة المساحة الجدول الاخير لمساحة ما زرع من القطن في العام الماضي وقد استوفينا الكلام عليهِ في باب الزراعة من مقتطف شهر مايو الماضي

خواص المادة

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الاول من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة الفاضل اسمعيل حسنين بك استاذ علم الطبيعة في الجامعة المصرية وناظر مدرسة المعلمين المصرية وهي في قوانين حركات الاجسام وقياس القوى · والبحث في ذلك رياضي كما لا يخفى لا يفهمهُ الاَّ الذين يدرسون هذا العلم و يعرفون مصطلحاتهِ · ودأبنا في كل كتاباتنا العلمية الرجوع الى مصطلحات علماء العرب اذا وجدت والاَّ فالترجمة المطابقة للاصل الافرنجي او اللاتيني على قدر الامكان فتجد في ما نكتبهُ المال والكعب والجذر والجيب والماس والسهم والاستمرار والزخم وتركيب القوى وتحليلها وهلمَّ جرًّا ولكن بعض المصطلحات في هذه المحاضرات مخالف لذلك وحبذا لو اتفق المشتغلون بالعلوم الطبيعية والرياضية في مصر والشام على مصطلحات واحدة حتى يستفيد ابناء الشام من كتب علماء مصر ويستفيد ابناء مصر من كتب علماء الشام · وحبذا ايضاً لو اشتملت هذه المحاضرات على مسائل كثيرة تتضح بها قواعدها لان القاعدة لا تفهم جيداً ولا ترسخ في الذهن ما لم توضَّح بالامثلة والمسائل التي تحل بها · ولو كبرت الحروف في الاشكال الرياضية لكي تظهر جليًّا

العِلْم

مجلة علمية تصدر في النجف من اعمال العراق لمنشئها العلاَّمة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني · وقد جاءنا العدد الاوَّل منها فاذا هو حافل بالمقالات العلمية والادبية منها مقالة في الصحافة وتاريخها وفوائدها واخرى في ضرر المسكرات وغيرها في ذوات الاذناب واخبار واكتشافات واختراعات ونبذ مختلفة فنرجو لها الانتشار والنجاح

المكافحة ضد مرض السلّ

للدكتور ب · موديتوس

هو كتاب صغير الحجم جزيل الفائدة بحث فيهِ موءلفهُ بحثاً وافياً في اسباب السل وطرق انتقالهِ والوقاية منهُ وعلاجهِ وانتشارهِ في القطر المصري واهداهُ الى سمو الخديوي المعظم وجعلهُ خدمة للامة المصرية وهي ذخيرة لهُ تعود عليهِ بالشكر الجزيل

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورقٍ جميل جدًّا وحبذا لو اصلحت لغتهُ الاصلاح الواجب

التلميذ

مجلة مدرسية اخلاقية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة العثمانية في بيروت . وهي تبحث في كل ما يؤول الى تقدم التلميذ الشرقي ونجاحهِ وتقوية الرابطة الوطنية بين التلامذة وطلاب العلم . وقد جاءنا العددان الاول والثاني منها وفيهما مقالات ادبية وعلمية واجتماعية واخبار مدرسية . فنشكر للجمعية هذه المأثرة الجليلة ونتمنى للمجلة الرواج والانتشار

امام غزّالي

اثر

رضاء الدين بن فخر الدين

أُهدي الينا هذا الكتاب وقد بحث فيهِ مؤلفهُ في تاريخ الامام الغزالي وفلسفتهِ في اللغة التركية . وهو مطبوع في مدينة اورنبورغ بمطبعة جريدة « وقت » فنشكر لمؤلفهِ تحفتهُ هذه

خريطة القطر المصري

وهي خريطة صغيرة الحجم متقنة الرسم والخط والطبع فالرسم لحضرة وهبه افندي عبدالله مدرس الرسم والجغرافيا بمدرسة الاتحاد الوطني والكتابة بقلم حضرة محمد افندي يوسف من مدرسي المدرسة المذكورة والطبع على نفقة حضرة عبده افندي عيد ناظرها . تطلب هذه الخريطة من مدرسة الاتحاد الوطني ومن المكاتب الشهيرة

الفرائد

مجلة علمية ادبية اجتماعية روائية تصدر في البرازيل لصاحبها ومنشئها حضرة ابرهيم افندي شحاده فرح وقد جاءنا العدد الرابع منها وفيهِ مقالات علمية وادبية وتاريخية منها ترجمة الشاعر الفرنساوي الشهير لامرتين ومقالة في الفقر واسبابهِ وأُخرى في وصف يلدز واخبار وحوادث ومتفرقات . فنتمنى لها الرواج والانتشار

حسناء سالونيك

رواية تاريخية سياسية اجتماعية تأليف حضرة الفاضلة مدام سليم صدقه وصفت فيها الانقلاب السياسي الاخير الذي حدث في المملكة العثمانية وخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس . ويتخلل ذلك وقائع غرامية وفصول ادبية واجتماعية اجادت المؤلفة في وصفها وتنسيقها . فنحث الادباء على مطالعة هذه الرواية لما فيها من اللذة والفائدة

النتيجة الشرقية

اهدى الينا حضرة يوسف افندي الخوري الصيدلي المشهور في الاسكندرية نتيجتهُ التي يصدرها سنوياً وهي تحتوي على تقويم عام لسنة ١٩١٠ بالتواريخ الافرنجية والرومية والهجرية والقبطية والعبرية مع ذكر الاعياد الدينية والسياسية · وفيها ايضاً فكاهات ونوادر وفوائد علمية وادبية وصناعية منها نبذة في تعقيم اللبن واخرى في الطيران وغيرها في ارباح المؤلفين جاء فيها ان ڤولتير كان اغنى المؤلفين في ايامهِ وروسو الشهير لم يتعدَّ كسبهُ ٢٧٠٠ فرنك سنوياً · ومن مؤلفي القرن التاسع عشر الذين ربحوا اموالاً طائلة بمؤلفاتهم اوجين سو فانهُ ربح من بيع «اليهودي التائه» ١٠٠٠٠٠ فرنك ومن بيع «اسرار باريس» ١٦٠٠٠٠ فرنك · وربح دوماس الكبير ٢٠٠٠٠٠ فرنك من بيع «الفرسان الثلاثة» و«منت كريستو» · وربح فكتور هوجو من «البؤساء» ٤٠٠٠٠٠ فرنك وترك بعد وفاتهِ سبعة ملايين من الفرنكات · واكتسب بيرون بقلمهِ ٥٠٠٠٠٠ فرنك ودكنس مئة الف جنيه · ومن مشاهير الكتاب الذين يربحون اموالاً طائلة في هذه الايام مسز همفري ورد وماري كورلي وردیارد كبلنج وكونان دويل وغيرهم ويقدر ربح كل مؤلف من مؤلفاتهم بنحو خمسة عشر الف جنيه

تربية البنات

كتاب وضعهُ الحكيم الفرنسوي المشهور فنلون صاحب قصة تلماك وغيرها من المؤلفات كتبهُ اجابة لرغبة الدوقة دي بوفليير وهي من فضليات النساء في ذلك العهد · وقد عني بنقلهِ الى اللغة العربية حضرة الكاتب المعروف بمباحثهِ الاجتماعية صالح بك حمدي حماد فنحث السيدات على اقتناء هذا المؤلف الجليل لما فيهِ من الفوائد الجزيلة

SUPIRS DU BOSPHORE

تنهدات البوسفور

عنوان قصيدة في نحو مئتي بيت نظمها باللغة الفرنسوية حضرة الكاتب المجيد عبدالله افندي مدوّر ووصف فيها عصر السلطان عبدالحميد والانقلاب السيامي الذي حصل في ايامهِ فاعجبنا بشاب شرقي ينظم في غير لغتهِ نظماً من ارق الشعر وانفسهِ

ترقي العائلات في تربية البنات

كتاب وضعهُ حضرة يوسف افندي صفير صاحب مكتبة المدارس في وجوب تربية البنات وتهذيب اخلاقهنَّ على الآداب الصحيحة وفي كيفية آدابهنَّ الباطنة والظاهرة وظهورهنَّ بين الناس وسلوكهنَّ ومعاطاتهنَّ اشغالهنَّ البيتة . وقد جمع كثيراً من النصائح والارشادات التي يجب على كل فتاة معرفتها واتباعها وهو حسن العبارة والسبك مضبوط كلهُ بالشكل الكامل ومطبوع طبعاً حسناً . ويحسن بمعلمات المدارس والامهات والفتيات اقتناء هذا الكتاب ومطالعتهُ

الآثار المصرية

النبذة الاولى من المجموعة الثانية عشرة

لما اجتمع المؤتمر الاثري بمصر في شهر ابريل من السنة الماضية وعد حضرة اقلاديوس بك لبيب من اساتذة المدرسة الاكليريكية القبطية بنشر ١٢ مجموعة اثرية في مواضيع مختلفة وقد اصدر الآن المجموعة الثانية عشرة منها وهي تحتوي على وصف زيارتهِ للاديرة القبطية التي في برية شيهات او وادي النطرون وترجمة نقوش قبطية لم تنشر قبلاً ولاسيما اثنين تاريخ احدهما سنة ٥٠٢ للشهداء وتاريخ الثاني سنة ٥٧٥ للشهداء . ولهُ في ذلك مباحث دقيقة تشهد لهُ بطول الباع في هذا الفن

كتاب سمير الليالي

تأليف حضرة امين افندي صوفي السكري وقد صدر الجزء الاوَّل منهُ ويشتمل على جغرافية المملكة العثمانية والممالك الاوربية . وقد اسهب المؤلف في وصف المملكة العثمانية ولاية ولاية مبيناً حدودها وعدد سكانها وما فيها من المدن والجبال والبحيرات والانهار والآثار والاماكن الشهيرة مع كلام موجز عن تاريخها متى دعت الحاجة اليهِ . وهو من الكتب النفيسة التي لا يستغني عنها من اراد الوقوف على احوال المملكة العثمانية وجغرافيتها فنحث القراء على اقتنائهِ ونشكر مؤلفهُ وناشرهُ على تحفتهما هذه

يطلب الكتاب من ملتزم طبعهِ حضرة الشيخ عبدالله افندي الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

مجلة جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية

L'ÉGYPTE CONTEMPORAINE
REVUE
De la Société Khédiviale d'Economie Politique de Statistique et de Législation.

انشأت جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية مجلة للبحث في المسائل الاقتصادية والاحصائية والتشريعية . وقد جاءنا الاعداد الثلاثة الاولى من هذه المجلة وفيها مقالات شائقة في هذه المواضيع منها مقالة في تقدم الزراعة في فرنسا بقلم المسيو جرمان مارتن من اساتذة الجامعة المصرية ورئيس تحرير المجلة واخرى في المجالس الحسبية وبيت المال لحضرة الاستاذ سيداروس بك وخطبة في النقابات الزراعية في مصر لسعادة بوغوص باشا نوبار ومقالات غيرها في مواضيع صحية وزراعية وتشريعية فنشكر للجمعية هذه المأثرة الجليلة

الروايات الجديدة

صدر العدد الرابع والخامس والسادس من مجلة الروايات الجديدة تعريب حضرة الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله فنلفت انظار القراء اليها

رواية فتاة بروسيدا

وهي رواية فلسفية ادبية فكاهية غرامية تأليف الكاتب الشاعر المشهور لامارتين وتعريب حضرة عبدالله افندي عز الدين الصيدلي القانوني

رسملي كتاب

مجلة ادبية سياسية فنية فلسفية اجتماعية تصدر في الاستانة العلية باللغة العثمانية مديرها وصاحبها حضرة عبيدالله اسعد افندي ورئيس تحريرها حضرة م . رؤوف افندي ويكتب فيها ايضاً نخبة من علماء الترك وادبائهم . وهي مزينة بالرسوم المتقنة الصنع ولا تفضلها المجلات الافرنجية من هذا القبيل فنشكر لصاحبها ومحررها تحفتهما هذه ونحث العارفين باللغة التركية على اقتنائها . بدل اشتراكها في الولايات العثمانية ٦٠ غرشاً عثمانياً وفي الايالات الممتازة ١٥ فرنكاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) جمعية الحرم

نيو اورلينس. الخواجه شديد نعمه عطايا. في هذه المدينة جمعية تدعى Shrine (حرَم او ذخيرة) لها شارات عربية بحلة من السيف والهلال والنجم وملابس البدو واسماء المدن العربية مثل مكة والمدينة ودمشق وعكاء وطرابلس وبيروت وهي تدَّعي انها أُنشئت اولاً في مكة سنة ٢٥ للهجرة ومن منشئيها ابو بكر الصديق ونفر من الصحابة. وقيل انهُ كان لرزق الله حسون علاقة بها وبدخولها الى هذه الجمهورية فهل ذلك صحيح وماذا تعلمون عن هذه الجمعية

ج. ان اعضاء هذه الجمعية يدَّعون انها فرع من الماسونية وشاراتهم عربية كما ذكرتم وبعضهم يمثل موكب الحج ويركب الجمال وقد دعونا مراراً الى حفلاتهم ورأينا في اوراق الدعوة صور السيف العربي والهلال والنجم والطربوش العربي وبعض الاسماء العربية كما قلتم. ومن الناس مَن يخترع مخترعات مثل هذه اما طلباً للرزق اذا كان محتاجاً اليهِ واما للظهور او التفكهة اذا كان غنيًّا عنهُ وإما لان عقلهُ يميل الى الغرائب. لقينا منذ ثلاثين سنة رجلاً اميركيًّا ادَّعى انهُ دخل بعض الكهوف في بلاد حوران فرأى فيها اناساً من الاسمعيلية او الدروز يقيمون الرسوم الماسونية كما يقيمها الماسون في محافلهم ونحن نعلم ان ليس في بلاد حوران شيء من ذلك والرجل لم يقصد خداعنا ولكن خطر لهُ خاطر رسخ في ذهنهِ فاعتقد صحتهُ وتكلم عنهُ كأنهُ رآهُ مرأى العين. والظاهر ان اميركا بلاد الغرائب تحوي الآن كثيرين من هؤُلاء المتهوّسين رجالاً ونساء ودعاويهم باطلة كما لا يخفى مهما كان قصدهم. ولو كان لجمعية الحرَم او الذخيرة هذه وجود تاريخي لذكرها مؤَرخو العرب مثل الطبري وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم ولوجدت في بلادنا قبلما توجد في اميركا

(٢) تطعيم الزيتون

حاصبيا. طعمي افندي شبشب. هل لكم ان تفيدونا عن تطعيم الزيتون ليصير ثمرهُ

كبيراً فانني جربت ذلك مراراً فلم احصل على نتيجة بل يرجع ثمر المطعوم صغيراً كاصل الشجرة

ج . يظهر انكم لم تأخذوا الطعم من شجرة ثمرها كبير من اصله فجربوا ذلك مرة ثانية حسب طريقة التطعيم المألوفة في الزيتون وليكن الطعم من شجرة جوية اصلاً لا مطعمة تطعيماً فاننا رأينا زيتوناً كثيراً في صحراء الشويفات وساحل بيروت طُعِّم فجاء زيتونهُ كبيراً مثل الشجرة التي أُخذ المطعوم منها

(٣) كروية الارض وحركة الماء

الشويفات . الخواجه شحاده خليل مالك . من المقرر ان سطح الارض كروي وان الجاذبية وسرعة دوران الارض تحفظان كل شيء في مكانهِ . واما الماء فانهُ دائماً متقلقل تبعاً لحركة الريح . وكروية الارض تظهر بوضوح تام على سطح البحر فالبحر الذي يكون طولهُ وعرضهُ ثلاثة آلاف ميل مثلاً فنصف هذا البعد يجب ان يكون اعلى من الطرفين على نسبة معلومة فكيف يبقى ذلك الماء في شكلهِ الكروي مع انهُ متقلقل دائماً وهو ليس باستواء تام في جميع مراكزهِ

ج . ان بعض ما ذكرتموهُ صحيح وبعضهُ غير صحيح فقولكم ان الجاذبية تحفظ كل شيء في مكانهِ صحيح ولكن قولكم ان سرعة الدوران تحفظ كل شيء في مكانهِ غير صحيح بل سرعة الدوران تميل بالشيء ان يخرج من مكانهِ . ولو كان دوران الارض اسرع مما هو الآن ١٨ مرة لطارت اكثر الاجسام عن سطحها . والريح تقلقل الماء ولكن هذه القلقلة سطحية لا يظهر لها اثر يذكر في شكل سطح الماء بوجه عام وايضاحاً لذلك افرضوا انكم ملأتم اناء واسعاً باللبن الرائب فاللبن ينبسط في الاناء ثم افرضوا انكم نفختم على جانب منهُ حتى تجعَّد قليلاً تجعداً لا يزيد سمكهُ على سمك ورقة او ورقتين من ورق الكتابة فان هذا التجعُّد القليل نسبتهُ الى سطح اللبن كلهِ اكثر من نسبة اعلى الامواج الى سطح البحر فاذا كان اتساع اناء اللبن اربعين سنتيمتراً وكان سمك كل مئة ورقة سنتيمتراً واحداً فنسبة التجعد الذي كسمك الورقة الى سطح اللبن كنسبة واحد الى ٤٠٠٠ ولكن اذا كان ارتفاع الموجة مئة قدم وهو ما لا تبلغهُ موجة وسعة البحر مئة ميل فقط فنسبة ارتفاع الموجة الى سعة البحر كنسبة ١ الى ٥٢٨٠ واذا كانت سعة البحر الف ميل فتصير النسبة مثل واحد الى ٥٢٨٠٠ . فالرياح لا تؤثر في شكل البحر بوجه عام تأثيراً يغير كروية سطح البحر . واذا دهنتم سطح بطيخة كبيرة بقليل من الماء او الزيت فنسبة هذا الماء او الزيت الى البطيخة اكبر من نسبة البحار الى كرة الارض

(٤) ضرس الانسان

ومنهُ . لماذا يضرس الانسان عند اكلهِ الحوامض

ج . لا نتذكر اننا قرأنا لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولم نجد كلاماً فيهِ في ما لدينا من الكتب العلمية ويظهر بادىء بدء ان الحامض يؤثر في الاسنان تأثيراً كيماوياً ينتج عنهُ الشعور بالضرس ولكن ليس الامر كذلك لان الانسان قد يأكل اشياء حامضة ولا يشعر بالضرس وقد يضرس من غير ان يأكل اشياء حامضة بل قد يضرس لصوت يسمعهُ فيؤذي اذنهُ ولذلك فالشعور بالضرس حالة عصبية نفسية مثل فيض اللعاب وقت رؤية المواد الحامضة والمآكل الشهية او ذكر اسمها او التفكير بها . ولعلَّ سببهُ ان اسلاف الانسان كانوا في زمن من الازمان يقاصّون من يأكل الاثمار قبلما تنضج بضربهِ على اسنانهِ فصار يشعر هذا الشعور في اسنانهِ كلما اكل اثماراً حامضة

(٥) التنويم المغنطيسي

مصر . الخواجه ميشال معلوف . ماهو التنويم المغنطيسي

ج . هو حالة ذهول او نوم من غير استغراق يصيب بعض الناس من تحديقهم في شيء لامع او من رؤيتهم حركات متكررة تحدث امامهم مع اعتقادهم انها تنوّمهم

(٦) التنويم المغنطيسي ومعرفة المستقبل

ومنهُ . هل تخصر قوة التنويم المغنطيسي في معرفة الماضي والحاضر او تتجاوز الى معرفة المستقبل ايضاً

ج . ان من ينام النوم المغنطيسي لا ينقطع عن الشعور كالمستغرق في نومهِ بل يبقى يسمع ويجيب عمّا يعلمهُ كأنهُ مستيقظ سامٍ وهو لا يعلم شيئاً من امر المستقبل الاَّ ما يستطيع حزرهُ لو كان مستيقظاً

(٧) اصابة العين

ومنهُ . هل من صحة للحوادث التي تروى عن اصابة العين كأن ينظر انسان الى شجرة فتيبس

ج . لم يقل احد من العلماء الذين يوثق بهم انهُ بحث عن حادثة من هذه الحوادث فوجدها صحيحة . اذا قال لك احد انهُ رأى حماراً طار من مصر الى الاسكندرية لم تصدقهُ لان اختبار كل الناس يدل على ان الحمار لا يطير ولكن طيران الحمار ليس مستحيلاً لذاتهِ فقد وجدت في العصور الجيولوجية حيوانات مجنحة تطير وبعضها كبير كالحمار ولا يستحيل ان يولد حمار بجناحين يطير بهما ولكن بين كون الشيء غير مستحيل لذاتهِ وبين وقوعهِ فعلاً بون شاسع فالامور المخالفة لاختبار الناس وهي غير مستحيلة لذاتها لا تصدَّق ما لم تقم عليها الادلة القاطعة

(٨) هلام الخيار

القدس . ابرهيم افندي توفيق فرح . كيف يصنع هلام الخيار (Cucumber jelly)

ج . يصنع هلام الخيار وكل الاثمار بفرمها واغلائها مع قليل من الماء حتى تنضج

جيداً ثم وضعها في كيس وعصرها واغلاء العصير ايضاً بعد ان يضاف اليهِ قليل من السكر . وقد شاع الآن ذلك الجسم بالخيار او بهلامهِ لتليينهِ تستعملهُ المترفهات المتجملات لذلك

(٩) حفظ الرمان

ومنهُ . هل يمكن وضع الرمان في صناديق وارسالهُ من بلاد الى أخرى من غير ان يتلف وكيف ذلك

ج . نعم يترك حتى تجف قشرتهُ ثم يلف بورق الحامض السليسيليك ويوضع في الصناديق بحيث لا يتقلقل بحركة السفينة ولا يزحم بعضهُ بعضاً . ويصنع ورق الحامض السليسيليك هذا بان يذاب الحامض في الالكحول ثم يضاف الى المذوب ماء اقل مما يلزم لارسابهِ ينقع الورق في المذوب ويجفف . وهو مضاد للفساد ويمنع اهتراء الاثمار

(١٠) هواء الصنوبر وهواء التين

نيو اورلينس . طانيوس افندي خليل ابي حيدر . لماذا يكون هواء شجر الصنوبر جيداً وهواء شجر التين رديئاً

ج . ان ما ذكرتموهُ هو الاعتقاد الشائع ولا نتذكر ان احداً بحث عن صحتهِ بحثاً علمياً مدققاً واثبتهُ بالامتحان . وان صح فالمرجح ان سببهُ هو ان ورق الصنوبر قليل التبخر وورق التين كثير التبخر فيكون الهواء الذي حول الاول اجف من الهواء الذي حول الثاني والهواء الجاف اصح من الهواء الرطب ثم ان في الصنوبر مادة راتينجية ومواد اخرى من نوعها وكلها مضادة للفساد ولا يبعد انها تساعد على تكوُّن الاوزون في الهواء وليس كذلك ورق التين . والاوزون يصحح الهواء ويفيد الصحة

(١١) سكة حديد الدلتا

طرابلس الشام . احد المشتركين . اصحيح ان الحكومة المصرية ضامنة ثلاثة في المئة للعشرة الجنيهات الثمن الاصلي لسهم سكة حديد الدلتا الضيقة الممتاز اذا قل ايرادهُ السنوي عن ذلك

ج . نعم

ومنهُ . هل يوجد مراقب من قبل الحكومة في هذه الشركة يراقب اعمالها

ج . كلاَّ ولكن يوجد قومسيون من قبل الحكومة يفحص اعمالها

(١٢) العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . ايهما انفع للهيئة الاجتماعية العلوم الادبية او العلوم الطبيعية

ج . اذا اريد بالنفع النفع المادي اي تسهيل السفر ونقل الاخبار وتسهيل الحرث والحصد والطحن وما اشبه من الافعال والاعمال فالعلوم الطبيعية انفع جدًّا ولا نسبة بينها وبين العلوم الادبية واذا اريد بالنفع تهذيب الاخلاق واراحة البال وارضاء النفس

فالعلوم الادبية انفع

(١٣) مقدار الغرش البرازيلي

بغداد . الخواجه هارتيون مراديان . ما مقدار الغرش البرازيلي حسب العملة العثمانية

ج . ليس في بلاد البرازيل نقد يسمَّى غرشاً ولكن فيها الملريس وهو يساوي ١٢ غرشاً ونصف غرش من القروش العثمانية اذا حسبت الليرة العثمانية مئة غرش . ويقسم الملريس الى الف ريس وعندهم نقود فضية يساوي الواحد منها نصف ملريس وملريسين

(١٤) الاستفهام عن جريدة

ومنهُ . ما افضل جريدة علمية انكليزية في الاخلاص وطلب الحقيقة لذاتها

ج . لا نظن ان في اللغة الانكليزية جرائد في الاخلاص ولا ندري كيف تنشأ جريدة في موضوع واحد يمكن استيفاؤُهُ في مقالة واحدة . اما من حيث طلب الحقيقة لذاتها فكل الجرائد العلمية المجرَّدة تطلب الحقائق لذاتها فالجرائد الرياضية تطلب الحقائق الرياضية او تبحث عن الحقائق الرياضية والجرائد الفلسفية تطلب الحقائق الفلسفية او تبحث عن الحقائق الفلسفية وهلم جرًّا

(١٥) الفلسفة الثيوصوفية

ومنهُ . ما هي الفلسفة الثيوصوفية

ج . هي نوع من التصوُّف المسيحي يدَّعي اصحابها انهم يعرفون الله بالبداهة والتأمل والاتصال بالله نفسهِ فلا داعي لكتاب ولا لوحي . ومبدأ الثيوصوفية قديم ثم اشاعهُ ووسع نطاقهُ يعقوب بوهم المتوفَّى سنة ١٦٢٤ الملقب بالفيلسوف الثيوتوني وقد ذهب الى ان الوجود المحدود فيض من فيوض الوجود غير المحدود وهذا الفيض الذي يظهر بالنار والنور والروح انما هو صفة لازمة لله واجب الوجود . وان الناس والملائكة وجدوا من النار الالهية ومنها يتولد في نفوسهم النور والمحبة . وقد اختلطت الثيوصوفية الآن بالتصوُّف الهندي ولاصحابها دعاوٍ طويلة عريضة ربما شرحناها في بعض الاجزاء التالية

(١٦) الحب والبغض

بغداد . داود افندي فتو . كيف تعللون الحب او البغض الذي يشعر بهِ الانسان بغتةً حينما يرى شخصاً لم يكن قد رآهُ من قبل ولا عرف شيئاً من اخلاقهِ

ج . للانسان معارف عرف اوصافهم الظاهرة واختبر اخلاقهم . وهو في الغالب يعلق الخُلق بالخَلق فاذا عرف رجلاً دقيق الانف صغير الفم طلق المحيَّا وعرف من اخلاقهِ انهُ سليم النية حسن الطوية ثم رأى رجلاً آخر يشبههُ في هيئتهِ اعتقد انهُ مثلهُ سليم النية حسن الطوية فاحبهُ . واذا رأى رجلاً اصفر الوجه صغير العينين مقرون الحاجبين وعرف انهُ حقود او غدَّار ثم رأى رجلاً آخر يشبههُ خَلقاً اعتقد انهُ مثلهُ خُلقاً فكرهه . ويحدث

كثيراً ان ترى انساناً فتحبهُ وتعتقد فيهِ الاخلاص وحسن الوطنية ثم تجدهُ ذئباً خاطفاً وترى آخر فتكرههُ وتظنهُ لئيماً مفسداً ثم تجدهُ صديقاً مخلصاً وما احسن ما قيل

ان الرجال صناديق مقفلة
وما مفاتيحها الاَّ التجاريبُ

(١٧) الاشجار الدائمة الورق

كدوك بالسودان . ت . ر . ما هي الاشجار التي تنمو في سواحل سورية وتحفظ اوراقها مدة فصل الشتاء ومتى تغرس وايها يحتاج الى الماء

ج . النخل من الاشجار التي لا تسقط اوراقها وهو يكتفي بما يسقاهُ من ماء المطر واشجار الليمون على انواعها تبقى خضراء في الشتاء ولو سقطت اوراقها وهي تكتفي ايضاً بالمطر ولكن الغالب انها تروى صيفاً في الجنائن من مياه النواعير (السواقي) او الانهر . والسنديان والصنوبر والخرنوب وما اشبه من الاشجار البرية الصغيرة الورق لا تعرى من ورقها في فصل الشتاء ولو سقط كثير منهُ وهي تكتفي بماء المطر . وتغرس الاشجار كلها هناك في اواخر فصل الشتاء

(١٨) الثلج الاصطناعي

سان باولو بالبرازيل . ا . ب . ما هي المواد اللازمة لعمل الثلج الاصطناعي وكيف يصنعونهُ وهل توجد آلة صغيرة لذلك

ج . الطريقة المستعملة الآن في معامل الثلج الكبيرة ان تفتح آنية فيها سائل الايثر او الحامض الكبريتوس او الامونيا و يسحب البخار المتولد منهُ بآلة بخارية فيبرد جدًّا ويمر وهو بارد كذلك في انابيب كبيرة مغمورة بالماء الملح فيبرد هذا الماء جدًّا ويكون فيهِ صناديق معدنية فيها ماء نقي فيبرد ويجمد . وتوجد آلات صغيرة لعمل الثلج بسحب الهواء من حول اناء فيهِ ماء فيتبخر بعض الماء والآلة تسحب البخار كما سحبت الهواء ويكون قرب اناء الماء اناء فيهِ حامض كبريتيك فيمتص بخار الماء فاذا استمرَّ سحب البخار الذي يخرج من الماء برد باقي الماء وصار جليداً

(١٩) برهان الخطأين

حماه . الدكتور صبري فرح . ورد في فصل الخطأين من كشف الحجاب للمرحوم بطرس البستاني ان للخطأين برهاناً غير النسبة عدل عن ذكرهِ هناك لان فهمهُ يتوقف على معرفة علم الهندسة فما هو هذا البرهان

ج نظن انه اراد علم الجبر . والبرهان الجبري على صحة الخطأين مذكور في الصفحة ٥٤٥ من المجلد الثامن من المقتطف

(٢٠) الماسونية وملك الانكليز

مصر . امين افندي محمد . نشرتم في الجزء الاخير من المقتطف صورة منقولة عن صورة فوتوغرافية للمرحوم المأسوف عليهِ الملك ادورد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند ويظهر منها جليًّا ان جلالتهُ كان

ماسونيًا بل رئيساً اعظم للماسونية · وقد قرأت مقالات في مجلة المشرق خلاصتها ان الماسون كلهم كجمعية اشرار منافقون فكيف يوفق كاتبها بين دعواه هذه وبين الحقيقة الناصعة وهي ان بين رؤساء الماسونية المعلين لمنارها رجلاً مثل الملك ادورد السابع

ج · الاولى بكم ان تطرحوا هذا السؤال على المشرق نفسهِ وتسمعوا جوابهُ · ثم ان رئيس الماسونية في بلاد الانكليز الآن هو صاحب السمو الملكي دوق كنوت اخو الملك ادورد السابع وهو لا يقلُّ عن اخيهِ فضلاً وجلالة قدر · وكلما فكَّرنا في المشاغبات والمطاعنات الدينية يخطر لنا قول مَن قال ان على الانسان ان يتغلَّب على كثير من المتاعب الطبيعية حتى يهنأ لهُ العيش فلا يزيدنَّ متاعبهُ متاعب بهذه المناقشات والمشاغبات وهو في غنىً عنها · وحبذا كل جمعية تؤلف بين قلوب الناس حتى ينصرفوا الى القيام بما يجب عليهم نحو انفسهم ووطنهم وخالقهم

(٣١) بعض المواد المستعملة في الصناعة

الزقازيق · حسن افندي صالح · ما هي المواد الآتية المذكورة في كتاب منتهى المنافع في انواع الصنائع · راتينج لامي · راتينج جيد · التربنتينا · زيت الخشخاش · راتينج برازيليا · القرمز العادي · الجادي · الكهرباء الذائبة · القوتالامبا · زبدة الانتيمون · الحامض المورياتيك · المغنيسيا · القوبال

ج · الراتينج اللامي (Elemi) صمغ يؤْتى بهِ من جزائر الهند الشرقية والبرازيل

الراتينج (Resina) صمغ الصنوبر ويعرف ايضاً بالقلفونة

التربنتينا (Terebinthina) سائل يستخرج من الصنوبر والبطم

زيت الخشخاش (Oleum papaveris) زيت يستخرج من بزر الخشخاش

راتينج برازيليا هو الراتينج اللامي الذي يجلب من البرازيل

القرمز (Kermes) هو الصبغ الاحمر المعروف عند العامة بالدودة

الجادي هو الزعفران ولعلهُ يريد الجاوي اي البخور الجاوي (Benzoinum)

الكهرباء الذائبة هي الكهرباء المعروفة تذاب على النار ثم يضاف اليها زيت بزر الكتان المسخَّن والتربنتينا وتترك حتى تبرد فتبقى سائلة · ولعلهُ يريد (Liquidamber) وهو الميعة

القوتالامبا لعلهُ يريد بها الكوتابرخا

زبدة الانتيمون هي كلوريد الانتيمون

الحامض المورياتيك هو الحامض الهيدروكلوريك ويعرف ايضاً بروح الملح

المغنيسيا هي اكسيد المغنيسيوم

القوبال (Copal) صمغ شجر يؤْتى بهِ من افريقية واميركا الجنوبية وجزائر الهند يعمل منهُ الفرنيش وهو شبيه بالسندروس



مذنب هلي

يظهر لنا من مراجعة المجلات العلمية ان مذنب هلي لم يظهر في بلاد من البلدان باجلى مما ظهر في عاصمة الديار المصرية وقد شاهدناه صباح السابع عشر من شهر مايو ومساء الرابع والعشرين فكان في الحالين بديعاً والصورة التي رسمناها له في الجزء الماضي من المقتطف رسمناها باليد كما شاهدناه بالعين وقد شاهدنا صباح التاسع عشر من مايو نوراً مستطيراً فوق الافق الشرقي لم نعلم ما هو ويظهر الآن انهُ جانب من الذنب وقد انفصل عن المذنب بدفع الارض له ولذلك لما ظهر المذنب في المساء ليلة العشرين والحادي والعشرين من مايو كان ذنبهُ قصيراً اي نحو ٢٠ درجة لانفصال ذلك الجزء منهُ ثم جعل يطول رويداً رويداً الى ان بلغ اربعين درجة او اكثر . وقد كتب الينا بعضهم من السودان انهُ شاهد الذنب صباح الثامن عشر من مايو وطوله اكثر من تسعين درجة

مقدار الذهب

بلغ ما استخرج من الذهب سنة ١٨٩٥ اقل من ٤٠ مليون جنيه وقد بلغ ما استخرج في العام الماضي نحو ٩٠ مليون جنيه وزاد المستخرج في هذه السنوات على ما ترى في هذا الجدول

سنة	جنيه
١٨٩٥	٣٩٨٠٠٠٠٠
١٨٩٦	٤٣٢٥٠٠٠٠
١٨٩٧	٤٧٠٢٠٠٠٠
١٨٩٨	٥٧٨٣٠٠٠٠
١٨٩٩	٦٢٤٦٠٠٠٠
١٩٠٠	٥١١٨٠٠٠٠
١٩٠١	٥٢٢٠٠٠٠٠
١٩٠٢	٥٩٣٤٠٠٠٠
١٩٠٣	٦٥٥٤٠٠٠٠
١٩٠٤	٦٩٤٧٠٠٠٠
١٩٠٥	٧٦٠٥٠٠٠٠
١٩٠٦	٨٢١٩٠٠٠٠
١٩٠٧	٨٢١١٠٠٠٠
١٩٠٨	٨٨٣٨٠٠٠٠
١٩٠٩	٨٩٩٠٠٠٠٠

وعلى نسبة زيادة الذهب غلت الحاجيات والكماليات وكثرة الذهب هي سبب الغلاء في الغالب

الفضل يعرفهُ ذووهُ

ذكرنا في ترجمة كوخ في هذا الجزء ان اول استنباط استنبطهُ طريقة استنبات الميكروبات حتى يكون كل نوع منها وحدهُ فيسهل البحث في طبائعهِ . وقد جاء في مقدمة كتاب للاستاذ كوهنهيم الذي كان لهُ السبق في وضع علم الباثولوجيا الفسيولوجية كيف قابل استنباط كوخ هذا وهو استاذ من اشهر الاساتذة وكوخ شاب مجهول الاسم وذلك ان كوخ كتب سنة ١٨٧٥ الى الاستاذ كهن استاذ النبات الشهير في جامعة برسلو يتوسل اليهِ ان ينظر في مستنبتات من باشلس البثرة الخبيثة استنبتها نقية من كل شائبة . وكان كثيرون قد ادَّعوا مثل هذه الدعوى وطلبوا من الاستاذ كهن النظر في دعواهم فوجدها باطلة فلم يعبأ بطلب كوخ اولاً ولكن كوخ شرح لهُ كيفية عملهِ وللحال اقتنع بصحة طريقتهِ وارسل الى المعمل الباثولوجي يطلب ان يحضر احد منهُ ليشاهد ما استنبطهُ كوخ فقام الاستاذ كوهنهيم وجاء بنفسهِ لان مساعدهُ كان مشغولاً ولما عاد الى معملهِ قال للتلامذة قوموا اتركوا كل شيء وامضوا الى كوخ فان هذا الرجل قد اكتشف اكتشافاً عظيماً جدًّا يستحق لبساطتهِ ودقتهِ كل اعجاب لاسيما وانهُ ساكن بعيداً عن المراكز العلمية وقد اتمهُ كلهُ بنفسهِ فهو استنباط تام بكلياتهِ وجزئياتهِ وعندي انهُ اعظم اكتشاف في علم الميكروبات وسيدهشنا كوخ بمكتشفاتهِ ويثبت لنا اننا لا نستحق شيئاً من الاكرام الذي ننالهُ

زلزلة اڤلينو

اڤلينو ولاية ايطالية على ٣٠ ميلاً شرقي نابلي اصابتها زلزلة شديدة في ٧ يونيو . وقد حدثت فيها زلزلة سنة ١٦٩٤ فخربت مدينة كالتري وقتلت ٧٠٠ نفس من اهلها

دواء الجراد

وجدوا في جنوبي افريقية ان انجع علاج لاهلاك الجراد متى كثر ان ترش المروج التي يقع فيها بمذوب مخفف من زرنيخيت الصوديوم والدبس فالجراد يأكل النبات الذي يقع عليهِ هذا المذوب ويسم ويموت وقد يأتي رجل آخر من الجراد ويأكل الجراد الميت فيموت ايضاً . وبعد استعمال هذا العلاج قل الضرر من الجراد

اللغة الانكليزية

صدر امر امبراطور الصين بجعل اللغة الانكليزية اللغة الرسمية لتعلُّم العلوم والصنائع وجعل درسها اجبارياً في كل المدارس العلمية والصناعية

هؤلاء الصينيون عرفوا الآن كيف يستفيدون من الانكليز و يناظرونهم وسيحذون حذو اخوانهم اليابانيين فقد كتب الينا صديق سوري مقيم في بلاد اليابان يقول ان اليابانيين تعلَّموا لغة الانكليز وعلومهم وصنائعهم وهم يناظرونهم الآن في اسواق المشرق . ثم عرض علينا آلات لحلج القطن وآلات لعمل الحبال من قش الرز وقال ان ثمنها بخس جدًّا لرخص اجرة العمال في بلاد اليابان . ونحن في مصر ننادي بكره الانكليز حتى صرنا نكره تعلُّم لغتهم ولو استطاع بعض كتَّابنا الكرام لارجعونا الى قلب بلاد العرب حتى لا يبقى للانكليز اتصال بنا ولا للانكليزية وصول الينا فليتم الانكليز بالاً انهم لن يروا من ابناء هذا القطر مناظراً لهم كما رأوا من اليابانيين لان الحث متصل على كرههم و كره لغتهم

كنوز بحيرة نمي

كان للامبراطور كاليجولا الروماني سفينة من اكبر السفائن واثمنها غرقت في بحيرة نمي قرب رومية في اواسط القرن الاول المسيحي وقد انسى مرور الزمن الناس امرها حتى صاروا يعدُّون الكلام عنها حديث خرافة . لكن الصيادين وجدوا قطعاً من الخشب والنحاس حيث يقال ان السفينة غرقت فاهتمَّ علماء الآثار بامرها ورغبوا الغواصين في الغوص عليها وتطرَّف بعضهم حتى اشار بنزح ماء تلك البحيرة . وقد وُجد هناك الآن تمثال من البرنز يظن انهُ تمثال دروسلاً اخت الامبراطور كاليجولا التي الَّهها وهي حية وامر الناس بعبادتها . ووجد مع هذا التمثال تماثيل أُخرى صغيرة ولعلها كانت منصوبة في دائرة حول قدمي تمثال دروسلاً

وقد غرق في تلك البحيرة سفينة أُخرى وهي للامبراطور طيباريوس ولكن سفينة كاليجولا كانت اكبر منها واثمن بما لا يقدَّر . كان طولها اكثر من مئتي قدم وكان ظهرها مفروشاً ببلاط البرفير والسربنتين والزجاج الملون . وكان في مؤخرها هيكل تعبد فيهِ اخت الامبراطور ويعبد فيهِ هو لانهُ الَّه نفسهُ ايضاً وفي مقدمها حديقة غناء باشجارها ودواليها وازهارها ورياحينها وفي طرف المقدَّم عرش عالٍ فوقهُ قبة من الخشب الثمين مرصعة بالذهب والحجارة الكريمة فكان الامبراطور يجلس على هذا العرش ويرى ضيوفهُ يخطرون في تلك الحديقة وكان يقضي اكثر اوقاتهِ فيها لئلاَّ يغتالهُ احدٌ لكن جورهُ الجأ رجالهُ الى اغتيالهِ . ومن المرجح انهُ جمع في تلك السفينة كثيراً من اموالهِ وسواء صحَّ ذلك او لم يصح فلا شبهة في انها كانت حافلة بالتماثيل من النحاس والرخام والآنية الثمينة وبدائع المصنوعات فلا عجب اذا اهتم علماء الآثار والفنون باستخراجها من قاع البحيرة

ميكروب يأكل الحديد

اذا طمرت مواسير الحديد من غير ان تدهن بدهان يقيها فالغالب انها تتأكل وتنخر وقد بيَّن بعضهم الآن في جرنال الكيمياء الصناعية والهندسية ان سبب تأكل الحديد هو ان نوعاً من الميكروبات يفرز حامضاً يذيب الحديد حيث يصيبهُ ونوعاً آخر يكوّن في الارض مادة حامضة تتحد بالحديد وتحله

كهربائية الراديوم

اذا وضع الراديوم في انبوبة من الزجاج الذي فيهِ قليل من الرصاص ضرب لون الزجاج الى البنفسجي وتولد من الراديوم شرارت كهربائية تتوالى كل نحو دقيقة من الزمان

النمل الخباز

النمل الراعي والنمل الزارع والنمل الحاصد اوصاف معروفة لانواع من النمل الاول يربي المن ليحلبهُ ويستخرج العصارة الحلوة منهُ والثاني يزرع الحبوب وانواع الفطر ويستغلها والثالث يجمع الحبوب ويخزنها . وقد وجد الاستاذ نجر استاذ علم النبات في مدرسة الحراج قرب درسدن ان النمل العادي في المانيا يجمع الحبوب ويتركها حتى تكاد تنبت فيخرجها وينشرها في الشمس حتى تجف جيداً وتيبس فيعيدها الى قراهُ ويقرضها ويعجنها ويصنع منها اقراصاً صغيرة ينشرها في الشمس حتى تجف وتخبز فيعيدها الى اهرائهِ لتكون طعاماً لهُ

النمل الخياط

ذكر بعضهم انهُ رأى النمل في افريقية يخيط اوراق الشجر ويصنع منها بيوتاً يقيم فيها في الاشجار . والخيوط حرير يفرزهُ كما يفرز دود الحرير حريرهُ واذا لم يجد ورقتين متقاربتين تصل احداها الى الاخرى تعلق بعضهُ ببعض في شكل سلسلة ممتدة بين الورقتين وجعل يلفقهما معاً بخيوطهِ ويشدهما الى ان تتصلا وتلتصقا وقد تستمر هذه السلسلة من النمل ساعات متوالية تعمل في الوصل بين الورقتين

الطيران فوق بحر المانش

طار المستر روس بطيارة ذات سطحين من دوفر الى صنغات (بفرنسا قرب كاله) ودار حول محطتها ثم عاد الى دوفر واتمَّ ذلك في ساعة ونصف وكان متوسط ارتفاعهِ فوق الماء ٨٠٠ قدم وهذه اول مرة طار فيها طيَّار فوق الخليج الانكليزي ذهاباً واياباً . وطار بعضهم بطيارة الجيش الانكليزي من فارنبرو الى لندن ثم عاد الى فارنبرو وكانت سرعتهُ ٢٦ ميلاً في الساعة ومعظم ارتفاعهِ فوق الارض ١٨٠٠ قدم ومتوسطهُ ١٠٠٠ قدم وكانت

قوة الآلة في الطيارة ٣٥ حصاناً . وفارنبرو على ثلاثين ميلاً من لندن

البارجة البرازيلية الجديدة

بنت المعامل الانكليزية بارجة لجمهورية برازيل من اقوى البوارج واسرعها وامنعها وقد امتحنت سرعتها في الثالث من شهر يونيو فوجدت ٢١ ميلاً بحرياً واكثر من ستة اعشار الميل وكان الاتفاق مع المعامل على ان تكون سرعتها ٢١ ميلاً بحرياً . وجربت مدافعها فاطلق منها احد عشر مدفعاً صغيراً قطر فوهة كلٍ منها ٤ بوصات وسبعة اعشار وعشرة مدافع كبيرة قطر فوهة كلٍ منها ١٢ بوصة اطلقت هذه المدافع كلها دفعة واحدة بآلة كهربائية وهذا مما لم يقع في بارجة قبل الآن . ومدافع هذه البارجة تتحرك بآلة كهربائية تمنع تسديد مدفع منها بحيث يضر بغيره من مدافعها

لفظة قاضٍ

بعد كتابة المقالة التي عنوانها « كتاب عمر والقضاء » المنشورة في هذا العدد جاءنا من حضرة اقلاديوس بك لبيب ان كلمة « كاتي » بالهيروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاضٍ لفظاً ومعنى فانهُ يراد بها الرئيس او حاكم العمال . ومن معانيها ايضاً فهيم وفطن ومتبصر وهي في الاصل من مادة « كات » او « كوت » . ومعناها عملَ او صنعَ او انشأ

احتفال المدرسة الكلية السورية الانجيلية

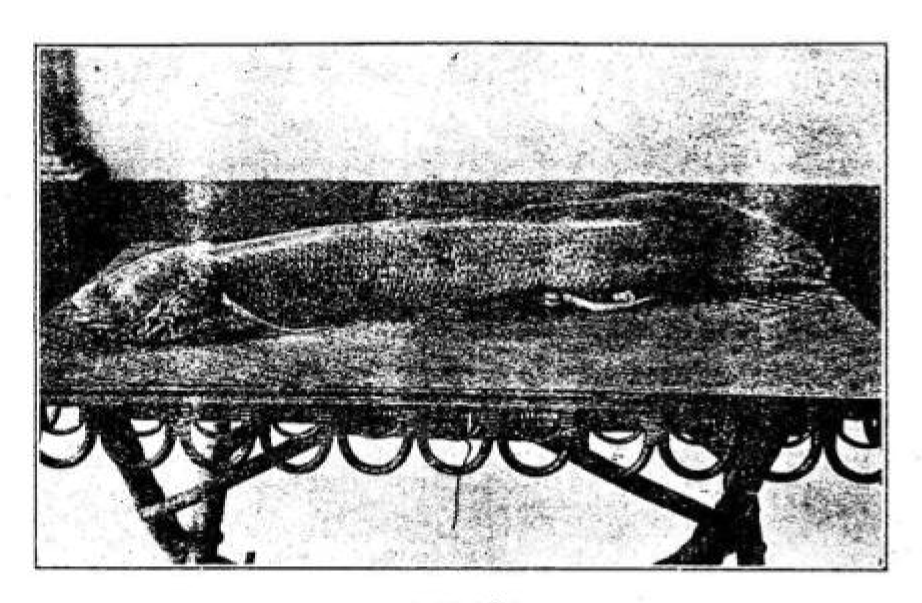
احتفلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية احتفالها الحادي والاربعين في الثاني والعشرين من شهر يونيو الماضي بحضور جمع غفير من اعيان بيروت وعلمائها وادبائها فتليت الخطب المعتادة ووزعت الشهادات على مستحقيها وهم ١٨ من القسم الطبي نالوا رتبة دكتور في الطب والجراحة و ١٨ من القسم الصيدلي نالوا رتبة معلم في الصيدلة و ١٢ من القسم التجاري نالوا رتبة بكلوريوس في التجارة و ١٩ من القسم العلمي نالوا رتبة بكلوريوس في العلوم . وقد منحت المدرسة ايضاً رتبة معلم في العلوم لخمسة من متخرجيها السابقين ورتبة دكتور في الشرائع لحضرة المحامي المشهور اخنوخ افندي فانوس وهو من متخرجيها ايضاً ورتبة بكلوريوس في العلوم لحضرة عباس افندي حمية من رجال القضاء المشهورين في جبل لبنان فنهنئهم جميعاً بما نالوا

هبة اميركية كبيرة

اوصى المستر اسحق ويمن بتركتهِ كلها لجامعة برنستن وتقدَّر قيمتها بمليوني جنيه

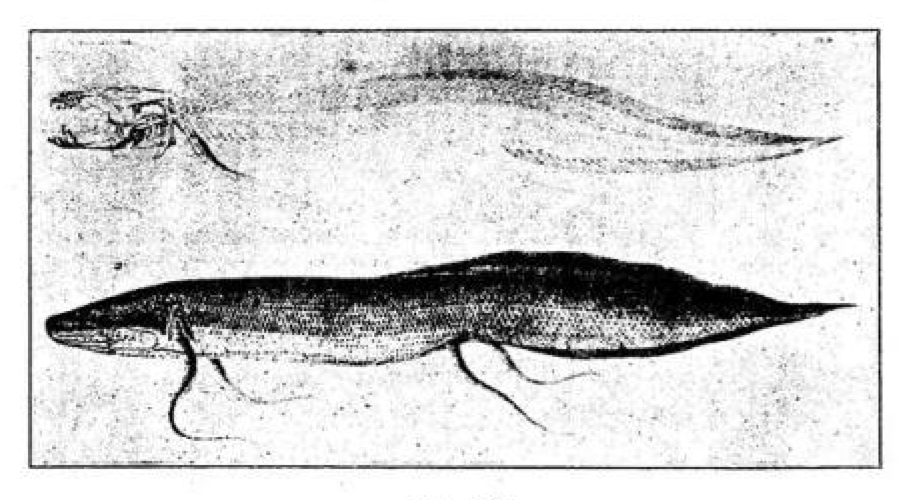
وقع خطأ في المعادلة الجبرية الواردة في السطر ١١ من الصفحة ٦٧٤ وصوابها ر = ١ (١ + ن ث)

فهرس الجزء الاول من المجلد السابع والثلاثين



الشكل الاول

سمكة الطين التي وجدت في ترعة بني هلال ووصفت في المقتطف صفحة ٧٢١ من المجلد السابع والثلاثين



الشكل الثاني

سمكة الطين الموصوفة في كتاب اسماك مصر لمستر اندرسن فالرسم الاسفل هو رسم السمكة والاعلى رسم هيكلها وبعضهُ غضروفي وبعضهُ عظمي

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٢٨

عجائب المخلوقات

سمكة تعيش في التراب

كان جماعة من الفلاحين يحفرون في ترعة بني هلال على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج في شهر يونيو الماضي فعثروا على سمكة كبيرة في التراب على عمق ثلاثين سنتيمتراً من سطح الارض . والترعة المذكورة نيلية اي لا تصلها المياه الا في زمن الفيضان فتبقى جافة من شهر دسمبر الى شهر اغسطس . فلما رأى الفلاحون هذه السمكة ذعروا وولّوا هاربين وزادهم خوفاً انها كانت تصرخ صراخاً شبيهاً بخوار العجول الصغيرة . ثم هدأ روعهم فعادوا اليها واخرجوها من التراب وجاؤوا بها اليَّ وهي على قيد الحياة فوضعتها في فسقية عاشت فيها نحو اربعين ساعة وماتت

وهي مثلثة الجسم . رأسها لاصق بجسمها كانهما قطعة واحدة وجمجمتها مفلطحة ومثلثة الشكل . عيناها صغيرتان جداً بالنسبة الى حجمها وهما واقعتان في مؤخر الفك العلوي . ولها اربع اسنان شبيهة باسنان الكلاب اثنتان منها في الفك العلوي واثنتان في الفك السفلي وطول السن الواحدة نحو نصف سنتيمتر . وكنا اذا وضعنا الجريدة الكبيرة في فمها تكسرها بسهولة . وقد قال الصيادون الذين رأوها انهم لم يروا مثلها قبلاً ولاهم يعرفون اسمها . شكلها قريب من الاسطواني وطولها تسعون سنتيمتراً ومحيطها في اعظم جزء منها اثنان وثلاثون سنتيمتراً . جلدها سنجابي اللون خشن الملمس وعليهِ مربعات تشبه الحراشف ولها اربع زوائد جلدية على جانبيها تشبه السياط السودانية المصنوعة من جلد فرس النهر وهي مكان الزعانف التي في غيرها من الاسماك . اثنتان من هذه الزوائد في مؤخر رأسها عند اتصاله بسائر الجسم

طول الواحدة منهما احد عشر سنتيمتراً واثنتان في مؤخر السمكة تبعدان نحو ٢٠ سنتيمتراً عن طرف ذنبها طول الواحدة منهما تسعة سنتيمترات وعلى الجانب الوحشي من الزائدة اليمنى منها فتحة مستديرة قطرها نحو نصف سنتيمتر وهي فتحة الشرج ويظهر انها اكثر وضوحاً مما هي في الاسماك الاخرى · ولها زعنفة ظهرية لا اشعة فيها تخرج من منتصف الظهر ثم تأخذ في الازدياد الى ان تندمج في الذنب

وقد فتحنا السمكة المذكورة فوجدنا جلدها صفيقاً ثخنهُ نحو ثلاثة مليمترات والعضلات التي تحتهُ بيضاء اللون كما هي في سائر انواع السمك ولا عظام لها على جانبي السلسلة الفقرية · اما التجويف الباطني فينقسم الى تجويفين يفصل بينهما حجاب حاجز رقيق فالمتقدم منهما يشبه التجويف الصدري في الحيوانات الاخرى لكنهُ خالٍ من الاضلاع وفيهِ رئتان صغيرتان لونهما احمر ضارب الى البياض ووزنهما نحو سبعة غرامات ونسيجها خلوي

اما التجويف الخلفي وهو ضعفا الجزء الامامي في الاتساع ففيهِ القناة الهضمية وما يتبعها من الاحشاء

وقد بحثنا في بعض الكتب التي لدينا فاهتدينا الى رسمها ووصفها في كتاب « الحيوانات الحية في العالم » للمستر تشارلس كورنش الترجمة الفرنسوية الصفحة ٢٢٥ من المجلد الثاني وهذا ملخص تعريب ما جاء فيهِ عن هذه السمكة قال· ان هذا السمك حلقة الاتصال بين الحيوانات التي تعيش براً وبحراً (كالضفدع والسمندل) وبين الاسماك لان لهُ رئتان يكاد ان يستغني بهما عن الخياشيم التي تتنفس بها الاسماك الاخرى · واشهر انواعهِ يوجد في استراليا وقد تزن السمكة الواحدة منهُ عشرة كيلوغرامات ويبلغ طولها متراً وثمانين سنتيمتراً وهو يعيش في اسفل الانهار لكنهُ يصعد الى سطح الماء لاستنشاق الهواء في غالب الاحيان · والاسماك الاخرى منهُ تشبه في شكلها ثعبان الماء (الانقليس) وهي كثيرة في انهار افريقية واميركا الجنوبية ويسمى الافريقي منهُ (Protoptère) · واذا جاء زمن القيظ نزل هذا السمك الى اسفل النهر ودفن نفسهُ في الطين وقد يجف الماء ويجمد الطين عليهِ فيبقى على هذه الحال حتى يأتي فصل الامطار فيتفكك الطين ويخرج السمك منهُ ويعيش عيشة جديدة في الماء · وقد أُخذت بعض هذه الاسماك بما عليها من الطين الى بلاد الانكليز ووضعت في ماء فاتر فتفكك الطين وخرجت الاسماك منهُ حية تعوم في الماء · اما النوع الاميركي فيختلف عن غيرهِ بان زعانفهُ تشبه السياط · اه

ومن الغريب ان السمكة المحفوظة عندنا الآن ينطبق عليها هذا الوصف الذي خصهُ المؤلف بالنوع الاميركي

علي ابو الفتوح

[المقتطف] هذا ما كتب بهِ الينا سعادة علي بك ابو الفتوح مدير جرجا ولقد اجاد في وصف هذه السمكة وذكر كل الصفات الجوهرية وبعث الينا بصورة فوتوغرافية لها وهي المرسومة في الشكل الاول من صور هذا الجزء. اما الصورتان الباقيتان فمنقولتان عن كتاب اسماك مصر وهو احسن مؤلف في بابهِ وقد وضعهُ مؤلفهُ المستر اندرسن من عهد قريب واتمهُ المستر بولنجر بعد وفاة المؤلف وطبع سنة ١٩٠٧

ولا يخفى ان ذوات الفقرات تختلف في الوسائل التي تستنشق بها الهواء فبعضها يتنفس الهواء مباشرة برئتيهِ كالطيور والحيوانات اللبونة وبعضها يتنفسهُ من الماء بخياشيمهِ كاكثر انواع السمك[1] وبعضها كالضفادع يكون لهُ خياشيم وهو دعموص ورئتان متى صار حيواناً كاملاً. فلهُ حياتان واحدة في الماء وواحدة في الهواء. اما السمك فلاكثرهِ خياشيم يتنفس بها الهواء من الماء ولهُ مكان الرئة نفَّاخة كالمثانة ممتلئة هواء تعينهُ على الارتفاع والانخفاض في الماء. ولبعضهِ خياشيم ورئتان مكان النفّاختين ويعرف عند بعضهم بالسمك الرئوي (Lung-fish) وبسمك الطين (Mud fish) وعند علماء الحيوان بذي النفَسين (Dipnoi) والسمكة التي وصفها سعادة مدير جرجا من هذا النوع وهي احدى الحلقات بين الاسماك المعروفة وبين الحيوانات التي تعيش في الهواء والماء (الامفيبيا) كالضفدع والسمندل وغيرهما

ويعرف من هذه الاسماك ثلاثة اجناس (Genera) تحتها انواع. فاحد هذه الاجناس في استراليا ويسمى (Ceratodus) والثاني في اميركا الجنوبية ويسمى (Lepidosiren paradoxa) والثالث في انهار افريقية ويسمى (Protopterus) من لفظتين احداهما لاتينية والاخرى يونانية ومعناها الزعنفة الاولى لان لهُ زوائد شبيهة بالزعانف. ويعرف من هذا الجنس ثلاثة انواع احدها (P. annectens) وهو كثير في انهار غربي افريقية فمتى جاء القيظ دخل في الطين وجعل لهُ فيهِ بيتاً شبيهاً بشرنقة دود الحرير فاذا جاء المطر وفاضت المياه تفكك الطين وخرج السمك منهُ وعام في الماء. والنوع الثاني يسمى (P. dolli) ويوجد في نهر الكونغو. والنوع الثالث ويسمى (P. æthiopicus) يوجد في نيل مصر وقد جاء في كتاب اسماك مصر المذكور آنفاً ان هذا النوع من السمك الرئوي كثير في النيل الابيض والانهر التي تمدهُ مثل بحر الغزال والسُّبْت وبحر الزراف وفي البحيرات التي يخرج النيل منها. وقد

---

(١) يراد بالتنفس هنا تطهير الدم باكسجين الهواء

ذكر المؤلف اربعين سمكة فحصها جاءت كلها من هذه الاماكن ولم يذكر ان احداً رأى هذا السمك شمالي الخرطوم ولم يذكره عبد اللطيف البغدادي ولا الدميري ولا القزويني ولا غيرهم من كتّاب العرب في ما نعلم فيكون سعادة مدير جرجا اول من رآه في القطر المصري ووصفهُ

وهذا تعريب بعض ما جاء في كتاب الاسماك المذكور آنفاً « هذا النوع من السمك مستطيل الجسم شبيهٌ بالاسطوانة دقيق الذنب تصل زعنفة ظهره الى رأس ذنبهِ حيث تلتقي بالزعنفة الشرجية . اطرافهُ اي زوائده مستدقة مغزلية الشكل وللاماميتين منها اهداب جلدية عليها اشمة رقيقة جداً . شقوق خياشيمهِ خمسة من كل جانب . عيناه صغيرتان جداً وطرفاه الاماميان اطول من طرفيهِ الخلفيين ومتى كان ذنبهُ كاملاً يستدق حتى يصير مثل الخيط . وتبتدئ زعنفتهُ الظهرية في منتصف المسافة بين شرجهِ ورأسهِ

وقد قاس المؤلف عشر سمكات فكان اطولها متراً وثمانية وثلاثين سنتيمتراً واقصرها اربعة عشر سنتيمتراً ونصف سنتيمتر وطول الطرف الواحد من الطرفين الاماميين في الاولى ٢٩ سنتيمتراً والطرف الواحد من الطرفين الخلفيين ٢٤ سنتيمتراً وعليهِ نظن ان طول الاطراف المذكور في الرسالة المنشورة آنفاً خطأ كتابيٌّ ولعلهُ ٢١ سنتيمتراً و ١٩ سنتيمتراً كما يظهر من الرسم ومن النسبة بين طول الاسماك المذكورة في كتاب اسماك مصر وطول اطرافها . ويظهر ايضاً ان ذنب السمكة التي وجدت في ترعة بني هلال مقطوع لان طرفهُ يجب ان يكون دقيقاً كالخيط وكثيراً ما تنقطع اذناب هذه الاسماك عند استخراجها من التراب

وذكر مؤلف كتاب اسماك مصر ايضاً انهُ التبس على بعضهم معرفة الفرق بين السمك الرئوي النيلي وبين النوع الآخر الذي في غربي افريقية وذكر الاختلاف بينهما . وقال ان النوع النيلي عرف اولاً سنة ١٨٥٠ اكتشفهُ الدكتور كنو بلخر في النيل الابيض . وذكر ان اهل بحر الغزال يحفرون في الاماكن التي يقيّظ فيها ويستخرجونهُ ويأكلونهُ . وقال ايضاً ان اسمهُ عند عرب السودان ديب الحوت ونظن انهم يريدون بذلك انهُ بين الديب اي الزحافات وبين الاسماك . والسمك الرئوي النيلي لا شرنقة لهُ كالنوع الآخر الذي في غربي افريقية وكل الاسماك التي أُخذت الى اوربا على قيد الحياة كانت من النوع الثاني . اما النيلي فلم يسمع انه نقل حيّاً الى اوربا

الاستاذ هيكل وتهمة التزوير

نشرت جريدة الاخبار منذ بضعة اشهر مقالة عنوانها « فضيحة فيلسوف » شدَّد كاتبها النكير على الاستاذ هيكل وطعن فيهِ طعناً شديداً فنسب اليهِ تزوير بعض الصور لاسيما صور اجنة القرد والانسان وغيرها من الحيوانات . والرسالة طويلة اقتطف منها ما يأتي

« ولكن نجم سعدهِ هوى بغتةً من سماء العلم وتلطخ اسمهُ واسودَّت سمعتهُ بحق فالتزم التنحي مكرهاً عن كلية يانا بعد ان قضى فيها ثلاثين عاماً بين مجدٍ وفخار

« وسببهُ ان صاحبنا كان يبحث عن ادلة تثبت مذهبهُ المونيسم وان الانسان متسلسل بلا شك عن القرد فادعى انهُ وجدها في درس نطف الحياة (الامبريولوجي) . واذاع في كتبهِ صوراً كثيرة في هذا الجنس تدعم قولهُ فتداولتها الايدي واعتمد عليها العلماء . الاَّ ان احدهم داخلهُ الريب وهو الدكتور براس من صحة تلك الصور المكبرة وانكبَّ على البحث الى ان ظهر لهُ مؤخراً كذب تلك المكبرات وتزويرها بسوء نية فلم يتمالك عن اذاعة رأيهِ على صفحات الجرائد فقام لهُ هيكل وقعد وردَّ على الدكتور براس رد الضعيف الخائف من الفضيحة فسبَّهُ وشتمهُ »

الى ان قال « فهاج الرأي العام وطلبت الجرائد والمجلات من هيكل ان يجيب جواب عالم لا جواب مغتاظ ثائر كما كان فعل اولاً وثانياً وثالثاً فالتزم صاحبنا ان يقر على رؤُوس الملإ ان ثمانية في المائة مما نشرهُ من جنس تلك الصور مزوَّر كما قال براس ولكنهُ سلَّى نفسهُ واعتذر للرأي العام بان لهُ شركاء كثيرين يجرون مجراهُ في هذه الدروس وان معظم الصور التي ينشرها اكابر اهل العلم من هذا الجنس ليست بصحيحة وهي تختلف في مقدار تحريفها وتزويقها وبعدها عن الحقيقة »

وختم الكاتب رسالتهُ بهذه الكلمات . « لقد عمل صاحبنا هيكل بقول المثل اكذب ولا تمل فان الكذب لا بد ان يعلق منهُ شيءٌ ولو بعد ظهورهِ . فسامحك الله يا هيكل فقد جنيت على نفسك وعلى العلم » . والرسالة موقعة باسم « لاوي » وهو اسم مستعار يظهر منهُ ان كاتبها من رجال الدين

واخبرني صديق ان جريدة البشير التي تصدر في بيروت وهي للآباء اليسوعيين نشرت الرسالة المذكورة ونسبتها الى جريدة الاخبار

ثم نشر المقتطف في عدد فبراير من هذه السنة ترجمة الاستاذ هيكل بوجه الاختصار وضرب صفحاً عما نسب اليهِ من التزوير لاعتقادهِ عدم صحتهِ . فجاء العدد الثالث من مجلة المشرق وفيهِ ما نصهُ

« هيكل والمقتطف — افتتح المقتطف عدد شباط الاخير بنبذة عن ارنست هكل واطرق كعادتهِ ذلك الطبيعي الشهير نصير المذهب الدرويني ولم ينسَ الكاتب الأ امراً واحداً وهو ما وقف عليهِ العلماء من تلاعب هذا الرجل ومكرهِ العجيب » . ويتبع ذلك كلام لا يخرج في المعنى عما ذكر صاحب مقالة الاخبار

فسئل المقتطف عن هذه المسألة فاجاب مبرئاً هيكل مما نسب اليهِ الى ان قال

« ان رصفاء هيكل انتقدوهُ اكثر مما انتقد هكسلي رصفاءهُ والذين لم يراعوا في الانتقاد صداقة اتهموهُ بشيءٍ من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شددوا النكير عليهِ قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال وتغيير مقصودان فانهُ غيَّر في الصور التي نشرها لتصير موافقة لمذهبهِ وعيروهُ بان خيالهُ كان قوياً جداً فحملهُ على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفتهُ وديانتهُ العلمية وما احسن ما قالتهُ سكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو : لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار . وفي تعاليمهِ شيءٌ من التحكم (دوغماتزم) . ولكن ما في اشغالهِ العلمية من الاستقصاء وفي رسومهِ من المهارة وفي كلياتهِ من الجلاء وفي تعليمهِ من الطلاوة وما امتاز بهِ من الشجاعة والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعهُ الى المقام الاسمى بين علماء الطبيعة المعاصرين »

فنشرت مجلة المشرق في عددها الخامس ما نصهُ

« كنا اخذنا على صاحب المقتطف في عدد سابق (ص ٢٣٨) سكوتهُ في مقالتهِ على الدرويني هكل عن مكر ذلك الكاتب وتزويراتهِ الغريبة لتأييد رأيهِ بالكذب والبهتان وكأن غيرنا ايضاً نبهوا فكر مدير المقتطف الى الامر فاقرَّ بسذاجة في عدد نيسان (ص ٤٠٨) بخطإ ذلك الخداع وان اجتهد غاية امكانهِ في تخفيف ذنبٍ لو صدر من غيرهِ لشددت المجلة عليهِ نكيرها »

فخطر لي حينئذٍ ان اكتب الى صاحب الشأن نفسهِ واستفهم منهُ عن حقيقة هذه المسألة . وكنت قد عثرت على ترجمة خطب القاها هيكل في برلين منذ خمس سنوات ونقلها الى اللغة الانكليزية المستر جوزف مكاب ونشرها في هذه السنة . وعلمت من مقدمة المترجم

انهُ من اشد انصار هيكل فرأيت ان اكتب اليهِ ايضاً . فجاءني الرد من هيكل حالاً اما المستر مكَّاب فكان في استراليا فكتبت الى زوجتهُ بالنيابة عنهُ . وسأذكر ترجمة الكتابين مع المحافظة على الاصل ما امكن

ويجدر بي قبل نشر الكتابين ان اذكر للقراء شيئاً عن المستر مكَّاب فاقول . هو الجزيل الاحترام الاب انطونيوس مكَّاب . ولد سنة ١٨٦٧ وتخرَّج في كلية القديس فرنسيس وكلية القديس انطونيوس في انكلترا وفي جامعة لوفين في بلجيكا واندمج في سلك الرهبنة الفرنسيسكانية سنة ١٨٨٣ وسيم كاهناً سنة ١٨٩٠ وعين استاذاً للفلسفة في كلية بكنهام ثم رئيساً لها وبقي في منصبهِ هذا الى ان ترك الرهبنة سنة ١٨٩٦ فاشتغل بالصحافة والخطابة والتأليف . ولهُ مؤلفات كثيرة منها « اثنتا عشرة سنة في الدير » و « هل في امكاننا نزع السلاح » و « تدين النساء » و « تقهقر الكنيسة الرومانية » وهو الكتاب الذي اخذ عنهُ صاحب مجلة المقتبس نبذتهُ في تراجع الكثلكة كما ورد في مجلة المشرق في الصفحة ٤٧٨ من سنتها الحالية . وقد نقل المستر مكَّاب مؤلفات كثيرة الى اللغة الانكليزية منها « آخر كلمات بخنر » و « احجية الكون » و « غرائب الحياة » و « نشوء الانسان » والثلاثة الاخيرة من مؤلفات هيكل . وهو من اشد انصار هيكل كما مرَّ وقد لقبهُ السر اوليفر لدج برسول هيكل في بلاد الانكليز

وهاك تعريب الكتاب الذي بعث بهِ اليَّ الاستاذ هيكل

يانا ١٨ يونيو ١٩١٠

سيدي العزيز

اني مرسل اليك نسختين من ردّي على المطاعن التي وجهها اليَّ رجال الدين من الكاثوليك والبروتستنت مثل ومسان وبراس وغيرهما . اما ما اتُّهمت بهِ من تزوير الصور فليس الا حيلة اكليريكية ولا نصيب لهُ من الصحة . واذا عرَّبت شيئاً من مؤلفاتي فانك تكسبني فخراً جزيلاً

المخلص

ارنست هيكل

وتكرَّم وارسل اليَّ صورتهُ ونسخة من خطبة القاها امام تلامذة جامعة يانا في الحفلة التي اقيمت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٨ تذكاراً لمضي ٣٥٠ سنة على انشائها . اما كتاب المستر مكَّاب فهذا تعريبهُ

لندن ٢٦ يونيو سنة ١٩١٠

سيدي العزيز

بما ان المستر مكاب في استراليا الآن رأيت ان اكتب اليك بنفسي على قدر ما تسمح به الطاقة

ان ما عزي الى الاستاذ (هيكل) من التزوير منشأُهُ خطبة القاها في ختام مأدبة قال فيها مازحاً انهُ ليس اقل خداعاً وكذباً من داروين وهكسلي وغيرهما من العلماء الاعلام الجديرين بكل اكرام . وقد اشار بذلك في ما اظن الى اعتراض بعضهم على آرائهِ ونظرياتهِ التي تخطى فيها الحقائق المقررة شأن غيرهِ من العلماء ولولا تخطي العلماء حد الحقائق المقررة لكان سير العلم بطيئاً جداً

واظن ايضاً ان بعض هذه التهم مصدرهُ اعتراف الاستاذ ان بعض رسومهِ مركَّب اي مؤلف من اجزاء عديدة بعضها مع بعض كما لا بد منهُ للباحثين بالمكرسكوب فان ما يرى تحت الميكرسكوب لايظهر منهُ اذا كان كبيراً الأجزاء في نهاية الصغر فيستوجب رسمهُ اتقاناً ودقة في العمل حتى اذا رسم مع سائر الاجزاء يكون في محلهِ وتكون الاجزاء كلها على نسبة واحدة . وهذا ما فعلهُ الاستاذ لا كما زعم خصومهُ انهُ اختلق رسوماً لا حقيقة لها تأييداً لمذهبهِ

ومما يؤسف عليهِ ان هزلهُ في خطبتهِ حمَّل زوجي عناء كبيراً واشغلهُ زمناً في تفنيد مفتريات لا طائل تحتها كانت تتوارد من انحاء العالم فكان يردُّ عليها و يوضح الحقيقة كما هي . وحبذا لو كان المستر مكَّاب هنا فيكتب اليك بنفسهِ لانهُ اقدر مني على ايضاح حقيقة هذه المسألة على انني اعلم انها لا تخرج عما ذكرت

وقد لاحظت انك ترغب في نشر تكذيب لتلك الروايات فارسلت كتابك الى المستر هوبر لعلهُ يفيدك في شيء من هذا القبيل المخلصة

بياترس مكَّاب

هذا ما كتبت بهِ هذه السيدة الفاضلة . اما المستر هوبر وهو سكرتير جمعية لنشر المطبوعات العلمية فكتب اليَّ يقول « ان في عدد مايو سنة ١٩٠٩ من مجلة الدليل الادبي مقالة للمستر مكَّاب كذَّب بها التهم السخيفة التي نسب فيها التزوير الى الاستاذ هيكل » وان العدد المذكور نفد كلُّهُ (١)

اما رد الاستاذ هيكل فسأنشرهُ في الجزء التالي من المقتطف امين المعلوف

(1) Literary Guide, May number, 1909.

البلدان العربية

واهمية اللغة العربية فيها

اعني بالبلدان العربية في المملكة العثمانية الولايات والمتصرفيات التي يتكلم اهلها اللغة العربية فقط او يتكلمونها مع لغة أُخرى ولكنها اي العربية هي اللغة المعوَّل عليها في كتابات الاهلين ومخاطباتهم ومعاملاتهم على سبيل الاجمال ثمَّ هي فوق ذلك لا تنازعنا فيها السلطة دولة أُخرى اجنبية بسبب من الاسباب او لا يحق لها ذلك . فيخرج بالشرط الاخير كل البلدان العربية في القارة الافريقية (عدا طرابلس الغرب) وبعض البلاد في شبه جزيرة العرب ويبقى لنا الولايات والمتصرفيات الآتي ذكرها

(١) ولايتا بيروت وسوريا ويلحق بهما متصرفيتا لبنان والقدس

(٢) ولاية حلب

(٣) متصرفية الزور

(٤) ولاية الموصل وقسم كبير من ولاية ديار بكر

(٥) ولاية بغداد

(٦) ولاية البصرة ويلحق بها الكويت والاحساء

(٧) شمَّر والقصيم

(٨) الحجاز

(٩) عسير

(١٠) اليمن وتهامة

وهي بلاد كبيرة واسعة الاكناف ويقال عنها اجمالاً انها (ما عدا الحجاز) من اخصب بلدان الدنيا على اعتدال في هوائها وطباع اهلها فضلاً عن انها كلها في وسط المعمور تقريباً وعلى طريق التجارة بين الشرق والغرب . وكانت قديماً ويمكن ان تكون في ما يأتي من الزمن بلاد الزراعة والصناعة والتجارة ومركزاً للعلم والادب ايضاً . اما عدد سكانها ففيها على سبيل التقريب اثنا عشر مليوناً من النفوس على التعديل المتوسط وربما بلغوا الخمسة عشر مليوناً او ما يقارب ذلك بحسب تعديل بعضهم . واكثر هذا العدد من الحضر سكان المدن والقرى وفيهم الاعراب سكان الخيام الذين يسرحون بانعامهم وماشيتهم من مرعى الى آخر ولكنَّ عددهم لا يتجاوز الثلاثة ملايين في الارجح وعلى اعلى تعديل ايضاً

اما ولايات سوريا وبيروت وحلب ومتصرفيتا القدس ولبنان فمعروفات عند جمهور القراء · واما الموصل وديار بكر ومتصرفية الزور فانها وان تكن من البلدان العربية الا انها متنحيات نوعاً عن ام البلدان العربية اعني جزيرة العرب ومتاخمات الفرس والارمن والاكراد والاتراك ولاسيما ولاية ديار بكر وعليها بعض الصبغة من هذه الام ولا يفهم من قولي هذا ان هذه البلدان تنزع في اميالها ومشاربها واغراضها وتقاليدها الى الاتراك او الاكراد او الارمن اكثر مما تنزع الى العرب ولا اظن ايضاً ان في الواقع شيئاً من هذا فان الذين يتكلمون لغةً من اللغات تكون نزعاتهم في اميالهم ومشاربهم وتقاليدهم واغراضهم السياسية والاجتماعية الى جانب اهل لغتهم وان بعدوا عنهم اكثر مما هي الى جانب اهل لغة أخرى وان هم قربوا منهم في الجوار حتى وفي الجنسية البعيدة ايضاً

على ان بعد هذه البلدان الثلاث وتنحيها عن صميم البلاد العربية ووجود بعض الصبغة في سكانها ممن جاورهم من الاجناس الاخرى كلٌّ ذلك ما كان ليمنعني من التكلم عنها فيما لو كنت استطيع ان افيد القراء فائدة تذكر ولهذا تركت القول هنا كما تركتهُ في اهل الولايات الاول

ولايتا بغداد والبصرة

وهما من امهات الديار العربية قبل الاسلام وبعدهُ اما قبل الاسلام فلأنَّ الحلة كانت داراً لملوك العرب من ايام جذيمة الابرش الى آخر مَنْ ملك مِنَ المناذرة · واما في الاسلام فاختطت البصرة والكوفة في ايام عمر بن الخطاب وما زالتا مدينتي العرب اجيالاً ولما قام المنصور العباسي اختط بغداد وبقيت داراً للخلافة الاسلامية العربية الى ان قدم هلاكو اليها سنة ٦٥٦ هجرية وقتل الخليفة المستعصم بالله واستباح المدينة اربعين يوماً قيل فبلغ القتلى اكثر من مليون نفس ولم يسلم الا من اختفى في بير او قناة

اما عدد السكان في هاتين الولايتين فيبلغ على ما جاء في الاحصاءات الحديثة نحواً من مليونين وهو عددٌ كادت تبلغهُ مدينة بغداد وحدها في ابان عزها والبلاد لا ينقصها خصبٌ ولعلها من اخصب بلدان الدنيا ولاسيما بقعة مدينة بغداد وما حواليها فانها تصلح للزرع والضرع وقد جاء في الانسكلوبيديا البريطانية انها قد تغلُّ اربعمئة ضعف · وربما بلغ طول ساق النخلة في بساتين بغداد والبصرة نحواً من ثمانين قدماً وطول سعوفها اثني عشرة قدماً ويقول زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليز في البصرة يقدر غلة التمر سنوياً بنحو من مئة وخمسين الف طن او سبعمئة الف قنطار شامي ولا يبعد ان هذه

الغلّة قد تضاعفت من عشرين سنةً الى الآن · والعارف بالبلاد وبنسبة بساتين التمر الموجودة الآن الى ما يمكن ان يكون منها لا يشك ان غلّة التمر يمكن ان تتضاعف الى عشرة امثال ما ذكرهُ زويمر في خلال عشرين سنة من الآن اذا وُجد الأَمن المطلوب وأَمِن الفلاحُ الظلم والاعنات

واهل البلاد خبيرون بتربية النخل منذ القدم ولايزالون الى اليوم وهو من المواد الاولية في معاشهم وليس في شجرتهِ شيء الاَّ ولهُ منفعة واستعمالٌ عندهم · والشائع على الالسنة ان لشجرة النخل الف منفعة ومنفعة ويكفي من منافعهِ ان المرأة على ما يقولون تُطعِم اهل بيتها كل يوم لونًا من التمر غير الذي اطعمتهم اياهُ بالامس على مدى ثلاثين يومًا

والبلاد ايضًا كما هي بلاد نخيل هي كذلك بلاد حبوب وقطاني وبلاد صوف وقطن وصمغ وربّ السوس · ذكر زويمر ان معدل اثمان صادرات الصوف من ولايتي بغداد والبصرة بلغ سنة ١٨٩٧ نيفًا ونصف مليون من الجنيهات الانكليزية

ولقد كانت بغداد والبصرة من اكبر المراكز التجارية في العالم في ايام زهو العباسيين فانصبت اليهما تجارة الشرق كلهِ برًّا وبحرًا فكانت القوافل تأتي بغداد من اقصى الشرق والشمال والمراكب تأتي البصرة من كل الفرض التجارية في افريقيا والهند وسيلان وبحر الصين · وفي هذه البقعة كانت اشهر المدن التجارية قديمًا فبابل وسلوقية واكتزيفون كانت في هذه البقعة وقد فاقت عليها كلها بغداد وكذلك كانت اور والأَسّار وأَرك وكلنة وفاقت عليها كلها البصرة · وشوشن القصر وهي عاصمة الدولة الفارسية في ايام داريوس الكبير ومَنْ خلفهُ هي في مركزها التجاري على حسنهِ دون مركز البصرة او بغداد الآن

بغداد اخصب بقعة في العراق · دجلة والفرات طريقان مائيان عظيمان ينصبان اليها من الشمال الاول راسًا والثاني بما يُوصِل من الترع بينهُ وبين دجلة · ودجلة يُوصلها بالبصرة اتصالًا لا ينقطع ثم البصرة توصلها بخليج فارس فخليج عمان فباقي البحار الكبيرة · فايُّ مركز اذن يفضل مركزها ليتأمل متأمل موقعها الجغرافي ثم ليحكم بنفسهِ لنفسهِ

قبل ان اترك هاتين الولايتين لا بد لي من ان اذكر ما ذكرهُ زويمر في كتابهِ مهد الاسلام « انهُ في سنة ١٨٩٧ خرج من مينا البصرة اربعمئة وواحد وعشرون مركبًا شراعيًا وخمس وتسعون باخرة محمولها ١٣١٨٤٦ طنًّا ومن الخمس والتسعين باخرة احدى وتسعون لبريطانيا العظمى » · ولا يجهل عثماني عرف بغداد من موظفٍ وتاجرٍ ما لقنصلاتو بريطانا من الاهمية في بغداد · الاهمية التجارية والسياسية · وكلنا لم ننسَ بعد الازمة السياسية

في وزارتنا العثمانية التي احدثتها شركة لنش الانكليزية هناك في بدء السنة الرومية الحالية

تابع ولاية البصرة

قلنا ان الكويت والاحساء تابعتان لولاية البصرة ونقول ان المرحوم مدحت باشا قدم اليه ايام كان والياً هناك عبدالله بن سعود يستنصره على اخيه سعود واجلت سياسته حينئذٍ عن ان أُلحق الكويت والاحساء بولاية البصرة وشكل منهما متصرفية سميت بمتصرفية نجد . اما الكويت فعلى ان يكون عبدالله المذكور قائمقاماً عليها كل ايامه تحت حماية العثمانيين فدخلت الكويت والاحساء تحت حمايتنا من نحو ثلاثين سنة ولم ينازع منازع في ذلك وتشكلت متصرفية الاحساء كما المعنا ولا تزال الى الآن يُعين لها المتصرفون من قبلنا ومعهم من الجند والضابطة ما تقتضيه الحاجة السياسية والمدنية . ولا شك ان الجزيرة المعروفة بالبحرين كان ينبغي ان تكون تابعة للمتصرفية ولكن الاهمال من جهة وبعد الشقة من جهة اخرى والجهل باهمية موقع الكويت وموقع الجزيرة معاً كل ذلك جعل المتصرفين يغضون النظر عن الكويت والجزيرة ويتركون لرؤساء القبائل فيهما ان يتصرفوا بالبلاد والعباد كما يشاؤون كأنهم مستقلون في المكانين المذكورين

موقع الكويت والاحساء

الى الجنوب بميلة الى الغرب من مصب الفرات ودجلة في خليج العجم على جونٍ كبير واسع يضرب في رمال جزيرة العرب على بقعةٍ من صميم تلك الجزيرة هناك مدينة الكويت الحالية وهي مدينة نظيفة بالنسبة الى البصرة او غيرها . ويبلغ عدد سكانها اثني عشر الفاً او يزيد وميناها واسع امين من احسن مرافئ شرقي جزيرة العرب بل احسنها . ويقال انها ستنتهي فيها السكة الحديدية البغدادية فاذا تمَّ لها ذلك اصبحت محطة من اكبر واقرب محطات الهند والشرق الاقصى

والكويت في فلاةٍ قاحلة ليس لها ما تعتمد عليه الاَّ التجارة . وتجارتها متسعة مع شمَّر ونجد والحجاز ومنها تُرسل الخيول الى البنادر الهندية وهي اذا ما اتجهت منها جنوباً ما زلت في رمالٍ قاحلة لا ماء ولا مرعى الى ان تصل القطيف فاذا وصلت القطيف وصلت واحةً من اخصب الواحات في بلاد العرب وتستمرُّ هذه الواحة جنوباً حتى تبلغ قطر وهي اي قطرَ شبه جزيرة كثيرة الرمال قليلة النبات قلَّ ان ترى فيها شيئاً اخضر وهي تابعة لمتصرفية نجد ايضاً والبلاد بين قطر والقطيف تُعرف قديماً بارض البحرين وتُعرف اليوم بالحسا او الاحساء

وربما أُطلق هذا الاسم في الخارطات على كل البلاد من قطر الى البصرة · وبين شبه جزيرة قطر والقطيف جزيرة البحرين ومياهها كثيرة عذبة وبعضها ينبع في البحر وعدد سكانها نحو ستين الفاً · وهذه البقعة اي بين رأس قطر والقطيف مغاص من احسن مغاوص اللؤلوء في العالم كانت ولا تزال الى اليوم · وسكان قطر وجزيرة البحرين كلهم يشتغلون بالغوص مدة خمسة اشهر كل سنة من حزيران الى تشرين الاول

قلنا ان البلاد من البصرة الى شبه جزيرة قطر تشكلت متصرفية من نحو اربعين سنة وتشتمل على ثلاثة اقضية قضاء قطر وقضاء القطيف وقضاء نجد وعدد سكان هذه المتصرفية يبلغ مئتين وخمسين الفاً · ومن مدنها بدعة وهي مدينة قطر والعُقير وهي ميناء هناك والحسا وتسمّى الحفوف ايضاً وهي هجَر القديمة المعروفة بكثرة تمرها · والمبرّز · والقطيف وهي مينا ايضاً · واهمية هذه المتصرفية انما هي لانها مفتاح العربية من جهة الشرق وطريق تجارتها مع الهند وبلاد فارس وفوق ذلك فالحسا هي المحطة الاولى على طريق القافلة من خليج فارس الى مكة وجدة والمدينة

وقبل ان انتقل من هذه المتصرفية لا بدَّ لي من القول ان البحرين وهي جزيرة اللؤلؤ هي الآن تحت حماية الدولة البريطانية وقد تداخلت في نصب حاكم لها منذ سنة ١٨٦٧ فانها في تلك السنة نصبت عيسى بن علي حاكماً او سلطاناً على الجزيرة بعد ان عزلت اباهُ عن كرسي الحكم · ومنذ بضع سنين اصبحت تدَّعي ان لها حق الحماية او الوصاية على الكويت ولها فوق ذلك من النفوذ في كل خليج فارس ما لا يسع احداً من ساسة العثمانيين ان يجهلهُ فانها هي المسيطرة معنويًّا على كل الحركات التي تجري على شوطىء هذا الخليج الغربية والشرقية في بلاد فارس وفي بلاد العرب وفي يدها متى شاءت ان تثير الخواطر او تسكنها فان عمالها هناك اهل ادراكٍ ويقظةٍ لا تفوتهم حركة ولا سكنة تنتفع بها امتهم او يزاد بها نفوذ دولتهم بوجه من الوجوه · اما معنى الحماية البريطانية فمنع معاوقة تجارتهم ومنع بيع الرقيق علناً حيث لم معتمد خصوصي ثم ترك الحكام وشأنهم والقضاة وشأنهم يظلمون او يعدلون ويرتشون او يعفُّون فاذا تجاوزوا ذلك الى مخابرة سياسية او اظهروا شيئاً من الاستقلال في تصرفاتهم مع دولة أُخرى فحينئذٍ تظهر الحماية البريطانية ويظهر اثرها بالمنع وفي ما عدا ذلك لا اثر لها الاَّ ان يكون ذلك مرتباً سنويًّا تدفعهُ الدولة البريطانية للشيخ او الامير عن حماية التجارة او منع بيع الرقيق او تألفاً له

شمّر والقصيم

شمَّر بلاد او واحة واقعة بين اجا وسلمى جبلَيْ طيء وعاصمتها حائل وهي مدينة ابن الرشيد وكرسي امارته والى جنوبيها القصيم القصيم العليا والقصيم السفلى وفيهما عُنَيْزة وبُرَيدة مدينتا نجد (نجد الحجاز). وشمّر والقصيم بلاد طيبة الهواء جيدة التربة. وبلغريف يقول ان حائل لا اثر فيها للبعوض والذبان ولا للقمل والبراغيث. ويقول ايضاً ان المجزرة لا رائحة لها واللحم لا يختز هناك. وسماؤها غاية في الصفاء ونسمات اسحارها لا اعلى ولا انعش منها حتى نسمات اعالي لبنان فانها تقرب منها ولا تماثلها. وقد تغيرت الشؤون على حائل من ايام بلغريف الى الآن فكانت في ايامه تابعة لرياض تعترف بسيادتها عليها

فلما وقع الخلف بين ابني فيصل الوهابي سعود وعبد الله ودارت الدائرة على عبد الله حتى لجأ اخيراً الى مدحت باشا ضعف شأن رياض. وعندها استقلت حائل وما زالت بعدها تنازع رياض السيادة فتارةً لها وتارةً عليها. وكان ضلع ولاتنا في بغداد والبصرة مع حائل وكثيراً ما جُعل بعض امراء بيت الرشيد حماة لطريق الحج من قبل العثمانيين ومن ثمَّ فهم يعترفون بسيادتنا عليهم ان لم يكن فعلاً فاسماً واقل ما للعثمانيين من الحقوق على حائل بل ورياض ايضاً الحماية التي هي اشبه بالحماية البريطانية على كثير من اجزاء الجزيرة العربية في جهات اليمن والشحر او في جهات الخليج الفارسي

وهذا الحق يتصل اوله باستفحال امر الوهابية في رياض وامتداد سلطتهم وما ترتب على ذلك من الفتوحات المصرية العثمانية تحت امرة محمد علي باشا وابنه ابرهيم باشا فان كل الولايات السعودية الوهابية وتشمل نجد واليمامة والعارض ووشم والسدير والقصيم وشمَّر وعسير اليمانية كل هذه دخلت حينئذٍ في حوزة العثمانيين واصبحت تابعة لهم من ذلك الحين وأكد هذه التابعية سنة ١٨٧١ التجاء عبد الله بن فيصل الى العثمانيين واعتراف امراء حائل لهم بالسيادة العامة ومثلهم امراء رياض من بيت سعود اثناء المنازعات التي وقعت بين امراء هذين البيتين من حوالي اربعين سنة الى الآن

اما رياض والبلاد النجدية التابعة لها ففيها واحات كثيرة وكبيرة ايضاً وهي اخصب تربة واطيب هواء واجمل مناظر من بلاد شمّر ولعلها على ما يقول بلغريف من اجمل بقاع الدنيا واعدلها هواء يُنسى عندها جمال لبنان وتتضاءل مناظر ايطاليا لدى محاسنها المتنوعة.

وعلى ذكر نجد اقول ان نجد هي قلب البلاد العربية ومحتد العرب العدنانية وكانت ولا تزال متغزَّلاً لشعرائهم واليها منزع افئدتهم وقلوبهم فاذا أبعدت النجعة اعرابها عنها لا يزالون

في شوق وحنين الى ان يرجعوا اليها واشعارهم فيها غاية في الرقة وجمال الوصف . و يحضرني منها قول بعضهم

اقول لصاحبي والعيس تهوي ... بنا بين المنيفة فالضمارِ
تمتَّع من شميم عرار نجدٍ ... فما بعد العشية من عرارِ
ألا يا حبذا نفحاتُ نجدٍ ... وريّا روضهِ بعد القطارِ
واهلكَ اذ يحلُّ الحيُّ نجداً ... وانت على زمانك غير زارِ
شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ

وقال آخر وهو الصمة بن عبد الله بن طفيل

قفا ودِّعا نجداً ومَن حلَّ بالحمى ... وقلَّ لنجدٍ عندنا أن يودَّعا
بنفسي تلك الارض ما اطيب الرُّبا ... وما احسنَ المصطاف والمتربَّعا
وليست عشياتُ الحمى برواجعٍ ... عليك ولكنْ خلِّ عينيك تدمعا
ولما رأيتُ البشرَ اعرضَ دوننا ... وحالت بناتُ الشوق يحننَّ نُزَّعا
بكت عينيَ اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
تلفَّتُ نحو الحيِّ حتى وجدتُني ... وَجعتُ من الاصغاء ليتاً وأخدعا
واذكرُ ايامَ الحمى ثمَّ انثني ... على كبدي من خشيةٍ ان تصدَّعا

ونجد تجمع القصيم والوشم والعارض واليمامة وفلج وربما بلغ عدد سكانها اليوم ما يزيد عن المليونين من النفوس وفيها من المراعي في الجبال والنجود والاراضي الخصبة الزارعية في الشعاب والاودية ما يماثل مراعي سوريا واراضيها الزارعية من جنوبي فلسطين الى ما وراء انطاكية شمالاً ومن البحر المتوسط غرباً الى البادية بادية سوريا وفلسطين شرقاً . ونجد كثيرة الآبار وقد لا يكون اعمقها اكثر من خمس عشرة قدماً والمرجح انَّ فيها ايضاً معادن غنية من الذهب والفضة والنحاس والحديد على انهُ ان لم تكن غنية في المعادن فهي غنية بطيب الهواء وجمال المناظر وكثرة الزرع والضرع واذا اجتمعت كلمتها الى كلمة العثمانيين واصبح يخفق فوقها العلم العثماني الدستوري كما هو يخفق الآن على ربوع الشام كان في ذلك من القوة للعثمانيين ما لا توازيهِ كل قوة ولاباتنا الاوربية في الراجح ولا يضرُّنا فقد الهرسك والبوسنه ومثلهامن الاملاك الاوربية اذا انضمت الينا نجد وجعلت نصيبها مع نصيبنا كما سنبين ذلك ان شاء الله

ولاية الحجاز

الحجاز ولاية كبيرة شاسعة الاطراف طولها من الشمال الى الجنوب نيف وخمسمئة ميل وعرضها يتراوح بين الستين والمئة وخمسين ميلاً ويمرُّ فيها من الشمال الى الجنوب طريق الحاج الشامي والمصري وليس فيها اثر للعمارة حتى تصل الى العلا . و يقال بالاجمال ان الحجاز بلاد شظف وسوء عيش في اكثر اقسامهِ الاَّ ما كان من جبل قرى الى الجنوب الشرقي من الحرم فان البلاد هناك ذات زرع وضرع وفيها المياه الجارية عدًّا لا تنقطع وتربتها خصبة وهواؤُها طيب معتدل و يقدَّر عدد الاهلين في هذه الولاية بين المليونين والثلاث ملايين

وشهرة الحجاز اليوم ان فيها مدينتي الاسلام مكة والمدينة وهذا وحدهُ مما يجعل الحجاز اهمَّ ولاياتنا العثمانية واسباب ذلك لا تخفى على احدٍ فان حماية الحرمين وحماية الطريق الموصل الى مكة وتسهيل فريضة الحج على المسلمين ينظر اليها امراء المسلمين في كل الاقطار الاسلامية من اقرب القربات الى الله وللسلطان المتولي ذلك المقام الاول والمنزلة الاولى بين سلاطين المسلمين ومهما عظم ملك غيرهِ وكثر جندهُ وتوفر غناهُ فهو بمرتبة دون مرتبة من وكل اليهِ حماية الحرمين

واما شهرة الحجاز قبل الاسلام فكانت من حيث هو طريق التجارة بين مصر والعراق وبين الشام واليمن . وكانت مدينتهُ العظمى مكة حجًّا للعرب ومركزاً لتجارتهم ولاسيما الاعراب منهم قبل الاسلام بمئات من السنين . ويتلوها في الاهمية المدينة واسمها القديم يثرب

قلت ان عرض الحجاز شرقاً بغرب يتراوح بين الستين والمئة والخمسين ميلاً وارجح انهم قالوا ذلك لانهم جعلوا حدَّ الحجاز شرقاً النفود . على انَّ النفود الكبير الشمالي الذي فيهِ تيماء والجباه والجوف اولى ان يكون من الحجاز . والحجاز كثير الحرار كحرة المواهب وحرَّة خيبر وحرَّة بني سُلَيم والحرَّة الدنيا والحرَّة الرجلاء والحرة القصوى وحرَّة ليلى وحرَّة النار وغيرها من الحرار . والحرَّة هضبة بركانية ذات حجارة سودٍ نخرة وربما علت الحرَّة مئات من الاقدام على ما يجاورها من الارضين . وهواء الحرار اجمالاً طيب للغاية يقوّي الاجسام و يشدُّها صيفاً وشتاء

على ان القائم في الاذهان هو ان هواء الحجاز شديد الحرّ شديد الوبالة ايضاً ولا يصحُّ هذا الحكم الاَّ على بعض اقسام الحجاز وبيانهُ ان الحجاز منهُ غورٌ ومنهُ نجد ومنهُ اودية الى

البحر تتسلط عليهِ رياح الغرب ومنهُ اودية الى الشرق وتتسلط عليهِ ريح الصبا الشرقية فالغور وما قابل البحر من الاودية واسناد الجبال كل ذلك يكثر فيهِ الحرّ والرطوبة ومناخهُ كمناخ جدة اوسواكن وغيرها من مرافئ البحر الاحمر المعروفة واما غيرهُ ففي هوائهِ من الطيب والاعتدال ما يحببهُ الى اهلهِ ٠ واليك ما جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للهمداني المشهور طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٤ وجه ٤٨ قال ما نصهُ ٠ ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ اطراف بوادي الشام فسمتهُ العرب حجازاً لانهُ حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيهِ الى اسياف البحر من بلاد الاشعر بين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجُحفة وما صاقبها وغار من ارضها الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كلهُ وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيهِ من صحاري نجد الى اطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ونجدٌ تجمع ذلك كلهُ وصار الجبل نفسهُ سُراتهُ وهو الحجاز وصار ما احتجز بهِ في شرقيهِ من الجبال وانحدر الى ناحية فَيد وجبلي طيء الى المدينة وراجعاً الى ارض مَذحج من تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً فالعرب تسميهِ نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كلهُ ٠ انتهى عن الهمداني

اذا تأمل متأمل وجد ان جبل السراة يمتد من اليمن جنوباً الى الشام شمالاً وبينهُ وبين البحر غور يعرف ما صاقب منهُ الحجاز بغور الحجاز او تهامة الحجاز او تهائم الحجاز وكلهُ حجاز ثم ان السراة اذا وصل الطائف مال شرقاً كأنما في زاوية وترك مكة (وهي مدينة الحجاز) بينهُ وبين البحر فاصبحت البلاد من جدة الى مكة الى ذات عرق كلها غورية او تهامية وتهامة كلها شديدة الحرّ رطبة الهواء واما ظهر السراة وهو حجاز وما امتد منهُ شرقاً وعلا وكلهُ حجاز كما رأيت ومن ولاية الحجاز ايضاً فهواؤهُ او طباعهُ معتدل كنجد ولاهلهِ حنين وشوق اليهِ كالنجديين الى نجد وهم يفضلونهُ على العراق وعلى اطيب بقاعهِ اعني بغداد واليك من اقوالهم ما يشف عما ذكرنا قال بعض الاعراب

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن علي باكناف الحجاز يطولُ
فهل لي الى ارض الحجاز ومن بهِ بعاقبةٍ قبل الفوات سبيلُ
اذا لم يكن بيني وبينك مرسلٌ فريحُ الصبا مني اليك رسولُ

وقال آخر

سرى البرق من ارض الحجاز فشاقني وكل حجازيٍ لهُ البرق شائقُ

فواكبدي مما ألاقي من الهوى اذا حنّ إلفٌ او تألّق بارقُ

وقال آخر

كفى حزناً اني ببغداد نازلـــ وقلبي باكناف الحجاز رهينُ
اذا عنّ ذكرٌ للحجاز استفزّني الى مَن باكناف الحجاز حنينُ
فوالله ما فارقتهم قالياً لهم ولكنّ ما يُقضى فسوف يكونُ

وقال بعض شعراء الاندلس

وما وجد اعرابية بانَ اهلها فحنّت الى بان الحجاز ورندهِ
اذا ابصرت ركباً تكفّل شوقها بنار قراهُ والدموع بوردهِ
وان اوقدوا المصباح ظنته بارقاً يحيي فهشّت للسلام وردّهِ
باعظم من وجدي بمومى وانما يرى انني اذنبت ذنباً بودّهِ

وغير ذلك من اشعارهم كثير مما يدلك على ان ليس كل الحجاز جدّة ومكة في شدة حرّهما ولا كلهُ قفار ورمال كمعظم طريق الحجّ حتى تصل مدائن صالح او قرية العلاء بل فيهِ من المرتفعات والنجود والاودية الخصيبة ما لا يقصر عن نجد في طيب الهواء وجمال المناظر وارتقاء العمران واغلب الذين زاروا الحجاز وخبروا جهاتهِ يعرفون الطائف وجبل قرى وما في البلاد هناك من الجمال والاعتدال في الاهوية والاخلاق

والذي اريد ان يبقى في الاذهان وتتوجه اليهِ خواطر من يهمهم الامر ان الحجاز (والمحافظة عليهِ وامتلاك قلوب اهلهِ) ضروري لعظمتنا العثمانية لا يعادلهُ من هذا القبيل ولاية ولا ولايتان حتى ولا ثلاث ولايات ايضاً ولو كنّ من اهم ولايات الدولة ومن اكثرها ساكناً وغنىً واوسعهنّ تجارة

جبر ضومط

[المقتطف] يظهر لنا ان صديقنا الاستاذ جبر ضومط كاتب هذه المقالة فاتهُ ذكر طرابلس الغرب وهي ولاية عثمانية عربية وبني غازي وهي متصرفية عثمانية فعسى ان يكون لها نصيب من بحثهِ فان مساحتهما نحو مضاعف مساحة فرنسا وسكانهما اكثر من مليون من النفوس وتصلحان ان تكونا مملكة كبيرة كما كانتا في سالف عهدها

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

اطلعت في المقتطف على ما كتبهُ حضرة الفاضل الشيخ احمد رضا من ادباء جبل عامل بشأن طائفة الشيعة المعروفة بالمتاولة في هذا الجبل وتأملت فيما اوردهُ من تاريخ ظهورها فيهِ مع سبب اشتهار الشيعة في بر الشام دون غيرهِ باسم « متاولة » الى غير ذلك من التنقيبات الحرية بالاعتبار فآثرت ان اضم الى هذا البحث بعض ما خطر لي فيهِ اتماماً للفائدة ووفاء بالبلاغ لا من قبيل الاعتراض ولا على جهة المحاجة بل من قبيل اضافة رأي الى الآراء والقاء دلو بين الدلاء فاقول :

ذكر الكاتب ان لقب « متاولة » مشتق على غير القياس من « تولَّى » اي اتخذ ولياً لانهم تولوا آل البيت النبوي رضوان الله عليهم اي اتخذوهم اولياء او هو مشتق من توالى اي تتابع نظراً لتواليهم خلفاً عن سلف في موالاة العترة المصطفوية . والذي اراهُ ان التوجيه الاول هو الاقرب وانهُ هو الاصل في التسمية فان « تولى » يأتي في اللغة بمعنى اتبع كما يأتي بمعنى انصرف فكأنهُ من الاضداد وهذا منزع معروف للعرب وقد جاء منهُ في الكتاب العزيز بمعنى الاعراض « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم » وجاء بمعنى الاتباع « ومن يتولهم منكم فانهُ منهم » اي من يتبعهم وينصرهم . والشيعة قد تولَّوا آل البيت اي اتبعوهم فقيل في اسم الفاعل « متولّي » وتحرفت الكلمة بطول الزمن على السنة العامة فقيل « متوالي » وجمعوهُ « متاولة » وكان الاولى ان يقال فيهِ « متولّية » . والوجه الثاني هو من توالى في حب آل البيت اي تتابع فيكون اسم فاعلهِ « متوالي » ولا تحريف عندئذٍ فيهِ من جهة مفردهِ لكن يبقى التحريف في جمعهِ اذ لا جمع « لمتوالي » على « متاولة » بل جمعهُ الصحيح « متوالية » .

وقد سمعت وجهاً ثالثاً من فم استاذنا الامام الشيخ محمد عبده المصري اكرم الله مثواهُ وهو انهم كانوا يقولون للعلوي « مُت ولياً لعليّ » وكان يحرض الشيعة بعضهم بعضاً على الثبات في حب آل البيت بهذا الكلام فصيغت من ذلك كلمة «مُتوَلي» ثم صارت بتوالي الايام « متوالي » .

وكلها وجوه غير بعيدة والغرابة ليست فيها بل في كون هذه اللفظة غير معروفة الاَّ لشيعة بر الشام بل لشيعة جبل عامل وجبل لبنان وبعلبك ففي العراق شيعة لا يقال لهم متاولة وفي اليمن شيعة يقال لهم « الزيدية » ولا يقال لهم متاولة وفي العجم شيعة اكثر من كل محل ولا يقال لهم متاولة وبين مسلمي الهند ملايين من الشيعة ولا يعرفون بلقب متاولة . واغرب من هذا ان في نفس دمشق الشام محلة يقال لها الخراب سكانها من العلوية ويقال لهم هناك « روافض »

ولا يقال لهم متاولة . وبالاجمال فالشيعة في جميع بلاد الاسلام تحت القاب شيعة وعلوية وامامية وجعفرية وزيدية واثناعشرية وغير ذلك وكلمة متاولة مخصوصة بشيعة بر الشام

على ان المجانسة في المعنى بين التشيع والموالاة ظاهرة بل المعنى واحد في اللفظين فالولي او المتولي هو المشايع او المتشيع . ورد في كتاب «غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» للسيد الشريف تاج الدين بن محمد بن زهرة الحسيني نقيب حلب قوله «كل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة وشيعة الرجل اتباعهُ وانصارهُ ويقال شايعهُ كما يقال والاهُ من الولي والمشايع»

هذا ما حضرني الآن من جهة كلمة «متاولة» وانا موافق لصاحب البحث على كونها حديثة العهد جرت على الالسن منذ نحو مئتي سنة فقط لان المؤرخين لم يذكروا هذه اللفظة عند ذكر شيعة بر الشام مع كون هذه الطائفة موجودة في هذا القطر منذ اوائل الفتح الاسلامي

اما ما ذكرهُ من جهة مبدأ التشيع في الشام وانهُ من سيدنا ابي ذر الغفاري الذي نفاهُ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما الى الشام وكان يخرج الى الساحل ولهُ مقام بقرية الصرفند ومقام آخر في مشارف الغور الى غير ذلك فهو قول متواتر بين الناس وربما كان اقرب الاقوال الى الصحة ولكن كنت احب ان يكون الكاتب اورد عليهِ النصوص التاريخية من امهات الكتب او نقل من الروايات ما فيهِ زيادة تفصيل وشفاء للغليل فان التاريخ المعروف لدينا قصير العبارة جدًّا عن هذا الحادث وهذه الظلمة فيهِ هي التي اضلَّت كثيراً من المؤرخين في حقيقة اصل الطائفة الشيعية في جبل عامل وحملت بعضهم على الظن انهم قوم اتوا من العجم . فلا انكار ان ابا ذر كان موالياً لعلي اي كان شيعياً وانهُ من المتخلفين عن مبايعة الصديق يوم السقيفة ولهُ في ذلك شركاء من الصحابة نصت على ذلك الامهات . فاما مقامهُ بالشام فغاية ما ذكروا فيهِ انهُ كان ينكر على معاوية جمع الاموال ويشنع عليهِ بهذا السبب حتى شكاهُ معاوية الى عثمان فنفاهُ الى الربذة . ذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٣٥ وفاة ابي ذر الغفاري واسمهُ جندب بن جنادة قال «وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله» الآية . فكتب معاوية الى عثمان يشكوهُ فكتب اليهِ عثمان ان اقدم المدينة فقدم الى المدينة فاجتمع الناس عليهِ وصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على من كنز الذهب والفضة فنفاهُ عثمان الى الربذة»

اما تسمية هذا الجبل بجبل عامل او جبل عاملة فلم اجد الكاتب تعرَّض لها مع ان فيها ما يثبت كون سكان هذا الجبل عرباً لا عجماً وذلك لان مؤرخي العرب اتفقوا على كون

حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة هم من ولد قحطان وان اباهم هو يشجب بن يعرب بن قحطان وان من حمير التبابعة و بني شعبان وقضاعة ومن كهلان الازد وطيء ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار ومن كل من هؤلاء بطون وافخاذ كثيرة واما اشعر فهي القبيلة التي ينسب اليها ابو موسى الاشعري واما عمرو فمنهم لخم وجذام واما عاملة فخرجوا الى الشام ونزلوا بالقرب من دمشق بجبل عرف بجبل عاملة ومنهم عدي بن رقاع الشاعر · وعلى هذا يكون اصل سكان هذا الجبل من عرب اليمن وربما يكون نزل فيهِ ايضاً قوم من السكاسك وهما قبيلتان على ما حققه ابن الجواني النسابة الاولى من كندة والثانية من حمير وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير و يلقب بزيد السكاسك وكلاهما باليمن والذي يحملني على هذا الظن وجود ارض يقال لها السكسكية الى الجنوب من الصرفند على سيف البحر

وقد ورد ذكر جبل عاملة في مواضع كثيرة · قال ياقوت في معجم البلدان عند ذكر هونين : بلد في جبال عاملة · وقال عند ذكر تبنين : بلدة في جبال بني عامل المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور · وورد في تاريخ ابن الاثير عند ذكر حصر الافرنج تبنين : ان الملك العزيز خرج من مصر لنجدة المسلمين في الشام ورحل هو والعساكر الى جبل الخليل ويعرف بجبل عاملة

ومن الغريب انهُ لم يرد في الكتب القديمة ذكر هذا الجبل باسم بلاد بشارة كما هو معروف بهِ اليوم والشيخ احمد رضا يقول ان نسبة هذه البلاد هي الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وان كل ذلك لم يقم عليهِ برهان · وقوله هذا هو الصحيح اما الامراء بنو معن فلم نجد في تاريخهم مَن اسمهُ بشارة واما بشارة بن مقبل القحطاني فحبذا لو ورد شيء من تاريخهِ لنعلم اين كان مقرهُ ومن كان صاحب هذا الاسم اذ لو عرفنا شيئاً من امرهِ لكان يمكن ترجيح هذه الرواية على غيرها · وما دام صاحب هذا الاسم مجهولاً فالاولى ان تكون هذه البلاد منسوبةً الى حسام الدين بشارة من امراء الدولة الايوبية · قال ابن شداد في سيرة صلاح الدين يوسف انهُ اتى عكا فاقام بها معظم سنة ٨٥ ورتب بها بهاء الدين قراقوش والياً وامرهُ بعمارة السور ومعهُ حسام الدين بشارة · وقال ايضاً انهُ في سادس عشر جمادى سنة ثمان وثمانين وصل كتاب من حسام الدين بشارة يذكر انهُ تخلف في صور مئة راكب وانضم اليهم من عكا خمسون وخرجوا لشن الغارات في البلاد الاسلامية فوقع عليهم العسكر المرصد لحفظ البلاد من ذلك الطرف وجرى بينهم قتال شديد · وقد ورد ذكر حسام الدين بشارة مرة ثالثة في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للافضل بن

صلاح الدين بعد وفاة والدهِ وظهر من كلامهِ انهُ كان من اكابر امراء تلك الدولة · فلا يمنع ان يكون تولى هذه البلاد ونسبت اليهِ وهو اقرب وجه في هذه النسبة حتى يقوم ما يدلُّ على رجحان خلافهِ

اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منهُ في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز فمن الحقائق التي لا خلاف فيها بل التشيع في العجم احدث منهُ في سائر بلاد الاسلام · فجودت باشا في تاريخهِ يقول ان الشاه عباس هو الذي بثَّ مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسهِ والمحبي يقول ان الشاه عباس ابن السلطان محمد خدا بنده بن طهماسب ابن الشاه اسماعيل ابن سلطان حيدر ينتهي نسبهُ الى الامام علي وان اول من بالغ في التشيع واظهرهُ هو السلطان حيدر وكان ذلك سنة ست وتسع مئة وهذا مخالف نوعاً لما قال جودت باشا وعلى كلا القولين فالتشيع في العجم غير قديم كما انهُ في العرب وفي بر الشام لم يكن ظاهراً بل كانت الشيعة تستمسك بحبال التقية خوفاً على انفسهم ولذلك تجد المؤرخين يتجانفون عن نسبة علماء الشيعة الى التشيع الاَّ اضطراراً · فقد ترجم المحبيّ محمداً بن علي بن محمود الشامي العاملي المعروف بالحشري ونقل عنهُ ما قالهُ ابن معصوم في السلافة من الثناء والاطراء وذكر انهُ خرج من الشام الى العجم ولم يذكرهُ بتشيع ولا رفض · وكذلك ترجم حسناً العاملي الكوفيني مادح الامير فخر الدين بن معن ولم يقل انهُ شيعي وترجم حسناً بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي ولم ينسبهُ الى التشيع وذكر حفيدهُ زين الدين بن محمد بن حسن كذلك · انما في ترجمة محمد بن علي بن احمد المعروف بالحريري وبالحرفوشي العاملي الاديب الشاعر ذكر اخراجهُ من دمشق وسعي يوسف ابن ابي الفتح عند الحكام بقتلهِ بنسبة الرفض اليهِ وانهُ سار الى بلاد العجم وان سلطانها الشاه عباس صيرهُ رئيس العلماء في بلادهِ · كذلك عند ما ترجم محمد الحر العاملي الشامي نقل عن ابن معصوم صاحب السلافة انهُ قدم مكة في سنة سبع او ثمان وثمانين والف وفي الثانية منها قتلت الاتراك جماعةً من العجم لما اتهموهم بهِ من تلويث البيت الشريف وان المترجم خاف على نفسهِ فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان ونجا · وذكر المحبي ان ممن قتلوا بتلك التهمة السيد محمد مؤمن وكان رجلاً متعبداً الا انهُ معروف بالتشيع

ولما وصل الى ترجمة فريد عصرهِ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول ذكر انهُ ولد ببعلبك عند غروب شمس الاربعاء لثلاث عشرة بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة وانتقل بهِ ابوهُ الى بلاد العجم وما زال يتدرج في سلم الفضل الى ان ولي مشيخة

الاسلام في تلك الديار وقال « وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمتهِ فوضعته على مفرقها تاجاً واطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً وتبسمت بهِ دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشموس رأيهِ عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقهُ حضراً ولا سفراً الخ » . ثم نقل عبارة الطالوي في حقهِ التي اطراهُ فيها بما لم يسمح بهِ لاحد وقال ان شاه عباس طلبهُ لرئاسة علماء بلادهِ لكنهُ لم يكن على مذهب الشاه في الزندقة لانتشار صيتهِ في سداد دينهِ الاَّ انهُ غالى في حب آل البيت

وذكر المحبي انهُ لما ورد الشام نزل بمحلة الخراب وهي الى الآن محلة الشيعة ونقل في حقهِ عبارة للشيخ ابي الوفاء العرضي وهي انهُ لما قدم حلب في زمان السلطان مراد بن سليم حضر دروس الوالد اي الشيخ عمر وهو لا يظهر انهُ طالب علم حتى فرغ من الدرس فسألهُ عن ادلة تفضيل الصدّيق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فردّ عليهِ واخذ يذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمهُ الوالد وقال لهُ « رافضي شيعي » وسبّهُ فسكت . ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة يجمع فيها بين الوالد وبينهُ فصنعها ودعاها فاخبرهُ ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم وقال للوالد شتمتمونا فقال لهُ ما علمت انك المنلا بهاء الدين ثم قال انا سنّي احب الصحابة ولكن كيف افعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السنّي . قال المحبي ولما سمع بقدومهِ اهل جبل بني عامل تواردوا عليهِ افواجاً افواجاً فخاف ان يظهر امرهُ فخرج من حلب . اه

ومن هنا يظهر ان الشيعة كانوا لا يزالون معتصمين بالتقية متكتمين في امرهم مئين من السنين لانهُ لا جدال في كونهم موجودين في الشام منذ اوائل الفتح الاسلامي ومع هذا فالمؤرخون لا يذكرون هذا الامر الاَّ عرَضاً وربما لم يذكروهُ اصلاً ومما يدل على التقدم والتكتم كون الاسماعيلية والدروز قد خرجوا من الشيعة ويقال انهم خرجوا من الشيعة السبعية اي القائلين بالائمة السبعة وقع ذلك في اواخر القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس في ايام الدولة الفاطمية الغالية في التشيع فالشيعة كانوا في هذه الجبال قبل هذه الطوائف التي خرجت منهم ومنازل الفريقين لا تزال متناوحة مما يستدل بهِ على وحدة الجرثومة فضلاً عما بين كثير من عشائر الفريقين من القرابات والكلالات والانساب المتحدة في الاصل متواتراً ذلك خلفاً عن سلف يؤيد كون هذه الطوائف كلها راجعة في اصلها الى العرب . والله تعالى من وراء العلم

شكيب ارسلان

الفصاحة وكتّاب العصر

كان في النية ان لا اجاوز الحد الذي بلغته في هذا الباب خشية ان يمل فريق من القرّاء لكن ما رأيت من ارتياح الادباء الى مطالعة تلك الانتقادات دعاني الى ان أطلق عنان القلم ولاسيما والمقتطف سفر شهري واسع متعدد المباحث متنوع المطالب . ومعظم مطالعيهِ من الخواص والنبهاء والاذكياء الذين يحبون نقاوة العبارة ويحبون الاطلاع على كل ما يعين على صحتها وصراحتها . ولا انكر اني مغرم بحب العربية ولا يردّني عن القيام بخدمتها ما ألاقي من العناء ولاسيما بعد ان ومضت لي بوارق الامل في ادراك ما اتجهت اليهِ النفس من هذه الحيثية فاقول

ومن اوهامهم زيادة الباء على الفاعل والمفعول في نحو « يظهر بان هذه العناصر مرتّبة » وفي نحو « اثبت بان ذلك مخالف ويؤكدون بأنهُ ستنتهي الازمة » . ولم يقع مثل ذلك في كلام عربي فيجب اسقاط الباء الجارّة فيصحّ الكلام

ومنها استعمالهم رصّع متعديًا بنفسهِ الى المفعول غير الصريح في نحو قولهم « لما يرصّعهُ من الاحجار الكريمة » والصواب لما يرصّع بهِ من الاحجار الكريمة

ومنها استعمال بينما مكان « الى ان » او « حتى ان » فيقولون « قد اتّفق ذوو الشان على ذلك لبينما تحضر لجان التحقيق » والصواب ان يقال الى ان تحضر او حتى تحضر . ومن عباراتهم الشائعة ابقِ لبينما يصدر الامر والصواب الى ان الخ

ومنها استعمالهم العفو بمعنى الاعفاء فيقولون يعفون من الخدمة وعفوهم هذا ضروري والصواب ان يقال واعفاؤهم مكان عفوهم لانهُ يقال اعفى فلانًا من الامر بمعنى برّأهُ منهُ واما عفا فمعناها صفح

ومنها استعمالهم اعتنق مكان استعفى والذي في كتب اللغة « اعتنق الرجل اتاهُ يطلب معروفهُ واعتنفت الابل اليبس اخذتهُ بمشافرها مستصفية »

ومنها انهم ينكّرون المعدود منكرًا بعد العدد المفرد المعرّف كقولهم الثلاثة اشهر والصواب ان يقال ثلاثة الاشهر او الثلاثة الاشهر او الثلاثة اشهرًا كما يعلم من كتب النحو

ومنها استعمالهم برّر مكان برّأ فيقولون برّرهُ من الضعف والحق ان يقال برّأهُ

ومنها استعمالهم الزبائن في جمع الزبون وحقهُ ان يجمع على زُبُن بضمتين كغيور وغُيُر وصبور وصُبُر

ومنها استعمال بعضهم الميازين في جمع ميزان والصواب موازين

ومنها قولهم أشاد هذه البناية والصواب شاد بدون الف واما أشاد فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم العبارات المقالة والصواب المقولة

ومنها قولهم اركزهُ والصواب ركزهُ بدون الف ومعنى ركزهُ غرزهُ في الارض

ومنها قولهم الاديرة في جمع الدير والصواب الاديار والدبور

ومنها لفظة موثوق بمعنى مربوط بالوثاق والصواب ان يستعمل مُوثَق من أَوثقهُ في الوثاق اذا شدَّهُ بهِ

ومنها قولهم اركن الى القرار ولم ينقل اركن وانما نقل ركن وهذا الخطأُ وقع في اقرب الموارد بحكم المتابعة المبنية على حسن الظن لانهُ ورد في بعض معجمات المتأخرين

ومنها انهم يجمعون المسيح جمع السلامة ومثلهُ يجمع مُسحاء ومَسحى

ومنها قولهم نطرئ على عدلهم كما أطرينا على بسالتهم والصواب ان يقال نطرئ عدلهم كما اطرأنا بسالتهم · قال في القاموس اطرأهُ بالغ في مدحهِ

ومنها استعمالهم تعبَّد بمعنى عبد فيقولون كانوا يتعبَّدونهم اكثر من كل الآلهة والصواب يتعبدون لهم لأن معنى يتعبدونهم يصيّرونهم كالعبيد

ومنها انهم يجمعون الدهر على ادهار والصواب دُهور

ومنها قولهم الامواس والصواب المواسي لانهُ جمع الموسى لا جمع الموس كما هو جارٍ على السنة العامة قال الشاعر

ذلّها أظهرَ التودُّدَ منها وبها منكمُ كحزّ المواسي

ومنها قولهم حبّاً باظهار الحقيقة فربط حب بالباء غريب غير وارد · وما ادري من اين اتوا بهِ وانما يعبر الفصحاء بقولهم حبَّ اظهار الحقيقة او حبّاً لاظهار الحقيقة

ومنها انهم يسقطون الباء من عهد اليهِ بكذا فيقولون مثلاً « يعهد الى ارباب الدين تثقيف عقول الاحداث » والصواب ان يقول بتثقيف

ومنها انهم يجمعون مخلباً على مخاليب والصواب مخالب فزيادة الياء كرمٌ قبيح اللهمَّ الا ان يكون هناك مخلاب وزان مفعال ولم ارهُ في كتب اللغة

ومنها قولهم قد فعلوا هذا مرغومين والصواب « مُرغمين » فقد جاء في كتب اللغة رغم انفهُ من حدّ نصر وتعب اي ذلَّ كانهُ لصق بالرغام هواناً ويتعدَّى بالالف فيقال ارغم الله انفهُ

ومنها استعمالهم التمغة مكان السِمة وليست التمغة بعربيةٍ ولا افتقار اليها

ومنها استعمالهم (مشبوه) للمرتاب فيهِ ولم يرد في معجمات اللغة الأ شُبّة عليهِ الامر تشبيهاً اذا لُبّس عليهِ تلبيساً

ومنها ادخالهم اللام في جواب اذا كقولهم اذا اردنا تزييف اقوالهِ لما كفى بضعة مجلدات واستعمال هذه اللام مع اذا اختراع عصري لم يسبق اليهِ

ومنها خطأهم في استعمال حروف الجرّ كما في نحو لو ذكرنا كذا لاتسع بنا المجال والصواب لاتسع علينا المجال او لاتسع بهِ المجال

ومنها قولهم اذنوهُ ان يمنح والصواب اذنوا لهُ فقد جاء في كتب اللغة اذن لهُ في الشيء اذناً اباحهُ لهُ

ومنها قولهم هذا رجل بكل معنى الكلمة وهو تعبير اعجمي والتعبير العربي هذا رجل كلّ رجلٍ لانهُ اذا اريد الدلالة على ان الشيء بلغ الغاية فيما تصفهُ بهِ نعتهُ بكلّ مضافة الى اسم ظاهر يماثلهُ لفظاً ومعنىً فتقول هو العالم كل العالم او تقول فلان عالم جد عالم اي متناهٍ في العلم واما هذا الاسلوب الافرنجي فيظهر فسادهُ في الالفاظ المشتركة كالخال والعجوز وما اشبه

ومن ذلك قولهم مضام والصواب مضيم لانهُ اسم مفعول من ضامهُ يضيمهُ اذا ظلمهُ وقهرهُ

ومنها قولهم استغنم الفرصة والمنقول في كتب اللغة اغتنم

ومن التراكيب المعتلة قولهم جعلهم ان يفعلوا ذلك والصواب جعلهم يفعلون ذلك

سعيد الخوري الشرتوني

سورية

في اواخر القرن السابع عشر

وقعت لنا رحلة لرجل انكليزي اسمهُ هنري مُندرل (Henry Maundrell. M.A.) جاء القدس من مدينة حلب في اوائل سنة ١٦٩٦ ليحضر عيد الفصح ووصف ما لقيهُ في طريقهِ من المشاق وحال السكان ومعايشهم حينئذٍ فاقتطفنا منها ما يأتي

قال كان في حلب اربعة عشر نفساً من ابناء جلدتي عزموا على زيارة القدس في عيد الفصح المقبل فرافقتهم وقمنا من حلب في السادس والعشرين من فبراير سنة ١٦٩٦ عند العصر وسرنا الى خان العسل لكي نرى هل نحن على تمام الاهبة لهذا السفر. وخان العسل غربي حلب على ساعة ونصف ساعة منها. والمسافر في هذه البلاد يضطر اما ان يبيت في خيمتهِ او في خان او على قارعة الطريق. والخان ساحة مربعة طولها ثلاثون يرداً او اربعون

حولها غرف فارغة ينزلها المسافرون ولا يدفعون الأجرة زهيدة جداً ولا بدّ من ان يكون معهم طعامهم وشرابهم وسائر لوازمهم لان ليس في الخان شيء من ذلك

ثم عدّد الاماكن التي مروا بها في اليوم التالي الى ان وصلوا الى سهول كفتين وهي اراضٍ خصيبة كثيرة الضياع تربتها حمراء خالية من الحجارة الى غربيها آكام صخرية قاحلة كأن الطبيعة انتزعت الصخور من تلك السهول والقتها على تلك الآكام . وكفتين نفسها قرية كبيرة يعتني اهلها بتربية الحمام . وابراج الحمام كثيرة عندهم وهو يعيش بالتقاط الذرة من السهول فلا يطعمونهُ شيئاً آخر . والارض بعد كفتين كثيرة الكرم والزيتون وبعدها وادٍ خصيب تحيط بهِ الصخور الشاهقة على جانبيهِ ساروا فيهِ اربع ساعات فوصلوا الى بحيرة كبيرة وهي ضحاضح خاضوها بخيلهم وهم ذاهبون لكنهم وجدوها جافة وهم راجعون . وبعد ان ساروا ساعة من الزمن وصلوا الى اول خفر في الطريق حيث دفعوا رسوم الخفر . وقال ان الخفر وضع اولاً لاصلاح السبل فصار الآن واسطة لسلب الناس ولاسيما الافرنج

وفي اليوم الثالث وصلوا نهر العاصي ومروا على جسر (كبري) فيهِ ١٣ قنطرة والنهر هناك سريع الجري وعليهِ دواليب يديرها بجريهِ فترفع الماء . والماء عكر وسمكهُ رديء اكلوا منهُ فآذاهم كلهم وباتوا في خان كبير رحب فيهِ مضيفة لابناء السبيل يأكل فيها من يشاء منهم خبزاً ومرقاً وسمكاً مجاناً من وقف موقوف على هذا الخان . والى جانبهِ تكية للفقراء يقيمون فيها ما شاؤوا . قال ولما دخلنا هذا الخان وجدناهُ مملوءًا بالحجاج الذاهبين الى البيت الحرام لكنهم احلّونا على الرحب والسعة مع علمهم اننا لسنا منهم ولا وجهتنا مثل وجهتهم

وفي الثالث من شهر مارس هطلت عليهم امطار غزيرة افقدتهم رشدهم وبيناهم في حيرة شديدة لا يعلمون ما يعملون رأوا قرية ومزاراً او مدفن شيخ فاسرعوا اليهِ لعلهم يجدوا فيهِ ملجأً يقيهم المطر فابى الذين في ذلك المزار قبولهم لئلاَّ ينجسوهم لانهم من غلاة الشيعة وكان معهم رجل من الاتراك فقال لاولئك الغلاة ان جماعتهُ يسبُّون ابا بكر وعُمَرَ فسمحوا لهم بإدخال امتعتهم الى المزار ثم سمحوا بدخولهم فقضوا الليل فيهِ والمطر لم ينقطع

وفي السابع من مارس وصلوا الى طرطوس فوجدوا فيها قلعة كبيرة وكانت لا تزال مسكونة ولها سوران من جهة البر بينهما خندق عميق وكانت المدينة تحيط بالقلعة من الجنوب والشرق ولها سور منيع وخندق يحيطان بها ولم يبقَ شيء من مبانيها غير الكنيسة وهي كبيرة طولها ١٣٠ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وارتفاعها واحد وستون قدماً وجدرانها وعمدها من حجر يشبه الرخام وكانت حينئذٍ مزرباً للمواشي

ومروا امام جزيرة ارواد وشاهدوا كثيراً من الآثار القديمة منها حاجز من الصخر طولهُ نحو ٧٠٠ قدم وعرضهُ من اعلاهُ نحو تسعين قدماً وبعدهُ ساحة مربعة طولها ٥٥ قدماً وعرضها كذلك منقورة في الصخر والصخر يحيط بها من ثلاث جهات وفي وسطها صخر مربع ارتفاعهُ تسع اقدام وطولهُ ١٦ قدماً وعليهِ قبة ارتفاعها نحو عشرين قدماً

ووصلوا مساء التاسع من مارس الى طرابلس ووجدوا فيها قنصل انكلترا واسمهُ فرنسيس هستنغس وتاجراً انكليزيًّا اسمهُ جون فشر وهو التاجر الانكليزي الوحيد في طرابلس فدعاهم المستر فشر في اليوم التالي الى وليمة اولمها لهم على نهر ابي علي فوق طرابلس ورأوا هناك القناطر التي تسمى قناطر البرنس وهي لجر الماء الى طرابلس . وفي الحادي عشر من مارس مثلوا امام الوالي ارسلان باشا بعد ان بعثوا اليهِ بالهدية على جاري العادة وفي الثاني عشر زاروا دير البلمند وكان فيهِ اربعون راهباً من اليونان فاحسنوا ضيافتهم . وفي الثالث عشر زاروا الوالي ثانية وكان قد ضرب لهم موعداً لذلك . ووصف الكاتب كيفية استقبال الوالي لهم وقال انهُ يقدَّم الى الزوار حلوى وشربات وآخر الكل طيب يطيبون بهِ لحاهم وهو دليل على ان الزيارة انقضت وعليهم ان ينصرفوا

وفي الخامس عشر من مارس عزموا على مغادرة طرابلس ومواصلة السير فرأوا ان المكارين هربوا خوفاً من السخرة فاضطروا ان يفتشوا عن غيرهم ولم يخرجوا من طرابلس الاَّ عصر ذلك النهار فوصلوا الى القلمون وهي قرية صغيرة تحت البلمند وداروا حول رأس شاهق في اليوم التالي الى ان وصلوا الى البترون وكانت خراباً وساروا منها الى جبيل فرأوا فيها قلعة كبيرة فيها كنيسة مثل كنيسة طرطوس تماماً وعبروا نهر ابرهيم على جسر من قنطرة واحدة غاية في العلو والاتساع

وامطرت السماء مطراً غزيراً وهم هناك فرأوا ماء النهر احمر عكراً كالدم ومن ثم اعتقد الاقدمون انهُ يتعكر بدم تموز (ادونس) عشيق الزهرة الذي قتلهُ خنزير بري في جبال لبنان . ومروا بجونية وعبروا نهر الكلب على جسر من بناء فخر الدين المعني وادركتهم زوبعة شديدة وهم هناك فمنعتهم من نقل الكتابات القديمة التي شاهدوها على صخور نهر الكلب ووصلوا الى نهر بيروت وقطعوهُ على جسر فيهِ ست قناطر ورأوا كنيسة مار جرجس وكانت قد جعلت جامعاً [1] ووصلوا بيروت مبتلين بالمطر ونزلوا

(١) بقيت كنيسة الى سنة ١٦٦١ في زمن علي باشا الدفتردار . قال الامير حيدر في تاريخهِ (وفي هذه السنة اجرى علي باشا الدفتردار الظلم على كنيسة القديس جرجس التي هي خارج بيروت لجهة الشمال نحو النهر واذ لم يقبل النصارى البلص امر ان تصير الكنيسة جامعاً وبنى لها مأذنة وسميت مقام الخضر)

في خان قرب البحر

ووصف الكاتب بيروت فقال انها لقبت يوليا السعيدة في عهد اغسطس قيصر ولكن لم يبقَ فيها شيءٌ من سعادتها غير موقعها فانها قائمة على شاطىء البحر في بقعة طيبة · والبلاد حولها كثيرة الخصب وماؤُها زلال يأتيها من التلال المجاورة لها ولهُ فيها عيون جميلة البناء ولا شيءٌ غير ذلك يحق لها ان تفتخر بهِ الآن

وفي بيروت قصر الامير فخر الدين امير لبنان وهو من الدروز الذين يظن انهم من بقايا الصليبيين · ولم يشأ هذا الامير ان تكون ولايتهُ مقصورة على لبنان فاضاف اليهِ كل بلاد الساحل الى عكاء فاوجس الباب العالي منهُ شرًّا وردَّهُ الى جبالهِ

ذهبنا لمشاهدة هذا القصر وهو الى الشمال الشرقي من المدينة فوجدنا امام بابهِ فسقية ونوفرةً من الرخام لم نرَ اجمل منها في بلاد الترك · والقصر دور مختلفة امسى اكثرها خرابًا ولعلها لم تكمل اصلاً وهناك اصطبلات للخيل وبيوت للاسود ونحوها من الوحوش مما لا مثيل لهُ الاَّ في قصور الملوك · واجمل ما رأينا هناك بستان كبير مربع مقسوم الى ست عشرة حديقة من شجر البرتقال · ,الاشجار كلها كبيرة ناضرة لم نرَ العين اجمل منها تكاد اغصانها تنكسر من كثرة حملها · وحول هذه الحدائق مماشٍ من الحجر فيها مجارٍ للمياه يروى بها البستان كلهُ ولو كان فيهِ بستاني انكليزي ما نظمهُ باحسن من تنظيمهِ لكن واسفاه فاننا لما رأيناهُ كان قد صار حظيرة للغنم والمعزى وزبلها فيهِ يعلو عن الارض اكثر من ذراع · وفي الجانب الشرقي من هذا البستان ممشيان عاليان الواحد فوق الآخر يوصل الى كل منهما باثنتي عشرة درجة وفوقهما اشجار البرتقال تظللهما وهما يوصلان الى مصيف بهيج في الجهة الشمالية كان فخر الدين يجلس فيهِ في ساعات انسهِ · فانهُ اراد ان يقلد ملوك ايطاليا الذين زار بلادهم وقد رأينا في بستان آخر نُصبًا للتماثيل وفي احدى زواياهُ برج عالٍ ارتفاعهُ ٦٠ قدمًا بناهُ مرقبًا واحكم بنيانهُ فان سمك جدرانهِ ١٢ قدمًا (١)

(١) يظهر لنا ان هذا البرج هو برج الكشاف عينهُ الذي بقي قائمًا في ساحة البرج او ساحة الدستور الى عهد غير بعيد ولم يهدم الاَّ بمشقة كبيرة فقد جاء في تاريخ الامير حيدر في حوادث سنة ١٦٢٠ ان فخر الدين بنى في بيروت برج الكشاف والحوش ثم سار الى حوران وبنى قلعة صلخد · وعليهِ فقصر فخر الدين كان قريبًا من برج الكشاف واملهُ كان في ساحة البرج نفسها والحديقة والسراي

ولم يزل سور المدينة قائماً الى الجنوب منها وهو مبنيٌّ من انقاض مبانيها القديمة . فترى فيهِ قطعاً من اعمدتها الرخامية ورأينا خارج السور كثيراً من اعمدة الغرانيت والارض المرصوفة بالفسيفساء وقطعاً من الرخام الصقيل والتماثيل القديمة ونحو ذلك من الآثار التي تدل على ما كان لهذه المدينة من العظمة . وعلى شاطىء البحر قلعة قديمة متخربة وآثار مرفإٍ قديم

وخرجنا من بيروت في التاسع عشر من شهر مارس ودخلنا سهلاً فسيحاً يمتد من البحر الى الجبل في اولهِ غابة الصنوبر التي زرعها الامير فخر الدين[1]

ووصلوا نهر الدامور وكان جسره مهدوماً وجاء بعض السكان ليساعدوهم على عبوره واخذوهم الى اعمق مكان فيهِ فادركوا غايتهم وتركوهم وصعدوا الى مخاضتهِ وعبروا منها . ووصلوا بعد ساعتين الى نهر الاولي وعليهِ قنطرة كبيرة من الحجر قال الكاتب ولم ارَ احداً من الجغرافيين ذكر هذا النهر وبعد رجوعي ذكرتهُ للسيد اسطفان بطريرك الموارنة في قنوبين فقال لي ان اسمهُ الاولي وان منبعهُ قرب الباروك وهي قرية في لبنان . وقابلنا عند هذا النهر كثيرون من التجار الفرنسويين في صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيهِ في المدينة هم وقنصلهم . وامام الخان مرفأ صغير لكنهُ مردوم ردمهُ الامير فخر الدين ليمنع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيداء ان ترسو الى جانب جزيرة صخرية على نحو ميل من البر وقاية لها . وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها صارت اصغر كثيراً مما كانت قبلاً ولم يبقَ لها شيءٌ من عظمتها السالفة التي تدلُّ عليها العمد الكثيرة المبعثرة في بساتينها . وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القلعة قصر كان لفخر الدين وقد تركهُ قبل ان يتمهُ وهو الآن سراي الباشا

وقنصل فرنسا في صيداء هو قنصلها ايضاً في القدس وعليهِ ان يزور القدس في كل فصح لحماية الرهبان . وكنا نود ان نرافقهُ في هذه الزيارة وقد كتبنا اليهِ في ذلك من حلب لكي

---

(١) ان ذكر هذا السائح لصنوبر بيروت ونسبتهُ اياهُ الى الامير فخر الدين وذلك سنة ١٦٩٦ بعد قتل الامير فخر الدين بنحو ستين سنة فقط دليل قاطع على ان الامير فخر الدين هو الذي زرعهُ ولكن ذلك لا ينفي ان يكون قد زرعهُ في مكان غابة اخرى كانت هناك كما فعل ابرهيم باشا المصري حينما فتح سورية . والاشجار الكبيرة التي كنا نراها في هذه الحرجة سنة ١٨٦٠ وما بعدها عمرها نحو مئتي سنة . وقلعت الزوبعة صنوبرة كبيرة في المصطبة قرب الحرش سنة ١٨٦٠ قطر جذعها نحو ثمانين سنتيمتراً وقد نسينا الآن كم كان عدد طبقاتها ولكن سمك الطبقة عادة مليمتران فيكون عمرها نحو مئتي سنة

نحتمي بهِ فاجابنا انهُ ينتظرنا الى ان نحضر ولكن الامطار عاقتنا وخاف ان نتأخر كثيراً فخرج من صيداء قبل وصولنا اليها بيوم واحد ووعد ان ينتظرنا قليلاً في عكاء · فنهضنا في الصباح وواصلنا السير · ثم وصف ما رأوهُ في الطريق الى ان وصلوا القدس ودخلوا من باب الخليل ولم يترجلوا ولا سلموا اسلحتهم كما يفعل كل الافرنج الذين يدخلون اورشليم لانهم دخلوا مع قنصل فرنسا ونزلوا في بيت القنصل وكانوا يبيتون هناك ويأكلون ويشربون في دير اللاتين كل مدة اقامتهم في القدس · وسنلخص بقية الرحلة في جزء تالٍ

ولم يذكر الكاتب من اين كان فخر الدين يأتي بالمال لبناء القصور والقلاع لكن المطّلع على تواريخ سورية في ذلك العصر يعلم انهُ كان يعتمد على املاكهِ وعلى ما يبتزهُ من السكان ورؤساء العشائر فقد جاء في تاريخ الامير حيدر ان مركباً فرنسوياً جاء عكاء سنة ١٠٣٢ هجرية يوسق قمحاً وكان فيه اربعون الف ريال ثمن القمح · وجاء فيه ايضاً ان الامير فخر الدين اوفى ولدهُ علياً الستة عشر الف الغرش من غلة حريرهِ واملاكهِ ليوفي الافرنج ما استدانهُ منهم وقصدهما بذلك استجلاب التجار وعمار البلاد ولم يفعلا كما فعل يوسف باشا سيفا والي طرابلس قبيل ذلك فانهُ جاء مينا طرابلس مركبان فرنسويان فيهما ثمانون الف غرش لاجل مشترى البضائع فادعى انهما مركبا قرصان وضبط ما فيهما من البضائع والاموال وامسك جميع من فيهما من التجار والنوتية وقتلهم جميعاً وباع المركبين بثلاثة آلاف غرش ومن حين حدوث هذه الفعلة لم يدخل مينا طرابلس من تجار الافرنج احد · وذكر المسيو ده لاروك في رحلتهِ سنة ١٦٨٨ ان الشيخ يونس الخازن كان ريع املاكهِ في السنة نحو مئة الف فرنك

وغرش تلك الايام بمثابة نصف ريال مصري او عشر الليرة الانكليزية فالثمانون الف غرش تساوي ثمانية الآف جنيه · والستة عشر الف الغرش التي باع الامير فخر الدين حريرهُ بها تعادل الفاً وستمائة ليرة انكليزية · فالبلاد كانت كثيرة الخيرات والاهالي كانوا يدأبون على الزراعة ولكن الظلم والجور كانا بالغين حدّاً يفوق التصور ولم تسترح البلاد قليلاً الاّ في زمن فخر الدين

النصرانية في الاسلام (١)

يذهب الكثيرون ممن لم يقفوا على الحقائق التاريخية الى ان النصرانية لم تستقم احوالها في الدولة الاسلامية ولا انتظمت امورها ولا نالت حظها من المراكز والمناصب الأ بعد مداخلة دول الغرب . ويخيل للسواد الاعظم من العامة حتى فريق كبير من الخاصة ان المسلمين والمسيحيين كانوا على انشقاق دائم وفتن متصلة فكان اهل الاسلام يسومون النصرانية الخسف ويبعدون فيها النكاية وهذه تتربص بهم الدوائر حتى اذا سنحت لها فرصة قلبت لهم ظهر المجن . الا وان الحقيقة غير ما يخيل لهم

ولقد اطلعت في الجزء الرابع من مقتطف هذه السنة (ترجمة غالي باشا) على لمحة عمن ولي الوزارة من الاقباط فاحببت ان اشفعها بموجز من القول في حالة النصرانية السياسية في دولة الاسلام مستشهداً على ذلك بما حضرني من الادلة الناصعة والبراهين القاطعة على ان النصرانية كانت والاسلام في غالب الاحيان وامرهم جميع وكلمتهم واحدة مستنداً في اكثر ما اورده على الكامل لابن الاثير وهو معروف بسعة الاطلاع مشهود له بصدق الرواية

لا ننكر ان بعض الخلفاء والملوك من المسلمين اضطهدوا رعاياهم غير المسلمين ولكن من يثبت لنا ان العامل في جميع تلك الاضطهادات هو التعصب الديني فقد يتفق وقوع الاضطهاد لغرض سياسي او لتوحش فطري لا علاقة لها بالدين

هذا المتوكل العباسي الذي ينقم عليه المسيحيون ظلمه اياهم وعبثه بحقوقهم وحريتهم نكل بابناء عمه العلويين وهم شجرة الاسلام بل ثمرته فنبش قبورهم وفلحها بالسكك بعد ان هدم قبابها وحرم الاسلام زيارتها وليس ما فعله بالنصرانية في جنب ما فعله بابناء عمه وهم لم يخالفوه على سلطانه ولا قام فيهم قائم ينازعه خلافته بشيء مذكور وانما عمله بالفريقين من قبيل التوحش الغريزي ليس الأ

وهذا ابرهيم الامام اول قائم في بني العباس كتب الى ابي مسلم الخرساني « اقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخرسان من يتكلم بالعربية فافعل » ثم بعث اليه بكتاب ابين من الاول قال له فيه « اقتل كل متكلم بالعربية في خرسان » ولما كان سواد العرب هناك بل كلهم اسلاماً والامام مسلماً حمل امره على سبيل الساسية لان هوى العرب كان في بني

(١) قلنا النصرانية وان كنا ذكرنا غيرها من اهل الذمة نظراً لاهميتها وكونها اكبر طائفة في بلادنا بعد الاسلام

امية ولو اختلف دين الحاكم والمحكوم لقامت القيامة وعميت الابصار عن امور السياسة وعدَّ هذا الامر صحيفة سوداء في تاريخنا

وخلاصة القول اننا لا نقصد بما نكتبهُ تبرئة انفسنا من كل تعصب فهذا ما لم يسلم منهُ شعب من الشعوب حتى في عصرنا الحاضر ولكننا نريد ان نبين حقيقة تاريخية ليعلم من يرمينا نحن الشرقيين بشدة التعصب اننا لسنا من التعصب بحيث يتصورونا هذا اذا لم نكن اقل من غيرنا تعصباً . وليعلم المنصفون ان ليس كل ما حدث من النكبات من قبيل التعصب الديني كما بيناً آنفاً . واذا كان المسلمون قد اعطوا المسيحيين في الدولة الاسلامية الدستورية مراكز عالية ومناصب سامية فقد اعطوهم مثليا واعظم من ذي قبل واذا والى المسيحيون المسلمين ونصروهم ايام المساواة والعدل والحرية فقد والوهم ونصروهم في حروبهم الدينية وفتوحاتهم الاسلامية

وانا ذاكر بعض ما عثرت عليهِ خدمة للتاريخ وتوحيداً للنفوس وتأليفاً للقلوب . ففي وقعة قس الناطف (ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة) وهي بين العرب والفرس قاتل ابو زيد الطائي وكان نصرانياً مع جيوش الاسلام حمية للعربية قتالاً شديداً [1]

وفي وقعة البويب وهي بين العرب والفرس ايضاً جاء المثنى بن حارثة قائد الاسلام انس بنُ هلال النمري وكان نصرانياً في جمع عظيم من بني النمر كلهم نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا . ولما حمل المثنى على مهران وازع الفرس حمل انس معهُ وكان الذي قتل مهران في هذه الوقعة غلام نصراني من تغلب كان يقاتل ونفراً كبيراً من قوم التغلبيين كلهم نصارى [2]

ولما خرج الوليد بن عقبة على عجم الجزيرة نهض معهُ المسلم والنصراني وحاربوا معهُ [3]

ولما همَّ صاحب غزة وكان نصرانياً بقتل عمرو بن العاص كان السبب في نجاتهِ رجل من نصارى غسان [4]

وكان النصارى في ايام صاحب الرسالة يتمتعون وسائر اصحاب الذمة بما لا يحلم بهِ المسلمون التابعون لدول النصرانية في هذا العصر عصر التساهل والتسامح والمساواة . ومن قرأ تلك الرسالة التي ادرجتها لسان الحال (في احد اعداد سنتها الماضية) نقلاً عن مجلة روضة المعارف البيروتية علم ان نبي الاسلام اوصى بالنصارى وصية الرجل بذويهِ . وجاء الخلفاء الراشدون بعدهُ فاقتفوا اثرهُ واتبعوا سنتهُ وعاملوا اهل السنة بما عاملهم بهِ محمد من قبل

(١) ابن الاثير جزء ٢ ص ٣١٤ (٢) ابن الاثير جزء ٢ ص ٣١٥ (٣) ابن الاثير ج ٢ ص ٣٦٢
(٤) العقد الفريد جزء ١ ص ٣٤

وانّى نخاف على النصرانية في ايام الراشدين ظلماً وحيداً عن جادة الانصاف وهم رافعو منار العدل وحاملو لوائهِ فقد استعدت ذمية عمر بن الخطاب على علي بن ابي طالب فقال عمر قم يا ابا الحسن الى خصمك فقام عابساً فالتفت اليهِ عمر وقد قضى لهُ عليها قائلاً أأغضبك يا ابا الحسن ان ادعوك الى الوقوف مع خصمك وانت مكذوب عليهِ فقال لا ولكن اغضبني ان لا تقول لي قم يا علي فلعل الخصم يداخلهُ شيء من الرهبة او التحفظ ان انت كنيتني

ثم جاءت الدولة الاموية المعروفة بنعرتها العربية فانصرفت للعرب كافة وميزتهم على غيرهم من الامم غير مراعية جانب الدين فكان الاخطل التغلبي الشاعر المشهور وهو على النصرانية ينال من اعراض المسلمين فتشفع لهُ عند الامويين عربيتهُ وقد بلغ بهِ الامر ان هجا الانصار • وكان خالد بن عبد الله القسري عاملهم على العراق وخرسان ايام هشام بن عبد الملك يبني الكنائس والاديرة ويكثر من عمال المجوس[1] وفيهِ يقول الشاعر واظنهُ الفرزدق وكان قد امر بهدم منار المساجد

الا قطع الرحمن ظهر مطيةٍ اتتنا تهادى من دمشق بخالدِ
بنى بيعاً فيها النصارى لامهِ ويهدم من كفرٍ منار المساجد

لان ام خالد كانت نصرانية

واراني في غنى عن الاسهاب فمن تصفح تاريخ بني امية عرف شدة تعصبهم للعرب عامة والنصارى داخلون في جملتهم لانهُ لم يكن بين الاسلام لذلك العهد غير نصارى العرب

ولما ادال الله الدولة العباسية على الدولة الاموية دعتهم سياستهم الى اضطهاد العرب كافة كما هو معروف مسلمهم وذميهم وما استتب امرهم وكادوا يعطفون على العرب اخوانهم في الجنسية ويرفقون بهم حتى التاثت احوال دولتهم واضطرب حبلها وضعف شأنها واصبحت العوبة بين يدي المماليك من الديلم والعجم والترك وغيرهم من الاجيال

ومع كل هذا فقد كان للنصرانية شأن يذكر فتقلد منها غير واحد زمام الاحكام وادلت الوزارة بمقاليدها الى كثير منهم فتلقبوا بالقابها وتزيوا بازيائها دون فرق بينهم وبين اهل الاسلام وفي ما نوردهُ برهان ساطع ودليل قاطع على ما قلناهُ

فسنة ٣٦٩ في ايام الطائع شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن عليها فعمّر المساجد والاسواق وادرّ الاموال وامر وزيرهُ نصر بن هارون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقرائهم[1]

(1) ابن الاثير ج ٥ ص ١٠٥ و١٣١ وابن خلكان ج ١ ص ٣٠٢

وكان الحسين بن عمرو كاتب المكتفي الخليفة العباسي وناظر الاموال نصرانياً [١] وكأن الخليع الشاعر استبطأ رفده فقال فيهِ

حسين بن عمرو عدوّ القران يصنع في العرب ما يصنعُ
يقوم لهيبتهِ المسلمون صفوفاً لفرد اذا يطلع
فان قيل قد اقبل الجاثليق [٢] تحفّى لهُ ومشى يظلع

وفي ايام المقتدي بامر الله العباسي ولي البصرة ابن علان اليهودي وعظم امرهُ فيها الى حد ان زوجتهُ توفيت فمشى لها كل من في البصرة [٣] وتقلب امين الدولة ابو سعد العلاء بن الحسن بن الموصلايا وابن اخيهِ ابو نصر بن الموصلايا يوم كانا على النصرانية في مراكز عالية على عهد الخلفاء العباسيين الثلاثة القائم والمقتدي والمستظهر حتى توصل الاول الى النيابة عن الوزارة وكان الثاني صاحب الخبر الى ان انتهى اليهِ ديوان الانشاء فقلّدهُ ولُقب بنظام الحضرتين وكان الى ابي الحسن بن الموصلايا كتابة ديوان الزمام ولعلهُ كان على النصرانية كنسيبيهِ فاني لم اعرف عن دينهِ شيئاً [٤]

وكان ابو اسعد بن سمحا اليهودي وكيل السلطان ملكشاه السلجوقي ووكيل نظام الملك الوزير المشهور [٥]

وكان السواد الاعظم من نواب بني مروان ملوك ديار بكر نصارى [٦] وكان على خزائن السلطان صلاح الدين قوم من النصارى

وفي سنة ٤٩١ لما حاصر الفرنجة مدينة انطاكية خاف صاحبها من النصارى الذين فيها فاحتال على اخراجهم بحيلة لطيفة فانهُ اخرج في اليوم الاول المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ليس معهم مسلم فعملوا فيهِ الى العصر فلما ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم فهبوها لي حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فاقاموا في عسكر الفرنجة تسعة اشهر وحفظ صاحب انطاكية عيالهم نساءً واولاداً فلم تمدّ اليهم يد بسوء [٧]

اما دول مصر الاسلامية فقد كثر استعمالها لاهل الذمة وخصوصاً النصارى منهم وهذا برهان على المساواة والعدل لان وفرة عددهم هنالك كانت تدعي لاستعمالهم في الوظائف اكثر من سائر الاقطار

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٢٨١ (٢) ابن الاثير ج ٧ ص ١٩٦ (٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٧
(٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٩٩ (٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ٧٦ (٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٨
(٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٣

فقد تولى يعقوب بن كلس (الذي صار فيما بعد وزير العزيز نزار) امور الدواوين في ايام كافور فكان يستوفي الاعمال والحسابات . والحجاب والاشراف يقومون لهُ ويكرمونهُ . ثم تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي ديناراً ولا درهماً الا بتوقيعهِ . صار الى هذا كلهِ وهو على دين اليهودية من سنة ٣٣١ الى ٣٣٦ [1] . واستوزر الحافظ لدين الله العلوي سنة ٥٢٩ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانياً ارمنياً فاكثر العمال من الارمن واستبد وايام في الاحكام

وكان الاسعد بن مماتي متولي ديوان جيش الملك الناصر ثم صار فيما بعد ناظر الدواوين في الديار المصرية وهو على النصرانية

ولقد اضربنا عن ذكر من ذكرهُ المقتطف كعيسى بن بسطورس (وفي الكامل عيسى بن نسطورس) وفهد بن ابرهيم وزير ارجوان وصي الحاكم والحاكم من بعدهِ وغيرهما

اما النصارى الذين نالوا المناصب الرفيعة وتقربوا في خدمة الخلفاء والسلاطين والامراء كالصابي من الادباء . وحنين بن اسحق وابنهِ اسحق وابن قرة وحفيدهِ ثابت بن سنان بن قرة وابي الحسن هبة الله بن ابي الغنائم الملقب امين الدولة والمعروف بابن التلميذ من الاطباء . وكذلك الذين تقلدوا الوظائف في الزمن المتأخر فلم نتعرض لهم بالذكر لاشتهار خبرهم فاسناد مثل هذه الوظائف في الزمن الماضي لقوم نصارى مع وجود من يصلح لها من المسلمين اكبر دليل على المساواة والاتفاق اللذين نريدهما لنا في جميع الادوار والعصور

وقد كان التساهل بالغاً حدهُ عند الاسلام فقد اجيز لعملة الروم دخول مدينة الرسول صلى الله عليهِ وسلم لبناء جامعها وهذا ما ذكرهُ المقتطف في الجزء السادس عند ما تكلم عن جامع دمشق . واليك ما قالهُ ابن الاثير في هذا الصدد بالحرف الواحد جزء ٤ صفحة ٢٥٦ « وبعث الوليد الى ملك الروم يعلمهُ انهُ قد هدم مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم ليعمرهُ فبعث اليهِ ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليهِ من الفسيفساء باربعين جملاً فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبدالعزيز وحضر عمر ومعهُ الناس فوضعوا اساسهُ وابتدأ بعمارتهِ »

ورواية ابن بطوطة في رحلتهِ جزء ١ صفحة ٥٨ تطابق ما ذكرهُ الكامل تمام المطابقة فلو لم يكن يجوز دخول اهل الذمة الى تلك الاراضي عاملين لما رضي بذلك عمر بن عبد العزيز وهو من اتباع سنة النبي واوامرهُ ونواهيهِ بالمكان المعروف

(1) ابن خلكان ج ٣ ص ٣٩١

ولست بما اوردته مدعياً الاحاطة باطراف هذا البحث المهم فهو يتطلب مدارسة كتب التاريخ كلها لان مؤرخينا لم يعلقوا على هذا الامر كبير اهمية ولذلك لا تراه مجموعاً بل متفرقاً في كتب التواريخ لا يحصل من دراسة كتاب او كتابين من هذا الفن فعسى ان يتفرغ لهذا الموضوع بعض المدققين فان فيهِ توحيداً لما اختلف من الاهواء وتأليفاً لما تنافر من الآراء واظهاراً لما غمض من الحقائق التاريخية ولعل لنا اليهِ عودة ان شاء الله

عبيه (لبنان) عارف النكدي

وقع في الجزء السادس صفحة ٥٨٩ السطر الحادي عشر لفظة الذي عوضاً عن التي وهي آخر كلمة في السطر المذكور

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(التروز) ورد في نجعة الرائد « وقد الفيته جثة تارزة اي يابسة لا روح فيها . وقد ترز الميت تروزاً اذا يبس » ويوافق التروز كلمة (Rigor mortis) وهو التيبس الموتي

(الدسام) ورد في نجعة الرائد « وقد دسم الجرح اذا جعل فيهِ الفُتُل وما يجعل فيهِ دسام بالكسر » وهو (الشاش) الذي تحشى بهِ الجروح من مثل الشاش اليودوفورمي والشاش الدرماتولي والشاش السليماني . وعلى ذلك يمكن ان يقال الدسام اليودوفورمي والدرماتولي والسليماني

(المنقاش) ورد في نجعة الرائد للمرحوم اليازجي « ونقش العظم وانتقشهُ اذا استخرج كسرهُ وما تشظى منهُ وقد تناولهُ بمنقاشهِ وهو ما تمسك بهِ الشظية والشوكة ونحوها لتستخرج » وينطبق هذا الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Sequestrum forceps) اي جفت النكروز وهو جفت يمسك بهِ شظايا العظم وكسرهُ اثناء العمليات الجراحية

(الأُباء) جاء في اقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني « فلان اصابهُ أُباء اذا كان يأبى الطعام » ويوافق ذلك (Anorexia & Anorexy) اي فقد شهوة الطعام وهو عرض من الاعراض التي تصادف في امراض كثيرة

ويقال ايضاً كما جاء في محيط المحيط للبستاني « ائتنى الطعام لم يشتهه ومنهُ يقال اصبح فلان موءتنيًا اي لا يشتهي الطعام »

(الغضان والخداج والجر) مدة الحمل عند الاطباء هي ٢٨٠ يوماً او عشرة شهور قمرية فاذا حصلت الولادة في نهاية هذه المدة سميت الولادة طبيعية ولكن الولادة قد تحصل قبل نهاية هذه المدة او بعدها ويقسم الاطباء الولادة الى خمسة اقسام

(١) الاجهاض المضغي (Abortion) وهو الذي يحصل قبل تكون المشيمة تكوُّناً تامًّا اي قبل ابتداء الشهر القمري الرابع

(٢) الاجهاض الجنيني (Partus Immaturus or Miscarriage) وهو الذي يحصل بعد تكون المشيمة ولكن قبل ان يكون الجنين قابلاً للحياة اي من اوائل الشهر الرابع الى آخر الشهر القمري السابع

(٣) الولادة المعجلة او المتقدمة (Partus Prematurus or Premature birth) وهي الولادة التي تحصل قبل التمام بعد ان يكون الجنين قابلاً للحياة اي من آخر الشهر السابع الى ما قبل العاشر

(٤) الولادة الطبيعية (Partus Maturus or Full term birth) وهي التي تحصل في نهاية الشهر القمري العاشر

(٥) الولادة المؤجلة او المتأخرة (Partus serotinus or Delayed birth) وهي التي تحصل بعد الشهر العاشر من زمن الحمل

وقد جاء في لسان العرب « وغضنت الناقة بولدها وغضنت الشاة لغير تمام قبل ان ينبت الشعر عليهِ ويستبين خلقهُ قال ابو زيد يقال لذلك الولد غضين والاسم الغضان » ولعل ذلك يوافق القسم الاول المسمى بالانكليزية (Abortion)

وفيهِ ايضاً « خدجت الناقة وكل ذات ظلف وحافر تخدج خداجاً وهي خدوج وخادج وخدجت وخدجت كلاهما القت ولدها قبل اوانهِ لغير تمام الايام وان كان تامَّ الخلق » وجاء فيهِ ايضاً « وقيل اذا القت الناقة ولدها تام الخلق قبل وقت النتاج قيل اخدجت وهي مخدج فان رمتهُ ناقصاً قبل الوقت قيل خدجت وهي خادج فان كان عادة لها فهي مخداج فيهما » ثم بعد ذلك « وقال ابو خيرة خدجت المرأة ولدها واخدجتهُ بمعنى واحد » ولعل هذا الشرح يوافق القسم الثالث من الولادة وهو المسمى بالانكليزية (Premature birth)

وذكر في لسان العرب ايضاً « وجرت المرأة ولدها وجرت بهِ وهو ان يجوز ولادها عن تسعة اشهر فيجاوزها باربعة ايام او ثلاثة فينضج ويتم في الرحم والجر ان تجر الناقة ولدها بعد تمام السنة شهراً او شهرين او اربعين يوماً فقط والجرور من الحوامل وفي المحكم من الابل التي تجر ولدها الى اقصى الغاية او تجاوزها قال الشاعر « جرت تماماً لم تخنق جهضاً » وجرت الناقة تجرّ جرّاً اذا اتت على مضربها ثم جاوزتهُ بايام ولم تنتج والجرّ ان تزيد الناقة على عدد شهورها وقال ثعلب الناقة تجرّ ولدها شهراً وقال يقال اتم ما يكون الولد اذا جرت بهِ امهُ » ولعل هذا الشرح يوافق القسم الخامس وهو المسمى بالانكليزية (Delayed birth) وعلى ذلك تكون اقسام الولادة كما يأتي

(١) الغضان	وبالانكليزية	Abortion
(٢) الاجهاض	"	Miscarriage
(٣) الخداج	"	Premature birth
(٤) الولادة	"	Full term birth
(٥) الجرّ	"	Delayed birth

(المئبر والمئبار) في اقرب الموارد « المئبر والمئبار بكسرهما : بيت الابرة » ويمكن استعمالها لما يسمى بالانكليزية (Needle boxes) وهي صناديق صغيرة من المعدن على اشكال مختلفة لحفظ الابر الجراحية وتعقيمها فيها

(الكمادة) ورد في نجعة الرائد « وقد كمَّدهُ تكميداً اذا وضع عليهِ الخرق المسخنة لينضج وهي الكمائد واحدتها كمادة بالكسر » واري ان تستعمل هذه الكلمة بدلاً من « مكمدة » التي عربت بها لفظة (Fomentation)

(الرفادة) ورد في نجعة الرائد « ويوضع عليهِ الرفائد وهي خرق تثنى وتوضع على الجرح تحت العصاب واحدتها رفادة بالكسر » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتؤدي ما يسمى بالانكليزية (Dressing) وهو « الغيار »

(السبيخة) جاء في نجعة الرائد ايضاً « ووضع عليهِ السبائخ وهي ما يعرض من القطن ليوضع عليهِ الدواء واحدتها سبيخة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Lint) وهو القماش الذي يوضع عليهِ المرام اذا أُريد استعمالها للجروح

(الناعور) ورد في محيط المحيط « نعر العرق فار منهُ الدم او صوت لخروج الدم » و « الناعور عرق لا يرقأ دمهُ » وارى ان يصطلح على هذه الكلمة لتعريب (Hemophilia) اي الهيموفيليا وهي حالة بنية مخصوصة غير طبيعية يشاهد في الاشخاص المصابين بها استعداد للانزفة الفجائية ذاتية كانت او جراحية ومتى حصل النزف من اي سبب كخلع ضرس او عضة دودة (علقة) او عمل جرح صغير فلا يمكن ايقاف هذا النزف بالوسائل المعتادة · ولعلهم عرفوا الناعور بالعرق الذي لا يرقأ دمهُ لجهلهم بهذا المرض وباثولوجيتهِ

(الاشق) في محيط المحيط « الأُشق ويقال وشق واشج صمغ نبات كالقثاء ويسمى بلزاق الذهب لانهُ يلحمهُ ويعرف بالشام بالقنا وشق وبمصر بالكلخ » وهو ما يسمى بالانكليزية (Ammoniacum)

(الأَلية) في اقرب الموارد « الالية ايضاً اللحمة التي في اصل الابهام وما نشأ في باطن الكف حيال الخنصر فهو الضرة » ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي (Thenar eminence) اي ارتفاع تينار

(الضرة) جاء في اقرب الموارد « الضرة اللحمة تحت الابهام او باطن الكف » وفي لسان العرب « وضرة الابهام لحمة تحتها وقيل اصلها وقيل هي باطن الكف حيال الخنصر تقابل الالية في الكف والضرة ما وقع عليهِ الوطء من لحم باطن القدم مما يلي الابهام» ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية (Hypothenar eminence) اي ارتفاع تحت تينار

(الجخيف) في اقرب الموارد « الجخيف صوت بطن الانسان ج جخف » وتماثل في الانكليزية كلمة (Borborygmus) اي القراقر

(البُوَال) في اقرب الموارد « البوال داء يكثر منهُ البول » ويماثل ذلك (Polyuria) اي غزارة البول وهو عرض من الاعراض يشاهد في امراض مختلفة

الدكتور محمد عبدالحميد
حكيم اسبتالية قليوب

المغرب الاقصى

المغرب الاقصى كلمة عربية ولكن اين مُلك العرب . دوَّخوا ممالك الروم والفرس والوندال واستولوا على خزائن الاكاسرة والقياصرة وملوك الهند من اقاصي اسبانيا شرقاً الى اقاصي اوربا غرباً ومن بلاد الصقالبة شمالاً الى بلاد الزنوج جنوباً . ثم كرَّت القرون وهم يتخاذلون و يتضاءلون حتى لم يبقَ منهم مملكة عربية مستقلة الاَّ المغرب الاقصى وهو الآن في الاحتضار مع ان البلاد من اغنى بلاد الله واخصبها تربةً وسكانها من نسل اقوام ذوي همة ونجدة . لكنهم شقوا وشقيت بلادهم معهم . فلماذا ماثلوا كل البلدان العربية والفارسية والتركية وافغانستان وبلوخستان وتركستان وجاوى . وكل الممالك الافريقية . مسألة تستحق البحث لان النتائج المتشابهة لا تنتج الاَّ عن سبب واحد او عن اسباب متشابهة واذا لم يبحث عن هذه الاسباب الذين يعنيهم امرها و يهتدوا الى علاج لهذا الداء العياء فاللوم عليهم وهم الجانون على انفسهم

زار المغرب الاقصى بالامس كاتب شرقي حرٌّ وكتب الى المقتطف يصف ما رآهُ فيهِ ولكن اقامتهُ هناك كانت قصيرة فلم يقف على ما وقف عليهِ غيرهُ من الذين اقاموا في البلاد السنين الطوال وهم يبحثون عن موارد رزقها واسباب انحطاطها وارتقائها

وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم انكليزي من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية يقال انهُ اكبر ثقة في ما يروى عن احوال المغرب الاقصى فرأينا ان نلخصها لعلها تكون محرّضاً لاخواننا المراكشيين الذين يهاجرون الى هذه البلاد وغيرها من البلدان العثمانية و يحتملون اثقال الغربة وشظف العيش و بلادهم تفيض ذهباً اذا أُصلحت سياستها ومحذراً لولاة الامر فيها من ضياع بلادهم ان هم بقوا على جهلهم وسوء ادارتهم

قال الكاتب : — المغرب الاقصى على رمية سهم من اوربا ولكنهُ لا يزال بعيداً عن اسباب العمران كأنهُ في قلب الصين . وهو بسواحلهِ وخيراتهِ الطبيعية معدن ذهب وغرض ترمي اليهِ ممالك اوربا وهو مطمح ابصارها ولو دعتها الحال الى حربٍ عوانٍ لكنها اجّلت عملها فيهِ الى ان تنحلَّ عزائم اهلهِ بالحروب الاهلية

سكان المغرب الاقصى من نسل روَّاد التمدن الذين دوَّخوا اسبانيا في القرن الثامن وانشأُوا فيها مملكة من اعظم الممالك ازدهت فيها العلوم والفنون والصنائع ولولا قليل لكانت اوربا كلها خاضعة لهم الآن ولانتشروا فيها كما انتشر الاوربيون في اميركا . الاَّ انهم أُخرجوا

من اسبانيا بعد ان اقاموا فيها سبعة قرون واستقروا في المغرب الاقصى فرأوا فيهِ من الرخاء والرفاهة ما اضعف عزائمهم وكرَّت السنون وهم يزدادون ضعفاً الى ان بلغوا ما بلغوهُ الآن

والبلاد كثيرة الخصب تغلُّ ثلاثة مواسم من غير عناء . والاقليم غاية في الاعتدال والهواء غاية في الجودة ونتيجة ذلك في السكان الكسل والخمول لاسيما وانهم بعدوا عن اعدائهم الذين كانوا يضطرون الى مناهضتهم ومحاربتهم وجاءهم استبداد الولاة وظلمهم فازالا البقية الباقية في نفوسهم من الاستقلال وصاروا قرصان بحر وطغاة برّ يظلم بعضهم بعضاً . اما البحر فمُنعوا منهُ واما البر فهو ميدانهم الذي فيهِ يتبارون لكن السالب والمسلوب منهم والدائرة عليهم

واطال الكاتب في وصف الدسائس السياسية التي تدسُّ لهم الى ان قال

ان غنى المغرب الاقصى يفوق كل تصوُّر فان مساحتهُ ثلثمئة الف ميل مربع وكلهُ اراضٍ طيبة . فيهِ مناجم غنية بالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والانتيمون وغير ذلك من المعادن وفيهِ من كل الاقاليم والاتربة فيهِ السهول والجبال والاودية والحراج والغياض والانهر والغدران ويجود فيهِ كل نبات تحت السماء

لكل بلاد من البلدان الغنية عيب من العيوب إما في اقليمها او في موقعها الجغرافي اما المغرب الاقصى فلا عيب فيهِ وقربهُ من اعظم اسواق الدنيا يجعل لهُ اكبر مزية على الولايات المتحدة الاميركية ولا يبعد ان يناظرها ويغلبها في زرع القطن والحبوب واذا اتقنت الزراعة فيهِ ومدَّت سكك الحديد واصلحت المرافئ صار اعجوبة الدنيا فان سهولهُ الفسيحة وجبالهُ المعدنية تنتظر روَّاد الحضارة ليغترفوا من خيراتها ما لا يرون لهُ مثيلاً في بلاد أُخرى . والناس يحرثون الارض الآن بمحاريث من الخشب لا سلاح فيها يخمشونها بها تخميشاً ومع ذلك تغلُّ ما يمون اثني عشر مليوناً من النفوس ويزيد على حاجتهم

وكل مدن الساحل في مواقع لا اجمل منها . اعلى ما تبلغهُ درجة الحرارة في الصويرة (مغادور) صيفاً ٨٧ درجة بميزان فارنهيت واخفض ما تهبط اليهِ شتاءً ٥٠ وقد كان متوسط حرارتها في السنوات العشر الاخيرة ٦٦ ويقول مشاهير الاطباء انهُ ليس اصح من هوائها وقس عليها العرايش ورباط والدار البيضاء وسائر مدن الساحل

قلنا ان عدد السكان الآن اثنا عشر مليوناً وقد يكون عشرة ملايين فقط ولكن البلاد كافية لخمسين مليوناً يعيشون فيها بالرخاء لا حرَّ لافح ولا برد قارس ولا مطر جارف ولا تحتاج الاَّ الى العدل والعلم والهمة واطراح الخرافات والسخافات

هذه خلاصة ما كتبهُ ذلك الكاتب مما اردنا تلخيصهُ واسهب ايضاً في ما بين الدول

الاوربية انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا من المباراة وكلٌ منها تودُّ ترسيخ قدمها في تلك البلاد حتى تكون لها. وغرضهُ حث الاميركيين على امتلاك الاراضي فيها. ولا شبهة عندنا انهُ اذا صارت البلاد لدولة اوربية فخيراتها تستثمر وسكانها ينعمون ولكن هل ذلك اصلح لهم من ان يبقوا مستقلين ويجاروا الاوربيين في عمرانهم كما فعل اهالي اليابان كلاَّ. ولا تصلح حالهم اذا صاروا لدولة اوربية الاَّ اذا كان في عروقهم دم يجعلهم ارقى من الاوربيين وفي عاداتهم متسع لكل اصلاح جديد فيصيرون حينئذٍ مثل اهالي كندا واستراليا بالنسبة الى اهالي انكلترا. واذا كانوا كذلك فالاستقلال التام خير لهم على كل حال ولكن اذا بقوا على ما هم فيهِ من الجهل والتخاذل واذا كانت اخلاقهم وعاداتهم لا توءذن لهم باقتباس العمران الاوربي فلا مناص لهم من زيادة الضعف والاضمحلال الى ان يمسوا غنيمة باردة لدولة اوربية

حرب القرم

(٣)

قلنا في آخر الفصل الذي نشرناهُ في الجزء الماضي عن هذه الحرب المشومة ان عمر باشا طلب من البرنس كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً. ونقول الآن ان البرنس كورتشاكوف اجاب عمر باشا ان مولاهُ القيصر لم يفوّض اليهِ ان يخابر احداً في الحرب او في الصلح او في الجلاء من تلك الامارات. وقال الكونت نسلرود وزير روسيا للسر هملتون سيمور سفير انكلترا في بطرس برج ان الحرب قد أُعلنت علينا والمرجح اننا لا نفر منها لكننا لا نتخذ خطة الهجوم بل خطة الدفاع فنقف مكتوفي الايدي ولكننا ندفع كل من يتهجّم علينا إنْ في الامارات او في تخومنا الاسيوية وسنبقى كل هذا الشتاء منتظرين ما تعرضهُ تركيا علينا من شروط الصلح

وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٥٣ صعدت العمارة الروسية في نهر الدنيوب وهي موءلفة من باخرتين وثماني مدفعيات فاطلقت المدافع العثمانية النار عليها وقتلت بعض رجالها. وهجمت فصيلة من الجنود العثمانية في باطوم على حامية حصن نيكولاي في السابع والعشرين من اكتوبر وكادت تستخلص ذلك الحصن منها. اي ان الدائرة دارت على الروس في اوربا وفي اسيا ايضاً في اول مناوشة لكن الروس اخذوا بثارهم في اسيا وتغلبوا على

الجنود العثمانية في معارك متوالية . وبقي النصر حليفاً للجنود العثمانية في اوربا لان قائدها عمر باشا (وهو نمسوي اسمهُ ميخائيل لاتاس) كان من امهر القواد واشجعهم . وتوالت المعارك في اسيا واوربا والفوز حليف الجنود العثمانية في اوربا والروسية في اسيا الى اواخر يناير . وقد سرَّت النمسا بفوز الجنود العثمانية في امارات البلقان لانها تبعد روسيا عنها . قال الكونت بيول وزير النمسا لنسيبهِ البارون فون ميندرف سفير روسيا في فينا ان سياستي في المسألة الشرقية لم تتغير فقد بلغني ان قيصرك عازم ان ينال مأربهُ من تركيا فان اصرَّ على عزمهِ فاوربا كلها تقوم عليهِ واكون انا بريئاً مما يجري . فقال لهُ البارون ان مولاي القيصر يرى الامور على غير ما ترونها والاوامر التي امرني بها تضطرني ان الحَّ عليكم لكي تعربوا لي عن الخطة التي انتم عازمون على اتباعها من غير تردد . فقال الكونت اذا كان الامر كذلك فلا تسمح لي ذمتي الاَّ بان اكشف لمولاي الامبراطور عن مقاصدكم وهو لا يسمح لكم بان تتمادوا في خطتكم لانهُ لا يستطيع ان ينقاد اليكم وسيرى قيصرك ان كل ملوك اوربا يتخلون عنهُ فيمسي وحيداً . وفي المذاكرات التي دارت بين روسيا من جهة وبين النمسا وبروسيا من اخرى لاكبر دليل على ان المصالح الدولية لا يراعى فيها دين ولا نسب ولا فضل سابق والاَّ لما تخلت هاتان الدولتان عن روسيا في حاجتها اليهما

وكان مؤتمر فينا لا يزال عاملاً ولو ظن البعض ان نشوب الحرب قضى عليهِ فعرض وساطتهُ بين المتحاربين على شرط ان يوقفا الاعمال الحربية حالاً وان لا ينزع شيءٌ من املاك الدولة العثمانية لان حفظ املاكها لها ضروري لحفظ السلام العام في اوربا . وطلب من الحكومة العثمانية ان تخبرهُ عن الشروط التي تشترطها للشروع في المخابرة بالصلح وكان ذلك في الخامس من دسمبر

واتفق ان اسطولاً عثمانياً صغيراً مؤلفاً من سبع فرقاطات وسفينتين من نوع الكورفت وباخرتين صغيرتين دخل البحر الاسود حاملاً الميرة لحامية باطوم فعصفت الانواء في طريقهِ واضطرتهُ ان يرسو في سنوب وهي على منتصف الطريق بين القسطنطينية وطرابزون وكان ذلك في اواخر نوفمبر ورأتهُ بعض السفن الروسية التي كانت تجول في البحر الاسود مفتشة عن العمارة العثمانية فعادت واخبرت الاسطول الروسي فاقبل مسرعاً ولما رآهُ الاسطول العثماني بادرهُ باطلاق المدافع لكن دارت الدائرة عليهِ ولم تنجُ منهُ سفينة وكان على البر بطريات من المدافع فاتلفتها المدافع الروسية واضرَّت بالمدينة ايضاً ضرراً كبيراً

وذاعت اخبار هذه الواقعة في اوربا نخابت الآمال ورأى الناس انهُ لم يبقَ سبيل للصلح

وان روسيا فعلت ما فعلت لتقنع اوربا بذلك وانها تعمدت العداء لتركيا ولاوربا كلها

ولا يفسَّر وصولهم الى هذه النتيجة الا بانهم كانوا يقصدون توسيع الخرق بين تركيا وروسيا واسعار نار الحرب بينهما ولو اشتركت فيها اوربا كلها لغاية ينالها الذين يصنعون الاسلحة و يوردون الميرة ثم يقرضون اموالهم للدول و يتقاضون رباها وهم في بيوتهم آمنون لا تعب ولا نصب

واحتجت روسيا على تفسير الدول لفعلها هذا مبرهنة انها انما فعلت ما فعلت وقايةً لنفسها ودفاعاً عن حوضها . ولكن لم يصغِ احد الى قولها لان الاصغاء قد يمنع الحرب . وقد فازت الجنود العثمانية على الجنود الروسية فوزاً مبيناً في اوربا ولكن لم يعترض احد عليها لان الاعتراض يؤخر الحرب ولا يعجلها كالاعتراض على روسيا

واشارت فرنسا حينئذٍ ان تدخل العمارة الفرنسوية والعمارة انكليزية البحر الاسود وتصدّاً العمارة الروسية عن الاتصال باملاك روسيا في اسيا وان تحتلا ذلك البحر مقابل احتلال الجنود الروسية لامارات البلقان ولا تخرجا منهُ الا بعد ما تخرج الجنود الروسية من الامارات . فوافقتها الحكومة الانكليزية على ذلك ودخلت العمارتان البحر الاسود و بعثتا بقرارهما الى حامية سفاستوبول . فاستغربت روسيا فعلهما و بعثت تسأل انكلترا وفرنسا السؤالين التاليين الاول ان كان الاسطول الروسي قد مُنع من مهاجمة الاسطول العثماني والسواحل العثمانية فهل مُنع الاسطول العثماني ايضاً من مهاجمة الاسطول الروسي والسواحل الروسية . والسؤال الثاني ان كان يباح للاسطول العثماني ان ينتقل من مرفإٍ الى آخر لحماية السواحل العثمانية أفلا يباح للاسطول الروسي ان يفعل فعلهُ و ينتقل من مرفإٍ الى آخر ايضاً لحماية السواحل الروسية . فاجابت فرنسا وانكلترا عن السؤال الاول ان الاسطولين ممنوعان من الهجوم على حدٍ سوى واجابتا على السؤال الثاني ان الاسطول العثماني حرٌ في التنقل ولكن الاسطول الروسي غير حرٍ . ولو اجابتا بغير ذلك لاوقفتا الحرب . فرأت روسيا انهُ لم يبقَ امامها الا الحرب رضيت او كرهت وفي الرابع من فبراير سنة ١٨٥٤ انقطعت العلاقات السياسية بين روسيا من جهة وفرنسا وانكلترا من أُخرى

وحاول القيصر ان يحمل النمسا و بروسيا على الانتصار لهُ او على التزام الحياد فلم يفلح وبيّنتا لهُ ان اشتراكهما في مؤتمر فينا وفي لائحتهِ يربطهما ادبيًّا مع انكلترا وفرنسا . لكن نبوليون الثالث اراد ان يجرب التوسط مرةً ثانية فكتب الى القيصر كتاباً يقول

« اذا كنتم جلالتكم ترغبون في السلم كما ارغب انا فيهِ فلا اسهل من المهادنة الآن وفض

المشكل بالسياسة بعد ان تخرج الجنود الروسية من الامارات وتخرج سفننا من البحر الاسود. واذا شئتم ان تحلوا ما بينكم وبين تركيا من المشاكل وحدكم ففوضوا واحداً من قبلكم ويفوض الباب العالي واحداً من قبلهِ وهذان المفوضان يعرضان ما يتفقان عليهِ على الدول الاربع فاذا رضيتم جلالتكم بهذا الحل الذي وافقتني عليهِ ملكة الانكليز عاد السلام الى نصابهِ وسادت السكينة. وليس في هذا الاقتراح شيء يسيء جلالتكم او يهين شرفكم ولكن ان رفضتم العمل بهذا الاقتراح لاسباب يصعب علينا فهمها ففرنسا وانكلترا تضطران ان تحكّما الحرب لفض هذا المشكل الذي يسهل فضهُ الآن بالراي والتدبير»

فاجابهُ القيصر «لقد بذلت جهدي في حفظ السلم وضحيت كل ما يمكنني تضحيتهُ من غير ان يُمَس شرفي واني في طلبي تثبيت الامتيازات التي نالها ابناء مذهبي في تركيا منذ عهد طويل بدماء شعبي لم اطلب ما لم يكن مؤيداً بالمعاهدات. ولو تُرك الباب العالي لنفسهِ لزال الخلاف الذي بيننا قبل الآن ولكن تعرّض قوم لشؤوننا تعرضاً غير محمود نتج عنهُ هذا الارتباك. ولقد بلغني ان الدولتين اللتين تنصران تركيا بارسال المدد لجنودها عزمتا ان تمنعا سفننا من السير في البحر الاسود اي انهما عزمتا على صدنا عن حماية سواحلنا فاترك الامر لجلالتكم لتحكموا هل هذا من مسهلات الصلح وهل يصحُّ لي بعد ذلك ان اقبل بما اقترحتموهُ عليَّ وهو اخلاءُ الامارات حالاً لاجل المهادنة والمخابرة مع الباب العالي في الاتفاق الذي يعرض على مجلس الدول الاربع. فهل تقبلون انتم بمثل هذا الاقتراح لو كنتم في محلي هل تسمح لكم وطنيتكم بقبول ذلك كلاً وانجاسر واقول كلاّ فاسمحوا لي اذاً ان اجري على مقتضى عقلي ومهما كان قراركم فالوعيد لا يثني عزمي فاني واثق ومحق في دعواي وستثبت روسيا سنة ١٨٥٤ انها هي البلاد التي كانت سنة ١٨١٢ وانها لا تتخلى عن منهاجها المقدّس اذا اجتاح الاعداء تخومها بل نحن مستعدون للقائهم بالبسالة التي ورثناها من اجدادنا الاماجد. السنا نحن الروسيين الذين ثبتت بسالتهم في حوادث سنة ١٨١٢ قدّرنا الله القدير على اثبات اقوالنا بالافعال»

وفي السابع والعشرين من فبراير أُرسلت رسالتان من باريس ولندن الى بطرس برج في وقت واحد وفي معنى واحد يدعى بهما القيصر لاخراج جنودهِ من الامارات قبل الثلاثين من ابريل وان ابى عدَّ اباؤهُ بمثابة اعلان الحرب. ووصلت الرسالتان الى بطرس برج في الثالث عشر من مارس وجاء قنصل فرنسا وانكلترا بهما الى الكونت نسلرود في اليوم التالي ودعيا في الثامن عشر من الشهر ليسمعا جواب الحكومة الروسية وهو ان القيصر لا يرى انهُ يليق بهِ ان يردَّ جواباً

وفي السابع من شهر مارس اي قبل وصول الرسالتين الى بطرس برج طلب ناظر المالية الفرنسوية من مجلس النواب ان يقترض مئتين وخمسين مليون فرنك قائلاً ان بعض التجهيزات البحرية والبعثات الحربية الى بلاد بعيدة تقتضي نفقات لم يعدّ لها مال في الميزانية فقبل طلبهُ. وكان مجلس النواب الانكليزي قد صادق على ثلاثة ملايين من الجنيهات لنفقات مثل هذه. وفي السابع والعشرين من مارس قرئ في البارلمنت الانكليزي رسالة من الملكة وفي البارلمنت الفرنسوي رسالة من الامبراطور والرسالتان بمعنىً واحد وهو ان الحرب نشبت بين انكلترا وفرنسا من الجهة الواحدة وروسيا من الجهة الاخرى. وامضيت معاهدة في الاستانة مفادها ان تينك الدولتين تساعدان الدولة العثمانية بجنودها وبوارجهما. واتفقت معهما النمسا وبروسيا على انهُ لا يعقد صلح مع روسيا الاّ واول اساس لهُ اخلاء الامارات وحفظ املاك الدولة العلية حتى لا ينشغل بال النمسا بمتاخمة دولة قوية كروسيا لها

وعين المارشال سنت ارنو قائداً عاماً للحملة الفرنسوية في الشرق وذلك في ١١ مارس وامر الجنرال كانروبر بالمسير بجنوده في التاسع عشر من الشهر فوجد ١٥ الفاً من الجنود الانكليزية في مالطة كانوا قد قاموا من انكلترا في شهر فبراير بقيادة لورد رغلان. اما لورد رغلان فقام من انكلترا في العاشر من ابريل وقام معهُ دوق كمبردج و بلغا الاستانة في التاسع والعشرين من ابريل. ووصلها المارشال سنت ارنو في اليوم التالي. وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلت العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية الى امام مدينة اودسا واطلقتا المدافع عليها عشر ساعات متوالية فاتلفتا حصونها وحرقتا معاملها ومخازنها. ونشر القيصر منشوراً في بلاده يقول فيهِ «انهُ في اليوم الذي اجتمع فيهِ السكان للاحتفال بموت ابن الله المصلوب لاجل فداء البشر خرّبت اساطيل الدول مدينة السلام والتجارة التي تقصدها اوربا كلها وقت الجوع فتجد اهراءها مفتوحة لها»

وجاء المرشال بسكيوتش في اواخر ابريل ليقود الجنود في امارات البلقان تحت يد البرنس كورتشاكوف فجمع جانباً كبيراً منها قرب بخارست ثم قطع الدنيوب وحاصر مدينة سلستريا وهي اكبر المدن هناك واحصنها فدافعت حاميتها العثمانية دفاع الابطال ودام الحصار الى الثالث والعشرين من شهر يونيو. ولما يئس الروس من فتحها اتلفوا مدافعهم وعادوا الى شمال الدنيوب بعد ان خسروا خسارة كبيرة

وكتب الملازم نسمث الانكليزي (وكان ضابطاً في الجيش العثماني) الى جريدة التيمس يقول كان عند الروس ستون مدفعاً مسدَّدة على سلستريا قذفوا بها اكثر من خمسين الف قنبلة

وحفروا اسئة الغام واستمروا اربعين يوماً في حصار المدينة والهجوم عليها لكنهم لم يأخذوا شبراً منها . ويقدر عدد القتلى والجرحى والمرضى من الروس في حصار هذه المدينة باثني عشر الفاً

ثم فشت الكوليرا في الجنود الفرنسوية وظهرت ايضاً في معسكر الانكليز ومات بها خلق كثير فسئمت الجنود وقوادها وعزموا ان يتركوا مستنقعات الدنيوب وعفونتها ويقصدوا الروس في بلاد القرم . وكانت النمسا قد صممت على مهاجمة جناح الروس الايمن من الشمال وطلبت من قائد الجنود الانكليزية وقائد الجنود الفرنسوية ان يهاجماها من الجنوب حتى تخرج من امارات البلقان لكن القائدين كانا قد صمما على الذهاب بجنودهما الى القرم هرباً من فساد هواء وادي الدنيوب ورغبة في كسب الفخر العظيم بالتغلب على امنع حصون الروس . ولما رأى الروس ذلك اخلوا امارات البلقان فاحتلتها الجنود النمسوية وانتقل ميدان الحرب الى القرم كما سيجيء

وليس من غرضنا وصف كل المعارك التي حدثت في بلاد القرم بين الجنود الروسية وجنود الدول الاربع التي حاربتها اي تركيا وانكلترا وفرنسا وسردينيا المعارك التي زهقت فيها ارواح اكثر من ثلثمئة الف من الجنود وحرق فيها من البارود وتلف من المواد والامتعة ما يربو ثمنه على اربع مئة مليون من الجنيهات لان وصفها يملأ مجلداً كبيراً ولا يهتم به الا القواد ورجال الحرب ولكن لا يتصور القارىء صورة مجملة لتلك المعارك التي بلغت فيها الشجاعة مبلغ الجنون ويعث فيها النفوس بيع السماح وحنق فيها ابن آدم على اخيه حتى حاول ان يفنيه ويفني اعماله كلها معه ولو كانت جبالاً من الصخور وحصوناً مثل الجبال الا اذا وصفنا بعضها وهذا سنفعله في جزء تالٍ

وقد مضى الآن خمسة وخمسون عاماً ولم يبقَ من الذين حضروا تلك المعارك الا نفر قليل يعد على الاصابع لكن طول الزمن لم ينسهم اهوالها فاذا حدثوك عنها رأيت ان الروس حصنوا القرم كما حصنوا بورت ارثر اخيراً وانهم قُهروا في تلك كما قهروا في هذه بعد معارك تشيّب الاطفال . وان القوة الغضبية الوحشية استعانت بكل قوى العقل ونتائج العلوم والفنون لكي تظهر في افتك مظاهرها حتى تبقى اسواق التجارة رائجة واموال الاغنياء وافرة وتحلى صدور القوّاد بالاوسمة والنياشين

اذا تسلط العقل فان اول شيء يفعله انه يكسر تماثيل رجال الحرب وينصب بدلاً منها تماثيل الذين علموا الناس ان يحبوا بعضهم بعضاً واكتشفوا ما يزيل الآلام والاوصاب ويسهل مشاق الحياة

غلاء المعيشة

لما كان لورد كروس في هذا القطر اهتمَّ اهتماماً شديداً بغلاء المعيشة فيه لان هذا الغلاء كان يزداد سنة بعد سنة فابطل الدخوليات اي المكوس التي كانت تتقاضاها الحكومة في المدن والبنادر على مواد الطعام التي تدخلها من الارياف لعلَّ ذلك يرخص ثمنها فكانت النتيجة على ضد ما قدَّر لان الغلاء زاد بابطال الدخوليات بدلاً من ان ينقص. وعلَّل ذلك بعضهم بان الفلاَّح الذي كان يأتي مدينة بسلعة ليبيعها فيها صار يردها معهُ اذا لم يجد الثمن الذي يطلبهُ ويأتي بها في اليوم التالي اما قبلاً فكان يبيعها باي ثمن يعرض لهُ لئلاً يضطر ان يدفع دخوليتها مرةً ثانية. وهو تعليل مقبول ولكنهُ ليس كل السبب الحقيقي لغلاء الاسعار لانها عادت فهبطت قليلاً لما قلَّت النقود في البلاد وستغلو ثانيةً اذا زادت النقود. فالغلاء والرخص متوقفان على زيادة الطلب وقلتهِ وعلى زيادة النقود وقلتها. ليكثر القمح مثلاً حتى يزيد على المقطوعية فانهُ يرخص حتماً ولاسيما اذا زاد سنة بعد سنة. وليقلَّ سنة عن المقطوعية فانهُ يغلو كثيراً ولاسيما اذا قلَّ سنتين متواليتين

والكثرة والقلة اذا اقتصرتا على بلاد واحدة وسهل جلب القمح منها الى غيرها او من غيرها اليها لم تؤثرا في سعرهِ تأثيراً كبيراً لانهُ اذا زاد صدِّرت الزيادة منهُ واذا نقص ورد ما يسد مسد النقص

واختلاف الاسعار بزيادة المواد ونقصانها وقتي لان اسبابهُ لا تكون عامَّة ولانهُ اذا نقص محصول من المحصولات في سنة زيدت زراعتهُ في السنة التالية حتى يكثر. واذا نقص مصنوع من المصنوعات زيد عملهُ حتى يكثر والضد بالضد. ولكن لزيادة الاسعار ونقصها سبب آخر غير متوقف على السلع نفسها بل هو مرتبط بما تشترى بهِ اي بالنقود فاذا قلَّ الذهب كثيراً وكان الاعتماد عليهِ وحدهُ في المعاملة وكان اردب القمح يباع بجنيه واحد حينما كان الذهب كثيراً صار يباع باقل من جنيه اذا قلَّ الذهب او باكثر من جنيه اذا كثر الذهب اي ان الجنيه يصير يشتري اردباً ونصفاً مثلاً او اردبين من القمح او ثلثي الاردب فقط بعد ان كان يشتري اردباً واحداً وقس على ذلك سائر العروض التي تباع وتشترى فانها كلها تغلو برخص الذهب وترخص بغلاء الذهب او تغلو بكثرة الذهب وترخص بقلة الذهب

وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في الجزء الماضي ان الذهب الذي استخرج من الارض

في العام الماضي بلغ تسعين مليوناً من الجنيهات وكان المستخرج منذ خمس عشرة سنة نحو اربعين مليوناً من الجنيهات فقط فتضاعف مقداره في خمس عشرة سنة · ولولا ازدياد استعماله في المعاملة والصناعة لوجب ان يتضاعف ثمن الاشياء كلها · والواقع ان اثمان كثير من الحاجيات والكماليات زاد في هذه المدة نحو النصف اي نحو خمسين في المئة · ولو توزع الذهب على الذين يتعاملون بهِ على السواء لغلت الاسعار اكثر من ذلك كثيراً ولكن الجانب الاكبر منهُ يذهب الى صناديق الاغنياء فلا ينال جمهور الناس الا جانباً صغيراً منهُ

ولو زادت اجور الناس كلهم على نسبة زيادة الذهب ما كان ارتفاع الاسعار ضائراً لان اجرة العامل تشتري حينئذٍ ما كانت تشتريهِ قبلاً ولكن الاجور لم تزد على نسبة زيادة الذهب · ثم ان زيادة المصنوعات تستهلك سنوياً واما ما يزيد في الذهب فيبقى بين ايدي الناس ويتراكم من سنة الى اخرى ففي سنة ١٨٩٤ كان مقدار الذهب بين ايدي الناس نحو ٨٢٠ مليون جنيه اما الآن فبلغ اكثر من الف مليون جنيه

اذا كان الامر كذلك اي اذا كان مقدار الذهب المستخرج من الارض آخذاً في الازدياد سنة بعد سنة واسعار ما يشترى بهِ آخذة في الارتفاع فمن الجهل ان يجعل الانسان ما يملكهُ نقوداً فاذا كان عندك مئة جنيه منذ ١٥ سنة ووضعتها في بنك التوفير وعمرك خمسون سنة واخذتها الآن مئة وخمسين جنيهاً وعمرك ٦٥ سنة فانك لا تستطيع ان تشتري بها الآن من لوازم المعيشة اكثر مما كنت تستطيع ان تشتريهُ بها قبلاً وهي مئة جنيه لان ثمن هذه اللوازم زاد ٥٠ في المئة بنوع عام واذا ابقيتها في بنك التوفير عشرين سنة أُخرى فقد لا تقدر ان تشتري بها حينئذٍ كل ما تشتريهِ بها الآن

قلنا ان الغلاء عامٌّ بسبب كثرة الذهب ولكنهُ لا يشمل كل شيء على حدٍ سوى فسعر القمح مثلاً لا يتوقف على كثرة الذهب غالباً بل على كثرة المحصول وقلتهِ وقس على ذلك سعر الذرة والرز وسائر الحبوب ولكن الحاجيات الاخرى والكماليات يزيد ثمنها او ينقص حسب كثرة الذهب وقلتهِ فاجور البيوت تزيد بكثرة الذهب واجور العمال بنوع عام وارباح الصناع والتجار كل هذه تزيد بكثرة الذهب وتضاف الى اثمان الحاجيات والكماليات ويزيد الغلاء بزيادة الربح لان العامل الذي يأكل اللحم مرةً في الاسبوع اذا كانت اجرتهُ خمسة غروش في اليوم يصير يأكل اللحم ثلاث مرات او اكثر في الاسبوع اذا صارت اجرتهُ اليومية عشرة غروش ويصير يأكل اللحم كل يوم اذا صارت اجرتهُ عشرين غرشاً في اليوم · والذي يكتفي بلبس الزعبوط وينفق على ثيابهِ خمسين غرشاً في السنة اذا كانت اجرتهُ ثلاثة غروش

في اليوم يصير يلبس الجبة والقفطان وينفق على ثيابهِ مئتي غرش او اكثر في السنة اذا صارت اجرتهُ عشرة غروش في اليوم · وهذا هو السبب الأكبر للغلاء اي ان زيادة الذهب تزيد الاجور والارباح فتزيد المقطوعية او النفقات مما يقتصد بهِ الناس عادة وزيادة المقطوعية تزيد الاسعار

واذا بلغ الناس حالةً من زيادة النفقات ثم عرض لهم ما يوجب تغييرها تعذَّر عليهم الانقلاب عنها دفعةً واحدة فيستمرون عليها مدةً قبل ان يعودوا الى حالتهم الاولى واذا كان التغيير من الاوطإ الى الاعلى فالرجوع الى الاوطإ صعب جدًّا تستثقلهُ النفس· ومرمى الناس الى الرفاهة وتحسين المعيشة فاذا حسَّنوا مآكلهم وملابسهم في سني الرخاء صعب عليهم ان يعودوا الى ما كانوا عليهِ في سني الشدَّة ولذلك تجد منازل الفلاحين في هذا القطر وملابسهم ومآكلهم قد تحسنت كثيرًا عما كانت عليهِ منذ عشرين سنة وهذا التحسُّن يقتضي زيادة كبيرة في النفقات

اذا كانت الحال كما وصفنا فلا بدَّ من ان يزاد دخل القطر حتى تسهل المعيشة على ابنائهِ فاذا بلغ ثمن الصادرات منهُ عشرين مليونًا من الجنيهات منذ ١٥ سنة وكان هذا المبلغ كافيًا لايفاء ما يطلب منهُ ثمن الواردات اليهِ وجب ان يبلغ ثمن صادراتهِ الآن ثلاثين مليونًا حتى تكفي ثمنًا لوارداتهِ · وليس عندنا من الحاصلات التي يمكن تصديرها دائمًا غير القطن فيجب ان تنصرف كل العناية الى توسيع زراعتهِ وحفظ نوعهِ

ثم ان قيمة الذهب آخذة في الهبوط بالنسبة الى ما يشترى بهِ فاذا امكننا ان نتناول مئة جنيه اليوم بدل شيء من الاشياء فذلك افضل لنا من ان نتناولها بعد عشر سنوات او عشرين سنة لان قيمتها حينئذٍ تكون اقل من قيمتها الآن بالنسبة الى ما يمكن ان يشترى بها · وهنا يظهر خطأنا في رفضنا مالاً عاجلاً عُرض علينا بدل إطالة امتياز ترعة السويس وتفضيلنا المال الآجل عليهِ لاننا لو فرضنا ان المال الآجل يزيد على المال العاجل خمسين في المئة فانهُ لا يشتري حينئذٍ من لوازم المعيشة او يعمل من الاعمال مقدار ما يشتريهِ او يعملهُ المال العاجل الآن لان الذهب يكون حينئذٍ ارخص جدًّا مما هو الآن

وعلى هذا المبدإ يحسن بالحكومة ان تعمل اعمالها العمومية الآن قبل ان ترخص قيمة الذهب لان العمل الذي ينفق على عملهِ الآن ضريبة مئة فدان لا تستطيع عملهُ بعد عشرين سنة بضريبة مئة وخمسين فدانًا

صدق الاحلام

ليس المراد بصدق الاحلام تعبيرها كما عبَّرها القدماء مثل ارتميدورس الافسسي الذي كان معاصراً لمرقص اورليوس او سنيسيوس الذي نشأ في القرن الخامس وصار اسقفاً مسيحياً او ابن سيرين الذي جرى على خطتهما او غيرهم من الذين وضعوا لذلك قواعد لا يقلُّ ابهامها عن ابهام الاحلام نفسها بل المراد ان ما يرى في الحلم يكون حادثاً حقيقةً لا مجازاً كأن الحالم رآهُ بعينهِ . وقد ذكر السر اوليفر لدج مثالين لذلك . المثال الاول ما كتب بهِ قس اسمهُ اليوت وكان مسافراً في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في ١٤ يناير سنة ١٨٤٧ وهو

حلمت في الليل الماضي أن جاءني كتاب من عمي تاريخهُ ٣ يناير ينعي اليَّ اخي وكان اخي مريضاً في سويسرا واخر خبر وصلني منهُ عند خروجي من انكلترا يدلُّ على تحسن صحتهِ . ولقد كان الثالث من يناير يوماً عبوساً . ولما رجعت الى انكلترا وجدت ما كنت اخشاهُ وهو كتاب ينتظرني وفيهِ ان اخي مات في التاريخ المذكور آنفاً

والمثال الثاني حلم حلمهُ رجل من رجال المحاماة بين ٢٩ و ٣٠ من شهر يناير سنة ١٨٩٢ وهاك خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن قال انهُ تعب من الاشتغال بقضية معقدة فخرج من مكتبهِ عند نصف الليل وصعد الى الغرفة التي ينام فيها وانطرح على سريرهِ . ولم يكن قد حدث لهُ شيءٌ غير عادي ذلك اليوم ولكن دماغهُ كان متعباً جدًّا فجعل يتقلب في فراشهِ قلقاً الى ان دقت الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يكد يسمع صوتها حتى خُيّل لهُ انهُ في مركبة من مركبات سكة الحديد تسير بهِ بين سنت بول واوماها وشعر ان لهُ اربع ساعات في القطر وان القطر دنا من مدينة شل لايك وهي على ٨٠ ميلاً من سنت بول حيث كان نائماً وكان قد سافر مراراً في ذلك الطريق فجعل يطل من كوة المركبة فيرى مناظر البلاد وتتغير امامهُ على جاري عادتها وكلها مما الفهُ واذا بصراخ شديد كأنَّ انساناً يعذَّب عذاباً اليماً . ثم شعر ان القطر اخذ يقلل سرعتهُ ووقف فجأةً ونزل خدمهُ بقناديلهم واسرعوا الى القاطرة ثم مروا على سائر المركبات يفحصون عجلاتها فاستنتج انهُ أُصيب احد بمكروه او ان القطر حاد عن طريقهِ فنزل منهُ وسأل عن السبب فقيل لهُ اليس لك عينان تبصران ألا ترى ان القطر داس رجلاً في طريقهِ . وكانوا لا يزالون يفتشون فوجدوا لطخ الدم على كل العجلات وعلى عجلة منها دماغ انسان وقطع من شعره فهي التي مرَّت على الرجل اولاً وقتلتهُ وكانت

العجلات التي بعدها ملطخة كلها بالدم ولكن جثة القتيل لم توجد . ثم سار القطر و بينما هو يفكر في هذا المنظر المخيف الذي رآهُ دقت الساعة الثالثة

ونهض في الصباح وقصَّ الحلم على اناس كانوا يفطرون في بيتهِ مع انهُ ليس معتاداً ان يتذكر حلماً حلمهُ . ثم مضى الى عملهِ وعاد في المساء ودخل مكتبهُ وفتح جريدة سنت بول فاذا فيها كلام مسهب في وصف هذه الحادثة كما رآها. ورأى وصفها ايضاً في جريدة اخرى وهو منطبق على ما رآهُ في حلمهِ

ولو ترجمنا كل ما كتبهُ هذا الرجل من الوصف والتدقيق لملأَ اربع صفحات او خمساً من صفحات المقتطف. و يظهر لنا من اسهابهِ وتدقيقهِ ان مخيلتهُ قوية جدًّا وهي متسلطة عليهِ. ولما سئل عن الادلة التي تثبت انهُ قصَّ الحلم على الذين افطروا معهُ في بيتهِ قبل خروجهِ منهُ اتى بشهادات مكتتبة منهم يقال فيها انهم سمعوا الحلم منهُ وانهُ منطبق بنوع عام او في الامور الجوهرية على الحادثة كما نشرت في الجرائد

وقد نشرنا في المقتطف احلاماً كثيرة من هذا القبيل كما قرأناها في كتب القوم او كما بعث بها الينا الذين حلموها او الذين نقلوها عن الذين حلموها

والتفاسير التي تفسَّر بها صحة ما يقال انهُ صحَّ منها مختلفة فاما ان يكون الحالم قد سمع بالحادثة او عرف بها ثم نسي ذلك فيحلم بما سمعهُ او عرفهُ . واما ان يكون الحلم مبهماً ثم يسمع بالحادثة فيطبق الحلم عليها. واما ان يستنتج الحادثة استنتاجاً من مقدمات يعلمها. واما ان تتفق الحادثة مع الحلم اتفاقاً

فقد يضيع الانسان شيئاً ثم يحلم انهُ وجدهُ في مكان معلوم فيجدهُ فيهِ فهذا الحلم من قبيل تذكر شيء كان المرء يعرفهُ ونسيهُ فتذكرهُ في حلمهِ . وقد يسمع خبراً او يرى شيئاً على غير انتباه واذا قلت لهُ انك سمعت هذا الخبر او رأيت هذا الشيء انكر ذلك واكد انكارهُ باغلظ الايمان لا قصد الكذب بل لانهُ لا يكون مدركاً انهُ سمع ذلك الخبر او رأى ذلك الشيء ثم يخيل لهُ انهُ حلم بما سمعهُ او رآهُ . ونظن ان الحلم الثاني المذكور آنفاً هو من هذا القبيل اي ان الرجل نهض في الصباح وسمع خبر الحادثة كما حدثت على غير انتباه منهُ . ثم خُيل لهُ انهُ رآها في حلم

وقد يعلم المرءُ اموراً تؤدي الى نتيجة ما فيحلم بالنتيجة كأنهُ فكَّر في مقدماتها واستنتجها استنتاجاً. ومن قبيل ذلك الحلم الاول المذكور في هذه المقالة والحلم الذي ذكرناهُ في جزء اغسطس سنة ١٩٠٨ وهو ان سيدة حلمت وهي في عرض البحر امام اسبانيا ان اخرى ولدت صبياً في

القاهرة تلك الليلة وكان كما حلمت. وقد تصدق الاحلام اتفاقاً ونظن ان هذه الاحلام اقل الاحلام التي تصدق وان الصحة فيها تكون قليلة ولكن الحالم ينقحها بالزيادة والنقصان والتغيير والتحوير على غير قصد منهُ حتى ينطبق الحلم على الحادثة التي يشير اليها

وتفسيرنا للاحلام على هذه الصور لا ينفي ان يكون لها تفسير آخر اي ان تكون كل حادثة من الحادثتين المشار اليهما في الحلمين المذكورين آنفاً قد اثرت في ذهن الحالم على اسلوب غير عادي وغير معروف ولكن هذا التفسير يستلزم اموراً كثيرة غريبة لا تستلزمها التفاسير الاولى فالحادثة الثانية اثرت في الذين شاهدوها حتماً واثرت ايضاً في الحديد والخشب والهواء والاثير وكل ما اتصل بها. ولو وجدت هناك آلة فوتوغرافية ونور ساطع لسهل تصوير العجلات والدم والدماغ عليها. ولو استطعنا ان نطَّلع على اذهان الذين شاهدوها لرأينا فيها آثاراً تدل على ما حدث وتلك الآثار تنتقل بالهواء والاثير الى كل مكان في هذا الكون ولا بدَّ من انها وصلت الى ادمغة كل الناس لان الاثير تام المرونة وهو شاغل لكل مكان فلا تؤَثر فيهِ قوة هنا الاَّ ويصل تأثيرها الى كل مكان ولكنهُ يضعف بالابتعاد وبالحواجز والعوائق وهذا امر طبيعي لا خلاف فيهِ. فاذا مسكت تفاحة بيدك فكل الذين حولك يرونها الاَّ العميان منهم ثم تضعف رؤْيتها بالابتعاد عنك فلا يراها احد على بعد ميل منك ولو كان مواجهاً لك وتزول بالعوائق فلا يراها من بينهُ وبينك جدار لان النور الذي ترى بهِ التفاحة لا ينفذ الجدار

والرجل الذي رأى ذلك الحلم كان بعيداً ثمانين ميلاً عن محل الحادثة فاذا فرضنا ان امواج الاثير اثرت في دماغهِ على هذا البعد الشاسع ولم تؤَثر في دماغ غيرهِ لزمنا ان نفرض انها كانت قادرة على التأثير في ادمغة ملايين من الناس في دائرة قطرها ١٦٠ ميلاً حول محل الحادثة ومع ذلك لم تؤَثر الاَّ في دماغ رجل واحد منهم وذلك بمثابة قولنا اننا مسكنا تفاحة بيدنا امام مليون نفس فلم يرها الاَّ واحد منهم وهذا مخالف لاختبار الناس كلهم وللنواميس الطبيعية التي عرفناها الى الآن. واذا اضطررنا ان نفسر ذلك الحلم بفرض مثل هذا الفرض او بالفرض الاول وهو ان الحالم سمع بالحادثة ونسي ما سمعهُ ثم توهم ان ما سمعهُ حلم حلم بهِ وجدنا ان الفرض الاول قريب الى المعقول والمألوف واما الفرض الثاني فبعيد عن المعقول والمألوف جدًّا فالحكمة تقضي ان نتمسك بالاول الى ان تكثر الشواهد على صحة الثاني

وقد حاول الدكتور ڤان ايدن الهولندي ان يجعل احلامهُ خاضعةً لارادتهِ وقال انهُ صار يحلم بما يعقد نيتهُ على ان يحلم بهِ او على ان يفعلهُ واتفق مع مسز طمسن الوسيطة المذكورة

في الاجزاء السابقة على ان يناد قرينتها نلي في حلمهِ بعد ما يعود الى هولندا و يقال انهُ نجح ثلاث مرات في يناير وفبراير سنة ١٩٠٠ فان نلي قالت ان الدكتور ڤان ايدن ناداها في تلك الاوقات وذهبت لرؤيتهِ والاوقات التي قالت انها سمعت نداءهُ فيها تقارب الاوقات التي ذكرها في يوميتهِ . وقالت ايضاً انهُ ناداها في ١٩ ابريل وذهبت ورأتهُ ولم يكن قد ناداها ولكن الوصف الذي وصفتهُ بهِ حينئذٍ ينطبق على الحالة التي كان فيها

فاذا تكررت هذه التجارب وثبت منها ان عقول الناس يتأثر بعضها من بعض عن بعد حتى يحلم الواحد بما يؤثر فيهِ الآخر او بما يريد الآخر انهُ يحلم بهِ لم يبقَ داعٍ للتعاليل بل يثبت قول القائلين ان الاحلام ناتجة عن تأثير العقول بعضها في بعض . وتبقى مسألة الانباء بالغيب فتفسَّر بان الارواح تستنتج معرفة الغيب استنتاجاً وتوصل معرفتها الى عقول الذين يحلمون ولكنها لا تنبئ بامر هام ولا بامر يفيد الناس على ما يظهر

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

❖ السُّنبلة ❖ Ciconia abdimii E. Abdin Bey's stork. F. Cigogne d'Abdine Bey

نوعٌ من اللقالق اصغر من اللقلق المعروف ابيض البطن وسائرهُ اسود وهو كثير في السودان ويسمونهُ السنبلة . وتعرف السنبلة عند الافرنج بلقلق عابدين بك (C. abdimii) سماها بذلك لتشتستين[1] في سنة ١٨٢٣ ولا اعلم من هو عابدين بك هذا ولعلهُ احد الضباط الذين شهدوا فتوح السودان في تلك الايام

❖ عَنز الماء ❖ Ciconia nigra. E. Black stork. F. Cigogne noire

هو اللقلق الاسود و يوجد كثيراً بمصر و يعرف فيها بالمنزة . وفي المخصص عنز الماء ضربٌ من طير الماء . واظنهُ هذا الطائر

❖ ابو سُعْن ❖ Leptoptilus. E. Adjutant or Marabou. F. Marabou, Cigogue à sac

نوعٌ من اللقالق قبيح المنظر جداً يعرف في السودان بابي سعن لغدة في عنقهِ تشبه السعن وهو في كتب اللغة قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها كالدلو . والكلمة

(١) اخبرني بذلك الكابتن فلور مدير حديقة الجيزة

شائعة بين اهل السودان بهذا المعنى لكنهم يقولون السِعن بالسين المكسورة · وذكر السر صموئيل باكر ان هذا الطائر يسمى اباسن وتبعهُ جماعة من الافرنج على انني تحققت اسمهُ من عرب السودان وسألتهم معناهُ فقالوا كما ذكرت

ولهذا الطائر ريش ابيض ناعم جدًّا تتزين بهِ النساء وهو من اثمن انواع الريش

❁ النُحَام · المرزم · البَشْرُوش · النُحَاف ❁ Phœnicopterus roseus. E. Flamingo. F. Flamant.

طائر مائي طويل العنق والرجلين اعقف المنقار اسود الجناحين وسائرهُ احمر وردي · والنحام انواع كثيرة اشهرها هذا وهو كثير على سواحل البحر الابيض المتوسط في القطرين المصري والشامي

والنحام في حياة الحيوان « طائر على خلقة الاوز واحدتهُ نحامة يكون آحاداً وازواجاً في الطيران واذا اراد المبيت اجتمع رفوقاً » · فقولهُ في خلقة الاوز لا ينطبق تماماً على هذا الطائر لكن بادجر ترجم اسمهُ الانكليزي بالنحام وذكر لكلارك مترجم مفردات ابن البيطار ان سونثيمر (وكان قد نقل مفردات ابن البيطار الى اللغة) الالمانية ذكر ان النحام هذا الطائر · اما النحاف فقد ورد في معجم دوزي ومعجم بقطر وكتاب حيوانات فلسطين لترسترام وكتاب طبائع الحيوان لاحمد فارس ولعلها محرَّفة عن النحام

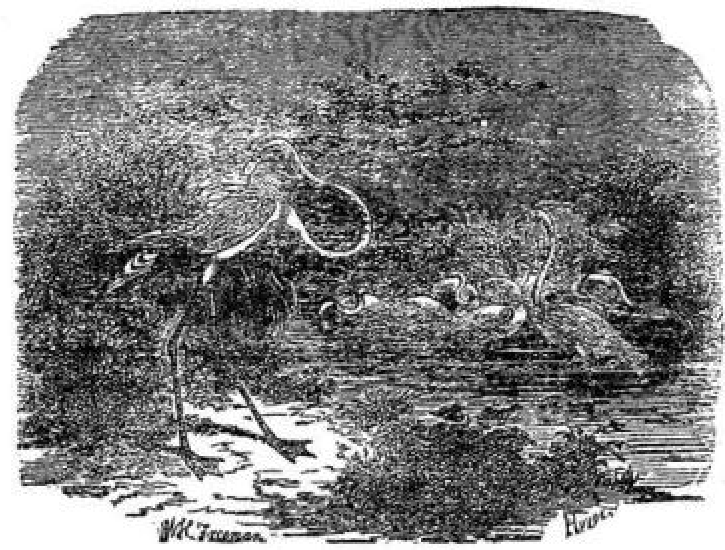
واظن المرزم هو النحام ايضاً فقد ذكر الدميري انهُ « من طير الماء طويل الرجلين والعنق اعوج المنقار في اطراف جناحيهِ سواد اكثر اكلهِ السمك » · ولم اسمع النحام ولا المرزم ولا النحاف في مصر واسمهُ المشهور فيها البشروش ولم ترد في كتب اللغة بل ذكرها ياقوت بين اسماء طيور جزيرة تنيس ولعلها قبطية الاصل

❁ المِنْجَل · ابو مِنجَل · الحارس ❁ Ibis. E. & F. Ibis.

طائر مائي طويل الرجلين والعنق لهُ منقار طويل منحنٍ سمي بهِ ابا منجل ويعرف بهذا الاسم في مصر والسودان · وهو انواعٌ كثيرة وكان قدماء المصريين يقدسون النوع الاسود منهُ وقد انقرض هذا النوع من مصر لكنهُ كثير في بلاد النوبة · اما النوع الابيض فكثير في مصر ويعرف في الوجه البحري بالحارس · وذكر احمد بك كمال في بغية الطالبين ان ارسطو سماهُ لحراس او لهراس وهذا القول مأخوذ في ما اظن عن سافيني وبلنت [1] وللاخير منهما تفسير لطيف لهذه اللفظة محصلهُ ان ارسطو ذكر ان اسم هذا الطائر عند قدماء المصريين

(I) Description d'Egypte, Tome XXIII, 440.

لحراس وبقي كذلك الى ايامنا بعد ان نقلت الالف الى اوّل اللفظة فصارت مع اللام كأنها ال التعريف فقالوا الحارس · لكن ده سامي المستشرق المشهور خطّأ هذا الزعم وقال ان ارسطو لم يذكر شيئاً من هذا بل وردت لفظة لهراس او لحراس في الترجمة اللاتينية لكتاب النعوت وهي منقولة في الاصل عن نسخة عربية ولا وجود لهذه اللفظة في النسخ اليونانية الاصل[1] · ولعلهُ سمي بالحارس لاعتقادهم انهُ حارس النيل · اما اسمهُ الآخر اي ابو منجل فقد ورد كثيراً في المؤلفات الحديثة وذكرهُ ياقوت بين اسماء الطيور التي في جزيرة تنيس



النحام وهو البشروش

﴿ الإِوَزّ · الوَزّ ﴾ Anser. E. Goose. F. Oie

﴿ البطّ (اعجمية) · البُرَكَة ﴾ Anas. E. Duck. F. Canard

لا فرق في كتب اللغة بين الاوز والبط لكن العامة تميز بينهما وكذلك علماء الحيوان فالبط في غالب الاحيان اصغر من الاوز ومنقارهُ اطول واعرض وبينهما اختلافات اخرى غير هذه

(1) Chrestomathie Arabe, II, 15.

قال الدميري « الاوز البط وقد اجاد في وصفها ابو نواس

كأَنما يصفرن من ملاعق صرصرة الاقلام في المهارقِ »

اي الصحف فقد كنى عن مناقيرها بالملاعق وشبه صفيرها بصرصرة الاقلام في الصحف وهي صفة البط لا الاوز · وقال في باب البط « البط طائر الماء وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره ُ وكباره ُ اوز · وجاء في الالفاظ الفارسية المعرَّبة ان البط معرَّب بت بالفارسية ويرادفهُ Phatta باليونانية

اما البُرَك فهو البط ايضاً قال الدميري « البركة طائر من طيور الماء قال زهير يصف قطاة فرَّت من صقر الى ماء جارٍ على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء لهُ بين الاباطح في حافاتهِ البرَك »

وجاء في لسان العرب ان بعضهم فسَّر البرك في هذا البيت بالضفادع وارجح تفسير الدميري اي ان البرك من طير الماء فقد ذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان البط يسمى البرك بالعربية وقال هوغلن ان البط بلغة بربرة[1] يسمى البروك (Beruk) · وورد ذكر البرك في معجم البلدان بين طيور جزيرة تنيس

❖ التَم · الاوز العراقي ❖ Cygnus. E. Swan. F. Cygne. طائر مائيٌّ شبيه بالاوز لكنهُ اطول منهُ عنقاً ويعرف بالتم في مصر الى يومنا وذكر هوغلن انهُ يسمى التم في السودان ايضاً · ووصف التم في حياة الحيوان ينطبق ايضاً على هذا الطائر قال « التم طائر نحو الاوز في منقاره طول وعنقه ُ اطول من عنق الاوز »

❖ الحَذَف · الكَرْكَج · الشرشير ❖ Querquedula. E. Teal. F. Sarcelle ضربٌ من البط الصغير يعرف في مصر بالشرشير واظن اللفظة من اصلٍ لاتيني وقد

---

(١) البربر والبرابرة وبربر وبربرة اسماء متشابهة لشعوب واماكن مختلفة · فبربرة بلاد على ساحل البحر الهندي مقابل اليمن جنوباً وهي جزء من بلاد الصومال وفيها مدينة اسمها بربرة واهلها خليط من العرب والزنج وبعض قبائل الحبشة ولغتهم سامية زنجية لا يفهمها العرب · وبربر مدينة في السودان اهلها عرب جعليون ولغتهم العربية · والبرابرة في ايامنا سكان النوبة السفلى وهم من بقايا الاثيوبيين وقد دخل فيهم الدم العربي والتركي والمصري ولغتهم اثيوبية يخالطها شيء من لغات الشعوب الذين تغلبوا عليهم وهم يكرهون تسميتهم بالبرابرة · والبربر جيل من الناس في شمال افريقية منهم الطوارق وصهاجة وزناتة وغيرهم ولغتهم حامية والبيتان المشهوران قيلا فيهم لا في البرابرة اي النوبيين فان تسمية النوبيين بالبرابرة حديثة العهد · ويظهر ان هذه الاسماء كلها من اصل واحد واللفظة قديمة جداً في اللغة المصرية واللغة اليونانية وغيرهما

ذكرها صاحب كتاب انس الملا لكنهُ قال الصرصر ويظهر من كلامهِ ان بعضهم كان يقول الصلصل ايضاً . وورد ذكر الصلصل في كتاب الاعتبار لابن منقذ وهو يريد بهِ نوعاً من البط لا الاطرغل. فان الصلصل في كتب اللغة هو الاطرغل . ولعل اللفظة عربية الاصل اي انهم سموا هذا الطائر بالصرصر لتصويتهِ فلبعض انواعهِ صفير ويسميهِ الانكليز (Whistling teal) . والحذف في كتب اللغة ضرب من البط صغار . اما الكركج فهو من اسماء هذا الطائر في بلاد السودان ذكرهُ هوغلن واللفظة شبيهة جدًّا بالاسم اللاتيني واليوناني والانكليزي فمن اسمائهِ بالانكليزية Garganey ولم اقف على اصلٍ لهذه اللفظة

ابو ملعقة . الملاعقي Platalea leucordia E. Spoonbill. F. Spatule

طائر مائي منقارهُ عريض شبيهٌ بالملعقة ويعرف بهذا الاسم في مصر والشام والسودان (هوغلن وترصترام) وذكرهُ ياقوت بين طيور جزيرة تنيس وسماهُ الملاعقي

الدكتور امين المعلوف

القوة والادارة

يتم القهر بالقوة وتتم الادارة بالمقدرة والكفاءة . تلك حكمة جرت على فم غمبتا . فالبلاد تفتح والامة تنال حريتها بالصولة والقوة ولكن الاصلاح لا يكون الاَّ بحسن الادارة واحكام التدبير والاَّ كان ذلك القهر وبالاً . هذا نابليون الكبير اعظم رجل قام بين معاصريهِ بخبر الامم وساسها قال ان في العالم قوتين السيف والعقل . فالعقل هو المدبر الحكيم ولهُ الغلبة على السيف بعد ما يقضي الامر ويحرز النصر . فهذا القول المأثور هو الجوهر الفرد في سياسة الامم وتولي امورها . وقائلهُ كان رجلاً خبيراً بالحروب وباخلاق الامم وعارفاً بادارة شؤونها وساعياً وراء غاية هي ان يتوج ملكاً على العالم

انتقلنا نحن العثمانيين من عهد الى عهد فنلنا الحرية بالسيف واصلحنا كثيراً من فاسد امورنا بالادارة والسياسة اللتين احسنَّا استعمالها . جيشنا الجيوش على البانيا فاخمدنا ثورتها واخضعنا سكانها . هذا كان فعل القوة وبهِ تمت الغلبة ولكن الاصلاح الذي يتم بالمقدرة وحسن السياسة لم يحصل بعدُ . على اننا بدأنا بهِ واخذنا بناصيتهِ . ان القوة امر واجب وضربة لازب قد لا يحل محلها امر سواها . ترى لو اجتمع اهل الحلم واللين ورجال الفطنة

والذكاء يوم الانقلاب العثماني العظيم وحاولوا اقناع ذلك المستبد العاتي الذي كان مقيماً في سراي يلديز ليعيد القانون الاساسي أكانوا يفلحون من غير ان يتوكأوا على القوة القاهرة . كلا

لما تم الخلع ووضع للارتجاع حد وضرب على الجاسوسية يد ألم تكن القوة هي القاهرة والعقل تابعاً لها والاتحاد من اعوانها

يظن قوم انهُ قضي الامر الآن ولم يبقَ للقوة شأن ولا لاستعمالها موضع . ولكن صون كرامة الامة والمحافظة على كل شبر من ارضها يستلزمان قوة عظيمة . وانا لنحمد الله لان هذه القوة اليوم هي مجموع الامة اذ الامة صارت مشاركة للحكومة بعد ما نالت الدستور بل صارت الحكومة منها تعمل بارادتها وتسير طوع مشيئتها . وقد فعلت ذلك في مشكلة كريت . وان وقع سوء تفاهم بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة ازالته اولاها طبقاً لاحوال الزمان والمكان فلا تخالف الامة لها رأياً تراهُ صواباً وحقاً . فالوطنية الحقة اذاً يجب ان تكون شعار كل عثماني في عهد الدستور اينما حل واقام

الحاكم العثماني ومن اقامهُ والنائب العثماني ومن انابهُ احرار فكراً وقولاً وعملاً غير مغلولي الايدي ولا مكمومي الافواه يرون ميدان الخدمة الوطنية امامهم لا حد لهُ ولا نهاية فالواجب عليهم ان يتباروا فيهِ اسعاداً للبلاد بما توجبهُ الذمة وتقتضيهِ الامانة . فاخلق بكل عثماني بعد ما عاد النواب الكرام الى بلادهم ان يسأل من انابهُ عنهُ ما الذي قام بهِ من الخدم لمصلحة بلدهِ واذا كان قد عرض طلباً ولم يسمع المجلس لهُ قولاً وجب عليهِ ان يعيد درسهُ لهُ وبحثهُ فيهِ حتى اذا عاد الى المجلس كان لهُ من الحجج القوية ما يضطر الاعضاء الى الاخذ بنصرتهِ وشد ازرهِ . وهذا ما تطلبهُ الادارة منهُ

هذه الادارة كانت في العهد الماضي مدفونة او مخبأة لا تراها عين ولا تسمع بها اذن . كان الوالي اذا سئل عن ولايتهِ والجنايات ترتكب بها نهاراً جهاراً يبلغ الاستانة على جناح البرق بعد ما يسبّح ويمجد الجالس على العرش « ان الاحوال طبق المرام » ألم يكن هذا مآل ما يقولهُ الولاة العثمانيون . واما اليوم فان الحوادث التي تقع في الولايات وان تكن من بقايا الحكم الغابر فانها لا تؤلمنا لانها تدلّ على حقيقة ما يجري فيها وعلى ان القانون — او الدستور او النظام او قوة الحكومة او ما شئت فسمهِ — لا ينفذ تماماً فالواجب تحسين الادارة في اجرائهِ والاَّ كان عدمهُ خيراً من اهمالهِ . وتحسين الادارة يتم باستماع كل شكوى وانصاف

كل مظلوم واجراء العدل والاصلاح كما فعل جمال بك والي اطنه فقد اقر الامن في نصابهِ واجرى من الاصلاح ما يفاخر بهِ

على ان القوة يجب استعمالها في بعض الولايات مع العاصين لاوامر الحكومة والخارجين عليها وقد استعملها ناظم باشا والي بغداد فكان لهُ ما اراد

ووضع الندى في موضع السيف بالعدى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

اذا لم تستعمل القوة حيث تجب القوة والادارة والسياسة حيث تجب الادارة والسياسة ويقرن ذلك بالصدق والامانة لم تستطع الامة العثمانية السير في معارج الارتقاء ولا قدرت حكومتها على اقرار الامن في البلاد واجراء ما تنوي بهِ من الاصلاح ولا رضي الماليون بتثمير اموالهم فيها

ان الحوادث التي تقع في بعض الولايات الآن فتخل بالامن العام لا بد من ازالة اسبابها وان ابواب الرزق والعمل التي لا تزال مسدودة او قليلة لا بد من فتحها واكثارها . لان الحكومة صارت تقف في عهد الدستور على كل امر يجري في الولايات فتستعمل القوة في محلها والادارة والسياسة في موضعهما

فمتى تمَّ الامران اصغينا باذاننا الى اصوات تشرح صدورنا . فنحن نريد ان نسمع اصوات البخار خارجاً من الآلات الزراعية التي تشق اراضينا المترامية الاطراف والتي لا يجنى منها اليوم مقدار ما عليها من المال . نريد ان نسمع اصوات المطارق على السندان في مدارسنا وورشنا الصناعية ومعاملنا التي تصنع الآلات حتى الابرة التي نخيط بها الثياب . نريد ان نرى جوار ينا المنشئات تحمل من صناعتنا وبضاعتنا الى الامصار والجهات . نريد ان نرى معاهد العلم الكبيرة في البلاد تقرن العلم بالعمل . نريد ان نرى في بلادنا العثمانية اشياء كثيرة اهمها اتخاذ عناصر الامة ومضارعة شباننا لشبان اوربا علماً وعملاً وكثافة دخان المعامل في جو بلادنا

لا نطلب هذا كلهُ من الحكومة فان لها من شواغلها وديونها ما هو فوق طاقتها بل نطلبهُ من اغنياء البلاد المقتدرين الذين في استطاعتهم ان يكونوا لحكومتنا الساعد اليمين ولابناء الامة المرشد الامين بتأليفهم الشركات وانفاذ الصناع الى معامل اوربا وغير ذلك مما يطول بنا ذكرهُ وليس فينا من يجهلهُ . فلمثل هذا فليعمل العاملون وبمثل هذا فليتنافس المتنافسون

اسحق صروف

حقوق الامم

(تابع ما في المجلد الثاني والثلاثين)

(٦) الجنسية

يجوز لكل رجل عاقل بالغ يملك التصرُّف المدني ان يتجنس بالجنسية التي يريدها فيترك جنسيتهُ الاولى ويتبع قوانين مملكة ثانية بشرط ان يكون تجنسهُ الجديد مطابقاً لقانون البلاد التي يرغب في رعويتها . ومن هذا اشتق حق الحكومات في وضع قوانين وروابط تقيد مسألة التجنس مراعية في ذلك مصلحتها — وخصوصاً مصلحة الخدمة العسكرية بدون ان تمسَّ مبدأ الحرية الشخصية . فلا يكون لشخص جنسيتان مختلفتان كما انهُ لا يتأتى لاحد ان يكون بلا جنسية

ولكن قد تجتمع في بعض الاحيان جنسيتان في شخص واحد فالقانون الانكليزي مثلاً كان قبل سنة ١٨٧٠ يؤدي الى مثل هذه الحالة فاذا تزوجت انكليزية بفرنساوي كانت تبقى انكليزية بموجب ذلك القانون وكانت فرنساوية بموجب القانون الفرنساوي ولكن الحكومة الانكليزية غيرت هذا القانون في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ اسوةً بجميع الدول الاوربية . على ان بعض الثقات من الالمانيين ومسيو مارتنس الروسي معهم يذهبون مذهب جواز التجنس بجنسيتين او اكثر مستندين الى بعض مواد القانون الالماني والقانون السويسري

واقرب شاهد على هذا الامر ما يحدث مع العثمانيين الذين يتجنسون بالجنسيات الاميركية فالقانون العثماني لا يبيح للعثمانيين تغيير جنسيتهم الاَّ بمصادقة الحكومة العثمانية وبعد استصدار ارادة سلطانية واما الحكومات الاميركية فتتبع نصوص قوانينها فيصير العثماني اميركياً اذا اقام مدة معلومة في بلادها . وكان الحال كذلك مع العثمانيين في اوربا الى ان وضعت المعاهدة المعلومة بين الحكومة العثمانية ومعظم الدول الاوربية فحُظر على العثماني ان يلتحق بالجنسية الاجنبية بغير موافقة الحكومة العثمانية والسلطان على ذلك

***

والجنسية اما اصلية او مكتسبة فالاصلية يتبع فيها محل الميلاد او والد المولود او الامران معاً . فالقانون الالماني والنمساوي والسويسري وبعض ولايات اميركا الجنوبية يعتبر في الولد جنسية والده فمتى كان الاب المانياً صار الابن المانياً كذلك . اما بعض القوانين الاخرى واهمها الانكليزي فتعتبر محل الميلاد دون غيره فمن ولد في انكلترا صار انكليزياً . ومن الحكومات من يتبع المبدأين ويجمع بينهما وفي مقدمتها فرنسا فان قانون الجنسية عندها

مجموع من هذين المبدأين

على ان تفاصيل هذه القوانين في مملكة قد يناقض بعض تفاصيل قانون المملكة الاخرى ولا يزول هذا التناقض الا باتفاقيات تعقد على حدة تسهيلاً على الحكومتين في العمل وهذا ما يسمونهُ بالقانون الدولي الخاص تمييزاً لهُ عن العام الذي نحن بصدده

والجنسية المكتسبة تكون بالزواج تارة وبتغيير الجنسية الاصلية والانضمام الى جنسية ثانية تارة اخرى وقد تكون اجبارية او اختيارية في حالة تغلُّب دولةٍ على دولة اخرى وضم بعض ولاياتها اليها كما حدث في الالزاس واللورين وفي البوسنه والهرسك

والقاعدة في التجنس بالزواج ان تتبع الامرأة جنسية زوجها وعلى هذا معظم الدول الاوربية ولكن من الدول من خالف هذه القاعدة وقلبها ففرض على الرجل ان يتجنس بجنسية امرأتهِ كما هي الحال في بعض الولايات الاميركية الجنوبية قاصدين تشجيع مهاجرة الاوربيين الى بلادهم وارتباطهم بها اذا هم هاجروا وتزوجوا

والقانون الفرنسوي يميز المتزوج بفرنساوية على غيره في التجنس فيخفض المدة المفروضة من ثلاث سنوات الى سنة واحدة

وحقيقة مسألة الجنسية وتمسك الحكومات بها راجع الى حفظ كيان السلطة العسكرية اولاً والى تسهيل جمع الضرائب من الاهالي ثانياً بقصد التمكن من القيام بنفقات الجيوش البحرية والبرية وحاجات الحكومة الاخرى . لذلك ترى بعض ابناء هذا العصر من مقاومي العسكرية يقولون بتعديل مسألة الجنسية او الغائها يقصدون بذلك تعميم المبدإِ الاشتراكي المتطرف المضاد لكل ما من شأنهِ ان يضع حواجز بين شعب وآخر ولا يسع المطّلع على ما يكتبهُ هؤلاء في جرائد اوربا الا الاعتراف بصحة مبدإِهم والاقرار بأنهُ آخذ في التقدم والانتشار بين جميع الشعوب وخصوصاً طبقة العمال منهم

ولا يسع المنصف ان يرى فرقاً بين تعصبٍ لدين وتعصب لجنس . فقد اجتمعت الشعوب المتمدنة على كره التعصب الديني ولم تعد تلتفت الحكومات الى مسائل الدين في تصرفاتها ولا بد ان يأتي زمن تفعل مثل هذا الفعل في مسائل الجنسية . فكما انهُ يستقبح ان يكره المسلم المسيحي لاختلافهما في الدين كذلك يستقبح ان يكره الفرنساوي الالماني لاختلافهما في الجنسية

***

(٧) حقوق الحكومة على رعاياها المقيمين في الخارج وواجباتها نحوهم

لا نزاع في ان للحكومة مطلق التصرف في تكييف علاقاتها مع رعاياها داخل بلادها .

مثلها في هذا الامر مثل صاحب البيت مع اهل بيته فهم اما مرؤوسون يرأسهم رب العائلة او مشتركون في الرأي والعمل او مختلفون يكثر بينهم الشقاق - احوال ليس لغريب ان يتعرض لتنظيمها او تكييفها — اللهم الأ اذا لحق بهِ ضرر من جراء ذلك واستضعف البيت وسكانهُ ·

ويذكر علماء القانون الدولي كثيراً من الواجبات والحقوق التي تفرضها الحكومة على رعاياها او تفرضها لرعاياها على ذاتها فمن ذلك حقها في سن قوانين للمهاجرة صيانة لما قد يلحق الخدمة العسكرية من الضرر اذا هاجر الشبان المطلوب منهم التجند ومن هذا اشتق حقها في استدعاء رعاياها المقيمين في الخارج الى التجند اذا دعت الحاجة الى ذلك · ولكن هل يحتم على البلاد المقيم بها الشخص المستدعى ان تجيب طلب حكومتهِ وتسلمهُ لها قسراً ان ابى ؟ كلاَّ ليست الحكومة الاجنبية مجبرةً على ذلك انما قد اتفق كثير من دول اوربا على ان يتبادلوا استعمال هذا الحق بمعاهدات عقدت بينهم غرضها كلها صيانة الخدمة العسكرية عن ان يمسها سوء · فاذا جاز لحكومة ان تطلب رعاياها المقيمين خارجاً عن بلادها فهل يجوز لها ان تنفيهم من البلاد اذا ارادت ؟ وبعبارة أُخرى هل يجوز لحكومة ان تشرع النفي قانوناً في قوانينها ؟

والجواب على ذلك ان النفي لا يخرج عن كونهِ عقاباً مثل كثير من العقوبات كالحبس والجلد والتشغيل فاذا لم يصح استعمالهُ لم يصح استعمال عقاب سواهُ ايضاً وعلى هذا المبدإ سار معظم متشرعي اوربا وجعلوا النفي عقوبة من ضمن العقوبات

والصعوبة ليست في شرع حق النفي بل في تنفيذهِ فاذا نفي شخص من بلادهِ لا تضمن لهُ حكومتهُ ولا يستطيع ان يضمن هو لنفسهِ حق الاقامة في بلاد أُخرى فان كل دول اوربا ما عدا انكلترا وسويسرا ترفض قبول المنفيين وقد لا تقبل مستعمرات احدى الدول ان يلجأ المنفيُّ اليها · فلهذا ترى ان النفي قد قلَّ في هذه الايام لعدم الفائدة التي قد تعود منهُ على الحكومة النافية وعلى المنفي ايضاً · وقد اخرجهُ الشارع المصري من قانونهِ عند وضع قانون العقوبات الجديد

ومن المبادىء الاولية في القانون الدولي ان لا سلطة قضائية لدولةٍ على رعاياها المقيمين في بلاد دولة اخرى بل يتقاضون ويحاكمون مدنيًّا وجنائيًّا امام حاكم البلاد المقيمين فيها ولو خالف قانونها قانون بلادهم على ان لهذا المبدإ استثناء نراهُ في تركيا ومصر ومراكش والصين حيث يحاكم الاجانب طبقاً لقانون بلادهم لا لقانون البلاد المستوطنة وهذا ما يسمونهُ بالامتيازات الاجنبية

بقي امر اختلف فيهِ علماء القانون وهو حق الحكومة في معاقبة رعاياها اذا ارتكبوا في بلاد اجنبية امراً يعاقب عليهِ قانونهم

فذهب كثير من مؤلفي الانكليز والاميركان الى الاعفاء من العقاب قائلين ان حق العقاب مقصور على حدود المملكة لا يتعداها الى غيرها ولا ضرر يلحق بحكومةٍ ما من جراء جريمة أرتكبت في بلاد حكومة اخرى

ومهما يكن على ظاهر هذا المبدإ من الصحة فانهُ مبدأ ينقضهُ العدل وتنقضهُ مصلحة الحكومة التي ينتمي اليها الجاني اذ لو سلمنا قبلاً بصحة هذا القياس لما جاز لحكومة تأخذ بهذا المبدإ ان تعاقب منتمياً اليها ارتكب جريمة في بلاد اجنبية يقصد بها قلب كيان حكومتهِ او تعاطي الاتجار بالرقيق وما شابه من الجرائم التي تضرُّ اينما وقعت . كما انهُ ليس من العدل في شيء ان يعفى المجرم من العقاب لتمكنهِ من الهرب من بلادهِ بعد ارتكاب الجريمة ولذا ترى كل الدول المتمدنة تعاقب رعاياها على ما يرتكبون من الجرائم في البلاد الاجنبية مشترطة في ذلك شرطين اولها كون الجريمة مما يعاقب عليهِ قانون بلاد الجاني وثانيهما ان لا يكون قد حوكم على هذه الجريمة في البلاد التي ارتكبها فيها . اذ لو حوكم فعوقب او تبرأ لما جاز الرجوع الى محاكمتهِ مرة ثانية وعلى هذا المبدإ سار الشارع المصري في قانون العقوبات الجديد

سامي الجريديني المحامي

شاعر السجن

اشتدَّ الاملاق بشاعر اميركي فاختلس دريهمات تقوَّت بها والجوع كافر فأُخذ بجريمتهِ وحكم عليهِ بالسجن عشر سنوات وكان آخر ابيات نظمها وهو مسجون قولهُ عن زوجتهِ مترجماً

زارني طيفها ومدَّت يديها ودموعي تفيض شوقاً اليها
غير اني رأيتها كخيالٍ غلبَ الهمُّ والعناء عليها.

يا الهاً لم ادعهُ في حياتي احفظنْها فهي في النائباتِ
حفظت اسمك العظيم وكانت قدوةَ القانتين والقانتاتِ

احفظنْها وانني لكَ عبدٌ ولساني بحمد عدلك يشدو
فمضى الطيف والسبات عراني هل جواب الدعاء بُعدٌ وصدُّ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

احوال الزنوج

حضرة الدكتور الفاضل منشئ المقتطف الزاهر

يظهر لي ان شدة عطفكم على الانسانية هي التي دفعتكم لأَن تحسنوا الظن بمستقبل الزنوج وتعلقوا الامل العظيم بنجاحهم العاجل وادراكهم البيض في تمدينهم. ولكن الحقيقة فوق الرحمة والشفقة فيجب ان تقال لتعرف مهما كانت مرة او قاسية. انكم لا تنكرون انحطاط الجنس الاسود عن الجنس الابيض ولكنكم ترون ان الزنجي قد يصلح ان يكون انساناً ينفع الانسانية كأخيهِ الابيض. وهنا نقطة الخلاف. فوجود افراد من الزنج تفوَّقوا على بعض البيض في آدابهم واخلاقهم لا يكون حجة على صلاحيتهم لأَن يوجدوا في المجتمع الانساني الراقي كما ان وجود بعض البيض ممن فسدت اخلاقهم وانحطت آدابهم لا يمكن ان يتخذ حجة على انحطاط الجنس الابيض. فلو جاز للمرء ان يتخذ من البعض حجة على الكل لكان لي ان احكم بان الجنس الاسود احط من الحيوان لوجود البعض منهم ممن هم احط مدارك واكثر توحشاً من بعض نوع القرد الراقي

اما اولئك البعض من ذوي الفضل والنبوغ منهم فقد يكون في دمهم بعض قطرات من دم انسان ابيض دخل في دمهم من بعض اجدادهم ولا يخفى ما للتوليد من التأثير في النسل

اما ما ترجمتموهُ من مقالة السر هري جنستن في جزء المقتطف الاخير تأييداً لرأيكم فلا ارى فيهِ ما رأيتموهُ. فان صلاحية الزنوج للجندية وطاعتهم وشجاعتهم الحربية وشدة

اتقانهم تقليد الامم الاخرى تقليداً تاماً ومهارتهم في الصنائع التي تقتضي الدقة والقوة البدنية وميلهم الى التديُّن — لا يمكن ان تكون براهين على صلاحيتهم للارتقاء وقبول ادمغتهم للاتساع وامكان ترقية اخلاقهم وتهذيبهم بحيث يصلحون للاجتماع الحالي. وكل هذه الصفات هي ادلة كافية على توحشهم وضعفهم النفسي فان لنا من الحيوانات المفترسة ما هي افتك في القتال واشجع في النزال ومن بعض القرود ما هي اقدر على التقليد ومن البله من هم اميل الى التصديق والايمان

وكيف ترون ان التربية يمكنها ان تعمل في جيل واحد ما لم تستطع الطبيعة عملهُ الاَّ في مئات القرون ؟ — الاَّ اذا امكن الانسان ان يبدل من جلدهم الاسود وجماجمهم الضيقة وانوفهم الفطساء بشرةً بيضاء رقيقة وانوفاً شماء دقيقة وجماجم متسعة

ان من العلماء من يرى ان بين الامم العريقة في المدنية والامم التي لم يعرف لها مدنية بوناً شاسعاً في درجة استعدادهم للرقي· وهم من نوع واحد . فكيف يكون الفارق عظيماً بين جنس عريق في الانسانية وجنس عريق في الوحشية ؟ وبعدُ فلست من الذين ينكرون تأثير التربية ومقدرة الانسان عليها . ولست أرى رأي سلامه افندي موسى في افناء الزنوج ولكني ارى ان يساعد النوع الابيض الطبيعة على تهذيبهم وجعلهم من الرقي بحيث يبلغون الانسان الابيض الراقي وبذلك يكونون قد عملوا في تعجيل رقيهم

هذا ما رأيتهُ وتشجعت على تسطيره اليكم . فان رأيتم نشره فعلتم وقبلتم شكري وفائق احترامي

دلاور سلمان
طالب طب

القاهرة في ٦ يوليو سنة ١٩١٠

[المقتطف] ان كل ما ذكرتموهُ مطابق اكثرهُ لرأي جمهور الباحثين في هذا الموضوع . ولكن بعض الباحثين خالف الجمهور فزاد في التشاؤُم او زاد في التفاؤُل . اما نحن فقد رأينا رجالاً من نخ السود الذين لا يحتمل ان يكون في عروقهم نقطة من دماء البيض تعلموا وتهذبوا مع البيض فجاروهم تمام المجاراة . ولا دليل حتى الآن على ان ما صدق على هؤُلاء الرجال لا يصدق على كل السود رجالاً ونساء . اما القول بانهُ مرَّت على السود القرون الطوال ولم يظهر منهم ما ظهر من البيض فحجة قوية ولكنها تضعف نوعاً اذا قيل ان من الامم البيضاء والمغول في جملتها امماً مرَّت عليها القرون ولم ترتقِ مثل غيرها كالاسكيمو وقبائل كثيرة في سيبيريا وكوريا لكن عدم ارتقائها لم يمنع ارتقاء سائر البيض ولا يمنع ان ترتقي

كما ارتقى اليابانيون

هذا واننا نظن انهُ اذا ابيح للزنوج ذكوراً واناثاً ان يتربوا ويتعلموا مثل الاوربيين تماماً ولم يقف في سبيلهم لا تعصُّب ديني ولا تحامل سياسي ولا تنافر اجتماعي فانهم لا يكونون دون الاوربيين . هذا ظن نظنهُ ويتوقف اثباتهُ او نفيهُ على الاستقراء الطويل . ولدينا ادلة كثيرة على ان كل الذين سعوا في تمدين الزنوج لم يخلصوا في عملهم تمام الاخلاص ولو كانوا من المبشرين . ولو اخلصوا كما يجب عليهم لرأيت حال الذين بشروا بينهم غيرها هي عليهِ الآن. ولكن هل ينال الزنوج ما تمناهُ لهم من الحرية التامة ومن الترغيب في التعلم والتهذيب هل ينالون ذلك وهمّ اوربا مصروف الى استخدامهم واستخدام غيرهم من امم افريقية واسيا والانتفاع بخدمتهم ومنعهم من الاستقلال لكي لا يقل ربحهم منهم . هذه مسألة أخرى يُبعد حلها الذين ينادون بانحطاط الزنوج

انتقال الافكار

سيدي العالمين الفاضلين

ان الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة هو ما اقرأهُ من وقتٍ الى آخر في اعداد مقتطفكم الاغر من المقالات المتتابعة الباعثة الى الاهتمام بانتقال الافكار من شخص الى آخر وشعور هذا بما قد يحدث لغيرهِ في الوقت عينهِ وهو بعيد عنهُ . وقد وقع لي شيء من هذا القبيل وهو

انهُ في اليوم الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٩ ذهب صديق لي ليشحن عدة طرود من الفضة في البوستة العمومية بعد ان حزمها كالمعتاد . فكاد صديقي يغيب عني بضع دقائق حتى تصورت بانهُ اخذ يتخاصم مع موظفي البوستة لاختلاف في حزم تلك الطرود واشتد الخصام ثم فض المشكل برضاء كل من الطرفين

وفي المساء تقابلت مع صديقي وسألتهُ هل حصل خصام بينك وبين موظفي البوستة ومديرها . فاجابني من اين لك معرفة ذلك . فاطلعتهُ على ما خيل لي بعد ذهابهِ فتعجب من ذلك وقال حقاً انهُ حدث معي ما تصورتهُ وفي الوقت عينهِ

مصر جورج صباغ

اللغة العربية والطب

قرأت ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل الدكتور امين المعلوف في الجزء السادس من المقتطف وجاء فيهِ على ما عن لهُ بشأن بعض الكلمات التي نشرتها في المقتطف وليسمح لي حضرتهُ بعد شكرهِ على اهتمامهِ بهذه الكلمات ان ابدي رأيي فيما كتبهُ

ان الذي حدا بي لذكر هذه الكلمات ونشرها هو وجود عدد عظيم منها في اللغة العربية وجوداً لا فائدة منهُ لانك اذا بحثت عن معانيها في اهم القواميس العربية وجدت تطويلاً مملاً وتخبطاً غريباً واختلافاً عظيماً و باليتك بعد ذلك تقف على معنىً للكلمة حتى تستطيع استعمالها . اريد بذلك ان الكلمات مبهمة ابهاماً شديداً يتعذر على الانسان استعمالها بهذه الحالة وليس الامر قاصراً على الابهام بل كثيراً ما توجد اغلاط فنية مع هذا الابهام . راجع ما كتب تحت مادة (ابهر) مثلاً في القواميس فقد جاء في لسان العرب « والابهر عرق في الظهر و يقال هو الوريد في العنق و بعضهم يجعلهُ عرقاً مستبطن الصلب وقيل الابهران الاكحلان . وفلان شديد الابهر اي الظهر والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين. وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري قال ابو عبيد الابهر عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل بهِ فاذا انقطع لم تكن معهُ حياة » وجاء فيهِ ايضاً « ابن الاثير الابهر عرق في الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل الابهر عرق منشأهُ من الرأس و يمتد الى القدم ولهُ شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منهُ يسمى النأمة ومنهُ قولهم اسكت الله نأمتهُ اي اماتهُ و يمتد الى الحلق فيسمى فيهِ الوريد و يمتد الى الصدر فيسمى الابهر و يمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤَاد معلق بهِ و يمتد الى الفخذ فيسمى النسا و يمتد الى الساق فيسمى الصافن » . هذا بعض ما جاء في شرح كلمة ابهر فهل يلتئم ذلك مع الحقيقة الفنية ؟ وهل يصح ان يكون قولهُ اذا انقطع مات صاحبهُ وصفاً لبيان الشريان في الجسم واي شريان من الشرايين الكبيرة في الجسم اذا انقطع ولم يسعف حالاً لم يمت صاحبهُ ؟ أليس ما ذكر غريباً من النقطة الطبية ؟ ثم راجع ما كتب تحت مادة (الوتين) فقد جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبهُ . ابن سيده الوتين عرق لاصق بالصلب من باطنهِ اجمع يسقي العروق كلها الدم و يسقي اللحم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يستقي من الفؤَاد وفيهِ الدم » . لعمري ان هذا الكلام لا يفهمهُ ادرى

الاطباء بعلم التشريح وهو قليل من كثير مما جاء شرحاً لهذه الكلمة · فما يضر اللغة لو نهضنا واصطلحنا على كلمة ابهر لما يسمى في الطب الاورطى وعلى كلمة الوتين لما يسمى الشريان الرئوي مرتكنين على هذا الاصطلاح بعلاقة ولو بعيدة حتى اذا تداولتها الالسن وشاع استعمالها ثم قام لغوي كالبستاني مثلاً وطبع قاموساً كمحيط المحيط وذكر هذه الكلمات بالمعاني التي اصطلح عليها يكون هذا القاموس اشبه بالقواميس الافرنجية من حيث انها توصل الى معاني الكلمات بطريقة غير مبهمة ؟ افلا يكون هذا القاموس اكمل من القواميس الاخرى لعدم احتوائهِ على اغلاط فنية كالتي ذكرت ؟ الى متى يبقى جمودنا ونسميهِ محافظة على اللغة ؟ الى متى نتمسك بالقديم وان كان خطأً ؟ لمَ لا نقول مع المعلم بطرس البستاني

قل لمن لا يرى الاواخر شيئاً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة ونغلو في احترامهِ مع احتوائهِ على الخطإِ ؟ اللغة لا بد ان تتقدم بتقدم العلوم والآراء فان كانوا في الزمن السالف قد استعملوا كلمة كباد بمعنى وجع الكبد فما ذلك الا لانهم لم يعلموا الامراض التي تعتري الكبد بالتفصيل كما نعلم نحن الآن وماذا يضرنا وقد تعددت امراض الكبد وعرفنا انواعها وتولدها واسبابها ان نخصص كلمة كباد لمرض منها على شرط ان يكون هناك علاقة بين المعنى الذي استعملت لهُ سابقاً وبين المعنى الذي نريد ان نصطلح عليهِ الآن · كذا الطحل والمثن · يقول حضرتهُ الالتهابات كثيرة في الطب فلو سلمنا بتسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقزحية الخ وانا اجيب حبذا لو وجدت كلمات في اللغة مثل كباد وطحل ومثن فاننا كنا نستعملها بدون تردد ولعدم وجودها نقتصر على الاستعمال الشائع الآن وهو تسميتها بالتهاب السحايا والكليتين الخ الخ

يقول حضرتهُ « ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤَدي المعنى المطلوب وربما اضلتنا كثيراً ولا اظن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علمياً لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة · وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثنتي عشرة صفحة في الفارياق وفسرها فبعضها مبهم غامض والآخر واضح المعنى · ولم يخف على اصحاب النهضة العلمية في مصر والشام في القرن الماضي شيءٌ من هذه الالفاظ كالدكتور ڤان ديك وغيره فذكروها في مؤَلفاتهم كالجهر والقمر الخ فاخذوا ما كان صالحاً واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب

اللغة » وانا مع احترامي لرأي حضرتهِ اخالفهُ فيهِ ذلك لاني اظن ان النهضة العلمية في مصر والشام قد استعملت شيئًا من التوسع والتجوز على نحو ما اريد والأ َّما كنا نراهم يطلقون كلمة الفالج على ابهامها في كتب اللغة على الشلل المسمى عندنا (Hemiplegia) فقد ورد في لسان العرب « والفالج ريح يأخذ الانسان فيذهب بشقهِ وقد فلج فالجاً فهو مفلوج قال ابن دريد لانهُ ذهب نصفهُ قال ومنهُ قيل لشقة البيت فليجة وفي حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء هو داء معروف يرخي بعض البدن » ومن ذلك ايضاً كلمة باسور فقد جاء في لسان العرب « والباسور كالناسور اعجمي داء معروف ويجمع البواسير قال الجوهري هي علة تحدث في المقعدة وفي داخل الانف ايضاً نسأل الله العافية منها ومن كل داء » وجاء في فقه اللغة « البواسير في المقعدة ان يخرج دم عبيط وربما كان بها نتوء او غور يسيل منهُ صديد وربما كان معلقاً » فهل يوافق هذا الشرح المعنى المصطلح عليهِ الآن أليس هذا الشرح منتهى الابهام من الجهة الطبية الا ينطبق هذا الشرح على كل مرض من امراض المستقيم كالناسور والدوسنطاريا وبلهارسيا المستقيم وسرطان المستقيم وبوليبوس المستقيم وتقرحاتهِ

ومن ذلك ايضاً (داء الفيل) فقد جاء في فقه اللغة « داء الفيل ان تتورم الساق كلها وتغلظ » فهل تتورم الساق كلها وتغلظ في داء الفيل فقط الم نطلق كلمة داء الفيل على ما يسمى بالانكليزية (Elephantiasis) وهو ليس قاصراً على الساق فقط بل قد يصيب الصفن والثدي والذراع والوجه . ومن ذلك ايضاً كلمة الناسور فقد جاء في لسان العرب « والناسور الغاذ . التهذيب الناسور بالسين والصاد عرق غبر وهو عرق في باطنهِ فساد فكلما بدا اعلاه رجع غبراً فاسداً » فهلا يوافقني حضرة الزميل على ان اغلب المصطلحات الطبية العربية قد استعملت مع التجوز والتوسع بدون ان نضل كما يخشى ? يقول حضرتهُ ان النهضة اخذت ما كان صالحاً وانا اقول انها لم تأخذ كل ما كان صالحاً ودليلي على ذلك بعض الكلمات التي ذكرتها وليس فيها شيء من التجوز والتوسع مثل السمادير والارتكاض والمدام واليتن والية الابهام وضرة الخنصر والجر والحرج والاقران والاستقران واني اؤكد لحضرتهِ اني قد فتشت كثيراً في الكتب الطبية العربية التي بين يدي على ما يمكن ان يستعمل بدلاً من (Pointing of an abscess) بينما كنت مشتغلاً في تعريب موضوع طبي فلم اهتدِ على شيء ثم سألت بعض اخواني فلم يفدني منهم احد ولكني قد عثرت بالبحث في كتب اللغة على الاقران والاستقران مما سأذكرهُ في حينهِ ان شاء الله . يقول حضرتهُ ان النهضة قد اهملت الالفاظ التي لا صفة لها الأ َّوجودها في كتب اللغة وانا ارى ان الالفاظ

التي اهملت لا صفة لها ايضاً في كتب اللغة اذا لم نصطلح عليها النهضة الحالية لتؤدي اغراضاً مخصوصة لان وجودها في كتب اللغة على نحو ما هي عليهِ بدون ان يصطلح عليها عيب كبير وخطأ فاحش يشين القواميس اللغوية العربية ويحط من قدرها وكالها بينما ان الطب في حاجة كبيرة الى هذه الكلمات

(الحصر) يقول حضرتهُ اني سبقت الى استعمالها بنفس المعنى الذي اريدهُ وانا اقول ان هذا دليل على حسن الاختيار · ولا ارى ايضاً وجهاً للاعتراض على تسمية العلة باحتباس البول ولكن اريد ان تبعث هذه الكلمة ويعم استعمالها وما المانع من وجود اسماء كثيرة لمرض واحد

(الامر) لا ينكر حضرتهُ ان هذه الكلمة وردت مرادفة لكلمة الحصر ولكنهُ يرى استعمالها بمعنى انقطاع البول لان بعضهم قد سبق فاستعملها كذلك وللسابق حقوق لا تنكر وانا اوافق على ذلك ما لم يخطئ السابق كما هو الحال في هذه الكلمة · وليس هناك مانع من قولنا انقطاع البول كما انهُ لا مانع من قولنا ازرغام

(الشغية) يرى حضرة الزميل ان هذه الكلمة تقابل في الانكليزية (Dribbling) ويقول باختلاف بين (Dribbling) و (Incontinence) وانا لا ارى هناك اختلافاً وارجو ان يتكرم بافادتي عن هذا الاختلاف حتى نصطلح على الكلمة كما يريد

(العلوص والعلَّوز) يقول حضرتهُ ان تفسيرها في كتب اللغة مبهم وانا اقول ان تفسير اغلب الكلمات المستعملة الان في الطب مبهم وما المانع من استعمالها بقليل من التوسع ؟

(الرثية) قد ذكرت ان كلمة الرثية تفسر في اغلب الكتب اللغوية بوجع المفاصل وليس الروماتزم قاصراً على وجع المفاصل كما وضحت ولذا افضل ان تخصص كلمة الرثية لالتهاب المفصل مع التوسع والتجوز

(البخق) يقول حضرتهُ ان الغلوكوما ليست الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة وهذا صحيح وليذكر لي حضرتهُ داء آخر يذهب البصر والعين منفتحة اجدر بهذه التسمية وانا اوافقهُ عليهِ حتى نتخلص من الابهام الموجود في تفسير هذه الكلمة في كتب اللغة مع احياء الكلمة في الوقت نفسهِ

(القولنج) هذه الكلمة وان كانت يونانية الاصل الاَّ ان تفسيرها الذي نقلتهُ من محيط المحيط يكاد ينطبق على الانسداد المعوي ولا ادري لماذا تهمل الكلمة لعدم وجود كلمات اخرى لسائر انواع الانسدادات الطبية

(الخشم) رواية المخصص ولسان العرب وغيرهما من كتب اللغة تدل على ان الخشم مرض يرم فيهِ الانف وتتغير رائحتهُ مع ذهاب حاسة الشم تقريباً وتجتمع هذه الاعراض كلها في الالتهاب الغشائي للانف ولذا فضلت استعمال الخشم لما يسمى بالانكليزية (Rhinitis) وقد بحثت في قاموس الدكتور خليل خير الله فوجدتهُ عرب كلمة (Ozena) بالخشم المزمن فلم افهم ذلك لان كلمة (Ozena) معناها السيلان الانفي وقولهُ خشم مزمن يدل على وجود خشم حاد وليس هناك نوعان من المرض المسمى (Ozena) حاد ومزمن . على اني قد ذكرت القذين وشرحها ينطبق تماماً على معنى (Ozena)

هذا ما اراهُ وارجو ان يتكرم حضرة الزميل و يبدي رأيهُ كما سمحت لهُ الفرص في سائر الكلمات التي نشرت حتى نهتدي الى الصواب والسلام الدكتور محمد عبد الحميد

***

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

اطلعت على ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل واني اشكر لهُ حسن ظنهِ بي وارى ان الخلاف بيننا ليس على لفظةٍ او لفظتين بل على المبدإ كلهِ ويصعب كثيراً اتفاق اثنين على مبدإ او رأي واحد وقد اوضحت رأيي في عدد سابق فلا فائدة في اعادتهِ على ان لي بعض الملحوظات اذكرها بوجه الاختصار

اولاً . ان ما قالهُ عن ابهام كثير من الالفاظ في كتب اللغة وان كتب اللغة يجب اصلاحها لا ينكرهُ احد لكن زعماء النهضة الذين ذكرتهم لم يعوّلوا على كتب اللغة بل على كتب الطب القديمة والامراض المذكورة مشروحة فيها شرحاً كافياً لازالة الاشكال واني اضرب مثلاً واحداً فقط وهو ما جاء عن الناسور في القانون لابن سينا قال « قد تتولد هذه النواسير عن خراجات في المقعدة وخرقها وقد تتولد عن البواسير المتأكلة . ونواسير المقعدة منها غير نافذة وهي اسلم ومنها نافذة وهي اردأ . وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو اسلم لانهُ ان خرق خرم لم تنل العضلة كلها آفة بل بعضها ووفى الباقي بفعلها في الحبس . واما البعيد فانهُ اذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها او اكثرها فذهب جل الحبس ويؤدّي الى خروج الزبل بغير ارادة الخ » . راجع كذلك ما قالهُ عن الفالج والبواسير وداء الفيل . على انهُ لا ينتظر من ابن سينا ان يعرف هذه الامراض كما نعرفها في ايامنا . وتسمية داء الفيل بهذا الاسم قديمة في العربية واليونانية وليست من استعمال المحدثين نقلاً عن كتب اللغة . وابن سينا اقدم من ابن سيده وابن منظور والفيروزبادي وكان معاصراً للجوهري

ثانياً · قولهُ لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة الى آخر ما جاء بهذا المعنى اوافقهُ عليهِ تمام الموافقة · لذلك اعترضت على العلّوص والعلّوز والشفية والازرئمام واخواتها فقد قلت انها من الالفاظ المهجورة والطب في غنى عنها · وعندنا ما هو اصلح منها وشائع من زمن ابن سينا ولا يقل عنها فصاحة بل بعضهُ افصح لبعدهِ عن الغرابة · واودّ لو محيت هذه الالفاظ كلها· هذا هو الارتقاء لا الرجوع الى الفاظ مهجورة · فالرجوع اليها ليس جموداً فقط بل رجوع الى زمن الحارث بن كلدة او الى ما قبل ايامهِ فيكون بنو بختيشوع وماسويه وابن سينا والرازي ارقى منا · كانوا يقولون الديابيطس والالتواء والاحتباس وسلس البول وتقطيرهُ وانقطاعهُ وحضرة الزميل يريد ان نقول الميام والعلّوص والحصر والشفية والازرئمام · اطباؤنا يقولون اليوم التهاب الطحال والكبد والمعدة والمثانة وهو يريد ان نقول الطحل والكباد والمعد والمثن الفاظ جائزة في الشعر والادب كما قال لي احد الشعراء المشهورين لا في العلم فيجب ان تضحى اللغة في سبيل العلم لا العلم في سبيلها · ولا يخفى ان سنَّة تنازع البقاء وبقاء الاصلح تسري احكامها على الكون اجمع لا على الحيوان والنبات فقط ومن العبث محاولتنا احياء هذه الالفاظ فان الفاظاً غيرها اصلح منها قد نازعتها البقاء وغلبتها

ثالثاً · التقطير اي نزول البول وغيرهِ قطرة قطرة ترجمة (Dribbling) تماماً · اما السلس فقد يكون نزول البول فيهِ قطرة قطرة لكن بعض انواعهِ كتبويل الاولاد في الفراش (Enuresis) ويسميهِ الانكليز (Incontinence of urine in children) لا يكون نزول البول فيهِ تقطيراً بل دفعة واحدة كما اجتمع شيء منهُ كما لا يخفى وهو سبب قولي ان بين اللفظين بعض الاختلاف

رابعاً · قلت الحصر والاسر مترادفان في كتب اللغة ولا ارى ان الذين خصوا الاسر بالانقطاع قد اخطأُوا كما ان الذين خصوا الحصر بالاحتباس لم يخطئوا فان كتب اللغة لا تفرق بين العلتين فرأَى بعض الاطباء في ايامنا ان يخصوا كل لفظة بواحدة منهما · على اني افضل الاحتباس والانقطاع لانهما يؤديان المعنى المطلوب تماماً بلا اشكالٍ ولا ابهام وستبقى الغلبة لها بحكم تنازع البقاء

خامساً · لم انكر على حضرتهِ انهُ اصاب في كثير من الالفاظ التي اوردها بل كان السابق في بعضها وقد اجاد فيها كثيراً وحبذا لو اقتصر عليها ولم يتعرَّض لما كان شائعاً في كتب الطب القديمة والحديثة كالسمادير والابهر والسبل والشتر والخشم وغيرها · اما ما بقي من ردّهِ فلا اناقشهُ فيهِ اجتناباً لاطالة البحث

الدكتور امين المعلوف

الماء المقطر والصحة

سيدي منشئ المقتطف المشهور

اطلعت في بعض اجزاء هذه السنة من مقتطفكم الزاهر على كلام في مياه الشرب واصلاحها فاستحسنته كثيراً لما فيهِ من الفوائد العميمة . غير ان ما ذكرتموهُ عن الطريقة المتبعة في تنقية الماء بالتقطير لا تخلو من ضرر في الصحة كما اثبتته احدث التجارب العلمية في هذا الخصوص

وقد قرأت في احدى المجلات العلمية فصلاً في هذا العنوان للدكتور اسطفان لدوك شرح فيهِ ما اجراهُ بنفسهِ من الاختبار وقد بنى اختبارهُ هذا على ما هو معروف في السوائل من الميل الى امتصاص بعضها من بعض عند اختلاف قوامها كثافة ورقة بحيث ان الاكثف يمتص من الارق حتى يصيرا بقوام واحد . والسائلان قد يلتقيان مباشرة كما اذا صبَّ شيء من محلول الشب الازرق في آناء ماء وقد يكون بينهما حائل ذو مسام كما اذا جُعل احدهما في نحو مثانةٍ او اناء من خزفٍ غير مدهون وحينئذٍ يكون الامتصاص ابطأ ولكنهُ يستمر الى ان يبلغا حد التعادل

وبناء على ذلك فقد عمد الى ثلاثة اغصان رخصة من احد انواع النبات فجعل احدها في الهواء وغمس الثاني في الماء المقطر والثالث في محلول مُشبع من نترات البوتاس . وبعد اثنتي عشرة ساعة وجد ان الغصن الذي كان في الهواء قد ذبل والذي كان في الماء المقطر قد انتفخ وبقي مقوماً على اصلهِ والذي في محلول نترات البوتاس قد ذبل الاَّ انهُ كان اشد ذبولاً من الذي كان في الهواء فتدلت اوراقهُ وانحنى وامتص المحلول ما كان في خلاياهُ من الماء

ثم امتحن ذلك في البنية الحيوانية فاخذ قطرات من الدم ونزع فبرينها ثم افرغها في انبوبين من الزجاج قد جعل في احدهما محلولاً من نترات البوتاس على نسبة ٢ في المئة وفي الآخر ماء مقطراً . وبعد ان اتى عليها بضع ساعات وجد ان كريات الدم قد رسبت في اسفل الانبوب الذي فيهِ المحلول فتألف منها كتلة حمراء قاتمة وقد انفصلت انفصالاً تاماً عن السائل وبقي فوقها لا لون له . واما الانبوب الثاني الذي فيهِ الماء المقطر فلم يرسب فيهِ شيء ولكن الماء تلون بحمرةٍ متساوية . وتبين له بالمكرسكوب ان الكريات قد انحلت في الماء ولم يبق منها شيء

قال وقد قرر المسيو همبرجر انهُ اجرى هذا الامتحان بمحلول من البوتاس زاد كمية البوتاس فيهِ تدريجاً فظهر لهُ ان كريات الدم لا تزال تنحل فيهِ الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٩٦ في المئة وفيما فوق ذلك يتوقف الانحلال الى ان يبلغ مقدار البوتاس ١٠٤ في المئة فتبدأ الكريات بالرسوب ثم انهُ كلما زيد اشباع المحلول كان حجم الراسب من كريات الدم اقل بحيث ان هذه الكريات والسائل الذي يخالطها يتعاوران الامتصاص فكلما رقت مادة السائل اشتد امتصاص الكريات منهُ والعكس بالعكس . وهذا هو السبب في تصلب الغصن وانحلال كريات الدم في الماء المقطر لان خلاياهما امتصت من دقائق الماء بمقدار النسبة التي بين دقائق الطرفين في الحجم فاذا زيد اشباع المحلول خرج الماء من خلايا الغصن وكريات الدم وامتصهُ المحلول فيصغر حجم كلٍ من الخلايا والكريات المذكورة الى ان يقع التعادل بينها وبين الماء المحيط بها ولذلك يكون مقدار الراسب من الدم في المحلول اقل كلما كان المحلول اشدَّ اشباعاً و بعكس ذلك اذا قلَّ اشباعهُ حتى انهُ اذا رقَّ الماء كثيراً افرطت الكريات من امتصاصهِ وانتفخت الى ان تنشقَّ وتنحل مادتها فتموت

اذا تقرر ذلك علم منهُ ان الماء المقطر يكون سمًّا قاتلاً للكريات الحمراء من الدم وما ذكر من فعلهِ لا يقتصر على هذه الكريات فقط ولكن لهُ نفس هذا الفعل في جميع الخلايا الحية ومقاومتها لهُ تكون بقدر ما فيها من القوة على التمدد وما في اغشيتها من المتانة . وعلى ذلك فاشد الماء ضرراً ما كان ارقَّ واصفى وكانت المواد المنحلة فيهِ اقل حتى ان من ماء الينابيع ما يكون فعلهُ فعل الماء المقطر فان في جستين ينبوعاً يسمى جفت برونن اي الينبوع السام ظهر بالتحليل ان ماءهُ في آخر غاية من النقاوة حتى انهُ اصفى من الماء المقطر اذ لا شيء فيهِ من الغازات على الاطلاق ولكنهُ اذا شرب انتفخت بهِ خلايا النسيج المخاطي المضمي وفسدت بنيتها فيكون تأثيرهُ اشبه بتأثير احدى المواد الكاوية وهذا عينهُ هو السبب في ضرر ماء الثلج وماء الجبال الشديد النقاوة . انتهى

جديدة مرجعيون انيس قربان

[المقتطف] لقد ذكرنا هذا الرأي في المجلد الثامن والعشرين من المقتطف والصفحة ٨٩٥ ولكن علماء الفسيولوجيا لم يؤيدوهُ حتى الآن على ما يظهر ولعلَّ سبب ذلك ان الماء المقطر لا يبقى على نقاوتهِ بل يمتزج بالاملاح التي في الطعام وفي المعدة حالما يدخلها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السماء الأولى (١)

سادتي

موضوع كلامي في هذا المساء « السماء الاولى » وكأني ببعضكم حالما يسمعون بموضوعي يتساءلون ماذا تعني هذه المتكلمة بالسماء الاولى . أيوجد سماء اولى وسماء ثانية وسماء ثالثة وهلمَّ جرًّا الى السماء السابعة التي ذكرعنها الرسول بولس عليهِ السلام . نعم ايها المتسائل الكريم . يوجد في اعتقادي سماء اولى وسماء ثانية ولعلَّ السماء الاولى هذه هي من ضمن السماوات السبع التي ذكرها الرسول

وليست السماء الاولى التي اعنيها الجلد البديع الذي رصعتهُ يد الخالق العظيم بالكواكب والسيارات . ولا هي قصور الملوك ومواضع انسهم ومجالي عظمتهم . ولا هي صرحاً كمالياً بنتهُ مخيلتي في عالم الاحلام والرؤيا فاحببت وصفهُ وتشويقكم اليهِ . لا ليست السماء الاولى شيئاً من كل هذا وانما هي يا سيداتي « البيت » الكوخ الحقير اذا شئتِ . الغرفة الواحدة والمطبخ بجانبها . مسكن العائلة التي انت في وسطها . البيت الذي سُلِّمت اليكِ ارادتهُ والمملكة الصغيرة التي جعلك الله ملكةً عليها

في الارض ايها المحفل الكريم جاذبية تجذب اجزاء المادَّة بعضها الى بعض وتضمّ ما تباعد منها الى جزء واحد . فهي تحكم كل ما على وجه هذه الغبراء من جماد وحيوان ونبات وانسان . تعمُّ هذا الوجود وتتصل منهُ الى سيارات السماء فهي تربط افرادها بعضها ببعض وتجعلها تسير على وتيرة واحدة لا يعتريها اختلالٌ ولا اضطراب

ان كان في هذا الكون مادة فالانسان من ضمن تلك المادة وان كان في الكون جاذبيةٌ

---

(١) خطبة للسيدة جوليا طعمه احدى اديبات سورية القتها في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس الشام في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

ففي الانسان جاذبيات وان كان في الكون قوّة غريبة ففي الانسان قوات

يعيش هذا الانسان ويطلب سعادتهُ في الفلوات احياناً وفي المجتمعات بعض الاحيان. ينشد ضالتهُ في جمال الطبيعة ونقاوة جلد السماء ويسمع تغريدها في افواه الطيور ولكنهُ لا يجدها فهي بعيدة عنهُ ما دام ينشدها خارج جدران البيت

اول نغمة ضربتها الطبيعة على قيثارة الزمان كانت من صوت تلك الآلة التي بها كسر الانسان الاحجار لبناء بيتهِ . اول صوت من اصوات السعادة رفعتهُ الطبيعة كان من صوت فاس الانسان يقطع بهِ الاشجار لبناء بيتهِ . اول نغمات هذا الوجود التي وقّعت على ربابة السعادة كانت من ضمن جدران البيت الذي كان ولم يزل السعادة والسرور

هل علمت يا من ركب الباخرة وهاجر الى بلاد بعيدة انك تذرف الدمع لا لفراق بلادك وجمال طبيعتها بل لفراق اهلك . هل علمت وانت في بلاد الغربة واقف حيران لا تعلم ما فقدت . انك فقدت هذه العلائق البيتية وسعادة الحياة العائلية . تمر في باريز ولندن وترى من عجائب هذا الوجود وعظمة الانسان ما يحير العقول ويسبي الالباب فتقول ان بلادي مع سقوطها اجمل من هذا كلهِ وبالحق ان يعنك هو ما تعنيهِ ببلادك وهو اجمل من هذا كلهِ

اننا نحن النساء نحلم ونتكلم ونفتكر كثيراً بالسماء فنذهب الى المعبد ونركع الساعات نخضع الارادة ونحارب الشهوات . نبرُّ بوالدينا ونزكي اموالنا (وان قلّت) كلُّ ذلك طمعاً بالوصول الى السماء اخيراً . فما اجمل هذه الاحلام وهي مبنية على الكتاب والوحي وما اجمل تلك البقعة السماوية وما اجمل ما وصفها بهِ سفر الرؤيا بقولهِ « ما لم ترهُ عين ولم تسمع بهِ اذن »

وقد ظهر لي كما لكل قارئ لذلك السفر ان الخالق سبحانهُ وتعالى قد اعتنى كثيراً بتزيين وتنميق ذلك المحل فرصّع ارضهُ بالجواهر الثمينة وزيّن جدرانهُ بالاضواء الباهرة لانهُ عرف ما طبع عليهِ الانسان من الميل والولوع بكل ما هو جميل وقد اراد بها تتميم وسائل السعادة وقد لا تخلو منهُ سعادة حقيقية

فان كانت هذه السماء مطمح آمالك يا سيدتي فلماذا اذاً اراك احياناً وعلامات اليأس والضجر بادية على جبينك ؟ أفليس الامل بالوصول اليها اخيراً بكافٍ لان يجعلك سعيدة غير مكترثة لما يعترضك من بوائق الدهر وضيق العيش ؟ وكأني اسمع صدى صوتك يقول نعم ان السماء موطن آمالي والمقرُّ الذي تحنّ اليهِ كل شواعري ولكني لست ادري لماذا اوجدني الخالق في هذا الكون . الكي اعمل واتعب فقط ؟ هل يسرُّ الله بتعذيبي وشقائي ؟ كلاَّ كلاَّ يا سيدتي فانك خلقت لغاية مجيدة وسامية خلقت ليس لكي تحلمي

بالوطن المستقبل بل لتحسني الاول كي ترثي الثاني — ليس لكي تعلمي فقط ان ما بعد هذه الحياة سماء جميلة بل لتكوني هنا سماء أولى لترثي الثانية · فالأولى بك ايتها المرأة ان تطمحي وتسعي للحصول على هذه السماء الاولى التي يمكنك تكوينها داخل جدران بيتك · فاسعي واعملي واخدمي ليس بغية الحصول على سماء الابدية بل لتكوين هذه السماء التي هي ملكوتك الخاص وعليك استلامها وادارة شؤونها

لا ترتضي يا سيدتي بان يدعى بيتك فيما بعد بيتاً بل سماء · اننا نفهم بلفظ البيت ما يبتنيه البنّاء من حجارة وطين ويزيده النجار من ابواب واخشاب · اما البيت الذي هو موضوع كلامي في هذا المساء فهو مقرّ هناء الرجل والمرأة ومستوطن سعادة البنين والبنات

موضوعي ما يسمونه بالانكليزية (Home) مستظلّ المرأة ومملكة الام ومراح الرجل ومنتزه الاب ومرتع هناء البنين ومسرح مسراتهم

نعيش في زمن لم يقم فيه كاتب الا وطرق موضوع المرأة من كل جهة واظهر اهميتها في الوجود فاخذ الشرقي في تعليمها وبذل كل مرتخص وغالٍ في سبيل تهذيبها فاقبلت هي على الدرس وانصبت على اكتساب العلوم والفنون الجميلة فنبغ بعضهنّ وفزنَ واصبحنَ اليوم لا يميز بينهنّ وبين الاوربيات في المظهر والزيّ وذلك في الاجتماعات والاحتفالات وفي الشوارع والطرق وكل المحلات الخارجة عن البيت · ولكن كيف انت داخل بيتكِ ايتها المتهذبة المتعلمة؟ لا تنسي ان مع ترقيكِ قد ترقى الرجلُ من قبلكِ ومع تمدنك قد تمدنت البلاد ايضاً وصارت القهوات والملاعب والشوارع آية في النظام والترتيب وتفنن مديروها في طرق تحبيبها الى الرجل تفنناً غريباً · فلا بدّ من سباق وحرب بينكِ وبين اولئك كي تحببي الى رجلكِ واولادكِ صرف اوقات الفراغ والراحة في البيت مبرهنة لهم انهُ هو مصدر السعادة ومقر الراحة · وكيف يمكنك ان تجعلي بيتكِ جذاباً؟ هذا هو سؤال صغير ولكن جوابهُ اذا اردت ان اوفيهُ حقهُ املأُ منهُ كتاباً · وما لا يذكر كلهُ يكتفى بذكر بعضهِ · يمكنك ان تجعلي بيتكِ جذاباً باربعة امور · اولاً بهيئتكِ وترتيبك · قد يظن البعض انهُ ما دام في البيت ما يكفي سكانهُ من طعام وشراب قد تمت الغاية المقصودة منهُ ولهذا اراكِ يا سيدتي تهتمينَ كثيراً بادارة المطبخ فتفتخرين بجودة طعامك وطيب طعمهِ ولكِ طريقة في عمل المحاشي واليخاني لم يتوصل اليها جاراتك · فتقدمين هذه الاطعمة لزوجك مفتخرةً ولا ينتهي من وضع اول لقمة في فيهِ حتى تطالبيهِ بالمديح والاستحسان وان لم يفعل تعرضين امامهُ يديك المتعبتين وقذارة ثوبك وعدم انتظام شعرك قائلةً « انظر لم ازل

كما انا منذ الصباح حتى عملت لك هذه الاكلة التي تحبها و يا ليتني اسمع منك كلمة استحسان» . فيا سيدتي ان لزوجك عينين يرى بهما كما ان لهُ فمًا يستطعم بهِ . ولست اشك بان منظرك في حالة غير مرتبة قد ساء نظرهُ ولو لم يذكر لك ذلك . ولربما قد تعوَّد رؤْيتك على تلك الهيئة وقد اصبح لا يعلم مصدر السبب لانقباض نفسهِ مع ان طعامك لذيذ . ولكن « ليس بالخبز وحدهُ يحيا الانسان »

ان من واجباتك ايتها المرأة ان تعتني بشخصك كل يوم من ايام حياتك وكل ساعة منها . ليس فقط وقت الذهاب الى المعبد والاعراس بل اكرامًا لزوجك وحبًّا باولادك وتعويدًا لهم على محبة الترتيب والجمال . تذعرين عند دخول زائر عليك بغتةً فتركضين الى غرفتك ثم تخرجين منها شخصًا آخر . افليس الاولى بك ان تذعري من مقابلة زوجك واولادك لظهورك امامهم بدون ترتيب ؟ ذاك الزائر سيذهب ولربما لا يعود ولا يهمهُ من امرك شيء مع ان زوجك يراك في كل حين . وهو يتأثر لكل حالة من حالاتك واولادك يلاحظون كل طية من طيات ثوبك وكل جعدة من تجعدات شعرك

فليكن لباسك بسيطًا ولكن ليس عاريًا من الجمال والفن . لو كانت الغاية من اللباس الوقاية والبرد لكان كيس من الجنفيص او جلد حيوان كافيًا لنا ولكن اللباس هو اعظم من ذلك . الانسان يعرَف باعمالهِ واقوالهِ وثيابهِ . فثوبهُ ليس كناية عن غطاء لهُ بل هو رمز الى شخصيتهِ وامياله . يبشر بعض الناس بعدم الاكتراث بتزيين اجسادنا والاعتناء بالملبوس . ينادون ذلك باسم البساطة فهم وكل من رأَى رأْيهم على ضلال . كيف لا والبساطة هي الجمال بعينهِ كيف لا والطبيعة تعلمنا عكس ذلك . اوَلم ترَ عيونهم زنابق الحقل وكيف زيَّنها الله وكوَّنها ولوَّنها ؟ مع انها لا تعيش الاَّ يومًا واحدًا

لا تسيئي فهمي ايتها السيدة فانك مهذبة ولست اشك بانك تعلمين ان اتباع الموضة والاسراف ليسا من غايتي

ماذا تقولين في امرأَة لا تكلمك الاَّ باقوال الفلاسفة وكلام الكتَّاب لا تجدين حركة طبيعية فيها ولا كلمة من روحها . لاشك انك تنفرين منها وتنسبين اليها فساد الذوق وتعدينها كآلة فونوغرافية لا غير . وهذه حال من تتقلد الجمهور متبعة كل زيّ جديد في كل ما تلبسهُ ساهرة كل السهر حتى لا يكون شيءٌ في ثوبها مخالفًا لما رسمهُ مبتدعو الموض والازياء في باريز

هل من جمال ثوب يضاهي جمال ثوب المرأَة المتهذبة التي وفَّقت بين لونهِ ولونها قبل

شرائهِ وحسبت ما في كيس زوجها قبل قصهِ واضافت الى صورتهِ صورة ذوقها الخاص والى تخريجهِ شغل يديها الخفيفتين ؟

كأني ارى هذه المرأة وقد قربت الشمس من المغيب واقفة بباب بيتها لتستقبل زوجها واولادها بصورة ملاك يُدخل ضيوفهُ لا بل اهلهُ الى السماء الاولى او البيت السعيد

الامر الثاني

بهيئة بيتك وترتيبهِ

ما يقال في المرأة ولباسها يصح ان يقال في البيت واثاثه وهذا امرٌ يجب الانتباه اليهِ في بلادنا . ندخل بيوت الاغنياء فنجدها غايةً في العظمة وفخامة الرياش ولكنها كلها على نسق واحد لا تعلن شيئاً عن شخصية الرجل واميالهِ ولا عن ذوق المرأة وترتيبها . والحال هي هي في بيوت من دونهم سعةً . كلنا نتبع ما هو دارج . كنابايات في الصالون وكراسي عالية نصفها صفاً واحداً ملاصقاً للحائط . وقلما نهتم بما هو رخيص الثمن مريح عند الجلوس عليهِ

لا نجد على جدران البيت الاَّ صور الملوك والملكات وبعض الاحيان عنتر ابن شداد واذا كنا ارقى من هذا نرغب حينئذٍ في تعليق صور طبيعية قد رأيناها في بيت جارنا او سمعنا عنها من احد اصحابنا لا لانها رمزت الى جمال او معنى في عقولنا او لامست شعوراً في قلوبنا . كما ان لكل بلاد راية ولكل امة شعار كذلك يجب ان يكون لكل بيت شعار او مظهر يحدث عن شخصية الزوج وروح المرأة . فلا ترتضي ايتها السيدة ان يكون بيتك كبيوت باقي الناس او مشهداً لتقليد اذواقهم بل اجتهدي ان لا تضعي فيهِ الاَّ كل ما هو جميل وبسيط ومريح من اثاث غرفة الجلوس الى المكنسة والمجرود

لا تعلقي على جدرانهِ الاَّ الصور التي تمثل الجمال السامي وتوحي روح الشهامة والشرف

كنت ازور صديقة عزيزة لي وعند دخولي الى غرفة الجلوس ولم اجدها هناك كنت اصرف الوقت بالنظر الى صورة معلقة على الحائط اسمها « استيقاظ النفس » وهي صورة فتاة تحمل الكتاب رافعة عينيها نحو السماء . ولما كانت صديقتي تعتذر لتأخرها عن الحضور كنت اجيبها لا داعي لاعتذارك فاني وان صرفت الساعات مقابل هذه الصورة لا اكلُّ ولا اشعر بوحدة مطلقاً ولو عرفت ما توحيهِ اليَّ هذه القطعة الجامدة من الافكار السامية لعدلتِ عن كل اعتذار

ايتها المتعلمة المتهذبة لا تنسي ان لك حاجة وعملاً في المطبخ كما في غرفة الجلوس فان لم تلتزمي للطبخ بيديك فعليك بملاحظة الخدم . والحكيمة هي من تدرس القواعد الصحية

قبل الروايات فتعد لزوجها واولادها من المأكولات ما هو اكثر تغذيةً ومناسبة للجسم ·
وعلى الغالب ان الاكثر منفعةً هو الاقل نفقةً فانتبهي

تفعلين حسناً اذا زينت مائدتك بباقات من الزهر النابت في بستانك · والاَّ فالخزام
البري والشقيق الاحمر الذي تهبهُ الطبيعة للفقير كما تهبهُ للغني · تضعينها بلباقة وذوق
فتزيدين بذلك شهوة الطعام ولمعان المائدة

قال احد الكتاب اذا كان الطعام انيقاً لذيذاً ظهرت على الرجال علائم الرضى والسرور
والاَّ تبدَّل رضاهم سخطاً وسرورهم غمًّا · فانتبهي

وانت ايتها المرأة التي ليس في امكان زوجكِ استخدام الخدم فلا تكوني يائسة ولا تحتقري
التكنيس والطبخ والتنظيف وتفضلين لو كانت اوقاتكِ تصرف بالعزف على البيانو والمندلين
وقراءة الكتب والاشغال النحيفة كالتطريز والتخريم لاعتقادك ان الاولى اعمال دنيئة خالية
من كل لذة وجمال وان الثانية ملأى من شعر الحياة وجمالها · كثيرات منا نضلُّ بهذا الاعتقاد
فان الشعر والغنى ليسا في البيانو او المكنسة بل باليد التي تمسها · فان اشهر ممثلي الجمال هم نحاتو
اليونان وهؤلاء قد صرفوا حياتهم يعملون بالحجر وينحتون بالرخام · ان المرأة العاقلة المتفننة
توجد حياة في الجماد وعواطف شرف وانسانية في البربري الجلف · هذه هي المرأة الفاضلة
هي التي تعجن خبزها بالمروءة وتخيط لباس اهل بيتها بالحبور والمسرة وتخدم المريض عندها
بالتبسمات · هي التي تضع سحراً في شغل ابرتها وحذاقة في يخنتها · هذه هي ملكة السماء
الاولى او البيت السعيد

الامر الثالث

باقتصادكِ

اذا اعتبرت ايتها الاخت العزيزة ان الدراهم هي مقابل لقوى زوجك البدنية والعقلية
وتوضع موضعها · وبعبارة ثانية اذا اعتبرت ان الدراهم عبارة عن الاستقلال والحياة
والشرف والوجاهة فالبخل والشح فيها اذن اي الحرص الشديد على ان لا يضيع درهمٌ واحد
منها ولا ينفق الاَّ في موضعهِ · اذا علمت هذا وعملت بهِ فانكِ تجلبين الى بيتك اعظم
المسرات وبعبارة غيرها انك تزيدين استقلال زوجك استقلالاً وطيب حياتهِ طيباً وشرفهُ
شرفاً ووجاهتهُ وجاهةً ولهذا المعنى مدحت العرب بخل الحرائر من السيدات كما مدحت فيهنَّ
الحياء وخوف العار والمذلة وحرصوا فقالوا ان من تحرص على مال زوجها تحرص على عرضهِ
وحياتهِ ومن لا تبالي بمالهِ فاحري بها ان لا تبالي بما يجمع لهُ المال من صيانة النفس عن

الخسيس وبذل ماء الوجه · ولا اعني بالحرص على عدم اضاعة المال في غير موضعهِ البخل القبيح والشح المهين الذي يذهب بطيب عيش الزوج وكرامتهِ بين اقرانهِ · فالفرق بين هذين بعيد ولا بعد الثريا عن الثرى · فكوني ايتها السيدة بخيلة بمال زوجك لا بخيلة وشحيحة بكرامتهِ · كوني حريصة على شرفهِ وجاههِ لا على اعنائهِ وتكليفهِ فوق وسعهِ · ولعلَّ اهتمامك بمال زوجك وعدم انفاقهِ في موضعهِ بما يناسب حالكِ وحالهِ ومع الحكمة ايضاً مما يجعل بيتكِ سماء او فوق ذلك · ان كان هنالك فوق

رابعاً واخيراً

بكِ انتِ

لست اعني بأنت هيئتك ومنظرك الخارجي او جمال ثوبك ورشاقة قدّك · لست اعني بانت ترتيب بيتك وفخامة رياشهِ · فكم من امرأةٍ حصلت على جمال باهر وقدّ فتان · وكم من بيت تحلَّى بافخر الرياش واثمنها · فكان الجمال البلية العظمى لتلك السيدة · وفخامة الرياش التعاسة الكبرى لذلك البيت · ولكن اعني بانت روحك يا سيدتي وان شئت فنفسك التي هي منبع لكل جمال · وسبيل لكل هناء — ولكل سعادة — هي صولجانك في ملكك · والقوة المدبرة في تربيتك لاولادك

هي النفس المرتقية التي تخاطبك باسمى الافكار وانت منفردة · وهي التي تمهد سبيل الحياة البيتية فتريك من خلال غيومها اشعة الشمس الكامنة خلفها لتظهر حال انقشاع الغيوم · فلا تمهلي تلك النفس اذاً ايتها السيدة بل انفردي معها في صباحك ومسائك وارتفعي واياها الى فوق الامور المنظورة · الى الامور غير المنظورة · الى الاشياء الخالدة · الى البر والفضيلة والتقوى · الصفات التي ترفع الانسان من البهيمية الى الملائكية · الى خوف الله تعالى وخدمتهِ

فالتقوى التقوى ايتها المرأة فانها هي زينتك الوحيدة وسلاحك المعين · لست ادلك على هذا الطريق واشير الى ذاك السلاح لاعتقادي كما يعتقد بعض صغار العقول ان ضعف المرأة يقودها الى الصلاح والعبادة · كلاَّ · بل لان نفسك لا ترتاح الاَّ الى الفضيلة · وهل من يعيّرك بالفضيلة ؟

لا تخافي من ان يقول الناس عنك متديّنة و ينسبون اليك صغر العقل والضعف كما يفعل البعض في هذا العصر المتمدن · فقوة الله هي فوق قوة المال والتجارة والعلم واي القوتين اولى بالالتجاء اليها ؟ او من هو الضعيف منا يا ترى ؟

لا تحاولي ايتها المرأة الشرقية ان ترقى مقام التمدن الحديث وتطالبي بحقوقك ظانةً ان هذا علامة التهذيب والتمدن الصحيح . فانكِ بفعلكِ هذا تنادين بانحلال سلطتكِ وشدَّة ضعفكِ

انتِ ملكةٌ ايتها المرأة والبيت هو ملكوتكِ الخاص فحبّبهِ وحيّ من فيهِ . عظميهِ وارفعي تلك الرعية التي هي تحت حمايتكِ بارتقاء روحكِ . وليكن بيتكِ وان كان كوخاً حقيراً سماء أُولى بداية سعادة لا تنتهي

تعليمات الجمعية المصرية المتحدة لمقاومة التدرن الرئوي

التدرن الرئوي معدٍ لكن الوقاية منهُ ممكنة وهو قابل للشفاء

البصاق . ان من اهم اسباب العدوى البصاق عند جفافهِ ولذلك يجب على المريض ان لا يبصق على الارض ابداً واذا بصق في منديل او منشفة وجب تطهيرهما او غليهما بالماء

المباصق . يجب على المريض ان يبصق في مبصقة تعطيها الجمعية مجاناً للذين يطلبونها ويجب ان تغسل المباصق عدة مرات في النهار بمحلول مطهر في الحامض الفينيك على نسبة ثلاثة في المئة او اللزول على نسبة اثنين في المئة

الكنس . يجب تجنب كنس التراب الجاف ويجب ان تمسح الامتعة بخرقة مبللة بعد رش ارض الغرفة بمحلول مطهر من اللزول على نسبة اثنين في المئة ويجب ايضاً الاعتناء التام بنظافة محلات السكن

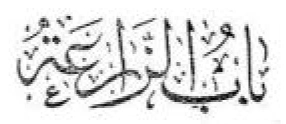
النظافة . يجب الاغتسال كل يوم بكثير من الماء ومضمضة الاسنان والفم ويستحسن دلك الجسم بالكحول او ماء الكولونيا ويجب الامتناع الشديد عن الاكل بشوكة المريض او ملعقتهِ وعن الشرب بكاسهِ وعن استعمال الخرق التي استعملها

التغذية . يجب على المريض ان يتغذَّى جيداً وان يكثر من اكل اللحم ومن شرب عصيرهِ ومرقتهِ ومن اكل السمك والبيض والزبدة والمواد النشوية . ويجب عليهِ الامتناع عن اكل الانواع الغذائية التي فيها كثير من الملح والفلفل والبهارات فان هذه الانواع تسبب السعال وتهيجهُ وان من اعظم ما يجب على المريض اتقاءهُ الافراط في ما يتعب الجسم والفكر

المشروبات . يستحسن ان لا يشرب المريض الاَّ قليلاً من البيرة والنبيذ المضاف اليهِ كثير من الماء فان الاكثار من المشروبات الروحية مضر جداً وان الذين يشربون منها ويكثرون من شربها هم اول من يصابون بالسل الرئوي

التهوية . يجب ان يغير هواء المواضع دائماً فان الهواء والنور من اهم الادوية التي يحتاج اليها المريض للحصول على الشفاء ويجب ان تكون نوافذ غرفة المريض منتوحة قليلاً في اثناء الليل مع الاعتناء بتغطية المريض تغطية جيدة ويجب ان ينام وحده في غرفتهِ

الحليب . يجب ان يغلى الحليب دائماً وان يعقم



دودة القطن

لقد اهتمت الحكومة المصرية اهتماماً شديداً هذا العام بدودة القطن وتنفيذ القانون القاضي بتنقيتها . واحسن احد الكتّاب فاشار بان يسلّم كل ولد من الاولاد الذين يكلفون تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود او الدود الصغير مقراضاً وكيساً فيقرض الورقة بالمقراض ويضعها في الكيس حتى لا يتناثر الدود منها على الارض . ولا بدَّ من بذل العناية حتى لا يقرض الّا الورق الذي عليهِ بيض الدود او عليهِ كثير من الدود الصغير لان نزع الورق الكثير من شجرة القطن يضرُّ بها كما لو اكلهُ الدود

وقد ظهر الدود في اماكن كثيرة من الوجه البحري ولاسيما في الشرقية والدقهلية ولكن لم يبن لهُ ضرر حتى الآن فاذا سلم القطن من دود الورق يبقى امامهُ دود اللوز لكن مياه النيل قليلة هذه السنة حتى الآن ولا ينتظر ان تعلو كثيراً كالعام الماضي والذي قبلهُ فان كان لارتفاع المياه علاقة سببية بظهور دود اللوز فسينجو القطن منهُ هذه السنة الّا حيث يطمع الزارعون ويكثرون ماء الري

الطرح الكثير والطرح البكير

ان النبات يزهر ويبزر لكي يحفظ نسلهُ بنمو بزوره . فاذا قلَّ خصبهُ كثر بزرهُ كأنهُ يخاف ان ينقرض نسلهُ فيكثرمنهُ واذا زاد خصبهُ قلَّ بزرهُ كأنهُ يأمن انقراض نسلهِ حينئذٍ . هذا هو الغالب ويعلم ارباب الزراعة ان هذا القانون يصدق على كثير من المزروعات فاذا كثر سماد القمح مثلاً نما كثيراً ولكن سنابلهُ لم تنمُ بنموهِ بل قد تصغر ويقل حبها او

تهيف واذا زاد نمو القطن فقد لا يطرح لوزاً ولا يجنى منهُ قطن

رأينا في العام الماضي ارضاً جديدة مزروعة قطناً فكان نموهُ فيها مما يفوق التصديق . الاشجار غليظة عالية والاغصان كثيرة غليظة مشتبكة والاوراق كبيرة خضراء قاتمة اللون ومع ذلك لم يجنَ من الفدان قنطار من القطن . ورأينا على مقربة من هذا القطن قطناً في ارض رقيقة لا يزيد ارتفاع شجرتهِ على قدمين او ثلاث واغصانهُ دقيقة واوراقهُ قليلة صغيرة لكن جني من الفدان منهُ نحو ثلاثة قناطير

ورأينا في الربيع الماضي فولاً نامياً اشد النمو في ارض خصبة وقد طالت فروعهُ حتى لم تستطع ان تبقى منتصبة فمال بعضها على بعض لشدة نموها ومع ذلك لم يكن في العرق الواحد اكثر من ثلاثة قرون او اربعة ورأينا فولاً آخر قليل النمو لا يزيد ارتفاع العرق منهُ على قدم الى قدم ونصف ولكنهُ مشكوك بالقرون شكاً

فهل من سبيل لجعل المزروعات تثمر كثيراً وهل يمكن استعمال ذلك في القطن او ما هي الوسائل التي تجعل شجرة القطن تكثر طرحها وتكبر لوزها وما هي الاسباب التي تمنع ذلك

اخبرنا رجل من المعتنين بالزراعة انهُ زرع ارضاً جديدة قطناً وكان من رأي ابيهِ وناظر زراعتهِ انها لا تصلح لزرع القطن مطلقاً ولا يمكن ان يجنى منها شيء لكنهُ خالفهما وزرعها قطناً وتصرَّف في ريهِ وتعطيشهِ وابقاهُ مرة ٤٥ يوماً من غير ري فجنى من الفدان في الجنية الاولى خمسة قناطير

ويظهر لنا ان هذه المسألة اي مسألة كثرة الطرح وعلاقتها بالري والخصب اهم من كل المسائل الزراعية في هذا القطر . ومسألة الوراثة حسب ناموس مندل او انتقاء التقاوي لا تقابل بها . ومعلوم انهُ لا يسهل على اهل الزراعة عمل التجارب اللازمة لمعرفة الاسباب التي تزيد الطرح والاسباب التي تقللهُ وان ذلك سهل وميسور لمدرسة الزراعة والجمعية الزراعية فعسى ان تجرباهُ فقد تصلان الى نتيجة من انفع النتائج لهذا القطر

الواردات الزراعية

ورد الى القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة من الخيل والبغال والجمال والبقر والغنم والجبن والزبدة وما اشبه ما ثمنهُ حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٣٤٨٦٧ جنيهاً كما ترى في هذا الجدول

٤٣٢٤٧	الخيل والبغال والجمال
٤٣٠٤٢	البقر والجواميس
٩٠٤٢٣	الغنم والمعزى
٠٢٤٤٢	حيوانات أخرى حية
٥٩٤٩٥	زبدة
٩٢٥٧٨	جبن
٨٥٨٢٥	لحم وسمك مقددان او مدخنان
١٧٨١٥	مواد أخرى حيوانية
٤٣٤٨٦٧	والجملة

فزادت قيمتها عما ورد منها في العام الماضي في الستة الاشهر الاولى منهُ ٦٤١١٩ جنيهاً وورد اليهِ من الحبوب والاثمار ونحوها ما ثمنهُ ١٢١٧٦٢١ جنيهاً كما ترى في هذا الجدول

٠١٠٤٥	قمح
٠٠٢٠٦	ذرة
١١٧٦٥	شعير
١٧٤٥٩٨	رز
٠٤٥٧٩١	سمسم
١٩١٢٦	بطاطس
٦٤٠٢١٠	دقيق القمح والذرة
٠٥٧٥١٥	بقية انواع الدقيق
١٢١٦١	برغل
٩٨٠٩٨	اثمار رطبة
٦٢٠٥٣	اثمار يابسة
١٩١٤٧	زيتون
١٦٢٩٠	اطعمة نباتية مكبوسة
٢٧٩٤١	حبوب اخرى
٣١٦٧٥	مواد نباتية اخرى
١٢١٧٦٢١	والجملة

فنقصت قيمة الوارد من هذه المواد عنها في العام الماضي ٦٢٤٩٢٤ جنيهاً واكثر النقص في ثمن القمح · ولا يخفى انهُ اذا جادت المواسم في القطر امكن الاستغناء عن اكثر هذه المواد· ولا نريد بذلك انهُ يجب ان نأكل قمحنا لا سواه ولو كلفنا الاردب منهُ غرش ونستغني بهِ عن القمح الاجنبي ولو كان ثمن الاردب منهُ مئة غرش كلاَّ فان ذلك ضرب من الحماقة ولكن يجب ان لا يكلفنا استغلال قمحنا اكثر مما يكلفنا مشترى القمح الاجنبي وان كلفنا وجب لن نعدل عن زرعهِ ونزرع غيره مما في زرعهِ ربح لنا · وقس على ذلك سائر الحاصلات الزراعية

اما الدقيق فالظاهر ان من جملة اسباب جلبهِ من الخارج بياضهُ فاذا طحن القمح البلدي حتى يخرج دقيقهُ ابيض لم تبقَ حاجة الى جلب الدقيق من الخارج الاَّ اذا امحل الموسم عندنا ولم يعد المحصول كافياً للقطوعية

وقد ورد من الرز ما ثمنهُ ١٧٤ الف جنيه وصدر منهُ ما ثمنهُ ١١٦ الف جنيه فالمسألة مسألة تجارية اي ان التجار كانوا يصدرون الارز حينما يكون ثمنهُ في الخارج اغلى مما هو عندنا ويوردونهُ حينما تنقلب الحال

وورد الى القطر من السكر ما ثمنهُ ١١٠٩٣٥ جنيهاً وصدر منهُ ما ثمنهُ ٥١٣٢٩ جنيهاً وزيادة الوارد من السكر تدل على ان محصول البلاد لا يكفيها · ولا شبهة ان قصب السكر يجود في هذا القطر وان منهُ ربحاً كافياً بعد ارتفاع الاسعار الحاضرة مما يشجع على الاكثار من زرعهِ حتى يكفي حاجة البلاد على الاقل وحاجة السودان ايضاً

وقد زاد السماد الكيماوي مئتين الف جنيه عما كان في العام الماضي فعسى ان يكون من استعماله ربح كافٍ لمستعمليهِ · وزادت قيمة الصابون الوارد الى القطر نحو ثمانين الف جنيه مع ان موادهُ الاصلية موجودة عندنا

القطن السوري

قلما قيل ان ارباب الزراعة والصناعة مهتمون بزرع القطن في سورية والسودان الاَّ ارتعب سكان القطر المصري مخافة ان يكسد قطنهُ بزرع القطن هناك والحال انهُ مهما اتسعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ جزءا صغيراً من زيادة نطاق زراعة القطن في اميركا فانهُ قد يكون ثلاثين مليون فدان وقد يكون ثلاثة وثلاثين مليون فدان فيزيد او ينقص مليوني فدان او ثلاثة ومهما اتسعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ

مئة الف فدان فهي ليست شيئاً مذكوراً في جنب المقطوعية السنوية من القطن

وقد كان القطن يزرع في سورية منذ زمن بعيد وكانت له تجارة رابحة . روى الامير حيدر في تاريخه ان مركباً فرنسوياً جاء عكاء سنة ١٦٢٢ ليوسق منها قطناً وكان فيه اربعون الف ريال لمشترى القطن . ومفاد ذلك ان القطن كان يزرع في سورية منذ ثلثمئة سنة وان الاوربيين كانوا يشترونه منها ويرسلون سفنهم لوسقه . وما كانت البلاد تصلح له حينئذٍ تصلح له الآن ايضاً . وقد جاء في بعض التقارير ان القطن الذي زرع في جهات حيفا بلغت غلة الفدان منه نحو ثلاثة قناطير فاذا زيدت العناية بزراعته وخدمته فلا يبعد ان يزيد محصوله عن ذلك . ومتى استتبَّ الامن في كل انحاء السلطنة العثمانية وأُصلحت طرق النقل فلا يبعد ان يصير لزرع القطن فيها شأن كبير جداً

موسم الحرير

يظهر ان موسم الحرير في ايطاليا نقص عن موسم العام الماضي نحو اربعة ملايين كيلو ويقال ان موسم الصين اقل من المتوسط ولذلك ينتظر ارتفاع سعر الحرير وربما ارتفع معه سعر القطن المصري الذي يعالج حتى يشبه الحرير



باب التقريظ والانتقاد

العالم الجديد

مجلة شهرية تصدر في نيويورك لصاحبها ومحررها حضرة سلُّوم افندي مكرزل وقد جاءنا العدد الخامس منها وفيه مقالة في الديموقراطية الاميركية وقصيدة للشاعر الانكليزي سوذي معربة شعراً بقلم جميل افندي بطرس حلوة ومقالة في التعريب ليوسف افندي مراد الخوري وغير ذلك من المواضيع المفيدة فنتمنى لها الرواج والانتشار

دُرَّة النجف

اهدي الينا العدد الاوَّل من هذه المجلة وهي دينية ادبية علمية تصدر باللغة الفارسية في النجف الاشرف فنلفت اليها انظار العارفين لهذه اللغة ونتمنى لها النجاح

كتاب الكلية العلمانية الفرنسوية

اهدت الينا الكلية العلمانية الفرنسوية في بيروت كتابها السنوي وفيهِ بيان فروعها وشروطها وقوانينها ودروسها . وقد صُدّر بمقدمة جاء فيها ان غاية البعثة العلمانية الفرنسوية خدمة فرنسا خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلدان الاجنبية ونشر لغتها ومبادئها مع رعاية حرمة الاديان كلها على السواء . وقد رأى القائمون بهذا العمل ان هذه الخدمة ينبغي ان لا يعتمد فيها على ما هو ادعى الى التفريق والشقاق بل يجب التذرع بما يؤلف القلوب ويوثق بين الناس روابط الاخاء والمسالمة لذلك جعل اساس التعليم في هذه المدرسة ادبيًا وطنيًا لا تعلّم فيها نظريات دين من الاديان . على أنَّ للطلاَّب تمام الحرية في قضاء واجباتهم الدينية لا يعارضون في شيءٍ من ذلك قطعاً بل تبذل لهم كلُّ وسيلة لازمة لاجرائهِ

وقد اشتملت هذه الكلية في سنتها الاولى على اربع دوائر دائرة التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة الصناعية والدائرة التجارية وفي النية انشاء فرعٍ زراعي في نواحي البقاع المشهور بخصب تربتهِ فعسى ان يتحقق ذلك

الروايات الجديدة

صدر العدد السابع والعدد الثامن من مجلة الروايات الجديدة لصاحبها ومنشئها نقولا افندي رزق الله ففي العدد السابع تتمة رواية حرب السبعين وفي العدد الثامن الجزء الاول من رواية غادة الربيع . وتحتوي المجلة ايضاً على نوادر وفكاهات وروايات صغيرة كاملة ومنتخبات شعرية وادبية فنلفت اليها انظار القراء

مبادىء العلوم السياسية والتاريخ الدستوري

كتاب وضعهُ حضرة مصطفى افندي صبري لتلامذة السنة الرابعة من المدارس الثانوية وهو اوَّل كتابٍ عربي في هذا الموضوع . وقد قسمهُ مؤلفهُ الى بابين فالباب الاوَّل يبحث في الحكومة والآراء القديمة والحديثة فيها والحرية والنظام الدستوري وسلطة الحكومة وما اشبه . والباب الثاني في التاريخ الدستوري وقد تكلم فيهِ على نظام الاقطاعات واصل البرلمان في بلاد الانكليز والثورة الانكليزية والقوة الملكية في فرنسا والثورة الفرنسوية وتأثيرها وغير ذلك من المواضيع . ويتبع ذلك نبذة في نظامات الحكومات ومنها الحكومة العثمانية والحكومة المصرية

وقد ذكر المؤلف في احدى حواشي الكتاب شيئاً عن الاقطاعات في مصر والشام وحبذا

لو افرد لذلك باباً خاصاً كما فعل في كلامهِ على اقطاعات المانيا وانكلترا وفرنسا فقد بقي هذا النظام معمولاً بهِ في الشرق الى عهد غير بعيد كما في جبل لبنان

والكتاب حسن في بابهِ على ان طبعهُ سقيم واغلاطهُ المطبعية كثيرة ولاسيما الالفاظ الافرنجية فبعضها يبدأ بالحرف الكبير والبعض الآخر بالحرف الصغير بلا رابط . ولا يحسن بكتبنا المدرسية ان يكون فيها اقل شيء مما يمس بعلاقة البلاد مع المحتلين ولذلك لم نستحسن ما جاء في الصفحة ٦٤ حيث قيل « وسنذكر حالة البرلمان المصري في اواخر القرن التاسع عشر الذي قبر في عهد الاحتلال بسبب الثورة العرابية » . فان عبارة « في عهد الاحتلال » ان افادت شيئاً بعد كلمة قبر انما تفيد لوم الاحتلال وكان يمكن الاستغناء عنها . ونرجو ان لا يحمل المؤلف انتقادنا هذا الا على حسن الظن فانهُ يسوءُنا ان تطبع الكتب العلمية ولاسيما المدرسية منها من غير ان تنقح التنقيح الواجب

ديوان الخطيب

ناظم هذا الديوان فتى لبناني في مقتبل العمر فاق في جودة النظم كثيرين ممن زاولوا هذه الصناعة السنين الطوال وقصائدهُ من ابلغ الشعر وانفسهِ . وقد افتتح ديوانهُ بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر يرى القارئ من خلال سطورها ان كاتبها يتقد غيرة على اللغة وآدابها بل اكثر قصائدهِ التي يفاخر فيها بالعرب تنمُّ عليهِ بذلك فمن قولهِ في عتاب الترك ومفاخرتهم

	جاروا على لغة القرآن فانصدعت	لهُ القلوب وضج البيت والحرمُ
	فالقدس باكية والشام شاكية	وفي الحجاز يكاد الركن يحطمُ
ومنهُ	أكلما حاول العرب الرقيَّ علت	في الترك شكوى وقالوا فتنة عممُ
	لا تأخذوا باراجيف العدى وبما	يجري بهِ الوهم او يأتي بهِ الحلم
	اعوذ بالله من قوم لقد مردوا	على النفاق فضاع الحق عندهم
	لا تسرعوا تسعروا نار الخلاف بنا	ان التسرع مقرون بهِ الندم
	تأبى الخلافة الا ان تكون لها	(دار السعادة) مغنىً فيهِ تغتنم
	لكننا نطلب الحق الذي هتفت	بهِ المساواة والاحكام والحكم
	فاقضوا ولا تحرجونا ان نقول لكم	أين العدالة في احكام شرعكم
وقولهُ	أأخواننا الاتراك مدوا لنا يداً	من الود انا قد مددنا لكم يدا

اخذنا باهداب العتاب وانما ... اتينا به من كل ضغن مجرَّدا
فقلتم وقلنا غير ان قلوبنا ... على العهد ترعى حرمة العهد سرمدا
وما نتقاضى ثورة دموية ... فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطداً ... يعزُّ علينا ان يكون مهدَّدا

لكنهُ طلب منهم مطلباً لا ينال وهو ان يتركوا لغتهم ويبدلوها بالعربية وقد فات الآن زمان ذلك

ومن محاسن نظمهِ قولهُ في القمر

إيه يا بدر انت مرُّ الليالي ... أنت موحي خواطر الشعراء
انت مثل الحبيب يحسبهُ المر ... ء قريباً وهو البعيد النائي
فصلتك الايام عن امك الار ... ض فهامت من الأسى في الفضاء
ونزا الوجد في حشاها فدارت ... حول ام الوجود شمس السماء
لست تبدي في الشهر وجهك الاَّ ... مرة كامل السنى والسناء
أفتور في الحب ذلك ام ان ... ك تخشى مكايد الرقباء
انما تؤثر الخفاء لامرٍ ... عن دهاء تأتيهِ لا عن جفاء
وبهذا يظل عهدك ما طا ... ل جديداً في عالم الاحياء

وقولهُ في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تن ... حلُّ فيمتصها النبات طعاما
فاذكريني اذا تكللت بالزه ... ر ففيهِ هباء جسمي اقاما
واشتقيهِ فان فيهِ اريجاً ... عاطراً كان في فؤادي غراما

ولقد احسن احد مقرظي هذا الديوان حيث قال

لو لم يكن قط للدستور من منن ... غير انطلاقك حرًّا حسبنا منن

رواية الاميرة يراعة

تأليف حضرة الكاتب الاجتماعي المشهور صالح بك حمدي حماد ضمنها كثيراً من المباحث الاجتماعية على لسان اميرة سماها الاميرة يراعة كان مجلسها حافلاً بالعلماء والادباء فكانت تلقي عليهم المحاضرات التي تهذب الاخلاق وتثقف العقول كقولها في احدى محاضراتها

« ان الانسان بفضل الخيال يربط بين الحاضر والمستقبل بقوة الترتيب الخيالي وبذلك

تنتظم حياتهُ وتقوى آمالهُ وتصلح اعمالهُ ومهما قال الحانقون فان الحياة البشرية تصلح بذلك ولولا التصور والخيال والامل الذي بني عليهما لفقدت الحياة لذاتها وحرمت النفوس نشاطها ولدهش الناس من مفاجآت الحوادث بما لم يستعدوا لها في خيالهم وتصوراتهم وليس العمل وحدهُ المحتاج للخيال بل الفكر اي العقل لهُ اليهِ ايضاً حاجة اذ هو كثيراً ما يكون رائدهُ في اكتشاف الحقائق كما تقدم . وارجعوا الى احوال من شئتم من المكتشفين والمخترعين تروا للخيال اكبر فضل في ما اهتدت اليهِ قرائحهم وعقولهم من تلك الاكتشافات فنيوتن وكوفيه ما كان رائدهما الأ الخيال وما مهد الطريق للنظريات العلمية الأ هو ولهُ فضل كبير ايضاً على اعظم الخلال العملية في الانسان اعني حب التجديد والتغيير ثم العادة ورسوخها ولهما لذاتهما ومزيتهما في هناء النفوس وراحتها وسعادتها ولكل جديد طلاوة كما للعادة حكمها وهي تلك الطبيعة الخامسة لكن لكلٍّ منها حدًّا . ولقد يقال ان العادة لا دخل للخيال فيها ولا تأثير لهُ عليها لرسوخها والحقيقة انهُ مصدرها كالرغبة في التجديد وما يحسّن لنا الجديد يزيّن لنا القديم ثم ينتقل عنهُ مجدداً فهو اذاً دافع الترقي وعامل من عوامل الحضارة والمدنية بل مانع للظلم لان الجمود على العادات اي اكتفاء الخيال بالقديم وعدم تيقظهِ لصور وخيالات جديدة مفضٍ بهِ الى الضيق والجمود ولمَّا لم يجد لهُ مخرجاً ومتسعاً تحول الى ظلم وعسف فالتصور او الخيال عملية ميكانيكية للعقل والفكر ان لم تنطلق دارت على نفسها حتى تخمد انفاسها ويجمد اصحابها

« وهناك الخيال المحلق في جوّ الآمال وفسيح ملكوت الله فهذا لهُ ايضاً فوائدهُ « وما اقصر العمر لولا فسحة الامل » بل ما احقر الحياة لولا هذا الخيال الذي يجعلها كبيرة عظيمة ولهُ في الدين والامل بنيل السعادة الاخروية ما لهُ من الاثر الحميد في تهذيب النفوس وانعاشها» والمحاضرات كلها على هذا النسق وبها صارت الرواية كتاباً ادبيّاً فلسفيّاً

كتاب نصائح للامهات

وضعهُ الدكتور كافاس لارشاد الامهات الى الاعتناء باطفالهنَّ ومعالجتهم في غياب الطبيب ونقحهُ الدكتور توماس دافيد لستر واضاف اليهِ كثيراً من الفوائد الصحية ونقلهُ الى اللغة العربية الدكتور فريد عبدالله طبيب العيون في المستشفى البروسي . وقد جاء في مقدمتهِ ان الترجمة العربية منقولة عن الطبعة السادسة عشرة مما يدل على ان الكتاب كثير الانتشار . وقد تصفحنا بعض فصولهِ فوجدناهُ سهل العبارة قريب المأخذ جزيل الفوائد وقد وضع على طريقة السؤال والجواب واعتمد فيهِ على العلاجات المألوفة فنشير على الامهات باقتنائهِ والاعتماد عليهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) اختراع الطربوش

مصر . جورج افندي صباغ . من الذي اخترع الطربوش ولماذا جعل احمر وهل تدل هيئتهُ على شيء ما وخصوصاً زره (شرابته) واي امة من الامم الشرقية استعملتهُ اولاً ومتى كان ذلك

ج . لم نجد في ما لدينا من الكتب بحثاً مشبعاً عن الطربوش ولكن اسمهُ هذا فارسي معناهُ غطاء الراس وهو يدل على انهُ اطلق عليهِ بعد استعمالهِ ولعلَّ الاتراك هم الذين سموهُ بهذا الاسم اما في الاستانة او في مصر واسمهُ بالافرنجية فاس من مدينة فاس بالمغرب الاقصى حيث صُنع اولاً ولذلك يطلق عليهِ في مصر والشام اسم الطربوش المغربي . ويظهر من الصور المحفوظة منذ اوائل القرن الماضي ان الناس كانوا يلبسون العمامة ثم خلعها بعضهم ولبس الطربوش في العقد الثاني او الثالث من القرن الماضي فالسلطان عبد المجيد كان يلبس الطربوش المغربي ومحمد علي باشا كان يلبس العمامة اولاً ثم لبس الطربوش المغربي وكذلك الامير بشير الشهابي كان يلبس العمامة ثم خلعها ولبس الطربوش . ولا ندري سبباً لجعل لون الطربوش احمر الآن اللون الاحمر القرمزي شائع عند المغاربة يدبغون بهِ الجلود ويصبغون بهِ الصوف وهم ماهرون في الصبغ بهِ ولون ما يصبغونهُ ثابت . اما الشرابة فجعل لونها ازرق اولاً ثم اسود ويجعلهُ بعض الاتراك الآن ازرق مفتوحاً . ولا نظن ان لذلك سبباً معلوماً غير ان الصبغ الازرق يتلو الصبغ الاحمر سهولة وثباتاً ولا نرى سبباً لها غير مجرَّد الزينة

ومن الغريب ان المباحث العلمية الحديثة اثبتت ان اللون الاحمر من اصلح الالوان لما يلبس على الرأس ويقال ان الحكومة العثمانية عزمت على تغيير لون طرابيش جنودها فان لم يكن لهذا التغيير سبب حربي من حيث سهولة رؤيتها عن بعد فلا نرى لهُ موجباً

(٢) تقوية العضلات

بونس ايرس . الخواجه انطونيوس حداد . ما هو الغذاء والرياضة اللازمان لتقوية الاعضاء

ج . الغذاء العادي والاكل منهُ الى الشبع لافوق الشبع . واما الرياضة فافضلها على ما يظهر الحركات العضلية على طريقة سندو اي بتحريك الاثقال وجذب السيور المرنة . ولا بدَّ من ممارسة الرياضة يومياً وعلى الاساليب التي تقوى بها الرئتان وعضلات الجسم كلهِ

(٣) سبب الدوار

ومنهُ . ما سبب دوار البحر وما هو العلاج اللازم لهُ

ج . ذكرنا سببهُ في الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين صفحة ٥٥٢ وهو ان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزء من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تنود تغيرت الموازنة في هذه القنوات (لان فيها ماء وحصوات صغيرة متحركة) واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنبهتها تنبيهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فيحدث التيء بسبب ذلك اي يحدث في المعدة فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس اذا دخل الانف مادة غريبة فتحاول المعدة دفع ما فيها . وبعبارة اخرى ان حركة السفينة تحرك السائل الذي في باطن الاذن والحصوات التي فيهِ فتؤثر هذه الحركة بالاعصاب التي هناك وهي متصلة بالمراكز المتسلطة على موازنة الجسم كأنها تقول للعقل الذي في الدماغ اني اكاد انقلب بحركة السفينة فاذا كان الانسان واقفاً على لوح ومال اللوح بهِ فان عقلهُ او دماغهُ او قوة الموازنة في دماغهِ تأمر عضلات رجليهِ مثلاً حتى تغير وضعها لكي يبقى منتصباً ولا ينقلب ثم اذا تكرر صار هذا الفعل ينتقل على العصب العاشر الواصل الى المعدة فيؤثر فيها كأنَّ جسماً غريباً دخلها ويجب عليها ان تقذفهُ . ويحسن بكم ان تراجعوا تلك المقالة بالامعان فان فيها حقائق كثيرة تفيد معرفتها

وقد جرَّبنا علاجات كثيرة للدوار فلم نجد افيد من النوم حتى يبطل الشعور ما امكن

(٤) سبب نزول الامطار في الحرّ الشديد

ومنهُ . ما سبب نزول الامطار الغزيرة بعد الحر الشديد

ج . ان الحر الشديد يحوّل مقداراً كبيراً من مياه البحار والبحيرات الى بخار ومتى كثر البخار في الجو فلا يبعد ان ينعقد مطراً غزيراً

(٥) الماسونية . غرضها وتاريخها

المنصورة . رياض افندي برسوم . ما هي الجمعية الماسونية وما غرضها السري وما تاريخها ومَن انشأها

ج . هي جمعية عمومية منتشرة في اوربا واميركا وجانب من اسيا وافريقية واستراليا ليس لها غرض سري وغرضها علني وهو ان يساعد اعضاؤُها بعضهم بعضاً ولكن

فيها شيء سري وهو اشارات يعرف اعضاؤها بعضهم بعضاً بها و بعض هذه الاشارات دائم لا يتغير و بعضها يتغير حيناً بعد حين . وقد اضطرت اليها حيناً كانت مضطهدة ولعلها تعدل عنها حيناً ترى ان الناس قد فهموا غايتها . اما تاريخها فلا يسهل تلخيصهُ في هذا الباب فعليكم بكتاب من الكتب الموضوعة في ذلك بالعربية

(٦) اول من قال بدوران الارض

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . من اول من قال بدوران الارض حول الشمس

ج . فيثاغورس الذي كان قبل المسيح بخمس مئة سنة

(٧) بثور الوجه

مصر . ابرهيم افندي السيد . ما هي البثور التي تخرج في الوجه في سن البلوغ وكيف تعالج

ج . هي بثور تعرف بالاكنة وحب الصبا . وسببها التهاب في الغدد الدهنية واجربة الشعر وقيل ان بعض انواعها سببهُ نوع من الباشلس . ومن انواعها ما يعرف بالاكنة الرقطاء وهي انسداد في فوهات الغدد الدهنية فتظهر الفوهة الواحدة على هيئة نقطة سوداء فاذا عصرت خرجت المادة الدهنية في شكل دودة بيضاء . واذا التهبت هذه الغدد تكونت البثور المعروفة بحب الصبا وقد تتقيح تقيحاً بطيئاً جدًّا وتترك ندبات غائرة لا تزول . وشفاء هذه البثور صعب جدًّا وافضل علاج لها الادوية التي تنبه الجلد كغسولات الكبريت ومرهم الصابون ليلاً ثم غسل الوجه في الصباح و يستحسن غسل الوجه بفرشة ناعمة وصابون وماء حار وتؤخذ المقويات كالحديد وزيت السمك و يمتنع عن المشروبات والمآكل المنبهة

(٨) نتيجة طوالع الملوك

منفلوط . حسين افندي يونس . ما قولكم في ما جاء في نتيجة طوالع الملوك عن سنة ١٣٢٨ هجرية مختصاً ببعض الحوادث التي حدثت طبق ما جاء في النتيجة المذكورة

ج . لم نجد في تلك النتيجة شيئاً جاء منطبقاً على الحوادث التي تشير اليها بل كلامها مبهم ولذلك يفسرهُ كل احد كما يشاء و يطبقهُ على الحوادث التي تحدث كما اذا رأيت غيمة في السماء فقد يخيل لك انها تشبه الجمل في صورتها فتراها كالجمل ويخيل لغيرك انها تشبه الفرس فيراها كالفرس وهلم جرًّا . ومن هذا القبيل اقوال العرَّافين اذا سألتهم عمَّن سرق امتعتك او من سعى في ضررك فانهم يذكرون لك اوصافاً تصدق على كل احد او لا تصدق على احد وانت تطبقها على الشخص القائم في ذهنك فتراها منطبقة عليهِ . وعلى من ينبئ بامر ان يكون كلامهُ صريحاً لا يقبل التأويل

(٩) خلق الشمس والقمر

مصر . الخواجه حايم بنايم . جاء في التوراة ان الله خلق الشمس والقمر في اليوم الرابع فكيف اذاً تكوَّن اليوم الاول والثاني والثالث مع انهُ لم يكن هناك شمس ولا قمر فاننا نفهم باليوم النهار والليل الحاصلين من شروق الشمس وغروبها

ج . يفسر علماء التفسير ذلك على اساليب مختلفة ولكن يعترض عليهم بان الذي كتب سفر التكوين لم يكتبهُ محتاجاً الى تفسير العلماء بل قصد ان يفهم الناس مرادهُ خاصتهم وعامتهم . والذي يفهمهُ المرء لاول وهلة هو ان اليوم كان مثل ايامنا وان الايام الثلاثة كانت قبل خلق الشمس والقمر هذا هو معنى ما هو مكتوب هناك

(١٠) النحاس لتنقية الماء

برج صافيتا . ميخائيل افندي بشور . راجعت المقالة الافتتاحية في المجلد الثلاثين من المقتطف عن النحاس والميكروبات . وعندي صهريج كثرت فيهِ الميكروبات والديدان الصغيرة البيضاء والحمراء فوضعت نحو جرة من مائهِ في اناء كبير ثم وضعت فيهِ قليلاً من الشبة الزرقاء فما مضت ساعتان حتى ماتت تلك الديدان كلها . وكنا معتادين ان نضع في هذا الصهريج وامثالهِ انكليساً ليأكلها وقد فاتنا الآن وضع الانكليس في الصهريج فكم يجب ان نضع فيهِ من الشبة الزرقاء وطولهُ تسع اذرع ونصف وعرضهُ ست اذرع ونصف وعمق الماء فيهِ ثلاث اذرع ونصف

ج . في الصهريج نحو ٦٥ متراً مكعباً من الماء فدرهم من الشب الازرق يكفي لتطهيرهِ ولكنهُ لا يميت الميكروبات الصغيرة كميكروبات التيفويد والمرجح عندنا انهُ اذا اضيف الى ماء هذا الصهريج عشرة دراهم من الشب الازرق اماتت كل ما فيهِ من الاحياء ولم تضرَّ شاربيهِ ويجب ان تذاب اولاً في كاس من الماء ثم يصب الماء في الصهريج ويحرك حتى يمتزج بهِ

(١١) المصريون والاخلاق الغربية

الجيزة . جرجس افندي ميخائيل . هل يحسب استعداد المصريين والطريق الذي هم سائرون فيهِ الآن في ما يختص بالتربية المنزلية والمدرسية والاجتماعية كافيين للوصول بهم الى الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية

ج . يظهر لنا ان مرادكم هو هل يصير سكان القطر المصري يوماً ما بالنسبة الى سكان اوربا مثل النمسويين بالنسبة الى الانكليز او مثل الفرنسويين بالنسبة الى الالمانيين او مثل الاوربيين بالنسبة الى الاميركيين او يصيروا مثل شعب من الشعوب الاوربية كما صار فريق كبير من اليابانيين الآن فان كان هذا هو مرادكم فالمرجح عندنا

ان الاستعداد الطبيعي موجود في السكان وانهم يصلون الى الغاية المطلوبة و يتم ذلك اولاً للاسرائيليين سكان هذا القطر ثم للسور بين من سكانهِ ثم للاقباط ولكن بعد زمن طويل لانهُ يقتضي ابطال كثير من العادات القومية الراسخة في النفوس . اما المسلمون فلا يسهل عليهم ان يجروا مجرى الاوربيين لان ذلك يقتضي التغلب على بعض العادات الاجتماعية وعلى بعض البدع الدينية ايضاً . ترون امام الصفحة ٢٦٥ من المجلد الثلاثين من المقتطف صورة امبراطور اليابان وزوجتهِ الامبراطورة وولي عهدهِ وبناتهِ الاربع وكنتهِ وحفيدهِ و بعضهم بالملابس الاوربية و بعضهم بالملابس اليابانية وكلهم في صورة واحدة تتناقلها الجرائد وتباع في الاسواق كأنها صورة عائلة ملك الانكليز او قيصر الروس او امبراطور الالمان وهذا ما لا نطمع بهِ في هذا القطر . نعم ان البيوت الاسرائيلية والسورية قد تفعل ذلك وتفعلهُ ايضاً بعض البيوت القبطية ولكن متى تصير البيوت القبطية كلها تفعل ذلك ومتى يباح للبيوت الاسلامية فعلهُ هذا سؤال يصعب حلهُ . وهذه حالة واحدة من حالات كثيرة مرتبطة بعضها ببعض لتكوين ما يسمى بالعمران الاوربي اخصها تعليم البنات ورفع الحجاب . ولكن هل الاصلح لنا ان نقتبس العمران الاوربي اي الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية او الاصلح لنا ان نصلح عمراننا نفسهُ . هذه مسألة أُخرى لكل من وجهيها ادلة قوية

(١٣) رجحان الدين على العلم

ديفه بمتصرفية اللاذقية . الشيخ سليمان احمد . ان وسائط العلم أكثر من وسائط الدين في ما نرى ولكن لا تزال كفَّة الدين ارجح من كفَّة العلم فما سبب ذلك وايهما انفع للهيئة الاجتماعية في الحال والاستقبال

ج . اذا اردتم بالدين معناهُ المجرَّد الذي تشترك فيهِ جميع اديان البشر وهو علاقة الانسان بخالقهِ او بالقوة التي خلقت هذا الكون فهذا الدين تبقى كفتهُ راجحة ولو قوي العلم وتعزَّز واذا اردتم بالدين ما تفترق بهِ الاديان بعضها عن بعض اي ما يميز اليهودية عن المسيحية والمسيحية عن البوذية والبوذية عن الاسلام وما يفرق بين مذاهب الدين الواحد من العقائد والرسوم وما اشبه فهذا كفتهُ راجحة عند العامة وعند غير المتعلمين من الخاصة واما المتعلمون فكفتهُ مرجوحة عندهم غالباً لانهم لا يرون من الادلة ما يكفي لتأييدهِ . والدين بمعناهُ الاول لازم للهيئة الاجتماعية ولفهم حقيقة الوجود وهو نوع من العلم او من الفلسفة واذا تجرَّد العلم منهُ صار مادياً محضاً . اما النفع فاذا اريد بهِ حفظ الصحة ودفع المرض وتسهيل الانتقال ومقاومة الحر والبرد والالم وما اشبه من المنافع المادية فالعلوم (اي العلوم (الطبيعية) انفع

واذا اريد بهِ راحة البال وانتظار حياة هنيئة بعد الموت فالدين انفع

(١٣) العلاج بخبث الحديد

ومنهُ . يستعمل العامة خبث الحديد مع العسل او السكر بعد احمائهِ بالنار واطفائهِ بالخل مراراً فتتحسن الصحة فهل ذلك عن قانون طبي

ج . يظهر انهم يركبون بهذه الواسطة ملحاً قابلاً للذوبان من املاح الحديد ومن المعروف طبياً ان املاح الحديد من المقويات للصحة

ومنهُ . هل يضرُّ استعمال ذلك بالمثانة

ج . قد يلبك المعدة او يسبب القبض ولكننا لا نرى وجه ضررهِ بالمثانة

(١٤) داء البلهارسيا

طنطا . باسيلي افندي مرقص . لي اخ يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وهو مصاب بالبلهارسيا فهل من علاج شافٍ لهذا الداء وما هي الطرق التي يجب اتباعها لذلك

ج . لا يعرف علاج شاف للبلهارسيا وهو داء مزمن تطول مدتهُ كثيراً لاسيما اذا كان المريض معرَّضاً لتكرار العدوى ونرى ان افضل علاج لاخيكم ان ترسلوهُ الى احدى المدارس خارج القطر المصري يتم دروسهُ فيها ويبقى هناك الى ان يزول منهُ المرض تماماً وربما استغرق ذلك عدة سنوات يجب ان لا يأتي فيها الى القطر المصري مطلقاً

(١٥) سقوط الشعر وتشققهُ

كفر الطويلة . حامد افندي السيد طنطاوي . هل من دواء يمنع تشقق الشعر وسقوطهِ ويزيد في نموهِ ويحسنهُ

ج . اكثر الادوية التي تباع لهذا الغرض لها بعض الفائدة لكنهُ لا يعرف دواء يمنع سقوط الشعر وتشققهُ منعاً تاماً

(١٦) كلمة مجلة

ومنهُ . ما معنى مجلة بالعربية ولاي سبب اطلقها كتاب العصر على الجرائد العلمية والسياسية

ج . المجلة في كتب اللغة الصحيفة فيها الحكمة او كل كتاب عند العرب مجلة . قيل المجلة مأخوذة من جلّ الكتاب لجلدهِ وغطائهِ ثم توسع فيها فاطلقت على الكتاب برمتهِ . ولما اصدرت الحكومة العثمانية قوانينها المدنية جمعتها في كتاب سمي مجلة الاحكام العدلية طبع سنة ١٢٩٧ هجرية ونظن ان الذي سماها كذلك هو المرحوم احمد فارس الشدياق ثم اطلقت على الجرائد العلمية . اما سوء الكم الثالث فلم نفهم مرادكم بهِ فنرجو ان توضحوهُ زيادة عن ذلك

(١٧) الافراط

سان باولو بالبرازيل . مستفيد . لي صديق عمرهُ ٢٤ سنة مفرط منذ بلوغهِ ولكنهُ محافظ على صحتهِ محافظة شديدة فلا

يشرب مسكراً ولا يدخن ولا يطيل السهر ويتناول ما يكفيهِ من الغذاء وهو باقٍ الى الآن في صحة جيدة لا يشكو سقماً وقد اخبرهُ احد الاطباء ان لا ضرر من افراطهِ ما دام محافظاً على سائر الشروط الصحية فهل ذلك صحيح وهل يخشى ان يصاب بعلة او ضعف عام متى تقدم في السن

ج . لا ريب ان الافراط مضرٌّ فاذا لم يظهر ضررهُ في بادىء الامر فلا بد من ظهورهِ بعد حين



وسام الاستحقاق

منح ملك الانكليز وسام الاستحقاق للسر وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وللمستر توما هاردي المؤلف المشهور فصار عدد الذين معهم هذا الوسام الآن تسعة عشر وهم

السر جوزف هوكر وعمرهُ	٩٣	سنة
السيدة فلورنس نيتنجايل وعمرها	٩٩	"
لورد لستر وعمرهُ	٨٣	"
هولمن هنت وعمرهُ	٨٣	"
الدكتور رسل ولس وعمرهُ	٨١	"
لورد رو برتس وعمرهُ	٧٨	"
السر وليم كروكس وعمرهُ	٧٨	"
لورد ولسلي وعمرهُ	٧٧	"
السر جورج هو بت وعمرهُ	٧٥	"
السر الما تدما وعمرهُ	٧٤	"
لورد مورلي وعمرهُ	٧٢	"
المستر بريس وعمرهُ	٧٢	"
الدكتور جكسن وعمرهُ	٧١	"
الاميرال سيمور وعمرهُ	٧٠	"
توما هاردي وعمرهُ	٧٠	"
لورد كروس وعمرهُ	٦٩	"
لورد فشر وعمرهُ	٦٩	"
لورد ريلي وعمرهُ	٦٨	"
لورد كتشنر وعمرهُ	٦٠	"

سكوت والقطب الجنوبي

لا يخفى ان الكبتن سكوت قصد القطب الجنوبي قبل شكلتن وكان شكلتن من اتباعهِ . ولما رأى ان شكلتن عاد من رحلتهِ الثانية قبل ان يبلغ القطب تماماً قصد الرحلة اليهِ ثانية فاهدت اليهِ الملكة الكسندرا والدة الملك علماً انكليزياً في اواخر يونيو الماضي لكي ينصبهُ في ابعد مكان يصل اليهِ جنوباً

اولاد السكارى

الشائع انهُ اذا كان الوالدون من مدمني المسكرات فاولادهم يكونون ضعافًا جسداً وعقلاً ولكن ثبت الآن للجمعية التي انشئت للبحث في هذا الموضوع وامثالهِ مما يؤثر في النسل ان اولاد السكيرين لا يكونون اضعف من غيرهم لا جسداً ولا عقلاً ولا تكون اجسامهم معدَّة لمرض السل اكثر من اجسام غيرهم . اما من جهة اجسامهم فان متوسط قاماتهم اقصر قليلاً من متوسط قامات غيرهم ولكن الفرق زهيد جدًّا وصحتهم في الغالب اجود من صحة غيرهم بنوع عام واستعدادهم للسل اقل من استعداد غيرهم . وهم في الغالب اذكى من غيرهم عقلاً . ولكننا لم نرَ للذين بحثوا في هذا الموضوع ووصلوا الى هذه النتائج كلاماً على عدد الاولاد الذين ماتوا اطفالاً من اولاد السكيرين فقد يحتمل انهُ لم يسلم منهم الأ كل قوي البنية فظهر امتيازهم على غيرهم

نوع جديد من الاقزام

عثر في غينيا الجديدة وهي جزيرة في الاوقيانس الباسيفيكي على جيل من الاقزام معدَّل طول الواحد منهم اربع اقدام وثلاث عقد وهم يقيمون في جبل على ٢٠٠٠ قدم عن سطح البحر . ويظن انهم نوع من الزنوج من السلالة المعروفة عند علماء الاثنولوجيا اي علم الشعوب بالسلالة الزنجية Negrito ولم يكن يعلم ان هذه السلالة موجودة هناك بل غاية ما كان يعلم من امرها انها موجودة في جزر اندمان في خليج بنغالا وفي شمال ملقًا وبعض جزائر الفلبين . وتمتاز هذه السلالة عدا عن قصر القامة باللون الاسود الحالك وفطس الانف وشدة اتساعهِ وقطط الشعر واجتماعهِ في خصلٍ متفرقة

بيضة بثلاثة صفارات

البيوض ذات الصفارين (المحّين) قليلة ولكن قلَّ من لم يرَ بيضة منها واما البيوض التي بثلاث صفارات فنادرة جدًّا وقد جاء في جريدة نانشر ان دجاجة باضت بيضة من ذلك في دار الامتحان بولاية ماين باميركا وهي اكبر من البيض العادي ولا تخالف سائر البيض في غير ذلك

الانكليز وسفنهم الحربية

انفق الانكليز على بناء سفنهم الحربية ٦٧ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٠١ اي كان متوسط ما ينفقونهُ في السنة اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون جنيه ثم زادوا نفقاتهم على بناء السفن الحربية فصار اكثر من عشرة ملايين جنيه في السنة

ضرر الذبان

كتب بعضهم في مجلة المجلات الاميركية ان الذبان هي السبب الاكبر لنقل عدوى التيفويد والكوليرا وقد تنقل عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفثيريا والرمد والجدري وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين وستمئة الف ميكروب. وعليهِ فالذباب اشد فتكاً بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان وقد حسب انهُ يقصر عمر السكان في الولايات المتحدة سنتين على الاقل وان قتلاهُ فيها يبلغون نحو مئة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة البلاد من ذلك مئة مليون جنيه . وانهُ توفي في حرب اسبانيا ٢١٠٠ نفس وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالتيفويد التي نقلت عدواها اليهم الذبان

الطيارات والحرب

ثبت من التجارب في الولايات المتحدة الاميركية انهُ يسهل رمي قنابل الطربيد من الطيارات على البوارج الحربية فلا تخطئها ولا بدَّ من ان ينصرف هم البحارة الى مراقبة طيارات الاعداء وتسديد المدافع اليها قبل ان تصير فوقها . ويسهل رمي القنابل ايضاً على مخازن البارود فتنسفها نسفاً ولذلك سيكون للطيارات شأن حربي كبير في الحروب البحرية والبرية

مدام كوري

منحت جمعية الفنون الملكية الانكليزية نشان البرت هذه السنة لمدام كوري مكتشفة الراديوم ولا يخفى ان مدام كوري جعلت استاذة العلوم الطبيعية في مدرسة السربون بعد وفاة زوجها

البلاغرا والسكَيت

السكَيت ذباب صغير جدًّا لسعهُ مؤْلم وقد استدلَّ بعض الاطباء الآن على انهُ هو سبب المرض المعروف بالبلاغرا والبحث جارٍ الآن لاثبات ذلك او نفيهِ

امرأة كالقرود

وصف الدكتور اليوت سمث جمجمة زنجيةٍ وجدت في مدافن دكّا فقال ان بروز فكها الأعلى تحت انفها اشد بروزٍ وجدناهُ حتى الآن في جماجم الناس فان قطر القاعدة السنخية فيها يبلغ ١٢٣٫٣ مليمتراً وهو في الطفل الاوربي المولود حديثاً ٩٣٫٥ وفي البالغ الاوربي ٩٦٫٢ وفي الاسترالي ١٠٠٫٤ وفي الاسترالية ١٠٣٫١ وفي المصريين الاقدمين ٩٥ وفي الزنوج الافريقيين ١٠٤٫٤ وفي الشمبنزي من القرود ١٢٨٫٨ وفي الغورلاَّ ١٣٩٫٧ وفي الارنج اوتان ١٥٣٫٣

نقول وقد يمكن ان تكون هذه المرأة مسخاً من المسوخ الذين يولدون باشكال

اقرب الى الحيوان منها الى الانسان فلا تدلّ على جنس من الناس

زلزلة بلاد الجزائر

جاء من الجزائر ان الارض زلزلت فيها في الرابع والعشرين من يونيو الماضي ثم توالت الزلازل الى الثامن والعشرين من الشهر وقتل بها اثنا عشر نفساً

الهيدروبلاين

الهيدروبلاين قارب بين القوارب والطيارات يجري على الماء بسرعة فائقة ولشدة سرعتهِ يثب فوق الماء ويستمر على جريهِ وقد جرّب واحد منهُ فبلغت سرعتهُ ار بعةوار بعين ميلاً ونصف ميل في الساعة

مستقبل الصين

اخذ الصينيون يرسلون اولادهم الى الولايات المتحدة الاميركية ليتعلموا فيها ويتخلقوا باخلاق اهلها حتى يسيروا في خطتهم وسيكون لهم شأن كبير في ارتقاء بلادهم وسير اهلها في خطة الاميركيين . وهم يدرسون في الغالب العلوم الهندسية والكيماوية والكهربائية

اخبرتنا سيدة اميركية ان بعض الشبان الصينيين اقاموا في بيتها وهم يطلبون العلم في اميركا ولما عادوا الى بلادهم شغلوا مناصب عالية وظلوا يكاتبونها و يرتشدون بارشادها.

فاذا توفق كثيرون من الشبان الصينيين الى النزول في بيوت سيدات فاضلات مثل تلك السيدة فلا شبهة انهم يكتسبون مع العلم اخلاقاً نبيلة ويكونون اكبر عون لبلادهم على الارتقاء الصحيح في سبيل العمران

الامية في الهند

ظهر من الاحصاء الاخير في بلاد الهند ان عدد الاميات من المسلمات ٩٩٧ في الالف ومن الهنديات ٩٩٥ في الالف فحال الهند اسوأ من حال مصر من هذا القبيل . وقد يخطر على البال ان اللوم في ذلك على الحكومة والحقيقة ان اللوم على الاهلين انفسهم لانهم لم يقصدوا ان يعلموا بناتهم فنعتهم الحكومة

وفاة عالمين من علماء الفلك

توفي الاستاذ شبارللي العالم الفلكي المشهور في الرابع من شهر يوليه الماضي والاستاذ غالي شيخ العلماء الفلكيين في العاشر منهُ وسنذكر ترجمتهما في الجزء القادم

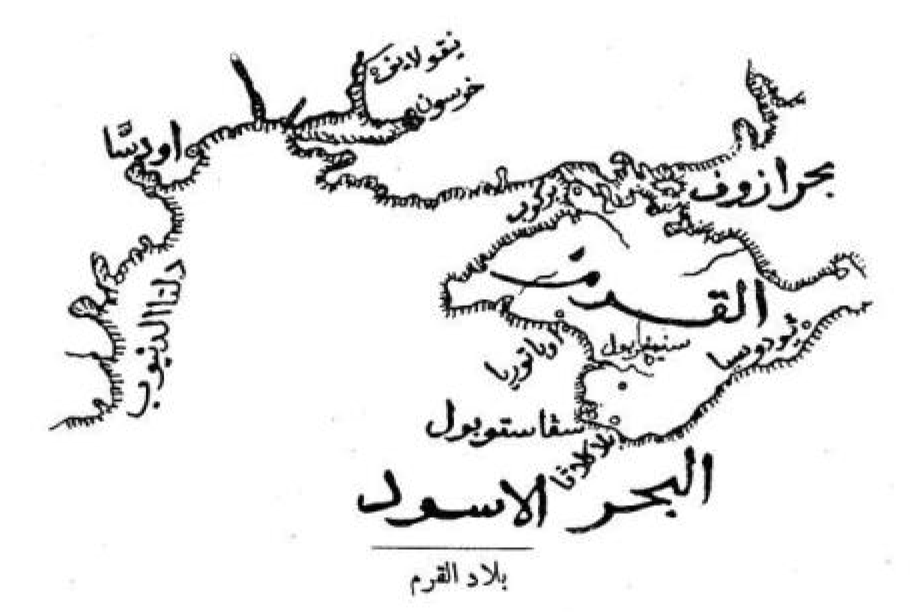
سكة حديد الدلتا

علمنا ان الحكومة المصرية ضامنة لهذه السكة ايراداً صافياً ٣٦ جنيهاً افرنجياً في السنة عن كل كيلو متر وان حسابات الشركة يراجعها مندوب تعينهُ نظارة المالية لهذا الغرض . فليكن ذلك تصحيحاً للسؤال الحادي عشر الوارد في الجزء الماضي

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين



القيصر نقولا الاول



بلاد القرم

المقتطف

الجزء ٥ من المجلد ٨٧

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٨

حرب القرم

(٤)

ان ما تقدَّم في الفصول الثلاثة الماضية انما هو مقدمة وتمهيد لهذه الحرب · ولا بدَّ من ذكر تمهيد آخر تتضح بهِ جغرافية القرم نفسها

بلاد القرم او القريم شبه جزيرة في البحر الاسود يكتنفها الماء من كل جهة الا من برزخ ضيق يصل بينها وبين البر اسمهُ برزخ بريكوب كما ترى في الرسم المقابل · وكان غرض الدول المتحالفة على روسيا ان تحتلَّ هذا البرزخ لتمنع المدد عن بلاد القرم وتضيّق على حاميتها الخناق حتى تضطرها الى التسليم وتشترط على روسيا ما تشاء من الشروط لكنها عجزت عن ذلك فاضطرت ان تأخذ القلاع والحصون عنوةً كما سيجيء

وفي جنوبي القرم جبال عالية متوازية سفوحها الجنوبية منتصبة كالجدران القائمة فيتعذر على المهاجم تسلقها · وسفوحها الشمالية منبسطة فيسهل على الروس السير عليها · وقننها واسعة من اعلاها فتصلح لانشاء الحصون

وجنوبي القرم جبليٌّ كثير الانهر والغدران والحراج والغيطان جبالهُ شجراء واوديتهُ جنان فيحاء وسائر البلاد منبسط يغطيهِ النبات في الربيع والخريف والثلج في الشتاء واما في الصيف فيكون قفراً بلقعاً · وسكانهُ قبائل من التتار وهم اهل وبر وقد كان عددهم وقت حرب القرم ٢١٥ الفاً وعدد سائر السكان ٢١٥ الفاً اخرى وهم من الترك والبلغار والارمن واليهود والالمان والروس · وكان في وسط القرم ثلاث مدن وهي سمفربول العاصمة وباغجه سراي وقراسوبزار · وعلى الساحل ست مدن وهي اوباتوريا وسفاستوبول وبلاكلافا وثيودوسيا وقرطش وبني قلعه

اما الآن فسكان القرم نحو مليون نفس وقد صاروا اهل زراعة وصناعة واكثر غلاّتهم القمح والشعير والتبغ وعندهم كثير من كروم العنب ومن صنائعهم بناء السفن والحدادة والدباغة وعندهم معامل لعمل المربيات والخللات والصابون · وللتتار منهم مهارة في صناعة الخشب والحديد والجلد والصوف

وكان الجيش الروسي سنة ١٨٥٤ سبع مئة الف مقاتل منتشرة من خليج بوثنيا (في غربي روسيا) الى بحر قزبين هكذا : — ٢٠٧ آلاف في فنلندا وحول بطرس برج على ساحل البلطيك و ١٤٠ الفاً في بولونيا و ١٨٠ الفاً في بسارابيا والدانيوب و ٣٢ الفاً قرب اودسا ونيقولايف و ٣٩ الفاً في القرم و ٥٦ الفاً بين الدون والقوقاس و ٥٥ الفاً على تخوم تركيا في اسيا

وفي سبتمبر سنة ١٨٥٤ بلغ عدد الجنود الروسية في القرم ٥١ الفاً فكان مع الجنرال خموتوف ١٢ الفاً لحماية شرقي القرم ومع البرنس منشيكوف ٣٣ الفاً من المشاة و ٢٧٠٠ من الفرسان و ١٢٠٠ من القوزاق و ١٧٠٠ من المدفعية · وكان اكثر المشاة مخيمين قرب سفاستوبول ولم تكن روسيا تخشى من ان الدول المتحالفة تقصد بلاد القرم لحصانتها ولانهُ ليس فيها خير يطمع فيهِ ولكنها كانت خائفة على اودسا فلما رأى البرنس منشيكوف السفن آتية الى القرم في العاشر من سبتمبر ناشرة الراية الانكليزية والراية الفرنسوية استغرب ذلك غاية الاستغراب ثم زاد استغرابهُ وقلقهُ بعد ثلاثة ايام لما رأى اسطولاً كبيراً من السفن متجهاً الى تلك الجهة فدنت السفن من اوباتوريا وانزلت الجنود عندها وكان ذلك في الرابع عشر من سبتمبر اي في مثل اليوم الذي دخل فيهِ بونبارت مدينة موسكو · وفي التاسع عشر من الشهر زحفت الجنود على سفاستوبول

ولما رأى البرنس منشيكوف ان الجنود المتحدة احتلت اوباتوريا بعث يطلب نجدة من الجنرال خموتوف من ثيودوسيا ووضع على مرتفعات نهر ألما نحو اربعين الفاً من الجنود و ٩٦ مدفعاً وكانت قيادة الجناح الايمن للبرنس غورتشاكوف والايسر للجنرال كرياكوف

وشرعت الجنود المتحدة في الهجوم بعيد الظهر فعبرت فرقة منها نهر ألما وجعلت تصعد في الشواهق التي فوقهُ حتى اذا رآهم قوّاد الروس امامهم لم يصدقوا عيونهم لان تلك الشواهق كالجدران القائمة يتعذَّر تسلقها · ونشبت الحرب بين الجنود الروسية والجنود الفرنسوية فدارت الدائرة على الروس فارتدوا بانتظام الى جهة سفاستوبول وكانت الجنود الانكليزية قد عبرت النهر من مخاضة وهاجمت الحصون التي عليهِ بقيادة دوق كمبردج

فصدّتها الجنود الروسية بقيادة البرنس غورتشاكوف وكادت الدائرة تدور على الانكليز لو لم يصل المرشال سنت ارنو نجدة لهم فاضطر البرنس منشيكوف حينئذٍ ان يرتد بجنوده ولم يسلم من ضباط جيشهِ سوى عشرة والباقون قتلوا او جرحوا . ودامت هذه المعركة ثلاث ساعات خسر فيها الروس ٥٧٠٠ بين قتيل وجريح والانكليز الفين والفرنسويون الفاً وخمس مائة

ونزلت معركة الما كالصاعقة على رؤوس الروس لانهُ لم تطأ قدم عدوّ بلادهم منذ سنة ١٨١٢ والقرم احصن سواحلهم كلها برًّا وبحرًا لكن اسطولهم قُهر فيها وجنودهم دارت الدائرة عليها وحصونهم لم تقها . غير ان المعركة الفاصلة بين تلك الدول لم تكن هناك بل في سفاستوبول حيث ارتوت الارض بدماء القتلى والجرحى وخطّت القنابل في صخورها رموزاً لا يفهمها الاَّ مَن عرف اسباب الحروب ونتائجها

وكانت سفاستوبول مدينة زاهرة فيها من السكان نحو ٤٣ الفاً ومن المباني الفاخرة ما لا وجود لهُ الاَّ في المدن الكثيرة الثروة فلم يبقَ بها بعد الحرب الاربعة عشريةَ مما لم تهدمهُ المدافع او لم تتلفهُ . وموقعها الطبيعي من احصن المواقع عدا ما حولها من الحصون وهي تشرف من الشمال على خليج كبير طاعن في البر من افضل مرافىء اوربا طولهُ نحو اربعة اميال وعرضهُ ثلاثة ارباع الميل وعرض مدخلهِ ٩٣٠ قدماً فقط فتسهل حمايتهُ . وعمقهُ ست قامات الى عشر فيسع اسطولاً كبيراً من اضخم البوارج . وحول المدينة خلجان اخرى اصغر من هذا وكلها مرافىء امينة

ويقال ان منظر هذه المدينة وما حولها كان من اجمل المناظر في المسكونة وكان يخرقها شارعان بديعان حولها منازل فاخرة مبنية من حجارة ناصعة البياض تحيط بها حدائق غناء وكان فيها كثير من الكنائس بقبابها الشاهقة وعلى مقربة منها كنيسة القديس ولدمير حيث تنصَّر اول قيصر من قياصرة الروس فكان لها مقام ديني عظيم عندهم . ومن حصونها وطوابيها حصن الكورنتينا وحصن قسطنطين من الشمال وحصن الاسكندر من الجنوب عدا اربع طوابي حصينة وكل ذلك من جهة البحر اما من جهة البر فكانت عزلاء لا حصون تقيها

وكان القيصر قد عزم على تحصينها بثمانية حصون من جهة البر ولكن مضى ست عشرة سنة ولم يتم منها الاَّ حصن واحد . ولما اشاعت الجرائد الاوربية ان في عزم الدول الهجوم عليها لم يصدّق الروس ذلك لكنهم شرعوا في اقامة الحصون المشار اليها او ما ينوب منابها فانشأوا طابيةَ من التراب على تلة بعبر تسع صبعة مدافع وبرجاً مستديراً على تلة ملكوف محيطةً

٤٥ متراً وعلوهُ عشرة امتار واقاموا امامهُ طابية في شكل نصف دائرة · واقاموا طابيتين اخر بين · فلما دارت الدائرة عليهم في معركة ألما استفاقوا من غفلتهم واخذوا يصلحون ما اهملوهُ السنين الطوال

قلنا ان سكان سفاتوبول كانوا نحو ٤٣ الفاً لكن ٣٥ الفاً منهم كانوا من الجنود البرية والبحرية فكأنَّ المدينة كلها كانت حصناً واحداً وسكانها حاميتها ولم يكن فيها من النساء سوى خمسة آلاف وكنَّ كلهنَّ معتادات على المعيشة البحرية · وكان السكان كلهم على قلب واحد ورغبة واحدة محبين لوطنهم متمسكين بديانتهم يخافون البرنس منشيكوف و ينفرون منهُ لما يرونهُ فيهِ من الشمم والترفُّع الأ انهم كانوا يميلون الى اميري الاسطول والى القائد تودلبن · وكان من رأي احد الاميرين ان يهجم الاسطول الرومي على الاسطولين الانكليزي والفرنسوي تهجم كل سفينة من سفن الروس على اكبر سفينة تلتقي بها من سفن العدو وتجتهد ان تغرقها ولو غرقت هي معها لكن البرنس منشيكوف سفَّه هذا الرأي وامر هو ومجلس حربهِ ان تغرَّق سبع سفن في مدخل المرفإ وان تنقل المدافع والميرة من السفن الى البر فنقلوا ثلاثة آلاف مدفع وثمانية عشر الف جندي · اتلفوا القوة البحرية لكي يقوّوا القوة البرية فخسروا الاثنتين مع انهم اقاموا الحصون حول سفاستوبول بسرعة لا تصدَّق عملوا بها نهاراً وليلاً وملأُوها بالمدافع واشهرها حصون المركز والعلم وملاكوف وقادتهم في ذلك امراء البحر كورنيلوف واستومين ونخيموف وكلهم لقوا حتفهم عند حصن ملاكوف كما سيجيء

وفي الرابع والعشرين من سبتمبر خرج البرنس منشيكوف من سفاستوبول وعسكر الى الجنوب منها مخافة ان يفصل العدو بينهُ وبين البر ويقطع المدد عنهُ وابقى في سفاستوبول ثلاثين الفاً لحمايتها

واستولى الانكليز على بلاكلافا في السادس والعشرين من سبتمبر وعسكر الفرنسويون في الآكام المشرفة عليها وجعلت الجنود الانكليزية والفرنسوية تدنو من الحصون الروسية بعد ان حفرت الخنادق للاحتماء بها وكان عدد الجنود الفرنسوية حينئذٍ ٤٢ الفاً ومعهم الاي من الجنود العثمانية فيهِ خمسة آلاف وعدد الجنود الانكليزية ٢٢ الفاً · وكان الانكليز قد نصبوا ٧٣ مدفعاً والفرنسويون ٤٩ مدفعاً فقابل الروس الفرنسو بين باربعة وستين مدفعاً والانكليز باربعة وخمسين مدفعاً عدا ما في حصون الروس من المدافع الكثيرة

وفي السابع عشر من اكتوبر ابتدأ اطلاق المدافع على برج ملاكوف واستمرَّ اطلاقها ثلاث ساعات فاسكتت المدافع الروسية المدافع الفرنسوية وكان الفوز بنوع عام للروس ·

وكانت البوارج الانكليزية والفرنسوية قد اشتركت في المعركة لكن دارت الدائرة عليها فآذتها مدافع الروس كثيراً وقتل في هذه المعركة الاميرال كرنيلوف الروسي وهو من ابطال حرب القرم المشهورين اصابته كلة مدفع فقضت عليه وكان آخر كلمة نطق بها « بارك اللهم روسيا وامبراطورها وخلص سفاستوبول والاسطول » . واستمر اطلاق المدافع ثلاثة ايام أخرى على غير جدوى غير احراق البارود وقتل بعض الضباط من الطرفين . وكان الفان من الفرنسويين والانكليز يحفرون الخنادق كل هذه المدة للدنو من حصون الروس . وعزم البرنس منشيكوف على اتخاذ خطة الهجوم والزحف على بلاكلافا فهاجمها في الخامس والعشرين من اكتوبر وكان مع الجنود الانكليزية الف جندي من الاتراك فهجم الروس عليهم فهربوا من وجههم ولم يسمّروا مدافعهم واستمر الروس في هجومهم الى ان بلغوا معسكر الانكليز فهب الانكليز للقائهم وردوهم على اعقابهم وكان موقف الانكليز احصن من موقف الروس فحاول الروس اغراء الانكليز باتباعهم لكي يخرجوهم من موقفهم الحصين فلم يخرجوا منه . وعند الظهر رأى لورد رغلان ان الروس اخذوا يجرون المدافع التي غنموها من الجنود التركية فامر ان تهجم الفرسان عليهم وتصدهم عنها فاخذ لورد كارديغان ستمئة من نخبة فرسان الانكليز وهجم بهم على « مخالب الموت » كما قال الشاعر تنسون في رثائهم المشهور فاضطر هؤلاء الفرسان ان يخترقوا جيش الروس ذهاباً واياباً فقتل خمس مئة من خيولهم وسقط منهم مئتان وخمسون فارساً بين قتيل وجريح وانقضى اليوم والغلبة للروس على نوع ما

ثم حدثت معركة اخرى خسر بها الروس ١١٨٠٠ والانكليز ٢٦٠٠ والفرنسويون ١٨٠٠ . وتوالت المعارك وقامت الطبيعة تشارك المتحاربين فعصفت عواصفها في الرابع عشر من نوفمبر وعبثت بالاسطول الانكليزي واتلفت منهُ ما يساوي مليونين من الجنيهات واغرقت من البحارة الف نفس

وعزم عمر باشا في اواخر يناير على المجيء الى القرم بخمسة واربعين الفاً من جنوده فوصل منهم ٢٥ الفاً الى اوباتوريا في العاشر من فبراير . وكان يسهل عليهم من هناك ان يهاجموا سمفربول او بريكوب فلما بلغ خبرهم القيصر امر الجنرال رنجل ان يحاصر اوباتوريا ولم يكتف بذلك بل امر ان تؤخذ عنوة مهما كلف اخذها لانهُ اغتاظ من دخول عمر باشا ارضاً روسية . فتفقد الجنرال رنجل ضواحي المدينة ورجح عدم الفوز بفتحها ولكن الجنرال خرولف قال انهُ يضمن فتحها اذا كانت القيادة في يدهِ وكان البرنس منشيكوف عجولاً كالقيصر فاعطاهُ

القيادة لكنهُ فشل فشلاً تاماً. واغتاظ البرنس منشيكوف من ذلك فاستعفى من قيادة الجيش وخلفهُ البرنس ميخائيل غورتشاكوف

واستمرَّ الروس على تحصين سفاستوبول حتى صار فتحها عنوةً ضرباً من المحال وبينما هم جارون في هذا العمل والجنود المحالفة تحصّن مواقعها حول المدينة قبض القيصر الى رحمة ربهِ فرجا الناس ان تضع الحرب اوزارها

كان القيصر نقولا الاول من اعظم الملوك جاهاً تربع في سرير الملك ثلاثين سنة اخضع فيها ثوار بولونيا والمجر ورومانيا وقاوم ثورة فرنسا ونجّى النمسا ومنع عود الامبراطورية الالمانية. وحسبت روسيا ان فوزها في سياستها الخارجية يكفر عن الفساد الضارب اطنابهُ في ادارتها الداخلية وان قيصرها هو الكل في الكل وان عينهُ الساهرة تردأ عنها كل ضير وتنيلها كل خير

ولكن لما دخلت عمارة انكلترا وفرنسا البحر الاسود واضطرت العمارة الروسية الى الهرب منها ودارت الدائرة على الجنود الروسية في معركة ألما ودخلت الجنود التركية اوباتوريا واحاطت الجنود الانكليزية والروسية بسفاستوبول وحصرت البوارج الانكليزية مرافئ روسيا في كل الجهات وجاهرت النمسا بالعداء لها — لما حدث كل ذلك ورأى الشعب الرومي ان اعتمادهُ على حكومتهِ لم يجدهِ نفعاً وان الصروح التي بناها في الهواء على فتح الاستانة وامتلاك ابواب الشرق والغرب قد دكّت الى الحضيض استفاق من سباتهِ وعرتهُ الدهشة وتولاهُ الذعر. وكانت الحكومة قد لجمت الصحافة والطباعة ولكنها لم تستطع ان تلجم اقلام الكتاب فنشروا النشرات الثورية في البلاد ولا يبعد ان يكون خصومهم قد ساعدوهم على نشرها لانهم اذا استطاعوا ان يثيروا ثائرة الاهلين على حكومتهم سهّلوا على انفسهم سبيل الفوز باقل ما يكون من الخسائر. ورأى القيصر ذلك فثقلت عليهِ الغموم وقال ان التغيير محال عليَّ فليقدم عليهِ من يأتي بعدي. واصيب بالزكام في السابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٥٥ لكنهُ خرج لاستعراض الجيش من غير ان يلبس رداء يقيهِ البرد وقال لهُ طبيبهُ في ذلك فاجابهُ لقد فعلت ما عليك فدعني وشأني فاشتدت وطأة الزكام عليهِ وتوفي في الثاني من مارس وهو الثامن عشر من فبراير بالحساب الشرقي لكن الحرب لم تضع اوزارها بل استمرت كما سيجيء

الموت الظاهر

نشرنا في مقتطف يناير من السنة الماضية مقالة في الحياة والفرق بين الاجسام الحية والاجسام الميتة · وقد قرأنا للدكتور هرس من جامعة برمنغهام كلاماً لا يخرج عن هذا الموضوع فرأينا ان ننقل بعضهُ الى القراء لما فيهِ من اللذة والفائدة قال

يظن الواحد منا لاول وهلة انهُ لا اسهل من التمييز بين الحياة والموت فالتنفس والحركة والحرارة ونبضان القلب والحس من علامات الحياة التي لا يجهلها عامة الناس · ولو سئل احد علماء البيولوجيا ان يذكر الفرق بين الاحياء والاموات لقال ان الاحياء تختلف عن الاموات بثلاثة امور · اولاً المبادلة المستمرة بين المواد المؤلفة منها وبين المواد المحيطة بها مثل امتصاص الاكسجين وافراز الحامض الكربونيك وغيرهِ من الفضلات المؤذية وتناول الطعام وتحويلهِ الى انسجة وهو ما يعرف بالتمثيل · ثانياً تحويل الطعام الى حرارة وقوة محركة · ثالثاً التنبه بالمجاري الكهربائية · فهذه الامور لا تشاهد في الاجسام الميتة فهي من الادلة القاطعة على وجود الحياة لكنهُ لا يسهل اثباتها في بعض الاحوال الا بالادوات الفيسيولوجية المتقنة الصنع · ومن المحقق ان كثيرين من الناس دفنوا احياء لان موتهم كان ظاهراً فقط والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة

واذا بحثنا في علامات الموت او الحياة وجدنا انهُ ليس من السهل اثباتها فالانحلال مثلاً من علامات الموت لكنهُ لا يحدث في كل الاحياء فبعض الاحياء الدنيا لا تنحل او بالحري لا تموت لانها تحفظ كيانها بانقسامها الى نصفين فيتولد من كل نصف حيوان كامل · وآح البيض اي بياضهُ ليس من الاجسام الحية لكنهُ ينحل · ومثلهُ السكر وغيرهُ من المواد التي يفرزها الجسم مع البول فكلها مواد آلية قد يتطرق اليها الفساد اي الاختمار لكنها لم تكن حية قبل انحلالها · فالاحياء مركبة من اجزاء حية مؤلفة من البروتوبلاسما واجزاء غير حية منها مواد آلية كبعض المفرزات والفضلات ومنها مواد غير آلية كالنترات والنشادر وما اشبه · والبروتوبلاسما لا تنحل ما زال فيها حياة لانها تقاوم الجراثيم التي تسبب الانحلال بافراز المواد المضادة لها فمتى فقدت الحياة صارت كغيرها من المواد الآلية وانحلت

ويُرى الموت الظاهر في كثير من الاحياء الدنيا فبعضها يبقى جافاً سنوات كثيرة ثم يعود الى الحركة والحياة اذا بُلَّ بالماء · ومن المحقق ان الحياة تبقى كامنة في القمح لا اقل من مئتي سنة · وما قيل عن تفريخ القمح الذي وجد في الموميات المصرية لا نصيب لهُ من الصحة

والجراثيم وهي ادنى النباتات تحمل درجة شديدة من البرودة ولا تموت بل تبقى الحياة كامنة فيها فقد خفضت الحرارة في بعضها الى ان بلغت مئتي درجة تحت الصفر من مقياس سنتغراد حتى جمدت هذه الاحياء وصار يمكن سحنها كالاجسام الصلبة ثم عادت وعاشت بعد ان ردت حرارتها اليها. وروى فرنكلين لما ذهب الى نواحي القطب الشمالي سنة ١٨٢٠ انهُ رأى سمكاً متجمداً في الجليد فلما اذيب الجليد عنهُ خرج حياً يعوم في الماء . وقد اثبت بعضهم ان الضفادع يمكن تجميدها الى ان تصل حرارتها في باطنها الى الدرجة ٢،٥ من مقياس سنتغراد ولا تموت. وروى السر ارنست شكلتن ان في بحار القطب الجنوبي حيوانات تبقى متجمدة عشرة اشهر في السنة ولا تعوم في الماء الاَّ شهرين فقط . والحيوانات الراقية كالانسان وغيره لا تحتمل البرد الشديد لكن حوادث الموت الظاهر لاسباب غير هذه مروية في الانسان منها حادثة الكولونل تونسند المشهورة وقد وصفها الدكتور تشاين وصفاً مدققاً قال : كان في امكانهِ ان يموت موتاً ظاهراً ثم يعود الى الحياة متى شاء. استلقى مرة على ظهرهِ وبقي ساكناً مدة من الزمن ثم اخذ نبضهُ يضعف رويداً رويداً الى ان اختفى تماماً ولم اعد اشعر بهِ مطلقاً والدكتور بينارد الذي كان معي لم يمكنهُ ان يشعر باقل حركة في قلبهِ . ووضع المستر سكرين مرآة امام فمهِ فلم يظهر عليها ادنى كدر ولم نقدر ان نجد فيهِ اثراً ما من آثار الحياة . فظننا انهُ تجاوز الحدَّ هذه المرة . وايقنا اخيراً انهُ مات فعلاً وهممنا بالانصراف ثم بعد ذلك بقليل اخذ يتحرك وعاد اليهِ نبضهُ وبدأ يتنفس ويتكلم

واغرب من ذلك ما يروى عن دراويش الهند قيل انهم يُدفَنون وتوضع الاختام على قبورهم ويبقون فيها عدة اسابيع بلا اكل ولا شرب ثم يخرجون وهم على قيد الحياة . والامثلة التي من هذا القبيل اكثر من ان تحصى وقد اثبتها جماعة من الثقات المعوَّل عليهم رأوها بانفسهم ورووها فلا يمكن انكارها . من ذلك ما رواهُ جيمس برايد قال انهُ جيء باحد هؤلاء الدراويش وسُدَّ منخراهُ واذناهُ بالشمع ووضع في كيس وختم الكيس ثم وضع الكيس في صندوق واقفل الصندوق ووضع في غرفة ختمت ابوابها . وترك الرجل على هذه الحالة ستة اسابيع ولما اخرج وجدت عضلاتهُ يابسة وحنكهُ منقبضاً ولا اثر لنبضهِ وحركات قلبهِ ثم اخذ يعود الى الحياة شيئاً فشيئاً وظهر نبضهُ وتكلم وقال للذين حولهُ « هل صدقتم كلامي الآن »

ويستنتج من هذه الامور انهُ متى كانت الحياة كامنة لا يتناول الجسم غذاء او ماء او اكسجيناً ولا يفرز الحامض الكربونيك وغيرهُ من الفضلات ويكون عمل الرئتين والقلب ضعيفاً جدًّا لا يشعر بهِ . انتهى باختصار

الاستاذ هيكل وتهمة التزوير

رد الاستاذ على خصومهِ

وعدت قرّاء المقتطف ان انشر رد الاستاذ هيكل فهذه ترجمتهُ مع المحافظة على الاصل قدر الاستطاعة . قال

ان ما جاء في مقدمات كتب مختلفة من كتب التعليم وما نشر في جرائد الاسبوع الماضي من الاقوال التي لا صحة لها يضطرني الى ايضاح بعض امورٍ لها علاقة بالمسائل الآتية وهي . اولاً النزاع القائم الآن بين « جمعية التوحيد » و « وجمعية كبلر » . ثانياً المطاعن الشديدة التي وجهتها اليَّ جمعية كبلر بصفتي رئيساً اكرامياً لجمعية التوحيد . ثالثاً المسألة العظمى وهي مسألة الانسان

جمعية التوحيد وغايتها — انشئت هذه الجمعية في مدينة يانا منذ ثلاث سنوات وغايتها تأييد مذهب التوحيد[1] في الخلق الذي لا يسلّم اصحابهُ الا بما ينطبق على الاختبار المبني على المشاهدات والتجارب كما هي الحال في درس العلوم الطبيعية كلها ولا يلتفتون الى الوحي والعجائب والخوارق . واهم نتائج هذا المذهب فوز مذهب النشوء وتعميمهُ وتطبيقهُ على الانسان لانهُ كغيرهِ من الحيوانات اللبونة نشأ من ادنى الحيوانات الفقرية بعد ان مرَّ في سلسلةٍ من الاجداد ادنى منهُ في المرتبة الحيوانية . . . . .[2]

اما مبادىء هذا المذهب فقد شرحتها في كتاب وضعتهُ سنة ١٨٦٦ وسميتهُ « ابنية الاحياء » (المورفولوجيا) ثم توسعت في المذهب في كتاب « احجية الكون » الذي نشرتهُ سنة ١٨٩٩ . وقد قبل بهذه المبادىء اكثر العلماء الطبيعيين ولا يزالون يوالون البحث فيها في كثير من المجلات مثل « مجلة التوحيد » البرلينية للدكتور كروبر وغايتها نشر مذهب التوحيد ومجلة ستاتغرت الشهرية المسماة « المذهب الجديد في الخلق » للدكتور

---

(١) يعتقد هيكل بوجود موجود واحد في الطبيعة وهو المادة فيسمى فلسفته بالمونسم اي التوحيد للتمييز بينها وبين فلسفة التثنية اي الدوالسم التي يعتقد اصحابها بوجود المادة ونفس او روح او قوة اخرى غيرها تؤثر في المادة (٢) ساعدتني سيدة انكليزية تحسن اللغة الالمانية في ترجمة هذا الرد فلما وصلت الى هذه العبارة قالت انها مما تشمئز له الابدان واشترطت عليَّ حذفها والاَّ امتنعت عن تتميم الترجمة فحاولت اقناعها ان ناقل الكفر ليس بكافر فلم افلح واخيرًا وجدت انهُ لا بد من اجابة طلبها وحمدت الله لانهُ لم تحدث عوارض اخرى تستوجب حذف الرد برمتهِ

بريتبراخ وايضاً مجلة « الكون » التي تصدر في ستاتغرت وغايتها البحث في مذهب النشوء واصحابها جماعة من علماء الطبيعة

جمعية كبلر وغايتها — من الامور البديهية ان هذا القول بالتوحيد قامت عليهِ قيامة علماء الكلام وانصارهم اصحاب مذهب الثنائية لانهُ جعل العقائد المسيحية القديمة التي بني عليها التمدن الحديث خالية من القيمة في نظر العلم فانشأُوا في فرنكفورت منذ سنة جمعية سموها جمعية كبلر غايتها العظمى التسليم المطلق بالوحي والعجائب وبالهٍ لهُ ذاتية محدودة وبنفس بشرية خالدة على صورتهِ . وتكفلت هذه الجمعية بحلّ العقدة التي لا تحلّ وهي التوفيق بين الحقائق الطبيعية المسلَّم بها والمبنية على مذهب التوحيد وبين العقائد الدينية القائلة بمذهب الثنائية وبعبارة أُخرى ظنت انها تقدر ان تجعل هذه الحقائق خاضعة لمعتقداتهم . فانضم اليها جماعة من المحافظين والمتدينين وعضدوها بكل قواهم ومن جملتهم مديرو المعارف الرجعيون الذين سرت فيهم الروح الاكليريكية في بروسيا وبافاريا من اولها الى آخرها

فلما اشتدَّ ازر هذه الجمعية حملت حملة منظمة في الشتاء الماضي على جمعية التوحيد فكان لكتاباتها الكثيرة والخطب التي القاها الخطباء المتنقلون من اعضائها شأن لا يستخف بهِ

واشد هؤُلاء الخطباء حماسة ونشاطاً الدكتور ارنولد براس (Arnold Brass) وهو منذ ثلاثين سنة يحاول ان ينال مقاماً بين العلماء فظنَّ انهُ يسهل عليهِ الآن نيل بغيتهِ بالخطابة والكتابة ضد مذهب النشوء وخصوصاً احدى نتائجهِ الممقوتة اكثر من غيرها وهي « نشوء الانسان من القرد » . [1] وهو لشدة حذرهِ يسلم بالبراهين التي لا يمكنهُ انكارها كبراهين تشريح المقابلة وعلم الاحافير فيأخذ هذه الحقائق التي يعرفها تمام المعرفة ويقلبها بمكر عجيب ويصحفها ويفسرها كيفما يشاء ليوهم القارئ ان لا قيمة لها في اثبات مذهب النشوء . ورأى ان افضل طريق توصلهُ الى غايتهِ توجيه المطاعن المتتابعة اليَّ والى كتاباتي

ونشر منذ سنتين رسالة سماها « ارنست هيكل وحقيقة امرهِ في علم الاحياء » انتقد فيها كتابي تاريخ الخلق انتقاداً مرًّا فقال ان شجرة النسب التي فيهِ فرض لا قيمة لهُ وسخر بناموس تولد الاحياء (Biogenesis) فجعلهُ وهماً باطلاً وندَّد بمذهب النشوء البطني [2] فقال

---

(1) كثيرًا ما يستعير الاستاذ هيكل عبارات خصومهِ على سبيل التهكم فتنقل عنهُ كأنها لهُ وتؤْخذ حجة عليهِ وعلى غيرهِ من العلماء الطبيعيين ومن هذا القبيل قولهم انهُ اعترف بتزوير الصور وان اكثر العلماء قد وقعوا في هذا الخطإِ مع انهُ ذكر ذلك على سبيل التهكم كما سيجيء

(2) اطلق هيكل لفظة (Gastræa) وهي يونانية الاصل ومعناها البطن على جنس من الاحياء الدنيا مؤَلف من كيس او بطن فقط وزعم انهُ اول حيوان تولد في الكون ونشأَت منهُ كل الحيوانات الباقية على اختلافها

انهُ دليل على جهلي المبادىء الفسيولوجية الاساسية · فلم اردَّ على هذه الرسالة الخبيثة ولا على غيرها من الكتابات البذيئة التي على شاكلتها

وفي العاشر من شهر ابريل الماضي القى خطبة في برلين امام جماعة من المسيحيين الاشتراكيين موضوعها « الانسان الاول» اعترض فيها اشدَّ الاعتراض « على نشوء الانسان من القرد » ثم اخذ في نبز صور الاجنَّة التي رسمتها الواحدة حذاء الاخرى لسهولة مقارنتها فقال انها تزوير في العلم وادَّعى انني عكست هذه الصور فوضعت رأس جنين الانسان على بدن جنين القرد وقال ان كلامهُ هذا عن خبرةٍ لانهُ هو بنفسهِ اعطاني الصور الحقيقية الاصلية · فالوقاحة المتناهية التي نشر بها هذه المزاعم وغيرها من المفتريات التي لا صحة لها احرجتني الى الرد عليها فقلت انها اكاذيب غاية في الوقاحة وانهُ لم تكن لي علاقة بهذا الرجل سوى انهُ منذ سنوات طلب اليَّ ان امدَّ لهُ يد المساعدة في خطبة اراد ان يلقيها في ويمر وموضوعها« رأي غيثي (Gœthe)في الالوان »· (راجع ايضاً اقوال الدكتور بريترباخ في مجلتهِ المسماة « المذهب الجديد في الخلق »)

مسألة القرد — اما براس فعوضاً عن ان يعترف بخطائهِ ويرجع عن اقوالهِ الكاذبة نشر منذ بضعة اسابيع رسالة اخرى بذيئة عنوانها« مسألة القرد وهي آخر تزويرات الاستاذ هيكل». فالتزويرات المزعومة هي جداول نشرتُ بعضها لشرح خطاب القيتهُ في برلين سنة ١٩٠٥ وبعضها لشرح خطاب آخر القيتهُ سنة ١٩٠٧ والغرض منها تقريب بعض الحقائق المسلَّم بها الى افهام عدد كبير من المتعلمين · اما براس فحاول اقناع قرَّائهِ انها تتعلق باكتشاف جديد اكتشفتهُ واريد ادخالهُ بين الناس بتزوير الحقائق ·وهذه الرسالة تقع في اثنين واربعين صفحة وهي مشحونة بالمزاعم الكاذبة وتحريف الاقوال جزافاً والتفاني في المحبة الخالصة لي والمطاعن الخبيثة عليَّ· ولو شئت ان اظهر كنه هذا الرجل للزمني ان اؤلف فيهِ كتاباً لا ينقص عن ٤٠٠ صفحة

الاستاذ طارطوف — كنت اوثر السكوت عن المطاعن السابقة واشباهها لو لم يحدث منذ اسبوع ما احرجني الى هذا الرد الموجز فان جريدة اخبار مونيخ نشرت في عددها الصادر في ١٩ دسمبر رسالة خالية من التوقيع « عنوانها ارنست هيكل وتزوير صور الاجنة »وظهرت هذه الرسالة ايضاً في عدة مجلاَّت المانية واجنبية في وقتٍ واحد · وقد ظن ناشروها انهم بعملهم هذا يهدمون ما بنيتهُ في هذه السنين الطوال ويقضون عليَّ قضاء مبرماً ويزيلون «وصمة العار عن العلم في المانيا » حسب قولهم. اما كاتب الرسالة فلاخلاق لهُ والاَّ لما احجم عن توقيعها

باسمهِ فانهُ وقعها هكذا « الاستاذ الدكتور ك٠٠» وسامّيهِ الاستاذ طارطوف لان اخلاقهُ في العلم تنطبق على هذه التسمية[1]٠ اما القضاء عليَّ اديبًا وعلميًا فاني اريح بالهُ من جهتهِ لانهُ قضي عليَّ منذ عهد بعيد فقد قرأت منذ اكثر من ثلاثين سنة في جريدة كلها ورع وتقوى انهُ قد قضي عليَّ في عالم العلم « قضاء لا حياة بعدهُ » ٠ وللاستاذ دنرت (Dennert) الرئيس الديني لجمعية كبلر ومن شيعة الدكتور براس ومثلهُ « لاينطق الاَّ بالحق الصريح» اقوال مثل هذه فانهُ يكثر من ذكر موت المذهب الداروني حتى انهُ وصف لنا احتضارهُ وصفًا بديعًا ٠ لكننا نرى بالرغم عن كل ذلك ان « سم » هذا المذهب قد سرى سيرًا حثيثًا في كل المؤلفات التي الفت حديثًا في علم الاحياء (البيولوجيا)

تزوير صور الاجنة — اني اعترف حسمًا للجدال في هذه المسألة ان عددًا قليلاً من صور الاجنة (نحو ستة في المئة او ثمانية) موضوع او « مزوَّر » اذا عدَّ الدكتور براس ذلك تزويرًا وذلك في ما اذا كانت المواد التي يراد فحصها او رسمها غير كاملة حتى يضطر فاحصها او راسمها وهو يضع حلقاتها بعضها بازاء بعض في سلسلة ارتقائها ان يملأَ ما بينها من الفراغ بحلقات فرضية وان يصوّر الاجزاء المفقودة من اعضائها حسب قوانين تركيب الاعضاء بعضها ببعض ٠ اما صعوبة هذا العمل وسهولة الخطإِ فيهِ فلا يقدر ان يحكم فيهما الاَّ الذين اتقنوا علم الاجنة ٠ وقد اطال الاستاذ طارطوف الكلام على ذلك متظاهرًا بالتعقل قال « اما الآن وهي اول مرة أُوعزَ بها الى علماء الاجنة الالمانيين فليتكلموا صريحًا بلا تحفظ ٠ وغاية ما يرجى من الاستاذ هيكل نفسهِ ان يخبرنا الحقيقة وبأي طريقة عملت هذه الصور ومن احضر لهُ الصور الاصلية ٠٠٠٠ وكل جواب آخر منهُ لا يقنع الشعب الالماني ولو كان حكمًا من المحاكم الالمانية »

ما شاء الله ! الشعب الالماني ! بل نخبة من دهاة رجال القضاء للجلوس على منصة القضاء والحكم في مسألة صور الاجنة المسألة التي يستوجب فهمها وانتقادها ان يقضي الانسان سنوات كثيرة في درس تشريح المقابلة وعلم الاجنة ٠ وكل من خبر علماء الاجنة الالمانيين ومقاصدهم وطرقهم المختلفة في البحث وآراءهم المتنوعة واختلافاتهم وتعصبهم لا يرجو ان يكون الحكم اجماعيًا في هذه التهم المؤلمة

فبعد هذا الاعتراف « بالتزوير » يجب ان احسب نفسي « مقضيًا عليَّ وهالكًا » ٠

(1) هو بطل رواية مشهورة لموليير يضرب بهِ المثل في الرياء والخبث

لكنهُ يعزيني ان ارى بجانبي في كرسي الاتهام مئات من شركائي في الجريمة وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المعوَّل عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الاحياء (البيولوجيا) ذوي الشأن . فان اكثر الصور التي توضح علم ابنية الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة المنتشرة في كتب التعليم والمطوَّلات والمعوَّل عليها «مزوَّر» مثل «تزويري» تماماً ولا يختلف عنهُ في شيء . فكل هذه الصور ليست مضبوطة تماماً لكنها تختلف في وضع اجزائها بعضها مع بعض وقد حذفت منها الزوائد التي لا لزوم لها لكي تظهر الاجزاء الجوهرية جلية في شكلها وتركيبها

تولُّد الانسان (انثروبوجينيسيس) - هو عنوان خطب بدأت في القائها سنة ١٨٧٤ وحاولت فيها لاول مرة ان اقرّب الى افهام التلامذة تاريخ نشوء الانسان . ثم بعد ذلك بثلاثين سنة اصدرت الطبعة الخامسة من هذه الخطب وهي في مجلدين بذلت في تاليفهما عناية كبيرة وبينت فيهما نشوءَ الانسان بدرس الاجنة وحاولت تطبيق ناموس تولُّد الاحياء على الجسم البشري كلهِ واستعنت بعلم الاحافير (بليونتولوجيا) وعلم تشريح المقابلة وعلم الكائنات (أنتولوجيا) لحل مسألة الانسان الكبرى . وفي سنة ١٨٧٤ نهض احد علماء التشريح في ليبزك واسمهُ ولهلم هس (Wilhelm His) (وهو رجل قوي الملاحظة ومتقن لفن الرسم) فاعترض عليَّ نفس الاعتراض الذي اعترضهُ زميلهُ براس في هذه الايام فرددت عليهِ في خاتمة الطبعة الرابعة من كتابي المذكور آنفاً ونقضت تهمتهُ التي كان لها صدًى عظيم في ذلك الزمن . ومما يدل على اخلاق الدكتور براس انهُ لم يشر الى ذلك مطلقاً وضرب صفحاً عن كتابي هذا مع ما فيهِ من دقة البحث وجعل موضوع انتقادهِ خطبتين من خطبي التي لم اعتنِ بها

جمعية النفاق — ان السهام السامة التي رشقتني بها جمعية كبلر الورعة وهي تفيض محبة مسيحية يظهر ان عند الدكتور براس مبلغاً وافراً منها لكنها قد عادت كلها عليهِ . امَّا ما اشار عليَّ به بعض الاصدقاء والتلامذة وهو مقاضاتهُ امام المحاكم فلا رغبة لي فيهِ فليتمادَ الخواجات رينكي ودنرت وبراس وشركاؤُهم في القذف وزرع بزور الشبهات . ولست بناقم من علماء الكلام وعلماء ما وراء الطبيعة والكهنة والمأذونين ابتهاجهم بهذه الامور فهي موردٌ مستطاب لخطبهم ومواعظهم

والغرض الذي يرمون اليهِ وهو ان يقيموا لهم اساساً متيناً منطبقاً على ما يعتقدونهُ من مذهب الثنئية في الخلق يبنون عليهِ عقائدهم الدينية ويوفقون بينهُ وبين المعارف العلمية

الحديثة غرض فائل وخداع باطل ولذلك يحق ان يلقبوا بجمعية النفاق

اما الآن وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمري واستقلت من استاذية علم الحيوان التي شغلتها ٤٨ سنة فاني اعتزل الاعمال العلمية وانا عالم علم اليقين انني بذلت غاية الجهد هذه السنين الطوال وضحيت كل مرتخص وغالٍ في سبيل خدمة الحق

يانيا ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨ ارنست هيكل

هذا ما ردَّ بهِ الاستاذ على خصومهِ ومن الاطلاع عليهِ يتضح للقراء ان لا صحة لتهمة التزوير التي اتهم بها وان ما قيل عن تركهِ جامعة يانا مكرهاً لا اساس لهُ ايضاً فانهُ استقال منها من تلقاء نفسهِ لتقدمهِ في السن . ولا اريد بالدفاع عن هيكل اثبات مذهبهِ او القدح بمخالفيهِ بل غايتي الدفاع عن رجل قضى ما يزيد عن خمسين سنة في خدمة العلم والحق . وقد يكون مخطئاً في بعض آرائهِ لكنَّ من يقرأ كتاباتهِ يرى انهُ يعتقد صحة ما يقول فتهمتهُ بالتزوير والخداع تهمة من افظع التهم وعمل دنيء لا يغتفر . ومن يكتب ردًّا كهذا لهُ حدة وغضب لا يكون خادعاً وماكراً بل يكون ابعد الناس عن المكر والخداع . وغاية ما ينتقد عليهِ في ردّهِ هذا حدتهُ ولهُ عذر في ذلك فرجل قضى العمر في البحث والتنقيب لخدمة العلم والَّف ما يزيد على اربعين كتاباً في اهم المواضيع التي تشغل افكار الناس وعانى من المشقة والنصب ما يعجز القلم عن وصفهِ وشهد لهُ العلماء على اختلاف نزعاتهم انهُ من اعظم علماء البيولوجيا ثم تقوم فئة من طلاَّب الشهرة وهادمي اركان العلم تتهمهُ بانهُ مزوّر خادع ماكر لا يلام اذا ظهر في ردهِ عليها بعض الحدة لاسيما اذا كان خصومهُ على جانب عظيم من الدهاء ومن البارعين في الجدل يقلبون الحقائق ويموّهون على الناس بالمغالطة والتضليل ويبنون نتائجهم على مقدمات لا اساس لها ولا غاية لهم من ذلك الأَصرف الافكار الى ما يطول بهِ مجال المشاغبة على غير جدوى . ولم يخفَ هذا الامر عليهِ فقد قال في احدى مناقشاتهِ مع الاب وسمان ما ترجمتهُ : « ومن المحال ان استطيع الرد على كل المسائل التي اوردها واقنعهُ بفسادها فان اقوى البراهين المنطقية واوضحها بياناً لا تكفي لافحامهِ واسكاتهِ لشدة مهارتهِ في استعمال الحقائق لاخفاء ما يريدهُ بتضليلاتهِ الفاسدة ومن العبث اقناعهُ بالادلة المعقولة لانهُ يعتقد ان « الايمان فوق العقل »

ويظهر من كتاب المسز مكَّاب الذي نشرتهُ في الجزء الماضي من المقتطف ومن رد الاستاذ هيكل المنشور في هذا الجزء ومن المقالة التي نشرت في جريدتي الاخبار والبشير ان

هذه المطاعن التي وجهت الى هيكل كانت حملة منظمة في كل انحاء العالم غايتها اسقاطهُ وهدم اركان مذهب النشوء وهي سياسة سيئة لا تعود الا بالضرر على مذاهب الذين يقاومون هذا المذهب · ولا شبهة ان هيكل ملحدٌ كافر لا يؤمن بالله وينكر الوحي والبعث فليجادلوهُ في ذلك ان شاؤُوا ولكن ما لهم والتعرض للحقائق العلمية فهل نسوا ما فعلوا بغليليو وقد اجبروهُ ان يقسم ان الشمس تدور والارض لا تدور ثم رأوا انهم مخطئون وانهُ كان مصيباً · ولو سلمنا جدلاً ان هيكل كاذب ومزوّر وخادع وماكر وانهُ زوّر الصور البيولوجية ووضع راس القرد على بدن الانسان فهل فسد مذهب النشوء بذلك وهل مسألة الاجنة الدليل الوحيد على صحتهِ · فما مثلهم في هذه الامور الا مثل من تقحمهُ بمئة دليل على صحة قولك فيعترض على دليل منها واحد ويحاول نقضهُ زاعماً انهُ ينقض بنقضهِ الادلة التسعة والتسعين الباقية

امين المعلوف

آفة الشرق

من كتاب بعث بهِ الدكتور ايوب ثابت من بيروت الى الدكتور رضا توفيق بك نائب ادرنه

الاعتقاد المتأصل في عقول البشر في حال فطرتهم والغالب عليهم في عصور جهلهم ان الدين هابط عليهم من قوة فوق قوتهم لا يدركونها وحكمة اسمى من حكمتهم لا يحدّونها وانهُ لذلك ليس لهم ان يغيروا حرفاً من حروفهِ ولا ان يتساءلوا ولو للاستنارة عمَّا جاء في سطورهِ · وهذا الاعتقاد هو الذي وقف كل تلك القرون الطوال في سبيل تقدم الانسان ورقيهِ عموماً وفي طريق بلوغهِ الى المدنية الحديثة على وجه خاص الى ان جاءت الثورة الافرنسية فلاشت هذا الوهم وابطلت الزعم بتقديس سلطة الملك فصعدت من ثم بالغرب الى ما هو عليهِ اليوم من الرقي الباهر والمدنية الزاهرة · وهذا الاعتقاد هو الذي يقف اليوم في سبيل نشوئنا وارتقائنا نحن والشرقيين عموماً · وهو الذي لم تقوَ ثورتنا السياسية على ملاشاتهِ حتى ولا على زعزعتهِ ومن ثم على ازالة الوهم الراسخ في العقول من ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية لاتقبل التغيير لانها هابطة مع الدين من قوة لا تدرك وحكمة لا تحد · والسبب الاهم في ان ثورتنا لم تبلغ وان تكن في القرن العشرين بعض ما بلغتهُ ثورة الغرب — على الاقل من زعزعة هذا الوهم الراسخ في العقول — هو ان ثورتنا السياسية لم تتقدمها ثورة في الافكار كما وقع

للانقلاب الفرنساوي فكانت ثورتنا لذلك غير تامة واصبح نزع التقاليد والاوهام من الامة امراً متعذراً بل يكاد يكون مستحيلاً لاسيما وان الذين احدثوا الثورة وقاموا بها — ومنهم حكومة اليوم — قد تحاشوا في مسيرهم مصادمة التقاليد بل كانوا وما زالوا يجتهدون في تفسير كل اعمالهم بها ويصبغون اجراءاتهم بصبغتها على وهم منهم ان في سلوكهم هذا منتهى الحكمة في السياسة ! فكل ذلك اي مجيء ثورتنا السياسية وليس في افقنا شفق للثورة الفكرية من الجهة الواحدة وتردد ولاة الشأن في سياستهم من الجهة الاخرى قد جعل املنا ببلوغنا الاصلاح الذي نتمناه املاً ضعيفاً بل قد حملنا على الشك في امكان وصولنا اليهِ ما لم تُنشر ثورة في الافكار مبنية على العلوم الطبيعية والفلسفة المادية فلا تراعي تقليداً ولا تحترم وهماً . فوالحالة هذه ولئلا نفشل تماماً بثورتنا السياسية — وهي الفرصة الاخيرة لنا باستبقاء كياننا كامة مستقلة — قد بقي عليك وعلى امثالك من رسل المدنية الحديثة ممن تؤهلهم مراكزهم السياسية والاجتماعية لان يُسمعوا اذا تكلموا وتقرأ كتاباتهم اذا كتبوا ان ينشروا اعلام هذه الثورة الفكرية فوق رؤوسنا فتلاشي ما عجزت الثورة السياسية عن زحزحتهِ من التقاليد الواقفة سدًّا منيعاً في سبيل مجاراتنا للامم الراقية

ونحن نعلم ان الجهاد تحت هذه الاعلام محفوف بالصعوبات والاخطار بل ليست الموانع التي سيلاقيها المجاهدون في هذه السبيل باسهل مما لقيهُ واضعو الاديان والشرائع في طريقهم من المشاق والاخطار . وذلك لان شعوب الشرق عموماً والعناصر التي مجموعها يطلق عليهِ اسم «الامة» العثمانية خصوصاً ليسوا هم سوى اديانهم بما لحقها من البدع واضيف اليها من الاوهام . بل لا اخال احداً من مفكري الامة ممن ينظر الى اللباب دون القشور وتهمهُ الحقائق اكثر من زخارف الكلام الاَّ معترفاً بان لا قومية عامة لنا بل وجودها فينا وهم اكثر من حقيقة او اقلهُ ان صفتنا السياسية كامة غالبة عليها صبغتنا الدينية كاقوام . حتى ولا عبرة بقومية العناصر نفسها بازاء صبغتها الدينية فالعربي المسلم مثلاً هو غير العربي اليهودي او المسيحي حتى الارمني اليعقوبي هو غير الارمني الكاثوليكي والارثوذكسي ولسنا نستشهد بالمكدوني فاخالهُ هو نفسهُ صعب عليهِ ان يفهم نفسهُ

هذه هي بعض الموانع العامة الواقفة في سبيل فلاح ثورتك الفكرية وهي وحدها كافية لان تجعل سعيك الى الاصلاح المطلوب امراً شاقاً بل يكاد يكون مستحيلاً فكيف وهنالك في سبيلك عدا ذلك قوات هائلة وهي التي تمثل بعضها طغمتا المعممين والمقلنسين وباقي جماعات الزعماء . فهؤلاء كلهم يتألبون على مقاومة كل تعليم واحباط كل مسعى من شأنهما اثارة العامة

خوفاً من انها تستنير فترق وهي التي على جهلها هم يعيشون و يسمنون و باستعبادها للاوهام يعظمون و يرأسون · فلذلك ولئلاً تدك عروشهم من تحتهم هم يهيجونها بابهامها ان ليست ثورتك الأعلى الدين فتثور العامة وتهيج عليك كما وقع لك في السنة الماضية حتى قد لا يخجل البعض من ان يتساءلوا كيف تقول قولك ولا يسفك دمك · فاذا قلت لهم مثلاً ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية وغيرها مما يتعلق بالمجمع الانساني هي مثل كل حيّ خاضعة لسنة النشوء والارتقاء وانها لذلك يلزم ويجب التغيير فيها مجاراة للاحوال والازمان هاج عليك رجال الدين وماجوا بدعوى انك تكفر بهِ اذ هو لا يقبل اقل تغيير فيهِ حتى ولا يجوز حذف حرف من حروفهِ فكيف بتغيير الشرائع نفسها وهي جزء متمم لهُ · فاذا اجبتهم ولكن اذا لم نغير فيها بل اذا لم نتغير نحن في كثير من احوالنا ليتسنى لنا مجاراة ما حولنا من الامم الحية الراقية فانا نجمد ونتقهقر فنغلب في جهاد الحياة فنفقد استقلالنا السياسي بل وكياننا ايضاً — اذا قلت لهم ذلك صاحوا بسخط وهزء قائلين ان تعاليمك هذه الماسة بقواعد الدين هي التي ستجر بالامة الى الخراب والدمار · ثم اذا قلت لهم هلاّ رجعتم يا رجال الدين عن نزاع معيب بكم و بتعاليم دينكم من اجل كنيسة لا يتجاوز ثمنها بضع مئات من الليرات هاجوا وسخطوا وصاحوا قائلين انك تمتهنهم وتمتهن دينهم · كذلك اذا قلت لهم اهتموا بامور الدين واتركوا السياسة لرجال الدنيا اضطربوا وشكوا من انك تحاول نزع امتيازاتهم عنهم

لعمر الحق ان حالتنا هذه لحالة يأس وقنوط بل ليس اسوأ منها حالة — شرائع مدنية لا تغير ونظامات اجتماعية لا تبدَّل ودولة بل دول دينية في قلب دولة سياسية · اذن الامة لا تتغير · ومالا يتغير يجمد فينحط فيتلاشى · والعناصر العثمانية ليست سوى اديانها وحبها للوظائف — وهذا ما ابقى ابناء الوطن الواحد في تنافر وتضاغن دائمين كل تلك العصور التي مرَّت عليهم · ولئن قال قائل ها ان الترك والعرب والالبان هم على دين واحد فلِمَ اذن هذا الخلاف بينهم اذا لم يكن ذلك لاختلاف اجناسهم اجبنا بل ارض زعماءهم بالوظائف فترى كيف يزول هذا الخلاف من بينهم وكيف تجمعهم « العصبة الدينية » ثم لا تلبث ان تراهم قد ألفوا قومية واحدة » فتضاموا على الذين ليسوا هم من دينهم وان كانوا من نفس اقوامهم · وكذلك خيرِّ النصارى الروم والبلغار والارمن والعرب بين ان يظلوا جزءًا من هذه السلطنة الاسلامية و بين ان يتبعوا دولة ليست لغتها من لغتهم ولا جنسها من جنسهم وانما دينها من دينهم فترى كيف انهم يفضلون الخيار الاخير على الاول · ولا عبرة بالقول ان الدافع بهم الى الخيار الاخير هو لانهم يعتقدون ان التساوي بينهم و بين المسلمين ليس بموجود ولا

صيرورتهُ مأمولة فان صدق ذلك على الأقليّة الراقية منهم فهو لا يصدق على اكثريتهم

فترى انهُ كيف نظرنا الى مسئلة العناصر التي يطلق على مجموعها لغةً اسم الامة العثمانية نجد ان اهم اسباب التفريق بينها هو اختلاف مذاهبها واديانها اكثر من اختلاف جنسياتها. وهذا الاختلاف في الاديان هو الذي اضعفها في الماضي وسيكون المانع الاكبر في سبيل جمع قواها وشتاتها في المستقبل. لذلك اصبح من الواجب الضروري ان يوجه كل الاهتمام الى مسئلة اديان العناصر وان ينقّب في افضل الطرق للاشاة النزاع والتنافر بين الاقوام من حيث ان امر توحيد اديانها اصبح اليوم ولا مرآء امراً مستحيلاً تصوُّرهُ حتى في الخيال. فالخطب بوجوب التساهل والوعظ والارشاد الى الاخاء — كل ذلك ضياع وقت وكلام في كلام. وانما الوسيلة الفضلى للاشاة النزاع بين العناصر هي في ملاشاة « العصبية الدينية » منهم. وليس من وسيلة لاضعاف هذه العصبية الاّ باعلان ثورة فكرية مبنية على قواعد العلوم الطبيعية والفلسفة المادية وهي التي اذا اعلنت ان « الناس يولدون احراراً ومتساوين في الحقوق » وان « الشريعة هي مظهر الارادة العامة » وان « السلطة مستمدة من الامة ومستقرة فيها » فهي انما تعلن ذلك لان ذلك هو من مبادئها الاساسية المبنية هي عليها فهو اذن نتيجة طبيعية لها وليس من باب الاجتهاد في التفسير كما هي الحالة في امر الثورة التي أُعلنت في بلادنا. وبين الامرين بون شاسع فالاول يوجب وجوباً والثاني تقضي بهِ دواعي الاحوال فقط. بل اقل ما يكون تأثير مثل هذه الثورة الفكرية المعينة في كلامنا على العناصر العثمانية انهُ يغلب فيها اتخاذها الدين كصفة شخصية مجردة على اتخاذها لهُ كصفة قومية مميزة كما هو امرها اليوم. واقل ما يكون من وراء هذا التأثير ان الامة تحل من قيود التقاليد الدينية والاوهام. ونحن لا نعارض الدين من حيث هو بل انما نعارضهُ من حيث تقاليدهُ المانعة للتقدم والارتقاء فيفتح لنا ذلك مسرحاً للافكار ومجالاً لمجاراة الامم الراقية في علومها ومدنيتها فنتمكن بالتالي من فصل الدين عن السياسة فصلاً تامًّا ويصبح الدين معتقد الفرد وتصبح الامة جمهورية بالفعل وان كانت ملكية بالاسم ودينها الوحيد كلمة الحرية « الحقيقية » والعدل « الحقيقي ». فالاخاء لن يوجد بين الناس

ولكن وآسفاه انّى لنا تحقيق هذا الحلم ودون وصولنا الى ما نتمناهُ لهذه الامة التاعسة من السعادة الحقيقية ما عددناهُ من الصعوبات والموانع الجمَّة التي يكاد يكون التغلب عليها امراً مستحيلاً — رسوخ الامة على التقاليد والاوهام من الجهة الواحدة وقوّات رجال الدين وباقي الزعماء من الجهة الاخرى ومطامع الدول فوق كل ذلك. بل كأني بنفس اخوانك من رجال

الدستور وناشري ثورة ٢٣ تموز قد يقفون في وجه ثورتك الفكرية ويحاولون منع نشرك لاعلامها بدعوى انها سابقة لاوانها ومما ينشأ عنها مشاغب وفتن في البلاد . وهنا حد الخلاف بينهم وبيننا . فبينما هم يتصورون انهم يصلون الى شفاء علة هذه الامة بالمرام والبلاسم اذا نحن نتصورها لا تشفى الا بالعملية الجراحية الفعالة . وبينما هم يتخيلون ان الداء قد اخذ يبرأ بسياسة اللين والتملق اذا نحن نتخيل الورم يزيد احتقانا . وبينما هم يخشون من ان الحمى قد تميت المريض اذا هي تتراءى لنا من اهم الاسباب لشفائه . مثلاً ان فتنة ١٣ نيسان التي اجبنتهم واوقفتهم مترددين في سياستهم هي التي فوزهم الباهر فيها كان من المنتظر ان ينشطهم ويشجعهم فينتهزونها فرصة مناسبة لجعل ثورة ٢٣ تموز انقلاباً تاماً . وكذلك فتنة أطنة التي ترددوا في امر عقاب مثيريها وزعمائها هي التي كان من اللازم ان يرهبوا فيها بل لينهم في عقاب زعماء تلك الفتنة وتلونهم في سياستهم بشأنها هما ما جرّأ عليهم جرأة البطريركيات فلزوم مرضاتها فتأييد امتيازاتها بل هما كانا اكبر عاملين في رسوخ الامتيازات الاجنبية نفسها الى اجل بعيد في رقابنا اذ اتخذت اوربا - سواء عن حق او سوء قصد - تلون حكومتنا في سياستها بهذا الشأن حجة على ضعفنا بل على تعصبنا ايضاً

هذا هو نظري الخاص في حالتنا الحاضرة وعلة الداء واسباب الشفاء وان اكن ابديته بكل حرية فكر بل وبجسارة ايضاً فلانك علمتني في كتابك اليّ ان حرية الفكر هي اساس كل حرية أخرى — الحرية السياسية والدينية والاجتماعية . وان اكن اخطأت في افكاري فقصدي حسن والامور بمقاصدها

والآن اظنك قد مللت وكنت اودّ لو لم اطل عليك الكلام ولكن هي عواطفي تتكلم وقد هاجها فيّ هياج الناس عليك في السنة الماضية لقصورهم عن ادراك سمو افكارك وبعيد نظرك . وقد ظلت هذه العواطف مضغوطاً عليها في صدري الى ان جاء في كتابك ففكها من اسرها ومثل كل شيء يرفع عنه الضغط فجأة يتعدى حد الاعتدال . وعلى ذكر الهياج عليك اعترف لك باني صافح عن الذين كانوا السبب فيه بل مشعر بفضلهم عليّ لانهم بهياجهم هيأوا لي اسباب التعرف الى نفس كبيرة في رجل كبير مثلك وهو الذي افاخر بان ادعوه اخاً واسعد اذا سمح لي ان اعده صديقاً

المخلص لكم

الدكتور ايوب ثابت

المآخذ الشعرية

(٢) الاقتباسات القرآنية

اكثر الشعراء اقتباساتهم من الكتب الدينية والاحاديث المشهورة [١] فما اقتبسوه من القرآن الشريف قول بعضهم مضمناً الآية « وهزّي ٠٠٠ »

ألم ترَ ان الله اوحى لمريمٍ اليكِ فهزّي الجذع من ساقط الرُّطَبْ
ولو شاء احنى الجذع من غير هزّةٍ اليها ولكنْ كل رزق لهُ سبب

وقول الآخر مضمناً آية « يوم تأتي السماء بدخان ٠٠٠ » وفيهِ الاكتفاء البديعي والتاريخ :

سألوني عن الدخان وقالوا هل لهُ في كتابنا إيماء
قلت ما فرّط الكتاب بشيء ثم أرختُ « يوم تأتي السماء »

٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م)

وقال القاضي محيي الدين بن قرناص مقتبساً قولهُ في سورة النازعات : « فاذا هم بالساهرة » :

ان الذين ترحّلوا نزلوا بعينٍ ناظره
اسكنتهم في مقلتي فاذا همُ بالساهره

اراد : فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتاً في بطونها

وقال الصلاح الصفدي مقتبساً ايضاً وموريّاً :

يا عاشقين حاذروا مبتسماً عن ثغرهِ
فطرفهُ الساحرانْ شككتمْ في امرهِ
« يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحرهِ »

وقال الآخر :

اعكف على الكتب وادرس تُوْتَ نخار النبوّه
فالله قال ليحيى « خذ الكتاب بقوّه »

وقال الختاتي المصري :

اقول لذات حسن قد توارت مخافة كاشح في الحي كامن
أريني وجهك الوضاح قالت « ألم تؤمن فقلت بلى ولكن ٠٠ »

(١) وقد يكون الاقتباس في النثر كقول الحريري : فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب ٠ حتى انشد فاغرب ٠

وقال ابن ليون التجيبي :

اذا جزاك بسوءٍ من اسأت لهُ — فذاك عدلٌ وما في العدل من زللِ
جزاء سيئةٍ بالنص سيئة — لا حيف في ذاك في قول وفي عملِ

وقال الحماسي :

أهدى اليكم على بعدٍ تحيته — حيوا باحسن منها او فردّوها

وقال الآخر :

وعند النوم قلت لمقلتيهِ — وحكم النوم في العينين جارِ
تبارك من توفاكم بليلٍ — و يعلم ما جرحتم بالنهارِ

وقال ابن سناء الملك :

رحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم — انا باخعٌ نفسي على آثارهم

وقال آخر :

فيأتون المناكر في نشاط — و يأتون الصلاة وهم كسالى

وقال آخر :

انلني بالذي استقرضتُ خطًّا — واشهد معشراً قد شاهدوهُ
فانّ الله خلاّق البرايا — عنت لجلال هيبتهِ الوجوهُ
يقول « اذا تداينتم بدينٍ — الى أجلٍ مسمًّى فاكتبوهُ »

وقال الآخر :

ان كانت العشاقُ من اشواقهم — جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم « يا ليتني — كنتُ اتخذتُ مع الرسول سبيلا »

وقال شيخ شيوخ حماه :

يا نظرةً ما جلت لي حسن طلعتهِ — حتى انقضت وادامتني على وجلِ
عاتبتُ انسان عيني في تسرّعهِ — فقال لي « خلق الانسان من عجلِ »

وقال آخر :

ان كنتِ ازمعتِ على هجرنا — من غير ما جرمٍ فصبرٌ جميلْ
او كنت بدّلت بنا غيرنا — « فحسبنا الله ونعم الوكيل »

وقال جلال الدين السيوطي :

قد بلينا في عصرنا بقضاةٍ — يظلمون الانام ظلماً عمّا

يأكلون التراث اكلاً لمّا «ويحبون المال حبا جمّا»

وقال الشيخ حسين المملوك :

كم من جهولٍ في الغنى سارحٍ ومن عليمٍ في عناه مقيمْ
قد حارت الالباب في سرّ ذا وطاشت الناس فقال الحكيمْ
لا يُسأل الخلاّق عن فعلهِ «ذلك تقدير العزيز العليمْ»

وقال ايضاً :

يا راضياً بعلومهِ بين الورى إياك فيها ان يشينك قادحُ
لتكون مرضيًّا لها عند الندى «يا ايها الانسان انك كادحُ»

وقال ايضاً :

يا من يروم الى الحقائق مسلكاً ان شئت فيها ان تصير بصيرا
فعليك بالهادي النصير كفاية «وكفى بربك هاديًا ونصيرا»

وقال ايضاً :

الهي تناجيك السماء واهلها وترجوك اهل الارض حقًّا وتقصدُ
تباركت يا رحمن انت رحيمنا و«مالك يوم الدين اياك نعبد»

وقال آخر :

يتمنى المرء في الصيف الشتا فاذا جاء الشتا انكرهُ
ليس يرضي المرء حالٌ واحد «قتل الانسان ما اكفرهُ»

وقال الآخر :

ان دمعت عيني فمن اجلها بكى على حاليَ من لا بكى
اوقعني إنسانها في الهوى «يا ايها الانسان ما غرّكا»

وقال العمّار :

ابن الجماليّ مات حقًّا برّح بي موتهُ وآذى
ورحت اقرا عليهِ جهراً «يا ليتني مت قبل هذا»

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

واغيدَ جارت في القلوب لحاظهُ واسهرت الاجفانَ اجفانهُ الوسنى
اجل نظراً في حاجبيهِ وطرفهِ ترى السحر منهُ «قاب قوسين او ادنى»

وقال شهاب الدين بن حجر العسقلاني :

خاض العواذل في حديث مدامعي لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سرّ هواكم «حتى يخوضوا في حديث غيره»

وقال الآخر

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ستندمون وحاذر ان تساكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة «فاصبحوا لا ترى الأ مساكنهم»

وقال ابن ظاهر التميمي البغدادي :

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته «ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»

وجمع الشيخ اسماعيل النابلسي والد الشيخ عبد الغني النابلسي رسالة في المقتبسات منها :

خذ من الخير اذا لاح الذي منه تشاه
ثم لا تنظر الى ما سيقول السفهاه

ومنها ايها السائل قوماً ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعاً والى ربك فارغب

ومنها لا تكن ظالماً ولا ترضَ بالظلم وانكر بكل ما يستطاعُ
يوم يأتي الحساب ما لظلوم من حميم ولا شفيع يطاعُ

ومنها اعوان اهل الظلم قد زلزلوا بيأسهم قلب الكئيب الكليم
يا ايها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم

ومنها ايها المعطون مما كرهوا اذ ما يبارون
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وقال الشيخ برهان الدين الباعوني :

قالوا الحميا شرابٌ للانس والبسط جاءت
فقلت ردّاً عليهم بئس الشراب وساءت

وقال المعمار :

ما مصرُ الأ منزلٌ مستحسنٌ فاستوطنوه مشرقاً ومغرباً
هذا وان كنتم على سفر به فتيمموا منهُ صعيداً طيباً

وقال آخر :

قالت لنا سود عيون الظبى   وهي تسلُّ البيض في المعركه
يا عصبة العشق تنحّوا « ولا   تلقوا بايديكم الى التهلكه »

وقال ابن نباتة في الفاضل نجم الدين :

اذا العلماء انتحوا غايةً   فهم بسنائك يسترشدون
فاحسن بهم في دياجي السطور   قياماً « وبالنجم هم يهتدون »

وقال لسان الدين بن الخطيب :

قال جوادي عندما   همزت همزاً اعجزهْ
الى متى تهمزني   « ويلٌ لكلِّ همزهْ »

وقال آخر :

حمامنا من ضيقها تشتكي   كانها صدرٌ وقد احرجوه
فهي لظى نزّاعة للشوى   و«ماؤُها كالمهل يشوي الوجوهْ»

وقال ابن عبد الحق الحنفي :

جهنم حمامكم نارها   تقطع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة   « وان يستغيثوا يغاثوا بما »

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر موريّاً :

بابي فتاة من كمال صفاتها   وجمال بهجتها تحار الاعينُ
كم قد دفعتُ عواذلي عن وجهها   لما تبدت « بالتي هي احسنُ »

واخذهُ الشيخ جمال الدين بقافيته وزادهُ ايضاحاً بقوله :

يا عاذباً شمس النهار جميلة   وجمال فاتني الموازينُ
فانظر الى حسنيهما متأملاً   وادفع ملامك «بالتي هي احسنُ»

ومما جاء في القصائد قول بعضهم :

لستُ انسى الاحباب ما دمت حيّاً   مذ نأوا للنوى مكاناً قصيّاً
وتلوا آية الوداع فخرّوا   خيفة البين سجداً وبكيّا
للذكرامُ تسحُّ دموعي   كلما اشتقتُ بكرة وعشيّا
وأُناجي الاله من فرط وجدي   كمناجاة عبدهِ زكريّا
وهن العظم بالبعاد فهب لي   ربّ بااللطف من لدنك وليّا

واستجب في الهوى دعائي اني — لم اكن بالدعاء ربّ شقيّاً
قد فرى قلبي الفراق وحقاً — كان يوم الفراق شيئاً فريّاً
واختفى نورهم فناديت ربي — في ظلام الدجى نداءً خفيّاً
لم يكن البعد باختياري ولكن — كان امراً مقدّراً مقضيّاً
يا خليليَّ خلّياني ووجدي — انا اولى بنار وجدي صليّاً
ان لي في الغرام دمعاً مطيعاً — وفؤاداً صبّاً وصبراً عصيّاً
انا من عاذلي وصبري وقلبي — حائرٌ ايهم اشدُّ عتيّاً
انا شيخ الغرام من يتّبعني — أهدهِ في الورى صراطاً سويّاً
انا ميت الهوى ويوم اراهم — ذلك اليوم يوم أبعثُ حيّاً

وقال ابو جعفر الالبيري البصير:

اذا ظلم المرء فاصبر لهُ — فبالقرب يقطع منهُ الوتينُ
فقد قال ربك وهو القوي — وأملي لهم ان كيدي متينُ

وقال ابن الحاج الغرناطي:

وعارضٍ في خدّهِ نباتهُ — بحسنهِ بين الورى يسحرنا
اجرى دموعي اذ جرى شوقاً لهُ — فقلتُ هذا عارض ممطرنا

وقال عزمي زاده قاضي العسكر:

يا نفسِ عوذي بالكريم وعرّجي — فهو الذي يسدي الينا نعمتَهْ
وينزّل الغيث الذي يروي الربى — من بعد ما قنطوا وينشر رحمتَهْ

وقال الشيخ احمد البربير من شعراء القرن الثامن عشر:

بدا فاختفى الليل من فرعهِ — وكان الصباح سنا فرقهِ
بوجه تقاطر منهُ الحياء — وثغرٍ يكاد سنا برقهِ

وقال بطرس كرامه من شعراء القرن الماضي يمدح موسى بن الفضل السيد شريف من قصيدة:

يا ابن الشريف الذي جاءت فضائلهُ — كالبدر تشرق بين البدو والحضرِ
خمّستَ بالفضل ذات الخال مكرمةً — مطوّقاً جيدها عقداً من الدررِ
من البديع ومن سحر البيان لقد — «أوتيتَ سؤلك يا موسى على قدرِ»

وقال شاعرٌ مصري من المعاصرين :

يا درَّ ثغر حبيبي كن بالعقيق رحيما
ولا تعضَّ عليهِ «ألم يجدك يتيما»

وقد يحوّل الاقتباس الى المجاز كقول ابن الرومي :

لئن اخطأتُ في مدحيك ما اخطأتَ في منعي
لقد انزلتَ حاجاتي «بوادٍ غير ذي زرعٍ»

اي عند من لا خير عندهُ ونحو ذلك

وقد يتغير الكلام لضرورة الوزن كقول الآخر

كان الذي خفت ان يكونا انّا الى الله راجعونا

او للمغالطة والموارية كقول الآخر :

دع المعابد للعبّاد تسكنها واقصد بنا حانة الخمار يسقينا
ما قال ربُّك ويل للأُولى سكروا بل قال ربُّك «ويل للمصلينا..»

ومن الاقتباسات المردودة قول ابن النبيه في مدح الفاضل :

قمتُ ليل الصدود الاَّ قليلا ثم رتّلتُ ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصلٍ وهجرت الرقاد هجراً جميلا
مسمعي كلَّ عن سماع عذولٍ حين القى عليهِ قولاً ثقيلا
وفوءادي قد كان بين ضلوعي اخذتهُ الاحباب اخذاً وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني في بحار الدموع سبحاً طويلا
ماس عجباً كانهُ ما رأى غصناً طليحاً ولا كثيباً مهيلا
وحمى عن محبهِ كأس ثغرٍ كان منهُ مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس ارحموني ومهلوهم قليلا
انا عبد للفاضل بن عليٍّ قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمهُ وعداً بغير نوالٍ انهُ كان وعدهُ مفعولا
جلَّ عن سائر الخلائق فضلاً فاخترعنا في مدحهِ التنزيلا

وقد يتداول الاقتباس الواحد كثير من الشعراء مثل قول الآخر متناولاً معنى قولهِ في سورة آل عمران : وتلك الايام نداولها بين الناس :

فيوم علينا ويوم لنا ويومٌ نساء ويوم نسرّ

وقول الآخر :

ومن عادة الايام ان صروفها اذا ساء منها جانبٌ سرَّ جانبُ

وقول الحريري :

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الأكدارِ
دارٌ متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبًّا لها من دارِ

وقول الآخر :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي

ومثل قول بعضهم مقتبساً قولهُ : « ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم »

أيا مجرم ما غيّر الله نعمةً على عبدهِ حتى يغيّرها العبدُ

وقول الآخر :

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا شكرٍ عليهِ فعنهُ الله ينزعهُ

واقتبس الآخر آية من سورة البقرة : « والفتنة اشدّ من القتل » . فقال :

لقتلٌ بحدّ السيف اهون موقعاً على النفس من قتلٍ بحدّ فراقِ

وقد يكون الاقتباس بأسماء سور القرآن كقول ابن العدوي في مليح مخلف الوعد . ويسمى التوجيه :

ووعدتَ امس بان تزور فلم تزرِ فغدوتُ مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في « النازعات » وعبرةٌ في « المرسلات » وفكرة في « هل اتى »

ومن ذلك قصيدة ابن جابر البصير صاحب البديعية المسماة « بديعية العميان » نشرها المقري في نفح الطيب (٤ : ٣٨٥) منها قولهُ :

في آل عمران قدماً شاع مبعثهُ رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدّ للناس من نعماهُ مائدةً عمّت فليست على الانعام مقتصره
اعراف نعماهُ ما حلّ الرجاء بها الا وانفال ذاك الجود مبتدره
بهِ توسّل اذ نادى بتوبتهِ في البحر يونس والظلماء معتكره

وذكر المقري هناك بعض معارضاتٍ لها . ثم اشار الى خطبة عياض المضمنة سور القرآن (نفح الطيب ٤ : ٣٩١) ومعارضاتها ايضاً

وقد يكون المقتبس بعض آية مع تورية واكتفاء كقول الشيخ برهان الدين القيراطي:

حسنات الخدّ منهُ قد اطالت حسراتي
كلما ساء فعالاً قلت ان الحسناتِ

وفي القرآن آيات كثيرة موزونة مثل قوله: «فلا تحسبن الله مخلف وعدهِ» وقوله: «وكفى بربك هادياً ونصيرا» و «يلقون فيهِ تحية وسلاما» و «تملا عليهِ بكرةً واصيلا» و «فذلكنَّ الذي لمتنني فيهِ» و «الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا» الى غير ذلك مما هو مشهورٌ

عيسى اسكندر المعلوف

ارتقاء الامم وانحطاطها

الخص للقارىء النظريات التي يعلل بها علماء اوربا ارتقاء الام وانحطاطها

(١) السبب الاقتصادي

اصدق نظرية عندي واكثر اقناعاً لي هي نظرية المستر روبرتسون التي شرحها في كتاب «مقدمة لدرس السياسة الانكليزية». خلاصتها ان الام ترقى او تنحط بنسبة سعة ثروة البلاد وتجمعها او ضيقها وتفرقها. فاذا كثر عدد الاغنياء في الامة ولم تحتكر الثروة فئة قليلة كان شعورها بعدالة الحكومة او ظلمها والقدرة على مقاومة الاستبداد اشد واكثر مما لو كان عدد الاغنياء قليلاً يمكن للملك جذبهم الى جانبهِ ضد الامة والاستبداد بهم لسهولة تأليف جيش قوي من فقراء الامة يخفضهم دائماً

والتاريخ يثبت صحة هذه النظرية. فتقدم انكلترا الدستوري كان مصحوباً دائماً بازدياد عدد الاغنياء الصغار مثل الصناع والتجار وغيرهم ممن يخافون على ما يملكونهُ وبالتالي يهتمُّون بمراقبة الحكومة ومنعها من الاعتساف في الضرائب. وبديهي ان وجود طبقة في الامة كثيرة العدد من المتوسطين في الغنى مما يقوّي نشر العلوم والآداب والفنون اكثر مما لو كانت هذه الطبقة كثيرة الغنى قليلة العدد. اذ في الحالة الاولى تنتشر المدارس فتكثر الكتب ويترفه الناس فترقى الفنون. اما في الحالة الثانية — قلة في العدد وكثرة في الغنى — فتؤُول الحال الى جعل اكثرية الامة عبيداً اقتصاديين والاقلية الغنية تحط بانحطاط الاكثرية كما هي الحال الآن في المغرب الاقصى

فمصر في عهد المماليك اي في احط ادوار انحطاطها هي مصر التي كان يملكها بضعة من المالكين لا يزيدون على عدد الاصابع و بقية الامة عبيد تسخَّر . والنظام الاقطاعي الذي نشأ في اوربا على انقاض الدولة الرومانية انما نشأ بتكوُّم الثروة في ايدي افراد قليلين صاروا امراء وصارت الامة لهم عبيداً

وسبب سبق المانيا او انكلترا اليوم للدول الاخرى في ميدان المدنية هو كثرة عدد اغنيائهما المتوسطين على غيرهما مع ارتقاء حالة عمالها . ففي المانيا يطبع مائة كتاب يومياً وللاشتراكيين وحدهم ما يقرب من سبعين جريدة يومية . وسبب هذا الرقي ان عدد الاغنياء المتوسطين في المانيا كبير يمكنهُ مساعدة المؤلفين والصحافيين وحالة العمال ليست شديدة السوء فاقل عامل الماني او انكليزي لا يأخذ اقل من ستة جنيهات شهريًّا اجرة عمله. ووجود مثل هذه الطبقة الكبيرة يحرك الحكومة دائمًا للتقدم الاصلاحي . اما اذا احتكرت ثروة الامة فئة صغيرة وصارت الاكثرية اجراء ادَّى ذلك الى الانحطاط فالفقير الذي لا يملك شيئًا من الدنيا لا يهمهُ سواء كانت الحكومة دستورية او استبدادية فلا يتحرك لثورة ضد ظالم الأوقت النهب وعدم تربيتهِ يعرّيهِ من كل فضائل الآداب فينحط وبكثرة امثالهِ تنحط الامة . ومثال ذلك : الفلاح المصري . فقد عمل العاملون على جذبهِ الى الحركة الوطنية وهو لا يلتفت وله الف حق في ذلك لاني اظن ان حالتهُ الحاضرة في سوء لا يمكن الوصول الى اكثر منهُ في اتعس احكام الاستبداد(١)

لهذا السبب تعمل الحكومات المتمدنة اليوم على حماية الطبقة المتوسطة من الامة على حساب الطبقة العالية فترى اليابان اليوم تضرب ضريبة قدرها ٦٨٠٠ جنيه على كل ١٠٠٠٠ جنيه من الدخل ولكنها لا تضرب الأ ١٧ جنيهًا على الذي لا يزيد دخلهُ عن مئة جنيه اي ان ضريبة الاغنياء تصل الى ٦٨ في المائة من دخلهم اما ضريبة الفقراء او الاغنياء المتوسطين فلا تزيد على ١٧ في المائة من دخلهم . اما في انجلترا فلا تضرب ضريبة الدخل الأ على الذي دخلهُ اكثر من ١٨٠ جنيهًا

وهذه النظرية التي نبَّه اليها ايضاً كارل ماركس هي سبب قوي للجري على المبادىء

(١) يظن حضرة الكاتب ان الحركة الوطنية ناتجة عن استثقال الظلم والحيف . اما نحن الذين نرى هذه الحركة بكلياتها وجزئياتها ومصادرها ومراميها فنعلم انها تجارة يتاجر بها قوم لنفعهم الذاتي وانهم اذا اعطوا ما يتمنون صمتوا واذا صارت لهم السيادة كانوا اشد وطأة على الفلاح من الذين يشكون منهم الآن. وهذا القول اجمالي كما لا يخفى (المقتطف)

الاشتراكية[1] . واختراع الآلات يعتبر من هذا النظر واسطة من وسائط تأخر الامم لانهُ جعل المتوسط المستقل عاملاً اجيراً . ولو لم يجيء اختراع الآلات بعد انتشار المعرفة وثبوت المدارس لكانت اوربا اليوم في آخر قارات الارض تأخراً . اما وقد جاء في زمن التنوُّر فقد اتحد العمال وطلبوا حقوقهم بهمة ونشاط عوَّض عليهم خسارتهم وستفيدهم الاشتراكية عن قريب

(٢) اسباب اخرى

اهم سبب اخر في انحطاط الامم والشعوب هو سبب يوجني اي لهُ دخل وتأثير في بنية الامة . فوجود حاكم ظالم مثلاً يؤثر في الامة بتجريدها من النبوغ . فكم من نابغة دفنهُ عبد الحميد في البوسفور وكم خسرنا بواسطة المماليك ؟

ولنظام الزواج تأثير في بنية الشعب . فبعض الولايات المتحدة تمنع المصابين بالداء الزهري واكثر اصحاب الامراض الوراثية من الزواج . هذا فضلاً عن خصاء المجرمين . ولاشك ان في ذلك تحسيناً لبنية الشعب

وقد يكون انتشار مرض مثل الملاريا سبباً آخر في سقوط او تأخر الامة كما يقول الدكتور صليبي . والتاريخ يثبت بادلة قوية ان هذا المرض كان احد اسباب سقوط اليونان . فان من خصائصهِ انهُ لا يقتل المريض بل يقتل همتهُ فيجعلهُ خاملاً في العقل والجسم

ولا شك ايضاً كما يقول غلتون ان نظام الرهبانية في المسيحية والبوذية يجرد الامة من شيء من النبوغ . وقد يكون هو سبب سقوط اسبانيا — بعد ديوان التفتيش

ولعل من اهم الاسباب ايضاً سهولة المعيشة الى درجة ان لا تحتاج فيها الامة الى قوة فكرية عالية في اكتساب معاشها . فمن البديهي ان الزراعة في مصر لا تحتاج الى قوة عقلية كبيرة . اريد بذلك ان فرصة وجود ضعيف العقل بين الفلاحين اكثر من فرصة وجوده بين المحامين او الصحافيين . وبين المصرلوجيين الآن جدال في سبب وقوف التمدن المصري القديم وعدم وصولهِ الى درجة التمدن اليوناني . ومن رأيهم ان سهولة المعيشة في مصر اوقفت الانتخاب الطبيعي فبدلاً من ان يدعو بقاء الاصلح الى بقاء الانبغ صار يدعو الى بقاء الابلد . ولا شك ان في هذا بعض الصحة ولكن اهم سبب اراهُ في وقوف التمدن المصري هو مصيبة النظام الميراثي الذي كان عندهم . فبموجبهِ صار كل تغيُّر كفراً ومخالفة للدين

(١) قلت الاشتراكية لان الكتاب لا يرضون بالسوشالية مع انها اضبط المعنى المقصود من الكلمة ولكن هو مرض الترجمة يبتلينا ليوسع الهوة بيننا وبين اوربا

وسبب آخر قال بهِ نيتشه هو انتشار الآداب العبدية كالاحسان والشفقة وغير ذلك مما يكثر الضعفاء في الامة

واذا كان لا بد من هذه الآداب — اذا كان لا بد من انشاء المستشفيات لشفاء المرضى والمارستانات لحماية المجانين والتكايا للضعفاء والزوجات للزنوج — اذا كان ذلك كذلك فلنفعل شيئاً نحمي بهِ الراقي من الامة حتى نعدل الميزان . فاذا اظهر احد شيئاً يعد من درجة النبوغ فلنؤَمنهُ على حياتهِ كما اشار بذلك ولس . لماذا يكسب مؤَلفو الروايات الوفاً من الجنيهات واذا قام احد وألَّف كتاباً لغرض الخدمة الصحيحة جازيناه بالجوع ؟

من يمكنهُ تقدير الخسارة التي كانت تنالنا لو لم تساعد الحكومة النرويجية ابسن على تأليف دراماتهِ ؟ ومن يمكنهُ ان يقدر الفائدة لبني الانسان اليوم من جائزة نوبل ؟ وقد كانت الحكومة المصرية تفعل شيئاً من ذلك ويا ليتها تعيد هذه العادة المفيدة . ففي كل البلاد تقريباً تجد اعانات للمؤلف حتى لا يضطر ان يكدح ليعيش والحكومة الفرنسوية تساعد « المركيز ده فراس » على ترجمة نيتشه . اما انا فالمقتطف يطاردني لاني لخصت تعاليمهُ في جملة صفحات بزينة [1] . ولكن ما علينا

ونظرية وودرف يعرفها القراء . وخلاصتها ان الامم تنحط في البلاد الحارة لان نوعاً من الانسان طويل الرأس ينشئ مدنيتها ثم ينقرض منها بتأثير الضوء . وموطن هذا النوع ما حول البحر البلطيقي . والشعوب التي في البلاد الحارة منحطة لان سكانها عريضو الرؤوس وهم اثنولوجياً اقل كفاءة في الاعمال من طويلي الرؤوس فاذا احتكوا بهم لم يقدروا على مزاحمتهم وصاروا عبيداً لهم وكما ان الضوء سم للمكروبات يقتلها اذا نفذ في جسمها كذلك هو سم ايضاً للانسان الابيض لشفوفة جلدهِ وهذا هو سبب انقراض الآري في البلاد الحارة بعد مدة قليلة من استيطانهِ لها . وارتقاء الامم الشرقية وانحطاطها كان مصحوباً دائماً بمهاجرة الآريين اليها ثم بانقراضهم منها

سلامه موسى

---

(١) (المقتطف) . تعاليم نيتشه بعضها حسن لا غبار عليهِ وبعضها قبيح لا بد من تخطئتهِ . ويجب على ابناء العربية الذين يقتبسون من افكار الاوربيين ان يكونوا كالنحل يجنون العسل ويتركون ما سواهُ . اما في اوربا فالجمهور متعلم يميز بين الغث والسمين فقلما تضرُّ بهِ تعاليم المتطرفين لاسيما وان كثيرين يخطئونها ويبينون فسادها واما عندنا فقلما يستطيع الجمهور التمييز بين الغث والسمين والضلال والصواب وبلادنا في غنًى عن الآراء المتطرفة لكثرة ما فيها منها

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

(٨) حقوق الحكومة على الاجانب

لكل حكومة مطلق التصرُّف في بلادها تسري قوانينها على رعاياها وعلى الاجانب الذين يهاجرون اليها وليست الامتيازات التي يتمتع بها الاجانب الاوربيون والاميركيون في تركيا ومصر والصين ومراكش الاَّ شذوذاً عن هذا المبدإ العام المعمول بهِ في كل انحاء المعمور المتمدن — اقتضتهُ مصلحة التجارة والمنفعة المادية في الازمنة الغابرة

واذا صح ان للحكومة ان تقفل ابوابها في وجه كل غريب لا يمنعها من ذلك مانع عقلي او قانوني فلا نستطيع ان نفسر فتح ابواب الصين واليابان لاوربا بقنابل المدافع الاَّ من قبيل تسلط القوي على الضعيف والغني على الفقير . وربما جاء يوم ندمت فيهِ اوربا على ذلك الفتح المبين يوم تفيق الصين من غفلتها فتقف اوربا امامها كما وقفت امس امام اليابان

وهذا مما يؤيد قول القائلين ان العدل ابن القوة فلا حق ولا عدل ولا مساواة الاَّ اذا تساوت القوى . وان تساوي القوى بين دول اوربا مما حدا بهم الى وضع القانون الدولي ومراعاة نصوصهِ

على ان علماء القانون في القرنين السالفين كانوا يحرّمون على الحكومة ان تقفل ابوابها في وجه غير رعاياها الى ان جاء مذهب الجنسية وقيام الدول الحديثة فساروا على المبدإ المعمول بهِ الآن من اطلاق حرية كل حكومة في منع المهاجرة او التسامح بها ولذلك قالوا انهُ يحق للحكومة في كل وقت ان تطرد كل الاجانب الذين لا يحسنون في عينيها جماعات ووحداناً بلا محاكمة بل بأمر اداري بسيط بناء على ان اقامتهم تضر بالبلاد وبحسن سير الحكومة . ولكنهم لا يلجأُون الى مثل هذه الوسائط الآن الاَّ في زمن الحرب واصبحوا يعدّون الطرد بلا مسوّغ مدعاة الى مخابرات ربما ادت الى قطع العلاقات السياسية بين دولة واخرى

وقد اشتق من هذا المبدإ مبدأ حرية الطرد — عادة تذاكر المرور (الباسبورتات) التي تفرضها الحكومات على كل قادم الى بلادها وتوسَّع البعض فيها وشددوا كروسيا وتركيا والمانيا وتسامح الآخرون واهملوها كفرنسا وانكلترا . ومن رأي المستر دَدْلي فيلد (قانوني انكليزي مشهور) ان لا حق للحكومة في طلب تذاكر مرور من الاجانب الاَّ في وقت الحرب ولكنهُ يقول بان لها ان تطرد الاجانب وهذا تناقض غريب لان مراقبة المسافر نتيجة من

حق طردهِ . فلا يصح الاخذ بالسبب والهرب من النتيجة . وبناء على ما تقدم سنّت الحكومات قوانين المهاجرة كما سبقت الاشارة . وترى الآن معظم دول اوربا على اتفاق في امر المهاجرين فهم يفرضون على الغريب النازح الى بلادهم ان يستوفي بعض شروط صحية ومادية ويفرضون عليهِ ان يعلن عن المحل الذي يرغب في الاقامة فيهِ وإخطار السلطة المحلية اذا اراد تركهُ الى غيرهِ حتى يتسنى للحكومة مراقبة الاجانب كما تراقب رعاياها الوطنيين

ومن حقوق الحكومة على الاجانب حق الضرائب وجباية الاموال فهم خاضعون لكل ما يخضع لهُ الرعايا من دفع الاموال المقررة وغير المقررة عقارية وشخصية وما اشبه لا يعفون منها على الاطلاق الاَّ في البلدان المقيدة بالامتيازات كمصر فهم لا يؤدون الضرائب الاَّ بمصادقة حكوماتهم . وجرت العادة بان يعفى السفراء والمعتمدون السياسيون من دفع الضرائب ايضاً

ولكن ليس للاجانب شيء من التمتع بالحقوق السياسية والعسكرية فهم لا ينتخبون ولا ينتخَبون ولا يوظفون ولا يدخلون في العسكرية وهذا ناشئ من مبدإِ سلطة الامة المستقلة (Souveraineté nationale) الذي يفصل بين حكومة واخرى وبين امة وامة ثانية مثلها وهو فرع من الانانية الدولية التي تعمل عمل الانانية الشخصية فتفرق وتشجع المزاحمات التجارية والسياسية

.•.

علمنا مما تقدم ما للحكومة من الحق في معاقبة المقيمين داخل دائرة نفوذها فبقي علينا ان نبين هل لها ان تفتح للاجانب ابواب محاكمها فتحكم في ما لهم وما عليهم من القضايا المدنية والتجارية والشخصية

والاجماع على ان للاجانب الالتجاء الى سلطة محاكم البلاد التي يقيمون فيها في كل ما ينشأ لهم من المسائل التجارية والمدنية سواء كانت متعلقة بحق عيني او غير عيني

واما في المسائل الشخصية (اعني مسائل الزواج والطلاق والوصاية والحجر وما شاكلها) فليس الامر كذلك بل ينظر الى محل اقامة المدعى عليهِ فيكون نظر القضية من اختصاص محكمة الجهة المقيم بها المدعى عليهِ — هذا اذا كان الخصمان احدهما اجنبي والآخر وطني . اما اذا كانا اجنبيين فالرأي المعمول بهِ في انكلترا والمانيا على ان تكون محاكم البلاد الاعتيادية مختصة دون سواها اما في فرنسا فهم على خلاف ذلك ولا تنظر محاكمهم مثل هذه القضايا بل يتركون الاخصام يتقاضون في اي بلاد ارادوها . ولا ندري لماذا لا يجوز لاميركي وانكليزي

مثلاً ان يتقاضيا في الاحوال الشخصية امام المحاكم الفرنساوية ما داما مقيمين في فرنسا ؟ وقد اعترض اكبر علماء القانون في فرنسا على هذا الامر ولكن لم يوفقوا الى الاصلاح فان المحاكم لا تزال على رأيها في هذا الصدد فتحكم بعدم اختصاصها بنظر مثل هذه القضايا

على ان معظم الدول الاوربية تعقد اتفاقات بعضها مع بعض الغرض منها اعطاء الحق لرعايا كل دولة في المقاضاة امام محاكم الدولة التي يقيمون في ارضها . ولا شيء اكره لحكومة اوربية من ان ترى رعاياها في بلاد اجنبية محرومين من حق المرافعة والمخاصمة امام محاكم تلك البلاد — الاَّ في الشرق — في تركيا وفي مصر فانهم على غير هذا المبدإ على خط مستقيم فيتمسكون بامتيازاتهم ويطلبون لرعاياهم محاكم مخصوصة ولا يرضون لهم ان تنظر قضاياهم امام المحاكم الوطنية وربما كانوا مصيبين في ما سلف واما الآن وقد ارتقت المحاكم الاهلية وبلغت درجة تساوي فيها كثيراً من محاكم البلدان الاوربية فتمسُّك الاجانب بهذا المبدإ غير العادل ضرر على الوطنيين فاننا اصبحنا وبعض الاجانب يسيئون استعمال امتيازاتهم اي اساءة وصار اكثر المعجبين منا بالمدنية الاوربية الحقيقية يرون ان الاوربيين المقيمين في الشرق — وفي مصر خصوصاً — لا يمثلونها احسن تمثيل

سامي الجريديني المحامي

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الحبار) ورد في محيط المحيط « وحبر الرجل على المجهول قرصت البراغيث جلدهُ وبقي فيهِ اثر فهو محبر » وجاء فيهِ ايضاً « الحبار والحبار الاثر » وعلى ذلك يكون الحبار معادلاً لكلمة (Flea-bite) اي قرص البراغيث . وتستعمل هذه الكلمة طبيًّا في الكلام على انواع من الطفح الجلدي

(العثم) جاء في لسان العرب « العثم اساءة الجبر حتى يبقى فيهِ اود كهيئة المشش عثم العظم يعثم عثماً وعثِم عثماً فهو عثم ساء جبرهُ وبقي فيهِ اود فلم يستوِ وعثم العظم المكسور اذا انجبر على غير استواء » ويتضح من ذلك ان العثم هو في الانكليزية (Malunion or vicious union of fracture) وهي حالة تنشأ من عدم استواء طرفي العظم المكسور قبل وضعهِ في الجبيرة او عدم تثبيت العظم ويوجد مع هذه الحالة تشوُّه في العضو قد يعقبهُ فقد في الوظيفة

(الجثام او الجاثوم) جاء في محيط المحيط الجاثوم والجثام الكابوس وكل هذه الكلمات تقابل بالانكليزية (Nightmare)

(الكرسف) جاء في مختار الصحاح تحت مادة حشا « والحائض تحتشي بالكرسف لتحبس الدم » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Sanitary diaper)

(القأف) ورد في لسان العرب « القأف سرعة الموت » ويوافق ذلك ما يسمى بالانكليزية (Sudden death) اي الموت الفجائي الذي يحدث في امراض القلب والشرايين والسكتة المخية والرئوية وانثقاب المعدة او الامعاء وخروج محتوياتها الى التجويف البريتوني وتمزق الرحم وخروج الدم بكثرة وسرعة في تجويف البطن وتمزق المثانة وغيرها من الاحشاء البطنية والصدمة العصبية وانحشار الاجسام الغريبة في البلعوم عند لسان المزمار

(الدمص) جاء في لسان العرب « الدمص الاسراع في كل شيء واصلهُ في الدجاجة يقال دمصت بالكيكة ويقال للمرأة اذا رمت ولدها بزحرة واحدة قد دمصت بهِ وزكبت بهِ ودمصت الناقة بولدها تدمص دمصاً ازلقتهُ » ولعل كلمة الدمص تناسب ما يدعى بالانكليزية (Precipitate labor) اي الولادة الفجائية وهي الولادة التي تشتد فيها الانقباضات الرحمية وتكون اقوى مما يلزم لمقاومة الاجزاء الرخوة في الام وعلى ذلك يندفع الطفل في الحوض ويلق بسرعة في حين ان الام قد لا تكون في الوضع المناسب للولادة وقد يحصل في هذه الولادة تمزق في الحبل السري او تنفصل المشيمة قبل اوانها او تنقلب الرحم الى الخارج او يتمزق العجان او يموت الجنين

(الزكب) جاء في لسان العرب « ابن الاعرابي . الزكب القاء المرأة ولدها بزحرة واحدة يقال زكبت بهِ » وهذه الكلمة ترادف الكلمة السابقة

(الخلب) جاء في لسان العرب « وقيل الخلب حجاب بين القلب وسواد البطن وقيل هو شيء ابيض رقيق لازق بالكبد وقيل الخلب زيادة الكبد والخلب الكبد في بعض اللغات وقيل الخلب عظيم مثل ظفر الانسان لاصق بناحية الحجاب مما يلي الكبد وهي تلي الكبد والحجاب والكبد ملتزقة بجانب الحجاب » ولعل الخلب هو « البريتون » (Peritoneum) وهو الغشاء المصلي الذي يبطن تجويف البطن والحوض ويغلف الاحشاء البطنية اي الكبد وسائر الاعضاء الموجودة داخل البطن

(الحظار) جاء في لسان العرب « وكل ما حال بينك وبين شيء فهو حِظار وحَظار »

واري ان تستعمل هذه الكلمة تعريباً لما يسمى بالانكليزية (Screen) وبالفرنسية (Paravent) وهي « الدروة » التي توضع حول سرير المريض اثناء فحصهِ وتحول بينهُ وبين غيرهِ

(الاحشوش والمحشوش) جاء في لسان العرب « وحش الولد في بطن امهِ يحشُّ حشاً واحش واستحش جوورز بهِ وقت الولادة فيبس في البطن وبعضهم يقول حُش بضم الحاء. واحشت المرأة والناقة وهي محش حش ولدها في رحمها اي يبس والقتهُ حشاً ومحشوشاً واحشوشاً اي يابساً زاد الازهري وحشيشاً اذا يبس في بطنها » وذكر في المخصص لابن سيده فاذا يبس الولد في بطنها قيل احشت وهي محش وولدها حشيش . ابن دريد . خرج الولد من بطن امهِ حشيشاً واحشوشاً اي يابساً ميتاً . » واري ان تستعمل هذه الكلمات (الاحشوش والمحشوش والحشيش) تعريباً لكلمة (Lithopædion) وهو الجنين اذا يبس وتحجرت (تكلست) اغشيتهُ في احوال الحمل خارج الرحم اذا بلغ الحمل مدتهُ التامة وحصلت الولادة الكاذبة ولم يستخرج بالعملية

(الرعن) في لسان العرب « ورعنتهُ الشمس آلمت دماغهُ فاسترخى لذلك وغشي عليهِ ورعن الرجل فهو مرعون اذا غشي عليهِ » وتماثل هذه الكلمة في الانكليزية (Sunstroke) اي ضربة الشمس . وقد وجدت هذه الكلمة مستعملة في قاموس الدكتور خليل خير الله ولكني لم ارها في الكتب الطبية العربية [1]

(المرغوسة) يوجد في الانكليزية الكلمات الاتية :

(١) Multipara اي كثيرة الاولاد

(٢) Nullipara اي عديمة الاولاد

(٣) Primipara اي بكرية الولادة

وجاء في لسان العرب « رغسهُ الله مالاً وولداً اعطاهُ مالاً وولداً كثيراً » وفيهِ ايضاً « امرأة مرغوسة ولود وشاة مرغوسة كثيرة الولد » واري ان تستعمل كلمة مرغوسة تعريباً للكلمة الاولى

الدكتور
محمد عبد الحميد

---

(١) قلما استعملنا غيرها في المقتطف انظر الجزء الخامس من المجلد السادس الصادر في اكتوبر سنة ١٨٨١ صفحة ٣١١

تأثر النبات مما يحيط بهِ

لا يخفى ما يوجد من الفرق الكبير بين انواع الحيوان و بين طوائف النوع الواحد فالكلب قد يكون صغيراً يوضع في الجيب وقد يكون كبيراً كالحمار او كالعجل . والكلاب اصناف مختلفة وكلها اصلاً من نوع واحد او نوعين . والبقر بعضها كبير اكبر من الجواميس و بعضها صغير كالعجول و بعضها اقرن اي لهُ قرون و بعضها اجم اي لا قرون لهُ . والاقرن صنوف مختلفة بين كبير القرون وصغيرها ومتوسطها ومستقيمها واعقفها . وكل صنف منها يلد صنفهُ فقط مع انها اصلاً من نوع واحد . واصناف الورد لا يأخذها العد وهي مختلفة شكلاً ولوناً ورائحة وكلها اصلاً من نوع واحد . فكيف تغيرت هذه الانواع حتى تولَّدت منها اصناف مختلفة سواء كانت في الحيوان او في النبات . بل كيف تغيرت اصناف الانسان فتولَّد منهُ الزنجي الاسود والقوقاسي الابيض والهندي الاحمر والمغولي الاصفر

هذا الموضوع بحث فيهِ كثيرون من العلماء وفي جملتهم الشهير دارون ولعلهُ بحث فيهِ اكثر من سواهُ فبقي السنين الطوال يجمع الامثلة والشواهد والادلة و يقابل و يمتحن الى ان ظهر لهُ بالاستقراء ان الاختلاف يظهر من نفسهِ بين افراد النوع الواحد ثم يثبت لاسباب كثيرة اقواها الانتخاب الطبيعي و يراد بالانتخاب الطبيعي ان التغير الطبيعي الذي يحدث في الحيوان والنبات اما ان يكون موافقاً لبنائهِ في الاحوال التي هو فيها فيبقى ويخلف نسلاً كأَنَّ الطبيعة تنتخبهُ للبقاء واما ان لا يكون التغير موافقاً لبقائهِ فيموت و ينقطع نسلهُ . والنسل الذي يخلفهُ الاول امَّا ان يظهر فيهِ ذلك التغير او لا والاول يكون اصلح من غيرهِ للبقاء في الاحوال التي هو فيها فيتوارث ذلك التغير و يرسخ في نسلهِ بتوالي الاعقاب . هذا هو مذهب دارون ومفادهُ ان التغير يتولد في الاحياء اتفاقاً ثم يقوى و يثبت بالانتخاب الطبيعي والجنسي و بقاء الاصلح . وليس مذهب دارون ان القرد اصلهُ انسان او ان الانسان اصلهُ قرد كما يقول بعض رجال الدين جهلاً منهم او تمويهاً على عقول السذَّج

وقام قبل دارون علماء كثيرون قالوا ان التغير الذي يتولد في الحيوان والنبات لا يتولد اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن المحيط الذي يوجد فيهِ الحيوان والنبات فقد طال عنق الزرافة لانها تمطهُ للوصول الى اغصان الاشجار العالية واسودَّت بشرة الزنوج لان نور الشمس الكثير في مواطنهم يسوّد البشرة بفعلهِ الكيماوي . ولم ينفِ دارون فعل المحيط بالحيوان والنبات ولكنهُ جعل الفعل الاكبر في ازدياد التغير وثبوتهِ للانتخاب الطبيعي كما تقدَّم

وقد كتب البرنس كروبتكن الروسي الآن مقالة مسهبة في هذا الموضوع انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي وهاك خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن

من المسائل الكبرى التي تشغل علماء الاحياء في ايامنا والتي ينقسمون فيها الى فريقين النسبة بين فعل الانتخاب الطبيعي وبين فعل المحيط في تولد الانواع الجديدة او تنوعها . وقد كان دارون يرجح تأثير الانتخاب الطبيعي لكنَّ آراءهُ من هذا القبيل لم تبقَ على ما كانت عليهِ اولاً فانهُ تساهل فيها عند ما اخذ يبحث في تنوع النبات والحيوان بحثاً مسهباً وارتاب في كفاءة الانتخاب الطبيعي وحدهُ وجعل للمحيط نصيباً من العمل كما فعل قبلهُ بوفون ولامارك وجفروى سنت ايلار واراسموس دارون فانهم جعلوهُ العامل الاكبر في النشوء وعليهِ اكثر الباحثين في ايامنا

يتساءل علماء الاحياء الآن في هل يكفي لنشوء الانواع انَّ نباتاً او حيواناً يظهر فيهِ عرَضاً تغيرات مختلفة لا نهاية لها في العدد ثم يولد الانتخاب الطبيعي من هذه التغيرات الضعيفة المتناقضة انواعاً جديدة موافقة للاحوال المحيطة بها كما لو كانت هذه الاحوال قد ولَّدتها . خذ ايَّ نوع من الطيور كالعصفور الدوري مثلاً فهل يكفي لنشوء هذا النوع ان يولد اتفاقاً عصافير طويلة الارجل وعصافير قصيرة الارجل وعصافير طويلة المناقير وعصافير قصيرة المناقير وبعضها باجنحة طويلة والبعض الآخر باجنحة قصيرة والوانها فاتحة او قاتمة او زاهية او مكمدَّة وبعضها منقط وبعضها بلا نقط الخ . ويولد من كل هذه الاشكال اعدادٌ متساوية اتفاقاً بلا قصد معلوم ولا لسبب معيَّن ثم يُنتخب منها في تنازع البقاء المناقير والارجل والاجنحة والالوان وسائر الصفات التي تجعل هذه العصافير المنتخبة اصلح من غيرها لما يحيط بها . وهل نقدر ان نفرض ايضاً ان هذه الاشكال والصفات ظهرت اتفاقاً وان حجم هذه العصافير وشكلها وتركيب كل عضوٍ من اعضائها وكل عضلةٍ ووعاء وعصب وعظم ونسيج تغير اتفاقاً في كل واحد منها وفي كل جهة من جهاتهِ ثم ينتقى بالانتخاب الطبيعي من بين هذه التنوعات كلها الانسجة والاوعية والعظام والاعصاب التي هي اصلح من غيرها . واذا امكننا ان نتصور هذا الفرض فهل نقدر ان نقول انهُ يجري حقيقة في الطبيعة بلا ارشاد اسباب اخرى لها علاقة باحوال هذه العصافير المعاشية

فاذا لم يكن التنوع من العوارض الاتفاقية وكان سببهُ ما يحيط بالاحياء من المؤثرات فهو اذاً عمل من الاعمال الفيسيولوجية ونتيجة اسباب معينة محدودة من مثل غذاء تلك الاحياء او تركيب الهواء المحيط بها او اختلاف حرارتهِ ورطوبتهِ ومقدار نور الشمس الذي

يصل اليها · ولكلّ من هذه الاسباب نتائج معينة محدودة في تركيب دم الحيوانات وانسجتها وعمل كل عضو من اعضائها وكذلك في عصارة النباتات وانسجتها · فلا يكون التنوع في هذه الاحوال قد حصل اتفاقاً بل يكون ناتجاً عن اسباب معلومة تجلو كثيراً من الغوامض وتزيل عدداً كبيراً من الصعوبات التي كانت تقف في سبيل الذين يقولون بالانتخاب الطبيعي

واول هذه الصعوبات ان مذهب الانتخاب الطبيعي يستلزم ان يكون كل تغير في الحيوان والنبات قويّاً راسخاً من حين ظهورهِ حتى يستطيع الثبوت في تنازع البقاء وذلك مما يصعب تصديقهُ واما اذا فرضنا ان التغير يكون ضعيفاً في اول الامر ثم يقوى رويداً رويداً بتوالي فعل الفواعل الخارجية زالت هذه الصعوبة

ومنها اننا لم نكن نرى سبباً لتراكم التنوعات وتقويتها فانها اذا كانت ناشئة عن اسباب معينة محدودة فلا بد من ان تزداد وتقوى ما بقيت هذه الاسباب · واما اذا كانت ناتجة عن ظهور صفة من الصفات اتفاقاً في حيوان او نبات فلا نقدر ان نقول انها تقوى في نسلهِ التالي اذ لا اسباب داخلية او خارجية تفعل ذلك

ومنها اننا لم نكن نعلم لاي سبب يكون التنوّع متكافئاً اي انهُ يحدث في عدة اعضاء في وقت واحد فيعاون بعضها بعضاً في تنوّعها وهو من الحقائق المعروفة في الطبيعة اما اذا فرضنا ان هذه التغيرات ناتجة عن فعل الفواعل الخارجية فسبب ذلك واضح

اذا فرضنا ان طائفة من الطيور اخذت اجنحتها تطول شيئاً فشيئاً بسبب زيادة طيرانها وتحسُّن غذائها سهل علينا فهم السبب الفيسيولوجي لذلك وعلمنا كيف ان العضلات والعظام والاوعية والاعصاب التي لها اتصال بهذه الاجنحة تتنوّع تنوعاً متناسباً · ومثلها الحيوانات التي تقيم في الكهوف فانهُ اذا ضمرت اعينها لعدم الحاجة اليها في الظلام فلم تعد تقوم بعملها ضمرت ايضاً الاعصاب والاوعية والعضلات التي لها اتصال بها · ولا موجب ان نلجأ الى فرض بعيد الاحتمال لتفسير هذه الامور فنقول ان الاحياء التي تفوز في البقاء هي التي تقتصد في قواها الحيوية بسرعة تخلصها من عضو من الاعضاء ومن عضلاتهِ واوعيتهِ واعصابهِ لان لا فائدة لها منهُ فان الاقتصاد في هذه الاحوال قليل جداً لا يعتدُّ بهِ في تنازع البقاء

وعلماء الاحياء الذين يرجحون تاثير المحيط في تنوّع الاحياء لا ينكرون تأثير الانتخاب الطبيعي ايضاً بل يسلّمون بهِ لكنهم يجعلون لهُ حداً فلا يريدون بهِ انتخاب التغيرات التي تحدث اتفاقاً بل انتخاب الافراد والجماعات والطوائف التي تكون اصلح من غيرها للقيام بما يجدُّ من مطالب الحياة بتكييف اعضائها وانسجتها وعاداتها وليس انتخاب الطوائف التي

تتنوَّع دفعة واحدة في اتجاه واحد . وهو في الحيوانات بقاء الطوائف التي هي اصلح من غيرها في استخدام قواها العاقلة لتقليل ما ينشأ بين اعضائها من النزاع والتعاضد على تربية صغارها . ولمَّا لم يكن متوقفاً على الجهاد الشديد بين افراد الطائفة الواحدة فلا يستلزم فعلهُ حدوث عوارض غير عادية مثل القحط والوباء وما اشبه مما فرضهُ دارون كوسيلة لظهور الانتخاب الطبيعي

وجملة القول ان كثيراً من المصاعب الكبيرة التي تعترض مذهب الانتخاب الطبيعي يزول اذا فرضنا حدوث التغير بسبب المحيط

(١)

والتجارب التي عملها دارون وغيرهُ بعد نشر مؤلفاتهِ دعت الى تسليمهِ باهمية تأثير المحيط في التنوُّع وقد قال وعذرهُ في ذلك واضح ان هذه التجارب لم تكن معروفة في الزمن الذي ألَّف فيهِ كتابهُ اصل الانواع . اما الآن فهذه التجارب كثيرة جدًّا وهي في ازدياد سنة بعد اخرى ففي مدينة فينا معمل فيسيولوجي انشئ للبحث في المؤثرات التي تغير شكل الاحياء وتركيبها كالغذاء والحرارة والنور وما اشبه وفي المانيا مجلة خاصة بالبحث في هذه المسائل

ولو شئت ان آتي على ذكر نتائج الابحاث التي عملت للزمني تأليف كتاب ضخم لكنني ساقتصر في هذه المقالة على ذكر بعض الامثلة المقنعة مبتدئاً بالتجارب التي جرّبت في النبات . وانما اقول قبل الدخول في هذا الموضوع ان طرق البحث قد تغيرت قليلاً عما كانت عليهِ فان الباحثين كانوا ينظرون قبلاً الى تغير الاحياء في شكلها وتركيبها فقط اما الآن فهم ينظرون الى ما هو اهم من ذلك كثيراً فيبحثون بحثاً فيسيولوجيًّا في اسباب هذا التنوُّع ويجعلونهُ فرعاً من فروع علم الفيسيولوجيا وعلم الهستولوجيا في الحيوان والنبات وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة اسباب التنوُّع وربما كشفت النقاب عن المسألة التي كثر الجدال فيها وهي هل ينتقل التغير الذي يحدث في عقبٍ من الاعقاب الى العقب الذي يليهِ وكيف يكون ذلك

وساورد الآن بعض الامثلة التي تبين انهُ اذا كان اكثر انواع النبات صالحاً للنمو في الاقليم الذي هو فيهِ فالسبب في ذلك ان هذا الاقليم هو الذي جعلهُ صالحاً للنمو فيهِ

فمن ذلك انواع النبات التي تنمو في الاصقاع الشمالية وفي اعالي الجبال المرتفعة كجبال الالب وجبال حملايا وغيرها فلهذه النباتات صفات مشتركة بينها تختلف بها تمام الاختلاف عن اشباهها التي تنمو في السهول المجاورة وفي المنطقة المعتدلة لذلك عدَّها علماء النبات انواعاً او تنوُّعات قائمة بنفسها مختلفة عن هذه . ومن خصائصها انها تكون في الغالب ملتفة وعلى اوراقها زغبٌ ولا سوق لها واذا كان لها سوق تكون اوراقها قصيرة متراكمة بعضها فوق بعض .

وازهارها كذلك قصيرة الاعناق لكنها زاهية ورائحتها عطرة جداً

فكل هذه الصفات احدثها الاستاذ غاستون بونيه (Gaston Bonnier) من كلية باريس بالتجارب فانهُ اخذ عدداً من النباتات التي تنمو في الاودية وقسمها الى فريقين فغرس فريقاً منها في وادٍ هناك والفريق الآخر في اعالي الجبال ثم قارن بينها بعد سنة او سنتين فرأى ان الفرق بينها صار بعيداً فان النباتات التي زرعها في الجبال صارت تنوعاتٍ جبلية بدون مساعدة الانتخاب الطبيعي . ومن هذه النباتات التي زرعها نوع من ورد الشمس (Helianthemum) وهو كثير في سهول اوربا ولهُ ساق دقيقة في رأسها زهرة واحدة فبعد ان زرعهُ على علو ٦٦٦٠ قدماً صار في شكل كرةٍ من الاوراق المشتبكة بعضها ببعض يتخللها ازهار دقيقة خارجة منها ولا شبهة انهُ لو عثر على هذا النبات في مكانٍ آخر لعدَّ تنوعاً قائماً بنفسهِ

ومن التغيرات التي حدثت في النباتات بعد نقلها الى الاماكن العالية من الجبال ان اوراقها صغرت وغلظت والمسافة التي بين عقدها قصرت واذا كانت مزروعة في اماكن متوسطة في الارتفاع زادت ازهارها زهواً وريحاً طيباً . ووجد بعد الفحص ان انسجتها اتخذت من الصفات ما يقلل الارتشاح والتلف ويزيد في التمثيل وخزن النشاء والسكر والزيوت الطيارة والاصباغ فصارت بذلك اصلح للنمو في الاقليم الذي نقلت اليهِ لا بالانتخاب الطبيعي بل بتأثير المحيط نفسهِ وجعلها صالحة للاستفادة بقدر الامكان من الصيف القصير وقادرة على مقاومة لياليهِ الباردة ورياحهِ الحادة

وقد جرَّب الاستاذ بونيه تجارب غير هذه ليكون واثقاً من نتائج ابحاثهِ السابقة فزرع انواعاً من النبات في صناديق يقدر ان يغيّر ما يحيط بها من الحرارة والرطوبة فعرض انواعاً منها للبرد الشديد والرطوبة المتناهية فصارت في مدة شهرين كأنها نباتات جبلية

ومن تجاربهِ التي اتت بنتائج عكس هذه تماماً انهُ اخذ بزور نوع من العبيثران (Teucrium) الذي ينمو على علو ٥٠٠٠ قدم في جبال البيرينه وزرعها على مقربة من باريس فتحول النبات الذي خرج منها في مدة ثلاث سنوات الى نبت طويل الساق والانابيب واتخذ غير ذلك من الصفات الخاصة بنبات السهول فنقض بذلك زعم القائلين ان في التجارب السابقة اتخذ نبات السهل خصائص نبات الجبال برجوعهِ الى خصائص اسلافهِ

ومن تجاربهِ انهُ اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتنبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على

ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثخانة وفقدت ما فيها من العروق (١) وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدلُّ على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليهِ فقويت فيهِ

وقد اسهبت في ذكر هذه التجارب لانها تمثل ادواراً تامة وقد عُملت بغاية الدقة واعترف بها جماعة من علماء النبات المعوَّل عليهم وهي تنقض اكثر الاعتراضات المعتادة مثل الرجوع الى شكل الاسلاف وعدم وراثة الصفات المكتسبة وما اشبه فان الصفات التي اكتسبها عقب من الاعقاب كانت تنتقل الى العقب الذي يليهِ ووُجد ان الصفات الثابتة الموروثة قابلة للتغير كالصفات المكتسبة وغاية ما يقال في ذلك ان الصفات القديمة كانت اثبت من غيرها

(٢)

ولنبحث الآن في تجارب أُخرى جرَّبها كلبس (H. Klebs) فنرى كيف ان الازهار تتنوَّع في شكلها وحجمها ولونها وعدد اجزائها وذلك بتغيير غذائها او حرارة ما يحيط بها من الهواء او تغيير رطوبتهِ او مقدار نور الشمس الذي يصل اليها وفي بعض الاحيان تغيير لونه . فكل هذه الامور تغير صفات الزهر . فالنبات المعروف بالجرس (Campanula) يصير زهرهُ الازرق ابيض اذا عرض للهواء الحار مدة الشتاء وسبب ذلك ان ارتفاع الحرارة يزيد ساقهُ نموًّا فلكي يتم لهُ ذلك يمتص مقداراً كبيراً من الغذاء لكنَّ النور الذي يصل اليهِ يكون ضعيفاً مدة الشتاء في اوربا فيكون تكوُّن المواد المغذية بطيئاً فيهِ فينتج عن ذلك ان المواد التي تلوّن الزهر والتي يلزمها مقدار من السكر تكون قليلة جدًّا فيصفرُّ الزهر ويصغر حجمهُ

والنبات المعروف بحي العالم (Sempervivum) من النباتات الثخينة الورق والتي لا تزهر الاَّ في النور الشديد والهواء الجاف فاذا وضعت في هواء حرارتهُ بين الدرجة ٨٥ والدرجة ٨٩ من مقياس فارنهيت وحجب عنها النور لا تزهر ابداً واذا عرضت للنور بعد ذلك كانت ازهارها ضعيفة ذابلة . اما اذا وضعت في هواء جاف وانقص غذاؤُها فانها تسرع في الإزهار . فكان الدكتور كلبس يغير شكل هذا النبات وشكل ازهارهِ وعدد اجزائها بتغيير الحرارة والنور وكان يغير ايضاً تزهُّرهُ اي الشكل الذي تنتظم عليهِ ازهارهُ وهو من

(١) يظهر لنا ان النباتات التي يصدق عليها ذلك قليلة جدًّا فاننا نذكر ان انواعاً كثيرة من النبات تنمو على شاطئ البحر في سورية واوراقها وازهارها واثمارها مثل ما هو من نوعها في داخلية البلاد

الصفات التي يميّزبها نوعٌ عن الآخر في غالب الاحيان

وقد استنتج كلبس من تجاربهِ انهُ اذا تغيرت الاحوال المحيطة بالنبات يتغير كل جزء من اجزاء الزهر فالسبلات اي اطراف الكاس وهو الغلاف الخارجي للزهر والبتلات اي اوراق الزهر والاسدية وهي الخيوط التي تحمل اللقاح والمدقة وهي ما يتكوَّن فيهِ البزر كل هذه الاجزاء تتغير بتغيير ما يحيط بها من المؤثرات . ولا تخرج الصفات الدائمة عن هذه القاعدة بشرط ان المؤثرات تفعل فيها في وقت صالح لذلك فلا فرق من هذا القبيل بين ما يعرف بالصفات الدائمة اي التي تدوم بالوراثة و بين الصفات المتقلبة اي التي لا تدوم فكل الصفات النوعية متوقفة على تركيب النبات الداخلي وهو متوقف على الاحوال الخارجية فكل تغير فيها يسبب تغيراً في التركيب وهو يغير الصفات النوعية في النبات . ويرى كلبس ايضاً ان النوع يبقى ثابتاً في نوعيتهِ ما دامت الاحوال الخارجية على ما هي و يعتقد كما يعتقد اكثر علماء الفيسيولوجيا ان الشواذ التي تنشأ عن تغير الاحوال الخارجية تنتقل بالوراثة

(٣)

رأينا في ما سبق ان بونيه انتج في بعض انواع النبات الذي ينمو في فونتنبلو الصفات الخاصة بالانواع التي تنمو على ساحل البحر المتوسط وذلك بنقلها الى الساحل وقد فعل ليزاج (Lesage) شيئاً مثل هذا بطريقة اخرى . فان من خصائص النبات الذي ينمو على سواحل البحر الملح ان اوراقهُ تكون ثخينة كثيرة المائية و يُرى ذلك ايضاً في نبات البادية متى كان نامياً في ارض سبخة فتوصَّل ليزاج الى احداث هذه الصفة في بعض البقول بسقيها بالماء الملح وجرَّب ذلك بالبزالة والرشاد فصارت اوراقهما ثخينة رطبة وانتقلت هذه الصفة المكتسبة بسهولة الى ما زرع من هذه النباتات في العام التالي وقويت فيهِ

ومن صفات نبات البادية ان اكثرهُ شائك وقد وُجد بالتجارب ان النبات الذي لاشوك لهُ يصير شائكاً اذا زرع في مكان هواؤُهُ جافٌ و بالعكس فان النبات الشائك يزول شوكهُ متى زرع في مكان هواؤُهُ رطب . وقد كان داروِن يظن ان هذا الشوك في نبات البادية من الادلة التي تثبت صحة القول بالانتخاب الطبيعي فان السهول التي تكثر فيها الظباء وغيرها من الحيوانات التي ترعى النبات ولاسيما السهول التي يحترق نباتها في الصيف لا يتمكن من النمو فيها الاَّ النبات الذي ظهرت فيهِ هذه الاشواك عرَضاً اما الآن فقد ثبت بالتجارب ان هذه الاشواك تظهر في النبات بزرعهِ في الهواء الجاف بعيداً عن البوادي فلا يكون الانتخاب الطبيعي سبب وجودها

ومن هذه التجارب ما عملهُ لوتليه (Lhôtelier) فانهُ اخذ فسيلتين من البربريس وقطع ساقيهما على مسافة قصيرة من التراب وغرسهما تحت اناءين من الزجاج جعل الهواء جافاً في واحد منهما ورطباً في الآخر . فالفسيلة التي غرست في الهواء الرطب خرجت اوراقها كالمعتاد والفسيلة التي غرست في الهواء الجاف تحوَّلت اوراقها الى اشواك فان الارتشاح الشديد في الجفاف منع تكوُّن الاجزاء الرطبة في الورق فصارت الالياف كالخشب وتحوَّلت الى شوك اي ان المؤثرات الخارجية هي التي جعلت الورق يصير شوكاً

وقد جرَّب بعضهم تجارب عكس هذه فاخذ نوعاً من النبات الشائك وغرسهُ في مكانٍ هواؤُهُ كثير الرطوبة فتحولت اشواكهُ الى اوراقٍ . وجاء بعضهم بانواعٍ من النباتات التي تنمو في البادية وغرسها في اقليم كثير الرطوبة فتغيرت صفاتها كثيراً منها نوعٌ كرويٌ قاتم اللون فزها وارتفع وصار اخضر يانعاً . والامثلة التي من هذا القبيل كثيرة فقد نقل بعضهم نوعين من الاقحوان الافريقي وغرسهما في اوربا فتحوَّلا الى نوعين مختلفين تمام الاختلاف عن الاصل وزرع الدكتور سكنبرج في القاهرة بزور شجر شائك ينبت في البادية ولا ورق لهُ فخرج من هذه البزور نبت لهُ ورق وكانت اشواكهُ ليّنة دقيقة . وزُرع ايضاً نوعٌ من هذه الاشجار الشائكة في تربة خصبة كثيرة الماء فزال شوكهُ فلما ترك لنفسهِ عادت اشواكهُ الى الظهور . ومن خصائص نبات البادية ان لبعضهِ جذوراً بصلية او تكون جذورهُ متضخمة لخزن الماء والمواد النشوية والسكرية فتزول هذه الصفات منها متى زرعت في تربة رطبة كثيرة الماء[1]

والخلاصة ان بين ايدينا الآن مؤلفات كثيرة تبحث في هذه التجارب التي لم تكن معروفة في الزمن الذي ألَّف داروِن فيهِ كتابهُ « اصل الانواع ». وقد اثبتت هذه التجارب ان المطابقة في تركيب النبات وشكلهِ ناشئة عن المؤثرات المحيطة بهِ الامر الذي كان مجهولاً منذ خمسين سنة وان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة

(٤)

فهذه التجارب كلها قد غيرت آراء العلماء في المطابقة التي بين النبات وبين الاقليم الذي تنمو فيهِ فهي من الادلة التي تثبت ان الاقليم نفسهُ قد جعلها مطابقة لهُ . ولنضرب لذلك مثلاً . خذ النبات الذي ينمو في الكهوف فنشأَتهُ كلهُ من انواع النبات التي تنمو في التربة المجاورة لها كما اثبت المسيو ماهو (Jacques Maheu) فانهُ فحص انواع النبات التي تنمو في

(١) اقتلعنا مرةً نبتة صغيرة من الخبازى عن ظهر جبل المقطم فوجدنا جذرها ضخماً يكاد يكون كروياً

عدد كبير من كهوف فرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا فوجدها مختلفة عن اشباهها النامية في جوارها فصار لها صفات مختصة بها وقد اتخذت هذه الصفات بسبب نموّها في تربة طباشيرية رطبة مخفضة الحرارة محجوبة عن النور فهي بين نبات الاصقاع الشمالية ونبات السواحل في شكلها وتركيبها ومطابقة تمام المطابقة للتربة التي تنمو فيها

واذا اخذنا كتاباً من الكتب التي فيها وصف لنبات الارض بوجهٍ عام او لنبات بلادٍ من البلدان وفحصنا انواع النبات المذكورة في هذه الكتب نجد فيها من الخصائص التي تجعلها صالحة للنمو في الاقليم النامية فيهِ. فنبات الاصقاع الشمالية واعالي الجبال ونبات البوادي والسواحل لهُ خصائص تميز الواحد عن الآخر وهي نفس الخصائص التي يتخذها النبات الذي ينمو في سهول اوربا اذا نقل الى الاصقاع الشمالية او اعالي الجبال او البوادي او السواحل. ويستنتج من كل هذه الامور ان المطابقة بين خصائص النبات وبين الاقليم ان لم تكن برهاناً قاطعاً على ان الاقليم احدث هذه الخصائص او الصفات فهي من الادلة التي ترجح هذا القول ترجيحاً يقرب من اليقين

(٥)

ذكر الاستاذ كلوغ (Kellog) في كتابهِ المسمَّى « المذهب الداروني في ايامنا » انهُ اذا قرأ الواحد منا كتاب « نشوء الانواع » يستغرب كثرة ما يأتي بهِ دارون من آراء لامارك لتفسير ما يصعب حلهُ بالرأي القائل بالانتخاب الطبيعي وامثلة ذلك كثيرة في الكتاب المذكور وفي كتابهِ الآخر « تنوُّع الحيوانات والنباتات الداجنة ». ولا شبهة ان دارون زاد اقتناعاً بصحة آراء لامارك في آخر ايامهِ

ومن الاسباب التي دعتهُ الى مقاومتها اولاً انهُ كان ميالاً الى ترجيح الانتخاب الطبيعي ومن جهة اخرى رأى ان لامارك ذكر ان في الاحياء ميلاً الى التقدم من نفسها وان عند الحيوانات شيئاً من الارادة يساعدها على الارتقاء فخشي ان يفتح بذلك باباً للقائلين بالقصد في الكون فيقفون في سبيل تقدم العلم. ولا شبهة انهُ كان يُخشى من ذلك في الزمن الذي كان فيهِ بحث علماء الاحياء في التنوُّع قاصراً على البحث في اشكالها وكانوا يرون فيهِ اموراً غامضة تتعلق بالوراثة اما الآن فان علماء الاحياء قد اخذوا يبحثون في التنوُّع بحثاً فيسيولوجياً وتشريحياً ليروا كيف تتغير انسجة الحيوانات والنباتات وما هو التغير الذي يحدث في منافعها اذا تغيرت الاحوال المحيطة بها فصار من السهل فهم الاسباب التي ينشأ عنها التنوُّع. ومن هذه الاسباب الزيادة او النقصان في تمثيل الغذاء او استحضار ما يخزن منهُ او التغيُّر في عصير

النبات او دم الحيوان وبعبارة اخرى ان هذا التنوُّع ليس سوى تغير في الافعال الفيسيولوجية بسبب تغير الاحوال الخارجية

الخلاصة ان علماء النبات اخذوا يزدادون يقيناً ان كل التغيرات التي تحدث في النبات متى تغيرت الاحوال المحيطة بهِ ناشئة عن فعل القوى الطبيعية والكيماوية في انسجتهِ كما قال لامارك ولا حاجة الى فرض قوة معلومة او مجهولة تفعل ذلك

هذه خلاصة ما كتبهُ البرنس كروبتكن لكن الغوامض في تنوُّع الحيوان والنبات اكثر واصعب من ان تفسَّر بهذا المقدار من السهولة فهل يستطيع ان يفسّر لنا كيف تتخذ بعض انواع الفراش شكل اوراق الاشجار وكيف تتخذ بعض الازهار شكل الفراش اذا نفينا الانتخاب الطبيعي ٠ وامثلة ذلك كثيرة

معجم الحيوان

﴿ الحمام ﴾ (Columbidæ. E. & F. Pigeons)

الحمام عند العرب اليمام والفواخت والقماري والقطا والوراشين وحمام الامصار وهو كذلك عند علماء الحيوان ٠ واجناسهُ وانواعهُ كثيرة لم يعرف العرب الاَّ عدداً قليلاً منها ويصعب تحقيق ما ذكروا من هذه الانواع لان وصفها في كتب اللغة والمؤلفات العربية مضطرب جدًّا وفيهِ كثير من التناقض

﴿ الدَلَم ٠ الوَرَشَان ﴾ Columba livia. E. Rock-dove. F. Biset ou pigeon de roche

نوعٌ من الحمام البرّي اكدر اللون ضارب الى الزرقة فيهِ بياضٌ فوق ذنبهِ مما يلي ظهرهُ وهو الفرق بينهُ وبين اليمام ويعرف في الشام بالدَلَم الى يومنا ذكرهُ الدكتور بوست في كتاب نظام الحلقات واطلقهُ على هذا الطائر وقد ورد ذكرهُ ايضاً في تذكرة داود الانطاكي في باب الورشان قال « الورشان طائر بين الدجاج والحمام يسمى عندنا الدَلَم » وفي كتاب الاعتبار للامير اسامة ابن منقذ من امراء بيروت في زمن الحروب الصليبية قال انهُ كان يصلي للدلم بالنادوف (صفحة ١٥٤) ولا اعلم ما هو النادوف ولعلهُ الدبق او الشرك ٠ ووصف الدلم والورشان في كتب اللغة مضطرب جدًّا فلا فائدة في ذكرهِ

والدلم كثير في مصر يقيم في الصخور الشاهقة والبرابي· وفي الابراج التي يبنيها له الناس · والحمام الاهلي بعضهُ متولد من هذا الطائر و بعضهُ متولد من اليمام الآتي ذكره

اليمام Columba ænas. E. Stock dove. F. Colombin

نوعٌ من الحمام البرّي يشبه الدلم الأَ انهُ لا بياض فوق ذنبهِ وهو الفاصل بينهما · كذا جاء في كتب اللغة · قال ابن سيده « اليمام واحدتها يمامة وهي كالحمامة الأَ انهُ ليس فوق ذنابه بياض وذلك الذي يفصل بين الحمام واليمام · وحمام مكة اجمع يمام ····· قالوا واليمامة بعظم الحمامة كدراء اللون بين القصيرة والطويلة ضخمة الرأس تكون في الشجر والصحاري تبيض بيضاً عظاماً رقشاً » الى ان قال عن ابي هاشم « اليمام الحمام البرّي وقال حمام مكة اجمع يمام وقالوا الفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرهُ الى البياض وكذلك حمام الامصار · واسفل ذنب اليمامة لا بياض بهِ » · فوصفهم لليمام لا يترك شبهة في انهُ هذا الطائر المعروف عند العلماء باسم (C. ænas) على ان العامة في مصر يطلقون اليمام على القماري والدباسي وغيرها من ذوات الاطواق وكذلك علماء التوراة فانهم يريدون بهِ ذوات الاطواق ايضاً

الأُطرُغُلّ (لاتينية) Turtur. E. Turtle-dove. F. Tourterelle.

« الاطرغلاَّت الدباسيُّ والقماريُّ والصلاصل ذات الاطواق » (الفيروزبادي) وهي معرَّب (Turtur) باللاتينية كما جاء في المقتطف (٢٠ : ٢٣) واهل الشام يقولون الترغل والدرغل·

الشِفنين · الصُلصُل Turtur auritus. E. Common turtle-dove F. Tourterelle commune

نوعٌ من الاطرغلاَّت وهو الذي يسميهِ اهل الشام الترغل ويعرف عند اهل مصر باليمام على انهم يطلقون هذه اللفظة ايضاً على كل انواع الاطرغلاَّت

وفي حياة الحيوان « الشفنين متولد بين نوعين مأكولين وعدهُ الجاحظ في انواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو ما تسميه العامة اليمام وصوتهُ في الترنم كصوت الرباب وفيهِ تحزين » · وفي مفردات ابن البيطار « الشفنين الطائر المعروف باليمام » ومسماهُ لكلار مترجم مفردات ابن البيطار (Tourterelle) بالفرنسوية

القمري· Turtur risorius. E. Domestic turtle-dove. F. Tourterelle à collier

نوعٌ من الاطرغلاَّت وهو صغير الحجم لطيف الشكل يحبس في البيوت لحسن صوتهِ

وذكرهُ ساق حرّ وهو حكاية صوتهِ . ويعرف القمري عند اهل الشام بالكريم لانهُ يقول على زعمهم يا كريم ومن اسمائهِ عندهم الستيتية وست الروم . ولا يعرف اصل هذا الطائر ولعلهُ من جزائر المحيط الهندي كما جاء في اقوال بعض المؤلفين . قال شمس الدين الدمشقي في وصف جزيرة القمر « واليها ينسب الطائر القمري وهو نوعٌ من الحمام [1] » او انهُ سمي بذلك للونهِ قال في لسان العرب « القمري طائر يشبه الحمام القمر البيض . ابن سيده : القمرية ضرب من الحمام . الجوهري : القمري منسوب الى طير قمر وقمر امّا ان يكون جمع اقمر مثل احمر وحمر واما ان يكون جمع قمري مثل رومي وروم وزنجي وزنج » . وفي حياة الحيوان « القمري طائر مشهور وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قماريُّ غير مصروف قال ابن السمعاني في الانساب القمرة بلدة تشبه الجصّ لبياضها واظنها بمصر . . . والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة »

﴿ الدُبْسيّ ﴾ Turtur senegalensis. E. Palm turtle-dove F. Tourterelle maillée

نوعٌ من الاطرغلاّت لونهُ بين السواد والحمرة وهو كثير في مصر ويسمونهُ اليمام كغيرهِ من ذوات الاطواق

والدبسي في حياة الحيوان « طائر صغير منسوب الى دبس الرطب والادبس من الطير والخيل الذي في لونهِ غبرة بين السواد والحمرة وهذا النوع قسم من الحمام البرّي وهو اصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن افخرها المصري ولونهُ الدكنة » . وهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من ذوات الاطواق الذي يألف البيوت في مصر ويرى كثيراً في النخل في الصعيد والسودان وبعض اهل السودان يسمونهُ الدباس

﴿ الفاختة ﴾ Columba palumbarus E. Wood-pigeon. F. Ramier

نوعٌ من الحمام البرّي . وفي كتب اللغة الفاختة من ذوات الاطواق وهذا النوع من الحمام لا طوق لهُ لكن لكلار ترجم الفاختة بكلمة Ramier ولا ارى وجهاً لمخالفتهِ لانهُ لا يمكن تحقيق هذا الطائر من وصفهِ في كتب اللغة

---

(١) كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي . اما جزائر القمر بضم القاف وسكون الميم فهي جزائر (Comores) على مقربة من مدغسكر وبعض كتاب العرب يريدون بها جزيرة مدغسكر وما يجاورها من الجزائر . وقمار التي ينسب اليها العود القاري في رأس قمورين (Comoriu) في جنوب الهند . وجبال القمر بفتح القاف والميم هي التي زعم بطليموس ان النيل يخرج منها

الحَجَل . اليعقوب . القَبْجُ . الطَيهوج (معرَّب تيهو بالفارسية)

Perdix. E. Partridge. F. Perdrix.

طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين وهو انواعٌ كثيرة فالطيهوج حجل صغير يكثر في الهند وبلاد فارس ويعرف عند علماء الحيوان باسم (Ammoperdix bonhami) وهو شبيه بالحجل المعروف في مصر والسودان وبلاد العرب وهذا الاخير يسميهِ علماء الحيوان (Ammoperdix heyi) . وهذا ما جاء عن الطيهوج في حياة الحيوان قال « الطيهوج طائر شبيه بالحجل الصغير غير ان عنقهُ احمر ورجلاهُ حمر مثل الحجل وما تحت جناحيهِ اسود وابيض وهو خفيف مثل الدرّاج » . والدكتور جورج يعقوب بحث في الحيوانات التي ذكرها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات وقد قال ان الطيهوج هو هذا النوع من الحجل اي حجل بونهام المذكور آنفاً

اما الحجل المعروف في الشام ويسميهِ اهل فلسطين الشنَّار فلا وجود لهُ في مصر ويسميهِ علماء الحيوان (Caccabis chukar)

الدُرَّاج (معرَّب تراج بالفارسية) . الخَيقُط . الخَيقُطان

Francolinus. E. & F. Francolin.

طائر شبيه بالحجل قلما يرى في مصر لكنهُ كثير في السودان والشام والعراق ويعرف بالدرّاج الى يومنا . ووصفهُ في الدميري مضطرب جداً فلا فائدة في ذكرهِ . وفي المخصص لابن سيده ما نصهُ « الدرّاج لا يكون بارضهم وهو طير ارقط بسواد وبياض قصير المنقار مقتدر الرجل والعنق » . وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة للسيد ادّي شير « الدرّاج طائر جميل المنظر لذيذ اللحم تعريب تراج ومنهُ التركي طوراج ويرادفهُ اليوناني Tetrix »

القَبج (معرَّب كبك بالفارسية) Tetrao. E. Grouse. F. Tétras

طائرٌ شبيه بالحجل لا وجود لهُ في مصر والشام . والقبج في كتب اللغة الفارسية والعربية هو الحجل او طائر شبيه بهِ وقد اطلقهُ الدكتور بوست على الطائر المسمى (Tetrao) عند علماء الحيوان وهو انواع كثيرة

السُماني (فارسية معرَّبة) . السلوى (عبرانية معرَّبة) . قتيل الرعد

Coturnix Communis. E. Quail. F. Caille

هو هذا الطائر المعروف بالسمَّان في مصر والفرّي في الشام لا السمنة كما جاء في محيط المحيط وقد بينت ذلك في عدد سابق من المقتطف (٣٦ : ٤٥٩)

وهاك بعض ما جاء عن السماني والسلوى في المؤلفات العربية · قال ابن البيطار « السلوى وهي السماني وقتيل الرعد » · وقال القزويني في عجائب المخلوقات « السماني طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني اسرائيل » · وقال الدميري « السماني على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا ان يطار والسماني طائر معروف ولا تقول سماني بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من اجل انهُ اذا سمع الرعد مات وهو من الطيور القواطع لا يدرى من اين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انهُ يخرج من البحر الملح فانهُ يرى طائراً عليهِ وأحد جناحيهِ منغمس فيهِ والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر عناية بهِ ويتغالون في ثمنهِ » · فوصف الدميري لهُ لا يترك شبهة في انهُ الطائر المعروف بالسمان في مصر والفري في الشام · امَّا قولهُ انهُ يخرج من البحر الملح فلأن السماني من الطيور القواطع يأتي الينا من اوربا في زمن الشتاء وامرهُ معروف ومشهور في مصر

ووصف السلوى في كتب اللغة وغيرها مضطرب جدًّا ففي بعضها السلوى طائر ابيض مثل السماني وبعضها يفسرها بالسماني وهو الصواب · وذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان هذا الطائر يسمى سلاو بالعبرانية والسلوى بالعربية

وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة نقلاً عن البرهان القاطع ما نصهُ « سماني على وزن اماني طائر يرى على مياه البحر يقال لهُ بالعربية قتيل الرعد لانهُ اذا سمع صوت الرعد هلك ويقال لهُ بالتركية ياوه قوشى » ويريد بقولهِ على وزن اماني انهُ بالفارسية كذلك لا بالعربية

التَدرُج (معرَّب تذرو بالفارسية) Phasianus. E. Pheasant. F. Faisan

طائر شبيه بالحجل جميل المنظر جدًّا لا وجود لهُ في مصر والشام · ويظهر من وصفهِ في المؤلفات العربية والفارسية انهُ هذا الطائر المسمى (Phasiauus) عند علماء الحيوان · قال السيد ادّي شير في الالفاظ الفارسية المعرَّبة ان « التدرج والتذرج طائر حسن الصورة ارقش يكون بارض خراسان وفارس وغيرها وهو شبيه بالدرَّاج الا انهُ افضل منهُ لحماً وقيل هو الحجل وقيل السماني · معرَّب عن تذرو وهو بالتركية سوكلون » انتهى · ويرادف هذه اللفظة (Tetrix) باليونانية و (Tetrao) باللاتينية ويطلق علماء الحيوان اللفظة الثانية على القبج المذكور آنفاً

وفي عجائب المخلوقات « التدرج طائر يقال لهُ بالفارسية تذرو يغرّد في البساتين بالحان

طيبة» . وفي حياة الحيوان «التدرج كحبرج طائر كالدرّاج يغرّد في البساتين باصوات طيبة .... قال ابن زهر هو طائر مليح يكون بارض خراسان وغيرها من بلاد فارس» . وتذرو الفارسية والتدرج المعرّبة ترجمها رتشارد سن في معجمهِ بكلمة (Pheasant) . والتدرج في كتاب نظام الحلقات للدكتور بوست هو هذا الطائر

﴿القطا﴾ Pterocles. E. Sand-grouse. F. Ganga

طائر في معجم الحمام يعرف بهذا الاسم في السودان وبلاد العرب ومصر والشام وهو انواع كثيرة اشهرها عند العرب الجوني والكدري والغطاط

﴿الطاووس (معرّب Taos باليونانية)﴾ Pavo. E. Pea-fowl. F. Paon

هو هذا الطائر المشهور بجمال منظرهِ

﴿الغرغر . الحُبَيْش . الدجاج الحبشي﴾ Numida. E. Guinea-fowl. F. Pintade

هو نوع من الدجاج البرّي يعرف في الشام بدجاج فرعون وفي مصر بفراخ السودان وفي بعض انحاء السودان بجداد (اي دجاج) الوادي وجداد الخلا وفي بربرة بالغرغر والحبيش والاسمان الاخيران ذكرهما هوغلن . وفي محيط المحيط «الحبيش ضرب من الدجاج اسود او مختلف الالوان . والغرغر دجاج الحبشة او الدجاج البرّي الواحدة غرغرة» . وفي حياة الحيوان «الدجاجة الحبشية نوعٌ مما تقدم (اي الدجاج) قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدرّاج وتسمى بالعراق الدجاجة السندية .... والدجاج الحبشي هو الدجاج البرّي وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء ويبيض فيها .... ويقال لهُ الغرغر»

وقد ظن بعضهم ان الغرغر او الدجاج الحبشي هو الدجاج المندي الآتي ذكرهُ لان اهل الشام يسمون الدجاج المندي بالدجاج الحبشي وهو خطأ لان الدجاج المندي طائر اميركي لم يكن معروفاً في زمن الفيروزبادي والدميري وغيرهما من المؤلفين الذين ذكروا الغرغر والحبيش . واظنهُ سمّي بالغرغر لصوتهِ

﴿الدجاج المندي﴾ Meleagris. E. Turkey. F. Dindon, Dinde

هو هذا الطائر الكبير المعروف في مصر بالدجاج الرومي والدجاج المندي والدندي وفي الشام بدجاج الحبش

الدجاج الاهلي Gallus domesticus. E. Domestic fowl F. Poule domestique.

التِفلِق Rallus. E. Rail. F. Rale

التفلق في حياة الحيوان طائر من طير الماء واطلقهُ احمد فارس والدكتور بوست على هذا الطائر

دجاج الماء Gallinula. E. Water hen. F. Poule d'eau

طائر من طيور الماء ذكرهُ احمد فارس

القُرْقُر القُرْقُور Porphyrio. E. Purple gallinule F. Poule sultane

طائر من طيور الماء يعرف في مصر بالديك السلطاني · والقرقر والقرقور في كتب اللغة طائر او العصفور الصغير· وفي حياة الحيوان «القرقر كهدهد طائر من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام والقرقور طائر قالهُ الجوهري ولعلهُ الذي قبلهُ» · واظن القرقور من اصل يوناني بمعنى ارجواني وهو الطائر الذي ذكرهُ ارسطو وسماهُ Porphurion وهو Porphyrio في كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني · و يطلق علماء الحيوان في ايامنا هذا الاسم على الطائر المعروف في مصر بالديك السلطاني وهو طائر مائي جميل المنظر ارجواني اللون وقد سماهُ احمد فارس في كتابهِ طبائع الحيوان بالقرقور

الغُرَّة Fulica atra. E. Coot. F. Foulque.

طائر من طيور الماء يعرف في مصر والشام بالغرة الى يومنا · والغر في حياة الحيوان «ضرب من طير الماء اسود الواحدة غرَّة» وفي لسان العرب «الغر طير سود بيض الرؤُوس من طير الماء الواحدة غرَّة» · وهذا الوصف ينطبق على الطائر المعروف في ايامنا بالغرة ولعلها سميت بذلك للغرة اي البياض الذي في رأسها او ان هذه اللفظة مصرية الاصل كما جاء في كتاب بغية الطالبين لاحمد بك كمال فان لفظة عرْ بالمصرية القديمة نوعٌ من الطيور وقد اخبرني مؤلف الكتاب المذكور انهُ كثيراً ما تستبدل العين المهملة في اللغة المصرية بالغين المعجمة في العربية كما هي الحال في بعض الالفاظ المتشابهة في العبرانية والعربية

الدكتور امين المعلوف

قطرب وكتابهُ المثلث

يتسابق الادباء وطلاَّب الحقائق من ابناء اللغة العربية والراغبين فيها من الافرنج ويتنافسون في التنقيب عن المخطوطات العربية ابتغاء الوقوف على ما تضمنتها صحائفها من الكنوز العلمية والحقائق التاريخية والفوائد المتنوعة فيعمدون الى طبعها ونشرها في الاقطار تعميماً للمنافع واعلاناً لفضل مؤلفيها . والحق يقال ان مستشرقي الافرنج هم السابقون الى هذه المأثرة فكم حشدت مكاتبهم العمومية والخاصة من نفائس الكتب العربية المخطوطة واتوا منذ عهد بعيد يتناول بضعة قرون على طبع كثير منها في بلادهم فجاءت مثال التدقيق والتحقيق والضبط . نجهر لهم بهذه الشهادة مع علمنا ان سماعها لا يحلو لفريق من ادبائنا وربما تقع لديهم موقعاً سيئاً ولكن اذا احلنا هؤلاء على المقابلة والمعارضة تظهر الحقيقة لكل منصف منهم فاننا نرى غالب الاحيان بوناً عظيماً بين ما يجهزهُ الغربي من المطبوعات العربية وبين التي يتولى طبعها الشرقي ولذلك اسباب عديدة لا محل لاستيفائها الآن

نريد بما مرَّ من الكلام التوطئة لموضوع مقالتنا هذه « قطرب وكتابهُ المثلث » فاننا طالعنا في مجلة المشرق ابحاثاً تتعلق « بمثلثات قطرب » لا نبخسها الشكر على الخوض فيها . ويا حبذا لو اقتدت المجلة المذكورة بالقاعدة الاوربية التي اشرنا اليها وخلصت من الاتهام في نقص التحرّي والتدقيق الى درجة لا يسامحها عليها جمهور الباحثين ولكن العصمة والكمال لله وحدهُ . وقد وافينا تلك المجلة بمقالة في هذا الشأن وبثانية جواباً على الملحق الذي تعجلتهُ على مقالتنا في الجزء نفسهِ ولكنها اوصدت دوننا ابوابها وظلت الحقيقة مطموسة ولذلك لم نرَ بدًّا من العود الى الكلام في هذا الموضوع طارقين لاجله باب مجلة المقتطف الراسخة القدم في خدمة الادب وكل ما من شأنهِ كشف الحقائق التي لا تبرأ ذمة عاقل الاَّ بطلبها من مظانها الاصلية . وها انني اشرع بذلك معترفاً بقصر الباع وقلة البضاعة ولكن ان هو الا وَلع الفطرة بجمع مخطوطات الكتب العربية وفضل عواري الصدفة التي دفعتني الى اقتناء نسخة من كتاب المثلث لقطرب . ولست اغالي بها ولا اجازف اذا قلت يجب ان تعتبر حتى الآن اصدق حجة واصح سند لما تضمنتهُ من الحقائق المناقضة للسهو والشبهات التي جاءت في كلام مجلة المشرق المذكور آنفاً والتي سيدوم اعتبارها كذلك ما زال استمرار البحث لا ينقضها في مستقبل الزمان

ساتي في مقالتي هذه على اربع مسائل · الاولى ترجمة قطرب آخذاً ذلك من كتب التراجم على قدر الاستطاعة · الثانية وصف النسخة من كتاب المثلث التي وقعت لي · الثالثة الاوهام التي ارتكبتها مجلة المشرق بتصديها للبحث عن مثلثات قطرب · والرابعة معارضة منظومة الديريني بنسختي · وهذه المنظومة تتضمن مواد المثلث القطربي مشروحة كل مادة منها بكلمة واحدة وقد اخذتها كما وردت في المجلة المذكورة نقلاً عن النسخة التي في مكتبة برلين الملكية

المسألة الاولى ترجمة قطرب · هو احد ائمة عصره في اللغة والنحو اخذ ذلك عن معلمهِ سيبويهِ وعن جماعة من العلماء البصريين وقد عرف بهذا اللقب الذي اطلقهُ عليهِ سيبويه نظراً لما تحققهُ فيهِ من الرغبة والاجتهاد في طلب العلوم اذ كان يباكرهُ في الاسحار الى حلقة التدريس طارقاً باب دارهِ قبل سائر الطلبة رفقائهِ · وذلك تشبيهاً لهُ بالدويبة المعروفة بهذا الاسم ومن خصائصها انها لا تزال تدبّ ولا تفتر · اما اسمهُ وكنيتهُ فالذي ذكرهُ مصنفو التراجم وغيرهم واولهم ممن وقفنا عليهم الانباري صاحب نزهة الالباء في طبقات الادباء المتوفى في اواخر المائة الخامسة للهجرة وصاحب اللسان والسيوطي وصاحب كشف الظنون وسواهم ان اسمهُ محمد ابن المستنير وكنيتهُ ابو علي . اما ابن خلكان فذكر لهُ عدا ذلك اسمين آخرين وهما احمد بن محمد وحسن بن محمد ووافق من عددناهم في الكنية[1]

ولقطرب تصانيف عديدة ذكر منها الانباري وابن خلكان سبعة عشر مصنفاً في جملتها كتاب المثلث في اللغة وهو كما قال الثاني وان كان صغيراً لكن لقطرب مزية السبق بهِ على من جاء بعدهُ واقتدى بهِ في هذا الباب من اللغة · ولسوء الحظ لم يصل الينا من مؤلفات قطرب التي اشرنا اليها الاَّ الشيء اليسير واكثرها كما يظهر لا وجود لهُ في المكاتب العمومية ولا الخاصة ولم يتوفق لنا الوقوف على شيء منها سوى كتاب الاضداد ورد ذكرهُ في فهرست مكتبة برلين الملكية وعددهُ ٧٠٩١ · ومما الفهُ قطرب ايضاً كتاب غريب الحديث وربما

---

(١) ورد اسم قطرب وكنيتهُ في نسختنا على غير ما رواهُ الانباري والكتاب الآخرون الذين تابعوهُ عليهما · فاسمهُ فيها عليّ بن احمد البصري وكنيتهُ ابو الحسن كما ستراهُ في سياق الكلام على النسخة المذكورة · وفي هذا الاختلاف مجال للبحث وتحري الحقيقة لاموضع لها الآن على اننا نقول ان اختلافات كهذه كثيراً ما نراها في كتب التراجم · مثال ذلك وهو من الغرابة بمكان انهم ذكروا لابي بكر بن عياش بن سالم الكوفي الخياط اربعة عشر اسماً وقد قال صاحب ترجمتهِ ياقوت الرومي بعد ان سرد سلسلة تلك الاسماء (لا يعرف لهُ اسم)

يكون هذا الكتاب هو الذي تعنيه الانسكلوبيذيا البريطانية بقولها ان اقدم مخطوط عربي عرف حتى ذلك العهد هو النسخة من غريب الحديث الموجودة في مكتبة جامعة ليدن وتاريخ نساختهِ يوافق سنة ٨٦٦ ميلادية · وقال ابن خلكان ايضاً ان قطرباً كان معلم اولاد ابي دلف العجلي وان ابن المنجم روى لهُ في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي · يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقدهُ · وباطن القلب لا يخلو من النظرِ

فاستدرك ابن خلكان على صحة هذه الرواية بقولهِ وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما لهُ الأمن هذا الكتاب · وتوفي قطرب سنة ٢٠٦ هجرية · ويستنتج من هذه الرواية ان قطرباً لم يكن شاعراً حتى ولم يثبت لهُ التحقيق انهُ ناظم البيتين المذكورين فليحفظ ذلك

المسألة الثانية · وصف النسخة التي وقعت لنا من كتاب المثلَّث · تؤلف هذه النسخة من ثماني عشرة صفحة وهي بالقطع الربعي نوع الخط فيها يقارب النسخي وقد كُتب على ظهر ورقتها الاولى هذا العنوان «كتاب المثلث تأليف ابي الحسن علي بن احمد البصري المعروف بقطرب رحمة الله عليهِ وهو تسعة وعشرون نوعاً. والفصيح لثعلب» · وفي راس الصفحة الاولى البسملة هكذا «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيهِ وآلهِ وصحبهِ وسلم» · ثم المقدمة وهي «هذا كتاب الفهُ قطرب بن احمد البصري واسمهُ علي بن احمد رحمة الله عليهِ ويقال لهُ المثلث وهو حرف تراهُ في الكتاب على صورة واحدة وينصرف على ثلاثة معانٍ» · وختمها الناسخ في الصفحة الاخيرة هكذا «تمَّ كتاب المثلث بعون الله · في شعبان سنة ٥٧٣ والحمد لله وحدهُ وصلى الله على سيدنا محمد نبيهِ وآلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً · وحسبنا الله ونعم الوكيل» · ويجمع هذه النسخة ونسخة من فصيح ثعلب جلد واحد خلق لعلهُ الجلد الاصلي وهما لناسخ واحد وقد جاء في آخر هذه الثانية ما نصهُ «نجز كتاب الفصيح لابي العباس ثعلب رحمهُ الله بمشيَّة الله وعونهِ وذلك في العشر الاوسط من جمادى الاول من سنة ثلاث وسبعين وخمسماية بمدينة قوص» · وقد كُتبت مواد المثلث التسع والعشرون بالخط الثلث والشرح بخط يقرب الى الدقيق وكلاهما بالحبر الاسود · ورغماً عما اورثهُ غير الدهر لهذه النسخة من سوء الاستعمال وسطو العثَّة مدى زمان يناهز ثمانية قرون فانها لا تزال بحالة مرضيَّة كما ترى في الرسم الفوتوغرافي المنقول عن صفحة منها

المسألة الثالثة · اوهام المجلة التي تصدرت للبحث عن مثلث قطرب · توهمت تلك المجلة ان مثلث قطرب هو منظومة الشيخ سديد الدين ابي المحاسن (بن) مهلَّب الدين حسن

البهنسي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية القائل حسبما وجدنا في القسم الثاني من المجموعة التي عددها ٧١٨ الموجود منها نسخة بمكتبة الاوسكوريال باسبانيا ما نصهُ « نظمت مثلث قطرب في قصيدة ابياتها اثنان وثلاثون بيتاً على حروف المعجم » والقصيدة المشهورة المشار اليها هي التي مطلعها « يا مولعاً بالغضب : والهجر والتجنُّب » وقد صرَّح ايضاً هذا الشاعر بذلك اذ قال في ختام قصيدتهِ ما نصهُ . « لما رأيت دلهُ : وهجرهُ ومطلهُ :: نظمت في وصفي لهُ : مثلثاً لقطرب »

وفضلاً عما صرَّح بهِ سديد الدين البهنسي المشار اليهِ فان شارح هذه المنظومة الذي اوردت المجلة المذكورة شرحهُ لها في احد اجزائها — وهو ابو محمد عبدالعزيز بن احمد ابن صعيد الدميري الديريني المصري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة قال في مقدمة شرحهِ نظماً « وبعد فالقصد بما : اوردتهُ شرحاً لما :: قد كان قبلاً نُظما : مثلثاً لقطرب » . وهذا الشاعر نظم ايضاً كما ذكرنا قبلاً مثلثات قطرب شعراً بقصيدتهِ الشهيرة التي مطلعها « اذا عاينت سبل الحب غمرا : وقد ملئت بك الاعداء غِمرا » والتي سنعارضها كما سيأتي بنسختنا لتتبين مواضع الاصابة من الزلل ويبقى عملنا هذا مثالاً لمعارضة كل ما جاء من الشروح بالمثلث القطربي وذلك من وجهين احدهما عدد المواد والآخر مطابقة الشرح وعدمها . فالحقيقة التي لا يتمارى فيها ان قطرباً وضع مثلثهُ وشرحهُ نثراً لا نظماً . ومواد هذا المثلث تسع وعشرون مادة وهي هذه كما جاءت مرتبة في نسختنا مفتوحة الحرف الاول فمكسورتهُ فمضمومتهُ « الغمر . السلام . الكلام . الحلم . الحجر . الدعوة . السبت . الحرَّة . السهام . الشرب . الخرق . الشكل . الرقاق . الطلا . الصرَّة . الملا . الحا . السقط . الامَّة . القسط . القمَّة . الجدّ . العرف . الكلا . الجوار . المسك . الحمام . الألّة . الصلّ » . وقد مرَّ بنا ان سديد الدين البهنسي اوردها في منظومتهِ اثنتين وثلاثين مادة وجعلها الديريني في شرحهِ لها اربعاً وثلاثين وفي كليهما اي المتن والشرح ينقص من الاصل القطربي ثلاث مواد وهي الحجر والسقط والصل . بناء عليهِ يزيد المتن للبهنسي ثماني مواد اذا اعتبرنا الساقط وهي هذه : « رشا . عمر . الزجاج . اللقا . المنة . الظلم . القرى . القطر » . ولا نعلم اسباب هذا النقص والزيادة . اما منظومة الديريني فقد جاءت مطابقة لنسختنا في عدد المواد ومخالفة لها في ترتيبها وشرح بعضها كما سيظهر في القسم الرابع من هذه المقالة . وسيأتي الكلام عليهِ في الجزء التالي

مراد البارودي

الاستاذ سكيابارلي والاستاذ غالي

لم يمضِ على وفاة السر وليم هجنس بضعة اسابيع حتى نعت الينا اخبار اوربا عالمين آخرين من علماء الفلك احدهما الاستاذ سكيابارلي الايطالي وهو من اشهر علماء الفلك في ايامنا توفي في الرابع من يوليو الماضي بمدينة ميلان وعمره ٧٥ سنة . والآخر الاستاذ غالي الالماني شيخ الفلكيين توفي في العاشر منه وله من العمر ٩٨ سنة

الاستاذ سكيابارلي

PROF. G. V. SCHIAPARELLI

هو جواني ڤرجينيو سكيابارلي ولد في الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٣٥ في سڤيليانو من اعمال بيامنتي بايطاليا . ولما بلغ السادسة عشرة من عمره دخل جامعة تورينو لتلقي العلوم الرياضية وهندسة البناء لكنه كان يميل كثيراً الى علم الفلك فلما اتم دروسه الرياضية ارسلته حكومته الى برلين فبقي فيها نحواً من سنتين يدرس علم الفلك على الاستاذ انكي (Encke) . ثم انتقل منها الى بلكوفا على مقربة من بطرس برج وعين مساعداً في مرصدها الفلكي فاقام هناك نحواً من سنة وعاد الى ايطاليا سنة ١٨٦٠ فعين مساعداً ثانياً في مرصد بريرا بمدينة ميلان وكان مدير المرصد المذكور الاستاذ كارليني وهو من علماء الفلك المشهورين . واظهر سكيابارلي براعة فائقة فلم تمضِ سنة من تعيينهِ حتى اكتشف النجيمة هسبريا (Hesperia) فاثبت بذلك ان حذقه في رصد الكواكب لم يكن دون معارفهِ النظرية في العلوم الرياضية والفلكية . واتفق ان كارليني الفلكي توفي سنة ١٨٦٢ فعين سكيابارلي خلفاً له في ادارة مرصد بريرا

وانشأ سنة ١٨٦٤ مقالة في افلاك الاجرام التي تسير في الفضاء مستقلة عن النظام الشمسي لا يؤثر فيها الأجاذ بيتها بعضها لبعض فكانت مقدمة لاكتشافهِ التالي وهو علاقة النيازك بذوات الاذناب فاخذ يراقب النيازك التي تنهال كل سنة من كوكبة فرساوس حوالي الليلة العاشرة من اغسطس ولم يكن يعرف عن النيازك في تلك الايام الا النزر اليسير واكثر المؤلفات تذكر انها انبعاثات هوائية . اما سكيابارلي فرأى ان نيازك فرساوس

تنقضُّ من نقطة واحدة وكلها متشابهة في الوانها وطرق سيرها فكتب سنة ١٨٦٦ اربع رسائل الى الاب سكي (Secchi) الفلكي اثبت فيها ان للنيازك سيراً حقيقياً تفوق بهِ الارض في السرعة واثبت ايضاً انها تسير في افلاك شبيهة بافلاك ذوات الاذناب وان افلاكها تختلف كثيراً في ميلها على فلك الارض فتكون على زوايا متفاوتة وان فلك نيازك فرساوس هو فلك المذنب الثاني الذي اكتشف سنة ١٨٦٢ . واثبت بعد ذلك ان نيازك الاسد التي وقعت سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٦٦ تسير في فلك المذنَّب الاول الذي اكتشف سنة ١٨٦٦ وختم رسائلهُ للاب سكي بقولهِ ان هذه العلاقة بين النيازك و بين ذوات الاذناب غنية عن الايضاح فالنيازك اما مجموع مذنبات صغيرة او بقايا مذنبات كبيرة منحلّة . واشتهر سكيابارلي باكتشافهِ هذا وطار صيتهُ في الآفاق فانتخبتهُ الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز عضواً فيها ومنحتهُ مداليتها الذهبية

واخذ بعد ذلك يبحث في الكواكب المزدوجة فرصد عدداً كبيراً منها ودوَّن مقاساتهِ لها وقد بلغت على ما قيل احد عشر الف مقاس. لكنها لم تنشر كلها

وسنة ١٨٧٧ كان المريخ في اقرب ما يكون من الارض فوجَّه نظارتهُ اليهِ واخذ يرصدهُ ليلة بعد ليلة واستمرَّ على ذلك الى ان بعُد وتوقف سائر الفلكيين عن رصدهِ فاتضح لهُ انهُ عند مجيء الصيف في المريخ تظهر عليهِ خيوط في شكل شبكة وهي ما يعرف الآن بترع المريخ . وعمل لهُ خريطة لم يعمل مثلها قبلاً ونشر رسالة وصفهُ بها وصفاً مدققاً وكان ينشر رسالة مثل هذه كلما كان المريخ في الاستقبال ولم يثنِ عزمهُ عن مداومة الرصد الاَّ ما طرأ عليهِ من ضعف البصر

وارتاب العلماء في بادىء الامر في صحة اكتشافهِ لهذه الترع لكن ثبت لهم ذلك بعد رصد المريخ في استقبال سنة ١٨٧٩ واستقبال سنة ١٨٨١ . ومن الذين اثبتوهُ المسيو انطونيادي الفلكي المشهور فانهُ رصد المريخ بنظارة اكبر من نظارة سكيابارلي فوجدهُ منطبقاً على الخريطة التي عملها سكيابارلي تمام الانطباق . ولا يزال الفلكيون يوالون البحث في امر هذه الترع ولا يعرفون حقيقة امرها الى الآن

وشرع بعد ذلك في مراقبة عطارد والزهرة و بعد البحث والمراقبة سبع سنوات متوالية توصل الى اكتشاف دورة كلٍ منهما على محورهِ فوجد انها مساوية في المدة لدورانهِ حول الشمس اي ان عطارد والزهرة ابداً يستقبلان الشمس بوجهٍ واحد منهما كما يستقبل القمر

الارض على ما هو معروف · والعلماء مجمعون على صحة ذلك في ما يختص بعطارد اما آراؤهم في دوران الزهرة فلا يزالون مختلفين فيها

واعتزل الاستاذ سكيابارلي ادارة مرصد بريرا سنة ١٨٩٠ لما طرأ عليهِ من اعتلال الصحة وضعف البصر لكنهُ لم يترك البحث والدرس فألف سنة ١٩٠٣ كتاباً سماهُ «علم الفلك والتوراة» فحص قبل تأليفهِ ٢٧٦٤ تاريخاً من التواريخ البابلية فتبين لهُ ان ايام الشهر التي كان يسميها البابليون شبتو (السبت) لم تكن ايام راحة عندهم كما كانت عند بني اسرائيل · وكتب بعد ذلك عدة مقالاتٍ في تاريخ علم الفلك عند البابليين نشرت في مجلة العلم الايطالية سنة ١٩٠٨ · ولهُ آراء كثيرة في المسائل الفلكية يضيق بنا المقام عن ايرادها ومما لا شبهة فيهِ انهُ كان من اعظم علماء الفلك في ايامنا

توفي في الرابع من شهر يوليه الماضي وكان قد ذهب بصرهُ قبل وفاتهِ ببضعة اشهر كما اصاب غليليو قبلهُ

الاستاذ يوحنا غالي

PROF. JOHANN GALLE

ولد في بابسشوس على مقربة من وتنبرغ بالمانيا في التاسع من شهر يونيو سنة ١٨١٢ وهي السنة التي اغار فيها نابليون على روسيا · ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمرهِ عيّن مساعداً في مرصد برلين فلم يمضِ زمن حتى وفّق الى اكتشاف الحلقة الداخلة من حلقات زحل المعروفة بالمنديل الاسود لسواد لونها لكنَّ اكتشافهُ هذا لم يثبت لدى العلماء الا بعد مضي اثنتي عشرة سنة · ثم اكتشف اربعة من ذوات الاذناب فاخذ منذ ذلك الحين يرصد المذنبات ويحسب افلاكها وألَّف في هذا الموضوع كتاباً جمع فيهِ كل ما يعرف عن افلاك ٤١١ مذنباً ظهرت بين سنة ٣٧٣ قبل التاريخ المسيحي وسنة ١٨٩٣ للمسيح · وكان يميل ايضاً الى البحث في الظواهر الجوية ولهُ مقالات في العواصف والهالات واقواس قزح

وعين سنة ١٨٥١ مديراً لمرصد برسلو واستاذاً للرياضيات في جامعتها فاختصَّ فيها بدرس المذنبات والنجيمات ونشر سنة ١٨٥٨ رسماً لفلك النجيمة المسماة بلآس وكانت ابحاثهُ في النجيمات على غاية ما يكون من الدقة · وكان من رأي سكيابارلي في علاقة النيازك بالمذنبات فان سكيابارلي كما ذكرنا بين ان نيازك فرساوس ونيازك الاسد تسير كلٌّ منها في

فلك مذنب من المذنبات وحدث قبل ذلك ان المذنب المعروف بمذنب بيالا الذي ظهر في دسمبر سنة ١٨٤٥ انشق الى نصفين على مرأى من الراصدين فلما عاد الى الظهور سنة ١٨٥٢ كان لم يزل منقسماً لكن المسافة بين النصفين كانت قد زادت قليلاً وهي آخر مرة شوهد فيها المذنب المذكور . ثم في سنة ١٨٦٧ رأى غالي وغيره من الفلكيين ان نيازك المرأة المسلسلة التي سقطت سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧ ينطبق فلكها على فلك مذنب بيالا . وحدث انهُ في سنة ١٨٦٧ انقض عددٌ كبيرٌ من هذه الشهب في شهر نوفمبر فانبأ غالي انهُ في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٧٢ وهي السنة التي يكون فيها مذنب بيالا في نقطة الراس سينقض عدد كبيرٌ منها وهكذا كان لكنهُ اخطأ بيوم واحد فقط فان النيازك المذكورة تساقطت في السابع والعشرين منهُ . وكان ميعاد رجوع مذنب بيالا مرة أُخرى الى نقطة الراس في سنة ١٨٨٥ فانقض عدد كبيرٌ جدًّا منها تلك السنة ثم اخذ تساقطها ينقص في السنين التالية من ميعاد رجوع المذنب وهي سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٩ و ١٩٠٥ . وفي السنة الاخيرة كان شيئاً لا يذكر مما يدل على ان الارض قد بعدت في سيرها الآن عن هذه النيازك او ان النيازك نفسها قد قلَّ عددها

واشتهر غالي بكونهِ احد الفلكيين الذين اكتشفوا السيار المسمى نبتون فان علماء الفلك بعد اكتشاف اورانوس اخذوا يصنعون زيجاً لحركاتهِ فوجدوا ان سيرهُ في فلكهِ يخلف عن حسابهم مما يدلُّ على انَّ سياراً آخر ابعد منهُ يؤَثر في سيرهِ . وفي سنة ١٨٤٦ حسب لاڤريه فلكاً لهذا السيار وكتب الى صديقهِ غالي وقال لهُ انهُ اذا فتش في جهة معلومة يجد السيار المطلوب ففتش عليهِ ووجدهُ في ٢٣ سبتمبر من السنة المذكورة . فكان لاكتشاف نبتون فوزٌ كبيرٌ للعلم واعظم اثبات لناموس الجاذبية

وبقي غالي مديراً لمرصد برسلو الى سنة ١٨٩٧ فاستقال من ادارتهِ واعتزل الاعمال الفلكية لتقدمهِ في السن

وكانت وفاتهُ في العاشر من يوليه الماضي وهو في السنة الثامنة والتسعين من عمرهِ وقد كان مدة حياتهِ حلقة الاتصال بين مشاهير علماء الفلك الذين نبغوا في القرن الثامن عشر وبين علماء الفلك في هذه الايام فانهُ في السنة التي ولد فيها كان لابلاس وبازي وهرشل على قيد الحياة وتوفي الاخير في سنة ١٨٢٢ وغالي حينئذٍ في السنة العاشرة من عمرهِ

سورية في القرن السابع عشر

(٢)

لخصنا في الجزء الماضي رحلة المستر هنري مندرل الى ان وصل القدس الشريف وها نحن نلخص بقية رحلتهِ قال

وقع يوم الجمعة الحزينة عند اللاتين في ٢٦ مارس وهو عندنا بعد ذلك باسبوع [1] فذهبنا الى كنيسة القيامة مع قنصل فرنسا ووجدنا الحرس على الابواب يمنعون كل احد من الدخول الا من دفع الرسم المعيَّن لذلك وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان والغالب ان الافرنجي يدفع اربعة عشر ريالاً ومَن دفع هذا المبلغ حقَّ لهُ الدخول والخروج كلما كانت الابواب مفتوحة · وقد فتحت الابواب لنا ذلك اليوم فدخلنا ثم أُقفلت وبقيت مقفلة ونحن داخل الكنيسة الى يوم الاحد وهو احد الفصح ففتحت حينئذٍ وظهرت البهجة على وجوه الرهبان بعد ان كانوا عابسين فخرجنا وعدنا الى الدير حيث تغدينا · ثم ذهبنا لمشاهدة بعض الاماكن ومنها غار يقال ان ارميا النبي اقام فيهِ وهو يكتب المراثي وهو الآن تكية للدراويش · ومررنا من هناك الى قبور الملوك ولا ادري لماذا سميت كذلك لانهُ ما من احد من الملوك دفن فيها لا من ملوك اسرائيل ولا من ملوك يهوذا الأحزقيَّا على ما يظن · ويُدخل الى هذه القبور من الجهة الشرقية بنقب منحوت في الصخر فيصل الداخل الى غرفة فسيحة طولها اربعون خطوة في مثلها عرضاً وهي منحوتة في الصخر ايضاً والى جنوبيها رواق طولهُ تسع خطوات وعرضهُ اربع وعليهِ نقوش تمثّل الاثمار والازهار وفي طرف هذا الرواق الممر الذي ينزل منهُ الى القبور وهو يصل اولاً الى غرفة قائمة الجدران منحوتة في الصخر الاصم ويوصل منها الى غرف أُخرى مثلها وكان في كل غرفة منها ناووس من الحجر موضوع في حفرة لهُ في الجدار ولكل ناووس غطاء من الحجر نقشت عليهِ الأكاليل ولكن اكثر هذه الاغطية قد كسر الآن · وكان لهذه الغرف ابواب من الحجر تدور على صائرها ولم يزل باب منها في مكانهِ

وعدنا من قبور الملوك الى المدينة ورأينا قرب باب الناصرة غاراً مملوءاً بالماء الآسن قيل انهُ السجن الذي سجن فيهِ ارميا النبي

وفي اليوم التالي وهو ثاني الفصح خرج المتسلّم واعوانهُ لمرافقة السيّاح الى نهر الاردن

(1) لان حساب البروتستانت كان لا يزال مثل الحساب القديم

حسب العادة إما لخوف حقيقي من البدو في الطريق او طمعاً بالضريبة التي تضرب على السياح لانهُ يفرض على كلٍّ منهم اثنا عشر ريالاً اذا كان عثمانياً وستة ريالات اذا كان من خدمة الدين . وهو فرض على كل سائح سواءٌ ذهب لمشاهدة الاردن او لم يذهب .
فخرجنا من باب ستي مريم (اسطفانوس) وكنا نحو الفي نفس من كل امةٍ ولسان على وجه الارض فعبرنا وادي يهوشافاط ومررنا على جبل الزيتون ووصلنا الى بيت عنيا وهي قرية صغيرة على بابها برج قديم يقال انهُ بيت لعازر . وهناك قبر منحوت في الصخر يقال انهُ المدفن الذي دفن فيهِ وقام منهُ وهو مقام محترم عند المسلمين يضربون ضريبة على مَن يزورهُ من المسيحيين وما دامت تلك الاماكن تأتي بالريع لحافظيها ومحترميها فهي تحفظ وتحترم ولو كانت من شعائر المسيحيين خاصة . وعلى رمية سهم مكان يقال انهُ منزل مريم المجدلية وتحتهُ في الوادي عين الرسل يقال ان الرسل كانوا يشربون منها في ترددهم بين اورشليم واريحا . والتلال والاودية بعد ذلك قفراء قاحلة وتدل الدلائل على انها كانت شجراء معمورة في قديم الزمان وهي تطل على غور الاردن وسهل اريحا فوصلنا الى هذا السهل بعد سير خمس ساعات من اورشليم

واريحا قرية صغيرة قذرة فيها بيت مربَّع يقال انهُ بيت زكَّا . وبتنا على غلوتين من اريحا ونهضنا في اليوم التالي وسرنا نحو الاردن فبلغناهُ بعد ساعتين مارين في سهل قاحل لا شيءَ فيهِ غير الحمض والغاسول ونحو ذلك من نبات الاراضي السبخة . والملح ظاهر على وجه الارض في اماكن كثيرة وضفاف الاردن شجراء تغطيها اشجار الطرفاء والصفصاف والدفلى فتحجب ماءَهُ عن النظر

ولم نكد نصل الى ضفة النهر وننزل عن دوابنا حتى سمعنا اطلاق البنادق علينا من الضفة الاخرى فان البدو رأونا نازلين الى وادي الاردن فقاموا للقائنا وازعاجنا لان رصاصهم لا يصل الينا فخاف رجال الدين منا ولم يغرهم الثواب الذي يتوقعونهُ في الحياة الاخرى على المخاطرة بنفوسهم في الحياة الدنيا اما تمسكاً بهذه الحياة مع ما فيها من المشاق واما شكاً بالحياة الاخرى مع ما فيها من الامجاد

ولما كفَّ البدو عن اطلاق بنادقهم خلع بعضنا ثيابهم واغتسلوا في النهر وقطع بعضنا الاغصان من اشجارهِ ليأخذوها معهم تذكاراً لزيارتهم . وعرض النهر هناك نحو ستين قدماً وعمقهُ اكثر من قامة

ولما اتممنا هذه الزيارة عاد بنا المتسلم الى وسط السهل وعرضنا واحداً واحداً حتى لا يفوتهُ شيء من الجعل المفروض علينا وكنا على مقربة من بحيرة لوط فالتمسنا منهُ ان يأذن لنا بالذهاب اليها وان يعطينا الحرس اللازم فاذن لنا

والى الشرق والغرب من بحيرة لوط جبال عالية والى الشمال سهل اريحا حيث يجري نهر الاردن الذي يصبُّ فيها والى الجنوب سهل فسيح على مدى النظر يقال ان طولهُ ٢٤ فرسخاً وعرضهُ ستة فراسخ

وعلى شاطىء البحيرة حجارة سوداء تشعل فيخرج منها دخان كثيف ورائحة خبيثة فتقل زنتها ولكن حجمها يبقى على حالهِ وقد رأيت قطعاً كبيرة من هذه الحجارة في دير مار يوحنا في البرية وهي منحوتة ومصقولة كالمرمر الاسود وتسمى حجارة البحيرة (١)

ويقال ان الطيور لا تطير فوق بحيرة لوط واذا حاولت الطيران وقعت وماتت لكنني رأيتها تطير فوقها ولا ينالها سوء . ويقال ايضاً ان ليس في البحيرة سمك ولا محار على الاطلاق وهذا ايضاً لا اظنهُ صحيحاً لانني رأيت صدفاً على شاطئها والصدف لا يكون الأحيث يكون المحار (٢)

وماء البحيرة صافٍ جدًّا شديد الملوحة في طعمهِ مرارة وقرف . حاولتُ السباحة فيهِ فوجدت انهُ يحملني بسهولة ولكن لا كما قال بعض السياح ان الانسان لا يغرق فيهِ واذا غاص الى صرَّتهِ رفعهُ الماء حالاً الى قدميهِ

وفتشت عن آثار المدن القديمة التي يقال ان الله خربها وجمع ماء البحيرة فوق خرائبها وان الدخان لا يزال يصعد منها فوق الماء فلم ارَ شيئاً من ذلك

---

(١) حجارة البحيرة . قال ابن البيطار هي حجارة دقاق سود ان وضعت على النار تولد منها لهيب يسير توجد في بلاد الغور وذلك التل المحيط بالبحيرة من شرقيها حيث يكون قبر اليهود

(٢) قولهُ انهُ رأى الطيور تطير فوق البحيرة ولا ينالها سوء صحيح . اما البحيرة نفسها فلا يعيش فيها من الاحياء الاَّ بعض الجراثيم مثل باشلس التتنوس (الكزاز) رآهُ لورته في الطين على شاطىء البحيرة الشمالي . ولعل الاصداف التي رآها منحدر اصلها من الاردن فدفعتها المياه الى البحيرة فمات المحار وبقي الصدف . وماء البحيرة فيهِ نحو ٣٥ في المئة من المواد الذائبة اهمها كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكلوريد المغنيسيوم وكلوريد الكلسيوم

ولم ارَ ايضاً تفاح صدوم[١] الذي يقال انهُ هناك ولا رأيت شيئاً من الاشجار التي يمكن ان تثمر ذلك الثمر . ثم عدنا ادراجنا الى ان وصلنا الى الخيام التي بتنا فيها في الليل الماضي

وقد رأيت هناك شجر الزقّوم[٢] وهو نجم شائك صغير الورق لهُ ثمر كالجوز الصغير يسحق العرب نواتهُ ويغلون الرب ويستخرجون منهُ زيتاً يستعملونهُ بلسماً ويفضلونهُ على بلسم جلعاد[٣] وقد احضرت حنجراً منهُ واستعملتهُ فوجدتهُ نافعاً جداً

وقمنا في الصباح وعدنا الى اورشليم ولم ندخلها بل واصلنا السير الى بيت لحم ومن اورشليم الى بيت لحم ساعتان وشاهدنا . في الطريق اولاً البيت الذي يقال انهُ بيت سمعان الشيخ الذي اخذ السيد المسيح على ذراعيهِ وهو طفل . وثانياً البطمة التي يقال ان العذراء استراحت تحتها وهي آتية بابنها الى الهيكل . وثالثاً دير مار الياس وفيهِ صخر يقول رهبان الدير ان النبي ايليا كان ينام عليهِ فبقي اثر جسمهِ فيهِ . ورابعاً قبر راحيل الذي يقال انها دفنت فيهِ ولعلها دفنت هناك لكن القبر الحالي حديث البناء

ولم نكد نصل الى بيت لحم حتى اخذنا نزور الاماكن المقدسة فيها وحولها كالمذود الذي ولد فيهِ المسيح وبرك سليمان والمكان الذي قيل ان الرعاة كانوا يحرسون فيهِ مواشيهم وبئر داود والقناة التي كان الماء يجري فيها من برك سليمان الى اورشليم مسافة خمسة فراسخ او ستة

واسهب المؤلف في وصف سائر الاماكن المقدسة في اورشليم وحولها ويحسن بعلماء الآثار ان يقابلوا بين وصفهِ لها وبين حالها الحاضرة ليعلموا ما طرأ عليها من التغير منذ ايامهِ الى الآن

ثم وصف فصح الشرقيين وفيضان النور والطريق الذي عاد بهِ الى حلب ماراً بدمشق كما سيجيء

---

(١) هو الحدق (Solanum sodomeum) قال ابن البيطار (هو اسم عربي معروف في القدس وما والاها لنوع من الباذنجان برّي ينبت عندهم في اريحا وارض الغور جميعهِ ويعظم نباتهُ حتى يكون اطول من شجر الباذنجان وفيهِ شوك محجن وثمرهُ يكون اخضر ثم يصفرّ وقدرهُ على قدر الجوز وشكلهُ شكل الباذنجان سواء ورقهُ وثمرهُ واغصانهُ) . الى ان ذكر انهُ معروف باليمن وارض الحبشة ومصر . وهو سام جداً

(٢) الزقوم شجر شائك يعرف عند علماء النبات بالاهليلج المصري (Balanites ægyptiaca) يستخرج من ثمرهِ زيت يسمى دهن الزقوم ويعالج بهِ كالبلسم المكي

(٣) هو البلسان (Balsamodendron gileadense) كان ينبت في عين شمس على مقربة من القاهرة لكنهُ لا يوجد الآن الاَّ في الحبشة واليمن ويظن انهُ كان ينبت قديماً في ارض جلعاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهواء النقي

الدكتور ايفنس مدير مصلحة الصحة في مدينة شيكاغو باميركا كثير الاعتناء بتهوية المنازل والمدارس ومركبات سكك الحديد وغيرها من الاماكن التي يزدحم فيها الناس ولهُ همة لا تعرف الكلل فهو يخطب في الناس وينشر المقالات الصحية المتتابعة في الجرائد اليومية ويصدر مجلة صحية يوزّعها مجاناً . ويظهر ان الوفيات في شيكاغو اخذت تتناقص لكثرة ما يؤْخذ من الاحتياطات لادخال الهواء النقيّ في كلّ مكان يكثر فيهِ الازدحام

والذي نبَّه الدكتور ايفنس الى هذا الامر انهُ كان سابقاً طبيباً لاحدى حدائق الحيوانات وكان مدير الحديقة يضع كل طائفة من الحيوانات في مكانٍ خاص يجعل حرارتهُ مماثلة لحرارة البلاد التي جاءَت الحيوانات منها ظنًّا منهُ ان ذلك اصلح لها . وكان يعتني بنوع خاص بالحيوانات التي تأْتي من البلاد الحارَّة فيرفع درجة حرارة الهواء في الغرف التي تقيم فيها حتى يصير هواؤُها مماثلاً لهواء البلدان الحارَّة فكثر مرض السلّ بين القرود ومات اكثرها . واتفق انهُ دخل الحديقة عشرون قرداً وصلوا حديثاً وكان الفصل شتاء وفي الحديقة خمسة قرود قد ظهر فيهم داء السلّ فاشار عليهِ الدكتور ايفنس ان يضع القرود المصابة في بيت من القش حيث يستنشقون الهواء النقي ولا يقيهم من البرد الاَّ ما عليهم من الشعر ويضع القرود التي جاءَت حديثاً في المكان المعد لتدفئة القرود . وهو يريد ان يختبر بذلك فعل الهواء النقي في القرود المصابة وفعل الهواء الذي لا يتجدد كثيراً في القرود السليمة فلم يمضِ زمن حتى سمنت القرود المصابة وقويت وماتت القرود التي جاءَت سليمة

فرأى المدير بعد ذلك ان ترك الحيوانات وشأْنها اصلح لها فاخرج ادوات التدفئة من اكثر الغرف واطلق الحيوانات في الخلاء وجعل لها اماكن تبيت فيها ليلاً فلم يمضِ زمن حتى صلحت حالها وانقطع داء السلّ من الحديقة فلم تحدث اصابة بهِ منذ خمس سنوات

واتفق ان رئيس البلدية طلب تعيين مدير للصحة في المدينة فاشير عليهِ بتعيين الدكتور ايفنس وكانت الامراض الصدرية تفتك بالناس فتكاً ذريعاً . ولم يكد الدكتور ايفنس يتولى منصبهُ حتى خطر بباله امر الحديقة والهواء النقي فاخذ يسعى في تهوية كل الاماكن التي يزدحم فيها الناس كمركبات سكك الحديد والتراموايي والمدارس وغيرها . ومنع التدفئة في المدارس بالهواء الحار وامر بفتح النوافذ في اشد ايام البرد فكان التلامذة يجلسون للدرس ولا يقيهم من البرد الاَّ ما يتدثرون بهِ من الثياب . وبنيت باشارتهِ مدرسة خاصة بالمسلولين وفيها الآن خمسة عشر منهم يتلقون دروسهم في الهواء النقي لكنهم يلبسون الفراء في الايام التي يكون فيها البرد شديداً وقد بدأت علامات الصحة تظهر فيهم

ولهُ قواعد ومبادئ يشير باتباعها منها ما يأتي :—

النوافذ المقفلة اسهل الطرق لدخول السل.

المشروبات الروحية تضعف البنية

لا يمكن غسل الرئتين انما يمكن تهويتها

الاقذار مجلبة للذباب والذباب مجلبة للاسقام

اذا كنت في حيرة لا تدري ما تاكل فلا تاكل شيئاً

تنفيض الغبار وهو جاف لا يزيلهُ بل يثيرهُ وينقلهُ من مكان الى آخر

تدفئة الصدر كثيراً تعرّض الانسان للزكام والسعال

يقلّل الزكام بكثرة التنفس واطالتهِ حتى يتسع الصدر

نور الشمس في الغرفة يزيل لون السجّاد لكنهُ يزيد وجهك اشراقاً فاختر لنفسك احد الامرين

آداب اللبس وبعض العادات

لا تهمل النظافة فانها من الامور التي يهملها الناس كثيراً

لا تلبس القمصان البيضاء الاَّ وهي نظيفة

لا تهمل بعض المسائل التي لها علاقة بالزينة كتقليم الاظافر وتنظيفها وافعل ذلك في غرفتك لا في حضور الناس . ولا تنظف اذنيك او منخريك الاَّ في غرفتك فالنظافة واجبة لكن لها اوقات واماكن خاصة بها

لا تستعمل الخضاب لشعرك فانك لا تقدر ان تخدع بهِ احداً

لا تستعمل الزيوت والادهان للشعر فقد كان ذلك مألوفاً في زمنٍ مضى اما الآن فهو من الامور المكروهة

لا تلبس الثياب الزاهية في الوانها او المتجاوزة في زيها الحد المألوف

لا تلبس القمصان المزخرفة او المطرّزة وافضلها ما كان لونهُ واحداً

لا تخرج من منزلك قبل تنظيف حذائك وتلميعهِ ولا تنظفهُ في الشارع

لا تلبس من الحلى الاَّ ما كان ضرورياً كازرار القمصان او دبوس لربطة العنق او سلسلة للساعة او خاتم للختم ويجب ان تكون كل هذه الاشياء على غاية ما يكون من البساطة وبعيدة عن الزخرفة في صنعها

لا تسر على الطريق ويدك في جيبك

لا تبصق على الطريق ولا في محل آخر واذا كان لا بد من ذلك فابصق في الاماكن المعدَّة للبصق او على جانب الطريق لا على الرصيف

لا تصفر في الشارع ولا في المجتمعات او في اي مكان يسبب فيهِ صفيرك ازعاجاً للناس وافضل شيء ان تمتنع عن الصفير مطلقاً

لا تتثاءب او تفتح شدقيك او تعطس امام الناس فالامتناع عن هذه الامور سهل جداً

لا تكثر من رفع يديك الى وجهك لاصلاح شاربيك او شعر رأسك وما اشبه بل قلل من حركتهما ما امكن

لا تدخل غرفة غيرك بغير استئذانهِ مهما كانت صداقتكما متينة

لا تدخل بسيكارتك الى احد المخازن او المكاتب

لا تمس الاوراق التي على مكتبة غيرك ولا تنظر الى ما يكتبهُ

لا تتزلف الى من كان ارفع منك قدراً بل احتفظ بكرامتك امامهُ ولا تتجبر على من كان دونك وارعَ مقام الناس مهما كانت منزلتهم

المس فلورنس نيتنغايل

Miss Florence Nightingale

توفيت بالامس سيدة من فضليات النساء وهي المس فلورنس نيتنغايل صاحبة الايادي

البيضاء في مؤاساة المرضى وتمريض الجرحى في ساحات القتال وقد ذكرنا شيئاً من اخبارها في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف ونزيد على ذلك الآن انها ولدت في الثاني عشر من مايو سنة ١٨٢٠ وربيت في بيت على جانب عظيم من الثروة وكانت تميل منذ صباها الى مؤاساة الفقراء والمرضى فتعلمت التمريض في مدارس انكلترا والمانيا لهذه الغاية. ولما انشبت حرب القرم استدعاها ناظر الحربية في بلاد الانكليز وطلب منها الذهاب الى ساحة القتال وترك لها اختيار الممرضات اللواتي تتوسم فيهنَّ الكفاءة فاختارت لذلك ٣٨ ممرضة وسافرت بهنَّ الى الاستانة ومنها الى ساحة الحرب كما ذكرنا

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عادت الى بلاد الانكليز فجرى لها استقبال حافل واكرمتها الملكة فكتوريا غاية الاكرام واهدت اليها قطعة من الحلى مرصعة بالاحجار الكريمة وكان السلطان عبد المجيد قد اهدى اليها قبل عودتها اسواراً ثميناً مرصعاً بالالماس. واكتتبت الامة الانكليزية بخمسة واربعين الف جنيه لاقامة تذكار يخلّد اعمالها فانفق هذا المبلغ في بناء مستشفى ومدرسة للممرضات

وما فتئت منذ ذلك الحين تداوي المرضى وتخدم المصابين في المستشفيات وكانت الحكومة الانكليزية تستشيرها في تدبير الامور الطبية كلما حدثت حرب وقد كانت الباعث الاكبر في انشاء جمعيات الصليب الاحمر في كل انحاء المسكونة ولها مؤلفات عديدة وآراء يعول عليها في تدبير المرضى ومداواة الجرحى في ساحة الحرب. واهدت اليها الملكة فكتوريا نشان الصليب الاحمر ولما بلغت الرابعة والثمانين من عمرها انعم عليها الملك ادورد بنشان ماري يوحنا وفي سنة ١٩٠٧ اهدى اليها نشان الاستحقاق الذي لم ينعم بهِ الأَّ على عظماء السلطنة كاللورد كروس واللورد كلفن واللورد روبرتس واللورد كتشنر وغيرهم ولم ينلهُ غيرها من النساء

ومنحتها مدينة لندن عضويتها منذ سنتين ولكنها رفضت اخذ الشهادة المنبئة بذلك في علبة من الذهب وطلبت ان تكون في علبة من الخشب وان يوزع الفرق بين قيمة العلبتين وهو مئة جنيه على الاعمال الخيرية

توفيت في الثالث عشر من اغسطس الماضي وهي في الحادية والتسعين من عمرها وكان في النية دفنها في دير وستمنستر مدفن عظماء الامة لكنها اوصت قبل وفاتها ان تدفن في ايست ولو قرب والديها فدفنت هناك كما اوصت واقيمت لها صلاة في كنيسة القديس بولس حضرها الملك والملكة وعدد كبير من عظماء الامة

باب الزراعة

محصول القطن المصري

تقرير لجنة القطن

يذكر القراء ان الحكومة عينت في آخر السنة الماضية لجنة للبحث عن اسباب قلة محصول القطن في سنة ١٩٠٩ والنظر في التدابير التي تفضي الى زيادة المحصول وعرضت رئاسة اللجنة على صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا واختارت اعضاءها من الآتية اسماؤهم

صاحب الدولة البرنس عمر طوسن باشا وسعادة اسماعيل سري باشا ناظر الاشغال العمومية وجناب المستر ديبوي مستشارها وسعادة بوغوص نوبار باشا وكل من حضرات الدكتور روفر رئيس مجلس الصحة والكورنتينات والمستر فوستر مدير شركة البحيرة والمسيو بناكي من محل خوريمي وبناكي والمستر ادمسن مفتش ري زفتي والمسيو فكتور موصيري والمسيو ليوبولد جوليان والمستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية . ولما سافر المستر فودن حل حضرة عبد الحميد بك اباظه محله

ثم قسمت اللجنة الى فرعين عهد الى الاول في البحث في الامور الخاصة بالتربة وعلاقتها بالري والى الثاني في البحث في شجيرات القطن والحشرات التي تسطو عليها فتألف الفرع الاول من سعادة اسماعيل سري باشا والمستر ادمسن والمسيو موصيري وتألف الفرع الثاني من دولة البرنس عمر طوسن باشا والدكتور روفر والمسيو بناكي والمستر فوستر والمسيو جوليان

فشرع الفرعان في البحث والتنقيب وطرح الاسئلة الشفاهية والكتابية واطلعا على الاجوبة واستعانا بجداول الاحصاءات الصادرة من الدوائر الزراعية الكبرى في القطر

وبعد انعام النظر في جميع هذه الامور واشباهها وضع كل فرع من الفرعين تقريره وعرضه على اللجنة الكبرى في جلساتها التي عقدت في ٣٠ و٣١ مايو و٦ يونيو فقر قرار اللجنة على وضع تقرير عام يستند في وضعهِ الى المعلومات التي وردت اليها وملاحظات اعضائها وكلفت حضرات المسيو فكتور موصيري والمسيو جوليان وضعهُ على هذا النمط

وقد نشرت مجلة اتحاد الزراع في القطر المصري هذا التقرير بالفرنسوية في اعدادها يونيو ويوليو واغسطس واهدت الينا نسخة منهُ اليوم فرأينا ان نعربهُ وننشرهُ في المقتطف لانهُ من التقارير التي يهم الجمهور الاطلاع عليها لما حواهُ من الابحاث المفيدة والمعلومات الثمينة

تقرير اللجنة

نقص متوسط محصول فدان القطن في القطر المصري في السنوات الاخيرة نقصاً ظاهراً لا يستطاع تعليلهُ بتوسيع نطاق زراعتهِ في الاراضي التي اصلحت من قريب ولا في الاراضي التي صارت تروى ريّاً صيفياً كما في الوجه القبلي

وفي الجدولين التاليين بيان المحصول من سنة ١٨٩٥ ويرى منهما ان جملة المحصول لم تزد بنسبة زيادة الاطيان المزروعة قطناً واذا نظرنا الى سنة ١٩٠٩ الفينا هبوطاً فجائياً في متوسط محصول الفدان الواحد واذا التفتنا الى الوجه القبلي اتضح لنا انهُ منذ سنة ١٩٠٥ حين فتكت دودة اللوز فتكاً ذريعاً لم يتناقص المحصول هناك الا سنة ١٩٠٩ حين هبط هبوطاً عظيماً وعلى كل حال نقص محصول القطن المصري امر مسلم بهِ واليك الجدولين المتقدم ذكرهما

مساحة الاراضي المزروعة قطناً وجملة المحصول

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٥	٠٩٧٧٧٣٥	٥٢٥٦١٢٨	٥،٣٨
١٨٩٦	١٠٥٠٧٤٧	٥٨٧٩٤٧٩	٥،٦٠
١٨٩٧	١١٢٨٨٠٤	٦٥٤٣٦٢٨	٥،٨٠
١٨٩٨	١١٢١٢٦١	٥٥٨٨٨١٦	٤،٩٩
١٨٩٩	١١٥٣٣٠٦	٦٥٠٩٦٤٥	٥،٦٤
١٩٠٠	١٢٣٠٣٢٠	٥٤٣٥٤٨٨	٤،٤٣
١٩٠١	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩٩١١	٥،١٠
١٩٠٢	١٢٧٥٦٨٠	٥٨٣٨٧٩٠	٤،٥٩
١٩٠٣	١٣٣٣٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤،٨٩
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٨	٦٣١٣٣٧٠	٤،٤٠
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠١	٥٩٥٩٨٨٣	٣،٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩٠	٦٩٤٩٣٨٣	٤،٦٢
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٧٢٣٤٦٦٩	٤،٥١
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٣٣	٤،١٢
١٩٠٩	* ١٤٦٥١٨٧	† ٥٠٠٠٠٠٠	٣،٤١

* هذا الرقم مأخوذ من قسم المساحة † مقدَّر

القطن في الوجه القبلي

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٦	٠٧٥١٣٤	٣٩٩٠٠٠	٥،٢١
١٨٩٧	٠٩٠٦٩٦	٤٦٦٠٠٠	٥،١٤
١٨٩٨	١٠٠٠٠٥	٤٥٤٠٠٠	٣،٥٤
١٨٩٩	٠٩٠٨٨٨	٤١٤٠٠٠	٤،٥٦
١٩٠٠	٠٩٢٨٤٢	٣٦٥٠٠٠	٣،٩٣
١٩٠١	١٠٥٧٥٠	٤٣٢٠٠٠	٤،٠٩
١٩٠٢	٠٩٥٣٥٦	٤٧١١٥٠	٤،٩٤
١٩٠٣	١٥٣٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	٥،٠٠
١٩٠٤	٢٥٠٢٠٥	١١١٠٠٠٠	٤،٤٤
١٩٠٥	٣١٠٧٠٢	٩٤٩٢٠٠	٣،٠٦
١٩٠٦	٢٤٦١٨٣	٩٧١٤٩٠	٣،٩٥
١٩٠٧	٣١٣٩٥٦	١٢٧٨٠٠٠	٤،٠٨

وقد ميزت اللجنة في بحثها عن اسباب نقص محصول ١٩٠٩ بين العلل العارضة التي طرأت سنة ١٩٠٩ وبين العلل الدائمة التي تعمل منذ بضع سنوات واذا استثنينا تبكير الفيضان في سنة ١٩٠٩ وكثرته لم نجد في هذه السنة عاملا جديداً او خصوصياً لم يكن موجوداً من قبل

وصفوة القول ان العوامل غير الملائمة لنجاح القطن ازدادت شدة بالتدريج فبلغت اشدها في سنة ١٩٠٩ حين تجمعت قواها في زمن واحد وحسبنا هذا سبباً كافياً لهبوط المحصول ٠ نعم ان محصول ١٩٠٨ كان ناقصاً ولكن تكرر الاسباب عينها واشتدادها زاد مقدار هذا النقص في سنة ١٩٠٩ فالمسألة اذاً ليست تعيين عوامل عملت على حدة في سنة ١٩٠٩ فقط بل ان هناك عوامل كثيرة كل واحد منها يعمل عملاً خاصاً ومجموع عملها جميعاً أفضى الى الحالة الحاضرة

وقد رأت اللجنة من المعلومات التي لديها ان تقسم موضوعها الى خمسة اقسام رئيسية وهي ماء الري ٠ والتربة ٠ والشجيرات ٠ والحشرات ٠ وتنظيم الزراعة ٠ وان توفي كل قسم من هذه الاقسام الخمسة حقهُ من البحث والتحقيق

القسم الاول

حقائق متعلقة بماء الري

لما كان نظام الري في القطر المصري قد تعدَّل في السنوات الاخيرة فلا غرو اذا رأى الجمهور علاقة بين هذا التعديل وبين التغيير في المحصول

ان انشاء خزان اصوان حوَّل ري الحياض في مديريات الجيزة وبني سويف والمنيا واسيوط الى ري صيفي . ففي سنة ١٩٠٩ نقص محصول القطن في هذه المديريات كما نقص في الوجه البحري ولما كان تحويل الري فيها اقدم من سنة ١٩٠٩ ولم يشاهد نقص مطرد في محصولها قبل تلك السنة كما تقدم آنفاً فالمتبادر الى الذهن ان هذا التحويل الذي لم يؤثر في المحصول من قبل لم يكن لهُ شأن يذكر في نقص محصول ١٩٠٩

اما في الوجه البحري فان ترميم قناطر الدلتا (الذي شرع فيهِ سنة ١٨٨٤) وبناء السدين تحتها (سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٢) سهَّلا رفع منسوب الماء فوق القناطر الى ١٥ متراً و ٥٠ سنتمتراً فنتج عن ذلك فرق خمسة امتار في منسوب الماء المحجوز قبل سنة ١٨٨٤ وبعد سنة ١٩٠٢

فبرفع المنسوب وعمل اعمال اخرى تيسر اعطاء الدلتا ماء الري بكميات اعظم من قبل وعلى منسوب يسمح بالري بالراحة في مواضع كثيرة والى هذه الكثرة في ماء الري والى توزيعهِ بواسطة الترع يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن وعندهم ان نظام الري الجديد زاد رطوبة التربة والماء الكامن تحت سطح الارض فارتفع منسوبهُ وافضى ذلك الى ظهور الاملاح المضرة على مستوىً لم يكن معروفاً من قبل . ولم يقتصر تأثير ذلك على تضييق نطاق الاراضي التي تزرع قطناً بل تجاوزهُ الى التأثير في شجيرات القطن فان التغيير المستمر في مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض جعل هذا الماء يتصل بجذور شجيرات القطن في اضر الاوقات بها فافضى الى اختناق الجذور التي اتصل بها والى سقوط اللوز سقوطاً غير طبيعي

وعلاوة على ذلك فان زيادة الرطوبة غيرت الاحوال الجوية في الدلتا تغييراً غير ملائم لنجاح القطن ومضرًّا بخصب التربة

وقد رأت اللجنة انهُ يجب عليها ان تهتم بهذه الآراء وتحقق صحتها حتى تقف على مقدار تاثير كل منها في نقص المحصول اذا صحت ولكن استيفاء البحث في جميع هذه المسائل يقتضي

الوقوف على معلومات شتى عن الاراضي المصرية واحوال الماء الكامن تحت سطح الارض واخذ الارصاد الجوية في مواضع متفرقة في البلاد زماناً طويلاً وجمع المعلومات الدقيقة عن حياة شجيرات القطن لاسيما حياة جذورها في مواضع متفرقة وفي احوال مختلفة . وبعض هذه الامور لم يطرق بابهُ حتى الآن وبعضها درس درساً قليلاً

الرطوبة

اما في ما يختص بازدياد الرطوبة في التربة فلم يثبت للجنة ثبوتاً قاطعاً من ملاحظاتها الكثيرة ان الرطوبة اكثر منها من قبل الا في بعض البقاع وعلى كل حال يظهر من النتائج الزراعية والمشاهدة ان في البلاد مواضع كثيرة تكثر فيها الرطوبة في كل السنة او بعضها كثرة مضرة بالمحصول . وسيذكر في ما يلي الاسباب التي تعزو اللجنة اليها كثرة الرطوبة هذه

الماء الكامن تحت الارض

يستحيل معرفة ما اذا كان منسوب هذا الماء اعلى اليوم منهُ قبلاً لعدم وجود احصاءات يستعان بها على المقارنة وجميع المعلومات الموجودة من هذا القبيل مقتصرة على مشاهدات بعض الافراد واعمال مصلحة الدومين في القرشية ومصلحة المساحة في السنطة والراهبين وشرناق وهي قريبة العهد فلا يمكن تعميمها على القطر المصري مع شدة اهميتها وعظم شأنها

ويستفاد من المعلومات التي تقدمت للجنة في ما يختص بالمواضع التي تم البحث فيها

اولاً . ان الماء الذي تحت سطح الارض ينقسم الى قسمين احدهما الموجود في الطبقات السطحية وهذا الماء يؤثر مباشرة في شجيرات القطن تأثيراً عظيماً والآخر الماء الذي في الطبقات العميقة ولا تأثير لهُ في الشجيرات

ثانياً . انهُ يظهر ان بين هذين الماءين انفصالاً يختلف مقدارهُ بالنسبة الى قابلية النفوذ في طبقات الارض السطحية لان الطبقات العميقة ينفذها الماء عموماً ولذلك يختلط الماءان في بعض المواضع التي تكون طبقاتها السطحية مما ينفذهُ الماء

ثالثاً . ان مقدار ماء الري المنتشر على وجه التربة هو العامل الاكبر في تعيين مستوى الماء الموجود في الطبقة السطحية وهذا المستوى يتغير دائماً تغيراً سريعاً ضمن حدود تكاد تكون معينة

رابعاً . ان مستوى الماء في الطبقات العميقة مختلف باختلاف الفصول ويتبع مناسيب النيل تقريباً والتغيير الذي يطرأ عليهِ بطيءٌ منتظم كبير . ويظهر من الامتحانات التي جرت في القطر المصري ان ماء الطبقات السطحية يؤثر في الزراعة بالتغيير الذي يطرأ عليهِ لا بمستواهُ فقط وقد يكون هذا الاول اعظم شأناً من الثاني

اما المستوى وحده فوجه اهميتهِ هو ان طبيعة الارض وعمق هذا الماء فيها هما العاملان في توزُّع الاملاح فيها ولا يخفى ان مسألة الاملاح المضرة بالتربة في القطر المصري من اكبر المسائل شأناً

ثم ان عمق الطبقة التي يوجد فيها الماء السطحي الكامن يعيّن سمك التربة التي تصلح لانتشار جذور الشجيرات وتغذيتها ولم تجرِ امتحانات منتظمة مطردة لمعرفة اقل سمك يكفي لهذا الغرض في كل بقعة . وهذا السمك هو نتيجة فعل فواعل كثيرة كطبيعة التربة والاحوال الجوية وتهيئة التربة واساليب الزراعة والري وصفات الشجيرات الملازمة .

ولما كانت هذه المعلومات غير مستوفاة فلا يصح تعميم النتائج التي اجلت عنها الامتحانات الاولية الخاصة بمنسوب الماء في الطبقة السطحية وعلاقتهِ بنمو الجذور

ووجه اهمية تغير مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية للزارع هو انهُ اذا اتصل هذا الماء بجذور الشجيرات خنق الجذور التي يدركها وليس في العالم من يجهل ضرر هذا التغير فالزراع المصريون يعلمون انهُ يسبب سقوط اللوز . ولكن الامتحانات التي اجريت للوقوف على نطاق هذا التغير وما كان لهُ من اليد في نقص المحصول لم تكن لسوء الحظ كافية للجزم لقلة عددها ولان بعضها جرى في احوال تختلف عن احوال الزراعة المعتادة والبعض الآخر كان صغيراً جداً وفي احوال غير طبيعية وعلى كل حال فان المعلومات التي تقدمت للجنة لا تؤيد دائماً النتائج التي استنتجت

وعليهِ يجب استئناف هذه التجارب والامتحانات بتوسع في نطاقها ودقة وانتظام

اما في ما يختص بتوزيع الماء بمنسوب اعلى من قبل فمن الجلي ان الترع تنشع من جانبيها نشعاً يضر التربة . ويختلف امتداد هذا النشع بحسب قابلية الارض للامتصاص وارتفاع منسوب ماء الترعة الخ ويظهر من الملاحظات والمشاهدات المقدمة الى اللجنة ان تأثير منسوب ماء الترع (في الاراضي التي شوهدت) في مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية موضعي محدود الأ في الاراضي التي تكثر قابلية تربتها للامتصاص

وعليهِ فتأثير الترع محدود الأ حيث التربة قابلة للامتصاص

الاحوال الجوية

ان القول بتغير الاحوال الجوية في الدلتا من جراء كثرة الرطوبة في تربتها مبني على بعض الملاحظات المتيورولوجية ولما كانت هذه الملاحظات قريبة العهد غير مستوفاة فلا ترى اللجنة انهُ يمكن استخراج نتيجة يصح السكوت عنها منها . ومع ذلك فاذا ثبت هذا التغير

في الاحوال الجوية فالعلاجات التي تشير اللجنة بها على الحكومة لمقاومة رطوبة التربة تزيل الاسباب التي افضت اليهِ

الى هنا انتهى بحثنا في الآراء المختلفة التي عرضت علينا ولكن لا يزال ينقصنا معلومات كثيرة لسوء الحظ ولكنتا بيَّنا اهمية التعمق في المسائل المتعلقة بالماء عموماً في علاقتهِ بمحصول القطن ولذلك ارتأت اللجنة ان تعرب عن الامنية التالية وهي

الامنية الاولى · متابعة التجارب والبحث المتسع النطاق في بقاع متفرقة من البلاد للوقوف على حقيقة الماء الكامن تحت سطح الارض لنفسهِ ومعرفة علاقتهِ بالقطن

وقد صرفت اللجنة همها الاول الى معرفة ما اذا كان في تربة القطر المصري في السنة كلها او في بعضها مقادير من الماء يمكن ان تحول دون نجاح زراعة القطن النجاح المقرر لها وعندها ان رطوبة التربة في بعض الجهات كثيرة جدًّا او انها تكون كذلك في بعض ايام السنة

اما اسباب كثرة الرطوبة هذه فهي

١ الافراط في الري

٢ السماح بري الشراقي قبل الاوان

٣ النشع المحلي من الترع في التربة التي ينفذها الماء

٤ نقص وسائل الصرف

الافراط في الري

ترى اللجنة ان الزراع عموماً ميالون الى الافراط في ري زراعات القطن و يظهر ان الافراط في تكرار الري مضر كضرر اطالة المدة بين سقية وسقية كما يحدث اضطراراً في ايام التحاريق

ويجب ان تبنى المناوبات على علم تام بحاجة شجيرات القطن لاسيما مقدار الماء اللازم للري وتخير المدة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

ولسوء الحظ لم يجرب شيء من التجارب بعد لحصول على هذه المعلومات التي تختلف باختلاف تربة الاراضي وتباين البقاع · ومع عدم توفر هذه المعلومات فاللجنة تشير على الزراع ان لا يفرطوا في الماء الذي يخوَّلون حق التصرف فيهِ ونقترح على الحكومة اتخاذ التدابير التالية

١ ترى اللجنة بعد الوقوف على آراء ثقات الزراع ان ري القطن مرة كل ثمانية عشر يوماً كافٍ للاراضي المتوسطة ففي السنين التي يكون ماء الري فيها كثيراً يجب ان تجعل المناوبات بحيث تكون ايام « العمالة » ستة ايام وايام « البطالة » اثني عشر يوماً و يكون ذلك

طبعاً في الجهات المزروعة قطناً فقط اذ لا يصح الجري عليه في الاراضي المزروعة ارزاً فان هذه الزراعة تفتقر الى ماء غزير حرصاً على اصلاح الارض ويجب تقصير المدة بين سقية وسقية فيها . ويجب على الذين يزرعون قطناً في « منطقة الارز » ان يلتزموا جانب الحذر في ري اطيانهم المزروعة قطناً فلا يروونها الاّ بقدر الحاجة الضرورية وبعبارة اخرى لا يحسن بهم ان يحرموا الاطيان المزروعة ارزاً الماء اللازم لاصلاحها ليرووا بهذا الماء زراعة القطن

٢ لما كان ضرر الافراط في الري لا يكون على اشده الاّ بعد انتهاء مناوبات الصيف فمن الواجب اتباع هذه المناوبات بمناوبات في مدة الفيضان تتعاقب فيها العمالة والبطالة في مدد متساوية حسب ارتفاع منسوب الترع وانخفاضه وان يعمل بذلك في الشتاء والربيع ايضاً حرصاً على فائدة الارض نفسها ومزية هذا التدبير انهُ يحول دون بعض المضار التي تحدث من ري الشراقي حين لا يكون لوز القطن قد استوفى نضجهُ

السماح بري الشراقي قبل الاوان

يظهر ان لهذا السماح قبل الاوان يداً كبيرة في زيادة رطوبة التربة في وقت تكون هذه الرطوبة شديدة الضرر فان غمر اراضي الشراقي بالماء يفضي فجأة الى رفع مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية في اراضي القطن المجاورة للشراقي وهذا الارتفاع يجر المضار التي تقدم ذكرها فاذا حدث حين لا يكون اللوز قد نضج فانهُ يسقطهُ بكثرة

فينتج من ذلك انهُ لا يجوز ري الشراقي الاّ متى صار القطن بحيث يستطيع مقاومة العواقب الوخيمة التي تنتج عن غمر اراضي الشراقي

ولكن تأجيل السماح بري الشراقي يؤخر زرع الذرة ويفضي الى تقليل محصولها . وما دامت احوال ماء الري في البلاد على ما هي عليهِ فلا يستطاع التوفيق بين مطالب الزراعتين وترى اللجنة انهُ ليس في طاقتها في الاحوال الحاضرة ان تشير بتدابير قاطعة

النشع من الترع

تقدم القول بان النشع من الترع لا يظهر الاّ حيث تكون التربة قابلة للامتصاص . ولا يخفى انهُ يصعب غالباً توطئة منسوب الماء في هذه الترع . اما في المواضع التي يمكن ذلك فيها فيجب المبادرة اليهِ من دون ابطاء . وعلاوة على ذلك فاللجنة تشير بحفر مصارف على جانبي كل ترعة وايصال هذه المصارف بالمصارف العمومية . فهذا التدبير وتوزيع الماء على التعاقب حسب ارتفاع المنسوب وانخفاضهِ في الترع يقللان النشع

النقص في وسائل الصرف

ان عدم كفاية وسائل الصرف هو في رأي اللجنة اعظم اسباب زيادة الرطوبة والملوحة اللتين تصيبان الاراضي في بقاع كثيرة وترى اللجنة ان من المستطاع تخفيف حدة الاسباب التي صبق ذكرها . اما معالجة طرق الصرف فتقتضي درساً طويلاً وانعام نظر وهي توجه نظر الحكومة الى الاماني التي وضعتها في هذا الشأن والى التقرير الذي وضعهُ المستر فوستر احد اعضائها وترجو ان تبادر الى وضع المسألة في معرض الدرس والنظر باسرع ما يمكن . اذ لا يخفى ان جميع المساعي لتحسين حال الشجيرات تذهب سدًى اذا ظلت التربة التي تغذيها سقيمة او غير مستوفية شروط الصحة

وقد ارتأت اللجنة وضع الاماني التالية لمعالجة الاسباب التي تزيد رطوبة التربة وهي :

الامنية الثانية . المبادرة الى اجراء تجارب وامتحانات عملية في انحاء متفرقة واراضٍ متباينة لمعرفة مقدار الماء اللازم للري والوقوف على المدة المناسبة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

الامنية الثالثة . وفي خلال اجراء هذه الامتحانات يحسن بالحكومة «ا» ان تقنع الزراع بان من مصلحتهم تقليل ماء الري وجعلهُ مقتصراً على المقدار اللازم لنمو شجيراتهم النمو المطلوب و «ب» ان تجعل المناوبات في اراضي القطن بحيث لا تروى الا مرة كل ثمانية عشر يوماً

اما في اراضي الارز فيجب ان تكون مدد البطالة في المناوبات اقصر ما يمكن

الامنية الرابعة . يجب ان يعقب مناوبات الصيف مناوبات اخرى في اثناء الفيضان تكون فيها مدد العمالة والبطالة متساوية لتوزيع الماء بالتعاقب حين يكون منسوب الماء في الترع على اعلاهُ واوطاهُ و يستمر ذلك في الشتاء والربيع ولا يقيد استعمال الماء في اثناء هذه المناوبات بقيد ما

الامنية الخامسة . يحسن تنبيه الزراع الى الخطر الذي ينجم عن الافراط في الري بعد مناوبات الصيف

الامنية السادسة . اما في ما يختص بنشع الماء من الشراقي بعد غمرها بهِ الى اراضي القطن المجاورة فاللجنة ترى انها لا تستطيع الاشارة بتدابير قاطعة في ري الشراقي في الاحوال الحاضرة

الامنية السابعة . اذا ظهر ان الاراضي يلحقها ضرر من النشع فيحسن توطئة الماء في

الترع الى اوطإ منسوب ينطبق على حاجة الري وحفر تزازات على جانبي الترعة

الامنية الثامنة · اما في ما يختص بعدم كفاية وسائل الصرف فاللجنة تحث الحكومة على المبادرة الى توسيع نطاق نظام الصرف الذي لم يبلغ شأو نظام الري في تقدمهِ · ويجب حفر مصارف جديدة كما يجب توسيع كثير من المصارف القديمة وتحسينهُ واطالتهُ والعناية باس المصارف كلها ويحسن تعديل القيود الموضوعة على مصارف الافراد او ازالة هذه القيود برمتها حيث ينقص الري الى المقدار اللازم فقط

اما في اراضي الوجه البحري الواطئة الواقعة في طرف الدلتا الشمالي فمن البيّن ان الصرف فيها لا يتم الاَّ بالآلات الرافعة ولا تستطيع اللجنة الجزم في الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكنها ترى ان المسألة تقتضي درساً دقيقاً يكون الغرض منهُ حفظ الماء الكامن في الارض على عمق متر وخمسة وعشرين سنتيمتراً تحت سطح التربة على الاقل

(ستأتي البقية)

زرع القطن

رأينا بالامس فلاحاً في الغربية قطنهُ اجود من اقطان جيرانهِ وتدلُّ الدلائل كلها على انهُ شديد الاعتناء بالزراعة يوفيها حقها من الخدمة فسألناهُ عن الطريقة التي يجري عليها في زرع القطن وخدمتهِ فقال

تحرَث الارض في فبراير او مارس وتثنَّى وتخطط كل تسعة خطوط في قصبتين وتقطَّع شرائح بين كل شريحة واختها من ٥ اقصاب الى ست وتفتح الشرائح اي يفتح ملتقى الخطوط المتصالبة وتزرع البذرة على الشراقي على نحو اربعين سنتي ثم تنزل المياه فان كانت الارض ترِم وجب ان تملأ تماماً حتى تغطى اعالي الخطوط والاَّ فتسقى ضمن الخطوط فقط · وحينما يظهر القطن يغسل عنهُ بمياه خفيفة اي يروى في قلب الخط · ثم يعزق ويروى رية خفيفة ويكون بين الرية الاولى والثانية ٢٠ يوماً وكذا بين الثانية والثالثة وبين الثالثة والرابعة · ويعزق ثانية بين الرية الثانية والثالثة ويحسن ان يعزق ثالثة بين الرية الثالثة والرابعة اذا كانت الارض خفيفة والاَّ فعزقتان تكفيان · واذا ظهر عند العزقة الاخيرة ان القطن هايف وجب ان يعطش حينئذٍ حتى يربط ومدة التعطيش من ١٨ يوماً الى ٢٥ يوماً الى ان يظهر ان الزرع انحم وصار يقبل المياه · وفائدة التعطيش انه يجعل القطن يربط ولا يبقى سائباً (اي يقف عن النمو الى اعلى ويصرف قوتهُ في اخراج اللوز) ثم يروى قليلاً في الخط بالتدريج كل ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً

زرع الذرة

رأينا فلاحاً آخر اتقن زراعة الذرة الشامية فذكر لنا الطريقة التي يجري عليها قال تحرث الشراقي اذا كانت مزروعة مقاثي او نحوها والاَّ فلا تحرث بل تروى رأساً ثم يوضع عليها السباخ بعد الري بعشرة ايام الى ١٢ يوماً وتكون تقاوي الذرة قد بُلّت في الماء فتنقط في خطوط والمحراث يجري وراءها وبعد ذلك تجر المهادة يجرها ثوران ويكون واحد واقفاً عليها. ثم تجر البتانة يجرها ثوران لكي تقطع الارض بيوتاً لاجل الري وتقطع الزراريق (او الملاليل) بالمحراث لاجل الري على جوانب كل شريحة. وتروى الذرة بعد ١٥ يوماً الى ١٨ يوماً وتعزق بعد ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً وتروى ثانيةً . ثم تصير تروى كل عشرين يوماً

التجارب الزراعية

لا شبهة ان ارباب الزراعة وصلوا بالاختبار الى قواعد عمومية يجرون عليها لانهم عرفوا ان الجري عليها يفيد الزراعة ويجيد المحصول والجري على ضدها لا يفيد الزراعة ولا يفيد المحصول. فعرفوا مثلاً ان محصول الارض المحروثة يكون اكثر من محصول الارض غير المحروثة وان محصول الارض المسمَّدة يكون اكثر من محصول الارض غير المسمَّدة ومحصول الارض المخدومة يكون اكثر من محصول الارض غير المخدومة وهلم جرًّا. ولكنهم لم يعرفوا حتى الآن كل الاسباب التي تجيد المحصول او تضعفهُ. فالارض الواحدة يبلغ محصول الفدان منها في بعض السنين سبعة قناطير من القطن ولا يبلغ في غيرها اربعة. و يبلغ محصولها ثمانية ارادب من القمح ولا يبلغ في غيرها خمسة. وطينان متماثلان في كل شيء حسب الظاهر ومحصول الفدان من احدهما قد يكون خمسة عشر اردباً من الذرة ولا يبلغ من الآخر خمسة ارادب

ومعلوم ان الاسباب الواحدة تنتج نتائج واحدة دائماً فاذا اختلفت النتائج فلا بدَّ من اختلاف في الاسباب. ولا يعرف اختلاف الاسباب الاَّ بالتجارب الدقيقة المتوالية. والفلاَّح الواحد لا يستطيع عمل هذه التجارب وحدهُ ولا هو دقيق النظر والمراقبة حتى يحفظ نتائج سنة واسبابها و يقابلها بنتائج سنة أُخرى واسبابها ولا هو متعلم حتى يعلّق النتائج باسبابها الحقيقية لا باسباب وهمية. لكن اذا عذر الفلاح عن اهمالهِ التجارب الزراعية فالحكومة لا تعذر ولو التزمت ان تنفق كل سنة الوفاً كثيرة من الجنيهات في هذا السبيل ولاسيما في بلاد زراعية كالقطر المصري حيث اعتماد الاهالي وحكومتهم على الزراعة وحدها فانهُ اذا عُرفت

الاسباب التي تنتج المحصول الاكبر من كل شيء وتمكَّن الفلاحون من استعمالها زاد دخل الزراعة ملايين كثيرة من الجنيهات في السنة

ومن الغريب ان الحكومات قلما تُعنى بهذا الامر وان اكثر همها مصروف الى تقوية جيوشها واساطيلها لا الى تقوية اسباب الراحة والرفاهة لرعاياها · فالانكليز مثلاً ينفقون كل سنة ستين مليونًا من الجنيهات على جيوشهم واساطيلهم ولكنهم لا ينفقون شيئًا يذكر على التجارب الزراعية · بل ينفقون على حفظ جنائن قصور الملك اضعاف اضعاف ما ينفقونهُ على التجارب الزراعية · ولكن ما لا تفعلهُ الحكومة عندهم قد يفعلهُ بعض الافراد فالسر جون لوز مثلاً اوقف عملهُ ووقتهُ ومالهُ للتجارب الزراعية كما يعلم قراء المقتطف وقد توفي هذا الرجل الفاضل ولكن التجارب الزراعية لا تزال جارية في اراضيهِ ومعملهِ وارباب الزراعة يقصدونها من كل مكان للتعلّم منها · وقد قال الاميركيون انهم استفادوا منها في اصلاح زراعة بلادهم اكثر مما استفادوا من اي شيء آخر · ولا عجب فان التجارب الزراعية استمرّت هناك اكثر من خمسين سنة وقد تناولت كل المزروعات التي تزرع في البلدان الباردة والمعتدلة كالقمح والشعير والذرة والفول وكل انواع الخدمة والسماد

ومما عُرف في تلك الحقول واشرنا اليهِ قبلاً ان الحرارة الشديدة تفيد الارض الزراعية لانها تقتل نوعًا من الاحياء الصغيرة التي تكون فيها وتضرُّ بها با كلها الميكروبات المفيدة للزراعة · وهذا يفسّر لنا فائدة الحر الشديد في القطر المصري وفائدة حرق الخلفة ونحوها مما يخلّف في الارض من المشيم

ويقال الآن ان في نية الحكومة المصرية انشاء مصلحة خصوصية للزراعة فعسى ان تخصص لها المال الكافي لعمل التجارب الكبيرة في جهات مختلفة من القطر المصري في الصعيد والمديريات المتوسطة والوجه البحري وان لا تكتفي باجراء هذا التجارب في بضعة افدنة بل تجريها في مئات من الافدنة وتجعلها مثل مدرسة عملية يذهب اليها ارباب الزراعة ويتعلمون منها بالاختبار · ويجب ان تنشر نتائج تجاربها كل سنة اوكل فصل بلغة عربية يفهمها الخاصة والعامة من اهل الزراعة ويجب ان تكون حقول التجارب قريبة من البنادر الكبيرة حتى يسهل الوصول اليها يوميًا · واذا اختارت الحكومة اكبر علماء الزراعة لهذه التجارب وانفقت عليها مئة الف جنيه في السنة فهي الرابحة · وقد تزيد محصولات الاطيان المخصَّصة للامتحان عما يفي بالنفقات ولكن يشترط ان توفّق الى استخدام اناس همهم الوحيد عمل التجارب الزراعية لذاتها ولتعميم النفع لا الاكتساب من المركز الذي هم فيهِ فاذا فازت بذلك فالنفع كبير يساوي ملايين من الجنيهات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

تعليم الامة

سيديَّ الفاضلين

وجدتكم في نقدكم للمجموعة الثانية من مقالات الدكتور شبلي شميل صيرمان الشرق المشهور تستبعدون رأيهُ في تعليم الامة لصعوبة (١) وجود المال و (٢) المعلمين . ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوء النية للامَّة في سياسة التعليم اني هنا مبيناً لكم اسهل طرق التعليم التي يمكن للحكومة المشي عليها لو ارادت الخدمة الحقيقية

تصرف الحكومة الانجليزية هذا العام على مدارسها الابتدائية والثانوية فقط مبلغ ٣٧ مليون جنيه . فاذا ارادت الحكومة المصرية ان تصرف على التعليم بنسبة ما تصرفهُ انجلترا وجب عليها ان تصرف ٩ ملايين جنيه او اكثر . وقد تسألونني هنا عن كيفية الحصول على هذا المال . فاجيب ان الحصول عليهِ ممكن اذا ضربت الحكومة ضرائبها على النظام الانجليزي التدريجي او الياباني التدريجي ايضاً . اذا كان صاحب العشرة آلاف جنيه يدفع للحكومة منها ٦٨٠٠ جنيه كضريبتهِ في اليابان فلماذا لا تأخذ الحكومة المصرية مثل هذا المبلغ من اغنيائنا بعد ان تعفي الفقراء ذوي العشرة الافدنة او اقل من الضرائب مطلقاً . اذا فعلت الحكومة ذلك وجدت المال الكافي للتعليم ونجت المالك الصغير من قيود الدائنين . وقد تعترضون عليَّ هنا ايضاً بان الجمعية العمومية لا ترضى بضرب الضرائب على هذا المثال لان اعضاءها يكونون المقصودين منها . فالجواب الغاء شرط الملكية المضحك المطلوب من الاعضاء وتضعيف عددهم على الاقل عشر مرات وبعد ذلك اذا لم يرضوا بالضريبة فيكون اللوم عليهم ولنا معهم الحساب

اما عن وجود المعلمين فلا ارى في ذلك صعوبة · لماذا لا نقبلون البكالوري المصري او السوري كمعلم؟ اذا لم يرضَ بثمانية جنيهات في الشهر فادفعوا له ١٢ جنيهاً او ١٥ والامتناع عن شراء حاجة لغلائها هو عين الجنون · والمعلمون حاجة يجب شراؤُها بأي ثمن وبديهي ان الامة متى وجدت ان التعليم صناعة رابحة اقبلت عليها كما هي مقبلة اليوم على تعليم اولادها لاهوت القضاء وغيره من الخرافات التي تضر اكثر مما تنفع

وفي النهاية اسألكم ما هو غاية التعليم الاَّ ا ب ت ث كما قال الدكتور شميل وبعد ذلك يترك الطفل ليرعى كما يشاء بين الكتب · بجانب كل مدرسة تنشئها الحكومة لتعليم الحروف الهجائية يجب ان تنشىء مكتبة حرة وفي الكتب العربية اليوم ما يؤَلف مكاتب لا مكتبة ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان تكون عمَّالاً لجمع القطن للانسترَ · يدلكم على ذلك اهتمامها في قوانينها باجبار الفلاَّح على جمع دودة القطن في حين انهُ لو ترك لاختياره ودفعت لهُ الاجرة التي يطلبها لكفاها ذلك عن الاجبار · ولكنها اصدرت هذا القانون لانها تعرف ان الفلاح لا يمكنهُ المقاومة · لو صدر هذا القانون في عهد اسماعيل لكانت انجلترا الآن قائمة على قدم وساق تصرخ من توحش اسماعيل

سلامه موسى

[المقتطف] ان كان رجالنا الذين يتعلمون في اوربا لا يعودون الينا الاَّ بمثل الآراء والاقوال التي ابداها حضرة الكاتب فتكون النتيجة قلقاً وثورةً واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ · الحكومة المصرية لا تقصد ضرر الرعية بل تقصد نفعها وقد تخطئ في السبل التي تختارها او تجري عليها ولكنها لا تفعل ذلك عن سوء قصد ولا يثبت سوء القصد على حكومة ولا على فرد بهذا النوع من التحكُّم · ووضع الضرائب على ما اشار بهِ غير ممكن عندنا لاسباب لا محل لبسطها · والحكومة الانكليزية تنفق ١٨ مليون جنيه على التعليم بكل انواعهِ لا ٣٧ مليوناً · وما كل مَن عرف ا ب ت ث يحسب متعلماً ولا كل من تخرَّج في مدرسة يصلح ان يكون معلماً لان التعليم صناعة لا يصلح لها عشرة في المئة من المتعلمين · والذين يزيدون كل سنة في عدد الاولاد الذين هم في سن التعلم يقتضي تعليمهم عدداً من المعلمين اكبر من العدد الذي يخرج الآن من المدارس ويرضى بالتعليم حرفةً · وتعليم الصغار يجب ان يوكل الى المعلمات لا الى المعلمين واين العدد الكافي منهنَّ بل عشر العدد الكافي بل عشر عشر العدد الكافي

والفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم · وما آفة القطر

المصري الآ من فقهائه المتعلمين وفلاحيه المتفلسفين • وهذا لا ينفي وجوب التعلم ولكنهُ ينفي جعلهُ جنة والامية جهنماً • سألنا عشرةً من وجهاء هذا القطر هل ترضون ان توصوا على اولادكم بعد موتكم فلاناً العالم او فلاناً العالم او فلاناً العالم فلم يجبنا واحد منهم بالقبول • والثلاثة من اكبر علماء الشرع • فما فائدة العلم اذا نزع من النفس بساطتها الفطرية وعدلها الفطري وابدلها بالقواعد والحيل • التعليم الذي ننشدهُ وينشدهُ حضرة الكاتب ايضاً صعب منالهُ ولا ندري متى تصل بلادنا اليهِ والحكومة لا تعلّم ولا تصلح للتعليم كما ابان سبنسر • وتعليمها غالٍ جداً • ولو كان في البلاد جمعيات اسلامية مثل جمعيات المرسلين الاميركيين والفرنسويين والالمانيين تعنى بالتعليم والتهذيب لجاز ان ينتشر التعليم العمومي في البلاد في سنين قليلة ويكون كثير النفع قليل الضرر

تفسير الاحلام

سيديَّ الدكتورين المحترمين

حلمت حلماً في الليلة السادسة من هذا الشهر كان خاتمة احلام كثيرة من نوعهِ لم ارَ بدًّا بعدهُ من سرد الامر لاحدٍ ممن تهمهم هذه الابحاث وقد كان ذلك عقب قراءتي « تفسير الاحلام » في العدد الماضي من مجلتكم الزاهرة • وساذكر اولاً بالاختصار ما تقدم هذا الحلم من نوعهِ ثم آتي على ذكرهِ بعد

ارسلني والدي في سن الرابعة عشرة الى مدرسة داخلية وكان يرسل اليَّ من وقت لآخر كتب النصح والارشاد ووعود الهدايا والمكافئات واخبار القاهرة والاقرباء فلم اكن لاجد في غربتي معزياً افعل منها او تسلية اجل • ولكن مع هذه الاسباب المشوقة الكثيرة تعودت ان اعتمد على احلامي كل الاعتماد فلا اذهب الى موزع بريد المدرسة للسؤال عن وصولها الأصباح الليلة التي احلم فيها برؤية والدي آتٍ لزيارتي • وفي اي ليلة احلم هذا الحلم (وكانت الاحلام متشابهة دائماً) اكون حين يقظتي على يقين من استلام خطاب منهُ في اليوم نفسهِ • واذكر جيداً ان حلمت مرة الحلم فذهبت الى مكان توزيع الخطابات كالعادة وسألت الموزع عن خطاب لي ولكنهُ اجابني ان ليس لي شيء • ومع ذلك حملني اقتناعي بوصول الخطاب على رفع الشكوى للاستاذ المنوط بمثل ذلك • وبعد التحقيق علم ان الموزع يترك البريد في غرفتهِ حتى خروج التلاميذ وفي هذه الدفعة تمكن زميل لي اثناء ذلك من اخذ خطابي من بين

الرسائل لانني كنت راهنتهُ صباح ذلك اليوم على ان استلم خطاباً من والدي وهذا عقب حلمي الحلم الذي تعودتهُ فاسترجع لي الاستاذ الخطاب بين دهشة اقراني الذين علموا بامر الرهان

مضى بعد ذلك زمن لم تكن لي فيهِ رسائل هامة ولا اذكر انني كنت احلم بشيء من من هذا القبيل

ثم قضيت صيف ١٩٠٧ في ربوع لبنان وكان لي بالصعيد صديق حميم يراسلني فكانت تعاودني مثل هذه الاحلام واستلم عقبها خطاباً منهُ · ولكن لم يكن ذلك مطرداً على ما اذكر

ثم عادت هذه الاحلام هذا الصيف فقد حلمت في الشهر الماضي اربع دفعات مختلفة بوصول خطابات لي بعضها من اقاربي وبعضها من زملائي ولم يكن يصل الموزع حتى اتحقق صدق حلمي واخبر ذويَّ بالامر · اما الحلم الاخير فكان هكذا : لي صديق عزيز من اقران المدرسة سافر الى السودان وكنت اراسلهُ ومضى نحو ثلاثة اشهر على آخر كتاب ارسلتهُ اليهِ ولم يكن ليرد عليَّ · وكنت اعلمتهُ انني ساكون هنا في هذا الوقت ففي ليلة السادس من هذا الشهر حلمت بهِ ليلاً ورأيتهُ كئيباً مشتت البال على عكس ما عهدتهُ فاول تيقظي صباحاً اخبرت من معي بالامر واكدت لهم وصول خطاب لي من هذا الشاب وذكرت لهم اسمهُ وما هو فيهِ من الكآبة · فما اتى ميعاد البريد حتى سلمني الساعي خطاباً والكل حولي ينتظرون ممن هو وفعلاً وجدنا ان الخطاب من هذا الشاب يعتذر لي عن التأخير ويذكر ما حلَّ بهِ من المتاعب واثر فيهِ من المشاغل فاندهش الجميع واقتنعت بوجوب سرد الامر على حضرتكم

واني لمن اشد المنكرين لصحة تفسير الاحلام ولست بمقتنع حتى الآن بمثل قضايا المستر ستد وتجارب اليفر لدج واستصوب التعاليل التي تبدونها واحذو حذوها حين الاقتضاء ولكن امام احلامي هذه أبهت ولا ارى لها تعليلاً · فليس هنا سبيل للصدفة كما يستنتج مما سردتهُ ولا ارى تعاليلكم التي جاءت بالجزء الماضي ينطبق احدها هنا · واما عن صدق الرواية فلا سبيل يعتمد عليهِ سوى الاشخاص المذكورين ثم ارى خلوّي من غرض ما ادافع عنهُ باختراع ما لا اثر لهُ وعدم اعتقادي الشخصي بصحة الاحلام يكفيان دليلاً على صحة ما اوردتهُ · وربما كان في ذكر ما شاكل ذلك سبيلاً للوقوف على الحقيقة التي يجب على كل منا العمل في سبيلها

رأس البر ٧ اغسطس سنة ١٩١٠ م · ق ·
حقوقي

غرائب الاعداد

سادتي اصحاب المقتطف الاغر

ارجو نشر ما يأتي في مقتطفكم ولكم الفضل

من اغرب ما لاحظت من خصائص بعض الاعداد ما يأتي :—

(اولاً) اذا ضُرب هذا العدد ٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ في ٢ او ٣ او ٤ الخ لحد ١٦ كانت ارقام الحاصل نفس ارقام هذا العدد مع صفر مرتَّبة في الحاصل ترتيبها فيهِ قبل الضرب . انما في الحاصل يقسمها ذلك الصفر الى قسمين « الايسر » منها يقع في الجانب الايمن من الحاصل « والايمن » يقع في الجانب الايسر من ذلك الحاصل والصفر فاصل بينهما مثالهُ

٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ × ١٣ = ٧٦٤٧٠٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١ وقس عليهِ

وسأجتزئ عند الاشارة الى العدد المشار اليهِ آنفاً بكلمة « عددنا »

(ثانياً) بناء على ما مرَّ اذا اردت ضرب عددنا في ٢ او ٣ الخ لحد ١٦ فيلزم فقط معرفة رقمي الحاصل الاولين و بقية الارقام في الحاصل موجودة على الترتيب في عددنا نفسهِ قبل الضرب . مثالهُ اذا كان الرقمان الاولان من الحاصل = ٧٦ فالحاصل = ٧٦٤٧٠٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١

ملاحظة — مجموع كل رقم من عددنا (او ما تركب منهُ ومن الاعداد لحد ١٦) مع الرقم التاسع يعدل ٩ . مثالهُ منزلة الاحاد رقم ٧ مع الرقم التاسع منهُ ٢ = ٩ ومنزلة العشرات رقم ٤ مع الرقم التاسع منهُ ٥ = ٩ الخ

(ثالثاً) اذا اردت ضرب عددنا في اكثر من ١٦ فاقسم العدد الذي تريد ضربهُ بهِ على ١٧ واحفظ الخارج الصحيح . ثم اضف الى يمين ارقام هذا الخارج الصحيح ارقام حاصل عددنا وباقي القسمة المذكورة (تجد هذا الحاصل بموجب القاعدة الثانية لان باقي القسمة لا بدَّ ان يكون ١٦ فما دون) فيؤلف من ذلك عدد جديد تطرح منهُ الخارج الصحيح فيبقى الحاصل المطلوب . هذا اذا بقي باقٍ والاَّ فتضع الى يمين الخارج الصحيح اصفاراً اكثر من ارقام عددنا بواحد ونتصرف في البقية كما مرَّ . مثالهُ

٠٠٠٠٧٦٤٧ الخ × ٧٢٣٤٥٥٠٧٢٣٤٥٥ ÷ ١٧ = ٤٢٥٥٠٦ والباقي ٣

ثم ٣ × عددنا = ١٩٤١ . . . . الخ ثم تضع ٤٢٥٥٦ عن اليسار وعن يمين ذلك ٠٠٩٤١ . . . . الخ هكذا

« ٥٢٩٤١ ٢٣ ١٧٦٤٧٠٥٨٨ » « ٤٢٥٥٦ » ثم تطرح من ذلك ٤٢٥٥٦ فيبقى ما يأتي : —

١٠٣٨٥ « ١٧٦٤٧ ٠٥٨٨٢٣ » ٤٢٥٥٦ وهو الحاصل المطلوب . مثال آخر « عددنا » × ١٠٤٦٠١

١٠٤٦٠١ ÷ ١٧ = ٦١٥٣

ثم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ٦١٥٣ — ٦١٥٣ =

٦١٥٢ ٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩ ٨٤٧

وهو = « عددنا » × ١٠٤٦٠١ وهو المطلوب

ملحق — امثال « عددنا » كثيرة منها ما يأتي : —

(١) ٨٤٢١ « ٤٧٣٦ » ٠٥٢٦٣١٥٧٨٩

وما قيل في القاعدة الاولى عن « عددنا » يقال هنا من جهة ضرب هذا العدد في ٢ او ٣ الخ لحد ١٨ وليس ١٦ . وما قيل في الملاحظة عن « عددنا » يقال هنا انما يجمع في هذا العدد كل رقم الى العاشر منهُ وليس التاسع . امثلة ٨٤٢١ . . . . الخ × ١٦ = « ٤٧٣٦ » . . . . الخ

ثم ١ + ٨ = ٩ و ٢ + ٧ = ٩ و ٤ + ٥ = ٩ الخ

(٢) ٤٣٤٧ « ٨٢٦٠٨٦ » ٩٥٦٥٢١٧٣٩١٣

امثلة ٠٧٣٩١٣ . . . . الخ × ٢٢ = « ٨٢٦٠٨٦ » . . . . الخ

ثم ٣ + ٦ (منزلة الاحاد + الرقم الثاني عشر منها وليس التاسع او العاشر) = ٩ و ١ + ٨ = ٩

غزة ابرهيم بنايوت قمر

القرآن وكلمة القضاء

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف المحترمين

قرأت في مقتطف تموز ما نبَّه اليهِ الاستاذ مرغوليوث من استعمال كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم وانهُ لم ترد هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن فاحببت ان اكتب اليكم بما اراهُ في ذلك

ان من معاني القضاء في اللغة العربية الحكم والحتم ووردت في القرآن الكريم لكثير من معانيها ومن ذلك ورودها بمعنى الفصل بين الخصوم والحكم. قال في مجمع البيان عن تفسير قوله تعالى « والله يقضي بالحق » يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل الى كل ذي حق حقهُ. وعند تفسير قوله تعالى « فاقضِ ما انت قاض » فاصنع ما انت صانعهُ على اتمام واحكام وقيل معناهُ فاحكم ما انت حاكم. وعند قوله « وقضى بينهم بالحق » وفصل بين الخلائق بالعدل و يأتي القضاء بمعنى البت والابرام ومنهُ سمي القضاء والقدر وفي الكشاف « وقضينا اليهِ الامر » اصبح مقضياً مبتوتاً. وفي القاموس القضاء الحكم والصنع والحتم والبيان وقضى وطره اتمهُ و بلغهُ

وردت هذه الكلمة في كتب الشريعة الاسلامية بمعنى الحكم. قال في الروضة شرح اللمعة القضاء اي الحكم بين الناس وقال غيرهُ القضاء هو الفصل بين الخصومات الخ

ان معنى الحكم والفصل بين الخصومات هو واحد لان الفصل بين المتخاصمين انما يكون بالحكم القطعي والبت في الدعوى. نعم تمحضت الكلمة للدلالة على هذا المعنى دون غيره في الشرع الاسلامي بحيث اصبحت منقولاً شرعياً كلفظ الصلاة والصوم وذلك بعد ان اصبح منصب القضاء مفصولاً عن الامامة الكبرى و بعد ان توسع فيهِ بحث الفقهاء وكثر الحديث فيهِ

بعد هذا لا حاجة الى البحث عن اصل هذه اللفظة في اللغة الحبشية او عند الفرس والروم فاخذها من معناها اللغوي العربي اقرب من اسنادها الى اصل يوناني (كريتس) او قبطي (كاتي)

واما قولهُ ان السنَّة الجامعة غير المفرقة هي على « اوجه الطرق » ان تكون سنَّة العرب فغير وجيه لان السنة التي وردت (كما صرح بهِ الطبري وابن الاثير ونقلهُ الاستاذ المذكور ان ما لم يجداهُ في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة) مقارنة للكتاب هي السنة النبوية اي الاحاديث. وعني بالجامعة غير المفرقة الاحاديث المتفق على صحتها من الخصمين او اراد بها الاحاديث المتواترة التي يقابلها خبر الواحد الذي هو ليس بحجة في الاستدلال عند كثير من الاصوليين فلا ينافي وصفها بالجامعة انها لم تكن جمعت بعد واجتماع رأي الخصمين على صحتها كافٍ لوصفها بالجامعة

هذا ما اردت نشرهُ تعليقاً على كلام الاستاذ مرغوليوث تكرموا بنشره ولكم الفضل

احمد رضا

[المقتطف] لماذا أُبدلت كلمة حكم بكلمة قاضٍ مع ان كلمة حكَم هي الواردة في القرآن بهذا المعنى

باب التقريظ والانتقاد

غرائب الغرب

اتحفنا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس بنسخة من كتاب وصف فيهِ رحلته الى اوربا وما شاهده فيها من الارتقاء والعمران . وكان قد خرج من دمشق لسبب سياسي فقصد جبل لبنان عن طريق جزّين وارتحل الى دير القمر ثم سار الى الفريكة عن طريق الباروك وعين زحلتا وصوفر وحمانا وصليما وغيرها من قرى المتن ونزل في الفريكة ضيفاً على صديقهِ امين افندي الريحاني فمكث هناك اياماً الى ان تيسر له ركوب البحر الى مصر

وكتب فصلاً في وصف جبل لبنان اثنى فيهِ على سكانهِ فقال انهم موصوفون بالرقة وحسن العشرة يحببون الى الغريب كيف كانت حاله . وذكر شيئاً عن جغرافيتهِ وزراعتهِ وتجارتهِ واورد نبذة في تاريخهِ والفتن التي قامت فيهِ الى ان كانت حادثة سنة ١٨٦٠ التي آلت الى اعطائهِ استقلاله الاداري . ويحث عن مهاجرة اللبنانيين الى الديار الاميركية وغيرها وهو يرى ان مضار الهجرة اكثر من منافعها . وقد يكون مصيباً في بعض آرائهِ لكننا لا نوافقه على قولهِ هذا وقد شرحنا منافع الهجرة بالاسهاب في رسائلنا عن سورية ولبنان. اما قوله ان البلاد السورية واسعة ويستطيع اهل لبنان ان ينزلوا الاقاليم القليلة السكان ويستعمروها فصحيح وعسى ان يتم لهم ذلك في المستقبل واما الزمن الماضي فلم يكن المرء يأمن فيهِ على شيء كما يعلم المؤلف بالخُبر والخَبر

وارتحل من لبنان الى مصر وقد كان مقيماً فيها قبل ذلك فتكلم على احوالها السياسية وارتقائها الادبي والعلمي في عصرنا ومدح ما عند المصريين من الذكاء الفطري لكنه عاب عليهم فتور الهمة وقال ان هذا الخلق يكاد يكون عاماً في القطر لا يقوى في التغلب عليهِ الا التربية العلمية وحبذا يوم نرى فيهِ مصر تقبل على تعلم العلوم الطبيعية والكيمياء والميكانيك والمعادن اقبالها على تعلم الحقوق مثلاً

وقد احسن كثيراً في قولهِ ان مسألة الراية التي تخفق على امة لا تهم في الحقيقة مثل مسألة الاملاك اذ انهُ مهما بلغ من حيف امة فاتحة او مستعمرة لا تحدثها نفسها ان تنزع من

الممالك ملكهُ الأ برضاه٠ ثم حث المصريين على الاقتصاد حتى لا تخرج املاكهم منهم باسراف الوارثين وغيرهم

واقام في مصر اياماً ثم ارتحل منها الى مرسيليا فليون فباريس وقد ابدع في وصف المدن التي زارها غاية الابداع لاسيما في وصف باريس فنظر اليها نظرة العالم المفكر لا نظرة المتفرج فوصف جمالها وعمرانها ومدارسها ومتاحفها ومكاتبها وافرد فصلاً لعلم المشرقيات وذكر ما للعلماء الفرنسويين من الفضل في درس اللغات الشرقية وتاريخ التمدن الشرقي

وطلبت منهُ جمعية الاخاء المصرية في باريس ان يلقي محاضرة في نهضة اللغة العربية فالقى محاضرة اجاد فيها كثيراً واسهب في ترجمة احمد فارس الشدياق

ومما نشكرهُ عليهِ بنوع خاص تنويههُ بفضل استاذينا الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات وقولهُ انهُ كان يجب على القطرين السوري والمصري ان يرفعا لهما تمثالين كما رفعت باريس لهوغو وروسو او كما رفعت مصر لمحمد علي وابرهيم ٠ والعلماء ان لم يكونوا احق بالرعاية من رجال السياسة فلا اقل من ان يكونوا على مستواهم

ثم ارتحل من باريس الى الاستانة والقى فيها خطبة موضوعها التربية الاوربية حث فيها الشرقيين على الاقتداء بالاوربيين في العلم والزراعة والصناعة والتجارة وما اشبه ٠ وعهد الى صديقهِ شاكر فندي الحنبلي ان يزور متحف الاستانة فكتب مقالة في وصفهِ اجاد فيها غاية الاجادة

والكتاب كلهُ حافل بالفوائد منسجم العبارة واضح البيان مثل كل ما دبجتهُ يراعة المؤلف فلهُ الشكر من ابناء العربية

حياة اللغة العربية

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الثاني من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة القاضي الفاضل حفني بك ناصف استاذ الادب في الجامعة المصرية ٠ وهو لا يقل عن الجزء الاول في دقة البحث مما يدلُّ على ما لمؤلفهِ من سعة الاطلاع على آداب اللغة العربية ٠ وقد تكلم في هذا الجزء على الشكل والاعجام وقواعد الشكل واورد امثلة من الخطوط العربية القديمة المحفوظة بدار الكتب الخديوية وغيرها ٠ ثم انتقل الى ذكر الاقلام العربية وتجويد الخط وتاريخ الطباعة العربية والكتابة المختزلة وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالكتابة العربية ٠ فنشكر لحضرة الاستاذ ولسكرتارية الجامعة على هذه التحفة الجليلة

تقرير مصلحة سكة الحديد والتلغرافات المصرية

REPORT
on the
EGYPTIAN STATE RAILWAYS & TELEGRAPHS
FOR 1909

اهدت الينا مصلحة السكة الحديد المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وفيهِ حساب ايراداتها ونفقاتها والاصلاحات التي عملت فيها وعدد مستخدميها وكل ما لهُ علاقة بها . فمن الاصلاحات التي عملت توسيع محطة القاهرة وزيادة مدارس التلغراف والشروع في انشاء الخط الممتد من المرج الى ابي زعبل . وفي النية تغيير كوبري المنصورة وكوبري امبابه وقد اعطيت مقاولة بناء الاول منهما الى محل بلجيكي اما الثاني فلم يتقرر شيء في شأنهِ الى الآن

وقد نقصت الايرادات ٢ر٥ في المئة ومثلها النفقات وبلغ صافي الايراد ١٫٢٨٣٫٣٨٩ وكان عدد الركاب في الدرجة الاولى ٥١١٤٧٦ وفي الثانية ٢٠٥٦٠٠٣ وفي الثالثة ٢٢٧٣٨٦٩٩ وبلغ دخل الدرجة الاولى١٤٥٠٩٦ والثانية ٢٥٣٩٠٤ والثالثة ١٠١٨٢٣٥

ومما يجب الالتفات اليهِ ان مركبات الدرجة الاولى لا تربح شيئاً بالنسبة الى مركبات الدرجة الثالثة فان في مركبات الدرجة الاولى ٤٣٩٨ مجلساً للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها في السنة الماضية نحو ٣٣ جنيهاً . وفي مركبات الدرجة الثالثة ٢٤٤٠٥ مجالس للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها ٤٥ جنيهاً ونصف جنيه مع ان مجالس المركبة من مركبات الدرجة الثالثة مضاعف مجالس المركبة من مركبات الدرجة الاولى فاذا كان ايراد المركبة من مركبات الدرجة الاولى ٣٣ جنيهاً في السنة فايراد المركبة من مركبات الدرجة الثالثة ٩٠ جنيهاً ومركبات الدرجة الاولى اغلى كثيراً من مركبات الدرجة الثالثة واذا كان الامر كذلك فركاب الدرجة الثالثة يدفعون من مالهم على رفاهة ركاب الدرجة الاولى وهذا ليس من الانصاف في شيء . والعدل يقضي باصلاح مركبات الدرجة الثالثة اصلاحاً كبيراً حتى يستريح ركابها ويمنع الغبار عنهم كما يمنع عن ركاب الدرجة الاولى وان تخفض الاجرة فيها ولو اقتضى ذلك ان تزاد في الدرجة الاولى والثانية ايضاً لان دخل المجلس الواحد في الدرجة الثانية مثل دخلهِ في الدرجة الاولى اي نحو ٣٣ جنيهاً في السنة

مستشفى الجامعة ومدرسة الممرضات في منيلا

REPORT
of the
UNIVERSITY HOSPITAL OF THE CITY OF MANILA
and the
TRAINING SCHOOL FOR NURSES, 1907 — 1909

انشأ جماعة من المرسلين الاميركيين مستشفىً ومدرسة لتعليم الممرضات في مدينة منيلا عاصمة جزائر الفلبين وعهدوا في رئاستهما الى وطنينا الدكتور نجيب الصليبي وهو من نوابغ اللبنانيين. تلقى علومهُ في المدرسة الاميركية في بيروت وفي مدارس نيو يورك ومارس الطب والجراحة في مستشفياتها ثم عين طبيباً في الجيش الاميركي وشهد وقائع الفلبين وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عين مديراً للمعارف في بعض انحاء الفلبين. وهو الآن يدير المستشفى الذي اشرنا اليهِ ويساعدهُ جماعة من اطباء الاميركان مما يدل على ان الشرقي لا ينقص عن الغربي ذكاء ونشاطاً

تقرير مصلحة المساحة المصرية عن سنة ١٩٠٩

A REPORT
on
THE WORK OF THE SURVEY DEPARTMENT (EGYPT)

جاءنا من مصلحة المساحة المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وهو يشتمل على اعمال اقسامها كل قسم على حدتهِ منها الارصاد الفلكية والجوية واعمال المساحة في القطر المصري والابحاث الجيولوجية ويدخل ضمنها بعض الصنائع كعمل الطوب وانتقاء حجارة البناء وما اشبه ثم قسم التعدين وقسم رسم الخرائط وطبعها والقسم الذي يبحث في علم الآثار وغير ذلك من الاقسام. وسنقتطف بعض ما فيهِ من الفوائد في عدد قادم

الحياة القومية

هي عشر مقالات ادبية لحضرة الفاضل امين افندي حمدي نشرت اولاً في «الجريدة» ثم جمعت في كتاب صغير على حدة. وقد اراد المؤلف في كتابتها غرس المبادىء القويمة في كل فرد حتى يصير ذا مكانة ومقام خاص في الهيئة الاجتماعية. فنحث الشبان على مطالعة هذه المقالات لما فيها من الفوائد الجمة لهم ونشكر لحضرة المؤلف تحفتهُ هذه

مدرسة الجامعة الوطنية الخيرية

انشأ حضرة الفاضل الياس افندي شبل الخوري مدرسة في كفر عمي من قرى الشوف في جبل لبنان جاء في لائحة دروسها انها تدرّس اللغات العربية والافرنسية والانكليزية وتعلم ايضاً التركية والسريانية اختياراً ومن العلوم الفلسفة وعلم الطبيعة وعلم النبات والفلك والكيمياء والحيوان والجيولوجيا والهندسة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا وابوابها مفتوحة للطالبين من جميع الاديان والمذاهب . فنتمنى لهذه المدرسة النجاح في خدمة الوطن

الاحوال

مجلة روائية ادبية تاريخية علمية صحية تصدر في الاسكندرية لصاحبيها حضرة حسن افندي فهمي ومحمود افندي طاهر جاءنا العدد الثاني منها وفيهِ قسم من رواية وفاء العهود ومقالة في تاريخ العرب واخرى في الزار ونبذ في مواضيع مختلفة . فنتمنى لها الرواج والانتشار

الروايات الجديدة

صدر العدد التاسع والعدد العاشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة منشئها وصاحبها نقولا افندي رزق الله وفيهما تتمة رواية غادة الربيع فنلفت اليهما انظار القراء

التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان

اهدى الينا حضرة محمد افندي ادهم صاحب مكتبة الرشاد نسخة من ديوان النابغة الذبياني وقد جاء في مقدمتهِ انهُ مأخوذ عن نسخ مخطوطة قديمة العهد وعن نسخ من طبع اوربا وحبذا لو ذكرت هذه النسخ . وهو بالشكل الكامل ويفوق في جودة الطبع كثيراً من مطبوعات هذه الايام والقصائد المنقولة عن رواية الاصمعي مشروحة كلها شرحاً حسناً واما القصائد المنقولة عما رواهُ الطوسي عن شيوخهِ والشعر المنسوب الى النابغة ولم يثبت لهُ برواية الثقات فلم يشرح . وقد اثبت بين الشعر المنحول بجمهرة النابغة ثم اثبتها ثانيةً في آخر الديوان مع شرحها وكان في الثانية غنىً عن الاولى

البرد القشيب في مطارف التهذيب

مجموع خطب ادبية القاها منشؤها حضرة الاستاذ الفاضل حنا افندي خبّاز على تلامذته في مدينة حمص. وقد تصفحنا بعضها فاذا هي مملوءة بالارشادات والنصائح التي تهذب الاخلاق وتروض النفس على الفضائل وتعلّم الشبان النشاط والهمة والاعتماد على النفس والاقلاع عن الكسل والخمول والعادات المضرّة. فنحث الاولاد والشبان على مطالعة هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع ونشكر لحضرة واضعهِ غيرتهُ على الآداب والفضائل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاستمطار بالطرق الصناعية

قراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط. اصحيح ما يقال من ان الاميركيين امكنهم ان يستحدثوا سحباً بطريقة صناعية ويستمطروها حسب اهوائهم وكيف يكون ذلك

ج. لو كان ذلك صحيحاً لاستمطروا سحبهم الآن على غاباتهم التي سرت فيها النيران سريانها في الهشيم فحرقت قراها وكثيرين من سكانها كما ترون في التلغرافات العمومية. ولكن بعضهم جرَّب اطلاق المدافع ونحوها على السحب الماطرة فانعقد بخارها ماء ونزل مطراً ولم يكن ذلك مضطرداً ولم تظهر لهُ فائدة عملية حتى الآن

(٢) العرب واكتشاف اميركا

ومنهُ. كيف كان اكتشاف العرب لاميركا

ج. لا دليل على ان العرب اكتشفوا اميركا ولكن يظهر انهم وصلوا الى بعض جزائر الاتلنتيك

(٣) مذهب الماديين

ومنهُ. ما هو اعتقاد الماديين الذي يمتازون بهِ على غيرهم

ج. يعتقدون انهم لا يعلمون بوجود شيء غير المادة والقوى التي هي من لوازم المادة كالحرارة التي هي حركة في جواهر المادة والنور الذي هو درجة اخرى من هذه

الحركة ويعتقدون ان الحياة نوع من الحركة في جواهر المادة

(٤) خداع الحواس

ومنهُ . نرجو ان تنشروا لنا مقالة مسهبة عن خداع الحواس

ج . لقد نشرنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثالث من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٥) نشر رسالة

ومنهُ . لماذا لم تنشروا الرسالة التي ارسلها اليكم الشيخ طنطاوي جوهري ردًّا على جوابكم على السؤَال الذي جاءكم من طرابلس

ج . لاننا وجدناها طويلة جدًّا ولم نرَ من نشرها فائدة ولا سيما بعد ان رأيناها منشورة في مكان آخر على ما نتذكر

(٦) المادة والوحدات الكهربائية

ماردين . القس عمانوئيل قرياقوس اناويس بمديات . اذا كانت المواد كلها مؤلفة من وحدات كهربائية كما يرجحهُ الآن العلماء الطبيعيون فكيف يعلَّل عن تنوع المواد واختلاف صفاتها

ج . هذه عقدة من العقد التي لا تحل الاَّ اذا فرضنا الوحدات مختلفة حجماً اوفرضنا بينها اثيراً يقاوم حركتها وهي متوزعة فيهِ توزعاً غير منتظم او فرضنا وجود قوة خارجة عنها تتصرَّف فيها . فاذا ثبت ان الوحدات متساوية حجماً وانتفى وجود الاثير كما يذهب الاستاذ بونكره اضطر علماء الطبيعة الى التسليم بوجود قوة اخرى تفعل بالمادة او تفعل بالوحدات الكهربائية

(٧) وجود الماء في بئر

ومنهُ . مديات بلدة على خمسين ميلاً الى الشرق من ماردين في بقعة على ظهر الجبل المعروف بطور عبدين وهو جزء من سلسلة جبال ماش وصخورهُ كلسية . اما طول هذه البقعة فنحو ٦٠ ميلاً وعرضها نحو ٢٥ ميلاً وفيها هضبات قليلة الارتفاع بينها اوطئة قليلة العمق منبسطة متفاوتة الاتساع وليس في البقعة شيء من الينابيع فيشرب سكانها من مياه المطر . وقد احوجت الضرورة اهل مديات الى التفكير في استنباط ماء في بلدتهم ان وجد فحفر بعضهم لهذه الغاية بئراً عمقها نحو ٦٠ ذراعاً اسلامبولياً وكانت الصخور فيها رسوبية وطبقاتها افقية الوضع تماماً اما الوانها فمختلفة بين الابيض الكلسي والرمادي والادكن وكان بعضها مكوناً من بلورات او شظايا بيضاء لامعة او ضاربة الى الصفرة وعند عمق ٦٦ ذراعاً وجد شق في احد جوانب البئر كان يسمع منهُ صوت شبيه بصوت ريح على رأي بعضهم و بصوت ماء منحدر من مرتفع على رأي آخرين فهل يمكن وجود ماء في موضع اوصافهُ كما ذكر وكيف يتوصَّل الى معرفة حقيقة ذلك الصوت و بعد مركزهِ عن البئر

ج . اذا كان الماء لم يوجد بين الطبقات

وقت حفر البئر فالمرجح انهُ لا ماء هناك لان اصل مياه الآبار من ماء المطر الذي يغور في الارض فاذا وجد في الارض طبقة صخرية سطحية افقية تمنع نفوذ ماء المطر فالماء يجري على جانبيها الى الاماكن المجاورة. ولا يحتمل وجود ماء في مكان في جوف الارض الا اذا كانت الطبقات فوقهُ ترابية او صخرية مشققة او مائلة حتى يجري الماء بينها وكان في اسفل ذلك المكان طبقة طفالية (دلغانية) تحفظ الماء او صخرية افقية تحفظهُ ايضاً. ويظهر من وصفكم ان هذه الشروط غير متوفرة عندكم في المكان الذي حفرت البئر فيها. اما الدوي الذي سمع هناك فترجح انهُ صوت ريح مارَّة في شق في الصخر وتسهل معرفة ذلك باضاءة شمعة وادنائها من جوانب البئر فاذا وصلت الى هذا الشق تحرَّك لهبها بحركة الهواء

(٨) القشدة واسمها العلمي

قليوب. الدكتور محمد عبد الحميد. ما هو اسم شجرة القشدة العلمي او الانكليزي واسم فصيلتها والبلاد التي تزرع فيها

ج. اسمها النباتي Anona من فصيلة Anonaceæ وبالانكليزية Custard-apple وطنها اميركا ولكن انتشرت زراعتها الآن في البلدان الحارَّة والمعتدلة ومنها نوعان او ثلاثة وطنها غربي افريقية وقيل انها توجد برية في اعالي السودان. وارض القطر المصري واقليمهُ يصلحان لها

(٩) حفظ الازهار

الاسكندرية. صابا افندي الاسمر. لا يخفى ان الورد ونحوهُ من الازهار لا تبقى في حالتها الاصلية اكثر من ثلاثة ايام وبعضها لا يمكث اكثر من ٢٤ ساعة مع ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج وكان لهم منها ربح كبير فما هي الطريقة التي كانوا يجرون عليها لحفظها او لبقائها ١٥ يوماً على الاقل غير عمل الاوراق المغمسة بالحامض السليسيليك

ج. اين قرأتم ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج مقطوفة كما يدلُّ سؤالكم فاننا لا نظن ذلك صحيحاً. ويمكن تجفيف الازهار وحفظها بالطريقة التي ذكرناها في الصفحة ٢٦٧ من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف فتبقى على شكلها ولونها الى ما شاء الله ولكنها تكون جافة كما تقدم ومن المحتمل ان القدماء كانوا يتجرون بالازهار المزروعة في القوارير

(١٠) العمالقة واستعمار اميركا

ومنهُ. قلتم ان الرعاة العمالقة هم اول من عمَّر اميركا بعد ما عبروا البحر من جهة الهند الصينية ووعدتم بالاسهاب في هذا الموضوع فهل كتبتم فيهِ شيئاً بعد ذلك

ج. لا نتذكر اننا قلنا هذا القول. نعم ان آثار المكسيك تشبه الآثار المصرية من بعض الوجوه ويظن البعض انهما من اصل

واحد ولكننا لا نتذكر انا ذكرنا ذلك على الصورة التي رويتموها فاخبرونا اين قرأتم ذلك

(١١) منع العث

ومنهُ . قلتم انهُ اذا وضع الزرنيخ مع النشا وقت تجليد الكتب قتل العثة فكيف نفعل بالكتب التي لم يوضع الزرنيخ في نشائها حتى لا يضر بها العث وهل دخان الكبريت يميت العث منها ومن الملابس

ج . يميتهُ ولكنهُ يضرُّ بالوان بعض الملابس واذا وضعت الكتب في اماكن جافة غير مظلمة ونفضت من الغبار مرة بعد اخرى قلما يصل العث اليها وكذلك يمنع العث عن الوصول الى الثياب بوضعها في اكياس من نسيج القطن حينما لا يراد استعمالها وتخاط الاكياس جيداً حتى لا يدخلها العث واذا كان العث في الثياب تنفض ليقع منها ويقتل

(١٢) التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة

ومنهُ . قلتم في احد الاعداد الماضية انهُ لو حصل التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة تم الاتفاق بينهم وانهُ زاركم شخص من اهالي سالونيك واخبركم ان هذه الطريقة شائعة بين اهل بلدهِ . لكننا لا نرجح حدوث ذلك في تلك البلاد افلا يمكنكم الوقوف على حقيقة الامر من مصدر آخر

ج . ان الرجل الذي اخبرنا هذا الخبر مدرك عاقل ونعتقد صدقهُ وهو من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي الاولين وقد ذكر لنا امورًا متعلقة بذلك لا تبقي مجالاً للريب

(١٣) مجلات علمية انكليزية

بغداد . الخواجه هارتيون مراديان . اذكروا لنا اسم مجلة علمية انكليزية لا غرض لها غير اظهار الحقائق

ج . اننا نرى مجلة ناتشر Nature الانكليزية الاسبوعية ومجلة المعرفة Knowledge الانكليزية الشهيرة ومجلة العلم Science الاسبوعية الاميركية ومجلة العلم العام الشهرية الاميركية Popular Science Monthly من افضل المجلات العلمية العمومية التي تتوخى ذكر الحقائق . وفي اللغة الانكليزية مجلات كثيرة علمية تتوخى ذكر الحقائق ايضًا وكلٌّ منها مختص بفرع او اكثر من فروع العلم كالطب والجراحة والكيمياء والفلك والنبات والحيوان وما اشبه

(١٤) عدل الباري وميل البشر الى الشر

ومنهُ . كيف توفقون عقليًّا بين عدل الباري تعالى في خلقهِ البشر وميلهم الى الشر اكثر منهُ الى الخير

ج . ان حل هذه المسألة وامثالها لا يكون بالقواعد العقلية المبنية على اختبار البشر فان اختبار البشر يدلنا على ان المربي الذي يربي ولدًا ويعودهُ عادات تضرُّ بهِ لا يكون محسنًا في عملهِ ولا عادلاً في تصرُّفهِ . ولكن في الانسان او في اكثر الناس قوة غير الاحكام العقلية المشار اليها تصدق ما لا يقع تحت حكم

العقل ولهذا قيل في الله تعالى انهُ لا تدركهُ العقول وبهذه القوة نصدق اموراً كثيرة قبل ان نقيسها بقياس العقل . واكثر اعمالنا وتصرفاتنا جارٍ هذا المجرى فاذا قيل لنا ان الطعام الفاسد يضرّ امتنعنا عن اكلهِ لا لاننا عرفنا سبب الضرر ولا لاننا وقفنا على مباحث العلماء في هذا الموضوع فرأيناها صحيحة بل لان فينا ميلاً الى التسليم بما يقال لنا ولاسيما اذا سمعناهُ من الذين نثق بهم . ولكن اذا قيل كيف تعللون ميل البشر الى الشر من غير التفات الى علاقتهِ بالخالق اجبنا ان الاعمال التي يعملها الانسان وتوصف بانها صالحة اوطالحة صلاحها وطلاحها نسبيان فاذا افضت الى نتيجة نافعة قيل انها صالحة او حسنة واذا افضت الى نتيجة ضارة قيل انها طالحة او قبيحة . مثال ذلك قتل الخروف فاذا قتلتهُ لتأكلهُ لم تُلَم على قتلهِ واذا قتلتهُ لتتلفهُ عُدَّ عملك خطأً ومثلهُ قتل الانسان فاذا قتل السياف رجلاً بامر الحاكم عقاباً لهُ وعبرةً لغيرهِ لم يلمهُ احد على عملهِ ولا عدَّهُ شرًّا ولكنهُ اذا قتل آخر لغير ذنب وبغير حكم عدَّ عملهُ شرًّا وعوقب عليهِ . وسلب الامتعة وقت السلم شرٌّ مذموم ولكن سلب الغنائم وقت الحرب جائز ولاسيما اذا كان بامر قائد الجيش وهلمَّ جرًّا . والناس يميلون الى الاعمال التي تنفعهم وميلهم هذا وراثي او فطري جارٍ على ناموس بقاء الاصلح او النافع وقد ابطل نظام الاجتماع الحالي نفع بعض هذه الاعمال ولكنهُ لم يُزِل الميل اليها تماماً فالكذب والسرقة والاحتيال والخداع كلها كانت من الصفات النافعة لبقاء النوع فرسخت في طبيعة الانسان لكثرة ممارستهِ لها وتوارثها سلفاً عن خلف ثم لما انتظمت الهيئات الاجتماعية قلَّ نفع هذه الصفات او صارت ضارَّة ولكن لا يزال الميل اليها شديداً عند الذين لم يمضِ على انتظام امورهم زمن طويل او الزمن الكافي

(١٥) تغلب القوي على الضعيف

ومنهُ . لماذا نلوم القوي الذي يأكل الضعيف مع ان الخالق قد وضع في الطبيعة ناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب

ج . اننا لا نلوم الاسد الذي يأكل الخروف كما لا نلوم الخروف الذي يأكل العشب لان حياة الخرفان متوقفة على اكلها الاعشاب ونحوها وحياة الاسود متوقفة على اكلها الخرفان ونحوها . ولكننا نلوم الانسان اذا اكل اخاهُ او اهتضم اخاهُ لان حياتهُ غير متوقفة على اكلهِ اخيهِ واهتضام حقوقهِ بل هو لو راعى حقوق اخيهِ لراعى اخوهُ حقوقهُ ايضاً وتعاونا كلاهما على المعيشة . ففي اهتضامهِ حقوق اخيهِ يضرُّ اخاهُ ويضرُّ نفسهُ . ومثل ذلك الحيوانات التي تعيش بالتعاون كالنمل فان نمل القرية الواحدة يعاون بعضهُ بعضاً على المعيشة فيفلح ولكنهُ اذا تخاذل وتخاصم

افني بعضهُ بعضاً فيكون قد فعل ما يضرهُ ويلام عليهِ

(١٦) التعصب الديني والتعصب السياسي

ومنهُ . نرى التعصُّب الديني مكروهاً عند اغلب الافرنج بخلاف التعصُّب السياسي فانهُ حبيبهم الاول حتى انهم يقلدون صدور ابطالهم بالاوسمة ويشيرون اليهم بالبنان مع انهم قد اهلكوا مئات والوفاً من البشر اخوتهم فما هو سبب ذلك والحكمة فيهِ

ج . لما قوي شأن الاصلاح الديني في اوربا وصار مذهب بعض الممالك الكبيرة وقوي شأن اليهود ايضاً صار كل فريق يقاوم التعصُّب المذهبي حيث يناله ضرر منهُ كما ترون في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا ولكن البلدان التي لا يزال اهلها على مذهب واحد لا يزال التعصُّب شديداً فيها . اما التعصُّب السياسي فهو الجامعة التي تجمع شعب كل مملكة على مصلحة واحدة وهو يزيد قوة بتضارب مصالح الدول . ولا يبعد ان يأتي زمن يستغرب فيهِ اهلهُ كيف كنا نكرم قتلة الناس اكثر مما نستغرب نحن اكرام المصريين الاقدمين للقطط والثيران

(١٧) الرمص في العينين

ومنهُ . عندنا طفل عمرهُ ثلاث سنوات يجري الرمص من عينيهِ دائماً وعند احمرار اجفانهما تدمعان ايضاً فكيف يتولد الرمص والدمع فيهما وكيف يعالجان ونرجو ان لا تحيلونا الى الاطباء

ج . يظهر ان الطفل مصاب بالتهاب الملتحمة . اما سبب تولد الرمص فهو ان الالتهاب يسبب احتقاناً في الاوعية الدموية فتجتمع الكريات البيضاء على باطن جدران الاوردة والاوعية الشعرية وتخرج منها الى الانسجة المحيطة بها ويرتشح معها ايضاً بعض السائل الدموي فيتكوَّن من ذلك ما يعرف بالصديد . والرمص ليس الأَّ نوعاً من الصديد . والدمع سببهُ ان التهاب الملتحمة ينبه الغدد الدمعية فيزيد افراز الدمع منها وهو فعل منعكس مثلما يحدث للعين اذا وقع فيها القذى فهي تدمع لطرد القذى وكذلك متى التهبت الملتحمة فان العين تدمع كأَنَّ فيها قذى او جسم غريب . اما قولكم لا تحيلونا الى الاطباء فيفهم منهُ انكم تطلبون منا تشخيص الداء ومعالجتهِ على مسافة تزيد عن الف ميل وهذا لا يتيسر لنا فلا بدَّ من طبيب يشخص الداء ويعالجهُ

(١٨) اسم كتاب

شربين . محمد افندي زكي صالح . ماهو اسم كتاب السر اوليفر لدج بالانكليزية

ج . The Survival of Man

(١٩) اسماء بعض المؤلفات

ومنهُ . سأَل سائل في المقتطف عن اكتب كتاب الانكليز وكتبهم فذكرتم

ذلك ولم تذكروا اسماء الكتب بلغتها الاصلية فنرجو ان تذكروا اسماء كتب فردرك هريسون ولورد مورلي بالانكليزية

ج. كتب هريسون

Meaning of History, 1862; Order and Progress, 1875; Social Statics — Comte's Positive Polity, vol. ii. 1875; The Choice of Books, 1886; Oliver Cromwell, 1888; Annals of an Old Manor House, 1893, new ed. 1899; (editor and part author); The New Calendar of Great Men, 1892; The Meaning of History, enlarged 1894; Victorian Literature, 1895; Introductions to Comte's Positive Philosophy, to Carlyle's Past and Present, 1896; Carlyle's Essays, 1903; Bacon's Essays, 1905; Trollope's Barsetshire Tales, 1906; William the Silent, 1897; The Millenary of King Alfred, 1897; Tennyson, Ruskin, Mill, and others, 1899; Byzantine History in the Early Middle Ages, 1900; American Addresses, 1901; Life of Ruskin, 1902; Theophano, 1904; Chatham, 1905; Herbert Spencer Lecture, Oxford, 1905; Nicephorus: A Tragedy of New Rome, 1906; Memories and Thoughts, 1906; Carlyle and the London Library, 1907; The Creed of a Layman, 1907; The Philosophy of Common Sense, 1907; My Alpine Jubilee, 1908; National and Social Problems, 1908; Realities and Ideals, 1908.

وكتب مورلي

Edmund Burke, 1867; Critical Miscellanies, 1871, second series, 1877; Voltaire 1871; Rousseau 1873; The Struggle for National Education, 1873; On Compromise, 1874; Diderot and the Encyclopædists, 1878; Burke, 1879; The Life of Richard Cobden, 1881; Studies in Literature.

ومنهُ. لداروِن الشهير كتاب في دلالة الملامح على العواطف فما اسمهُ. الجواب

The Expression of the Emotion in Man and Animals

ومنهُ. الف الشهير السر تشارلس بل كتاباً في تشريح الملامح فما اسمهُ بالانكليزية

ج. Anatomy and Philosophy of Expression

ومنهُ. الف دوشن كتاباً في الفراسة الانسانية فما اسمهُ بلغتهِ المكتوب بها. الجواب

Mécanisme de la physiognomie humaine ou analyse électro-physiologique de l'expression des passions.

(٣٠) امراض النساء

مصر. م. ع. ي. قرأت في بعض اعداد المقطم ان احد الاطباء يشفي امراض النساء المبينة بالاعلان بواسطة الكهربائية فهل حقيقة ان هذه الامراض تشفى بعلاجها بالكهربائية واذا كان الجواب سلباً فما هو احسن علاج للامراض النسائية

ج. الذي قرأتموهُ في المقطم اعلان والجريدة غير مسؤولة عن صحة الاعلانات التي تدرج فيها. ولا ريب ان بعض الامراض النسائية يشفى بعلاجهِ بالكهربائية كبعض الامراض العصبية ولكننا لا نعلم كيف ان الكهربائية تشفي انقطاع الحيض متى كان سببهُ فقر الدم مثلاً او تزيل الاورام الخبيثة كالسرطان والاطباء الى الآن لم يتوفقوا

الى علاج شافٍ لهذا الداء غير سكين الجرَّاح.

اما سؤالكم عن احسن علاج للامراض النسائية فنجيب عليه بان هذه الامراض كثيرة جدًّا وقد كتب فيها من زمن ابقراط الى الآن ما لا يحصى من المؤلفات وبعضها ككتابٍ امامنا الآن يزيد عدد صفحاته على الف صفحة فكيف يتيسر لنا الاجابة عن سؤالكم على صفحات مجلة مثل المقتطف

(٢١) خضاب الشعر

بغداد . احد المشتركين . قد جربنا خضاب الشعر الذي ذكرتموهُ في الجزء الخامس من مقتطف هذه السنة بنقاعة قشر الجوز بالالكحول وذلك بعد ان استعملنا التركيب الاول فلم يؤثر في الشعر قط فما سبب ذلك وهل لكم ان تصفوا لنا خلاف ذلك من الخضاب الاسود غير الحالك

ج . لا بد من غسل الرأس جيداً بالماء والصابون لازالة المواد الدهنية قبل استعمال الخضاب مهما كان نوعهُ . والوصفة الاولى قوامها الحديد والعفص فاذا مزجا تركب منهما الحبر الاسود لا محالة فجربوا الوصفتين مرة أُخرى بعد تنظيف الشعر جيداً



باب الاخبار العلمية

انتقال الاحياء بين العوالم

لما ارتأى لورد كلفن وصول الاحياء الى الارض من اجرام السماء خطأَهُ العلماء بناء على ما تلاقيهِ تلك الاحياء في الفضاء من البرد الشديد الذي يميتها . لكن الاستاذ ارهنيوس بيَّن الآن انهُ اذا اشتدَّ البرد على الاحياء الدنيئة عسر موتها لان البرد الشديد يضعف الافعال الحيوية فتخمد كأنها تنام لتستيقظ حالما يقل البرد فقد وضعت بعض الميكروبات في الهواء السائل اربعة اشهر فبقيت حية

قال الاستاذ ارهنيوس ان احوال الارض الحاضرة لا تأذن بتولُّد الحي فيها من غير الحي على ما يظهر ولذلك يحتمل ان تصل اليها بزور احياء جديدة من عوالم اخرى مدفوعة باشعة النور لان برد الفضاء لا يميتها. لكن الاستاذ بول بكرل قرأَ مقالة في ٤ يوليو الماضي في اكادمية العلوم بباريس بيَّن فيها ان الاشعة التي وراء النور البنفسجي تقتل جراثيم الاحياء وهذه الاشعة كثيرة في فضاء الارض

تولد البرتقال

ظهر للمسيو تربو ان البرتقال متولد بين النارنج والمندرين (اليوسف افندي) فانهُ لقح زهر الواحد بلقاح زهر الآخر فتولد من ذلك اثمار مختلفة تسعة اعشارها برتقال وعشرها مندرين ونارنج · وظهر ان البرتقال ليس نوعاً مستقلاً بل هو متولد بين هذين النوعين

الخفاش والبعوض

ابان الدكتور كمل الاميركي ان الخفاش عدوّ الدّ للبعوض وانهُ اذا اقيمت لهُ ابراج في البيوت لاقامتهِ اكل البعوض الذي يطير فيها وحولها · وزبلهُ ثمين يفي بنفقات الاعتناء بهِ

دود الجبن

يتولد في الجبن الافرنجي دود ابيض صغير طول الدودة منهُ نحو نصف سنتيمتر وهي دقيقة كخيط البكر والافرنج والمتفرنجون يأكلون هذا الجبن بدودهِ كما يأكل بعض المصريين المش بدودهِ · وقد وجد الاستاذ السندريني هذا الدود يمرُّ في المعدة والامعاء ويبقى حيًّا سليمًا لكنهُ يخمش اغشية المعدة والامعاء بمشافرهِ فيضر بها ولذلك لا يخلو اكلهُ من الضرر

البعوض يسلب النمل

لا يخفى ان النمل يربي منَّ الشجر ويحلبهُ ليغتذي بالمادة العسلية التي يحلبها منهُ وقد وجد بعضهم في جزيرة جاوى بعوضاً يلاقي هذا النمل وهو راجع بغنيمتهِ من العسل ويسلبهُ بعضها · ووجد فيها ايضاً نوعين من الفراش يسطوان على النمل ويسلبان غنيمتهُ · وما ظالم الاَّ وسيبلى باظلم

دواء للسرطان

جاء في بعض المجلات الطبية ان الدكتور يوجين هودنيل من اطباء نيو يورك عالج ٤٧ اصابة بالسرطان فنقص حجم الورم فيها كلها او زال تماماً · وعلاجهُ غريب جدًّا فانهُ يحقن المصاب بمصل يستخرجهُ من امرأة مصابة بالاستسقاء الزقي وقد كانت هذه المرأة مصابة قبلاً بالسرطان فانتشر في كل جسمها وكاد يقضي عليها ثم لما ظهر فيها الاستسقاء اخذت تتماثل الى الشفاء بلا سبب معلوم فنقصت الاورام في جسمها ثم زالت تماماً ولم تعد تشتكي الاَّ الاستسقاء لعلَّة في الكبد

فاخذ الدكتور هودنيل يفكر في سبب شفائها فرأى انهُ لا بد من ان مادة تكوَّنت في جسمها لم تكن هناك قبلاً وان هذه المادة تفتك بخلايا السرطان واستنتج انهُ اذا كانت هذه المادة لم تزل باقية في دمها او في

غيرهِ من السوائل التي في جسمها فان الحقن بها يشفي المصابين بالسرطان . فاخذ جرذاناً ولقحها بالسرطان ثم لما ظهر فيها الداء حقنها بالمصل المستخرج من بطن هذه المرأة فزال السرطان منها ثم جرَّب ذلك في الناس فجاءت تجاربهُ بنتائج حسنة جدًّا

والمبدأ الذي بني عليهِ هذا العلاج شبيه بالمبدإ الذي بني عليهِ علاج الدفثيريا فان علاج الدفثيريا ليس سوى مصل الدم المستخرج من الخيل التي فيها مناعة من الدفثيريا ويظهر ان هذه المرأة تكوَّنت في دمها مادة تقتل خلايا السرطان وبقيت هذه المادة فيها اي انهُ صار فيها مناعة من السرطان . وربما كشف المستقبل طريقة يمكن بها الحصول على مصل شاف من هذا الداء لان المصل الذي في المرأة المذكورة لا يكفي الآ لعلاج اشخاص معدودين . وقد لا يتعذَّر توليد الاستسقاء الزقي في بعض الحيوانات واستخراج العلاج منها

منشأ الطاعون

المشهور ان الجرذان تنقل عدوى الطاعون وقد جاء في احدى المجلات ان منشأ هذا الداء نوعٌ من القواضم يعرف بالمرموط وهو كثير في اواسط اسيا ويقال ان الطاعون دائم فيهِ فتنتقل العدوى منهُ الى الجرذان ومن الجرذان الى الناس . وقد ارتأَى بعضهم ابادة هذا الحيوان للتخلص من الطاعون . لكنهُ يظن ان الطاعون دائم ايضاً في بعض انواع السنجاب في اميركا وفي غيرهِ من القواضم فلا بد من ابادتها كلها للتخلص منهُ

برج بيزا

كل الذين درسوا الفلسفة الطبيعية يعرفون شيئاً عن برج بيزا في ايطاليا وهو برج مائل شرع في بنائهِ سنة ١١٧٤ وهو مجوَّف مبني كلهُ بالرخام الابيض وفيهِ سلَّم لولبية وتحيط بهِ سبعة اروقة عدا قاعدتهِ . وقد عينت الحكومة الايطالية في هذه الايام لجنة للبحث في ما وصل اليهِ فكان نتيجة بحثها انهُ يخشى سقوطهُ لان اساسهُ ليس واسعاً كما كان يظن بل قطرهُ سبعة امتار واربعون سنتيمتراً وهو قطر البرج نفسهِ وعمقهُ ثلاثة امتار فقط وهو مجوَّف ومنغمس في الماء . وقد قالت اللجنة ايضاً ان ميل البرج الآن اكثر مما كان منذ ثمانين سنة وان الحوض الذي حفر حولهُ لنزح الماء اضرَّهُ اكثر مما نفعهُ

المجمع الطبي البريطاني

عُقد المجمع الطبي البريطاني في لندن من ٢٦ الى ٣٠ يوليه وحضرهُ عدد كبير من الاطباء الانكليز وغيرهم وجرى البحث في عدة

مسائل طبية · والقى السر جوزف طمسن خطبة في الراديولوجيا اي علم الاشعة ذكر فيها ان الاشعة التي تنبعث من المعادن تختلف في فعلها باختلاف نوع المعدن لكنها تكون واحدة في المعدن الواحد فالاشعة التي تنبعث من الفضة مثلاً تختلف عن الاشعة التي تنبعث من الحديد لكنها واحدة متى كانت منبعثة من الفضة ويكون مقدار نفوذها في الاجسام الحية واحداً

وحضر المجمع طبيبان من باريس للبحث في علاج السرطان بالراديوم فاوضحا ان السرطان متى امكن الوصول اليهِ يمكن شفاؤُهُ باشعة الراديوم اما اذا كان في الاحشاء فلا ينتظر ازالتهُ بها لكن حجمهُ قد ينقص كثيراً

وبحث المجمع ايضاً في فائدة اللبن الرائب واتضح للاعضاء ان فائدتهُ في بعض الاحوال لا شبهة فيها

قلوب الحيوانات وحجمها

يختلف حجم القلب في الحيوانات باختلاف العمل المطلوب منهُ فهو صغير جدًّا في الاسماك لانهُ لا يطلب منهُ الاَّ دفع الدم الى خياشيمها فقط ومعدل وزنهِ فيها ٠٫٠٩ في المئة من وزن السمكة · اما في الطيور ولاسيما الطيور القواطع والمغرّدة فوزنهُ من واحد الى اثنين في المئة من وزن الطائر كلهِ وقد يبلغ ٢٫٦ في المئة لان العمل المطلوب منهُ صعب جدًّا · وحجم القلب في الحيوانات لا يتوقف على كبر الجثة بل على صعوبة العمل فقلب الحمامة يزيد في وزنهِ من ١٥ الى ٢٥ ضعفاً عن قلب السمكة التي تكون مثلها في الوزن

داءُ النوم

المشهور ان نوعاً خاصاً من الذباب ينقل داء النوم الى الانسان ويرجح الآن ان انواعاً اخرى من الذباب تنقلهُ ايضاً · وقد ذكرنا في عدد سابق انهُ عثر على اصابتين في جهات ديم الزبير في بحر الغزال واخبرنا احد الاطباء القادمين من تلك البلاد ان ذباب مرض النوم كثير هناك · ولا يخفى ان هذا المرض منتشر جدًّا في مقاطعة اللادو التي عادت الى الحكومة السودانية منذ شهرين والحقت بمديرية منقلة وقد عينت الحكومة عدداً من الاطباء لمكافحتهِ فيها

دوران عطارد

صُوّر عطارد في شهري يوليو وسبتمبر من السنة الماضية وظهر من صورهِ التي نشرت هذه الايام ان العلامات التي ترى فيهِ دائمة لا تتغير مما يثبت رأي الاستاذ سكياپارلي وهو ان دورانهُ على محورهِ مساوٍ لدورانهِ حول الشمس في طول المدة

[illegible]

ويوم الأثيل دهنا ، والجدم أصل الحوض

علاه تهدم

ومنه العَرْف والعِرف والعُرف

فالعَرف بالفتح الريح الطيبة وبها تأويل الآية العود

الذي يُتبخّر به قال عدي

أبصرت عيني عشاءً ضوء نارٍ من سناها ضوء هندي وغار

الهندي العود والغار نبت طيب الريح

والعِرف بالكسر الصبر قال أبو دهبل

قل لابن قيس أخي الرقيات ما أحسن العِرف في المصيبات

والعُرف بالضم المعروف قال الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

ومنه الكلا والكلا والكلا

والكلا بفتح الكاف والقصر والهمز النبت

فما رعي من العشب رطبا كان أو يابسا

قال زهير

فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا إلى كلإ مستوبل متوخم

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

١١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٨

خصب التربة

عقد مجمع تقدم العلوم البريطاني جلساته في اوائل سبتمبر بمدينة شفيلد والقيت فيه الخطب العلمية في مواضيع مختلفة سننشر منها ما يهم القراء معرفتهُ مبتدئين بخطبة المستر هول وموضوعها خصب التربة قال

اذا نظرنا الى القرن السابع عشر وهو الوقت الذي اخذ العلم يسير فيهِ سيراً منتظماً وجدنا الافكار متجهة في المسائل الزراعية الى امرين . الاول كيف ينمو النبات ولاي سبب يزيد حجمهُ والثاني ما هو تأثير التربة في هذا النمو وما هي المواد التي يأخذها النبات منها في نموهِ . واقدم ما وصل الينا من التجارب العلمية من هذا القبيل ما اتى بهِ فان هلمنت فانهُ وضع ٢٠٠ رطل من التراب الجاف في برميل وغرس فيهِ فسيلة من الصفصاف وزنها خمسة ارطال وبعد مضي خمس سنوات اقتلع الصفصافة ووزنها فوجد وزنها ١٦٩ رطلاً وثلاث اواقي اما التراب فلم ينقص من وزنهِ الا اوقيتان فقط فاستنتج ان الماء الذي كان يروي الصفصافة بهِ تحوَّل الى المواد التي تتألف منها . وجرَّب بويل ذلك باليقطين والخيار فكانت نتائج تجاربهِ شبيهة بنتيجة تجربة هلمنت ثم استقطر اليقطين والخيار الذي زرعهُ فخرج منهُ فحم ورماد وزيوت مختلفة فاستنتج من ذلك ان هذه المواد تولَّدت من الماء

وقال بعض الباحثين في تلك الايام ان الماء الذي يروون بهِ النبات لا بد من ان يكون فيهِ كثير من المواد الذائبة لكن علم الكيمياء لم يكن على ما هو عليهِ الآن فلم يهتدِ العلماء الى تفسير وجود الكربون اي الفحم في النبات . ولم يخفَ على بعضهم ان ملح البارود من اسباب الخصب في التربة فقد القى السر كنلم دجبي خطبة سنة ١٦٦٠ ذكر فيها انهُ سقى شعيراً

مزروعاً بمحلول ملح البارود فزاد الشعير نموًّا · واثبت جون مايو وهو من علماء الكيمياء في ذلك الزمن ان ملح البارود من المواد التي يغتذي بها النبات فان التربة التي فيها ملح البارود يزول الملح منها بعد زرعها · وكتب جون افلين سنة ١٦٧٥ ان التربة التي فيها مقدار كبير من ملح البارود لا تحتاج الى غيره من الاسمدة · وقال غيره ان الاملاح التي في الحيوانات والنباتات ليست سوى ملح البارود وهو منتشر في كل المواد ومنهُ تتركب اكثر العناصر بتغيير قليل فيهِ

ولكن كل هذه الابحاث في مسألة تغذية النبات لم تأتِ بفائدة ما فان النهضة العلمية في تلك الايام لم تكن نهضة حقيقية فلم يمضِ زمن حتى عادت العقول الى خمولها وعاد الناس الى مشاحناتهم الدينية وبقوا على ذلك الى ان قام بريستلي ولافوازيه وده سوسير وغيرهم من العلماء في اوائل القرن التاسع عشر فتوصلوا بابحاثهم الى معرفة تركيب الهواء وتأثيره في الاحياء فصار في الامكان التوصُّل الى مذهب معقول يفسّر بهِ ما غمض من مسألة تغذية النبات · وكانت الافكار متجهة في ذلك الحين عند الباحثين في هذه المسائل الى العفونة في التربة لانهم رأَوا ان التربة الخصبة كالجنائن القديمة والاراضي الرسوبية تحتوي على مقدارٍ كبير من المواد الآلية فكان من الامور البديهية ان ينسب خصب التربة الى هذه المواد · ورأَوا ايضاً ان الجزء الاعظم من النبات مؤَلف من الكربون اي الفحم فاستنتجوا ان التربة التي فيها مقدار كبير من الكربون تكون افضل من غيرها في انماء النبات · لكنهم لم يتوصلوا الى معرفة المواد التي يتركب منها النبات ومصدر هذه المواد قبل سنة ١٨٤٠ فثبت لهم حينئذٍ ان الكربون وهو اهم المواد التي يتركب منها النبات مصدرهُ الهواء وان النتروجين والمواد الاخرى مصدرها التربة · وكانت الكيمياء قد تقدمت تقدماً كبيراً وأُتقن التحليل الكيماوي فصار في الامكان معرفة مقادير المواد التي في النبات والتربة فنشأ عن ذلك مذهب جديد وهو ان خصب التربة متوقف على مقدار ما فيها من المواد التي ياخذها النبات منها عادة فان هذه المواد وهي لازمة للنبات لا بد من ان تكون كميتها محدودة في التربة فالخصب متوقف على كثرتها اما الكربون فكثير في الهواء وبقدر النبات ان يأخذ منهُ ما يشاء

ويرجع الفضل في وضع علم الزراعة على اساس متين في بلاد الانكليز الى الاستاذ دوبني ولهُ ابحاث كثيرة في هذه المسائل نشرها سنة ١٨٤٥ فمن التجارب التي عملها انهُ زرع انواعاً مختلفة من النبات بعضها سنة بعد اخرى وبعضها على التعاقب بينها وبين غيرها ثم قابل بين الاغذية التي بقيت في التربة بعد زرع هذه النباتات فتوصل الى النتيجة الآتية المعروفة الآن

وهي ان التربة المعتدلة تحتوي على غذاء كافٍ لخمسين موسماً الى مئة موسم · فاذا كان الامر على هذه الصفة فلاي سبب اذاً يقل الخصب بعد الموسم الاول او الثاني ما لم تسمَّد الارض ولاي سبب يفيد السماد مع ان المواد المغذية فيهِ شيء لا يذكر بالنسبة الى ما في التربة من هذه المواد · فموسم اللفت مثلاً لا يأخذ من الفدان الواحد اكثر من ٣٠ رطلاً من الحامض الفصفوريك مع ان الفدان فيهِ نحو ٣٠٠٠ رطل من الحامض المذكور لكنهُ اذا لم يوضع في الفدان مقدارٌ من السماد فيهِ نحو ٥٠ رطلاً من هذا الحامض يكون محصول اللفت منهُ قليلاً جدًّا · فارتأَى دوبني ان الغذاء في التربة على نوعين بعضهُ فعَّال وبعضهُ كامن وهو الجزء الاكبر منهُ فالكامن لا يؤَثر في النبات لانهُ مركَّب في شكل يمنعهُ من ذلك لكن جزءًا قليلاً منهُ يتحلَّل حيناً بعد آخر فيغتذي النبات بهِ · ثم اخذ يبحث في تعيين مقدار الغذاء الفعَّال في التربة ولاي سبب يكون مقدارهُ محدوداً فرأَى انهُ لا بد ان يكون الغذاء ذائباً حتى يغتذي بهِ النبات وبما ان الماء هو اهم المواد المذوّبة وهو في التربة مشبع في غالب الاحيان بالحامض الكربونيك ظن ان الاغذية الكامنة تتحوَّل الى اغذية فعَّالة بفعل الماء الذي يكون على هذه الصفة فخطر لهُ ان يجرّب ذلك لكنَّ تجاربهُ لم تأْتِ بفائدة

ونسيت تجارب دوبني بعد ذلك لكن منذ عشرين سنة اخذ الناس يحاولون تعيين مقدار الخصب في التربة واتبعوا في ذلك المبادئ التي اتبعها دوبني فجرَّب بعضهم الحوامض المخففة لمعرفة مقدار الحامض الفصفوريك الذي في التربة والرأْي المعوَّل عليهِ الآن ان الحامض الليمونيك هو المذوّب الذي يفعل ذلك لكنني ارى رأْي دوبني اي ان الماء المشبع بالحامض الكربونيك اصلح مذوّب لاخراج الحامض الفصفوريك من مركباتهِ

ولا يخفى ان خصب التربة ليس متوقفاً على امرٍ واحد بل على امور كثيرة ويرى بعض الباحثين في ادارة الزراعة الاميركية ان مقدار الغذاء في التربة لا اهمية لهُ وحجتهم في ذلك ان النبات يغتذي بما يكون ذائباً في الماء من الغذاء · والماء في التربة مشبع بهِ فلا فرق بين ان يكون مقدار الغذاء في التربة الف رطل او ثلاثة آلاف رطل لان العبرة بما كان ذائباً منهُ في الماء · وهذا الرأْي سواءٌ صحَّ او لم يصح حريٌّ بالنظر لانهُ يجعل وجود مقدارٍ كافٍ من الماء في التربة على جانبٍ عظيم من الاهمية في انماء النبات وهو امرٌ مسلم بهِ حتى في بلاد الانكليز المشهورة برطوبة تربتها فان زيادة المحاصيل او قلتها فيها متوقفة في غالب الاحيان على كثرة الماء او قلتهِ · وقد اضاف بعض الاميركيين رأْياً آخر الى هذا الرأْي وهو ان خصب التربة متوقف على ما يفرزهُ النبات نفسهُ اي انهُ يفرز فيها مواد سامة تؤْذيهِ لكنها

لا تؤذي غيره من النبات وهو سبب فائدة التعاقب في الزراعة . وقد بحث دوبني في هذا الرأي سنة ١٨٤٥ ونقضهُ بالادلة الكافية . ولا ريب ان شرينر فرز بعض هذه المواد التي يقال انها تؤذي النباتات التي افرزتها لكن لا بد من الحذر الشديد قبل التسليم بهذه الامور فان التجارب التي عملت لاثباتها وهي زرع هذه النباتات في الماء تختلف كثيراً عن زرعها في الارض حيث تتخلص التربة من المواد المؤذية بالرسوب والصرف

وفضلاً عن ذلك ربما كانت هذه المواد السامة ناشئة من فعل المكروبات في المواد الآلية التي تكون في التربة فان صح ذلك لا بد من تولدها في التربة الخصبة ايضاً لا في التربة العقيمة فقط

وطالما سعى الباحثون الى اثبات علاقة الخصب بالمواد المغذية التي تكون في التربة لكن ابحاثهم لم تأتِ باقل فائدة من هذا القبيل . واذا راجعنا اراء مايو المذكور آنفاً وجدنا مسوغاً لاعتقادهِ بفائدة النترانات في انماء النبات لان النبات لا بد لهُ من النتروجين فيتناولهُ من النترانات التي في التربة . لكننا لم نعلم كيف تتولد النترانات في التربة الا منذ ثلاثين سنة فقد وجد بعضهم ان المكروبات تحوّل الامونيا الى نتريتات ونترانات فيأخذ النبات ما يلزمهُ من النتروجين من النترانات . وهذا التحوّل يتوقف في سرعتهِ على حسن ادارة الزراعة كقلب الارض وتهويتها ورفع درجة الحرارة فيها وصرف المواد المضرة عنها

والنبات لا يتناول النتروجين الا من مركباتهِ فخصب التربة متوقف على سرعة تولد النترانات ولذلك صار الناس يرون ان المكروبات التي تولدها من اكبر العوامل في خصب التربة . وقد نقض هذا الرأي زعم القائلين ان سطح الارض اقل خصباً من باطنها فان باطن الارض لا عفونة فيهِ بل العفونة على سطحها حيث تتراكم المواد الآلية وتنمو المكروبات التي تزيد التربة خصباً

ونشأ عن البحث في تولد النترات ايضاح امورٍ كثيرة كانت مجهولة منها ان الحيوانات والنباتات لا بد لها من النتروجين لكنها لا تتناولهُ من الهواء على كثرتهِ فيهِ بل من النترانات فالنبات يتناولهُ من التربة ويعيدهُ اليها او يعطيهِ للحيوان ويعود النتروجين بعد ذلك الى التربة فينتقل من مكان الى آخر لا يزيد ولا ينقص . ولا بد من ان هذا النتروجين كان غازاً حرًّا قبل وجوده مركباً فكيف صار مركباً ونحن نعلم ان النتروجين لا يتحول من بسيط الى مركب الا اذا مرّت فيهِ شرارة كهربائية . والنبات كما مرّ لا يأخذ النتروجين من الهواء مباشرة لكن هلريجل وولفارث وغيرهما اكتشفوا طوائف من المكروب على جذور

بعض انواع النبات كالبرسيم واللوبياء من خصائصها انها تمتص النتروجين من الهواء فتنتفع بذلك النباتات التي تعيش هذه المكروبات على جذورها و يزيد ايضاً خصب التربة في المواسم التالية بما تتركهُ هذه المكروبات من المركبات النتروجينية . وفائدة البرسيم والفول ونحوهما في زيادة الخصب معروفة من عهد بعيد ذكرها فرجيل الشاعر الروماني فقال ان احسن الاماكن التي ينمو فيها القمح هي التي كانت مزروعة لوبياء وكرسنة وترمساً . واكتشفت ايضاً مكروبات غير التي تنمو على القطاني وهي تفعل فعل هذه فتأخذ النتروجين من الهواء وتجعلهُ مركباً لكنها تعيش مستقلة في التراب فلا تحتاج الى نبات تنمو عليهِ واليها يعزى تولد النترانات في مانيتوبا وصحاري روسيا وفي كثير غيرها من الاراضي البور التي لم تزرع قبلاً

وقد حاول كثيرون ان ينسبوا زيادة الخصب الى زيادة تولد نوع من المكروبات دون آخر فلم يفلحوا في تجاربهم . وخطر لكثيرين تعقيم التربة فوجدوا ان تعقيمها يزيدها خصباً ثم اهملت هذه التجارب لانهُ لم يمكن ايضاح اسباب خصب التربة بالتعقيم . وحدث منذ ٣٠ سنة ان الفيلكسرا اصابت الكرم في فرنسا فجرب بعضهم قتلها بوضع ثاني كبريتيد الكربون في التربة فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بذلك . ولم يكن هذا الخصب مقتصراً على الاماكن المصابة بالفيلكسرا بل تعدى الى غيرها من الاماكن السليمة مما يدل على ان لهُ سبباً آخر غير اهلاك الفيلكسرا . ثم كثرت المشاهدات التي من هذا القبيل فاهتم الناس بها واخذوا يبحثون عن اسبابها فوجدوا ان النبات الذي عقمت تربتهُ زاد مقدار ما يتناولهُ من النتروجين فلم تكن زيادة نموهِ اذاً ناشئة عن زيادة التنبه بالتعقيم بل عن زيادة الغذاء في التربة . ثم اخذ الدكتور رسل والدكتور هتشنسن يبحثان في هذه المسائل فتوصلا بابحاثهما الى ما يأتي

اولاً ان مقدار الامونيا زاد في التربة بعد التعقيم

ثانياً لم يكن التعقيم تاماً فلم يقتل كل الاحياء التي في التربة بل انقص عددها كثيراً لكن هذا النقص كان وقتياً فانهُ لم تكد التربة تروى بعد التعقيم حتى زاد عدد المكروبات فيها زيادة فاحشة فالتربة التي عملا تجاربهما فيها تحتوي عادة على نحو سبعة ملايين من هذه المكروبات في كل غرام من التراب فوجدا بعد احمائها ان عدد المكروبات نقص الى ٤٠٠ في كل غرام ثم بعد احمائها باربعة ايام وريها بلغ عددها الى ما يزيد على اربعين مليوناً اي انها زادت زيادة فاحشة

ونسبا زيادة النشادر الى زيادة عدد المكروبات لانهما وجدا الزيادة في الاثنين على

معدل واحد · ووجدا في التربة طوائف من الاحياء من نوع البروتوزوى تفترس المكروبات فاستنتجا ان الزيادة في نمو المكروبات بعد التعقيم سببها قتل هذه الاحياء التي تفترسها فيخلو لها الجو وتنمو نموًّا فاحشاً · فيكون الخصب في التربة متوقفاً على مقدار ما يتحوَّل من النترات الى امونيا وهذا التحوّل متوقف على عدد المكروبات فيها فاذا قتلت الاحياء التي تفترسها زاد عددها وزاد الخصب بزيادتها · ومن الغريب ان احد هذه الاحياء وهو نوعٌ من الاميبا يشبه الكريات البيضاء المعروفة بالكريات الآكلة والتي يقول متشنيكوف انها تقينا من الحميات والالتهابات باقترامها المكروبات التي تدخل الى الدم · والفرق بين عمل هذه وعمل تلك ان الكريات البيضاء تفترس المكروبات المؤْذية والاحياء الزراعية تفترس المكروبات المفيدة

ولم يكد رسل وهتشنسن ينشرا اراءهما هذه حتى ثبتت صحتها بادلة مختلفة فمن هذه الادلة ان غرس النباتات في بيوت زجاجية يجعل التربة التي فيها غير صالحة للزراعة بعد عامين فكان لا بد من تغييرها ووضع سماد جديد فيها حيناً بعد آخر اما الآن فقد وُجد ان تعقيمها كاف لاعادة الخصب اليها · وبعض فلاحي الهند يحرقون القش على سطح الارض قبل زرعها فيزيد خصبها بذلك وقد كان هذا الامر معروفاً عند الرومانيين وذكروهُ في كتبهم الزراعية

الخلاصة ان خصب التربة ليس ناتجاً عن سبب واحد بل عن عدة اسباب وغاية ما يرجى من العلم ان يبين هذه الاسباب واحداً بعد الآخر حتى نتمكن من وضع قواعد لها فتكون تحت تصرفنا

هذا ملخص ما قالهُ المستر هول في هذا الموضوع ثم نهض الدكتور رسل في جلسة أُخرى من جلسات المجمع والقى خطبة وجيزة اوضح فيها ابحاثهُ وابحاث زميلهِ الدكتور هتشنسن فقال انهما جرَّبا تعقيم التربة تعقيماً جزئيًّا باحمائها او باضافة بعض المواد المطهرة اليها فوجدا انها زادت خصباً كما هو معلوم · ولم يكن ذلك ناشئاً عن تنبه المكروبات الزراعية لان التعقيم انقص عددها فلا بدَّ من ان فاعلاً آخر سبب ذلك فاضافا الى التربة المعقمة جزءا من التربة التي لم تعقم فزاد عدد المكروبات اولاً ثم عاد فنقص · واضافا الى قسم آخر من التربة المعقمة ماء مستخرجاً من تربة غير معقمة فزاد عدد المكروبات في التربة المعقمة زيادة مطردة اي انهُ لم ينقص بعد الزيادة كما حدث في التجربة الاولى فاستنتجا من ذلك ان في التربة التي لم تعقم احياء تفترس الجراثيم وان هذه الاحياء لا توجد في الماء المستخرج منها لانها شديدة الالتصاق

بالتربة فلا ينزعها الماء منها ثم بحثا عن هذه المكروبات فوجدا انها طوائف من البروتوزوى من نوع الاميبا

ونهض بعد ذلك رئيس القسم الزراعي في المجمع وشكر للدكتورين رسل وهتشنسن ما اتياه من الاعمال الجليلة التي تعود بالنفع على الزراعة وقال ان اكتشافهما اعظم اكتشاف زراعي منذ خمسين سنة الى الآن

الوراثة وانتقال الصفات المكتسبة

نقلنا في مقتطف سبتمبر الماضي مقالة للبرنس كروبتكن انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي في التنوع اي انه رجح رأي لامارك على رأي دارون في اسباب نشوء الانواع . وقد قرأنا الآن كلاماً للسر راي لنكستر اعترض فيه اشد الاعتراض على بعض ما جاء في مقالة البرنس كروبتكن فانه انكر انتقال الصفات المكتسبة انكاراً باتاً وقال ان عدداً كبيراً من علماء الاحياء المعوَّل عليهم يرون هذا الرأي ايضاً

وبعد ان شرح اقوال لامارك في هذه المسألة اخذ في تفنيد اقوال البرنس كروبتكن فقال ان التغيُّرات التي ذكرها كلها صحيحة ومسلَّم بها عند العلماء من زمن بعيد على انه لم يأتِ بدليل واحد يثبت انتقال الصفات المكتسبة الى العقب الثاني فانه ذكر امثلة كثيرة لكنه لم يذكر بالتفصيل ما أُخذ من الاحتياط لاثبات هذا الانتقال

فمن هذه الامثلة قوله « ان الاستاذ بونيه اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثخانة وفقدت ما فيها من العروق وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدل على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليهِ فقويت فيهِ » (المقتطف صفحة ٨٦٥) فان بونيه لم يقل ان هذه الصفات انتقلت من عقب الى آخر ولو سلمنا انهُ قال ذلك فان هذه الصفات قويت في العقب الثاني مما يدل على ان لها سبباً غير الوراثة فقد يكون سببها ان العقب الثاني عرض لهُ من التأثيرات ما كان اشد من التأثيرات التي عرضت للعقب الاوَّل ويحتمل ايضاً ان بعض نباتات العقب الثاني ورثت من العقب الاوَّل صفة تجعلها اكثر تأثراً من غيرها بما حولها من الفواعل الخارجية وفضلاً عن ذلك لا بدَّ لاثبات وراثة

الصفات المكتسبة من اعادة العقب الثالث او الرابع او الخامس الذي يظن انهُ اكتسب هذه الصفات الى حالتهِ الاصلية التي كان عليها قبلاً فاذا بقيت فيهِ هذه الصفات ثبت انتقالها بالوراثة

ثم ذكر السر راي لنكستر انهُ راجع اقوال بونيه في هذا الموضوع فوجد انهُ لم يذكر ان هذه الصفات قويت في العقب الثاني بل غاية ما قالهُ انها قويت في السنة الثانية ولا شيء في ذلك من انتقال هذه الصفات من عقب الى آخر. وقال ايضاً ان البرنس كروبتكن حرّف اقوال لزاج وظن انهُ يريد بالسنة الثانية العقب الثاني لكن لزاج لم يذكر انهُ زرع ما زرعهُ في السنة الثانية من بزور نباتات السنة الاولى ولا فصَّل ذلك

ثم اخذ في الانتصار لرأي داروِن وهو ان التغيرات الخِلْقية هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها وقال ان من يقرأ مقالة البرنس كروبتكن يظن ان هذه التغيرات الخلقية لا وجود لها مع انها معروفة عند اكثر الناس فالاولاد الذين يولدون من اب واحد وام واحدة ويعيشون معاً ويتربّون تربية واحدة يختلفون بعضهم عن بعض وعن والديهم في صفات كثيرة بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفي. فهذه الاختلافات كلها خلقية والذين يربّون الحيوانات الداجنة واصحاب الجنائن يعرفونها تمام المعرفة ويعوّلون عليها وحدها في انتقاء الاصناف ويعلمون انها هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها. والطبيعة تفعل ذلك ايضاً فانها لا تبقي الصفات المكتسبة بل الصفات الخلقية لان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة

هذا ملخص ما جاء في اقوال السر راي لنكستر فعسى ان لا يتخذهُ اعداء الحق ذريعة للمغالطة والتمويه فان اختلاف علماء الاحياء ليس على مذهب النشوء فهم مسلّمون بهِ تسليماً تاماً لكنهم مختلفون في تعليل بعض ظواهرهِ

ويظهر لنا ان السر راي لنكستر متطرّف في نفي وراثة الصفات المكتسبة والبرنس كروبتكن متطرّف ايضاً في اثبات وراثتها والحقيقة بين هذين الطرفين فالحي تؤثّر فيهِ الفواعل الخارجية ويبقى شيءٌ طفيف من تأثيرها في نسلهِ ثم اذا تكرّرت في نسلهِ على اعقاب كثيرة رسخ هذا الاثر في النسل وصار يظهر بالوراثة في درجتهِ الاخيرة التي وصل اليها ولولا ذلك ما تنوعت الاحياء بالاسباب الطبيعية المعروفة. فالتغيُّر الطارئ على الفرد لا يورَّث كما هو مفاد كلام كروبتكن ولا يزول كلهُ كما هو مفاد كلام لنكستر بل يورث الشيء الطفيف منهُ حتى اذا تكرّرت الفواعل التي ولَّدتهُ زاد رسوخاً شيئاً فشيئاً واذا لم تتكرّر او اذا فعلت فواعل أُخرى تضادها زال ذلك التغيُّر وعاد الحي الى اصله

قطرب وكتابهُ المثلث

(تابع ما قبلهُ)

المسألة الرابعة معارضة منظومة الديربي بنسختنا . سنتبع في هذه المعارضة ترتيب المواد في المنظومة المذكورة لورودها فيها بحسب الحروف المجائية ونقدمها بالذكر على شرح قطرب حرصاً على سلسلة معانيها ان لا تنفصم عراها . ونقتصر من شرح قطرب على ما يحتملهُ هذا المقام ضاربين الآن صفحاً عن كثير من الاستشهادات الكتابية والشعرية

الديربي اذاعاينتَ سبل الحب غَمْراً (كثير) وقد ملئت بك الاعداء غِمرا (حقد)
فلاتك في الهوى ياصاح غُمْراً (جاهل) فسِرْ عنقاً ودع زيداً وعمرا

قطرب — فمنهُ الغَمرُ والغِمرُ والغُمرُ . فالغمر بالفتح هو الماء الكثير واما الغِمر فالحقد في الصدور واما الغُمر بضم الغين فهو الرجل الذي لم يجرّب الامور وهو الضعيف في حالاتهِ

الديربي — بهِ ترجوالسلامة والسَّلاما (التحية) ويلقى من يعنفك السِّلاما (الحجارة)
ولا تجبر لعضتهِ السُّلاما (الاصابع) وصرّح باسم من تهواهُ جهرا

قطرب فمنهُ نوع آخر السَّلام والسِّلام والسُّلام. فاما السَّلام فهو التحية من الناس واما السِّلام بكسر السين فهي الحجارة واحدتها سِلمة واما السُّلام فهي عروق ظهر الكف وقيل هي عظامهُ

الديربي — تعلَّل بالرجاء وبالكَلام (القول) لما تلقاهُ من ألم الكِلام (الجراح)
ولاتجزع من الارض الكُلام (الوعرة) فبعد العسر يلقى المرء يسرا

قطرب — فمنهُ الكَلام والكِلام والكُلام . فاما الكَلام فهو كلام الناس بينهم واما الكِلام فهي الجراحات واحدتها كَلْمٌ واما الكُلام فهي الارض الصلبة فيها الحصى والحجارة

الديربي — ثواء بين كثبان وحَرَّه (ارض حجرة) وطيّ مهامهٍ تطوى وحِرّه (العطش)
اقل اذى يلاقيهِ ابن حُرّة (ضد المملوك) فصبراً يا أهيل الحب صبرا

قطرب — فمنهُ الحَرّة والحِرّة والحُرّة . فاما الحَرّة فالرمال وارض فيها الحصى والحجارة البيض والسود والحِرّة بكسر الحاء اشدّ ما يكون من العطش والحُرّة بضم الحاء من النساء

الديربي — جفا الاحباب زاد الجسم حَلْماً (التغير) وما ابقى الهوى للصب حِلْماً (العقل)
فلو ذاق الكرى واصاب حُلْماً (منام رؤيا) لكان لهُ بروز الطيف بشرا

قطرب — ومنهُ حَلِمَ وحَلُمَ وحَلَمَ . فاما حَلَمَ فهو ان يحلُمَ في النوم واما حَلِمَ فهو من حَلِمَ الاديم وهو فسادهُ واما حَلُمَ فهو من الحِلم وهو الاحتمال (لكن الاول ذكر اسماء والثاني افعالاً)

الديربي — حبيب زارني في يوم سَبت (اليوم) فقمتُ مبادراً من غير سِبت (النعل)
وقد نشر الربيع نبات سُبت (اسم نبات) وهبَّ نسيم غصن البان نشرا

قطرب — ومنهُ السَّبتُ والسِّبتُ والسُّبتُ — فاما السَّبت فهو اليوم . واما السِّبت فهي النعال المدبوغة بالقرظات اليمانية التي لا شعر عليها . واما السُّبت فهو نبت يشبه الخطميّ

الديربي — خليلي ان في قلبي سَهاما (الإحراق) وفي الاحشاء من وجدي سِهاما (النبال)
كان جوانحي ترمي السُّهاما (الشعاع) فهلاً قد اقام الحب عذرا

قطرب — ومنهُ السَّهام والسِّهام والسُّهام — فالسَّهام شدة الحرّ ووهجهُ واما السهام بكسر السين فهو النبل والنشاب . والسهام بضم السين لعاب الشمس قال الشاعر

تخال السهام بارجائها صبيغة قطن لدى نادفينا

الديربي — دعاداعي سلوّي الف دَعوه (النداء) وما دعواهُ عندي غير دِعوه (الادعا)
وقد عُدّت بذاك الروح دُعوه (وليمة) رضى لمبشري بالوصل نذرا

قطرب — ومنهُ الدَّعوةُ والدِّعوةُ والدُّعوةُ — فاما الدَّعوة فالرجل يدعوك الى الطعام و يناديك قال عنترة العبسي

دعاني دَعوةً والخيل تردي فما ادري ابسمي ام كناني

واما الدِّعوة فالرجل يدعى الى قوم ليس منهم . قال الشاعر

تزعمُ لي انك من باهلة تلك لعمري دِعوةٌ خاملة

واما الدُّعوة(١) فهو الدُّعاء في الحرب . قال الشاعر

ودُعوةُ اقوام خلفتُ جميعهم بخيلٍ ورجلٍ والمنيدة تنحرُ

الديربي — ذكرت زمان اخواني وشَربي (الندامى) وقد كان الرضى والقرب شِربي (نصيبي)
فما لي قد منعت اليوم شُربي (مصدر) وهم ما عوّدوا المشتاق هجرا

قطرب — ومنهُ الشَّربُ والشِّربُ والشُّربُ — فالشَّربُ بالفتح القوم يجتمعون على شراب وغيرهِ . والشِّرب بالكسر موضع الماء قال ابو زيد الطائي

ايُّ ساعٍ سعى ليقطع شِربي حين لاحت للشارب الجوزاء

والشُّربُ بضم الشين الشرب بعينهِ

الديربي — ركبت مفازة وقطعت خَرقا (مفازة) ونلت مطالبي وصحبت خِرقا (كريما)
وقلت لعاذل قد لام خُرقا (احمق) الا اني بسرّ الحبّ ادرى

(١) لم نجدها بهذا المعنى في كتب اللغة

قطرب — ومنهُ الخَرق والخِرق والخُرق — فالخرق بفتح الخا الصحراء الواسعة البعيدة الاطراف. والخِرق بكسر الخاء الشاب الكامل في خلاله السخيُّ الظريف. والخُرق بضم الخاء الجهل والحمق

الديريني — زها فدع اللّحا واترك ملامي (اللجاج) فقد بلغ اللِّحا سيل الغرام (الاذقان)
وفي سب اللُّحى كاس الحمام (جمع لحية) واصحاب الهوى في الحب ادرى

قطرب — فاللحاء بالفتح من الملاحاة وهو ممدود واللحا بالكسر والقصر والمد. فمن مدّ جعلها قشور الشجر ومن قصر جعلها جمع لحيةٍ. واللحا بالضم جمع الحٍ ولحيٍ وهي العظم الذي تنبت عليهِ اللحية

الديريني — صلواعني المَلا فيها قراري (البرية) وابحرها المِلا فيها عفاري (جمع الملا)
وما يُغني المُلا والصبر عاري (الملحفة) من الكتمان لا تختاروا (كذا) مسرا

قطرب — ومنهُ المَلا والمِلا والمُلا — فالملا بفتح الميم الصحراء الواسعة لا نبت فيها ولا جبل. والملا بالكسر جمع مِلاء الآنية والملاء بالضم الملاحف من الكتان وغيره

الديريني — شجوني مالها في الناس شَكل (شبه) وليس يروقني حور وشِكل (غنج)
وكتمان الهوى ياصاح شُكل (قيود) فحل القيد واطرح عنك إسرا

قطرب — ومنهُ الشَكلُ والشِكلُ والشُكلُ — فالشكل بالفتح الشبه والمثل. والشكل بكسر الشين الغنج والدَّل. والشكل بضم الشين جمع شكال وهو شكال الخيل

الديريني — صبت شوقاً الى النعمان صَرّة (جماد) وما التقوى الى صِرٍ وصِرّه (برد)
فسر معهم وهوّن الف صُرّه (ربطة) فبذل الروح للمحبوب احرى

قطرب — ومنهُ الصَرّةُ والصِرّة والصُرّة — فاما الصرة[1] بالفتح فالجماعة من النساء. قال الله عزّ وجلّ « فاقبلت إمرأتهُ في صَرّةٍ فصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم ». وقال الشاعر وهو الشمردل

هيّاط اودية وهادي صَرّةٍ خشناء فيهنَّ الاسنّةُ تلمعُ

والصِرّة بالكسر الليلة الباردة والصُرّة بالضم الخرقة التي يصرّ فيها الشيء. قال الشاعر

لا يألفُ الدرهم الوضّاح صُرّتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلقُ

الديريني — ضفا نبت الكلا والروض باسم (المرعى) ويحمي بالكِلا والشوق حاكم (الحفظ)
وفي ألم الكُلى نيل المكارم (جمع كلية) فخاطر لا تجد للموت خطرا

(١) لم نجد في كتب اللغة الصرة بهذا المحصر من المعنى اعني جماعة النساء ولم نجدها ايضاً كذلك في ما لدينا من التفاسير القرآنية

قطرب — ومنهُ الكلا والكِلا والكُلا — والكَلا بفتح الكاف والقصر والهمز النبت وما رُعي من العشب رطباً كان او يابساً · والكلا بالكسر جمع كلاية وهو الحفظ · والكلى بالقصر وضم الكاف جمع كلية

الديربي — طِلابُ عواذلي جورٌ وقَسطُ (ظلم) وحكم احبتي عدلٌ وقِسطُ (عدل)
وانفاس الحمى النجدي قُسطُ (عود) يميل بعرفها المشتاق سكرا

قطرب — ومنهُ القَسط والقِسط والقُسط · فالقسط بالفتح الجور · واما القسط بالكسر فالعدل · والقسط بالضم العود الذي يتبخر بهِ

الديربي — ظلال الايك منها فاح عَرْفُ (الرائحة الطيبة) فقلت لعاذلي لم يبق عِرْفُ (الصبر)
وعندي ان حكم الحب عُرْفُ (عرف الناس) ولو ذابت بهِ الاجسام قسرا

قطرب — ومنهُ العَرْفُ والعِرْفُ والعُرْفُ · فالعرف بالفتح الريح الطيبة و يقال انهُ العود الذي يتبخر بهِ · والعرف بالكسر الصبر · والعرف بالضم المعروف

الديربي — عسى حظي يساعدني وجَدٌّ (اب الاب) فما يغني بغير الجد جِدٌّ (الاجتهاد)
فما يروي صدا المحروم جُدٌّ (البئر) ولو القى جميع الارض نهرا

قطرب — ومنهُ الجَدُّ والجِدُّ والجُدُّ · فالجد بالفتح ابو الاب والجَدّ ايضاً البخت · قال الشاعر
بهاليلُ ابطالٌ لهاميمُ سادة بنى لهم آباؤهم وبنى الجَدُّ

واما الجِدُّ بالكسر فمن الحق والجِدُّ في الامر ايضاً · والجُدّ بالضم البئر القديمة في قرب الكلإِ مقصور · قال الشاعر
أثافيّ سُفعاً في مُعرَّسِ مِرجلٍ ونُؤْياً كجُدِّ الحوض لم يتثلمِ

الديربي — غدت زمناً تغازلنا الجَواري (جمع جارية) وفزنا بالنوافل والجِوارِ (المجاورة)
وبعد النطق بالصوت الجُوارِ (صوت عالٍ) غدت اطلال ذاك الحي قفرا

قطرب — ومنهُ الجَوارُ والجِوارُ والجُوار · فالجواري بفتح الجيم جمع جارية · والجوار بالكسر من المجاورة والجُوار بالضم الصوت العالي

الديربي — فراق الإلف أمَّ القلب أَمَّهْ (الشجة) يفرّي ربعهُ من بعد إِمَّهْ (الائتام)
كذا حكم الهوى في كل أُمَّهْ (امة من الخلق) وقد شهدت بهِ العشاق تترى

قطرب — ومنهُ الأَمَّةُ والإِمَّةُ والأُمَّةُ · فالأَمّة بالفتح الشجَّة الموضحة التي توضح عظم الراس اي تكشفهُ · والإِمَّةُ بالكسر النعمة والخصب · والأُمّة بالضم الجماعة من الناس

الديربي — قفوا ثم اسمعوا قول الحَمام (الحَمام المطوّق) ونوحوا مثلها نوح الحِمام (الموت)

ونادوا معلناً يا ابن الحُمام (اسم رجل من العرب) لقد عشنا بخفض العيش دهرا

قطرب — ومنهُ الحَمام والحِمامُ والحُمامُ . فالحمام بالفتح الطائر بعينهِ والحِمام بالكسر الموت . والحُمام بالضم اسم رجل

الديربني — كفاني ان يلمَّ الطيف لَمَّه (زورة) وينهلني ولا بللاً بلِمَّه (شعر الرأس)
فمالي بعده انس (كذا) لُمَّه (جماعة من الناس) ولو صاحبت كل الناس طرّا

قطرب — ومنهُ اللَمَّةُ واللِمَّةُ واللُمَّةُ . فاللَمَّة بالفتح طارق من جنون او فزع . قالت ام نوفل
أُعيذهُ من حادثات اللَمَّة ومن يريدُ همَّهُ وغمَّة
واللِمَّةُ بالكسر الوَفرَةُ . واللُمَّة بالضم للجماعة من الناس

الديربني — لهُ مني ولا امثل مَسكي (الجلد) ومن نطقي ثناءٌ مثل مِسكي (الطيب)
ولم يترك هواهُ غير مُسكي (رزق) ولي رمقٌ فجد بالعكس واقرا

قطرب — ومنهُ المَسكُ والمِسكُ والمُسك . فالمَسكُ بالفتح الاهاب وهو الجلد . والمِسك بالكسر المسك بعينهِ . والمُسك بالضم ما امسك البدن من طعام او شراب قال الشاعر
فاولُ مُسكةٍ من ماء مُزنٍ تعللنا لقد برحَ الخفاء

الديربني — ملكتَ القلب فاحكم دون حَجْر (المنع) وهام بكاس حبك كل حِجْر (عقل)
ولو ملك الهوى قلب ابن حُجْر (شاعر) لما انشا بجزل القول شعرا

قطرب — ومنهُ الحَجرُ والحِجرُ والحُجرُ . فاما الحَجرُ فهو مقدَّم القميص قال ابو العتاهية
ذكرتك والمشجون ذاكر شجوهِ فما زلت ازوي الدمع حتى امتلى حجري
واما الحِجر فهو العقل قال الله عز وجل « هل في ذلك قسمٌ لذي حِجر » معناهُ والله اعلم لذي عقل . قال الاخطل
أَلِكْني الى آل المجيم رسالةً لمن كان ذا رأي سديدٍ وذا حِجرِ
واما حُجر فهو اسم رجل

الديربني — نسيم جمالكم في الصدر سَقطُ (الثلج) ونفحة هجركم في القلب سِقط (نار)
وحب سواكم لا شك سُقطُ (ولد ناقص) حقير يزدرى حكماً وذكرا

قطرب — ومنهُ السَقط والسِقط والسُقط . فالسَقط بالفتح الثلج . واما السِقط بالكسر فهو ضياء النار . والسُقط بالضم هو الولد لغير تمام

الديربني — وكم سلبت من الضرغام قَمَّه (الفريسة) ونلت بالعزائم كل قِمَّه (رأس الجبل)
اذا رضي الخيار بمثل قُمَّه (كناسة) فكن رجلاً شريف العز حرّا

قطرب — ومنهُ القَمَّةُ والقِمَّةُ والقُمَّةُ . فالقَمَّةُ بالفتح ما تناولـــ الاسد بفيهِ . والقِمَّة بالكسر اعلى الرأس واعلى كل شيء . قال الشاعر وهو ذو الرُمَّة

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قِمَّة الرأس ابنُ ماء محلّقُ

والقُمَّة بالضم من القامة وهي كُناسة الدار

الديربي — هيامي بين اثناء الرَّقاق (الصحرا) وشرب الماء من وشل الرِّقاق (الماء القليل)

وكل حيالة دون الرُّقاق (رقاق الخبز) الى ان يقضي الرحمن امرا

قطرب — ومنهُ الرَّقاقُ والرِّقاقُ والرُّقاق . فالرَّقاق بفتح الراء الرمال المتصلة . والرِّقاق بكسر الراء ما نضبت عنهُ الماء من جوانب الانهار وكل ما رَقَّ من الارض وجميع الاشياء . والرُّقاق بضم الراء الخبز المرقق

الديربي — لأصوات التي في الدار صَلٌّ (الصليل) يجاوبني بها في الرسم صِلٌّ (الحية)

وربعٌ دارس الاطلال صُلٌّ (المتغيّر) وهل يشفي الندا ولهان مغرى

قطرب — ومنهُ الصَّلُّ والصِّلُّ والصُّلُّ . فالصَّلّ بالفتح صوت الحديد بعضهُ على بعض . والصِّلّ بالكسر الحية الدقيقة الصفراء . والصُّلّ بالضم اناء متغير من اللبن واللحم وشبههما قال الشاعر

لا تسقياني بصُلٍّ ان شربت ولا بعلبةٍ انها شرٌّ من الوردِ

الديربي — يناديني الطَّلا في ارض نجد (صغير الظبا) كاني بالطِّلا ثمِلٌ بوجد (الشراب)

وما ميلُ الطُّلى الأ بجهد (الاعناق) تميل بحلّةِ الاعناق صغرا

قطرب — ومنهُ الطَّلا والطِّلا والطُّلا . فالطَّلا بالفتح الولد اذا سقط من بطن الظبية خاصة و يُقال هو الولد اذا سقط من بطن امهِ والطِّلاء بالكسر ممدود الشراب الغليظ مثل الرُّبّ شُبّه بطلاء الابل لثخانتهِ وصفاقتهِ . والطُّلا مضموم ومقصور الاعناق واحدها طُلْية وهي ناحية العنق . قال عنترة —

وصحابةٌ شمٌّ الانوف بَعثتُهم ليلاً وقد مال الكرى بطُلاها

هذا ما اذنت لنا فيهِ الفرصة ومكّنت منهُ الطاقة في الكلام على هذا المثلث ونرجو الادباء الذين خصصوا بزيادة من العلم والاطلاع ان يتحفونا بما لربما يكون لديهم من الفوائد سواء كانت من قبيل الاستدراك على ما ذكرناهُ او التوسع في الموضوع والله لا يضيع اجر المحسنين

مراد البارودي

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبله)

حالتهم العلمية

تنقسم حالتهم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنه الى آخر القرن الثالث عشر ومنه الى هذه الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف فيه ترتقي شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخره مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخير من هذا الدور سواء في بلاد بشاره حيث مدارس ميس وعيناتا وغيرها تزدحم فيها طلاب العلوم وفي بعلبك حيث مدارس الكرك و بعلبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائرة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم على علوم الفقه واصوله والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغة . ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة على الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون . ويشهد بقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات متعددة مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠١١ وكتاب اللمعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٧ وشرحه المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين ابن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ . وهذا الكتاب مع متنه حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وابلغها للمرام واسجمها مع اشارة الى ادلة المسائل ومآخذها واشهر الاقوال فيها وتمحيصها . وقد اشتهر كتابا المعالم واللمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لا تجد فيها احداً لم يدرسهما . ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك لسبطه السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث . ومؤلفو هذه

الكتب جبعيون عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار · ومن اطلع على كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر رأى من اسماء مؤلفات العامليين ما يعد بالالوف كلها في مواضيع جليلة

وممن اشتهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدَّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة على الاطلاق الشيخ الشهيد السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملي صاحب كتاب اللمعة الدمشقية الذي سبقت الاشارة اليهِ والذكرى والدروس والبيان والقواعد ألَّف كتاب اللمعة في سبعة ايام وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديهِ من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي مما دلَّ على غزارة علم ومزيد فضل · وقيل ألَّفهُ واهداهُ الى علي ابن المؤيد صاحب خراسان لما دعاهُ اليهِ بكتاب يقول فيهِ « وانَّا لا نجد فينا من يوثق بعلمهِ في فتياهُ او يهتدي الناس برشدهِ وهداهُ ···· والمأمول من انعامهِ واكرامهِ ان يتفضل علينا و يتوجه الينا » (الى آخر ما كتب) · فلم يجبهُ الى طلبهِ لما هو بهِ من الاعتقال حيث اقام في قلعة دمشق احد عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائهِ حتى استشهد هناك رحمهُ الله تعالى

وممن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجبعي شارح اللمعة كما سبقت اليهِ الاشارة وهو صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائدهِ ونشر فرائدهِ هاجر اول امرهِ الى مدرسة ميس حيث قرأ على صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئاً من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق الى الفيلسوف المحقق محمد بن مكي حيث قرأ عليهِ الطب والهيئة وشيئاً من الحكمة الاشراقية وقرأ على غيرهِ التجويد ثم الى مصر فاقام سنة يأخذ عن علمائها ما شاء ثم الى العراق ثم الى القسطنطينية حيث حصل على اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت بهِ الدار في بلدهِ وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليهِ في طريقهِ اليها وأخذ لهُ بثارهِ العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقهُ الصادق فقتل قاتليهِ · وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبيهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيرهِ من الكتب المفيدة التي تربو على مئتي مؤلف على ما رواهُ الحر العاملي في امل الآمل · وقد قال في حقهِ الشيخ محمد بن العودي الجزيني انهُ كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمناً من عمرهِ الاَّ في اكتساب

فضيلة وذكر عنهُ انهُ بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذلك رحمهُ الله

ومن مشاهير علماء العامليين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيهِ التفرشي في رجالهِ شيخ الطائفة وعلاَّمة وقتهِ صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف · توفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكان فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العامليين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشريح الافلاك في الهيئة وهذه كتب على اختصارها ذات فوائد جمة يعرفها من راجعها · وهو مؤلف كتاب الحبل المتين ومشارق الشمس واكسير السعادتين والعروة الوثقى في التفسير وبحر الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة في الاصطرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت لهُ من الدنيا المناهل وكان لهُ في ايران المرجع الاعلى واليهِ مشيخة الاسلام فيها آثر السياحة على الدنيا ولذاتها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقرَّ في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس النبطي نسبة الى النبطية صاحب كتاب الصراط المستقيم في الكلام ومختصر مجمع البيان والتفسير واللمعة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً على الرجال بل كان فيهِ للنساء سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخهُ ابن معية اجازة وافية · ولما توفي والدها

وقسمت تركتهُ بين ابنائهِ فنعت هي منها ببعض الكتب النفيسة ورايت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب بالقسمة وهو مختوم بماء الذهب وفيهِ « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً وابا القاسم علياً سلالة السعيد الاكرم والفقيه الاعظم . . . محمد بن احمد بن مكي قدس سرهُ . . . . جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابهِ وقد عوضاعليها كتاب التهذيب للشيخ رحمهُ الله وكتاب المصباح لهُ وكتاب من لا يحضرهُ الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الخ) »

وقد اشتهر في هذا الدور من العامليين جماعة في الادب تُرجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحبي وغيرها . ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعرهُ رقة وسلاسة و يأخذ بالالباب انسجاماً وعذوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى ... وكلِ البكاء الى الحمام العيفِ
اني غسلت من الدموع انامل ... ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم ... لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني ... طيفٌ ألمّ بناظرٍ مطروف
فصممن حتى لا يجبنَ مسائلي ... وعمينَ حتى لا يرين عكوفي

ومن شعرهِ من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدي ... ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي ... منهُ بعطف كالقناة رشيق
ايقظتهُ والليل ينفض صبغهُ ... والسكر يخلط شائقاً بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا ... وقفات مصغ بالحديث رفيق
ثم انثنيت وزلفهُ بيد الصبا ... وشميمهُ في جيبيَ المشقوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكي العاملي الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء بمداد احمر

مدمعي مثل مدادي والورق ... لونهُ لوني ولكني ارق
طلّق النوم جفوني ولذا ... عوّضني عنهُ بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاهُ الدور الثاني ففتح القرنُ الثاني عشر بالحروب والفتن التي امتدت اليهِ من القرن السابق عليهِ وقل الاشتغال حينئذٍ بتحصيل العلم وانصرف هم القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاوريهم في تلك الفوضى السائدة وقلَّ فيهم عديد اهل الفضل ولكنهُ لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوني العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء ومن العلماء الادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابرهيم يحيى ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنهُ في عاملة وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليهِ الجزار بخيلهِ ورجلهِ. ومن ذلك قولهُ من ابيات متشوقاً الى وطنهِ واصفاً لهُ بما رآهُ وسمعهُ

ورجوع ايام مضين بعامل	بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بهاتيك المعاهد والدمى	فيهن مثل الحور في الجنات
اذ لا ترى الأكريما كفهُ	والوجه عين حياً وعين حياة
تختال في المغنى الرحيب ضيوفهُ	ان الكرام رحيبة الساحات
او فارساً يغشى الوغى بمهند	ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمته الخطوب اذا دجت	ان الهموم تزول بالهمات
او عالماً حِبراً اذا خضخضتهُ	حسد المحيط عليك بالغمرات
واذا اقتبست النور من مشكاتهِ	اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابداً لله تعظيماً لهُ	لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرماً	فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رايتهُ	كالليث ايقظهُ نطاح الشاة
او شاعراً ذرب اللسان تخالهُ	فحلاً ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية	نشأت مع الآرام في الفلوات
ويصوغ كل بديعة حضرية	مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها	لو كان تنقع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى	فخرجت بعد تلوُّم واناة
وتركتهُ خوف الهوان وربما	تُرك النمير مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلاده فقيهاً طبيباً متفنناً اديباً بعد ان علا ذكرهُ واشتهر امرهُ في بلاد ايران وعرف فيها بالفقه والطب والرياضيات ولكنهُ بلي بفتنة الجزار فصودر مالهُ وضبطت املاكهُ وحبس مرتين ولم تقبل منهُ فدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فامست في عكاء طعماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثمائة فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابرهيم يحيى المتقدم ذكرهُ

ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسهِ من ظلم الجزار معتصماً بآل حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئناً حتى اتاهُ البشير بمولود لهُ جديد و بموت احمد باشا الجزار في وقت واحد فسمي ولدهُ سعيداً ورجع الى بلادهِ جبع وهو مخليٌّ السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المتاولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً عظيماً في الضغط على العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من بقي منهم في اقطار الارض واستقصى الجزار آثارهم العلمية فكان لافران عكاء من كتب جبل عامل ما اشغلها في الوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى على العلم واهلهِ . وما ظنك ببلاد حرص اهلها على طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مددهُ وجاب علماؤُها البلاد النائية في طلبهِ واقتناء كتبهِ حتى اذا جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

وقد اخذ منها نزرٌ قليل اقتناهُ بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيحا والزيب منها سهم حسن

أُلقي على المتاولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار ومصادراتهِ ففترت الهمة في سبيل العلم واغلقت مدارسهُ ووقع ابناء بلاد بشارة من ذلك في بحران عظيم لم تنجلِ عنهم غمتهُ حتى اجاب الجزار داعي ربهِ فاستفاق الناس من ذلم ورجعت حركة العلم الى عهدها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قبيس فكانت مصدر فائدة ومعرفة على البلاد تخرج فيها حمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة في بلاد بشارة عموماً ولقب بشيخ

مشايخها وكان شاعراً عالماً فآوى اليهِ الشعراء والعلماء واصبح ناديهِ منتدى الادباء يساعدهُ على ذلك اخلاد البلاد الى السكون وسكون الفتن والمنازعات فتفرغ كل امرءٍ لما يفيد والتف حولهُ عديد من اهل العلم والادب مثل العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبتي صاحب كتاب اليواقيت في البيان والعقد المنضد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب ·
وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ابيات راثياً

عزيز على من عزهُ الصبر ان يرى — منازل من يهوى على غير ما يهوى
منازل اقمار افلن وطالما — حبسن على ساحات اعتابها نضوا
وهاتفة في الروض تشكو من الجوى — تعالي اقاسمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسهُ ويذكر إباءهُ

ابى ان لا يقيم بدار ذلّ — ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت بهِ ارض فلاها — ولو ملأ النضار بها الركايا
وليس بمعجب خوض الفيافي — اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وكالعالم المحقق والشاعر المفلق الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابراهيم اليحيي السابق ذكرهُ الذي نظم فنظّم عقود الدر في سمط الكلام تخلب الالباب وتسحر العقول · من ذلك قوله

تجنب رياض الغور من ارض بابل — فثم قدود يانعات واحداقُ
واياك اياك الغوير وقربهُ — وقلبك فاحفظ ان طرفك سرّاقُ

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نموًّا باهرًا وبرع يومئذٍ في قرض الشعر رجل امي اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيدهُ ويحفظ البدائع من مختاراتهِ ورأيت لهُ قصيدتين في مدح حمد البيك لا يحضرني منهما شيء ولكن احفظ لهُ بيتين يخاطب بهما بعض اصحابهِ وقد اخلف وعدهُ

وعدت قلبي بوعد غير منجز — حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعد تماطل لا يوفى وان وقعت — ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليهِ في دكانهِ فكأنهُ في عصرهِ الجزارزي الشاعر الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منىّ كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادئ علم الهيئة حالة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها الجيدهِ تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

فلما بعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية وقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفتيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان لهُ في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبدالله نعمة الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره وصاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنهِ خرج من مدرسة الكوثرية وامَّ العراق فكان فيها علماً يشار اليهِ بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليهِ الفتيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنهِ قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرستهُ الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة الى العلوم العربية اكثر منها الى غيرها وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة افل نجمها وقل عدد مستفيديها واليها يحنُّ المرحوم الشيخ عبدالله المشار اليهِ بقوله

اذا ذكرت نفس زماناً تصرمت ليالِيهِ بالدهنا وشملاً تجمعا
هتفت بهاتيك الصحاب كانني وليد تمنَّى بالعشيات مرضعا

لم يأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناوية في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من دائرة التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليهِ متفنناً في علومهِ فقيهاً متكلماً محدثاً شاعراً كاتباً احب شيء اليهِ ساعة يصرفها في تحرير فائدة وتحبير موَّلف وكانت موَّلفاتهُ سهلة العبارة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلتهُ المنية قبل اتمامهِ . وكتاب تحفة القارى وصحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيهِ من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعرهِ وبدائع نثرهِ بيدهِ . ومن احسن ما سمعتهُ من مقطعاتهِ قولهُ متغزلاً

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الآس على عارض عارضهُ النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من افرغ الدرَّ على لبتك
سبحانهُ من خالق باريءٍ اعطاك ما لم يلف في حسبتك

هذه المدرسة كانت مجمعاً لفضلاء الطلاب ودارة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غذي بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابرهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد

العاملية في عصره علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار علي بك الاسعد في تبنين محطًّا لرحال الادباء والشعراء والعلماء . وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصره في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبتغي سعدى فسرعان ان الحي امّوا بها نجدا

ومنها

الم تذكروا عصر الشباب بعامل وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا
فسقياً لايام بعاملة غدا شبابي بها غضاً وعيشي بها رغدا
تكدر صفو العيش بعد احبّة مضوا كسيوف الهند واستوطنوا اللحدا
واني وابناء الزمان كعاطس غدا طالباً آلاً فلم يدرك الوِرْدا
دعاني اجل شرق البلاد وغربها لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا
سيجم هذا الدهر مني ماجداً صبوراً على لأوائه صلباً جلدا

وقد سمعت منهُ رحمهُ الله انهُ كانت لهُ صلة معينة سنوية من الامير عبد القادر الجزائري رحمهُ الله يتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقائهِ ولكنهُ انف ان يرجع الى بيتهِ صفر اليدين فعرج في طريقهِ على دار محمد بك الاسعد في الطيبة ولبث عندهُ اياماً ولم ينصرف الا باربعة آلاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منهُ لهُ ويلحقها . بهذا الكرم الحاتمي اشتد ساعد الادب وبرع فيهِ الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي نزيل عاملة وخريج مدرسة جبع بعد ان كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقني كعاشق لم يزل الفاً لمعشوق
وما فؤاد ام موسى يوم فارقها موسى بافرغ من كيسي وصندوقي

اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولتهِ لهُ بالاذن وانصرافهِ عنهُ بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهلت انامله علي من جودهِ كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا اذنٍ ولا عجب اني خشيت على نفسي من الغرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عني بتشطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليهِ تشطيرهُ فخرج الى مجلسهِ وهو حافل بالشعراء والادباء فتلى عليهم ما نظمهُ حتى انتهى الى قولهِ

حفظت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فقرأ بلا تشطير فابتدر ابن اخيهِ علي بك مرتجلاً تشطيرهُ وانشد

حفظت كل مقامٍ بالاضافة اذ سموت للفلك الاعلى بلا قدم
حيث السما التمست تشريفها فلذا نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية على دين ملوكها

والمعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونهِ المطبق ينظم الشعر فيجيدهُ ومن ذلك قولهُ

الهجر شانك والتبريح لي شانُ والحسن عندك لكن ليس احسانُ
ان نار قلبي حكت نار الخليل فقد جرى لنوح بجفني منك طوفانُ
ناديت ربعك لما ان مررت بهِ وهاج بي منهُ اطراب واشجانُ
قد كنت معهد ارام بهم علقت ايدي الفراق فقل لي اين هم بانوا

يدخل الدور الثالث · ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة الشيخ موسى شرارة حافلة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حناوية بوفاة رئيسها الشيخ محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في الوجه الصبيح وكان الجد والاجتهاد فيها على اتمهِ حتى اذا دخلت سنة ١٣٠٤ هـ اختطفت المنون رئيسها ومؤسسها فماتت بموتهِ · وكانت مدرسة قرية انصار في ذلك الزمن زاهرة برئاسة مؤسسها السيد حسن ابرهيم ولكنها اشبهت زهرة طيبة غضة المجنى والمنبت لفحها حر القيظ فعادت هشيماً ولم يمض عليها ثلاث سنوات حتى اصبحت اثراً بعد عين · وكذلك كانت المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى ضعفت الهمة وقلت الرغبة وانصرف الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتاولة وحلت بهم النكباء من العسر الذي بعثهُ اليهم احتكار الدخان وفساد التربية الذي نشرهُ بينهم فساد الحكومة بفساد اخلاق ابنائها

ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيهِ كتاب سنبدأ بهِ مع اخينا الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في (المتاولة اليوم) نودعهُ مقالاً آخر وكل آتٍ قريب

النبطية احمد رضا

حرب القرم

(٥)

ارتقاء القيصر اسكندر الثاني

ولد القيصر اسكندر الثاني في التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٨١٨ وامهُ بروسيانية ابنة فردرك وليم الثاني . ونيط تعليمهُ وتهذيبهُ بزوكفسكي الشاعر الرومي فعلمهُ اللغات القديمة وغرس في نفسهِ حب وطنهِ والميل الى تحرير رعاياهُ . وتعلّم من امهِ رقة القلب ودماثة الاخلاق ومن ابيهِ بسالة الجنود وتجشّم المشاق وتدرَّب من صغرهِ على فنون السياسة واستعمال السلاح

ولما صار لهُ من العمر ست عشرة سنة جُعل وليَّ عهد ابيهِ ومساعداً لهُ وقائداً للقوزاق وقومنداناً لحرَس الرمَّاحة ورئيساً لجامعة فنلندا . وكان يركب مع ابيهِ لاستعراض الجيوش وهو في ذلك السن

وساح في المانيا وعمرهُ عشرون سنة وتزوج باميرة المانية وعمرهُ ٢٣ سنة وزادت محبتهُ في قلوب شعبهِ بتقدمهِ في السن ولما توفي ابوهُ وتبوأ العرش مكانهُ كان عمرهُ ٣٧ سنة . وقال لهُ ابوهُ قبيل وفاتهِ « اعلم يا بنيَّ ان كل همي كان مصروفاً الى خير روسيا ولقد كنت اودُّ ان اواظب على عملي حتى اترك لك مملكة ثابتة الدعائم منتظمة الاحوال آمنة طوارق الحدثان الامن موطَّد فيها والنجاح باسط رواقهُ عليها ولكنك ترى كيف اموت الآن . هذا ما قضى بهِ الله وستجد العبءَ ثقيلاً عليك »

ولقد كان العبءُ ثقيلاً فان اوربا كانت قائمة عليهِ وخزائنهُ فارغة وشعبهُ يئن من تلك الحرب ويطلب الاصلاح العام فنشر منشوراً يقول فيهِ انهُ عازم على الاحتفاظ بالسلطة التي ورثها من ابيهِ وعلى اتمام مقاصد اسلافهِ العظام بطرس وكاترينا والاسكندر المطوَّب وابيهِ الخالد الذكر . وطلب من رعاياهُ في اخر المنشور ان يحلفوا يمين الطاعة لهُ ولولي عهدهِ من بعدهِ . وبعث الى سفرائهِ لدى الدول يخبرهم بانهُ عازم على اطفاء نار الحرب باسرع ما يمكن مع الاحتفاظ بشرف روسيا وبالحرية الدينية للشعوب المسيحية في المشرق

وشاع حينئذٍ انهُ راغب في الصلح فاطمأنت الخواطر وراجت الاسواق المالية لكن لما زارهُ سفراء الدول قال لهم « اني اصرح لكم علانية باني غير حائد عمَّا كان يراهُ والدي ولا عن السياسة التي جرى عليها هو واخوهُ الامبراطور اسكندر ومدار هذه السياسة على

الاتحاد المقدَّس فان كانت دعائم هذا الاتحاد قد تقوَّضت فليس اللوم على ابي لان مقاصده كانت دائماً صريحة ظاهراً و باطناً . وان كان احد قد ارتاب فيها ونسب اليهِ ما هو بريء منه فسينصفهُ الله والتاريخ . وانا على تمام الاستعداد للاتفاق مع غيري بالشروط التي اشترطها والدي . واني راغب في السلم طالب لهُ احب ان نضع حدًّا لفظائع هذه الحرب المشومة ولكن ان كان مؤتمر ڤينا يشترط علينا شروطاً تثلم شرفنا فانا ورجالي مستعدون لاستئناف القتال الى ما شاء الله وكلنا يقول النار ولا العار »

وشاع حينئذٍ ان القيصر اختلف مع اخيهِ قسطنطين لان اخاهُ كان يريد استمرار الحرب وهو لا يريد ذلك لكن هذه الاشاعة انتقضت حالاً بجعلهِ اخاهُ اميراً على كل الاساطيل الروسية ونائباً عنهُ اذا توفي قبلما يبلغ ابنهُ سن الرشد

وفي الخامس من شهر مارس سنة ١٨٥٥ اجتمع نواب انكلترا وفرنسا والنمسا وتركيا وروسيا في مدينة ڤينا للمذاكرة في شروط الصلح . وكان مدار هذه الشروط على ان تتنازل روسيا عن مراقبتها على امارات الفلاخ والبغدان والسرب وعن مصابّ الدانيوب وتسلّم بان كل ما كان لها من الامتياز في البحر الاسود قد أُلغي وبانها ليست الحامية الوحيدة للمسيحيين في الممالك العثمانية . وكان البرنس اسكندر غورتشاكوف ميالاً الى التساهل والقبول بمطالب الدول ولكنهُ رأى من تطرُّف البارون بوركني نائب فرنسا في تقييد سلطة روسيا ما حملهُ على احالة البت في الامر الى القيصر . ثم لما رأى نواب انكلترا وفرنسا وتركيا ان روسيا ابت اقفال البحر الاسود قالوا انهُ لم يبقَ وجه للبحث في شروط الصلح . فقال سفير روسيا اما ان يفتح البحر الاسود لاساطيل الدول كلها او يقفل في وجهها كلها فان لم تسلم الدول بذلك فتكون هي التي رفضت الصلح . وجرى المؤتمر على المراوغات والمخادعات واظهرت النمسا شيئاً من الميل الى روسيا بالفعل لا بالقول لانها استرجعت ستين الفاً من جنودها من غاليسيا فاستطاعت روسيا ان ترسل جنودها من هناك الى القرم . لكن الملك فكتور عمانوئيل ملك سردينيا ارسل خمسة عشر الفاً من جنودهِ الى ساحة القتال للاشتراك مع جنود الدول المتحالفة قياماً بمعاهدة تورين

ودام المؤتمر الى الرابع من شهر يونيو ولم يأتِ بطائل واستمرَّت المناوشات بين الجنود الروسية وجنود الدول المتحالفة كل شهر مارس وابريل . ولما رأى قواد جنود الدول المتحالفة انهُ يستحيل عليهم ان يفتحوا سفاستوبول بالهجوم عزموا على تخريبها بالمدافع وفتحها بالحصار فمضى نصف سنة وهم يحاولون الدنو منها وتضييق الخناق عليها وحاميتها تخرج اليهم وتناوشهم .

وخرج ١٥ الفاً من حاميتها في الثاني والعشرين من مارس وهاجموا الفرنسويين والانكليز فاخرجوا الفرنسويين من مراكزهم لكن جاءت الفرنسويين نجدة فاستردوها. وفي التاسع من ابريل اتجهت المدافع كلها الى سڤاستوبول وصبَّت عليها ناراً حامية اياماً متوالية فرمتها في اليوم الاول بعشرين الف قنبلة . وقد وصف الدكتور وليم رسل مكاتب التيمس حالة المدينة والقنابل تنهال عليها بقوله

« مزقت الشمس سجافاً اسود يكتنف المدينة فانبعث منها عمود من النور الضئيل تعترضهُ اعمدة من المطر المنهمر وركام من البخار المتكاثف امام افواه المدافع. وكنا نرى مباني المدينة وقبابها من خلال الدخان والضباب ترتجف ارتجافاً ضمن دائرة من النيران »

لكن اطلاق المدافع لم يجدِ نفعاً غير قتل بعض السكان واتلاف بعض المباني. وقد بلغت خسارة الروس من ٩ ابريل الى العشرين منهُ ٦١٢٠ رجلاً وخسارة الفرنسويين ١٥٨٥ وخسارة الانكليز ٢٦٥

وهجم الفرنسويون في اول مايو على متاريس الروس قرب الحصن الاوسط في الجانب الجنوبي من المدينة ولم تكن الحامية فيها فاستولوا عليها وهي حفر يقيم فيها الجنود ويطلقون منها البنادق. وحاول الروس استردادها في اليوم التالي فلم يستطيعوا وقتل منهم وجرح تسع مئة ومن الفرنسويين ثمانمئة . ثم حاولوا استرجاعها ثانية في الثاني والعشرين من الشهر والثالث والعشرين منهُ فخسروا اكثر من خمسة آلاف نفس ولم يفوزوا بطائل لان الفرنسويين جاؤُوهم من جهة أُخرى واستبسلوا في قتالهم

وكتب الجنرال كنروبر قائد الحملة الفرنسوية الى الامبراطور نبوليون يقول انهُ لم يعد قادراً على القيام بما يطلب منهُ وان ما لامبراطورهِ وبلادهِ عليهِ من الفروض ما يضطرهُ الى الاستعفاء لئلاَّ يفرط في مصالحهما واشار بان تعطى القيادة العامة للجنرال بلسيه . فاجيب طلبهُ وجعل الجنرال بلسيه قائداً عاماً للحملة الفرنسوية وجاءتهُ نجدة فبلغت جنودهُ مئة وعشرين الفاً وكان عدد الجنود الانكليزية حينئذٍ ثلاثين الفاً والعثمانية خمسين الفاً والسردينية خمسة عشر الفاً والمجموع ٢١٥ الفاً واما الجنود الروسية فلم يبقَ منها حينئذٍ اكثر من مئة الف . ولم يكد الجنرال بلسيه يستلم القيادة حتى سارت ستون بارجة حربية من بوارج الدول المتحالفة لفتح مدينة كرتش وكانت اهم مرافئ الروس في بلاد القرم وهي الى الشرق من مدينة ثيودوسيا فلما رأت حاميتها هذا الاسطول الكبير آتياً اليها نسفت حصن بافل بين كرتش وبني قلعة واخلت المدينة بعد ان حرقت ما فيها من المؤُونة والميرة وحرقت ايضاً

البواخر التي في مرفإها ثم نسفت مخازن البارود وكان فيها أكثر من ثلاثين الف كيلو غرام من البارود وعطلت المدافع . وكل ما فعلتهُ هذه الحملة البحرية انها اتلفت ما تركهُ الروس من الميرة والذخيرة والسفن . وكتب حينئذٍ القبطان ليونس الانكليزي الى حكومتهِ يقول انهُ غنم سبعة عشر الف طن من الفحم الحجري ومئة مدفع واتلف مئتين وخمسين سفينة وستة ملايين وجبة من الحنطة والدقيق . ثم سارت هذه البوارج الى مدينة تغانروغ وظلت تطلق المدافع عليها الى ان خربتها وفعلت مثل ذلك بمدينة مريوبول فلم يبقَ لحامية سفاستوبول اتصال الاَّ بمدينة بريكوب

وبينما كانت هذه الاساطيل تخرب مدن بحر ازوف كانت الجنود تشدد الحصار على سفاستوبول وحاميتها تزيد في تحصينها وجلب الميرة اليها وكانت المدافع قد هدمت اكثر مبانيها بل لم تبقِ فيها بناء من غير تخريب

وفي اوائل يونيو عقد قواد الجنود المتحالفة مجلس حرب اقروا فيهِ على ضرب المدينة مرةً ثالثة في السادس من الشهر ومتى بلغ الضرب اشدهُ وحمي الوطيس تهجم الجنود عليها من ثلاث جهات في وقت واحد . ففعلوا واستمرَّ اطلاق المدافع الى عصر السابع من الشهر وحينئذٍ صار الهجوم العام والفرنسويون يقصدون الاستيلاء على طوابي جبل سابون وعلى الملون او الاكمة الخضراء والانكليز على المحاجر المقابلة للردان والاتراك يبقون رديفاً ويحمون مرتفعات انكرمان فوجد الانكليز المحاجر من غير حامية فاستولوا عليها ولكن الروس عادوا لاسترجاعها منهم وحاولوا ذلك ست مرات . وكان الوصول الى اكمة الملون من اصعب الامور على الفرنسويين لانها محمية بمدافعها ومدافع حصن ملاكوف والردان وحاميتها قوية الشكيمة فصعدوا اليها تحت نار حامية ثم تقدموا خطوة خطوة والروس يصدونهم عنها مستقتلين وردوهم عنها مراراً ولكن جاءتهم نجدة فتمكنوا اخيراً من الاستيلاء عليها . واستمرَّ القتال ثلاثة ايام خسر الفرنسويون فيها اكثر من خمسة آلاف والروس اكثر من ستة آلاف

ثم عقد الجنرال بلسيه مجلس حرب آخر وعرض على القواد الثلاثة لورد رغلان قائد الحملة الانكليزية وعمر باشا قائد الحملة التركية ودهلامرمورا قائد الحملة السردينية خطة جديدة للهجوم ليجروا عليها في الثامن عشر من الشهر وهو اليوم الذي وقعت فيهِ معركة وطرلو وقرَّ القرار على ان يبتدئوا باطلاق المدافع صباح السابع عشر من الشهر ويستمروا الى الثامن عشر وفيهِ يهجم الفرنسويون على حصن ملاكوف والانكليز على الردان الكبير

وفي الساعة الرابعة من فجر السابع عشر من الشهر فغرت المدافع افواهها من عند الكورنتينا الى مصب التشرنيا اي من كل البر المحيط بسفاستوبول وحصونها واستمر اطلاق القنابل النهار كلهُ ولم يخيم الليل حتى عطلت كثيراً من مدافع الشكنات ومدافع الردان الكبير وملاكوف وغيرها من حصون الروس لكن الحامية بقيت ترم وتحصن ببسالة تفوق الوصف تحت نيران المدافع ٠ وكان في سفاستوبول حينئذٍ نحو ٤٣ الفاً من المشاة واحد عشر الفاً من الطبجية كان نصفهم كلهم في ضاحية كرابلنيا بقيادة الجنرال خرولف ٠ وكان الجنرال بلسيه قد جعل ميعاد الهجوم العام الساعة الثالثة بعد نصف الليل وانهُ يعلن ذلك بثلاثة «صواريخ» يطلقها في الجو من حصن فكتوريا لكن انتصف الليل وهو لم يخرج من مخيمهِ وكانت المسافة طويلة بينهُ وبين حصن فكتوريا ٠ وادرك الروس غرضهُ فاستعدوا لهُ في ملاكوف وفي الردان الكبير ٠ ثم ركب جوادهُ وقبل ان يصل الى حصن فكتوريا ويعلن الهجوم العام كان الجنرال ميران احد اتباعهِ قد سمع صوت قنبلة فظنها صاروخ الهجوم وهجم برجالهِ في وجه نار حامية من ملاكوف فصدتهُ القنابل واصيب بجرح مميت فخلفهُ الجنرال ده فايلي ٠ ولما وصل الجنرال بلسيه الى حصن فكتوريا وجد ان لورد رغلان في انتظارهِ منذ ساعة من الزمان فأطلقت الصواريخ وهجم الجنرال برونه على الجانب الشمالي من حصن ملاكوف فقتل في اول الهجوم وبلغ رجالهُ المدافع ولكن بعد ان مزقتهم قنابلها تمزيقاً فارتدَّ من بقي منهم حياً ٠ ووصل الجنرال دوتمار الى بيوت تحصن فيها قرب ملاكوف لكن الروس ردوهُ بعد ما ردوا الهاجمين من الجهات الاخرى ٠ واصاب الانكليز ما اصاب الفرنسويين فانهم هجموا مرتين على الردان الكبير وردوا عنهُ بخسائر كبيرة

وفي التاسع عشر من الشهر طلبت الجنود المحالفة هدنة وهي اول هدنة طلبوها منذ بداءة الحرب ٠ وقد بلغت خسارة الروس في هذه المعركة ٥٤٤٦ وجرح فيها الجنرال تدلبن ٠ وخسارة الفرنسويين اكثر من ٣٥٠٠ وخسارة الانكليز نحو ٢٠٠٠

ولما وصل خبر هذه المعركة الى باريس امر الامبراطور نبوليون المرشال ڤليان ان ينزع القيادة العامة من يد الجنرال بلسيه ويعطيها للجنرال نيل لكن وزير الحربية كان يعلم انهُ اذا أُخرجت القيادة من يد الجنرال بلسيه دارت الدائرة عليهم فلم يرسل امر الامبراطور بالتلغراف بل ارسلهُ كتابة مع البريد وفي اليوم التالي اقنع الامبراطور بخطإهِ فاسترد الكتاب من مرسيليا

وانتشرت الامراض بين الجنود الفرنسوية والانكليزية بعد هذه المعركة واسقط في يد لورد رغلان مما اصابهُ من الفشل واصيب بالكوليرا فقضت عليهِ في الثامن والعشرين من الشهر وخلفهُ الجنرال جمس سمسن وكان قد أُرسل الى القرم مفتشاً

وكان الجنرال تدلبن قد اصيب بقنبلة مدفع في رجلهِ فجعل يدير حركات الحامية وهو ملقى على سريرهِ . ووقف الجنرال نخيموف يرقب طوابي الفرنسويين من اعالي ملكوف فاصابتهُ رصاصة في رأسهِ فقتلتهُ . وشكا الروس من قلة المؤُونة لان اتلاف مخازنهم على بحر ازوف واحتلال كرتش وينيقلعة اضطراهم الى جلب المؤَن من اماكن تبعد عنهم الف كيلومتر فيذهب اكثرها علفاً للدواب التي تحملها . فدلَّ كل ذلك على انهم لا يستطيعون الصبر على الحصار طويلاً . ثم ثبت ذلك لما شرعوا في السادس من اغسطس يبنون جسراً (كبرياً) من القوارب طولهُ تسع مئة قدم ليعبروا بهِ من حصن نيقولا الى حصن ميخائيل ويخلوا سفاستوبول (انظر الخريطة)

وفي التاسع من اغسطس جمع البرنس غورتشاكوف مجلساً حربياً بحث فيهِ في هل الاصلح لهم ان يستمروا على الدفاع من غير ثمرة الا اطالة الوقت او ان يتخذوا خطة الهجوم ويهاجموا اعداءهم . فاشار الجنرال خرولف بالهجوم اما على حصن فكتوريا والممالون واما بتخريب المدينة والخروج بكل الجنود الروسية والهجوم بهم على الاعداء . واشار الجنرال أُستن ساكن باخلاء المدينة والتحصن في مكان آخر . وسئل الجنرال تودلبن عن رأيهِ فسفَّه الرأيين السابقين وقال ان العدو اقوى منا فاذا هاجمناهُ فاز علينا . وكان الجنرال ڤرفسكي قد أُرسل من بطرس برج ليشير بامر يكون فصل الخطاب في هذه الحرب فاشار بالهجوم وصمَّم على رأيهِ فانقاد البرنس غورتشاكوف اليهِ وكتب حينئذٍ الى وزير الحربية يخبرهُ ان مواقع العدو حصينة جداً والهجوم عليها شديد الخطر ولكنهُ وجد الحالة كذلك من حين اتى القرم ولا امل لهُ بالفوز

وفي الخامس عشر من اغسطس هجم البرنس غورتشاكوف بسبعين الفاً من المشاة والفرسان والمدفعية فقابلتهم الجنود الفرنسوية والانكليزية والتركية والسردينية وحمي الوطيس واستحرَّ القتل وكثر الاخذ والرد النهار كلهُ فدارت الدائرة على الروس اخيراً بعد ان استقتلوا وقتل من قوادهم الجنرال ريد بانفجار قنبلة والجنرال فرفسكي بقنبلة اطارت رأسهُ وهو واقف الى جانب البرنس غورتشاكوف

وفي اليوم التالي جعلت المدافع تصب قنابلها على حصون الكرابلنيا اي القسم الشرقي من المدينة فهدمت المتاريس وقلبت المدافع وقتلت خلقاً كثيراً من الحامية وكانت الجنود تتقدم رويداً رويداً في حفر الخنادق والدنو بها من حصن ملاكوف . وفي التاسع والعشرين من اغسطس وقعت النار في مخازن البارود في وسط معسكر الفرنسويين الشرقي فنسفت سبعة آلاف كيلو غرام من البارود وثلثمئة وخمسين قنبلة كبيرة فاهتزت الارض كما بزلزلة عنيفة وكُسر الزجاج في حصن نيقولا وهو على ثلاثة كيلو مترات وقتل ثلاثون نفساً من الفرنسويين وجرح اكثر من مئة وقتل كثيرون من الانكليز لكن رجال المدفعية لم ينقطعوا عن اطلاق مدافعهم على حصن ملاكوف . وزادت خسائر الجنود المتحالفة بدنوهم من استحكامات الروس . وكان حول ملاكوف وشيع محدد الرؤوس وسور من التراب ارتفاعهُ اكثر من ستة امتار وهو عريض جداً لا تخرقهُ قنابل المدافع ولا يسهل هدمهُ ولا الصعود عليهِ وبينهُ وبين الحصن خندق عمقهُ سبعة امتار وعرضهُ ثمانية امتار ووراء الخندق ثلاثة صفوف من المدافع الكبيرة الواحد فوق الآخر في شكل مدرج ولرماة البنادق متاريس تحميهم

واجمع قواد الدول المتحالفة على ان يستمر اطلاق المدافع على سفاستوبول الى السابع من سبتمبر ثم يصير الهجوم العام عليها في الثامن منهُ وكان عدد مدافع الفرنسويين حينئذٍ ستمئة ومدافع الانكليز مئتين ومدافع الروس ١٣٨٠ ففتحت جهنم فاها ولفظت الشر والنقمة على الناس . قال بعضهم وكان شاهد عين « كانت نيران المدافع تخمد احياناً فيظن الروس ان اعداءهم قاربوا الهجوم عليهم فيخرجون من ستورهم الى اعالي الاسوار متهيئين لدفع الهاجمين فتبادرهم المدافع بقنابلها ونيرانها . وانقضى النهار وخيم الليل والقنابل تطلق كالشهب الثواقب وتنصب كالسيل المنهمر واذا بعمود من النار انتصب في المرفإ الكبير بين الارض والسماء فانعكس نورهُ عن الجبال والآكام والبر والبحر كأنهُ نهر من الدم فاض عليها وغمرها فان سفينة كبيرة من سفن النقل اصابتها قنبلة حامية فاحرقتها وصعد لهبها الى عنان السماء عموداً من النار والنور . وفي اليومين التاليين تم خراب ما بقي من سفاستوبول ولما عاد اليها الروس بعد عقد الصلح لم يجدوا فيها قائماً غير اربعة عشر بيتاً بقيت شهوداً عدولاً على عظمتها السابقة . وليلة السابع من الشهر احترقت فرقاطة أخرى ومركب آخر فالتهمتهما النيران وكان في الفرقاطة مئتا طن من الالكحول فاضاء نورها الابراج والطوابي وابان مواقع القنابل عليها . وتفاقم الخطب على الحامية حتى كاد يعدمها صوابها ولم يبقَ لها الأ ان تقي مخازن

البارود بالحواجز وتسد الثغور وترد المدافع المقلوبة الى اماكنها وتصلح مراميها . وما كان ابسلها وما اكثر ما سفك من دمائها فانهُ قتل وجرح اربعون نفساً لاجل حفظ مدفع واحد في مكانهِ. ومساء السابع من الشهر كان قاربان آتيين الى المدينة بالبارود فوقع « صاروخ » على احدهما فنسفها نسفاً وخرَّب كل ما حولها وفي جملة افعالهِ انهُ قذف مدفعاً كبيراً في الهواء ولما وقع قتل كثيرين. وقُتل من حامية سفاستوبول من ١٧ اغسطس الى ٤ سبتمبر ١٢٧٠٠ ثم قتل منهم في الثلاثة الايام التالية ٧٥٦٠ وخسر الفرنسويون في تلك المدة ٣٨١٥ »

وكان البرنس غورتشاكوف قد عزم على اخلاء المدينة وكتب الى وزير الحربية في ٢٤ اغسطس يقول انهُ ليس بين رجالهِ رجل واحد لا يقول ان البقاء في سفاستوبول ضرب من الجنون . لكنهُ كتب اليهِ بعد اسبوع يقول « لقد صممت على البقاء هنا ما دام ذلك ممكناً لانهُ ليس امامنا سبيل آخر »

وبلغ عدد الحامية كلها في الثامن من سبتمبر خمسين الفاً لا غير وكانت تنتظر هجوم جنود الدول المتحالفة يوماً فيوماً حتى عيل صبرها ولما جاء اليوم الثامن من سبتمبر حسبت انهُ يمرّ مثل غيره من الايام السالفة وتفرَّق اكثر رجالها لتناول الغداء وهم لا يوجسون شرًّا وكانت المدافع تطلق على الحصون اطلاقاً خفيفاً وعند الظهر اشتدَّ اطلاقها نحو ثلث ساعة ثم وقف فجأةً وكان جنود المغاربة الفرنسوية قد صاروا على ٢٥ متراً من حصن ملاكوف وبوَّق البوق حينئذٍ يأمرهم بالهجوم عدواً فوثبوا كالاسود الضواري . وكان الخندق الذي امام السور قد كاد يمتلئ مما وقع فيهِ من القذائف والحطام فلم يعقهم عن الوصول الى السور ووثب بعضهم من فوقهِ ودخل بعضهم من طاقات المدافع

فوجئ الروس مفاجأة وأُخذوا على غرة ولم يكن في ساحة ملاكوف بينهُ وبين السور غير المدفعية فدافعوا دفاع الابطال بشياش المدافع الى ان قتلوا كلهم الى جوانب مدافعهم وكانت جنود الحامية بعيدة عن مرمى القنابل فلما سمعت الصياح بادرت الى الحصن واشتبكت مع الجنود الهاجمة وهي لا تدري ماذا تعمل فردتها الجنود الهاجمة على اعقابها وقتلت قائدها واكثر ضباطها ونُصب العلم الفرنسوي على سور ملاكوف

وهجم الفرنسويون على الردان الصغير كما هجموا على ملاكوف لكن الروس ردوهم عنهُ وصدوا الانكليز ايضاً عن الردان الكبير بعد ان وقع في قبضتهم . وحاول الانكليز استرجاعهُ مرتين بعد ذلك فصدهم الروس عنهُ بعد ان اثخنوا فيهم وكان الفوز للروس في كل مكان

الاّ في حصن ملاكوف فان الفرنسويين استولوا عليهِ عنوةً وخلسة ولم يستطع الروس اخراجهم منهُ . وهو قائم على اكمة عالية تشرف على كرابلنيا اي الحي الشرقي من سفاستوبول وعلى المرفإ والجسر الذي هو الطريق الوحيد الباقي للروس اذا ارادوا الخروج من المدينة . فلما رأى البرنس غورتشاكوف ان هذا الحصن خرج من يدهِ ولا امل باسترداده امر باخلاء المدينة فاخرج الحامية منها ونسف حصونها والحصون المحيطة بها واغرق السفن كلها ما عدا بواخر النقل فانها كانت تنقل ما بقي من المؤونة والميرة في المدينة وعند الساعة السابعة قطع الجسر من جهة المدينة وكان الروس قد انتقلوا كلهم الى الجانب الآخر

ووصف الدكتور رسل ذلك في رسالة الى التيمس قال فيها

« فقدنا في الردان اكثر مما فقدنا في بداجوز[1] عدا ما فقدناهُ في خنادقهِ وحواليهِ ولم يتركهُ لنا الروس الاَّ لما رأَوا حصن ملاكوف صار في يد الفرنسويين وكان في طاقتهم ان يبقوا فيهِ اكثر مما بقوا ولكن قائد الحامية كان احكم من ان يخاطر بمهج رجالهِ للاحتفاظ بحصن لا بدَّ لهُ من تسليمهِ اخيراً فخرج منهُ بانتظام تام هو ورجالهُ في وجه عدو قاهر وحرق المدينة وراءهُ ونسف حصونها لكي يمنعنا من الالتحاق بهِ فاندلعت السنة النيران ونطقت افواه الالغام باصوات الرعود القواصف تحذر الجنود المحالفة من الموت الزؤام ان هي حاولت اتباع خصمها العنيد . وسارت الحامية على مرأًى منا ومن اساطيلنا ونحن لا نستطيع ان نصل اليها بقنبلة واستعرضها قائدها على البر المقابل امام عيوننا ومعها اثمن ما كان عندها من الميرة والمؤونة واغرق سفنهُ ونسف حصونهُ ونحن لا نستطيع ان نردهُ عنها وكل ما فعلناهُ اننا رمينا الجسر ببعض القنابل كأَننا نريد قطعهُ او قتل المارين عليهِ على غير جدوى »

وخسر الروس في هذا الهجوم الاخير ثلاثة عشر الفاً والجنود المحالفة عشرة آلاف

وفي الحادي عشر من سبتمبر احتلَّ الفرنسويون المدينة والانكليز الحي الشرقي منها اي كرابلنيا لكن مذابح القرم لم تقف هنا ولا وضعت الحرب اوزارها كما سيجيء

---

(1) حصن في اسبانيا استولى عليهِ دوق ولنتون بعد حصار شديد فقد فيهِ نحو خمسة آلاف من جنودهِ بين قتيل وجريح

مثل ارضنا في السماء

لا ينتظر القارئ لمقالتي اني اوجه منظاري الى ارجاء السماء القاصية فاجد له بمعونته ارضاً مثل ارضنا بين المجاميع النجمية السابحة فيها فان المنظار ساعده قصير لا يرفعني الى اعالي هذا الفضاء البعيد الارجاء لارى ما انا ناشده . ولكنني اتحرّى مثلها بين العوالم النجمية المتبعثرة في ابعاده المتوغلة في عدم التناهي بعين العقل نعم بعين العقل وحدها غير مستعين بآلة من آلات البصر المقرّبة فاقول :

لا يشكّ الناظر الى الاشياء في هذا الكون الواسع انها متعدّدة ولكن يشك في بدائة الامر انها متناهية او غير متناهية . اما القائلون بحدوث العالم فرأيهم انها متناهية واما القائلون بقدمه فلا يرون لها نهاية . ولقد ايدت الدلائل ان هذا الفضاء غير متناهي الارجاء وان عدد الاجرام المتحركة في ابعاده مثله غير متناهٍ

ولكن هنالك امر ذو بال لم تنكشف حقيقته ولم يعطَ حقه من البحث مع ان سعادتنا في المستقبل وعدمها مبنيتان عليه كما سيأتي . هو هل اشكال هذه الاجرام الغير المتناهية غير متناهية مثل عدد الاجرام ام هي متناهية العدد

قال المختبرون للاشياء المتناهية ان ليس في هذا الكون شيئان متماثلان كل التماثل وقولهم هذا صحيح بالنسبة لما اختبروه واما بالنسبة الى ما لم يختبروه مما لا يتناهى فهو محل ريب

لا يجهل الخبير ان كل جرم من الاجرام انما يتألف من جواهر متناهية العدد مهما عظم ذلك الجرم او بلغت اجزاؤه اصغر حدّ من الصغر

واذا ثبت ان كل جرم يتألف من كميات من الاجزاء متناهية جرى ذلك ان اشكال ذلك الجرم وصوره ايضاً متناهية فان صور الجرم انما تحصل من تبدل اوضاع اجزائه واذا كانت الاجزاء متناهية فاوضاعها كذلك متناهية وهو النتيجة التي نحاول ان نثبتها من ان الجرم الواحد تكون اشكاله التي يتألف عليها متناهية

لو كانت الاجرام متألفة من اجزاء متساوية بمعنى ان عدد اجزاء كل جرم مساوٍ لعدد اجزاء الجرم الآخر لكانت صور كل جرم متناهية ومماثلة لصور الجرم الآخر تماماً اي لكانت كل صورة من صور الجرم الواحد مماثلة لصورة من صور الجرم الآخر لا محالة . ولكن الواقع غير ذلك فان اجزاء الاجرام غير متساوية ولذلك لا ينتظر ان يكون لكل جرم صورة تماثل صورة في الجرم الآخر

قلنا ان كل جرم انما يتألف من اجزاء متناهية فلنعبر عن اقلّها اجزاء بالحرف (ا) وعن اكثرها بالحرف (ي) فتكون سائر الحروف عبارة عن الاقدار الوسطى وعلى هذا فالاقدار متناهية هي بعدد الحروف الهجائية حسب مثالنا ولا يمكن ان تكون غير متناهية لان ذلك يستدعي امكان زيادة الجرم الواحد الى ما لا يتناهى من الاجزاء وليس الامر كذلك . فاذا قسمنا عدد الاجرام غير المتناهي على عدد الاقدار المتناهي اصاب كل قدر منها عدد غير متناهٍ وهو يثبت ان عدد كل قدر من الاقدار المتناهية غير متناهٍ . واذا كان كل قدر غير متناهي العدد كانت الاجرام المتماثلة من حيث عدد الاجزاء غير متناهية العدد اي ان القدر (ا) عددهُ غير متناهٍ والقدر (ب) غير متناهٍ والقدر (ت) غير متناهٍ الى (ي) وهو آخر الاقدار عظماً

والنتيجة من كل ما تقدم ان في السماء الغير المتناهية اجراماً غير متناهية وان هذه الاجرام تنقسم على اقدار متناهية عدد كل قدر منها غير متناهٍ . ولنمسك قدراً واحداً منها فلا شك ان لكل جرم من اجرام هذا القدر الغير المتناهي العدد صورة تماثل اختها في الجرم منهُ ولمَّا كان عدد اجرام هذا القدر غير متناهٍ فعدد الاجرام المتماثلة فيهِ ايضاً غير متناهٍ

ويتضح من هذه النتيجة ان اجرام السماء متماثلة الصور كل التماثل لا بمعنى ان صور كل الاجرام متماثلة بل بمعنى ان كل صورة مماثلة لصور عدد غير متناهٍ منها بحيث اذا جمعنا كلا من المتماثلات الى جهة حصلنا من مجموعها على مجاميع متباينة كل مجموع منها عددهُ غير متناهٍ الاَّ انهُ متماثل

وعلى هذا فالارض التي تُقلّنا ليست من حيث صورتها الحاضرة واحدة لا مثل لها في هذه السماء الغير المتناهية بل هي بما فيها من جماد ونبات وحيوان متعددة الى ما لا يتناهى وتعددها انما يكون بتعدد النظام الشمسي وتعدد العالم النجمي الى ما لا يتناهى

ولا يتوهمنَّ القارئ اني اتحرى مثل ارضنا بين السيارات التابعة لشمسنا ولا بين اجرام المجرة التي هي العالم النجمي لنظامنا بل اني اتحرى مثلها (وكأني وُفقتُ) في عالم نجمي مثل عالمنا النجمي تماماً

ولما كان الفضاء غير متناهٍ فالعوالم النجمية فيهِ غير متناهية يحتوي كل منها على نظام شمسي مثل نظامنا تماماً وكل نظام فيهِ شمس مثل شمسنا تطوف حولها ارض مثل ارضنا في كل شيء وفي كل ارض انسان مثلي ومثلك يمرح عليها و يعيش ثم يموت

ولما كانت العوالم النجمية لا تنشأ كلها في هذا الفضاء الشاسع الانحاء في وقت واحد كان

زمان نشوئها متفاوتاً ومتلاحقاً فاما الذي نشأ ففيهِ نظام مثل نظامنا ويحتوي على ارض مثل ارضنا واما الذي لم ينشأ بعد فسينشأ ويكون فيهِ مثل نظامنا ومثل ارضنا وعدد كل من القسمين غير متناهٍ وعلى هذا فان قسماً من امثال ارضنا موجود في السماء اليوم وقد بلغ ما بلغتهُ الارض من العمر وقسماً قد هرم وشاخ وقسماً لم يتعدَّ بعد طور شبابهِ وقسماً لم يوجد الآن ولكنهُ سيوجد او سوف يوجد وكل الاقسام لا نهاية لعددهِ · فالانسان الذي يموت على الارض يموت على قسم من امثالها في الوقت نفسهِ ويولد على قسم آخر من جديد

ولقائل ان يقول ماذا يفيد الشخص المعين اذا عاش امثالهُ وهو ميت قد خسر حياتهُ فاقول في جوابهِ ان المثل لا يكون مثلاً الاَّ اذا اشبه اخاهُ في كل شيءٍ في الصورة والمادة والادراك والوجدان والارادة وغير ذلك من المشخصات فاذا متُّ انا على هذه الارض وعاش احد مثلي في كل شيءٍ على ارض مثل هذه الارض في كل شيءٍ لا اكون انا ميتاً في الحقيقة بل اكون عائشاً في ذلك الشخص كما اني في حياتي هذه قد تبدلت اجزائي بتمامها مراراً ولم اضع شخصي · ذلك لان اجزائي الجديدة متألفة تألف اجزائي القديمة فلم تضع من اجل المماثلة شخصيتي

ولنضرب لما تقدم مثلاً فنشبّه الكون بشجرة متفرعة الاغصان الى ما لا يتناهى ونشبّه الاجرام باوراق هذه الشجرة فهذه الاوراق غير متناهية العدد ولكن صورها متناهية لا يمكن لما تقدم من الاسباب ان تتعدَّد الى ما لا يتناهى واذا كان عددها غير متناهٍ كان عدد كل صورة منها غير متناهٍ فكانت الشجرة تحتوي على عدد من الاوراق غير متناهٍ كل ورقة منها ذات امثال لا تتناهى

وحيث ان ارضنا بمثابة ورقة من اوراق شجرة الكون فامثالها غير متناهية كما ان امثال غيرها كذلك

وليست الارضون المباينة لارضنا مباينة كلها لها من اول نشأتها الى آخر اجلها بل منها ما يباينها في اول ثانية من النشأة ومنها ما يباينها في ثاني ثانية وثالث ثانية وهكذا الى آخر الامد فالانسان الذي يعيش في هذه الارض تعيساً يجوز ان توافقهُ الاحوال ويعيش سعيداً في ارض تباين ارضنا قليلاً كما انهُ يعيش مثل عيشهِ ههنا تعيساً في الارضين المماثلة لارضنا في كل وقت · فهل بعد هذا حق للانسان ان يعاتب الطبيعة · كلاَّ فانها تقسم السعادة والشقاء على البشر بالتساوي · تجعل زيداً في ارضنا شقياً وتجعلهُ في غيرها سعيداً وتجعل عمراً في ارضنا سعيداً وتجعلهُ في غيرها شقياً

وليس الانسان بعائش ابديًّا على نحو ما تقدم فقط بل هو عائش ابديًّا على نحوٍ آخر ايضاً لو يدري كما سنبينهُ

كثيراً ما اسأل نفسي لماذا وُلدتُ في آخر سنة ١٢٨٠ هـ ولم اولد قبل مائة مليون سنة مثلاً فتجيبني نفسي لان والديَّ اللذين هما سبب وجودي لم يكونا حينئذٍ موجودين فاسأل لماذا لم يوجد والداي قبل وجودهما فتجيبني لانهما مثلي يحتاجان الى والدين ولم يكونا قبل فأسأل لماذا لم يكونا قبل وهكذا تجيبني واسألها الى اول انسان تقدم عن الحيوانية فاسأل لماذا لم يتولد اوَّل انسان من الحيوان قبلما تولد واكرر السؤال وابعده الى اول نشأة الحياة من الجماد فاسأل لماذا لم تنشأ الحياة من الجماد قبل ان نشأت فتجيبني ان الارض كانت في اول انفصالها عن الشمس جذوة نار فلم تكن حينئذٍ مستعدة لتولد الحياة واسأل لماذا لم تنفصل الارض عن الشمس قبلما انفصلت فتجيبني لان الشمس لم تكن حينئذٍ مستعدة لفصلها واسأل لماذا لم تستعد الشمس قبل ذلك لذلك فتجيبني لان اجزاءها لم تتحرك بحكم القوى التي فيها بحيث تجعلها مستعدة لفصل السيارات عنها واسأل لماذا لم يتم كل ذلك قبل حينهِ وقد كان الزمان الماضي لعدم تناهيهِ كافياً لاتيان كل عمل

هنا تسكت نفسي برهة ولا تجيبني ولكنها تجمع قواها وتجد مخرجاً من ضيق السؤال وتجيبني قائلة ان الزمان يدور . وذلك ان الفضاء ليس بُعدًا مجرداً فقط كما تتوهم بل هو قوة في نهاية البساطة تنشأ منها الابعاد وتنشأ عنها بتفاعل بعض اقسامها في بعض قوىً ارقى منها وهذه تتفاعل وتتركب فتنشأ جواهر المادة وهذه ترتقي فتكون العناصر والعناصر تتركب وترتقي فيكون النبات والحيوان وهذا يرتقي فيكون الانسان ثم يرتقي الانسان فيتولد منهُ نوع اعلى منهُ ادراكاً واعظم اعمالاً لم يأتِ حينهُ بعد . ثم تأخذ سلسلة الارتقاء في التقهقر فيعود كل شيء الى ما نشأ عنهُ وفي النهاية تعود المادة الى القوة وتعود القوة الى الفضاء الذي هو امّ الكائنات ثم تنشأ عنهُ كما نشأت اوَّل مرَّة متقدمة في سلسلة الارتقاء الى ان تصل منتهاها وهكذا تعود وتنشأ الى غير النهاية

وانت تدري ان الارض التي نشأنا عليها لم تكن هكذا جامدة من الازل كما انها لا تبقى هكذا جامدة الى الابد بل هي الآن جامدة ثم تعود الى ما هو ابسط من الغاز ثم تكون غازاً فسائلاً فجامداً وهكذا الى غير النهاية

وهي اذا تجددت تكون اما مخالفة لدورتها الاولى او موافقة . ولما كانت الصور التي تتألف عليها اجزاؤها متناهية وكان عدد الدورات غير متناهٍ فان نصيب كل صورة من

صورها عدد من الدورات غير متناهٍ . ولما كانت صورتها الحاضرة احدى تلك الصور فنصيب صورتها هذه ايضاً عدد من الدورات غير متناهٍ وعليهِ فانا نتجدد على الارض كما تجددت وماثلت في تجددها صورتها الحاضرة كما كنا دفعات غير متناهية

ولا يضر بخلودنا طول امد الموت فهو مهما طال وبلغ ربوات الملايين من السنين لا نحس بهِ بل نحن لا نحس الأ بحياتنا بعد ولادتنا الى موتنا ولما كانت هذه غير متناهية فنحن فائزون بحياة ابدية

وكم معترض عليَّ قائلاً اذا كان الانسان لا يتذكر حياتهُ السالفة فاي فائدة لهُ منها فاجيب ان علمنا بها بطريق الاستدلال يغني عن العلم بطريق التذكر . واي انسان ناشدتكم الله يرضى ان يموت ابديًّا فلا يلاقي حياتهُ المحبوبة لديهِ مرَّة اخرى ولا اعزَّتهُ الذين دفنهم وفي قلبهِ لبانة لو رجع يلاقيهم ويتمتع برؤْيتهم

ولا ينتظرنَّ الانسان ان يتذكر ايامهُ الاولى في الدورة السابقة لانهُ بموتهِ ورجوع اجزائهِ الى عناصرها بالانحلال تنمحي كل صورة للتذكر في دماغهِ فاذا عاد مولوداً عاد ودماغهُ عارٍ عن الصور التي كانت قد تولدت فيهِ من طريق الحواس

هذا وفي القرآن العظيم دليل على صدق هذا العود فانهُ يقول « كما بدأَكم تعودون » ويقول « كما بدأْنا اول خلق نعيدهُ » ولا يخفى ما في قولهِ اول خلق من العموم فانهُ يدل على ان هذا العود ناموس دوري يشمل كل الموجودات ولا يختص بالانسان وحدهُ

ونحن اذا لم نقل بالناموس الدوري هذا بل رجَّحنا ان التغيرات سلسلة مستقيمة لا نهاية لطرفيها وقعنا في إشكال عظيم لا نهتدي الى حلهِ وذلك سؤَالنا هل الحوادث الماضية كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية ام لم يكن كلها اما القول انها لم تكن كلها في وقتها حوادث حالية فهو يقتضي ان يكون بعض الماضي ماضياً من دون ان يكون حالاً او مستقبلاً ولا يخفى ما فيهِ من الشطط واما القول انها كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية فهو يستدعي انتهاءها لان سلسلتها عندما كان الكل حالاً ومستقبلاً تنقطع من جهة الماضي ولكننا اذا قلنا ان الحوادث تتعاقب دائرة على بدء اجبنا عن الاشكال السابق بان كل حادث يكون حالاً فماضياً ويكون الماضي مستقبلاً ويعود فيكون حالاً ويكون ماضياً وهكذا الى غير النهاية

بغداد جميل صدقي الزهاوي

حقوق الامم

(تابع ما قبله)

(٩) حقوق الاجانب على الحكومة

حرية التجارة — تميل الشرائع الاوربية كلها في هذا الزمن الى اعطاء الاجنبي نفس الحقوق المدنية التي يتمتع بها الوطني بعضها بلا قيد ولا شرط وبعضها مشترطة فيهِ الدولة التي يقيم الاجنبي في بلادها على الدولة التابع لها ذلك الاجنبي ان تعامل رعاياها فيهِ بالمثل . فتتفقان وترتبطان بمعاهدات واتفاقيات

ومن اهم الحقوق التي للاجانب تعاطي التجارة في البلاد التي يقيمون فيها مثلهم مثل الوطنيين . وقد يستغرب القارئ اذا علم ان هذه الحرية — حرية التجارة — لم تكن مباحة لغير الوطنيين في كثير من بلدان اوربا واميركا فكانت بعض الدول تشترط على الاجنبي ان يتجنس بجنسيتها حتى يجوز لهُ ان يتاجر فيها . واحدث مثال على هذا مملكة الدنمارك التي لم تغير هذا القانون الاَّ في سنة ١٨٧٣ وكانت دول أخرى تحظر على الاجانب البيع الاَّ ما كان منهُ بالجملة والثمن فوراً . على ان كل ذلك قد زال من اوربا واصبحت التجارة مباحة للجميع ما دام الجميع يدفعون الضرائب على السواء . ولا تزال حرية التجارة مجهولة في بلاد الصين الاَّ في بعض موانيها ومدنها

تملك الاجانب — مسألة اعطاء الاجانب حق التملك من اصعب المسائل وادقها . ومدارها على حق تملك العقار والاطيان . وما زاد على ذلك من امتلاك المنقول فلا صعوبة فيهِ لان الرأي العمومي على السماح للاجنبي ان يمتلك المنقول على اختلاف انواعهِ ماديًا كان او ادبيًا كحق التأليف والترجمة وما شاكل

وكانت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية آخر الدول التي عدلت عن قانون حرمان الاجانب من حق التملك . فقد جاء في القانون الانكليزي الصادر في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ انهُ يجوز للاجنبي الصديق ان يمتلك العقار ويتصرف فيهِ تصرف الانكليزي الاَّ البواخر فقد حرَّموا امتلاكها او حق التصرف فيها

اما الولايات الاميركية فمختلفة بعضها عن بعض في هذا الشأن . فمنها ما يحظر على الاجنبي حق التملك كل الحظر كولاية الاباما وفرمونت وكارولين الجنوبية وبعضها يعطي

الاجنبي ملء الحرية وكل حقوق الوطني بلا قيد او شرط ومنها ما يعلق هذا الحق على شرط اقامة الاجنبي في الولايات مدة محدودة ومنها ما يشترط على طالب التملك ان يتجنس بالجنسية الاميركية او يعلن عزمهُ على التجنس بها طبقاً لقانون الجنسية الاميركية

على انهُ قد صدر قانون سنة ١٨٨٧ منع كل اجنبي لم تتقيد الحكومة الاميركية مع حكومتهِ بمعاهدة تخولهُ حق التملك ان يتملك في الولايات المتحدة الاَّ اذا رغب في التجنس بالجنسية الاميركية واعلن عن هذه الرغبة بالطرق القانونية المعمول بها وقد نص هذا القانون على ان الحكومة تصادر كل ملكٍ خالف ممتلكهُ هذه القاعدة مستثنية من ذلك انتقال الملكية بالارث

ولم تكن الدولة العثمانية (الى اجلٍ ليس ببعيد) تسمح للاجانب ان يمتلكوا العقار والاطيان في بلادها وقد فرضت عليهم فروضاً لم يكونوا يخضعون لها قبل اعطائهم هذا الحق. على ان قانون التملك القديم لم يعد يصلح لهذه الايام واظن ان لدى مجلس المبعوثان مشروع قانون ملكية جديد

اما في مصر فحق التملك مباح للاجانب ولكنهم لا يدفعون الضرائب الاَّ على الاطيان والعقار وهما الضريبتان الوحيدتان الباقيتان في نظام الحكومة المصرية

وقد ذكر المسيو بونفيس في كتابهِ ان حق التملك ممنوع في مملكة اسوج الاَّ اذا استصدر طالب التملك امراً من الحكومة لهذا الغرض. وفي رومانيا لا يجوز لغير روماني ان يكون ذا ملك. وفي روسيا لا يسمحون لاجنبي ان يتملك في غير المدن الكبيرة والمواني واذا انتقل لاجنبي ملك بالارث في غير هذه الجهات وجب عليهِ ان يبيعهُ لروسيٍ في مدة محدودة من الزمن والاَّ اخذتهُ الحكومة منهُ وباعتهُ لحسابهِ

والمبدأ الذي تسير عليهِ الدول في مسألة ملكية الاجانب هو مبدأ وقاية الوطنيين من المزاحمة ومبدأ العمل لمصلحة ابنائها الذين يسيّرون الحكومة طبقاً لمصلحتهم لانهم اصحاب الاملاك في البلاد

ولا شك ان حماية املاك البلاد عن ان تأول الى اجنبي تحسن في البلدان الغنية التربة والفقيرة الى المال كالبلاد العثمانية ومصر وكثير من البلدان الاسيوية والافريقية فاذا لم تحسن الحكومة حماية املاكها آلت الى الاجانب فصاروا اصحاب حق وصار لهم الرأي الفاصل في ادارة البلاد لكونهم من ارباب المصالح فيها كما هو مشاهد بالعيان في الديار المصرية. ومما

يؤسف له ان كثيراً من المشتغلين بالسياسة المصرية يتغاضون عن هذه الاولية في علم السياسة فلا يعتدون بقسمٍ كبير من سكان هذا القطر لهم فيهِ مصالح جمة واملاك واسعة حتى اصبح لا مندوحة لرجلٍ سياسيٍ يحسن النظر في الامور عن ان يحسب لهم حساباً في ادارة شؤون البلاد التي هي بلادهم بحق التملك والاقامة · وهذا ما حدا بلورد كرومر عندما وضع مشروع مجلس شورى مختلط في تقريرهِ الاخير الى جعل هذا المجلس مؤلفاً من كل العناصر المقيمة في القطر المصري · واما الذين لا يريدون اشتراك هؤلاء المتمصرين في حكومة البلاد فكان الواجب عليهم اتباع خطة حرمانهم من التملك في البلاد سواء كان المملك اطياناً او عقاراً او ديناً منقولاً فتبقى اذ ذاك ثروة البلاد في ايدي ابنائها الاصليين بلا معارض او منازع · اما وقد استحال هذا الامر الآن فلم يبقَ الاَّ ان يسيروا على خطة توسيع الجامعة المصرية لتضم جميع العناصر المقيمة في هذا القطر

حرية الاديان — لم تبقَ دولة في الارض تلزم رعاياها او الاجانب ان يتدينوا بدين دون آخر بل اطلقت الحرية للجميع فصار الانسان يعتقد بما يريد ويعبد من يريد وحبذا اليوم الذي تصبح فيهِ جميع الحكومات على الحياد في مسائل الدين فلا تجعل لها ديناً رسمياً والاَّ بقيت هذه الحرية التي يسمونها حرية الاديان حبراً على ورق اذ يصبح التابع للدين الرسمي مفضلاً بطبيعة الحال على غيرهِ واذا لم يكن ذلك فلا اقل من ان يكون اتباع الحكومة لدين رسميٍ سبباً في ايجاد الضغائن والاحقاد والانقسام بين الرعايا الذين ليسوا على اعتقاد واحد · وليس بين الحكومات الآن الاَّ فرنسا التي سارت على هذا المبدإِ القويم واما بقية دول اوربا فلكل منها دين رسمي ولا يمنع رعايا هذه الدول من الانقسام والتباغض الاَّ العلم والتعليم الحقيقي على خلاف ما هو عليهِ الحال في البلاد العثمانية ومصر ومراكش والصين لقلة الاخذ باسباب العلم من جهة ولعدم الحزم عند رجال الحكومة من جهة اخرى · وربما كان سبب هذا التراخي كون معظم الذين يديرون امور هذه البلدان من الذين يفضلون ديناً على آخر او من الذين لم يشربوا بعد مبادئ الحكومة الديمقراطية الحرة

سامي الجريديني

ابن الزيّات

هو العصاميّ ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة اللغوي النحوي الكاتب الشاعر البليغ وزير المعتصم فالواثق فالمتوكل من خلفاء بني العباس وذلك لم يجتمع لوزيرٍ قبلهُ قط

وكان ابن الزيات جامعاً بين العلم والظلم والادب والطمع والعقل والبخل والقسوة واللين فلم يرَ قبلهُ ولا بعدهُ من اشتملت صفاتهُ على هذه الامور المتباينة من مشاهير الرجال

ومن اغرب احوالهِ انهُ كان في اول نشأتهِ قروياً صبروتاً حقيراً من قريةٍ في الجبل اسمها « الدسكرة » وكان جدهُ ابان يجلب الزيت من قريتهِ الى بغداد على حمارٍ لهُ ويبيعهُ من اهل السوق فسمت بحفيدهِ هذا همتهُ وارتفع بهِ ادبهُ وعلمهُ فدخل في مصفّ الكتبة ثم اصبح القابض على اعنَّة الخلافة العباسية وهي في ذروة مجدها وبحبوحة عزها وعنفوان شبابها اعواماً طوالاً يعزل ويولي ويمنع ويمنح ويبرم وينقض لا رادّ لامرهِ ولا شريك في رأيهِ وهو يملأُ البلاد جوراً وبغياً ويتحكم في العباد طمعاً وتصلفاً ويتجاوز حدّ المألوف من امثالهِ في تلك العصور عتوًّا واستكباراً حتى ضاق عن تحمل استرسالهِ في غلوائهِ واستدراجهِ في طغيانهِ الفرعُ وتقطعت دون السكوت عن عسفهِ وجبروتهِ عرى الصبر فانزل بهِ « المتوكل » سخطهُ وصبَّ على رأسهِ سجال نقمتهِ كما سيجيءُ فهلك غير مأسوف عليهِ كما يموت اضرابهُ من الظالمين

وما من يدٍ الاَّ يد الله فوقها وما ظالمٌ الاَّ سيبلى باظلمِ

قيل في سبب وصولهِ الى الوزارة ان المعتصم كان مستوزراً قبلهُ احمد بن عمار ابن شاذي البصريّ وكان عامياً غبياً وكان المعتصم ضعيف الكتابة قليل الإلمام بكلام العرب فورد عليهِ في بعض الايام كتاب من بعض عمال الاقطار فيهِ ذكر الكلاءِ فقال لوزيرهِ ما معنى الكلاءِ ؟ قال لا ادري فقال المعتصم حزبنا « خليفة أُميٌّ ووزيرٌ عاميٌّ » ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد ابن الزيات فادخلوهُ اليهِ فقال لهُ اتدري ياهذا ما الكلأ . قال « العشب على الاطلاق فان كان رطباً فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش » وبدأ ثمت في تقسيم النبات تقسيماً بديعاً بلسانٍ ذلق وجنانٍ ثابت وكلام وجيز جارياً على اسلوب فصيح بليغ شُدِه لهُ الحاضرون واعجب بهِ السامعون فاكبر المعتصم فضلهُ واستوزرهُ محكماً اياهُ في كليات امورهِ وجسامها فبسط الرجل يدهُ في الرعية والعمال واظهر من

الكفاءة والاقتدار ما اصاره وحده صاحب الحل والعقد كل مدة المعتصم ولما مات اقره الواثق على ما كان فيه ايام ابيه بعد اذ كان ساخطاً عليه وهو ولي للعهد حتى اقسم انه ينكبهُ اذا صار الامر اليه فلما تحقق درايته على اثر توليه الخلافة وثبت عنده ان ليس بين الكتّاب ورجال الدولة من يماثله ادباً وعلماً وتمرساً على العمل عدل عن رأيه وكفر عن يمينه قائلاً «المال عن اليمين عوض وليس للخلافة عن ابن الزيات عوض» وما برح الآمر الناهي القابض الباسط المستأثر بحل كل مشكلة معضلة من شواغل الملك وطوارئه الى ان مات الواثق ايضاً وخلفه اخوه المتوكل

وكان لما أدنف الواثق وقطع الرجاء من شفائه اخذ ابن الزيات يدبر سراً على حرمان المتوكل وتولية ابن الواثق لانه كان يبغض المتوكل وما دخل عليه مرة في خلافة اخيه الا تجهمه واساء مقابلته واغلظ له في الكلام مما اوغر صدر المتوكل حقداً عليه . اما القاضي احمد بن ابي دواد الايادي فكان ضلعه مع المتوكل لانه كان عدواً لدوداً لابن الزيات ومن مصلحته ان ينصب خليفة كالمتوكل يماثله على الفتك بالوزير واستصفاء امواله فاتحد مع غلمان الدار وقادة الجند على مناوأة ابن الزيات ومناصبته فيما يريد وما زالوا يتلطفون بالامر حتى افلح سعيهم ووصلت الخلافة الى من يريدون فما مر على ولاية المتوكل اربعون يوماً حتى دهم ابن الزيات بالنكبة القاضية وذلك بان قبض عليه واستصفى امواله واماته في تنور كان اتخذه الوزير لتعذيب الناس وهو من حديد جعل في باطنه مسامير كثيرة محددة الاطراف وهي قائمة كرؤوس المسلات وقد طالما عذب فيه المصادرين من ارباب الدواوين وغيرهم ممن كان يطمع باموالهم فكان المسجون في ذلك التنور كيفما انقلب او تحرك تدخل المسامير في جسمه وتذيقه اشد الالم وهي طريقة للتعذيب لم يسبق اليها في الاسلام وما قبله من امم التاريخ

ومما يروى عن شدة قسوته وغلظة كبده انه كان اذا قال له المعذب «ارحمني ايها الوزير» يقول له «ان الرحمة خور في الطبيعة» فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور بعد ان قيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال «يا امير المؤمنين ارحمني» فاجابه الخليفة كما كان يجيب الناس «الرحمة خور في الطبيعة» ولما طال حبسه في التنور واشرف على الموت طلب دواة وقرطاساً وكتب في رسالة الى المتوكل

هي السبيل فمن يوم الى يوم كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويداً انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم

وبعث بها الى الخليفة فاشتغل عنها بما لديه من الاعمال ولم يقف عليها الا في الغد فادركته

الرأفة عليهِ وامر باخراجهِ فوجدوهُ ميتاً وقد كتب بالفحم على جانب التنور

من لهُ عهدٌ بنومٍ يرشد الصبَّ اليهِ
رحم الله رحيماً دلَّ عينيَّ عليهِ
سهرت عيني ونامت عينُ من هنتُ لديهِ

وكانت وفاتهُ في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ٢٣٣ للهجرة وهو في حدود السنين ودامت مدة حبسهِ اربعين يوماً

قيل لما وضعوهُ في التنور قال لهُ خادمهُ «صرتَ الى ما صرت اليهِ وليس لك حامدٌ» فقال «وما نفع البرامكة حسن صنيعهم وجميلهم» فقال الخادم «ذكرك لم في مثل هذه الساعة» قال صدقت وبكى حتى بلَّ ثوبهُ

وقال احمد الاحول لما قبض على الوزير تلطفت حتى وصلت اليهِ فرأيتهُ في حديدٍ ثقيل فقلت لهُ «يعزُّ عليَّ ما ارى يا ابا جعفر» فقال مرتجلاً

سل ديار الحيِّ من غيَّرها وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيَّرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظلٍّ زائلٍ نحمد الله الذي قدَّرها

وكان ابو عثمان الجاحظ العالم البصريُّ المشهور منقطعاً الى ابن الزيات فلما قبض عليهِ وعذّب في التنور هرب الجاحظ فقيل لهُ لماذا هربت ؟ قال خشيتُ ان اكون «ثاني اثنين اذ هما في التنور» (١) ثم أُوتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وهو مقيدٌ وفي عنقهِ سلسلة وعليهِ قميص بالٍ فقال لهُ القاضي «لقد علمتك كفوراً للنعمة معدناً للمساوىء» فقال الجاحظ «خفّض عليك ايدك الله فوالله لأن يكون لك الامر عليَّ خيرٌ من ان يكون لي عليك ولأن اسيء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان أُحسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني» فاعجبهُ جوابهُ وعفا عنهُ . ومن احكم ما ينسب الى الجاحظ قولهُ

سقام الحرص ليس لهُ شفاءٌ وداء الجهل ليس لهُ طبيبُ

ولقد رأينا لابي عبادة البحتري المشهور — وهو معدود من طبقة ابي تمام والمتنبي — ابياتاً في وصف انشاء ابن الزيات هي من فاخر النظم ونقيهِ تدل على مكانة الرجل الادبية بين رجال عصرهِ من حيث التفوق في صناعة القلم لاح لنا ان نجعلها خاتمةً لترجمتهِ وهي هذه

(١) اشارة الى الآية القرآنية الواردة عن ابي بكر الصديق وهي «ثاني اثنين اذ هما في الغار»

قد تفننتَ في الكتابة حتى — عطّلَ الناس فنَّ عبد الحميدِ (١)

في نظام من البلاغة ما شكَّ — أمرؤٌ انهُ نظام فريدِ

وبديعٍ كأنهُ الزَّهَر الضا — حك في رونق الربيع الجديدِ

ومعانٍ لو فصّلتها القوافي — هجّنت شعر جرولٍ والوليدِ (٢)

حزنَ مستعمل الكلام اختياراً — وتجنّبن ظلمةَ التعقيدِ

وركبن اللفظ القريب فادركـ — ـن بهِ غاية المراد البعيدِ (٣)

دمشق — سليم عنحوري

ملتقى النيلين

خلوت الى النيلين والليل مربالي — على روضة مخضلّة النجم محلالِ (٤)

اسامر طوراً في العباب نجومهُ — وطوراً اناجيها بمطلعها العالي

كمنت باحشاء الظلام كأنني — بقيّة طيف في دوارس اطلال

اصيخ الى صوت النسيم اذا سرى — يبوح بشكواهُ لازرقَ سلسال

واسمع تهدار المياه اذا التقت — فمن ابيضٍ ساجٍ ومن ازرق خال (٥)

كأن امرءا غض الشباب متيماً — على موعدٍ مع عبلة الجسم مكسال

تنورها من ارض منليك وارتقى — براحَ تسانا والحراج باجبال (٦)

هوى لجباً يجتاح غيلاً وسبسباً — فسرح اوعالٍ فعرّيس اشبال

تجيش بورءاد السباع ضفافهُ — وتأوي التماسيح الضخام لاوشال (٧)

---

(١) كاتبٌ مشهور كان على عهد الامويين (٢) شاعرانِ مجيدانِ (٣) انظر كيف ان فحول الشعراء واعلام اهل الادب يفضلون حتى في ذلك العصر السهولة والوضوح في الانشاء واجتناب التعقيد واستعمال العويص الغريب من الالفاظ خلافاً لما يزعم بعض المتطفلين على صناعة الكتابة اليوم

(٤) خضل الشيء اي ندى حتى ترشش نداهُ وابتل · النجم من النبات خلاف الشجر وهو ما نجم على غير ساق · روضة محلال اي تحل الناس فيها وتختلف اليها كثيراً · وهذا ينطبق على (المقرن) حيث يلتقي النيلان الابيض والازرق (٥) ساج اي هاد · خال اي مختال ومرح كناية عن اندفاع ماء النيل الازرق لقدر مجراهُ بخلاف النيل الابيض على ما هو معلوم (٦) اي ان النيل الازرق سعى الى النيل الابيض من ارض الحبشة · وتسانا بحيرة في الحبشة وهي اهم مصادر النيل الازرق تحف بها الغابات والهضاب (٧) اي ان النيل الازرق عند مصادره غير ماهول فتكثر الحيوانات البرية وتختلف الى ضفافهِ

وجاءَتهُ من ڤكتوريا وقرينها ... تسير الهوينا في وجاب وادحال[1]

تفيض على رحب السهول غمارها ... وتنقل طوراً في معاطف اوغالِ

ترى امماً للزنج شتى عديدها ... شهوداً على الانسان في دهرهِ الخالي

اقاموا عراة لاغطين كأنهم ... طوائف جن ام بقيات اغوالِ

فمن حابلٍ يرتاد في الماء رزقهُ ... ومن نابلٍ فازت يداهُ بذيّال[2]

ومن كُمَّن في الغاب يبغون مقتلاً ... من الفيل ان مرت بهم بعض افيال[3]

ومن غائص في الماء يحمل صعدةً ... لهُ مع بني التمساح ساعات اهوال

ومن ماخرٍ ينساب في الماء عابثاً ... بمقذاف سنطٍ في مجوف اجذال[4]

ومن ابيض يسعى لهم بسفينة ... تروعهم صيحات مرجلها الغالي

يشير اليهم باسماً ويكُمُ اربعوا ... فلست بنخاس ولست بقتالِ

متى استأنسوا اعطوهُ عاجاً واعظماً ... لقا خرزٍ زامٍ وصلب واسمال[5]

ويمعن في غاباتهم مترسماً ... خطى فيلة او واغلاً غيل رعبالِ

اذا سمحت طارت اليها حتوفها ... بمتصلٍ من مرعد النار هطال

متى غضب الانسان او رام مغنماً ... تكشَّف عن ذئب شكا الجوع مقتال

اذا بربر الضرغام دون فريسة ... فكم فرس الانسان من دون اموال

وان هصر الفهد الوثوب لمطعم ... فكم فتك المثري المسوّد بالآلي[6]

وكم ذهب الانسان في الغي فاعلاً ... فعائل ما الوحش المهاج بفعال

افض يا اب الانهار في الارض رحمة ... وفض بحياة الناس والرزق والمال

بربك لا تنقم على الناس ان بغوا ... فتعرض عنهم او تصير الى آل

اعد ذكر من بروا اذا نحن لم نكن ... مبرين واجزِ الجاحدين باجمال

اقلّب ابصاري عليك برهبة ... ارى ما روى التاريخ مني على بالِ[7]

نظرت الى الانسان مذدب في الثرى ... الى ان غدا انسان ذا الزمن الحالي

وشاهدت رمسيساً تلبب غازياً ... يروح بابطالٍ ويغدو بابطالِ

---

(١) وجاءته كناية عن النيل الابيض وفكتوريا اي بحيرة فكتوريا نيانزا وقرينها اي بحيرة البرت وهو قرين ملكة الانكليز وهذه ام مصادر النيل الابيض في اواسط افريقية · الوجاب مناقع الماء مفردها وجب (٢) ثور وحشي (٣) وصف معيشة الناس في اعالي النيل الابيض (٤) جذع النخلة (٥) وصف المقايضة (٦) الرجل الضعيف (٧) اي قريب مني

يتزل سيف الطرءان آيات مجده — وما قد اتاه من خوالد اعمال
تداعب مردان الدهور فان بدا — بها الشيب كفت وابتلت غير اجيال
ابا الجود جد لي من شذاك بنفحة — تبث حياة البرء في جسم اعلالي
لعل بها من كليوبطرا بقية — تردد في صدر الدهور فتهدى لي
ويا كعبة العشاق دونك عاشقاً — اذا ما سلا العشاق ما هو بالسالي
ثق شيمتي في الحب يامي شيمتي — ليكبر عن نقض المواثيق امثالي
وان جنني ليلي صدعت هدوءه — بنيران انفاسي ومشجي اعوالي
اهم اذا الشوق المبرح هاجني — باطلاق نفسي من فنا جسد بال
فامسك خوفاً ان يقال اخو ونى — واصبر حتى اعجب الصبر من حالي

اسكندر فوءاز

العرق المدني

العرق المدني ويعرف ايضاً بالدودة المدنية نسبة الى المدينة المنورة دودة حلمية مقرها النسيج الخلوي تحت الجلد في الانسان وغيره من الحيوان · والعرق عند الاطباء الوريد الذي يحمل الدم الى القلب وقد اطلق اطباء العرب هذا الاسم على الدودة المدنية لزعمهم انها وريد او عصب وما زال الافرنج على هذا الزعم الى زمن غير بعيد لكنهُ لم يخفَ على بعض الاطباء القدماء من العرب وغيرهم انها حيوان كما سيجيء · ولم ارَ ذكراً للعرق المدني في ما لديَّ من كتب اللغة الا في محيط المحيط لكنهُ قال العرق البدني وهو سهوٌ او خطأ مطبعي

وقد سماهُ اطباء الافرنج في بادىء الامر (Vena medinensis) اي العرق المدني نقلاً عن اطباء العرب ثم اطلقوا عليهِ اسماء اخرى اشهرها (Filaria medinensis) اي الدودة الخيطية المدنية و (Filaria guineensis) اي دودة غانة لكثرتها في غرب افريقية ومنها الاسم الانكليزي اي (Guinea-worm) · وساقتصر على تسمية العرق المدني بالدودة المدنية لانها اصلح هذه الاسماء واصحها

وتعرف الدودة المدنية في السودان والحبشة وبعض انحاء بلاد العرب بالفرتيت والفرنتيت سميت بذلك في ما اظن لكثرتها في بلاد الفرتيت وهم جيل من السودان تقع

بلادهم بين دارفور و بحر الغزال وتسمى دار فرتيت . ولعل الدودة المدنية انتقلت الى بلاد العرب والهند وفارس من غانة ودار فرتيت عن طريق الحبشة والسودان المصري لكن لا يمكن تحقيق ذلك لانها قديمة جداً في بلاد العرب ذكرها ابن سينا وغيرهُ كما سيجيء

ويسميها اطباء الفرس « پيوك » اي شبه العصب وعامتهم « رشته » اي خيط او كل شيء مفتول ومنهُ الرشتة وهو الطعام المعروف في الشام[1]

تاريخها . عُرفت الدودة المدنية من عهد بعيد فقد ذكر فلوطارخس نقلاً عن مؤلفٍ قبلهُ عبارة تشير اليها اشارة بينة . وقال ابن سينا ان جالينوس وهو من اطباء القرن الثاني من التاريخ المسيحي ذكر شيئاً عنها نقلاً عن غيرهِ كما يفهم من كلام ابن سينا . ووصفها ابن سينا وصفاً حسناً فيهِ كثير من الحقائق فرأيت ان انقلهُ الى القراء بتمامهِ قال[2]

« العرق المدني هو ان يحدث على بعض الاعضاء من البدن بثرة ما فتنفخ ثم تتنفط ثم تنقب ثم يخرج منها شيء احمر الى السواد[3] لا يزال يطول ويطول وربما كانت لهُ حركة دودية تحت الجلد كانها حركة حيوان وكانهُ بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم انهُ حيوان يتولد وظن بعضهم انهُ شعبة من ليف العصب فسد وغلظ . واكثر ما يعرض في الساقين وقد رأيتهُ على اليدين وعلى الجنب ويكثر في الصبيان على الجنبين . واذا مدَّ فانقطع عظم فيهِ الخطب والالم بل يوجع مدة وان لم ينقطع . وقد قال جالينوس انهُ لم يحصّل من امرهِ شيئاً واضحاً معتمداً لانهُ لم يرهُ البتة ويقول ان سببهُ دم حار ردي سوداوي او بلغم محترق يجتمع مع اشتداد من يبس مزاج . وربما ولدتهُ بعض المياه والبقول بخاصية فيها واكثر ما يولدهُ من الاغذية ما هو جاف يابس وكلما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن احدّ كان الوجع اشدّ. وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو اربعين منهُ او خمسين مع انهُ يتخلص منهُ بالعلاج . ويقل في الابدان الرطبة والمستعملة للاستحمامات والاغذية المرطبة والمستعملة للشراب بقدر . واكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب اليها وقد يتولد ايضاً في بلاد خوزستان وغيرها وقد يكثر ايضاً ببلاد مصر وفي بلاد اخر »

ثم ذكر الاحتراس منهُ بالفصد وتنقية الدم ببعض العقاقير الى ان قال « اما اذا ظهر

(١) ذكر لي ذلك حضرة زعيم الدولة رئيس الحكماء الدكتور مهدي خان

(٢) القانون . الكتاب الرابع الفن الثالث المقالة الثالثة

(٣) الدودة المدنية بيضاء اللون لكنها بعد ان يخرج جزء منها ويلف على عود او ما اشبه يصير اسود اللون ولعل ابن سينا لم يرَ الدودة في اول خروجها

اثره اول ظهوره فالصواب ان يستعمل تبريد العضو بالاضمدة المبرّدة المرطبة كالعصارات الباردة المعروفة مع الصندلين والكافور .... فاذا لم يبالِ من ذلك وخرج فالصواب ان يهيأ له ما يشدّ بهِ ويلف عليهِ بالرفق قليلاً قليلاً حتى يخرج الى آخره من غير انقطاع واحسنهُ رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبهِ فينجذب بالرفق ولا ينقطع . ويجتهد في تسهيل خروجهِ بان يدام تسخين العضو وتحليلهُ بالنطول بالماء الحار واللعابات المبردة والادهان الملينة باردة ولطيفة الحرارة وما يجري مجراها ليسهل خروجهُ .... فان انقطع وكمن لم يكن بدّ من البط عنهُ الى ان يصاد مرة أخرى ثم يخرَج بالرفق ويعالج الموضع بعلاج الجراحات » . انتهى

انتشارها . كثيرة في الهند وتركستان وبلاد فارس مما يلي الخليج الفارسي وفي بلاد العرب وشبه جزيرة سينا . وقيل انها معروفة في لواء معان ومدينة الاسكندرونة وصعيد مصر بعد زمن الفيضان على انها نادرة جدًّا في هذه الاماكن . وهي كثيرة في الحبشة والسودان المصري لاسيما في جهاتهِ الغربية والجنوبية كدارفور وكردفان ودار فرتيت وبحر الغزال واعالي النيل وفي الكونغو والسودان الفرنسوي ويكاد لا يخلو منها اسود او سوداء في بعض انحاء غرب افريقية . وقد نقلها السود الى اميركا لكنها لم تستوطن الأ مكاناً واحداً منها في البرازيل

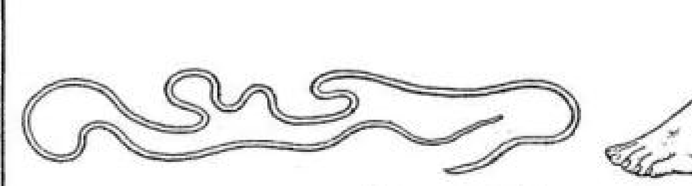
وهي تصيب البيض والسود على السواء لكنها قليلة في البيض لاعتنائهم بشرب الماء . وتصاب بها الحيوانات الاهلية كالخيل والبقر والكلاب والوحشية كبنات آوى والنمورة والذئاب وقيل لي في بحر الغزال انها كثيرة في السمك لكنني لم ارها فيهِ . وقد يصاب الشخص الواحد باكثر من دودة واحدة فيبلغ عددها الخمسين او اكثر وذكر لي المرحوم البكباشي هيمس من اطباء الجيش المصري انهُ اخرج ثلاثين دودة من صفن واحد واخرجتُ في غضون شهر نحو ٢٥ دودة من احد الجنود السود في مستشفى ام درمان وكان قادماً من بحر الغزال

وصفها . هي دودة بيضاء اسطوانية الشكل طولها من ٣٢ سنتيمتراً الى متر وعشرين سنتيمتراً وقطرها مليمتر ونصف مليمتر . وهي ملساء لا فواصل فيها مستديرة الرأس معطوفة الذنب . قناتها الهضمية صغيرة جدًّا فان رحمها تشغل اكثر الفراغ في جوفها وهي مملوءة باجنة لايحصى عددها . ومخرج الاجنة من ثقب في البلعوم يتصل بالرحم او من ثقب في الرأس قرب الفم . والذكر منها صغير جدًّا لا يبلغ طولهُ اكثر من سبعة سنتيمترات وقلما يرى

وتقيم الانثى في النسيج الموصل تحت الجلد في البدن والاطراف فاذا بلغت اشدها اخذت

تسير تحت الجلد الى ان تفتح لها منفذاً · واكثر ما يكون ذلك في الطرفين السفليين لكنها قد تظهر في البدن او في الطرفين العلويين او الرأس او الوجه ومتى حان ظهورها خرج في الجلد بثرة ثم تنفط البثرة وتنفتح ويظهر تحتها قرحة فيها ثقب صغير · وربما شفيت القرحة وبقي الثقب فتخرج الدودة رأسها منهُ فاذا لم تفعل ذلك ونضح الجلد بالماء البارد او وُضع عليهِ خرقة مبلولة بالماء اخذت الدودة تقذف سائلاً ابيض قطرة قطرة فاذا وضعت قطرة من هذا السائل تحت المكرسكوب ظهر فيها عدد لا يحصى من الاجنة · وربما اخرجت الدودة رأسها او رحمها متى شعرت ببرودة الماء فانها تفعل ذلك لتطلق اجنتها فيهِ

العدوى · متى انطلقت هذه الاجنة في الماء اخذت تعوم فيهِ كما تعوم الدعاميص الى ان تجد حيواناً تدخل فيهِ · والذي يعلم من امرها انها تدخل في نوعٍ من براغيث الماء صغير جدًّا فتقيم فيهِ بضعة اسابيع تستحيل في اثنائها ويختفي ذنبها · فاذا شرب الانسان ماء فيهِ هذا



الدودة المدنية مصغَّرة

نقلاً عن كتاب امراض البلاد الحارة للسر باترك منسن

الحيوانات الحيوان في معدتهِ وانطلقت الاجنة فيها وفي الامعاء ثم نفذتها وصارت في انسجة الجسم الى ان تصل الى النسيج الخلوي تحت الجلد فتقيم فيهِ الى زمن بلوغها ثم تخرج الى سطح الجسم كما مرَّ · و يظن ان مدة حياتها سنة كاملة اي من وقت خروجها وهي اجنة الى بلوغها سطح الجلد وخروجها منهُ وتمخضها وموتها

اما سيرها تحت الجلد الى الطرفين السفليين في الغالب فسببهُ ان الناس في البلاد الحارة يخوضون مستنقعات الماء كثيراً فبرودة الماء تنبه الدودة فتفتح لها منفذاً في الجلد تقذف منهُ صغارها في الاماكن التي تكثر فيهِ براغيث الماء · ويقال ان السقائين في بلاد العرب والهند وفارس يصابون بها في ظهورهم واكتافهم حيث يمسهم الماء · وقد ظن بعضهم انها تدخل الجسم من الجلد على ان الرأي المعوَّل عليهِ انها تدخل المعدة اولاً وتسير منها الى ظاهر الجسم · ويحدث احياناً انها لا تثقب الجلد بل تموت قبل بلوغها او قبل ان تخرج صغارها منها

فتبقى تحت الجلد زمناً يشعر بها كانها خيط او وتر ثم يمتصها الجسم كما يمتص غيرها من الاجسام الآلية · وربما سببت التهاباً وتقيحاً بعد موتها

علاجها · لا يختلف كثيراً عما ذكره ابن سينا اي النضح بالماء البارد ووضع النسالة المبلولة بالماء البارد فان الماء يسرع خروج الاجنة منها ومتى تم ذلك تُلَفّ على عود او قطعة من النسالة وتشد شيئاً فشيئاً واذا شعر بمقاومتها تترك الى وقت آخر لئلا تنقطع وتسبب التهاباً شديداً في الانسجة · وقد اشار الدكتور املي من جراحي البحرية الفرنسوية بحقن الدودة بمحلول السليماني على نسبة ١/١٠٠٠ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن حولها تحت الجلد في النسيج الموصل فالسليماني يقتلها ويمكن استخراجها بعد ذلك على اهون سبيل · ولا بأس بتركها وشأنها بعد الحقن اذا كانت لم تزل باقية تحت الجلد ولم تسبب التهاباً فالجسم يمتصها في غالب الاحيان · وهاتان الطريقتان هما المعوّل عليهما الآن

الدكتور امين المعلوف

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الرجاء) في محيط المحيط « والرجاء ايضاً الحبل الكاذب يكون من احتباس ريح او احتقان ماء فينتفخ بطن المرأة فتظهر فيها علامات الحبل ثم يضربها المخاض فتلد ماء او ريحاً وربما ولدت قطعة لحم لاصورة لها » وهو في الانكليزية Phantom Pregnancy or Pseudo-Cyesis وهو الحمل الكاذب الذي قد يتظاهر بهِ بعض النساء او يخيل لهن ذلك واللاتي يتظاهرن بهذا الحمل يحدثنهُ بحبس البول في مثاناتهن واللاتي يخيل لهن انهن حاملات يكون الحمل الكاذب من تجمع مواد شحمية او ريح مع انقباض العضلات البطنية · ولا يعسر التشخيص مع التدقيق في الفحص

(الخفش) في محيط المحيط « خفش بهِ يخفش خفشاً رمى · وخفش الرجل يخفش خفشاً ضعف وصغرت عينهُ وضعف بصرهُ خلقة او هو فساد في الجفون بلا وجع او ان يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو » · ويقابل ذلك في الانكليزية

(Day-Blindness, Nyctalopia or Nyctalopy) وهو البصر الليلي او العمى النهاري · ويجوزان هذه الكلمة قد سبقت الى استعمالها بهذا المعنى[٤]

(العَلَم) في اقرب الموارد « العلم شق في الشفة العليا او احد جانبيها » وهو في الانكليزية (Harelip) اي الشفة الارنبية وهو شق خلقي في الشفة العليا

ولا اظن ان ورود هذه الكلمة في الشعر الآتي من كلام الزمخشري يمنع من استعمالها في الطب

واخرني دهري وقدم معشراً على انهم لا يعلمون واعلمُ
ومذ افلح الجهال ايقنت انني انا الميم والايام افلح اعلم

(الفلح) في اقرب الموارد « الفلح شق في الشفة السفلى » وهو في الانكليزية (Mandibular Cleft) اي الشق الفكي الذي قد يكون في الشفة السفلى او يمتد الى العظم واللسان

(الربيعة) في محيط المحيط « الربيعة حجر تمتحن باشالتهِ القوى » ولا بأس من استعمال هذه الكلمة بشيء من التوسع لتعريب Dynamometer وهي آلة تمتحن بها القوى المضلية

(الاستكمات والاستقراء) جاء في نجعة الرائد « ويقال استكمت البثر اذا ابيض رأسهُ من القيح وحان ان يفقأ — وقد استقرى الدمل اذا صارت فيهِ المدة » · وهما بمعنى الاقران او الاستقران المذكور تفسيرها سابقاً

(الضماد والضمادة) في محيط المحيط « الضماد الضمادة وعند الاطباء ان تخلط ادوية بمائع وتلين وتوضع على العضو » ويقابل ذلك في الانكليزية (Poultice) اي (اللبخة) وهي ما يصنع على هيئة عجينة من بزر الكتان او الخبز وقد يضاف عليها شيء من الادوية وتوضع على ظاهر العضو · واظن اني رأيت هذا الاستعمال في كتاب طبي باللغة العربية

(الثغرة) في محيط المحيط « الثغرة نقرة النحر بين الترقوتين والثلة » ويوافق ذلك في الانكليزية (Suprasternal notch) اي الحفرة اعلى القص

(الظنبوب) في محيط المحيط « الظنبوب حرف الساق من قدم او عظمهُ اليابس من قدم او حرف عظمهِ ج ظنابيب » ويماثل ذلك في الانكليزية (Shin) اي عرف القصبة او حافتها المقدمة

(٤) (المقتطف) ومنهُ الخفاش اي الوطواط للحيوان الذي يطير ليلاً

ولا ارى غضاضة من استعمال هذه الكلمة في الطب بعد ورودها في الشعر الآتي

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

(الرحام) في محيط المحيط «الرحام داء يأخذ في رحم الانثى فلا تقبل اللقاح او ان تلد فلا يسقط سلاها» وارى ان تستعمل هذه الكلمة لتعريب كلمة (Metritis) اي التهاب الرحم

الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

◈ الحبارى · الحُبْرُج · الحُبارِج ◈ (Otis. E. Bustard. F. Outarde)

طائر من طيور البرّ اعظم من الدجاج الاهلي طويل العنق يعرف بهذا الاسم في بلاد العرب والعراق والشام ومصر والسودان و يقولون في مصر الحبرج ايضاً · وهو انواع كثيرة يعرف احدها عند علماء الحيوان بالحبارى فيقولون (Otis houbara)

والحبارى في الالفاظ الفارسية المعرّبة للسيد ادي شير «تعريب أبره وهو طائر يقال له بالتركية طوى قوشى» · وفي عجائب المخلوقات «الحبارى طائر يقال له بالفارسية جرز · · · واذا وقع ذرقهُ على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلحها سلاحها لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميهِ بذرقها فيبقى الصقر مقيدًا مثل المكتوف» · وهذه الصفة معروفة عند العرب الى يومنا اخبرني بذلك احد الثقات المعوّل عليهم وقد اثبتها جماعة من علماء الافرنج

وابره وجرز الفارسيتان فسرهما رتشاردسن في معجمهِ بالحبارى

◈ الكَرَوان ◈ Oedicnemus scolopax E. Thicknee or stone-curlew. F. Oedicnème ou courlis de terre

طائر اغبر اللون طويل الرجلين والعنق بين الدجاجة والحمامة له في الليل صوت حسن و يعرف بهذا الاسم في بلاد العرب وفي الشام ومصر والسودان

وفي حياة الحيوان «الكروان بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمي بضده من الكرى والجمع كِروان بكسر الكاف» · وفي المخصص «الكروان بعظم الدجاجة غير انهُ اصبط واطول عنقاً واطول رجلين رأسهُ بعظم رأس الدجاجة وزمكاهُ قصيرة وعيناهُ رزقاوان»

الكُرْكي . الرَّهو Grus. E. Crane. F. Grue.

طائر كبير اغبر اللون ابتر الذنب طويل العنق والرجلين يعرف بالكركي الى يومنا وفي بعض انحاء السودان (بروس وهوغلن) والشام بالرهو وهو كذلك في كتب اللغة

والكركي في الدميري « طائر كبير معروف . . . . وذهب بعض الناس الى انهُ الغرنوق وهو اغبر طويل الساقين . . . . وهو من الحيوان الذي لا يصلح الأ برئيس لان في طبعهِ الحذر . . . . ولا تطير الجماعة منهُ متفرقة بل صفاً واحداً يتقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعهُ يكون ذلك حيناً ثم يخلفهُ آخر منها مقدماً حتى يصير الذي كان مقدماً موءخراً »

وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة « الكركي طائرٌ يقرب من الوز ابتر الذنب رمادي اللون في خدهِ لمعات سود قليل اللحم صلب العظم يأوي الماء احياناً فارسيتهُ كركي و يقال لهُ بالتركية تورنا و يوافقهُ اليوناني (Geranos) والرومي (اللاتيني) Grus والفرنسي Grue »

وفي المخصص لابن سيده « ويسمى الكركي الرهو قال الفارسي مرة هو بالعربية رهو وبالفارسية كركي »

الغُرْنُوق Balearica. E. Crowned crane. F. Grue pavonine.

فوعٌ من الكراكي جميل المنظر جداً على رأسهِ قنزعة ذهبية اللون و يعرف في السودان بالغرنوق

وقد اختلفت اقوال اللغويين والمفسرين في الغرنوق فهو الغرنوق والغرنيق والغرناق الخ وفسروهُ بالشاب الابيض الناعم الجميل والشابة الناعمة وقال بعضهم انهُ طائر ابيض او اسود طويل العنق وقال الاصمعي هو الكركي وغيرهُ انهُ طائر مثل الكركي ولهم في ذلك اقوال كثيرة ذكرها الدميري وصاحب لسان العرب وغيرها والصواب ما قالهُ الاصمعي

والغرنيق في الالفاظ الفارسية المعربة « الشاب الابيض الجميل من غرَا اي ابيض ونيك اي جميل والغرنوق والغرناق الخ لغات فيهِ »

ولعلَّ سبب اختلاف اللغويين وغيرهم في هذه الالفاظ ان الغرنيق والغرنوق من اصلين مختلفين فالغرنيق فارسية الاصل كما ذكر السيد ادّى شير ومعناها الابيض الجميل اما الغرنوق فيونانية من (Geranos) ومعناها الكركي ولمشابهة اللفظين اشكل عليهم امرهما فقال بعضهم ان الغرنيق طائر ابيض وقال آخرون انهُ اسود وفسرهُ لاين في معجمهِ باللقلق الابيض واللقلق الاسود الى غير ذلك من التفاسير والاقوال . ويحتمل ان تكون لفظة الغرنوق بمعنى الطائر المذكور لا فارسية ولا يونانية بل حكاية صوتهِ وقد سمعتهُ كثيراً فكأَنهُ يقول

غرنوق واسمهُ هذا معروف ومشهور في السودان · وذكر دوزي ان الكركي يعرف في المغرب بالغرنوق لكنهُ لم يذكر نوع الكركي الذي يطلقون عليهِ هذا الاسم ولعلهُ الكركي الذي سماهُ احمد فارس بالكركي المغربي ويعرف عند علماء الحيوان باسم (G. virgo) وهو شبيه بالغرنوق المعروف في السودان



الغرنوق

وقد ورد في كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي ما نصهُ « وقال ارسطو في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى مصر حيث يجري النيل الى اماكن على شاطئ النيل تقاتل هناك اقواماً على زرعهم قدر قاماتهم ذراع » · وذكر الدميري وغيرهُ شيئاً من من هذا ايضاً · والطائر الذي سماهُ الدمشقي الغرنوق هو (Geranos) في كتاب الحيوان لارسطو مما يدل على ان الغرنوق هو الكركي · قال ارسطو ما ترجمتهُ « والغرانيق تفعل ذلك (اي تقطع) فانها تنتقل من اسكيثيا الى البطائح التي يخرج منها النيل حيث يقيم الاقزام » وفي الياذة هوميرس شيءٌ من هذا قال يصف الغرانيق وقطعها الى بلاد الاقزام

كالرهو اذا اشتد المطرُ والقرُّ مواطنهُ يذرُ
في الجوّ تعجُّ لهُ زمرٌ فوق الاقيانس تنتشرُ
للبغمة محكمة الحشدِ (١)

(١) الياذة هوميروس للبستاني صفحة ٣١٣ · الرهو الكركي كما مرَّ والبغمة الاقزام وهي يونانية معرَّبة

وقد اشار كثيرون من القدماء الى قتال الغرانيق والاقزام

وفي الحديث « تلك الغرانيق العلى ان شفاعتها لترتجى » ويراد بالغرانيق على ما فسروهُ الاصنام تشبيهاً لها بهذه الطيور وقيل هي جمع غرانق وهو الحسن

❖ التَوَرْم · القطقاط · طير التمساح ❖ Hoploterus armatus. E. Spur-winged plover. F. Pluvier armé

طائر في حجم الحمام في جناحيهِ شوكتان يعرف في مصر والسودان بالقطقاط والزقزاق والسقساق وطير التمساح وفي الشام بابي ظفر

وهو طائر مشهور ذكرهُ هيرودوتس وارسطو وكثيرون من كتاب العرب وسماهُ هيرودوتس تروخلس وقال انهُ يدخل فم التمساح وينقيهِ من العلق ويخرج منهُ والتمساح لا يؤذيهِ · وذكر هذه الرواية بعض المحققين من الافرنج واثبتوها وتجد تفصيل ذلك كلهِ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف الصفحة ١٨٨ فلا فائدة في اعادتهِ

و يطلق العرب في مصر والسودان اسم القطقاط وطير التمساح على طائرين آخرين من جنس هذا الطائر لا يختلفان عنهُ الا قليلاً وكل هذه الطيور تسمى (Plover) بالانكليزية ولها اسماءٌ علمية خاصة بها لا محل لذكرها

❖ الطِيْبَط · ابو طِيط) ❖ Vanellus cristatus. E. Lapwing. F. Vanneau

طائر شبيه بالقطقاط يعرف في الشام بهذين الاسمين

❖ الطُوَّل · ابو ساق ❖ Himantopus. E. Stilt. F. Himantope

طائر صغير من طيور الماء يعرف في الشام بابي ساق لطول ساقيهِ ولعلهُ الطوَّل قالهُ ابن سيده ولم يصفهُ

❖ النكَّات ❖ Recurvirostra. E. Avocet. F. Avocette

طائر صغير من طيور الماء لهُ منقار منعقف الى اعلاهُ سمي بالنكَّات لنكتهِ الارض واظن اللفظة من اوضاع المرحوم احمد فارس

❖ دجاج الارض ❖ Scolopax rusticola. E. Woodcock. F. Bécasse

❖ الشُنْقُب ❖ Gallinago. E. Snipe. F. Bécassine

طائر مائي في حجم السماني طويل المنقار والرجلين يعرف في الشام بالشُكُّب وفي مصر بالبكاسين وهو اسمهُ الافرنجي وفي العراق بالجهلول ولم يرد شيءٌ من هذه الالفاظ في كتب

اللغة . واظن الشنقب وقد ذكر في كتب اللغة هو الشُّكْب بعينهِ . قال الدميري الشنقب كقنفذ ضرب من الطير معروف ولم يصفهُ

﴿ الطِيْطَوَى ﴾ Totanus. E. Sandpiper. F. Chevalier

طائر صغير من طيور الماء سماه' احمد فارس زمَّار الرمل وهو ترجمة اسمهِ الانكليزي

والطيطوى في الفيروزبادي « ضربٌ من القطا او غيره » وفي محيط المحيط « ضرب من القطا او غيره وقيل هو طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه » . وفي حياة الحيوان باب الطيطوى ما نصهُ « قال ارسطاطاليس في كتاب النعوت انهُ طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيئاً من النبت ولا من اللحوم وانما قوتهُ مما يتولد في شاطىء الغياض والآجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبهُ البزاة عند مرضها الخ » ولم اجد في كتاب النعوت شيئاً من هذا لكن ورد فيهِ ذكر طائرين لا يفارقان الاجام احدهما اسمهُ (Trynga) عند علماء الحيوان والآخر (Calidris) وهما من جنس الطائر المسمى (Totanus) ويطلق على كل هذه الانواع اسم (Sandpiper) بالانكليزية

وورد ذكر الطيطوى في كتاب كليلة ودمنة ويظهر من وصفهِ فيهِ انهُ من طيور الماء لا ضرب من القطا كما جاء في الفيروزبادي . وفي الترجمة الانكليزية لكتاب كليلة ودمنة بقلم المستر كيث فوكنر يسمي هذا الطائر (Sandpiper) والترجمة الانكليزية مأخوذة عن السريانية وهذه منقولة عن الاصل الفارسي لا عن نسخة ابن المقفَّع . واظن ترجمة الطيطوى كذلك هي الصواب ولعلها من طيطو بالفارسية وهو عندهم طائر من طيور الماء لا من توتي كما جاء في الالفاظ الفارسية المعربة لان توتي معناها ببغاء بالفارسية كما ذكر القزويني وغيرهُ . ويوافق الطيطوى وطيطو الفارسية Totanus باللاتينية الحديثة وهو اسم هذا الطائر عند علماء الحيوان ولعلهُ مأخوذ في الاصل عن العربية او الفارسية

الدكتور امين المعلوف

سورية في القرن السابع عشر

(تابع ما قبلهُ)

وفي الثالث من ابريل وهو يوم سبت النور عاد الكاتب الى كنيسة القيامة ليشاهد فيضان النور على ما يقولهُ الارثوذكس والارمن فقال

اتينا الكنيسة فوجدناها مزدحمة بجمع غفير من كل الشعوب والالسنة فبذلنا جهدنا حتى بلغنا الرواق المحاذي لدير اللاتين ووقفنا هناك نشرف على تلك الجموع واذا باناس من البهّال يطوفون حول القبر ويزعقون قائلين هيا هيا وقد يطرح بعضهم بعضاً على الارض او يقف بعضهم على اكتاف البعض الآخر ويأتون نحو ذلك من الاعمال الدالة على الخفة او السخافة كأنهم الضحاكون في مشهد الهزل والسخرية · وداموا على ذلك من الظهر الى الساعة الرابعة بعدهُ · وسبب هذه العاقة ان الروم كانوا يريدون منع الارمن عن الاشتراك معهم ورُفع الامر الى القاضي وهو ينظر في اختلافهم ليفصل فيهِ وقد انفقوا على هذه الدعوى خمسة آلاف ريال واخيراً حكم القاضي بان يدخل الفريقان القبر المقدس معاً على جاري العادة وصدر حكمهُ في الساعة الرابعة بعد الظهر فطاف الروم ثلاثاً حول القبر وتبعهم الارمن ولما انتهى الطواف طارت حمامة فوق قبة القبر وقال لي اللاتين ان الروم اطلقوها لكي يقول الحضور انها علامة ظاهرة لحلول الروح القدس · وحينئذٍ تقدَّم نائب بطريرك الروم (لان البطريرك كان في الاستانة) وكبير اساقفة الارمن وفضَّا ختوم باب القبر وفتحاهُ ودخلا واقفلا الباب وراءهما وكثرت الجلبة حينئذٍ واشتد الازدحام عند باب القبر وكل واحد يود ان يكون البادئ في انارة شمعةٍ من النور حالما يفيض حتى عجز الحرس عن ردهم · وفي اقل من دقيقة خرج نور من شق في الباب فملأ الصياح حتى صمَّ الآذان وفتح الباب وخرج الاسقفان وفي ايديهما شموع موقدة فاندفع عليهم الناس لينيروا شموعهم منها والحرس يدفعهم بنبابيتهِ والذين اوقدوا شموعهم يمرونها تجاه وجوههم ولحاهم مدعين ان نارها لا تحرق مثل النار العادية · ولم تكن الأ دقائق قليلة حتى اوقدت الشموع في الكنيسة كلها

اما اللاتين فكانوا يقولون لكل من يكلمهم في هذا الموضوع ان فيضان النور ليس الأ حيلة وخداعاً معيباً

ولما خرجنا وجدنا على الباب اناساً يدهنون مقاطع كبيرة من النسيج الابيض بالشمع

الذائب من الشموع المضاءة وبذبالة فتائلها ويدّعون ان مَن يكفَّن بكفن منها لا تمسّهُ النار في الآخرة ولو كان في جهنم

واسهب الكاتب في وصف بقية المشاهد التي شاهدها في بيت المقدس وحوله الى العاشر من ابريل وهو آخر ايام الزيارة . قال والاتراك يبيحون الدخول في ذلك اليوم الى كل الاماكن من غير جعل . وكان اليوم الثاني بداءة عيد الفطر فلم يخرج هو ورفاقهُ من الدير ذلك اليوم ولا في الذي بعدهُ خوفاً من الغوغاء . وفي الرابع عشر من ابريل زاروا المتسلم بهدية وسألوهُ عن اليوم الذي يسافر فيهِ ليسافروا معهُ وفي حماه فقال لهم انهُ يسافر في اليوم التالي فسلم رئيس الدير كلاً منهم شهادةً بانهُ زار الاماكن المقدسة فاعطاهُ كلٌّ منهم خمسين ريالاً هبةً للدير وجزاء ما لقوهُ فيهِ من حسن الضيافة وساروا مع المتسلم بطريق نابلس ورأوا الفلاحين يفلحون ارضهم لكي يزرعوا قطنهم ومروا على قلعة جنين ودخلوا الناصرة صباح الثامن عشر من ابريل واقاموا فيها يومين زاروا فيهما ما فيها وحولها من المشاهد وصعدوا على جبل طابور ثم غادروها وجاؤوا عكاء فباتوا عند قنصل فرنسا وساروا منها الى صيداء ومن صيداء الى دمشق بطريق مشغرة وجب جنين والديماس الى ان وصلوا نهر بردى فقطعوهُ على جسر فوق دمرّ وشاهدوا دمشق من شاهق هناك يطل عليها . وقال الكاتب في وصفها ما ترجمتهُ

من هذا الشاهق ترى دمشق باتم بهائها وجلالها وما من مدينة ابهج منها منظراً . تراها متربعة في سهل فسيح ترامت اطرافهُ حتى لا يصل اليها الطرف واحاطت بهِ جبال لا تكاد العين تتبينها لبعدها . وهي في الجانب الغربي من هذا السهل على ميلين من الثغرة التي ثغرها نهر بردى في الجبال وخرج منها

والمدينة مستطيلة الشكل ممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي محصورة في وسطها وواسعة في طرفيها ولاسيما في طرفها الشمالي الشرقي طولها على ما رأيتهُ بتقدير العين ميلان . وهي حافلة بالمساجد والمآذن حلى المدن الشرقية تحفّ بها جنائن لا يقلّ محيطها عن ثلاثين ميلاً فترى كلؤلؤة بيضاء على بساط اخضر . والجنائن كثيرة الاشجار المثمرة تزيدها مياه بردى نضارة وتبرز منها الابراج والمآذن والمصايف كانها توصوص من خلال الاغصان فتزيدها جمالاً ورواء . والى الشمال منها الصالحية حيث اجمل المصايف وانضر الجنائن

والفضل في جمال دمشق وخصب بساتينها لنهر بردى فانهُ ينقسم عند خروجهِ من الجبل الى ثلاثة فروع الاوسط منها وهو الاكبر يمرّ في المدينة ويتوزع في شوارعها وبيوتها والفرعان

الآخران يجريان حول البساتين من اليمين ومن اليسار وتخرج منهما فروع كثيرة تتوزع في البساتين كلها فيكون لكل بستان فرع يرويهِ وتتدفق مياههُ فيهِ على صور تبهج النواظر وتروق الخواطر

اقمنا على ذلك الشاهق مدة نمتع الطرف بذلك المشهد الانيق وتلك الجنة التي اشبهت جنة الخلد حتى شق علينا فراقها لولا ما اشتد فينا من الشوق الى مشاهدة المدينة التي سحرتنا ببهجة فراديسها فكنا بين جاذبين متكافئين جاذب منظور وجاذب منتظر وقد تمتعنا بالاول ولا بدَّ لنا من التمتع بالثاني . فنزلنا الى السهل والتقينا بقواس دير الافرنج ولما رأى اننا جمهوراً كبيراً لم يشأ ان يمرَّ بنا في وسط المدينة لئلاَّ يغتاظ سكانها اذا رأوا جمهوراً من الافرنج داخلاً مدينتهم فدار بنا في البساتين الى ان وصلنا الى المكان الذي فيهِ الدير . والبساتين مسورة باسوار من التراب المصنوع قوالب كاللبن طول اللبنة منها ست اقدام وعرضها ثلاث اقدام او اكثر قدماً كان منها يكفيان سوراً للبستان وهو رخيص ولا تبلوهُ الايام

وقفنا في الثامن والعشرين من ابريل وجلنا في اسواق المدينة فوجدناها ضيقة كما تكون في البلدان الحارة . وظاهر البيوت مبني باللبن كاحقر بيوت الفلاحين واذا كثر المطر فيها تساقط الطين من الجدران فصارت بهِ الشوارع حمأةً لا تسلك . ومن الغريب اكتفاء السكان ببناء بيوتهم من الخارج على هذه الصورة وعلى مقربة منهم جبال من اجود الصخور الصالحة للبناء . ولا ارى تعليلاً لذلك الاَّ بان الذين بنوا اولاً خافوا ان تفوتهم الفرصة وتؤْخذ الارض منهم فتعجلوا واختصروا وبنوا بما وصلت اليهِ يدهم من غير مشقة وجرى خلفاؤُهم على خطتهم . ولكنك قد تجد في هذه الجدران ابواباً قوائمها من الرخام المنقوش او المرصع على غاية الاتقان والجمال . جدران من الطين وابواب من الرخام وهنا منتهى العجب

وداخل البيوت مخالف لظاهرها على خط مستقيم فانك تجد هناك داراً كبيرة مربعة غرست فيها الاشجار الذكية الرائحة حول فسقية من الرخام تتدفق منها المياه وحول الدار غرف ودواوين وارض الدواوين ومقاعدها وجدرانها من الرخام المجزَّع والمنقوش نقشاً بديعاً والسقوف بديعة النقش والتذهيب على الاسلوب العربي اما البسط العجمية الفاخرة فحدث عنها ولا حرج . والدواوين كثيرة حول الدار حتى يختار الجالس ما يشاء منها حسبما يطلب الشمس او الظل

هذا وصف بيت رأيتهُ وقد بلغني ان اكثر بيوت الكبراء على نسقهِ

ثم ذهبنا لمشاهدة كنيسة مار يوحنا المعمدان وهي الآن الجامع الاموي ولم يسمح لنا

بالدخول اليها ولكننا رأيناها من ابوابها الثلاثة والابواب كبيرة عالية جدًّا واغلاقها مصفحة بالنحاس تغطيها الكتابات العربية رفيها صورة كاس و يظن انها شعار المماليك · والى الشمال دار فسيحة لا اظن انها تقلُّ عن مئة وخمسين يرداً طولاً وثمانين عرضاً مرصوفة كلها بالبلاط والكنيسة الى الجنوب منها وعلى جهاتها الثلاث الاخرى رواق على اعمدة من المرمر تيجانها من النوع الكورنثي وهي عالية جدًّا وجميلة · والجانب الجنوبي من الكنيسة (اي المسجد) ملاصق للسوق وفيهِ ثلاث بلاطات بينها اعمدة صقيلة فائقة في بهائها · وفي هذه الكنيسة رأس يوحنا المعمدان وذخائر أخرى دينية لا يسمح لاحد برؤيتها

ومضينا من هناك الى قلعة دمشق وهي حسنة البناء طولها ٣٤٠ خطوة وعرضها اقل من ذلك قليلاً واذن لنا في دخول الباب فرأينا امامهُ أكواماً من الاسلحة القديمة من اسلاب المسيحيين و بينها مقلاع روماني قديم

ومررنا في الاسواق فرأيناها مزدحمة بالناس وليس فيها شيءٌ يستحق الذكر · وقمنا صباح اليوم التالي (الخميس في ٢٩ ابريل) نشاهد طلعة الحج وكان ارصلان باشا والي طرابلس قد جعل اميراً للحج هذه السنة فاستأجرنا دكاناً وقفنا فيهِ لنرى منهُ الموكب فمرَّ امامنا اولاً ٤٦ شيخاً يحمل كلٌّ منهم بيرقاً احمر واخضر او اصفر واخضر ووراءهم ثلاث فرق من السكبان ووراءهم جنود من الصباحية ووراءهم ثماني فرق من المغاربة معهم ست مدافع صغيرة ووراءهم جنود قلعة دمشق بدروع من الزرد ونحو ذلك من الاسلحة القديمة ووراءهم الانكشارية واغاواتهم وكلهم فرسان على خيولهم ووراءهم سنجق الباشا وهو ذنبا فرسين يحملهُ آغا السراي ثم ست خيول مسرجة وعلى سرج كل فرس منها ترس مذهب · ومرَّ المحمل بعد هذه الخيول وهو قبة من الحرير الاسود على ظهر جمل كبير تتدلى سجفها حولهُ حتى تكاد تصل الى الارض وعلى رأس القبة كرة من الذهب وحولها عصائب مذهبة · ويقال ان داخل القبة نسخة من القرآن تحمل الى مكة وتعاد منها ومعها بساط ثمين ليغطى بهِ قبر النبي. ومرَّ وراء المحمل فرق من الجنود وامير الحج ووراءهم عشرون جملاً محملة و بها انتهى الموكب واستمرَّ مرورهُ امامنا ثلاثة ارباع الساعة

وذهبنا بعد ذلك الى مرج فسيح غربي المدينة فيهِ مارستان ومسجد عظيم ومررنا في رجوعنا على حمام جميل البناء والنقش وقهوة كبيرة تسع خمس مئة نفس وهي قسمان قسم للصيف وقسم للشتاء

وزاروا الاماكن الدينية بعد ذلك كالبيت الذي يقال انهُ بيت حنانيا والمكان الذي

يقال ان بولس الرسول رأى الرؤْية فيهِ والباب الذي يقال انهُ دُلي منهُ في سلَّة · وذهبوا الى البساتين راكبين حميراً لانهُ لم يكن يباح لمسيحي ان يركب فرساً وزاروا دير صيدنايا وقال انهم لم يجدوا في ذلك الدير شيئاً يستحق الذكر غير الخمر المعتقة والدير من عهد الامبراطور يستنيانوس · وغادروا دمشق في الثالث من مايو ومرُّوا على مكان يقال انهُ قبر هابيل طولهُ ثلاثون يرداً ووصلوا الى بعلبك في الخامس من الشهر ونصبوا خيامهم عند رأس العين · واسهب في وصف بعلبك ولكنهُ لم يذكر شيئاً مما لم نذكرهُ قبلاً · وخرجوا منها في اليوم التالي ومروا في طريقهم على بركة اليمونة وصعدوا في الجبال ونصبوا خيامهم بين الثلوج ووصلوا طرابلس في اليوم التالي وزاروا قلعتها ووجدوا فيها الشيخ يونس الخازن الذي خوزقهُ والي طرابلس لانهُ اسلم ثم عاد الى دينهِ

وذهب من طرابلس الى الارز لانهُ لم يمر بهِ في مجيئهِ اليها وقاس جذع ارزة كبيرة فوجد محيطهُ ١٢ يرداً ونصف قدم وذهب من الارز الى قنوبين وقابل البطريرك اصطفان الاهدني ووصفهُ بالعلم والتقوى وعاد من قنوبين الى طرابلس ومنها الى حلب

وقد اسهب في وصف الاماكن المقدسة في القدس وحولها وفي وصف طريقهِ من القدس الى دمشق فطرابلس ووصف بساتين دمشق وقلعة بعلبك لكنهُ لم يذكر شيئاً تتعلق بذكرهِ فائدة تاريخية فاغضينا عن اسهابهِ واجتزأنا بما نظر بهِ حالة البلاد في ذلك العصر كما يراها الاجنبي عنها

الاكتشافات الحثية الجديدة

بين الخطب التي القيت امام مجمع تقدم العلوم البريطاني خطبة للمستر هوغارث موضوعها الاكتشافات الحثية الجديدة ذكر فيها كيف توصل الباحثون الى اكتشاف آثار الحثيين فقال ان اول اكتشافاتهم من هذا القبيل كان في بوغاز كوي واويوق في برّ الاناضول وذلك بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٤٥ حيث وجدت آثار مدينتين عظيمتين ثم كشفت آثار غيرها تشبهها كثيراً في نقوشها وكتاباتها في مدينة حماه وعلى مقربة من ازمير وفي العراق · ونسب العلماء هذه الآثار الى امة تدعى خيتا او خطي ورد ذكرها كثيراً في

تاريخ الفراعنة بين الدولة الثامنة عشرة والدولة العشرين وفي تاريخ ملوك اشور واجمعوا على ان الحثيين و بني حث المذكورين في التوراة هم من هذه الامة

ولما كانت الآثار التي وجدت في سورية مشابهة للآثار التي وجدت في العراق والاناضول استنتج العلماء ان اصحابها كلها من امة واحدة كانت على جانب عظيم من القوة ويرجع تاريخها الى قبل المسيح باكثر من الف سنة

وما زال العلماء والمنقبون عن الآثار يبحثون في امر الحثيين في اواخر القرن الماضي حتى عثروا على آثار اخرى لهم وتمكنوا من معرفة البلاد التي كانوا يقيمون فيها فانهم وجدوا آثارهم منتشرة في الشمال الغربي من الاناضول وفي اواسطهِ وشمال سورية وبعض انحاء العراق . واهم هذه الآثار ما اكتشفهُ ونكلر وجماعتهُ في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في بوغاز كوي المذكورة آنفاً . فما عثروا عليهِ خرائب مبنية بالرضام في المدينة السفلى وحصون وابنية اخرى في المدينة العليا وازاحوا التراب عن بعض النقوش التي كانت معروفة قبلاً واعادوا البحث فيها . وعثروا بين هذه النقوش على تمثال امرأة مسلحة وفي الخرائب القديمة على الواح عليها كتابات اسفينية اكثرها رسائل كتبت في زمن ستة ملوك من ملوك الحثيين في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر قبل المسيح . وقد ثبت بهذه الاكتشافات ان الحثيين الذين كانت عاصمة ملكهم في تلك الجهات هم الشعب المسمى خيتا عند المصريين والذين حاربوهم في قادش وابرموا المعاهدة المشهورة مع رعمسيس الاكبر . واول هؤلاء الملوك اسمهُ صبيلوليوما وكان معاصراً لامنحوتب ملك مصر وآخرهم حطوسيل الثاني المسمى خيتاسار في تاريخ مصر وهو الذي عقد الصلح مع رعمسيس كما ورد في التواريخ المصرية

ويفهم مما جاء في التواريخ البابلية والاشورية والمصرية ان الحثيين كانوا امة قوية وقد جاء في الالواح التي عثر عليها في بوغاز كوي ما يثبت ذلك فان صبيلوليوما توسع في فتوحاتهِ الى سورية والعراق واتصلت حدودهُ بحدود مملكة بابل وحافظ خلفاؤهُ على فتوحاتهِ الى زمن حطوسيل الثاني فعقد معاهدة مع ملك بابل واخرى مع ملك مصر كما مرَّ

وذكر الخطيب انهُ يرجى اكتشاف امور هامة عن تاريخ هذه الامة بعد التنقيب في آثار مرعش وكركميش وملطية وقال ان اولياء الشأن في المتحف البريطاني سيبدأون بالتنقيب في اثار كركميش في فبراير القادم

الاستاذ وليم جمس

فقد العلم فيلسوفاً كبيراً بوفاة الاستاذ وليم جمس الاميركي توفي وهو في الثامنة والستين من عمره وقد كاد يقلب نظام الفلسفة ويجعلها عملية بعد ان كانت نظرية لانهُ اتقن العلم الطبيعي قبل ان اشتغل بها فلم يتعذَّر عليهِ ان ينظمها في سلكهِ ويزيل منها غموضها وابهامها ويكسبها طلاوةً كانت عارية منها لانهُ طرق ابوابها مباشرةً من غير ان يسلك تيه المجاهل والاضاليل التي ضلَّ فيها الفلاسفة المتقدمون

درس العلوم الطبيَّة ورافق الشهير اغاسز في رحلتهِ الى البرازيل للبحث في المواضيع الطبيعيَّة وجُعل استاذاً للتشريح في جامعة هارفرد ثم جعل يدرّس الفسيولوجيا فيها وطرق المواضيع النفسيَّة من باب فسيولوجي فصار علماً يشار اليهِ بالبنان في الوصف الفلسفي النفسي وطبَّق المعارف النفسيَّة على المواضيع الدينية والمنطقيَّة وعلى المسائل التخيلية التي توصف بانها وراء الطبيعة وقبل ان يصل الى نتائج علمهِ وبحثهِ الاخيرة فارق هذه الحياة الدنيا التي بذل جهدهُ في كشف غوامضها وحل رموزها . ولقد كان همُّهُ الاكبر ولذتهُ العظمى في اظهار الحقائق ووصفها لا في استنتاج النتائج وبناء الآراء عليها وكان يكره المتابعة كما يكره التمحُّل والدعوى

ولا شبهة في كثرة ما افاد بهِ الفلسفة العملية . وكتابهُ في مبادىء السيكولوجيا او العلوم العقلية الذي نشرهُ سنة ١٨٩٠ صار عمدة في هذا الموضوع فانهُ وجد الفلسفة العقلية كثيرة الغوامض مبنية على مقدمات وضعية فقال يجب ان تصير مثل العلوم الطبيعية وضعية وامتحانية ايضاً حيث يمكن الامتحان ووصف حقائقها وصفاً جديداً فكانت النتيجة ان زال الاهتمام بالتركيب وزاد الاهتمام بالتحليل

ورأى من اول الامر ان الفلسفة لا تتقدم وتصير علماً حقيقياً ما دامت محصورة ضمن دائرة الوصف ولا بدَّ من ان توضع فيها قواعد تستعمل بها نظرياتها في التمييز بين الامور المتخالفة لاظهار نسبة بعضها الى بعض ولهذا وضع علم الفلسفة العملية الذي سماهُ برغماتزم Pragmatism وقد لخصنا بعض خطبهِ فيهِ في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف . واشتغل في هذا الموضوع مدة الاثنتي عشرة سنة الاخيرة من عمرهِ وكثر مناظروهُ فيهِ ولم تزل نار الجدال محتدمة بينهم

ومذهبهُ واضح وهو انهُ يجب ان يكون غرض الفلسفة البحث عن النتائج . والفيلسوف العملي يغضي عن كثير من المسلمات التي اعتاد الفلاسفة التصديق لها والاعتماد عليها يغضي عن الاقوال الموضوعة التي تتخذ حججاً والقضايا المسلمة التي تحسب من البديهيات والقواعد التي تقيد العقل بها والدعاوي التي مفادها خرق حجاب الغيب والوصول الى ما لا تدركهُ العقول . ويلتفت الى الحقائق المقررة الى الامور المادية الى الاعمال الى القوى الى ما نراهُ ونشعر بهِ . فيترك الامور النظرية ويتمسك بالامور العملية يترك العقائد والاقوال الموضوعة ويتمسك بما يراهُ في الطبيعة ويستنتجهُ من افعالها . وهذه الطريقة اي الطريقة العملية تغير مزاج الفلسفة فيقف امامها الفلاسفة النظريون مغلولي الايدي كما يقف رجال الملكية اذا صارت البلاد جمهورية . وبها تقترب الفلسفة من العلم ويتصالحان ويتوافقان

وقد ادَّعى البعض ان فلسفتهُ تقوّض اركان الاديان كلها فانكر ذلك بتاتاً وقال « قد يظن لاول وهلة ان الفلسفة العملية تناقض الوحي او الاعتقاد بوجود الله وكل مذاهب الفلاسفة النظريين . وهذا غير صحيح ولا هو المراد من الفلسفة العملية وانما يراد بها التوفيق بين المعتقدات الدينية والنظرية وبين الحقائق العملية لانهُ ان كانت العقائد الدينية والنظرية نافعة او صالحة لتكون معزية للانسان مدرّبة لهُ في اعمالهِ وافكارهِ فهي مما تطلبهُ الفلسفة العملية وتؤيدهُ . واي نفع اكبر من نفع الاعتقاد الذي يعزي النفس ويصلح السيرة والسريرة »

فلما رأوا منهُ ذلك قالوا انهُ يعلم الناس ليعتقدوا ايَّ اعتقاد كان من غير تمييز مع ان كلامهُ صريح في ان الانسان مضطر ان يعتقد الاعتقاد الذي يراهُ صواباً نافعاً لهُ ولا يحول عنهُ الاَّ متى رأى اعتقاداً آخر اصوب منهُ وانفع فيترك الاول ويتمسك بالثاني . ولكن ترك القديم صعب وكذلك التمسك بالجديد

ومن مؤلفاتهِ كتاب مبادىء السيكولوجيا المشار اليهِ آنفاً طبع سنة ١٨٩٠ وكتاب دروس السيكولوجيا سنة ١٨٩٢ وارادة الايمان سنة ١٨٩٦ وخلود الانسان ١٨٩٨ . واحاديث مع المعلمين ١٨٩٩ وتنوعات من الاختبار الديني ١٩٠٢ والبرغماتزم ١٩٠٧ وعالم غير فردي ١٩٠٩ . ومعنى الحق ١٩٠٩ عدا ما لهُ من الخطب والمقالات الكثيرة في المجلات العلمية والفلسفية فمات وهو بين المحابر والدفاتر

باب الزراعة

محصول القطن المصري

(تابع ما قبله)

القسم الثاني

في امور تتعلق بالتربة

علّل بعضهم نقص محصول القطن بان تربة القطر المصري ضعفت في السنوات الاخيرة بسبب انتشار الري « بالراحة » قال ان خصب التربة قل ايضاً بسبب شيوع الزراعة الثنائية (اي زرع القطن مرة كل سنتين)

ولما ارادت اللجنة ان تنظر في هذه الامور لم تجد سوى مشاهدات ناقصة جداً ولكنها ترى ان خصب الاراضي التي يمكن زرعها قد قل في بعض الانحاء اما بسبب النشع او سوء الصرف ثم ان ارتفاع مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض في بعض المواضع افضى الى رفع منسوب الاملاح المضرة بالتربة

اما في ما يختص بعلاقة ترتيب الزراعة بخصب الاراضي التي يمكن زرعها فان اللجنة تستهجن العادة التي جرى الزراع عليها من زرع اكثر من ثلث الارض قطناً كل سنة ولكنها لا تعزو الى اعياء التربة الذي يكون من وراء هذه العادة نصيباً كبيراً في نقص المحصول

ان شيوع الزراعة الثنائية ناتج عن قلة تبصر وروية وله عيوب ثابتة لانهُ يحول غالباً دون اعداد الارض الاعداد الكافي وتسميد الارض المعدة لزرع القطن تسميداً كافياً و يفضي الى اكثار الحشرات التي تسطو على القطن ولكن لم يثبت انهُ يضعف التربة اضعافاً يعلل نقص المحصول لان هذا النقص واقع ايضاً في الاراضي التي تزرع زراعة ثلاثية (اي زرع القطن مرة كل ثلاث سنوات)

نعم ان الزراعة الثنائية تفضي الى تقليل خصب التربة بسبب عدم اراحتها وما يترتب على ذلك من الزرع المستمر والري المتكرر ولكن فعل هذه الفواعل بطيء وتظهر نتيجتهُ قبل كل شيء في النباتات التي لا تغور جذورها والتي تسرع في النمو كالذرة مثلاً

ولا يخفى ان زرع الارض قطناً مرة كل سنتين يحول دون تسميدها بالسماد البلدي بالقدر الذي يصيبها لو زرعت مرة كل ثلاث سنوات ولكن الامتحانات الاخيرة اظهرت ان محصول القطن لا يتعلق على مقدار السماد ونوعهِ فقلة التسميد في الارض التي تزرع قطناً مرة كل سنتين ليس من الاسباب المهمة في نقص المحصول

وحباً بالوقوف على معلومات دقيقة عن الامور المذكورة في هذا التقرير رأت اللجنة ان تضع الامنيتين التاليتين وهما

الامنية التاسعة · الشروع في ابحاث منتظمة في تربة القطر المصري للاحاطة بموضوع الاملاح المضرة التي ترى اللجنة ان لها شأناً كبيراً في خصب الارض

الامنية العاشرة · استيعاب موضوع تسميد الارض وترتيب الزراعة وذلك بانشاء حقول زراعية

القسم الثالث

في امور تتعلق بالشجيرات

انحطاط النوع

تحت هذا العنوان يُدخل الجمهور اموراً قد تكون متناقضة فلذلك يحسن تعريف اللفظة حتى يسهل النظر في النتائج التي قد تنتج عن انحطاط النوع · فهذا الانحطاط في عرف النباتيين هو عجز النبات عن بلوغ شأو اسلافهِ في الصفات الملازمة لها وقد تكون هذه الصفات الملازمة (في القطن مثلاً) محصورة في طول حياة النبات ونموهِ وطرحهِ ولون « الشعرة » وطولها ونعومتها ووزن « الشعر » بالنسبة الى البذرة (اي التصافي) وقد اجلت ابحاث اللجنة عن الملاحظات الآتية

(١) طول الحياة — ان المعلومات الاحصائية التي جمعتها اللجنة في هذا الباب متناقضة فبينما ترى ان طول حياة الشجيرات في بعض الزراعات لا يزال مساوياً لما كان عليهِ منذ خمس عشرة سنة تجد انهُ في غيرها صار اطول من قبل · فقد تحققت مصلحة الدومين ان في زراعاتها ابطاء ظاهراً يبدو على وجهٍ محسوس بنسبة تناقص المحصول مع ان زمان الزرع لا يزال كما كان

وهنا يسأل السائل قائلاً اطول مدة الحياة هذه سبب حقيقي من اسباب انحطاط النوع ام هو نتيجة الافراط في الري وما ينجم عنهُ من زيادة رطوبة التربة · والجواب ان الحكم

في ايهما هو الصحيح صعب الآن وحسبنا ان نقول ان هذا الامر لا يزال غير ثابت لكثرة التناقض مما يحول دون استنتاج نتائج يصح السكوت عنها

(ب) نمو النبات — طلبنا من الجمهور ان يوافينا بالمعلومات الوافية عن اعراض انحطاط نوع القطن ولكن لم نسمع من احد ان في نمو شجيراتهِ شيئًا من الانحطاط . نعم ان مصلحة الدوبين قالت ان الشجيرات في بعض تفاتيشها لم تبلغ من النمو ما كانت تبلغهُ من قبل ولكنها قالت ايضًا ان الاحوال المحلية تغيرت تغيرًا يكفي لتعليل هذا الفرق . وقد اجمع سائر الملاك وهم كثيرون على ان لا فرق من هذا القبيل بين الماضي والحاضر

(ج) مقدار الطرح — ان الذين يقولون بأن انحطاط النوع هو الذي افضى الى نقص المحصول يستشهدون غالبًا بالطرح . وقد اتضح للجنة من النتائج التي وافتها بها الدوائر الزراعية الكبيرة ان محصول القطن بقي على معدل واحد تقريبًا من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٧ ثم هبط هبوطًا فجائيًا عامًا في الطرح في السنتين الماضيتين ولكن النبات الآخذ في الانحطاط لا يسير هذا السير فلو كانت قوة الطرح في القطن قد نقصت بسبب انحطاط نوعهِ لوجب ان يسير التقهقر سيرًا منتظمًا من اعلى الى اسفل مع اختلاف في سرعتهِ بحسب الاحوال . على اننا نرى من المعلومات التي بين ايدينا ان هناك اختلافًا مطلقًا في المحصول حتى حين كانت التقاوي من اصل واحد. وعلاوة على ذلك كلهِ فهناك هذا الهبوط الفجائي في محصولي سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فلهذه الاسباب ترى اللجنة ان المعلومات التي لديها لا تثبت ان هناك نقصًا في قوة الطرح مسببًا عن انحطاط النوع

(د) صفات « الشعرة » — يؤْخذ من اقوال الخبيرين بالقطن واصحاب معامل الغزل والنسج ان لون الشعرة وطولها ونعومتها ومتانتها ادنى في مجموعها الآن مما كانت عليهِ منذ بضع سنوات . وقد زاد لون شعرة القطن الميت عفيفي بياضًا عما كانت عليهِ ثم ان الغزالين والنساجين يشكون من النقص في المتانة ومن عدم الانتظام وقد اجمع اصحاب وابورات الحلج في القطر المصري على ان صافي الحلج اقل مما كان قبلاً

فيظهر لاول وهلة اذًا ان انحطاط النوع امر ثابت ولكن يتضح من البحث الدقيق ان العلة الكبرى لهذه الاعراض هي عدم نقاوة الانواع وسلامتها من الشوائب لا انحطاط النوع والأ فكيف يعلل تساوي الانواع المختلفة في الانحطاط مع ما قد يكون بينها من التفاوت في العمر كما في الحال بين الميت عفيفي الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٣ وبين اليانوفتش الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٦٢ — ١٨٩٣ . وبديهي ان يشتد

الانحطاط في الانواع القديمة عنهُ في الانواع الجديدة · اما وقد أُصيبت جميع الانواع بدرجة واحدة فلا يعلل الانحطاط الاَّ بعدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب فقد اجمع اصحاب وابورات الحلج على ان نسبة البذرة الاجنبية (وفي مقدمتها القطن الهندي) تزداد سنة فسنة في التقاوي فكان من ذلك ان اختلط «بالشعرة» المصرية شعرة قصيرة خشنة سريعة الانقصاف يضرب لونها الى البياض فالظاهر ان الذين نظروا في الامر خلطوا بين عدم نقاوة الانواع وبين انحطاطها · ولم يكن تحقيق اللجنة في المنزلة العلمية الدقيقة المرغوبة فيتيسر لها انكار انحطاط النوع وانما يلوح لها من تحقيقها هذا ان علة معظم المساوىء المنسوبة الى انحطاط النوع هي في الحقيقة عدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب

وصفوة القول انهُ لا يوجد برهان قاطع يثبت انحطاط النوع بل ان سير المحصول في بعض الاطيان حتى سنة ١٩٠٨ ينفي قول القائلين بهذا الانحطاط · على ان اللجنة لا تتعرض لنفي انحطاط النوع بتاتًا ولكنها ترى ان اختلاط الانواع الموجودة بانواع ادنى منها هو علة التغير الذي يرى في لون «الشعرة» ومتانتها ونعومتها ووزنها بالنسبة الى البذرة · اما في ما يختص بنقص قوة الطرح فالمعلومات التي جمعتها اللجنة متناقضة لا يمكن ان يستنتج منها نتيجة يصح السكوت عنها

الاختلاط وعدم النقاوة

قد لا يقوم برهان قاطع على انحطاط نوع القطن ولكن الزارع يرى بالبحث ما يثبت عدم نقاوة انواع القطن المعروفة في هذا القطر

فقد اظهرت ابحاث المستر بولس ان التولد من جنسين مختلفين يقع دائمًا في حقول القطن فينتج «شعرًا» تتباين صفاتهُ الملازمة

وقد علمنا من المحلات التي تشتغل بالقطن ان في التقاوي التي تعطى للفلاحين بناء على انها جيدة مقدارًا من البذرة المعروفة «بالهندي» وهي بذرة ادنى من البذرة المصرية ومخالفة لها ويتراوح هذا المقدار بين ٨ في المئة الى ١٠ في المئة في الانواع القديمة ويبلغ نحو ٤ في المئة في الانواع الجديدة وهذا المقدار يزيد تدريجًا بتمادي الزمان اي ان عدم نقاوة نوع من الانواع يزداد بنسبة اتساع نطاق اختلاطهِ في الزراعة بالانواع الاخرى

وبما انهم لا يتخذون شيئًا من الاحتياطات الخصوصية ليفصلوا قبل التلقيح بين الشجيرات التي تختلف في صفاتها الملازمة عن النوع المزروع وبين شجيرات هذا النوع فلا مناص من زيادة البذرة الغريبة بتمادي الزمان وهي عاقبة وخيمة يشتد ضررها اذا لم يبادر الى تلافيها

اما نسبة عدم النقاوة والاختلاط (بالمعنى النباتي) فاكثر في الانواع القديمة كالميت عفيفي والعباسي منها في الانواع الجديدة كالنوباري واذا كانت نسبة البذرة الغريبة هي ٨ في المئة في التقاوي التي تصفها المحلات التجارية بالجودة فهي بالطبع اكثر من ذلك في التقاوي الاخرى التي يبتاعها الزراع جهلاً منهم إما انفاقاً او تقتيراً منهم في دفع ثمن التقاوي الجيدة

فان كان ذلك كذلك فلا مجال للعجب من ان تصافي الحليج ادنى مما كانت عليهِ قبلاً وان الغزالين والنساجين الاوربيين يجدون شعر قطننا اقل تناسباً في اللون والنعومة والمتانة مما كان ولا يخفى ان هذه العيوب قد تكون موجودة وقوة الطرح العمومية محفوظة على معدلها .

اما اذا كانت هذه العيوب تفضي الى زيادة في الاختلاط وعدم النقاوة كما نعتقد فمن الواجب مكافحتها . ومعلوم ان تأثير هذه العيوب لا يخفى على احد فانها تؤَثر مباشرة في الصفات الملازمة لقطننا اي في الصفات التي جعلت لهُ مقاماً خاصاً في صناعة المنسوجات

فيجب اذاً المبادرة الى تطهير قطننا وتنقيتهِ والبحث عما اذا كان في الطاقة ايجاد انواع جديدة ذات مزايا ثمينة وفرزها من سائر الانواع

ويجب ان يكون الغرض الاول الذي يوضع نصب العيون ايجاد انواع تسرع في الطرح فيقل تعرضها لتقلبات الجو في الخريف ولفعل دود اللوز الذريع والاهتمام بمناعة الشجيرات وطول الشعرة ومتانتها ونعومتها ولونها

ولادراك هذا الغرض طريقتان اولاها ما اقترحهُ المستر بولس من معامل التحليل للجمعية الزراعية الخديوية وهو فرز نوع نقي معين من القطن واكسابهُ الصفات الخصوصية المفيدة المطلوبة بواسطة التزاوج والانتقاء المنتظم

وهذه الطريقة مبنية على نواميس مندل في الوراثة وقد دعوناها طريقة الاضافة او التركيب

اما الطريقة الثانية فتكون بان يفرز كل سنة عدد من الشجيرات التي توفرت فيها الصفات المطلوبة وتربى و يزرع بزرها ثم يبعد منها الشجيرات التي لا تتوفر فيها تلك الصفات وهكذا على التوالي حتى يضمن في بناتها عدم الرجعة الى اصل غير مرغوب فيهِ وقد دعونا هذه الطريقة طريقة التحليل او الابعاد

ويرجو المستر بولس ان تظهر نتيجة طريقة الاضافة او التركيب في سنة ١٩١٣ اما طريقة التحليل فلا بد من اجراء امتحانات منتظمة للحكم في سرعة ادراك النتيجة المطلوبة بواسطتها

وقد ارتأت اللجنة انهُ يحسن في قضية مهمة كهذه ترتبط بنواميس دقيقة كنواميس

الوراثة ان تطلب امتحان الطريقتين معاً وفي زمان واحد وهي النتيجة التي عبّرت عنها في الامنيتين التاليتين

الامنية الحادية عشرة ٠ان تقوم الحكومة بابحاث بالطرق المستوفاة لتحسين انواع القطن الموجودة الآن وايجاد انواع جديدة قوية سريعة الطرح كثيرته يكون شعرها متصفاً بالنعومة والمتانة والطول واللون وسائر الصفات التي امتاز القطن المصري بها

ولاجل ادراك نتائج مختلفة في هذا الصدد يجب المبادرة الى امتحان الطريقتين المعروفتين بطريقة التحليل وطريقة التركيب معاً في وقت واحد وان يسرع جهد الطاقة في تنشيط الاعمال التي شرع المستر بولس في عملها في معمل التحليل في الجمعية الزراعية الخديوية وان يعهد الى فريق من ذوي الخبرة بالقطن المصري في امتحان طريقة التحليل وتدبر لهم الوسائل الكافية لذلك

الامنية الثانية عشرة ٠ ولاجل تلافي الحالة الحاضرة وتحسين حالة التقاوي يجب تحسين وتنشيط الطرق التي تتبعها الجمعية الزراعية الخديوية لتجهيز الزراع بتقاوٍ منتقاة حتى يتيسر لها ان تضع تحت تصرف الجمهور مقادير وافرة من التقاوي المنتقاة تفي بحاجة البلاد اذا امكن

ولادراك هذا الغرض طرق مختلفة تشير اللجنة بما يأتي منها

(ا) ان لا يوكل توزيع التقاوي المنتقاة الى الصدفة والاتفاق بل يعنى باعطائها الى زراع ممتازين بمعارفهم ومواقع اراضيهم وطرق الزراعة التي يتبعونها بحيث ان البذرة التي تخرج من زراعتهم تعود الى الادارة الزراعية فيزداد مقدار التقاوي النظيفة التي توضع تحت تصرف الجمهور فلا تمضي سنتان او ثلاث سنوات حتى تكثر التقاوي المنتقاة٠ ويمكن تطبيق هذه القاعدة مع انتقاء الاصلح ايضاً فيزداد مقدار الانواع الصالحة في زمن وجيز

(ب) اتخاذ التدابير بواسطة موظفين خصوصيين وقوانين موضوعة لاقتلاع الشجيرات الغريبة من بين شجيرات النوع المطلوب في بقعة مختارة من الاطيان المصرية تكون سعتها كافية لاخراج مقدار من البذرة يعدل جانباً من التقاوي التي يطلبها الجمهور وتعميم هذه الطريقة في جميع انحاء القطر اذا امكن

تغير صفات القطن وعلاقته بالري

توصلت اللجنة في اثناء تحقيقها الى تصريحات مهمة من محلات تتجر بالقطن منذ زمان طويل في هذه البلاد ومع انها لم تقف على ارقام مضبوطة في هذا الصدد فان اختبار اصحاب

هذه التصريحات في التجارة وسعة اطلاعهم تكسبان اقوالهم قيمة حملت اللجنة على احلالها محل الاعتبار

فقد شوهد ان الاقطان التي تنمو في جهات معينة تغيرت صفاتها تغيراً ينطبق على تغير احوال الري الخاضعة لها بقطع النظر عن الاحوال الاخرى اي ان اضطراب اسباب الري احدث انحطاطاً في القطن وانتظام اسباب الري حسنهُ والافراط في الري مع عدم توفر اسباب الصرف افضى الى انحطاطهِ ايضاً

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الاولى الى الحالة الثانية تحسن القطن في شمال مديرية الجيزة والمنوفية العليا والقليوبية وجانب من مركز الزقازيق وخصوصاً مركزي فاقوس وابا كبير وشمال الغربية

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الثانية الى الحالة الثالثة ما حدث في مركز المنصورة وفي جملتها بلاد البحر الصغير وبحر طناح وفي نبروه وسمنود وطنطا وبركة السبع والسنطة والقضابة وشباس وسها وصفية الخ حتى في مركز كفر الزيات

ولا يخفى ان المعلومات في هذا الباب غير مستوفية الدقة اللازمة لاستخراج نتائج يصلح السكوت عليها ولكننا رأينا من المفيد ان نبسط هذه الحقائق طمعاً بالشروع في الابحاث والامتحانات لتحقق هذه المعلومات ولهذا وضعنا الامنية التالية

الامنية الثالثة عشرة . يؤْخذ من اقوال بعض المحلات المهمة التي تشتغل بالقطن ان نوع القطن في جهات معينة قد تغير مع تغير حالة الري فاللجنة تقترح اجراء امتحانات منتظمة للوقوف على افضل الطرق في الري والمناوبات والصرف لاخراج افضل شعرة يمكن اخراجها

ترتيب الزراعة

يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن الى توسيع نطاق الزراعة الثنائية (اي مرة كل سنتين) والعدول عن الزراعة الثلاثية (اي مرة كل ثلاث سنوات) وعندهم ان الزراعة الثنائية تفقر التربة افقاراً كافياً لانقاص محصول الفدان الواحد

وقد تبين لنا من الابحاث التي عملناها ان النقص في المحصول في الدوائر الواسعة حيث الزراعة الثنائية شائعة لم يبدأ الاَّ في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ يقابل ذلك ان هذا النقص عينهُ بدا ايضاً في دوائر اخرى لا يزرعون فيها الاَّ الزراعة الثلاثية فلم يظهر الاَّ في السنتين الماضيتين كما في دائرة طوسن باشا او انهُ كان مستمرًّا كما في اراضي الدومين

فلذلك لا يحق لنا ان نرى علاقة العلة والمعلول بين شيوع الزراعة الثنائية ونقص محصول

القطن فان هذه الزراعة لم تفضِ الى نقص المحصول حيث توفرت اسباب العناية بالزراعة من العمال والسماد والمواشي والمال ولا يخفى ان تكثير الزراعة على هذا الوجه الاخير هو تقدم حقيقي مرغوب فيهِ

على انهُ لا يحسن بنا ان نغضي عن امر جدير بالاعتبار وهو ان التقدم في هذا الباب كان في معظم الاحوال ظاهراً فقط اذ من المؤكد ان سبب شيوع الزراعة الثنائية انما هو الحاجة الى المال من دون ان تستوفى الشروط الزراعية اللازمة لخدمة الارض الخدمة الواجبة

فاختيار الزراعة الثنائية حيث لا يتيسر تدبير الكفاية من العمال اما لقلة السكان او لقلة المال وحيث تقل المواشي والسماد لا تكون تقدماً ونجاحاً بل تقهقراً اقتصادياً وذلك لان الجمع بين الزراعة الثنائية وقلة العمال والمواشي والمال — يقضي بعدم خدمة الارض الخدمة الوافية وتأخير بذر التقاوي والاختصار في طرق الزرع مما يفضي الى اخراج شجيرات ضعيفة لا تقوى على مقاومة الحشرات التي تسطو عليها ولا تثبت على تقلبات الجو فيأتي محصولها متوسطاً . ويكون من جراء ذلك ان تضعف الارض بالتدريج فلا تستطيع انبات زراعة قوية نشيطة بسبب اجهادها من دون خدمتها بالتسميد والاعمال الاخرى اللازمة

فاذا اريد اجتناب عواقب الزراعة الثنائية فمن الواجب اجتنابها الأ حيث تستوفى بعض الشروط ولا نغالي اذا قلنا ان استيفاء جميع هذه الشروط في القطر المصري نادر جداً ويلوح لنا ان الملاك اختاروا الزراعة الثنائية لتوهمهم انها اربح من الاخرى فجروا عليها من دون ان يتخذوا الاحتياطات اللازمة حتى لا تفضي هذه الزراعة الى الحاق الاذى بمصلحتهم اولاً وبالبلاد ثانياً بتسهيلها انتشار الحشرات المضرة واضعافها النبات واجهادها التربة

ففي هذه الحالة نرى من الواجب تبيان الخطر الذي ينجم عن هذه الزراعة والحث على العودة الى الزراعة الثلاثية التي تنطبق على حالة السواد الاعظم من الزراع

ولا يسعنا ان نعين الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكن اتباع امانينا الخاصة بالتعليم الزراعي وتعيين موظفين زراعيين مخصوصين يسهل ارشاد الزراع في هذا الصدد

وما سنذكرهُ عن الاسراع في زرع التقاوي يتعلق مباشرة بما تقدم ويصح ان يقال ان كثرة التبكير في زرع التقاوي لا تنطبق على الزراعة الثنائية حيث تكون العمال والمواشي والمال دون القدر المطلوب . ولا يخفى ان كثرة التبكير في زرع التقاوي يطيل حياة الشجيرات على غير جدوى ولكل بقعة من البقاع زمان هو اصلح الازمنة لزرع التقاوي فيها

وقد حملنا هذان الاعتباران على وضع الامنية التالية

الامنية الرابعة عشرة · لما كانت الزراعة الثنائية تقتضي استيفاء المعدات من العال والمواشي والسماد وكان الجمع بين هذه الثلاثة متعذراً في القطر المصري الاَّ في النادر فيحسن بالحكومة ان تستعمل كل نفوذها في حمل الزراع على العودة الى الزراعة الثلاثية وان تشير بقسمة الثلث الداخل في هذا الترتيب الى بور وصيفي ونيلي

ولما كان الابطاء في زرع التقاوي يعرض الزراعة لتقلبات الجو في الخريف ولسطو دود اللوز فاللجنة ترى انهُ يحسن بالزراع المبادرة الى زرع تقاويهم من دون ان يفرطوا في التبكير فيهِ افراطاً عديم الجدوى للتجيرات

السماد

ان حاجة النبات الى عناصر مغذية هي من القضايا المسلم بها فلا تحتاج في الزراعة الى اقامة الدليل ولكن يجب البحث من الجهة الاقتصادية عن خير الاوقات واحسن الطرق للتسميد حتى يسترد الزارع قيمة ما انفقهُ على السماد مع ربح

ولا يخفى ان زراعة القطن معرضة لآفات كثيرة كالحشرات والافراط في الري او الحرمان منهُ وتقلبات الجو في فصل الخريف ولذلك يخطر بالبال السؤَال التالي وهو

اتسميد زراعة القطن اصلح ام تسميد الزراعة السابقة لها تسميداً جيداً حتى تكون التربة غنية بالغذاء استعداداً للقطن · وما هو العنصر الذي يجب ان يتغلب في السماد في كلتا الحالين

ولا يستطاع الاجابة عن هذين السؤَالين جواباً محكماً فاننا نرى ان الحل يختلف باختلاف الاراضي · ولا يتيسر لنا الوقوف على المعلومات اللازمة لابداء حكم قاطع الا بعد انشاء حقول التجارب الزراعية واجراء الامتحانات فيها لحل هذه المعقدة

ولا يخفى ان موارد السماد في البلاد آخذة في التناقص لان تلال السباخ الكفري تكاد تتلاشى ولان الطاعون البقري لا يزال يختطف مواشينا · وما يبلغنا عن الاصابات القليلة بالطاعون البقري ليس سوى جانب صغير من العدد الذي ينفق حقيقة · ومن الامور التي لا جدال فيها ان السماد البلدي آخذ في التناقص على انا اذا حاولنا ان نعزو الى هذا النقص في السماد بعض النقص في محصول القطن فيجب ان لا نغفل ذكر السماد الكيماوي الذي يزداد ورودهُ الى البلاد كما ترى في الجدول التالي

السنة	الكمية بالطنات	القيمة بالجنيه المصري
١٩٠٢	٢١٣٢	١٢٩١٣
١٩٠٣	٣٤٢٣	١٦٤١٧
١٩٠٤	٤٧٩١	٢٨٦٢٥
١٩٠٥	٦٢٠٤	٥٦٨٠١
١٩٠٦	١٢٧٢٥	١٢٢٧٠٩
١٩٠٧	٢٣١١١	٢٤٤٦٩٦
١٩٠٨	١١٥٢١	٩٦٣٩٨
١٩٠٩	٢١١٦٥	١٧٨٠١٥

ويستفاد من ارقام سنة ١٩١٠ ان مقدار السماد الكياوي الوارد فيها سيفوق ما ورد في اي سنة من السنوات السابقة فاستيراد هذا السماد الذي يغني التربة بهذه المقادير من الامور التي تبعث على الاطمئنان · ولكن التسميد وحده لا يكفي بل يجب ان يعرف الزراع احسن الطرق للتسميد وهنا لقينا نفس الصعوبة التي لقيناها في الامور الاخرى لعدم وجود المعلومات الكافية فيما يختص بزراعتنا

ففي هذه الاحوال لا يسعنا الآن نطلب موافاة الزراع باحسن طرق التسميد ولما كان ذلك يختلف باختلاف الاراضي فلا يتيسر جلاء الابهام الا بانشاء حقول التدريس والامتحانات الامنية الخامسة عشرة — لما كان غنى التربة من الامور الجوهرية وهو يختلف في اشكاله فاللجنة تتمنى اجراء امتحانات منظمة في بقاع مختلفة لمعرفة احسن الطرق لتسميد القطن وافضل الاوقات للتسميد واختيار الشكل المناسب له

المواشي

اشرنا في الفصل المتقدم الى الخسارة التي اصابت القطر من جراء تفشي الطاعون البقري ونعود فنقول ان الاحصاءات الرسمية لا تؤدي صورة حقيقية لاتساع نطاق هذه الآفة وقد تحققنا ان التيفوس البقري صار موطد الاركان في القطر المصري وان الزراعة تخسر كل سنة عدداً كبيراً من الحيوانات

ولا تقتصر الخسارة على نقص كية السماد بل تفضي الى اقلال وسائل خدمة الارض· ولا نحاول هنا اتهام المصلحة المنوط هذا الامر بها بالتقصير ولكننا نطلب ان تزاد الوسائط المتخذة لمكافحة هذه الضربة

ولادراك هذا الغرض يجب الابلاغ عن كل بؤرة عدوى وتلافيها باسرع ما يمكن بالحزم وهذا مستحيل بحسب النظام الشائع الآن اذ لا يمكن التعويل على الفلاح في ابلاغ ولاة الامور الاصابات بالطاعون البقري الا متى صار يعرف اعراض هذا الداء الوبيل ولكنهُ لم يتعلم هذه الاعراض ولا يمكنهُ ان يتعلمها ما دام تنظيم الامور الزراعية على ما هو عليهِ الآن

فمن الواجب اذاً ان يكون في المديريات موظفون اكفاء لمراقبة هذا الامر وابلاغ ظهور هذه الآفة ومراقبة سيرها بعد اتخاذ الاحتياطات المعتادة . ويلوح لنا ان تنقل طبيب بيطري بسرعة لتلقيح المواشي لا يكفي لقطع دابر العدوى في بؤرة ما بل يجب اتخاذ تدابير صحية وادارية (كحرق الزبل والروث وعزل الحيوانات المشتبه بها والاشخاص ايضاً الخ) والاَّ كانت مكافحة هذا الداء وهماً في وهم

ولذلك نرى ان النظام الزراعي في البلاد ناقص في هذا الوجه ايضاً وان نضع الامنية التالية

الامنية السادسة عشرة — لما كان الطاعون البقري يفعل فعلاً ذريعاً يفضي الى انقاص السماد ويقلل معدات خدمة الارض فاللجنة تقترح جعل التدابير المتخذة لمكافحتهِ اوفى وذلك بان يعهد في مراقبة المواشي في المديريات الى موظفين يقيمون فيها ويكون عددهم كافياً لانفاذ التدابير الصحية والادارية المطلوبة لمنع انتشار الداء ويحسن بهؤلاء الموظفين ان يرشدوا الزراع الى التيفوس البقري بواسطة التعليم في حقول التجارب الزراعية

(ستأتي البقية)

موسم الحبوب في الدنيا

اعتاد وزير الزراعة في بلاد المجار ان ينشر تقريراً سنويًّا عن موسم الحبوب في الدنيا مبنيًّا على الاحصاءات والتقادير الرسمية . وقد نشر تقريرهُ الاخير في ٣١ اغسطس مقدراً فيهِ محصول الحبوب هذا العام واصلح تقديرهُ عن موسم العام الماضي الذي جاء اكبر من التقدير فان موسم القمح جاء اكبر من التقدير بنحو عشرين مليون اردب وموسم الراي[1] جاء اكبر من التقدير بنحو ٢١ مليون اردب وموسم الشعير بنحو مليون ونصف مليون اردب وموسم الاوت[2] بنحو ٣٧ مليون اردب ولكن موسم الذرة جاء اقل من التقدير بنحو ٤٦ مليون اردب

(١) الراي حبوب كالقمح لكنها ادق منهُ ولا يزرع في مصر ولا في سورية ولكنهُ ينبت برياً في جهات اطنة ويسميهِ الاتراك بالجاودار (٢) الاوت ينبت برياً في سورية ومصر ويزرع في مصر قليلاً ويسمى في سورية بالشوفان وفي مصر بالزمير

وقدّر موسم كل الحبوب هذه السنة اي القمح والشعير والراي والاوت والذرة بنحو ٢٧٢٥ مليون اردب . وكان موسم العام الماضي مقدّراً بنحو ٢٧٢٨ مليون اردب فزاد في تقدير موسم القمح ١٥ مليون اردب وفي تقدير موسم الذرة ٦٧ مليون اردب وانقص تقدير موسم الراي ٧ ملايين اردب وموسم الشعير ١٣ مليون اردب والاوت ٦٥ مليون اردب

ويظهر من تقريره ان البلدان التي تستورد الحبوب يلزم لها ١٠٦ ملايين اردب والبلدان التي تصدر الحبوب تستطيع ان تصدر ١٣٢ مليون اردب

وهاك مقدار كل موسم حسبما تحقق عن السنة الماضية وحسبما تقدّر عن هذه السنة

	سنة ١٩٠٩		سنة ١٩١٠	
القمح	٦٦٩	مليون اردب	٦٨٤	مليون اردب
الشعير	٣٠٦	" "	٢٩٣	" "
الراي	٣٣٠	" "	٣٢٢	" "
الاوت	٧٥٣	" "	٦٨٩	" "
الذرة	٦٧١	" "	٧٣٨	" "
المجموع	٢٧٢٩		٢٧٢٦	

وهاك جدول البلدان التي يصدر منها القمح ومقدار غلته في كل منها بالكوارتر وهو نحو اردب ونصف

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
الولايات المتحدة	٨٨٠٩٠٠٠٠	٨٤١٨٠٠٠٠
روسيا	٨٢٨٠٠٠٠٠	٩٦١٤٠٠٠٠
الهند	٣٤٨٧٠٠٠٠	٤٣٩٣٠٠٠٠
الارجنتين	٢١٣٩٠٠٠٠	١٦١٠٠٠٠٠
كندا	١٧٩٤٠٠٠٠	١٣٣٤٠٠٠٠
المجر وما اليها	١٦٩٧٠٠٠٠	٢٤٨٤٠٠٠٠
استراليا	١٠١٢٠٠٠٠	١١٥٥٠٠٠٠
رومانيا	٠٩٤٣٠٠٠٠	١٢٦٦٠٠٠٠
تركيا	٠٨٦٠٠٠٠٠	٠٨١٤٠٠٠٠
بلغاريا والروملي الشرقية	٠٦٤٨٠٠٠٠	٠٧٤٥٠٠٠٠

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٠١٠
الجزائر	٠٤١٩٠٠٠٠	٠٥٥٢٠٠٠٠
اليابان	٠٢٨٥٠٠٠٠	٠٢٦٢٠٠٠٠
شيلي	٠٢٦٢٠٠٠٠	٠٣٠٤٠٠٠٠
السرب	٠١٨٠٠٠٠٠	٠١٦١٠٠٠٠
تونس وطرابلس الغرب	٠١٤٣٠٠٠٠	٠١٤٧٠٠٠٠
اوروغواي	٠١٢٠٠٠٠٠	٠١١٥٠٠٠٠
المكسيك	٠١١٥٠٠٠٠	٠١٠٦٠٠٠٠
الكاب	٠٠٤١٠٠٠٠	٠٠٤١٠٠٠٠
والجملة	٣١٢٣٤٠٠٠٠	٣٣٦٢١٠٠٠٠

وجدول ما يزيد في هذه البلدان عن مقطوعيتها من القمح بالكوارتر

الولايات المتحدة	٢٠٢٤٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠
الارجنتين	١٤١٢٠٠٠٠	٧٥٩٠٠ ٠
روسيا	١٢٢٠٠٠٠٠	٢٥٩٩٠٠٠٠
كندا	٨٧٤٠٠٠٠	٢٥٣٠٠٠٠
رومانيا	٥٣٠٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠
استراليا	٥٠٦٠٠٠٠	٦٦٧٠٠٠٠
الهند	٥٠٦٠٠٠٠	١٢٦٥٠٠٠٠
البلغار والروملي الشرقية	٤٧٠٠٠٠٠	٢٦٢٠٠٠٠
المجر	٣٠٠٠٠٠٠	٩٤٣٠٠٠٠
السرب	٠٩٠٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
الجزائر	٧٤٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠
شيلي	٤٦٠٠٠٠	٤٦٠٠٠٠٠
اوروغواي	٢٨٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
تركيا في اسيا واوربا	٢٣٠٠٠٠	—
تونس وطرابلس الغرب	١٤٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
والجملة	٨١ ١٧٠٠٠٠	٨٨ ١٣٠٠٠٠

وجدول ما استوردتهُ وتستوردهُ البلدان التي لا تكفيها غلتها من القمح وذلك بالكوارتر

	سنة ١٩٠٩	١٩١٠
بريطانيا	٢٧١٤٠٠٠٠	٢٦٢٢٠٠٠٠
المانيا	١١٧٣٠٠٠٠	١٠١٢٠٠٠٠
بلجكا	٦٣٠٠٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
النمسا	٦٢١٠٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
فرنسا	٤١٤٠٠٠٠	٥٥٢٠٠٠٠
ايطاليا	٣٩١٠٠٠٠	٥٧٥٠٠٠٠
سويسرا	٢٢٥٠٠٠٠	٢٠٧٠٠٠٠
هولندا	٢٠٧٠٠٠٠	٢٠٢٠٠٠٠
اسبانيا	٢٠٧٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
برازيل	١٩٣٠٠٠٠	٢١٦٠٠٠٠
اسوج ونروج	١٢٩٠٠٠٠	١٢٩٠٠٠٠
اليونان	٩٦٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
مصر	٨٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠٠
الدنمارك	٦٤٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
البرتغال	١٨٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠
والمجموع	٧١٦٩٠٠٠٠	٧٠٩٣٠٠٠٠

وخلاصة ما تقدم ان موسم الحبوب من القمح والشعير والذرة والراي والاوت بلغ في العام الماضي نحو ٢٧٢٩ مليون اردب ويقدَّر انهُ يبلغ هذا العام ٢٧٢٦ مليون اردب فالنقص نحو ثلاثة ملايين اردب والنقص الكبير في الاوت فانهُ سيبلغ ٦٤ مليون اردب وآكلو الاوت فقراء يحتملون الجوع وشظف العيش اذا قلت الحبوب وغلت ولم يبقَ في طاقتهم ابتياعها . اما موسم القمح وعليهِ الاعتماد فيزيد هذا العام ١٥ مليون اردب اي اكثر من اثنين في المئة او اكثر من زيادة عدد السكان السنوية ولذلك لا ينتظر ان يغلو ثمنهُ الاَّ اذا حدثت حوادث ليست في الحسبان كأَن يهتم الانكليز او غيرهم بخزن القمح في بلادهم خوفاً من الحرب

ومما يجب الانتباه لهُ ان موسم الشعير ينقص هذا العام عن العام الماضي ١٣ مليون اردب .

والشعير مطلوب لعمل البيرة وقد يبدل بالذرة او غيرها من الحبوب ولكن ذلك لا يمنع غلاءهُ اذا قلَّ موسمهُ فيحسن باهل الزراعة في هذا القطر ان يزيدوا من زرعهِ ولو قليلاً في الشتاء المقبل لان غلاءهُ مرجح اكثر من غلاء غيرهِ من الحبوب



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

العقل والايمان

سيديَّ الفاضلين منشئي المقتطف

آمنت بان الله لا تدركهُ العقول وآمنت بان الانسان يصدق اموراً كثيرة قبل ان يقيسها بمقياس العقل . آمنت بهذا وذاك ولكنني لا ادري لماذا يجبر الانسان ان يؤْمن بما خرج عن حدود عقلهِ ولا ادري قيمة تلك المسائل التي لا تحل بالقواعد العقلية المبنية على اختبار البشر

ان كان في الانسان ميل الى التسليم بما يقال فهذا نقص فيهِ من الضروري علاجهُ والعقل الانساني لم يوجد عبثاً بل لهُ وظائف يجب ان يؤَديها ولست ادري ان كان خيراً للانسان ان يسير اعمى في هذا الوجود او يسير مفتح العينين

حقيقة ان اختبار البشر يدلنا ان المربي الذي يربي ولداً و يعودهُ على عادات تضر بهِ لا يكون محسناً في عملهِ ولا عادلاً في تصرفهِ فالعقل اذاً لا يستطيع التوفيق بين عدل الباري سبحانهُ وبين ميل الناس الى الشر وليس من الصواب ان نتهرَّب الى ما وراء العقول بل لا بدَّ من ان نجعل العقول رائدنا في كل شيءٍ فنتمسك بالاستنتاجات المنطقية الثابتة ونتنكَّب عن

طريق الخيالات والنظريات فما هي الا ظلمات دامسة يضل فيها الانسان وتحجب عنهُ انوار الحقائق التي تدركها الحواس وتؤيدها العقول والتي فيها رحمة وهدى للناس

نقر بأن الاحوال هي التي تكيف الناس وتصبغهم بالصبغ الذي يوافقها وان الانسان يسير تحت قوانين طبيعية لا قبل لهُ بمخالفتها كتنازع البقاء وبقاء الاصلح . فهو يتذرع بالصفات التي تلائمهُ وتضمن لهُ الفوز في هذا الوجود سواءٌ اعتبرناها رذائل او فضائل . ولكننا لا نستطيع التوفيق بين قولكم هذا وبين ما جاء في اول جوابكم على السائل . وكنا ننتظر منكم الحث على نزع كل ما يخالف المعقول ولا تؤيدهُ الشواهد والاختبارات فلعل هناك عذراً ونحن نلوم

هذه كلمة عنت لي وانا اقرأ جوابكم في مقتطف سبتمبر عن سؤال الخواجه هارتسيون مراديان بخصوص عدل الباري وميل البشر الى الشر . ارجو نشرها ولعلي لا اكون فيها بعيداً عن حدود الصواب والاعتدال واني لا ازال مهتدياً بهديكم والسلام عليكم

(م . م)

الحكومة المصرية ونيتها

سيدي الدكتور الفاضل محرر المقتطف الأغر

قرأت في باب المراسلة والمناظرة من المقتطف الاخير ما كتبهُ الفاضل سلامه افندي موسى وتعليقكم عليهِ . ولا اخفي عنكم اندهاشي من كيفية نظركم الى الآراء والاقوال التي ابداها حضرتهُ فاني لم أرَ فيها اثراً لما يمكن ان « تكون النتيجة منهُ قلقاً واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ » وهل هناك غرابة في اساءة الظن بحكومة تقوم بأمرها امة اجنبية لا يمكننا مطلقاً ان نقول انها تحسن دائماً معاملة الامة المصرية . وهذا حال كل امة تحكم امة أُخرى مهما كانت عليهِ من الفضائل وسمو المبادىء وحب العدل — ذلك لان احتلال الامة القوية للامة المستضعفة ليس لحب الاولى في سواد عيون الاخيرة (كما يقول الفرنسيون) ولكن هي المنافع والمصالح (الدافعين لكل الشرور لسوء فهمنا وسوء تربيتنا) تدفعها الى اجتياز البحار وجوب القفار للاحتلال والاستعمار . ولا يخفى ان مصالح الامة المحتلة والامة الواقع عليها الاحتلال لا يمكن ان تكون متفقة دائماً وليس من المعقول ان الاولى تفضل مصلحة الثانية على مصلحتها ولم يقل احد بأن لورد كرومر مكث في مصر خمساً وعشرين سنة لمجرد خدمة الامة

المصرية ولا يستطيع احد ان يقول انهُ كان يعمل لمصلحة الامتين وعند تعارض المصالح كان يفضل مصلحة المصريين على مصلحة امتهِ لان هذا خارج عما الفت ادراكهُ العقول الى الآن · اقول هذا وانا معترف بان الانكليز هم خير امة احتلت وتحتل بلاد امة أخرى واني ارضى لمصر ان يحكموها هم ولا تحكمها الحكومة العثمانية (ولو اني تابع لها ووطني الاصلي جزء من ارضها) كما اني ارضى ان يحكموها هم عشرين سنة ولا تحكمها حكومة اعضاؤها من اولئك المتحمسين في تحرير مصر الآن سنةً واحدة · وما عدا هذا فاني اشارك سلامة افندي في سوء الظن بالحكومة المصرية واشك في انها تعمل دائمًا او غالبًا لخير المصريين

ولقد كنت انتظر منكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لاني اعتقد فيكم الخبرة وحسن الرأي في مثل هذه المواضيع ولان الامة المصرية في حالة نهضة علمية كما ترون (ولو انها ضعيفة) ومجالس المديريات تشتغل في كيفية صرف الخمسة في المائة المضروبة لصرفها على التعليم

ويظن من خلال سطوركم انكم لستم براضين عن الكتاتيب التي تنشئها الحكومة ومجالس المديريات والاهالي لان اساس التعليم فيها القرآن الذي يسيء فقهاؤنا فهمهُ ويسيئون تفسيرهُ ويسيئون تعليمهُ · وانا اوافقكم على ذلك ولكن لا استنتج منهُ ان « الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم » وهو « لا ينفي وجوب التعليم » كما لا ينفي « جهلهُ جنة والامية جهنماً » الاَّ اذا اردتم بقولكم هذا تطبيق معنى بيت المتنبي :

« ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ »

هذا ما رأيتهُ في ردكم على سلامه افندي موسى ولديَّ اشياء في الموضوع لا اظن ان مجلتكم النافعة تسمح بنشرها · وفي الختام اسألكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لانهُ حيوي ولان مجالس المديريات تشتغل فيهِ واغلب المديرين من المتنورين وفي اعضاء المجالس الكثيرون ممن يفهمون

الباقي من طلبة العلم

[المقتطف] اننا نرتاح الى نشر كل ما يرد الينا اذا كان من موضوع المقتطف وحسبناهُ صحيحًا او حسبنا صحتهُ محتملة ولكننا لا ننشر ما ليس من موضوع المقتطف ولا ما نعلم انهُ غير صحيح الاَّ اذا نشرناهُ لنقضهِ · ونأبى نشر ما يلام ناشرهُ اذا ابى كاتبهُ ان يشاركنا في تحمُّل المسؤولية لا لاننا نكره ان نطالَب بما ننشرهُ بل لاننا نكره ان يتنصَّل الانسان من تبعة عملهِ ويلقيها على غيرهِ

والذي آخذنا سلامه افندي موسى عليهِ هو نسبة سوء النية الى الحكومة المصرية في

قوله «ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوء النية للامة في سياسة التعليم» وقوله «ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمالاً نجمع القطن لمشترالخ» فانها تهمة لا يستطيع اثباتها ولا نحن نراها صحيحة واذا انتشر هذا الاعتقاد في القطر اي اذا شاع فيه ان الحكومة سيئة النية تعمل على مضرة رعاياها بطل النظام وساءت الحال جداً . اما استدلال الكاتب على سوء نية الحكومة بكون مديريها اجانب فاستدلال باطل لان كون الانسان اجنبياً لا يوجب ان يكون سيئ النية ولا علاقة بين الاجنبية وسوء النية على الاطلاق ومهما كنا بعيدين عن الانكليز فلسنا ابعد من الفرس عن صاحبه فصاحب الفرس يعتني به غالباً كما يعتني بولده يطعمهُ ويسقيهِ ويداويهِ نعم انهُ يفعل ذلك لينتفع به وعلاقة النفع هذه توجب عليه ان يعتني به اشد الاعتناء . وقد ابنَّا مراراً ان مصالح المصريين ومصالح الانكليز في هذا القطر متوافقة وغير متضاربة حتى يضطر الانكليز ان يراعوا مصالحهم ويدوسوا مصالح القطر . اما مصالحهم في هذا القطر فلا يراد بها ان يكسبوا جاهاً من مصر كأَن نعطيهم القاب شرف ولا ان يكسبوا جمالاً ولا ان تطول قاماتهم ولا ان تستقيم قدودهم ولكن مصالحهم ان تبقى بضائعهم رائجة في هذا القطر وان تبقى فوائد ديون اغنيائهم توفى في مواعيدها وان لا يعرض عارض لترعة السويس يوقف تجارتهم الهندية او يهدّد املاكهم في بلاد الهند واخيراً وهو في اعتبارنا اقل مصالحهم قيمة ان تسند بعض المناصب المصرية للبعض من رجالهم . وقلنا ان هذا الامر الاخير هو اقل المصالح قيمة في عيونهم لان رجال الحكومة كلهم في كل بلاد لا يزيدون على واحد في الالف من سكانها والانكليز الذين هم الآن في خدمة الحكومة المصرية وخدمة الحكومة السودانية لا يبلغ مجموع رواتبهم ربا الاموال التي انفقتها الحكومة الانكليزية على حملة السودان الاولى فانها بلغت ثمانية ملايين من الجنيهات ورباها بمعدل ٣ في المئة يبلغ ٢٤٠ الف جنيه في السنة

وزد على ذلك فان رجالهم الذين ينالون الاجور من الحكومة المصرية والسودانية ينالونها جزاء عادلاً لعملهم فالمصالح الحقيقية للانكليز قائمة بحفظ تجارتهم وحفظ اموال المداينين وحفظ طريق الهند وكيفما نظرنا الى هذه المصالح وجدنا انها تقوى وتزيد بارتقاء البلاد ادبياً ومادياً . واعمال الانكليز في هذا القطر تؤيد ذلك لانهم بذلوا جهدهم في ترقيته وان قيل لماذا لم ينفقوا على التعليم اكثر مما انفقوا قلنا ان سبب ذلك إما لانهم لا يعتقدون ان زيادة الانفاق على التعليم انفع من زيادة الانفاق على غيره او لانهم لا يعتقدون ان الحكومة

تستطيع تعليم الامة او لانهم قصَّروا في ما يجب عليهم وهم في كل حال من هذه الاحوال لا يتهمون بسوء النية

وهنا مسألة هامة وهي هل الثروة تأتي قبل العلم او العلم يأتي قبل الثروة . فاذا استقرينا تاريخ البشر رأينا ان الثروة تأتي قبل العلم فالناس يثرون اولاً ثم يتعلمون ولكنهم لا يتعلمون ليثروا ولقد جرى لورد كروس على هذه السياسة اي انهُ اهتم اولاً بتنمية موارد الثروة وحسناً فعل

اما التعلم فقد كتبنا فيهِ ما لو جمع لملأ الفي صفحة من صفحات المقتطف فعليكم بمراجعتهِ في السنين الماضية

اما قولنا ان الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم فمبني على اختبارنا في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار وكلمة «قد» تفيد التقليل اذا وقعت قبل المضارع . وكم من مرة رأينا تاجراً او مزارعاً لا يعرف من الكتابة غير توقيع اسمهِ وهو ناعم في ثروتهِ الطائلة التي حصلها بعرق جبينهِ وحسن سعيهِ وكتَّابهُ من متخرجي المدارس وهم لا يملكون شروى نقير ولا يؤْتمنون على الف غرش . هذا واننا نكرر ما قلناهُ سابقاً وهو ان كل ما يقال من ضرر التعليم في بعض الاحيان وما يقال من نفع الامية في بعض الاحيان لا ينفي وجوب التعليم ووجوب نشرهِ في البلاد

تعليم الامة

سيديَّ الفاضلين

لا ادري كيف ساغ لكم اتهامي بالموافقة على الحركة الوطنية المصرية الحاضرة ? فأني أعد هذه التهمة مسبة لنباهتي لانهُ ليس من العقل شتم الاقباط والدفاع عن الحجاب والكتابة بلغة عرب الجاهلية لعرب القرن العشرين وتعليم الدين للاطفال ومرقة الفلاح وامتهانهُ وتضييع قنال السويس من يدنا ومحاولة طرد الانجليز بالسجع ونظم الاشعار في مدح عبد الحميد وغير ذلك من اعمال بعض الوطنيين الرجعية التي هي اليق بمهدي سوداني منها بمصري متنور

ولكن عدم موافقتي لآراء الوطنيين لا يعني ان ليس لي وطنية . وطنيتي هي اولاً : العمل على تحرير الامة ممن جعل من امهاتنا رمماً بالية تقزز النفس وذلك بنشر المادية والالحاد

ثانياً : تحرير الفلاح والعمال الآخرين من الراسمالي المصري الذي حيّونهم وذلك بتنظيم الاعتصابات وبنشر الاشتراكية · ثالثاً بتحريرنا من الانجليز لان اعمالهم ليست رديئة فقط بل تدل على سوء نية واهمال مقصود منهم

وان كنتم تشكون في ذلك فاخبركم بأن الفلاح الانجليزي لهُ معاش من الحكومة عند شيخوختهِ حتى لا يحتاج لمذلة الشحاذة · فهل الشيخوخة في مصر اقل آلاماً منها في انجلترا كذلك تجبر الحكومة الانجليزية الملاك على بناء بيوت صحية للفلاح تشترط في كل بيت منها ان يكون وراءهُ جنينة حتى يتنقى الهواء . فهل ضرورة تنقية الهواء في مصر اقل منها في انجلترا · وللفلاح الانجليزي ميزات اخرى تميزهُ بها الحكومة الانجليزية على الفلاح المصري لا لشيء الاَّ لانها تريد من الاول ان يكون انساناً ومن الثاني ان يكون آلة تساق اجباريّاً لجمع القطن كما هو جارٍ الآن

اما عن المبلغ الذي يصرف في التعليم في انجلترا فقد كان معتمدي في نقلهِ جواب برلماني في الدهلي تلغراف وقد اكون مخطئاً او تكون الجريدة مخطئة

وفي النهاية ارجوكم اخباري عن الاسباب التي تمنع الحكومة من وضع الضرائب على نظام تدريجي والسلام سلامه موسى

[المقتطف] اننا لم نتهم حضرة الكاتب بانهُ من الحزب الوطني ولكننا قلنا ولانزال نقول ان بعض الآراء التي جاء بها اذا انتشرت في القطر المصري كانت نتيجتها قلقاً وثورة واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ ولاسيما اذا انتشر الالحاد والاشتراكية

اما الدرجة التي بلغتها انكلترا في ادارتها الداخلية فلم تصل اليها الاَّ بعد ما سارت في سبل الارتقاء سنين كثيرة · وبعد ما صار دخل شعبها يزيد على نفقاتهِ اكثر من مئتي مليون جنيه في السنة وهي من هذا القبيل سابقة كل ممالك اوربا واميركا · واذا استطعنا ان نبلغ شأوها بعد مئتي سنة نكون قد اسرعنا في ارتقائنا اسراعاً غير منتظر · ومع كل اعتناء الانكليز بفلاحيهم وعمالهم يموت كثيرون منهم جوعاً كل سنة ولا يموت احد في القطر المصري جوعاً

اما التعليم والتهذيب والنظافة وعدل المأمورين وما اشبه من مقومات العمران فامور اوجدها الشعب الانكليزي نفسهُ لا حكومتهُ واسبابها كثيرة وهي تشمل كل اسباب العمران الطبيعية والاكتسابية · ولا ندري كيف تنتظرون من رجل ولد وتربى في بلاد الانكليز ان يدخل كوخ الفلاح المصري وينظفهُ ويطبع في اخلاق سكانهِ حب النظافة وحب

الترتيب وحب الصدق وحب العدل ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة التي تخلّق بها قومهُ ويصير بها الانسان انساناً . ولماذا نطالب الانكليز بذلك ولا نطالب بهِ المصريين انفسهم

اما دفع الضرائب على نظام تدريجي فبدعة جديدة في سياسة البلدان ربما كانت نافعة ولكن لو جرت الحكومة المصرية عليها ما زاد دخلها عما هو عليهِ الآن فانها تتناول الآن من ضرائب الاطيان والجمارك وسائر ابواب الايراد (ما عدا المصالح التجارية كمصلحة سكة الحديد) نحو ١٢ مليون جنيه اي نحو خمس كل دخل السكان . واكثر هذه الضرائب من الاغنياء لا من الفقراء ومن اصحاب الاملاك لا من الفلاحين . والمالك المصري الذي يملك الف فدان ويبلغ ريعها في السنة عشرة آلاف جنيه تنتهي السنة وليس عندهُ غرش وغاية ما يصيبهُ منها اللقمة التي يأكلها والثوب الذي يلبسهُ وقد يركب مركبة فيكون شأنهُ شأن السائق فيها كلاهما تحملهُ المركبة وتكفيهِ مؤُونة المشي . وان ادخر شيئاً لاولادهِ بذروهُ بعدهُ واعادوهُ الى مجموع الامة . واننا لا نرى مزية لركفلر الذي لا يستطيع هضم اللبن على الفلاح المصري الذي تهضم معدتهُ خبز الشعير والذرة ولا الاول انعم بالاً من الثاني . واذا شاءت الحكومة ان تقاسم الاغنياء اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياء يصيرون اسوأ حالاً ولا الفقراء انعم بالاً مما هم الآن ولكن لا يمكن تغيير نظام الضرائب الاَّ بعد موافقة الجمعية العمومية على ذلك ولا ينتظر انها توافق عليهِ بوجه من الوجوه

واما قولكم ان الحكومة الانكليزية تريد ان يكون الفلاح المصري آلة تساق اجبارياً لجمع القطن فتهمة باطلة لا يوجبها شيء ولا يؤيدها شيء على الاطلاق ولم توجد في القطر المصري حكومة تعتني بفلاحيهِ منذ وجد هذا القطر الى الآن كما تعتني بهم الحكومة الحاضرة . ولا نظن ان الانكليزي او الفرنسوي او الرومي او النمسوي او الايطالي او الامريكي تعتني بهِ حكومتهُ اكثر مما تعتني الحكومة المصرية الآن بفلاحي القطر المصري . فان المفتش من مفتشي الري يمشي عشرة اميال على رجليهِ ليتحقق شكوى ارملة فقيرة تملك نصف فدان وهو لا ينهض ولا يلتفت لغني كبير عندهُ عشرة آلاف فدان حتى شاع القول ان الانكليز لا يهتمون الاَّ بذوي الجلاليب الزرق فكيف يتّهمون بانهم اهملوا الفلاح المصري وجعلوهُ آلة لجمع القطن

وهل جمع القطن عار . وهل جمعنا القطن للنكشير يحط من شأننا . وهل هو في مصلحة لنكشير اكثر مما هو في مصلحتنا . فاننا اذا وجب علينا الشكر لاحد فهو اوجب للذين يشترون

قطننا . ولماذا لا تقولون اننا نحن الرابحون فاننا نأخذ ذهب الانكليز الذي يطوفون البر والبحر لاجلهِ بدل قطن لا يتعبنا جناهُ عشر ما يتعبهُ الذين يهاجرون الى استراليا وكليفورنيا والترنسفال وكلنديك في طلب الذهب . ومَن هي الامَّة او الفئة التي تعتقدون انها تحسن ادارة الفلاَّح المصري اكثر مما تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

الى حضرة الفاضلين منشئي المقتطف

طالعت الجزء الاول والثاني من المجلد السابع والثلثين ووقفت على ما افادهُ الفاضلان السيد احمد افندي رضا والامير شكيب ارسلان فاحببت ان اتحف قراء المجلة الغراء ببعض الفوائد القاء للدلو في الدلاء كما قالهُ الامير شكيب

اقول ما ذكرهُ الامير شكيب في الصفحة ٧٤٠ من امر مبدإ التشيع في الشام فهو كما ذكر لا دليل عليهِ من الامهات ولم يتعرض احد لذكر نفي ابي ذر الى القرى حتى من المتعصبين لهُ او للخليفة

نعم ذكر ذلك الفاضل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفَّى سنة ١١٠٤ في مقدمة كتابهِ امل الآمل ورواهُ مرسلاً

قال في الصفحة ٧٤٣ « اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منهُ في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز »

اقول ان كان دليل قدم التشيع في جبل عامل هو اقامة ابي ذر في الشام او نواحيهِ مع ما ظهر منهُ من المخالفة لخليفة عصرهِ فاهالي مصر يجب ان لا يكونوا متأخرين عن اهل الشام في التشيع لان محمداً بن ابي بكر كان عندهم وهو من الد الخصوم لعثمان . ويمكن اطلاق ذلك على اهل اليمن ايضاً واما بلاد العجم فامرها كما قالهُ

واول ما ظهر من امر التشيع في العجم هو زمان بث الدعوة العباسية في خراسان وميل بعضهم الى تأييد امر العلوية كما نطقت بهِ اخبار الامامية وتشيع اهل سبزوار وقُم وبعض البلاد الاخرى من نواحي خراسان والري . وكون بلادهم مركزاً لرواة اخبار الامامية وعلمائهم مما لا يدانيهِ ريب

وما نقلهُ عن تاريخ جودت باشا والمحبي فكلامها لا بد لهُ من تأويل ولعل مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً

مع ان اول من اتعب نفسهُ في تأييد مذهب الامامية من السلاطين الصفوية هو الشاه اسمعيل مؤسس السلطنة الصفوية ابن السلطان حيدر المقتول في شيروان سنة ٨٩٢ وفي تلك السنة بعينها كانت ولادة الشاه اسمعيل قبل واقعة ابيهِ بشهرين تقريباً وكان خروجهُ من جيلان في محرم سنة ٩٠٥

والتاريخ الذي ذكرهُ المحبي هو تاريخ خروج الشاه اسمعيل تقريباً خرج طالباً لدم ابيهِ وجعل ترويج مذهب الامامية نصب عينيهِ كأبيهِ السلطان حيدر وجدهِ السلطان جُنَيد ثم تلاهُ بعدهُ ابنهُ الشاه طهماسب المتوفى سنة ٩٨٤ ثم حفيد طهماسب الشاه عباس الكبير المتوفى سنة ١٠٣٦

ومن عهد الشاه اسمعيل اخذ علماء الامامية يزدحمون على بابهِ ويظهرون من زوايا الاختفاء ويردون عليهم من اقصى البلاد خصوصاً من جبل عامل منهم الشيخ حسين والد شيخنا البهائي وقبلهُ الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ وغيرهما من افاضل جبل عامل والبحرين

وان كان مراد جودت باشا وغيرهُ غير ما ذكرناهُ فهم محجوجون بما لا يردّهُ احد من المؤرخين من شيوع مذهب الامامية في العجم من زمان قديم وتقلد بعض سلاطينهم لمذهب التشيع وسعيهم لاشاعتهِ منهم آل بويه وآل كرت وغيرهم ممن تقدم عليهم او تأخر واعظمهم السلطان اولجايتو المغولي المتوفى سنة ٧١٦ الذي تقلد مذهب الامامية وتشيع بيد العلاّمة الحلّي

وعذر بعض المؤرخين في ذلك معلوم فانهم لم يراجعوا تواريخ ايران او لم تكن عندهم او اخذهم التعصب والله اعلم

تبريز علي بن موسى

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فائدة خلاصة اللحم

قرأ الاستاذ وليم طمسن مذكرة امام مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها ان فوائد الغذاء في المواد النتروجينية لم يزل بعضها مجهولاً فالعادة المتبعة اننا ننظر الى المواد النتروجينية كانها واحدة في فائدتها بقطع النظر عن نوعها لاعتقادنا انهُ لا فرق بينها في تغذية الجسم . وقال انهُ كان على هذا الرأي لكنهُ عدل عنهُ للسبب الآتي وهو ان مندوب الصحة في المجلس الارلندي طلب منهُ ان يمتحن صنفاً معلوماً من خلاصة اللحم ليعرف هل هو مغذٍ او لا . فاخذ ثلاثة كلابٍ ووزنها ثم اطعمها من هذه الخلاصة مع مقدارٍ من البقسماط الذي يطعم عادة للكلاب فزاد وزنها كلها . واحد منها زاد وزنهُ مئة غرام وكان قد اطعمهُ خمسة غرامات فقط من الخلاصة فزاد وزنهُ اكثر مما اكلهُ من الخلاصة عشرين ضعفاً وآخر زاد خمسين غراماً اي عشرة اضعاف ما اكلهُ منها . ثم منع الخلاصة عنها وابقاها على البقسماط فقط وهو غذاؤُها المعتاد فعادت الى وزنها السابق فاستنتج من ذلك ان في خلاصة اللحم مقداراً كبيراً من الغذاء وان فائدة الخلاصة مزدوجة اي انها مغذية بذاتها ومغذية بواسطة غيرها اي تجعل غيرها مغذياً بخلاف ما كان يعتقدهُ قبلاً

هذا ملخص ما قالهُ الاستاذ طمسن ولا يخفى ما لهذا الامر من الاهمية لاننا كنا نعتقد قبلاً ان غذاء المواد النتروجينية مساوٍ لما فيها من المركبات النتروجينية بشرط ان يمثلها الجسم وكنا نعتمد في فلسفة الغذاء على تركيب المواد التي نتخذها طعاماً لكن الامر ليس كذلك على ما يظهر فتجارب الاستاذ طمسن اثبتت امرين الاول ان لخلاصة اللحم فائدة في ذاتها والثاني ان لها فائدة اخرى مرتبطة بغيرها من الاطعمة لانها تزيد الغذاء الذي يمتصهُ الجسم منها . الكيمياء تقول لنا ان الطعام الفلاني فيهِ كذا من الكربون وكذا من الهيدروجين وكذا من النتروجين والفيسيولوجيا تخبرنا انهُ طعام مغذٍ ويجب ان يغتذي الجسم بهِ لكننا نرى ان

بعض الناس لا تقبلهُ نفوسهم . فالعبرة اذاً ليست بالمواد التي يتركب منها الطعام ولا بالغذاء الذي فيهِ بل بما يمثلهُ الجسم منهُ وبما يكون لهذا الطعام من التأثير في الاطعمة الاخرى التي يتناولها الانسان معهُ

آداب السير على الطريق

لا تستوقف سيدة من معارفك على الطريق بقصد الكلام معها فاذا كان لا بدَّ من ذلك فسر معها في الجهة التي هي سائرة فيها الى ان ينتهي حديثكما

لا ترافق صديقاً لك اذا كان سائراً وبرفقتهِ احدى السيدات ولو كنت تعرفها جيداً

اذا كنت من لابسي البرنيطة فارفعها كلما مررت بسيدة تعرفها او بصديق معهُ سيدة سواءٌ كنت تعرفها او لا . واذا كنت سائراً برفقة صديق لك ورفع قبعتهُ مسلماً على سيدة من معارفهِ فارفع قبعتك ايضاً . اما اذا كنت من لابسي الطربوش فارفع يدك الى رأسك على العادة المعروفة في الشرق وذلك في الاحوال التي ترفع فيها القبعة وفي غيرها ايضاً اي كلما حييت احداً ومن اقبح العادات التسليم باحناء الرأس او برفع العصا او اي شيءٍ آخر يكون في يدك

لا تستوقف صديقك على الطريق ما لم يكن لك معهُ كلام ضروري جداً

لا تكثر من تعريف الناس بعضهم ببعض فلا فائدة من تعرف شخص بآخر قد لا يراهُ الاَّ مرة في الدهر

لا تكن متطرفاً في الخدمة والمجاملة لا سيما مع اقرانك والذين في سنك لكن لا بأس بخدمة النساء مثلاً والعجزة والشيوخ فاذا سقط منهم شيءٌ فتناولهُ واعطهِ لمن سقط منهُ اما اذا فعلت ذلك مع اقرانك فان فيهِ شيئاً من التملق وهو مكروه

سر على الجانب الايمن من الطريق وعلى الرصيف فتوفر على نفسك وعلى غيرك كثيراً من الارتباك والمصادمة

اجتنب مزاحمة الناس في الطريق فهي ليست لك وحدك ولا تنسَ ان تعتذر اذا دست على قدم احد الناس او التطمت بهِ

لا تتفرَّس في الناس او تشر اليهم بيدك ولا تلتفت وراءك لتنظر الى من مرَّ بك

لا تحمل عصاك او شمسيتك عرضاً فانها عادة مستهجنة جداً قد يتأتى عنها اضرار كثيرة

لا تدخن وانت سائر ما لم يكن ذلك في الشوارع التي لا يطرقها الناس كثيراً ولا تدخن في الاماكن الممنوع التدخين فيها

لا تاكل الفاكهة او اي شيء آخر وانت سائر

لا تقف على ممشى مركبات سكة الحديد او مركبات الترامواي او على ابوابها فتمنع بوقوفك الداخلين والخارجين

لا تقف على ابواب الجوامع والكنائس والتياترات وغيرها من الاماكن التي يجتمع فيها الناس وتتفرس في الداخلين والخارجين وتأمل كيف تكون الحالة لو وقف كل الخارجين والداخلين مثلك على الابواب

الدكتورة املي بلاكول

Dr. EMILY BLACKWELL

توفيت بالامس الدكتورة املي بلاكول شقيقة الدكتورة اليصابات بلاكول التي ذكرنا خبر وفاتها في عدد يوليو من مقتطف هذه السنة . وكانت املي اصغر من اختها بخمس سنوات ولدت في بلاد الانكليز سنة ١٨٢٦ ولما بلغت السادسة من عمرها هاجر ابوها باولاده كلهم الى الولايات المتحدة وتوفي هناك بعد بضع سنوات وترك عائلة مؤلفة من تسعة اولاد اكثرهم قصَّر ففتحت اليصابات مدرسة كانت تعلم فيها هي واختها املي ولما كبر اخوتها دخلت المدرسة الطبية ونالت شهادتها كما مرَّ ولما خرجت من المدرسة دخلت اختها املي الى مدرسة الطب ايضاً ونالت الدبلوما الطبية . ثم انشأ الاختان مستشفى في نيويورك لتطبيب النساء كما ذكرنا في ترجمة الدكتورة اليصابات . وهاتان الاختان اوَّل من تعلم الطب من النساء

اهلاك الذباب

خذ رطلاً من منقوع الكواسيا اي الخشب المر واضف اليهِ اربع اواقي من السكر واوقيتين من مسحوق الفلفل الاسود وامزج الكل جيداً وفرّق المزيج في صحون وضع الصحون في الاماكن التي يكثر فيها الذباب . ويمكن الاستغناء عن الفلفل واستعمال منقوع الكواسيا والسكر فقط فانهُ اذا امتصهُ الذباب مات لساعتهِ

باب التقريظ والانتقاد

نهضة الاسد
او
الثورة الفرنساوية

هو عنوان رواية تأليف الروائي الشهير اسكندر دوماس وتعريب حضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة الغراء وقد طبعت طبعة ثانية على نفقة مطبعة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري فنحث الادباء على مطالعتها فاعادة طبعها اعظم دليل على انها جامعة بين الفكاهة والفائدة

تنوير الافكار

مجلة دينية ادبية سياسية تصدر في مدينة بغداد مرة في الشهر ويقوم بنفقتها وتحريرها نخبة من شبانها الافاضل · صاحب امتيازها السيد عبدالهادي افندي الاعظمي ومديرها المسؤول نعمان افندي الاعظمي · وقد اهدي الينا العدد الاول منها وفيهِ مقالة في الاديان ومقالة في القرآن او الكلام المعجز وبحث في العراق وعوائد العرب وتجربة حركة الارض الدورانية ومواضيع ادبية وسياسية وحوادث واخبار فنشكر لاصحابها تحفتهم هذه ونحث الادباء على اجتناء فوائدها

الحقائق

مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية لصاحب امتيازها السيد عبد القادر افندي الاسكندراني · وهي تصدر في رأس كل شهر عربي بمدينة دمشق ويحررها نخبة من اهل العلم والفضل · وقد جاءنا العددان الاول والثاني منها وفيهما مباحث مختلفة في مواضيع دينية ولغوية واخلاقية وانتقادية وتاريخية منها مقالة في الدين الاسلامي والتوحيد ومقالة في الفقه والفقهاء ومقالة في الصيام ومقالة انتقادية في الصحف والصحافة واخرى في اللغة العربية وغير ذلك من المقالات الادبية والدينية فنتمنى لها النجاح

منطق المشرقيين
والقصيدة المزدوجة في المنطق

اهدت الينا المكتبة السلفية لصاحبيها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان نسخة من كتاب منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق وكلاهما لابن سينا وهما في مجلد واحد صدّراهُ بترجمة المؤلف نقلاً عن ابن ابي اصيبعة وابن خلكان والقفطي ودائرة المعارف البريطانية

وقد كتبا الينا يقولان ان القصيدة المزدوجة منقولة عن النسخة المطبوعة في بنأ سنة ١٨٣٦ اما كتاب منطق المشرقيين فمأخوذ عن نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية . فنسدي لهما جزيل الشكر ونحث محبي الفلسفة على اقتناء هذا الكتاب الجليل فشهرة مؤلفهِ تغني عن وصفهِ

النهضة

جريدة علمية وطنية اسبوعية تصدر في الكورة من اعمال جبل لبنان مديرها المسؤول حضرة الشيخ صالح افندي رضا ورئيس تحريرها حضرة الدكتور جرجي افندي سابا جاءنا العدد الثلثين والعدد الحادي والثلثين منها فرأينا فيهما مقالات ادبية وسياسية وعلمية ونبذاً واخباراً مختلفة فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن

النديم

مجلة كاثوليكية سياسية اخبارية تاريخية ادبية علمية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لمنشئها ومديرها المسؤول شاكر افندي عون جاءنا العدد الاول منها وفيهِ ديباجة تبين الغاية من انشاء هذه المجلة ثم كلمة في حالة لبنان وكلمة اخرى سياسية واخبار ونبذ مختلفة فنتمنى لها الانتشار والنجاح

مجلة الروايات الجديدة

صدر العدد الحادي العشر والعدد الثاني عشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله وفيهما رواية القناع الاسود بتمامها وروايات أخرى صغيرة وفكاهات ونوادر ومنتخبات شعرية فنلفت اليها انظار القراء

الكواكب

مجموعة روايات وادبيات وفكاهات عزم على اصدارها تباعاً حضرة الفاضل علي افندي عنايت وقد اهدى الينا الجزء الاول منها فرأينا فيهِ ثلاث روايات كاملة منقولة عن الانكليزية ومنتخبات شعرية من اجود ما نظمهُ شعراء العصر وفكاهات ادبية وملحاً ونوادر مما يشهد لجامعها بحسن الذوق في اختيار المواضيع الجامعة بين الفكاهة والفائدة فنشكر لهُ عنايتهُ هذه ونحث الادباء على مطالعة مجموعتهِ والاقبال عليها

الصحائف السود

لولي الدين يكن

لولي الدين بك يكن اسلوب في الانشاء خاص بهِ. شعرهُ نثر في جلاء معانيهِ ونثرهُ شعر في صورهِ ومجازيهِ. يجمع كل مألوف في تشابيههِ واستعاراتهِ ويدخل مخادع النفس ويستجلي غوامض العقل وآياتهِ. وهو القائل كم سهل كالصحيفة مشيت فيهِ مشي القلم وكم كهف مظلم كالفؤَاد اقمت فيهِ مقام الامل. والقائل عرفت في بعض اسفاري شيخاً اكبر مني سناً واوفر تجربة مازال ينتقص الدهر من اطرافهِ حتى اصبح كالترس لهُ وجه كحجر الشحذ وناظرتان كمصباحي مسجد في اخريات الليل. والقائل اذا هممت بعيب الناس فاجعل نفسك اول من تعيب فمن لم يعلم من نفسهِ زلاتها لم يعلم من الغير زلاتهِ ومن كان بعيداً عن معرفة حقائق ذاتهِ فهو من معرفة حقائق الناس ابعد. والقائل الظلم لهُ يد وليس لهُ فؤَاد. القتيل مضرَّجاً في دمهِ لديهِ كالحي مضمخاً لطيبهِ. والقائل

لمن يذخر الود مسلوبهُ اذا هو ارضى بهِ سالبهُ

والقائل

اري اليأس ادنى للشفاء من الرجا اذا عزَّ مطلوب سلا عنهُ طالبهُ
وكم من جوًى مستكن في جوانح اهاب بهِ لوم فجاشت غواربهُ

والصحائف تتناول حوادث وقعت في دار الخلافة وغيرها من البلدان العثمانية وصفها الكاتب وصفاً يهيج الشجون وفيها انتقاد بعض العادات والاخلاق. وستبقى في المقام الاول بين كتب الانشاء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) دخول الانكليز الى الهند

مصر . الخواجه جورج صباغ . في اي سنة دخل الانكليز بلاد الهند وكيف كانت طريقة دخولهم اليها

ج . دخل الانكليز وغيرهم من الاوربيين بلاد الهند في عهد دولة المغول وكان السبق لاهالي هولندا واهالي البرتغال . وصل هولاء الى الهند سنة ١٤٩٨ حالما اكتشفوا الطريق اليها بحراً حول رأس الرجاء الصالح ثم تبعهم الهولنديون في القرن التالي اي سنة ١٥٩٦ والفوا شركة تجارية للهند الشرقية سنة ١٦٠٢ وكان الانكليز قد الفوا شركة تجارية للهند الشرقية في آخر يوم من سنة ١٦٠٠ باسم شركة تجار لندن المتجرين في الهند الشرقية ثم الفوا شركات أخرى من هذا القبيل وانضمت معاً وتغير نظامها فبعد ان كانت تجارية محضة صارت تقتني الاملاك وتفتح البلدان ثم صارت تنتصر لبعض ملوك الهند على البعض الآخر وكان لفرنسا شركة هندية ايضاً فاشتدت المناظرة بين الشركتين تجارياً وسياسياً فكانت الغلبة للشركة الانكليزية وجعلت تضع الضرائب على السكان وتحارب الملوك وتقهرهم الى ان ثارت البلاد عليها الثورة المشهورة فساعدتها الحكومة الانكليزية على قمعها لان السلطة السياسية كانت قد صارت في يد الحكومة الانكليزية ثم الغتها سنة ١٨٥٨ واستخدمت موظفيها فصارت بلاد الهند للدولة الانكليزية

(٢) تسمين الدجاج

ومنه . ما هي افضل الطرق الحديثة لتربية الدجاج حتى يسمن ويكثر بيضهُ

ج . الطريقة لتسمين الدجاج ان توضع كل دجاجة منهُ في مكان ضيق مظلم يسعها فقط ويمنعها من الحركة وتطعم فيهِ بتقديم الطعام لها او بتلقيمها اياهُ غصباً بحقنة فيتحوَّل فيها الى لحم ودهن . واما البيض فيكثر اذا اطعمت طعاماً نيتروجينياً مع الحبوب كالجنادب والديدان ولا بدَّ من ان تلتقط ايضاً اتربة كلسية

(٣) ما هي الروح

مركز السلمية بالسودان . محمد افندي توفيق بدوي . ما هي الروح اي ما هو ذلك الشيء الذي يكون في جسم الانسان وهو حي ثم يفارقهُ متى مات

ج . لا نعلم ولا يستطيع احد ان يقول انهُ يعلم فان بعض الناس ماتوا موتاً حقيقياً حسب الظاهر ثم انعشوا بالمنعشات او حُرّكت قلوبهم ببعض الوسائل العلاجية فعادوا الى الحياة . فهل خرج منهم شيء ثم عاد اليهم او توقفت حركة اعضائهم فقلنا انهم ماتوا ثم اعيدت هذه الحركة فقلنا انهم عاشوا ثانية . هذا امر لا يمكن البت فيهِ حسب حالة العلم الحاضرة فاذا ثبت الفرض الاول فتكون الحياة او الروح جوهراً او شيئاً يدخل الجسم ويخرج منهُ واذا ثبت الفرض الثاني فتكون الحياة او الروح مجرَّد حركة آلات الجسم . ولكن العلم الطبيعي لا ينفي ان يكون في جسم الانسان الحي الاثنان معاً اي الحركة والروح المحركة . ويهتم كثيرون من العلماء الان باثبات ذلك اثباتاً علمياً طبيعياً

(٤) المؤلفات العربية في مذهب النشوء

البحرين . المعلم عفيف قس متى . هل توجد كتب عربية في المذهب الداروني واين تباع وكم ثمنها

ج . لم نرَ في العربية غير مجموعة الدكتور شميل فان فيها شرح مختصر على مذهب دارون وفصولاً أُخرى في هذا الموضوع وهي في مجلدين يباعان بليرة انكليزية لكن المؤلف يهديهما الى طلبة العلم بثمن بخس او مجاناً

(٥) المعلقات السبع

مصر . محمد افندي زكي صالح . هل صحيح ما يقال من ان القصائد المعروفة بالمعلقات السبع مشكوك في نسبتها وكتابتها وتعليقها وهل تعرفون نصوصاً للعرب في ذلك تثبت بغير الاحتمال او القرينة . ويقول بعضهم ان للمستشرقين ابحاثاً ومناقشات في هذا المعنى وان دائرة المعارف البريطانية تضمنت جملة صالحة من ذلك فهل يمكن للمقتطف ان يفيد قرَّاءهُ بمحصل تلك الابحاث

ج . نعم ان النسبة مشكوك فيها وكذلك تعليق المعلقات وكونها كانت مكتوبة في الجاهلية . وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة وافية في هذا الموضوع للاستاذ نولدكي ملأت نحو اربع صفحات منها وسنلخصها في الجزء التالي ونضيف اليها بعض ما وقفنا عليهِ في غيرها

(٦) دائرة المعارف الانكليزية

ومنهُ . ما هي احدث دائرة معارف انكليزية وايهما انفع تشامبرس او دائرة المعارف البريطانية وما ثمن كلٍّ منهما

ج . ستظهر في آخر هذه السنة طبعة جديدة لدائرة المعارف البريطانية فتكون احدث دوائر المعارف الانكليزية . وهي اوسع

جداً من تشامبرس فتكون فوائدها اكثر ولكن الجمهور يرى الكفاية في تشامبرس وثمن تشامبرس نحو خمسة جنيهات واما ثمن البريطانية فنحو ٣٥ جنيهاً

(٦) تعقيم التربة

قويصنا · صليب افندي منقريوس · جاء في مقتطف هذه السنة صفحة ٩٠ تحت عنوان الميكروبات والزراعة ان الدكتور رصل والدكتور هتشنسن اجريا بعض التجارب في تعقيم التربة باحمائها الى درجة ٩٥ بمقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثاني كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً · وحيث اننا لا نعرف كيفية الاحماء المشار اليها ولا كيفية المعالجة بالمطهرات الطيارة فهل لكم ان توضحوا لنا كيفية ذلك في مقتطف الشهر المقبل

ج · ان الاحماء يكون بنزع التراب من الآنية التي تزرع فيها البقول والرياحين واحمائهِ فعلاً بالنار كما يفعل مربو البقول في بلاد الانكليز وهذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الاطيان الواسعة ولكنها تدل على فائدة حرارة الشمس في قتل الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة · والتعقيم بالغازات يكون بحفر حفر عميقة وصب قليل من ثاني كبريتيد الكربون فيها وطمرها فغازهُ ينتشر في الارض ويميت الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة · وكانت هذه الطريقة مستعملة في فرنسا علاجاً للفيلكسرا التي تصيب الكرم فيها · ورأينا ان تجرَّب الطرق الثلاث الآتية في القطر المصري وترى نسبة نفقاتها الى ما ينتج عنها من الفائدة · الاولى ان تبوَّر الارض في فصل الصيف مرة كل ثلاث سنوات او اربع والثانية ان تعالج بثاني كبريتيد الكربون على ما تقدَّم والثالثة ان تبسط عليها النفايات وتحرق · فتختار قطع متساوية متماثلة ويزرع بعضها زراعة عادية و يبوَّر بعضها صيفاً و يعالج بعضها بثاني كبريتيد الكربون ويحرق المشيم في بعضها ويقابل بين نفقات هذه المعالجات وحاصل الارض وبين حاصل الارض التي لم تعالج · ولا بدَّ من ان تتولى ذلك المدرسة الزراعية او الجمعية الزراعية او المصلحة الزراعية التي يراد انشاؤُها فالطريقة التي يثبت ان نتيجتها المالية اكبر يصير العمل بها لان نفقات هذه الطرق قد توازي ما يزيد في المحصول فلا تكون منها فائدة مالية

(٨) تسميد القطن

ومنهُ · جاء في الصفحة ٢٠٤ من مقتطف هذه السنة ان ديوان الزراعة باميركا جرَّب التي تجربة في تسميد القطن مدة الاحدى والعشرين سنة الماضية فكانت النتيجة العامة من كل ذلك ان التسميد التام ينتج احسن نتيجة · وحيث لا نعلم الغرض من التسميد التام فنرجو ان تفيدونا عنهُ

ج · هو التسميد بسماد فيهِ كل العناصر

اللازمة للنبات مثل السباخ البلدي

(٩) بوريطس الحديد

سوهاج . ادوارد افندي يزبك . احضر الينا اعرابي حجراً قال ان في داخلهِ معدناً ثميناً وان قطعة من الارض مساحتها اربعة افدنة مغطاة بحجارة مثلهِ . وقد ارسلنا الحجر المذكور اليكم بالبوستة فما هو هذا الحجر وما تركيبهُ

ج . هو بوريطس الحديد (Iron pyrites) اي ثاني كبريتيد الحديد وتجدون وصفهُ في مفردات ابن البيطار في باب المرقشيثا وتحت لفظة (Pyrites) في المؤلفات الحديثة

(١٠) الكلب السلوقي

الاقصر . احد المشتركين . ما هو الكلب السلوقي المستعمل في الصيد واين وطنهُ الاصلي وكيف يربى وكم سنة يعيش وهل يوجد في مصر او في السودان واي نوع من الحيوانات يصيد. ارجو ان تشرحوا لي ذلك شرحاً وافياً

ج . سنفرد لذلك مقالة في العدد القادم

(١١) دودة القمح

عكار . جميل افندي كوسا . الا يعرف دواء لقتل الحشرات التي تظهر في القمح المزروع والتي تسميها العامة الدودة فانها قد اتلفت زرعنا في السنين الماضية

ج . لا نعرف ماذا تريدون بالدودة التي ذكرتموها فصفوها لنا وصفاً يتضح بهِ نوعها او تتضح بهِ طباعها لعلنا نعرف لها علاجاً

(١٢) الكتب الزراعية العربية

ومنهُ . هل توجد كتب زراعية عربية وما هي

ج . نعم لكنها كلها قديمة احدثها طبع منذ اربعين سنة تقريباً منها الكيمياء الزراعية تعريب ابي السعود افندي وحسن البراعة في علم الزراعة تاليف فيجيري بك وحسن الصناعة في علم الزراعة لاحمد بك ندا وكنز البراعة في مبادىء فن الزراعة ترجمة خليل افندي محمود وكتاب الزراعة الرومية لقسطا بن لوقا وهو قديم جدًّا وكتاب منتخبات الصناعة في فن الزراعة لبشاره افندي نحول وقد طبع سنة ١٨٨٤ وقد انشأت نظارة المعارف المصرية ديواناً للترجمة والتأليف وستكون فاتحة اعمالهِ ترجمة الكتب الزراعية

(١٣) شروط الدخول في المدرسة الزراعية

ومنهُ . ما هي شروط الدخول في المدرسة الزراعية المصرية

ج . يجب ان يكون التلميذ حائزاً على الشهادة الابتدائية المصرية وبالغاً من العمر ١٤ سنة على الاقل . واذا لم يكن حائزاً على الشهادة المذكورة يقبل منهُ الامتحان لكن ذلك لا يستلزم قبولهُ في المدرسة فان حاملي الشهادة الابتدائية يفضلون على غيرهم فاذا بقي في المدرسة محلات خالية يقبل غيرهم ممن جاز الامتحان . اما سنو التدريس فاربع

والدفع السنوي خمسة عشر جنيهاً للخارجيين واربعون جنيهاً للداخليين واذا كان التلميذ غير حائز على الشهادة الابتدائية فيؤخذ منهُ عشرة جنيهات علاوة على ذلك سواء كان من الداخليين او الخارجيين . ولغة التدريس الآن العربية وطالبو الدخول هذه السنة اكثر كثيراً مما تحتملهُ المدرسة

(١٤) الاهرام ومن بناها

البترون . الخواجه انطون الشلفون . من بنى اهرام الجيزة الثلاثة وفي اي زمن كان ذلك

ج . بنى الهرم الاكبر الملك خوفو وهو الثاني من الدولة الرابعة وكان قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة وبنى الهرم الثاني الملك خفرا او خفرن وهو الثالث من الدولة الرابعة والهرم الثالث وهو الاصغر الملك منكورا وهو الرابع من الدولة الرابعة

(١٥) القصد من بنائها

ومنهُ . ما هو القصد من بناء الاهرام

ج . بنيت لتكون مدافن للملوك الذين بنوها

(١٦) وجود جثث فيها

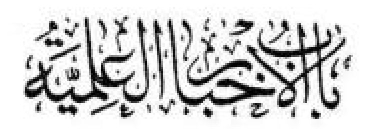
ومنهُ . ينتهي الدهليز داخل الهرم الكبير الى غرفتين قيل لي انهُ وجد في احداها جثة امرأة وفي الثانية جثة رجل فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ولكن تسمَّى الغرفة السفلى منهما غرفة الملكة والعليا غرفة الملك وقد وجد في غرفة الملك ناووس مكسَّر من الغرانيت الاحمر طولهُ سبع اقدام ونصف قدم وعرضهُ ثلاث اقدام وربع وعلوهُ ثلاث اقدام وخمس بوصات ولكن لم توجد جثة فيهِ . وفي غرفة الملكة آثار تدل على انهُ كان فيها ناووس ايضاً

(١٧) قلعة بلاطنس

طرسوس . ميشال افندي لطف الله . في قرية برئة قرب دباش من قضاء صهيون من متصرفية اللاذقية قبر شيخ مبني بحجارة كبيرة جاء بها قومهُ من خرائب قلعة قديمة تعرف اليوم بقلعة المهيلبة وهي موطن اسرة خير بك من رؤساء عشيرة المهيلبة من عشائر جبل اللاذقية . ومن حجارة هذا البناء حجر عليهِ الكتابة الآتية : «جدد عمار هذا المسجد المبارك في ايام مولانا السلطان الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن الملك قلاوون نائب السلطنة الشريفة بلاطنس المحروسة منتصف شهر صفر ٧٠٨ هـ» . فما هي بلاطنس هذه وهل موقعها تلك القلعة الخربة

ج . بلاطنس حصنٌ ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان قال «بلاطنس بضم الطاء والنون والسين مهملة حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من اعمال حلب» ولم يزد على ذلك . والحجر الذي وجد في قلعة المهيلبة دليل على ان بلاطنس هي قلعة المهيلبة بعينها



حمى البول الاسود

كتب الينا الخواجه شمعون اناويش من الارسالية العربية في البحرين يقول انهُ مرض بحمى البول الاسود اصابتهُ في مسقط وقد وصلت الى مسقط من زنجبار فعالجهُ الدكتور ملري الاميركي بالماء البارد كان يضعهُ فيهِ مرتين او ثلاثاً في النهار ويبقيهِ فيهِ نصف ساعة كل مرة وهو يصبهُ على رأسهِ وصدرهِ واطرافهِ الى ان يشعر بالبرد الشديد فشفي تماماً

علاج الدكتور ارلخ

اكثرت الجرائد هذه الايام من ذكر علاج جديد اكتشفهُ الدكتور ارلخ الالماني يشفي على ما قيل من داء النوم والداء الزهري والملاريا المستعصية وغيرها من الامراض بحقنة او حقنتين منهُ تحت الجلد. وقد جربهُ مكتشفهُ وغيرهُ من الاطباء فكانت نتائج تجاربهم على ما ذكروا حسنة جداً . على انهُ قام فريق آخر من الاطباء يقول ان استعمالهُ لا يخلو من الخطر وانهُ قد توفي بسببهِ بعض الذين عولجوا بهِ . والعلاج المذكور ليس سوى مركب من مركبات الزرنيخ الآلية ومن خواص هذه المركبات انهُ يمكن ان يؤْخذ منها جرعة كبيرة جداً ولا تؤْذي ومنها الاتوكسيل والسوامين وغيرها وقد استعمل بعضها في علاج الامراض المذكورة آنفاً قبل استعمال دواء الدكتور ارلخ وفائدتها مشكوك فيها

عنصر الراديوم

جاء في اخبار باريس ان مدام كوري والمسيو دابيرن قدما مذكرة الى مجمع العلوم في باريس قالا فيها انهما وفقا الى استخلاص عنصر الراديوم . وقد جاء في وصفهِ انهُ مادة مشرقة البياض ثم تسود بتعرضها للهواء . ومن خواصهِ انهُ يحرق الورق ويحل الماء بسرعة ويلتصق بالحديد . ولا يخفى ان عنصر الراديوم نفسهُ لم يكن معروفاً بل كان المستعمل منهُ احد مركباتهِ وهو بروميدهُ

خليط معدني جديد

اكتشف بعضهم خليطاً معدنياً يفوق الخلط المعروفة كلها وقد اطلق عليهِ اسم دورالومن اي الالومنيوم الصلب وهو اثقل

قليلاً من الالومنيوم لكنهُ في قوة الفولاذ ويمكن لفهُ وسحبهُ وسكهُ ومدهُ وتطريقهُ بعد احمائهِ . وهو اقل تأكلاً فلا تؤثر فيهِ الفواعل الأكّالة تأثيرها في غيرهِ من خلط الالومنيوم المعروفة

ترع المريخ

كتب المستر دنج الفلكي في الجزء الاخير من مجلة المعرفة ان ارصادهُ للمريخ وارصاد المسيو انطونيادي الفلكي وارصاد غيرهما تثبت ان ما يقال انهُ ترع صناعية على سطح المريخ ليس الا نقطاً وخطوطاً متقطعة وكل الدلائل تدلُّ على انها ظواهر طبيعية في المريخ مثل مناطق المشتري ولكن الوهم يريها لبعض الراصدين خطوطاً مستقيمة مفردة ومزدوجة

مناجم الحديد

بحث الاستاذ سيوجرن عن مقدار الحديد الموجود في الارض فقسم البلدان الى ثلاثة اقسام القسم الاول ما يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد بالضبط الكافي والثاني ما يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد بالتقريب والثالث ما لا يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد الا بالتقدير وقال ان مقدار الحديد في القسم الاول نحو عشرة الاف مليون طن وفي الثاني والثالث نحو خمسين الف مليون طن . ويستخرج الآن من الحديد ستون مليون طن في السنة فحديد القسم الاول لا ينفد كلهُ في اقل من ثلاث مئة سنة ولكن اذا ازداد مقدار المستخرج منهُ سنة فسنة على نسبة ازديادهِ الماضي لم يكفِ الا مئتين سنة

مساحة القطن المصري

ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٧٤٤٣٤١١ فداناً ومساحة ما يزرع منها الآن ٥٨٥٠١٥٤ فداناً ومساحة القطن المزروع الآن في هذه الاطيان حسب تقدير مصلحة المساحة ١٦٠٣٢٦٦ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٦٠٥٢٥٧ وكانت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي حسب تقدير مصلحة المساحة ١٤٦٥١٨٧ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٥٥٩٢٧١

واكثر القطن المزروع هذا العام من العفيفي ثم الاشموني فالينوفتش فالنوباري وقد كان الامر كذلك في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

	١٩١٠	١٩٠٩
العفيفي	٩٤٣٨٨٩	٩٦٢٨٢٤
الاشموني	٣١٤٠٠١	٢٤٣٩٩٤
اليتوفتش	٢٠١٩٨٨	١٨١٦٩٧
النوباري	٠٩١٦٩٤	٠٤٩٩٩٧
العباسي	٠١٦٥٧٢	٠١٨٣٥٣
انواع مختلفة	٠٣٥١٢٢	٠١١٧٩٩
والجملة	١٦٠٣٢٦٦	١٤٦٥١٨٧

هبتان علميتان

ترك الاستاذ غلدون سمث ١٤٠ الف ليرة لجامعة كورنل الاميركية اظهاراً لرغبتهِ في اتحاد فرعي الامة الانكليزية لانهُ انكليزي الاصل

وتركت ارملة مركيز بورغار ده موبريل دورڤول مليون فرنك وسائر ما تملكهُ لمستوصف باستور في باريس

هرمزد رسَّام

نعت اخبار بلاد الانكليز عالماً من علماء الشرق وهو الاستاذ هرمزد رسام من علماء الآثار الاشورية والبابلية ومن اكبر الباحثين والمنقبين . ولد في الموصل سنة ١٨٢٦ ورافق المستر ليرد في التنقيب عن الآثار الاشورية سنة ١٨٤٥ ثم ذهب الى جامعة اكسفرد وعاد الى العراق للتنقيب عن الآثار وسافر بعد ذلك الى عدن ومنها الى الحبشة حيث ارسلتهُ الحكومة الانكليزية لمخابرة النجاشي في اطلاق سبيل الذين وقعوا في اسره من الاوربيين فسجنهُ النجاشي وبقي في اسرهِ الى ان ارسلت الحكومة الانكليزية جيشاً لمحاربة الحبشة في زمن الامبراطور ثيودوروس كما هو معلوم . ولهُ مؤلفات كثيرة منها كتاب عن بلاد الحبشة وآخر عن اشور وكتاب عن الاراضي المقدسة

وليم هلمنت هنت

توفي بالامس المستر وليم هلمنت هنت من مشاهير المصورين الانكليز ولد سنة ١٨٢٧ في بلاد الانكليز وظهر فيهِ الميل الى التصوير منذ نعومة اظفارهِ وكان ابوهُ يكره التصوير لاعتقادهِ انهُ صناعة الكسالى فاخرجهُ من المدرسة وهو في الثانية عشرة من عمرهِ وجعلهُ كاتباً في احد المحلات التجارية ثم لما رأى شدة رغبتهِ في التصوير سمح لهُ ان يتعلمهُ فبرع فيهِ واشتهر شهرة عظيمة . ومن صورهِ المشهورة الابنة المصرية وظل الموت والمسيح في الهيكل والابرياء وغيرها من الصور التي تمثل بعض ما ورد في الكتب المقدسة

مؤتمر التدرن القادم

ينعقد مؤتمر التدرن في مدينة رومية من ٢٤ الى ٣٠ سبتمبر من العام المقبل ويكون رئيسهُ الاستاذ جويدو باشلي وسكرتيرهُ الاستاذ اسكولي وكلاهما من رومية

اهلاك الارضة

لا يخفى ان الارضة وهي المعروفة بالنمل الابيض عند الانكليز كثيرة جداً في افريقية وتتلف عدداً كبيراً من الاشجار وغيرها وقد جاء في احدى المجلات ان بعضهم اكتشف مادة لاهلاكها لا يزال تركيبها مكتوماً وقد جربتها نظارة الحربية واعترفت بفائدتها وتعرف هذه المادة بالزيت الازرق

حرارة الشمس والنجوم

قال السر نورمن لكير في خطبة لهُ امام مجمع تقدم العلوم البريطاني ان علماء الفلك في بحثهم في حرارة الشمس ليعرفوا هل هي في زيادة او نقصان وهل كلف الشمس تسبب نقصانًا او زيادة في حرارتها اخذوا يقابلون بين طيف الشمس وطيف غيرها من النجوم فوجدوا ان النجوم نوعان من هذا القبيل النوع الواحد في طيفهِ خطوط قليلة لكنها عريضة والنوع الآخر خطوطهُ كثيرة لكنها ضيقة. ثم عرض على الحاضرين صور طيف الشمس وطيف نجمين من كوكبة الدجاجة ظهر منها ان حرارة الشمس مثل حرارة احد هذين النجمين وهو اقلهما حرارة. ومما قالهُ انهُ علم بهذا البحث ان بعض النجوم حرارتهُ آخذة في الازدياد وبعضها في النقصان

مؤتمر الصيادلة

انعقد مؤتمر الصيادلة العاشر في مدينة بروكسل في الايام الستة الاولى من شهر سبتمبر وحضرهُ ما يزيد عن خمسمائة عضو بينهم مندوبو اكثر الحكومات الاوربية والاميركية وغيرها لكن لم يحضرهُ مندوب مصري ومن المسائل التي جرى البحث فيها توحيد المواد الطبية واصدار كتاب عام للمواد الطبية يشترك في تأليفهِ عدد كبير من الصيادلة

الانسكلوبيذيا البريطانية

عزمت مطبعة جامعة كمبردج على اعادة طبع الانسكلوبيذيا البريطانية في آخر هذه السنة وستصدر كلها دفعة واحدة ويكون عدد مجلداتها ٢٨ مجلداً

التسامح في الاسماء

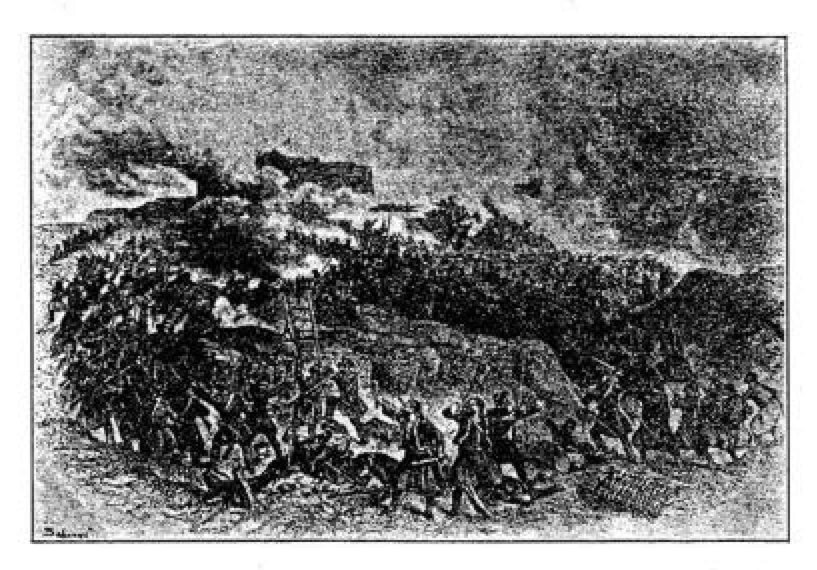
يلقب الافرنج الارقام العددية بالعربية لانهم اخذوها عن العرب كما يلقبها العرب بالهندية لانهم اخذوها عن الهنود. وادلُّ من ذلك على التسامح في الاسماء ونسبة كل شيء الى اهلهِ ان الافرنج لقبوا طريقة الحساب التي نقلوها عن العرب بالالغورزم Algorism نسبة الى الخوارزمي وهو محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي وهذا شأن الذين يكرهون ان يبخسوا الناس اشياءهم

اصل المصريين

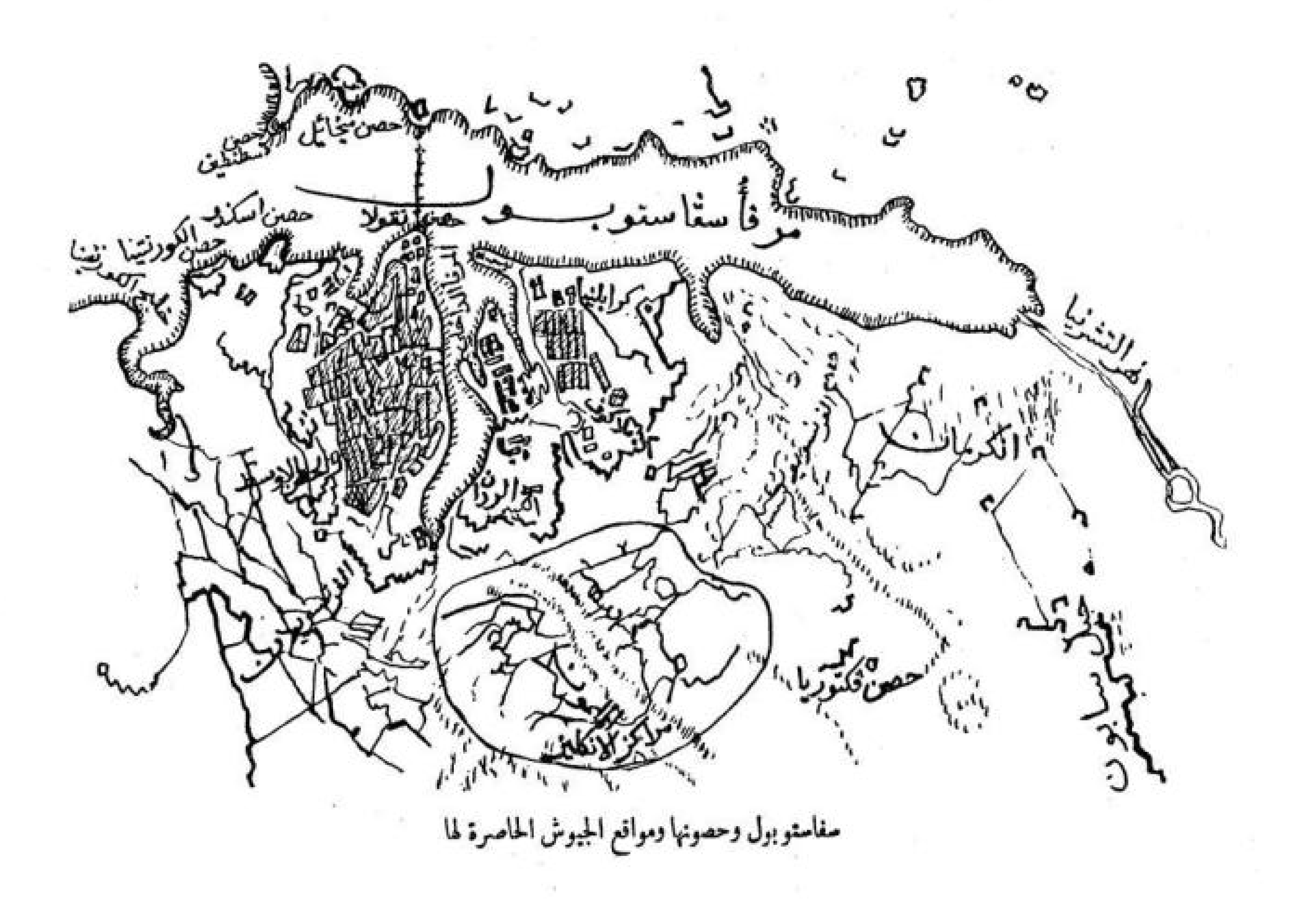
قرأ الاستاذ اليوت سمث مذكرة امام مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها انهُ من العبث معرفة اصل سكان وادي النيل قبل زمن التاريخ مما نعلمهُ في الوقت الحاضر وغاية ما يمكننا ان نقولهُ ان الشبه قريب جدًّا بينهم وبين العرب وسكان سواحل البحر المتوسط وانهُ لا بد ان يكونوا قد اقاموا دهرًا طويلاً في مصر قبل ان يصنعوا القبور التي بنوها قبل زمن الدولة الاولى



القيصر اسكندر الثاني



هجوم الزواف على حصن ملاكوف



سفاستوبول وحصونها ومواقع الجيوش المحاصرة لها

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٢٨

جمهورية البرتغال

لا داعي للكلام على تاريخ البرتغال فقد نشرنا فذلكةً صالحةً فيهِ منذ سنتين بُعَيد قتل الملك كارلوس وولي عهدهِ . والغيظ الذي ابداهُ الناس حينئذٍ من اغتيالهِ لم يبدوهُ الآن من ثل عرش الملكية واقامة الجمهورية لا لان الرزيئة الثانية اخف من الاولى على الاسرة المالكة بل لان النفوس قد الفت قيام الجمهوريات ولم تألف قتل الملوك ولو قضت الامة عليهم وكان في قتلهم مصلحة عامة لا تنال بغيرهِ . اما قيام الجمهورية البرتغالية فكان على هذه الصورة

ساءت احوال البرتغال وتأخرت عن غيرها من الممالك التي كانت دونها ورسخ في اذهان شعبها ان السبب الاكبر لهذا التأخر هو من الاسرة المالكة ومن انقيادها لخدَمة الدين ولاسيما للجزويت منهم . وبين هذا الشعب اناس كثيرون من خاصة الامة واكابر العلماء ولما لم يروا لهم سبيلاً الى اصلاح خدَمة الدين الذين يشكون منهم ولا الى اقناع الاسرة المالكة بابعادهم اتفقوا على خلع الملك والمناداة بالحكومة الجمهورية وتنفيذ القوانين القاضية بابعاد الذين يحسبونهم سبباً لما حلَّ بالبلاد من الخراب والاضمحلال . والسبب المباشر للثورة او الشرار الذي اضرم هذه النار هو قتل طبيب اسمهُ بمباردو فانهُ قتل غيلة وشاع حينئذٍ انهُ قتل لاسباب سياسية لانهُ من زعماء الحزب الجمهوري فقام رجال هذا الحزب وكان معهم فريق كبير من الجنود والبحارة فنادوا بالحكومة الجمهورية ورفعوا العلم الجمهوري واطلقوا المدافع على قصر الملك . وكان الملك يحادث قائداً من قواد جيشهِ فاخبرهُ القائد ان بعض الجنود ثاروا فقام الى التلفون الذي يصل بين قصرهِ وقصر بنّا حيث تقيم امهُ

وكلها في الامر وبعيد الظهر برح القصر على مركبة اوتوموبيل اجابةً لالحاح امهِ قاصداً قصر مافرا (وهو من افخم المباني بناهُ يوحنا الخامس سنة ١٧١٧ وانفق على بنائهِ نصف مليون من الجنيهات) فوجد امهُ قد سبقتهُ اليهِ على مركبة اوتوموبيل · وجعلت الانباء ترد اليهِ من لسبون (العاصمة) منذرة باستفحال الثورة وتغلب الثائرين ولما بلغهُ ان الجمهورية اعلنت في البلاد وان جنوده خذلوهُ استسلم لليأس ونزل هو وامهُ وجدتهُ وبعض الحاشية في قاربين من قوارب الصيد وذهبوا الى اليخت البرتغالي اميليا وانضمَّ الى اليخت طرادان انكليزيان لخفارتهِ فسار الى جبل طارق

اما الثائرون فالّفوا حكومة موقتة وصف بعضهم اعضاءها في جريدة التيمس فقال ان الدكتور برناردينو ماشادو احد اعضائها فيلسوف متبحر كان استاذاً للفلسفة في جامعة كويمبرا سنة ١٨٩٠ ودعي في عهد الدون كارلوس لتقلد نظارة الاشغال العمومية فظل في هذا المنصب مدة قصيرة وعزل منهُ لانهُ ابى ان يصادق على دفع المال لترميم السرايات الملكية واصلاحها فعاد الى التدريس في الجامعة وبقي فيها الى سنة ١٩٠٧ وفي ذلك العهد قام بنصرة بعض التلامذة على الاكليروس فتوجهت همة الاكليروس الى اعناتهِ فلم يطق البقاء واستعفى ووجه كل قواهُ لنصرة الحزب الجمهوري · وهو رجل نشيط خفيف الجسم متأنق في لبسهِ مناهز الستين من عمرهِ دمث الاخلاق يتكلم الفرنسوية بطلاقة لسان ويقرأ الانكليزية ولكنهُ لا يحسن التكلم بها ويفاخر بمبادىء المستر غلادستون ويتحداهُ في عملهِ واذا دار الحديث على السياسة البرتغالية ابرقت عيناهُ وبدا منهُ ما يقنع الناظر اليهِ انهُ ليس من المغرمين بالفنون الفلسفية بل يؤثر على علومهِ مبدأً اسمى وهو تأييد مبادىء الجمهورية فقد صرح مرةً بعد مرةٍ انهُ لا يرجو خيراً من الملكية ونصح بوجوب العمل على تحويل البلاد الى جمهورية ولكن بالتأني والحزم واجتناب سفك الدماء . وكان في طليعة الذين قاوموا الاتفاق الانكليزي البرتغالي في العام الماضي على خليج موزنبيق ولكنهُ يجاهر بميلهِ الى انكلترا ولذلك تراهُ يصرح مع زملائهِ بوجوب تحويل المحالفة التي بين البلادين الى محالفة بين الامتين وعدم الاقتصار على جعلها بين العائلتين المالكتين · وهو ذو عائلة كبيرة يعيش في بسطة وسعة وبيتهُ في حيّ من اجمل احياء لسبن ولهُ خطب وفصول مطبوعة ذاعت وانتشرت في طول البلاد وعرضها · واذا استكمل الحزب الجمهوري معداتهِ اليوم فانما الفضل في ذلك عائد اليهِ لانهُ خدم الحزب خدماً جلّى رمى بها الى نيل المقاصد بطرق سلمية · وهو برٌّ بالفقراء رحيم بالمحتاجين فلما نكبت البلاد بالزلازل وزارها الملك مانويل وكانت اول مرة لظهورهِ بين

الشعب جال الدكتور ماشادو بعده' بضعة ايام في القرى المنكوبة فكان استقبال الناس له' واحتفاؤهم به لا يقل عن احتفائهم بالملك . ولكنه' رغماً عن لطفهِ وبشاشتهِ وكرم اخلاقهِ كان ولا يزال اعظم عدو للملكية وما زال بها حتى قضى عليها

اما السنيور كوستا وزير الحقانية ففي ربيع العمر شديد العزم عظيم الامل اشتهر بتفوقهِ في علوم الفقه وتضلعهِ من المحاماة وقد كان من زعماء الفتنة التي قامت سنة ١٩٠٨ وضبط وهو متلبس بالجناية وسجن وبعد مقتل الدون كارلوس باسابيع وجد معتلياً منبر الخطابة يشرح للحضور مبادئ الجمهورية . وقد كان هو وزملاؤه' في مجلس النواب اعظم عامل في سقوط الوزارات الخمس التي قامت بعد مقتل والد الملك الحالي

اما السنيور براجا رئيس الجمهورية فانه' رقي الى الرئاسة بفضل ما قام بهِ من الخدم للاكاديمية العلمية وللمؤتمر الجمهوري فهو فضلاً عن تضلعهِ من اللغة وامتلاكهِ ناصية البيان واسع البال قوي الحجة غيور يكاد يضطرم غيرة على مصلحة بلادهِ اسعدني الحظ بمحادثتهِ منذ عام في شؤون البرتغال العمومية فاجابني والدموع تجول في عينيهِ وبصوت يكاد يختنق من البكاء ان اهل وطنهِ محتاجون الى من يصلح احوالهم ويحسن شؤونهم . وهو وطني لاغبار عليهِ ولكنه' ليس بالشاب الذي امامه' متسع من الآمال بالحياة والمسؤولية التي يتحملها اليوم تنوء باعبائها همم الابطال

هؤلاء هم اعظم زعماء الثورة الحاضرة وهم كما يرى القارئ رجال علم وادب اشربوا روح الوطنية الحقيقية وقد دانت لهم الاحوال من غير نصب كثير فهل لهم ان يبرهنوا على انهم قادرون على ادارة زمام الاحكام والسير بالامة في سبيل التقدم والارتقاء . انهم قائمون بعمل لم يسبق له' نظير في البرتغال التي اقامت على الاخلاص والولاء لملوكها السنين الطوال . وقد خالفوا تقاليد الوف وملايين من البسطاء الذين لا يزالون موالين للملك مانويل ووالدتهِ فاذا استطاعوا ان يسنوا قانوناً ملائماً لحالة الامة وان لا يصموا آذانهم عن شكواها وان يرقوا مصالحها الاقتصادية ويسدوا العجز البالغ قدره' مليون جنيه سنوياً في الميزانية فحينئذٍ يكونون قد برهنوا على انهم اهل للمنصب الذي استلموه' والادارة التي قبضوا على زمامها . والمستقبل كفيل بكشف المخبإ . انتهى كلام مكاتب التيمس

اما خصوم هذه الثورة واخصهم الجزويت فقد كانت فاتحة اعمال الجمهورية طردهم من البلاد وقد افاضت جريدة التيمس في هذا الموضوع فقالت ما خلاصته' : ---

قلما ذكر التاريخ ان قانوناً سنَّ ثم لم يعمل بهِ الا بعد نحو قرن ونصف كالقانون الذي

سنَّ لطرد الجزويت فان الحكومة الحاضرة اصدرت امراً في الثامن من اكتوبر قالت فيهِ «ان القانون الذي سنَّ في ٢٨ اغسطس سنة ١٧٥٧ ثم فسر في ٣ سبتمبر سنة ١٧٥٩ وبهِ يؤمر الجزويت بالخروج من البرتغال وممتلكاتها حالاً يعمل بهِ الآن كقانون من قوانين الحكومة الجمهورية »

والكراهة للرهبنات في البرتغال وفي غيرها من البلدان سببها الاكبر الكراهة للجزويت ولا بدع فان الجزويت رهبنة تهاجم وتخاصم ولا تكتفي بالدفاع مثل غيرها من الرهبنات . وقد كان هم مؤسسها موجهاً الى البرتغال بنوع خاص لانهُ من المملكة المجاورة لها ولان واحداً من الستة الذين اجتمعوا معهُ لما انشأ رهبنتهُ كان برتغاليًا . وقد رحب الملك يوحنا الثالث بهذه الرهبنة في البرتغال قبلما اقرّها البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٠ ولم يمضِ عليها وقت طويل حتى صار لها سطوة عظيمة وصار اعضاؤُها يعرّفون الملوك وذويهم فصارت ضمائر الملوك في يدهم وطوع ارادتهم . ولكن ازدياد سلطتهم اقام عليهم اعداء كثيرون من رجال الدين ومن رجال السياسة فحرمهم الملك يوحنا الخامس من المراقبة على كلية كويمبرا . ولكن الضربة الاليمة جاءت من مركيز بمبال وهو اعظم سياسي قام في البرتغال وكان اول من حاول الفصل بين الكنيسة والحكومة فانهُ طرد الجزويت من بلاط الملك يوسف الاول . ابتدأ بطرد الراهب الذي كان يعرّف الملك ثم منع كل الجزويت من دخول البلاط وجمع الشكاوي التي كانت ترفع عليهم وبعث بها الى البابا بندكتس الرابع عشر فاوفد البابا الكردينال سلدنها الى البرتغال ليزور هذه الرهبنة ويصلحها وكانت نتيجة زيارتهِ انهُ منع الجزويت من المتاجرة ثم منعهم اساقفة البرتغال من الوعظ وسماع الاعتراف

وحدثت المكيدة المعروفة بمكيدة تاڤورا سنة ١٧٥٨ فاشتد حنق الحكومة على الجزويت بسببها والمرجح انهُ كان لهم شركاء فيها من عظماء البلاد مثل دوق اڤيرو فقبض على ثمانية من الجزويت بتهمة محاولتهم قتل الملك وحجزت املاك الجزويت كلهم وطردوا من البرتغال وبرازيل والهند وهاك ترجمة الامر الصادر بطردهم

« واصرّح بانهم (اي الجزويت) فقدوا الرعوية البرتغالية وحرموا ونفوا . وآمر بنفيهم من مملكتي ومستعمراتي وان لا يعودوا اليها ابد الدهر »

والجزويت لا يرضخون لحكم احد فاستمروا على عنادهم الى ان امر البابا اكليمنضس الرابع عشر بالغاء رهبنتهم وذلك سنة ١٧٧٣ فاستراحت البرتغال منهم ٦٢ سنة ولكن البابا بيوس السابع اعادهم سنة ١٨١٤ فعادوا الى البرتغال في زمن ميجول الرجعي وعادت ادارة جامعة

كويمبرا الى يدهم سنة ١٨٣٢ ولكن لم يطل ذلك عليهم لان الوزارة الحرَّة التي قامت سنة ١٨٣٤ اصدرت امراً بنفيهم ثم عادوا سنة ١٨٦٠ وبقوا في البلاد الى الآن . وقد حاول الملك كارلوس ابطال ما لهم من السطوة والنفوذ وكاد يعيد امر بمبال بطردهم من البلاد سنة ١٩٠١ ولكن يدهم كانت اقوى من يده ثم زادت قوةً وجرأةً في زمن مانوئيل الملك الاخير فلما ثُلَّ عرشهُ الآن وقبضت الامة على ازمة الاحكام لم تكتفِ بطردهم حسب منطوق القانون القديم بل اضافت اليهِ بنداً قالت فيهِ انهُ يجب ان تختم كل املاك الرهبنات حالاً ويكتب بها كشف فما يخص الجزويت منها يصير ملكاً حلالاً للحكومة وما يخص سائر الرهبنات ينظر في امره بعد حين حسب ما يكون من العلاقة بين الحكومة والكنيسة . انتهى

ولم يكد الجزويت يخرجون من البرتغال حتى قصد كثيرون منهم بلاد البروتستانت المراطقة لكي يحموا فيها من اضطهاد اخوانهم الكاثوليك اهل بلادهم بل ان ملك البرتغال نفسهُ قصد الاحتماء بالبروتستانت المراطقة والماسون الملاعين

تتوالى الحوادث وتتكرر العبر ويكتب الدهر على صفحات التاريخ بحروف يراها الاعمى كما يراها البصير ان الامم التي خلعت نير الخرافات والاوهام ارتقت وسادت والامم المكبلة بسلاسلها لا تزال ترسف في قيود الذل والهوان ومع ذلك يكابر المكابرون ويخبط المتعنتون ويتناسون عبر الزمان

ويظهر من الاخبار التي طيَّرها الينا البرق بعد كتابة ما تقدَّم ان بعض خدمة الدين من الاساقفة ونحوهم رضوا بالحكومة الجمهورية . وسبيلهم ان يرضوا اذا كانت قد قامت بارادة الامة لان الامَّة هي صاحبة السيادة الحقيقيَّة ولها وحدها ان تسلّم زمام امورها لمن تشاء . وخدمة الدين المسيحي مأمورون امراً صريحاً بان يخضعوا في امورهم الزمنية لمن في يدهم السلطة الزمنية . واذا استمرَّت الجمهورية في البرتغال رغماً عن مقاومة اهل الرهبنات لها فذلك اقطع دليل على ان الامَّة البرتغالية قد رأت من فعالهم ما ابعد قلبها عنهم وازال سلطتهم عنها فعسى ان يعتبروا بذلك ويقتصروا على ما ينفع الامم ولا يضرها

ولا بدَّ من فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية في تلك البلاد كما هما مفصولتان في كل الممالك المرتقية وذلك اصلح للسلطتين معاً واكفل بمصالح الناس الزمنية والدينية معاً . واذا لم تصلح الحكومة الجمهورية فلا يكون لعيب فيها بل يكون سببهُ ان الامة غير مستعدة لها

الحنين الى مصر

قال حضرة ولي الدين بك يكن يحن الى مصر لما كان منفيًا في بر الاناضول

أهوِنْ بما يبكي عيون الباكي ... ان كان ما يبكيهِ غير نواكِ
يا مصر لا أنساكِ ما طال المدى ... واخال ما في الناس من ينساكِ
لله إثنا عشر عامًا قد مضت ... الحق وازرني بها وهواكِ
اشتاق اخواني بنيك وانما ... يشتاق من صافاك مَن صافاكِ
قد كان لي ذكر بارضكِ سالف ... لا النيل يجهلهُ ولا هرماكِ
ايام انطقني واسمعك الصبا ... وغدوت طيرك اذ غدوتِ اراكي
واذا الاله قضى بوصلك بعد ذا ... فلأمسحَنْ وجهي ببعض ثراكِ

***

علم الزمان قلاهُ ليس يذلني ... فسعى يحاول ذلتي بقلاكِ
ولئن حييت على نواكِ فانما ... احيى لآمالي بان القاكِ
وأرى كبيرات الخطوب صغيرة ... وارى هلاكي لا اخاف هلاكي
وتخاذل الانصار عني زادني ... حولاً نجدْ مع الزمان عراكي
زادت تباريحي فزدت تطرُّبًا ... وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
لو ان من شدوا قيودي حاولوا ... يومًا فكاكي ما رضيت فكاكي
قد سرَّك الدهر العجيب وساءني ... فضحكت انت وبتُّ وحدي الباكي
الماك بعدي بالجديد من المنى ... يا ليت الماني كما الماكِ
وتفنَّن الشعراء فيك فابدعوا ... لو كنت حاضر امرهم لكفاكِ
يأتيك مني ما تجدد خاطر ... شعر يكاد بهِ يفيض هواكِ
اجنيهِ من روض الشبيبة ناضرًا ... هذا جناي وانت كيف جناكِ

***

ان كان هذا الصوت بح بكبرة ... فلطالما بشبابهِ غنَّاكِ
او كان قد اسى اليراع مثلمًا ... فسينبري وسكوتهُ لحراكِ
يا عرش نسل الشمس في عليائهم ... سامي الكواكب في السماء وحاكي
هل في البرية مثل نيلك منهل ... او في البرية من ربىً كرباكِ

انت التي آخاك منذ (مناوس) قلب الشجاع وجمة السفاك
وورثت نجدتها التي ثأرت بها (ايزيس) امك (او زريس) اباك
الناس قد كلفوا بحبك كلهم وتنازعوك ومن حواك حواك
امسى صعيدك جنة لملوكهم وغدت سماؤك جنة الاملاك
تالله اعجزهم نظيرك في الثرى فليطلبوه هناك في الافلاك

الذهب والبنوك

نقلت الينا الانباء البرقية قُبَيل هذه السطور ان بنك انكلترا رفع معدَّل القطع الى خمسة في المئة فتشاءم الناس من ذلك شرًّا لان رفع معدَّل القطع يدل على قلة الذهب في البنوك. ولو كان هذا الارتفاع عامًّا في كل اوربا لكان امراً جللاً ولكنهُ مقصور على بنك انكلترا. وبنك انكلترا وهو من اعظم بنوك الدنيا قليل الذهب جدًّا في جنب غيره من البنوك الكبيرة ويأبى ان يقلل من الذهب الذي فيهِ فاذا طلب منهُ مقدار كبير كما يطلب منهُ الآن لمشترى القطن المصري غالى بذهبهِ اي لم يعطِ مئة الجنيه الاَّ اذا اخذ عليها خمسة جنيهات في السنة ربًا. ولو كان الذهب فيهِ كثيراً او لو كان الطلب عليهِ قليلاً لما غالى بهِ الى هذا الحد. في العام الماضي تراوح القطع منهُ بين ٢ و ٣ فقط. وهاك مقدار ما في اشهر بنوك الدنيا من الذهب مقدراً بالجنيهات الانكليزية وذلك في آخر سبتمبر سنة ١٩٠٩

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
بنك فرنسا	١٤٥٣٢٧٠٠٠	١٣٤٨١٨٠٠٠
« روسيا	١٤٠٥٩٢٥٨	١٢٢٣٢٠٠٠٠
« النمسا والمجر	٠٥٥٧٤٩٠٠٠	٥٥٤٥٦٠٠٠
« ايطاليا	٠٤٧٨٤٠٠٠٠	٠٤٨٣٢٠٠٠٠
« انكلترا	٠٣٧٢٣٥٠٥٨	٠٣٧٣٤٨٧٤٠
« المانيا	٠٣٣٦٢٦٤٥٠	٠٣٢٢٥٠٣٥٠
« اسبانيا	٠١٦٠٥٤٤٨٧	٠١٦٧٦٠٠٠٠
« هولندا	٠١٠٥٢٥٤٧٠	٠١٠٠٦٧٣٣٠

ومن الغريب ان معدل القطع في هذه البنوك لا يتبع مقدار الذهب فيها كما ترى من الجدول التالي

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
فرنسا	٣ في المئة	٣ في المئة
روسيا	½ ٤ "	½ ٤ "
النمسا والمجر	٤ "	٤ "
ايطاليا	٥ "	٥ "
انكلترا	½ ٢ "	٥ "
المانيا	٤ "	٥ "
اسبانيا	½ ٤ "	½ ٤ "
هولندا	½ ٢ "	٤ "

ومعدل القطع تابع لمقدار الطلب من الذهب كما تقدم فان الذهب مثل سائر العروض يغالى بهِ اذا زاد الطلب عليهِ ويرخص اذا قل الطلب

ومن الغريب قلة الذهب في بنوك الانكليز مع ان اكثر الذهب يستخرج من بلادهم فالترنسفال وحدها يستخرج منها في السنة اكثر من ثلاثين مليون جنيه وهو يزداد سنة فسنة فقد كانت قيمته سنة ١٩٠٧ سبعة وعشرين مليونًا من الجنيهات ونحو نصف مليون فبلغت سنة ١٩٠٨ نحو ثلاثين مليونًا وسنة ١٩٠٩ نحو واحد وثلاثين مليونًا . وتدل الظواهر الآن على انها ستبلغ هذه السنة نحو اثنين وثلاثين مليونًا فقد بلغ المستخرج منها حتى آخر سبتمبر الماضي ٢٣٧٧٦١٩٣ جنيهًا وينتظر ان يبلغ في الثلاثة الاشهر الباقية من السنة من ستة ملايين الى ستة وربع

وجملة ما استخرج من الذهب في العام الماضي في المسكونة كلها نحو ٨٤ مليونًا من الجنيهات وواحد وستون في المئة منها من البلدان الانكليزية لكن الانكليز يستعملون ذهبهم ولا يتركونهُ مخزونًا في البنوك فيعطونهُ للممالك دينًا وينشئون بهِ المعامل والمشروعات الكبيرة فيدر عليهم الغنى ويعليهم غارب المجد وبالضد منهم جمهور كبير من كبار الاغنياء في هذا القطر فانهم يودعون ذهبهم البنوك من غير فائدة لهم لكي لا يقال انهم يتعاملون بالربا

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبله)

ومن اوهامهم (في المفردات) انهم يستعملون (لَجَم) الفرس مكان ألجم ولم يرد في كتب اهل اللسان

ومنها استعمالهم (سَبَلَ) متعدياً فيقولون سبلت الشعر على ظهرها والصواب ان يقال أسبل الشعر وزان أفعل كما هو في جميع الأُمهات اللغويّة

ومنها انهم قد يجمعون الهوى مقصوراً على أفعلة فيقولون أهوية النفوس والصواب أهواء النفوس فانَّ الاهوية جمع الهواء ممدوداً

ومنها استعمالهم انشغلَ مطاوعاً لشغَلَ ولم يرد في كتب اللغة الاَّ اشتغلَ وزان افتعلَ فيقولون انما تركهُ لانشغالهِ عنهُ بغيرهِ والصواب ان يقال لاشتغالهِ الخ

ومنها استعمالهم انشلَّت يدهُ ولم يرد في كتب اللغة الاَّ شَلَّ يشَلّ شلاًّ وشللاً من حدّ فرِح يفرَح ويقال ايضاً شُلَّت يدهُ على المجهول

ومنها استعمالهم أجاز بهِ بمعنى اذن فيهِ فيقولون «أجز لي بالسؤال» وهو خطأ لأنَّ اجازَ متعدٍّ بنفسهِ وليس هو مثل رماهُ ورمى بهِ

ومنها متابعتهم العامة في استعمال ما لا حاجة اليهِ من الدخيل وذلك كاستعمال (الآرمة) الاعجميّة مكان (الشعار) العربيّ و (الخارطة) مكان الخريطة لما يرسم عليهِ صورة الارض او بعضها من نسيج او رق او غيرهما

ومنها استعمال (بجّن) يقولون بجّنَ العلم في عقلهِ بمعنى غرزهُ فيهِ واثبتهُ ولم ينقل (بجّنَ) لغويّ يوثق بهِ

ومنها تنوين العلَم الموصوف بابن فيقولون مثلاً ترجم زيداً بن عمرٍو والصواب ترجم زيدَ بن عمرو بطرح التنوين تخفيفاً جرياً على سنَّة العرب كما صرَّح بهِ النحاة

ومنها استعمال (باع) متعدّياً بـ (الى) ولم يرد الاَّ متعدياً بنفسهِ فيقولون بعت زيداً بيتاً وقد استعملهُ الفقهاء متعدياً بـ (من) فيقولون بعتُ من زيد بيتاً وبعتُ البيتَ من زيدٍ

ومنها الاتيان بقيود لا حاجة اليها كقولهم اشتريت ذلك من صديقٍ اعرفهُ. وهذا قيد

مضحك الاَّ اذا امكن الانسان ان يصادق من لا يعرف . ويقال في مثل هذا المقام اشتريتهُ من صديقٍ اعرفهُ منذ سنين او قد اختبرتهُ وجربتهُ

ومنها استعمال (عاف) لازماً متعديًا بـ (عن) فيقولون يعافون عن الترقي . ومن المعلوم ان (عاف) متعدٍ بنفسهِ فيقتضي ان يقال يعافون الترقي بحذف عن

ومنها استعمال الباء مكان اللام بعد (أهلاً) فيقولون رآهُ اهلاً بذلك المقام والصواب رآهُ اهلاً لذلك المقام

ومن الاغلاط الفاضحة المخلَّة بالصواب قولهم ان الظواهر توجب ذنبهُ والمراد ان يقولوا ان الادلَّة الظاهرة تثبت عليهِ الجرم او الذنب والاَّ فقولهم توجب ذنبهُ يقتضي ان ذنبه يكون واجباً وما سمعنا قبل اليوم ان الذنب يكون واجباً حتى ابتلينا بهذه التعابير العصرية الساقطة

ومن اوهامهم المنبئة بانهم قد نسوا الاصول المتَّبعة في صياغة الجمل العربيَّة ادخال لام الابتداء في سعة الكلام على الخبر المبتدإِ المجرَّد كقولهم ونحن لكذلك اذ سُمع صوت البوق . وهو خطأٌ فاحش فان لام الابتداء من ذوات الصدور فلا تدخل في سعة الكلام على خبر المبتدإِ المجرَّد وانما تدخل على خبر المنسوخ بعد انَّ التوكيدية كما هو في اخصر كتب النحو فتقول وانَّا لكذلك الخ

ومنها استعمالهم اذا الفجائية مكان حتى فيقولون : فلم تمضِ سنتان واذا بأمرٍ عاجل . وفصاحة التعبير تقتضي في مثل هذا الموضع ان يقال فلم تمضِ سنتان حتى جاء امرٌ عاجل . أو فلمَّا مضت سنتان اذا بأمرٍ عاجل

ومن تراكيبهم الفاسدة قولهم مثلاً فلانٌ في سائر شعرهِ مشبِّب اكثر منهُ متغزّل والصواب ان يقال التشبيب في شعر فلان غالب على الغزل او اكثر من الغزل ونحو ذلك

ومنها قولهم لي كلمتان اقول لك إياها والصواب اقولها لك

ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الاَّ انا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال هم لبسوا الحرير الاَّي

ومن اوهامهم الصرفية قولهم الخوَنة والصواب الخانة فهو كالصاغة والباعة والساسة

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

عقل قدماء المصريين (١)

الخص لقراء المقتطف فصلاً من كتاب للوتورنوه عن عقل الشعوب

١ — شعوب الامة المصرية

اذا كان لا يمكن معرفة اسلاف المصريين القدماء تماماً فالبيض الذين فتحوا البلاد واسسوا الدولة الاولى فيها لا شك في انهم كانوا من الشعوب البربرية التي ما زالت تسكن الصحراء وشمال افريقية بعد ان امتزجت بالشعوب السمراء او السوداء التي كانت في البلاد قبلهم . ويمكن القول بان هذه الشعوب خمسة وهي (١) الجوانش الذين وجد الاوروبيون بعض قبائلهم في جزائر الكناري عند اكتشافها في القرن الرابع عشر وقد انقرضوا الآن تماماً و (٢) الطوارق Touaregs الذين ما زالوا يسكنون بلاد الجزائر والصحراء و (٣) القبائل وهم يسكنون شمال افريقية . وهذه الشعوب الثلاثة بيضاء اللون . فبعد درس عقولهم نتقدم الى درس عقول الشعبين الآخرين اللذين امتزجا بهم وكونوا الامة المصرية وهم الهوف سكان مدغشقر والاثيوبيون سكان الحبشة

(١) الجوانش . لما اكتشف البرتغاليون جزائر الكناري (امام افريقية من الغرب الشمالي) في اواخر القرن الرابع عشر وجدوا فيها شعباً ابيض في عصره الحجري . وصفوهُ بانهُ جميل وقوي الجسم وخفيف الحركة . ولوحظ ان الختان لم يكن معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند مؤسسي الدولة المصرية الاولى . وكانت شعورهم فاتحة اللون وصناعاتهم تقتصر على الزراعة ورعي المواشي ولكنهم كانوا ياكلون الحبوب بغير عجن واحياناً بغير دق . ويربون الخنازير والخراف والماعز . وبناتهم يمشين عراة ولكن بقية السكان كانوا يلبسون جلد الماعز . وكانت اعدادهم اصبعية ومساكنهم في الكهوف وآلات القتال عندهم الحربة والترس ولكنهم كانوا يجهلون القوس كالمصريين . وآلاتهم الزراعية كانت تقتصر على عصاً منتهية بقرني تيس . وكانوا ككل الشعوب الاولية لا يقلبون الارض بل يضعون البزور في حفر صغيرة . واذا بنوا بيوتاً جعلوها مستديرة غير عالية وبنوها بحجارة مرصوصة بعضها فوق بعض بلا مونة . وكل « بيت » من هذا النوع كان يسع نحو عشرين نفساً . وكان البراز

(1) Psychologie Ethnique par Letourneau.

شائعاً بينهم . وكان نظامهم السياسي ملكيًا (مونارخيًا) والامة منقسمة الى ثلاث طبقات الاولى الاشراف الذين يعيشون بلا عمل على دم العمال والثانية الكهنة تجار الخرافات والثالثة العمال المستعبدون . وكانوا مثل المصريين في تصبير موتاهم ودفنهم في المغارات . وزواج الاخ بالاخت كان جائزاً عندهم وكذلك الضرار والبوليندرية [١] وقد انقرض هذا الشعب تماماً الآن

(٢) الطوارق . هم كما وصفهم ابن خلدون ذوو صفات ادبية عالية من الامانة والشجاعة والكرم . وقد قال طارقي عنهم ان اسماء الطوارق تعني الحرية والصراحة والاستقلال والنهب . وهذه الصفة الاخيرة محللة عندهم اذا لم تقع على طارقي . ولنسائهم حرية واسعة ولا يسمحن لازواجهم بالضرار وان كان الاسلام قد جوَّز لهم ذلك . ونظام العائلة ما زال امياً [٢] عندهم . واعطاء الضيف زوجة المضيف لتبيت معهُ يعتبر من الكرم . وما زال كثير من خرافاتهم باقياً للآن . فهم يعتبرون السيارات احياء . فاذا حدث كسوف مثلاً قالوا انهُ « رزية » من الكاسف على المكسوف . ويمكن القول بان الجوانش والطوارق شعب واحد والفرق بينهما درجة في النشوء فقط

(٣) القبائل . هذا الشعب يسكن شمال افريقية ايضاً مثل الشعبين السابقين . وهو ديمقراطي في نظامهِ القبائلي فكل قبيلة تسكن قرية لها حكومة مستقلة والمساواة عامة بين الافراد . فلا اشراف ولا امتيازات عندهم . ولهم ذوق عالٍ للشعر والغناء وهم يعدونهما من الصنائع الشريفة

هذه هي الشعوب البيضاء التي لا بد ان يكون العنصر الابيض في مصر مؤلفاً منها . وهاك الشعبان الاخران

(٤) الهوف . سكان مدغشقر (جزيرة في الجنوب الشرقي من افريقية) جاءوا اليها من الحبشة وهم قريبون من الاثيوبيين في الخلقة ولكنهم يغير صفاتهم الحربية . فهم مثل الاثيوبيين يخولون بناتهم حرية كبيرة . فالبنت الهوفية حرة في اختيار زوجها وفي مصاحباتها . وقبل الزواج النهائي تتزوج على سبيل التجربة فاذا حملت عقدت الزواج مع رفيقها . والطلاق سهل حتى انهم يقولون « الناس تتزوج لكي تنفصل » ويستعملون كلمة را بمعنى سيد . وهذه الكلمة كانت تستعمل في مصر بمعنى واله مما يدل على اصل الهوف الافريقي وقرابتهم من المصريين

---

(١) اي تزوج المرأة باكثر من رجل (٢) نسبة الى الام

وهم ككل الشعوب الضعيفة كثير والمكر والخبث والسرقة والخيانة ولغتهم غنية بالفاظ لهذه المعاني واظلالها. والقط الوحشي مقدس عندهم كما كان عند المصريين فسارقهُ يعاقب بخمس سنوات سجناً . والسحر جناية فمن يسحر الملكة يحكم عليهِ بالاعدام

(٥) الاثيوبيون . هم سكان الحبشة . ومن مميزاتهم حرية الزواج وحرية المرأة التي تزيد احياناً على حرية الرجل . وهذا الشبه شديد بينهم وبين المصريين . ومن بقايا العوائد المصرية عندهم الاحتفال التناسلي "Phallique" بعد القتال

ومن عوائدهم اكل اللحم النيء . وليس لهم صناعات تستحق الذكر غير الحدادة والصياغة ومحراثهم كالمحراث المصري . ورغماً عن طلاء المسيحية ما زالوا غارقين في الخرافات حتى قسوسهم تعتقد السحر . وقانونهم هو قانون يوستنيانوس البزنطي الذي يجب معرفتهُ على كل حر . وسنتهم السنة القبطية

٢ — صناعات المصريين وعاداتهم

اهم ما تجب ملاحظتهُ في درس احوال المصريين العقلية هو مبدأ الجمود وكراهة التغيير ففي عهد الرومان لما عرفت المعادن وجرى استعمالها كان المصريون لايزالون متشبثين بادواتهم الحجرية . ذكر ماريت حادثة تدل على هذا الجمود . وهي انهُ في سنة ١٨٨٧ رأى في العرابة المدفونة قبطياً يحلق رأسه بموسى من الحجر الصوان ويرطبهُ بورق الشجر الاخضر . وهذا الجمود هو سبب سهولة درس المدنية المصرية . فاللغة لم تتغير ومنطقها واحد منذ نشوئها الى حين استبدالها باللغة اليونانية . ومما تجب معرفتهُ ايضاً في المصري الخضوع فهو يساق مسخراً كأنهُ يرى العمل طبيعياً . ومزاجهُ بهيج كما ترى في تنكيتهِ على الملوك والكهنة في الصور الباقية . وكانت المهن والفنون وراثية فادى ذلك الى شدة الجمود فيها . وكانوا يعتقدون ان توت الاله هو خالق العلوم فزاد هذا في تعطيل نشوئها . وكانت ملاهيهم تكاد تكون وحشية فهي الاكل الى حد القيء والغناء والرقص . والجمود ظاهر ايضاً في اديانهم فمع انها ارتقت في التجرد الروحي كانت لاتزال تقدس الحيوانات . وكانت كتاباتهم صورية ارتقت منها المعاني . فكانوا يعبرون عن الشمس بدائرة في وسطها نقطة ثم عنوا بها اليوم وهكذا

ونظام العائلة لم يتغير عندهم من عهد التوحش الى عهد الرومان . فهو أمي أي ان الام هي رئيسة العائلة التي ينتسب اليها . وكان الزواج جائزاً بين الاب وبنتهِ والاخ واختهِ . وفي الغناء الشعري كلمة «اخ» تعني عاشقاً وكلمة «اخت» تعني عاشقة

وسبب هذا الزواج ان الانسان في بدء نشوئهِ كان لا يعرف سبب النسل فكان يظن ان الاولاد تظهر كما تظهر الاثمار على الشجرة بقوة غير انسانية · ولا يمكن ان المصريين في عهد تمدنهم كانوا يجهلون سبب ولادة الاولاد · ولكنهم ابقوا العادة التي كانت شائعة في زمن توحشهم لشدة جمودهم

وقلة الحروب وبالتالي عدم نهب المرأة وبيعها وسَّع في سلطتها في مصر · فكانت املاكها محفوظة لها ويمكنها ان تقاضي زوجها وتشترط عليهِ ان لا يطلقها او يتزوج غيرها مع حفظ هذين الحقين لنفسها · هذا هو عصر المرأة الذهبي

وفي بعض الحالات كان الحب الحر شائعاً ولم يتقوض العمران بسببهِ[1] كما هو شائع اليوم في برلين وباريس ولندن وعند كل امة متمدنة سلامه موسى

(١) [المقتطف] ان نظام العائلة الموجود الآن في ممالك اوربا مبنيٌّ على التديُّن والتدقيق اللذين كانا شائعين فيها في القرن الماضي وما قبلهُ · ولهذا النظام شأن كبير في العمران الاوربي فكيف يصير هذا العمران اذا تقوَّض اعظم ركن من اركانهِ ولاسيما اذا حدث ذلك قبلما ترسخ في النفوس اصول جديدة للآداب · ان الانتقال من حال الى حال شديد الخطر في كل شيء ومن يستطيع ان يقول انهُ لا يكون كذلك في تغيير اصول الآداب ونظام العيال فان التربية القديمة التي اساسها خوف العقاب والطمع بالثواب ولَّدت اناساً لا يكذبون ولا يسرقون ولا يخدعون ولو كانوا بمأمن من كشف كذبهم وسرقتهم وخداعهم فهل تبقى هذه الاخلاق راسخة في النفوس اذا ثبت ان الكذب لا يضرُّ الكاذب الاَّ اذا نتجت عنهُ خسارة للغير طالَبَ بها والسرقة تنفع السارق ولا تضرهُ اذا استطاع اخفاءها والخداع ينفع الخادع ولا يضرهُ والانسان غير مكلَّف بمراعاة مصلحة سائر الناس اكثر مما هو مكلَّف بمراعاة اسراب الظباء السارحة في افريقية والرجل الندب من اكل غيرهُ · كلاَّ فلا نسرعنَّ الى اقتباس الآراء الاوربية الحديثة قبل ان يؤيدها العلم ويثبت فائدتها الاختبار

اما العمران القديم الذي لم يتقوَّض مع شيوع الحب الحر او السفاح فالاستدلال بهِ لا يكفي لاننا لا نعلم كل ملابساتهِ ولا درجتهُ · وهل نرضى بعمران مثلهُ يسخر فيهِ عشرات الالوف لبناء هرم مدفناً لملك وقوتهم الفول والكراث · ولا ينكر انهم ابقوا في كتاباتهم المنقوشة ما يدل على آداب رائعة ولكن الوصايا ليست كل العمران

الملك المظفر بالله الناصر لدين الله

من يقرأ هذا العنوان يظن لاول وهلة ان صاحبهُ ملك عظيم من ملوك المسلمين ولا يخال لهُ انهُ من امراء اليهود. لكنهُ كذلك فانهُ باديس بن حيوس بن ماكسن بن زيري ابن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة بالاندلس وقد ذكرهُ جماعة من كبار الكتَّاب بين مادح وقادح ومبجل ومحقر حسب اهوائهم و بعدهم عن التسامح وقربهم من التنطُّع. قال الوزير لسان الدين ابن الخطيب في كتابهِ الاحاطة عن اخبار غرناطة

كان باديس رئيساً يبساً طاغية جباراً شجاعاً داهية حازماً جلداً سديد الشر صديد الرأي بعيد الهمة مأثور الاقدام شره السيف واري زند الشر جمَّاعاً للمال ضخمت بهِ الدولة ونبهت الالقاب وامنت بمحايتهِ الرعايا وطمَّ تحت جناح سيفهِ العمران واتسع بطاعتهِ المرهبة الجوانب بياسهِ النظرُ وانفسح الملك وكان ميمون الطائر مضخم الظفر مصنوعاً لهُ في الاعداء يقنع اقيالهُ بسلمِهِ ولا يطمع اعداؤُهُ في حربهِ. قال ابن عساكر يكنى ابا مسعود وكان من اهل الحزم وحماية الجانب وكان يخطب و يدعو للعلويين بمالقة الى ان توفي ادريس بن حمود ملك مالقة سنة ثمان واربعين واربعمائة

وقال الفتح بن خاقان في قلائدهِ كان باديس بن حيوس ملك غرناطة عاثثاً في فريقهِ عادلاً عن سنن العدل وطريقهِ. يجترئُ على الله غير مراقب. ويجري الى ما شاء غير ملتفت للعواقب. قد حجب سنانهُ لسانهُ. وسبقت إساءتهُ احسانهُ. ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم. ولا شرب الماء الاَّ من قليب دم. احزم من كاد ومكر. واجرم من راح وابتكر. وما زال منقداً في مناحيهِ. مفتقداً لنواحيهِ. لا يرام بريث ولا عجل. ولا يبيت لهُ جار الاَّ على وجل

وقال ابن حيان وكان هذا اللعين في ذاتهِ (اي باديس المظفر بالله الناصر لدين الله) على ما زوى الله عنهُ من هدايتهِ من اكمل الرجال علماً وحلماً وفهماً وذكاء وامانة وزكانةً ودهاء وفكراً وملكاً لنفسهِ و بسطاً لخلقهِ ومعرفة بزمانهِ ومداراة لعدوهِ واستسلالاً لحقودهم بحلمهِ من رجل كتب بالقلمين واعتنى بالعلمين وتثقف باللسان العربي ونظر فيهِ وقرأ كتبهُ وطالع اصولهُ فانطلقت يدهُ ولسانهُ وصار يكتب عنهُ وعن صاحبهِ بالعربي في ما احتاج اليهِ من فصول التحميد لله تعالى والصلاة على رسولهِ محمد صلَّى الله عليهِ وسلَّم والتزكية لدين الاسلام وذكر

فضائلهِ . . . الى ان قال . . وكان لهُ مشاركة في الهندسة والمنطق ويعرف في الجدل كل مسؤول عنهُ على غاية . قليل الكلام مع ذكائهِ ماقتاً للاسباب دائم التفكر جماعاً للكتب . هلك في العشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين واربعمائة فحمل اليهود نعشهُ ونكسوا لهُ اعناقهم خاضعين وتفاقدوهُ جازعين وبكوهُ معلنين

ونقل لسان الدين بن الخطيب عن ابن الصيرفي قال حدثني ابو الفضل جعفر الفقي . وكان لهُ (اي لباديس) صدق وفي نفسهِ عزة وشهامة وكرم . وقال ابو القاسم بن خلف توفي باديس ليلة الاحد الموفي عشرين من شوال سنة ٤٦٥ ودفن بمسجد القصر . قلت وقد ذهب اثر المسجد وبقي القبر يحف بهِ حلق لهُ باب وحول القبر رخام الى جانب قبر الامير المجاهد ابي زكريا يحيى بن غانية المدفون في دولة الموحدين . وقد ادل اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاتهِ وقدم العهد بتصرف اخبار جبروتهِ وعتوهِ على الله سبحانهُ لما جبلهم عليهِ من الانقياد للاوهام والانصياع للاضاليل فعلى حفرتهِ اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي . . . ودارهُ اليوم طلول تغيرت اشكالها وقسم التملك جناتها ومع ذلك فمعاهدها اليهِ منسوبة واخبارهُ متداولة

ونشأ لباديس ولد اسمهُ بلكين وكان عاقلاً نبيلاً فرشحهُ للامر من بعدهِ وسماهُ سيف الدولة . ولي مالقة في حياة ابيهِ وكان نبيلاً جليلاً لكن وزير ابيهِ ابن نغزلة اليهودي دس لهُ السم لانهُ كان لهُ خاصة من المسلمين يخدمونهُ وكان مبغضاً من اليهود وادعى الوزير ان اصحابهُ وبعض جواريهِ سموهُ فقتل باديس الجواري

ومن هؤلاء الامراء اولاد زيري باديس آخر وهو ابو مناد بن المنصور بن بلكين بن زيري قال بن خلكان انهُ كان يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي ولقبهُ الحاكم نصير الدولة وكان ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس اذا هزَّ رمحاً كسرهُ . وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٠٦ وجدهُ بلكين بن زيري استخلفهُ المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجههِ الى الديار المصرية سنة ٣٦١ وامر الناس بالسمع والطاعة لهُ وسلَّم اليهِ البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمهِ . فتشرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولتهِ ورعيتهِ الى ان توفي سنة ٣٧٣

ولما توفي باديس هذا خلفهُ ابنهُ المعز ولقبهُ الحاكم صاحبُ مصر شرف الدولة سنة ٤٠٧ وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة محباً لاهل العلم كثير العطاء ومدحهُ الشعراء وانتجعهُ

الادباء وحمل اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك وقطع الخطبة للعبيديين فلم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين وتوفي سنة ٤٥٤ بالقيروان

والظاهر ان الذين بقوا في افريقية من نسل زيري اعتنقوا الاسلام ولو ظاهراً واما الذين قطعوا الى الاندلس فبقوا على اليهودية وكان اهل العصر يعظمون الفريقين و يجلونهم على حدٍ سوى كأن لا شأن للدين في مقام الانسان الاجتماعي

المعلقات

وعدنا في الجزء الماضي ان نأتي على مقالة الاستاذ نولدكي التي نشرت في دائرة المعارف البريطانية وان نضيف اليها بعض ما نتمُّ بهِ الفائدة فجعلنا مقالة الاستاذ متناً والاضافات حواشي كما ترى

المعلقات لقب لسبع قصائد طويلة وصلتنا من عصر الجاهلية ويقال انها سميت كذلك لان العرب علقوها في الكعبة . واول من ذكر هذا على ما يعلمهُ المؤلف ابن عبد ربهِ (المتوفَّى سنة ٩٤٠ مسيحية) في كتابهِ العقد الفريد فقد جاء فيهِ ما نصهُ

« الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلَف العرب بهِ وتفضيلها لهُ ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنهُ يقال مذهبة امرء القيس ومذهبة زهير . والمذهبات سبع يقال لها المعلقات »

وكرر هذا القول كثيرون من الكتَّاب الذين جاؤُوا بعد ابن عبد ربهِ . ولكن النحاس النحوي الذي توفي سنة ٩٤٩ م وكان معاصراً لابن عبد ربهِ قال في شرحهِ للمعلقات « اما قول مَن قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفهُ واحد من الرواة »

ولقد اصاب النحاس في نقضهِ رواية لا دليل على صحتها فان مناهج العرب قبل الاسلام معروفة واخبار مكة في عهد النبي معروفة ايضاً ولكن ليس فيها اقل اشارة الى تعليق المعلقات في الكعبة فقد كان اهل مكة يعلقون غنائمهم فيها كما في سيرة بن هشام ولكن لم يذكر انهم كانوا يعلقون القصائد

ونقل ده ساسي في مختاراتهِ ان النبي انزل المعلقات واخرجها من الكعبة حينما فتح مكة . ولكن لو كان ذلك صحيحاً لورد ذكرهُ او الاشارة اليهِ في كتب السير او في تواريخ مكة

ويبعد عن الظن ان تكون تلك القصائد قد كتبت في ذلك العصر فان الاشعار لم

تكن تكتب حينئذٍ بل كانت تحفظ حفظاً وبقيت كذلك بعد ان شاعت صناعة الكتابة

ومما يستبعد ايضاً ان يُقدِم اناس في ذلك العصر على التحكُّم في اختيار الاشعار وتفضيل شاعر على شاعر وترضخ قبائل العرب لحكمهم . نعم اذا تقاضى شاعران الى حكم وطلبوا منهُ ان يحكم ايهما ابلغ نظماً ساغ لهُ الحكم او اذا تنافر الشعراء في مجمع عام مثل سوق عكاظ وتناشدوا الاشعار حكم المجتمعون بالسبق لبعضهم على بعض . ولكن شتَّان بين هذا وبين مَن يفضل شاعراً على غيره ويأمر الناس بالسجود لشعره ولذلك انكر الثقات ما قيل عن تعليق المعلقات في الكعبة . ولعل سبب القول بتعليقها تسميتها بالمعلقات وكونها من نفيس الشعر . وقد اورد النحاس لهذه التسمية تعليلاً آخر قال « ان العرب كان اكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون الشعر فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزائني » . وهذا القول بعيد عن الصحة ايضاً لانهُ لم يكن للعرب كلهم ملك واحد ويبعد عن التصديق ان يأتي الملوك ويقفوا في الاسواق . واما قول ابن عبد ربهِ ان المعلقات كانت مكتوبة بماء الذهب فسببهُ تسميتها بالمذهبات وهو استعارة يراد بها المدح وكذلك تسميتها بالمعلقات استعارة اخرى يراد بها على الراجح انها من الاعلاق الثمينة

ويبعد عن الظن ان العرب في جاهليتهم ميزوا بعض القصائد على غيرها والمرجح ان احد المتأخرين عُني بتقسيم الشعر فقسم قصائدهُ الى طبقات . قال النحاس في هذا الصدد «ان حماداً الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم هذه هي المشهورات » . وهذا ينطبق على ما قالهُ غيرهُ فان حماداً نشأ في القرن الثامن للميلاد وكان احفظ الناس لاشعار العرب لان رواية الشعر كانت صناعتهُ فكان اقدر من غيره على اختيار القصائد ولعلهُ هو الذي سمَّى هذه القصائد بالمعلقات . والقصائد السبع التي اختارها هي المعلقات السبع التي بين ايدينا الآن وهي لامرء القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد وعنترة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة . وقد ذكرهم ابن عبد ربهِ والنحاس وكل الذين جاءوا بعدهما من الشرَّاح ولكن ابا عبيدة والمفضَّل ومقامهما في نقد الشعر اعلى من مقام حماد الراوية ذكرا بينها قصيدة للنابغة واخرى للاعشى بدل قصيدتي عنترة والحارث[1]

(١) قال القرشي في جمهرتهِ « القول عندنا ما قال ابو عبيدة امرء القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو وطرفة . وقال المفضل هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة » . اما الزوزني فلم يذكر قصيدة النابغة ولا قصيدة الاعشى بين المعلقات بل ذكر بدلها قصيدة الحارث وقصيدة عنترة وقد توفي الزوزني سنة ٢٧٥ للهجرة او سنة ٨٨٨ للميلاد اي قبل النحاس بنحو ستين سنة وقبل ابن عبد ربهِ بنحو سبعين سنة

وقد سماها المفضَّل بالسبع الطوال والسموط اي القلائد ثم اطلق عليها هذا الاسم الاخير وهو يصدق على كل اشعار العرب لانها كقلائد العقيان كل بيت منها درة منفصلة عن اختها لا تتصل بها الاَّ بخيط دقيق ولذلك سموا عمل الشعر نظماً تشبيهاً لهُ بنظم الدر في القلائد • وطعن المفضَّل على حماد الراوية في نسبتهِ بعض المعلقات لغير هؤلاء السبعة اي في اختيارهِ عنترة والحارث بدل النابغة والاعشى • ومن البيّن ان كاتباً متأخراً قد يخطئ بوضعهِ شاعراً من الطبقة الثانية او الثالثة مكان شاعر من الطبقة الاولى ولكنهُ لا يخطئ بوضعهِ شاعراً من الطبقة الاولى مكان شاعر من الطبقة الثانية او الثالثة • ولعل لذلك سبباً آخر وهو ان حماداً من الفرس وكان مولًى لبني بكر بن وائل وكان بنو بكر في الجاهلية في حرب دائمة مع تغلب وقد بالغ عمرو بن كلثوم في مدح تغلب في قصيدتهِ فلما وضعها حماد بين المعلقات اضطرَّ ان يضع معها قصيدة الحارث البكري الذي كان معاصراً لعمرو وفيها يمدح بكراً وينتقص تغلباً • اما ابو عبيدة والمفضل فكانا بمعزل عن ذلك

وشاع مذهب ابي عبيدة والمفضل فتجد في الكتب القديمة قصيدة النابغة وقصيدة الاعشى مع المعلقات السبع فصارت بهما تسعاً • واول مَن رأيت ذلك في كتابهِ ابن خلدون الفيلسوف المؤرخ الذي نشأ بين سنة ١٣٣٢ و ١٤٠٦ للميلاد لكنهُ ذكر بدل الحارث علقمة بن عبدة ولا ادري هل استند الى احد من الاقدمين او فعل ذلك سهواً • وذكر القرشي في جمهرتهِ تسعاً واربعين قصيدة طويلة وجعل الصدر فيها للقصائد السبع التي ذكرها المفضل وسماها السموط ولكنهُ ذكر للنابغة والاعشى قصيدتين غير القصيدتين اللتين تذكران لهما غالباً مع المعلقات • وسمَّى بالمذهبات سبع قصائد اخرى غير المعلقات وهذا دليل آخر على ان قصة تعليق المعلقات في الكعبة موضوعة لا حقيقة لها

وتاريخ اصحاب المعلقات السبع او التسع يمتد اكثر من مئة سنة • اقدمهم على الارجح امرؤ القيس المحسوب امير الشعر العربي ولا يعلم زمانهُ بالتحقيق ولكنهُ كان في النصف الاول من القرن السادس وهو من بني كندة الذين زال ملكهم بموت الملك الحارث بن عمرو سنة ٥٢٩ للميلاد وابوهُ حجر قتلهُ بنو اسد فجعل امرؤ القيس يتنقل بين قبائل العرب وتروى عنهُ روايات كثيرة تدل على ان العرب كانوا يعرفون مقامهُ في الشعر وفعال قومهِ ولكن ما منها شيء مؤيد بالادلة(١)

(١) قال الاستاذ نكلصن في كتابهِ تاريخ آداب العرب كان حجر ابو امرئ القيس ملكاً على بني اسد في اواسط بلاد العرب لكنهم عصوا عليهِ وقتلوهُ ولم يستطع امرؤ القيس ان يأخذ بثأرهِ منهم لان الملك

وفي معلقة عمرو بن كلثوم تحذير لعمرو بن هند ملك العرب الذي حكم من سنة ٥٥٤ الى سنة ٥٦٨ او ٥٦٩ وهو الذي قتلهُ عمرو بن كلثوم لما حاولت امهُ هند ان تهين ليلى ام عمرو[٢]

وطرفة بن العبد كان في عهد عمرو بن هند وقد هجاهُ هجاء مرًّا ويؤيد ذلك ذكرهُ قيس بن خالد في معلقتهِ[٣] وحفيد هذا الرجل كان في حرب ذي قار التي تغلبت فيها بكر على الفرس وكانت هذه الحرب بين سنة ٦٠٤ و ٦١٠

ومعلقة عنترة ومعلقة زهير تشيران الى الحروب بين عبس وذبيان ولا يعلم زمانها تماماً ولكن زمان الشاعرين يعلم من حوادث اخرى فان كعب بن زهير هجا النبي ثم مدحهُ سنة ٦٣٠ وكان لزهير ابن آخر اسمهُ بُجَيْر وهو من مدَّاح النبي . وقتل عنترة جدَّ الاحنف بن قيس . ومات الاحنف شيخاً طاعناً سنة ٦٨٦ او ٦٨٧ بعد عبد الله بن الصمَّة

المنذر انتصر لهم فتوجه امرؤ القيس الى القسطنطينية واكرم الامبراطور يوستنيانوس وفادتهُ لانهُ كان يود ان يعيد مملكة كندة لتكون شوكاً في جنب الفرس وجعلهُ اميرًا على فلسطين لكنهُ توفي في انقرة وهو ذاهب اليها وكان ذلك سنة ٥٤٠ للميلاد

(٢) وتفصيل ذلك ان عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائهِ هل تعلمون ان احدًا من العرب من اهل مملكتي تأنف امهُ من خدمة امي قالوا ما نعرفهُ الاَّ ان يكون عمرو بن كلثوم فان امهُ ليلى بنت المهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيدٌ عظيم . فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسأله ان يزيرهُ امهُ . فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلى في ظعنٍ منهم ايضاً . ولما بلغ عمرًا قدومهم امر برواقٍ فضرب بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فصنع لهم طعاماً ثم دعا الناس اليهِ فوضع لهم الطعام في باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابهِ في الداخل . ودخلت ليلى بنت المهلهل ام عمرو بن كلثوم على هند في قبتها . وهند ام عمرو بن هند هي عمة امرئ القيس وليلى بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرئ القيس . وقال عمرو بن هند لامهِ اذا فرغ الناس من الطعام نحي خدمك عنك واستخدمي ليلى ان تناولك الشيء بعد الشيء . ففعلت ما امرها بهِ ابنها . فلما فرغ الناس من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق . فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها فلما الحت صاحت ليلى واذلاَّهُ يا آل تغلب . فسمعها ولدها فثار الدم في وجههِ والقوم يشربون وقام الى سيفٍ لعمرو بن هند معلق في السرادق وليس هناك سيفٌ غيرهُ فاخذهُ ثم ضرب بهِ راس عمرو بن هند فقتلهُ . ونادى في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبهُ وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة . وقد ذكر ذلك في معلقتهِ حيث يقول

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدَّدنا وتوعدنا جهارًا متى كنا لامك مقتوينا

والمقتوي الذي يخدم بطعامهِ

(٣) حيث قال

فلو شاءَ ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاءَ ربي كنت عمرو بن مرثدِ

وكان دريد اخو عبد الله شيخاً هماً لما قُتل يوم حنين سنة ٦٣٠ وكانت له محاضرة مع ورد ابي عروة وكان عروة حياً بعد الهجرة · ويستنتج من ذلك كله ان الشاعرين كانا في اواخر القرن السادس من الهجرة · والظاهر ان معلقة عنترة سابقة لمعلقة زهير

وعلقمة الذي ذكر ابن خلدون قصيدته بين المعلقات كان في ذلك العصر ايضاً وكذلك كان النابغة لان قصيدته المحسوبة بين المعلقات خاطب بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي ملك في العقدين الاخيرين من القرن السادس وقد ذكره علقمة في بعض قصائده كأنه كان معاصراً له

وقصيدة الاعشى التي ذكرها المفضَّل بين المعلقات تشير الى يوم ذي قار وادرك الاعشى النبي ومدحه ومات قبيل سنة ٦٣٠

ولبيد ايضاً ادرك الاسلام وهو الشاعر الوحيد الذي اسلم من هؤلاء الشعراء الأ ان معلقته وسائر اشعاره من زمن الجاهلية ويقال انه عاش عمراً طويلاً وادرك سنة ٦٦١ للميلاد

تقدم ان الشعر العربي القديم لم يكن يكتب بل كان ينقل بالسمع فالمقاطيع القصيرة كانت تحفظ لسهولة حفظها والقصائد الطويلة كان لها رواة يحفظونها ويروونها وكان هذا عملهم الذي يعيشون به والشعراء انفسهم كانوا يعتمدون على الرواة وآخر من ذُكر من هؤلاء الرواة حماد الراوية الذي جمع المعلقات وفي عصره صار الانتقال من الرواية المجرَّدة الى الجمع والتمحيص · فاذا اعتبرنا انهُ مرَّ قرن بل قرنان قبلما كتبت هذه الاشعار وجب ان لا ننتظر انها بقيت على ما كانت عليهِ من غير تغيير ولا تبديل · ومهما وثقنا بصدق الرواة وقوة حافظتهم فلا يمكن ان يعصموا عن الخطاء ولو بعض الاحيان إما بابدال بعض الالفاظ والعبارات او بتغيير ترتيب الابيات او بحذف بعضها او بادخال ابيات من قصيدة في اخرى · ويسهل هذا بنوع خاص في الشعر العربي لضعف اللحمة بين ابياته · وزد على ذلك ان حماداً تصرَّف في الاشعار التي كان يحفظها وكانت كثيرة جدًّا واتُّهم بانهُ كان يضيف اليها من نظمهِ · ويقال عن غيره ولاسيما عن خلف الاحمر انهم كانوا ينظمون قصائد برمتها وينسبونها الى المتقدمين · اما المعلقات السبع فخالية من مظنة التزوير ولكنها غير خالية من تغيير مواضع الابيات وفيها كلها نواقص والمرجح انها كلها حاوية ابياتاً ليست منها اصلاً ولبعضها اكثر من مقدمة واحدة وهذا شأن معلقة عمرو بن كلثوم مع انهُ نظمها مدحاً لقومهِ ولا بد من انهم حفظوها فان مقدمتها الصحيحة تبتدئ في البيت التاسع [1] وقبلها مقدمة اخرى ليست منها

---

(١) هذا في بعض النسخ كنسخة الزوزني واما في غيرها كنسخة القرشي فتبتدئ في البيت الثالث عشر

و يبعد عن الظن انها من نظمهِ فانهُ كان مقيماً في القفر قرب الفرات في بلاد الفرس وهو في البيت الثامن يفتخر بشربهِ الخمر في مدن الشام وكانت حينئذٍ من بلاد الروم و يشير في البيت الاول الى شرب الخمر من بلاد في شمالي سورية(١) . وواضح ان رد ابيات هذه القصائد الى وضعها الاصلي وارجاع النواقص وحذف الزوائد لا يمكن ان يتم كلهُ ويكون على تمام الصحة بل يبقى لاختلاف الاذواق شأن كبير في ذلك . ولا امل ايضاً باصلاح ما يحتمل ان يكون قد وقع فيها من الاغلاط قبلما كتبت ولاسيما لاختلاف الروايات ولان الابيات كلها قد تكون صحيحة وزناً . اما اغلاط النساخ فالغالب ان اصلاحها سهل

ثم ان شعراء العرب بل امراء القريض منهم لم يكونوا يختلفون اختلافاً كبيراً بعضهم عن بعض كما لو كان لكل واحد منهم نفَس خاص بهِ واسلوب يميزهُ على غيرهِ حتى يسهل التمييز بين شعر الواحد وشعر الآخر . فلبعضهم مزايا لا شبهة فيها ولكن اكثرهم يجرون على نسق واحد تملهُ اذن الاوربي لاسيما وانها لا تستطيع تمييز ما فيهِ من النكات الادبية والمحسنات اللفظية ولكن اذا كنا لا نستطيع ان نرى مميزات الشعر العربي ونستجلي محاسنهُ فنحن نستطيع ان نستخلص منهُ صورة مجملة وهي اهم من المميزات التي تظهر مزية شاعر على شاعر . وهذه الصورة تمثل حياة تلك الامة العجيبة التي اعدت نفسها لاعظم انقلاب حدث في تاريخ العالم وهي بين عوامل الانقلاب المستمر واسباب الجمود المتصل وفي بلاد يتغلب فيها القحل على الخصب . ولا تعيب هذه الصورة هفوات الرواة ولا اوضاع القرن الثاني لان الواضعين كانوا خبيرين باساليب عرب الجاهلية فنسجوا على منوالهم وقلما اخطأُوا خطتهم

واهل النقد من القرن الثاني والثالث فضَّلوا شعراء الجاهلية على شعراء الاسلام . ويجب ان نقول قولهم فان شعراء القرن الاول من اهل الاسلام كانوا في الغالب مقلدين يقتفون خطوات من تقدمهم من شعراء الجاهلية ولذلك اختاروا افضل اشعارهم . ولا نعلم كيف وقع اختيارهم على هذه القصائد السبع دون غيرها واغرب من ذلك ان الناس الذين يعرفون الوفاً من القصائد اتفقوا على تفضيل خمس منها ولم يختلفوا الاَّ في اثنتين . ولا شبهة ان شهرة ناظميها مثل امرء القيس وزهير ابن ابي سلمى وطرفة بن العبد جعلت الناس يؤْمنون على اختيارها . اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلشهرتها اسباب خاصة بها . ونحن اذا اردنا انتقاء بعض القصائد وتفضيلها على غيرها فالغالب اننا لا نختار هذه المعلقات مع ان مجال الاختيار لم يبقَ واسعاً كما كان قبلاً والمرجح اننا لانختار واحدة منها وسبب ذلك ان ذوقنا ليس مثل

(١) وفي الاندرون جمع اندر

ذوق الذين اختاروها نعم ان ذوقنا مبنيٌّ على ما طالعناهُ من اشعار اليونان والمحدثين وهو اسمى من ذوق حماد الراوية واضرابهِ ولكن اولئك كانوا اعرف منا باللغة العربية وبما تصفهُ تلك القصائد وكانوا يدركون اموراً كثيرة فيها مما لا ننتبه لهُ نحن فان مرمى الشاعر العربي كان غير مرمانا وكان ميدان نظرهِ ضيقاً ولكنهُ كان يرى كل ما فيهِ ويتبينهُ فكان يلتفت الى كل مزية في الخيل وكل علامة في الابل وفي لغتهِ كلمات وضعية تدل على كل شيءٍ من ذلك دلالة صريحة اما لغتنا فليس فيها لهُ الا كلمات اصطلاحية . وقس على ذلك كل اوصاف الحيوان الطبيعية فاذا وصف الشاعر العربي مزايا ناقتهِ وعلاماتها فهِمَ السامعون مرادهُ وارتاحوا اليهِ وتصوروا صورة واضحة . اما نحن فيتعذَّر علينا تصوُّر تلك الصورة لاننا لانفهم تفاصيلها واذا استعنا على فهمها بالتقاليد وبشروح التاريخ الطبيعي لم نجد في ذلك لذة بعد ما نلقاهُ من العناء . فليس للجمل عندنا صورة شعرية جميلة ولا للفرس الا اذا كنا من المغرمين بالخيل ولذلك نستهجن اكثر معلقة طرفة ومعلقة امرء القيس ولا نستحسنهُ ونفضل عليهِ وصف الحيوانات البرية كوصف حمار الوحش وبقر الوحش كما في معلقة لبيد وكذلك وصف بعض المناظر الطبيعة كما هي في بلاد العرب حيث تبقى على نسق واحد ولا تتغير

ويغلب على هذهِ الاشعار جريها على نسق واحد فاذا قرأ المرء كلام الشاعر وهو يبكي اطلال احبتهِ التي مرَّت عليها السنون يشجي بشجوهِ ولكنهُ اذا قرأ قصيدة بعد قصيدة ورآها كلها تبتدئ على هذا النسق لفظاً ومعنى فتر ما يراهُ في نفسهِ من الشعور . وما دام الناس على البداوة فلا بدع اذا كثر وقوع هذا التكرار في اشعارهم ولكنهم اذا تحضروا صار الاتجاه اليهِ تصنعاً . وكذلك ما يصفهُ الشعراء مما لقوهُ في مجالس الشراب ومواقع القتال وتجشم المخاطر يحسب القارئ انهُ دعاوي لاصحة لها . ولعلهم اصدق في وصف وقائع الحب منهم في غيرها نعم انهم يبالغون فيها ويغالون ولكن يتخلل كلامهم عواطف رقيقة تأخذ بمجامع القلوب قلما ترى لها مثيلاً في اشعار المحدثين . وقد لايخلو وصفهم حينئذٍ من تمحل وتدقيق يزيلان بهجتهُ فان الشعر يؤثر في النفس بحسن ديباجتهِ وتحريكهِ للعواطف اكثر مما يؤثر بدقة وصفهِ وانطباقهِ على الواقع . واذا عمل بالشاعر العربي عامل المحبة او الغضب او الحزن او اذا حملتهُ نعرة عصبية على الفخر او الهجاء او التهكم فهناك تجد اقوالاً تحرّك الجماد وتهيج ساكن الاشجان يظهر فيها الشاعر نسيج وحدهِ مستقلاً بنفسهِ ولاسيما اذا رثا حبيباً عزيزاً او شهماً كريماً . وحكمهم الفلسفية كما ترى في معلقة زهير واشعار لبيد تسبي العقول

والمعلقات من ادل الامثلة على هذا النوع من الشعر فترى فيها اكثر محاسنهِ واكثر

معايبهِ · ومن محاسنها صحة اوزانها فان تمكُّن اولئك الشعراء من صناعة القريض حتى جاءت قصائدهم خالية من كل خال في نظمها لحريٌّ بكل اعجاب وهو دليل على حسن ذوقهم في الوزن واتباع القياس كما هو شأن لغتهم ومعيشتهم· ومما يستحق المدح ايضاً اهتمامهم بديباجة منظوماتهم وبلاغة تعابيرها · اما عيوبها فمنها ضعف الارتباط بين اجزاء القصيدة فاننا نتوقع ان نرى القصيدة شيئاً واحداً متصل الاطراف منسجم الاجزاء مثل غيرها من المصنوعات الفنية كالصور والتماثيل والاغاني اما العرب وغيرهم من المشارقة فينظرون الى اجزاء الشيء لا الى مجموعهِ مثال ذلك معلقة طرفة فانهُ افرغ وطابهُ اولاً في الكلام عن حبيبتهِ ثم قال بغتةً

وأني لامضي الهمّ عند احتضارهِ بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

والعوجاء الناقة لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها · ثم افاض في وصفها ثم في وصف البعير · وقس على ذلك سائر المعلقات فانك ترى فيها هذا الانتقال الفجائي من موضوع الى آخر · وكثيراً تشير هذه المواضيع الى فصول مختلفة في حياة الشاعر او حياة اهل البادية فيظهر فيها شيءٌ من الارتباط والوحدة ولكن لا يكون ارتباطها حقيقياً · ولا تصلح هذه الحال بمحاولة الشاعر ايجاد رابط لفظي بين المواضيع المختلفة كما اذا تكلم عن ناقتهِ فاسهب في وصفها ثم قال انها سريعة كحمار الوحش واستطرد من ذلك الى الاسهاب في وصفهِ وقال اخيراً انهُ يماثل النعام سرعة ثم جعل يصف النعام

وهذا النوع من النظم المفكك يدلُّ على ان الرواة كانوا يختارون مقاطيع من القصائد الطويلة ويحفظونها ويروونها وكان اهل الحضر يميلون الى ذلك لانهم لم يكونوا يحفلون بوصف القفرا والمهى والنوق والاباعر واما الحب والبغض والافتخار والاحتقار والعفو والانتقام والفرح والترح والبسالة والسماحة التي كانت اشعار الجاهلية حافلة بها فكان لها اعظم وقع في نفوسهم· اي انهم كانوا مثلنا من هذا القبيل ولذلك نسر بالمختارات من الشعر القديم اكثر مما نسر بالقصائد نفسها ولاسيما اذا اختارها اناس على جانب من العلم وحسن الذوق وهذا يصدق بنوع خاص على الاشعار التي اختارها ابو تمام الشاعر المشهور وسماها ديوان الحماسة واكثرها للجاهلية لكنها لا تدل على حقيقة الشعر العربي لانها من المنتقيات · ومن اراد ان يعرف الشعر العربي بمحاسنهِ ومعايبهِ فعليهِ بمطالعة المعلقات ونحوها من القصائد الباقية على اصلها

النور الفسيولوجي

من الحيوانات ما ينير في الظلام بعضهُ بريٌّ فيرى بين الانجم والاعشاب كالمصابيح المتقدة وهو دود او فراش او ذباب بين الدود والفراش . ومنهُ بحري ينتشر في ماء البحر فيضيئهُ كأَن سرجاً اوقدت في جوفهِ . ولم نرَ في هذا القطر الحشرات البرية ذوات الانوار ولكننا كثيراً ما رأَيناها في بلاد الشام . اما الانوار البحرية فرأَيناها في هذا القطر وفي القطر السوري واجملها ما شاهدناهُ في سان ستفانو في بعض ليالي الصيف

ولا تنحصر هذه الاضاءة في الحشرات البرية والبحرية بل تتناول انواعاً من النبات والجماد ايضاً وتشترك كلها في ان نورها لاحرارة فيهِ ولذلك سمي بالنور الفسيولوجي او الفصفوري

وقد انتبه الناس اليها من قديم الزمان وبحث كثيرون منهم عن سبب اضاءتها من ارسطوطاليس وبلينيوس ويوسيفوس من المتقدمين الى داڤي وفراداي وباستور وكوليكر وديبوى ولنغلي من المتأخرين . والظاهر ان الحشرات المنيرة موجودة في بلاد العرب فان لها في العربية اسماء تعرف بها كالحباحب واليراعة

قال في لسان العرب الحباحب ذباب يطير بالليل كأَنهُ نار لهُ شعاع كالسراج قال النابغة يصف السيوف

تقدُّ السلوقيَّ المضاعف نسجهُ وتوقد بالصُّفَّاح نار الحباحب

والسلوقي الدرع المنسوبة الى سلوق والصفاح الحجر العريض . وقال الجوهري وربما قالوا نار ابي حباحب وهو ذباب يطير بالليل كأَنهُ نار قال الكميت ووصف السيوف

يرى الراؤُون بالشفرات منها كنار ابي حباحب والظُّبينا

قال ابو حنيفة لا يعرف حباحب ولا ابو حباحب ولم نسمع فيهِ عن العرب شيئاً ويزعم قوم انهُ اليراع واليراع فراشة اذا طارت في الليل لم يشك من لا يعرفها انها شررة طارت عن نار . قال ابو طالب يحكى عن الاعراب ان الحباحب طائر اطول من الذباب في دقة يطير في ما بين المغرب والعشاء كأنهُ شرارة

وجاء في لسان العرب في مادة يرع اليراع جمع يراعة وهي ذباب يطير بالليل كأنهُ نار . قال عمرو بن بحر نار اليراعة قيل هي نار حباحب وهي شبيهة بنار البرق قال واليراعة طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار بالليل كان كأنهُ شهاب قذف او مصباح يطير وانشد

اوطائر يدعى اليراعة اذ يرى في حندس كضياء نار منوّرِ

وذلك كلهُ يدل على ان هذه الحشرات موجودة في بلاد العرب وانواعها مختلفة فيها

ونور الحشرات المنيرة ضارب الى الخضرة والصفرة وقال البعض انهم رأوا حشرات نورها ضارب الى الحمرة او الزرقة . ولما كان هذا النور خالياً من الحرارة قالوا انهُ ارخص الاضواء كلها او اوفر لانهُ لا يضيع منهُ شيءٌ بتحولهِ الى حرارة . وقد حقق لنغلي ان مقدار الانارة في نور الحباحب مئة في المئة وحقق ايفس وكولتز انهُ ٩٦ في المئة مع ان الانوار الصناعية لا تبلغ الاضاءة فيها اكثر من اربعة في المئة من القوة المستعملة وقد لا تكون اكثر من واحد في المئة اي ان الاشعاع من الحباحب كلهُ نور واما الاشعاع من المصابيح الزيتية والكهربائية فالنور فيهِ من ١ الى ٤ في المئة لا غير لكن اشعاع الحباحب قليل جدًّا كما لا يخفى ولولا ذلك لاضاءت الحشرة الواحدة شارعاً كبيراً . فالعيب الاكبر في نورها انهُ قليل وفيهِ عيب آخر وهو انهُ قليل الالوان فلا يظهر فيهِ الا الاصفر والاخضر وما بينهما

ومما عُرف حديثاً انهُ يُستخرج من الحباحب مادة تنير في الظلام ونورها ازرق وطيفهُ متمم لطيف نور الحباحب اي انهُ يملأُ المسافة التي بين اللون الاخضر واللون البنفسجي في الطيف

والحيوانات المنيرة شديدة التأثر بالمهيجات سواء كانت المهيجات كيماوية او ميكانيكية او كهربائية فاذا قل نور الحباحب ونخستها قليلاً بابرة او قشة زاد نورها . ويؤثر ذلك في الجزء المنير ولو قطع منها الى ان يجف فتزول انارتهُ تماماً . والكهربائية تفعل فعل المؤثرات الميكانيكية وكذلك النور الكهربائي . اما الفواعل الكيماوية فيختلف فعلها كثيراً فمنها ما يزيد النور كثاني كبريتيد الكربون ومنها ما لا يزيدهُ ولا ينقصهُ كالهيدروجين والنيتروجين ومنها ما ينقصهُ او يطفئهُ كالبروم وغاز الحامض الكبريتيك وسيانيد اليود

واذا قطع الجزء المنير من الحباحب وجفَّ حتى زال نورهُ ثم رُطّب بالماء عاد النور اليهِ ولاسيما اذا كان ذلك في غاز الاكسجين كأن الانارة متوقفة على الماء والاكسجين وعلى مادة اخرى لم تعرَف حتى الآن والنور يحدث من تأكسد هذه المادة مع وجود الماء

وقد ظُن اولاً ان النور ناتج عن وجود عنصر الفصفور في جسم الحشرات المنيرة ولكن البحث الكيماوي اثبت ان عنصر الفصفور غير موجود في الحشرات المنيرة والموجود منهُ فيها هو الفصفات ومقدارهُ قليل جدًّا وهو لا ينير . وادَّعى بعض العلماء ان الهواء او الاكسجين غير لازم لهذا النور ولذلك لا شيءَ فيهِ من الاحتراق ولكن التجارب الحديثة نفت ذلك واثبتت ان الاكسجين لازم ولذلك فالنور ناتج عن الاحتراق مثل نور السراج ولكن الاحتراق تام لا حرارة فيهِ او حرارتهُ لا تؤثر في موازين الحرارة المعروفة

وقد ظن ديبوى ان في الحشرات المنيرة خميراً سماه لوسيفراس ومادة اخرى سماها لوسيفرين وقال ان المادة الاولى تجعل المادة الثانية تتناول الاكسجين من الهواء وتتأكسد به. ووصف فيسون مادة سماها نوكتيلوسين وقال انها سبب النور الفسيولوجي. ويقال انه توصل الى استخلاص الميكروبات المنيرة

والاجزاء المنيرة مؤلفة من خلايا خصوصية فيها انابيب هوائية والظاهر ان المادة المنيرة تكون في هذه الخلايا فتتأكسد بهواء الانابيب

والغرض من هذا النور غير معروف تماماً وهو في الذكور غالباً وقلما يكون في اناثها ولكن بعض انواع الحشرات المنيرة يكون النور في اناثها لا في ذكورها

ولبعض الحشرات المنيرة رائحة كرائحة الثوم . هذه خلاصة ما يعرف حتى الآن عن نور الحشرات المنيرة

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الصَأَة والصِيَاءة) جاء في اقرب الموارد « الصيأة بالفتح والصياءة ككتابة القذى يخرج عقب الولادة » ويوافق ذلك في الانكليزية (Lochia) اي اللوخيا او السائل النفاسي وهو السائل الذي يخرج بعد الولادة

(النقي) في لسان العرب « والنقي مخ العظام وشحمها وشحم العين من السمن والجمع انقاء والانقاء ايضاً من العظام ذوات المخ واحدها نقي ونِقي. ونقى العظم نقياً استخرج نقيه وانتقيت العظم اذا استخرجت نقيه » وهو في الانكليزية (Marrow) اي نخاع العظام الطويلة

(الخدْع) جاء في لسان العرب « وخدع الريق خدعاً نقص واذا نقص خثر واذا خثر انتن »

ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Xerostomia) اي جفاف الفم وهو جفاف في الغشاء المخاطي للفم يكون سبباً في اعاقة المضغ والازدراد والكلام وهو مرض نادر

(الرواضع) جاء في لسان العرب « والراضعتان الثنيتان المتقدمتان اللتان يشرب عليهما اللبن وقيل الرواضع ما نبت من اسنان الصبي ثم سقط في عهد الرضاع يقال سقطت

رواضعُ وقيل الرواضع ست من اعلى الفم وست من اسفله » ويماثل ذلك في الانكليزية (Temporary or Milk Teeth) اي الاسنان اللبنية وهي عشرون تبتدئ من الشهر السادس ويتم ظهورها في نهاية السنة الثامنة على الاكثر

(الخروس) في لسان العرب « والخروس ايضاً البكر في اول بطن تحملهُ » ويوافق ذلك في الانكليزية (Primipara) اي بكرية الولادة

(الشفر) في اقرب الموارد « الشفر بالضم اصل منبت الشعر في حرف الجفن مذكر ويفتح » ويوافق ذلك (Edge of eyelid) اي حافة الجفن

(الوطف) في المخصص لابن سيده « الوطف كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول. رجل اوطف وامرأة وطفاء والمصدر الوطف » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Trichiasis) اي شعرة العين وهي حالة مرضية يتجه فيها شعر الجفن الى الداخل ويهيج العين

(المنتاش) جاء في لسان العرب « النتش اخراج الشوك بالمنتاش وهو المنقاش الذي ينتف بهِ الشعر » وهو في الانكليزية (Cilia Forceps) اي جفت الشعر وقد سبق الكلام على لفظة المنقاش

(المجرد) في اقرب الموارد « آلة تنظف بها الاسنان ج مجارد » وهو في الانكليزية (Tooth-brush) اي شعرية (فرشة) الاسنان

(الشوص) جاء في المخصص لابن سيده ص ١٠١ ج ١ « الشوص — وهو شدة الجحاظ حتى لا يتلاقى عليهِ الجفنان وهو اسوأ العيوب واقبحها وقد شوصت شوصاً وان فلاناً لاشوص» وفي اقرب الموارد « شوصت العين شوصاً عظمت فلم يلتق عليها الجفنان » ويوافق ذلك في الانكليزية (Exophthalmia) وهو الجحوظ

(الغثيثة) في لسان العرب « وغثيثة الجرح مدتهُ وقيحهُ ولحمهُ الميت وقد غث الجرح يغث غثاً وغثيثاً واغث يغث اغثاثاً اذا سال ذلك منهُ » وتوافق في الانكليزية (Slough) اي (الخشكريشة) وهي الانسجة المتغنغرة التي تنفصل من الجرح اثناء التقيح

(الطرطب) في اقرب الموارد « الطرطب والطرطب· الثدي الضخم الطويل المسترخي» ويماثل ذلك (Hypertrophy of breast) اي ضخامة الثدي

الدكتور
محمد عبد الحميد

ارباب الاقلام

ومطالبة الحكومة

زارنا اديب قبيل كتابة هذه السطور وقال لنا ان فلاناً الشاعر المجيد الذي انتشرت قصائدهُ في مصر والشام والعراق اعترتهُ خلة الادب فلا يكاد يجد ما يقوتهُ . فدهشنا كأننا لم نسمع مثل هذا الكلام من قبلُ لا عن ذلك الشاعر ولا عن غيرهِ من امراء الكلام وارباب الاقلام

الملك على عرشهِ تنقدهُ الامة كل سنة مئة الف جنيه او مئتين او اكثر الى مليون من الجنيهات . ولماذا . لانهُ يخدم امتهُ خدمةً يستحق عليها جزاء فتجازيهِ حسب سعتها او حسبما اعتادتهُ وتوارثهُ اسلافهُ . ويموت عشرة ملوك فلا يذكر التاريخ ملكاً منهم خدم امتهُ خدمة توازي ما جازتهُ بهِ

والوزير في دستهِ تنقدهُ الامة ثلاثة آلاف جنيه في السنة الى اربعة او خمسة لانهُ يخدم امتهُ خدمة يستحق عليها جزاء فتجازيهِ حسب سعتها او حسب قانونها ولا تبخسهُ حقهُ لانهُ لو انقطع الى التجارة او غيرها من الاعمال لكسب منها قدر ما تعطيهِ او اكثر . وقس على ذلك سائر رجال الحكومة يكسب كل منهم حسب الخدمة التي يخدم بها امتهُ وما راتبهُ الأ اجرة لهذه الخدمة وقد يزيد على خدمتهِ او تزيد خدمتهُ عليهِ ولكن الغالب ان يكون بين الخدمة والراتب تكافوء

وهناك فريق من الناس يخدمون الامة بل يخدمون امم العالم خدمة اذا قدّرت بمال ساوت بدرات الاموال وقد تفوق خدم الملوك والوزراء وكل رجال الحكومة ولكن لا اجر ولا شكر

لا تجد كاتباً من كتاب العربية في هذا العصر الأ تراهُ يستشهد مراراً كثيرة بحكم المتنبي فيعزز بها ادلتهُ ويستعين بها على انارة الاذهان وتثقيف العقول وتقوية ملكة اللسان. يستفيد من ذلك فوائد ادبية ومادية ويفيد بها غيرهُ ولكن ما هو الاجر الذي اعطيناهُ للمتنبي بدل هذه الفوائد التي اشترك فيها ابناء هذا اللسان منذ الف سنة الى الآن . لا شيء حتى قبرهُ لا يعرف . وازِن بين الفوائد التي نالتها الامم العربية من اشعار المتنبي وبين ما نالتهُ من اي سلطان كان من اعظم سلاطينها الذين كانت تجود لهم ببدرات الاموال تجد فضل المتنبي يربي على فضل المئات من السلاطين والامراء والوزراء

وما قيل عن المتنبي يقال عن المعري وابي تمام وابن سينا وابن رشد وابن الاثير وابن خلدون وعن سقراط وافلاطون وعن مستنبطي الطباعة وعن كل المخترعين والمكتشفين ولو عاشوا وماتوا في الفقر المدقع

كان لملوك العرب مزية في العهد الماضي وهي انهم كانوا يقربون النوابغ ويتحفونهم بالاموال الطائلة يجبون اموال الامة بحق او بغير حق ويعطون جانباً منها لمثل هؤُلاء النوابغ لا لانهم افادوا الامة بل لانهم اطنبوا في مدحهم او ارضوهم بامر من الامور . ومهما يكن الدافع لهم الى ذلك فالنوابغ كانوا غالباً بمأمن من الموت جوعاً اما الآن فلا ارباب الامر يحفلون بارباب القرائح ولا الامة تهتم بالادبيات

قال لنا الاديب الذي نبهنا كلامهُ الى هذا الموضوع انهُ اوفر حظًّا من غيره لانهُ طبع كتاباً فباع منهُ ثلثمائة نسخة والكتاب من النفائس واهل القطر يشترون الالوف من الروايات السخفية والصحف الهزلية فكيف ينشط الاديب الى نشر شيء مفيد وثلثمائة نسخة تعد امراً كبيراً وهي لا تفي بنصف نفقات الطبع . ولا يحق لنا ان نطلب من عامة الامة ان تفعل ما لا تفعلهُ من نفسها فان درجة تعلمها لا تؤهلها لمطالعة غير الروايات الفكاهية والصحف الهزلية وهذا شأن العامة في كل مكان والخاصة قليل عددهم جدًّا في بلادنا فاذا تركت الامور الى مجراها لم تتغير هذه الحال الا بعد السنين الطوال . فهل من الحكمة تركها كذلك واضاعة جانب كبير من الثروة العقلية والادبية . هل نجري في سائر امورنا على هذا النسق . هل نترك الترع العمومية لاصحاب الاطيان يطهر كل احد الجانب المحاذي لاطيانهِ منها والمصارف ليحفر كل احد ما يتصل باطيانهِ منها والشوارع العمومية ليرصف كل احد ما يجاور بيتهُ . كلاَّ لا نفعل ذلك بل اقامت الامة جماعة من الناس تعطيهم كل سنة خمسة عشر مليونًا من الجنيهات لينفقوها على مصالحها العمومية . افليس الاحتفاظ بالقرائح ونتائجها من المصالح العمومية التي تنتفع بها الامة وابناؤُها كما ننتفع نحن اليوم بنتائج عقل سقراط وارسطو وافلاطون والمعري والمتنبي . أليس في زوايا نظارة المعارف ونظارة المالية ونظارة الداخلية وديوان الاوقاف من الاموال قدر ما يعطى للاوبرا الخديوية يعان بهِ ارباب القرائح الى ان تشيع الرغبة في العلم والادب

ايدري كبار رجال الحكومة الذين نوجه اليهم هذا المقال ان الشاعر الذي لا يقومون لهُ اليوم ولا يعبأُون بهِ قد يبقى ذكرهُ ولو نسيت اسماء الملوك والوزراء

قال دعبل الشاعر المشهور « كان امرؤُ القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتهِ وبني

ابيهِ اكثر من ثلاثين ملكاً فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكرهُ الى يوم القيامة وانما امسك ذكرهُ شعرهُ»

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي «حسبك شاهداً على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرّ على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة سنة ولم يفقد منها كلمة ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخنى عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثراً بعد عين ولقد يتعذر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك ولكن الصور التي يصورها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الاَّ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها و يتوالى نموها وجناها على توالي الايام». ولله در من قال

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبنى المكارمُ

ومن قال أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي تبقيهِ ارواح لهُ عطراتُ

وما المجد لولا الشعر الاَّ معاهدٌ وما الناس الاَّ اعظم نخراتُ

وما اقتراحنا خاص بالشعراء ولا شكوانا مقصورة على قلة العناية بهم دون سواهم لان اكثر ارباب الاقلام الذين لم يعرفوا ان يتخذوا اقلامهم ذريعة ووسيلة هم في ضنك من العيش والامة مطالبة بسد حاجتهم لقاء انتفاعها بهم والحكومة كفيلة الامة ونائبة عنها فاذا قصرت في ما يجب عليها من هذا القبيل لم تسلم من عتاب الامة ولومها . وحرام على حكومتنا ان تنفق الالوف المؤلفة على امور تافهة لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرًّا ونوابغ كتابنا يتضورون جوعاً او لا يجدون ما يحلي مرارة الحياة

وان قيل كيف السبيل الى اجازة ارباب الاقلام حتى ينجوا من الاملاق . قلنا لذلك سبل متعددة يختار منها السبيل الذي تجري عليهِ الحكومة الانكليزية الآن وقد جرت عليهِ الحكومة المصرية لما عينت معاشاً لاحمد فارس وهو اعطاء معاش سنوي لمن يثبت لها انهُ من نوابغ العلماء والادباء وليكن المعاش بين خمسين جنيهاً ومئتي جنيه في السنة حسب منزلة الرجل وحاجتهِ . فاذا بلغ عدد الذين يستحقون ذلك خمسين وكان متوسط ما يعطى لكل منهم مئة جنيه في السنة فالمجموع كلهُ خمسة آلاف جنيه لا توازي ترميم بناء كبير من المباني التي ترمم كل سنة . ولو كان في البلاد رجل مثل كارنجي يقف ملايين من الجنيهات ليوزع ريعها على الفقراء من العلماء والادباء لقلنا بهِ الغنى واعفينا الحكومة من هذا الواجب اما والحال كما ترى فلا نرى لها مندوحة عن اعانة رجال العلم والادب

حرب القرم

الفصل الاخير ومعاهدة باريس

لما اخلى الروس سفاستوبول كان عدد جنود الدول المتحالفة ٢٢٩ الفاً وجاءت نجدة للبرنس غورتشاكوف فبلغ عدد جنودهِ ١٥٠ الفاً فابقى ١١٥ الفاً منهم في جوار سفاستوبول وبكتشي سراي وسمفربول وأُرسلت عمارة كبيرة من انكلترا وفرنسا للاستيلاء على الحصون الساحلية فوصلت الى امام حصن كنبرن في الرابع عشر من سبتمبر وبادرتهُ باطلاق المدافع واستولت عليهِ عنوةً واسرت حاميتهُ فلما رأَى الروس ذلك نسفوا حصن اتشاكوف . وكان مراد نبوليون ان يجعل حصن كنبرن قاعدة للاعمال الحربية على الضفة الشمالية من نهر نيبر ولكن كان فصل الشتاء قد ابتدأَ فعدل عن ذلك واستمرت التحصينات كل مدة الخريف وفي الخامس عشر من نوفمبر نُسف مخزن كان فيهِ خمسون الف كيلو غرام من البارود وستمئة الف خرطوشة واربعة آلاف قنبلة وكثير من المواد الملتهبة . قال الدكتور رسل في وصف ذلك ما ترجمتهُ

«كنت راكباً في طريقي من المعسكر وانا اقرأُ مكاتيبي وقد وصلت الى اكمة تشرف على ما حولها واتفق اني التفت الى مكان المخزن حالما نُسف فبهت وانقطع نفسي . ان القلم ليعجز عن وصف ما حدث زلزلت الارض زلزالها وتمايلت البيوت الكبيرة كقصبة تحركها الريح وزالت ثقة الانسان برسوخ الارض تحت قدميهِ . وموضع النار يحرق فاي امان على المعسكر كلهِ بعد هذه الحادثة ارتفع عمود من النار والدخان والحديد الى علو شاهق اعجز عن تقديرهِ ثم انفرج في الجو كأَنهُ اغصان شجرة ظللت نصف المعسكر وصبت عليهِ النار والحمم . كان لون العمود رمادياً قاتماً تتخللهُ خطوط حمراء وادخنة بيضاء تدلُّ على القنابل المنفجرة فيهِ . وبقيت هذه الشجرة النارية منتصبة بين الارض والسماء دقيقة من الزمان ثم جعلت فروعها تنتشر وتتلوَّى وتندفع منها سبائخ من الدخان ذات اليمين وذات اليسار وتتساقط كأَن سائلاً رصبت فيهِ رواسب من القنابل والاشلاء والمقذوفات الحديدية . وكان الصوت الاول رعداً قاصفاً يصمُّ الآذان ثم تلتهُ اصوات انفجار القنابل كقصف المدافع وهي تطلق على المدن والحصون »

ولم يعلم سبب هذا الانفجار وقد قتل بهِ من الفرنسويين ٣٨ وجرح اكثر من مئة وقتل من الانكليز ٢١ وجرح ١١٦

وكان الفرنسويون يودون الابقاء على الحياض والحصون لانهُ أُنفق عليها بدرات الاموال وكأَنها بنيت لتقاوي الدهر وبعضها كان محفوراً في الصخر الاصم · وبقيت مبانٍ نخمية لم يتمكن الروس من هدمها قبل مغادرتهم المدينة فنزلها الفرنسويون ولكن جاءتهم الاوامر من باريس في اواسط يناير سنة ١٨٥٦ ان ينسفوا حصن نقولا والثكنات الكبيرة · ولم يكن ذلك بالامر السهل لان نسف الحصن اقتضى خمسين الف كيلوغرام من البارود وقد قال الكولونل لنغلوى في نسفهِ ما ترجمتهُ · « رأَينا ذلك البناء الذي كنا نحسبهُ راسخاً لا ينقض قد قلع من اصولهِ وصعد متثاقلاً في الهواء ثم وقعت جدرانهُ انقاضاً متراكمة وكانت قبل دقيقة آيةً في الاتقان وتمزقت كل اجزائهِ وتحطمت وتراكمت بعضها فوق بعض وجعلت القنابل تنطلق من بينها مصحوبة باصوات كالرعود وظهر لنا كأَنها آتية الينا تسوقها الرياح وسط سحب من الدخان والغبار لا اكثف منها ولا ارهب · وكانت الآذان المصغية تسمع وقوع تلك القذائف فتصم · وفي لحظة من الزمان قضي الامر وامسى ذلك الحصن العظيم اكمةً من الانقاض »

وظهر كأَنَّ روسيا كانت لا تزال عازمة على مداومة القتال فاعلن غورتشاكوف انهُ لا يترك للاعداء بلاداً تعمَّد فيها القديس ولديمير · ووعد القيصر شرفاء مملكتهِ باستمرار القتال واتى الى القرم بعد ان نشر في البلاد منشوراً قال فيهِ « ان روسيا أُصيبت بمثل ذلك وباشد منهُ من قبلُ ولكن الله كان يبادر الى نصرتها بعونهِ الالهي ونحن متكلون عليهِ الآن فيعيننا ويحمينا » ولما زار القرم بكى على خراب سفاستوبول ونزع قيادة الجيش من غورتشاكوف واعطاها للجنرال لودرس واعلنت جريدة النحلة الروسية ان الحرب ابتدأَت حينئذٍ وان الروس سيبنون حصناً اعظم من سفاستوبول واقوى · ولكن لا شبهة في ان روسيا كانت قد سئمت الحرب وصارت تود الخلاص منها فقد فقدت بها مئتين وخمسين الفاً من رجالها واستنزفت كل النقود من خزائن الحكومة ولم يعد لنقودها الورقية قيمة في الاسواق المالية

اما الانكليز فزاد ميلهم الى الحرب وصاروا يرغبون في منافسة فرنسا بكثرة جيوشهم وحسبوا ان ما جرى لا يكفي لقهر روسيا لكن النمسا رأَت ان الغاية المقصودة من الحرب قد حصلت فخاطبت الدول في امر الصلح · وكانت روسيا قد مالت اليهِ حينئذٍ لان جنودها فازت فوزاً مبيناً في ارمينية فتعزت بذلك عمَّا اصابها من الفشل في القرم والفلاخ والبغدان

اما الحرب في ارمينية فكان مدارها على القارص وهي حصن من امنع حصون الدولة في اسيا فلما نشبت حرب القرم امرت الدولة بارسال خمسين الفاً من جنودها لحمايتها وحماية

ارضروم و بعثت بالقائد المجري غيون ليكون مع حامية القارص فدارت الدائرة عليهم سيف المعارك الاولى مع الروس في بغازيد وكرك دره فلجأوا الى القارص وتحصنوا فيها . ودارت رحى الحرب في بلاد القرم حينئذٍ فاتجهت قوات الروس اليها ولكن القارص بقيت نصب عيونهم ولذلك بعثت الحكومة الانكليزية اليها بالجنرال وليمس ليساعد حاميتها برأيهِ فوصلها في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٤٥ ووجد فيها ٢٨٠٠٠ من الجنود العثمانية ولكنهم كانوا في حالة يرثى لها من الاهمال فان بعضهم كان لم يأخذ شيئاً من راتبهِ منذ سنتين فتكررت شكاويهِ من ذلك . وهاجمها الروس في ١٦ يونيو سنة ١٨٥٥ فتمكنت حاميتها من صدهم عنها بقيادة الجنرال وليمس ومن معهُ من الضباط الانكليز ولما رأى الروس ذلك احاطوا بها ومنعوا الزاد عنها ثم هاجموها في ٢٩ سبتمبر من ثلاث جهات في وقت واحد لكن الحامية ردتهم على اعقابهم بعد ان قاومتهم سبع ساعات متوالية . وقد قال الجنرال وليمس في ذلك « ان الجنود العثمانية برهنت على انها تستحق اعجاب اوربا بها واثبتت ان لها مقاماً بين ابسل جنود العالم » . وقد ترك الروس وراءهم خمسة آلاف من قتلاهم وحملوا معهم سبعة آلاف من القتلى والجرحى واما الحامية فلم تفقد الف رجل

ولكن لا شجاعة مع الجوع فعض الجوع الحامية بنابهِ وصار الناس يقتلعون جذور النباتات من الارض و يقتوتون بها وصارت الكلاب تنبش الموتى وتأكلهم . وكان عمر باشا قد بادر الى نجدة القارص ووصل الى نهر انجور بعشرين الفاً اكثرهم من الجنود العثمانية وفيهم بعض الفرنسويين والانكليز لكنهُ وجد الروس واقفين لهُ بالمرصاد فحاول عبور النهر من اماكن مختلفة والروس يصدونهُ واخيراً تمكن من عبورهِ فوقف لهُ الروس وراء نهر آخر ومنعوهُ من عبورهِ . وكانت وطأة الجوع قد اشتدت على الحامية ودبّ الفناء فيها فاستأمنت في ٢٤ نوفمبر بعد ان صبرت صبر الابطال فعاملها الروس احسن معاملة خرجت باسلحتها بكل امجاد الحرب والقت سلاحها في مكان عيِّن لها وسمح للضباط ان يبقوا سيوفهم معهم وأُخذ رعايا فرنسا وانكلترا وسردينيا اسرى حرب وبقي السكان في بيوتهم تحت حماية روسيا وسمح للجنود العثمانية ان ترجع الى بيوتها . وكان بين الاسرى المشير يوسف باشا القائد العام واربعة باشاوات غيرهُ والجنرال وليمس واركان حربهِ ووجد في القلعة ١٣٠ مدفعاً وكثير من الاسلحة فهذا الفوز عزّى روسيا ورغبها في الصلح

وكان نبوليون ايضاً راغباً في الصلح وودّ ان يكون عن يدهِ تخاطب روسيا في ذلك

وقام الكونت استرهازي من ڤينا في اواسط دسمبر ومعهُ مذكرة للقيصر في صورة بلاغ نهائي وفيهِ الضمانات الاربع المذكورة في شروط الصلح السابقة منقحة حتى توافق مقتضى الحال · فاستاءت روسيا من تعديل الحدود في بسارابيا لانها كانت قد استولت على القارص وحسبت ان ردها كافياً مقابل استرجاعها سفاستوبول واوباتوريا وكنبرن وقرطش · و بعد مذاكرات طويلة امضى القيصر الشروط الابتدائية وفي اول فبراير وافقت فرنسا وانكلترا على طلب النمسا وعينت باريس لعقد مؤتمر يقرر الشروط النهائية وهي معاهدة باريس المشهورة

وعقد المؤتمر في باريس من الكونت ولوسكي والبارون ده بوركني عن فرنسا ولورد كلارندن ولورد كولي عن انكلترا والصدر عالي باشا وجميل بك عن تركيا وكونت كافور ومركيز فلامارينا عن سردينيا وكونت بول شونستين و بارون هبنر عن النمسا وكونت اولوف وبارون برونو عن روسيا وطلب من ملك بروسيا ان يرسل معتمدين من قبلهِ ايضاً وتمَّ الاتفاق على ٢٤ مادة خلاصتها ان الصلح تمَّ بين الدول المتحاربة وان تخلى البلاد التي احتلتها الجنود من الطرفين اي البلاد العثمانية التي احتلتها الجنود الروسية مدة الحرب والبلاد الروسية التي احتلتها جنود الدول المتحالفة وان يصدر عفو عام عن كل الذين اشتركوا في هذه الحرب ويرد الاسرى الى بلدانهم وبان يشترك الباب العالي في فوائد الحقوق الاوربية العامة اي تكون الدولة العثمانية مثل سائر الدول الاوربية وان يحترم استقلالها تمام الاحترام ويمنع كل احد من محاولة تجزئتها

ويقال بنوع عام ان الدولة العلية خرجت من هذه الحرب لا عليها ولا لها الاَّ ما خسرتهُ من الاموال ومهج الرجال وان الخسارة الكبرى وقعت على الروس ولم يربح الاَّ الذين يصنعون المدافع والبنادق ويبيعون الميرة ويقرضون الاموال وهؤلاء هم الرابحون على كل حال والكل مسخرون لهم من اعظم ملك الى احقر صعلوك · ولا ندري متى يستفيق الناس من غفلتهم تاركين هذا الاثر الوحشي الباقي من عصر التوحش ولعلهم لا يستفيقون الاَّ بعد ان تنتشر الاشتراكية في الدنيا وتنقل عروش الملوك وتخرب بيوت ارباب الاموال

ومن شاء الاطلاع على معاهدة باريس برمتها فيراها في الجزء الخامس من منتخبات الجوائب وفي قاموس الادارة والقضا

معجم الحيوان

❖ الكَرْكَرْ ❖ Stercorarius parasiticus. E. Skua. F. Stercoraire, labbe

طائر مائي يشبه النورس يطارد طائراً آخر اسمهُ خرشنة وينازعهُ ما يصيد من السمك وغيره حتى يلفظهُ فيلتقمهُ . وزعم القدماء انهُ يطارد خرشنة ليلتقم ذرقها لذلك سموهُ بملتقم الذرق (Stercorarius) . وقد وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان للجاحظ وفي عجائب المخلوقات وحياة الحيوان . قال الدميري « الكركر كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال لهُ خرشنة فيتوقع ذرقهُ لان غذاءهُ منهُ . وخرشنة طائر اكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر »

ويرجع الفضل في تحقيق اسم هذا الطائر الى المرحوم الدكتور زلزل ذكر ذلك في كتابهِ تنوير الاذهان الصفحة ١٩

❖ خرشنة ❖ Sternus. E. Tern. F. Sterne هو الطائر الذي يطاردهُ الكركر فينازعهُ صيدهُ . وقد ذكر لهُ هوغلن اسماء كثيرة معروفة في سواحل البحر الاحمر منها الأُويق واللُّويق وابو قشَش وابو بلاح وابو جِرَّة وابو بطن ولم اجد هذه الالفاظ في كتب اللغة بهذا المعنى

❖ الأَطيش . الأَبله ❖ Anous stolidus . E. Noddy طائر مائي يقف على السفن حتى يكاد يقبض عليهِ لذلك سماهُ الافرنج بالابله كما جاء في كتاب نظام الحلقات للدكتور بوست . ولعلهُ الاطيش قال الدميري « الاطيش طائر قالهُ ابن سيده والطيش خفة العقل »

❖ العُجْهُوم . ابو مقص ❖ Rhynchops. E. Skimmer or scissor-bill F. Bec en ciseaux.

« طائر مائيٌّ كأَنَّ منقارهُ جلم الخياط » (ابن سيده) . وذكر هوغلن ان هذا الطائر يسمى ابا مقص في سواحل البحر الاحمر وهو بمعنى اسمهِ بالانكليزية والفرنسوية

❖ النَّوْرس . زمَّج الماء ❖ Larus. E. Gull. F. Mouette

طائر مائي يعرف في سواحل الشام باللورنس والرورنس وفي سواحل مصر بالنورس . قال الدميري « النورس طير الماء الابيض وهو زمَّج الماء » وقال في حرف الزاي « زمَّج الماء هو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو ابيض في حد الحمام او اكبر يعلو في الجوّ ثم يزج نفسهُ في الماء ويختلس منهُ السمك ولا يقع على الجيف ولا ياكل غير السمك »

وذكر هوغلن ان من اسمائهِ في سواحل البحر الاحمر العَجَمة والطَّلَيط

﴿ الغَمَّاسة ﴾ Colymbus. E. Diver. F. Plongeon نوعٌ من طير الماء غطَّاط ينغمس كثيراً . كذا وصفوه في كتب اللغة ولعله هذا الطائر او الذي بعده

﴿ الغطَّاس . الغطَّاسة ﴾ Podicepes. E. Grebe. F. Grèbe

نوعٌ من طير الماء يعرف في مصر بالغطَّيس وقد ورد ذكره في حياة الحيوان في باب الغواص وفي معجم البلدان لياقوت الحموي بين طيور جزيرة تنيس . ويسمون الغواص في مصر ابا غطَّاس والزُّقَّة ابا غطس وكل هذه الطيور من الانواع التي تنغمس في الماء كثيراً وقد ذكرت الغوَّاص والزُّقَّة في مكانٍ آخر

﴿ البطريق ﴾ Impennes. E. Penguin. F. Pinguin نوع من طير الماء قصير الجناحين سمين جدًّا وهو كثير في الاصقاع الجنوبية . واللفظة من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل ذكرها في المجلد الثالث من المقتطف وفي كتابهِ تنوير الاذهان الصفحة ٢٠ قال « وسموا نوعاً آخر من طير الماء بما يدلُّ على سمنهِ Penguin فاطلقت عليهِ لفظة البطريق وفي القاموس البطريق السمين من الطير » . وقد شاعت هذه اللفظة واوردها صاحب دائرة المعارف والدكتور بوست وجرجس افندي هام في معجمهِ ولا بأس بها وان تكن لفظة Pengiun ليست مشتقة من Pinguis باللاتينية اي الدهن كما ظُنَّ في بادىء الامر

هذا ما امكنني تحقيقهُ من اسماء الحيوانات اللبونة وذات النقر والطيور وقد بقيت اسماء كثيرة في كتب اللغة لم اتمكن من تحقيقها فضربت صفحاً عنها . وفاتني ايضاً ذكر بعض حيوانات عثرت على اسمائها بعد نشر هذه المقالات منها الحمر العتَّابية لهذه الحمر المخططة الافريقية ذكرها المقريزي في تاريخ المماليك والقُطَّاس والقوتاش لنوع من الثيران الوحشية التي يسميها الافرنج (Yak) . والبقر الدربندية وهي البقر ذات السنام (Zebu) وغير ذلك من الاسماء . ولم اتعرَّض ايضاً لذكر الرخ والققنس او الفونقس والغول والعنقاء وغيرها من الحيوانات الخرافية ولا للرخ وهو من الحيوانات البائدة وسافرد لها باباً خاصاً

اما الزحافات والاسماك والحشرات فسأبحث فيها في فرصة أُخرى

الدكتور امين المعلوف

الكلاب السلوقية

الكلب السلوقي ويعرف ايضاً بالمِبلع والمِجرع صنف من الكلاب الضارية اي التي تصيد وهو طويل القوائم ضامر البدن سريع الجري · قيل سمي سلوقياً نسبة الى سلوق باليمن وقيل نسبة الى سلوقية بلد بارمينية · قال ياقوت في معجم البلدان « سلوق مدينة اللان ينسب اليها الكلاب السلوقية وقال الجوهري مدينة بالشام تنسب اليها الدروع السلوقية قال ويقال سلوق مدينة اللان ينسب اليها الكلاب السلوقية · وقال ابن الحايك وهو يذكر اليمن ان سلوق كانت مدينة عظيمة بارض الجديد في اليمن وامم بقعتها حسل الزينة وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد والحلي واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية »

وفي لسان العرب « سلوق ارض باليمن وفي التهذيب قرية باليمن وهي بالرومية سلقية قال القطامي

معهم ضوارٍ من سلوق كانها حُصُن تجول تجرّر الارسانا

والكلاب السلوقية منسوبة اليها وكذلك الدروع · ويقال سلوق مدينة اللان ينسب اليها الكلاب السلوقية » · واللان بلاد واسعة في طرف ارمينية مجاورة لبلاد الخزر

هذا ملخص ما جاء عن سبب تسمية هذه الكلاب بالسلوقية فهي امَّا منسوبة الى سلوق باليمن او الى احدى المدن التي كانت تعرف بسلوقية وهي كثيرة منها مدينة على ضفة دجلة اليمنى جنوبي بغداد ومدينة في ساحل الشام قرب انطاكية ومدينة في كيليكية تسمى الآن سلفقة ومدينة في ولاية خوزستان في بلاد فارس · ولعل هذه الاخيرة مدينة اللان التي مرّ ذكرها

وسواء كانت هذه الكلاب منسوبة الى سلوق في اليمن او الى احدى المدن التي كانت تسمى بسلوقية فقد كانت معروفة قبل الزمن الذي اختطت فيه هذه المدن بالوف من السنين · كان يقتنيها الاشوريون والبابليون والفرس من عهد بعيد وهي مرسومة على اقدم الآثار المصرية ويظهر من شكلها انها لم تكن تختلف كثيراً عن الكلاب السلوقية التي يقتنيها العرب في ايامنا وهي كثيرة عندهم في المغرب والصحراء الكبرى والسودان وبلاد العرب والشام والعراق

ولا يعرف اصل الكلاب سواء كانت سلوقية او غير سلوقية فهي اما متولدة من نوع

منقرض من الكلاب الوحشية او من الذئاب او من بنات آوى او من كليهما فان من اصنافها ما يشبه هذه الحيوانات كثيراً ولا تزال الكلاب تتوالد معها ولا يكون ما يتولد منها عقيماً بل ولوداً مما يدلُّ على قرب النسب · والكلب السلوقي قريب جدًّا من الذئب في شكل رأسهِ ودقة خطمهِ

ويوصف السلوقي بصغر الرأس وطول الخطم والعنق والقوائم وهو حاد البصر سريع الجري لكنهُ ضعيف الشم · والوانهُ مختلفة منها الابيض والاسود والاصفر والاحمر والابقع والخلنجي اي ما كان بين الصفرة والحمرة · اصنافهُ كثيرة وكلها متشابهة في اشكالها لكنها تختلف قليلاً في بعض الامور الظاهرة كطول الشعر وقصرهِ او نعومتهِ وخشونتهِ واشهرها الاصناف الآتية

السلوقي الانكليزي · قديم جدًّا في بلاد الانكليز ومن صفاتهِ المستحبة ان يكون قصير الشعر ناعمهُ صغير الرأس طويل الخطم دقيقهُ واسع الشدقين قويهما عريض ما بين الاذنين غير مفرط الغضف (اي استرخاء الاذنين) · وان يكون لون عينيهِ كلون شعرهِ وعنقهُ مثل رأسهِ في الطول وكتفاهُ مائلتين كثيرتي العضل · وان يكون طويل العضدين والفخذين قصير الساعدين متباعد ما بين اليدين والرجلين صلب الاصابع · اما ذنبهُ فيجب ان يكون قصير الشعر منحنياً في طرفهِ غير مفرط في الطول

السلوقي العربي · وصفهُ الجاحظ كما ياتي قال « ويصفونهُ بان يكون صغير الرأس طويل العنق غليظها وان يشبه بعض خلقهِ بعضاً وان يكون اغضف مفرط الغضف ويكون بعيد ما بين الاذنين ويكون ازرق العينين طويل المقلتين ناتئ الحدقة طويل الخطم واسع الشدقين ناتئ الجبهة عريضها وان يكون الشعر الذي تحت حنكهِ كانهُ طاقة ويكون غليظاً وكذلك شعر خديهِ ويكون قصير اليدين طويل الرجلين لانهُ اذا كان كذلك كان اسرع في الصعود بمنزلة الارنب · وينبغي ان يكون طويل الصدر ويكون ما يلي الارض من صدرهِ عريضاً وان يكون غليظ العضدين مستقيم اليدين مضموم الاصابع بعضها الى بعض حتى اذا مشى او عدا او هوى جدراناً لا يصير بينها من الطين وغير ذلك مما يفسدها · ويكون ذكي الفؤاد نشيطاً ويكون عريض الظهر عريض ما بين مفاصل عظامهِ عريض ما بين عظمي اصل الفخذين اللذين يصيبان اصل الذنب وطويل الفخذين غليظهما شديد لحمها · ويكون رزين المحمل رقيق الوسط طويل الجلدة التي بين اصل الفخذين والصدر ومستقيم الرجلين ولا يكون في ركبتهِ انحناء ويكون قصير الساقين دقيقها كانهما خشبة من صلابتهما · وليس يكره ان تكون

الاناث طوال الاذناب ويكره ذلك للذكور ولين شعرها يدل على القوة »

ولصفي الدين الحلي شعر حسن في وصف السلوقي قال

وأهرتٍ من الكلاب اخطلِ　　اصفر مصقول الاهاب اشعلِ [١]
اعصم مثل الفرس المحجَّلِ　　يخال مرحوضاً وان لم يغسلِ [٢]
مخصَّر الشِلو ثقيل المحمل　　منفسح المامة ناتي المقلِ [٣]
اذ انهُ كالسوسن المهدَّلِ　　كأنَّ فوق عنقهِ المئدلِ [٤]
هامة فهدٍ في صماخي فرعل　　منسرح الزور فسيح الكلكلِ [٥]
منهضم الخصر عريض الكفل　　ذي أبطلٍ خالٍ ومتنٍ ممتلي [٦]
خصيب اعلى العضد محل الاسفل　　قصير عظم الساعد المفتَّلِ
مقتصر الايدي طويل الارجل　　مزدحم الاظفار ثبت المَفصلِ
ذي ذنَبٍ سبطٍ قصيرٍ أفتل　　اسلس من دقَّتهِ كالمغزلِ
كثير تكرار نزاع الأحبل　　يبيتُ غضبان اذا لم يرسلِ

وقال ابو النواس

قد اغتدي والطير في مثواتها　　لم تعرب الافواهُ عن لغاتها [٧]
بأكلب تمرح في قداتها　　تعدُّ عين الوحش من اقواتها [٨]
قد لوَّح التقديح واريانها　　واشفق القانص من حقاتها [٩]
من شدة التلويح وافتياتها　　وقلت قد احكمتها فهاتها [١٠]
وارفع لنا نسبة امهاتها　　فجاء يزجيها على شياتها [١١]
شمَّ العراقيب موَّنفاتها　　مفروشة الايدي شرَنبثاتها [١٢]
سوداً وصفراً وخلنجياتها　　مشرفة الاكتاف موفداتها [١٣]

(١) الاهرت الواسع الشدق والاخطل الطويل الاذنين المسترخيهما والاهاب الجلد والاشعل ما خالطة البياض (٢) الاعصم الذي في رجليه بياض · والمرحوض المغسول (٣) الشلو الجسم (٤) المهدل المتدلي (٥) الفرعل ولد الضبع والكلكل الصدر (٦) الابطل الخاصرة

(٧) مثواتها مواضعها ولم تعرب لم اي لم تصوت وذلك قبل الفجر (٨) قداتها قلائدها والعين بقر الوحش (٩) لوح غير والتقديح غؤور العين من الهزال ووارياتها سمانها وحقاتها سكوتها (١٠) التلويح تغيير اللون (١١) يزجيها يسوقها (١٢) مؤنفاتها محدودباتها والشرنبث كغضنفر الغليظ الكفين (١٣) الخلنجيات التي لونها بين الصفرة والحمرة والايفاد الاشراف

حمراً وبيضاً ومطوقاتها مختبرات من سلوقياتها
غرّ الوجوه ومحجّلاتها كأن اقماراً على لباتها
ترى على افخاذها سماتها مندبات ومحمياتها
مسميات ومقلباتها قود الخراطيم مخرطاتها (١)
ذل المآخير عملّساتها تسمع في الاثار من وحاتها (٢)

السلوقي الايراني · للفرس عناية شديدة بالصيد وكلابهم السلوقية تختلف عن الكلاب العربية بطول شعرها وشدة نعومتهِ وهم يصيدون بها الظباء وبقر الوحش والحمر الوحشية ويستعينون في صيدها بالصقور والبزاة

ومن انواع الكلاب السلوقية الرومي او التتري وهو خشن الشعر ولونهُ في الغالب ابيض او سنجابي · ومنها اليوناني وهو قصير الشعر ناعمهُ ويصاد بهِ الإيّل

وكلاب السودان كلها سلوقية لكنها ليست من صنف جيد واحسنها في تلك البلاد عند عرب الشكرية على ضفاف نهر الاتبرة · وللجنرال دوماس الفرنسوي مقالة في مجلة المشرق الفرنسوية وصف بها الكلاب السلوقية التي يقتنيها عرب المغرب وذكر شدة تعلقهم بها وعنايتهم بصغارها وطريقة صيدهم بها قال فيها ما ملخصهُ

« لو شئت ان ابين ما عليهِ سكان الصحراء من عادات الاشراف واميال الامراء لاكتفيت بدليل واحد فقط وهو شدة تعلقهم بكلابهم السلوقية فانهم يعتنون بتربيتها وتوليدها اعتناءهم بتوليد عتاق الخيل وتربيتها فيسير الرجل منهم ثلاثين غلوة ليزوج كلبتهُ بسلوقي مشهور واذا اتفق انها علقت من كلب آخر اسقط اجنتها وربما قتلها · وهم يفطمون الجرو متى صار عمرهُ اربعين يوماً فيطعمونهُ لبن الماعز والابل او التمر المطبوخ باللبن فاذا بلغ من العمر اربعة اشهر اخذهُ الصبيان وعلموهُ صيد الجرذان واليرابيع ثم صيد الارانب وصغار الظباء ولا يخرجونهُ الى الصيد مع الكلاب الكبيرة قبل ان يبلغ من العمر ١٨ شهراً · وطريقة صيدهم انهُ متى رأى صاحب الكلب سرباً من الظباء صاح بهِ واراهُ اياها ثم اطلقهُ عليها فيجري الكلب وراءها وينتقي اكبر الظباء واسمنها فيقبض عليهِ الى ان يأتي صاحبهُ ويذبحهُ ويطعم الكلب من اللحم الذي في الصلب على مقربة من الكليتين

« وكلابهم غالية الثمن فالسلوقي الذي يصيد الآدم من الظباء يشترونهُ ببعير من كرام

(١) قود طوال والمخرطات التي على خراطيمها كي (٢) ذل المآخير اي عتاف سراع والعملس الاملس او الخفيف السريع والوحات صوتها في عدوها

الابل والذي يصيد الرئم وهو نوع من الظباء البيض ثمنهُ فرس من عتاق الخيل · واشهر سلوقياتهم عند اولاد سيدي شكر واولاد نايل والاربعة وغيرها من القبائل »

والصيد بالكلاب السلوقية قديم جدًّا وكان لقدماء المصريين ولع بهِ كما يستدل من الصور الباقية على آثارهم وطريقة صيدهم بها لا تختلف عن صيد العرب بالكلاب السلوقية في ايامنا · وكانت كلابهم مشهورة عند القدماء قال اليانس ان كلاب مصر اسرع كلاب الصيد لكنها تخاف التماسيح كثيراً فاذا وردت النيل شاربة جرت على ضفتهِ واخذت تشرب الماء وهي تجري خوفاً من التماسيح · ولا يزال الصيد بالكلاب السلوقية شائعاً في اوربا وبلاد الانكليز وعند الفرس والعرب وهؤلاء ولع شديد بهِ يصيدون البقر الوحشية والظباء والثعالب والارانب بالكلاب السلوقية ويعرف ذلك عندهم بالطرد فيطلقون على الطريدة كلباً واحداً او اكثر وربما اطلقوا عليها الصقور ايضاً فينقض الصقر عليها يضربها بمنقارهِ وجناحيهِ على وجهها فلا تدري كيف تذهب فتدركها الكلاب وتأخذها ويكون القانص وراءها اما راكباً فرسهُ او على قدميهِ · واشعار العرب في وصف الصيد كثيرة جدًّا منها قصيدة المتنبي التي يقول في مطلعها

ومنزلٍ ليس لنا بمنزلِ ولا لغير الغاديات الهطَّلِ

ومنها في وصف الظبي والكلب وراءهُ

فانبريا فذَّين تحت القسطلِ قد ضمن الآخر قتل الاولِ
في هبوةٍ كلاهما لم يذهلِ لا يأتلي في ترك ان لا يأتلي
مقتحماً على المكان الاهولِ يخالُ طول البحر عرض الجدولِ

ولابي نواس قصيدة في صيد الثعالب وقد وصف فيها شدة عناية صاحب الكلاب بجرائها قال

لمَّا غدا الثعلب في اعتدائهِ والاجل المقدور من ورائهِ
صبَّ عليهِ الله من اعدائهِ سوط عذاب صُبَّ من سمائهِ
مباركاً يكثر من نعمائهِ ترى لمولاهُ على جرائهِ (١)
تحدُّب الشيخ على ابنائهِ يكنهُ بالليل في غطائهِ
يوسعهُ ضماً الى احشائهِ وان عُري جلَّل في ردائهِ

(١) الجراء بالكسر جمع جرو وهو ولد الكلب

الى ان قال يصف قبض الكلب على الثعلب وقتلهُ اياه

وصار لحياهُ على انسائهِ ... وليس ينجيهِ على دهائهِ [(١)]
تنسم الارواح في انبرائهِ ... خفخض طيبيهِ على امعائهِ [(٢)]
وشدَّ نابيهِ على علبائهِ ... كدجكَ القفل على اشبائهِ [(٣)]
كانما يطلب في عفائهِ ... ديناً لهُ لا بد من قضائهِ
ففحص الثعلب في دمائهِ ... يا لك من عاد الى حوبائهِ [(٤)]

وكانوا اذا صادوا البقر الوحشية اطلقوا عليها كلبين او اكثر فاذا ادركتها الكلاب ارتدت عليها وقاتلتها · والبقر الوحشية التي في بلاد العرب طويلة القرون وهي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوركس ويسميهِ العرب في ايامنا الوُضَيْحي · قال النابغة يصف قتال الثور الوحشي مع كلبين احدهما اسمهُ ضمران والآخر واشق وقد انشب الثور قرنهُ في ضمران وقتلهُ فارتد عنهُ الآخر

فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ ... طعن المُعارك عند المُحجَر النَجُدِ [(٥)]
شك الفريصة بالمدرى فانفذها ... شكَّ المبيطر اذ يشفي من العَضَدِ [(٦)]
كانهُ خارجاً من جنب صفحتهِ ... سفّود شَرْبٍ نسوهُ عند مفتأدِ [(٧)]
فظلَّ يعجم اعلى الروق منقبضاً ... في حالك اللون صدقٍ غير ذي أوَدِ [(٨)]
لمَّا رأى واشق اقعاص صاحبهِ ... ولا سبيل الى عقلٍ ولا قوَدِ [(٩)]
قالت لهُ النفسُ اني لا ارى طمعاً ... وان مولاك لم يسلم ولم يصدِ

وقال الاخطل في مثل ذلك

حتى اذا قلت نالتهُ سوابقها ... وارهقتهُ بانيابٍ واظفارِ
انحي اليهنَّ عيناً غير غافلةٍ ... وطعن محتقر الاقران كرَّارِ
فعفر الضاريات اللاحقات بهِ ... عفر الضريب فداحاً بين ايسارِ

---

(١) الانساء جمع نسا وهو عرق في الساق السفلى (٢) الطبيان مثنى طبي بالكسر والضم وهي حلمات الضرع (٣) العلباء بالكسر عصب العنق ودج الشيء ارخاه والاشباء جمع شبأة وهي فراشة القفل (٤) الحوباء النفس (٥) ضمران اسم الكلب ويوزعه يغريه والمعارك المقاتل (٦) الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف والمدرى القرن والعضد داء يصيب الدابة في عضدها · اي ان قرن الثور نفذ في الكلب كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة (٧) السفود الحديدة يشوى بها اللحم والمفتاد موضع النار (٨) يعجم يمضغ والروق القرن · اي ان الكلب وهو على قرن الثور رجع يعضهُ وهو منقبض من شدة الالم (٩) الاقعاص الموت المسرع والعقل والقود الدية والقصاص

وقد كان لملوك الشرق وامرائهِ عناية كبيرة بالصيد قيل ان احد سلاطين المغول كان عندهُ عشرة آلاف من الفهود وان الصقّارين والبزادرة والفهّادين والكلاَّبين الذين كانوا في خدمة الصقور والبزاة والفهود والكلاب عند السلطان بايزيد الاول كانوا جيشاً يبلغ عددهُ اثني عشر الفاً وان قلائد بعض الفهود كانت مرصعة بالحجارة الكريمة . اما الافرنج فلم يكن يسمح عندهم باقتناء الكلاب السلوقية الاَّ للامراء والاعيان فكان من دلائل النبل عندهم ان يكون للواحد منهم جواد وباز وكلب سلوقي لذلك قال الجنرال دوماس ان عناية اهل المغرب بالكلاب السلوقية من دلائل الكرم . وقد كان العرب يفاخرون بهذه الكلاب ايضاً كما يستدل من كثيرٍ من اشعارهم وكان لها اسماء والقابٌ مشهورة عندهم . قال الجاحظ « ولكرامها وجوارحها وكواسبها واحرارها وعتاقها انساب قائمة ودواوين مخلدة واعراق محفوظة ومواليد محصاة مثل كلب جذعان وهو السلهب بن البراق بن يحيى بن وثّاب بن مظفّر بن محارش »

هذا ما رأينا ذكرهُ عن الكلاب السلوقية اجابة لطلب احد المشتركين فعسى ان يكون فيهِ بعض الفائدة لهُ ولغيرهِ من القراء

الكتابة والكتب

من خطبة لحضرة الفاضل احمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية

قال بعد مقدمة مسهبة

ان المصريين الاقدمين تركوا لنا كتبهم منقوشة على صفحات الجبال وفي بطون المغارات وعلى احجار البرابي والاهرام والمسلات

اما الاشوريون فقد اكتشف النقابون في هذه الايام مصاحفهم مرقومة على اللبن . وهو الطوب المشوي او المطبوخ . وذلك لان ارض ما بين النهرين مكونة من طمي دجلة والفرات فليس فيها جبل ولا حجر . ولكن ذلك لم يقف حجر عثرة في سبيل الغرام بالكتب فصاروا يرقمون بالمسمار على الطين وهو شيء يشوونهُ في النار استبقاء لكتابتهم على مر الادهار والاعصار

ثم انتشر هذا الغرام في مصر وعم وطم فاحتاج القوم لزيادة الكتابة واحسوا بما في النقش على الاحجار من الصعوبة فعادوا الى الطبيعة وهي الهادي الاكبر للبشر . فاخذوا البردي

وعالجوهُ بما جعلهُ صالحاً للكتابة · وها هي آثارهُ في دار العاديات المصرية بقصر النيل في القاهرة · واكثرها في متاحف اوربا · واما الصين والهند فقد كفتهم دودة القز هذه المؤُونة في القيام بما يدعوهم اليهِ الولوع بالكتب والكتابة · واذا نظرت الى بني الاصفر واعني بهم اليونان والرومان تجدهم قد استعانوا بالحيوان فعالجوا الجلود وصنعوا منها ما نسميهِ بالرقوق

واول من استنبط ذلك الاغارقة من اهل فرغامة · وهي مدينة بآسيا الصغرى تسمى عندهم برجامة فصار اسمها علماً على هذا المصنوع من الرقوق · ولا يزال باقياً عند جميع الافرنج الى الآن · فان اهل ايطاليا يسمون الرق (بفتح الراء) برجامينو اي الفرغامي لان العرب تقلب الباء الفارسية الى الفاء لقرب المخرج كما قالوا في Platon افلاطون وهكذا واما الاسم العربي فهو مأخوذ من ترقيق الجلد بعد دبغهِ

اما العرب فبلادهم جرداء قحلاء فلم ينقشوا على الاحجار · ولم يطبخوا الطين على النار · ولم ينسجوا الحرير · ولا استخدموا البردي · ولم يهتدوا الى صناعة الترقيق · ولكن ذلك لم يكن حائلاً دون غرامهم بالكتابة والكتب · فكانوا قبل الاسلام وفي عصر النبوة يكتبون على عسيب النخل اي قحوف الجريد لكثرة هذه الشجرة المباركة في بلادهم · ويكتبون على الواح العظام (وكثرتها ناشئة عن ذبح الاضاحي) ويكتبون على نوع من الاحجار المصقولة التي يلتقطونها من فيافيهم وبواديهم

ونقف بالكلام على العرب دون سواهم من الامم الاخرى · فانهم ما لبثوا في خلافة الصديق ومن جاء بعدهُ من الخلفاء ان انتشروا في الارض · فاخذوا عن اهلها اساليب الحضارة ثم احتاجوا الى التبسط في الكتابة لاتساع الملك واستبحار العمران · فكتبوا في العراق على الحرير وسموهُ بالمهراق وكتبوا في مصر على البردي ولا تزال آثارهُ باقية في اوربا وبعضها في القاهرة في دار الكتب الخديوية · وكانوا يكتبون على هذا البردي باللغة العربية وحدها تارة ومصحوبة بالترجمة الرومية او القبطية تارة أخرى · ولا تزال هذه سنة مطردة في ديارنا · اعني بها سنة الاحتياج الى لغتين مثال ذلك · الاحجار واوراق البردي في عهد اليونان · تراها مكتوبة بلغتهم وباللسان المصري القديم · وفي عهد الرومان حل اللسان اللاطيني محل اليوناني · حتى جاء العرب فكان من شأنهم ما ذكرنا · ثم انقضت مدة طويلة من ايام المأمون الى آخر الدولة الايوبية · استقل فيها اللسان العربي · حتى جاءت دولتا المماليك البحرية والجركسية فاندمجت في اللغة العربية بعض الفاظ واصطلاحات دخيلة من التركية · ثم جاءت دولة العثمانيين فكانت السيادة في مصر للمماليك الاتراك · وحينئذٍ

طا بحر اللغة التركية وصارت تزاحم لغة البلاد . واستمر الحال على ذلك بعد جلوس الفرد الفذ العظيم « محمد علي » نابغة العصر الجديد الى ايام سعيد . وبعد ذلك بدأت الفرنساوية تحل قليلاً قليلاً محل التركية . وها هي الآن تتأخر في الميدان امام اللغة الانكليزية . والحق يقال ان لغة البلاد اخذت في الانتعاش كثيراً بفضل خديوينا المحبوب عباس الثاني . وبفضل حكومتهِ الرشيدة السعيدة . وبفضل المحاكم والجرائد . وسترون عما قليل حسنة جليلة من اكبر محاسن الحكومة الحاضرة يرتفع بها منار هذا اللسان وتتجدد معها آداب العرب وعلومهم

نرجع الى الكتابة والكتب فنقول ان العرب ما عتموا ان استخدموا الجلود بعد ترقيقها وكان من مزاياها عندهم انهم كانوا يغسلونها ويجددون الكتابة عليها . فرأوا ان ذلك وان كان صالحاً في بعض المعاملات الوقتية ففيهِ ضرر كبير على العلم كما رأوا من جهة اخرى ان الحرير يدعو الى موُونة كبيرة مع ان الحاجة ماسة الى الاكثار منهُ ومن الرق بل رأوا في ايام هارون الرشيد انهم كانوا مقلدين لغيرهم من الامم وان ما وصلوا اليهِ من الحضارة والرجحان يوجب عليهم الاخذ باسباب الاختراع والاستنباط . فكانوا اول من اصطنع الورق على هذا الشكل الباقي الى ايامنا هذه وحسبهم ذلك فخاراً . وقد سموهُ بالكاغد ثم بالقرطاس ثم شاع اسم الورق وانتشرت معامل الورق من الخرق اي من الكهنة في سمرقند وبغداد والقاهرة ودمياط ثم انتقلت الى بلاد الغرب فكان لهذه الصناعة شأن كبير في بلاد الاندلس واشتهرت مدينة شاطبة بمعاملها ومصنوعاتها التي فاقت في الجودة والاحسان والاتقان وأربت على ما بلغهُ اهل المشرق من هذا الباب . ومن شاطبة كان الكاغد يحمل الى سائر بلاد الاندلس . ومن هناك انتقل الى افرنجة (فرنسا) ثم الى بقية ديار اوربا وقد ابلغهُ القوم في هذه الايام الى نهايات ما يخطر بالاحلام واتوا في ذلك بالعجب العجاب حتى صاروا يصنعونهُ من الاخشاب وانعدمت هذه الصناعة من ديار الشرق كلها فصار عالة على غيره فيها وفي غيرها

حينئذٍ توفرت عند العرب الاسباب المادية والعقلية فابدعوا في التصنيف واغربوا في التأليف وتهافتوا على جمع الكتب وتطلبها يستوي في ذلك السلطان والسوقة والخاصة والعامة والرجال والنساء وجميع الطبقات حتى كثرت دور الكتب في القاهرة وامهات المدائن المصرية بدرجة لا نتصورها الآن لان بلادنا اصبحت خلواً منها بالمرة لولا تلك الصبابة القليلة الباقية في دار الكتب الخديوية وفي الازهر الشريف . تتلوها المكتبة الحديثة التي انشأتها البلدية في الاسكندرية . اما البيوتات فقد اصبح عددها اقل من اصابع اليد الواحدة واولها بيت السادات يتلوهُ بيت البكري فبيت المرحوم رفاعة وعبدالله فكري . واما الافراد فقد قلبت

النظر فلم ارَ غير المرحوم لطيف باشا سليم وحضرة الفاضل احمد بك تيمور

وقد اردت ان اجري على هذا المنوال وان كانت خطواتي صغيرة و يدي قصيرة ولكنني خشيت ان تذهب مجموعتي من بعدي للعطار والزيات والبقال او تتفرق شذر مذر كما حصل للمجموعة النفيسة التي كانت تزدان بها دار المرحوم علي مبارك باشا في حياته · لذلك جعلتها من الآن خاصة بالامة ولا ازال دائماً الى آخر ساعة من حياتي على توسيع نطاقها والزيادة فيها

اذا رجعنا ببصرنا الى التاريخ رأيناه يحدثنا عن دور الكتب في القاهرة فتأخذنا لوعة لمجرد هذا الوصف ونبكي على ذهاب العين والاثر

فدور الكتب التي اسسها الفواطم يحدثنا المقريزي عنها بما يثير الاشجان و يستمطر الدموع من الآماق · فقد كان في قصر الخلافة وحده اربعون خزانة كانت فيها النوادر والذخائر فاخذ معظمها بعض الموظفين و بعض الاجناد الاتراك بدل مرتباتهم في ايام الشدة التي وقعت للخليفة المستنصر

وقد نهبت عرب لواتة شيئاً كثيراً منها اغرب المقريزي في وصفه ثم قال ان عبيدهم واماءهم اخذوا جلودها برسم عمل ما يلبسونهُ في ارجلهم واحرقوا ورقها تأوُّلاً منهم انها خرجت من قصر السلطان اعزالله انصارهُ وان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم ·سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليهِ الرياح التراب فصار تلالاً باقية الى اليوم بناحية آثار تعرف بتلال الكتب

هذا عدا خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها احد وعدا خزائن دار العلم بالقاهرة (وهي مماثلة لما نسميهِ الآن اكاديميا او كما يقول صاحب كشف الظنون وابن ابي اصيبعة قبلهُ اقاذيميا) وسوى خزانة المارستان العتيق وقد بقيت الى ان بيعت في ايام صلاح الدين فاشترى القاضي الفاضل وحدهُ منها مائة الف كتاب مجلد واودعها في المدرسة التي انشأها بالقاهرة · وفضل القاضي الفاضل ومكانتهُ في الدولة الايوبية يدلان على انهُ اختار افضل الكتب واحسنها ولكنها ذهبت بها الايام ايضاً فان الغلاء لما وقع بارض مصر في سنة ٦٩٤ صار طلبة هذه المدرسة يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز · و بقيت منها بقية تداولتها ايدي الفقهاء بالعارية فتفرقت · وكان فيها مصحف اشتراهُ القاضي الفاضل بنيف وثلاثين الف دينار على انهُ مصحف الخليفة عثمان وكان في خزانة مفردة لهُ غربي المحراب · وهذا القاضي الفاضل كان يقتني الكتب من كل فن و يجتلبها من كل جهة ولهُ نسَّاخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون وقد بلغ مجموع كتبهِ قبل موتهِ بعشرين سنة ١٢٤٠٠٠ مجلد·طلب ابنهُ مرة ان يقرأ ديوان

الحماسة وتوصل الى ذلك ببعض المقربين لديهِ فامر القاضي الفاضل فاحضر لهُ خازنهُ ٣٥ نسخة فصار ينفضها واحدة واحدة و يقول هذا بخط فلان وهذه بخط فلان حتى اتى على الجميع ثم قال ليس عندي ما يصلح للصبيان وامر بشراء نسخة بدينار لولدهِ · وقد احضرتُ مجموعة رسائلهِ في جملة ما احضرتهُ من الكتب

وقد بقي بعض الكتب من آثار الفاطميين في مصر وزاد عليها المماليك وجعلوا لها خزانة عمومية ولكنها احترقت في سنة ٦٩١ فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جدًّا كان من ذخائر الملوك · والذي نجا من النار انتهبهُ الغلمان و باعوهُ بابخس الاثمان فظفر الناس منها بصحائف محرقة فيها نفائس غريبة

ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة في القاهرة فقد كانت خزائن الكتب في المساجد والجوامع والمدارس فضلاً عن القصور والمنازل · وحسبي الاشارة الى بعض المدارس التي امتازت بجمع الكتب النادرة فمنها المدرسة التي انشأها بمصر القديمة في سنة ٦٥٤ الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا فقد كانت فيها خزانة جليلة من الكتب النادرة ثم نقلها فبقيت عندهُ حتى مات فتفرقت في ايدي الناس · وكذلك الملك الظاهر بيبرس البندقداري جعل في مدرستهِ الظاهرية خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم

فلما تولى السلطان قلاوون جعل في قبتهِ البديعة خزانة للكتب في جميع انواع العلوم ولكن معظمها تفرق في ايدي الناس · واقتدى بهِ ابنهُ محمد فانشأ خزانة كتب بمدرستهِ التي شادها بجوار هذه القبة في الجهة المعروفة الآن بالنحاسين

واما امهاء الامراء والافراد فهي كثيرة جدًّا مثل الامير متكوتمر سيف الدين الحسامي والحاج سيف الدين آل ملك والامير سيف الدين الجاي والطواشي سابق الدين مثقال والطواشي سعد الدين بشير الجمدار

واهم الكل الامير جمال الدين محمود الاستادار وسأجعل له محاضرة مستقلة

ولا انتقل من هذا الموضوع قبل ان اذكر لكم ان نساء مصر كان لهنَّ مشاركة في هذه المأثرة وحصة كبيرة في الغرام بالكتب واكتفي الآن باسم الست عاشوراء بنت ساروج الاسدي وكانت عائشة في ايام صلاح الدين والست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون بنت الملك العادل الايوبي وكانت من فضليات اهل العلم واشتهرت بالبراعة في الفصاحة وفنون الادب والسيدة الجليلة الكبرى خوندتتر الحجازية بنت السلطان الناصر محمد بن قلاوون والست بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان والست ايديكين زوجة

الامير سيف الدين بكجا الناصري

وقد بدّد الزمن آثار تلكم السيدات الكريمات فلم اقف على كتاب من تلك الخزائن الكثيرة وغاية الامر ان في دار الكتب الاهلية بباريس تحت نمرة ٢٧٥١ كتاباً في علم تعبير الرؤيا وهو مرتب على حروف الهجاء بشكل معجم ومكتوب في سنة ٨٣٣ هجرية برسم خزانة اميرة من اميرات مصر (احدى البرنسسات) وهي بنت السلطان الملك الظاهر جقمق

كان هذا الغرام عاماً في مصر وفي جميع بلاد الشرق · وخصوصاً في الممالك الخاضعة لصولجان صاحب التاج في القاهرة التي كانت عاصمة للامبراطورية المصرية · والشواهد كثيرة على هذا الولوع وحسبي ان اذكر لكم اسماً واحداً من باب التدليل وهو ابو الفدا سلطان حماه وصاحب التاريخ المشهور بالمختصر في اخبار البشر وصاحب الجغرافيا المسماة بتقويم البلدان الذي طبع وترجم في باريس قد جمع في خزانتهِ من الكتب مالا مزيد عليهِ وكان في خدمتهِ ما يناهز مائتي معمّم من الفقهاء والادباء والنحاة والمنجمين والفلاسفة والكتبة

ولو اردت ان استقصي ما اعرفهُ عن الكتب وغرام المولعين بها ايام كانت الحضارة الاسلامية زاهية زاهرة لطال المقام ولم تكفني الايام لتلوها الايام

وقبل الختام اذكر لكم قضية وقعت بمصر وهي من اغرب ما سطرتهُ سجلات القضاء

وقفت على كتاب اسمهُ كنز الدرر وجامع الغرر لابي بكر بن عبدالله بن ايبك الدوادار وهو في تسعة اجزاء ثلثاها بمكتبة ايا صوفيا والثلث الباقي بمكتبة طوب قبو بالقسطنطينية وهو في تاريخ مصر وفيهِ تفصيل غريب وبيان وافر لا تراهُ في التواريخ التي وقعت الينا وليس هذا محل الشرح عن هذا السفر الجامع النافع · وقد كان هذا الكتاب موقوفاً على احدى المدارس بالقاهرة فاغتصبهُ بعض الاكابر واوقفهُ على مدرستهِ وقفاً صحيحاً شرعياً مرعياً فاقيمت عليهِ قضية بمجلس الحكم وحصلت المرافعة والمدافعة ثم اصدر القضاة حكمهم ببطلان الوقف الثاني واعادة الكتاب الى مقرهِ الاول باسم واقفهِ الاول · وقد قضت الايام ببطلان هذين الوقفين وبانقسام الكتاب الى شطرين في خزانتين · ولكن في غير مصر وان شاء الله يعود الدر الى مكنهِ ويرجع هذا الراحل الى موطنهِ

ذكرت لكم هذه العبارة بالاختصار لان الامر مشروح بالتفصيل على طرة كل جزء من الاجزاء التسعة مع اسماء الخصوم والعدول والشهود والقضاة وغير ذلك من البيانات الشرعية والتاريخ وسأوفي هذا الكتاب حقهُ في فرصة أُخرى بعون الله لاني احضرتهُ في جملة ما استخرجتهُ من كنوز القسطنطينية

الدستور لعامين

خطبة القاها على اهالي بيروت حضرة الفاضل سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت

مضى على اعلان الدستور سنتان ويعلم القاصي والداني ما هي حالة الدولة العثمانية قبل اعلان الدستور . ادارةٌ مختلةٌ بلغ تشكي العثمانيين منها عنان السماء . رشوة وارتكاب وظلم واعتساف . اموالٌ تستنزف من عرق جبين الفقير وتتسرَّب الى جيوب ظلاَّم يبذرونها في سبيل اللهو والفحشاء . وفوضى سائدة في البلاد من اقصاها الى اقصاها لا وازع يزع ولا قانون ينفذ . واراضٍ بائرة تضنّ بذرة من جوهرها المدفون على اصحابها المنتشرين على وجهها والتائه معظمهم عليها ولا تيه بني اسرائيل . وانهار تذهب مياهها هدراً فتفيض في المستنقعات فتفسد على الاهلين معيشتهم وتضعف ابدانهم بدلاً من ان تدرّ لهم بالذهب الوضّاح . وغشمة ظلاَّم يتحكمون برقاب العباد فيضيقون عليهم العيش ويشربون افئدتهم بغض الدولة التي تسوقهم سوق الانعام . وتعصُّب ذميم تتخاذل بهِ الاقوام المختلفة العناصر والاديان وتودُّ لو يأكل بعضها بعضاً . وضغط على الافكار اشد من ضغط الرقّ والاستعباد لا يشعر الانسان معهُ انهُ انسان بل يودُّ في بعض الاحيان لو يكون حيواناً هائماً على وجههِ متمتعاً بحريتهِ . ومالية فارغة صناديقها فلا مال لانشاء مدرسةٍ ولا لاصلاح طريق ولا لانشاء شيء مما يصلح حالة البلاد زراعةً وتجارةً حتى ولا لدفع معاش صغار المأمورين ومن ورائهم العيال فباتوا على ذلتهم مضطرين الى الظلم والارتكاب متخذين لهم بذلك اسوة بمن فوقهم . تلك كانت حالة البلاد الادارية

ولم تكن الحالة السياسية باقل وبالاً على البلاد منها . سياسة خرقاء أغضب بها العدوّ والصديق حتى كادت اجزاء هذا الملك الفسيح تنفكك من تلقاء نفسها فتذهب طعمةً للذئاب الفاغرة افواهها لتلتهمها لقمةً لقمةً . اختلال في مكدونيا كاد يؤدي بها الى الاضمحلال ويضرب السلم العام ضربةً قاطعة ترتج لها اقطار العالم . ولو لم يقيض الله قيام ابطال الحرية بمؤازرة جمعية الاتحاد والترقي لكانت اول الاجزاء المنحلة من هذا الجسم العظيم وانحلّ بانحلالها ما وراءها من سائر الولايات . واضطرابٌ في اليمن كاد يفصلها فصلاً باتاً عن هذا المجموع ثم يثير بين اهليها انفسهم حرباً عواناً تدمّر البلاد وتفني العباد . وثوران بين عشائر البادية في العراق تبور معهُ الارض وتزهق الارواح . واختلال في بلاد الارنؤوط ذهب بسلطة القوة الحاكمة فجعلها هباء منثوراً . واضطرابٌ في سائر الولايات جعل الفوضى سائدة

في كل ارجاء الدولة . وميل من الدول الى فصل كريت فصلا نهائياً يضعف سيطرة الدولة في البحر المتوسط

كل هذا والجيش حصننا المنيع يتضوَّر جوعاً ويشكو العراء وهو مع ذلك راضٍ يبذل ما فيهِ من بقية رمق في سبيل الدفاع . ولكن هيهات ان يكون ذلك متيسراً لهُ وليس في مستودعاتهِ من الذخيرة والسلاح ما يسهل لهُ سبل الدفاع والكفاح لو شبت يومئذٍ نيران الحرب في داخل البلاد او خارجها اذ قد ثبت ايام الدستور ان نفس الذخيرة التي بين يديهِ لا تصلح لصدّ هاجم او دفع عدوّ . حتى لو ثارت حينئذٍ حربٌ من الحروب مع اية دولة من الدول لهدرت دماء تلك الابطال ولم تغنِ فتيلاً في صيانة البلاد كما صرَّح بذلك بطل الحرية شوكت باشا في مجلس المبعوثان . على ان العناية ارادت حفظ هذه المملكة فأعمت بصائر الاعداء عن النظر الى موقفنا الحرج فافسحوا لنا مجالاً للنظر في الاصلاح فهببنا اليهِ وانَّا بالغون منهُ اقصى المرام بعد زمن يسير باذن الله

حبذا لو تيسر لنا بعد ما تقدم ان نقول اننا قد قطعنا في سبيل الاصلاح شأواً تقرُّ لهُ عين العثماني . ومع هذا فاننا بمقابلة حالتنا الحاضرة مع ما كانت عليهِ قبل سنتين نرى ان المسافة التي سلكناها في هذا الزمن اليسير لم تسلكها من قبلنا امة من اعظم امم الارض باضعاف هذه المدة بعد اعلان دستورها . فهذه الادارة الداخلية قد انتظمت انتظاماً وان يكن بعيداً عن حد التمام فهو يبشر بالفلاح القريب . فان دابر الرشوة قد قطع الكثير من عروقهِ السامة ولا يلبث بعون الله ان تستأصل شأفتهُ بزمن غير بعيد . وهؤلاء الظلاَّم المستبدون المتحكمون في رقاب اخوانهم قد باتوا يشعرون انهم مساوون لهم في الفروض والحقوق ولا يجسرون ان يعتبروهم مخلوقين من طينةٍ غير طينتهم فقصرت ايديهم عن سلب اموالهم والعبث بحقوقهم . وهذا التعصب الذميم قد اخذ يزول ويضمحل فعلم جميع العثمانيين الاَّ اسفل الجهال انهم اخوان تجمعهم جامعة واحدة وتظلهم سماء واحدة ويرمون جميعاً الى غاية دنيوية واحدة . وهذه بيروت وقد كان فيها هذا الداء عياء اصبحت مثالاً يضرب بالتكاتف والتعاضد والتحاب كأَن تلك الجرثومة الفاسدة قد اجتثَّت وباد اصلها وفرعها . وهذه نعمة الحرية التي لم نكن نحلم بها اصبحنا ونحن متمتعون بها آمنين على اموالنا ان تصادر واجسامنا ان تؤذى وافكارنا ان يضغط عليها واقلامنا ان تكسر وجمعياتنا الخيرية ان توصد ابوابها ومدارسنا ان تدرس حتى لقد قال الكثيرون من ساسة الافرنج للمتسرعين منا انكم لو لم تبلغوا

في هاتين السنتين الاَّ هذا المبلغ العظيم من الحربية لوجب عليكم ان تقنعوا بهِ وهو وحده كفيل لكم بنيل سائر ما تبقَّى في ما يلي من الزمان

ثم اذا نظرنا الى داخل البلاد نقول ولا نبالي بانتقاد اننا بلغنا مبلغاً يُعدُّ من باب الخوارق في مثل هذه الاحوال · فهذه مكدونيا التي لم يكن بيننا وبين الانفصال عنها الاَّ اشهر بل ايام رجعت الينا ورجعنا اليها ووثقت بنا ووثقنا بها اننا جسم واحد وروح واحدة · وهذه اليمن التي كانت مجزرةً يتذابح بها الاخوان قد توطد فيها الامن وسيظل كذلك ويزداد · ولن ننسى ما كان في الامس من هبوب اخواننا اليمانيين والعراقيين والحجاز بين للتطوع في جنديتنا هبوب المتفاني في مناصرة اخيهِ في وقت الضيق · وهذه بلاد الارنؤوط قد استتب فيها الامن فسلمت السلاح وباشرت تحرير النفوس والانثناء الى زراعتها والنظر في شؤُونها ولعلهُ لم يخفَ عليكم انها في ابان ثورانها هبَّ ابناؤُها لمناصرتنا مناصرة ابناء الحجاز والعراق اثناء انذار الاحوال بخطرٍ محدقٍ بنا ينبئكم ذلك بما كمن في نفوس جميع العثمانيين من حب التكافل وان اثار المفسدون حيناً بعد حين نيران التخاذل فيما بينهم · وهذه الفوضى المنتشرة في سائر الولايات قد خمدت او كادت · ولا ريب عندنا ان اخواننا الحورانيين لا يضطروننا الى مناهضتهم بل يذعنون اذعان الاخ المخطىء النادم ويحلّون بيننا اخواناً مكرَّمين معزَّزين · وهذا الجيش الباسل الذي كان بالامس يتحمل كل الضيم وهو كاظم غيظهُ باذل دمهُ على ضعف املهِ قد اصبح الآن وهو آمن على راحتهِ ايام السلم وواثق كل الوثوق باستكمال عدتهِ وذخيرتهِ ايام الحرب فهو الحصن الحصين الذي احرز لنا بنظر سائر الدول مقام الاحترام الذي لا يستهان · وهذه بحريتنا التي كانت لايام مضت اخشاباً مسندة نخشى تحريكها خوف ان تغوص بمن فيها الى قاع البحر قد اصبحت الآن اسطولاً نرجو ان يتم اتقانهُ بوقت يسير · وانَّ جميع الذين شهدوا حركات هذا الاسطول الصغير يوم استعراضهِ بعيد الحربية كادوا يكذّبون ابصارهم وهي ناظرة الى حركاتهِ في سيره ذهاباً واياباً · وهذه ماليتنا والمأمورون منكم لا يزالون يذكرون انهم كانوا يستعطون رواتبهم استعطاء المتسوّل فلا يحصلون الاَّ على النزر منها قد اصبحوا الآن وهم يتقاضونها تقاضي مأموري المصارف شهراً بشهر وبعد ان كانوا يبيتون ليلتهم وهم لا يعلمون اينهضون صباحاً وهم باقون على عملهم ام منفصلون عنهُ صاروا وهم آمنون عالمون انهم لا يمسون بسوء الاَّ اذا اساؤُوا · وقد يُظنّ ان النقص في ميزانيتنا من دواعي الضعف وسوء الظن بالمستقبل ولكن يتضح لدى الامعان انهُ لا بد من هذا العجز في اول الامر لوفرة المصاريف في هذه الادارة الجديدة وخصوصاً ازاء اصلاح الجندية واستكمال معدات

الدفاع · على اننا متى تبينا انا في اول طريق الاصلاح المادي ووثقنا بما نراه من الآن من ازدياد موارد الثروة التي لم نكد نشرع في استخراجها نعلم علم اليقين انه لا تمر بضع سنوات حتى تتم الموازنة بين الدخل والخرج ولا تليها سنوات اخرى حتى ترجح الزيادة · واذا قيل انه لم يكد يجري شيء من الاعمال النافعة كمد طرق الحديد وتسيير البواخر التجارية وانشاء المرافىء وتسهيل اسباب الري وما اشبه قلنا ان ذلك صحيح ولكنه ليس يخاف انه اعترضت البلاد اسباب كثيرة ادت الى هذا التأخير · ثم انه لم يكن بد من سن القوانين اللازمة لتحديد شروط العمل وتسهيل السبل بوجه الشركات الواقفة باموالها تنتظر تصديق تلك القوانين . وقد تيسر لمجلسي المبعوثان والاعيان ان ينظرا في قسم منها كقانون الامتيازات وقانون تشويق الصنائع وسينظر في مبتدإ الجلسة القادمة في سائرها كقانون الاملاك غير المنقولة وقانون الشركات على انه قد خُصَّ في موازنة هذه السنة مبلغ جسيم لاصلاح الطرق في انحاء البلاد وشُرِع في العمل في انحاء كثيرة منها · ومن جملة الطرق المقرر اصلاحها طريق العربات الواصلة بين بيروت والشام والامل انها ستصبح عما قليل صالحة لسير المركبات فيسير عليها الاوتوموبيل بسرعة تفوق بكثير سرعة طريق الحديد الموجودة الآن· وقد يقال ايضاً ان الزراعة وهي روح البلاد لم يجر فيها تحسين يذكر على انه لا يخفى ان بلاداً كبلادنا مترامية الاطراف متسعة الارجاء ومعظم ارضها مهمل بائر لا بدع ان تمر السنوات الطوال قبل ان تصلح زراعتها ولكنه معلوم ايضاً انه بودر الى الاهتمام باصلاح الزراعة بكل الوسائل الفنية والعملية فبثّ المهندسون في معظم الولايات ولاسيما في الخطة العراقية وشرعوا في العمل وارصدت في الموازنة مبالغ عظيمة بالنسبة الى حالة ماليتنا وان كانت قليلة بالنسبة الى حاجتنا اذ لم يكن بالامكان ان يخصص لنظارة مرتباتها السابقة لا تزيد على المئة الف ليرا اكثر من المبلغ الذي خصص لها في عامنا وهو اربعمئة الف ليرا · فانشئت المكاتب الزراعية الجديدة ووسع منها الموجود القديم وبذل الجهد في استجلاب الآلات الزراعية الحديثة وتربية طلاب المكاتب على احدث طرز وخصّت لها قطع مختلفة التربة للتمرن على الزرع والغرس والاستثمار

واما المعارف وهي اساس كل صلاح وفلاح فقد وجهت اليها عناية وخصصت مبالغ لاصلاح المدارس الموجودة وانشاء مكاتب جديدة ابتدائية واعدادية وعالية وقرر ارسال بعثات من الطلبة لتلقي العلوم العالية في اوربا يستخدمون بعد اتمام دروسهم في جميع النظارات فيعينون الحكومة والملة على ترقية المعارف وتقوية الجندية واصلاح الزراعة فيقومون مقام

المهندسين في اعمال النافعة . وستتوالى هذه البعثات سنة بعد سنة فلا تمر سنوات الأ ولدينا منهم محصلون يتولون اموراً ليس لنا من يحسن القيام بها في الوقت الحاضر . ثم انهُ اذا كانت اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها قسمٌ عظيمٌ من ابناء هذه الدولة وهي فضلاً عن ذلك لغة الدين الرسمي للدولة فالغاية مبذولة في تعميم تدريسها على اصول جديدة . ولكم يسوء العثماني الصادق ان يسمع قول المعترضين ان الدولة عاملة على قتل هذا اللسان مع انها عاملة بكل قواها على نشره وتعميم تعليمهِ مع اللسان الرسمي وليس ذلك مقصوراً على ابناء العرب بل يتناول ابناء الترك انفسهم وقد الفت لذلك الشأن هيئة خاصة في نظارة المعارف عزمت على ان تدخل في سلكها اعلاماً من المدرسين العرب للبحث في الطريقة المثلى لبلوغ هذه الغاية وخصصت مبلغاً كبيراً لانشاء مدرسة في الاستانة العلية لتخريج الطلبة على هذا اللسان وبثهم مدرسين ومرشدين في جميع البلاد . ذلك اقتراحٌ اقترحهُ مواطننا الفاضل السيد رشيد رضا فتلقتهُ الحكومة بعين الارتياح والفت لهُ لجنة تم معداتهِ ومن جملة اعضائها مبعوث سينوب حسن فهمي افندي الموجود بيننا الآن

واما العدلية والعدل اساس الملك فالانظار مصروفة اليها وها انتم ترون الجهد المبذول في اصلاح المحاكم وانتقاء المأمورين واستئصال شأفة الرشوة وتعديل القوانين الموجودة وسن القوانين الجديدة على ما يوافق روح العصر ولا ينافي الشرع الشريف . واما موقفنا بازاء السياسة الخارجية فلا يذهب عليكم ما كان من امره فكلكم يعلم ما كنا عليهِ من العجز والوهن تتقاذفنا الانواء يميناً وشمالاً ونحن لا نعلم ايّ منقلب ننقلب بتدخُّل الجميع بشؤوننا الداخلية فيملون ونكتب ويأمرون وننفذ وهذا شأن كل عاجز ضعيف . على اننا مذ شرعنا في احترام نفوسنا جعلت الدول تحترمنا وجعل مناصرو الانسانية يناصروننا وكفَّ المتدخلون ايديهم عن مدّها الى ما ليس من شأنهم ان يتعرضوا لهُ ولولا الفتن التي حصلت وقام وقعد لها المرجفون كحوادث مارس الاخيرة توصلنا برضى الدول العظمى الى الغاء قسم عظيم من الامتيازات التي لا تزال تثقل كواهلنا . وان من اهم ما نظرت اليهِ الحكومة ومجلس الامة لمّ شعث المهاجرين من اخواننا الى الاقطار النائية في اميركا وافريقية وجزائر البحر المحيط الذين يبلغون المليون عدًّا فقد كان معظمهم وهم مبعثرون في اطراف الارض يشكون اغضاء دولتهم عنهم وقلة اهتمامها بشؤونهم بما كان يلجئ الجمَّ الغفير منهم الى التجنس بالجنسية الاجنبية والتردد عن الرجوع الى اوطانهم ومواصلة العلائق معها . نخشيةً من تعاظم هذا الداء وهم اخواننا وابناؤنا يحنون الينا ونحنُ اليهم شُرع في انشاء قنصليات لهم فتوطدت لنا بذلك آمال

حفظ هذه العلائق . وكان لنا من جملة نتائجها الفعالة في السياسة الخارجية ان خطونا خطوة كبيرةً في سبيل الغاء الامتيازات الاجنبية اذ كانت المعاهدة التي عقدت بيننا وبين حكومة الارجنتين النبيلة تقضي بالمساواة التامة بدون امتياز فريق عن فريق . وسيتبع هذه المعاهدة معاهدات كثيرة مثلها الى ان يقيّض الله الغاء جميع هذه الامتيازات شيئاً فشيئاً والامل بالله كثير ان لا يمرّ زمن طويل حتى تكون الدول العظمى المحابة معنا هي الطالبة لنزعها كما جرى في اليابان

واما علاقاتنا مع سائر الدول فقد اصبحت على حال من التوادّ لم يسبق لهُ مثيل . ليس لنا ارتباطٌ خاصٌ بفئةٍ دون اخرى ولا تحالف مع دولة او دول معينات ولا اخال زمان هذا التحالف قد آن لحسبنا الآن ان نقوّي مركزنا ونستميل العالم الى احترامنا واحترام قوانيننا كما استملناهُ باعلان الحرية والمساواة بنشر الدستور ولولا هذا المبلغ الذي بلغناهُ والحب الذي احرزناهُ بلا اثارة حربٍ ولاسفك دماء لعلم الله ما كانت حالنا . ولقد سمعنا باذاننا من اكبر ساسة الغرب انهُ لولا اعلان الدستور وثقة الدول بنا واملها الوطيد بالاصلاح لكان العلم الاجنبي خافقاً منذ زمن على كريت وربما على ما يليها من جزر البحر المتوسط

ذلك هو مجمل موقفنا الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر ومع ذلك فاننا لا نزال في اول طريق الاصلاح وان المرحلة التي قطعناها ليست بالشيء المذكور بالنسبة الى ما تبقى من هذه الشقة البعيدة . فاذا استثنينا الجندية التي اصبحت بهمة ناظر حربيتنا واعوانهِ البواسل وبسخاء الامة في موقف يسرّ المحب ويسوء المبغض رأينا أنّ كلّ ما اتيناهُ حتى الآن قطرة من بحر . فالمعارف في معظم البلاد في احط الدركات والجهل مخيمٌ على الفريق الاعظم من اخواننا في البوادي والحواضر . والزراعة وعليها مدار معيشتنا لا تزال في طفوليتها ولم نجنِ حتى الآن شيئاً من ثمار المساعي الجمّة التي بُذلَت . ومعظم المعادن لا يزال دفيناً في بطن الارض . وسائر موارد الثروة لم يكد يستثمر منهُ شيء . وطريقة تحصيل الضرائب والاعشار لا تزال في حالة تستوجب النظر البعيد . والمالية وان كانت وارداتها في ازدياد مستمر من دخل الرسومات وعوائد الاملاك وتعداد الاغنام وغيرها لا تزال على ساحل بحر الزيادة التي نرجوها . والبلديات لا تزال على فقرها والطرق على وعورتها . والانهر على ضياع مياهها . والادارة العامة لا تزال في حاجة الى تحسين عظيم . يجب ان يعلم ذلك كل فرد منا لان من لا ينظر الى الداء لا يبادر الى الدواء وليست الحكومة ومجلس امتها بالمسؤولين الوحيدين بالاصلاح فعلى الامة ان توّازرها بكل قواها وعلى اصحاب الثروة بنوع خاص ان يطلقوا

سراح قسم من الدراهم المحبوسة في صناديقهم ولو يسيراً فيعينون الحكومة على نشر المعارف ولهم بذلك الاجر والفائدة المعنوية واذا ارادوا الفائدة المادية فان في البلاد اعمالاً تدر عليهم بالاموال فلينشطوا الى القيام بها فينفعون و ينتفعون

ولا ريب ان حكومة هذه مساعيها ومجلس أمة تلك هي امنيته ومن ورائهما امة ذكية نشيطة متفانية بحب الوطن نظيركم تعقد عليها الآمال بانها ستسير سيراً حثيثاً يؤدي بوقت قصير الى حسن المصير

لقد كثر التساؤل عن اعمال مجلس المبعوثان منذ انعقاده حتى الآن . وعن انتظامه ومباحثاته وفرقه الى غير ذلك بما يستوجب ايضاحاً فها انا ذا قائل كلمةً في هذا الشان اداء للواجب المفروض

انعقد المجلس وليس بين اعضائه الا احاد قليلون يعدُّون على الاصابع ممن أُتيح لهم ان يحضروا مناقشات في مجلس من امثاله وليس منا احد ممن تدرَّب على جلسات جلساته الاَّ عضو واحد من مبعوثي حلب كان من اعضاء المجلس الاول المنعقد سنة ١٨٧٦ ولم يكن فيه فرق يتميز بعضها عن بعض ولا مجال للمباحثات الخاصة للقرار على رأي قبل انعقاد الجلسات العامة او بعدها ولم تكن الحكومة قد اعدت الموازنة المالية ولا اللوائح القانونية لعرضها على المجلس فقد كان الخبير في احوال المجالس النيابية يتوهم انهُ لا بد من مرور بضع سنوات قبل انتظام الخلل وسير مجلسي الاعيان والنواب على انتظام يضاهي انتظام مجالس الغرب . اما مجلس الاعيان فلأنهُ وان كان مؤلفاً من اعضاء مجربين محنكين فلا يتسنَّى لهُ القيام حق القيام بما أُعدَّ لهُ ما لم تنتظم حالة مناقشات مجلس المبعوثان . واما مجلس المبعوثان فلأنهُ غير مدرَّب على مثل هذه الاحوال يهيم كلٌّ من اعضائهِ على وجههِ وليس لهم خطة مرسومة يجرون عليها . تلك كانت الافكار السائرة في السنة الاولى . على انهُ لم يمر الزمن القليل حتى اخذ سوء الظن يزول . ولا اخشى الانتقاد اذا قلت ان الاوربيين انفسهم يدهشون الآن لما يرون مما اتاهُ مبعوثوكم في هذين العامين . وان انحى علينا بعض الاخوان باللائمة فانَّا نتقبل منهم ذلك بحسن الظن وما هذا اللوم الاَّ من بوادر الغيرة الوطنية . استأذنكم قبل كل شيء ان اورد اجمالاً المصاعب التي اكتنفتنا والطوارىء التي زعم المرجفون انها تهد عزائمنا وتؤدي الى تعطيل اعمالنا . لم نكد نتدرب على العمل ونأخذ في السير المنظم حتى دهمتنا حوادث مارس المعلومة لديكم فكادت تزعزع اركان هذه المملكة وقد كان اول المقصودين بالسوء مبعوثي الامة ولولا قليل لسفكت دماء اكثرهم ولكن الله منَّ بالفرج و يا لهُ

من فرج احزانناء بدم ثمين هو دم احد مبعوثي ولايتكم شهيد الحرية الامير محمد ارسلان الذي لا تزال الامة تندبهُ وتبكي شبابهُ وذكاءهُ وفضلهُ ونحن في عاصمة سلطنتنا تتلصص تلصص المحكوم عليهِ بالاعدام ونفر فرار الاغنام من الذئاب ومع هذا فلم يأخذنا الجزع ولم ينسنا الحرص على دمنا اداء واجب ذمتنا فانسللنا واحداً واحداً الى سان استفانو وعقدنا مجلسنا قياماً وقعوداً في ناديها ووالينا نحن والاعيان جلساتنا الى ان وفد علينا جيشنا الباسل بقيادة شوكت باشا وكان ما كان مما تعلمون · مضى كل ذلك ونحن لم نكد ننظم شيئاً من امورنا فمددنا مدة المجلس الشهر والشهرين الى ان اتيح لنا النظر في الموازنة و بعض القوانين · وان حريق جراغان في هذه السنة لم يكن بالخطر القليل ومع هذا فلم نضع جلسة واحدة بل اجتمعنا ثاني يوم الحريق المشؤوم بغرفةٍ لا تكاد تسعنا وقوفاً ولم نبالِ في ذلك اليوم وما وليهُ من عدم استتمام معدات التدفئة والراحة في ذلك المحل والمحل الذي انتقلنا اليهِ بعد ذلك الى ان تمّ بناء مجلسنا الحالي الذي بذلت حكومتنا في سبيل بنائهِ همةً نادرة المثال فاتمتهُ ترميماً وفرشاً بشهر واحد بعملةٍ ونظار ومهندسٍ جميعهم وطنيون واصلوا فيهِ العمل ليلاً ونهاراً · في هذه السنة ايضاً تمّ تنظيم الفرق في المجلس فكانت فرقة الاتحاد والترقي ويدها الاكثرية العظمى وفرقة الاحرار المعتدلين وفرقة الاهالي مع بقاء بعض الاعضاء كما في سائر المجالس غير منتمين الى فرقة من الفرق · وتمّ فيها ايضاً تنظيم الهيئة البرلمانية الدولية فكان لنا بها عقد ارتباط بسائر مجالس اوربا وكانت حلقةً ثانيةً في اتحاد الهيئة الصحية العامة التي تيسر لنا الارتباط معها في السنة الماضية واوفد منها وفد ذهب الى انكلترا وفرنسا وكان لهُ ما كان من حسن التوفيق كما علمتم ذلك في حينهِ

وقد كنا في هذه السنة نوالي الاجتماعات حتى في غير الايام المعينة وانتظمت احوال اللجان المعروفة بالقومسيونات فكانت موازنتنا المالية على انتظام اكثر مما كانت عليهِ في السنة الماضية · وقد تيسر لنا النظر في اربعة وستين قانوناً ولائحة تمّ التصديق عليها من المجلسين وصدرت الارادة السنية بانفاذها ونظرنا في كثير من الاستدعاءات العامة والخاصة مما يبلغ عشرة آلاف استدعاء · ولم نكن نغفل حيناً بعد حين عن الاستيضاح من نظارنا عن كل ما يبدو لنا فيهِ غموض او شبهة او ابهام · ولم نحاذر ان نناقشهم الحساب في الكثير والقليل واذا قيل اننا اضعنا في بعض المناقشات اوقاتاً على غير جدوى فأي مجلس لا تضيع فيهِ اوقاتٌ بمثل تلك المناقشات ولو مرّت عليها عشرات الاعوام على ان الوقت الضائع في هذه الدورة الاجتماعية قد كان دون مثلها في الدورة الماضية · و يسرّكم ان تعلموا انهُ قد شهد لنا

كلّ من وقف على حقيقة احوالنا وحضر مباحثاتنا اننا وان كنا في حاجةٍ الى تحسين وزيادة انتظام لقد بلغنا مبلغاً لا يمكن ان ينال اكثر منهُ في مثل هذا الوقت القصير

بقي عليَّ إجابة لطلب الكثيرين منكم ان اوضح لكم شيئاً من نصيب مبعوثيكم من اعمال المجلس ومساعيهم خارجاً عنهُ مع ايراد اهتمامهم الخاص بمصالحكم . فليس بخافٍ عليكم ان جميع مبعوثي الولايات متكافلون في العمل وان مبعوث كل ولاية يعتبر مندوباً عن جميع الولايات وانهُ مهما اختلفت آراء الافراد وتعدَّدت الفرق فالغاية واحدة الا وهي اعلاء شأن الوطن وخدمة ابنائهِ وهكذا فان مبعوثيكم وان كانوا من فرقتين مختلفتين لقد كانوا سواءً في الخدمة وطلب الغاية المنشودة . وقد كان لهم اشتراك عامٌ مع جميع اخوانهم في جميع اعمال المجلس في الجلسات العلنية والسرية ولجان فروع الاشغال . واني موردٌ لكم طرفاً من اعمالهم الخاصة فتعلمون انهم لم يكونوا دون رفاقهم غيرة على المصالح المرتبطة بها كلّ اعضاء المملكة اذ كلّ ما يصيب عضواً منها من سوء تتألم لهُ سائر الاعضاء وكما انتعش عضوٌ انتعشت لهُ سائر الاعضاء . فانهم اول من تنبه منذ انعقاد المجلس الى حالة اخوانهم المهاجرين وما ينتاب البلاد من المضارّ بابتعادهم عنها فاقترحوا تأليف لجنة خاصة للنظر في امورهم فتلقى المجلس اقتراحهم بالقبول والف اللجنة المذكورة في الدورة الماضية وقامت بالعمل احسن قيام ثم تحوَّل معظم اعمالها في هذه الدورة الى لجنة الخارجية وعلى رئاستها بعض مبعوثيكم فوالت العمل . واقترح بعض مبعوثيكم انشاء القنصليات على ما تقدَّم فوازرهُ المجلس وجاد بالمال بسخاء مع ما نحن عليهِ من الضيق الماليّ . وقد كان لمبعوثيكم يدٌ غير قصيرة في البعثة التي ذهبت الى اوربا في الصيف الماضي فمثلت الامة العثمانية تمثيلاً لم يكن يرجى مثلهُ في اول عهد حريتها ولم يكن اسم بيروت في اوربا باقلّ احترام من اي ولاية كانت من سائر الولايات . وقد كان لمبعوثيكم ايضاً اليد الطولى في انشاء هيئة الصلح الدولية في السنة الماضية ثم انشاء الهيئة البرلمانية الدولية التي تنظمت في هذه السنة احسن تنظيم فتوطدت العلائق الودية بواسطتها بيننا وبين سائر نواب الامم الراقية ومنها الهيئة الكريمة المؤلفة من الاعيان والمبعوثان التي ذهبت نائبة عنا الى المؤتمر العامّ الذي انعقد في يومنا هذا في عاصمة البلجيك . واذ كان اعظم ما يعترضنا من العقبات اختلاف عناصرنا ومذاهبنا اقترح احد مبعوثيكم ان تؤلف جمعية مرتبطة باعضاء الهيئة الصلحية تمد لها فروع في جميع الولايات وتتضافر مع المبعوثين لاحكام رُبط الإخاء بين جميع العثمانيين ولقد صدقت هيئة الاعيان والمبعوثان المنتسبة اليها على انشائها وستقدم قوانينها الى الحكومة عند التئام المجلس لتعرف رسمياً بمقتضى القانون . وكان

لمبعوثيكم ايضاً سعيٌ معروف في تعضيد اللغة العربية وتقريب التفاهم بين العرب واخوانهم الترك كما انهم سعوا سعياً محموداً بدفع بعض الوشايات والنمائم التي كانت تنفثها صدور الخونة المتملقين · ولهم مساعٍ كثيرة وايضاحات جمة لجرائد اوربا واميركا الافرنسية والانكليزية ومخابرات طويلة دفعاً للتهم التي كانت تنشر عنها · وكانت لهم موآزرة خاصة لاخوانهم نواب سائر الولايات العربية بما تعلق بمصالحهم الخاصة كرفع الاحتساب وبعض الرسوم غير المشروعة من ولايات اليمن وبغداد والبصرة · وبذل الجهد في التوفيق بين الارثوذكس من العرب واليونان في البطريركية الاورشليمية · وكتابات وايضاحات للاوربيين وغير الاوربيين في موافقة الدستور للشرع الاسلامي · ولهم ايضاً سعيٌ جهيد في ازالة الحين عن المهاجرين القاطنين في بعض الاقطار القاصية · ودفع كثير من التهم الموجهة الى بعض الجرائد العربية · ووساطات وايضاحات تتعلق بصالح بعض العشائر البادية

ولقد اتيح لبعض مبعوثيكم ايضاً ان يقوموا بايعاز او غير ايعاز بخدم اخرى نجتزىء بما مر عن ذكرها

اما مصالح ولايتكم الخاصة فلم يغفل مبعوثوكم عنها طرفة عين ولم يهملوا اشارة منكم الى امر جلل او يسير · شكوتم اليهم خوفكم من استيلاء الحكومة على مكتب الصنائع فازالوا هذا الخوف · ورغبتم في اصلاح طريق العربات بين بيروت والشام فسعوا وحصلوا على الوعد القاطع من نظارة النافعة بالشروع في العمل بوقت قريب على نفقة الحكومة وفقاً لما تقرر في مجلس المبعوثان · ابلغتموهم تظلم طلبة العلم المسلمين من الشروع بتجنيدهم فسعوا لدى نظارة الحربية فرأت مطلبهم حقاً فاجابتهم اليه · تظلمتم من قصر المدة المحدودة للمهاجرين المسلمين والمسيحيين للانخراط في سلك الجندية فراجعوا نظارة الحربية فاجابت بلا تردد ووسعت لهم فوق ما كانوا يرجون · تألمتم من جهل اعضاء المحاكم لسانكم العربي فاستلفتوا نظر ناظر العدلية فشرع في ازالة ظلامتكم · اعترضتم على اسناد تدريس اللغة العربية الى من لم ينشأ عليها فسعوا لدى نظارة المعارف فوافقت على ما تريدون · حظر على اطبائكم وصيادلتكم المتخرجين في المدارس الاجنبية ان ينتفعوا في خدمة المستشفيات والبلديات فسعى مبعوثوكم الى نقض الامر الصادر به فنقض على ما رغبوا ورغبتم · صدر امر آخر بفصل المحصلين لقلة تمكنهم من اللسان الرسمي فسعى مبعوثوكم لدى ناظر المالية فاستصدروا امراً بارجاعهم الى خدمتهم ولطالما سعى مبعوثوكم بما فيه صلاح الولاية التي انتدبتموهم عنها باشارة اوغير اشارة منكم · وان تكن بعض مساعيهم اخفقت احياناً كاخفاقها في مد الطريق الحديدية بين بيروت ومصر

فان في ما فازوا بهِ مقدار ما اخالهُ كافياً لاثبات صدق خدمتهم . هذا مثالٌ من الخدم التي قام بها مبعوثوكم بصرف النظر عن كل ما اتوهُ من السعي بمعاونة الافراد من اخوانهم ابناء ولاية بيروت وغيرها بما يتعلق بمصالحهم الخاصة والرجاء وطيد ان ما سيقومون بهِ سيكون اعظم وغاية ما نرجوهُ ان تقولوا اذا انتهت مدة خدمتنا بارك الله في مندوبينا فانهم كانوا لنا خداماً امناء

الحبر الاسود وكيمياؤُهُ

كان الحبر يصنع من مطبوخ العفص ومذوَّب الزاج الاخضر اي كبريتات الحديد فاذا امتزجا اثر الواحد منهما في الآخر وتركب منهما تنات الحديد فمتى تعرَّض التنات للهواء تأكسد رويداً رويداً واسود لونهُ وصار حبراً اسود يكتب بهِ . فاذا مزج مذوب العفص بمذوب كبريتات الحديد وكتب بمذوبهما حالاً بعد مزجهما كان لون الكتابة ضعيفاً جدًّا ثم يسودُّ شيئاً فشيئاً فكانوا اذا صنعوا الحبر الاسود في الزمن الماضي عرَّضوهُ للهواء او طبخوهُ ليكتسب لونهُ الاسود قبل الكتابة بهِ . ويعاب الحبر المصنوع كذلك بان بعضهُ يكون راسباً قبل الكتابة فلا ينفذ انسجة الورق ولا يجري القلم بهِ . ولا يزال هذا النوع من الحبر معروفاً في الشرق ويصنعونهُ من العفص والزاج وبعضهم يفضلهُ للكتابة بالقلم العربي على الحبر السائل الافرنجي الخالي من المواد الراسبة . ومن انواعهِ الحبر الياباني

اما انواع الحبر الاسود المصنوعة في اوربا فمؤلفة ايضاً من العفص والحديد لكنها سائلة لا راسب فيها فاذا كانت كذلك يكون لونها ضعيفاً قبل ان تتأكسد فيتلافون هذا الامر باضافة بعض المواد الملوِّنة حتى تظهر الكتابة حالاً ثم متى تعرضت للهواء تأكسدت واتخذ تنات الحديد الذي فيها لونهُ الاسود المعروف . والمواد التي يضيفونها هي النيل او البقَّم او الانيلين على انواعهِ لذلك تكون الكتابة في اول الامر ضاربة الى اللون الازرق او الاحمر او الاخضر او البنفسجي حسب ما يضاف الى الحبر. فحبر ستيفنس وحبر بلاكوود مثلاً وهما اكثر انواع الحبر شيوعاً في هذه البلاد لونهما ازرق ثم يسودُّ شيئاً فشيئاً لان المادة الملونة المضافة اليهما زرقاء

وقد قرأنا لبعضهم مقالة في الحبر وكيميائهِ وكيف يعرف الفرق بين الحبر الواحد والآخر وبين الكتابة القديمة والحديثة رأينا ان نقتطف بعض ما جاء فيها قال

لا يمكن معرفة نوع الحبر اذا كان مصنوعاً من العفص والحديد فقط لان انواعهُ كلها

واحدة لا يختلف بعضها عن بعض الاَّ في كثرة الحديد او قلتهِ بالنسبة الى العفص فاذا كان الحديد كثيراً والعفص قليلاً كانت الكتابة بُنّية اللون لا سوداء تماماً كما نرى في كثير من المخطوطات القديمة · ويصعب كثيراً معرفة المقدار اللازم من العفص والحديد حتى يتحدا تماماً ولا يبقى منهما شيء بل يتحول الكل الى تنات الحديد فكلما كان مقداراهما متناسبين كان اللون اشد ثباتاً وسواداً · وهذا التناسب غير محفوظ في اكثر انواع الحبر التي تباع عندنا ولذلك تضعف الكتابة بها بعد مرور سنة او سنتين

اما اذا عرضت علينا كتابة مكتوبة بصنف من اصناف الحبر الذي قد اضيف اليهِ بعض المواد الملونة فيمكن معرفة هذا الصنف بفحص الكتابة بالمكرسكوب او بتحليلها كيماويًّا · وكثيراً ما تعرض مسائل كهذه في المحاكم كما حدث منذ مدة في بلاد الانكليز فان سيدة طاعنة في السن اسمها مسز بلوم توفيت عن تركة تذكر فاستولى على تركتها رجل يدعى برنكلي وابرز وصية مزوَّرة مدعياً ان السيدة المتوفاة اوصت لهُ بكل مالها · فعارض الورثة الشرعيون في صحة الوصية وتقاضوهُ امام المحاكم · وكان اسم احد الشاهدين اللذين كتبا اسميهما على الوصية باركر فشهد انهُ لم يكتب اسمهُ على وصية في حياتهِ وانما يذكر انهُ كان جالساً مرة في حانة مع برنكلي فقدم لهُ هذا ورقة مطوية واغراهُ بتوقيعها ففعل · فرأى برنكلي بعد هذا ان يتخلص منهُ بقتلهِ فدس لهُ قليلاً من الحامض البروسيك في زجاجة من الخمر ووضعها في غرفتهِ · على ان باركر لم يشرب شيئاً منها واتفق ان صاحب البيت الذي كان مقيماً فيهِ شرب من الزجاجة هو وامرأتهُ وماتا · ولما كان كل شيء في هذه القضية متوقفاً على صحة قول باركر امتُحن الحبر الذي يستعملهُ صاحب الحانة فوجد ان التوقيع مكتوب بهِ · وكانت الوصية مكتوبة بنوع آخر من الحبر وتوقيع الشاهد الثاني بنوع ثالث · فسئل برنكلي عن ذلك فادعى انهُ كان عند مسز بلوم ثلاثة اصناف من الحبر وانهُ بعد موتها اعطى صنفين منهما لابنة صغيرة وحفظ في البيت الصنف الثالث فقط لكن القضاة اقتنعوا بادانتهِ وحكم عليهِ بالقتل

والمواد المستعملة لفحص الكتابة كثيرة افضلها الاصناف الآتية (١) الحامض المورياتيك المخفف على نسبة خمسة في المئة (٢) الحامض الاكساليك على النسبة نفسها (٣) كلوريد القصدير على نسبة ١٠ في المئة (٤) الهيدروجين المتولد من ٥٠ في المائة من الحامض الهيدروكلوريك مع الزنك (٥) البروم · محلول مائي مشبع (٦) مسحوق القصارة · محلول مشبع (٧) كلوريد التيتانيوم (٨) فروسيانيد البوتاسيوم خمسة في المئة ويضاف اليهِ واحد في المئة من الحامض الهيدروكلوريك

فالاول والثاني يؤثران في تنات الحديد لكنهما لا يؤثران في المواد الاخرى الملونة التي في الحبر. والثالث والرابع يبيضان تنات الحديد ويحلان المواد الملونة فيغيران لونها. والخامس والسادس يؤثران في التنات والمواد الملونة ويغيران لونها . والسابع فعلهُ كفعل الخامس والسادس لكنهُ اشد. والثامن يؤثر في الحديد الذي في التنات

ويجب وضع هذه الكواشف على الكتابة بفرشة ناعمة ثم تفحص الكتابة بعد وضع الكاشف بخمس دقائق وتفحص ثانية بعد وضعهِ باثنتي عشرة ساعة . وايضاحاً لذلك نبين فعلها في حبر بلاكوود وحبر ستيفنس

	الحامض المورياتيك	الحامض الاكساليك	كلوريد القصدير	الهيدروجين	البروم	كلوريد الثينانيوم	فروسيانيد البوتاسيوم
بلاكوود	ازرق فاتح	ازرق فاتح	ازرق فاتح	ازرق غامق	ازرق غامق	ازرق مخضر	ازرق غامق
ستيفنس	ازرق غامق	ازرق غامق	بنفسجي	ازرق بنفسجي	يبيض قليلاً	اسود تقريباً	ازرق قاتم

اما معرفة زمن الكتابة فاصعب كثيراً من معرفة صنف الحبر الذي كتبت بهِ فالكتابة التي لم يمضِ عليها اكثر من ستة ايام تعرف بلونها لانها لا تكون قد بلغت الغاية من السواد وتكون الالوان الاخرى ظاهرة فيها . اما اذا كانت الكتابة قديمة فيمكن معرفة الزمن الذي كتبت فيهِ باحدى الطريقتين الآتيتين

خذ محلولاً من الحامض الخليك على نسبة خمسين في المائة (اي درهم منهُ في درهم من الماء) وامسح الكتابة بهِ فاذا كان لم يمضِ عليها اكثر من سنتين انتشر اللون الازرق حولها اما اذا كانت اقدم من ذلك فيكون الانتشار قليلاً جداً

او خذ محلولاً مشبعاً من الحامض الاكساليك وامسح الكتابة بهِ فاذا كانت حديثة انطمست حروفها اما اذا زاد عمرها على ست سنوات فان الحامض لا يؤثر فيها

وقد كشفت هذه الامتحانات اموراً جنائية كثيرة اهمها حادثة رجل اتهم بتزوير وصية ابنة عمهِ . وكان تاريخ الوصية المزعوم سنة ١٨٩٨ فلو صح انها كتبت في تلك السنة كان يجب ان لا ينطمس شيءٌ من حروفها بمعالجتها بالحامض الاكساليك لكنها لما مُسحت بالحامض المذكور انطمست حالاً مما يدل على ان تاريخ كتابتها لا يزيد على ثلاث سنوات او ست على الاكثر. ثم أُخذت التحاويل التي كانت تكتبها السيدة المتوفاة منذ ثلاث عشرة سنة وعولجت بالحامض

المذكور فلم يؤثر في الكتابة مطلقاً وجرَّب ذلك بتحاويلها التي كتبتها سنة ١٩٠٣ فانطمست بعض حروفها واما التي كتبتها سنة ١٩٠١ اي بعد تاريخ الوصية حسب زعم المتهم فلم يؤثر فيها الحامض مطلقاً . واعترف المتهم اثناء المحاكمة ان الوصية مزورة كما ثبت بالفحص الكيماوي

حرب المدرعة الاولى

شهد بعضهم قتال المدرعة الاولى وكان ذلك في الحرب الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦٢ فكتب في وصفها يقول

كنت في حصن منرو في اوائل سنة ١٨٦٢ وشهدت منهُ قتال المدرعة الاولى وآخرة البوارج الخشبيَّة

كانت نار الحرب الاهلية مستعرة برًّا وبحراً . وكنا نعلم ان المخترعين آخذون في عمل بوارج مدرعة وان الانكليز صنعوا بارجة منها سموها الوريور واننا نحن الاميركيين صنعنا بارجتين وهما المريماك والمونيتور فكانت المدرعات قد ظهرت في عالم الوجود ولكن لم يكن احد يعلم فعلها لانها لم تكن قد امتُحنت

ولم اكن متوقعاً ان ارى حادثاً يغيّر منهاج الحروب البحرية فاطللت من الحصن الذي كنت فيهِ على اسطول كبير من اعظم السفن الحربية التي كانت تمخر البحار حينئذٍ وكانت واقفةً في مرساها آمنة طوارق الحدثان وهي الفرقاطات كمبرلند وكونغرس ورونوك ومنسوتا وسفن اخرى اصغر منها لا يهمني ذكرها

اما الكمبرلند فكانت من السفن المشهورة وكان بحارتها يطنبون في مدحها ويحدثون بالمعارك التي شهدتها ويقولون انها اقوى من كل سفينة يمكن ان تنازلها . وكذلك بحارة الكونغرس كانوا يفتخرون بها ويقولون ان مدافعها اكبر من مدافع السفن كلها

وبينما انا افكر في ذلك سمعت الطبول تقرع آمرةً ان يقف كل احد من الرجال والضباط في الموقف المعين لهُ ويستعد للقتال لان مدرعة المريماك كانت مغيرة عليهم فنهضنا نحن ايضاً الى مدافعنا وبنادقنا

وكانت المريماك من اغرب السفن فانها كانت في اول امرها فرقاطة بخارية وقد أُغرقت واضرمت النار فيها لكي لا يغنمها العدو (اي سكان الجنوب من الولايات المتحدة الذين كانوا

يحاربون سكان الشمال) لكن العدو انتشلها من الماء والبسها درعاً من قضبان سكك الحديد وصنع لها مقدماً من الحديد لتنطح بهِ السفن وتغرقها والبس ظهرها ايضاً قضبان سكك الحديد بشكل مسنَّم كسطوح البيوت ذوات القرميد فلما وقع نظرنا عليها دهشنا من غرابة منظرها واعترانا الخوف والوجل كأننا قطيع من الغنم فاجاءهُ ذئب . والانسان مطبوع على الخوف مما لا يعلم حقيقتهُ ولاسيما اذا كانت لهُ المهابة في نفسهِ وزد على ذلك انهُ كان في هذه البارجة مدافع كبيرة جداً . ولا اظن انهُ حدث في الحروب البحرية واقعة افتك من تلك الواقعة التي فاجأتنا كأنها صاعقة انقضَّت علينا من السماء . فان المريماك وثبت على صفننا كما يثب الاسد على فريستهِ . رأيتها تهجم على فرقاطة الكونغرس ثم رأيت وميض النار من جانبها والقنابل ترشق بها فاجابتها الكنغرس ولكن شتان بين مَن يضرب على الخشب ومَن يضرب على الحديد فان قنابل الكنغرس كانت تقع على جوانب المريماك وتندفع عنها الى الماء كانها رؤُوس البطيخ واما قنابل المريماك فكانت تخترق خشب الكنغرس وتمزقهُ تمزيقاً ولا تبقي محلاً للريب في ان الحرب لها وهي تفعل ما تشاء . ولما شبعت من رمي القنابل جعلت تدور حول الكمبرلند لكي تنطحها بقرنها ولما رأت ان ذلك متعذر عليها لقلة مهارتها في الحركة عادت الى رمي القنابل وكانت قنابلها تقتل البحارة بالعشرات واما بحارتها فكانوا مختفين تحت سطحها الحديدي وعلم بحارة الكمبرلند ان لا نجاة لهم ولا لها لما رأوا سطحها قد تغطى باشلاء القتلى ودمائهم وان جدرانها تمزقت تمزقاً وجعلت المياه تدخلها من خروقها . ولما رأى قبطان المريماك ذلك نادى قبطان الكمبرلند قائلاً هل تسلم فقال لا ولو غرقنا . وكان ذلك فصل الخطاب . وليس في الحرب يا امي ارحميني فان المريماك هجمت على الكمبرلند بقرنها وطعنتها بهِ تحت سطح الماء فغرقت وعلمها مرفوع فوقها وغرق معها رجال من اشجع رجال الحرب

ولما رأت الكنغرس ان المريماك مشغولة بالكمبرلند اغتنمت الفرصة وسارت نحو البر لترمي نفسها عليهِ فلا تأخذها المريماك غنيمة فارتدت المريماك عليها ولو ادركتها في الماء العميق لاغرقتها حتماً فاكثرت من رمي القنابل عليها حتى كادت تقتل كل مَن فيها فرفعوا علم التسليم لانهم رأوا ان العناد ضرب من الجنون . واضطرمت النار في الكنغرس ووصلت في اواخر الليل الى مخازن البارود فنسفتها نسفاً ومزقتها تمزيقاً

ولما اجهزت المريماك على هاتين الفرقاطتين ارتدت عنا تخفق عليها اعلام النصر لكي ترجع الينا في الصباح وتجهز على البقية . وقد راقبتها في مجيئها ورجوعها ورأيت ما فعلت مرأى العين ومع ذلك لم اكد اصدق ان تينك البارجتين العظيمتين اللتين كان رجالها

يفتخرون بهما في الصباح ويحسبون ان قهرها ضرب من المحال امسنا اثراً بعد عين واودى الكثيرون من رجالها معهما

تخيَّم اليأس علينا ولاسيما لما غابت الشمس واظلم الليل وكنا نحسب ان المريماك ستعود الينا في الصباح وتتلف بقية بوارجنا . ولكن لقد صدق مَن قال ان البلايا اذا توالت تولَّت وان اشد الظلام يكون قبل الفجر فان رجالنا اهل الشمال كانوا مهتمين بتدريع السفن مثل اهل الجنوب وباختراع الوسائل الحربية الفعالة فصنعوا مدرعة سموها المونيتور وعلى مثالها صنعت الآن المدرعات ذوات البرج كالدردنوط والشندرر. فلما اصبح الصباح فوجئت المريماك كما فاجأت غيرها فان المونيتور اقبلت تلك الليلة وهي مثل رَمْث كبير في وسطهِ برج مستدير من الحديد فيهِ مدفعان كبيران جدًّا والبرج يدور على محورهِ فيدور المدفعان معهُ ويُسدَّدان الى اي جهة اريدت . فلما رأيناها تحرَّك الميل فينا الى الانتقام ووددنا ان تبادر حالاً وتنتقم من تلك المدرعة التي اغرقت بارجتين من احسن بوارجنا. واجتمع كل الذين شاهدوا الواقعة امس ووقفوا على سطوح البيوت وفي اعالي الابراج والمرتفعات يرقبون ما سيحدث

وسارت المدرعتان تخوضان الماء كتنينين عظيمين الى ان تدانتا وللحال لمع البرق وقصف الرعد فان مدافع المريماك جعلت تُطلَق تباعاً فتجيبها المونيتور على مهل لان ليس فيها الاَّ مدفعان ولكنهما اكبر من مدافع المريماك العشرة وافتك

وكانت المريماك قد اصيبت في حرب الامس اصيبت في جانب في جانبيها فقصدت المونيتور ذلك الجانب وجعلت تسدد قنابلها اليهِ والمريماك تدور حتى لا تمكنها منهُ

فراقبتُ السفينتين وكلٌّ منهما تدور حول الاخرى قاصدة ان تجد منها مقتلاً ولو اصاب جزءٌ صغير من قنابلهما بارجة خشبية لاودى بها حالاً . ولما رأَت المريماك ان لاسبيل لها الى خرق درع المونيتور حاولت ان تنطحها بقرنها فهجمت عليها لهذه الغاية لكن المونيتور كانت اسرع منها فهربت من امامها ثم كرَّت عليها راجعةً واخيراً وصلت المريماك الى المونيتور ولاصقتها ووثب رجالها الى ظهر المونيتور فادارت المونيتور مدفعيها اليهم ولو لم يرجعوا الى سفينتهم ويختفوا تحت سطحها حالاً لاودت بهم . ومرَّت خمس ساعات على هذا النسق واخيراً رأَت المريماك انها لاقت خصماً عنيداً فقلت في نفسي انها تود ان تنجو بريشها وترضى من الغنيمة بالاياب لان مدافعها لا تؤَثر في درع المونيتور لكن رجالها قالوا غير قولي على ما يظهر وحملوا على المونيتور حملة صادقة وطعنوها بقرنهم فانقطع نفَسي لانني ظننت ان تلك الطعنة هي القاضية لكن المونيتور تمكنت حينئذٍ من اطلاق قنبلة كبيرة في قلب المريماك

والظاهر انها اصابت منها مقتلاً لان احوالها تضعضعت بعد ذلك واستمرَّت المونيتور على اطلاق القنابل واما المريماك فاسرعت في توليد البخار ولاذت بالفرار · ولم نتبعها المونيتور بل اكتفت بما نالتهُ من الفوز عليها

وقد راقبت هاتين المعركتين من مرقب الحصن ولم ابالِ بالقنابل التي كانت تتساقط حولي وكان عندنا مدفع من اكبر المدافع كنا نطلقهُ على المريماك كلما لاحت لنا فرصة ولكن قنابلنا لم تؤَّثر في درعها (والظاهر ان الحصن في جزيرة بين السفن)

هذه اول معركة وقعت بين المدرعات وكان رجال البحرية يرقبونها بفارغ الصبر · وكان رجالنا قد اخذوا باخرة كبيرة محولها ستة آلاف طن وربطوا حولها بالات القطن لكي لا تؤَّثر فيها قنابل المريماك وطلبوا من بحارتها ان يهجموا بها على المريماك ويغرقوها بقوة هجومهم عليها ولو غرقت سفينتهم ايضاً وغرقوا كلهم معها فرضوا بذلك مقابل اخذهم اجرة ثلاثة اشهر سلفاً

لكن المريماك ابعدت عنا واختفت عشرة ايام ثم عادت ومرَّت بنا وكنا قد اضفنا الى بوارجنا مدرعات اخرى لكن المريماك مرَّت مرَّ السحاب ولم تتعرَّض لنا ولا تعرضنا لها · وظننت حينئذٍ ان هذا آخر عهدي بها ولكن حدث بعد ذلك بايام اني سمعت صوت انفجار عظيم يصمُّ الآذان فخرجت ونظرت الى ما حولي فاذا عمود من النار مرتفع بين الارض والسماء فوقفت مبهوتاً لا اعلم السبب وسألت الذين حولي فوجدت انهم اجهل مني ثم عرفت في اليوم التالي ان اهل الجنوب نسفوا المريماك لكي لا تقع في ايدينا



محصول القطن المصري

(تابع ما قبلهُ)

القسم الرابع

في امور تختص بالحشرات

ان الطريقة الوحيدة المعروفة الآن لدينا لمقاومة الدود الذي يسطو على القطن هي نزع الورق وهذه الطريقة لا تفيد في مكافحة دود اللوز ولكنها تهلك مقادير عظيمة من دود

القطن وربما افادت في اهلاك الدودة العسلية . ولا تفي هذه الطريقة بالمرام الاّ اذا بدىء بانفاذها باهتمام من اول ظهور بيض الفراش . وهذا هو وجه الصعوبة في انفاذ هذه الطريقة الاّ اذا كانت المراقبة شديدة جدًّا والاّ فقد لا تبتدىء المقاومة حتى يكون الداء قد استعصى ولم يعد في الطاقة قطع دابر الدودة

فوجوب المبادرة الى جمع البيض واهلاكهِ في اوائل ظهورهِ يزيد مسؤولية المفتشين الذين تعينهم الحكومة لادارة اعمال ابادة الدودة ومراقبتها ولا يرجى نتائج وافية حسنة الاّ اذ كان هؤلاء المفتشون عارفين الجهة التي عينوا لها حق المعرفة فيجب عليهم ان يكونوا من اواخر ابريل واقفين على الاراضي المزروعة قطنًا في دائرة مراقبتهم وان يعرفوا الملاّك الذين يحافظون للدودة بانفسهم والملاك الذين يهملون امرها وان يقفوا على عدد العمال الذي يمكن الحصول عليهِ في كل قرية واسرع الطرق لجمع العمال في نقطة ما . وصفوة القول انهُ يقتضي تنظيم عمل التفتيش على قواعد معقولة ولا نرى ان النظام الحالي يطابق هذا المطلوب ويسد هذه الحاجات . وعندنا انهُ يجب جعل بعض موظفي اعمال التفتيش وهم الذين يدم ادارة العمل من عمال الحكومة الدائمين فيكون منهم موظفون مسؤولون لرؤسائهم عالمون بمساحة الارض التي يعهد اليهم في مراقبتها مع ما في اجزائها من التباين من جهة المناعة والوقاية عارفون بما يستطيعون الحصول عليهِ من العمال واسرع وسائل المواصلات ولهم اتصال بولاة الامور وسلطة كافية لادراك خير النتائج

ولا يخفى ان لا قيمة عظيمة لعمل فريق من المفتشين يعين لمدة وجيزة ولا يجوز ان يعهد الى فريق كهذا في عمل لهُ من الشأن ما لهذا العمل لان ذلك مخاطرة

وقد حولنا نظر الحكومة الى هذا الامر بالامنية التالية

الامنية السابعة عشرة — ان يبادر الى نزع الورق بانتظام وهمة في جميع الارض المزروعة قطنًا حالما تبدو طلائع البيض

وحبًّا بادراك هذا الغرض يجب ان يعهد في هذا العمل الى موظفين خصوصيين اكفاء غير موظفي الادارة وان يكون بعض اولئك الموظفين الخصوصيين دائمين لكي يتيسر لهم معرفة الجهات التي يعملون فيها حق المعرفة

اما في ما يختص بمكافحة دود اللوز فاللجنة تتمنى التدقيق في انفاذ الاوامر الموضوعة لابادة هذه الآفة . اما اصدار دكرتو يجبر الناس على اتلاف نبات الخطمي في آخر دسمبر فلا يعود بفائدة الاّ اذا انفذت موادهُ برمتها ولا بد لذلك من موظفين زراعيين خصوصيين

امتحان طرق جديدة

لو كان نزع ورق القطن طريقة لا عيب فيها وافية بالمرام لما بقي ريب في وجوب اتباعها مهما كانت مشقتها ولكن المعروف ان كثيرًا ما يكون دواء الدودة اشد فملاً من الداء رغماً عن العناية التامة في نزع الورق وعندنا انهُ مهما كانت كفاءة الذين يناط بهم استعمال هذه الطريقة فلا يمكن جعلها مستوفاة الاستيفاء المطلق وعلاوة على ذلك فان كثرة انتشار هذه الآفة في بعض السنوات تستغرق كل عمال البلاد فتتعطل الاعمال الزراعية الاخرى لقلة العاملين

وبناء عليهِ نرى من الواجب المبادرة الى امتحان طرق اخرى لابادة هذه الآفة فقد ورد على اللجنة اقتراحات كثيرة من اشخاص متعددين يصفون بها علاجات وطرقاً جديدة ولما كانت اللجنة فاقدة المعدات اللازمة لامتحان هذه الطرق فهي تشير بامتحانها في اول فرصة للوقوف على كنهها ومزاياها . ثم ان الجمعية الزراعية الخديوية كانت قد شرعت تبحث عن مواد تقتل الحشرات ولكننا لم نجد في ما جربتهُ نتيجة يصح السكوت عليها فلا بد من المثابرة على هذه الامتحانات بهمة وانتظام

ونطلب من الحكومة ان تعين جوائز ثمينة للذين يوفقون الى حل لهذه المشكلة وذلك تنشيطاً للساعين في اكتشاف علاج ناجع وترغيباً للعاملين على ترقية الزراعة

وقد اجملنا ما تقدم في الامنيتين التاليتين

الامنية الثامنة عشرة — قد تكثر دودة القطن في بعض السنوات كثرة لا يستطاع معها نزع الاوراق لعدم وجود الكفاية من العمال ولما لم يكن هناك طريقة اخرى معروضة للامتحان النهائي فاللجنة تطلب من الحكومة اجراء امتحانات منتظمة لمعرفة فائدة الطرق الكثيرة التي عرضت على اللجنة والتي يمكن ان تعرض عليها

ولا يمكن ان يقوم بهذه المهمة غير الحكومة اذ ليس لدى اللجنة ما يلزم لها من الوقت والموظفين والوسائط اللازمة لمراقبة هذه الامتحانات المراقبة المقتضاة

الامنية التاسعة عشرة — يؤخذ من الاقتراحات التي قدمت الى اللجنة ان هناك اشخاصاً كثيرين مستعدين للتعمق في درس وسائل مكافحة الحشرات التي تسطو على القطن وان عدم تنشيط الحكومة لهم يقعدهم عن ذلك فاللجنة تطلب من الحكومة ان تعين جوائز ذات قيمة تعطى لمن يبتكر نظاماً وافياً لابادة دود القطن ويكون نظامهُ هذا سهل المأخذ واقل كلفة من كلفة نزع الورق

طريقة اندره — ماير

عرض المسيو جورج زرفوداكي باسم العالمين الطبيعيين المسيو ادولف اندره والمسيو جورج ماير طريقة لابادة الفراش تنجع في فراش البرسيم وفراش دودة القطن والندوة العسلية وفراش دودة اللوز

وخلاصة هذه الطريقة انهم صنعوا سائلاً من خواصهِ جذب الفراش اليهِ ولا يخفى ان مبدأ جذب الفراش بواسطة بعض السوائل ذات الرائحة او الحلاة بالسكر معروف لجميع الطبيعيين وقد جروا عليهِ في بلدان شتى

ومع ان هذه الطرق نجحت بعض النجاح الاّ انهم لم يتوسعوا فيها توسعاً يدل على نجاح كافٍ في ما نحن بصددهِ على ان احوال مصر الخصوصية في الزراعة والتربة والري تحملنا على عدم الحكم على طريقة من دون امتحان اعتماداً على نجاحها او فشلها في البلدان الاخرى

ولما كان المسيو اندره والمسيو ماير يكتمان سر تركيب سائلهما لم يتيسر للجنة ان تعلم هل هذا السائل مماثل للسوائل الاخرى المستعملة في بعض البلدان او مخالف لها في بعض صفاتهِ فلذلك عمدنا الى امتحانهِ في اطيان الخزان ملك دولة البرنس عمر باشا طوسن امتحاناً دام ثلاثة اسابيع فظهر لنا انهُ حقيقة يجذب فراش دودة البرسيم وان هذا الجذب ينتشر في دائرة متسعة فقد وضع شرك في قطعة ارض مغمورة قطرها ٥٠٠ متر فكان عدد الفراش الذي وقع فيهِ معادلاً لعدد ما وقع في الشراك الموضوعة في البرسيم والقطن . وظهر ايضاً ان الاحوال الجوية لا تؤثر تأثيراً يذكر على امساك الفراش اذا استثنينا ريح الخماسين التي تنقص عدد الفراش الذي يقع في الشراك وان عدد الفراش الذي وقع في الشراك في هذا المكان في شهر ابريل تراوح بين ٨٠٠ و٢٢٠٠ في اليوم للشرك الواحد ونحو نصفهِ من الاناث . وارادت اللجنة ان تتحقق ما اذا كانت الاناث التي وقعت في الشراك قد سبقت فباضت ولكن حال دون ذلك احوال غير ملائمة فلم يمكن التدقيق في النتيجة وانما علم ان جانباً عظيماً منها لم يبض وكان بين الفراش الذي وقع في الشراك عدد قليل من فراش دودة القطن ودود اللوز ودود البرسيم

اما في ما يختص بدودة القطن ودودة اللوز فقد تمت امتحاناتنا في زمان غير ملائم فلم تجلُ عن نتيجة قاطعة

ثم ان احد زملائنا المسيو فكتور موصيري تولى القيام ببعض الامتحانات بقصد تحقيق تأثير السوائل الجذابة فعمد الى المعادلات التي وصفها بعض المؤلفين الاميركيين وركبها

من جديد واستعمل لها بعض العقاقير المحلية واخذ في تجربتها في شبرا بمساعدة المستر ولككس العالم بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية

وقد جرت تجارب المسيو اندره والمسيو ماير والمسيو موصيري على نمط واحد ولم تجلِ الى الآن عن نتيجة يصح السكوت عليها ما عدا ما تقدم ذكرهُ

وقد راقب المستر ولككس التجارب التي جربت في اطيان الخزان وشبرا فقال انهُ يلوح لهُ ان للسوائل التي امتحنت في المكانين قوة جاذبة ذات قيمة حقيقية وان هذه القوة فيها جميعًا على السواء

ولما كانت كلفة العمل بطريقة السوائل الجذابة قليلة جدًّا وكان واضعوها من العلماء المشهود لهم بالعلم وكان الغرض الذي جربت لهُ من اهم الاغراض رأينا انهُ يحسن التوسع في امتحانها فطلبنا من الحكومة ان تجربها تجارب منظمة في بقاع واسعة وبحضور شهود ووضعنا لذلك الامنية التالية

الامنية العشرون — لما كانت احوال مصر الخصوصية من طبيعة التربة والري والجو والزراعة لا تسمح بالحكم في فائدة السوائل الجذابة من دون امتحانها فمن الضروري تجربتها في بقاع متسعة وبحضور شهود لمدة طويلة تكفي لاستنتاج نتيجة يصح السكوت عليها

ولا يخفى ان هذه الامتحانات تنشط همة الافراد وتوسع المجال لدرس طبائع الحشرات التي تسطو على القطن وجمع المعلومات عنها فان المعروف من طبائعها الآن قليل لا يستحق الذكر

وسواء توصلنا في هذه الامتحانات الى زيادة معلوماتنا البيولوجية عن هذه الحشرات او مهد لنا سبيل مكافحة الدودة فان في امتحان فعل السوائل الجذابة فائدة عظيمة من كل الوجوه

القسم الخامس

في تنظيم امور الزراعة

عهدت الحكومة الى اللجنة في النظر في اسباب عجز محصول قطن سنة ١٩٠٩ وكلفتها الاهتمام بتدبير علاج لتلافي وقوع هذا العجز ثانية . ولكن اللجنة رأت من ابحاثها انهُ لم يحدث في سنة ١٩٠٩ حادث جديد يصح ان يعزى اليهِ العجز في محصولها بل اتفق ان اجتمعت عوامل واسباب كثيرة كانت موجودة من قبل واجتماعها هذا افضى الى النتيجة المعلومة فلذلك ارتأت اللجنة ان توسع نطاق ابحاثها

على انها كلما حاولت الوقوف بالضبط والتدقيق على نصيب كل عامل من عوامل العجز واهميتهِ لم تفز بطائل لعدم وجود المعلومات والمباحث المستوفاة عنهُ فلذلك يستحيل عليها ان تعلل النفس بحل المشاكل الزراعية التي عرضت عليها وهذه حالة المعلومات التي بين يديها. ثم ان المباحث التي بدئ فيها في مواضيع كثيرة لا تزال في المهد محصورة في دوائر ضيقة فلا يرجى ان يستخرج منها نتائج قاطعة ولا بد من اتخاذ تدابير لدرس المجهولات الكثيرة المعروضة علينا ويكون درسها طبقاً لنظام معقول

وهذا ما حدا باللجنة الى الاعتقاد بوجوب ابداء الاسباب التي حالت دون جعل اجوبتها في الصراحة والبيان المطلوبين والدلالة على الطرق التي يجب اتباعها لجعل عملها مفيداً

التعليم الزراعي

من الغريب ان يغفل التعليم الزراعي الى هذا الحد في بلاد يتعلق كل شيء فيها على الزراعة . ويظهر هذا النقص في استعداد الزراع ظهوراً جلياً اذا اعتبرنا ان ليس في البلاد ما يسد مسدهُ سوى معلومات زراعية عمومية بسيطة فكان من ذلك ان الاغلاط الزراعية الفاضحة تنتقل من السلف الى الخلف من دون امل باصلاحها كعدم الحكمة والتروي في اختيار التقاوي والافراط في استعمال ماء الري واجهاد الارض . وعلاوة على ذلك فان الملاحظة والامتحان وهما اساس جميع معارف البشر يكادان يكونان معدومين عند الزراع لعدم معرفتهم كيف يستفيدون منهما

فنشر التعليم الزراعي يكون من ورائهِ اتحاف معامل التحليل الزراعية بمعلومات مفيدة جداً في فن الزراعة فيتيسر لها ترقية معارفها التي لا تكاد تستحق الذكر الآن ولذلك وضعت اللجنة الامنية التالية وبها تطلب نشر التعليم الزراعي في درجاتهِ الثلاث وهي الابتدائية والثانوية والعليا

الامنية الثانية والعشرون — ان يعمد الى نشر التعليم الزراعي في الدرجات الثلاث المعتادة فيتم التعليم الابتدائي في مدارس بسيطة او حقول للامتحانات الزراعية تكون قليلة الكلفة يقضي التلامذة اوقاتهم فيها بين الاعمال اليدوية والدرس النظري الموجز . ويكون التعليم الثانوي كتعليم مدرسة الزراعة بالجيزة ويعم بانشاء مدارس اخرى من النوع نفسهِ

اما التعليم الزراعي العالي فلا يقبل فيهِ سوى تلامذة مدارس الزراعة الثانوية او تلامذة حائزون لما يعادل شهادة البكالوريا على الاقل وتخصر دروس التعليم العالي في الامور الزراعية المحضة ويتخرج في مدارسهِ فئة من الاختصاصيين الواقفين على الاحوال

المحلية وعندهم المعارف النظرية المطلوبة لسبر غور المشاكل التي تعرضها الحكومة عليهم ٠ ويمكن تخصيص جانب من مدرسة الجيزة للتعليم الزراعي العالي في الوقت الحاضر

وعندنا ان التعليم الزراعي الابتدائي يكون في حقول التعليم حيث يقضي ابناء الزراع اوقاتهم في الاعمال الزراعية ويخصصون ساعات معينة للدروس النظرية الموجزة حتى يتيسر لهم استيعاب الظواهر الطبيعية على وجه معقول سواء ارادوا متابعة دروسهم او الانصراف الى اعمالهم الزراعية ٠ اما المعلمون في حقول التعليم فيختارون من متخرجي مدرسة الجيزة

اما التعليم الثانوي فيكون معادلاً لما يتعلمهُ تلامذة الزراعة في مدرسة الجيزة الآن وعندنا ان وجود مدرستين كهذه المدرسة لا يكثر على القطر المصري لتسد احداها حاجات الوجه البحري والاخرى حاجات الوجه القبلي لما بين الاثنين من التباين

ويجب ان يجد التلامذة الذين يرغبون في متابعة الدروس الزراعية مدرسة في القطر يستطيعون دخولها للتوسع في درس الزراعة المصرية

ولا يخفى ان تحقيق هذا البيان لا يكون دفعة واحدة فلا بد من اجتياز المسافة المطلوبة في مراحل فيبدأ بالاساس ليكون البناء القائم عليهِ متيناً وافياً بالمرام

المحطات الزراعية

نقدم بنا ان المعارف العلمية في الزراعة المصرية وما يتعلق بها من الصناعات والاعمال كاعمال الزراعة والطب البيطري والكيمياء الزراعية وعلم الحشرات والنبات لا تزال في المهد فلا يستطاع استخراج فوائد وافية منها الآن

فانشاء محطة زراعية مجهزة بالعدد والآلات والموظفين الاكفاء يجلو معظم المسائل التي لا تزال غامضة وعلاوة على ذلك فانهُ يكون من بين موظفي محطة كهذهِ معلمون للمدارس الزراعية الثانوية والمدرسة العليا قادرون على تحويل الدروس الى ما يفيد هذه البلاد بنوع خاص من دون ان يحملوا المدرسة عناء كبيرًا وقد اجملنا هذا البيان في الامنية التالية

الامنية الثالثة والعشرون — يجب مع استيفاء المدارس الزراعية المطلوبة انشاء محطة زراعية في القاهرة تهتم بحل المشاكل التي لا تزال غامضة ويكون في هذه المحطة عالمان من علماء النبات وكيماويان وعالمان من علماء طبائع الحشرات وطبيبان بيطريان ومهندسان زراعيان على الاقل ويتولى هؤلاء الموظفون الاختصاصيون مراقبة بيان الدروس العلمية في المدرسة العليا والمدرستين الثانويتين الزراعيتين ويعملون طبقاً لبيان يضعونهُ بمساعدة

جهتين مختصتين سيرد بيانهما ويمكن توسيع نطاق المحطة الزراعية المركزية بانشاء محطات للامتحانات الزراعية في الحقول المدرسية

مصلحة للزراعة

يلوح لنا انهُ لا يرجى انفاذ التدابير الوافية لمكافحة الدودة وتنقية انواع القطن وتضييق نطاق الزراعة الخ من دون موظفين خصوصيين حائزين للمعارف المطلوبة ولا يخفى ان مطالب الزراعة تزداد يوماً فيوماً تبعاً لضيق الحالة الاقتصادية وليس من العدل ان يبقى مصدر ثروة القطر المصري محروماً من الادارة ولا صلة لهُ بولاة الامور · ولما كانت اللجنة واثقة بقبول قضيتها هذه فتجتزئ عن الاسهاب فيها بما تقدم وتكتفي بوضع الامنية التالية

الامنية الرابعة والعشرون — ان عدم وجود جماعة من الموظفين الاكفاء الذين يستطيعون انفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها كمراقبة نزع الورق وترتيب الزراعة وتنقية انواع القطن الخ وعدم توحيد المباحث العلمية المتعلقة بالزراعة يحملان اللجنة على الالحاح في وجوب المبادرة الى انشاء مصلحة الزراعة

ويجب ان يكون في هذه المصلحة العدد الكافي من الموظفين لانفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها في ما يختص بالماء والتربة والبذرة والتجبيرات والحشرات وان يناط بها ادارة التعليم الزراعي والابحاث الزراعية التي تجري

الامنية الخامسة والعشرون — ترتئي اللجنة وجوب المبادرة الى تأليف مكتب زراعة في سنة ١٩١٠ لدرس الامراض والبحث في المسائل التي تناقشت لجنتنا فيها

لجنة دائمة للزراعة

اذا اريد ان تكون الابحاث التي نطلبها مفيدة فيجب توجيهها الى نقط معينة اذ لا يصح بذل همة عظيمة في ادراك غرض قد تكون منزلتهُ ثانوية لزراعتنا ولا بد للزراع الذين تنشأ مصلحة الزراعة لفائدتهم من جريدة رسمية تكون لسان حالهم وتعبر عن حاجاتهم وامانيهم وعلاوة على ذلك فان في البلاد كثيرين من ذوي المعارف الزراعية والخبرة الكثيرة فيحسن بمصلحة الزراعة الجديدة التي نطلب انشاءها ان تنتفع بهم وبمعارفهم

ومتى انشئت هذه المصلحة تعين لجنة زراعية دائمة يكون العنصر غير الرسمي فيها كافياً لجعلها مستقلة في آرائها وتكون هذه اللجنة ضماناً على انصراف هم مصلحة الزراعة الى الامور المفيدة وعلى نجاح الابحاث العلمية والتعليم الزراعي ونحن نترك للحكومة العناية بانشاء هذه اللجنة وتعيين اعمالها · انتهى

تسميد القطن

ابنًا في مكان آخر ان التجارب الزراعية المتكررة اثبتت ان افضل سماد للقطن هو السماد الكامل اي الذي يحتوي كل العناصر الموجودة في النبات كالسباخ البلدي اي زبل المواشي ولكن قد لا يتيسر للفلاح المقدار الكافي منهُ ولاسيما اذا قلّت مواشيهِ بسبب اعتمادهِ على الآلات البخارية في الاعمال الزراعية كما في الدوائر الكبيرة فيضطر الى استعمال السباخ الكيماوي اي الذي فيهِ بعض العناصر دون البعض الآخر كنترات الصودا وكبريتات الامونيا وكبريتات البوتاسا والفصفات وكسب بزر القطن والملح وكبريتات النحاس وقد جربت هذه الاسمدة في زراعة القطن بجزائر الهند الشرقية في العام الماضي وذُكرت نتائجها في مجلة الهند الغربية الزراعية فاقتطفنا منها ما يلي وقد ذُكر فيهِ نوع السباخ المستعمل ومقداره أرطالاً ومقدار محصول الفدان ارطالاً

	نيترات الصودا	سلفات الامونيا	سلفات البوتاسا	فصفات فلزي	كسب بزر القطن	ملح	سلفات النحاس	مقدار المحصول
بلا سباخ	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٣٩٠
سباخ بلدي	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٥١٢
	٠٠	٠٠	٣٠	٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٣٩٧
	٠٠	٢٠	٣٠	٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٥٨٧
	٢٠	٠٠	٣٠	٤٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٥٩٠
	٠٠	٣٠	٣٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠	١٥٨٤
	٠٠	٣٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٦٤٥
	٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٥٥٧
	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣٠٠	٠٠	٠٠	١٤٨٨
	٠٠	٠٠	٠٠	٤٠	٣٠٠	٠٠	٠٠	١٦٧٨
	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	١٠٠	٠٠	١٣٣٥
	٠٠	٣٠	٣٠	٤٠	٠٠	٢٠٠	٠٠	١٥٠٢
	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣٠٠	١٠٠	٠٠	١٧٦٥
	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢٠	١٥٠٠
	٠٠	٣٠	٣٠	٤٠	٠٠	٠٠	٢٠	١٦٥٢

ويظهر من هذه التجارب ان السباخ البلدي من اجود الاسمدة ويظهر من تجارب اخرى ان الاسمدة الكيماوية قد تفيد وقد لا تفيد اي ان فائدتها في تسميد القطن غير مضطردة ولكن الارض التي لا تسمد ابداً يقل خصبها رويداً رويداً فلا بدَّ من خدمتها جيداً وتسميدها بالسماد البلدي او بما يقوم مقامهُ لكي تبقى على خصبها

القطن والمقطوعية

نشرت جريدة البصير احصاء جمعية غزالي القطن عن مقطوعية العالم من القطن سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ وسنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ ويظهر منهُ ان معامل اميركا (الولايات المتحدة) صارت تستعمل من القطن اكثر من معامل اية دولة اخرى ويتلوها معامل انكلترا فالمانيا فروسيا فالهند فاليابان ففرنسا فالنمسا فايطاليا كما ترى في الجدول التالي

	من موسم ١٩٠٨ — ١٩٠٩	١٩٠٩ — ١٩١٠
اميركا	٥٠٨٥٠٠٠ بالة	٤٧٠٧٠٠٠ بالة
انكلترا	٣١٥٣٥٤٤ "	٣٠٥٣٥٤٥ "
المانيا	١٧٤٨٥٥٧ "	١٦٦٤٤٣٦ "
روسيا	١٣٣٧٦٤٢ "	١٤٣٢٧٧٤ "
الهند	٧٣٩٢١٦ "	١٤٩٨٦٦٩ "
اليابان	١٠٩١٨١٢ "	١٢٤١٠٠٠
فرنسا	٩٤٤٩٧٧ "	٩٣٠١٧٣ "
النمسا	٧٧٤٧٩٠ "	٧٣٢٩٣٤ "
ايطاليا	٧٣٧٠٣١ "	٦٧٥٢٩٠ "
اسبانيا	٢٩٣٠٠٠ "	٢٥٣٠٠٣ "
بلجكا	٢١٠٢١٧ "	١٩٧٩٨٨ "
كندا	١١٤٠٦٥ "	١١٨٣٦٤ "
سويسرا	٩٠١١٩ "	٧٦٨٧٦ "
هولندا	٨٥٥٦٥ "	٧٧٧٧٤ "
اسوج	٧٠٩٤٧ "	٧٨٦٧٣ "
البرتغال	٦٢١٧٥ "	٤٦٠٧٠ "

الدغارك	٢٣٠٤٨	بالة	١٩٦٥٢	بالة
نروج	١١٢٦٠	"	١١٣٠٨	"
المكسيك والبرازيل	١٧٤٤٧٢	"	٢٢٥٠٠٣	"

فمنذ خمس وثلاثين سنة كان مقدار موسم اميركا نحو اربعة ملايين ونصف من البالات وكانت معامل انكلترا تأخذ منها نحو مليونين ومعامل اميركا نفسها تأخذ منها نحو مليون ومئتي الف بالة فصارت معامل انكلترا تأخذ الآن ثلاثة ملايين بالة واما معامل اميركا فصارت تأخذ خمسة ملايين بالة ومما يقضي بالعجب ازدياد معامل القطن في الهند واليابان وروسيا والمانيا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اوقات الطعام

من العادات المتبعة في البلدان المتمدنة ان يأكل الانسان في اوقات معينة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اكثر في اليوم وهي عادة حسنة لا بد لنا من السير عليها وتطبيقها على اعمالنا التي نعملها يومياً فاذا اكلنا مرتين او اكثر وجب ان نأكل في الاوقات المعينة لذلك

وقد كان الرومان واليونان في ابان مجدهم لا يأكلون الا بعد انتهاء اعمالهم فكان فطورهم عنقوداً من العنب او قليلاً من الفاكهة وكسرة من الخبز ثم يخرجون الى اعمالهم ولا يأكلون قبل عودتهم في آخر النهار وكان عشاؤُهم في غاية الاتقان واشبه بولائم هذه الايام. ولا يصلح السير على هذا النظام في ايامنا لان الاعمال التي نعملها لاسيما في البلدان الباردة تقتضي ان نأكل اكثر من مرة واحدة وبعضهم يأكل اربع مرات او اكثر كما في المانيا وانكلترا

ولا بد في تعيين اوقات الطعام وعدد الاكلات من ملاحظة الاعمال التي نعملها والاوقات التي نتمكن بها من اكل الطعام وهضمهِ فالذين يشتغلون الاشغال العقلية مثلاً والذين يشتغلو جلوساً قد يكتفون بالاكل مرة واحدة اما الذين يعملون الاعمال البدنية العنيفة فلا بدَّ لهم ان ياكلوا مرتين في اليوم على الاقل والعادة المتبعة في اكثر انحاء العالم في ايامنا ان

يأكل الانسان مرتين في اليوم وهي افضل العادات من هذا القبيل لانهُ يكون للمعدة بذلك مدة كافية للهضم والراحة ففي فرنسا مثلاً يأكلون مرتين في اليوم المرة الاولى نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً فيتناولون لوناً من السمك ولوناً من اللحم كالكستلاتة وعجّة وفاكهة وجبناً ويشربون مع الاكل خمراً في غالب الاحيان . اما في الصباح فلا يتناولون الاَّ فنجاناً من الشكولاتة او القهوة واللبن مع كسرة من الخبز ويكون ذلك غالباً عند يقظتهم وقبل خروجهم من غرف النوم . وعشاؤُهم بعد انتهاء اعمالهم اي بين الساعة السادسة والسابعة مساء وهو مؤَلف من الشوربا والسمك ولون او لونين من اللحم والحلويات والفاكهة والقهوة . وهذا النظام يكاد يكون عاماً عند اهل اليسار منهم بخلاف بلاد الانكليز فان مواعيد الاكل فيها تختلف باختلاف طبقات الناس

والعادة الانكليزية والالمانية اي الاكل اربع مرات او خمساً في النهار مضرة جدًّا وتسبب تخمة لان المعدة لا تجد وقتاً كافياً للهضم والراحة فلا يحسن ان يأكل الانسان اكثر من مرتين او ثلاث مرات على الاكثر

والطريقة المتبعة عند رجال الاشغال وموظفي الحكومة في مصر ان يأكل الواحد منهم ثلاث مرات في اليوم اي صباحاً قبل الخروج الى شغلهِ وبين الساعة الثانية والساعة الثالثة بعد الظهر وبين الساعة الثامنة والتاسعة مساء ولا غنى لهم عن ذلك بسبب اوقات الشغل عندهم

ويعطى الطعام للعساكر في الجيش المصري مرتين في اليوم فانهم يخرجون للتعليم وغير ذلك من الاعمال باكراً ثم يعودون نحو الساعة الثامنة صباحاً فيعطون طعام الصباح ثم يعودون الى اعمالهم ويعطون طعام المساء نحو الساعة الخامسة بعد الظهر

والذين لا يأكلون الاَّ البقول لا يكفيهم الاكل مرة او مرتين في اليوم فلا بد لهم ان يأكلوا ثلاث مرات او اربعاً لان المواد المغذية في البقول اقل منها في اللحم والبيض وما اشبه

العرَق وغزارتهُ

العرق من فضول الجسم تفرزهُ غددٌ صغيرة جدًّا منتشرة في الجلد يبلغ عددها نحو ٢٣٠٠٠٠٠ غدة اكثرها في مقدم الجسم . وقد حسب بعضهم عددها في الراحتين واخمصي القدمين فوجد في كل عقدة مربعة نحو ٢٧٠٠ منها لذلك يكون العرق في اكثر الناس غزيراً في هذه الاماكن

والعرق ماء فيهِ نحو خمسة في الالف من الاملاح واهم الاملاح التي فيهِ كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام

وليس من الحكمة منع افراز العرق او اقفال الغدد التي تفرزهُ بوضع الادوية وما اشبه لكنهُ متى كان غزيراً جداً في اليدين والقدمين لا بأس بعلاجهِ · وطرق علاجهِ كثيرة افضلها ما يأتي

غسول لليدين والقدمين

حامض تنيك	٣ غرامات
ما ورد	١٥ غراماً
الكحول	٧٥ غراماً
ماء	٩٠ غراماً

تغسل اليدان او القدمان بالماء والصابون وتنشفان جيداً و يوضع عليهما الغسول صباحاً ومساء

صفة مسحوق

حامض كربوليك	غرام واحد
شب محروق	٤ غرامات
نشا	٢٠٠ غرام
طباشير	٥٠ غراماً
زيت الليمون	غرامان

يسحق و يوضع في الجوارب

صفة مسحوق آخر يستعمل في الجيش الالماني

حامض صليسيليك	٣ اجزاء
مسحوق النشا	١٠ اجزاء
مسحوق الطلق الناعم	٨٧ جزءا

تغسل القدمان ثلاث مرات او اكثر في اليوم بالماء السخن والصابون وتنشفان جيداً و يرش المسحوق بين الاصابع وتلبس الجوارب فوقهُ · وفي الجيش الاميركي يستعمل هذا المسحوق ولكن يستعاض عن النشا بمسحوق الحامض البوريك · ونظن الطريقة الاخيرة افضل الطرق لمعالجة عرق القدمين

الآبار الآسنة

كثيراً ما نسمع او نقرأ في الجرائد ان رجلاً نزل الى بئر قديمة لينزحها او الى اتون ليخرج الجير منهُ فمات اختناقاً ثم نزل آخر وراءهُ ليرى ما اصابهُ فمات ايضاً وهكذا الثالث والرابع كما حدث منذ بضعة ايام في ضواحي مصر . وهذه الحوادث كثيرة في هذا القطر وغيره وتحدث في اوربا واميركا في معادن الفحم الحجري . وسبب هذا الاختناق كثرة ما يتولد في الاماكن المذكورة من الغازات السامَّة فلا يكاد الرجل يصل الى اسفل البئر حتى يغشى عليهِ ويموت . واذا كان الغاز السام قليلاً لم يمت الانسان حالاً بل اصابتهُ اعراض قد تنتهي بالموت واهم هذه الاعراض صداع ودوار وطنين في الاذنين ونعاس ينتهي بالاغماء والموت

والعلاج اخراج المصاب من البئر حالاً اذا كان مربوطاً بحبل او خروجهُ منهُ حالما يشعر بصداع وضيق نفس ووضعهُ في الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي . ويجب الانتباه الكلي قبل النزول الى الآبار القديمة وافضل طريقة لمعرفة وجود الغازات السامة فيها ان يدلى مصباح الى اسفل البئر فاذا انطفأ كان ذلك دليلاً قاطعاً على ان الهواء في اسفل البئر لا يصلح للاستنشاق

آداب الرسائل

مما يفرضهُ كتَّاب الافرنج في كتابة الرسائل القواعد التالية

لا تكتب رسائلك الخصوصية على تذاكر البوستة فانها لكتابة الامور المتعلقة بالاعمال والاشغال وما اشبه

ولا تكتبها على ورق مسطر او على الورق التجاري الذي عليهِ اسمك او اسم محلك بل اكتبها على ورق خاص من نوع جيد ولا مانع من ان تكون الاحرف الاولى من اسمك مطبوعة في اعلاهُ وليكن كل ذلك بعيداً عن الزخرفة ما امكن

لا تنسَ ان ترد جواباً عن كل رسالة تأتيك واذا كانت دعوة الى طعام او غيرهِ يجب ان تكتب الى من ارسلها سواءٌ قبلتَ الدعوة او رفضتها

لا تكثر من اعطاء مكاتيب التوصية او التي تعرّف فيها شخصاً بآخر فان الشخص الذي ترسلها اليهِ قد لا يكون في امكانهِ العمل بموجبها

لا تقفل مكاتيب التوصية بل سلها الى الشخص الذي كتبت لفائدتهِ مفتوحة

ازياء النساء

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية تقول :—

يتفق كثيراً ان نرى سيدة في ملابس جميلة جدًّا وهي لا تنفق عليها عشر ما تنفقهُ سيدة غيرها على ملابسها والسرّ في ذلك ليس في اتباع الازياء فقط بل في حسن الذوق واختيار الزي الموافق والالوان المتناسبة · وللبس فضلاً عن ذلك قواعد اساسية لا تتغير مهما تغيرت الازياء . مثال ذلك الثياب التي تعملها النساء عند الخياطين فانها اذا كانت من النوع البسيط لا يصلح لما لبس البرانيط الكبيرة ذات الريش الطويل المتدلي فاذا لم تتمكن السيدة من اقتناء برنيطة لكل نوع من اللبس فلتكن برنيطتها بلا ريش او ريشها صغير فانها تصلح لهذا النوع من اللبس ولغيرهِ

ومن الاغلاط التي يرتكبها بعض السيدات انهن يضفن الى ملابسهن البسيطة شيئًا من الزخرفة والتنتلا وما اشبه حتى تصير صالحة لعمل الزيارات والخروج للنزهة وهو خطأ كبير فاما ان تكون الملابس بسيطة وهو ما يلبس للخروج الى السوق او تكون من النوع اللائق لعمل الزيارات وتكون البرنيطة من نوعها ايضاً

والسيدات الباريزيات مشهورات بحسن ذوقهن في اللبس وقلما ترى واحدة منهن ماشية في الشوارع في النهار الاَّ بالملابس البسيطة ولا يسررن بالملابس المزخرفة فانهن يعتقدن ان التي تلبس ملابس كهذه في النهار يجب ان تكون في مركبتها لا ماشية على قدميها

تناقص الزواج

نشر الاستاذ برتانو مقالة في جريدة الاقتصاد الانكليزية ذكر فيها اسباب تناقص الزواج بين الطبقة العليا والطبقة الوسطى في البلدان المتمدنة وهي ما يأتي

اولاً · طول المدة التي يستعد فيها الشبان للاعمال التي يتعاطونها في مستقبل حياتهم فان ذلك يؤَخر الزمن الذي يتزوجون فيهِ

ثانياً · صعوبة القيام بمعاش العائلة لما تقتضيهِ الهيئة الاجتماعية من النفقات

ثالثاً · تغيير مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية فقد انتقلت من عبوديتها للرجل الى مساواتهِ ومزاحمتهِ في الاعمال فصار من السهل عليها اكتساب ما يقوم بمعاشها فزال سبب من الاسباب الداعية الى زواجها

رابعاً · ازدياد الملاهي التي يتمتع بها العزب والتي يحرمون منها اذا تزوجوا فان بعضهم يفضل العزوبة على المعيشة الزوجية بسبب ذلك

خامساً · تراضي الرجل والمرأة تغيَّر عما كان عليهِ قبلاً فصارت النساء اكثر انتقاداً من ذي قبل ولم يعد للخيال التأثير الذي كان لهُ وكلما تقدم الرجل في السن زالت منهُ الخيالات والتصورات فصار يتطلب اموراً لم يكن يتطلبها قبلاً

حفظ الكاوتشوك

يصعب كثيراً حفظ الكاوتشوك (اللستيك) لاسيما في هذه البلاد فلا يمضي عليهِ زمن حتى يجف و يفقد مرونتهُ وسبب ذلك تبخُّر السوائل المذوَّبة التي فيهِ وافضل طريقة لاعادة المرونة اليهِ ان يعرض لبخار كبريتيد الكربون الثاني او يغمس في مذوَّب الفاسلين بضع ثوان ثم يجفف في مكان حرارتهُ ١٠٠ من مقياس سنتغراد · ويجب ان يحفظ في زجاجات مقفلة لا في صناديق من الخشب واذا وضع معهُ في الزجاجة وعاء مكشوف فيهِ قليل من البترول حفظ مرونتهُ زمناً طويلاً



فائدة رياضية

اذا رسمنا مثلثاً ذا زاوية قائمة فمن المعلوم ان مربع وترهِ اي الجانب الاكبر المقابل للزاوية القائمة فيهِ يساوي مجموع مربعي ساقيهِ اي الجانبين الآخرين المؤلفين لتلك الزاوية · وبالعكس اي اذا كان مربع احد الجوانب الثلاثة في مثلث مساوياً لمجموع مربعي الجانبين الآخرين فلا بد ان يكون في ذلك المثلث زاوية قائمة · وهذه المثلثات قد لا يمكن قياس جوانبها بالضبط او التعبير عن طول تلك الجوانب بارقام عددية حقيقية محدودة كما لو كان طول الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة في مثلث ٦ و ٤ فالجانب الاكبر المقابل لتلك الزاوية يكون $\sqrt{52}$ وليس لهذا العدد اي ٥٢ جذر مالي حقيقي محدود

مثال آخر · مثلث طول وترهِ ٦ وطول الجانبين الآخرين $\sqrt{10}$ و $\sqrt{26}$ فان في كل من

هذين المثلثين زاوية قائمة كما يظهر بعد تربيع هذه الاعداد ومقابلة مربع اكبرها بمجموع مربعي الاصغرين · ولكن لا يوجد نظريًا مقياس مضبوط حقيقي نستطيع ان نقيس به كل جوانب هذه المثلثات ·ولذلك يلزمنا احيانًا ان نرسم مثلثات من هذا النوع ذوات زوايا قائمة يكون طول كلٍ من جوانبها مساويًا لعدد حقيقي محدود كما في الامثلة الآتية :—

(١) مثلث جوانبهُ ٣ و ٤ و ٥ فان ٥^{٢} = ٤^{٢} + ٣^{٢}

(٢) مثلث جوانبهُ ٨ و١٥ و١٧ فان ١٧^{٢} = ١٥^{٢}+ ٨^{٢}

(٣) مثلث جوانبهُ ٥ و١٢ و١٣ فان ١٣^{٢}= ١٢^{٢}+ ٥^{٢}

فان في كل من هذه المثلثات الثلاثة زاوية قائمة وجوانب كل مثلث منها مساوية لاعداد حقيقية محدودة كما هو المطلوب انما يعسر استخراج مثل هذه الاعداد الثلاثية بالتجربة والتخمين ولذلك يلزم البحث عن طريقة او اكثر لمعرفة مثل هذه الاعداد التي يبنى من كل ثلاثة منها مثلث ذو زاوية قائمة كما هو المطلوب ·وقد وجدت لذلك ثلاث طرق احببت نشرها على صفحات المقتطف لما فيها من اللذة والفائدة وهي :—

(اولاً) اتبع العبارة الآتية :—

٢ ك^{٢} + ٢ ك + ١ = طول الوتر اي الجانب الاكبر المقابل الزاوية القائمة

٢ ك^{٢} + ٢ ك = " اكبر الجانبين المؤلفين " "

٢ ك + ١ = " اصغر " " " "

مثالهُ · افرض ان قيمة ك في المعادلات السابقة تساوي ٦ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون

(٢×٦^{٢}) + (٢×٦) + ١ = ٨٥ طول الجانب الاكبر

(٢×٦^{٢}) + (٢×٦) = ٨٤ " " الاوسط

(٢×٦) + ١ = ١٣ " " الاصغر

ثم ٨٥^{٢}= ٨٤^{٢}+ ١٣^{٢}

مثال اخر · افرض ان قيمة ك تساوي ٥ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ٦١ و ٦٠ و ١١

ثم ٦١^{٢}= ٦٠^{٢}+ ١١^{٢}

(ثانيًا) اتبع العبارة الآتية :—

٤ ك^{٢} + ١ = طول الجانب المقابل الزاوية القائمة

٤ ك٢ — ١ = « اكبر الجانبين المولفين الزاوية القائمة

٤ ك = « اصغر « « « «

مثاله افرض ان قيمة ك في المعادلات الثلاث الاخيرة تساوي ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي : —

(٤ × ٤٢) + ١ = ٦٥ طول الجانب الاكبر

(٤ × ٤٢) — ١ = ٦٣ « « الاوسط

٤ × ٤ = ١٦ « « الاصغر

ثم ٦٥٢ = ٦٣٢ + ١٦٢ وهو المطلوب وقس عليهِ

ملاحظة : — في العبارة الاولى يكون دائماً من الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر بواحد فقط وفي العبارة الثانية يكون دائماً في الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر باثنين . اما في العبارة الآتية فقد يكون الفرق بين كل جانبين من الجوانب الثلاثة كبيراً يفوق العشرة او المئة

(ثالثاً) اتبع العبارة الآتية : —

ك٢ + م٢ = الجانب المقابل الزاوية القائمة

ك٢ — م٢ = احد الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة

٢ ك م = الجانب الثالث الباقي

امثلة . افرض ان قيمتي ك و م = ٦ و ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي

٦٢ + ٤٢ = ٥٢ الجانب المقابل الزاوية القائمة

٦٢ — ٤٢ = ٢٠ احد الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة

٢ × ٦ × ٤ = ٤٨ الجانب الاخير المؤلف الزاوية القائمة

ثم ٥٢٢ = ٤٨٢ + ٢٠٢ وهو المطلوب

مثال آخر . افرض ان قيمتي ك و م = ٧ و ٢ فالاعداد اللازمة تكون

٧٢ + ٢٢ = ٥٣ و ٧٢ — ٢٢ = ٤٥ و ٢ × ٧ × ٢ = ٢٨

ثم ٥٣٢ = ٤٥٢ + ٢٨٢ وهو المطلوب

القدس ابرهيم بنايوت قر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اهمية الصناعة والتجارة في الولايات المتحدة

لا يخفى ان الشأن الاكبر في الولايات المتحدة الآن للصناعة والتجارة لا للزراعة مع ان تربة البلاد جيدة جداً واهلها من اشهر الامم في فن الزراعة ووسائل النقل متوفرة عندهم وتجود في بلادهم المزروعات الصيفية والفلاح الاميركي لا يتكلف المشاق في ريها من الانهر والسواقي ومجتمعات المياه كالفلاَّح السوري والمصري لان المطر يروي الارض في فصل الصيف كلهِ . والبلاد صالحة ايضاً لتربية المواشي فان الكلأ يغطي وجه الارض في فصل الصيف و يبلغ نصف قامة في الاراضي المحمية فمتى تم نموّهُ وضرب لونهُ الى الصفرة حصدهُ الفلاحون وتركوهُ على وجه الارض الى ان يجف و ييبس ثم يجمعونهُ فيكون علفاً للمواشي في الشتاء وما يزيد عن حاجتهم منهُ يبيعونهُ في المدن باثمان حسنة . على ان هذه الولايات مذ خطت الخطوة الاولى في معراج الترقي وذلك حوالي سنة ١٧٧٦ وشرعت في مناظرة غيرها من الدول الراقية رأت ان الزراعة وحدها لا تكفي حاجات اهلها ولا تمكنها من مزاحمة غيرها من الشعوب فوجهت اهتمامها الى الصناعة والتجارة وقد قوّى فيها هذا الاهتمام غنى ارضها باكثر انواع المعادن لاسيما الفحم الحجري فقد خزنت لها الطبيعة مقداراً كبيراً منهُ ومن البترول خصوصاً في ولاية بنسلفانيا حيث يرى الفحم على وجه الارض في عدة اماكن فيها حتى ان اكثر مياهها لا تصلح للشرب لمرورها بين طبقات الفحم واختلاطها بالبترول الملازم لهُ

وقد تألفت في البلاد شركات كثيرة لانشاء المعامل والاشتغال بالمعادن المستخرجة من ارضها وفي كل معمل من ٤٠٠ الى ٤٠٠٠ عامل هذا فضلاً عن الاختراعات الحديثة التي تساعد على العمل . وقد اخذت هذه المعامل تتسع وتزداد بازدياد العمران والسكان واحتياج

البلاد الى المواد المعدنية لاسيما الحديد والنحاس لمد سكك الحديد وتصفيح البوارج وبناء الجسور (الكباري) وتشييد المباني والقصور وغيرها من الاعمال العظيمة · وقد كثر الآن اهتمام الناس ببناء المباني الكبيرة بالحديد فاخذوا يهدمون ابنيتهم القديمة المبنية بالقرميد او الخشب و يعيدون بناءها بالحديد و بعضها يناطح السحاب في ارتفاعهِ · والمعامل على كثرتها لا تفي بحاجة البلاد فانها تشتغل ليلاً ونهاراً لان الطلب على الحديد كثير جدًّا · ولما رأى الناس احتياجهم الى ما يولّد الحرارة تألفت شركات أُخرى لفتح مناجم الفحم واستخراج كنوزها· وما يستخرج من الفحم الآن يزيد عن حاجة البلاد فتصدر الزيادة الى الخارج· وتصدر البلاد ايضاً مقداراً كبيراً من الأدوات المعدنية فزادت التجارة والصناعة وزادت ثروة البلاد بها · ذكر المقتطف في العدد الرابع من المجلد السادس والثلاثين ان ثروة الولايات المتحدة ٢٧ الف مليون من الجنيهات وثمن المعادن والمواد المعدنية ٣٣٠ مليوناً ودخلها السنوي ٢٥٠٠ مليون عدا عن ربحها من التجارة والصناعة· وقال مدير احدى شركات بتسبرغ في بنسلفانيا ان الذين يتجرون في المواد المعدنية المصنوعة في معامل الولايات المتحدة لا يقلون عن ٢٥٠٠٠٠ رجل

وقد رجحت كفة التجارة والصناعة على كفة الزراعة في هذه البلاد فترك بعض الفلاحين جانباً من اراضيهم بوراً وأمّوا المعامل والمناجم وانخرطوا في سلك العملة والصناع لانهم وجدوا في ذلك ربحاً لم يزيد عن ربحهم من الزراعة · ولما حدثت الازمة المالية الماضية ووقفت حركة الاعمال عاد بعضهم الى الزراعة فزرعت الاراضي التي كان بعض الفلاحين قد تركوها

والشركات في الولايات المتحدة كثيرة جدًّا تكاد لا تحصى فلكل مشروع من المشروعات شركة واحياناً تتحد عدة شركات وتؤلف شركة كبيرة ذات قوة عظيمة تستطيع بها ان تعمل اعمالاً مختلفة لا يمكن الافراد عملها وهذا الاتحاد سبب نجاحها

وكثرة الاعمال وسهولة الحصول على المال في هذه البلاد جعلا الناس يقصدونها من كل بلاد تحت الشمس فانهم يأتون اليها افواجاً · وقد ذكرت احدى جرائد بتسبرغ في بنسلفانيا ان عدد المهاجرين الذين وصلوا الى بنسلفانيا في شهر آذار من هذه السنة كان ١٠٨٠٠٠ بقي بعضهم في الولاية والآخرون هاجروا الى غيرها

ويقيم بعض المهاجرين في المدن يشتغلون في المعامل و بعضهم يسكن القرى التي انشأتها شركات فتح المناجم قرب كل منجم قرية فيشتغل في المناجم· واكثر هؤلاء المهاجرين من روسيا وايطاليا واستراليا والنمسا والمجر · وطريقة التعدين ان ينزل الواحد منهم الى المنجم ومعولهُ بيدهِ وسراجهُ على قبعتهِ ويشتغل في المكان المعين لهُ فاذا وُفق في عملهِ قطع من الفحم ما

اجرة قطعهِ نحو خمسة ريالات في اليوم وان لم يوفَّق قطع في يومهِ ما اجرتهُ ريال واحد وربما لا يجد امامهُ شيئاً فيذهب تعبهُ سدًى في ذلك اليوم

وتختلف هذه المناجم في كبرها وعمقها وطولها فمنها ما يمتد تحت الارض نحو نصف ميل ومنها ما يمتد ثلاثة اميال الى خمسة ويسع من الفعلة نحو الالف . ومقدار الفحم الذي يستخرج من بعضها يبلغ اربعة آلاف طن يوميا وقد يبلغ الخمسة او الستة آلاف . وثمن بشل الفحم(١) هنا من تسعة سنتات الى ١٣ سنتاً ولولا كثرة الحرارة التي يولدونها من البترول وغيرهِ لزاد ثمن الفحم عن ذلك كثيراً

والعمل في هذه المناجم خطر جدًّا فلا يمضي يوم الاَّ ويقضى على بعض العمال اما بسقوط التراب او الصخور عليهم او باشتعال البترول او الغاز في المنجم

اما المهاجرون فقد ضيقوا على الوطنيين وزاحموهم في اكثر الاعمال لرخص اجورهم فاستفادت الشركات بذلك وانقصت اجرة العمال ولما رأى هؤلاء ان الشركات تعاملهم بالعنف وتقلل اجرتهم شيئاً فشيئاً الفوا حزباً سموهُ حزب الاتحاد غرضهُ رفع اجرة العمال ودفع الظلم عنهم . وانضم الى هذا الحزب السواد الاعظم من الوطنيين والاجانب واكثر هؤلاء من اليونانيين فان خمسة اسداس العمال الاجانب منهم والسدس الباقي من غيرهم من المهاجرين ويطلق عليهم اسم الاسكابيين واكثرهم من فقراء المهاجرين واغبيائهم ولا يحصلون الاَّ على اشق الاعمال واقلها اجرة . اخبرني رجل سوري انهُ اشتغل شهرين في احد المعامل ثم طرد من عملهِ لما عُرف انهُ غير يوناني . وليس للاسكابيين جامعة تجمعهم اما اليونانيون فلهم نواب ينوبون عنهم في كل اجتماع من اجتماعات العمال حيث يجري البحث في مسئلة الاجرة فان تم الاتفاق بين النواب والشركات على تعيين اجرة توافق العمال عقدوا معاهدة على استمرار العمل لمدة سنة او سنتين والاَّ اعلن النواب العمالَ بالاضراب عن العمل الى ان يتم الاتفاق بين الفريقين . منذ اربعة اشهر حدث اضراب في مدينة فيلدلفيا بين المعامل واعتصب نحو ٣٠٠٠٠ عامل وتركوا اعمالهم وصمموا على تعطيل المعامل وايقاف مركبات الترامواي فارسلت الحكومة نحو ١٠٠٠٠ عسكري لاخماد هذه الثورة ومنع ما ينجم عنها من الاضرار ومع ذلك قتل فيها كثيرون من الجانبين وبقيت المعامل مقفلة ومركبات الترامواي معطلة مدة طويلة . وحدث بعد ذلك اضراب آخر لا يقل عنهُ اهمية في بعض مدن بنسلفانيا قتل فيهِ ايضاً كثيرون . ولما انتهى في اول هذا الشهر اتفاق سنة

(١) المقتطف . البشل من الفحم الحجري ٨٠ رطلاً والسنت نحو مليمين

١٩٠٨ بين العمال وبين شركات مناجم اوهايو ومناجم بنسلفانيا طلب النواب زيادة خمسة سنتات على اجرة الطن وكانت قبلاً ٥٠ سنتاً او نصف ريال على الطن المقلوع بالآلة و ٩٠ سنتاً على الطن المقلوع بالمعول . وسبب طلب النواب رفع الاجرة في هذه السنة غلاء الحاجيات جداً والاجرة عادة تتبع الاسعار . وطلبوا ايضاً ان تعطيهم الشركات باروداً اسود بدلاً من البارود الابيض والثاني اقوى من الاول ولشدة قوته يسحق جانباً كبيراً من الفحم فلا يمسكهُ الغربال فتأخذهُ الشركات وتبيعهُ وتنتفع بثمنهِ ولا تحسب للعامل اجرة عليهِ وهو غبن فاحش يقع على العمال . وقد قبلت الشركات الطلب الاول وامتنعت عن قبول الثاني فاشتد الاختلاف واعلن النواب العمال بالاضراب عن العمل فاضربوا عنهُ وخلت المناجم على كثرتها من العمال وعددها يقرب من الالف وعدد العمال يقدَّر بعشرات الالوف . وقلما تمر سنة دون ان يحدث اضراب في عدة اماكن عن عمل من الاعمال . والاضراب يفيد بعض الاسكابيين لانهم ينصرفون بسببهِ الى اعمال حسنة ويعطون عليها اجرة جيدة لكنهم يكونون في غيرها من على حياتهم من اليونانيين . الاَّ انهُ يضرُّ السكان عموماً ويزيد تألم الفقراء خصوصاً لكن والحمد لله لم يدخل هذا الشهر حتى اجابت جميع الشركات طلب العمال وتم الاتفاق

واشنطون بنسلفانيا حنا يوسف

باب التقريظ والانتقاد

خريطة مصر الجيولوجية

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية خريطة جيولوجية للقطر المصري مقاسها على نسبة واحد الى المليون . وهي متقنة الصنع جداً وملوَّنة بالوان مختلفة لايضاح انواع التربة والصخور في كل بقعة منها فكل دور من الادوار الجيولوجية ملوَّن بلون خاص بهِ وكذلك كل نوع من الصخور والتربة . ويظهر ان اقدم الصخور الرسوبية في القطر المصري في شبه جزيرة سينا وفي الصحراء الشرقية بين اسيوط والبحر الاحمر حيث توجد بقعة من الدور الطباشيري السفلي ثم يتلوها في القدم بقعة حول اسنا و بقع اخرى غيرها في الصحراء الشرقية

واحدث الطبقات في مصر طبقة الغِرْين كما لا يخفى وهو طمي النيل تبتدئ قرب اصوان ثم تأخذ في الاتساع قرب اسنا وتزداد شيئاً فشيئاً الى نجع حمادي ثم يبقى عرضها واحداً تقريباً الى القاهرة ثم تصير في شكل مثلث قمتهُ القاهرة وقاعدتهُ البحر المتوسط وهي الدلتا

ومن الحجارة والمعادن الموضحة اماكنها في الخارطة الجبس في جبل الزيت حيث ابار البترول وعلى مقربة من بئر ابي نخلة غربي الجبل المذكور وقرب القصير على ساحل البحر الاحمر وفي شبه جزيرة سينا · والحجر الرملي النوبي وتؤلف منهُ اكثر الصخور والجبال على جانبي النيل من ادفو شمالاً الى وادي حلفا جنوباً وفي الواحة الداخلة والواحة البحرية · والغرانيت وهو كثير في اصوان وجنوبي وادي حلفا واماكن كثيرة من الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سينا · والحرة (الزلط) في الجبل الاحمر شرقي القاهرة وعلى طريق السويس وفي ابي زعبل وغربي امبابه · وحجر الحية في صحراء عيذاب · والبرفير والبترول والكبريت والفصفات والرخام والحديد والمنغنيس والذهب والفيروز واكثر هذه المعادن في شبه جزيرة سينا والصحراء الشرقية

فنشكر لمصلحة المساحة تحفتها هذه فقد اضافت بها مأثرة اخرى الى مآثرها في هذا القطر

دروس التاريخ الاسلامي

صدر القسم الثاني من دروس التاريخ الاسلامي لمؤلفهِ الفاضل الشيخ محيي الدين افندي الخياط وهو يشتمل على مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين ولا يقل عن القسم الاول في متانة التركيب وسهولة التعبير وحسن التبويب وقد ضمنهُ مؤلفهُ ما يجب على التلميذ معرفتهُ من تاريخ الخلفاء الراشدين فنشكر لهُ هذه التحفة الثمينة

يباع هذا الجزء في المكتبة الاهلية في بيروت والمكتبة السلفية في القاهرة وثمن النسخة غرشان ونصف غرش

وثبة الاسد
او
الثورة الفرنسوية

أُهدي الينا الجزء الثالث من هذه الرواية وهي تابعة لرواية نهضة الاسد التي قرظناها في العدد السابق من المقتطف فنلفت اليها انظار القراء ونحث الادباء على مطالعتها · وهي تباع في مكتبة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري

خديجة

ام المؤمنين

هي قصة دينية تاريخية تأليف حضرة العلاّمة الفاضل السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه في مجلس المبعوثان نشرت اولاً في مجلة المنار متفرقة ثم جمعت في كتابٍ واحد . وقد افتتحها موّلفها بمقدمة ذكر فيها خلاصة تاريخ العرب وحضارتهم قبل الاسلام ثم وصف مكة وحالة قريش الاجتماعية ودياناتهم ومقام المرأة عندهم فقال انهُ كان لها لديهم مقام كريم واورد كثيراً من الحوادث التي تدل على فضل بعض النساء في تلك الايام . قال في هذا الموضوع

« ان العرب كافة وقريشاً خاصة كانوا يعزّون المرأة ولايهينونها وقد اعطوا النساء كل مالهنّ من الحقوق في نظر العدل ولم ينسوا ان المرأة كالرجل هي انسان يحمل دماغاً فيهِ إدراك وأن لهذا الانسان المؤنث نفساً كنفس ذلك الانسان المذكر تغضب وترضى وتنعم وتشقى فأعطوا دماغها ونفسها حقيهما

« وقد رووا لنا ان هنداً بنت عتبة وهي من قوم سيدتنا خديجة جاءها أبوها يشاورها في رجلين من قومها رغبا في الزواج بها فقالت صفهما لي فقال « اما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعتيهِ تابعك . وان ملت عنهُ حطّ اليك . تحكمين عليهِ في اهلهِ ومالهِ . واما الآخر فموسع عليهِ . منظور اليهِ . في الحسب الحسيب . والرأي الاريب . مدره أرومتهِ . وعز عشيرتهِ . شديد الغيرة . لا ينام على ضعة . ولا يرفع عصاهُ عن اهلهِ » [1] فقالت يا ابت الاول سيّد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد إبائها . وتضيع تحت جناحهِ اذا تابعها بعلها فأشِرَت . وخافها اهلها فأمنت . فساء عند ذلك حالها . وقبح عند ذلك دلالها . فان جاءت بولد احمقت . وان انجبت فعن خطإٍ ما انجبت . فاطوِ ذكر هذا عني ولا تسمهُ عليَّ بعد . واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة . الحرة العفيفة . واني لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيهِ . فزوجها الثاني وكان هو أبا سفيان بن حرب فولدت منهُ معاوية موّسس دولة بني امية الشهيرة واحد نجباء العرب ودواهيهم

« فهكذا كان مقام المرأة في قوم سيدتنا خديجة لا يفتات اهلها عليها في حقها وهكذا كان رأي ذوات الحجى والزكانة منهنّ

(١) كناية عن اليقظة

« ولقد كان كثير من نساء العرب يشاركن في السياسة والامور العمومية . وناهيك ان الحروب التي ظلت مستعرة نحواً من اربعين سنة بين بني ذبيان وبني عبس لم يتفكر في اطفاء نارها الا امرأة ولم تتمكن من اطفائها الا بما لها من المكانة وحسن الرأي وذلك ان بهيسة بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي لما زوجها ابوها من الحارث بن عوف المرّي واراد ان يدخل عليها قالت اتتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً تعني بني عبس وبني ذبيان فقال لها ماذا تقولين قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع اليّ فخرج وعرض الامر لخارجة بن سنان فاستحسن ذلك وقاما كلاهما بهذا الامر فمشيا بالصلح ودفعا الديات من اموالهم »

ثم وصف مقام خديجة عند قومها وذكر فضائلها وجمالها ووصف الجمال عند العرب وثروة قريش وتجارتهم . ثم وصف البعثة الاسلامية وما تخلل ذلك من الحوادث . قال يصف ثروة القرشيين

« واصناف الاموال التي كان الثراء بها عندهم هي الذهب والفضة والابل والرقيق والاراضي للزرع والغراس والاراضي للمعدن

« اما الذهب والفضة فهما الواسطة العظمى في تبادل العروض والاعيان ومن مطالعة اخبار القوم يظهر انهُ كان لديهم منهما شيءٌ كثير . من شواهد ذلك قول النبي (ص) « ان صفوان بن امية قنطر في الجاهلية وقنطر ابوهُ » . ومن شواهد ذلك انهُ بعد ان ظهر الاسلام وانقسموا قسمين احدهما مع النبي (ص) في دار هجرتهِ (المدينة) والآخر عدوٌ لهُ في وطنهِ (مكة) ادت تصاريف العداوة الى اشتعال حرب بين الفريقين في المحل المسمى ببدر بين مكة والمدينة فكان الظفر لاصحاب النبي (ص) ووقع في ايديهم من عشيرتهم سبعون اسيراً افتدوا انفسهم ووزنوا في فدية الواحد اربعة آلاف درهم فتكون الجملة نحو مائتين وثمانين الف درهم اي نحو عشرين قنطاراً مصرياً من الفضة ولم يحدث في ذلك البلد الصغير اقل ضيق من هذا المقدار الذي وزن اهل كل اسير منهُ ما عليهِ . وما هو بالمقدار الكبير ولكنهُ يدل بالجملة على وفرة هذه الدراهم وتيسرها عند القوم . ومنها ما ورد من انهم انفقوا على حرب النبي في أحد ربح العير التي جاء بها ابو سفيان من الشام وقدرهُ خمسون الف دينار

« وكانت النقود التي يتداولونها من ضرب الروم غالباً وبعضها كسروي ولكن لم يكونوا يتداولونها الا بالوزن ولعل ذلك لعدم اتقان ضربها على وتيرة واحدة وقد ظلت النقود الاجنبية الى ايام عبد الملك بن مروان فهو الذي احدث النقود المكتوب عليها بالعربية »

وقد اعجبنا كثيراً انتقاده قول القائلين ان العرب المستعربة من ذرية اسمعيل فقال ان « جل ما ذكروه ان اسمعيل الذي كان غريباً في جوار مكة المكرمة تزوج بامرأة عربية من تلك القبائل التي كانت حولها فهل انقطع نسل تلك القبائل حتى اصبح لا يذكر اذا ذكر العرب ثم تبارك نسل اسمعيل الغريب وحده حتى صار قسماً مستقلاً هو ثالث ثلاثة او ثاني اثنين اذا ذكر العرب »

وهذا يذكرنا بقول احد الانكليز عن عرب السودان وكلهم ينتسبون الى اسمعيل واكثرهم الى بني هاشم او غيرهم من القرشيين . قال « من اغرب الامور ان الالوف الذين هاجروا الى السودان من الشعوب السامية لم يبقَ منهم الا اولاد اسمعيل فقط على ما يدعون »

والقصة متينة العبارة حسنة الاسلوب فنحث الادباء على مطالعتها لما فيها من الفائدة واللذة ونشكر لحضرة المؤلف تحفته هذه

الرفيق

مجلة دينية ادبية علمية تصدر في رانجون من اعمال برما وهي مكتوبة بلغة تلك البلاد بحروف عربية . ارسل الينا صاحبها السيد ظفر الملك علوي عدداً منها فنقدم له جزيل شكرنا

محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية

لقد احسنت الحكومة المصرية بطبعها محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية فملأت محاضر المجلس كتاباً كبيراً فيه ٧٤٤ صفحة وهي تشمل اعمال جلساته من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٩ الى ١ يونيو سنة ١٩١٠ وملأت محاضر الجمعية العمومية كتاباً آخر فيه ٥١١ صفحة وهي عن دور انعقادها الاخير في فبراير الماضي وما بعده ومباحثها في مشروع اطالة امتياز قناة السويس وما دار بينها و بين الحكومة من المناقشات في هذا الشأن . و يا حبذا لو وزع هذان الكتابان مجلدين تجليداً متيناً لكي يحفظا في مكاتب اعضاء الجمعية العمومية ومجلس الشورى و يكونا تمهيداً لجمع المكاتب في بيوت وجهاء القطر الذين لم يعتنوا بجمعها حتى الآن

وغني عن البيان ان في هذين الكتابين فوائد كثيرة يرجع اليها و يستشهد بها في البحث عن احوال البلاد الادارية والمعاشية فنرفع لواء الشكر للذين عنوا بجمعها وطبعها

ديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي

وهو من شعراء القرن الماضي الذين نبغوا في اللاذقية وقد توفي في اول سن الكهولة سنة ١٨٨٥ عن صبي واربع بنات وله من العمر ٤٦ سنة فنشأ ابنه في كفالة عمه الوجيه يوسف

افندي صالح وكان من باكورة اعماله احياء ذكر والده بنشره ديوانهُ وما قالهُ الشعراء في رثائه مبتدئاً بترجمة والده من قلم الشاعر الناثر اسعد افندي داغر . وفي الديوان كثير من المدائح والمراثي والتخاميس والتشاطير والمقاطيع والتواريخ . ومن مدائحهِ قولهُ في الخديوي الاسبق اسمعيل باشا

بظلهِ عمَّ مصر الخير منتشراً ... وكل ثاوٍ بهِ قرَّت نواظرهُ
وضاء مصباح نور العلم مزدهراً ... والجهل قد هتكت فيها ستائرهُ

ومن مراثيهِ قولهُ في رثاء المرحوم سليم البستاني

يبدي لنا الدهر من احكامهِ عبرا ... في كل يوم وكم يجري لنا عبرا
ونحن نغترُّ بالدنيا وزخرفها ... دوماً ونلهو ولسنا نذكر الخطرا
كأننا ليس ندري اننا بشرٌ ... عقباهم الموت طال العمر او قصرا

وصاحب الديوان هو ناظم المزامير الذي يرتل في الكنائس الانجيلية البرسبيتيرية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّرهُ سائله فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) السفوف المعدي

كفر الطويلة بمديرية الغربية . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما هي الاجزاء التي يتركب منها السفوف المعدي الذي يباع عند الصيادلة وما هي خواصهُ

ج . لا يعرف دواء بهذا الاسم الاَّ في الاقرباذين الالماني وهو غير السفوف المعدي الذي يباع في مصر ويريدون بهِ هنا مسحوق الراوند المركب وهو في الاقرباذين البريطاني مؤلف من الاجزاء الآتية

مسحوق الراوند	جزءان
مغنيسيا خفيفة او ثقيلة	ستة اجزاء
مسحوق الزنجبيل	جزء واحد

وجرعتهُ من عشرين قمحة الى ستين قمحة انكليزية وهو ملين ومضاد للحموضة والم المعدة ومقوٍ لها

(٢) تركيب الاكحول

ومنهُ . ما هو الاكحول وهل هو اجزاء يتركب منها ام هو صنف قائم بنفسهِ

ج . هو مستحضر قائم بنفسهِ غير مؤلف من مستحضرات اخرى كالسفوف المعدي مثلاً المذكور آنفاً لكنهُ مركب من جملة عناصر وهي الاكسجين والهيدروجين والكربون ويتكوَّن باختمار السكَّر كما في عمل الخمور والمشروبات الروحية فالسكر الذي في العنب مثلاً متى اختمر تحوَّل الى الكحول . والاكحول هو المادة الفعَّالة في الخمور والمسكرات على انواعها لكنها تحتوي ايضاً على مقادير متفاوتة من الماء والمواد العطرية وخلافها حسب قوَّة هذه المشروبات ونوعها . اما السبيرتو المستعمل للحريق فهو الكحول ايضاً لكنهُ غير نقي بل فيهِ ماء ويضاف اليهِ احياناً نوع آخر من الاكحول المستخرج من الخشب يسمَّى الاكحول المثيلي يكسبهُ هذه الرائحة الكريهة التي نجدها في بعض انواعهِ

(٣) الفحم لتنقية الماء

ومنهُ . قرأت في بعض كتب الصحة ان وضع الفحم في الماء يمنع فسادهُ فاي نوعٍ من الفحم هو وما هو المقدار الذي يوضع منهُ في الماء

ج . كل انواع الفحم الخشبي تمنع فساد الماء والغالب ان يرشح الماء في بعض المراشح بوضع طبقة من الفحم فيها . ويجفف هذا الفحم من وقت الى آخر ويحمى حتى تخرج منهُ الغازات التي امتصها

(٤) البرتقال ويوسف افندي

ومنهُ . ما هو اسم البرتقال و يوسف افندي بلسان الطب القديم فاني لم اجد لهما ذكراً في قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي

ج . لم يكن العرب يعرفون هذين الصنفين من الفاكهة لذلك لم يذكرها اطباؤهم فالبرتقال وبعضهم يقول البرتقان والبردقان شجر صيني نقلهُ البرتغاليون الى اوربا نحو سنة ١٤٠٠ من التاريخ المسيحي فسماهُ العرب البرتقال باسم البلاد التي جاءهم منها لما انتشرت زراعتهُ في الشام ومصر ويحتمل ان عرب اليمن وما يجاورها اوَّل من اطلق عليهِ هذا الاسم لكثرة اختلاطهم بالبرتغاليين في القرن الخامس عشر . ولم نجد ذكراً للبرتقال في الكتب العربية القديمة ومن الغريب ان داود الانطاكي وقد توفي سنة ١٠٠٥ بعد الهجرة لم يذكرهُ . ولعل ابن بطوطة يشير اليهِ في وصف الفاكهة الهندية حيث قال « ومنها النارنج الحلو وهو عندهم كثير واما النارنج الحامض فعزيز الوجود ومنهُ صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمرهُ على قدر الليم (اي الليمون الحلو) وهو طيب جدًّا وكنت يعجبني اكلهُ » . فربما كان البرتقال احد هذين الصنفين او ان الصنف الاول هو المعروف

بالنارنج الحلو في ايامنا والثاني وهو الذي سماه ابن بطوطة الثالث هو البرتقال . وكانت رحلة ابن بطوطة الى الهند في اواسط القرن الرابع عشر

ويرجح علماء النبات ان النارنج (ابوصفير) والبرتقال من اصل واحد واسمهما واحد عندهم اي اورانج فيميزون الواحد عن الآخر بقولهم اورانج مرّ او اورانج اشبيلية للاول واورانج حلو للثاني . وكلمة اورانج مشتقة من نارنج بالعربية وهذه مأخوذة من نارنجي بالهندستانية ونجرانجو بالسنسكريتية فان العرب اول من نقل النارنج من الهند وتجدون تفصيل ذلك في مروج الذهب للمسعودي

اما المندرين فهو حديث جدًّا لم يكن معروفًا في اوربا قبل القرن السابع عشر واصلهُ من الصين ايضًا ونقل الى مصر في زمن محمد علي وسمي يوسف افندي باسم ناقله ونقل من مصر الى الشام في ايامنا وسمي فيها يوسف افندي ايضًا . ويسميهِ الافرنج مندرين وهي لفظة يطلقونها على مرازبة الصين

(٥) لفظة إمراس

ومنهُ . ما معنى لفظة إمراس في البيت الآتي فاني لم اجدها في كتب اللغة

ما مرتجاتٌ على هولٍ مراكبها
يقطعن بعد المدى سيرًا وإمراسًا

ج . الامراس في كتب اللغة من امرس الحبل اي اعادهُ الى مجراهُ او انشبهُ بين البكرة والقعو . ولا نرى ان هذا المعنى ينطبق على الامراس في البيت المذكور ولعلهُ يريد بالامراس السير الدائم ولم ترد في كتب اللغة التي بين ايدينا بهذا المعنى لكنهم قالوا المرْس وفسروهُ بالسير الدائم وليلة مرَّاسة اي بعيدة دائبة السير

(٦) هالة الشمس

واشنطون بنسلفانيا . حنا افندي يوسف . شوهدت هالة كبيرة حول الشمس في السادس عشر من شهر ايار قبل الظهر والمشهور ان الهالة تتكوَّن حول القمر لاسباب طبيعية معلومة لا حول الشمس فهل تكونت هذه الهالة حول الشمس للاسباب نفسها او لسبب آخر

ج . الهالة تحدث حول الشمس والقمر على السواء واسبابها واحدة وهي انكسار نور الشمس او نور القمر في بلورات من الجليد سابحة في الجوّ . وقد كانت معروفة عند العرب بدليل قولهم الاِياة للشمس كالهالة للقمر وقولهم الندأة والطفاوة ايضًا

(٧) مذنب هلي

ومنهُ . صرفنا اكثر الليلة التاسعة عشرة من شهر ايار في النظر الى القبة الزرقاء وكانت الليلة صافية فلم نرَ مذنب هلي فما سبب ذلك

ج . لان المذنب كان تلك الليلة بيننا وبين الشمس

(٨) تربية الدجاج

مصر . يوسف افندي بلاتنر . قرأت في جريدة المقطم انهُ توجد شركة في انكلترة لتربية الدجاج وتسمينها وتكثيرها . وعندنا هنا اذا اراد الانسان تربية عشرين من الكتاكيت لم يعش منها الاَّ اثنان او ثلاثة فنرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن كيفية تربيتها وما الطعام الذي يجب ان يعطى لها ومقدار الحرارة التي يجب ان توضع فيها لكي لايموت منها هذا المقدار

ج . سنكتب فصلاً في هذا الموضوع في الجزء التالي

(٩) ترجمة شعر المعري

فرسكور . عبدالسلام افندي عبود . رأيت في المقتطف ان شاعراً لبنانيًا مقيمًا باميركا ترجم بعض ابيات من اشعار ابي العلاء المعري وانهُ عازم على تتميم ترجمة اشعار ابي العلاء كلها فرجائي ان كان تمَّ عملهُ ان تعرفوني عن المكتبة التي تباع فيها هذه الترجمة

ج . لا نتذكر ان المترجم وعد بترجمة اشعار المعري كلها ونرجح انهُ لم يعد بذلك ولم يقصدهُ ولكننا اقترحنا عليهِ ان يعيد الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها درراً أُخرى تعدُّ بالمآت يحسن نظمها معا اختارهُ منها الآن

(١٠) تصديق مناجاة الارواح

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . رأينا لبعض كتابنا اقتباسات من بعض مشاهير الكتاب الافرنج تدلُّ على انهم يصدقون بمناجاة الارواح الى ان قال ان عدد المصدقين بمناجاة الارواح بلغ الآن عشرين مليونًا فاذا صدَّق عشرون مليونًا بهذا المذهب وبينهم كثيرون من مشاهير العلماء فكيف تكذبونهُ انتم

ج . ان كان تصديق هذا المذهب او تكذيبهُ متوقفًا على كثرة المصدقين بهِ ودرجتهم من العلم فتكذيبهُ واجب لان الذين لا يصدقونهُ اكثر عدداً من الذين يصدقونهُ واوفر علماً . اما نحن فاننا لم نبحث حتى الآن في حادثة يقال انها حدثت بمناجاة الارواح ووجدنا انها حدثت بهذه المناجاة او تعذر علينا تعليلها بالاسباب الطبيعية المعروفة . واذا ثبتت مناجاة الارواح اخيراً بادلة قاطعة لا تقبل الريب لم نتأخر عن ذكر ذلك في المقتطف لان لا فائدة لنا من انكار امر حقيقي

(١١) عدد المسلمين

مصر . احد المشتركين . ارجو ان تخبرونا عن عدد المسلمين الخاضعين لدولة انكلترا وعن عددهم في كل المسكونة

ج . يبلغ عدد المسلمين الخاضعين لانكلترا في الهند نحو ستين مليونًا ولعلهم في غيرها نحو عشرة ملايين . وقد قُدّر عددهم كلهُ

بنحو ٢٦٢ مليونًا هكذا

٦٠,٠٠٠,٠٠٠	في الهند
٤٠,٠٠٠,٠٠٠	في الصين
٦٥,٠٠٠,٠٠٠	في افريقية
٢٧,٠٠٠,٠٠٠	في تركيا
٢٤,٠٠٠,٠٠٠	في روسيا
٢٥,٠٠٠,٠٠٠	في المستعمرات الهولندية
٢,٠٠٠,٠٠٠	في فارس وافغانستان
٦٠٠,٠٠٠	في البوسنه والهرسك
٥٠٠,٠٠٠	في الفيلبين
٢٦٢,١٠٠,٠٠٠	

(١٢) الري بالآبار الارتوازية

ومنهُ . اصحيح انهُ اذا استمرّت ارض تشرب من الآبار الارتوازية مدة عشر سنوات من غير ان تروى بماء النيل تصير سباخًا

ج . ان ذلك يتوقف على ماء الآبار الارتوازية فاذا كان كثير الملح صارت الارض بهِ سباخًا ولو رويت بماء النيل احيانًا واذا كان الماء خاليًا من الملح لم تصر الارض سباخًا ولو لم تروَ بماء النيل

ومنهُ . اذا كانت الارض قد ضعفت لطول ريها من المياه الارتوازية وقل محصولها فكم مرة يجب ان تروى بماء النيل حتى تصلح ويزول السباخ منها

ج . اذا كانت الحال كذلك وجب ابطال ريها بالمياه التي كانت سببًا لتسبيخها والعود الى مياه النيل دوامًا او الى مياه ارتوازية غير مالحة او الى مياه السواقي

(١٣) لعبة الشطرنج

الناصرة . رئيس جمعية الاشتراك الوطني . وقع خلاف بين بعض الاعضاء على المسألتين الآتيتين في لعبة الشطرنج نرجو الاجابة عنهما وهما هل يوضع الشاه عن يسار الفرزان اي الوزير في كل من القطع البيض والسود او يوضع الشاهان الواحد مقابل الآخر وهل يجوز للبيدق ان يتقدم الى الامام بدون قتل القطع التي عن يمينهِ او يسارهِ

ج . توضع رقعة الشطرنج بين اللاعبين بحيث يكون المربع الاول عن يمين كل منهما ابيض لا اسود ثم توضع القطع في اماكنها فيكون الشاه الاسود في مربع ابيض عن يسار الفرزان والشاه الابيض في مربع اسود عن يمينهِ اي كل من الشاه الابيض والشاه الاسود مقابل الآخر . اما البيدق فيمكن نقلهُ الى الامام اذا كان المربع الذي امامهُ خاليًا بقطع النظر عن القطع التي الى جانبيهِ

(١٤) السمادير واسبابها وعلاجها

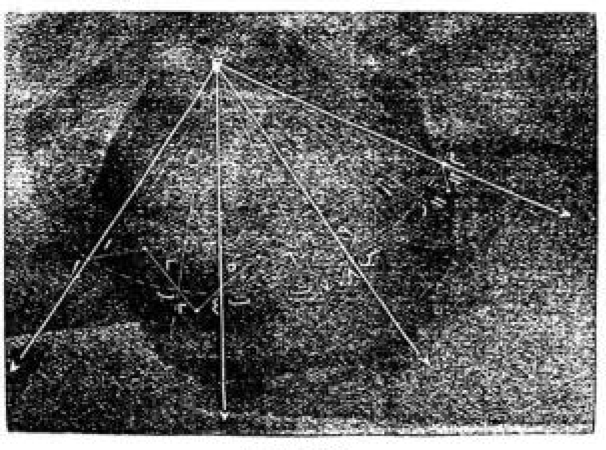
حمص . احد المشتركين . لنا صديق في عنفوان الشباب حسن البنية والمعيشة لكنهُ مصاب بالحسر اي قصر النظر والحسر وراثي فيهِ وهو يرى السمادير نصب احدى عينيهِ مغمضة كانت او مفتوحة فما سبب هذه السمادير وما هو علاجها وهل تزول تمامًا

ج · اسبابها على ما يظن انسجة باقية من الدور الجنيني في الرطوبة الزجاجية ولا يعرف لها علاج سوى عدم الانتباه لها لئلاَّ يُرى غيرها · ويحتمل ان يكون صديقكم مصاباً بعتامة في الرطوبة الزجاجية ناتجة عن نزف او مرض سابق وتعرف بالفحص بمنظار العين فان كان سببها نزفاً فانها تزول مع الزمن وان كانت ناتجة عن مرض سابق فتزول بعلاج السبب في غالب الاحيان

(١٥) قسمة الدائرة الى ثلاثة اقسام

بربر · عبد اللطيف افندي يوسف · كيف امكن رجال الهندسة تقسيم الزاوية الحادة او المنفرجة الى ثلاثة اقسام متساوية مع ذكر البرهان

ج · ان قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية بالهندسة او بهندسة اقليدس ضرب من المحال ولكن لا تصعب قسمتها ببعض الحيل ومن ذلك المروحة التي استنبطها الاستاذ سلفستر الرياضي وتراها مرسومة في الشكل الاول وهي مؤلفة من سبعة قضبان متصلة من طرف واحد عند الحرف ن بمسمار تدور حوله كما يدور ساقا البركار حول مسماره · وعلى بعد معلوم من النقطة ن يتصل بالقضبان سبعة قضبان اخرى قصيرة متساوية طولاً ما عدا الاثنين اللذين على الطرفين وهذه القضبان متصلة بالطويلة بمفاصل بحيث تكون الاقسام ١ و٢ و٥ و٦ و٩ و١٠ متساوية وكذلك الاقسام ٣ و٤ و٧ و٨ و١١ و١٢ فالزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ والزاوية التي عند ٣ تعدل الزاوية التي عند ٤ وهلم جراً كما يعرف من الهندسة العادية ومعلوم ان الزاوية التي عند ٢ تعدل الزاوية التي عند ٣ فلذلك تكون الزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ = الزاوية التي عند



الشكل الاول

٣ = الزاوية التي عند ٤ الخ فالزوايا (ا ن ب) (ت ن ث) (س ن ز) متساوية وكذلك الزوايا (ب ن ت) (ث ن س) (ز ن م) فالزوايا الكبيرة (ا ن ث) (ت ن س) (س ن م) متساوية وتبقى متساوية كيفما فتحت المروحة فاذا فتحت الزاوية ا ن م حتى تعدل زاوية مفروضة انقسمت تلك الزاوية بالخطين ت ن س ن الى ثلاث زوايا متساوية . ولا يخفى انهُ كما يجوز للرياضي ان يستعمل آلة كالبركار لرسم الدوائر وآلة كالمسطرة لرسم الخطوط المستقيمة يجوز لهُ ان يستعمل هذه المروحة لقسمة الزوايا

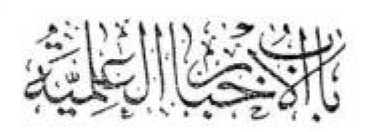
ومن هذه الآلات معينًا الن المرسومان في الشكل الثاني وهما مؤلفان من ثماني مساطر متساوية ومتصلة بمن اطرافها عند النقط ز م ت ب د ا ن بمسامير تدور حولها بسهولة والطرف ت متصل بالزاوية م بزنبرك يطول ويقصر ولكنهُ لا ينحرف عن موازاة ت ن وكذلك الطرف ب متصل بالطرف د فتبقى ن ت م في خط واحد وكذلك ن د ب فالخط ن ت م وتر المعين ينصف الزاوية ز ن ب والخط ن د ب ينصف الزاوية ا ن ت فتكون الزوايا الثلاث (ز ن ت) (ت ن ب) (ب ن ا) متساوية وتبقى كذلك اتسع المعينان او ضاقا اي ان (ت ن) و (ب ن) يقسمان الزاوية ز ن ا الى ثلاثة اقسام متساوية فاذا فتحت ز ن ا حتى تعدل الزاوية المفروضة فالخطان ت ن ب ن يقسمانها الى ثلاث زوايا متساوية . واذا زيد على هذه الآلة ضلعان مثل (ت ج) و (ر ج) بحيث يتكون معين ثالث ن ت ج ز قسمت الزاوية بذلك الى خمسة اقسام متساوية لان الزاوية ت ن ج تعدل اذ ذاك نصف الزاوية ت ن ز فهي تعدل ربع الزاوية ا ن ت او خمس الزاوية ا ن ج في كل اوضاعها

وقد استنبط تلميذنا المرحوم الدكتور سليم داود آلة لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ترونها مرسومة ومشروحة في المجلد الحادي عشر من المقتطف صفحة ٤١ و ٤٢ ومن هذا القبيل الطريقة الانزلاقية التي استنبطها حضرة الفردافندي بولادونشرناها في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٣٢٩ وما بعدها

(١٦) كلف الشمس

بونس ايرس بالبرازيل . الخواجه انطونيوس حداد . اصحيح انهُ ظهر في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٩ بقع سوداء على وجه الشمس اكبر من كرتنا الارضية

ج . نعم ظهر والكلف قد تكون كبيرة جدًّا يبلغ قطر الواحدة منها مئة الف ميل مع ان قطر الارض اقل من ثمانية آلاف ميل



نمو الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة تعد منذ خمسين سنة في الدرجة الثانية بين الممالك والحكومة البريطانية تنظر اليها نظر المستخف بها اما الآن فعدد سكانها بين ٨٥ و ٩٠ مليوناً من النفوس اي ضعفا سكان بريطانيا العظمى وارلندا معاً . وسكان نيويورك يبلغون الآن ٤٧٥٠٠٠٠ نفس فهي سائرة على اعقاب لندن ومزاحمة لها في عدد سكانها

داء النوم

جاء في النشرة التي تصدرها لجنة البحث في داء النوم وصف خمسين اصابة بهذا الداء بين الاوربيين في يوغندا والكنغو توفي ثلاثون منهم والباقون على قيد الحياة احد عشر مصاباً اما التسعة الآخرون فامرهم مجهول . ومن الذين توفوا واحد عاش سنة بعد ظهور المكروب في دمهِ وآخر ثلاث سنوات وآخر ست سنوات . وبين الاحياء واحد ظهر فيهِ الداء سنة ١٩٠٠ ويرجح الآن انهُ قد شفي تماماً بمعالجتهِ بمحلول نول

نجاح الطيران

صار للطيران الآن شأن يذكر في الاعمال الحربية براً وبحراً فنجاح الطيارات في المناورات الفرنسوية جعل الفرنسويين يعلقون عليها الآمال ويرجون ان فوزهم في الهواء يعوض عما خسروهُ براً . وقد اخذوا يصنعون الطيارات بسرعة فائقة فلا تمضي سنة من الزمان الا ونرى تغييراً يذكر في الاستعدادات الحربية فان الفي طيارة تحمل كلٌّ منها رجلين مع ما يلزم لها من القنابل لا يبلغ ثمنها ثمن مدرعة واحدة من طرز الدردنوط ويقدر راكبوها ان يطروا القنابل على الجيوش البرية والاساطيل البحرية ولا يصابون بسوء واذا فرض ان عشرهم هلكوا فهو ليس بشيء يذكر بالنسبة الى اغراق مدرعة مثل الدردنوط بما فيها من المال والرجال . ومتى تمكن الطيارون من تثبيت طياراتهم بالدوامات وتسييرها اذا نزلت في البحر بالعوامات واطارتها من اي مكان شاءوا يكون الطيران قد وصل الى درجة من الاتقان تجعل لهُ شأناً لا يستخف بهِ في الحروب المقبلة

اعمار بعض الحيوانات

حسب بعضهم اعمار بعض الحيوانات فوجد ان ذباب البيوت يعيش اقل من سنة والجندب تسعة اشهر والبعوض شهرين او ثلاثة وملكة النحل نحو خمس سنوات وقد عاشت نملة عند لورد افبري ١٥ سنة . اما الاسماك فطويلة الاعمار في غالب الاحيان فالمرينا (Lamprey) تعيش في الفسقية ٦٠ سنة وسمك الكراكي والشبوط ١٥٠ وقيل ان سمكة من النوع الاوّل عاشت في احدى البحيرات ٢٦٧ سنة . ويعيش سمك سليمان (السلمون) اربع سنوات ثم يبيض ويموت والسمندل ٥٢ سنة والسلاحف اكثر من ٢٥٠ سنة (وفي حديقة الجيزة سلحفاة عمرها يزيد على مئتي سنة) والتمساح مئة سنة . اما الطيور فالعصفور الدوري يعيش ٢٥ سنة والكناري ٢٠ وابو الحناء ٢٥ سنة وقيل ان زوجين من اللؤلؤ (ابي لؤلؤ) بقيا يفرخان في عش واحد ٦٠ سنة . وقد يعيش الحمام ٣٠ سنة او ٤٠ والببغاء ٨٠ والغراب ٧٠ ومالك الحزين ٦٠ والعقاب ١٠٠ والاوز ٧٠ والنسر ١٨٠ والقط والكلب ٢٠ والارنب ١٢ والسنجاب ٨ والفار ٦ والاسد ٣٥ والدب ٤٠ والجمل ٨٠ والخيل اربعين وبعضها قد يبلغ الستين والفيل ١٥٠ ويزعم الهنود انهُ يعيش ٣٠ سنة والحوت يعيش مثل ذلك ايضاً . ويستنتج من ذلك ان الحيوان اذا لم تصبهُ آفة عاش ثمانية اضعاف الزمن الذي يبلغ فيهِ اشدَّهُ الى عشرة اضعافهِ ويتفق احياناً ان يعيش اكثر من ذلك فقد روي عن رجل اسمهُ بطرس تورتن عاش ١٨٥ سنة . فلا عجب اذا قيل ان لُبَد نسر لقمان عاش ٢٠٠ سنة وان لبيد العامري عاش ١٤٥ سنة

تلغراف مركوني

اعلن السنيور مركوني انهُ تمكن من نقل الاشارات التلغرافية بغير سلك بين غالوي في ارلندا وبونس ايرس في اميركا الجنوبية والمسافة بينهما نحو ستة آلاف ميل . وجاء في مجلة الهندسة الانكليزية ان احدى البواخر ارسلت تلغرافاً الى بلاد الانكليز وهي سائرة في البحر المتوسط على مقربة من ساحل اسبانيا الجنوبي الشرقي والمسافة بينها وبين المحطة التي ارسلت التلغراف اليها ٩٤٠ ميلاً بحرياً فيكون التلغراف قد قطع هذه المسافة فوق اسبانيا كلها وجبال البرنيه وفرنسا كلها وخليج المانش

صفقة رابحة

في سنة ١٨٦٧ اشترت الولايات المتحدة من حكومة روسيا مقاطعة الاسكا وكان يظن يومئذٍ انها قفر من الجليد ودفعت ثمنها ١٤٤٠٠٠٠ جنيه . وقد قال اليوم نائب

هذه المقاطعة في مجلس الامة الاميركية ان الاسكا فيها من الذهب اكثر مما في ولايتي كاليفورنيا وكولورادو ومن النحاس اكثر مما في منتانا واريزونا ومن الفحم اكثر مما في بنسلفانيا وفرجينيا الغربية واوهايو ومن السمك اكثر مما تحتوي به مياه الولايات المتحدة كلها · وكانت قيمة صادراتها من السمك والذهب في السنة الماضية ٦٤٠٠٠٠٠ جنيه · وقال ان هواءها احسن من هواء اسوج ونروج وفنلاندا ومساحة اراضيها الزراعية تزيد على مساحة الاراضي الزراعية في هذه البلاد كلها وحاصلاتها تكفي عدداً من السكان يزيد على عدد سكان البلاد المذكورة

اشعة رنتجن والسل الرئوي

لا يخفى ان لاشعة رنتجن فائدة كبيرة في تشخيص السل الرئوي فان المكان المصاب يظهر ظله على الحجاب المتألق وعلى الصورة الفوتوغرافية · وقد نشر الدكتور ميتر من اطباء مستشفى جون هبكنس في بلتيمور مقالة في هذا الموضوع قال فيها انه تمكن من تشخيص هذا الداء في اول ظهوره بالاشعة المذكورة وذلك في عدة حوادث ارسلها اليه جماعة من الاطباء المشهود لهم بالكفاءة والبراعة في التشخيص الطبيعي وقالوا انهم لم يجدوا فيها اثراً من الاعراض الطبيعية التي تشاهد عادة في التدرن الرئوي فتمكن بالتصوير ان يبين الجهة المصابة تماماً واتضح بالفحص المدقق بعد حين صحة التشخيص بواسطة الاشعة

اللورد كتشنر والطب في الجيش

خطب اللورد كتشنر امام جماعة من الاطباء والتلامذة في مستشفى مدلسكس ببلاد الانكليز فاشار الى الحالة الصحية في الجيش لاسيما في الهند وقال ان الحمى التيفويدية كانت ضربة قوية على الجيش اما الآن فقد خفَّت وطأتها كثيراً بفضل الاحتياطات الطبية والتلقيح ولا يمضي زمن حتى ينقطع دابرها من الثكنات العسكرية كما انقطع دابر الهواء الاصفر قبلها · وقال ان عدد المرضى والمتوفين والمتقاعدين لاسباب مرضية قد نقص في السنوات العشر الاخيرة نحو النصف

وقاية بعض الطيور في السودان

لقد احسنت حكومة السودان بمنعها صيد بعض الطيور مثل البلشون الابيض المعروف بابي قردان واللقلق المعروف بابي صعن فان الطلب على ريش هذه الطيور كثير جدًّا فاذا لم تمنع الحكومة صيدها لا يمضي زمن حتى تنقرض كما انقرض البلشون الابيض في جهات كثيرة من الصين · وقد اشار احد الانكليز حديثاً على حكومته بسن نظام يمنع دخول ريش بعض الطيور الى بلادها فاذا اقتدت بها الحكومات الاخرى قل الطلب على

ريش بعض الطيور وامتنع الناس عن صيدها

اسلاف المصريين واكل لحوم الناس

رأى الاستاذ بتري في المدافن المصرية القديمة عظاماً مكسرة او محززة او مغيرة الاوضاع فاستنتج منها ان المصريين الاقدمين كانوا يجردون لحم الميت عن عظمهِ او كانوا يأكلون لحم الميت ويكسرون عظامهُ ويأكلون نقيها (نخاعها) فنفى الاستاذ اليوت سمث هذين الزعمين وبيَّن ان الذين كسروا العظام وغيروا اوضاعها هم نهاب القبور وان التخطيط الذي على بعضها ليس ناتجاً عن نهش الناس لها بل هو من فعل نوع من الحشرات التي تقرض العظام

وقد ردَّ عليهِ الاستاذ بتري قائلاً ان تجريد عظام الميت من لحمهِ عادة قديمة كانت شائعة في ايطاليا ولا تزال شائعة في افريقية وانهُ وجد قبرين وعظام الميتين فيهما ملفوفة بالكتان كل عظم وحدهُ وتدلُّ الدلائل على ان الميتين كانا من اوجه اعيان الدولة الثالثة فلا يحتمل ان ينهب الناهبون هذين القبرين ثم يعنوا بلف كل عظم على حدتهِ . هذا ما قالهُ الاستاذ بتري ولكن ألا يحتمل ان الذين يكرمون الميت يلفون عظامهُ وينقلونها الى مكان امين بعدما يبعثرها الناهبون . وهذا اذا صحَّ لا ينفي عادة تجريد عظام الميت من لحمها اذا قامت على ذلك الادلة القاطعة

مدرسة جامعة في هنكنغ

شرع جماعة من الانكليز والوطنيين في انشاء جامعة في هنكنغ احدى المستعمرات الانكليزية في الصين فتبرَّع احد الوطنيين وهو السر هرمسجي مودي ببناء الجامعة على نفقتهِ وتقدَّر النفقة بثلاثين الف جنيه واكتتب الدكتور هو كاي وهو من الوطنيين ايضاً بثمانية عشر الف جنيه والمستر سكوت من اغنياء التجار في المستعمرة باربعين الف جنيه . وفي هنكنغ ايضاً مدرسة طبية صينية لا علاقة للحكومة بها

مؤتمر التدرن العام

عُقد مؤتمر التدرن العام هذه السنة في مدينة بروكسل برعاية ملك البلجيك فبحث الاعضاء في مسائل كثيرة وتكلم الاستاذ لندوزي على الوراثة والاستعداد لهذا الداء فقال ان لها من الاهمية ما لميكروب التدرن نفسهِ وان الميكروب في احد الوالدين يؤَثر في الذرية إما بانتقالهِ بنفسهِ وهو نادر او بتسميمهِ الجنين فيأتي الولد معرَّضاً للداء والذي يولد كذلك يكون ضئيلاً خفيف الوزن قصير القامة دقيق العظام مسطح الصدر ناعم الجلد صغير الاطراف شاحب اللون ظاهر العروق طويل الشعر ناعمهُ وهذا الشكل كثيراً ما نراهُ في الصور القديمة التي كانوا يصورونها في البندقية . وقال ان

الحيوانات التي في جلدها مقدار قليل من المادة الملونة تجدها كثيرة التعرض للتدرن بخلاف الحيوانات التي فيها مقدار كبير من هذه المادة · وجرت مناقشة بعد ذلك في امر انتقال الداء من الوالدين فاتفق الاعضاء على ان الام قد تنقلهُ الى اولادها لكن ذلك نادر جدًّا وان الاستعداد قد ينتقل من احد الوالدين وان انتقالهُ يكون في غالب الاحيان من الام

جامعة برلين

احتفلت الامة الالمانية بمرور مئة سنة على انشاء جامعة برلين فحضر الاحتفال امبراطور المانيا وامراؤُها وكبار رجال الدولة وعدد غفير من العلماء ونوَّاب المدارس الجامعة في كثير من البلدان وبينهم البرنس احمد فؤَاد عم الجناب العالي ورئيس الجامعة المصرية

انشئت جامعة برلين منذ مئة سنة وكان الجيش الفرنسوي لم يزل مقيماً في المدينة فكان عدد اساتذتها لا يتجاوز العشرة وتلامذتها بضع عشرات فصار عدد اساتذتها والمدرسين فيها الآن ٥٠٠ وعدد تلامذتها ١٢٠٠٠ فارتقت بارتقاء المانيا في هذا الزمن

مناجاة الارواح

لا يزال المعتقدون بمناجاة الارواح يقيمون الادلة على صحة معتقدهم بنشر اقوال يدَّعون ان بعض الاموات المشهورين انطقوا بها الوسطاء · من ذلك اقوال تنسب الى الاستاذ وليم جمس واقوال تنسب الى الكردينال مننغ واقوال تنسب الى غلادستون · وآخر ما ينسب الى غلادستون من هذا القبيل انهُ انبأ ان الحق الذي يخوّل ملك الانكليز النقض والابرام في قرارات مجلس الاعيان سيصير فعليًا بعد ان كان اسميًا لكنهُ عبَّر عن ذلك وعن امور أُخرى اشار بحدوثها تعبيراً مبهماً كأقوال السحَرة والعرافين · وقد امتنعت جريدة الديلي كرونكل عن نشر اقوالهِ لانها نشرت اقوالهُ السابقة فقامت عليها القيامة · ولا ندري كيف يصدّق احد هذه الاوهام او كيف لا يرون لها تعليلاً في توهم الوسطاء انفسهم

المصل لاكتشاف الدم

وجد الدكتور ده نوبل منذ ثماني سنوات انهُ اذا حقنت ارنب او فارة بمصل دم الانسان صار دمها يكوّن راسباً مع مصل دم الانسان ولكنهُ لا يكوّن راسباً اذا كان المصل من دم حيوان آخر · واذا وقعت نقطة من دم الانسان على الثياب ثم اذيبت بالماء والملح بعد اشهر واضيف اليها دم ارنب محقونة بمصل دم الانسان فان دم الارنب يكوّن مع محلول نقطة الدم راسباً ويحدث مثل ذلك اذا اطعمت الارنب من دم الانسان بدلاً من حقنها بهِ · وقد استعملت هذه الطريقة الآن لكشف دم الانسان في القضايا الجنائية



عمر باشا

الجنود العثمانية

الجنرال بلسيه

جنود الزواف الفرنسوية

لورد رغلان

الجنود الروسية

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٨

آياتهُ في خلقهِ

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل اي انكار وجود الخالق لا يضرُّ احداً . ونحن نرى انهُ يأتي باكبر المضار ولكن هب انهُ لا يضرُّ فهل هو معقول

في ادارة المقتطف مطبعة او آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركهُ الكهربائية فتسحب الورق من لفتين كبيرتين وتمرُّهُ فوق حروف الطباعة بعد ان تحبّرها وتطبعهُ من وجهيهِ وتقص منهُ صحفتين بعد صحفتين وتضع احداها داخل الاخرى وتلصقها بها وتطويهما طولاً وعرضاً اربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعاً مقصوصاً ملصوقاً مطويا . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلصقها وتطويها وتعدها تفعل ذلك كلهُ من غير ان تساعدها يد او يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت ايادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الاَّ بعد ان تشتغل العقول وتعمل الايادي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهربائية ناهيك بما يلزم للآلات الكهربائية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والرصاص والنكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربائية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم الوفاً وعشرات الالوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول

يُزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الافدنة ومساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع عن مئتي سنبلة فعدد السنابل كلها التي تنبت كل

سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبلة اي اكثر من عدد كل سكان الارض ستمائة ضعف . وفي كل سنبلة بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر معشاره في آلة الطباعة المشار اليها آنفاً. فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شؤونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها

واذا استنرت بنور الكيمياء وحللت دقائق حبة القمح رأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصعيدي عن البحيري والمندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءا من مئة مما يزرع في الارض كلها ولاجزءا من مئة الف جزء مما ينمو من سائر الحبوب والبزور رأيت ان عالم النبات وحده يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالقوة الخالقة المدبرة

١ ٢ ٣ ٤
٥ ٦ ٧ ٨

وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرائبه . ترى في هذا الرسم حيواناً من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طوله جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة اي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منه ونظمت طولاً في سطر واحد ما بلغ طولها اكثر من عقدة (بوصة) فلا يرى الا بالمكرسكوب . راقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعه وكتب عنه يقول : — رأيته اولاً كما في الشكل الاول مستطيلاً وله ذنب دقيق طويل وعند مغرز هذا الذنب في بدنه ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنبين . وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن ويصير كروياً كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبه الطويل متحركاً متمعجاً كالافعى وحركته تجعل امواجاً في الماء تندفع اليه بما فيها من الميكروبات . وحينما تدنو هذه الميكروبات منه ينحني عليها ذنبه الطويل وتنفتح لها فتحة بين الذنبين فتبتلعها . على هذه الصورة يلتقم هذا الحيوان غذاءه وقد يلتقم حيوانات صغيرة من نوعه كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهو من الحيوانات المفترسة على

صغر جسمهِ وحقارة قدرهِ . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعهِ في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليبتلعها لكنها تملَّصت منهُ وهربت بعد ان كاد يفترسها . وفي باطنهِ سائل حامض يهضم ما يفترسهُ كما تهضم معدتنا الطعام . ثم يسكن مدة بعد ما يغتذي الغذاء الكافي ويعود جسمهُ مستطيلاً كما كان اولاً وتكثر المادة الحبيبية فيهِ ويحدث لهُ حينئذٍ امر من امرين إما ان يستدق من وسطهِ كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كلٌّ منهما مثل الحيوان الاول واما ان يتغير شكلهُ وتضعف حركتهُ ويأتي حيوان آخر يشبههُ وهو في شكلهِ الاول ويلتصق بهِ كما ترى في الشكل السابع فيمتزج الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيوانًا واحدًا كرويًّا فيزول ذنباهُ ويسكن مدة طويلة ست ساعات او اكثر ثم ينفجر من احد جوانبهِ وتخرج البزور منهُ كما ترى في الشكل الثامن وكلٌّ منها جزءٌ من ثلاثين الف جزء من العقدة . وهذه البزور تعوم في الماء وتنمو رويداً رويداً وبعد نحو ساعتين يتولد لكلٍّ منها ذنبان ويصير حيوانًا كاملاً . اي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصغرهِ يولد ويتحرَّك ويغتذي ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعهِ إما بالانقسام وإما بالولادة

وكم في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثلهِ وكم في هوائها وترابها من مثل ذلك وكل حيوان منها يولد ويسعى ويأكل ويغتذي ويتزوج ويلد وفي بنيتهِ من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفاً اتقانًا واحكامًا عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشعر وتدير حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتفترس وتهضم وتغتذي وتتزاوج وتتوالد

وما هي هذه الحيوانات الميكرسكوبيَّة الدنيا بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالهر والاسد والفرس والفيل بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض فهل يعقل ان ليس في الكون قوة خالقة مدبرة اوجدت هذه الكائنات او اوجدت القوى التي توجدها وتدبرها وتدير حركاتها

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا يغضي عقل الانسان عنها وعمَّا تدلُّ عليهِ الاَّ اذا تكلَّف الاغضاء تكلُّفًا او كان خاملاً لا يفكر ولا يقيس ولا يستنتج

معجم الحيوان

الزحافات REPTILIA

التمساح (مصرية معربة) Corocodilus. E. & F. Crocodile

ضرب من الزحافات مشهور ومعروف وهو اكبرها حجماً · واللفظة مصرية الاصل وهي امساح بالقبطية فاذا زيدت التاء في اولها وهي عندهم اداة التعريف للمؤنث صارت تمساح وكل ذلك من امسوح بالمصرية القديمة ومعناهُ من البيضة

وقد انقرضت التماسيح من مصر شمالي اصوان قتل آخر واحد منها على مقربة من المدينة المذكورة حوالي سنة ١٨٩٠ · ويقال ان التمساح كان موجوداً في الاردن فقد روى سالينياك ان طبيباً فرنسوياً نزل للاستحمام في الاردن سنة ١٥٢٥ فافترسهُ التمساح · ويؤكدون انهُ لا يزال يوجد في نهر الزرقاء والنهر المقطَّع في فلسطين

السُّلحفاة البرّية Testudo. E. Land tortoise. F. Tortue terrestre

ويقال السلحفاة والسلحفية والسلحفى والعامة تقول الزلحفة وكلهُ معرَّب سُوْلَه پاي ومعناه ارجلها في النقب (الالفاظ الفارسية المعرَّبة)

اللَّجأة Chelone. E. Turtle. F. Tortue de mer هي السلحفاة البحرية وجلدها الذَّبْل الذي تصنع منهُ الامشاط وغيرها من الادوات وذكرها الغَيلَم

التِّرسة Trionyx. E. Soft tortoise. F. Tortue molle

ضرب من السلاحف لينة الجلد تكون في النيل وغيره من الانهار ذكرها عبد اللطيف البغدادي وغيرهُ ولا تزال تعرف بهذا الاسم في مصر ومن اسمائها العلمية (Tyrse nilotica) اي الترسة النيلية (انظر محيط المحيط وعبداللطيف البغدادي لده سامي وزحافات مصر لاندرسن)

الوَزَغ · سامٌ أَبرَص · البَرَص · البُرَيْص · ابو بُرَيْص · الثُّعبَة · الصدَّاد Gecko. E. & F. Gecko

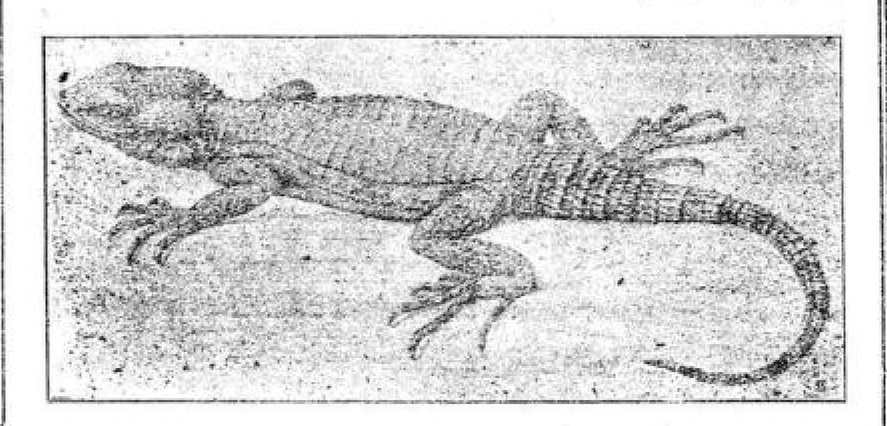
ضرب من الزحافات يعرف في مصر بالبُرص وفي الشام بابي بُرَيْص سمي بذلك للونهِ ويسميهِ بعض الاعراب اباكف

وفي كتب اللغة ومفردات ابن البيطار اقوال كثيرة في هذا الحيوان · قال ابن البيطار الوزغ صورا باليونانية وقال داود في تذكرتهِ الوزغ الحردون · وسام ابرص · اما صورا

اليونانية فهي العظاية وسيأتي ذكرها والحرذون حيوان آخر كما سيجيء · وذكر اندرسن ان هذا الحيوان يعرف في مصر بالبُرص بضم الباء وقال لعل اللفظة غير فصيحة لان الدميري لم يذكرها · وقوله صحيح لكن الفيروزبادي ذكرها بفتح الباء

العَضْرَفُوط · قاضي الجَبل Agama. E. & F. Agama

ضرب من الزحافات اعظم من العظاءة واضخم ويعرف في سينا بقاضي الجبل ومن انواعه الحرذون الآتي ذكره قال ابن سيده « العضرفوط اقصر ذنباً واصلب منها (اي العظاءة) وانزّ واعظم وقيل العضرفوط الضخمة العريضة وقيل هو ذكر العظاءة وضرب من العظاء وليس بذكر وهو اكبر منها » · وفي لسان العرب « العضرفوط دويبة بيضاء ناعمة ويقال العضرفوط ذكر العظاء وقيل هو ضرب من العظاء وقيل هو دويبة تسمى العسودة بيضاء ناعمة انتهى» · وربما كان العضرفوط هو الحيوان المسمى (Agama) عند العلماء وانواعه كثيرة منها الحرذون الآتي ذكره



الحرذون ½ Agama stellio

الحِرْذَوْن والحِرْدَوْن (معرّبة) Agama stellio. E. Stellio. F. Stellion

نوع من الزحافات يعرف الى ايامنا بالحرذون واللفظة معربة لم اتمكن من معرفة اصلها ولعلها من (Erpeton) باليونانية ومعناه الزاحف او الداب · والاقوال متضاربة كثيراً في هذا الحيوان قال ابن سينا هو الضب وعليه اكثر كتابنا في الشام وهو خطأ فالضب اضخم من الحرذون واعظم كثيراً ولا يزال يعرف في مصر والسودان وبلاد العرب بالضب · واظن

ان ابن سينا لم يرَ الضب او ان اسم الحرذون في ايامهِ كان لغير الحرذون المعروف في ايامنا . والضب لا يعرفهُ اهل الشام ولا وجود لهُ عندهم الاَّ في البادية وفي جنوبي فلسطين

وقال داود الانطاكي في التذكرة « الحرذون حيوان كالورل الصغير والضب الى سواد وصفرة يوجد بالبيوت والجبال » . وقال الدميري « الحردون دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب وهو من ذوات السموم يوجد في العمران المهجورة كثيراً لهُ كفٌّ ككف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلدهُ لا برص فيهِ بخلاف سام ابرص والحق انهُ غير الورل خلافاً لعبد اللطيف البغدادي » . وقال الجواليقي في المعرَّب « قال الاصمعي لاادري ما صحتها بالعربية وهي دويبة تشبه الحرباء تكون بناحية مصر وهي مليحة موشَّاة بالوان ونقط »

فتجد ان الاقوال في الحرذون متضاربة جدًّا وهو في الحقيقة هذا الحيوان المعروف بالحرذون في ايامنا فلا هو الورل ولا هو الضب ولا هو سام كما زعموا وكذلك الوزغ والعظاءة فانها كلها غير سامة الاَّ نوع او نوعان من العظاء في اميركا . وقد ذكر الحرذون جماعة من علماء الافرنج وكلهم سموهُ (Stellio) (انظر مفردات ابن البيطار للكلار وحيوانات فلسطين لترستِرام وزحافات مصر لا ندرسن)

الضبُّ

Uromastix E. Uromastix, mastiguer. mastigurus
F. Uromastix

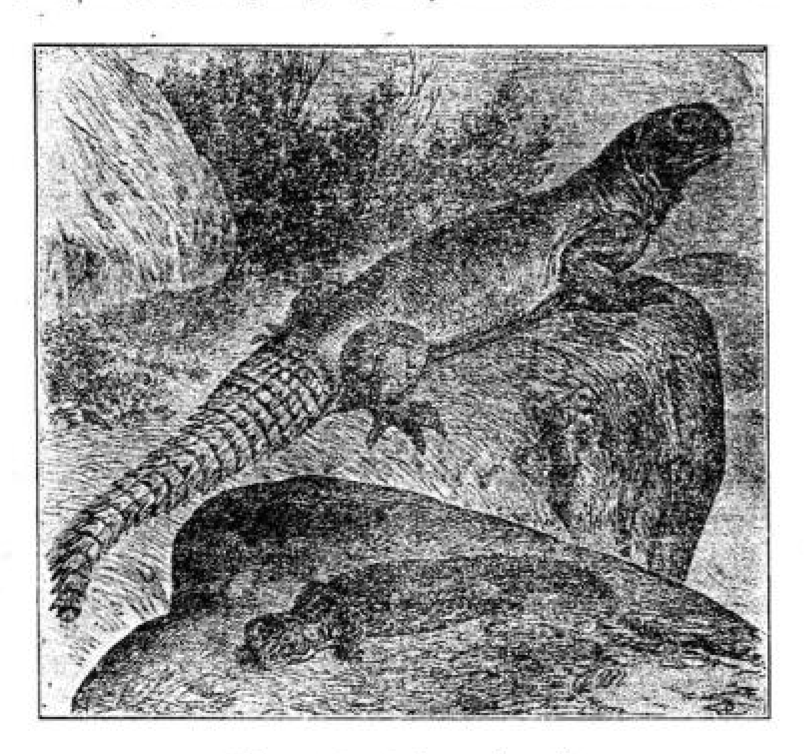
ضرب من الزحَّافات اكبر من الحرذون كثيراً . ولم ارَ احسن من وصفهِ في لسان العرب قال « الضب دويبة من الحشرات معروف وهو يشبه الورل . . . . والورل سبط الخلق طويل الذنب كأنَّ ذنبهُ ذنب حيَّة وربَّ ورل يربي طولهُ على ذراعين وذنب الضب ذو عقد واطولهُ يكون قدر شبر . . . والضب احرش الذنب خشنهُ مفقَّرهُ ولونهُ الى الصحمة »

وقال داود الانطاكي « الضب بين الورل والحرذون وقيل هو الحرذون والصحيح انهُ اكبر جسماً واشد صفرة قصير الذنب خشن يشبه جلدهُ جلود الحمير والبغال بعد الدبغ المعروفة الآن بالبرغال (؟) ويكثر بنواحي العراق »

والضب معروف بهذا الاسم في كل الاماكن التي يوجد فيها ويعرفهُ كذلك كتَّاب الافرنج ذكروهُ في كثير من مؤلفاتهم . ومن شاء ان يرى الضب والورل والحرذون والعظاية يجد كل هذه الحيوانات مع حاوٍ يجول امام فنادق مصر وهو يعرفها كلها باسمائها الاَّ العظاية فانهُ يسميها السحلية وهو اسمها الشائع في مصر . وقد اسهبت في وصف هذه الحيوانات لكثرة ما يخطىء كتَّاب الشام في استعمالها وهي معروفة عند اهل مصر تمام المعرفة

﴿ الوَرَل ﴾ Varanus. E. Monitor or Waran. F. Varan

ضربٌ من الزحافات اكبر من الضب طويل الانف طويل الذنب دقيقهُ دقيق الخصر وفيهِ وَبْش من الوان سواد وبياض ونقط ويعرف في مصر الى ايامنا بالورل والورن ومنها اسمهُ العلمي المذكور آنفاً اي (Varanus) وبعض كتاب الشام يظنون ان الورل هو العظاية وهو خطأٌ فالعظاءة هي هذه الدويبة المعروفة في مصر بالسحلية وفي الشام بالسقاية

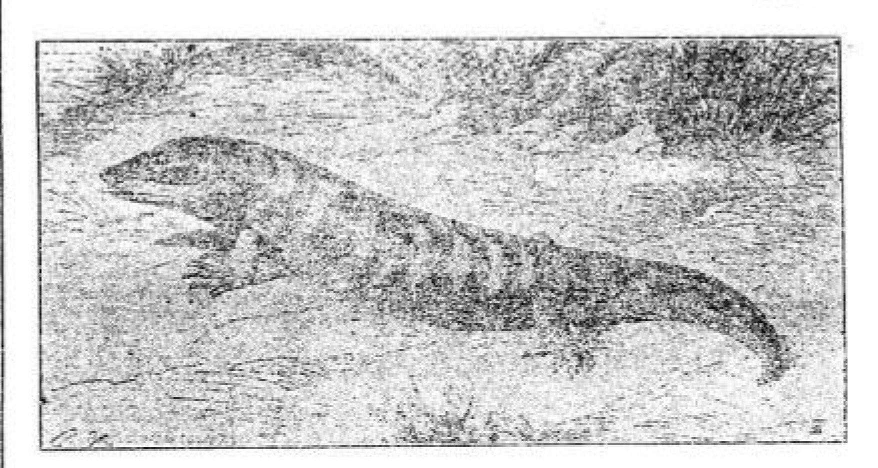


الضب ½ Uromastix spinipes

وهذا بعض ما جاء عن الورل في المؤلفات العربية . قال ابن البيطار عن ابن سينا « هو العظيم من اشكال الوزغ وسام ابرص والطويل الذنب الصغير الرأس وهو غير الضب » . وقال داود الانطاكي « الورل حيوان فوق الحرذون اعني الضب وقيل هو ما يلدهُ التمساح بالبر وليس كذلك » . وقال الدميري « الورل دابة على خلقة الضب الا انهُ اعظم منهُ » وقال

القزويني «انهُ العظيم من الوزغ وسام ابرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق • فاما الورل وهو الحرذون فبينهُ وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفهُ (اي الورل) بانهُ دابة تكون غالباً بناحية مصر مليحة موشاة بالوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة اصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات وياكلها اكلاً ذريعاً » • انتهى

والورل انواع منها الورل الجبلي V. griseus والورل النيلي V. niloticus ذكرهما كتاب العرب والافرنج وكلاهما معروفان في مصر وفي فلسطين قرب عين جدي والبحر الميت الى جنوبيهِ



السَّقنقور ½ Scincus officinalis

❁ السَّقَنْقُور والاسقنقور (يونانية معربة) ❁ Scincus. E. Skink F.Scinque

ضرب من الزحافات اكبر من العظاءة واضخم قصير الذنب ويعرف بهذا الاسم في ايامنا • وهو معروف ومشهور بهذا الاسم وقد كان مستعملاً في الطب القديم عند اليونان والعرب ولا يزال يعرف بالاسقنقور عند العرب الى ايامنا وهو (Skigkos) باليونانية ومنها الاسم العربي واللاتيني والانكليزي والفرنسوي

الدكتور
امين المعلوف

البلدان العربية

(تابع ما قبله)

متصرفيَّة عسير

بلاد بين اليمن جنوباً وارض الحرمين شمالاً وهي جبال وسهول امَّا الجبال فطيبَّة الهواء كثيرة المياه ولكنها عسرة المسالك وامَّا السهول فخصيبة جيدة المراعي جيدة التربة ينبت فيها كل انواع الحبوب والقطاني . وسهول بيشة الى جهة الشرق قد تستغني بمحصولاتها الطبيعيَّة عمَّا يرد الى الحجاز من الطعام عن طريق جدَّة والقنفذة على شطوط البحر الاحمر او عن طريق الحسا والكويت على شطوط الخليج الفارسي . والعرب يخصُّونها باسم الحجاز فاذا اطلقوا التسمية فهموا منها هذا القسم جنوبي الطائف حتى تصل ولاية اليمن (انظر بوركهارت - البدو والوهابيون الجزء الثاني طبع لندن وجه ١٣٢) وهو ما يُراد بمتصرفية عسير الآن

وعليهِ فولاية الحجاز تشتمل على ثلاثة اقسام القسم الاول الشمالي و يشمل البلاد الواقع فيها طريق الحج حتى تصل وادي القرى بقرب المدينة . والقسم الثاني المتوسط و يشمل البلاد بين مكة والمدينة و يعرف بارض الحرمين او بلاد الحرمين والثالث الجنوبي و يشمل البلاد بين ارض الحرمين و بين اليمن وهو متصرفيَّة عسير

في هذا القسم اعني متصرفيَّة عسير قبائل كبيرة كثيرة اشهرها بنو غامد وظهران وبنو سالم و بنو عسير واشهر هذه الثلاث بنو عسير و بلادهم جبليَّة متوعرة وبهم سُميت المتصرفية الآن وهؤلاء العسيريون فيهم ما يزيد على الاثني عشر بل والخمسة عشر الف محارب على ما ارجح . وكان ابو نقطة من شيوخهم المشهورين في ايام محمد علي باشا الكبير ثم كان بعدهُ طمعة وهذا كان من كبار رؤساء الوهابيين من اعلامهم همةً واكثرهم رجالاً في موقعة كُلاخ او بيصال وهي الموقعة التي انتصر فيها محمد علي باشا سنة ١٨١٥ على الوهابيين وفلَّ جموعهم وكانوا ما يزيد على الخمسة والعشرين الفاً ثلثهم من العسيريين . ثم تابع انتصارهُ هذا فتتبعهم الى ترابة و بيشة ومن بيشة توجه غرباً فاخترق جبال العسيريين واستولى على قلعتهم المعروفة بقلعة طور بعد معركة شديدة وما زال حتى بلغ شطوط البحر الاحمر قرب قنفذة ثم رجع من هناك الى مكة . ولما كانت البلاد جبلية طيبة الهواء كان اهلها اشداء ذوي بأس ونجدة فقد

حكى بوركهارت انهم وجدوا في موقعة بيصال كثيرين من قتلى العسيريين وقد ربط كلٌّ منهم رجلهُ الى رجل صاحبهِ كي لا يفرّوا وكانوا قد تعاقدوا على ذلك وحلفوا عليهِ بالطلاق فلم يحنثوا . ورُوِيَ عن اسلافهم مثل ذلك اثناء الحملة الرومانية التي وجّهها الامبراطور طرايانس الروماني حوالي سنة ١٠٥ بعد المسيح لفتح البلاد العربية

وبالاجمال يقال ان هذا القسم من الحجاز ولاسيما بلاد عسير يشبه بلاد اليمن الجبليَّة في تربتهِ وهوائهِ ومائهِ وشدّة شكيمة اهلهِ ولا يبعد انهُ يشبهها في طبقات ارضهِ وما يحتوي بهِ من معادن الذهب والفضَّة والنحاس والحديد . ومتصرفية عسير كانت ولا تزال تابعة لولاية الحجاز ومن املاكنا العثمانية التي لا ينازعنا فيها منازع ومن الضروري ان يحرص عليها ولاتنا وقواد جيوشنا فانها كاهلُ الحجاز وحصنهُ المنيع . الاَّ ان الثورة الاخيرة قد فتحت فيها ثلمةً ولا يستبعد مع الاهمال وترك اليقظة ان يدخل منها داخل على حين غفلة فيدَّعي بعدها بحقوق الحماية او مدَّعٍ آخر يشوّش علينا فيها سلامنا وحسن جوارنا

ولاية اليمن

اليمن — وقد سماها اليونان والرومان قديمًا العربية السعيدة — هي مهد الجنس السامي في الراجح ومركز تمدّنهم القديم ومنشأُ الدول العربية العظيمة قبل الاسلام وقد شفَّت الآثار مؤَخرًا عما وجَّه خواطر كثيرين من اهل البحث ومن جملتهم الاستاذ سايس الى القول بان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بُنْت او فوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة . ومنها ايضًا في الراجح كان اسلاف البابليين والاشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ما حملوهُ الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطئ المتوسط في سوريا واسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس . وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن امّ التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوربا وافريقيا

هذه البلاد هي الآن جزءٌ من مملكتنا العثمانية وكان ممكنًا ان تكون من اهمّ اجزائها وافضلها واغناها لانها تجمع الى طيب الهواء وجودة التربة وكثرة المعادن والحجارة الكريمة اجمل المناظر الطبيعية وافخمها . جبالٌ شاهقة من انجم الجبال واغربها اشكالاً وهيئاتٍ لا ينقص ارتفاع بعضها عن الاربعة عشر الف قدم فوق سطح البحر واودية عميقة ولا اعمق منها .

ولا اغرب واعجب مما يجري فيها من المظاهر الجوية فانك ربما تنظر الى بعضها وانت على اسناد جبالها فتراها مملوءة سحباً وترى البروق تتموج تحت نظرك بين هذه السحب وتسمع قصيف الرعد ثم لا تلبث الغيوم ان تنقشع عن تلك الاودية فتراها تسيل مياهاً يحمل تيارها الشجر والحجر ايضاً ولعل القائل اشار بقوله

كأني حيث ينشا الدجنُ تحتي فها انا لا أُطَلُّ ولا أُجادُ

الى مثل هذه الظاهرة اليمنية الغريبة والجميلة ايضاً

ليس جمال المناظر الطبيعية وان بلغ مهما بلغ ولا ارتفاع الجبال وان زادت على ارتفاع حملايا ولا عمق الاودية وان بلغ قرارة الهاوية — ليس شيء من كل ذلك بالامر الكبير لولا ان غنى البلاد الطبيعي في معادنها وزرعها وضرعها ونشاط اهليها ايضاً يناسب ما لمعنا اليهِ من فخامة جبالها وجمال اوديتها وروعة جلالها

مساحة اليمن واقسامها

لا تقل مساحة اليمن بما فيهِ تهامة فيما ارجح عن المئة وعشرين الف ميل مربع ولا تزيد في ما اظن عن المئة والخمسين الفاً منها بلاد جبال وخصب وهواء طيب ما يزيد عن الثمانين الف ميل مربع في اقل تقدير والبقية بلاد رمال وحرّ شديد ووبالة الا بعض الواحات على جوانب اوديتها العظام مور ومُرْدُد وسِهام ورِمَع وزبيد والموشج والمَوْزع وعديم وعلصان ورغادة ومنيف والضُّبيب ويافع وهي اودية تسيل ماء غزيراً ازمان المطر الا ان معظمها تتشربهُ رمال تهامة قبل ان يصل الى البحر . وتنقسم اليمن اجمالاً الى قسمين كبيرين تهامة والجبال . وتهامة تهامتان تهامة الغربية وتهامة الجنوبية اما تهامة الغربية فتمتد على موازاة شطوط البحر الاحمر بينهُ وبين الجبال وعرضها في الاكثر لا يزيد عن الثلاثين ميلاً ويتسع احياناً فيبلغ الخمسين والستين وقد يبلغ ما فوق ذلك وهو نادر . ومن موانئ تهامة هذه لحيا والحديدة ومخا واشهر مدنها زبيد على متوسط المسافة بين البحر والجبال وربما سميت باسم الوادي المبنية الى جانبهِ ومياههُ عِدٌّ لا تنقطع

واما تهامة الجنوبية فتمتد من بوغاز باب المندب على شواطئ خليج عدن ما يزيد عن المئتي ميل طولاً ويختلف عرضها بين الخمسين والمئة ميل ومن اشهر موانيها عدن وهي الآن في يد الانكليز اختلفوا مع حاكمها سنة ١٨٣٩ فباغتوا حاميتها ودخلوا حصنها عنوةً فرأوا معقلاً ولا احصن وموقعاً تجارياً ولا اهم فادخلوها في عداد املاكهم فاصبحت اليومَ وحصونها من امنع حصون الدنيا ومِيناها من احسن الموافي واوسعها فتحوَّلت اليها من ثمَّ معظم تجارة

اليمن بعد ان كانت ترد الى مخا والحديدة · اما مخا فماتت تجارتها واندرس عمرانها او كاد يندرس واما الحديدة فانما ابقى على عمرانها انها مركز حكومة تهامة وميناء صنعاء الحربي· وان البلاد التي هي ميناء لها بعيدة ايضاً عن عدن بعداً شاسعاً · ويقال في تهامة اجمالاً انها مرعى جيد ايام الشتاء والبرد الشديد في الجبال ولكنها في ايام القيظ تنورٌ متوقد

واما اليمن الجبال فتنقسم الى اقسام كثيرة تعرف قديماً بمخالف اليمن كل قسم منها مخلاف وكان عليهِ في الغالب اميرا او شيخ يخضع لامير صنعاء اذا كان هذا قوياً ذا حولٍ وطولٍ او يستقلُّ عنهُ اذا وجد من نفسهِ قوةً ومن متبوعهِ غفلةً وضعفاً · واليك المخاليف التي ذكرها الهمداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب نذكرها لك كما ذكرت في فهرست الكتاب مرتبة بحسب الحروف الابجدية لا بحسب مواقعها الطبيعية : مخلاف آل ذي جُرَة · مخلاف اقيان · مخلاف ألهان · مخلاف ذي جرة وخولان · مخلاف جيشان · مخلاف حَراز · مخلاف حضُور · مخلاف خولان · مخلاف ذَمار · مخلاف ذي رُعين · مخلاف رَدَاع مخلاف رداع وثات · مخلاف السَّحول · مخلاف شِبام · مخلاف شَبوة · مخلاف الشرف الاعلى · مخلاف عثر · مخلاف بني عامر · مخلاف العَود · مخلاف لاعة · مخلاف مأذِن مخلاف مأذن وحملان · مخلاف مأرب · مخلاف المعافر · مخلاف المَكَل · والذي يرجح عندي ان هذه المخاليف هي المشار اليها في نبوة ارميا بممالك حاصور او « حضور » ولعلَّ السيادة في ذلك الوقت كانت لمخلاف حضور وهو على مقربة من صنعاء ولا يبعد ان صنعاء كانت المدينة العظيمة في هذا المخلاف الذي كان فيهِ مقرُّ السيادة او الامارة العظمى حينئذٍ

صنعاء وما حواليها

موقع صنعاء شرقي الحديدة بميلة الى الشمال وشماليَّ عدن مع بعض الميلة الى الغرب وتبعد عن الاولى مئة وخمسين ميلاً وعن الثانية مئتين وسبعين ميلاً · وهي قلب بلاد اليمن ومركز دائرتها موقعاً وتجارة وسياسةً وهي مبنية على قاع متسع في غربي جبل نقم · وينشعب من هذا الجبل هضبةٌ فارعةٌ عليها قلعةٌ او حصنٌ يُطل على المدينة ويتسلط عليها والمدينة ثلاثة احياء حيُّ العرب والترك وفيهِ الاسواق ومركز الحكومة وبيوت الاهلين وحيُّ اليهود وهو منفصل عن الحيّ الاول بسيف من الارض القاحلة ويحيط بهِ سور لهُ على حدةٍ وحيُّ ببر العصاب وفيهِ الجنائن وقصور الاغنياء من عرب واتراك ويحيط بهذه الاحياء كلها سور من الآجرّ المجفف بالشمس الأ ان معظم الابراج والحصون على السور مبني من الحجر الصلد · وللمدينة اربعة ابواب باب على كل جهة من الجهات الاربع وعدد سكانها على ما يرجَّح

يبلغ نحواً من خمسين الف نسمة منهم عشرون الفاً يهود" (انظر كتاب هرس « رحلة في اليمن » طبع لندن سنة ١٨٩٣ وجه ٣١٢) والمدينة تعلو عن سطح البحر ما يزيد عن سبعة آلاف واربعمئة قدم

قلنا ان صنعاء واقعة في قلب البلاد اليمنية عدن الى الجنوب وصعدة ونجران الى الشمال والحديدة الى الغرب ومآرب عاصمة بلاد سبا قديماً الى الشرق . وفي مآرب هذه السد العظيم الشهير المعروف بسد مآرب وعرض هذا السد او ثخنهُ مئة وخمس وسبعون خطوة وطولهُ نحو الميلين على الاقل و يصل بين الجبلين على طرفي الوادي واما علوهُ فكان يزيد على المئة والعشرين قدماً . وما زال قائماً نحواً من عشرين قرناً تقريباً . ومن اراد فليراجع وصفهُ في مروج الذهب للمسعودي فانهُ من اهول واضخم وانفع ما بناهُ الاقدمون وليس سد اصوان الحالي في جانبهِ الا ولداً صغيراً بالنسبة الى الجبار العظيم

جاء في شرح قصيدة ابن عبدون طبع ليدن وجه ٩٧ و ٩٨ — وقد نقل الشارح ما كتبهُ عن المسعودي — ما نصهُ

كانت بلاد مارب جنة واحدة متصلة « وكانت العمارة فيها ازيد من مسيرة شهرين للراكب المجد وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجتني من ثمرها شيئاً وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي تحت الثمار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمر الذي يتساقط طيباً »

هذه العبارات تشير الى العمران العظيم الذي كان للبلاد العربية اليمن ونجد والحجاز وارض البحرين . ولا أشك ان العمران كان بحيث يجوز ان يوصف بمثل الوصف المار ذكرهُ — اذا تسامحنا مع الكتّاب ذوي المخيلة الذين كانت تحركهم محركات من الانفعالات عندما كانوا يكتبون ما يكتبون — لان في الآثار الباقية من الادلة ما يصدقهُ واليك منها

(اولاً) السدود التي على شاكلة سد مارب فانها كثيرة جداً تصادفها حيثما سرت في اليمن . قال الهمداني في كتابهِ وصف جزيرة العرب ما نصهُ

« ويبحضب العلو على ما خبَّرني ابو غالب بن ابي العباس بن ابي غالب السفلي ثمانون سداً قد ذكرنا عنهُ في كتاب الاكليل كبارها وفيها يقول تبّع

وبالربوة الخضراء من ارض يحضُبٍ   ثمانون سداً تقلسُ الماء سائلاً »

(ثانياً) ما يرى من المصانع والكُرُف واحدها كريف وهي مخازن للماء منقورة في الصخر الصلد من اشهرها ما ذكرهُ الهمداني في باب مآثر اليمن قال « ومنها كريف يُسمى

الوفيت منقور في الصفا الاسود وعمقهُ في الارض خمسون ذراعاً وعرضهُ عشرون ذراعاً والطول خمسون ذراعاً محجوز على جوانبهِ جدار يمنع السقوط فيهِ وكريف درداع يكون ستمئة ذراع في مثلها» (الهمداني وجه ٧٨) اه . وهذه الكُرَف او البُرك كثيرة جدًّا في اليمن تصادفها حيثما سرت

(ثالثًا) الخرائب القديمة واليك بعض ما ذكرهُ الهمداني منها قال «ومنها خربة سَلُوق وكانت مدينة عظيمة بارض خدير واسم بقعتها اليوم حبيل الريبة وهي آثار مدينة عظيمة فيها خبث الحديد وقُطاع الفضة والذهب والحليّ والنقد واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية . ومنها جبل في مشرق وُحاظة في راس الجبل جثوة قصر منهدم لا يزال يوجد فيهِ الجوهر والذهب والناس يغزونهُ كما يغزون خربات الجوف» (الهمداني وجه ٧٨ و ٧٩)

(رابعًا) كثرة المعادن فانَّ في نجد وحدها من المعادن ما ذكرهُ الهمداني صفحة ١٥٣ حيث قال «ومعادن اليمامة وديار ربيعة التي توطّنتها اليوم عقيل بن كعب معدن الحَسَن والحسن قرن اسود مليح وهو معدن ذهب غزير . ومعدن الحُفَيْر بناحية عماية وهو معدن ذهب غزير . ومعدن الضُّبَيب عن يسار هضب القليب . ومعدن الثنيَّة ثنيَّة ابن عصام الباهلي معدن ذهب . ومعدن العوسجة من ارض غني فويق المغير ببطن السِّرداح . ومعدنا شمام الفضة والصُّفْر . ومعدن تياس ذهب مُخِفٌّ بتياس . ومعدن العقيق معدن المحجَّة بين العُمَق وبين أُفيعية . ومعدن بيشة . ومعدن المجيرة . ومعدن بني سليم . فهذه معادن نجد» . انتهى

والذي ارجحهُ ان المعادن من كل الانواع ولاسيما الذهب والفضة والنحاس والحديد هي في اليمن وحضرموت اكثر منها في نجد . وفيهما ايضًا اي اليمن وحضرموت الفحم الحجري والبترول وانواع من الحجارة الكريمة

اذا احضر القارىء كل ما ذكرناهُ في ذهنهِ لم يصعب عليهِ بعد ذلك ان يتصوَّر امكان وجود العمران العظيم الذي اشار اليهِ المسعودي في كلامهِ عن سدّ مأرب ونقلنا نتفة منهُ عن شرح قصيدة ابن عبدون ولا يصعب عليهِ ان يتصوَّر ايضًا انَّ مثل هذا العمران يمكن ان يعود الى العربية السعيدة مع الايام فتصبح هي ونجد من افضل ولايات مملكتنا العثمانية الدستورية

عدد سكان اليمن

يقدّرون عدد سكان اليمن العثمانية بين المليونين والثلاثة ملايين والمرجع عندي ان بلاد مأرب ونجران غير داخلتين في هذا الاحصاء لان البلادين وان كانتا ضمن منطقة

املاكنا العثمانية التي لا ينازعنا فيها منازع الى الآن فان سلطتنا الفعلية الحقيقية لم تتجاوز صنعاء الى الشرق والشمال الاّ مسيرة يوم او ما لا يزيد عن الثلاثين ميلاً في الاكثر واما ما وراء ذلك فكان ولم يزل تابعاً لنا بالقوَّة لا بالفعل ولا يُعلَم من احوالهِ وعدد سكانهِ شيءٌ الاَّ على سبيل التخمين . والراجح ان في بلاد مأرب ونجران واطراف اليمن ووادي دواسر (وكل هذه البلدان يجب ان تكون عثمانية ويمكن ان تكون عثمانية ولحد الآن لا تجسر دولة من الدول غيرنا ان تدعي بشيءٍ من الحماية على شبر واحد منها) ما يزيد على المليون فوق ما يقدّرون وعليهِ فسكان اليمن العثمانيون يزيدون الآن على الاربعة ملايين واذا تمَّ الامن وبطلت من بينهم الحروب والمجاولات المستمرة فلا يمرُّ الاَّ القليل من السنين حتى يتضاعف عددهم ثمَّ يتضاعف ويتضاعف لان في البلاد من الغنى الطبيعي ما يقوم بالملايين الكثيرة

جبر ضومط

القوى العاقلة[1]

انا امام موضوع كبير لم اتأهل لهُ لاني لست فسيولوجيا وانما غرضي الاكبر هو البحث عن مطلب لم يلتفت اليهِ الفسيولوجيون فيما اعلم الا وهو النور الذي يبصرهُ الانسان عند الاغماض في الظلام من دون ان يكون لهُ مصدر خارجي فاقول تمهيداً لهذا المطلب

ان كمية العقل التي تميّز افراد الانسان بعضها عن بعض تميز كذلك انواع الحيوان بعضها عن بعض وتميز ادنى الحيوان عن الجماد

والحس الذي هو ادنى درجات العقل موجود في الجماد على صورة بسيطة لا تكاد تدرك هي الانفعال بقوى المادة فاذا ترقت الحياة عن الجماد ترقى هذا الحس فكان ارادة وذكراً وحكماً واستقراء واستنتاجاً الى غير ذلك من القوى العاقلة

وما ترقي الحيوان عن الجماد الاَّ لانقسام الاعمال بين خلايا الحس فيهِ كأن تعمل كل طائفة منها عملاً خاصاً لا تتعداهُ بعد ان كانت تعمل الاعمال مشتركة قبل الارتقاء

ولا ينتظرن القارئ ان يتولد المكروب رأساً من الجماد فانهُ لا صلة بينهُ وبين الجماد لارتقائهِ في سلم الحياة عنهُ ولكن قد ينتظر تولد مكروب المكروب الذي يسبب لهُ الامراض

(١) نشرنا هذه المقالة ليطلع القراء على ما يقولهُ عالم من علماء الشرق لم يدرس في المدارس الاوربية ولا رأى من مباحث علماء اوربا الاَّ ما ينشر مترجماً عنهم على ما يظهر

رأساً من الجماد لقرب درجتهِ منهُ وهذا النوع من المكروب لا يفرق عن الجماد لبساطتهِ

اذا انحلَّ الحي عاد الى عناصر الجماد واذا انحلَّ الجماد عاد الى جواهر المادة واذا انحلَّت الجواهر عادت الى القوى البسيطة التي تركبت منها

فالجوهر مثل الخلية في الجسم الحي اذا انحلَّ لم يكن جوهرين كما ان الخلية بانحلالها لا تكون خليتين والانسان بانقسام جسمهِ لا يكون انسانين والجوهر كذلك مثل الخلية يتولَّد وينمو ويمثل ويلد ويموت وحياتهُ تابعة لناموس بقاء الاصلح

الحيوان يستنتج

وليس الحيوان الذي يستحقرهُ الانسان دونهُ في اكثر القوى العاقلة بل هو مثلهُ يحس ويذكر ويحكم ويستقرئ ويقيس ويستنتج ويريد · ولا يغضبن قولي هذا المنطقيين لاشراكي الحيوان في اهم ما كانوا يظنون انهُ فصل خاص بالانسان يميزهُ عن الحيوان وهو المنطق بل انا ادعوهم ليراقبوا معي الحيوان لنرى كيف انهُ يتحرك ويريد

ترى الهرَّة العصفور فتحاول ان تثب عليهِ وتختفي لئلا يراها ويهرب بما لهُ من قدرة الطيران من وجهها فتحرم من افتراسهِ · وما اختفاؤها الاَّ نتيجة قياس ترتبها فهي اولاً تحس بالعصفور وتطبق صورتهُ على ما في عقلها من صورتهِ الكلية متذكرة لما احست بهِ قبلاً من صورهِ فتحكم ان هذه الصورة من نوع تلك الصور وتقول في نفسها هذا عصفور · وتتقدم من هذه القضية الصغرى الى قضية أخرى كبرى هي قولها كل عصفور يطير لانها تتذكر كل صور العصافير وانها تطير فتحكم بما لديها من سابق الاحكام ان الطيران صفة لكل تلك الصور وحكمها هذا لا يتم الاَّ بعد استقراء صور كل العصافير التي شاهدتها قبل هذا العصفور فتستنتج ان هذا العصفور اذا ابصرها طار فهي لكي لا يبصرها العصفور تختفي لتأخذهُ على غرَّة

وليس منطق العصفور الذي يشاهد الهرة فيطير من وجهها هرباً بحياتهِ باقل درجة من منطقها فهو يشاهد الهرة ويتذكر صورة نوعها المفترس ويطبق ما يراهُ على الصورة الكلية التي يتذكرها ويحكم ان هذه هرَّة ثم ينتقل من هذه القضية الصغرى الى قضية كبرى هي اوسع منها ويتذكر كل صور الهررة فيجدها جمعاء متصفة بصفة الافتراس فيحكم ان كل هرة تفترس بالاستقراء لصورها في ذهنهِ ويستنتج ان هذه تفترس فيبني حركتهُ على اعتقادهِ في هذه النتيجة ويطير هارباً من وجهها الى حيث لا هرَّة تهدّد حياتهُ

والبعوضة التي تطير هرباً من اصبع تمدها اليها ليست دون الهرة والعصفور منطقاً فهي

مثلها تحس وتقيس وتستنتج وتبني حركاتها على اعتقادها بالنتائج ولكن كيف يحاول فرخ الهرة ان يختفي لاغتيال العصفور وكيف يطير فرخ العصفور من وجه الهرة

هذا سؤَال لهُ مكانة عند المتأملين فان فرخ الهرة لم يرَ العصافير قبلاً ليحكم ان هذا عصفور وليستقرئ ان كل عصفور يطير كما ان فرخ العصفور لم يرَ في ماضي حياتهِ الهرة ليحفظ صورها حتى يتذكر فيحكم ان هذه هرة و يستقرئ ان كل هرة تفترس

والجواب ان فرخ العصفور قد ورث من آبائهِ الخوف من صورة الهرة كما ان الهرة قد ورثت من آبائها الطمع في صورة العصفور فبنى كلٌّ منهما حركتهُ على ما ورثهُ

قالت الهرة في نفسها ان صورة العصفور هذا مطموع فيها وقال العصفور ان صورة هذه الهرة مخوفة فاحتالت الاولى وطار الثاني تبعاً لنتيجة قياس رتباهُ في قلبيهما هي للهرة ان تحتال وللعصفور ان يطير هارباً

الفرق بين الانسان والحيوان

والفرق بين الانسان والحيوان في العقل ان الانسان يعلم و يعلم انهُ يعلم والحيوان يعلم ولا يعلم انهُ يعلم فكان علم الانسان مركباً وعلم الحيوان بسيطاً كما ان جهل الحيوان مركب وجهل الانسان بسيط

والخلايا الدماغية التي تعلم في الانسان انها تعلم ارقى من الخلايا الدماغية التي تعلم فقط في الحيوان كما ان خلايا الذكر والارادة فيهما متساوية وقد ارتقت فيهما عن خلايا الحس · وخلايا الاكتشاف في رأس الانسان ارقى من الخلايا العملية التي لا توجد في رأس الحيوان على انها متفاوتة في افراد البشر

الارادة

والارادة في الحيوان عمل صنف من صنوف الخلايا راقٍ فيهِ وليس معناها ان الحيوان مختار يفعل ما يشاء بل الحق انها اضطرار وانهُ مسيَّر لا مخيَّر

فالانسان ليس بحرٍّ في حركاتهِ وحريتهُ الموهومة محصورة ضمن فسحة ضيّقة لا تتجاوز ما تصل اليهِ باعهُ فهو لا يغور في الارض لان مادة الارض تقاومهُ ولا يتصعّد في السماء لان جاذبية الارض تردهُ · وانما يتطلب رزقهُ على سطح الارض في فسحة ضيقة هي من تحت قدميهِ الى ما تصل اليهِ يدهِ

ولكنهُ لحسن الحظ موجود في اخصب الابعاد فلا يحتاج لاجل ان يحيا ان يتصعد في

السماء او يتنزل في الارض وحسبهُ ما على وجه الارض من مواد الحياة التي يحرص على بقائها فاذا مات خلف ما فيهِ من القوة الحيوية على الارض ليعيش بها اخلافه

اما ارادتهُ فلا تتخذهُ قوة لضمّ القوى الحيوية بل غاية ما تستطيعهُ هي ان توجه قوة عضلاتهِ المكتسبة من الغذاء بواسطة الاعصاب الى جهات من الارض يمنةً ويسرةً وهي عمل خلايا تصد قوى الحركة العضلية عن ان تنصرف الى غير الجهات التي يرى فيها خيره فاذا اختلفت هذه الخلايا في اعتقاد وجود الخير في جهة واختلافها نتيجة تردد خلايا الحس كان المريد متردداً

وكل الذي اعلمهُ من الارادة هو انها تابعة للاعتقاد التابع للحس فاذا كان الحسّ مصيباً كانت الارادة نافعة والاّ فلا

الحسّ

الحسّ عامّ للجماد والحيوان وهو الانفعال الاَّ انهُ في الجماد بسيط لا يدرك . والانفعال يتوقف على الفعل فما هو الفعل في خلايا الحس في الحيوان . ولا اظنك تجهل ان الذي يفعل في الحواس هو النور للبصر والصوت للسمع والحرارة والمقاومة للحس والرائحة للشم والمذوق للذوق . فهذه الموجودات الخارجية تفعل بالحواس وتنقل الحواس افعالها الى خلايا الحس في الدماغ بواسطة اعصاب نقالة لها وهي لا تفعل بخلايا الحس رأساً بل تهز بواسطة اعصابها خلايا في الدماغ عملها التصوير فتنفعل هذه وتصوّر الصور وينتقل انفعالها الى خلايا الحس فتحس بها

وكذلك خلايا الذكر اقسام منها ما يحفظ صور المبصرات ومنها ما يحفظ المسموعات الى غيرها من المحسوسات والدليل على ذلك ان الانسان قد تضعف فيهِ قوة الذكر للمسموعات ولا تضعف فيهِ قوة الذكر للمبصرات كما حصل لي عقب مرض مزمن فاني ارى الانسان واتذكر اني رأيتهُ قبلاً ولا اتذكر اسمهُ في الغالب

البصر

البصر اهمّ من السمع فانهُ هو الذي يربط الانسان بسائر العوالم ولولاهُ لكان علم الانسان قاصراً على ما يسمعهُ على هذه الارض ويلمسهُ او يشمهُ او يذوقهُ فيها

لو عمي فرد لكان الخطب يسيراً لان سائر الناس يبصرون فيرشدونهُ بالكلام لما فيهِ خيره ولكن لو عمي المجتمع كلهُ لكان الخطب جللاً ولخبط الناس خبط عشواء لا يدرون فيمَ يرغبون وعمَّ يهربون

والبصر وان كانت آلتهُ العين لا يتم عملهُ الاَّ اذا كان هنالك نور تشعهُ شمس او نار او كهرباء فاذا لم يكن نور لم يكن إبصار

وقد ينفعل العقل بشيء آخر غير النور و يذهل عن المرئي فلا يحس بهِ كما ينشغل الانسان بسماع نغمة مطربة عن رؤية شيء امامهُ او برؤية شيء عن رؤية آخر . وقد اجمع الطبيعيون على ان مصدر النور هو الخارج واني مخالفهم ارى ان مصدر بعض الانوار هو الخارج ومصدر بعضها نفس الدماغ الخاص بالبصر او العصب المتفرع فيهِ كما سيأتي

اما النور الذي يأتي من المرئي الخارجي فمن خصائصهِ ان الانسان اذا انقطع عنهُ بالاغماض بقي ناظراً الى صورة المرئي كما اذا اغمض الناظر الى شباك مضيء في مكان مظلم فانهُ يرى صورة الشباك مدة خمس ثوانٍ الى ١٥ ثانية ثم تزول الصورة و ينعكس الامر فيرى قضبان الشباك التي كانت سوداً بيضاً والفرج التي كانت بيضاً سوداً ثم تزول هذه ايضاً في صورة بقع بيض تتحرك . وهو دليل على ان صور المرئيات ذهنية قاطبة تبقى في الذهن برهة وان انقطع سببها الخارجي وذلك ان مجلس البصر من الدماغ يهتز بالنور فيتصور فيهِ المرئي و يحس العقل بهِ كأنهُ خارج عنهُ ويدوم الحس بهِ لدوام اهتزاز مجلس البصر

واما النور الذي مصدرهُ مجلس البصر من الدماغ او العصب البصري المتفرع منهُ فهو السبب لتصور الاشياء ولما يشاهدهُ الحالم من الالوان والاشكال

والدليل على وجود هذا النور هو اولاً ما نشاهدهُ في عين الهرة واضرابها من النور في الظلام حيث لا نور ولا سراج متوقد ولا يبعد ان يهتدي هذا الحيوان واضرابهُ الى فريستهِ في الليالي المظلمة بهذا النور الذي يشعهُ دماغهُ بطريق العين فيقع على المرئي و ينعكس منهُ ثانية الى عينهِ فدماغهِ فعقلهِ الحساس . وهو تصديق في الجملة لما كان يزعم بعض الاقدمين من ان الإبصار خروج شعاع من العين يتصل بالمرئي

وثانياً هو ما تشاهدهُ في طرف عينك من حلقة نورانية اذا انت ضغطت على الطرف الآخر منها سواء كنت في الظلام او في الضياء . وكنت احسب ان العين هي التي تشع هذا النور ولكن علمت بطول الاختبار انهُ نور يصدرهُ الدماغ نفسهُ مثل النور الذي تصدرهُ عين الهرة منهُ . وهو في الحقيقة شكل الحدقة يراهُ الناظر كلما حرفها الى جهة واما اذا تساوى الضغط من الجانبين فانهُ يخفى . وكيفية رؤيتها ان العين اذا انحرفت بضغط طرفها انعكس النور الخارج من العصب البصري عنها اليهِ فاحس العقل بها

والفرق بين رؤيتها في الظلام وبين رؤيتها في الضياء انها في الظلام تظهر وتختفي حالاً

وان دام الضغط وانها في الضياء تظهر عند الضغط ولا تختفي الاَّ بعد ان يرتفع الضغط

والسبب لهذا الفرق ان صورة العين تظهر في الضياء بالنور الخارجي فهو ينعكس من العصب البصري الى العين و ينعكس من العين الى العصب ثانياً فينقلهُ هذا الى الدماغ المصور فالدماغ الحساس وما دوام ظهورها الاَّ لدوام النور الخارجي واما ظهورها في الظلام فلان النور الذي ظهر بالضغط قد انعكس عن العين الى العصب وانتقل منهُ الى الدماغ المصوّر فالدماغ الحساس وما اختفاؤُهُ الاَّ لانقطاع النور الداخلي الحاصل من الضغط نفسهِ لا من دوامهِ

وثالثاً هو ما تشاهدهُ من الانوار المشرقة والشعب اللامعة والالوان الزاهية عندما تضغط على عينيك بعضلاتها او عندما تتمطى وتتثاءب او تسعل سعالاً شديداً فانك ترى في اول الامر بياضاً يتفتح عن اشكال منيرة هندسية جميلة وتحس بحرارة فصداع تضطر بسببهِ الى ابطال الضغط على العين فاذا ابطلت الضغط شاهدت امامك تألقاً يشبه تألق الماء المترجرج اذا اصابهُ ضوء ثم يركد الماء و يعود كل شيء الى حالهِ

ورؤْية هذه الانوار هي ان الدم اذا كثر في مجلس خلايا الذهن من البصر ولَّد بواسطة الضغط كهربائية ونوراً كهربائياً جميلاً

ورابعاً ما تراهُ العين في الظلام من انبعاثات النور من نقط في مجلس البصر من الدماغ فهذا ينبعث من الدماغ نفسهِ او من الاعصاب المتفرعة في الدماغ ووظيفتها الفسيولوجية كبيرة هي تصور ما يراد تصورهُ من الاشياء

وكما ان النور الخارجي يملأُ مجلس البصر من الدماغ ضياء ويتسع بهِ نطاق المرئيات كذلك هذه الانوار تملأُهُ ضياء وتوسع دائرة الرؤْية امام الرائي . واذا اراد العقل تصور شيء فان الذي يهب الشيء المتصوَّر لوناً وشكلاً هو هذا النور المتموج امام عينك كأنهُ سحاب آخر مثلهُ ابيض

واذا امعنت النظر وصبرت على المراقبة رأيت منابع لهذا النور ينبعث منها كل بضع ثوانٍ هي اوقات النبض العصبي في صورة بروق متعرجة تهتز بها الاجزاء المجاورة لتلك المنابع في صورة بقع بيض هي كالسحب المضيئة

وكنت احسب ان الباعث لهذا النور هو اندفاع الدم في الشرايين المتفرعة في الدماغ غير اني وجدت ان ازمنة هذه الانبعاثات اطول من مدة النبض الشرياني وهي دائمة تتوالى كلما حان حينها اردتُ ذلك او لم ارد

وكما ان الانسان اذا سدَّ اذنيهِ فقطع ارتباطهما بالخارج سمع اصواتاً داخلية مسببة عن

انصبابات شريانية للدم في مجلس السمع من الدماغ كذلك هو اذا سدّ عينيهِ ابصر اضواء والوانًا داخلية مسببة عن انصبابات عصبية في مجلس البصر من الدماغ

غير ان العقل متسلط على نقاط أُخر من مجلس البصر هذا . مثالهُ اني اذا اردتُ تصور فوّارة ماء مثلاً نبع الماء المتدفق في تصوري من فم الفوّارة في نقطة امام عيني ابيضت بعد ان كانت مظلمة جاريًا الى حيث اشاء من الفسحة التي هي امامي من مجلس البصر

ومن الصعب ان اتصور فرسًا ابيض او جسمًا آخر ابيض من دون ان تكون امامي تلك البقع البيض لتمثل ذلك الجسم الابيض واذا تمثلت الصورة بلونها امامي فمن الصعب ان يتغير بارادتي سريعًا الاّ اذا كانت الصورة خفية غير ملونة لا يظهر منها غير حدود شكلها كما هو الغالب في تصورات المعاني عند قراءة الالفاظ او تصوراتها عند سماع كلام الغير او تصوراتها عند التكلم بالكلام النفسي

وقد تدهش اذا صرّحت لك قائلاً ان العقل كما هو متسلط على اليد بواسطة الاعصاب يحرك اصابعها متى شاء كذلك هو متسلط على مجلس البصر من الدماغ اذا شاء تصور شيء ضغط عليهِ بواسطة الاعصاب فاضاء القسم المضغوط على صورة ما يرام تصورهُ ولونهُ . ولكنها غير ظاهرة ظهورًا تامًا الاّ اذا كانت الارادة شديدة فكان الضغط شديدًا والنور الذي يشعهُ المكان المضغوط شديدًا وما شدة الارادة للصورة الاّ شدة هذا الضغط

وتبديل هذه الصور بمجرد الارادة سهل ما لم تتمثل تمثلاً يشخصها امامك فاذا تشخصت عسر تبديلها بمجرد الارادة الاّ بعد صبر وارادة قوية . والصور التي يراها الحالم هي هذه الصور التي يلونها النور المنبعث من الدماغ غير ان خلايا العلم المركب غير متيقظة فيهِ فلا تعلم انهُ حالم

ولسائل ان يرتاب في صحة ما اقول فلا يعتقد ان الرؤى هي هذه الصور التي يراها الحالم بواسطة النور الذي ينبعث من دماغهِ قائلاً لو كانت الحقيقة كما بينت لما حرم الاكمه من رؤيا الالوان والاشكال في الحلم اذ ليس من سبب لحرمانهِ من انوار يشعها دماغهُ وان كان محرومًا من النور الخارجي

والجواب ان الانسان لا ينتزع مثل هذه الصور الاّ من الصور الكلية المحفوظة عند خلايا الذكر فيهِ ولما كانت هذه الصور الكلية مفقودة في ذاكرة الاكمه فهو لا ينتزع صورًا جزئية كالتي تُرى في الاحلام

وهذا التعليل لا يدفع الريب فان ظهور البروق الضيائية هي صور جزئية لا تحتاج

رؤيتها الى الانتزاع من الصور الكلية فيجب ان يحس بها الاكمه

والجواب الاقرب هو ان العصب البصري في الاكمه لما كان لا ينقل النور الى الدماغ لخلل في العين فهو لم يتعود ان يهتز ذلك الاهتزاز ليشع مثله ولاسيما ضعف هذه الانوار المنبعثة يمنع ان يلتفت اليها الاكمه الذي لم يتعوَّد ان يبصر المرئيات فيزيدها بالارادة قوَّة تمنح الصور الوانًا واضحة

الالم

والالم غير الحس بالشيء فليس هو مرئيًّا يحسّ بالنور ولا مسموعًا يسمع بالصوت او ملموسًا يلمس او مذوقًا او مشمومًا . بل هو حس بخلل في اجزاء الجسد يرد الى العقل بواسطة الاعصاب التي تربطها بهِ ومدةُ سيرهِ ابطأ من مدة سير غيرهِ من سائر انواع الحس . والشاهد على ذلك ان اللامس يحس بالملموس ثم يحسّ بالالم اذا كان هنالك ما يخل باجزاء النقط اللامسة

والخلايا الحساسة بالالم مثل سائر خلايا الحس توجد في كل انواع الحيوان غير انها في الانسان ارقى منها في الحيوان بل هي في بعض افراد الانسان ارقى منها في البعض الآخر ولذلك كان البيض يتألمون من الاعمال الجراحية اكثر من السود وكان الانسان يتألم اكثر من الحيوان المتفاوت انواعهُ في هذا الحس حسب درجة ارتقاء كل نوع منهُ في سلم الحياة

والانسان الذي زعموا انهُ خُلق في احسن تقويم فيهِ نقص كبير من جهة الحسّ بالالم لان الاعصاب الناقلة لهذا النوع من الحسّ غير متوزعة في كل عضو منهُ اذ لا يوجد فيها شيء في الاحشاء الباطنة . ولذلك كان يخطىء في معرفة مكان الالم اذا كان داخليًّا

ومن جملة هذه الاعضاء التي لا تتألم المرارة والكبد والمعدة فهذه يمكن قطعها او كيها بلا الم ولكن الاصباب التي توجب تألمها يُشعَر بنتيجتها في الجلد او العضلات او المفاصل التي لها اتصال باعصاب الاحشاء المصابة

فاذا شرب الواحد منا قليلاً من الماء السخن سبب الماء المًا في عنق المعدة لكننا لا نشعر بهِ في المعدة بل في الجلد ويكون موقع هذا الالم في الجزء الذي تلتقي اعصابهُ باعصاب الاعضاء المصابة في الحبل الشوكي

وقد رويت حوادث كثيرة اصيبت فيها المراكز العصبية بآفة افقدت المصاب الشعور بالالم وبقي الشعور باللمس والضغط على ما كان عليهِ كما نقل ذلك المقتطف الاغر عن مقالة للدكتور هل من اساتذة جامعة كمبردج

جميل صدقي الزهاوي

المآخذ الشعرية

الاقتباسات من الاحاديث النبوية

مما عقده الشعراء من الاحاديث النبوية قول حسّان بن ثابت الانصاري في مدح بعضهم

انت شرط النبيّ اذ قال حقًّا   اطلبوا الخير من حسان الوجوهِ

وقال ابو تمام مشيراً الى هذا ايضاً

قد تأولتُ فيك قول رسول الله اذ قالــــ مفصحًا افصاحا
ان طلبتم حوائجًا عند قومٍ   فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري قد تنقيتُ وجهاً   ما بهِ خاب من اراد النجاحا

وقال حسان عاقداً قولهُ : (اذا اراد الله بعبد خيراً جعل صنائعهُ في اهل الحفاظ)

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً   حتى يصاب بها طريق المصنعِ
فاذا صنعت صنيعةً فاعمل بها   لله او لذوي القرابة او دعِ

وقال ابن عباد مضمناً الحديث المشهور : (حفّت الجنة بالمكاره)

قال لي ان رقيبي   سيّئ الخلق فدارهْ
قلتُ دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال ابو الاسود الدؤلي عاقداً قولهُ (كلكم لآدم وآدم من التراب) . وتروى لمحمد بن الربيع الموصلي

الناس في صورة التشبيه اكفاء   أبوهمُ آدمٌ والامُّ حوّاء
فان يكن لهمْ في اصلهم شرفٌ   يفاخرون بهِ فالطين والماء

واقتبس القاضي الفاضل قولهُ : (اتقوا فراسة المؤمن فانهُ ينظر بنور الله)

الجسم بيت وقنديل الفؤاد بهِ   والرأس قبتهُ والمقلة الجامُ
فالعارفون بنور الحق ان نظروا   صحت فراستهم والجام نمامُ

وضمن بعضهم قولهُ : « ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذلّ وغني قوم افتقر وعالماً بين جهاّل »

اني من النفر الثلاثة حقهم   ان يُرحموا لحوادث الازمانِ
مثرٍ قلّ وعالم مستجهلٍ   وعزيز قوم ذلّ للحدثانِ

وقال ابن المقفع في قوله : (من نبل الفقر انك لا تجد احداً يعصي الله ليفتقر)

دليلك ان الفقر خيرٌ من الغنى   وان قليل المال خيرٌ من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى   ولم ترَ مخلوقاً عصى الله بالفقرِ

وتناولهُ ايضاً محمود الورّاق فقال

يا عائب الفقر أتزدجرْ   عيبُ الغنى اكثرُ لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضلهِ   على الغنى ان صحَّ منك النظرْ
انك تعصي لتنال الغنى   ولست تعصي الله كي تفتقر

وعقد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قولهُ : (الايمان ثلاثة عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح)

شكرك معقودٌ بايمانِ   حُكّم في سرّي واعلاني
عقد ضميرٍ وفمٍ ناطقٍ   وفعل اعضائي واركاني

وضمّن بعضهم قولهُ : « ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلباً فيهِ همُّ غدٍ)

من يترك الدنيا يسُدْ اهلها   ويقتطف زهرتها باليدِ
لا تسكن التقوى ولا حكمةٌ   تنزل قلباً فيهِ همُّ الغدِ

ويقرب من هذا قول الامام الشافعي

كم ضاحك وعنايا فوق هامتهِ   لو كان يعلم غيباً مات من كمدِ
من كان لم يؤتَ علماً في بقاءِ غدٍ   ماذا تفكرهُ في رزق بعد غدِ

وعقد بعض الاعراب قولهُ : (من اصلح سريرتهُ اصلح الله علانيتهُ) وقيل هو مأخوذ من قولهِ : (ما اسرّ المرء سريرة الّا البسهُ الله رداءها ان خيراً فخيراً وان شرّاً فشرّا)

واذا اظهرت شيئاً حسناً   فليكن احسن منهُ ما تسرّ
فمسرُّ الخير موسومٌ بهِ   ومسرُّ الشرّ موسوم بشرّ

وقال ابو العتاهية مقتبساً قولهُ على رواية : (ما انتقصت جارحة من انسان الّا كانت ذكاء في عقلهِ)

ما جاوز المرء من اطرافهِ طرفاً   الّا تخوّنهُ النقصانُ من طرفِ

وفصّل هذا المعنى ابرهيم بن هلال الكاتب بقولهِ

إذا جمعت بين أمرأين صناعةٌ   فأحببتَ أن تدري الذي هو احذقُ
فلا تتفقّد منهما غير ما جرت   بهِ لهما الأرزاق حين تفرّقُ

فحيث يكون النقص فالرزق واسعٌ وحيث يكون الفضل فالرزق ضيّقُ

وقال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر بن مالك الاندلسي الغرناطي عاقداً قولهُ لابي ذرّ (اتقِ الله حيثما كنت واتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالق الناس بخلق حسن)

لا تعادِ الناس في اوطانهم قلّما يُرعى غريبُ الوطنِ
واذا ما شئت عيشاً بينهم خالق الناس بخلق حسنِ (١)

وسبك يوسف بن ابي الفتح السقيفي الدمشقي قولهُ : (احبب حبيبك هُوناً مّاً فعسى ان يكون عدوَّك يوماً مّا . وابغض عدوَّك هُوناً مّاً . فعسى ان يكون صديقك يوماً مّا)

بين المحبة والتباغض برزخ فيهِ بقاءُ الودّ بين الناسِ
بخلاف اقصى الحبّ اواقصى الذي هو ضدُّهُ من كل قاب قاسِ
فمآلُ كلٍّ منهما ندمٌ على تفريطهِ ندمٌ بغير قياسِ

وجمع الامام الشافعي (٢) اربعة أحاديث هي : (الحلال بيّن والحرام بيّن وما بينهما أُمور مشتبهات) و (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس) و (من حسن اسلام المرء تركهُ ما لا يعنيهِ) و (انما الاعمال بالنيّات) وفيها الاكتفاء البديعي بقولهِ في بيت واحد

عمدة الخير عندنا كلماتٌ أربع قالهنّ خير البريّة
إتّقِ الشُبُهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملنّ بنيّة

وقال الصاحب بن عباد عاقداً قولهُ حين استسقى وأمطرت الارض : (اللهم حوالينا ولا علينا)

اقول وقد رأيت لهُ سحاباً من الهجران مقبلة الينا
وقد سحّت غواديها بهطلٍ حوالينا الصدود ولا علينا

وقال ابو الحسن علي بن المفرّج المنجم لما احترقت دار الوجيه بن صورة في مصر مقتبساً قولهُ : (من اصاب مالاً من نهاوش اهلكهُ الله في نهابر (٣))

اقول وقد عاينت دار ابن صورةٍ وللنار فيها مارجٌ يتضرّمُ

---

(١) ويروى العجزان هكذا : (فلما يرعى غريب في الوطن) و (خالق الناس بخلق ذي حسن)
(٢) وقال جلال الدين السيوطي في عقد الجمان انها لابن معود الاشبيلي وغلط من نسبها للشافعي والله اعلم (٣) النهاوش من نهشهُ اذا جهدهُ بمعنى المظالم والاجحافات . والنهابر جمع نهبرة بمعنى المهالك وكأنها منحوتة من نهب وفرّ

كذا كل مالٍ أصلهُ من نهاوشٍ فعما قليل في نهابرَ يُعدمُ
وما هو الا كافرٌ طال عمرهُ فجاءتهُ لما استبطأتهُ جهنمُ

واقتبس الشيخ محمد بن الحسن الحر الشامي العاملي من شعراء السلافة لابن معصوم حديثاً رواهُ ابو الحسن العسكري في كتاب اخبار الزمان[1] وهو: (ان الله اوحى الى ابرهيم انك لما سلمت مالك للضيفان . وولدك للقربان . ونفسك للنيران . وقلبك للرحمن . اتخذناك خليلاً)

فضل الفتى بالبذل والاحسانِ والجود خير الوصف للانسانِ
أو ليس ابراهيم لما اصبحت امواله وقفاً على الضيفانِ
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنهُ فسخا بهِ للذبح والقربانِ
ثم ابتغى النمرود إحراقاً لهُ فهوى بمهجتهِ على النيرانِ
بالمال جاد وبابنهِ وبنفسهِ وبقلبهِ للواحد الديّانِ
اضحى خليل الله جلّ جلالهُ ناهيك فضلاً خلة الرحمانِ
صحّ الحديث بهِ فيالك رتبة تعلو باخمصها على التيجانِ

عيسى اسكندر المعلوف

آلهة البشر وشياطينهم

ليس من خبير مطلع على تواريخ الامم الأولى يعرف ما للدين من المكانة في نسج التاريخ . كل احد ان متمدناً اوربياً او بربرياً افريقياً وُجد والعبادة في طبيعتهِ . ترى الدين مشتبكاً بتاريخ البشر لهُ علاقة كبرى بمسرة الانسان وآمالهِ ومطامحهِ . كل امة تجلّ الهاً وتخصهُ بالاكرام والسجود دون سواهُ باقوالهِ تتمثل وبهِ تتغنى . لذة البحث في هذا الموضوع شاملة للاهوتي والشاعر والفيلسوف والمؤرخ والاجتماعي اذ انهُ يكشف حالات البشر وتصوراتهم ومعتقداتهم

وجدت كلاماً مستفيضاً في هذا الباب في كتاب وضعهُ الدكتور دنس الاميركي وسماهُ آلهة البشر وشياطينهم ذكر فيهِ تاريخ عبادة الناس منذ البدء الى وقتنا الحاضر فآثرت تعريب بعض ما جاء فيهِ مما يفيدنا ويجب وقوفنا عليهِ

(١) هذا يدل على ان كتاب اخبار الزمان للمسعودي غير مفقود بل نادر الوجود . راجع مجلة النعمة ١ : ٧٤ و ١٠٩

نظرة اجمالية في الدين

بدأ المؤلف كتابهُ بفصل عنوانهُ عبادة العالم الاولية قال فيهِ ان في العالم ضروباً شتى من العبادات منها ما هو محصور في الامة كعبادة الاسلاف كما علمها كنفوشيوس في الصين وكعبادة البراهمة في الهند ومنها ما يتجاوزها الى غيرها من الام كالديانة البوذية المنتشرة في جنوبي آسيا وشرقيها ومنها ما قد انقرض وامحى كاديان مصر واشور واليونان والرومان كل هذه الاديان التي تنجلي عند اقصر نظرة في تاريخ العالم تختلف بعضها عن بعض من وجوه وسيعة وتتقارب وتتماثل من وجوه كثيرة ايضاً · بعض الناس يعبدون الهاً واحداً وليس لهم اصنام وبعضهم يسجدون لملايين من الآلهة ولهم ملايين من الاصنام · هياكلهم متباينة الطراز وكتبهم وطقوسهم مختلفة تمام الاختلاف · فما هو اصل كل هذه الاديان وكيف نشأت أكلها اصل واحد ام كلٌّ نشأ مستقلاً عن الآخر ؟

لحل هذا السؤال لا يمكننا الاعتماد الا على اللغة اقدم تاريخ للبشر · ان للآثار وللتواريخ المسطرة فضلاً كبيراً في كشف الحقائق التاريخية ولكنها ليست قديمة لتفي بالغرض الذي نتوخاهُ · كل من قابل لغات العالم بعضها ببعض وجد انها نشأت كلها من فرع واحد ففي هذا الاستنتاج ما فيهِ من تأييد رواية التوراة وغيرها من الكتب الدينية في ان الله اوجد الانسان اولاً صالحاً فتكاثر ونما ثم لم يلبث ان ارتطم في حمأة الشر فعاقبهُ بالطوفان ونزعهُ من الارض الا عائلة واحدة ملأت الارض وما لبثت تلك ايضاً ان حادت عن جادة الخير وفكرت ببناء برج كبير لقصد سيئ فلم يستحسن الله صنيعها بل بلبل السنتها وشتتها في الارض · الى هذا الحد تتفق تواريخ كل الامم وتتشابه ثم تتباعد وتتلون بالوان مختلفة

يوجد شاهد آخر عدا اللغة على صحة القول في ان كل الاديان نشأت من اصل واحد · ضع الاديان الواحد ازاء الآخر وتفحص اصولها وادرس قصصها وانظر ان لم يكن هنالك وجه شبه تحت سطحية كل منها · جرّدها من كل ما علق بها واضيف اليها بحكم الاقليم والبلاد واللغة تجد ان هنالك تشابهاً كبيراً في مرماها الى حقائق جوهرية مهما تباينت ظاهراً · نرى من وجه آخر الوحدة في التصور بالله وصفاتهِ وقدرتهِ

اذاً كيف تعددت الآلهة والاصنام · رأينا الانسان في فجر التاريخ عابداً لاله واحد ثم بعد تشتتهِ في طول الارض وعرضها تعددت آلهتهُ واصنامهُ الى مئات الملايين · عمل لنفسهِ آلهة من كل اسم وشكل آلهة للنعيم والجحيم والارض والبحر وكل ما فيها وعليها من حي

وجماد حتى للصنائع والاشغال · من كتاب الهنود المقدس المعروف بالفيداس وكتاب الزندفستا للفرس الاقدمين ومن النحوت والآثار القديمة تتضح عبادات الامم الاولين ومنها يستدل على كيفية تدرج الانسان من عبادة الاله الواحد الى الملايين من الآلهة · تدرج الانسان اولاً من عبادة الاله الواحد الى عبادة القوى الطبيعية وذلك لان معيشتهُ اليومية وبساطتهُ واحتكاك الطبيعة بهِ وتقلباتها امام عينيهِ من نور وظلمة وبرق ورعد واخضرار واصفرار اذهلتهُ فخرَّ على وجههِ ساجداً لها · رأى نفسهُ ضعيفاً امام القوى الطبيعية لا يقوى عليها ولا يمكنهُ ادراك كنهها · وجد نفسهُ كالعصافة التي تذريها الريح في وجه هذه القوى التي حسبها ابدية ازلية فانتقل من عبادة الخالق الى عبادة المخلوق

تقسيم اجمالي

يمكن وضع الاديان كلها تحت قسمين كبيرين الاول الاديان المبنية على كتب مقدسة والثاني الاديان التي ليس لها كتاب فيدخل تحت الاول مثلاً الديانات الهندية والفارسية والمصرية والبوذية والصينية والاسلامية والمسيحية وتحت الثاني الشنتوية اليابانية وديانة هنود اميركا وسكان جزر الباسيفيكي والفتيشية في افريقية وديانة سكان اوربا الاولين · ولكن هذا التقسيم غير وافٍ بل يوجد طريقة اخرى وهي تقسيم الاديان الى قسمين الاولية والمصلحة وهي اما منقرضة او حية واكثر الاديان الاولية منقرضة والمصلحة حية · يدخل تحت الاديان الاولية المنقرضة ديانة المصريين الاقدمين وديانة الكلدانيين وعبادة الاصنام عند اليهود وعبادة اليونان والرومان واسلاف الاوربيين ويدخل تحت الاديان الاولية الحية البرهمية عند الهنود والشنتوية اي عبادة الطبيعة في اليابان وعبادة سكان افريقيا والهند والاميركان وجزائر الباسيفيكي ويدخل تحت القسم الاخير وهو الاديان الحية المصلحة عبادة النار والكنفوشية في الصين والبوذية نور آسيا واديان بورما وسيام وتيبت والاسلامية والمسيحية

ولما كان التفصيل عن كل ديانة على حدة مع كل ما تضم من الآلهة والاصنام يستغرق وقتاً طويلاً اقتصرت على الكلام على كل امر جوهري في كل ديانة في القسمين الاولين وهما الاديان المنقرضة والاديان الاولية الحية وربما عدت في وقت آخر الى القسم الثالث وهو الاديان الحية المصلحة

١ — الاديان المنقرضة

الديانة المصرية · ان هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير لما زار مصر حوالي سنة ٤٥٠ قبل المسيح قال ان المصريين اكثر شعوب الارض تديناً وهذا الشعور كان يشاركهُ فيهِ

لاول وهلة كل غريب وطئ ارضهم وكل مطلع على علومهم وفنونهم

الهتهم · الهتهم تعد بالمئات اشهرها اوسيرس وزوجته ايسس ورا اله الشمس وست شيطانهم · ونسبة اوسيرس الى ست كنسبة النور الى الظلمة والليل الى النهار والنيل الى الصحراء ومصر الى غيرها من البلاد

لاوسيرس كانت الصلاة ترفع والتقدمات تقدَّم عن انفس الاموات وكل الكتابات على المدافن موجهة اليهِ

عبادة الحيوانات اقدسها واجلها شأناً عبادة الثور ابيس الاله المتجسد وقد كانت عامة عندهم قال اكليمنضس الاسكندري « اذا دخلت هيكلاً من هياكلهم تقدمك كاهن مطأطئ الرأس بكل خشوع ووقار مسبحاً باللغة المصرية يشق الستار قليلاً ليمكنك من رؤية الاله فاذا ترى قطة او تمساحاً او صلاً او حيواناً آخر ممقوتاً يلعب و يتقلب على بساط قرمزي » · يحكى عن كمبيز احد ملوك فارس انهُ لما غزا مصر التقط عدداً من الحيوانات وجعلها في مقدمة جيشهِ فعند رؤيتها ارتكن المصريون الى الفرار خوفاً من ان يوقعوا ضرراً باحدى الحيوانات المقدسة

هياكلهم · عباداتهم كانت في الهياكل والمقابر · اعظم هياكلهم لقصر والكارنك في طيبة اعظم مدينة في يومها و يقال ان الكارنك لم يتم بناؤهُ الاَّ بعد ٢٥٠٠ سنة من الشروع فيهِ ولا بدَّ ان ابرهيم وموسى رأياهُ مشيد الاركان · آثار هذا الهيكل في وقتنا الحاضر تشف عن عظمتهِ ومتانتهِ القديمة وتجعل الرائي ايّاً كان يقف امامهُ وقفة الاعجاب

الكلدانيون والاشوريون · هنا بين دجلة والفرات بدأ تاريخ الانسان ومن هنا تفرقت الشعوب الى جهات الارض الاربع · عبادة هؤلاء الاقوام الذين نبغوا فيما بين النهرين كانت الاجرام السموية الشمس والقمر والنجوم · هنا سرّ تقدمهم العجيب في علم الفلك

كبير الهتهم كان يدعى ايلو او اشور ثم يتبعهُ عددٌ كبيرٌ من الالهة كلٌ باسمهِ وصنمهِ يشير الى احد الاجرام السموية · اعظم هياكلهم في بابل على اسم بعل كان آية من آيات البناء

اليهود · ان بني اسرائيل ارتدوا مراراً كثيرة عن عبادة الاله الحي الى عبادة الاصنام وذلك لمجاورتهم للوثنيين · والغريب ان يوناثان ابن موسى كان كاهناً يخدم في هيكل اصنام سبط دان · من الهتهم مثلاً الترافيم برأس انسان و بدن حيوان ولم يكن طولها اكثر من عقدتين او ثلاث وهي الالهة التي اتت بها راحيل زوجة يعقوب من بيت ابيها لابان وقد استمرت عبادتها في اسرائيل الى ايام حزقيال النبي في اوائل القرن السادس قبل المسيح · ومن الهتهم العجل الذهبي في البرية والبعل وعشتورث الهة الفينيقيين والكنعانيين · بدأت

هذه العبادة في زمن القضاة حوالي سنة ١٤٣٠ قبل المسيح ولم تتلاش حتى ايام صموئيل في اواخر القرن الحادي عشر ثم عادوا اليها في ايام الملك آخاب فعظم شأنها كثيراً فكان كهنتها يجلسون على مائدة الملك

اليونان والمتهم · ان الجمال اليوناني متجسم في ديانتهم وليس من نظام ديني آخر قوى الميل الى الآداب والفنون كالنظام اليوناني · يظن ان هذا الشعب ارتحل قديماً من القسم الشمالي الغربي من اسيا الصغرى وكان يعبد اله السماء الاله غير المنظور ساكن الاثير الذي هيكله الجلد ومذبحه على رؤوس الجبال المدعو زفس بعد حين وهو يوبتر الرومان الامر الذي يدل صراحة على ان هاتين الامتين من اصل واحد · ان انقسام اليونان وتفرقهم واختلاط الاجانب بهم زاد عدد المتهم فألفوا عنها الاقاصيص التي لم تزل متداولة بين الادباء · كانوا يزعمون ان مسكن هذه الآلهة جبل اولمبوس احد جبالهم الشامخة وان اشكالها على هيئة بشرية ضخمة قيل ان هيرا احدى المتهم لما كانت تقسم يميناً كانت تضع اليد الواحدة على البحر واليد الاخرى على البر وان صوت فوسيون يعادل في القوة اصوات عشرة آلاف رجل وكما كانوا يتصورون في المتهم عظم الجثة كانوا ايضاً ينسبون اليها ما هو في الانسان من الاميال والشهوات · ومن اشهر المتهم زفس ملك الهواء والسحاب وفوسيون اخوه ملك البحر ولما كان زفس الاخ الاكبر كانت قوته فوق كل قوة وسلطته لا تنازع · ومن سكان اولمبوس هيرا اخت زفس وزوجته وافولون اله الموسيقى وارطميس اخته آلهة الصيد وعفروديت المة الحب وهكذا الى آخر ما هنالك من الآلهة الكثيرة للحرب والعدل والفطنة والتصوير والطب والزراعة وخلافها · ولاعتقادهم بامكانية وجود اله آخر نصبوا له تمثالاً عظيماً وسموه الاله المجهول كما وجد بولس الرسول في اثينا وهو يجول في شوارعها وبين هياكلها الفخيمة · ومن اشهر هياكلهم وكان يعدُّ من عجائب الدنيا هيكل ديانا في افسس باسيا الصغرى · يحكى ان الاسكندر الكبير عرض مبلغاً كبيراً من المال على الافسسين كي يأذنوا له بنقش اسمهِ على جدرانهِ فابوا · وكان طول هذا الهيكل ٤٢٥ قدماً وعرضهُ ٢٢٠ وفيهِ ١٢٧ عموداً طول الواحد منها ٦٠ قدماً وكل عامود هبة ملك من الملوك

الرومان · كان في ايطاليا قبل بناء رومية شعب دون الشعب اليوناني في جلاء التصور وحدة الخيال وهذا يوضح سبب نهج الرومان منهج اليونان واعتناقهم معتقداتهم بعد ادخال تغيير قليل فيها

كانت المتهم كثيرة العدد ولعشرين منها التقدم على غيرها فمن هذه العشرين يانس

ذو الوجهين اله الشمس والبداية وبهِ يسمى الشهر الاول في السنة يناير (January) والثاني بمثابة زفس عند اليونان وهو حامي رومية ويدعى يوبيتر (Jupitor) وزوجتهُ اسمها يونو . ثم مارس اله الحرب ونبتون اله البحر وفلكان اله النار وديانا الهة القمر وفينس اي الزهرة الهة الحب وعطارد اله التجارة هؤلاء وغيرهم كانوا الهة الرومان عند بزوغ شمس المسيحية وكانت حالة سكان رومية والرومان حينئذٍ كما وصفها المؤرخون على عهد بولس بل احط من ذلك كما كشفت اثار بومباي وهركولانيوم المدينتين المدفونتين تحت الارض من ذلك الحين . وهذه لمحة تاريخية من رسالة بولس الرسول الى اهالي رومية وصف بها حالتهم الاجتماعية في مدينتهم قال : « انهم بلا عذر لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوهُ او يشكروهُ كاله بل حمقوا في افكارهم واظلم قلبهم الغبي . وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء وابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات لذلك اسلمهم الله ايضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم . مملوئين من كل اثم وزنىً وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضىً ولارحمة الذين اذ عرفوا حكم الله ان الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل ايضاً يسرون بالذين يفعلون »

اسلاف البريطانيين والسكسونيين سكان جزائر بريطانيا العظمى . يزعم بعض الباحثين ان البريطانيين نزلوا في بريطانيا بعد الطوفان بزمن غير بعيد . ولذلك ترى شبهاً بين ديانتهم وطقوسهم وبين ديانة العبرانيين وطقوسهم وبراهمة الهند ومجوس الفرس وكهنة اليونان . خذ مثلاً تصورهم الله وتسميتهم لهُ بالله الوازع الحاكم الابدي الازلي مالئ الوجود الخالق القادر على كل شيء . طبيعة الههم موضحة في عبارة واحدة وهي ان الله لا يكون مادة وكل ما ليس مادة هو الله . ثم ان طقوسهم تكاد لا تختلف عن طقوس قدماء العبرانيين من حيث الذبائح والتقدمات . ومما ذكر عنهم ان عباداتهم كانت في الخلاء لاعتقادهم ان الله لا يسكن ضمن الجدران وتحت السقوف . ولم يتلاشَ هذا الدين الاَّ بعد الفتح الروماني حين قتلت كهنتهم . ثم بعد ان غزا السكسون البلاد وتملكوها نشروا دينهم فيها وهو دين القسم الغربي من اوربا لذلك العهد فكان الههم الاكبر يسمى اودن اله الحرب وهو عندهم بمثابة زفس ويوبيتر ومن الهتهم ثور اله الرعد والعواصف ومنهُ اشتقت كلمة (Thursday) ومعناها الخميس ومن الهتهم ستر ومنهُ اشتقت كلمة (Saturday) اي السبت

وتيو اله الظلام ومنهُ كلمة (Tuesday) اي الثلاثاء وفراي اله السلام والابتهاج ومنهُ كلمة (Friday) نهار الجمعة وايستر اله (القمر) ومنهُ كلمة (Easter) اي الفصح

٢ — الاديان الحية

الهند . كلما وقفت عند لفظة الهند اتصوَّر بلاداً واسعة كثيرة السكان فيها ما ينيف على مئة لسان اهلها منقسمون بعضهم على بعض لكثرة المذاهب والمعتقدات بينهم . اما سكان هذه البلاد فبعضهم مغول ارتحلوا من اواسط آسيا ونزلوا بين النهرين الكبيرين الاندس والكانج ثم لحق بهم الهنود من السلالة الآرية انفصلوا عن اخوانهم الفرس حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وكانوا كغيرهم يعبدون قوى الطبيعة ثم قام منهم الكهنة ودونوا الاناشيد والطقوس باللغة السنسكريتية وهي اللغة الوحيدة العامة في الهند لان كل كتبهم المقدسة ولاهوتهم وفلسفتهم وعقائدهم وآرائهم وعوائدهم الخ مدونة فيها . وما لبث هؤلاء الكهنة ان تنازعوا السلطة مع رؤساء الاحكام فكانت النتيجة تفريق الشعب كلهِ الى طوائف وفرق (Castes) وهم الكهنة ثم المحاربون ثم التجار ثم الفلاحون والصناع . وكل طائفة تمتاز عن الاخرى بعلامات في الوجه او في اللبس ولا يجوز لطائفة منها الاختلاط بالاخرى حتى ولا الجلوس معها . في هذا العهد تكاثرت الآلهة حتى صار عددها ٣٣٠,٠٠٠,٠٠٠ ثم قام بوذا في الجيل السابع قبل المسيح وسعى في تهذيب هذه الديانة واصلاحها فلم ينجح بل نجح في نشر البوذية حتى صار المتمذهبون بها يعدون بالملايين وقام حديثاً رجل منهم وهذَّب البرهمية وغير في آلهتها . وللبراهمة ثلاثة آلهة يمتازون عن غيرهم وهم براهما وفشنو وسيفا ومن آلهتهم المشهورة كانيشا آلهة الحكمة وكالي آلهة القتل ولهم عقائد غريبة جداً بخصوص الحياة الثانية منها ان الواحد منهم لا يقدر ان يعبر نهر الموت الى الحياة الثانية ما لم يمسك بذنب البقرة المقدسة وهياكلهم تعد بالمئات في كثير من المدن وفي بعضها تعد بالالوف وهي قائمة على رؤوس التلال وفي الاودية والحقول والغابات والسهول . الاشجار والانهار والحيوانات مقدسة وتعبد . واقدس مدينة عندهم بنارس فيها اكثر من الف هيكل ويحج اليها سنوياً اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص ويعتقدون ان كل من مات ضمن دائرة تحيط ببنارس على بعد ١٠ اميال منها يذهب الى السماء لا محالة

ومن اغرب ما جاء في هذه الديانة الاساليب التي يتخذها اصحاب الغيرة منهم لاظهار قداستهم وغيرتهم . منهم من يطوق عنقهُ باطواق من حديد ومنهم من يرخي شعرهُ ولا يسرحهُ ابداً واحياناً يرفعون يداً او رجلاً ويتركونها منتصبة في مركز واحد . يروى عن مبشر شهير انهُ

دخل يوماً قرية من قراهم فرأى عن بُعد شخصين يتقلبان في الاوحال ولمّا قرب منهما وجدهما امرأتين تكادان تموتان تعباً فسأل عن السبب فقيل لهُ انهما نذرتا ان تذهبا من هيكل الى آخر على الصورة التي وجدهما فيها وكان قد مرَّ عليهما اسبوع كامل ولم تقطعا نصف المسافة المفروضة عليهما

الشنتوية في اليابان · لم تدخل البوذية بلاد اليابان الاَّ في القرن السادس بعد المسيح وكانت الشنتوية الديانة الوحيدة في اليابان وهي قائمة بالطاعة العمياء للميكادو واصحابها يعتقدون انهُ من نسل الآلهة · وكانت الحكومة تؤيدها ولا تزال تفعل ذلك · ومن الهتهم الكثيرة الهة الشمس التي منها اتى الميكادو والهة القمر وعدا عن ذلك عندهم آلهة للعواصف والريح والمطر والرعد وغيرها وسبعة آلهة للسعادة وهي طول الحياة والغنى والطعام اليومي والقناعة والمواهب والمجد والمحبة · وهياكلهم بسيطة للغاية اكثرها مصنوع من الخشب ومسقف بالحشيش واهم مزاراتهم التي هي بمثابة مكة للمسلمين والقدس للمسيحيين جبل فيجي ياما اعلى جبال اليابان يرتفع نحو ١٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ولهذا الجبل اوصاف كثيرة في اشعارهم وكتبهم المقدسة ومتى صعد اليهِ الحجاج لبسوا اثواباً بيضاء وقدموا هناك صلواتهم للشمس الطالعة

هذه اهم ما يذكر عن الديانة اليابانية لكن قد حدث فيها تغيير عظيم في سنة ١٨٦٨ لما صار الميكادو الرئيس الزمني والروحي معاً ويقدّر پروفسر مكس ملر ان الشنتويين لا يبلغون اليوم اكثر من ٢٠٠٠٠٠ في اليابان كلها

ديانات افريقيا · كانت افريقيا تدعى القارة المظلمة لقلة ما يعرف عنها وعن سكانها · اما الآن فقد اكتشفت اكثر مجاهلها ووقف نوعاً ما على احوالها الدينية والمتفق عليهِ ان الافريقيين يعتقدون بالله او آلهة ومتى وقعوا في شدة او حرب او جوع او عطش صرخوا اليها وطلبوا معونتها · ويعتقد الهوتنتوت باله للخير وآخر للشر ويعيدون عيداً سنوياً في ليلة من ليالي الصيف يرقصون ويغنون ويطلبون من الههم المطر · ويعتقد البشمن باله في الجلد ومتى عزموا على الصيد ذهبوا اولاً وطلبوا المساعدة من صخرين يعتقدون ان فيهما روح الالهة الاول وهو ذكر فيهِ روح الصلاح والثاني وهو انثى فيهِ روح الشر فان اصابوا صيداً كان الفضل للالهة والاَّ عادوا الى الصخرة واشبعوها ضرباً قائلين لماذا اصطدت كل الصيد ولم تبقِ لنا شيئاً · ويعتقد بعض الافريقيين ايضاً ان بين الله الخير وشيطان الشر ارواحاً كثيرة يخافونها اكثر من الالهة لوجودها في كل مكان في الظلمة والنور والارض والبحر والهواء وكل ما فيها وعليها · ومن

اعتقادات الموتنتوت ان الارواح الصالحة تأخذ شكل حشرة ذات جناحين فان وقعت على احدهم عدّ مقدّساً · يحكى ان ولداً المانياً خرج مرّة ليلعب فصادف هذه الفراشة وعند ما رآها جماعة من الموتنتوت خروا ساجدين لها اما هو فركض وراءها وعند ما امسكها اشار اليهم بانهُ يريد قتلها اما هم فاخذوا بالصراخ والتوسلات يسترحمونهُ لكي لا يقتلها لئلاً يجلب الويل عليهم وعلى الارض

اما الفتيشية فهي الاعتقاد بوجود الالهة في بعض الحيوانات والاشياء ولذلك يلبس الكفرة التعاويذ من الخرز والريش والشعر وقطع الحديد والخشب وما اشبه . يُروى عن ستانلي الرحالة الشهير ان بعض المتوحشين راوهُ يكتب في كتاب يدوّن فيهِ ملحوظاتهِ فاحاطوا بهِ وطلبوا منهُ ان يحرق الكتاب لان الخطوط السوداء فيهِ تجلب الاوبئة والموت عليهم وعلى مواشيهم واصروا على ذلك حتى احتال عليهم واتى بنسخة من منظومات شكسبير واحرقها بدلاً عنهُ

عبادة الاميركان الاصليين · اكثر هنود اميركا الشمالية يعتقدون بالهٍ يسمونهُ الروح العظيم وبآخر احط منهُ وهو روح الشر عدوّ الانسان ويقدمون صلواتهم لهذا الاخير لاعتقادهم ان الروح الصالح لا يطلب الصلوات والتوسلات ويعتقدون بالحياة الثانية حيث تتمتع نفوس المحاربين ونفوس نسائهم بحياة سعيدة · وهم كالصينيين يعبدون اجدادهم ايضاً ويقدمون لهم في المقابر بعض ايام السنة خبزاً ولحماً وكعكاً لاعتقادهم ان الانسان ذو نفسين نفس تفارقهُ حين الموت ونفس تلازم الجسد زمناً في القبر · ومن معبوداتهم الشمس وقبائل كثيرة منهم تعبدها وتعيّد لها عيداً عظيماً كل سنة

ويحكى عن البتاغونيين وكان يظن ان لا دين لهم انهم اذا التقطوا عجل بحر جلسوا حول النار واخذ كبيرهم يقسم العجل ثم يرفع عينيهِ شكراً لالهٍ غير منظور لافتقادهِ اياهم · ومن اعتقاد الهنود ايضاً ان الله ارسل هياواثا حكيماً ونبياً وهو الذي نظم فيهِ شاعر الاميركان الكبير نشيدهُ المشهور

عبادة الاصنام في جزائر الباسيفيكي · حالة سكان هذه الجزر الدينية دنيئة الى الغاية · يعتقدون بحاكم غريب عجيب وبوجود الارواح في حجر او عظم او افعى او صورة انسان · يبتغون ارضاء الهة الشر بعباداتهم ولا هياكل لهم ولا كهنة ولا كتب مقدسة

لبيب بردويل

تشتية الحيوانات وتصييفها

لا يخفى ان بعض الحيوانات كالادباب والخفافيش والسلاحف والارانب وغيرها تسكن في الشتاء فتدخل مكاناً تأوي اليهِ وتبقى فيهِ زمناً لا تأكل ولا تشرب ولا تتحرك فاذا جاء الربيع خرجت من مشتاها سعياً وراء رزقها . فهذا السكون في الشتاء يسميهِ علماء الطبيعة (Hibernation) ومعناهُ بالعربية التشتية من قولهم شتّى في المكان اي اقام فيهِ شتاء وبعض الحيوانات يكن في الصيف كالحلازين والضفادع وبعض الاسماك في البلاد الحارة وهو ما يسميهِ الافرنج (Æstivation) اي التصييف من صيّف في المكان اي اقام فيهِ صيفاً . وقد كانت التشتية معروفة عند العرب اشار اليها الجاحظ في كتاب الحيوان حيث قال « وجميع الحشرات والاحناش والعقارب وهذه الذبابات التي تعض وتلسع تكن في الشتاء الأ النمل والذر والنحل فانها قد ادخرت ما يكفيها وليست كثيرها مما تثبت حياتهُ مع ترك الطعم » . وقال الدميري في وصف الضب « ومن شأنهِ في الشتاء ان لا يخرج من جحرهِ وقد اشار الى ذلك امية بن ابي الصلت في قولهِ

يباري الريح تكرمةً ومجداً اذا ما الضب اجحرهُ الشتاء »

اي اذا جاء الشتاء فلزم الضب جحره» . وقال في وصف الدب وهو « يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجارهُ الذي اتخذهُ في الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديهِ ورجليهِ فيندفع عنهُ بذلك الجوع ويخرج في الربيع كاسمن ما يكون » . وكلام الدميري صحيح الأ ان الدب لا يمتص يديهِ ورجليهِ كما زعم بل يغتذي بالدهن الذي يدخرهُ في جسمهِ كما سيجيء

والحيوانات التي تشتي او تصيف كثيرة جدًّا منها الخفافيش اي الوطاويط فانها اذا جاء الشتاء اوت كهفاً او جوف شجرةٍ وتعلقت بمخالبها وادلت رؤوسها والتصقت بعضها ببعض وبقيت على ذلك الشتاء بطولهِ لا تتحرك مطلقاً واذا نبهت قليلاً اخذت تتنفس رويداً رويداً ثم عادت الى ما كانت عليهِ من السكون فاذا جاء الربيع خرجت من مكنها وعادت الى الحركة والطيران

ومنها الادباب فانها تشتي في اكثر الاماكن الباردة تدخل كهفاً فيسقط الثلج ويغطيهِ وهي داخل الكهف نائمة لا تاكل ولا تشرب وقبل ان اناثها تلد وترضع صغارها وهي في داخل الكهف ولا تغتذي بشيء مطلقاً فاذا جاء الربيع خرجت من مشتاها سمينة قوية كأنّ

الصيام لم يؤَثر فيها . على ان بعض الحيوانات كالمرموط وسنجاب الارض تخرج من مشتاها هزيلة ضعيفة القوى

ومنها القنفذ المعروف في الشام بكبابة الشوك فانهُ يدخل نقباً في صخرٍ او تحت جذور شجرة ويبقى زمناً لا ياكل ولا يتحرك . والزغبة وهي التي يسميها الانكليز (Dormouse) اي الفأرة النوَّامة تقيم شتاءً في عش طائر او تبني لها بيتاً من الطحلب او الريش وتكمن فيهِ عدة اشهر نائمة لا تتحرك . والارنب تندسُّ تحت الثلج فيغطيها وتبقى كذلك عدة اشهر لا يصيبها مكروه

وهذا السكون في زمن الشتاء او زمن الصيف ليس مقتصراً على الحيوانات اللبونة اي التي ترضع صغارها بل نراهُ في كثيرٍ غيرها من الحيوانات البرية والبحرية كالزحافات والاسماك لكنهُ غير معروف في الطيور . فالسلحفاة البرّية تكمن زمناً في حفرة من الارض والسلحفاة النهرية تغوص في الطين على شواطىءِ البحيرات والانهار . والضفادع تفعل ذلك ايضاً في بعض الاماكن واحياناً يجف الطين في زمن القيظ فتبقى عدة اشهر في الطين الجاف على عمق عشرين قدماً او اكثر لا تغتذي بشيءٍ ولا تتنفس ثم اذا جاء الشتاء خرجت من مكمنها . اخبرنا بعضهم انهُ كان يحفر بئراً في السودان في مكان تجتمع فيهِ المياه في زمن المطر فحفر الى عمق ٤٢ قدماً ولم يجد ماء لكنهُ وجد ضفادع كثيرة على عمق ٢٠ قدماً الى ٣٠ قدماً . والسمك الرئوي الذي وصفناهُ في مقتطف اغسطس من هذه السنة يصيف اشهراً في زمن الجفاف فانهُ يغوص في الطين ويجف الطين حولهُ ويبقى في الطين الجاف الى ان يأتي زمن المطر وتفيض المياه وتملأُ الغدران فيخرج من مكمنهِ ويعوم في الماء

واكثر الحلازين البرية تبقى زمناً طويلاً في الصيف بلا تغذية فالبزّاق وهو نوعٌ منها يختبئُ في حفرةٍ او نقرٍ ويجعل لفوهة بوقهِ غطاء فيهِ ثقب صغير يتنفس منهُ ويبقى كذلك الصيف كلهُ الى ان يقع المطر . والغطاء مصنوع من مادة يفرزها من فمهِ والغاية منهُ منع التبخر فتبقى الرطوبة في جسمهِ زمناً طويلاً ومتى شتَّى البزّاق او صيَّف لا يأكل شيئاً لذلك يقول العامة انهُ صائم

والفراش والعث وغيرهما من الحشرات والهوام تكمن في الشتاء وبعضها يكمن زمناً طويلاً جدًّا قبل ان يصير حيواناً كاملاً كبعض انواع زيز الحصاد فانهُ يبقى بضع عشرة سنة تحت الارض وهو دعموص قبل ان يصير حيواناً كاملاً . اما النحل فكما قال الجاحظ لا يكمن في الشتاء بل بعكس ذلك فانهُ يحتاج الى مقدار كبير من الغذاء في الاشهر الباردة

وبقاؤهُ في الخلايا لا يعدّ تشتية بالمعنى الذي يفهمهُ علماء الطبيعة لان الحيوانات التي تشتي لا تتناول غذاء مطلقاً في زمن التشتية او انها تاكل حيناً بعد آخر كالمرموط لكن ذلك ليس تشتية بالمعنى الحقيقي

وقد قرأنا للدكتور كافهورن بحثاً فسيولوجياً في تشتية الحيوان قال فيهِ ما ملخصهُ

متى شتّى حيوان او صيف ضعفت فيهِ كل القوى الحيوية وانخفضت حرارتهُ كثيراً وقد تصل الى درجة من الانخفاض لا تزيد كثيراً عن حرارة ما يجاورهُ من الاجسام . وبعض الحيوانات التي تشتي تهيئ في آخر الصيف مقداراً من الطعام تدخرهُ الى زمن الشتاء لكن ذلك لا يكون تشتية بالمعنى الحقيقي فانهُ يراد بالتشتية ادخار الدهن او الشحم في الجسم قبل الزمن الذي يسكن فيهِ الحيوان فمتى اسكن نام نوماً طويلاً لا يتناول فيهِ طعاماً ما بل يستعيض عن ذلك بالاغتذاء بما ادخرهُ من الدهن في جسمهِ فاذا كان بهيمة اي من اكلة البقول صار في تشتيتهِ سبعاً اي من اكلة اللحوم لأن غذاءهُ يكون من لحمهِ فيحدث فيهِ بعض التغيير الفسيولوجي وتتغير الفضول التي يفرزها تغيراً يذكر وتصير مثل فضول السباع في تركيبها الكيماوي

والمشهور ان التشتية في الحيوان سببها البرد لكننا اذا امعنا النظر وجدنا ان البرد وحدهُ ليس كافياً لذلك فان اكثر الباحثين قد وجدوا ان عرض الحيوانات للبرد الشديد في الصيف لا يجعلها تشتي . والتجارب التي من هذا القبيل متناقضة على ان اكثرها يثبت ما ذكر

ولا ريب ان قلة الغذاء قد تكون سبباً من اسباب التشتية فان الحيوانات التي تشتي اذا كثر الطعام عندها تؤخر الزمن الذي تشتي فيهِ عادة لكن ذلك ليس مطرداً فان بعضها يشتي رغماً عن كثرة الطعام لديهِ

ومما يحسن ذكرهُ تأثير قلة الطعام في الانسان كما يحدث لفلاحي روسيا في سني الجدب فانهم اذا رأوا ان غلالهم لا تكفيهم الى آخر الشتاء احتاطوا لذلك وانقصوا طعامهم اليومي ولكي لا تخور قواهم قبل انتهاء الشتاء ناموا نوماً طويلاً فوق مواقدهم فلا يتحرك الواحد منهم ولا يقوم من فراشهِ الاَّ لايقاد النار واكل كسرة من الخبز وشرب قليل من الماء ثم يعود الى فراشهِ وينام فان السكون والنوم الطويل يقللان انحلال الجسم والمقدار اللازم من الطعام لتغذيتهِ

ثم ذكر الكاتب بعض الظواهر الفسيولوجية في الحيوانات اللبونة متى كمنت شتاء وهي ما يأتي

التنفس . يقل التنفس كثيراً ويسير سيراً غير منتظم ثم تقف عضلات التنفس وقوفاً

تامًّا ولا يعود الصدر يتحرك فيبقى التنفس قائمًا بحركة القلب فقط فاذا انقبض دخل المواء الى الرئتين واذا انبسط خرج منهما . فالزغبة مثلاً متى كانت مشتية تراها تتنفس تنفسًا قليلاً ثم يقف نفسها تمامًا نحو عشر دقائق ثم تعود الى التنفس وهلمَّ جرًّا . وهي تتنفس عادة ثمانين مرة او اكثر في الدقيقة . ومن الغريب ان بعض هذه الحيوانات كالمرموط والخفاش اذا وضعا وهما في حالة التشتية في صندوق فيهِ مقدار كبير من الحامض الكربونيك لا يصيبهما سوء واذا وضع عصفور او جرذ في الصندوق نفسهِ مات حالاً مما يدل على ان الحيوانات متى كانت مشتية لا تتناول الا مقداراً يسيراً جدًّا من الاكسجين لشدة انخفاض القوى الحيوية فيها وللسبب نفسهِ لا ينبعث منها الا مقدار قليل جدًّا من الحامض الكربونيك

الدورة الدموية . تضعف ضربات القلب كثيراً وينقص عددها ففي الخفاش والزغبة ينقص من مئة ضربة في الدقيقة الى ١٤ او ١٦ ضربة فقط . وقد فحصت الدم الوريدي في الحيوانات المشتية فوجدتهُ شريانيًّا اي احمر قانئاً وفحصهُ غيري فوجدهُ كذلك على ان بعض الباحثين وجدوا الدم في الاوعية عكس ما وجدتهُ فكان الدم الشرياني وريديًّا اي ارجواني اللون

المضم . يختلف المضم باختلاف عادات الحيوان فالزغبة والمرموط وغيرهما من الحيوانات التي تشتي تدخر طعامها في اواخر الصيف فاذا اقبل الشتاء وكنت استيقظت حيناً بعد آخر واكلت قليلاً فلا بدَّ اذاً ان اعضاء المضم فيها تعمل بعض العمل احياناً . وبعضها كالدب الاسود لا ياكل مطلقاً وهو مشتٍ فيقف المضم فيهِ وقوفاً تامًّا وتبقى امعاؤُهُ مسدودة بورق الصنوبر الى آخر الشتاء

وللكبد اهمية كبيرة في زمن التشتية فتكون مخزناً يخزن فيهِ ما يسميهِ الفسيولوجيون بالغلوكوجين اي مولّد السكر وهو مادة مصدرها المواد النشائية فتحولها الكبد الى سكر تفرغهُ في الاوعية الدموية فيسير مع الدم الى الانسجة فتغتذي بهِ مثلما تغتذي بهِ في اليقظة ايضاً

الجهاز العصبي . يضعف تنبه الاعصاب كثيراً في الحيوانات المشتية لكنها تصير من هذا القبيل شبيهة بالحيوانات الباردة الدم[1] كالضفادع اي ان التنبه العصبي يبقى في عضلاتها مدة طويلة بعد فصلها عن الجسم

(١) يراد بالحيوانات الباردة الدم الضفادع والسلاحف والعظاء وما اشبه وحرارتها بين الصفر والتسعين من مقياس فارنهيت وقلما ترتفع عن حرارة ما يحيط بها اما الحيوانات الحارة الدم كالانسان والطيور وما اشبه فتكون حرارتها اكثر من ذلك ولا تتغير بتغير الحرارة التي حولها بل تبقى على معدل واحد

الحرارة . تفقد الحيوانات الحارة الدم قوة ضبط حرارتها فتصير مثل الحيوانات الباردة الدم اي عوضاً عن ان تكون حرارتها منتظمة وعلى معدل واحد تصير مثل حرارة ما حولها فترتفع او تنخفض بارتفاع هذه الحرارة وانخفاضها ومتى اوقظت رجعت حرارتها حالاً الى حالتها المعتادة

المناعة . وجد بعضهم ان الحيوانات المشتية تقاوم الامراض المعدية اشد المقاومة وان مدة الحضانة تطول فيها ووجد آخرون ان بعضها يكون موقىً من الامراض المكروبية متى كان مشتياً

الخلاصة ان التشتية سكون بعض الحيوانات سكوناً تاماً تقف فيهِ اعمال اكثر الاعضاء حتى لقد قال بعضهم ان التنفس يقف وقوفاً تاماً في التشتية الحقيقية لكن هذا القول مشكوك فيهِ . وهي تتدرج من النوم الطبيعي حيث تقف اعمال بعض الاعضاء الى التشتية الحقيقية حيث تكون ظواهر الحياة في ادنى درجة من الضعف . ويظن ان السبات الذي يقع فيهِ دراويش الهند كما ذكرنا في مقتطف سبتمبر من هذه السنة نوع من انواع التشتية . والتشتية لازمة لهذه الحيوانات ولولاها لانقرضت عن وجه الارض

الداء والدواء

عضّت هرّة مصابة بداء الكَلَب رجلاً من معارفنا في احدى جهات الغربية فاتى مستشفى الكَلَب في هذه العاصمة وعولج فيهِ بعلاج باستور . فاذكرنا ذلك امراً شاهدناهُ في صبانا منذ نحو خمسين سنة . ذلك ان رجلاً عقرهُ كلب كَلِب فاجتمع ذووهُ حولهُ يطبّلون ويزمرون ليلة اليوم الاربعين بعد عقرهِ زاعمين انهم ان استطاعوا ان يبقوهُ مستيقظاً تلك الليلة لم يصَب بداء الكَلَب . ولا نتذكر ما اصاب المعقور ولكن كانت هذه المعالجة شائعة في سورية حينئذٍ ولا يزال الكهول يتذكرونها

والمصاب بالجنون كان يقيَّد بالقيود ويرسل الى دير بعيد يبقى سجيناً فيهِ الى ان يشفى او يموت لزعمهم ان الجنون ناتج من سكن الشيطان في جسم الانسان ولذلك سمّوا المجنون مسكوناً

ومن هذا القبيل كتابة الحجب وتعليق التمائم وشرب بعض المياه واستعمال الزار في هذا القطر فان ذلك كلهُ مبنيٌّ على الاعتقاد ان المرض روح خبيثة تدخل الجسم وتغير افعالهُ ويمكن اخراجها منهُ بهذه الوسائل . وقد كان هذا الاعتقاد شائعاً في القطر المصري

وكل الاقطار ولم يزل شائعاً في اماكن كثيرة حتى الآن · والذين ابوا ان ينسبوا شيئاً من الافعال لغير الله قالوا انه ُ الذي يمرض وهو الذي يشفي وانكروا ما نسميهِ بالعدوى بتاتاً كما ترى في تفسيرهم الحديث القائل لا يورد ممرض على مصحّ فقد قالوا انهُ « لا يجوز سقي الابل المراض مع الابل الصحاح لان الصحاح ربما عرَض لها مرض فوقع في نفس صاحبها ان ذلك من قبيل العدوى وقد يحتمل ان يكون ذلك من قبَل الماء والمرعى تستوبلهُ الماشية فتمرض فاذا شاركها في ذلك غيرها اصابهُ مثل ذلك الداء فكانوا بجهلهم يسمونهُ عدوى وانما هو فعل الله تعالى » وهو قول ابن منظور في كتاب اللغة المشهور المعروف بلسان العرب · وغريب من هذا الرجل ان يثبت وجود الوبالة التي توجب المرض في الماء والمرعى ويصعب عليهِ التصديق بوجود العدوى كأَن الله لا يستطيع ان يمرض الحيوان بواسطة العدوى كما يستطيع ان يمرضهُ بالماء والمرعى

وما يفعلهُ الناس في هذا القطر من استخدامهم الزار لشفاء الامراض او لاخراج الشيخ من المريض يفعلهُ المتوحشون في كل مكان فالطبيب او الكاهن عندهم يلبس اغرب الملابس واقبحها ويدعي انهُ يخرج المرض من المريض بالتقسيم والتمتمة والتعزيم ولهم في ذلك اساليب شتّى يضيق المقام عن وصفها

ولكن قام اناس في كل زمان لم تقنعهم هذه الاوهام ففتشوا عن علل الامراض وحاولوا ارجاع المسببات الى اسبابها الحقيقية فاصابوا في امور واخطأُوا في اخرى وقالوا ان المرض خلل في بدن الانسان تتقدمهُ اسباب تحدثهُ وتتبعهُ اعراض تنتج عنهُ وقد فصّل ذلك ابن سينا في قانونهِ قال

« السبب في الطب هو ما يكون اولاً فيجب عنهُ وجود حالة من حالات بدن الانسان او ثباتها

« والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً اولياً وذلك اما مزاج غير طبيعي واما تركيب غير طبيعي

« والعرَض هو الشيء الذي يتبع هذه الهيئة وهو غير طبيعي سواء كان مضادًّا للطبيعي مثل الوجع في القولنج او غير مضاد مثل إفراد حمرة الخد في ذات الرئة

« مثال السبب العفونة ومثال المرض الحمّى ومثال العرَض العطش والصداع

« وايضاً مثال السبب امتلاء في الاوعية المنحدرة الى العين ومثال المرَض السدة العينيَّة وهو مرض آلي تركيبي ومثال العرض فقدان الابصار

« وايضاً مثال السبب نزلة حادة ومثال المرض قرحة في الرئة ومثال العرض حمرة الوجنتين وانجذاب الاظفار

« والعرض يسمّى عرَضاً باعتبار ذاتهِ او بقياسهِ الى المعروض لهُ ويسمّى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب اياهُ وسلوكهِ منهُ الى معرفة ماهية المرض . وقد يصير المرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للغشي او للفالج او للصرع بل قد يصير العرض سبباً للمرض كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد الى موضع الوجع . ويصير العرض بنفسهِ مرضاً . وقد يكون الشيء بالقياس الى نفسهِ والى شيء قبلهُ والى شيء بعدهُ مَرَضاً وعَرَضاً وسبباً مثل الحمّى المسلية فانها عرض لقرحة الرئة ومرض في نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً . ومثل الصداع الحادث عن الحمى اذا استحكم فانهُ عَرَض الحمّى ومَرَض في نفسهِ وربما جلب البرسام او السرسام فصار ذلك سبباً للمرضين »

ثم قال « ان احوال بدن الانسان عند جالينوس ثلث الصحة وهي هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجهِ وتركيبهِ بحيث يصدر عنهُ الافعال كلها صحيحة سليمة . والمرض هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه . وعندهُ حالة ليست بصحة ولا بمرض لعدم الصحة في الغاية والمرض في الغاية كابدان الشيوخ والناقهين والاطفال او لاجتماع الامرين في وقت واحد »

وتاريخ الطب منذ ستة آلاف سنة الى الآن كناية عن حدس واستنتاج وبحث واستقراء وتجارب متوالية الى ان وصل علم الطب الى ما يُظن انهُ القول الفصل في حقيقة الداء والدواء. وسواء كان ذلك او لم يكن فما بلغهُ علم الطب الآن يصحّ الاعتماد عليهِ الى ان يكشف ما هو أوجه منهُ واثبت . وايضاحاً لذلك نقول معتمدين على ما ذكرهُ حديثاً الدكتور جمس فردرك رجرس من اساتذة جامعة يايل باميركا

ان الامور التي رأى الناس ان لها علاقة شديدة بالمرض مثل الافراط والتعرُّض للحر والبرد قالوا من قديم الزمان انها من اسباب الامراض وكذلك قالوا ان السكن في الاماكن الوبيلة بين المستنقعات يسبب الحميات ولكن بقيت امراض كثيرة كالسل وذات الرئة لم يعرفوا سببها الحقيقي الاَّ بعد ما كشفت الميكروبات التي تسبب هذه الامراض . وقد صرنا نعرف الآن اسباب اكثر الامراض كالسل والكلَب والتيفويد وذات الرئة والحميات على انواعها ولكن ما هو المرض نفسهُ اي ما هو السل وما هي الحمى وما فعل الدواء فيهما ولماذا ينتشر الوباء فيصاب بهِ البعض ولا يصاب البعض الآخر مع انهم يكونون كلهم معرَّضين لميكروبهِ على حدٍ سوى . ولماذا يمرض بعض الناس فيشفون ويمرض البعض الآخر فلا

يشفون ولو عولجوا كلهم على اسلوب واحد معالجة واحدة · فما هو المرض اذاً

والجواب ان المرض شعور داخلي يراد بهِ حفظ الحياة بتخليص الجسم من مواد ضارَّة توجد فيهِ وهاك تفصيل ذلك

نشعر احياناً شعوراً غير عادي في اجسامنا فنستنتج اننا مرضى اي ان اجسامنا انحرفت عن مجراها الطبيعي او عن حالتها الصحية فان في داخلنا قوة مدركة لا نشعر بها وهذه القوة او هذا العقل الباطن او هذا المدبّر يفعل فعلهُ دواماً في اليقظة وفي المنام بل يفعل فعلهُ قبلما تظهر فينا قوى العقل الظاهر فيراقب وظائف اعضاء الجسد التي تتألف الحياة من مجموعها ويدير اعمالها المختلفة على غاية الدقة والسداد فاذا دخل الجسم عدوٌّ ما قام هذا المدبر عليهِ وعمل اعمالاً غير عادية لتخليص الجسم منهُ فنشعر بهذه الاعمال لانها انحراف عن المجرى الطبيعي ونسميها مرضاً او انحرافاً · وعليهِ فالمرض هو محاولة الجسم ان يتخلَّص مما يجدهُ ضارًّا لهُ او موجباً لهلاكهِ مسترشداً بهذا العقل الداخلي · فاذا جاشت النفس وقذفت المعدة ما فيها من الطعام بالقيء فالمرء لا يفعل ذلك برضاهُ بل يتألم منهُ ويودُّ عقلهُ الظاهر ان يبطل القيء ولكن عقلهُ الباطن الذي يدبّر جسمهُ يقول غير ذلك فانهُ يعلم ان في المعدة طعاماً موءْذياً فيجعلها تدفعهُ رغماً عن ارادة الانسان · وكذلك اذا دخلت الميكروبات جسم انسان فان عقلهُ الظاهر لا يشعر بها ولا يعلم بدخولها ولكن عقلهُ الباطن يشعر بها حالاً فيطلق عليها جيشاً من الخلايا البيضاء التي في الدم او نحوها لتقتلها وتزيل فعل سمها · ويظهر فعل ذلك لدى العقل الظاهر او لدى الشعور الظاهر ولدى مَن يرى ذلك الانسان بارتفاع درجة الحرارة اي بالحمى وسرعة النبض والتنفُّس · فان آلات الجسم تزيد حركةً وهمةً لتكوين المواد التي تُهلك الميكروبات باسرع ما يكون فتزيد الحرارة وتزيد سرعة النبض والتنفس بزيادة هذه الحركة · ويختلف ما يسمى باسباب الامراض وعلاماتها او هذه الامور الظاهرة الناتجة عن الافعال الباطنة باختلاف نوع الميكروبات وكميتها · اي يختلف فعل الجسم حينئذٍ باختلاف الميكروبات فيكون لكل نوع منها علامات تدلُّ عليهِ

فالمرض بهذا المعنى اي قتال الجسم للميكروبات يسير سيرهُ مهما كان العلاج · وغاية ما يفعلهُ العلاج انهُ يقصّر هذا السير او يقلل تعب الجسم في هذا القتال لانهُ يساعدهُ على الميكروبات · فاذا كانت الميكروبات كثيرة او اذا كانت شديدة الفتك او اذا كانت قوى الجسم غير كافية لابداء المقاومة اللازمة دارت الدائرة على الجسم مهما كان الطبيب ماهراً في المعالجة · واذا كانت الميكروبات قليلة وقوى الجسم شديدة شُفي المريض ولو لم يعالَج او

لو عولج اسخف معالجة · ومن ثم يتضح كيف ان اطباء المتوحشين والذين يدَّعون العجائب يشفون بعض الامراض ويفعلون ما يحسب من الخوارق

ثم ان بعض الامراض يصيب الجسم مرةً واحدة وقلَّما يتكرَّر كالجدري والحصبة · وسبب ذلك ان الجسم الذي يقاوم المرض ويتغلب عليهِ يحفظ الجنود التي قاومتهُ بها فترصد لميكروبات ذلك المرض وتتغلب عليها كلما دخلت الجسم فهي كالجنود المرابطة في الثغور

واذا انتشر وباءٌ في بلاد سلم منهُ كثيرون من الذين يتعرَّضون لهُ مع ان ميكروباتهِ تدخل اجسامهم كما تدخل اجسام غيرهم وسبب ذلك ان قوة الدفاع فيهم تكون قوية جدًّا فلا تضطر اجسامهم ان تهيج لاخراج المقاتلة تهيجاً شديداً يسبب علامات المرض الظاهرة

وقد تمكَّن علماء الطب في هذا العصر من استنباط وسيلة بديعة لمقاومة الميكروبات وهي انهم اوجدوا في اجسام بعض الحيوانات مواد تشبه المواد التي يصنعها جسم الانسان ويحارب بها ميكروبات الامراض فاذا لُقح جسم بهذه المواد وقتهُ من تمكُّن الميكروبات منهُ وساعدتهُ على محاربتها والتغلُّب عليها · ولم يتمكن العلماء حتى الآن من ايجاد مواد مقاومة لكل الميكروبات كما اوجدوا مواد مقاومة لبعضها

واكثر الامراض المعدية قصير المدة فيفوز الجسم في محاربتها او يفشل في اسبوع او اسبوعين الى خمسة او ستة · ولكن قد تطول الحرب في بعض الامراض اشهراً بل سنين كثيرة كما في السل · وتختلف نتائجها حينئذٍ حسب اختلاف قوى الجسم ومقدار ما يبذل منها في اساليب أُخرى · وسواء طالت الحرب او قصرت وسواء كانت مزمنة او حادة فعوادي الادواء تبقى في الجسم جروحاً في شكل اعضاء مؤُوفة وعللاً تمنعهُ من ان يقوم باعمالهِ كما كان يقوم بها قبلاً وتترك ايضاً اثرها في العقل فيصير الانسان يشعر انهُ اضعف مما كان واقل راحة

وقد يكون للمرض اسباب اخرى غير الميكروبات · فان الجسم قادر في حالتهِ الطبيعيَّة على التخلص من الفضول التي تتكوَّن فيهِ عادة من اندثار اعضائهِ المختلفة اي من الرماد والدخان الناتجين من احتراق دقائقهِ في اعمالهِ اليومية ولكن الافراط في الطعام والشراب يشغل اعضاء الجسم شغلاً فوق شغلها المطلوب منها فاذا تكرَّر ذلك عليها رزحت من التعب ولم تعد قادرة على التخلص من الفضول · ومن هذا القبيل الافراط في العمل والتعرُّض للحر الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك من العوارض التي تضطر الشعور الباطن الى جعل الجسم يوفّق نفسهُ للاحوال الجديدة التي طرأت عليهِ فيتحمل الضيم ويبذل جهدهُ لكي يلبس في هذا التوفيق لكل حالة لبوسها ونتيجة ذلك الشعور بانحراف الصحة

فالمرَض . والحالة هذه حرب يثيرها الجسم وتديرها قوة عقلية فيهِ على غير معرفة صاحبهِ الغرض منها التخلص من المواد الضارة التي توجد فيهِ او التعويض على الاعضاء التي ايفت او أُنهكت . فهو يجلو الصحة في فائدتهِ للجسم لانهُ اسلوب الطبيعة لردّ الجسم الى حالة الانتظام التي ندعوها صحةً ويزيد على ذلك في انهُ يبقي في الجسم احياناً مواد تقيهِ من الاعداء التي اضرَّت بهِ قبلاً

يرى القارئ مما تقدم كيف تشفى بعض الامراض ولو كان الطبيب دجَّالاً يعالج بوسائط لا تؤَثر لذاتها في سبب المرض . فان اعتقاد المريض بالطبيب يقوي فيهِ الحركة الباطنة التي يحركها جسمهُ لمقاومة اسباب المرض لان كل ما يؤَثر في العقل يؤَثر في الجسم ايضاً لشدة الارتباط بينهما . وتاريخ الطب مشحون بالحوادث التي حصل فيها الشفاء بواسطة تأثير عقل الانسان في جسدهِ سواء انتبه لذلك او لم ينتبه لهُ

والعقل الظاهر او العقل المدرك مرتبط بالجسد ارتباطاً تامًّا ان لم يكن من جملة وظائف الجسد فيتأثر بما يؤَثر فيهِ صحةً كان او مرضاً . وهو لا يستطيع ان يدير القوى التي تقاوم ميكروبات الامراض ونحوها من عوادي الادواء بعد ان تكون قد دخلت الجسم ولكن افعالهُ من رجاء ويأس تقوّي جنود الدفاع او تضعفها لان العضو الذي يعمل العقل بواسطتهِ مرتبط بكل اعضاء الجسم فيؤَثر في الهضم والدورة الدموية وسائر الوظائف

وكما يؤَثر العقل في الجسد يتأثر من الاحوال التي يكون الجسد فيها . فاذا ايفت الاعضاء واختلَّ عملها استولى الغمّ على النفس وشعر بضيق وكآبة . ويمكن هذا الشعور ان يُنسى او يزول بالوسائل العقلية مثل توجيه الانتباه الى امور أُخرى . فلا شبهة اذاً في ان العقل يؤَثر في المرض كثيراً او قليلاً وقد يتوقف عليهِ فوز الجسم او فشلهُ في مقاومة عوادي الامراض ولكن لا يستنتج من ذلك انهُ هو الشافي اي انهُ هو الذي يقاوم اسباب المرض ويتغلب عليها او انهُ يقدر ان يتغلب عليها اذا لم يكن في الجسم قوة كافية لمقاومتها . ومهما كان العقل مقتنعاً بالشفاء وواثقاً بهِ لا يرجى منهُ ان يشفي رئة مؤوفة او يرد عضواً مفقوداً

فاذا كان المرض عملاً يعملهُ الجسم ليعود بهِ الى حالتهِ الطبيعية بواسطة التخلص من العوامل التي تعمل على هلاكهِ وجب ان يوجَّه العلاج الى مساعدتهِ على نيل هذه الغاية وذلك باراحة القوى العقلية والجسدية وبالتغذية المناسبة وبالعقاقير والترايق [1] التي تساعد اعضاء الجسم على التخلص من اسباب الامراض . والوقاية خير من العلاج وهي تكون

(١) جمع ترياق نريد بوما يسمى بالانتيتكسين Autitoxin

بالاعتدال في المآكل والمشرب وبالنظافة وتنفُّس الهواء النقي وما اشبه من الوسائل التي تبقي الجسم قادراً على القيام بما يطلب منهُ . واخيراً يجب ان يدرَّب العقل على قلة التعرُّض لاعمال الجسم ما دام الجسم متبعاً قوانين الصحة ويجب ان يدرَّب المرءُ على مقابلة نوائب الزمان بصدر رحب حتى لا تأف صحتهُ بالهموم والغموم

وحفظ العقل سليماً من الاوهام الضارة اسهل سبيلاً من ازالتها منهُ بعد تسلُّطها عليهِ كما ان منع الميكروبات من دخول الجسم اقل كلفةً من محاربتها والتغلُّب عليها بعد دخولها واسلم منهما عاقبةً . فعلى الذين يتولون اصلاح النفوس ان يكون هذا غرضهم الاول . واذا اتفق اطباء الارواح واطباء الاجسام على وقاية الناس مما يضرهم جسداً وعقلاً صلح حال هذا المجتمع وقلَّت منهُ الاوصاب والآلام

رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

بارتيما رحَّالة ايطاليٌّ من اعيان مدينة رومية وقيل من غيرها جاء الى مصر سنة ١٥٠٠ ثم انتقل الى الشام وانتظم في سلك المماليك ودعى نفسهُ يونس وسار من دمشق الى مكة مع الركب الشامي في سنة ١٥٠٣ (٩٠٩ هجرية) وهو اول اوربي دخل مكة في ما يعلم ثم ارتحل من مكة الى اليمن والهند وبلاد فارس ووصف ما لقيهُ في رحلتهِ من الغرائب فرأينا ان نلخصها في ما يلي وقد علقنا عليها حواشي بعضها لبادجر وشفر وبعضها لنا . قال المؤَلف

طالما نزعت نفسي الى السفر للتفرج على البلاد التي لم تطأها قدم احد من الافرنج قبلي فركبت سفينة اوصلتني الى الاسكندرية فاقمت فيها اياماً ثم ارتحلت منها الى القاهرة مقر المماليك وعاصمة سلطنتهم . ولا اطيل الكلام على غنى هذه المدينة وبهائها فكل ذلك معروف لدى مواطنيَّ .

وقد اقمت في القاهرة زمناً وارتحلت منها الى الشام بحراً فنزلت ببيروت . وهي مدينة وافرة الخيرات سكانها مسلمون وحولها سور تلتطم عليهِ الامواج لكنهُ لا يكتنف المدينة من كل جهاتها بل من الغرب وعلى شاطىء البحر فقط (١) . ولم ارَ في المدينة ما يستحق الذكر الا بناء متهدماً قيل ان ابنة الملك كانت مقيمة فيهِ لما اراد التنين ان يفترسها فجاء مار جرجس وقتلهُ (٢)

(١) ربما كان السور متهدماً من جهة البرّ ورممهُ الامير فخر الدين الثاني في اوائل القرن السابع عشر

(٢) هو مقام الخضر ولا يزال قائماً في الجانب الشرقي من المدينة وقد كان قبلاً كنيسة تعرف بكنيسة مار جرجس بنيت في المكان الذي قيل انهُ قتل التنين فيهِ وانقذ ابنة الملك ولا يزال الناس هناك يروون هذه الحكاية

وارتحلت من بيروت الى طرابلس على مسيرة يومين منها وهي مدينة كثيرة الخيرات وسكانها مسلمون خاضعون لسلطان مصر [١]. وانتقلت من طرابلس الى حلب فوصلتها بعد مسير ثمانية ايام وهي مدينة زاهرة تابعة للسلطان وواقعة على حدود بلاد الترك . ولها تجارة واسعة مع الفرس فانها طريقهم الى الشام وبلاد الترك

ثم ارتحلت الى دمشق فمررت بحماه وهي مدينة كثيرة الفاكهة ويكثر اهلها من زرع القطن . وقبل وصولي الى دمشق وعلى ١٦ ميلاً منها مررت ببلدة من اعمال دمشق تدعى منين وهي على رأس جبل واهلها مسيحيون تابعون للكنيسة اليونانية وفيها كنيستان جميلتان قيل انهما من بناء القديسة هيلانة ام قسطنطين . والفاكهة فيها غاية في الجودة ولاسيما العنب وبساتينها ومياهها كثيرة [٢]

وقد اقمت في دمشق بضعة اشهر اتعلم اللسان العربي وانهُ ليصعب عليَّ وصف هذه المدينة وبهائها . اكثر سكانها من المسلمين والمماليك وبينهم كثيرون من المسيحيين الروم . وعلى المدينة نائب يوليهِ سلطان مصر وفيها قلعة حصينة جدًّا حسنة البناء قيل ان بانيها احد المماليك وهو مسيحي الاصل من مدينة فلورنسا كان مملوكاً عند احد السلاطين فدسَّ بعضهم السم للسلطان وقدَّر الله انهُ شفي على يد مملوكهِ هذا فسرَّ منهُ وولاَّهُ نيابة السلطنة في دمشق فبنى القلعة فيها ونقش رنك (شعار) فلورنسا على الرخام في كل زاوية من زواياها . وفي القلعة مدافع كبيرة جدًّا ولها اربعة ابراج واربعة ابواب وحولها خندق متسع ويقوم بحراستها خمسون مملوكاً من مماليك السلطان عليهم امير هو نائب القلعة [٣] . ومتى جلس

---

(١) كانت الشام لم تزل تابعة للمماليك الجراكسة في زمن السلطان قانصوه الغوري والخليفة العباسي المستمسك بالله وذلك قبل ان استولى عليها السلطان سليم العثماني ببضع عشرة سنة . وقد مات السلطان الغوري سنة ١٥١٦ في معركة جرت بينهُ وبين السلطان سليم في مرج دابق على مقربة من حلب اصابهُ الفالج لشدة حنقهِ بسبب انهزام العساكر المصرية فسقط عن فرسهِ ومات وقيل قتل قتلاً

(٢) لم تزل هذه القرية والقرى التي حولها مشهورة بجودة عنبها وسكان منين الآن مسلمون على ان القرى التي حولها فيها عدد كبير من المسيحيين ولعلهُ يريد باحدى الكنيستين دير صيدنايا المشهور وهو على مقربة من منين (٣) كان نائب الشام يلقب بكافل السلطنة وكان السلطان يولي نائباً آخر على القلعة يكون مستقلاً عن نائب الشام وكان نائب الشام يستولي احياناً على القلعة ويغتصب نيابتها رغماً عن ارادة السلطان . اما القلعة فان الملك الظاهر بيبرس رممها في اواخر القرن الثالث عشر وقد كان لهُ رنك اي شعار فيه صورة اسد ينقشهُ على نقودهِ ومبانيهِ وكان لكثير من امراء المماليك شعار على بعضهِ صورة الزنبق . وكان بيبرس قد دس السم للملك القاهر بهاء الدين في القمّيز وهو لبن الخيل فشربهُ بيبرس خطأً ومات وتوفي في دمشق . وربما كان ذلك اصل حكاية هذا المملوك التي يرويها بارتيما وغيرهُ من السياح الافرنج

سلطان جديد جاءه احد امرائهِ وقال له « لي زمن في خدمة مولانا السلطان فليجعلني نائبهُ على دمشق فاعطيهُ منها مئة الف اشرفي او مئتي الف (١) » . فيوليهِ السلطان نيابة دمشق واذا انقضى الحول او الحولان ولم يرسل اليهِ المال وجَّه اليهِ جيشاً او قتله باي وسيلة كانت واذا ارسل اليهِ المال اقرَّهُ في ولايتهِ . وفي دمشق مع نائب السلطنة بضعة عشر اميراً ومقدماً يبتزون الاموال من التجار ويتبارون في الظلم والاعتساف فان نسبة الاهالي الى المماليك كنسبة الغنم الى الذئاب . واذا اراد السلطان مالاً من المدينة ارسل كتابين الى نائب القلعة امرهُ في واحد منهما ان يجمع الامراء والتجار الى القلعة فتى تكامل مجلسهم قرأ عليهم الكتاب الثاني واجرى ما فيهِ حالاً خيراً كان او شرًّا وهذا دأب السلطان في جباية الاموال . وربما امتنع التجار والامراء عن الحضور فاذا اوجسوا شرًّا من نائب القلعة امتطوا خيولهم وفروا الى بلاد الترك (٢) . وحامية القلعة في يقظة دائمة يتناوبون حراسة الابراج وهم لا ينادون بعضهم بعضاً ليلاً بل في كل برج طبل صغير يضرب في البرج الواحد فيجيب اصحاب البرج الآخر وهلم جرًّا والويل لمن يتأخر عن ضرب نوبتهِ فان جزاءهُ السجن سنة كاملة

ثم اخذ الكاتب يصف دمشق فقال انها غاصَّة بالسكان وافرة الغنى تفوق صناعتها الوصف في الزخرفة والاتقان وانها كثيرة اللحوم وافرة الغلال لا مثيل لها في كثرة فواكهها لاسيما العنب فهو فيها على مدار السنة . ومن اثمارها الجيدة الرمان والسفرجل واللوز والزيتون الكبير الثمر وقال ان فيها الورد الاحمر والابيض من ابهج ما رأتهُ العين والتفاح والكمثرى والدراقن (الخوخ في مصر) وهو رديء الطعم لكثرة ما في المدينة من الماء فان نهراً يمر في وسطها وفي اكثر بيوتها احواض مرصعة بالفسيفساء والبيوت قبيحة من الظاهر لكنها جميلة جدًّا من داخلها ومزينة بالمرمر المنقوش

ثم وصف الجامع الاموي فقال . الجوامع كثيرة في دمشق احدها الجامع الكبير وهو في عظم كنيسة مار بطرس في رومية صحنهُ مكشوف للهواء لكن اروقتهُ مسقفة ويقال ان النبي

---

(١) الاشرفية دنانير ضربت في زمن المماليك وسميت بالاشرفية نسبة الى الملك الاشرف وهو لقب بعض سلاطينهم (٢) كثيراً ما كان الامراء والاعيان يفرون الى بلاد الترك ويحتمون بالسلطان العثماني هرباً من استبداد المماليك ولما نشبت الحرب بين السلطان قانصوه الغوري والسلطان سليم العثماني كان ضلع الكثيرين من امراء الشام وسكانهِ مع السلطان سليم

زكريا مدفون فيهِ . وله اربعة ابواب كبيرة من النحاس وفي داخلهِ احواض كثيرة للماء وقد كان قسم منهُ كنيسة للمسيحيين في زمن مضى

ورأيت في دمشق الموضع الذي قيل ان المسيح نادى فيهِ بولس الرسول وموقعهُ خارج المدينة على ميل من احد ابوابها وهناك مدافن المسيحيين . ورأيت في السور البرج الذي سجن فيهِ بولس الرسول وقد حاول المسلمون اعادة بنائهِ على غير جدوى فانهم كانوا يرونهُ متهدماً في الصباح في المكان الذي هدمهُ الملاك لاخراج الرسول . ورأيت كذلك الموضع الذي يقال ان قايين قتل اخاهُ هابيل فيهِ وهو على ميل من المدينة في سفح اكمة قرب وادٍ عميق (١)

والماليك مسيحيون يشتريهم الامراء فيكونون في خدمتهم و يعتنقون الاسلام وهم لا عمل لهم الاَّ التمرُّن على استعمال السلاح والتخرج في الآداب حتى يتفوقوا فيها . ولكل مملوكٍ ستة دنانير اشرفية في الشهر فضلاً عن نفقتهِ ونفقة بيتهِ وفرسهِ واذا خرج في غزو او حرب كان لهُ رزق آخر يعطى لهُ فوق ذلك . ولا يسير الماليك في المدينة الاَّ كل اثنين او ثلاثة معاً فانهُ اذا خرج الواحد منهم وحدهُ عدَّ ذلك حطاً من شأنهِ واذا لقيهم احد الدماشقة ولو كان اكبر اعيان المدينة وجب عليهِ ان يوسع لهم في طرقهم و يكرمهم والاَّ ضرب بالفلق (٢) وللمسيحيين تجارة واسعة ودكاكينهم كثيرة يبيعون فيها الصوف والحرير والاطلس والمخمل والنحاس لكن الاساءة اليهم كثيرة . ثم وصف الكاتب المنكرات التي يرتكبها الماليك وتعرضهم للنساء على قارعة الطريق واموراً اخرى رأينا ان نضرب صفحاً عنها

ووصف بعد ذلك سفرهُ الى مكة مع الركب الشامي قال . خرج الركب الى مكة في الرابع من ابريل سنة ١٥٠٣ وكنت شديد الرغبة في السفر معهُ فتقربت الى مقدَّم الماليك الذين سافروا مع الركب لحراستهِ وكان اصلهُ مسيحياً فالبسني ملابس الماليك واركبني فرساً وذلك لقاء مبلغ من المال واشياء اخرى اعطيتهُ اياها . وخرجنا من دمشق وسرنا ثلاثة ايام ونزلنا في موضع يقال لهُ المزيريب فاقمنا هناك ثلاثة ايام اشترى فيها الحجاج جمالهم و بعض الحاجات .

---

(١) لا تزال هذه الاماكن معروفة في دمشق الى يومنا اما قصة ترميم البرج وهدم الملاك له فهي خرافة يتناقلها المسيحيون

(٢) كان اكثر الماليك في بادىء الامر من الجراكسة يأتي بهم تجار جنوى و يبيعونهم لسلاطين مصر وامرائها فلما وقعت الاستانة في قبضة الاتراك انقطع الجنوبيون عن بيع الجراكسة فكان الاتراك يبيعون اسراهم في الحرب الى المصريين ومعظمهم من المجر والفلاخ فانهم كانوا يخشون هربهم لو ابقوهم عندهم . وكان بين هؤلاء الماليك ايضاً عدد كبير من اهالي صقلية والمانيا وايطاليا وغيرها من البلدان

وفي المزيريب امير يدعى زامبي [1] وهو امير العرب الضاربين في تلك النواحي وله ثلاثة اخوة واربعة ابناء وعنده من الخيل ٤٠٠٠٠ جواد وفي مضاربه وحدها عشرة آلاف فرس انثى وعدد ابله ٣٠٠٠٠٠ ومراعيه تمتد على مسيرة يومين. ومتى شاء هذا الامير شهر الحرب على السلطان او نائبه واذا جاء زمن الحصاد والناس آمنون وهم يظنونه على مئة ميل منهم او اكثر هجم على دمشق او القدس ونهب ما فيهما من الغلال · ومتى سار هو وقومه في غزوة ساروا مجتمعين كالزرازير. وهم نحيفو الابدان سمر الالوان سود الشعور ولا يعلم عددهم الا الله · والقتال دائم بينهم وفي زمن الحج ينزلون من جبالهم ويقطعون الطريق على الحجاج · واينما توجهوا اخذوا نساءهم واولادهم وامتعتهم معهم وحملوا بيوتهم على جمالهم وهي من الشعر الاسود كئيبة المنظر جداً

وسار الركب من المزيريب في الحادي عشر من ابريل وكان فيه ٤٠٠٠٠ حاج ومعهم ٣٥٠٠٠ جمل · وكنا نحن المماليك ٦٠ مملوكاً يسير ثلثهم في المقدمة ومعهم الراية والثلث في القلب والثلث في الساقة وهكذا كان دأبنا في السير. وبعد مسير اثنتين وعشرين ساعة اشار الامير اشارة تناقلها الناس من جماعة الى أخرى فوقفنا كلٌّ في مكانه ونزلنا هناك [2] واسترحنا ٢٤ ساعة اطعمنا فيها جمالنا ثم عدنا الى المسير · وكنا نسير كل يوم ٢٢ ساعة ثم نستريح يوماً كاملاً وهكذا الى آخر المسافة · وبعد ان سرنا ثمانية ايام نزلنا في موضع اقمنا فيه يومين لان جمالنا كانت قد تعبت كثيراً فلقينا هناك جماعة من البدو فنشب القتال بيننا وبينهم لكن لم يقتل منا غير رجل وامرأة فان الستين مملوكاً كانوا يكفون لقتال اربعين او خمسين الفاً منهم · واني لم ارَ اشجع من هؤلاء المماليك ولا امهر منهم في القتال اوقف احدهم مرة عبداً من عبيده على بضع عشرة خطوة وعلى رأسه رمانة فرمى الرمانة بسهم واصابها · ورأيت آخر اطلق العنان لفرسه ثم حل سرجه ورفعه الى فوق رأسه واعاده الى مكانه ولم يصب بسوء لا هو ولا فرسه · وسروجهم مثل سروجنا تماماً

وبعد مسير ١٢ يوماً قطعنا مفازة يبلغ طولها ٢٠ ميلاً [3] توفي فيها ثلاثون حاجاً من

---

(١) يظن بادجران المؤلف يريد بزمبي الزعبي وهو اسم عشيرة في تلك النواحي لكن الزعبيين في ايامنا من الحضر وربما كانوا على البداوة في زمن بارتيما · اما عرب حوران في هذه الايام فعشائر كثيرة ترجع معظمها الى الفحيليين والسردية وبني صخر والفضل والفرحان وعنزة وولد علي ونعيم وربان وغيرها من العشائر (٢) على مسيرة اثنتين وعشرين ساعة منزل للحجاج يعرف بعين الزرقاء حيث يخرج نهر الزرقاء وهناك قلعة بناها السلطان سليم (٣) هي العقبة الشامية تبعد ١٣ ساعة عن معان

شدة العطش ودفن بعضهم في الرمال وهم لا يزالون على قيد الحياة لكن وجوههم تركت مكشوفة . ثم وصلنا الى اكمة وجدنا بئراً على مقربة منها فكان سرورنا عظيماً [١] لكن الاعراب منعوا الماء عنا واجتمع منهم نحو ٢٤٠٠٠ رجل وقالوا لا نسمح لكم بالماء ما لم تدفعوا لنا ثمنهُ فاجبناهم ان الماء من منح الله وهو للصادر والوارد وامتنعنا عن مشتراهُ فبدأ الاعراب يقاتلوننا فلما رأينا ذلك منهم اتخذنا جمالنا في شكل دائرة ووضعنا الحجاج في الوسط ونشب القتال بيننا وبينهم ودام يومين كاملين فرغ فيهما الماء منا ومنهم . وكان قد تكاثر عددهم وملأُوا الجبل برجالهم فجمع الامير الحجاج وشاورهم في الامر فقرَّ الرأي على دفع ١٢٠٠ دينار للاعراب فلم يكادوا يقبضون المال حتى عادوا الى قتالنا وقالوا ان عشرة آلاف دينار لا تكفيهم فلما رأى الامير ذلك امر الحجاج المسلَّحين ان ينضموا الى المماليك فصار عددنا ٣٠٠ فسيَّرنا الركب امامنا واشتبك القتال بيننا وبين الاعراب فقتل منا رجل وامرأَة فقط وقتل منهم ١٦٠٠ رجل ولا غرابة في ذلك لانهم كانوا كلهم عراة وخيولهم بلا سروج [٢]

وبعد مسير ثمانية ايام رأينا جبلاً يقيم فيهِ جماعة من اليهود [٣] يبلغ عددهم نحو اربعة آلاف او خمسة آلاف رجل وطول الواحد منهم خمسة اشبار او ستة والوانهم سمراء وهم لا يأكلون غير لحم الضأن ويقولون انهم يهود واذا وقع مسلم في ايديهم سلخوهُ حياً . ووجدنا في سفح الجبل المذكور مصنعاً من الماء يجتمع فيهِ ماء المطر فملأْنا منهُ ١٦,٠٠٠ حمل من القرب واستاء اليهود من ذلك واخذوا يقفزون على الآكام مثل المعز لكنهم لم ينزلوا الى السهل لأن العداوة مستحكمة بينهم وبين المسلمين . وبعد ان اخذنا ما يكفينا من الماء عدنا الى السير وبعد يومين وصلنا الى مدينة النبي فنزلنا على بئر تبعد عنها اربعة اميال واقمنا هناك يوماً كاملاً غيَّر الحجاج فيهِ ملابسهم قبل الدخول الى المدينة ستأتي البقية

---

(١) من منازل الحجاج وتعرف بالحجر وذات الحج وماؤُها لبني سليم والاكمة التي ذكرها تعرف بعقبة الحجر (٢) لا ريب ان في قوله هذا مبالغة لان الاعراب غايتهم النهب فقط فاذا رأَوا من خصمهم قوة انقلبوا راجعين ولم يثبتوا حتى يقتل منهم ١٦٠٠ رجل ولا نظن ان بني سليم هناك كان فيهم العدد الذي ذكرهُ من الرجال (٣) قال شفر ان هذا المكان يعرف بالخلتين واسطبل عنتر وهو على مسيرة يومين من المدينة . وذكر بادجر ان اليهود بقوا في الحجاز الى زمن غير بعيد فان نيبور سمع وهو في بلاد العرب سنة ١٧٦٣ ان عدة قبائل منهم كانت مقيمة في تلك النواحي في ايامهِ . وذكر بركهارت شيئاً عن يهود خيبر وقال ان اهل مكة وجدة كانوا يعتقدون في ايامهِ ان اليهود لم يزالوا مقيمين في الحجاز

قناة السويس في اربعين سنة

قلَّما عُمل عملٌ هندسي نجح نجاح قناة السويس فتحت للسفن سنة ١٨٦٩ فمرَّ فيها في السنة التالية ٤٨٦ سفينة محمولها ٤٣٥٩١١ طناً ثم جعل عدد السفن ومحمولها يزيدان سنة فسنة كما ترى في هذا الجدول وقد اجتزينا فيهِ على عدد السفن ومحمولها الصافي ودخل الشركة منها وما وزع منهُ وذلك كل سنة عاشرة فقط

السنة	عدد السفن	صافي محمولها بالطن	ايراد الشركة منها بالفرنكات	صافي الربح بالفرنكات	ما وزع منهُ بالفرنكات
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٢٦٣٣٣٢	٣٠٨٣٨٣٧١	٢٧٤٤٨٨١	٢٧٤٤٨٨١
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٧٨٣١٨٧	٦٩٢٥١٦٩٢	٣٧٢١٢٨٢١	٣٧٢١٢٨٢١
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩٨٩٥٦٣٠	٩٤٣١٧٥٠٠	٥٢٥٢٩٠٥١	٥١٥٣٨٠٢٩
١٩٠٩	٤٢٤٠	١٥٤١٧٧٤٨	١٢٣٤٧٧٨٣٤	٧٧٧٠٥٢٩٣	٧٧٤٨٣٣٨٠

والربح يوزع على مساهمين مختلفين فيعطى ٧١ في المئة منهُ لحاملي الاسهم العادية و ١٥ في المئة حصة الحكومة المصرية التي باعتها باثنين وعشرين مليون فرنك للشركة المدنية في فرنسا سنة ١٨٨٠ . وعشرة في المئة لحاملي اسهم التأسيس و ٢ في المئة للمديرين واثنين في المئة للمستخدمين وهاك تفصيل ذلك

(١) ٧١ في المئة لحاملي الاسهم العادية وقد بلغت حصتهم في السنة الماضية ٥٥٠١٣٢٠٠ فرنك وقيمة هذه الاسهم اصلاً ٢٣٤ مليون فرنك وقد استهلك بعضها فبلغ ربح السهم الباقي ١٦٢ فرنكاً و ٥٣ سنتيماً مع ان ثمنهُ الاصلي ٥٠٠ فرنك وربح السهم المستهلك ١٣٧ فرنكاً و ٥٣ سنتيماً اي مثل ربح السهم الباقي ما عدا ٢٥ فرنكاً او خمسة في المئة بالنسبة الى قيمة السهم الاصلية وهي فائدة ثمن السهم الاصلي . فاذا حسبنا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة فالسهم الذي كان ثمنهُ ٥٠٠ فرنك يساوي الآن ٤٠٦٣ فرنكاً وسعرهُ الآن في بورصة باريس ٥٤٣٥ فرنكاً

(٢) ١٥ في المئة حصة الحكومة المصرية التي باعتها باثنين وعشرين مليون فرنك وقد بلغت هذه الحصة في العام الماضي ١١٦٢٢٥٠٧ فرنكات اي اكثر من نصف الثمن الذي بيع بهِ اصلها فاذا حسبنا هذا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة فالحصة التي كانت للحكومة تساوي الآن اكثر من ٣٩٠ مليون فرنك

(٣) ١٠ في المئة لاسهم التأسيس وقد بلغت هذه الحصة في توزيع العام الماضي ٧٧٤٨٣٣٩ فرنكاً وكان عدد اسهم التأسيس اصلاً مئة سهم وزعت على بعض الخاصة في مصر فاصاب السهم منها الآن ٧٧٤٨٣ فرنكاً فاذا جعلنا هذا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة بلغ ثمن السهم الواحد الآن اكثر من ٧٧ الف جنيه والسهم الواحد من اسهم التأسيس الاصلية قسم سنة ١٨٥٩ الى عشرة اسهم ثم قسم كل سهم منها سنة ١٨٨٠ الى الف سهم ويقال ان لبعض المصريين اسهماً اصلية عند الشركة لم تسلمهم اياها حتى الآن

وكان لاسمعيل باشا ١٧٧٦٤٢ سهماً من الاسهم العادية فاشترتها الحكومة الانكليزية منهُ وخرج البيت الخديوي من القناة صفر اليدين بعد ان انفق اموال مصر عليها. ولا تحق لهُ الشكوى من ده لسبس لان لده لسبس اكبر فضل على البيت الخديوي فان جدهُ هو الذي اشار على بونابرت وتليران باستخدام محمد علي جد العائلة الخديوية لادارة الديار المصرية

اما بيع الاسهم المشار اليها آنفاً فكان على هذه الصورة

اوقفت الدولة العلية ايفاء فائدة ديونها في سبتمبر سنة ١٨٧٥ فاراد اسمعيل باشا ان يظهر لدى اوربا ان مصر اقدر من تركيا ماليًّا وذلك بايفائهِ ما يطلب منهُ من فوائد الدين في دسمبر تلك السنة ولما لم يكن المال ميسوراً لديهِ اشار عليهِ بعض الماليين في مصر وباريس ان يرهن اسهمهُ او يبيعها وعلم بنك الانجلو بذلك واتفق حينئذٍ ان المستر هنري اوبنهيم وهو نسيب آل اوبنهيم الذين كانوا في مصر دعا المستر غرينود محرر البال مال غازت للعشاء وقد بلغهُ امر هذه الاسهم فاخبر بهِ المستر غرينود وهما على العشاء فادرك المستر غرينود حالاً فائدة هذه الاسهم لانكلترا فاستأذن المستر اوبنهيم باخبار لورد دربي وزير الخارجية وكتب اليهِ حالاً يطلب مقابلتهُ صباح اليوم التالي وهو ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ . وكان ثلاثة ارباع دخل القناة من انكلترا وليس لها فيها سهم واحد فلما سمع لورد دربي الخبر ارسل تلغرافاً الى وكيل انكلترا في مصر ليذهب حالاً ويقابل الخديوي ويسألهُ عن صحة الخبر فذهب السر ولترميڤل (وكان سكرتيراً لوكيل انكلترا) وقابل الخديوي فوعدهُ الخديوي ان يوقف البيع الى مساء الثامن عشر من الشهر

وكان لورد دربي قد اخبر المستر دزرائيلي وهو رئيس الوزارة حينئذٍ وهذا اخبر بيت روتشيلد فوضعوا تحت امره اربعة ملايين من الجنيهات. وقبلما وصل جواب لورد دربي الى وكيله في مصر بنصف ساعة كان الخديوي قد امضى اتفاقاً وقتيًّا مع محل فرنسوي على ان يرهن

لهُ هذه الاسهم على ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه بفائدة ١٨ في المئة سنويًّا ولكن المحل الفرنسوي عجز عن ايجاد المال المطلوب فاضطرَّ الخديوي ان يعود الى انكلترا فباعها الاسهم باربعة ملايين من الجنيهات الانكليزية وأمضى عقد البيع في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ واقرَّهُ البارلمنت في ٩ مارس سنة ١٨٧٦ . وكانت الاسهم المباعة ١٧٦٦٤٢ ولكن لم يوجد منها سوى ١٧٦٦٠٢ فنقص الثمن وبلغ ٣٩٧٦٥٨٢ جنيهاً فقط واخذ بيت روتشيلد ٢ ½ في المئة سمسرة و ٥ في المئة فائدة سنوية الى حين ايفاء هذا المال . وكان اسمعيل باشا قد قطع من هذه الاسهم كل الكوبونات السابقة ليوليو سنة ١٨٩٤ اي كوبونات ٢٥ سنة لقاء ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دفعها تعويضاً للشركة عما ادَّعت انها فقدتهُ من الامتيازات فاضطرت الحكومة المصرية ان تعطي الحكومة الانكليزية بعد ذلك ربح هذه الكوبونات سنويًّا الى ان انقضت مدتها . وثمن هذه الاسهم الآن اكثر من ٣٨ مليون جنيه . ولما بلغ الخبر فرنسا قامت لهُ جرائدها وقعدت وقال بلوتز مكاتب التيمس في مذكراتهِ التي طبعت سنة ١٩٠٣ ان دوق دكاز كان يلعب بالبليارود لما بلغهُ هذا الخبر فكسر العصا من حنقهِ واخذ يتوعَّد لورد دربي . اما ده لسبس فقال ان انكلترا اخذت الآن الاسهم التي حفظها لها القدر والتي هي احق بها من غيرها وستنظر بعد الآن بعين الرضى الى المساهمين الفرنسويين وافي امر باتحاد الاموال الانكليزية والفرنسوية في هذا العمل الجزيل النفع . وارسل الصدر الاعظم يسأل اسمعيل باشا عن هذهِ الاسهم وكيفية بيعها فكتب اليهِ اسمعيل باشا يقول ان الخزينة المصرية اشتركت بهذهِ الاسهم ولم تستطع ان تنتفع بها بل كانت تراها حملاً على عاتقها وقد عرض عليها بعض البنوك ان يشتروها منها وبينما هي آخذة في المساومة معهم تقدَّمت الحكومة الانكليزية وعرضت ثمناً لم يعرضهُ غيرها فلما رأَت الخزينة المصرية ان الصفقة رابحة باعتها وهي مثل سائر الاسهم التي تباع وتشترى كل يوم

ويقال ان بعض رجال اسمعيل درى بامر البيع فضارب في بورصة باريس بمشترى الاسهم مقدراً ان ثمنها سيرتفع حالما يتم البيع فكان كما قدَّر وربح ربحاً وافراً . وبلغ اسمعيل ذلك فاخذ الغيظ منهُ كل مأخذ لا لان احد رجالهِ ضارب في البورصة بل لانهُ هو لم يتنبه لذلك ويستفد منهُ كما استفاد ذلك الرجل

هذه نتف من تاريخ قناة السويس فيها عبرة وذكرى . وقد اراد الدهر ان يجعو آلها ويعيد الى مصر بعض ما خسرتهُ فابى ابناؤُها ذلك حتى يخلو تاريخ القناة من كل منفعة لهذا القطر

من غريب

الى عصفورة مغتربة

هي خطرة فكر للناظم الف ان يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز في عالم الغيب. وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة تعرف بالخُضيري اشتبهت عليهِ بين ان تكون مجلوبة للاتجار او قاطعة من قواطع الاطيار

يا من شكت ألمي معي   طيَّتهِ في مسمعي
شكواكِ الطف بلسم   لجراحةِ المتوجع
ما اعلق الشدو الرخيمَ   بكل قلب مولع
غنّي اهازيج النوى   وعلى نواحي وقعي

بنتَ الكنانة ما رمى[1]   بك بين هذي الاربعِ
فيمَ اغتربتِ وكنت في   ذاك الامان الامنع
أحُملتِ محمل سلعةٍ   جلبًا بغير تطوُّعِ
ففررتِ من قفص الكفيل الى الفضاء الاوسعِ
وبودِّك العود القريب لسربك المستمتِعِ
في مصرَ مَصرخةِ اللهيف وملجإِ المتفزِّعِ
مصر السماء الصحو مصر الدفء مصر المَشبَعِ
مصر التي ما ريع سا   كنها بريح زعزعِ
حيث المراعي والندى   للرتوي والمرتعي
حيث السواقي الحانيات على الطيور القطَّعِ
حيث الحرارة ما توا   لـ ـرِ ربيبها يترعرعِ

ام انتِ من تلك الجوا   لي في الفصول الاربعِ
لا تعرفين من الزمان سوى المكان الممرعِ
تثبين من متربَّعٍ   ابداً الى متربَّعِ
بهداية صحَّت على   طلب الاحب الانفعِ

(١) الكنانة مصر

وثقوب فكر في التوجّه واختيار المنجع
وغناء رأي عن دلا له ابرة او مهيع
وقناعة من قسمة لك عند خير موزع
في السرب اني سار لا تخشين سوء الموقع

السرب ما في السرب من عجب لذي قلب يعي
تنضمّ حين جلائهِ اشتاتهُ في مجمع
من غير ميعادٍ تقدّمَ للرحيلِ المُزمع
فاذا علا ازرى على سرب السفين المقلع
آلافُ آلافٍ بغير تلكؤ وتضعضع
وبلا هزيز تقلقُلٍ وبلا ازيزِ تخلّع
وبلا اصطدام في الزحام محطّم ومصدّع
ان تلتئم فرورها كالعارض المتقشّع
او تفترق فهي الجيوش بقادة وبتبع
كلٌّ يسير ولا يخالف في الطريق المشرّع
كلٌّ يجاري رأيهُ والرأي غير موزّع
كلٌّ كربّان يدير زمام فلك طيّع

باليمن يا غرّيدة الوادي الى الوادي ارجعي (1)
اني لاسمع في غنائك رقرقات الادمع
ويروعني شجن بهِ كشجيّ بحلقِ مودّع
تلك البراعة ما استمت في جمالٍ ابرع

جسم كُفوّ للحياة معرّق ومضلّع
يغشاهُ ثوب دبّجت الوانهُ يد مبدع
المتن يزدهي ازدهار الاخضر المتجمع
والصدر فيما دونهُ يزهى باحمر مشبع

---

(1) يريد بالوادي وادي النيل

والجيد زيِّنَ من النضار بحلية لم تُصنع
دع كل نقش في الخلال موشّم ومبقع
ودع القوادم تستقلُّ بريشها المتنوّع
آيات خَلْق من يُجِل نظراً بها يتخشع
أعظم بها في ذلك الجسم الصغير الأضرَع[1]
لولا الحراك لخيل من ثمرٍ هنالك مونع
حلو الشمائل ان يجارِ الطبعَ او يتطبع
يرنو بفائقتيّ سنًى كالجوهر المتطلع
يسهو بغاشيتين تنسدلان سدلَ البرقع
متطاول الخدين في وجهٍ حديد المقطع
منقارهُ كقلامتين من الظلام الاسفع

اختَ الشوادي الخضر حانت آفةُ المتنوّع[2]
بك نزعتي نحو الحمى وعداكِ قيديَ فانزعي
القي الوَداعَ تأهباً واستوفزي واستجمعي
لله وثبتك البديعة اذ وثبتِ لتطلعي
حيث الضحى متساكب كطلاً بكفتِ مشعشع
والريح تحضن آخر النغمات حضن المرضع
والدوح ميّاد الرؤُوس مشيّع بالاذرع
وتعطّف الافنان شبه تقصّفٍ في اضلع

خُضتِ الضياء على غوارب موجهِ المتدفع
تتصاعدين وما الشهاب على الهبوط باسرع
يرمي جناحاك المهاوي بالشعاع السطّع
وتراعُ رائعة النهار لوهجكِ المتفرّع
ولشكّة الالوان حولك كالنصالِ الشرّع
مزّقتِ استار السنى عن عالم متقنع

---

(١) النحيف (٢) المسافر

جمّ الخلايا في حواشي النور خافي الموضع
اعيات خطبك في قراه وفي القرائر اجمع
انظرت عن كثب الى ملاء هناك مروّع
هي وقعة في الجو بين هبائه المتلمع
هبت خلائقه على ذاك المغير المفزع
في أسد غاب تستطير وفي ذباب وقع
يجدون حربا كالكماة وكالرماة الركع
يكررن او يفررن بين تفرد وتجمع
يرمين بالرجم الدقاق وبالنجوم الظلّع [1]

تيهي بغارتك السنية في المجال الارفع
ما شأن كسرى في الفتوح وما مفاخر تبّع
لا مجد يبلغ مجدك الاسنى بذاك المقرع [2]
لا صفو اروح من تحيّر خصمك المتضعضع
لا سلم ابهج من تهايل ركنه المتزعزع
أمّ الاثير جمالها في ان تراع فروّعي
وتتم آية حسنها بالأمن بعد تفزّع
فاذا مضيت ولم تصب يلائك المتوقع
بل جزت بالحسنى وساء تورّع المتورع
ثابت الى فرح كذلك توبة المتسرع
فسديها كغبار درّ ساطع في مسطع
والجو تملأه سنا لات البروق اللمّع

سيري وولّي صدرك المشتاق شطر المربع
حتى اذا ما جئته وشرعت اعذب مشرع
وشدوت ما شاء السرور على ارتقاص الافرع

---

(١) التي تغمز في مشيها وهو شبيه بالعرج (٢) المقرع المصعد

عوجي ببستان هنالك في العراء مضيَّعِ
صفصافهُ متناوح والنَّور بادي المدمعِ
لي في ثراه دفينة كالكنز في المستودعِ
تخفي الازاهر قبرها عن اعين المستطلعِ
كانت مثالاً للمحاسن في مثالٍ اروعِ
فتحوَّلت لطفاً الى طيف ارقّ وابدعِ
طيف يشفُّ به البلى عن رفعةٍ وتمنُّعِ
فاذا السماء قرارة والنجم بعض البرقعِ
قولي لهُ ان جئتهِ يا انس هذا البلقعِ
اتحسُّ في هذا الثرى نبضان قلبٍ موجعِ
هذا حنين من فؤاد محبك المتفجعِ
عدت العوادي جسمهُ عن قرب هذا المضجعِ
فمضى باحزن ما يكون اخو الاسى وباجزعِ
ونوى الضريح اضرَّهُ كنواك يوم المصرعِ

نعم الشفيعة انتِ لي عند الملائك فاشفعي
من لي بصوت مثل صوتك مبلغ لتضرعي
ينهي الى ثاوي الجنان فيستجيب وقد دعي
ان الذي ابكيهِ وهو من النعيم بمرتعِ
برٌّ على رغم الفراق بعبدهِ المتخضعِ
كم زرتهُ في يقظة والمرءُ بي في مهجعِ
يدنو اليَّ تنزُّلاً عن عرشهِ المترفعِ
وكم التمست لصوتهِ رجعاً لحقق مطمعي
قطع الغيوب وجاءني بعروضهِ المتقطعِ
هذا الوفاء وفاؤهُ فادعيهِ لا يتمنَّعِ
بهتاف لوعتيَ اهتفي وصدى غراميَ رجّعي
حتى يجيب فأنصتي بضميريَ المتسمعِ

خليل مطران

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

ومن اوهامهم قولهم « الراسمالات » مكان رؤوس الأموال ولم ينقل مثل هذا عن عربي ولا يقبلهُ صرفي.

ومنها قولهم « ازود » اسم تفضيل من الزيادة والصواب أزيد بالياء لانهُ من الاجوف اليائي.

ومنها قولهم « أفود » اي اكثر فائدة وصوابهُ أفيد لانهُ من اليائي.

ومن تلك الاوهام ربط جواب « إن » الشرطيَّة باللام وذلك كقولهم « وان استفتينا كتَبَة هذه الطائفة وجمعنا كلَّ ما اثبتوهُ في تآليفهم لما زاد مجموعها على أسطرٍ قليلةٍ » والصواب ان يضع « لو » مكان « ان » ليصحّ التركيب . نعم ورد في كتب الفصحاء ربط جواب « ان » باللام في قولهم « والاَّ لكان كذا » ولم يرد في غير هذه الصورة

ومنها استعمال « مَن » الموصولة في غير العاقل بلا مسوّغ من المسوّغات المذكورة في كتب النحو المستشهد لها بكلام من يُحتجّ بكلامهِ وذلك كقولهم « فشتَّانَ بين القولين فمن نصدّق » والصواب ان يقال « فشتَّانَ ما بين القولَين فأيَّهما نصدّق » . واعلم أنهُ لم يُسمع شتَّان بين زيد وعمرو الاَّ في كلام المحدثين وهو يخرج على تقدير ما قبل بين

ومنها الاتيان بالمعرفة نعتاً للنكرة وهو من اقبح الاغلاط وادلها على قلة المعرفة بالاصول النحويَّة كقول بعضهم « انَّ لكل بيت خدماً وعمالاً الذين ليسوا من اهلهِ » والصواب ان يقال « انَّ لكل بيت خدماً وعمالاً ليسوا من أهلهِ » باسقاط كلمة « الذين »

ومن التراكيب الجامعة بين الاخلال بالمعنى ومخالفة الاسلوب العربي قول بعضهم « لمَّا باشرنا قبل عشرين سنةً بنشر تأليفنا » قلت لو كان لمن يكتب مثل هذه العبارة ملكة عربيَّة ما ركَّب مثل هذا التركيب المفسد للمعنى بل لكان قال « لمَّا باشرنا منذ عشرين سنةً تأليفنا » باسقاط الباء الجارَّة لأنَّ باشرَ يتعدى بنفسهِ على انَّ الأولى ان تُستبدل باشرَ بشرع ونحوها من افعال الشروع

ومن اغلاطهم قول بعضهم « افاد فلان بانَّ قصر غمدان انما كان بيتاً على اسم الزهرة »

والصواب ان يسقط الباء الجارّة لأن افاد متعدّ بنفسهِ والفصاحة تقتضي ان يقال ذكر اوقال او أثبت فلان ان قصر غمدان الخ

ومن تراكيبهم اللابسة الرداء الاعجمي قولهم «كان مجتهداً بهذا المقدار حتى انهُ يسهر الليل» والمنهاج العربي يستلزم ان يُعبَّر بنحو «بلغ بهِ الجهد الى ان يسهر الليل او يحيي الليل»

ومن الاغلاط التي تخفى على عامتهم ولا يتنبَّه لها الاَّ خاصتهم قول بعضهم «لم يستطع ان ينطق بها غير رجلين فكان نصيب احدهما السبّ والآخرِ الضربَ» فهو على تقدير «وكان نصيب الآخر الضرب» فيكون قد اناب حرف العطف عن عاملين وهما كلمتا «كان» و «نصيب» وهو انما ينوب عن عامل واحدٍ في الصحيح

ومن اغلاطهم في المفردات انهم يستعملون «أنقدَ» بمعنى «نقدَ» فيقولون انقدتهُ الدراهم والصواب نقدْتهُ الدراهمَ

ومنها قولهم «لا يخرج الجيش من هناك ما دامت القبائل في المدينتين المعطيتين لها» والصواب «المعطاتين»

ومنها استعمال «الملافاة» مكان التلافي فيقولون لافى فلان الامر والصواب تلافاهُ اذ لم ينقل لافى ملافاةً في كتاب يوثق بهِ

ومنها قول «لم تنسَ تماماً بوعدنا» والصواب ان تحذف الباء ويقال وعدنا لان نسي فعل مجاوز يصل الى المفعول بنفسهِ لا فعل قاصر لا يصل الى مفعولهِ الاَّ بحرف الجرّ او بالخروج عن صيغتهِ

ومنها قول بعضهم «فلان حديث عهد في هذه الصناعة» والصواب ان يقال بهذه الصناعة فكل المعجمات تستعمل الباء هنا مكان «في» قال في المصباح «وهو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال وقال الزمخشري ما لي عهد بكذا وانهُ لقريب العهد بهِ»

ومنها استعمال العراء بمعنى العُرْي والعُرْية والوارد في كتب اللغة الموثوق بها ان العراء الفضاء لا يستتر فيهِ بشيء

ومنها قولهم «انتظم الخلَل» وهو توسع فالاولى ان يقال سُدَّ الخلَل

سعيد الخوري الشرتوني



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الفصاحة وكتَّاب العصر

اطلعت في المقتطف الاخير على نبذة من النبذ المفيدة التي يُعنى بنشرها العلامة اللغوي الشيخ سعيد الشرتوني في الفصاحة وكتَّاب العصر فاذا هي لا تقل عن اخواتها في حسن الاختيار وسلامة النقد ولكن استوقفني فيها ثلاثة امور اردت التنبيه عليها توخياً للفائدة العامة التي يتوخاها الاستاذ بكتاباتهِ ولا اخالهُ حاملاً كلامي على غير هذا المحمل

الاول قولهُ « ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الأ أنا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال هم لبسوا الحرير الأ ايَّ » . واقول اما وجوب النصب هنا فصحيح واما الاتيان « بالاَّ ايَّ » بدل « الاَّ انا » ففيهِ نظر لان الضمير المتصل لا يلي « الاَّ » في الاختيار فكان الصواب ان يقال الاَّ اياي وما رُوي لبعض العرب

وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاَّكِ ديَّارُ

فمحمول على الشذوذ وقال العلامة العكبري في شرح قول المتنبي

ليس الاَّك يا عليُّ همامٌ سيفهُ دون عرضهِ مسلولُ

انهُ جائز في ضرورة الشعر

والثاني قولهُ « ومن اوهامهم الصرفية قولهم الخَوَنَة والصواب الخانة فهو كالصاغة والباعة والساسة » . واقول القياس في مثل خونة ان تقلب واوهُ الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير بذلك خانة الاَّ ان قولنا خَوَنَة ايضاً لا يعد من الاوهام لجوازهِ سماعاً وهو من الاحرف التي نصُّوا على سماع التصحيح فيها كالحوَكة والقوَد . ومن الغريب ان ينكر الاستاذ هنا ما اجازهُ في معجمهِ اقرب الموارد

والثالث قولهُ « ومنها متابعتهم العامة في استعمال مالاحاجة اليهِ من الدخيل » وذكر منها استعمالم الخارطة مكان الخريطة . واقول كلا الاستعمالين عامي على ما يلوح لي لان غاية ما ذكرهُ اللغويون في تفسير الخريطة انها هَنَة مثل الكيس تكون من الخِرَق والأَدَم تُشرج على ما فيها قالوا ومنهُ خرائط كتب السلطان وعمّالهِ انتهى . وعليهِ فلا يصح اطلاقها على ما ترسم عليهِ صورة الارض الاَّ تجوُّزاً هذا اذا ثبت ان تلك الاوراق المرسومة كانت توضع عادةً في مثل تلك الاكياس فتسمى بها اطلاقاً للمحل وارادة للحالّ ولكني لم اقف على ما يثبتهُ . وقد اطلقها الاستاذ في اقرب الموارد على ما ترسم عليهِ هيئة الارض او اقليم منها ولا اعلم مستندهُ في ذلك ولم يذكرها صاحب محيط المحيط بهذا المعنى بل ذكر مكانها الخارطة ونصّ على انها معرَّب كارتا باللاتينية ومعناها ورقة . والصواب عندي ان تسمّى « بالمصوَّر » وهي اللفظة التي استعملها من تكلّم على البُلدان من العرب والله اعلم احمد تيمور

نية الحكومة المصرية

سيديَّ الفاضلين

لست ممن يرون فائدة من اطالة المناقشات في باب المراسلة والمناظرة لان القارىء ينسى بطول الوقت نقط الموضوع . ولكني اكتب هذه الكلمات ردًّا على سؤالكم : « من هي الامة او الفئة التي يعتقدون انها تحسن ادارة الفلاح المصري اكثر مما تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة »

فأجيب ان الفئة التي اطلبها هي الفئة التي يكون غرضها تحسين حال الامة . واعني بالامة الدم واللحم لا المال كما فعل اللورد كرومر . ففئة الموظفين الحاضرين هي فئة لورد كرومر التي تهتم اولاً وآخراً بإكثار المال . حتى كأَن هذا هو الباعث الوحيد لمشروع اتفاق قناة السويس . اما الفئة التي ارغب فيها فهي موجودة بين الاشتراكيين او الاحرار المصلحين لو ارادت الحكومة خدمة الامة لاستعاضت بهم عن موظفيها الحاضرين الذين لا يفرقون عن خريجي الازهر . اذ ما هو الفرق بين متخرج الازهر الذي يظن تاج الادب في مقامات الحريري وبين متخرج اكسفورد الذي يقضي وقتهُ في درس درامات شكسبير ومعانيها الثانية

ولكن لو قلت هذا تنذروني بصواعق التحذير والانذار من القلق والثورة والاختلال بما

اقف بهِ امامكم مدهوشاً عاجزاً عن المناقشة لانكم لم تعطوا سبباً واحداً يمكنكم الاستناد عليهِ او يمكنني نقضهُ . ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وما هو اعتراضكم على الالحاد . ماتت بالامس زوجة لصديق اشتراكي لي فشيعناها الى القبر بلا صلاة وكان على عربة المائتة علَم كبير مكتوب عليهِ بحروف واضحة يكاد يراها الاعمى : « لا رب ولا سيد » ولم أرَ العالم اختلَّ بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده

اما قولكم : « واذا شاءت الحكومة ان تقاسم الاغنياء اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياء يصيرون اسوأ حالاً ولا الفقراء انعم بالاً مما هم الآن » فصحيح بمعنى ان مسرات الانسان تناسب مستوى عقلهِ وحالة معيشتهِ . فسرور السجين يوم العطلة ليس اقل من سرور الخديو بنصف السنة التي يقضيها في اوربا . ولكن ألا يصبح الفلاح الفقير انعم بالاً لو قررت الحكومة ان نومهُ مع البقرة في قاعة واحدة جريمة على صاحب الملك . ألا تصبح الامة المصرية انعم بالاً لو علمت كيفية منع الحمل الغير المرغوب فيهِ بدلاً من ولادة العشرة ودفنهم او ولادتهم وعدم القدرة على تربيتهم ؟ الا يصبح الغني المصري أهنأ بالاً لو علمناهُ طريقة للتلذذ من حياتهِ اعلى من اكل فسيخة كاملة وري معدتهِ طول النهار بالماء ؟

ولكن ما هو شأن الحكومة في ذلك ؟ شأنها انها لا تربي الآن الاَّ للوظائف ولا تهتم الاَّ باكثار الثروة . فتراها تعقد السلفات لبناء الخزانات ولا تعقد سلفة واحدة لبناء المدارس . تراها تهتم باجبار الفلاح على جمع دودة القطن وانكار حقهِ في اختيار العمل وانشاء محاكم ادارية له كانهُ من نوع غير انساني ولكنها لا تهتم بنصح غني لئيم ببناء بيوت صحية لهُ . حتى مجلس الشورى والمجالس المحلية قُصر دخولها على الاغنياء فقط كأنَّ الغنى صفة لازم للعقل . وأُلغيت شخصية العامل تماماً فليس لهُ من ينوب عنهُ من طبقتهِ ويعبر عن حاجاتهِ للحكومة . وترى الوزير المصري ياخذ اجرة على عملهِ تساوي اكثر من ضعفي ما ياخذهُ الوزير السويسري ولكن العامل المصري لا ياخذ نصف ما ياخذهُ العامل السويسري . وقد رأيت بذاتي في الاقصر غفراء يحرسون الآثار بمائة وعشرين قرشاً في الشهر ويُطلَب الحرس منهم ليلاً ونهاراً مما يشهد بانسانية العالمين بتري وماسبرو . وها هم عمال البوسطة والتلغراف والسكك الحديدية تستثمرهم الحكومة بأجور لا يرضاها صبي في اوربا . ولا تخدعوا انفسكم بأن المعيشة في القاهرة ارخص منها في لندن او باريس فهي مثلها ان لم تكن شراً منها على المتمدن الذي لا يرضى بعيشة البهيم

فاذا لم يكن في هذه الاعمال سوء نية من الحكومة المصرية للعامل المصري يكفي لان ينبههُ من خمولهِ حتى يحتج على الاغتصاب ضدها وضد غيرها من ظالميهِ فلا هو حقيق بمساواة اخيهِ في اوربا ولا هي ظلمت بالقدر الكافي لتنبيههِ سلامه موسى

[المقتطف] نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر رسائل المراسلين ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والغرض من نشرها اطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين الى المسائل الاجتماعية . ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوئ كثيرة يجب نزعها وامراضاً مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية افادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوىء وهذه الامراض ولكن سير العمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لهم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتَّبعوا خطةً واحدة وطريقة مقررة فبعضهم افاد المجتمع بنشر المبادىء الادبيَّة وبعضهم افادهُ بنشر المبادىء الدينيَّة وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تتهيأ وسائلها وتستعد الام لها والاَّ كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلمنا واختبارنا يدلاَّننا على ان الامة المصرية سائرة في الطريق الذي يمكن سيرهُ في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوىء القديمة . قلنا الامَّة المصرية ولم نقل الحكومة المصرية لان الحكومة جزء من الامة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكليز وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهتماماً باصلاح البلاد . والاصلاح المالي مقدَّم على الاصلاح العلمي دائماً كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياستهِ المالية اي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا اصلح مالهُ سهل عليهِ بعد ذلك تعليم اولادهِ والاَّ فلا . والحكومة الغنيَّة يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم واما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك او يتعذَّر

والتعطيل اي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليهِ من مقوّضات دعائم العمران ولا عبرة بثبوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربَّوا تربية دينيَّة فرسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذَّر وضع مبدإٍ آخر يقوم مقامهُ ويرسخ رسوخهُ ولذلك يوجس المفكرون شرًّا مما ستصير اليهِ حال اوربا واميركا في اواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيهما . هذا فضلاً عن ان التعطيل غير معقول لذاتهِ ففرضهُ خطأ علميًّا كما هو ضرر اجتماعيًا والمجاهرة بهِ تفضي الى اكبر المضار على نوع الانسان

المرحوم نسيم بك خلاط

طرابلس الشام مدينة اشتهرت من قديم الزمان بجمال موقعها وطيبة هوائها . فم الميزاب المعمم بعمته البيضاء مع ارز لبنان يشرفان عليها والبحر المتوسط قائم لحراستها وابدع من ذلك ربيعها الجميل . كيف لا والساكن فيها يستنشق هواءه ممزوجة دقائقهُ بما يتضوَّع من ازهار بساتينها فلا عجب اذا قال فيها فيلسوف الشعراء « وقصرت كل مصر عن طرابلس »

وقد اشتهرت قديمًا وحديثًا بمن قام فيها من نوابغ الرجال كالمرحوم الشيخ ابرهيم القثال الفقيه الكبير والمرحوم الشيخ ابرهيم الاحدب الذي قال فيهِ المرحوم اليازجي

فضّاض مُشكلةٍ خوّاضُ معضلةٍ روّاض مسئلةٍ من كل ملتبسِ
لا يصطلي نارَ ابرهيم مجتهدٌ ولا تنالُ علاهُ كفُّ ملتمسِ

وكالمرحوم نقولا بك نوفل الذي وقف عام ١٨٧٦ في بهو مجلس المبعوثان في الاستانة العلية وفاه باقوال دلَّت على سمو منزلتهِ في عالم السياسة وصدق وطنيتهِ العثمانية . وقد فقدت هذه المدينة حديثًا بل فقدت سورية كلها عالمًا فاضلاً خدم وطنهُ خدمًا جليلة وهو المرحوم

نسيم بك خلاط

كان ربع القامة نحيف البنية عصبي المزاج متقد الفكر كثير التفكر عاش عضواً عاملاً في جسم المجتمع وخدم دولتهُ ووطنهُ بما يخلد لهُ الذكر الحسن . كان واسع الرواية يخوض في كل موضوع كباحثٍ مدقق . ففي السياسة يأتيك بتواريخ اعاظم ساسة العالم من عهد يوليوس قيصر الى عصرنا هذا معدداً اوجه الخطاء والصواب في اعمالهم . وفي العلوم خزانة حاوية من كل فن . ساح في اوربا وألف كتابًا في وصف ما شاهدهُ فيها يدلُّ على منزلتهِ من العلم والسياسة . ولقد خسرت طرابلس من مدة قمرين نيّرين وهما المرحومان اسكندر كانسفليس وعبد الله صراف وفقيدنا الآن ثالث القمرين وللثلاثة فضل لا ينكر في تأسيس مدرسة كفتين الشهيرة مع تسعة غيرهم من الوجهاء . فلهُ ولهم عليَّ وعلى امثالي من الذين تخرجوا في ذلك المعهد العلي الفضل الاكبر . فلروحهِ الصالحة القائمة الآن لدى خالقها نرفع آيات الشكر نفعنا الله بسيرتهِ الصالحة وبما ابقى من اثار علمهِ وفضلهِ

الاسكندرية ٢٤ سبتمبر الدكتور حبيب مالك

تفصيل العملة البرازيلية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في مقتطفكم الزاهر على جواب لسؤَال عن الغرش البرازيلي وقيمتهِ بالنسبة الى العملة العثمانية واذ وجدت جوابكم مختصراً اردت ان ابين ذلك بالتفصيل فاقول

العملة في برازيل منها حجر اي معدن ومنها ورق واساسها كلها البارة واسمها عندهم ريس وتلفظ ريش . وعندهم نقود من النحاس قيمة اصغرها ٢٠ ريساً ومن النكل قيمة اصغرها ٥٠ ريساً ويتلوهُ نقد قيمتهُ ١٠٠ ريس وهو يقرب من الغرش في قيمتهِ و يسميهِ السوريون في برازيل غرشاً واسمهُ هناك سان ريس اي مئة ريس ويتلوهُ الغرشان دوزانتوس ريس اي مئتا ريس والخمسة الغروش وهي من الفضة وكذلك العشرة الغروش والعشرون غرشاً . ونقودهم الذهبيَّة قليلة وقلما يتعاملون بها . وما يسميهِ السوريون هناك غرشاً من معدن النكل بحجم ربع الريال المجيدي وقيمتهُ مئة ريس كما تقدم ولكن نقود الورق يختلف سعرها من وقت الى آخر فالليرة الانكليزية اليوم تساوي ١٥٠ غرش ورق اي ١٥٠٠٠ ريس فكل عشرة غروش وثلاثة ارباع الغرش من الورق تساوي عشرة غروش من الحجر

ميس بير الشام منصور ضنضور

[المقتطف] والذي في التقاويم ان الليرة الانكليزية تساوي ٨٩ غرشاً برازيلياً (سان ريس)



موسم القطن المصري

اذا صحَّ تقدير شركة المحاصيل للموسم الحالي والمرجح انهُ صحيح اضحى كل ما قيل عن انحطاط القطن المصري وتربة القطر استنتاجاً غير صحيح فانهُ اذا بلغ المحصول سبعة ملايين من القناطير بلغ متوسط محصول الفدان اربعة قناطير ونحو ٣٧ في المئة اي كما كان سنة ١٩٠٤ واكثر مما كان سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ . وقد بلغت مساحة الاطيان المزروعة

قطناً في موسم هذا العام ١٦٠٣٢٦٦ فداناً اكثرها من العفيفي ويتلوهُ الاشموني فاليونفتش فالنوباري فالعباسي · والفرق بين تقدير الصيارف وتقدير رجال المساحة قليل جدًّا فالاولون قدروا مساحة القطن المزروع ١٦٠٥٢٥٧ فداناً ورجال المساحة قدروها ١٦٠٣٢٦٦ فداناً كما تقدَّم

وقد بيع جانب كبير من الموسم بخمسة جنيهات القنطار بعد ان زاد عن ذلك فبلغ ستة جنيهات تقريباً او هبط عنهُ نحو ريال او اكثر قليلاً فاذا حسبنا المتوسط الذي اخذهُ المزارع خمسة جنيهات فقط ثمن القنطار فالمتوسط الذي اخذهُ التاجر من اوربا نحو ٥٦٠ غرشاً ثمن القطن والبزرة ولذلك يبلغ ثمن قيمة هذا الموسم نحو ٣٩ مليوناً من الجنيهات وهو مبلغ لم يبلغهُ ثمن موسم القطن المصري في سنة من السنين الغابرة · واذا بلغ الموسم سبعة ملايين قنطار وربع مليون كما بلغ موسم سنة ١٩٠٧ زاد ثمنهُ على اربعين مليوناً من الجنيهات

تقسيم الزراعة في القطر المصري سنة ١٩٠٩

	في الوجه البحري	في الوجه القبلي	المجموع
زراعة القطن	١٣٢٠٥٨٨	٢٧٠٤٦٧	١٥٩٧٠٥٥
« الذرة	١١١٩٣٩٨	٦٧٧٣٤٧	١٧٩٦٧٤٥
« الرز	٢٥٦١٧٤	١٥٦٤٦	٢٧١٨٢٠
« القمح	٦٢٦٣٧١	٦٢٢٨٩٣	١٢٤٩٢٦٤
« الفول	١٠٠٧١٨	٤٦٥٩٧٠	٥٦٦٦٨٨
« الشعير	٢٢٧٣٣١	١٩٥٩٦٢	٤٢٣٢٩٣
« قصب السكر	٣٢٨٦	٤٠٦٩٦	٤٣٩٨٢
برسيم وزراعات أخرى	١٠٠١٦٠٨	٦٨٩٧٥٥	١٦٩١٣٦٣
خضر وبقول	١٤٨٠١	١٥٥٣٣	٣٠٣٣٤
المجموع	٤٦٧٦٢٧٥	٢٩٩٤٢٦٩	٧٦٧٠٥٤٤

ولا يفهم من ذلك ان مساحة الارض الزراعية في القطر المصري تبلغ سبعة ملايين و ٦٧٠ الف فدان لان بعضها يزرع اكثر من مرة في السنة · اما مساحة الارض التي زرعت في السنة الماضية فكانت ٥٣٧٣٩٨٢ فداناً فقط وقد زرع منها ٢٢٩٦٥٦٢ فداناً اكثر من مرة واحدة فبلغت مساحة المزروع ما تقدَّم وبقي مليون ونحو مئة الف فدان من غير زراعة

النخل في القطر المصري

بلغ عدد النخل في القطر المصري ٥٩٦٦٠١٠ اي نحو ستة ملايين نخلة وكان عددها نحو خمسة ملايين و ١٠٥٦ الفاً سنة ١٩٠١ وهي لنحو ٤٥٤ الف مالك

تربية الدجاج

وجد بالاختبار ان تربية الدجاج وحدهُ للاتجار بهِ والربح منهُ لا يأتي بالفائدة المطلوبة لانهُ لا بد في هذه الحالة من اقتناء عدد كبير جدًّا منهُ فيقل الاعتناء بهِ وتكثر الامراض بهِ وتقع الخسارة على الذين يربونهُ . اما اذا اقتنى المزارعون عدداً قليلاً من الدجاج واعتنوا بتربيتهِ كان لهم منهُ ربح يذكر لان نفقتهُ تكون حينئذٍ قليلة

واول شرط للنجاح في تربية الدجاج ان يعتني بهِ الواحد بنفسهِ ولا يكل امرهُ الى الخدم ويجب اقتناء الاصناف الجيدة التي تبيض كثيراً فبعض الدجاج يبيض ٢٥ بيضة في السنة وبعضهُ ١٥٠ والدجاجة البيوض اي الكثيرة البيض يكون نسلها بيوضاً ايضاً والديك الذي تكون امهُ بيوض يكون نسلهُ بيوضاً فانتقاء الاصناف الجيدة على جانب عظيم من الاهمية . ومن المسائل التي يجب الانتباه لها فصل الدجاج الذي يشترى حديثاً عن غيرهِ لئلاً يكون بهِ مرض فينتقل منهُ الى الطيور السليمة وكثيراً ما يحدث امر كهذا فيموت الدجاج الذي في البيت كلهُ واحياناً ينتقل المرض الى دجاج القرية فيفنى عن آخرهِ

ومتى بدأت الدجاجة تبيض يجب ان يترك لها مكان واسع تسرح فيهِ وتتمرغ ويكون طعامها الحبوب والبقول والحشرات والديدان ويجعل لها مكان فيهِ رمل وتراب وكلس فالرمل للتمرغ والكلس تلتقطهُ فتتكون منهُ العظام وقشور البيض . ويجب ان لا تترك قشور البيض امامها فانها اذا التقطتها واكلتها صار ذلك عادة فيها فتصير تكسر البيض السليم لالتقاط قشورهِ

وحضانة البيض طبيعية في الدجاج فمتى انتهت الدجاجة من بيضها رقدت عليهِ فيجب في هذه الحالة ان تترك وشأنها ويجعل لها مكان تحضن بيضها فيهِ ولا ترفع عنهُ الا وقت الطعام وتعاد اليهِ حالاً لئلاً يبرد البيض فتموت الاجنة التي فيهِ . وترقيد الدجاج على هذه الصورة امرٌ معروف فلا لزوم لاطالة البحث فيهِ فنقتصر على ذكر الحضانة الاصطناعية الشائعة الآن في اوربا واميركا فنقول

الحضانة الاصطناعية ليست حديثة العهد بل كانت معروفة عند قدماء المصريين ولا

تزال معروفة في هذا القطر حيث يبنون محاضن من الطين يضعون فيها البيض و يوقدون النار تحتها فتبقى الحرارة محفوظة في البيض الى ان يتم التفريخ. وهي طريقة بسيطة جدًّا ليس غرضنا الآن الكلام عليها بل على الحضانة الشائعة في اوربا وهم يصنعون لذلك محاضن خصوصية يختلف ثمنها حسب كبرها وصغرها . ولا ريب ان الحضانة بهذه الطريقة افضل كثيراً من الحضانة الطبيعية فانهُ يمكن التفريخ بها في اي وقت كان ولا يفسد من البيض الأ ١٠ او عشرون في المئة

و يجب وضع المحضنة في مكان يدخلهُ الهواء بعيداً عن مجاريهِ ولا تزيد حرارتهُ عن ٢٧ درجة من مقياس فارنهيت ولا تنقص عن ١٠ . ثم يوضع البيض في المحضنة و يشعل الموقد الذي فيها وتتبع التعليمات التي يضعها اصحاب المحضنة المشتراة منهم والمحاضن مصنوعة على طريقة تحفظ بها الحرارة على درجة واحدة و يدخلها الهواء الحارّ بعد مروره على الموقد . و يجب ان تكون الحرارة في باديء الامر ٣٨ سنتغراد ثم ترفع تدريجاً الى ٣٩ او ٤٠ وتترك كذلك الى ان يتم التفريخ

ومتى افرخ البيض وجب ان تترك الفراخ في المحضنة يومين على الاقل لأن الحرارة ضرورية لها ومتى اريد اخراجها تخفض الحرارة تدريجاً الى ٣٥ من مقياس سنتغراد حتى لا تخرج دفعة واحدة الى الهواء البارد . ولا بد من اعادتها الى المحضنة ليلاً لان البرد يؤذيها جدًّا . و يعرف بالاختبار هل الفراخ في حاجة الى زيادة الحرارة في المحضنة فانها اذا تفرقت بعضها عن بعض كانت الحرارة كافية لها واذا ازدحمت واجتمعت بعضها على بعض كانت الحرارة منخفضة واذا تجمعت فرقاً في زوايا المحضنة كانت الحرارة شديدة

و يجب ان تطعم الفراخ وهي في المحضنة في الايام الستة الاولى ثم تطعم خارجها بعد ذلك واذا وجد انها شعرت بالبرد وجب اعادتها الى المحضنة حالاً . ولا يخفى ان ابقاء الفراخ في المحضنة يقيها من القطاط والجرذان و بنات عرس وهي تفترس عدداً كبيراً منها

وتطعم الفراخ في الاسبوع الاول فتات الخبز يابساً او مطبوخاً بالبيض او تطعم البرغل وجريش الشعير ممزوجاً باللبن ثم ينوّع طعامها في الاسبوع الثاني فتطعم جريش القمح او غيره من الحبوب وفي الاسبوع الثالث يمكن اطلاقها في الزريبة فتجد فيها بعض البقول والحشرات الصغيرة . ويجب ان تطعم في اوقات معينة ولا يعطى لها من الطعام اكثر مما تحتاج اليهِ فان الفراخ التي تموت من كثرة الاكل اكثر كثيراً من الفراخ التي تموت من قلتهِ اما الماء فيجب ان يكون نقياً و يجدد حيناً بعد آخر و ينظف المكان الذي تقيم فيهِ والآنية

التي تأكل منها ويوضع لها الرمل النظيف لتتمرغ فيهِ وتنقّى من الحشرات واذا وجد فيها تمس تدهن تحت اجنحها بالبترول فانهُ يطرد الحشرات عنها وهذه الحشرات تؤْذيها كثيراً وتقتل عدداً كبيراً منها

اما الزريبة التي يوضع فيها الدجاج فيجب ان تكون متسعة جدًّا وتقسم الى ثلاثة اقسام قسم للفراخ وقسم للدجاج الذي يراد ترقيد بيضهِ وقسم للدجاج الذي يراد بيع بيضهِ او اكلهُ . ويجب ان يكون قسم الفراخ مقسوماً الى عدة اقسامٍ حسب عمر الفراخ التي توضع فيهِ ويجعل لكل مئة فرخٍ ممشى عرضهُ متران وطولهُ ١٥ او ٢٠ متراً ومتى صار عمرها مئة اسابيع تنقل الى قسم آخر اكبر منهُ . واذا وضع كل صنف من الدجاج وحدهُ يجعل لكل ديك وست دجاجات ممشى عرضهُ ثلاثة امتار وطولهُ خمسون متراً وتزرع هذه المماشي بقولاً ويوضع الرمل في جانب منها لتتمرغ فيهِ الدجاج . اما المكان المعد للدجاج الذي ينتفع ببيضهِ فقط فيجب ان يكون كبيراً جدًّا ويختلف مقاسهُ باختلاف عدد الدجاج فيهِ

والذين يربون الدجاج في المدن لا يمكنهم ان يجدوا مكاناً متسعاً كهذا فيجب تقليل عدد الدجاج الذي يربونهُ ما امكن وجعل القفص شبيهاً بزرائب الدجاج في القرى اي يضعون فيهِ الرمل والبقول وينظفونهُ جيداً فاذا فعلوا ذلك واتبعوا الارشادات المذكورة آنفاً في تربية الكتاكيت (الفراخ) وجدوا لذة في ذلك وربحاً يذكر

هذا ما رأينا ان نذكرهُ عن تربية الدجاج بوجه الاختصار عسى ان يكون بهِ فائدة للقراء

شجرة المطر

جاء في جريدة اسبانيا الحديثة ان في بلاد بيرو شجرة تسمى شجرة المطر Tamaicaspi لها اوراق غلاظ تكثف البخار الذي في الهواء فيقع تحتها مطراً غزيراً ولاسيما في فصل الحر . وهي تكثف نحو سبعين رطلاً مصرياً من الماء كل اربع وعشرين ساعة مدة فصل الصيف فيقع هذا الماء تحتها ويغور بعضهُ في الارض ويجري بعضهُ عليها سيحاً فاذا زرع في الكيلو متر المربع عشرة الآف شجرة من هذه الاشجار امطرت كل يوم نحو ٧٠٠ الف رطل من الماء يتبخر ثلثاها ويبقى منها ٢٣٠ الف رطل تجري على الارض وترويها . ويقال ان هذه الشجرة تنمو في الاراضي القليلة الخصب بسرعة وتحتمل الحر الشديد والبرد الشديد فاذا صح ذلك حسن ان تجلب الى هذا القطر وتزرع في اعالي السودان وفي السواحل البحرية حيث تكثر رطوبة الهواء ولا تصل مياه الري

الادارة الزراعية

مَن شاهد البلدان الزراعية التي تتوقف الزراعة فيها على رحمة المطر وتتعاقب عليها احداث جوية تتغلب على ارادة الانسان وليس فيها من الحرارة ما يكفي لاجادة التربة يحكم لاول وهلة ان القطر المصري ممتاز عليها كلها ويجب ان تجود المزروعات فيهِ اكثر مما تجود في غيرهِ. وهذا امر مقرر ولكنهُ غير مضطرد في كل الاطيان فتجد محصول الفدان في الارض الواحدة عشرين اردباً من الذرة او اردبين وعشرة ارادب من القمح او اردباً واحداً وثمانية قناطير من القطن او قنطاراً واحداً ولو كانت الاحوال الجوية واحدة. فلا بدَّ اذاً من اختلاف في الري والصرف والحرث والتسميد والخدمة جعل محصول الفدان الواحد يفوق محصول الفدان الآخر اضعافاً كثيرة. ولو انتبه الفلاح الى هذا الامر الانتباه الواجب وردَّ المعلولات الى عللها لاكتشف الاسباب التي يزيد بها محصول الفدان الواحد وينقص محصول الفدان الآخر. ولكن علمهُ ووقتهُ لا يمكنانهِ من ذلك فدعت الحال الى انشاء ادارة زراعية يهتم مديرها واعوانهُ بهذا الامر فيجمعون المعلومات ويجربون التجارب للوقوف على الاسباب الحقيقية التي يزيد بها المحصول او يقل ويشيرون بالعلاج الناجع في ما يعرض على المزروعات من الآفات. وقد أُنشئت هذه الادارة الآن فعلاً وعُين لها رجل انكليزي اسمهُ المستر ددجن فعسى ان يتمكن من درس احوال القطر الزراعية والاشارة بما فيهِ النفع الكبير له'

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السمك وطبخهُ

السمك من افضل الاطعمة فهو مغذٍ للجسم والدماغ وسهل الهضم على المرضى الذين لا يقوون على هضم اللحم. وما يؤكل منهُ يشمل انواع السمك المعروفة والحيوانات الصدفية كالسرطان والمحار وما اشبه ويقسم الى ثلاثة انواع

اولاً . السمك الدهني كالانقليس اي ثعبان الماء والسلمون والسمورة والاسقمبري فلون اللحم في هذه الاسماك ضارب الى السواد او الحمرة والدهن كثير فيها ويتخلل جميع الانسجة . وهي لذيذة الطعم لكنها عسرة الهضم بالنسبة الى غيرها من انواع السمك

ثانياً . السمك الابيض كسلطان ابرهيم وسمك موسى (السول) والقدّ والبوري وغير ذلك من الانواع فالدهن في هذه الاسماك متجمّع في الكبد ولحمها ابيض اللون سهل الهضم وهو افضل اللحوم طعاماً للمرضى فاذا اشار الطبيب على مريض باكل السمك يجب ان ياكل من هذه الانواع لا من الاسماك الكثيرة الدهن كالانقليس

ثالثاً . الاسماك الصدفية كالمحار (الاستريديا) والسرطان (ابو جلمبو او السلطعون) والقريدس وما اشبه وهي في الحقيقة ليست اسماكاً لكنها تعرف كذلك عند الطباخين . والاسماك الصدفية ما عدا المحار عسرة الهضم لصلابة انسجتها

ومن الصفات المستحبة في السمك ان يكون جديداً ويجب ان يطبخ حتى ينضج جيداً فالسمك الفاسد غير الناضج رديء الرائحة والطعم وقد يسبب تسمماً . ويجب ان ينظف حالاً ويسرع في طبخهِ لاسيما السمك النهري كسمك النيل . ويفضل قلي السمك الابيض وشيّ السمك الدهني بالفرن بغير زيت او سمن او دهن لان الدهن فيهِ كثير فاذا اضيفت اليهِ مواد دهنية اخرى عسر هضمهُ كثيراً . اما السمك الابيض فلخلوهِ من الدهن يضاف اليهِ نوع من انواع الطرطور او الصلصة فان المواد الدهنية فيهما تجعل طعمهُ لذيذاً

ويجب ملاحظة الامور الآتية في مشترى السمك

١ ان تكون عينهُ ممتلئة لامعة

٢ ان يكون لون خياشيمهِ احمر صافياً

٣ ان يكون جسمهُ صلباً جامداً

٤ ان يكون لحمهُ مكتنزاً

٥ ان تكون رائحتهُ حسنة

٦ ان يكون ضخماً عريضاً بالنسبة الى طولهِ

٧ ان لا يكون كبيراً فان السمك الكبير صلب اللحم في غالب الاحيان

اما السرطان والقريدس وما اشبه فمن الصفات الجيدة فيها انها اذا شدّ ذنبها وترك عاد والتصق بجسمها . وانواع المحار كالاستريديا وام الخلول يجب ان تكون طبقتاها ملتصقتين ويفضل منها الانواع الصغيرة الملساء

كيف تحفظ المرأة جمالها

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية انكليزية جديدة شيئاً في هذا المعنى فنقلناهُ بتصرف قليل واضفنا اليهِ ما يناسب المقام

مما لا شبهة فيهِ ان للون البشرة ونعومتها شأناً كبيراً في الجمال فالمرأة التي تعتني بلونها وتزيل الغضون التي في وجهها تحفظ جمالها زمناً طويلاً وربما وصلت الى سن الكهولة وظهرت كانها في ريعان الصبا · ولا تعاب اذا فعلت ذلك ولو تقدمت في السن لاسيما اذا كان لها بنات فتيات فانهُ اذا ظهر عليها علامات الصبا كان ذلك دليلاً على ان بناتها يبقين كذلك متى بلغن سنها

وللاعتناء بالبشرة طريقتان الاولى معالجة الوجه واليدين مرة في الاسبوع عند طبيب مختص بهذا الفن وهي طريقة كبيرة النفقة لا يتمكن من اتباعها الا الموسرات · والثانية المعالجة في البيت · والسيدات اللواتي يفعلن ذلك يتبعن الطرق الآتية

اولاً غسل الوجه واليدين بالماء اللين اي الذي لا املاح فيهِ او املاحهُ قليلة جداً كماء المطر والماء المقطر والماء بعد اغلائهِ فبعض المياه املاحها كثيرة لاسيما مياهُ الينابيع فتسبب خشونة في الجلد · و يعرف الماء اللين بسرعة ارغائهِ بالصابون بخلاف الماء القاسي فانهُ لا يرغي بهِ الا بصعوبة ويتكون فيهِ راسب · واذا كان الماء قاسياً يمكن تليينهُ باغلائهِ فترسب اكثر الاملاح التي فيهِ او باضافة قليل من البورق او ماء الكلس اليهِ · اما ماء النيل فلين جداً بالنسبة الى غيرهِ من المياه كماء بيروت واكثر مياه جبل لبنان

ثانياً يجب ان يكون الصابون من افضل الانواع و يعرف بنعومتهِ ونقاوتهِ وعدم وجود مواد قلوية فيهِ فان الصابون الجيد يكون فيهِ مقدار كافٍ من الدهن لتعديل المواد القلوية التي يصنع منها والغرض من الصابون النظافة وفتح مسام الجلد فالافضل ان يغسل الوجه مرة واحدة فقط بالماء والصابون و يكون ذلك مساء قبل النوم

ولا لزوم لغسل الوجه بالصابون صباحاً بل يغسل بالماء فقط او بالماء مع قليل من النخالة والسيدات الاوربيات يضعن بدل النخالة دقيق الشوفان المعروف في مصر بالزمير · و بعد غسل الوجه بالماء يمسح بالغسول الآتي وهو رخيص الثمن سهل التركيب

صبغة البخور الجاوي	١٥ غراماً
ماء زهر البيلسان	٥٠٠ غرام

اما البودرة فاذا كان لا بد من استعمالها يجب ازالتها قبل النوم وغسل الوجه جيداً حتى تبقى مسام الجلد مفتوحة في الليل

ثالثاً من المسائل التي يجب الانتباه لها قبل معالجة البشرة الاعتناء بالصحة والمعالجة بالمقويات كالحديد وزيت السمك واصلاح المضم والامتناع عن المنبهات والمآكل العسرة المضم. واذا كانت الصحة مختلة يجب استشارة الطبيب

رابعاً اذا كان في الوجه بثر كحب الصبا وغيره يؤخذ من زهر الكبريت ملعقة صغيرة ممزوجة باللبن عند القيام من النوم او يؤخذ عشر القمحة من كبريتيد الكلس ثلاث مرات كل يوم ويدهن الوجه بمرهم الكبريت ويغسل بصابون الكبريت

خامساً التدليك افضل علاج للوجه وهو يزيل الغضون والتجعد منهُ ويجعلهُ مشرقاً ناعماً. وقد قلنا ان بعض السيدات يتعالجن عن اطباء مختصين بهذا الفن لكن اللذين لا تمكنهن حالتهن من ذلك يقدرن ان يعالجن انفسهن في البيت بالطريقة الآتية. يؤخذ طشت ويملأ بالماء الغالي ويوضع الوجه فوقهُ ويغطى الرأس والطشت بمنشفة كبيرة فيكون بذلك حمام بخاري فائدتهُ فتح المسام وتليين الجلد وازالة الدهن المتجمع في الغدد. واذا كان في الوجه نقط سوداء وهي نوع من الاكنة تزال بالضغط عليها بين الاصابع او بمفتاح الساعة اما اذا كانت قليلة فالاصلح تركها لان معالجتها على هذه الصفة ربما هيجت الجلد. وبعد ان يتم التبخير ينشف الجلد بمنشفة خشنة ويفرك بها قليلاً الى ان يحمرَّ ثم يبدأ بالتدليك بالكولد كريم او بمرهم آخر ملطف. ويكون الدلك خفيفاً باطراف الاصابع بحركة دورية في الجبين والذقن وحركة مستقيمة بين الانف والاذن. والقاعدة المتبعة هي انهُ اذا اريد بالدلك التنبيه يكون بحركة دورية واذا اريد بهِ ازالة الغضون يكون بحركة مستقيمة في اتجاه مخالف لاتجاه الغضون

النوم في الخلاء

نشرنا في عدد ماض شيئاً عن الدكتور ايفنس مدير الصحة في مدينة شيكاغو وعن شدة عنايتهِ بتهوية الاماكن التي يزدحم فيها الناس كالمعامل والمدارس ومركبات سكك الحديد وما اشبه وقد قرأنا الآن في احدى المجلات شيئاً عن النوم في الخلاء في اروقة البيت او في اكواخ صغيرة من الخشب تبنى لهذه الغاية وتوضع في الحدائق وكثيرون الآن ينامون كذلك في بلاد الانكليز صيفاً وشتاء. وهذه الاكواخ مصنوعة من الخشب ومسقفة بالخشب واللباد ويترك جانب من جوانبها مفتوحاً. فاذا تمكن الناس من النوم كذلك في بلاد الانكليز على شدة البرد فيها وجب ان نحتمل نحن على الاقل فتح النوافذ ليلاً في غرف النوم في هذه البلاد

الصَلَع وانقائهُ وعلاجه (١)

الصلع نوعان الاول الصلع الناتج عن الامراض العديدة التي تصيب جلدة الرأس كالقرعة والحزازة والربّة والحمرة والزهري والحمى الطويلة والذي يحدث احياناً بعد الحمل واشدّ هذه الادواء الربّة الجافة والتهاب فروة الرأس

والثاني الصلع الناتج عن غير مرضٍ او عن غير سببٍ معلوم وهذا يصيب الرجال اكثر من النساء لان الرجال يلبسون الطربوش او البرنيطة وكلاهما يضغط على الرأس فيعيق الدم في دورانهِ في الشرايين المغذية لبصيلات الشعر فتموت جوعاً واختناقاً . وهما يمنعان عن الرأس الهواء ونور الشمس الضرورين لحياتهِ

وكثيراً ما يكون الصلع وراثياً فهذا يصعب جداً منع حدوثهِ وتوقيف سيرهِ ولا تجدي كثيراً الوسائل لاعادة الشعر بعد السقوط . وقد يحدث عن الضعف والهزال وسوء الهضم وتعب العقل والاعصاب وعن الاضطراب والقلق ونهك القوى بالسهر والشهوات وإدمان المسكر والافراط في التدخين

فاذا كان سببهُ مرضاً وجبت معالجة ذلك المرض فبشفائهِ يعود الشعر الى ما كان واذا كان ناتجاً عن الربة الجافة والالتهاب الجلدي استعمل لهُ العلاج الآتي غرام

	غرام
ريزورسين	٢
سبيرتو	٨
غلسرين	٨
ماء الورد	١٠٠

يستعمل بوضع بضع قطرات على الرأس والفرك بها جيداً مع غسل جلدة الرأس كل نصف شهر مرةً بصابون اخضر وتجفيفهِ جيداً بمناشف خشنة

وفي احوال الصلع غير الناتج عن سبب ما يجب ان تلبس البرنيطة والطربوش مثقبين من اعلاهما بشرط ان لا يكونا ثقيلين وان تراعى قوانين حفظ الصحة كلها . ويجب الاكثار من المآكل ذات المادة الفصفورية كالخبز وجميع مستحضرات الدقيق والدهن والحليب وان يؤخذ زيت السمك لتقوية الجسم او خمس قمحات من شترات الكينا والحديد مذابة بالماء بعد الاكل

(١) من كتاب اسرار الجمال والصحة والسعادة بتصرف قليل . انظر باب التقاريظ

وافعل المقويات المختبرة فائدتها لبصيلات الشعر والشديدة الفعل في اطالته وتقويته ما يأتي

زيت كاز	نصف اوقية طبية
زيت اللاوندة	عشر نقط
صبغة الذبان المندي	٨ غرامات
صبغة الفليفلة	٨ "

يستعمل قليل من هذا المزيج صباحاً ومساء بدهن اصول الشعر به

ومن احسن موانع الصلع فرك المحل المصاب بقطعة من البصل الى ان يحمرّ الجلد ثم يدهن بقليل من العسل . وهذه الواسطة وان كانت تؤلم شيئاً جزيلة الفائدة . وكثيراً ما كانت سبباً عاملاً في تأخير سقوط الشعر بل في اعادته الى غزارته ورونقه ونعومته بعد سقوطه

الزيارات ضمن غرفة المريض [1]

ممنوعة على العموم الا في الحوادث البسيطة وبتصريح خصوصي من الطبيب الذي يعين مواعيد الزيارات واوقاتها وعدد الزائرين

يجب ان يُعلن المريض باسم الزائر قبل ان يدخل هذا عليه ثم برضى المريض يدخل الزائر بهدو ويجلس على كرسي مقابل السرير ولا يلامس المريض او فراشهُ ولا يبد دهشة او اضطراباً ولا يدخن ولا يتكلم بصوت عالٍ ولا يذكر حوادث الامراض التي سمع عنها او شاهدها او أُصيب بها بل يكون مدار حديثه على اشياء مسرة مضحكة وفكاهات رائقة ولا يحدث العليل باشغاله التجارية او الصناعية او العلمية الا باذن خاص من الحكيم وذلك اتقاء المؤثرات النفسانية وبعد نهاية الزيارة يخرج الزائر كما دخل بدون مصافحة او تقبيل بل بالهدو والسكينة والانشراح الظاهر ثم على الاثر يجدد هواء الغرفة وتراقب حالة المريض وتأثير هذه الزيارة فيه حتى اذا كانت سبباً لتعبه وازعاجه تمنع مراجعتها واذا احدثت لهُ راحة وهناء تُعاد او يُسمح باعادتها وذلك كلهُ بارشادات الطبيب

« تنبيه » على كل غرفة مريض يجب لصق ورقة محرر عليها باحرف كبيرة واضحة « لا تقرع ولا تدخل »

(١) من كتاب التمريض المنزلي . انظر باب التقاريظ

باب التقريظ والانتقاد

اسرار الجمال والصحة والعافية

كتاب وضعهُ حضرة الفاضل الدكتور امين كنعان ناصيف واهداهُ الى شقيقهِ المأسوف عليهِ اليوزباشي فريد كنعان ناصيف الذي كان من ضباط القسم الطبي في الجيش المصري اختطفتهُ يد المنون وهو في عنفوان الشباب بعيداً عن الاهل والخلان فذهب مبكيًّا عليهِ مأسوفًا على شبابهِ لما تحلى بهِ من الاخلاق الكريمة · وكان في حياتهِ قد رغَّب اخاهُ في تأليف هذا الكتاب فلما اتمهُ اهداهُ اليهِ وصدرهُ برسمهِ وبترجمة حياتهِ بقلم احد اصدقائهِ

وموضوع الكتاب الجمال والصحة والعناية بهما وقد قسمهُ الى ابواب وفصول تكلَّم فيها على الجمال وفوائدهِ والحصول عليهِ وحفظهِ وكيفية تغيير الوجهِ وعلاج بعض ما يصيبهُ من الآفات كالبثور وآثار الجدري والثآليل والنمش والكلف · وبحث في علاقة الجلد بالصحة واحوال البشرة والمشروبات التي تشوهها والمآكل التي تحسّنها وقواعد الاعتناء بها · وتكلم على الشعر وآفاتهِ وادوائهِ وعلى الفم والاسنان والايدي والهواء والماء والرياضة والطعام وما اشبه · وختم الكتاب بباب ذكر فيهِ علاج بعض الامراض بالطرق البسيطة وكل ذلك بلغة سهلة المأخذ حسنة الاسلوب فنشكر للمؤلف عنايتهُ بتأليف هذا الكتاب ونحث القراء على مطالعتهِ لما فيهِ من الفوائد الكثيرة

التمريض المنزلي

اهدى الينا حضرة الفاضل الدكتور سليم غصن حكيمباشي المستشفى الملكي في بورت سودان كتاباً في كيفية تدبير المرضى ومعرفة الاعتناء بهم في منازلهم وقد تصفحنا بعضهُ فوجدناهُ جزيل الفائدة عظيم النفع افتتحهُ بفصل اورد فيهِ بعض المبادئ التشريحية والفيسيولوجية ثم ذكر واجبات الممرضة وتهيئة غرفة المريض وفراشهِ وكيفية الاعتناء بهِ وتغذيتهِ واعطائهِ الدواء وعمل الحمامات والمغاطس والوضعيات على انواعها والتحضير للعمليات الجراحية وعمل الضمادات وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بهذا الفن فنحث القراء على اقتناء هذا الكتاب المفيد والاعتماد عليهِ

الدرَّة اليتيمة

لعبد الله بن المقفع

هي الرسالة المشهورة التي عُني بتصحيحها ونشرها منذ سنوات حضرة المنشىء البليغ الامير شكيب ارسلان . وقد اهديت الينا الآن نسخة منها طبعها حضرة كمال افندي عاصم على نفقتهِ وان في شهرة المؤلف والمصحّح ما يغني عن وصف هذه الرسالة البليغة

تاريخ الامة القبطية

المجلد الرابع

اهدت الينا جريدة مصر المجلد الرابع من تاريخ الامة القبطية للسيدة بتشر الانكليزية وقد نقل الى اللغة العربية وطبع على نفقة صاحب الجريدة المذكورة فلحضرتهِ جزيل الشكر

النسائيات

هي مقالات نشرت في الجريدة في موضوع المرأة المصرية بقلم باحثة البادية . والمعروف من امر هذه السيدة انها كريمة العالم العامل حفني بك ناصف وقرينة الكريم الوجيه عبد الستار بك الباسل وقد نهجت فيها منهج الكتّاب المفكرين ذوي الرأي والحجة وطرقت اهم مواضيع البحث النسائية كالحجاب وتربية البنات وتعدد الزوجات وسن الزواج ومبادىء النساء ومساوىء الرجال والمقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية

اما الحجاب فقالت فيهِ ان نساء مصر اعتدنهُ فلو امرتهنَّ مرةً واحدة بخلعهِ وترك البرقع لرأيتَ ما يحلبنَ على انفسهنَّ من الخزي وما يقعنَ فيهِ بحكم الطبيعة والتغيير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شرًّا على الوطن والدين . الى ان قالت ان خروجنا بغير حجاب لا يضرُّ في نفسهِ اذا كانت اخلاقنا واخلاق رجالنا على غاية الكمال واظن هذا مستحيلاً او بعيدالحصول . ورأيي ان الوقت لم يأن لرفع الحجاب

وقالت في فصل آخر ان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد اشد الفساد لا يصلح ولن يصلح لان تتبعهُ امةٌ متمدنة . ودعت الكتّاب والباحثين للتفكير في ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزهُ وطبائع بلادهِ ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدين الحديث

وقالت في تعدُّد الزوجات انهُ مفسدة للصحة مفسدة للمال مفسدة للاخلاق مفسدة للاولاد مفسدة لقلوب النساء ثم بينت ذلك كلهُ بالاسهاب

ومتى خرجت الباحثة من المسائل الخلافية انفسح امامها مجال البحث فاسهبت واحسنت ما شاءت وبنت كلامها على اختبارها وعلى نوادر قرأتها او سمعتها فكانت العبرة بها كبيرة . انظر الحادثة التي ذكرتها في المقالة الخامسة عشرة في الكلام على مساوىء الرجال . ولقد احسنت في ما ختمت بهِ ذلك الفصل حيث قالت « ان لنا من شؤُوننا البيتية ما يكفي لشغلنا ومن عاداتنا القديمة المستهجنة ما يُبح في طلب اصلاحهِ صوتنا فجدير بالرجال ان لا يشغلوا وقتنا وفكرنا بالشكوى من اعمالهم »

والوصف الذي وصفتهُ في الفصل التالي حريٌّ بالنظر فانهُ هو الغالب مهما تبجح القائلون بالقول ان المرأة المصرية اصلح حالاً من الاوربية . ولقد اصابت حيث قالت

« زار اغلب رجالنا اوربا والبلاد المتمدنة ورأوا باعينهم كيف يحترم الرجل الاوربي امرأتهُ حتى انها مقدمة عليهِ في كل مجتمع فعادوا ينادون بوجوب تعليم المرأة ويصرحون في كلامهم بانهم من انصارها وانها واجبة الاحترام ولكن لا يلبث كلامهم ان يذهب مع الهواء . الا انهم اذا اجتمعوا بسائحة افرنكية او امرأة غربية تلطفوا لها كثيراً فساعدوها في النزول من عربتها وامسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرابيش اجلالاً لها في حين ان أحدهم يستنكف ان يركب مع امرأتهِ في عربة واحدة واذا سافرت او انتقلت الى محل آخر تركها ونفسها كانهُ لم يكن هو صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأة . واذا ازدحمت الطرقات في مولد او موكب مثلاً رأيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كانهُ زحام الحشر فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا

« اي سبة للمرأة العفيفة انكى او اشد ايلاماً من ان يحوطها زوجها بالرقباء والحشم كلما انتقلت خطوة كانها غير امينة على نفسها او كأن العفة ملاكها الرهبة لا الرغبة »

اما القصة التي ذكرتها في الفصل العشرين فان كانت صحيحة فالحادثة من اقبح ما يوصم بهِ الطلاق وان كانت موضوعة فالمرجح ان لها اصلاً صحيحاً بنيت عليهِ . ولا تلام الكاتبة حيث قالت ان هذه الحادثة جعلتها تمقت ذكر الزواج والرجال وتعتقد انهُ لا يزال فيهم جزء وافر من البهيمية وان كانوا يدَّعون انهم ارقى من النساء عقلاً واصفى جوهراً

وقد اطلع على هذه المجموعة جماعة من علماء مصر فلم يكتفوا بتقريظها بل انتقدوها لفظاً ومعنى واثنوا كلهم على منشئتها خيراً وحثوها على العمل والمثابرة والمقتطف يشاركهم في الثناء

كتاب الجن

عند غير العرب من امم الشرق والغرب

هي رسالة دبجتها يراعة حضرة الشاعر الناثر سليم بك عنحوري من اعلام دمشق وادبائها وموضوعها الجن عند غير العرب من امم الشرق والغرب وصف فيها الجن عند الهنود واليونان والرومان والجرمانيين والسكنديناويين و بعض اهالي جزائر المحيط الهندي وغيرهم فراقنا منها حسن الاسلوب ومتانة التعبير و بلاغة الوصف على اننا نؤاخذ صاحبها بتعريضهِ ببعض الافاضل فان النقد يكون بانتقاد القول لا بانتقاد القائل والحط من كرامتهِ

كتاب الارشادات

ألّف هذا الكتاب حضرة الفاضل الميرالاي ابرهيم راجي بك من كبار ضباط الجيش المصري ومفتش مزارع الخاصة الخديوية سابقاً وهو يريد بهِ نفع ابناء وطنهِ بارشادهم الى كثير من الفوائد الادبية والصحية والزراعية جمع كل ذلك من بنات افكارهِ واختبارهِ ولم يلجأ الى الكتب الاخرى الا في مواضيع قليلة وقد وضعهُ بلغة بسيطة سهلة المأخذ يفهمها التلامذة المبتدئون والذين لم يتعلموا الا القراءة البسيطة

تصفحنا بعض فصول هذا الكتاب النفيس فوجدناهُ مقسوماً الى اربعة ابواب

الباب الاول في الآداب وتربية الاخلاق التزم فيهِ المؤلف مراعاة احوال الشرق لاسيما احوال مصر فتكلم على التلميذ وواجباتهِ الادبية وملابسهِ وسيرهِ على الطريق والزيارة والتعارف والمحادثة والدعوات والولائم وآدابها وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالآداب

والباب الثاني في عيوب الشرق و بالاخص الاقليم المصري تكلم فيهِ على معاشرة ذوي السوابق وذوي الاخلاق الساقطة واخفاء الجنايات عن الحكومة والاسراف الفائق الحد في الافراح وانتقد طريقة الغناء والموسيقى في مصر وعدم احترام الجنازات وعدم احترام السلام الوطني والميل الشديد الى الملاهي والاسراف في المآتم

والباب الثالث في الاحوال الصحية والعدوى ذكر فيهِ طرق العدوى وشرح ذلك بامثلة تفهمها العامة وذكر العاهات والعلل التي تصيب الاهالي بسبب الجهل كالرمد على انواعهِ واورد فصلاً في مضار المسكرات وفصلاً آخر في تربية الحيوانات الاهلية والعناية بها وغير ذلك من الفوائد

والباب الرابع في الزراعة والاراضي الزراعية والاسمدة وكل ما لهُ علاقة بالزراعة وهو اهم ابواب الكتاب ذكر فيهِ المؤلف فوائد زراعية كثيرة مما اختبرهُ بنفسهِ او اخذهُ عن غيرهِ ويضيق بنا المقام عن الاشارة الى كل الفوائد التي احتواها هذا الباب وقد اجاد فيهِ المؤلف غاية الاجادة

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جدًّا على ورق جيد من نوع ورق المقتطف فنشكر لحضرة مؤلفهِ هذه التحفة ونحث القراء على اجتناء فوائدها النفيسة

الجامعة الوطنية

وقصة علي و بعض كتاباتهِ

اهدى الينا حضرة الوجيه ابرهيم بك يعقوب ثابت من اعيان مدينة بيروت كتابين جمع فيهما بعض كتاباتهِ الدينية والادبية والاجتماعية والسياسية وصدَّر الاول منهما برسم فتاة في ربعان الصبا تلوح على محياها الجميل دلائل النباهة والذكاء وهي ابنتهُ الوحيدة صلفى عاجلها سهم القضاء في الرابعة عشرة من عمرها فتركت والدها الحزين يتفجع لوعة لفقدها وكان معلقاً كل آمالهِ في هذه الدنيا بها

والمقالات التي في الكتابين حرية بالنظر والاعتبار فان كاتبها من افاضل الرجال الذين خبروا الدنيا وعركهم الدهر · فنشكر لهُ همتهُ ونحث القراء على اقتناء هذين المؤلفين لاسيما وان صاحبهما قد تبرع بدخلهما الى الفقراء جزاهُ الله خيراً

التقرير السابع

لمشيخة علماء الاسكندرية

اصدر فضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابو الفضل الوراقي الجيزاوي شيخ علماء الاسكندرية التقرير السابع لمشيخة علماء تلك المدينة والمعهد العلمي فيها بيَّن فيهِ اعمال المشيخة وسير الدراسة ونظام التعليم وعدد الطلبة وكل ما لهُ علاقة بهذا المعهد الديني الذي انشأهُ الجناب العالي منذ بضع سنوات

وقد جاء فيهِ ان عدد الطلبة في نهاية السنة الدراسية الماضية كان ١٠٥٦ طالباً استمر منهم الى نهاية هذا العام ٨٩١ طالباً والمنتسب الى المشيخة في خلال هذا العام الدراسي ٥٨٤ طالباً استمر منهم الى آخر هذا العام ٤٦٤ طالباً فجملة الطلبة الذين استمروا الى

اخر هذا العام ١٣٥٥ طالباً . والمدة المقررة للتدريس ١٢ سنة يدرس فيها ٣٤ علماً ما بين علوم شرعية وعلوم عربية وعلوم عقلية ورياضيات وتاريخ وجغرافية وغيرها من العلوم

وفي التقرير امور كثيرة نبّه اليها فضيلة الاستاذ كاصلاح مساكن الطلبة وبناء اماكن للتدريس تكون قريبة بعضها من بعض لا متباعدة كما هي الآن واتخاذ الاحتياطات الصحية اللازمة وغير ذلك مما يحتاج الى الاصلاح فعسى ان الجناب العالي يعيرها التفاته السامي ويصدر امرهُ الكريم باجراء الاصلاحات المطلوبة

الجاذبية وتعليلها

هي رسالة لحضرة العالم العامل جميل افندي صدقي الزهاوي المعروف عند قراء المقتطف كتب فيها رأيهُ في المادة وقواها مما ذهب اليهِ بنفسهِ غير معتمد على آراء الفلاسفة الغربيين وقد خالفهم في كثيرٍ من الآراء المعروفة كنظام الجاذبية والدفع وما اشبه غير انهُ مخطئ في ذلك لان نواميس الجاذبية مثبتة بالامتحان فلم يبقَ مجال للظن فيها



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) قصيدة ابن شبل البغدادي

سان باولو . الخواجه خليل اسطفان . لمن القصيدة التي مطلعها

بربك ايها الفلك المدارُ
اقصدٌ ذا المسير ام اضطرارُ

والمنسوبة الى ابن سينا

ج . هي لابن شبل البغدادي احد اطباء العرب وفلاسفتهم . قال ابن ابي اصيبعة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء « وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست لهُ » . وتجدون القصيدة برمتها في الكتاب المذكور

(٢) الترياق

ومنهُ . ما هو الترياق الذي يضرب بهِ المثل وما تركيبهُ

ج . الترياق ويقال الدرياق لفظ يوناني

الاصل اطلقهُ اطباء اليونان والعرب على معجون زعموا انهُ مضاد للسموم واول من ركبهُ على ما قيل اندروماخس الاول عرفهُ من غلام لدغتهُ حية فمضى الى شجر الغار فاكل حبهُ فسألهُ اندروماخس عن ذلك فقال انهم يعالجون لدغ الافاعي بحب الغار فذهب اندروماخس واضاف الى حب الغار الجنطيانا والمرّ والقسط وسماهُ الترياق الاربع ثم اضاف اليهِ اجزاء اخرى وجاء بعدهُ عدد من الاطباء اضافوا اصنافاً غيرها حتى بلغت مفردات الترياق ٩٦ واقلها ٦٤ صنفاً منها عدا ما ذكر آنفاً الافيون والفلفل الابيض والدارصيني والسليخة والزعفران والعنصل والكرسنة والسنبل والكرفس والخردل والزنجبيل والجعدة والاشق والسورنجان والقنة والرازيانج والراوند والجندبدستر والصمغ العربي الخ

وقد كان لهُ شأن يذكر عند القدماء ولهم في استحضاره طرق عديدة يضيق بنا المقام عن استيفائها ولا فائدة في ذكرها لان الترياق لا يستعملهُ احد في ايامنا واذا شئتم زيادة تفصيل عنهُ فعليكم بتذكرة داود الانطاكي

(٣) القرآن والفرقان

مديات بالعراق · القس عمانوئيل قرياقس اناويس · ما اصل الاسمين القرآن والفرقان وما هما من المشتقات ان كانا عربيي الاصل

ج · جاء في تاج العروس « القرآن هو التنزيل العزيز اي المقروء المكتوب في المصاحف »

وفي لسان العرب « يسمى كلام الله تعالى الذي انزلهُ على نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم كتاباً وقرآناً وفرقاناً ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً لانهُ يجمع السور فيضمها وقولهُ تعالى انّ علينا جمعهُ وقرآنهُ اي جمعهُ وقراءتهُ فاذا قرأناهُ فاتبع قرآنهُ اي قراءتهُ · · · · وقرأت الشيء قرآناً اي جمعتهُ وضممت بعضهُ الى بعض · · · · وروى الشافعي رضي الله عنهُ انهُ قرأ القرآن على اسمعيل ابن قسطنطين وكان يقول القران اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولكنهُ اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل · · · · وحكى ابو زيد صحيفة مقرية وهو نادر الا في لغة من قال قريت · وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً ومنهُ سمي القرآن · · · · وقال ابن الاثير تكرر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن والاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعتهُ فقد قرأتهُ وسمي القرآن لانهُ جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران » · هذا ملخص ما جاء في كتب اللغة بهذا المعنى و يفهم منهُ ان القرآن لغة هو المقروء المكتوب في المصاحف او انهُ مصدر قرأ بمعنى تلا او مصدر قرأ بمعنى جمع

وجاء في لسان العرب في مادة فرق « الفَرق الفصل بين الشيئين · · · وقولهُ

تعالى وفرقاناً فرقناهُ اي فصلناهُ واحكمناهُ ومن خفف قال بيناهُ من فرق يفرق ومن شدد قال انزلناهُ مفرّقاً .... والفرقان القرآن وكل ما فُرق بهِ بين الحق والباطل فهو فرقان ولهذا قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان .... الفرقان من اسماء القرآن اي انهُ فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام .... وقولهُ تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون قال يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينهِ وهو التوراة» . اما العلماء الاوروبيون فيزعمون ان لهاتين الكلمتين اصلين عبرانيين ولا داعي لذكر اقوالهم في هذا الشأن

(٤) اليوكالبتوس وزراعتهُ

ومنهُ . ما هي فوائد اليوكالبتوس الصحية والمالية وهل ارض ما بين النهرين صالحة لزراعتهِ وكيف يزرع ومن اين يؤتى ببزرهِ

ج . فوائدهُ الصحية مبالغ فيها على انهُ لا يخلو من بعض الفوائد فانهُ يزرع في الاماكن الوبيلة الكثيرة الرطوبة وينبعث منه ايضاً بعض الزيوت الطيارة وهي من المواد التي تمنع الفساد . ومن خصائص اوراقهِ انها تقف عمودية وتتجه حروفها الى الشمس فيقل ظلها ولا يمنع تجفيف الارض التي يزرع فيها. اما فوائدهُ المالية فهي الانتفاع بخشبهِ لانهُ من الاشجار السريعة النمو كما مرَّ ويستخرج منهُ ايضاً زيت اليوكالبتوس المستعمل في الطب ومن لحاء بعض انواعهِ نوع من العفص. وارض العراق صالحة لهُ وطريقة زرعهِ ان تزرع بزورهُ في قوارير كبيرة فمتى نبتت وارتفعت نحو اصبع تنقل كل نبتة منهُ الى قارورة صغيرة ومتى صار علوها نحو متر تنزع بما عليها من التراب وتغرس في الارض ولا تحتاج الى عناية خاصة . ويؤتى ببزرهِ من اوربا يبيعها تجار البزور وربما اذا كتبتم الى المحل الآتي في مصر ارسلها اليكم واسم المحل

A. Colombo, Fleuriste

(٥) زراعة القطن في سورية والسودان

سنهور . احمد افندي الالفي . قلتم في مقتطف اغسطس انهُ مهما اتسعت زراعة القطن في سوريا والسودان لا تبلغ مئة الف فدان واطلقتم القول اطلاقاً فكيف هذا وقد قال احد رجال الاستعمار من الانكليز ان السودان يستطيع بعد خمسين سنة ان يقدم جميع القطن اللازم لمعامل لنكشير . فما قولكم في ذلك

ج . ان القول الذي قلناهُ يراد بهِ الآن او في المستقبل القريب لا في المستقبل البعيد كما يظهر لكم من القرينة لاننا قلنا بعيد ذلك ان بلاد سورية تصلح لزراعة القطن وانهُ لا يبعد ان تنتشر زراعتهُ فيها

اما بعد خمسين سنة فمن المحتمل ان تتسع زراعة القطن جدًّا في سورية والسودان والعراق ولا سيما اذا سمح لاهل السودان بالري

الصيفي واصلح ري العراق للزراعة الصيفيَّة

(٦) محصول القطن في سنة ١٩٠٨ و١٩٠٩

ومنهُ . ما مقدار محصول القطن والمسطحات المزروعة منهُ في الوجه القبلي خاصةً سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فانهُ لم يذكر في تقرير لجنة القطن المنشور في المقتطف

ج كان المزروع سنة ١٩٠٨ — ٢٧٠٤٦٦ وسنة ١٩٠٩ — ٢٥٨٧٧٠ . وبلغ محصول القطن في الوجهين في السنة الاولى ٦٧٥١١٣٣ وفي السنة الثانية ٥٠٠١٠٠٠ اما محصول الوجه القبلي وحدهُ فلا نعلم كم هو

(٧) مساحة الاطيان المزروعة قطناً

ومنهُ . ذكر في مقتطف اكتوبر ان مساحة الاطيان المصرية الآن المزروعة والغير مزروعة ٧٤٤٣٤١١ فداناً منها ٥٨٥٥١٥٤ واذاً يكون البور الغير مزروع ١٥٨٨٢٥٧ والمفهوم ان هذا الاحصاء هو عن سنة ١٩٠٩ المتداخلة في سنة ١٩١٠ لان المصطلح عليهِ في احصاء الاطيان ان تحسب السنة الزراعية من سبتمبر الى اغسطس ولكن لدينا في احصاء سنة ١٩٠٧ المتداخلة في سنة ١٩٠٨ على ما جاء في العدد الاول من مجلة الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٩ ان مساحة الاطيان المصرية كلها ٦٤٤٧٨٥٢ فداناً المزروع منها ٥٣٢٦٥١١ والبور ١١٢١٣٤١ واذاً تكون الزيادة في احصاء سنة ١٩٠٩ المتداخلة في سنة ١٩١٠ عن احصاء سنة ١٩٠٧ المتداخلة في سنة ١٩٠٨ ٥٥٩٩٩٥ منها في المزروع ٥٢٨٦٤٣ وفي البور ٤٦٦٩١٦ وهي زيادة كبرى خصوصاً في المزروع فهل السبب تقدم حاصل في مدى السنتين او فروقات ناتجة من طرق الاحصاء ووفاء في سنة عن سنة

ج . ان نص كلامنا هو هذا ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٧٤٤٣٤١١ الخ . وفي استعمالنا كلمة اطيان شيء من التساهل اذ ليس المراد الاراضي الزراعية فقط بل اراضي مراكز القطر المصري كلها زراعية كانت او غير زراعية وذلك حسب نشرة ادارة المساحة الاخيرة . اما ما ذكرتهُ مجلة الجمعية الزراعية فيراد بهِ الاطيان الزراعية سواء كانت تزرع الآن او لا تزرع وهو صحيح ايضاً

(٨) معنى لفظة رتم

ومنهُ . ما معنى لفظة ترتّم في قولكم فاذا كانت الارض ترتّم

ج . الرتّم ما يظهر على وجه الارض العالية من التراب الناعم الممزوج بالاملاح اذا روي ما بجانبها ولم يغمرها ماء الري وهو اصطلاح زراعي مصري ويقولون رتّمت الارض اي ظهر فيها الرتّم

(٩) نبات الخطمي

ومنهُ . ما هو المراد بنبات الخطمي الذي ذكرتموهُ في تعريب تقرير لجنة القطن

ج · هو الخبازى الافرنجية وهي صنف من الخبازى تطول ساقهُ جدًّا ولهُ زهر كبير احمر او ابيض او بينهما وهو معروف

(١٠) رأس يوحنا المعمدان

كفر الطويلة بمديرية الغربية · حامد افندي السيد طنطاوي · خرجت اليوم الى ظاهر البلدة فلقيت صديقاً من الاقباط فقال لي انظر الى الشمس الا ترى شيئاً يقفز منها قلت لا ماذا تريد بذلك قال ان هيرودس لما قطع رأس يوحنا المعمدان ووضعهُ على طبق اخذتهُ الشمس · ثم قص عليَّ خبراً طويلاً وقال ان رأس يوحنا يظهر كل سنة مرة عند طلوع الشمس فهل هذا الخبر صحيح

ج · لا صحة لذلك مطلقاً

(١١) كتاب عربي في الاشتراكية

طرابلس الشام · احد المشتركين · هل يوجد كتاب عربي يبحث فقط في المبادىء الاشتراكية

ج · لا نعلم بوجود كتاب مثل هذا

(١٢) السكن في الدور الثالث والرابع

مصر · مصطفى افندي سعيد · هل السكن في الدور الثالث او الرابع مضر بالصحة بسبب ارتفاع السلالم كما خبرني احد الاصدقاء وهل الاصلح للصحة السكن في الدور الاول او الثاني

ج · لا ضرر من السكن في الدور الثالث او الرابع ما لم يكن الساكن مصاباً باحدى العلل القلبية او تصلب الشرايين او بعض الامراض الرئوية فان الصعود على السلالم يؤْذيهِ كثيراً في مثل هذه الاحوال. واذا كان الساكن سليم البنية لا فرق بين الدور الاول والثاني في السكن بل ربما كان الدور الثاني اصلح لان الهواء فيهِ يكون انقى من الهواء الذي في الدور الاول

(١٣) السكن في شبرا

ومنهُ · هل السكن في شبرا موافق للصحة صيفاً وشتاء وهل شبرا احسن من غيرها من ضواحي العاصمة من هذا القبيل

ج · شبرا صالحة للسكن كغيرها من احياء المدينة لكن واحة عين شمس والجهة الشرقية من الزيتون والقبة تفضلها

(١٤) بيع الرقيق

البحرين · السيد مبارك الخيري · ما قولكم في بيع الرقيق افضلية هو ام رذيلة فان كان الاوَّل فلماذا يصادرهُ الغربيون وان كان الثاني فلماذا لا يقول بتحريمهِ رجال الدين في الشرق · و يقول الغربيون ان علة هذا الداء الاسلام والمسلمون فهل هذا صحيح وان لم يكن كذلك فما سبب تاصلهِ حتى صار يصعب قطع جرثومتهِ من الشرق

ج · بيع الرقيق ليس فضيلة وانما اباحهُ الشرع تحت شروط وقد حرَّمهُ جماعة من العلماء المسلمين منهم السيد ابرهيم الرياحي شيخ الاسلام المالكي بتونس والسيد محمد بيرم الرابع

شيخ الاسلام الحنفي بها والسيد احمد بن ابي الضياف والسيد محمد بيرم الخامس وتجدون للاخير منهم رسالة وافية في هذا الموضوع نشرت في المجلد الخامس عشر من المقتطف عنوانها التحقيق في مسألة الرقيق فعليكم بمراجعتها

(١٥) اسحق الكندي

ومنهُ . من هو اسحق الكندي صاحب الرسالة الدينية المشهورة ولمن كان معاصراً من الخلفاء ومن هو اسمعيل الهاشمي الذي كتب رسالة الى الكندي يدعوهُ فيها الى الاسلام

ج . الاوَّل منهما عبد المسيح بن اسحق الكندي من نصارى بغداد كان في زمن المأمون في اوائل القرن الثالث للهجرة وربما كان من انسباء يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها

وقد ورد ذكر عبد المسيح ورسالتهِ في كتاب الآثار الباقية للبيروني قال « وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندي النصراني عنهم (اي الصابئة) في جوابهِ عن كتاب عبدالله بن اسماعيل الهاشمي » . وكان مولد البيروني في سنة ٣٦٢ هجرية

اما عبدالله بن اسماعيل الهاشمي فقد جاء عنهُ انهُ من نبلاء الهاشميين من ولد العبَّاس وقد كان صديقاً لعبد المسيح بن اسحق فكتب اليهِ رسالة يدعوهُ فيها الى الاسلام فرد عليهِ عبد المسيح في رسالتهِ التي تشيرون اليها

(١٦) فن الزراعة

جديدة مرجعيون . عيد افندي ذيبه . هل يمكن لدارس فن الزراعة في مدارس الولايات المتحدة وناقل شهادتها الحصول على وظيفة في مصر في دوائر الحكومة او عند اصحاب الاطيان وكم هو الراتب الذي يمكنهُ الحصول عليهِ وهل من فائدة في درس زراعة القطن بنوع خاص بحيث يكون الرجل اختصاصياً بهذا الفرع من الزراعة

ج . لم يكن عند الحكومة المصرية وظائف لدارسي الزراعة ولكن يحتمل ان الادارة الزراعية الجديدة تحتاج الى موظفين درسوا هذا الفن . واصحاب الاطيان ينتخبون لادارة اطيانهم من يرون فيهِ الكفاءة بقطع النظر عن الشهادة التي يحملها . والراتب قليل لا يعتد بهِ . اما الجريدة الانكليزية التي ارسلتموها الينا وفيها مقالة في الاستهواء فقد اضعناها لكننا نشرنا مقالات كثيرة في هذا الموضوع وسننشر غيرها مما نرى فيهِ فائدة للقراء

(١٧) الشرر الذي يتراءى للعين

دانفيل بالولايات المتحدة . ج ع . اذا لطم شخص على وجههِ او سعل سعالاً عنيفاً رأى شرراً يتطاير من وجههِ فهل هذه الكهربائية صادرة منهُ او داخلة اليهِ فان كانت صادرة منهُ هل يمكن خزنها ضمن بطريات العقد

الدماغية وان كانت واردة اليهِ هل يمكن توليدها خارجاً واستعمالها عند اللزوم

ج . هذا الشرر الذي يظهر كأنهُ يتطاير من العين ليس سوى شعور باطني ناتج عن تغيّر او حركة في بعض اجزاء العين فيؤثر ذلك في العصب البصري وينتقل بهِ الى الدماغ كما تنتقل حاسة البصر من المرئيات فيتراءى للانسان كأنهُ يرى شرراً وهو ليس شرراً كهربائياً كما تظنون بل حس متولد في بعض خلايا العين وينتقل منها الى العصب البصري فالدماغ . ويظن بعض علماء الفيسيولوجيا ان القوى العصبية كلها كالحس والحركة قوى كهربائية تتولد في خلايا الجسم وسواء صح ذلك او لم يصح فان هذا الشرر الذي يتراءى للعين ليس شرراً كهربائياً وان يكن في الاصل متولداً بقوة كهربائية بل هو شعور باطني

(١٨) تولد الكهربائية في الانسان

ومنهُ . قرأت مراراً عن اشخاص يشعلون الغاز بواسطة الكهربائية الخارجة من اصابعهم ويقدرون على تحريك الابرة المغنطيسية بهذه الكهربائية وانهُ اذا كانت القوة المذكورة كبيرة يمكن شفاء اكثر الامراض باطلاقها . ويقول البعض انها هبة سماوية والبعض انهُ يمكن توليدها فينا فما رأيكم في ذلك

ج . لم نقرأ في مجلة او كتاب يعوَّل عليهِ عن اشعال الغاز بالكهربائية المتولدة في الانسان ويروى عن اناس اجسامهم كهربائية كالسمك المعروف بالرعَّاد فهؤلاء لا عجب اذا اثروا في ما حولهم تأثيراً كهربائياً كما يؤثر السمك المشار اليهِ لكن هذا التأثير مثل تأثير الجرَّة الليدنية او القطعة المغنطيسية

(١٩) تقوية العضلات

وست هوبوكن بالولايات المتحدة . احد المشتركين . ما افضل واسطة لتقوية العضلات وانماء القوة البدنية

ج . الالعاب الرياضية على انواعها

(٢٠) تاريخ هنيبال

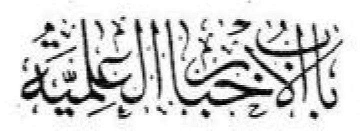
ومنهُ . هل يوجد في اللغة العربية تاريخ لهنيبال القرطجني واين يباع وكم ثمنهُ

ج . لا نعلم بوجود كتاب مثل هذا لكن اخبار هنيبال وحروبهُ تجدونها مفصلة في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف وفي كتاب التاريخ القديم للاستاذ بورتر ويباع هذا الكتاب في المطبعة الاميركية في بيروت لكننا لا نعلم ثمنهُ

(٢١) نمو الظفر

ومنهُ . هل من دواء يمنع نمو الظفر في ابهام القدم

ج . لبس الحذاء الواسع العريض المقدَّم واذا كانت العلة متأصلة يجب عرضها على جرَّاح فيقطع الجزء المنغرز من الظفر من اصلهِ فتزول العلة . اما مسائلكم الاخرى فلا يمكننا الاجابة عنها لانها مبهمة كثيراً



تولستوي

هو الروائي الرومي الشهير والمصلح الاجتماعي الكبير . ولد في التاسع من سبتمبر سنة ١٨٢٨ . وهو من اسرة المانية الاصل هاجرت الى روسيا في عهد بطرس الاكبر واول من اشتهر منها بطرس تولستوي الذي كان سفيراً لروسيا لدى الباب العالي وأُدخل في مصاف الاشراف سنة ١٧٢٤ . واشتهر كثيرون من ابنائها في السياسة والانشاء . اما الكونت تولستوي الذي نعاهُ البرق الينا الآن فتلقى دروسهُ الابتدائية في مدينة موسكو وفي املاك عائلتهِ بين سنة ١٨٤٣ و ١٨٤٦ ثم درس في جامعة قازان . وانتظم في الجيش الرومي سنة ١٨٥١ وجُعل في حاشية البرنس غورتشكوف لدي الباب العالي قُبيل حرب القرم وكان في سفستابول لما هاجمتها جنود الدول المتحابة سنة ١٨٥٥ . وكان قد اشتهر في عالم الشعر والانشاء بمؤلفاتهِ ومنظوماتهِ فخرج من الجندية وانتظم في حلقة امراء الانشاء في بطرس برج

ثم ساح في المانيا وايطاليا وتزوج سنة ١٨٦٤ ومن ثم جعل اقامتهُ في املاكهِ قرب موسكو بين الفلاحين . ومؤلفاتهُ كثيرة جدًّا اقدمها كتاب الطفولية والفتوة والشباب انشأهُ وهو في القوقاس قبل حرب القرم . ومن اشهر مؤلفاتهِ الحرب والسلم . بما يعيش الناس . وحيث المحبة فهناك الله . ديانة المسيح . بماذا اؤمن . الحياة . مملكة الظلام . وغيرها وقد ضمن هذه الكتب والروايات من الآراء والافكار ما يقضي باطراح الاوهام والخرافات والصلف والعتو والاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الناس بالحسنى الى حد انكار الذات وايثار الغير على النفس وعدم الانقياد للسلطة اذا كانت تجبر المرء على ما يخالف ضميرهُ . وقد قصد مرة ان يوزع املاكهُ كلها على الفقراء والمحتاجين ويعيش عيشة المسكنة مثلهم لكن زوجتهُ ابت عليهِ ذلك حاسبة ان لا حق لهُ في ان يحرمها واولادها مما لم فنقل املاكهُ اليها والى اولادهِ وكان يعيش عيشة الفلاحين كما انبأ غير مرة من قلم احد الاميركانيين الذين زاروهُ في منزلهِ . لكنهُ كان يجد وقتاً كافياً لتعليم اولاد الفلاحين ولانشاء الكتب النفيسة التي تُرجمت الى اكثر اللغات الاوربية

ومن احدث مؤلفاتهِ ملكوت الله

داخلكم. والانسان ورئيسهُ. وحب الوطن. والديانة المسيحية . وما هي الفنون. والبعث. وكتابهُ هذا الاخير جعل رؤساء الكنيسة يحرمونهُ . ويظهر من الخبر الموجز الذي جاء عن دفنهِ انهم بقوا على رأيهم فيهِ ولم يحتفلوا بجنازتهِ لكن روسيا كلها والعالم المتمدن اجمع وكل الذين قرأوا كتبهُ اصلاً او ترجمةً او قرأوا المقالات التي كان ينشرها في الجرائد والمجلات مجمعون على اكرامهِ وتعظيم قدرهِ وعلى انهُ من نوابغ رجال الله الذين افادوا نوع الانسان بافكارهم وسيرتهم المبرورة. وقد كانت وفاتهُ في ٢٠ نوفمبر فاوقف نواب الامة الروسية (الدوما) اعمالهم حداداً عليهِ واحتفل بدفنهِ احتفالاً كبيراً اشتركت فيهِ الامة الروسية كلها

الحرب ونفقاتها

قال المستر لويد جورج ناظر مالية انكلترا انهُ لولا نفقات الجيش والاسطول لامكنهُ ان يجعل لكل بيت في بريطانيا العظمى وارلندا معاشاً سنوياً قدرهُ ثمانية جنيهات . وقد حسب بعضهم نفقات الحكومات كلها على جيوشها واساطيلها فبلغت خمسمئة مليون جنيه في السنة اي انها لو وزعت على سكان القطر المصري نال الشخص الواحد منها ٤٢ جنيهاً في السنة . وحسب بعضهم خسائر بعض الحروب الحديثة فوجد ان خسارة فرنسا في حربها مع المانيا سنة ١٨٧٠ كانت ٢١٥٠٠ ضابط و ٧٠٢٠٠٠ جندي بين قتيل وجريح واسير ومن المال ٥٤٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغت خسارة المانيا ٦٢٤٧ ضابطاً و ١٢٣٤٠٠ جندي و ٧٧٥٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغت خسارة روسيا في حربها مع اليابان نحو ٣٥٠٠٠٠ رجل بين اسير وقتيل وجريح ومن المال نحو ثلاثمئة مليون جنيه وخسارة اليابان ١٣٥٠٠٠ رجل و ٢٠٣٠٠٠٠٠ جنيه

ويُظن انهُ لو نشبت الحرب بين المانيا وبريطانيا واستمرت سنة واحدة وفرض ان بريطانيا خرجت منها فائزة كلفها هذا الفوز خمسمئة مليون جنيه نفقات حربية وثمانمئة مليون جنيه نقص في تجارتها ولكن الذي قدر هذا التقدير لم يقدر خسارة انكلترا اذا كان النصر لالمانيا بل قال ان المانيا طلبت من فرنسا ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه غرامة حربية ونالت من ذلك ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ فكم تطلب من انكلترا لو فازت عليها واحتلت بلادها

اكبر سفينة في العالم

انزلت احدى شركات الملاحة سفينة في بلفست هي اكبر باخرة بنيت الى الآن تبلغ حمولتها ٦٦٠٠٠ طن وطولها ٨٨٢ قدماً ونصف قدم وعرضها ٩٢ قدماً ونصف قدم وارتفاعها من قاعدتها الى سطح غرفة الربان

١٠٥ اقدام . وهي مصفحة بصفائح المعدن اكبر صفيحة منها يبلغ طولها ٣٦ قدماً ووزنها اربعة طنات وربع طن . وفي السفينة ثلاثة ملايين من المسامير وزنها ١٢٠٠ طن ولها دفة وزنها مئة طن ومرساة وزنها ١٦ طناً . وسيكون عدد بحارتها ٨٦٠ ويمكنها ان تحمل ٢٥٠٠ راكب وتسير بهم ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة في سكون البحر وهيجانه على السواء ويكون الركاب في مأمن على حياتهم في قطع الاتلنتيكي . وسيكون فيها مكان للالعاب الرياضية وحمام تركي وملعب للاولاد وحمام للسباحة وميدان للعب التنس وحدائق واحواض للسمك وغيرها من الملاهي وكل ما يأول الى راحة الركاب

اكرام ولي الدين بك يكن في سورية

لولي الدين بك يكن مقام رفيع عند ادباء سورية وادبياتها ولهم شغف بمطالعة نثرهِ الرشيق وشعرهِ النفيس . وقد رأى بعض المعجبين بهِ منهم ان يعربوا لهُ عن اعجابهم بهِ فارتأوا ان يهدوا اليهِ هدية يشترك فيها جمهور كبير منهم . ولم يكادوا يعلنون عزمهم حتى انهالت الاكتتابات عليهم من كل حدب وصوب فاضطروا الى اقفال بابها بعد ان بلغت القدر الذي عينوهُ ثم صنعوا قلماً من الذهب الخالص نقش عليهِ « من الشعب السوري الى صديقهِ ولي الدين بك يكن سنة ٩١٠ » وارسلوهُ اليهِ مع كتاب هذا نصهُ

حضرة السري الفاضل ولي الدين بك يكن الافخم

لقد اثر كلامك عن السوريين تأثيراً جميلاً في نفوس من قرأوهُ منهم وكان وقوفك موقف الدفاع عنهم بتلك الحرية الصادقة والبراعة الدالة على طيب المهزة وكبر النفس فضلاً لك ايها الصديق لا ينسونهُ الى الابد

فتكرم بقبول هذا القلم الذهبي من اربع مئة معجب ومعجبة بفضلك دليلاً صغيراً بحد ذاتهِ على العواطف الكبيرة التي يحفظها لك كل سوري في قلبهِ . وقد قيل ان الهدايا على مقدار مهديها . وهذا القلم وان لم يعادل بقيمتهِ قيمة كلامك عن السوريين الا انهُ دليل فقط على ان السوريين يعرفون الجميل لاهلهِ والفضل لذويهِ

الآثار المصرية والاثيوبية

سيشرع الباحثون عن الآثار القديمة في اعادة النقب قريباً فيسافر الاستاذ سايس والاستاذ غارتنغ والمستر هورسفال ومعهم مصور الى مروي عاصمة اثيوبيا القديمة ويسافر الاستاذ نيوبري الى طيبة والاستاذ نافيل الى ابيدوس

الميزانية العثمانية

صدرت ميزانية الحكومة العثمانية ويقدر عجز هذه السنة باكثر من ستة ملايين ليرة عثمانية . وهاك خلاصتها

غرش	ليرة	
	١٤١٤٥١٨١	ويركو الاملاك والتمتع والبدل العسكري والتكليف الشخصي للطرقات ورسوم المواشي والمعادن والتذاكر
	١٢١٢٧٢٥	التمغة والقيدية والخَرج
	٥٢٧٦٢٤٠	المسكرات والتنباك والجمرك والرسوم البحرية ورسوم الصحة والحيوانات والصيد البري والبحري
	٣٤١٨٩٩٥	احتكار الدخان والملح والبارود والمسكوكات والبوستة والتلغراف
	٤٧٩٦٢٦	حاصلات المؤسسات النافعة للحكومة
٦٠	٧٠٥٢٨٦	العقار والمال المنقول
	٨٩٣٨٧١	ويركو مصر وقبرس وزيلع وسيسام
٦٤	١١٨٦٥٥٣	حاصلات متفرقة
٤٥	٢٨٠٨٦٥	استردادات
٤٦	١٠١٣٦٣٤	صناديق التقاعد
١٥	٢٨٦١٢٩٧٨	المجموع

المصروفات

غرش	ليرة	
٢٣	١٠٧٠٥٥٣٩	ديون عمومية
	٤٩٣٣٨٠	الاسرة المالكة
٤٠	١٩٦٢٥٨	القوة التشريعية
٥٧	٢٥٥٩٥٨٣	المالية
٩٠	١٩١٧٠	ديوان المحاسبات
٢٨	٥١٠٠٥٧	الرسومات
٣٥	٨٠٤١٠٨	البوستة والتلغراف
١٧	١١٥٨٢١	الدفتر الخاقاني
٦٠	٢٧٤٧٧	الصدارة
٧٣	١٢٤٦١٢٢	الداخلية
١٠	٤٨٣١٠٩	الامنية العمومية
	٣٣٠٨٢	شورى الدولة
١٩	٢٣٩٢١٦	الخارجية
٥	٥٠٤٧٥٤	الصحة
٤٤	٧٨٣٢٦٩	العدلية
٦٠	٩١٢١٧٨	المعارف
٦	١١٥٩٧١٩	التجارة والنافعة
٦٩	٤٩٥٠٨٠	الغابات والمعادن والزراعة
٣٤	٧٩٢١٥٣	سكة الحجاز
٥٢	١٤١٤٢٦١	البحرية
١٥	٩٠٧٠٢٧٠	الحربية
١٨	٧٨٣٦	صندوق التقاعد العسكري
١٤	٤٩١٣٧١	اعمال حربية
٦٣	١٨٤٣٦٣٥	الجاندرمه
٣٢	٣٥٠٠٧٤٤٦	المجموع

جائزة نوبل في الطب

نال جائزة نوبل في الطب هذه السنة الاستاذ البرخت كوسل استاذ الفيسيولوجيا في جامعة هيدلبرج

لورد كرومر والطب

القى لورد كروم خطبة في اكسفرد ذكر فيها المباحث الطبية وفوائدها الكثيرة ومن الامثلة التي ذكرها الطاعون فقال انهُ لما فشا في الهند منذ اربعة عشر عاماً القى الرعب في قلوب الناس وانفقت الحكومة مبلغاً كبيراً من المال لمقاومتهِ على غير طائل وبقي يفتك فتكاً ذريعاً في طول البلاد وعرضها ثم لوحظ ان لانتشارهِ علاقة بالجرذان وثبت انهُ ينتقل بواسطتها او بالحري بواسطة براغيث الجرذان ولم يمضِ زمن حتى اكتُشف لقاحهُ وجرّب فكان لهُ فائدة كبيرة كما حدث في البنجاب فان سكانها ٨٢٧٠٠٠ لُقح منهم ١٨٧٠٠٠ قبل ان فشا الوباء فيها باربعة اشهر وبقي ٦٤٠٠٠٠ بلا تلقيح فمات من هؤلاء ٢٩٧٢٣ شخصاً اما الذين لقحوا فمات منهم ٣١٤ فقط اي ان علم الطب انقذ حياة ٨٠٠٠ شخص في البنجاب وحدها

نابليون واطباؤُهُ

في المتحف البريطاني اوراق تركها السر هدصن لو محافظ جزيرة القديسة هيلانة في الزمن الذي كان فيهِ نابليون اسيراً فيها وبين هذه الاوراق كتاب كان يدوّن فيهِ المحافظ الحوادث اليومية في آخر ايام نابليون . وقد نشر بعضهم في هذه الايام نبذاً من هذه الكتابات في المجلة الباريسية ولم يكن قد نشر شيء منها قبلاً

ومن الامور المعروفة ان نابليون كان يشكو من داء ألمّ بهِ بعد مجيئهِ الى الجزيرة بسنة او اكثر والاطباء الذين رأوهُ ظنوا انهُ مصاب بعلة كبدية فان امراض الكبد كثيرة في الجزيرة اما السر هدصن لو فلم يصدق انهُ مريض وكذلك الوزارة الانكليزية . ثم في سبتمبر سنة ١٨١٩ أذن لهُ ان يستدعي طبيباً فرنسوياً اسمهُ الدكتور انطومارشي وهذا ظن ايضاً ان نابليون متمارض وهو يرجو بذلك ان ينقل الى مكانٍ آخر . ثم اخذت صحة نابليون تتأخر يوماً بعد يوم فاقتنع انطومارشي حينئذٍ انهُ مريض لكنهُ كان اكثر الاحيان غائباً عن المكان الذي يقيم فيهِ نابليون فلم يتمكن من رؤْيتهِ عند ما كانت تأتيهِ نوبة الالم . ثم جيء بالدكتور ارنوط قبل وفاة نابليون بخمسة اسابيع فشخص ان مرضهُ عقلي ولا خطر يتهدد حياتهُ وقال للمحافظ انهُ لم يجد فيهِ علة عضوية بل مرضهُ السويداء لكنهُ بعد ذلك بثلاثة اسابيع او اربعة اي في الثامن والعشرين من ابريل اقتنع انهُ في حالة خطرة فجيء بغيرهِ من

الاطباء فرفض نابليون مقابلتهم قائلاً انهُ مائت لا محالة ثم قضى نحبهُ في الخامس من شهر مايو اي بعد مجيء الدكتور ارنوط بخمسة اسابيع فانتهى السرهدصن بوميتهُ بهذه العبارة «توفي الجنرال بونبارت اليوم»

خسوف القمر

خسف القمر خسوفاً كلياً ليلة ١٧ نوفمبر وكان مرئياً في هذه العاصمة

رواتب الاساتذة في جامعة يايل

زيدت رواتب الاساتذة في جامعة يايل باميركا فصار راتب الاستاذ على ثلاث درجات الاولى ٤٠٠٠ ريال والثانية ٤٥٠٠ والثالثة ٥٠٠٠ والانتقال من درجة الى اخرى متوقف على طول الخدمة وعلى مهارة الاستاذ والمسؤولية التي تلقى على عاتقهِ . اما مساعدو الاساتذة فغاية ما يصل اليهِ راتب الواحد منهم ٣٠٠٠ ريال في السنة

رواتب المتقاعدين في الجيش الاميركي

تدفع حكومة الولايات المتحدة كل سنة ثلاثين مليوناً من الجنيهات للمتقاعدين الذين خدموا في جيشها في حربها الاهلية ولاقارب الذين شهدوا هذه الحرب وتوفوا . وقد كانت هذه الرواتب في السنة الاولى بعد نهاية الحرب ثلاثة ملايين من الجنيهات ثم زادت سنة ١٨٧٤ فبلغت ٣١٠٠٠٠٠٠ ريال وما زالت في ازدياد سنة بعد سنة الى ان بلغت الآن ١٥٧ مليون ريال اي ٣١٤٠٠٠٠٠ جنيه وهو مقدار ما تنفقهُ اليابان على جيشها واسطولها في ثلاث سنوات ونصف سنة

افلاس البنوك بالوهم

لا يصدُق قولهم الكبائر من الصغائر كما يصدق على ما يحدث للبنوك احياناً مما يدعو الى افلاسها وهو لا يوجب ذلك مثالهُ ان عجوزاً وقفت امام باب بنك في مدينة من مدن الانكليز سنة ١٨٢٥ فاجتمع المارَّة حولها ورآهم بعض الذين لهم اموال مودعة في البنك فظنوا انهم اتوا يطلبون ودائعهم لامر جرى فدخلوا هم ايضاً يطلبون ودائعهم ورآهم غيرهم فحذوا حذوهم ولم تكن الاموال المطلوبة موجودة كلها في البنك فاضطر ان يقفل ابوابهُ ويوقف الدفع وآل ذلك الى افلاسهِ ثم جرى ذلك لبنوك أخرى كثيرة اذ انتشر في البلاد الخوف على الاموال المودعة فيها

ويقال ان اصحاب الاموال هجموا مرةً على بنك يطلبون اموالهم منهُ وعلمت بذلك دوقة مابرو فجمعت نقوداً كثيرة من اصدقائها ووضعتها في اكياس كبيرة واتت بها الى البنك متظاهرة انها تريد ان تودعهُ اياها فلما رآها الناس اطمأنت قلوبهم وعدلوا عن طلب اموالهم فنجا البنك من الافلاس

سيار جديد وراء نبتون

عُقد اجتماع في مرصد جبل ولسن بولاية كاليفورنيا حضرهُ جماعة من علماء الفلك وتليت فيهِ مقالات كثيرة جاء في واحدة منها انهُ لا يبعد ان يكون للشمس سيار مجهول وراء نبتون وهو ابعد السيارات المعروفة فان علماء الفلك ما زالوا بعد اكتشاف نبتون يحاولون اثبات وجود سيار آخر ابعد منهُ وهم يستدلون على وجودهِ بامرين الاول ان عدداً كبيراً من المذنبات يقترب الينا من جهة معلومة فربما كان ذلك ناشئاً عن وجود سيار في تلك الجهة والثاني ما يحدث من الاضطراب في السيارات الاخرى كالاضطراب الذي يحدث في اورانوس وكان سبباً في اكتشاف نبتون . والعلماء الى الآن لم يوفقوا الى اكتشاف هذا السيار المزعوم على ان الاستاذ بكرنج يظن الآن انهُ توصل الى اثبات وجودهِ ويقول انهُ كبير جداً لكن بعدهُ عن الشمس يحول دون رؤيتهِ وان فلكهُ على زاوية قائمة من دائرة البروج لا كغيرهِ من السيارات فان افلاكها وافلاك اقمارها في اتجاه دائرة البروج . والاستاذ بكرنج اكتشف قبل الآن قمراً تاسعاً لزحل يسير سيراً مخالفاً لسير اقمارهِ الثمانية الباقية وسير اقمار المشتري الخمسة وسير قمري المريخ وقمر الارض وبعد ذلك اكتشف غيرهُ ثلاثة اقمار للمشتري احدها يسير سيراً مخالفاً لسير الاقمار الاخرى

مخطوطات قبطية قديمة

يقال ان بعضهم ابتاع للمعارض الالمانية مجموعة من المخطوطات القبطية باكثر من الفي جنيه

مدرعة لليابان

اوصت حكومة اليابان معملاً انكليزيًّا ببناء مدرعة كبيرة من طراز الدردنوط محمولها ٢٨٠٠٠ طن وسيكون ثمنها مليونين ونصف مليون جنيه واشترطت ان تكون ادواتها كلها من صنع المعامل الانكليزية فقط . وليست اليابان عاجزة عن بناء المدرعات في معاملها فان فيها خمس دور صناعة كبيرة وقد صنعت حديثاً مدرعتين من اكبر المدرعات

تسجيل زلزال في مرصد حلوان

ابلغ المرصد الخديوي الصحف ان المستر كيلنج مدير المرصد بحلوان لاحظ حدوث زلزال شديد يوم الاربعاء في التاسع من نوفمبر الساعة الثامنة والدقيقة ٢٢ وربما كان هذا الزلزال على بعد عظيم من حلوان

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

فهرس المجلد الثامن والثلاثين

اصلاح خطإٍ

في الصفحة ٣٤٣ والسطر الاخير وهو معدود والصواب وغير معدود